

(الجزء الاول)

من الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل  
في وجوه التأويل للامام العلامة أبي القاسم جابر  
الله محمود بن عمر الزنجري الخوارزمي

المتوفى سنة ٥٢٨

غفر الله له

آمين

(ومن كلامه رحمه الله تعالى بخت ربه وشكرا)

✽ ان التفسير في الدنيا بلا عدد ✽ وليس فيه امرى مثل كشف ✽  
✽ ان كنت تبغى الهدى فالزم قراءة ✽ فالجمل كالداء والكشف كالشفا ✽

ومعه الحاشية الفائقة ذات المعاني الباهرة والتفاريح الرائقة للعالم العلامة السيد الشريف  
الحقق علي بن محمد بن علي السيد زين الدين أبي الحسن الحسيني الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦

وبالهامش الكتاب الجليل المسمى بالانتصاف للامام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير  
الاسكندري المالكي قاضي الاسكندرية وفاضلها المشهور المتوفى سنة ٦٨٣ وقد بين فيه  
ما تضمنه الكشف من الاعتزال وناقشه في أعاريب وأحسن الجدال مع حسن الإيجاز

وبالهامش أيضا القرآن العظيم بتمامه وقد ذيل بكتاب تنزيل الآيات على الشواهد من  
الآيات للعالم المدقق محب الدين أفندي وهو شرح موجز يبلغ على آيات شواهد  
الكشاف وهي زهاء ألف بيت

(تتمية)

قد صدرت كل صحيفة بمجمل من الكشف ثم يكمل باقيها بما يحتاج اليه من حاشية السيد  
الحقق مفصلا بينهم ما يجادل وكذلك ميز في الهامش بين القرآن العظيم وكتاب الانتصاف  
بجدول فاصل بينهما تهيا للرجوع وعونا على المطالعة

(طبع على نفقة حضرات الشيخ مصطفى البابي الحلبي وأخويه بمصر)

(الطبعة الثانية)

بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمدية  
سنة ١٣١٨ هجرية  
(بالقسم الادبي)

SOLEYMANIYE G. KUTUPHANESI

Kismi . B. Vekhi 2/4

Yeni Kayıt No.

Eski Kayıt No.

Tasnif No.

165

297.1 = 922





(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاما موقفا منتظما)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال جارا لله علامه أحسن الله اكرامه في دار المقامه (الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاما موقفا منتظما) دل بلاهي الجنس والمالك على اختصاص الحديده تعالى ثم وصفه بانزال القرآن وتنزيله وما أورد فيه ما به رعايه لبراعة الاستهلال وتبيينها على أنه نعمة جزيلة تستحق أن يحمد عليها وذكر القرآن أوصافا كالية تناسب إعجازه الذي يصير حبه ويشتد من أعضاده كونه نعمة محمودا عليها ولما كانت هذه الصفات تدل على حدونه كما هو مذهبه وكان معنيا باظهاره ومفتخا به أشار إليه بجملة اعتراضية ونبه أن الحدوث انما لزمه لتعززه ذاته سبحانه عن الشبهة في صفة القدم لا لتقصان فيه وهذه جل من مقاصده مسترد عليك تفاصيلها وبالله التوفيق (قوله أنزل) يروى أنه وقع في أم النسخ خلق مكان أنزل ثم غيره المصنف فان سمح ذلك بالتغيير لقوائد الاولى أن الخلق اذا نسب الى ما هو جنس القول فقد يراد به معنى الاختلاق يقال خلق هذا الكلام واختلقه أي افتراه فلا يحسن استعماله في هذا المقام وان أريد به معنى آخر الثانية أن كون القرآن حادنا أمر شنيع عند الخصم فاراد أن يكتمه أولا ثم أن يظهره بعد سوق مقدمات مسلمة عنده ومستلزمة للحدوث في نفس الامر فان ذلك أقوى في استدراجه الى التسليم من حيث لا يشعر به الثالثة الاحتراز عن التكرار اذ قد حكم فيما بعد بحدوثه الرابعة أن الانزال أدخل في كون القرآن نعمة علينا وأقرب النيات أخره عن الخلق الخامسة أن الحمد على انزاله وأرد فيه دون الحمد على خلقه السادسة أن أنزل أحسن التام مع نزل لما ينهم من الصنعة الاشتقاقية السابعة أن في الجمع بين الانزال والتنزيل إشارة الى كيفية النزول على ما روى من أن القرآن أنزل جله من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأمر السفرة الكرام بأن ينسخه ثم نزل الى الارض نجوما في ثلاث وعشرين سنة وذلك ان الانزال وان كان مطلقا لكنه اذا قوبل بالتنزيل الدال ههنا على التدرج فيما بين أجزاء القرآن لمدالته على التكثير ولما لم يقيد به من

التنجيم تبادر منه الانزال دفعة فان قلت الموصوف بالمركبة حقيقة هو المنجيم بالذات من الجواهر الافراد وما يتركب منها دون الاعراض فانه يمتنع فيه ذلك سواء كانت أجزاءها مجتمعة كاللون أو سيالة كالصوت الذي هو جنس الكلام فكيف يتصور انزال القرآن وتنزيله مع أنه منجيم برك من علو الى سفلى قلت ذلك مبني على متعارف أهل اللغة حيث يصفون الكلام بما يوصف به مبالغه فيقولون نزل الياس من القصر حكم الامر وكلامه على سبيل الاستناد المجازي وصاحب الكشف جعل وصفه بالتنزيل من هذا القبيل وحمل الانزال على اظهاره في اللوح المحفوظ راعيا أن القرآن حركة معنوية وهي الظهور بعد الكمون لازما تابل ذاتا وان تلك الحركة من الاعلى رتبة وشرفا لان علو مرتبة واجب الوجود تعالى والقلم الاعلى على اللوح لا يخفى وتفسير كلامه على ما نقل عنه أن القرآن كان كامنا في العلم الالهي ثم أظهره الله تعالى بواسطة القلم الذي هو العقل الاول في اللوح المحفوظ الذي هو نفس الكل وهذا الظهور ليس بزمان لان الزمان مقدر حركة الفلك الاعظم وهو متأخر عما ذكره ارب ويرد عليه أنه مبني على قواعد الفلسفة وان كونه في علم الله لا بد أن يكون أزليا فاذا لم يتأخر الظهور في اللوح عن الكمون زمانا تابل ذاتا كان أزليا اذ لو كان حادنا لكان متأخرا زمانا اتصافا فيلزم قدم اللوح والقلم وذلك باطل قطعيا والقرآن في اللغة مصدر بمعنى الجمع يقال قرأت الشيء قرأ نأى جمعه ومعنى القراءة يقال قرأت الكتاب قراءة وقرأنا ثم نقل الى هذا المجموع المقر والمقرن على الرسول صلى الله عليه وآله المنقول عنه تواترا فيما بين الدفتين وهو المراد ههنا وقد يطلق على القدر المشترك بينه وبين بعض أجزاءه الذي له نوع اختصاص به وما يقال من أن انبثات القرآن لما كان بالشرع وقد دل الشرع على اتصافه بصفات توجب حدونه وكان مقصود المصنف تفسير ذلك الحاد من صدر كتابه ببعض تلك الصفات مراعاة لبراعة الاستهلال ودلالة على ما هو أشهر مقاصد المعتزلة في علم الكلام أعني مسألة حدوث القرآن فليس بشئ أما أولا فلأن القرآن عند المصنف هو هذه العبارات المنظومة وهي معجزة اتفاقا ومن شرط المعجزة أن تكون صادرة من الله تعالى لانها تصديق فعلي منه يجري مجرى التصديق القولي كما بين في موضعه فهذه المعجزة ما لم تعلم أنها من الله تعالى تصديق المادعي الرسالة لم تثبت النبوة التي يتفرع عليها الشرع فكيف يجوز اثباته وتفصيله ان وجود العبارات معلوم بحسب السمع وإعجازها ما بالذوق الدليقي أو المكتسب وإما بالاستدلال كما ستعرفه واذا علم إعجازها علم أنها ليست بكلام البشر وانها كلام خالق القوى والقدر كائن عليه العلامة فيما بعد فتكون هي معجزة من عند الله دالة على صدق مدعي النبوة فالعلم بنبوت الشرع يتوقف على العلم بنبوته وإعجازها وكونها من الله فلا يصح انبثات شئ من ذلك بالشرع لا يقال نحن ثبت الشرع بمعجزة أخرى ثم ثبت به القرآن أو ثبت به بعض القرآن ثم ثبت به البعض الآخر لانا نقول الاول باطل محض لانه بناء على ما هو حدونه فان القرآن أبهر المعجزات وأظهر الدلائل والثاني تحكم ببحث والتثبت بامثال ذلك كتمسك الغريق بما لا يجديه نفعا اذ لا يشبهه على أحد ان المعجزة لأن تثبت بها الشرع لالأن تثبت بالشرع نعم انبثات القرآن بمعنى الكلام النفسي عند القائل به انما هو بالشرع وأما ما يقال أن اتصاف القرآن بما ذكر من التأليف والتنظيم والتنجيم مثلا أمر ظاهر مكتشف ليس مما يستفاد من دلالة الشرع عليه واعلم أن المعتزلة على حدوث القرآن دليله عقليا هو تركبه من أجزاء يمتنع اجتماعها في الوجود كما سيأتي تقريره ودليلا سمعيا كقوله تعالى ما يأتيهم من ذكرهم ربهم محدث فالاول استدلال على حدونه بما علم اتصافه به عقلا والثاني استدلال بما ورد في الشرع ودل على حدونه لعل اتصافه بما يوجب حدونه كقوله عذ القائل فان قيل اذا كان القرآن عندهم حادنا لم يكن فاعلم الله تعالى به عن قيام الحوادث بذاته فلا يكون كلامه قلنا انهم يجوزون قيام كلام الله بغيره ويقولون هو متكلم بمعنى انه موجد للكلام لأنه محل له ويرد عليه أن المتكلم على قاعدة اللغة في المشتقات كالتحرك والاسود من قام به الكلام لا من أوجده ومن ههنا ينظم برهان على انبثات الكلام



وتزله بحسب المصالح منجما وجعله بالتحديد مفتحا بالاستعاذة مختما وأوحاه على قسمين متشابهين أو محكما  
 النفسى والكلام فى اللغة اسم جنس يقع على القليل والكثير وعرفه بعض الأصوليين بأنه المنتظم من  
 الحروف المسموعة المتميزة وقد زاد قيدان آخران فىقال المتواضع علمه إذا صدرت عن قادر واجدو يطلق  
 فى عرف النحاة على ما يفيد فائدة تامة والمراد هنا المعنى الاول الذى باعتبار ما يوصف صاحبه بأنه متكلم  
 ويقابل الاجسام والاخرس و (كلاما مؤلفا) إما حال موطئة كما صرح به الزمخشري فى قوله أنا أنزلناه  
 قرأنا عريبا وإما حال مؤكدة تقرر ما تضمنه القرآن خصوصاً على زعمه ولا بعد فى محيى المؤكدة بعد الجملة  
 الفعلية كقوله تعالى فأنما بالقسط على ما صرح به أيضا وأما التنبص على البدلية أو على المدح ففيه قوأت  
 الملازمة مع ما ينظره فى القرينة الأخرى أعنى منجما فإنه حال قطعاً والتأليف جمع أشياء متشابهة كما  
 يرشد إليه اشتقاقه من الالف والمرا دبه مطابق التركيب من المفردات والجمال والتنظيم فوق التأليف  
 لأنه من نظم المألوث ونحوه فبراعى فيه مع المناسبة الجنسية وضع أنيق وترتيب صحيح والمراد جودة التركيب  
 وحسنه برعاية مقتضى الحال والتطبيق على الأغراض فهو من باب عالم تحرير والاشبه أن يراد بالتأليف  
 فيما بين المفردات لتحصيل جملة مفيدة والتنظيم فيما بين الجمل إذ قد يحتاج ههنا إلى مزيد تأنيق فيكون من  
 قبيل التأسيس بخلاف الاول ويتضمن أيضاً تشابهاً ظاهرة بين أحاد الجمل المناسبة التى يستقل كل  
 منها بفائدة معديها وبين فرائد الألفى المتناسقة (قوله بحسب المصالح) أى بقدرها وعددها  
 يقال ليكن علمك بحسب ذلك أى على قدره وعدده والسين فيه مفتوحة وربما سكنت فى ضرورة الشعر  
 والظرف أعنى (بحسب) متعلق بقوله (منجما) أى موزعاً مفرقاً بعدد المصالح والخم فى الأصل  
 الكوكب ثم نقل إلى الوقت المضروب المعين إذ تعرفون الاوقات بالنجوم فقيل بنجوم الكتابة للاوقات  
 المعينة لاداء حصصها ثم استعمل فى تلك الحصص المؤداة فى تلك الاوقات ثم انشق الفعل فقيل بنجوم الكتابة  
 أو الدينة أى وزعها حصصاً وأداها دفعات (قوله وجعله بالتحديد) أى جعله مفتحاً بالسورة المشتملة  
 على التعميد ولذلك سميت السورة فاتحة الكتاب وجعله مختتما بالسورة المشتملة على الاستعاذة فكانت خاتمة  
 الكتاب قياساً على فاتحته ولم يرد أن لفظ التعميد أول جزء منه ليدل على أن التسمية ليست جزءاً من سورة  
 الحمد ولا أن لفظ الاستعاذة آخر جزء منه ليجتاج فى توجيهه إلى أن ما بعد الاستعاذة إلى آخر السورة متعلق  
 بهانه ومن تنمها وفى نسبة الجمل إلى الله سبحانه إشارة إلى أن ترتيب القرآن فى المحف على هذا الوجه  
 المطابق لما فى اللوح المحفوظ كان بأمر من الله وتعليم الرسول (قوله وأوحاه) تقول وحيت إليه كلاماً  
 وأوحيت إذا كلمته بكلام تخفيه عن غيره (قوله على قسمين) ظرف مستقر وقع حالاً عن المفعول  
 وقوله متشابه أو محكما معاً يدل على الحال أى أوحاه متشابه أو محكما وجوز التنبص على التبيين من قسمين  
 لنوع إيهام فيه أو على المدح واستعماله منكراً أكثر أو على أنه حال من المستتر فى على قسمين وفيه بعد  
 لأن تقييد كونه على قسمين بأنه فى حال كونه قسمين مخصوصين بما لا يرتضيه ذوق سليم أو على أنه حال  
 أخرى مرادفة للاولى ولا يخفى أن الابدال أو وقع فى المعنى من جعل الاولى مقصودة بذاتها أو على أنه بدل من  
 محل الجرور فإنه منصوب المحل بإيصال الجار معنى الفعل إليه كما عطف على محله فى قولك من زرت يزيد وعمر  
 أى جاوزت يزيد وعمر وفيه ضعف ظاهر إذ ليس لتقدير التناصب ههنا ظهور كافى المثال المذكور ومنهم  
 من قدر الكلام فى الوجه الأخير هكذا أوحاه على متشابه ومحكم واعتراض عليه بأن هذا التقدير انما هو  
 على الابدال من لفظ الجرور لو كان صحيحاً لاعلى الابدال من محله فاجاب بأن التنبص المحل هو الجرور وحده  
 فالتابع للمحل غير الذى الواقع بهد حرف الجر ولا ترى أن معنى قوله يذهب فى نجد وغوراً غائراً فى غور  
 وهو مردود بان التابع المنصوب لفظاً لما هو منصوب محلاً لاحتياج إلى تقدير عامل ينصب المتبوع أو لأن  
 ينصب التابع إما بانصاف أو بتقدير مثله فالتابع المنصوب بمنزلة متبوعه من حيث هو منصوب لا من حيث

وفصله سورة وآيات وميزينهم بفصول وغايات وماهى الاصفات مبتدأ مبتدع وسمات منشاخترع  
 هو مجرورة لا مجال لاعتبار الجار فى التابع المذكور من حيث هو كذلك وأما أن قوله غوراً غائراً غور  
 فلا نه طرف لا بد فيه بحسب المعنى من تقدير فى سواء كان معطوفاً على محل الجرور كافى البيت أو على منصوب  
 لفظاً كما لو قيل يذهب فى نجد وغوراً غائراً وقد فسرى آل عمران المحكم بما أحكمت عبارته بأن حفظت  
 عن الاحتمال والاشتباه والمتشابه بما تكون عبارته مشتبهة محتملة فقوله والاشتباه عطف تفسيري كما يشعر  
 به عبارته فى تفسير المتشابه فالحكم عنده ما ليس فيه اشتباه والتباس أى هو المتضغ المعنى والمتشابه خلافه  
 فيسدرج فى الحكم النص والظاهر وفى المتشابه الجمل والمؤل كما هو المصطلح عليه فى أصول الشافعية  
 ولتقابلها بما يشتمل على جميع أقسام النظم المذكور فى أصول الحنفية (وفصله سورة وآيات وميز  
 ينهم بفصول وغايات) سورة إما حال أو مفعول ثان على التبيين أى جعله سورة أو تيسيراً أى فصل سورة  
 وسيرد عليك فى الكتاب معنى السورة فى تفسير قوله فاتوا بسورة من مثله وهناك تذكر ما قيل فى معنى  
 الآية والضمير فى بينهن السور والآيات معا وأراد بالفصول أو آخر الآية لانها تسمى فواصل وبالغايات  
 أو آخر السور والمعنى أوقع التمييز بين السور بعضها مع بعض بالغايات وبين الآيات بعضها مع بعض بالفصول  
 وقد يقال الضمير للآيات وحدها وأراد بالفصول الوقوف وبالغايات فواصل الآية فإن قلت مساق  
 الكلام يقتضى أن يكون لما وصف به الله تعالى كالاتزال والتسزيل ولما وصف به القرآن من التأليف  
 والتنظيم مدخل فى اقتضاء الحمد فوجهه قلت لما كان القرآن مرشداً للعباد إلى مصالح المعاش  
 والمعاد كان انزاله عليهم نعمة جزيلة وكونه مؤلفاً منظمًا من مفردات وجمل على أحسن وجوه البلاغة  
 وسيلة إلى أن تدرك منه مقاصد دينية ودينية على أبلغ وجهه وأكمله فيوجب زيادة فى تلك النعمة  
 وتنزيله منجماً على حسب الحوادث فيه تسهيل ضابط الأحكام والوقوف على دقائق نظم الآيات وفى  
 الانتفاع بالتعميد تنبيه للناس على أن يحمدا الله على نعمة التوفيق استجلاً بالمزيد واستدامة للعتيد وفى  
 الاختتام بالاستعاذة حث على أن يحتم القرآن على أن يستعذ به من وسوسة الشيطان ونفخه وإشارة  
 لطيفة إلى أن العود إلى بدئه أجد وأما إيجاد محكم ومتشابه فى المحكم سهولة الاطلاع على المقصود مع  
 طمأنينة قلب ونيل صدر وفى المتشابه فائدة أشار إليها العلامة يعنى المصنف منها ما فى نقادح العلماء  
 وآدابهم القرائح فى استخراج معانيه ورده إلى المحكم من الفوائد الجلية والعلوم الجمة ونيل الدرجات وأما  
 تفصيله سورة وسورة آيات فبما فى الكتاب أن فيه تنظيم القارئ واعتباط الحافظ وتلاحق  
 الاشكال والنظائر إلى غير ذلك (قوله وماهى الاصفات مبتدأ مبتدع وسمات منشاخترع) أشار به  
 إلى أن هذه الصفات المذكورة لا فرق أن من كونها مؤلفاً منظمًا وكونه منزلاً منجماً وصيرورته مفتحاً  
 ومختتما وانقسامه إلى متشابه ومحكم وكونه مميّزاً مفصلاً تدل على حدوده لاستلزامه تركيبه من أجزاء مجتمع  
 اجتماعها فى الوجود فالأختر عند وجود المتقدم معدوم والمتقدم عند وجود المتأخر منتف وكل واحد منهما  
 حادث لأن العدم يناقى القدم سابقاً ولاحقاً وأيضاً المتأخر موقوف بعدمه المقارن لوجود المتقدم فهو  
 حادث قطعاً والمتقدم لا يتقدمه إلا زمان قليل فيكون حادثاً أيضاً وكذلك المركب منهما لا يقال  
 الاستدلال به من هذا الطريق يكفيه تركيبه من الحروف والكلمات المتنوعة الاجتماع كما هو المشهور  
 فى الكتب الكلامية فأى فائدة لسائر الاوصاف لانا نقول قد سبق أن هذه الصفات كلها مسرودة  
 لكونها أوصافاً كالمالية لآثار مناسبة للاعجاز مقتضية للحمد عليه فليس اثبات حدوده مقصوداً بالذات  
 ولذلك جعله جملة معترضة فلا استدراك على أن الاستظهار فى اثباته مطلوب عنده فكانه قال لا يجمع من  
 القرآن مفرد مع مفرد ولا جملة مع جملة ولا ما نزل فى حادثه مع ما نزل فى أخرى ولا فاتحة مع خاتمة ولا  
 متشابه مع محكم ولا سورة مع سورة ولا آية مع آية وفى ذلك مع رعاية تلك المقاصد مبالغة فى ذكر الصفات



فسيحان من استأثر بالاولية والقدم ووسم كل شيء سواء بالحدوث عن العدم انشاء كتابا بطاعتيناته  
قاطعا برهانه وجبا ناطقا ببيانات

المستلزمية لا تهرى كبا ناطق في اقتضاها الحدوث بقوله وما هي الخ وقد وجه الكلام بان دلالة الانزال  
على الحدوث من حيث ان الحركة المكانية مختصة بالاجسام وما يحل فيها وهي حادثة اتفاقا واما دلالة  
سائر الاوصاف فمن حيث انها مستلزمية للتركيب المستلزم للامكان الذي يارزعه الحدوث بناء على امتناع  
تعدد القديم ورد عليه بان الخدم لا يساعده على أن كل ممكن حادث ويجوز تعدد القدماء ثم ان الاستدلال  
بهذه الصفات انما هو على حدوث العبارات المنظومة ردا على الخبالة ومن يحدو حدوهم حيث زعموا انها  
قدية قائمة بذاته لا على القائلين بالكلام النفسي لا عرفاتهم بحدوث هذه العبارات ويسمونهم كلاما لفظيا  
لكنهم يدعون أن هناك كلاما نفسيا قديما قائما به تعالى ولا خفاء أن الصفات التي استدلل بها على الحدوث  
مخصوصة بالقرآن اللفظي ولا دلالة لها على انتفاء القرآن بمعنى الكلام النفسي ومن حكم بان قوله وما هي  
الاصفات من قصر الصفة على الموصوف فقد نظر الى حاصل المعنى كانه قال محضول كلامه ان هذه  
الصفات مختصة بالحادث لا توجد في غيره وكل ما يوصف بها كان مادا فالرد عليه بأنه من قصر الموصوف  
على الصفة دون العكس قصور على ظاهر مفهوم العبارة (المتدا) ماله بدء زمان أي أول زمان وجود  
(والمبتدع) ما أخرج عن العدم بديعا أي ممتازا بنوع حكمه فيه (والمثأ) المحدث من النش وهو الظهور  
والارتفاع (والمخترع) ما روي نأق وتعمل في اخراجه من العدم مأخوذا من الخرع بمعنى النش  
واذا استعمل بالنسبة اليه تعالى ما يدل على تكافؤ طلب راديه ما يلزمه من كمال الصنع وجودة المصنوع  
لانه تعالى منزّه عن التزوي والاعتماد (قوله فسيحان من استأثر بالاولية والقدم ووسم كل شيء سواء  
بالحدوث عن العدم) هذه الفاء فصحة من باب فقد جئنا خراسانا أي اذا كان القرآن مع علو شأنه ورفعة  
مكانه وكونه أقرب الاشياء اليه تعالى محدثا للشيء المتعجبون من فقره تعالى بصفة القدم ووسم جميع  
ماعداه بصفة سبق العدم أو اذا كان كذلك فأنزهه عن كل وصية وأبرئه عن كل نقية وفيه رضى كما مر  
الى أن الحدوث انما يلزم القرآن لاقتضائه ذاته تعالى التزوي عن الشركة في صفة التقدم لانه قصاته في نفسه  
بل هو كامل في باب كونه عليه حيث أردف المبتدأ بالمبتدع والمنشأ بالمخترع (والاستئثار) التفرد  
والاستبداد (والاولية) السبق على ما سواه (والقدم) عدم المسبوقية بالعدم وهما متلازمان وجودا  
لا مفهوما فان ما كان سابقا على جميع ماعداه كان قديما اذ لو كان حادثا لم يكن سابقا مطلقا لوجود القديم  
وما كان قديما كان سابقا على جميع ما سواه لا متناع تعدد القدماء المتغايرة ولما كان القدم هو المقصود  
جعل الاولية توطئة له ترفيا في الكلام (والشيء) في اللغة كما صرح به في سورة البقرة والانعام يقع على  
الحال والمستقيم والجزم والعرض فيختص ههنا بالموجود بقرينة الحدوث عن العدم كما خص بالمستقيم  
في قوله تعالى والله على كل شيء قدير بقرينة القدرة واما الشيء بالمعنى المذكور في علم الكلام فمما لا يلتفت  
اليه في أمثال هذا المقام وفي دعوى استئثار الذات بالتقدم واتسام كل موجود وسواء بالحدوث زيادة  
مبالغة في حدوث القرآن ورد على مثبتى صفات زائدة على ذاته تعالى قدسية والمراد بالسبق والتقدم  
والحدوث ما هو بحسب الزمان لانه المتبادر عند الاطلاق فقوله (بالحدوث عن العدم) تنصيص على  
المراد بعد ظهوره رعاية للجميع (قوله انشاء كتابا) هو مع ما في حيزه بدل من أنزل وما عطف عليه يرجع به  
الى ما كان فيه من بيان اتصاف القرآن بصفات الكمال بعد ما وقع في البين من اثبات الحدوث وما تبعه  
من تزيه الله تعالى وقصد في هذا البدل أن اتصافه بتلك الاوصاف الجلية من التأليف والتنظيم والتخييم  
والافتتاح والاختتام والتفصيل والتميز انما كان ليكون نظمه في افادته معناه كاملا بسطوع نبائه ومعناه  
وافياعا قصد به من الغرض بقطعية برهانه واستماله على بينات المنقول وجميع المعقول وتبعاده عن  
شوائب العوج وكونه مفتاحا للمنافع الدارين ومصدقا لسائر الكتب المنزلة قبله بل ليكون نظمه البليغ

وحي قرأ ناعري يساغري ذي عوج مفتاحا للمنافع الدينية والدينية مصداقا لما بين يديه من الكتب  
السموية معجزا باقيا دون كل معجز على وجه كل زمان دائرا من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان  
أخبر به من طوبى بمعارضته من العرب العرباء وأبكم به من تحدى به من مصارع الخطباء فلم تصدق لانيان

في افادة ذلك المعنى الوافي بالغاحد الاعجاز ويقترب بذلك وعد كونه نبيا ناكلا شي بالاجاز وانما قال  
انشاء أي أحدثه ابتهاجا بما أثبت من معتقده وان كان المقصود الاصل هو القيود المذكورة لا كونه  
محدثا وهذه المنصوبات أعني كتابا وحيًا وقرأنا ومفتاحا ومصداقا أحوال مترادفة أو مقابلة ثانية  
بان يضمن انشاء معنى جعل وصير والمراد انشاؤه على هذا الوجه لانه من وجه آخر اليه وفي ترك العطف  
اشارة الى ان كل واحدة منها صفة كمال على حدة وقوله معجزا اما أن يخطر معناه في سلكها وإما أن يكون  
بدلا منها باسمها كانه قال انشاء معجزا يقال سطع الصبح سطوعا اذا ارتفع شبه تبيان القرآن  
بتبشير الصبح المرتفعة في الوضوح والانجلاء وأثبت له السطوع تخيلا وعبر عن الدلائل النقطة بالبينات  
لظهورها وعن العقلية بالحجج اذ هي الغلبة على الخالف مطلقا وقد قدم الاولى لانها أكثر في القرآن والشرقي  
ورعاية الجمع وقيل ما يثبت به الدعوى يسمى بيته من حيث افادته للبيان وحجة من حيث يغلب به على  
الخصم فالعاطف بينهما حينئذ قد توسط بين صفات ذات واحدة والقرآن مفتاح يفتح به باب الشريعة  
المستقلة على كل خير وسعادة في الآخرة والاولى ومصدق الشئ ما يصدق ويبين صدقه كانه آية لصدقه  
والقرآن باعجازه مستغن في صدقه عن شهادة غيره ويتصدقه لما تقدمه من الكتب السماوية شاهد  
صدق لها ومصدقها (بين يديه) حقيقة في المكان ثم اشترى الزمان المتقدم مستعارا (قوله دون كل معجز)  
ظرف مستقر وقع حاله من المستكن في باقيا أي متجاوزا في القيام سائر المعجزات وكذا قوله من بين مستقر  
وقع حاله من المستقر في دائر أي منفردا في الدوران من بين سائر الكتب الالهية اذ لم يعهد جبر بان باقي  
الكتب على أسنة أرباب اللغات المتخالفة في الدهور المتطاولة (قوله وجه الزمان) استعارة بالكناية  
وتخييل شبه الزمان لظهور بعض الاشياء الموجودة فيه دون بعض بني له ظاهرا بيد وما عليه وباطن يستتر  
ما فيه فأثبت له الوجه من قولهم وجه الارض لظاهرها فانه شائع الاستعمال فيه وجعل القرآن  
موضوعا عليه مبالغة في ظهوره وقد تخيل بعضهم ان الوجه لما تخيل وإمامتعار للظاهر المكشوف  
من الزمان وذهب عليه ان الزمان لا يتسم الى ظاهر مكشوف والى باطن مستور فاذا جعل الوجه بمعنى  
الظاهر كان تخيلا لا قسما له (قوله أخم به) اما صفة نالته للمعجز اعدل فيها الى الجملة الفعلية للاحظة  
الحدوث وجاز وصفه لكونه بمنزلة الاسم كالممكن ونظائره واما استئناف بيان لا يحازه على سبيل الاجمال  
كانه قيل لم قلت انه معجز وسم عرفت ذلك فأجاب بانه أخم أي أسكت ثم ترقى فقال أبكم وأخذ من بكم قياسا  
اذ لم يشتر فعل بني منه سوى ما نقله في الاساس من قوله تكلم فلان فتبكم عليه اذا أرتج عليه وقد يجعل  
استعماله اياه بمنزلة روايته لانه ثقة في اللغة (المعارضة) أن يأتي الى صاحبه بمثل ما أتى به (والعرب العرباء)  
هم الخلف منهم كالعرب العاربة أخذ من لفظه فأكذب كقولك ظل ظليل ولبل أبل وفائدة لفظه به  
بهذا أخم وأبكم الاشعار بان اعجاز القرآن ككها هو المختار المشار اليه بسياق كلامه انما هو بكمال بلاغته  
لا بالصرفه كما يتوهم من اسناد الاخام والابكام اليه تعالى لولا تنقيدهما بالظرف والتعدي طلب المعارضة  
وأصله في الحاديين يقال خطيب (مصقع) أي يبلغ شهير بخطبه امام من صقع الديك اذا صاح وامام من  
الصقع بمعنى الجانب لانه يأخذ في كل جانب من الكلام وامام من صقعها اذا ضرب صوقته أي وسط  
رأسه كما يأتي في قراءة من قرأ من الصواقع حذر الموت (فلم تصد) يتعلق بأخم ولم يرض بابكم وتلخيص  
معناه انه طوبى بمعارضته فصحاء العرب فأخفهم فلم تعرض الايمان بما يساوى القرآن أو يقاربه واحد  
منهم وتحدى به بلغاؤه فأكبهم به فلم يقم بقدر أقصر سورة ناعرض منهم في الكلام ترقى حيث نسب



عما وازبه أويذنيه واحدا من فصحاءهم ولم ينض لمقدار أقصر سورة منه فاعرض من بلغاتهم على أنهم كانوا أكثر من حصى البطحاء وأوفر عددا من رمال الدهناء ولم ينض منهم عرق العصية مع اشتراكهم بالافراط في المضادة والمضادة والقائمهم الشرائع على المعازة والمعارضة ولقائمهم دون المناضلة عن أحسابهم الخطط وركوبهم في كل ما يرومونه الشطط ان أناهم أحد بمشخرة أتوه بمفاخر وان رماهم بمائرة رموه بمائر وقد جرد الاخفام الى فصحاءهم وأظهر عجزهم عن مجموعه ثم نسب الالبكام الى بلغاتهم وبين قصورهم عن أقصر سورة (على أنهم) حال من البلغاء لانه فاعل في المعنى أي لم ينض بلغاؤهم على أنهم كانوا أفاضلهم أو من البلغاء والفصحاء معافا الضمير لهما جميعا فاعلم في الحال على الوجهين معنى النقي أي تركوا التصدي والنهوض حال كونهم كذا لا النقي لفساد المعنى وحدوى هذه الحال ازالة ما عسى ان يتوهم من أنهم ربما كانوا قليلين يمكن ان يغلب عليهم واحد من جنسهم فلا يثبت الاعجاز لعجزهم وكلمة على في على أنهم تدل على رسوخهم في صفة الكثرة واستقرارهم واستعلاهم عليها فاقيل من أنهم بمعنى مع فهو حاصل المعنى وسيأتيك في نظيرتها زيادة تحقيق لهما (والبطحاء) مسيل واسع فيه دقاق الحصى (والدهناء) بالمد وقد تقصر أرض ببلاد تخيم ذات رمال كثيرة (ولم ينض) أي لم يتحرك عطف على لم يتصدع ما عطف عليه والضمير في (منهم) للضمير بماء والبلغاء مضافين الى العرب العرباء كأنه قيل ولم ينض من فصحاءهم وبلغاتهم فيظهر رجوع الضمائر في قوله مع اشتراكهم وما بعده الى العرب العرباء مطلقا على ما ينبغي من غير تفكيك بينهما في النظم (والعصية) المحاماة واصفاه العرق لادنى ملايسة أي العرق الذي يتحرك عندها وجازا أن يكون عرق العصية استعارة مكنية وتخيلية ولم ينض ترشيعا (مع اشتراكهم) حال من الضمير المجزوف في (منهم) وفائدتها دفع ما ربما يتخيل فيهم من المساعدة في تلك المعارضة والمحاماة (المضادة) المعاداة (والمضارة) الضرار (والشرائر) الانتقال واحده شريرة يقال ألقى عليه شرائر أي ثقله وجعله حرسا ومحنة (المعازة) بالزاي المعجمة المغالبة وبالراء المهملة المضارة من قولهم فلان يعزقومه أي يدخل عليهم مكرها وأراد أنهم كانوا أعلاما في المغالبة والعصية يتحركون في المحاماة حرسا بالكلية ثم لم يتحرك في معارضة القرآن أضعف عضو منهم لتناهي عجزهم في هذه القضية وانما يتخيل هذه النكتة على تقدير الاضافة لادنى ملايسة لادنى التخييل لان العرق حينئذ للعصية لالهم (دون المناضلة) أي قدام المراماة والمدافعة وفي أدنى مكان منها (والحسب) ما يحسبه الانسان أي بعده من مفاخر نفسه أو آبائه (والخطط) عظام الامور وشدائد حاجج خطة بالنم (والشطط) مجاوزة الحد (والمشخرة) بفتح الخاء وضمة هاء وكسرها كل خصلة يفتقر بها (والمائرة) بالضم والفتح المكرومة لانها تؤثر في تذكر الشرطيتين أعني ان أناهم وان رماهم بيان وتحقيق لما تقدم من الافراط في المضادة والقائه الشرائع على المعازة ولقاء الخطط في المحافظة على الاحساب والذب عنها وركوب الشطط في كل مرام ولقطة أحد بمعنى الواحد من العدد وجازا أن يكون ممالا يصلح أن يخاطب به مطلقا اذا أول الكلام بالنقي أي ما أناهم أحد بمشخرة الأتوه بمفاخر اذا لا يستعمل في الاثبات الامع لقطة كل (قوله وقد جرد) جملة معترضة ذيل بها الكلام تقر براونا كيد الجميع ما تقدم من أخف الى هذا المقام وفائدتها اني أن يتوهم أنهم أهملوا في المعارضة طر بقتهم المعهودة قلة مبالاة بها اذا لا يتصور رماهم عليهم فيها مع الجائز عليهم وقيل جملة حالية وعاملها لما أخف أي أسكتهم عن المعارضة فاسر لهم عليها بتجريد السيف عقيب الجعة وإلا لم يتصد أي لم يتعرضوا لها حال كونهم مقهورين عليها وفيه بحث لان قوله فلم يعارضوا معطوف على قد جرد فهو حينئذ من تمة الحال وتقييد الاخفام أو ترك التصدي بعدم المعارضة مما لا طائل فيه وتجريد الجعة تعريضها عن ملابس الشبهات وتجريد السيف انتزاعه وتعريته عن غمده فأريده القدر المشترك بينهما وأسند الى الله مجازا لانه الأمر به وقيل تجريد الجعة منسوب الى الله حقيقة ويضمن في المعطوف فعل مثله

لهم الجعة أولا والسيف آخر فلم يعارضوا الا بالسيف وحده على أن السيف القاضب مخراق لاغب ان لم تنض الجعة وحده فاعرضوا عن معارضة الجعة الا لعلمهم أن البحر قد زخر فطم على الكواكب وأن الشمس قد أشرقت فطمست نور الكواكب والصلاة على خير من أوحى اليه حبیب الله أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ذي اللواء المرفوع في بني لؤي وذو الفرع المنيف في عبد مناف بن قصي الميثب بالعصية المؤيد بالحكمة الشادخ الغرة الواضح التحجيل

ويستند اليه مجازا وجازا أن يراد بالتجريد الاظهار مجازا ويستند الى الله حقيقة أي أظهر الجعة على لسان رسوله والسيف على يده أي يدرسه صلى الله عليه وآله (أولا) نصب على الظرفية بمعنى قبل أي ابدأ بهذا أول فيضم على الغاية كقوله افعله قبل وأما الذي مؤنثة الاولى فغير منصرف (الا السيف وحده) من قبيل وضع المظهر موضع المضمرة زيادة تصوير لمتعلق المعارضة وأما قوله (على أن السيف) فليس من هذا القبيل اذا المراد به الجنس لا السيف الذي جرد الظرف حال يبين أن معارضتهم بالسيف مع الخلو عن الجعة مما لا يعتد بها وقد أحاطوا بذلك علما والاعمال في المعارضة بعد انتفاض النقي أي عارضوا بالسيف وحده عالين بهذه القضية مستعينين عليهم أشبه حالهم في العلم بها واتقانها بحال من اعلى النقي وركبه فاستعير لها كلمة على هذا ما وعدناك تحقيقه و(القاضب) القاطع (والمخراق) منديل يلف ليضرب به عند اللعب (وامضاء الجعة حد السيف) تقوية شأنه وترجيح جانبه كأنها تجعل حده أي غراره قاضيا أي قاطعا ولا يخفى على كل ذي مسكة أنهم اذا آزر والمخاربة بالسيف والسنان وبذل الأرواح على المقالة باللسان مع علمهم بأنهم ليسوا في ذلك على شيء فقد شاهدوا عجزهم عن المعارضة بالمرة وأحاطوا به علما فلذلك فرعه عليه قائلا (فما عرضوا الخ) (زخر البحر) أي ماج وامتلا (وطم) أي غلب وعلا يقال جاء السيل فطم على الركة أي دفنها وسواها (والكواكب) الاول جمع كوكب الماء وهو مجتمع والناني جمع كوكب السماء مثل أول حالهم في ثلاثي شيبهم واضمحلال من خرافاتهم اظهروا المعجزة الباهرة والجعة البالغة الظاهره بحال كوكب الماء وغدرانها في اندراسها بزخر البحر الخضم وطمه عليها وتانيا بحال الكواكب حين أشرقت عليها الشمس وطمست أنوارها وحت آثارها وقد يقال استعير البحر والشمس لبلاغة القرآن والكواكب بالمعنيين ابلاغاتهم ثم رشتت باستعارة الزخر والاشراق لظهورها واستعارة الطم والطمس لغلبتها عليها وهو تكلف مستغنى عنه (قوله والصلاة) معطوف على التمجيد الذي بناء على الانزال والابحاء ولما قصد زيادة الملازمة بينهما قال (خير من أوحى اليه) دون أرسل وليس في أوحى ضمير راجع الى القرآن لفساد المعنى بل الطرف قائم مقام فاعله فضله أولا على الانبياء ثم وصفه بما هو منشأ كل سعادة وكال ثم كناه وسماه استلذاذا وتبركا ثم ذكر نسبة العالي الى هاشم ثم شرع في حسيبه فذكر علوشاته وظهور وسلطانه وقدم فيه الحد الأعلى وهو لؤي على الأدنى وهو قصي لان رفعة القدر ونفاذا الامر في أعلى القبائل أدل على عظم المكانة ثم عقبه بكري باقي أحسابه من كونه منبنا بالعصمة مؤيدا بالحكمة أي العلم المشفوع بالعمل واشتهار فضائله وكونه نبيا أميا مبشرا به في الكتب السابقة (اللاء) العلم (وذو اللواء المرفوع في بني لؤي) كناية عن سيادته عليهم وكونه مطاعا فيهم (ذو الفرع) أي ذي العلو والرفعة من قولهم فرعت القوم علوتهم بالشرف وأبوالجبال (المنيف) المشرف العالي من أناف على كذا أشراف عليه ويجوز أن يراد بالفرع الغصن فشبه النبي صلى الله عليه وآله بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء مستظلل بها فذى استعارة مكنية والفرع تخييل والمنيف ترسيخ وأن يراد به السيد يقال هو فرع قومه أي سيدهم فيكون تجريدا مبالغة في سيادته وقد يقال الفرع مستعار لاولاده إشارة الى شرف فرعه كأصوله وأول النبي وذو الفرع صفة لؤي وذو اللواء صفة هاشم ولا يخفى بعدد ما (الغرة) البيضاء في جبهة الفرس يقال شدخت الغرة انتدعت (والتحجيل) البيضاء في قوائمه



الذي الامي المكتوب في التوراة والانجيل وعلى آله الاطهار وخلفائه من الاختان والا صهار وعلى جميع المهاجرين والانصار اعلم ان من كل علم وعمود كل صناعة

يقال فرس مجمل وقد سجلت قوائمه فجميعه لا هو اعنى الغرة والتجمل مستعاران هـ هنا الشرف والكمال كما ان الشدوخ والوضوح مستعاران لاشتهارهما فقد اشير الى اشتهار جميع انواع فضائله وكما لانه من قرنه الى قدمه وتسمي الغرة وحدها في الشرف مستعارا منه ورا يقال رجل اغر أي شريف وفي الاشتهار وفي الامتياز مجازا مرسل لا كقوله مباركة الاسم اغر القلب أي مشهور القلب دون التجمل وحده وأما قوله عليه السلام ان أمتي بأثون يوم القيامة غرا مجملين من أثر الوضوء فن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل فالتظاهر منه أن المراد الانوار المتلاثلة من آثار الوضوء على تلك المواضع وقد يجعل على امتيازهم واشتهارهم بين الامم في ذلك اليوم بسبب هذه العبادة (الامي) من لا يكتب منسوب الى أمة العرب المشهورين فيما بين الامم بعدم الخط والكتابة أو الى أم القرى لان أهلها كانوا أشهر بذلك أو الى الام أي كاولدته أمه وكونه عليه الصلاة والسلام أميا صفة مدح له تشهد ببشورته وتنفي ارياب المبطلين حيث أتى بالعلوم الجملة والحكم الوافرة وأخبار القرون الخالية بل تعلم خط واستفادة من كتاب وقد مطابق بين الامي والمكتوب أي ليس بكتاب بل هو مكتوب (قوله وعلى آله) أراد أهل بيته لتباده عند الاطلاق و (الاطهار) جمع طاهر يعني طاهر كعدل يعني عادل فان فاعلا لا يجمع على أفعال كائن عليه الجوهرى (من الاختان والا صهار) في الصحاح أن الختن عند العامة زوج الابنة وعند العرب كل من كان من قبل المرأة كلاب والاخ والصهر أهل بيت المرأة وأراد الرخصى بالاختان متعارف العامة وبالا صهار حقيقة وتقدم الاختان للجمع ومن التبعية لان الخلفاء الراشدين كانوا بعض أصهاره وأختانه وجاز أن يجعل للبيان لان أقل الجمع عنده اثنان (وعلى جميع المهاجرين والانصار) أي على جميع الصحابة كما يقال الله خالق السموات والارض أي خالق كل شيء وفي تخصيص الخلفاء من بينهم وتقدمهم عليهم تنويه بشأنهم (قوله اعلم ان من كل علم) شرع في فن آخر من الكلام فلذلك فصله عما تقدمه وانما صدره بالامر مؤكدا بأن حنا على التثنية تحقيقه فانه أساس لما هو بعده من المحار بيان تفاوت الرتب في النكت والمنزلة والظهور وهو قوام البدن ينشئ عليه سائر أعضائه فاستعمل العلم وهو أمهات مسائله اذ يتقوّم به النكتة والاطائفة (والعمود) الخشبة التي في وسط الخيمة يستند اليها فاستعمل لمدى الصناعة لانه يتفرع عليهم اشجارها ودقائقها والعلم ان لم يتعلّق بكيفية عمل كان المقصود في نفسه ويسمى علما وان كان متعلقا بها كان المقصود منه ذلك العمل ويسمى صناعة في عرف الخاصة وينقسم الى قسمين ما يمكن حمله بمجرد النظر والاستدلال كالطب مثلا وما لا يمكن حمله الا بعزولة العمل كالحياطة وهذا القسم يخص باسم الصناعة في عرف العامة والوجه في التسمية على العرفين أن حقيقة الصناعة صفة نفسانية راجعة بقدرها على استعمال موضوعات متخو غرض من الاغراض على وجه البصيرة بحسب الامكان كما يشعر به كلام المصنف حيث قال كل عامل لا يسمى صانع ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب ولا شك ان العمل المقصود من العلم لا يتم كماله الا بان يتربن صاحبه في ذلك العلم ويصير العمل ملكة له ولما كان علم التفسير مستلما على المعارف الالهية والاحكام العملية جاز ان يطلق عليه كل من هذين الاسمين واطلاق العلم أولى لانه الاكثر والاشهر والا شرف ثم الظاهر أن المراد بالصناعة ههنا معارف العامة وأن ذكر الصناعات المشابهة بالعلوم في أن تفاضل مراتب أعمامهم بحسب الدقائق دون الاصول فان قلت علم الكلام لا يتعلق بكيفية عمل فكيف سما صناعة قلت ذلك على سبيل التشبيه لانه لدقته وغوصه لا يتوصل الا بتأطرات متعاقبة ومراجعات متطاولة ولذلك سمي كلاما له نوع تعلق بالعمل وقد يقال كل علم مارسه الرجل حتى نسب اليه وصار كالحرفة له

طبقات العلماء فيه متدانية وأقدام الصناع فيه متقاربة أو متساوية ان سبق العالم العالم لم يسبقه الا بخطا يبره أو تقدم الصناع الصناع لم يتقدمه الا بسافة قصيره وانما الذي تباينت فيه الرتب ونحاكت فيه الركب ووقع فيه الاستباق والتفاضل وعظم فيه التفاوت والتفاضل حتى انتهى الامر الى أمد من الوهم متباعد وترقى الى أن عد ألف بواحد

يسمى صناعة سواء كان متعلقا بالعمل أولا (طبقات العلماء) درجاتهم (فيه) أي في متن العلوم (وأقدام الصناع) منازلهم (فيه) أي في عمودا الصناعات وقد أشار بتخصيص كل من الطبقات والأقدام بموضعه الى اناقة العلوم على الصناعات واقتصر في طبقات العلماء على التداني ورد في أقدام الصناع بين التقارب والتساوي بناء على استبعاد التساوي في قواعد العلوم دون الصناعات لا يقال قوله طبقات العلماء مع ما في حيزه خبر عن المعطوف عليه وحده أعنى متن وقوله وأقدام الصناع مع ما في حيزه خبر عن المعطوف وحده أعنى عمود كل صناعة فكيف جاز عطف أحد الخبرين على الآخر لانه قول قد صرح النحاة بأن الخبر اذا تعدد تعدد الخبر عنه حقيقة وان كان متحد اللفظ لا يستعمل الخبران بغير عطف كقوله

يدل يدخير هارنجي \* وأخرى لاعدائها غائظه

فاذا كان الخبر عنه متعدد حقيقة ولفظا معطوفا بعضه على بعض كان العطف في الخبر أولى ليكون على وتيرة الخبر عنه والسرفى العطف أن ما ل المعنى وان كان الى التوزيع الآن القصدي بحسب الظاهر لأن اللباس الى ربط المجموع بالمجموع فلا بد من أداة الجمع كأنه قيل مراتب العلماء والصناع في أصول العلوم والصناعات متقاربة وقد فهم أنه تفسير قولك زيد وعمر وقام أبوه ونهب أخوه على أن يكون أحد الضميرين لزيد والا آخر لمرو وأنه لا بد في مثله من اعتبار تقديم وتأخير وهو منظور فيه لانه اذا اعتبر تقديم خبر المعطوف عليه على المعطوف لم يبق للواو في خبر المعطوف وجه وجعله لتأكيده لصوق الخبر بالخبر عنه قصور وبمجرى ثم ان المثال المشبه به انما يصح اذا لم يكن القياس في اختصاص كل خبر بما هو له ويكون حينئذ مجمولا على ما قدرناه من ربط المجموع بالمجموع اعتمادا على فهم السامع (ان سبق) هو مع ما عطف عليه بيان وتأكيده للتداني والتقارب المذكورين واختار صيغة الماضي لان المعنى على الماضي أوقع كأنه قيل ان كان سبق ويشهد له قوله تباينت ونحاكت واستعملت ان دون اذا لان الشك في السبق أقرب الى قلة التفاوت وثبوت التضارب وذكر الخطا والمسافة تشبيها للسبق في المراتب العقلية بالسبق في المسافات الحسية تصورا له وتذكيرا في الأذهان ولا شبهة في أن الخطا أنسب بالأقدام والمسافة بالطبقات الا أنه لاحظ جانب المعنى فقط (قوله وانما الذي) هذا الخ معطوف على اعلم وما في حيزه عطف قصة على قصة لا يلاحظ فيه مناسبة لخصوص جملة مع أخرى ولك أن تقول كلمة اعلم حث على التوجه نحو الخبر الذي هو المقصود فهو عطف بحسب المعنى على ذلك المقصود بمجرد أن هذه الكلمة كأنه قال ان من كل علم وعمود كل صناعة ليس فيه تفاوت يعتد به وانما الذي تباينت وهذا أدق وأحسن وقد يتخيل أن الهمة مفتوحة عطف على ما بعده اعلم وفيه وجوه من المبالغة التخصيص فانه بالقياس الى القواعد والاصول وقد علم انتفاء التباين فيهما ودلالة انما على ظهور الحصر وارااد المبتدأ موصولا لتشتمل صلتها على ما يشوق الى الخبر تشويقا تاما وارااد الخبر بينهما وتعبه بالتفسير (نحاكت) أي نحاكت كتابه عن شدة السعي وفرط المجاهدة في السابقة وقيل كناية عن تخاخي المتناظرين للباحثة وبعده ظاهرا وقوله (حتى انتهى الامر) أي في التباين والتفاضل غاية لقوله تباينت وما عطف عليه أو لقوله عظم التفاوت والتفاضل وحده (الى ان) عند ناظر الى قول البخاري

ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا \* لدى المجدي حتى عد ألف بواحد

وفي عد ألف بواحد مبالغة ليست في عكسه حيث جعل الواحد أصلا فلو بل به الالف مع أن ألف العبد



ما في العلوم والصناعات من محاسن النكت والفقر ومن لطائف معاني يدق فيها مباحث الفكر ومن غوامض أسرار شجيرة وراء أستار لا يكشف عنهم من الخاصة إلا واحد منهم وأخصهم والواسطهم وفصهم وعلمهم عما عن ادراك حقائقها بأحد أقوم عنها في بدالتقليد لا يمن عليهم بجزئواصيصهم وإطلاقهم ثم ان أملا العلوم

بالكثير أولى (المحسن) جمع حسن على غير القياس كأنه قيل محسن (والنكتة) من النكت كالنقطة من النقطة ونكت الكلام أسرار ولطائفه لمصولة بالفكرة التي لا يتخلو صاحبها عن نكت في الأرض نحو الاصبع بل لمصولة بالحالة الفكرية الشبيهة بالنكت (والفقر) جمع فقر بكون القاف وعش في الأصل حلي يصاغ من ذهب على هيئة فقار الظاهر يستعار أوالدقائق المعاني الشبيهة بذلك المصوغ وثاني الماهو في النثر بمنزلة البيت اذ لا يتخلو عن دقيق معنى غالباً عبر عن دقائق العلوم والصناعات بعبارة مختلفة نظراً الى جهات متفاوتة تسميها أوالعجاسن النكت والفقر وثاني بلطائف معان وثالثاً لغوامض أسرار ونكر الآخر من قصدا الى التنسيز ياراد طريقين التعريف والتشكيك وأيضاً المنكر بالوصف أولى وكرر الجارأعنى كلمة من تنزىل لتغاير الجهات منزلة تغاير الذات وقوله (لا يكشف) تأكيد وتقرير لمعنى الأصحاب ومفعوله محذوف أى لا يكشف الاستار (عنها) أى عن غوامض الأسرار ومن ههنا يعلم أن مؤدى تلك العبارات ذات واحدة والاحتل نظام الكلام (من الخاصة) صفة مقدر هو فاعل أى لا يكشف عنها أحد من الخاصة و (أوحدهم) بدل منه وقد يجعل هو فاعلاً ومن الخاصة حالاً منه قدمت مرجعاً للضمير وفيه أن الأوحدى المضاف الى ضمير الخاصة لا محالة يكون بينهم فلا فائدة في هذه الحال سوى تأكيد نسبته اليهم وباء النسبة في الأوحدى للبالغة كالأجرى منسوب الى اللفظ تنبيهاً على أنه عريق في معنى الوحدة يستحق أن يعبر عنه بالأوحد وينسب اليه (واسطهم) أى خيرهم وأفضلهم من واسطة القلادة لا جود جوهره في وسطها (وفصهم) أى يختارهم من فص الخاتم عقب الأوحدى بالاختصاص والواسطة بالفص لشدة ملازمة بينهم ما وأعاد كلمة الا في الأخيرين إشارة الى أنه باعتبار انصافهم كما أنه شخص آخر يستحق أن يستثنى مرة أخرى مبالغة في اثبات الحكم له من جهات متعددة وألى أنه قصد استثناء آخر فلم يجد غيره فاستثناءه بحسب صفة أخرى تأكيداً للنكت الحكم عن غيره وقبل الاعادة لعدم مجانسته ما لا أولين فلا يحسن انخراطهما في سلكهما وهو قصور على ملاحظة اللفظ والضمير في (عامهم) للخاصة أى أكثر الخاصة عماء والعمى يستعمل في البصر يقال رجل أعشى وقوم عشى وفي البصيرة يقال رجل عى القلب وقوم عيون فان جعل على الاول كان مستعاراً للعمى البصر والأحدائق ترشيداً وان جعل على الثاني كان الاحداق مستعاراً للبصائر وانما عدل عن قياس الجمع الى عماء جمع عام لما كاة عناية وضمير (حقائقها) لغوامض الأسرار و (بأحد اقهم) متعلق بادراكه أى لا يظهرهم ظهوراً محسوساً و (عناء) جمع عان وهو الأسير أى هم أسرا في يد التقليد لا خلاص لهم أصلاً وكانت عادة العرب في إطلاق أسراهم جزئواصيصهم اهانة واذلالاً وقوله (ثم ان أملا العلوم) عطف على اعلم مع ما عطف عليه وفيه مبالغاة من وجوه تقرير ما يدعيه في ذهن السامع ونقي الشبهة عنه التأكيد بأن واراد الاستدلال به ميم مامشوقاً الى المستند مع الانطاب فيه وتوصيف المستند اجالا بما يزيد فخامة ويجعل موقعه في الأذهان واراد فيه بتفصيله مبسوطاً ومنه وحاً وفائدة لفظ ثم التنبيه على أنه ينبغي أن يتد السامع في تحقيق ما قدمناه من أن التفاوت بنكت العلوم لا بأصولها حتى يصير منه على ثقة وطمانينة ثم يتحقق أن أشمل العلوم على النكت والطائف علم التفسير فيكون الاختلاف بين مراتب المفسرين أكثر (أملاً) أفعل من ملئ بالكسر أى امتلا فهو ملأ على ما ذكره في المقدمة أى أشد العلوم امتلاء وأخذ من ملأ بالضم أى غنى بعيداً لاستلزامه تشبيه النكت بالاموال وكذا أخذ من ملأ بالفتح على أنه للفعول لانه قليل وأما كونه بمعنى الفاعل أى أملاً

بما يغمر القرائح وأنهم ضاهوا بغير الالباب القوارح من غرائب نكت بلطف مملكتها ومستودعات أسرار يدق سلكها علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه واجالة النظر فيه كل ذى علم كاذ كرا لم يحافظ في كتاب نظم القرآن فالفقيه وان برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام والمتكلم وان برأه في الدنيا في صناعة الكلام وحافظ القصص والأخبار وان كان من ابن القرية أحفظ والواعظ وان كان من الحسن البصري أوعظ والتعوى وان كان أنحى من سيويه والتعوى وان علك اللغات بقوة لحييه لا يتصدى منهم أحد

العلوم القرائح بما يغمرها فلا يمنع منه لان ملات الانام من الماء وبالماء كلاً هم صحيح لان المل يشد منه وهو آلة وله وله أظهر وذلك لان مل بالفتح أشهر استعمالاً من ملئ بالكسر وان جعل العلوم نظراً لدقائقها على خلاف ما هو المعتاد من أن المظروف ليس جزءاً من الظرف وأن الغمر الذي هو ترشيح الاستعارة حيث كان منسوباً الى القرائح فالظاهر أن الامتلاء منسوب اليها أيضاً فانها غمرت أو لا تم تصير مغمورة أى مستورة وأن لطائف العلوم تحيى القلوب فهى بالقياس اليها أشبه بالماء منها بالقياس الى العلوم (والقريحة) الطبيعة وهى في الأصل أول ماء يتخرج من البئر لمصولة بالكدر والتأثير وأطلقت على ما يقع في القلب بغتة بعد سابقة طلب ثم نقلت منه الى محله أعنى القلب (وأفعل) أفعل من فخص بالامر فاميه (يهر) يغلبو (القوارح) الكوامل الثوابت جمع قارح وهو من ذى الحافر ما تكامل سنه وبلغ أشده (يلطف مملكتها) أى يدق طريق الوصول اليها فلا تترك الابفكرة صائبة (والسلك) الخيط ودقته كناية عن لطافة الجواهر المنظومة فلا يدرك الا ببصيرة ناقية جمع بين غرابة النكت ولطف المسالك إشارة الى معنى قوله من محاسن النكت ومن لطائف معان وجعل قوله ومستودعات أسرار باراء قوله ومن غوامض أسرار التفسير علم يبحث فيه عن أحوال كلام الله المجيد من حيث دلالاته على مراده وينقسم الى تفسير وهو ما لا يدرك الا بالنقل كاسباب النزول والقصص فهو ما يتعلق بالرواية والى تأويل وهو ما يمكن ادراكه بالقواعد العربية وهو ما يتعلق بالدراسة والقول في الاول بلان نقل خطأ وكذا القول في الثاني عبردالتشهي وان أصاب فيهما وأما استنباط المعاني على قوانين اللغة فما بعد فاضلاً وكلاً (لا يتم) أى لا يكمل ولا يصلح (لتعاطيه) لتناوله (كاذر) نصب على المصدر أى اذ كرك عدم صلاحية كل ذى علم لتعاطيه ذلك كرا من ذلك كره ولا نقل ههنا لكلام الجاحظ أصلاً بل لما ادعى اجالا أنه لا يتم لتعاطيه كل ذى علم إشارة الى أن الجاحظ ذكر هذا المعنى في كتابه تأييداً لما ادعاه ثم فصل كلامه المجمل بقوله (فالفقيه الخ) وهذا الفاء أعيدل شاعداً لما ذكرناه عنده من له دربة بأساليب الكلام وذكر بعض من أثق به أنه رأى كتاب نظم القرآن فلم يكن شئ من هذه العبارات فيه وعلى هذا فقد سقط مؤنة تعيين منتهى كلامه وتوجيه ما قبل فيه (برز عليه) أى فاقو (الأقران) الأكفأ جمع قرن بالكسر وفي المغرب ان اشتقاق الفتوى من الفتى لانه جواب في حادثة أو احداث حكم أو تقوية لبيان منكل يعنى أنه يلاحظ في الفتوى ما ينبئ عنه الفتى من الحدوث والقوة (رز) غلبو (القصص) بكسر القاف جمع قصة و (ابن القرية) بكسر القاف وتشديد الراء المكسورة أحد فصحاء العرب واسمه أيوب والقرية اسم أمه وهى في الأصل حويصة الطائر كان من الحفاظ نقل الكتب القديمة الى العربية فقتله الحجاج فقال عند القتل لكل جواد كبوة ولكل شجاع نبوة ولكل حكيم هفوة فصارت أملاً (الحسن البصري) هو المكنى أباسعيد من أكابرة التابعين لى علياً عليه السلام في المدينة وكان مشهوراً بالحكم والمواظ فاذ أطلق الحسن في الكتاب فهو المراد قدم المصنف كلمة من على أفعل التفضيل في موضعين محافظاً على السجع و (أشئ) من شئما شئواذا انظر في علم النحو وتكلم فيه ومنه النجاة جمع ناح (واللحي) منبت الأصبة عبر بعلمنا اللغات عن ضبطها واتقانها ودل على سهولة ما أخذها أى يكتفى فيها تحريك اللحين باستعمال اللسان و (لا يتصدى) خبر لقوله فالفقيه وما عطف عليه وهذه الشروط أعنى قوله وان برز



لأنه تلك الطرائق ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن  
وهما علم المعاني وعلم البيان وتعمل في ارتيادهما آونه وتعب في التنقيب عنهما أزمته وبعثته على تتبع  
مظاهرهما في معرفة لطائف حجة الله وحرص على استيضاح هجرة رسول الله بعد أن يكون آخذاً من  
سائر العلوم يحفظ جامعاً بين أمرين تحقيق وحفظ كثير المطالعات طويل المراجعات قد رجح زماناً  
ورجع إليه وردد عليه فارساني علم الأعراب مقدماً في جملة الكتاب وكان مع ذلك مسترسل  
الطبيعة منقادها مشتعل القريحة وقادها يقظان النفس دراً كاللحمة وإن لطف شأنها منتهياً على  
الرمزة وأن خفي مكانها لا كزاجاسيا ولا غليظاً جافيا

واخوانه وقعت أحوالاً وقد جردت عن معنى الشرط فلا تحتاج إلى تقدير جزاءه فإن جواز انتصاب الحال  
من المبتدأ يعني أن انتساب الخبر إليه في حال كونه كذا فكل واحد من الفقيه وماعطف عليه صاحب  
الحال التي تليها والافصاح الحال هو أحد بحسب تفصيل معناه أي لا يتصدى منهم الفقيه مبرزاً  
على أقرانه وهكذا أرازالحال في صورة الشرط أي أن هذه الأمور غير واقعة بل مفروضة كأنه قيل  
مفروضاً تبرزه على أقرانه وغلبته على أهل زمانه وفي التقيد بأهل الدنيا شعار بعظم التفاوت في صناعة  
الكلام و (تلك الطرائق) إشارة إلى قوله ملكها و (تلك الحقائق) إلى قوله مستودعات أسرار يقال  
غاص في الماء على اللؤلؤ أي حصده واستعلى عليه (الرجل) مستثنى من أحد فهو في المعنى استثناء  
من كل ذي علم (برع) بالضم والفتح فاق والباء في قوله (مختصين بالقرآن) إن كانت داخلة على المقصور  
عليه كما هو أصل اللغة فالعني أن استعمالهما في القرآن أكثر وكانهم مادونا المعرفة أسراراً بلاغته ودلائل  
انجازها فهم القرآن لا غيره وإن جعلت داخلة على المقصور كما هو المشهور في الاستعمال فالعني أن  
الاطلاع على فرائده والكشف عن وجوه خائنه لا يحصل إلا به ما فهو له لا لغيره (تعمل) أي تأد  
من المهمل بكون الهاء أو سبق من المهمل بفتحها (والارتداد) من راد الكل وارتاده إذا طلبه (آونه  
وأزمته) جمعاً وإن وزمان التكرير أي أو أنابه بعد أو أن وزماناً بعد زمان كقوله تعالى أو لئن علمت  
من ربهم أي صلاة بعد صلاة كما يجي ولا تنظر إلى كونها جعالة إذ لا يناسب المقام أصلاً (التنقيب)  
عن الأمر البحث عنه (ومظنة الشيء) ما لفته الذي يظن كونه فيه ومظان العالين تراكب البلغاء والقرآن  
حجة الله على خلقه ومجزة لرسوله في إثبات نبوته فيستحق أن يعتنى بشأنه وتتحمل المشاق في معرفة  
اطائفه واستيضاح اعجازه (بعد أن يكون) ظرف لبرع وماعطف عليه (يحفظ) مفعول أخذ يقال خذ  
الحطام وخذ بالحطام ترك العطف بين الأخبار يكون تنبيهاً على أن كل واحد منها أمر مستند بنفسه  
يتأهل أن يثبت استقلالاً (قد رجح) بيان لقوله (طويل المراجعات) أي رجح زماناً طويلاً في العلم  
(ورجع إليه) في التعليم (ورد) على غيره في المناظرات (ورد عليه) فارساني علم الأعراب تخصيص للخصوم  
بين سائر العلوم أي يكون مع أخذه منها يحفظ وافر كمالاً في علم الأعراب فإنه العمدة في هذا الباب (مقدماً) في  
معرفة كتاب سيبويه على جلته فإنه أحسن كتاب وضع فيه قال السيرافي ما سبقه بمثله من قبله ولا حقه  
من بعده (وكان) عطف على قد برع (مع ذلك) أي مع ما ذكر من براعته في العالين بعد كونه كذا وكذا  
(مسترسل الطبيعة) أي سلس الطبيعة في الحركات الفكرية نحو دقائق العلوم سهل القول لها  
لأنشادها من قولهم بعير رسول بفتح الراء سهل السير وفاقه رسالة فيها لين (مشتعل القريحة) في استخلاص  
الدقائق وانتقادها عند الوصول إليها وقوله (وقادها) دفع لتوهم الخلود كتار العرق بعد سرعة الاشتغال كما  
أن منقادها دفع لتخيل الضعف من الاسترسال وقد يقال حاصله أنه طبيعة كالماء في السلاسة والقبول  
والتأري في النفوذ والتوقد (اللحمة) الإشارة الخفية (والرمز) الإيماء بالشتين والحاجيين (والكراسة)  
الانقباض وليس يقال رجل كزوقوم كز بالضم وقرس ككرة إذا كان في عودها ليس عن الانعطاف  
(والجاسي) الصلب من جسات يده من العمل أي صلبت (الجاني) النابي من الجفاء وهو الغلظة في العشرة

متصرفاً ذا دربة بأساليب النظم والنثر مرئاضاً غير ريبض بتلقيح نبات الفكر قد علم كيف يرتب  
الكلام ويؤلف وكيف ينظم ويرصف طامداً دفع إلى مضايقة ووقع في مداخضة ومنه القسه ولقد  
رايت اخواناً في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية الجامعين بين علم العربية والاصول الدينية  
كلما رجعوا إلى في تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب أفاضوا في الاستحسان والتعجب  
واستظفروا شوقاً إلى مصنف يضم أطرافاً من ذلك حتى اجتمعوا إلى مقترحين أن أملي عليهم الكشف عن  
حقائق التنزيل وعيون الأفاضل

وترك الرفق في المعاملة والكلام أثبت أولاً سلاسة الطبيعة وصفاءها وجوداً القريحة وذكاها بحسب  
القطرة ثم في أمدادها مبالغة في إثباتها ثم شرع بقوله (متصرفاً) في الصفات العلمية المتفرعة على تلك  
القرائن الخلقية ولا شبهة في أن ذلك ترتيب أنيق لا فتور فيه ولا الباس في أن لا يجهل مثل هذا التركيب فليتهم  
نفسه (والدربة) العادة والتجربة (أساليب الكلام) فنونه (والمرئاض) ما عت رباضته (والريض) ما كان  
أهلاً له لم يرض بعد وقوله (غير ريبض) دفع لتوهم التجوز في المراتض (نبات الفكر) أما المقدمات  
وتلقيحها ترتيبها على وجه يؤدي إلى المطلوب وأما النتائج كما تستمر في الاستعمال أو براد استخراج نتيجة  
من أخرى دلالة على قوة الفطنة وكالرياضة أو براد التلقيح لأجلها و (قد علم) بيان وتقرير لقوله مرئاضاً  
بتلقيح نبات الفكر أي قد علم كيف يرتب أجزاء الكلام ويؤلف بينها وكيف ينظم أفرادها ويرصف في  
نظمها أي علم كيفية التلقيح في المقدمات وأجزائها (التصنيف) الضم والاحكام (طالما) تأكيد لقوله قد  
علم وكلمة ما في طالما وقلماً امامصدرية أي طال اندفاعه وأما كونه تكفه ما عن طلب الفاعل لفظاً وتبييناً  
لوقوع الفعل بعدهما ويؤيده أنها كتبت موصولة كما في انما وجاز الفصل بينها وبين الفعل قال الكميت  
وقد طال ما بالمرء أنتم (واقدر أبت) هو إلى آخر الخطبة معطوف على قوله ثم إن أملاً  
العلوم عطفاً الفصة على قصة علم التفسير أي كان طبقات المفسرين في غاية التباين لكثرة نكتهم وتوقف  
ادراكها على شرائط قلما تجتمع في واحد وكنت أنا في أعلى طبقة منها قادر على كشف سر هذا الفن  
وفوائده ووجدت الناس محتاجين إلى ذلك غاية الاحتياج ملحين على في وضع هذا الباب فتصدت لوضع  
هذا الكتاب فأنعم الله على يدي في أدنى مدة واللام في لقد جواب قسم مقدر دفعاً لما عسى يحتج في وهم  
من له ريب في صدقه وتوحيد الضمير في رأيت لأن الرؤية خاصة وجمعه في (اخواننا) لارادته أنهم أخوة  
للطائفة العدلية عامة وبيان الأخوة الذي هو جمع فله بالافضل الذي هو جمع كثرة تنبيهه على أنهم وإن قلوا  
صورة فهم الكثيرون حقيقة أي شرفاً وفضيلة وذكر (الفئة الناجية) إشارة إلى أنهم الذين حكم في الحديث  
بصحاتهم وقوله (في الدين) ظرف لاختواننا تضمينه معنى الموافقة والمعاونة (الجامعين) صفة الأفاضل  
(وعلم العربية) يتناول أقسامها من اللغة وغيرها (والاصول الدينية) علم الكلام والشرعية أعني (كلما  
رجعوا) مفعول ثانٍ لأبت وفي هذا التعميم مبالغة (بعض الحقائق) أي بعض حقائقها أو بعض  
ما عسى منها (أفاضوا) أي شرعوا دفعة في استحسان ما أبرزته لهم وفي التعجب مني (استظفروا)  
استفروا كأنهم حاولوا على الطيران (شوقاً) مفعول له لا يغير إذ لا معنى أقول استظفروا شوقاً (أطراف)  
المدينة نواحها وسوادها فاستعيرت لجوانب الكلام أي يضم أشياء كثيرة من ذلك أي من جنس ما أبرزت  
لهم وقد يقال أراد منهم ذلك المبرز المتفرق (حتى اجتمعوا) أي أدى فيجمعهم وشوقهم إلى الاجتماع (والاقتراح)  
السؤال من غير روية وبدل على كمال الشغف (والاملاء) متعد فاما أن يقدر مفعوله أي أملي كتاباً في  
الكشف أو تزل منزلة اللازم أي أفعلى الاملاء في الكشف (حقائق التنزيل) معانيه التي ينساق إليها  
بلاصرف عن ظاهرها وتأويله أن يصرف إلى خلاف ظاهره لا مارة تدل عليه (وعيون الأفاضل)



في وجوه التأويل فاستعفيت فأبوا إلا المراجعة والاستشفاق بعظماء الدين وعلماء العدل والتوحيد والذي حداني على الاستعفاء على أنهم طلبوا ما لا جابة اليه على واجبة لأن الخوض فيه كفرض العين ما أرى عليه الزمان من رثانة أحواله ورثا كثر رجاله وتقاصر همهم عن أدنى عدد هذا العلم فضلا

خياره اعطف على حقائق التنزيل أي الكشف عن الحقائق بأبصارها وعن العيون بتفصيلها وتوجيهها أو عطف على الكشف والتأويل جمع أقوال جمع قول والطرف أعني (في وجوه) متعلق بالتأويل وما أحسن هذه العيون في الوجوه (فاستعفيت) أي طلبت الاعفاء يقال اعفني من الخرج معك أي دعني منه (استشفع) واستشفع به أي سأله أن يكون شفيعا له وعطف علماء العدل على عظماء الدين من قبيل عطف الصفات أو أراد بعظماء الدين الزهاد والعباد والمعتزلة هم وأنفسهم أهل العدل لأنهم أوجبوا على الله تعالى ما هو عدل عندهم من ثواب المطيع وعقاب العاصي وتيسير أسباب الطاعات وزجر المعاصي ورعاية ما هو الأصلح للعباد ولم يجوزوا شيئا مما يعجزون عنه وأهل التوحيد إذ لم يشبهوا له تعالى صفات قديمة زائدة على ذاته لا تتزاهى تعدد القدماء المتأني للتوحيد (والذي حداني) مبتدأ خبره ما أرى عليه وهو جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه أعني فأبوا فأملت وفائدة تارة كيد حقيقة الاقتراح والاستشفاق وإظهار أن استعفاءه لم يكن عن قصور بل عن استقصاءه من يستضي بنوره حداني ساقني وعدى بعلى لتضمن معنى الحمل والبعث (على علمي) حال من المفعول وقد سبق للجملة حالها كلمة (ما) موصولة والجملة الآتية صلح ما أي طلبوا الأمر الذي يجب على صاحبه الإجابة اليه (لأن الخوض) تعليل لتخصيص الوجوب وإشارة إلى أن هذا الأمر وإن كان من فرض الكفايات لأنه صار عليه كفرض العين إذ كان متعينه في زمانه (ما أرى) إمام موصوفه أي شئ أرى عليه و (من رثانة) بيان لما وصفه أخرى لها وإمام موصولة ومن رثانة بيان للضمير في عليه وحال منه للوصولة إذ لا ينتصب حال من خبر مبتدأ وقيل المعنى لا يساعد على جهله حاله من ضمير عليه فالأمر أن المعنى ما أرى الزمان على رثانة حاله وهو مردود بأن المبين ليس في حكم الساقط بالمرّة وهذا ممنوع في البديل فكيف في البيان وأما لأن تقييد الرؤية بحال كونه رثانة لفائدة فيه وجوابه أن ما يرى عليه الزمان يتناول بغيره ماله لا يكون رثانة كما أن الرجب يتناول بغيره ماله لا يكون رثانة فكأن من الأثر وإن حال من الرجب مقيدة للعامل بكون الرجب وثنا كذلك من رثانة حال من الضمير في عليه مقيدة للرؤية بكون المرقي رثانة وهي البتة إذ يقال ثوب رث أي خالق (والرثا كثة) الضعف قال رحمه الله الركة والركة من باب واحد إلا أن الركة غلبت في ذم المعاني والأقوال يقال معنى ركيك وقول ركيك واستعيرت لزم الأعيان ورجل ركيك أي ضعيف لا اعتلاله (قوله أدنى عدد هذا العلم) هو اللغة والصرف والنحو مما يتوصل به إلى المعاني الوضعية (فضلا) مصدر يتوسط بين أدنى وأعلى للتنبيه بنبي الأدنى واستبعاده عن الوقوع على نبي الأعلى واستعماله أي عذمه مخالفا لعرفه فيقع بعدني إمام صريح ككفة والفلان لا يعطى الدرهم فضلا عن أن يعطى الدينار فاعطاء الدرهم مني عنه ومن بعد فكيف يتصور منه إعطاء الدينار وأما مني كقوله وتناصروا بهم الخ يعني أن همهم تقاصرت عن بلوغ أدنى عدد هذا العلم وصار من قيام تبعدهم فكيف ينزوي إلى ما ذكر من الكلام المؤسس وهو مصدر وقول فضل عن المال كذا إذا ذهب أكثره وبقي أقله ولما اشتمل على معنى الذهاب والبقاء ومعنى الكثرة والقلة نظر بعضهم إلى معنى الذهاب والبقاء فقال تقدير الكلام في المثال الأول فضل عدم إعطاء الدرهم عن الدينار أي ذهب إعطاء الدينار بالكلية وبقي عدم إعطاء الدرهم وفي المثال الثاني فضل تقاصر الهمم عن بلوغ أدنى العدد عن الترقى بالمرّة أي ذهب الترقى بالمرّة وبقي التقاصر فالباقى هو نبي الأدنى المذكور قبل فضلا والذهب نفس الأعلى المذكور بعده وحيث ذهبت فبقيت شيئا من أصل الاستعمال الأول كون الباقي من جنس الذهاب إذ ليس انتفاء الأدنى من جنس الأعلى الثاني كون الباقي أقل من

أن تترقى إلى الكلام المؤسس على على المعاني والبيان فأملت عليهم مسئلة في الفوائد وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة وكان كلاما مبسوطا كثيرا السؤل والجواب طويل الذبول والاذناب وانما حاولت به التنبيه على غزارة نكت هذا العلم وأن يكون لهم منار ينقونهم ومن لا يحتذونه فلما صمهم العزم على معاودة جوار الله والاناخه بحرم الله فتوجهت تلقاء مكة وجدت في مجتازي بكل بلد من فيه مسكة من أهلها وقليل ما هم عطشى الأكباد إلى العشر على ذلك المملى متطلعين إلى إيناسه جراحا على اقتباسه فهز ما رأيت من عطش وحرك الساكن من نشاطي

الذهب إذا لمعني لكون انتفاء الأدنى أقل من نفس الأعلى فإن قلت المفهوم من فضلا حيث شذ أن ما بعده ذهب منتف بتمامه وأما أنه أدخل في الانتفاء أقوى فيه مما ينبغي قبله كما هو المقصود فلا (قلت) قد يفهم ذلك من كونه أعلى وأدنى إذ الأعلى أولى بالانتفاء من الأدنى ونظر آخرون إلى معنى القلة والكثرة فقالوا التقدير في المثال الأول فضل عدم إعطاء الدرهم عن عدم إعطاء الدينار أي العدم الأول قليل بالقياس إلى العدم الثاني فإن الأول عدم يمكن ويستبعد وقوعه والثاني عدم مستحيل فهو أكثر قوة وأرسخ من الأول وفي المثال الثاني فضل تقاصر الهمم عن الأدنى عن تقاصرها عن الترقى أي التقاصر الأول قليل بالقياس إلى الثاني فإن التقاصر عن الترقى واجبي وعلى هذا التوجيه يفوت من أصل الاستعمال معنى الذهاب والبقاء ويلزم أن لا تكون كلمة عن صلته بحسب معناه المراد بل بحسب أصله ويحتاج إلى تقدير النتي فيما بعد فضلا ولبعضهم توجيه ثالث مبني على اعتبار ورود النتي على الأدنى بعد توسط فضلا بينه وبين الأعلى كأنه قيل يعطى الدرهم فضلا عن الدينار أي فضل إعطاء الدرهم عن إعطاء الدينار على معنى ذهب إعطاء الدينار وبقي من جنسه بقية هي إعطاء الدرهم ثم أورد النتي على البقية وإذا انتفت بقية النتي كان ما عداها أقدم منها في الانتفاء ويرجع حاصل المعنى إلى أن إعطاء الدينار اتقى أو لا ثم تبعه في الانتفاء إعطاء الدرهم وهكذا بلوغ الهمم إلى أدنى العدد بقية من جنس الترقى فإذا تقاصرت عن البلوغ كان تقاصرها عن الترقى مقدا عليه وناسب فضلا محذوف وجوب الجري به مجرى تمة الأول بمنزلة لاسم ولا محمل لذلك المحذوف من الأعراب وإن زعم بعضهم أنه حال ولا يلتبس عليك أن فاعل ذلك الفعل المحذوف هو الأدنى على الوجه الأخير ونفيه على الوجهين الأولين (إلى الكلام المؤسس) أي إلى أدراكه بتحصيل عدده ويريد به كلامه في الكشف عن حقائق التنزيل لأنه بصدده بدء عذرا الاستعفاء عن أملائه وأيضا قوله (وطائفة من الكلام) يرشد إليه فن قال المراد به القرآن فقدسها (في الفوائد) أي الحروف المقطعة في أوائل السور وقيل أراد الفاتحة وصيغة الجمع تعظيم لها وهو بعيد جدا والأولى أن يراد فاتحة الكتاب مع فوائد السور (وكان) أي المولى (حاولت به) قصدت بذلك المبسوط (منارا) علما (ينقونهم) يقصدونه و (يحتذونه) يقتدون به ويقبسون عليه (صمهم العزم) أي خاص عن التردد وصار ما ضيالا فتور فيه يقال صمهم السيف إذا مضى في العظم وقطعه وصم فلان على أمره أي مضى على رأيه فيه (وجدت) جواب لما (في مجتازي) إمام صدر في علق به الجار أي في اجتياز بكل بلد وأما مكان فيتعلق الجار بوجدت (والمسكة) مقدار ما يتسك به من عقل أو علم أو قوة والضمير في أهلها للبلد يتأويل للبلدة ولقد تفتت براءة معنى واحد في صور مختلفة فوجد الضمير مذكرا في قوله فيه نظرا إلى لفظ من وجعه في (قليل ما هم) نظر إلى معناه وأقرب قليل مع أنه خبر لقوله (هم) قدم عليه اهتماما به بناء على أنه صفة لمقدر لفظه مفرد ومعناه جمع مثل فوج أو حزب وقال (عطشى الأكباد) لأنهم جماعة واستعمل جمع السلامة والتكبير (التطلع) التثوق (والإيناس) الإبصار (العطف) الجانب وهر العطف كناية عن السرور لأن الفرحان يتحرك جانباء نشاطا و (من) للتبعية ومن (عطش) مفعول هز أي حصل في بعض الارتياح لأن تمامه كان باستدعاء الشريف وقد يقال هز



فلما عظمت الرحل بمكة اذا نأى بالشعبة السفيه من الدوحة الحسينية الامير الشريف الامام شرف آل رسول الله أبي الحسن علي بن حنيفة وعاس ادم الله مجده وهو النكتة والشامة في بني الحسن مع كثرة محاسنهم وجود مناقبهم أعطش الناس كبدا والهمهم حتى وأوفاهم رغبة حتى ذكر أنه كان يتحدث نفسه في مدة غيبتي عن الجواز مع تراحم ما هو فيه من المشادة بقطع القباقي وطى المهامه والوفادة علينا بخوارزم ليتوصل الى اصابة هذا الغرض فقلت قد ضاقت على المستعني الحيل وعيت به العال ورأيتني قد أخذت من السن وتقعقع السن وناهزت العشر التي سمها العرب دقافة الرقاب فأخذت في طريقة أخصر من الاولى مع ضمان التكثير من الفوائد والفحص عن السرائر ووفق الله وسدد فقرغ منه في مقداره مدة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان يقدر تمامه في أكثر من ثلاثين سنة

العطف كتابة عن إزالة العقلة فان العاقل ينه بغيرك جانبته والمقام ناب عنه (اذا) لافاجأة أي فاجأت زمان أنا ملتبس (بالشعبة) فاذا مفعول به لافاجأت وهو جواب لما (السنية) الرفيعة (والدوحة) الشجرة العظيمة (والامير) بدل من الشعبة أو بيان وبه خرج الكلام عن الاستعارة الى التشبيه كقوله تعالى من الفجر (والنكتة) كل نقطة من بياض في سواد أو عكسه (والشامة) الخال يقال هو النكتة والشامة في قومه أي العلم المشار اليه (أعطش الناس) قيل حال وانما يصح عند من يجعل اضافته لفظية ولم يذهب اليه المصنف فالاولى أن يكون مفعولا للمادل عليه المفاجأة من معني وجدت وهذا جائز عند الكوفية مطلقا وعند البصرية في مثل هذا المحل تقدم قوله وجدت (المشادة) المشاغل وقيل واحد مشد بضم الميم وكسر الدال من أشده كما أن المشاغل جمع مشغل من أشغله وهو لغة ضعيفة في شغله الآن مشد هالم يستعمل أصلا وانما المستعمل شدة الرجل أي شغل أو دهر فهو مشدوه وجاز أن يكون من الثلاثي جمع مشد بفتح الميم والدال أي مقن الشدة فان المشاغل مقام الحيرة والدهش كما يقال الولد مجنونة مجذولة أي مخلقة ومثله لذلك (الفيقاء) الصحراء المساء (والهمه) المفازة البعيدة والجمع القباقي والمهامه (وفد) فلان على الامير أي ورد عليه رسولا في خطب من تهنئه ونحوها جمع التهنيت في (علينا) تعظيما لتناسب لفظ الوفاة والقول بأنه للتواضع والاشارة الى أن وفادته لا تكون على وحدي بل مع اخواني من الافاضل يدفعه قوله ليتوصل الى هذا الغرض فانه مختصر فيه كما مر والقصد الى جعل الاخوان شفعاء عنده لا يلائم المقام (فقلت) عطف على جواب لما أعني وجدت (على المستعني) أراد نفسه والتفت لان الحيل والعلل يناسبان وصف الاستعفاء ذات المتكلم يقال عني بالعلل أي لم يهتد لها كان عدم الاحتداد سري تهنيد اليه ليتمكن له التمسك بها وهذا أبلغ من أن يقال عني بالعلل أي لم يهتد لها كان عدم الاحتداد سري منه اليها وقد نجح عمل البلاء لتعديبه أي أعجزته العلل فلم يجد ما يتعلل به وحينئذ نقوت تلك المبالغة والاستعمال المشهور أعني كون البلاء صالحة للفعل (ورأيتني) معطوف على قلت وبيان لسبب العدول عن طريقة المعلى والاخذ في طريقة أخصر منها (أخذت مني السن) أثرت في وأخذت من قواي ونقصت منها (السنن) القرية البالية وتقعقع السن تصويره ليسه أراد استيلاء ليس على جلده لكبر سنه (ناهزت) شارفت وقاربت و (العشر) المسماة (بدقافة الرقاب) ما بين السنتين الى السبعين وقد حكى سيد البراءيات أنهم ترك المنايا (فأخذت) عطف على رأيتني (مع ضمان) حال من أخذت أي مقارنا لضماني وكفالتني بذلك دفع الما يتوهم في الاختصار من فوت الفوائد (السرائر) جمع سريرة بمعنى السر (سد) أي وفق للسداد وهو الصواب من القول والعمل (ففرغ منه) أي من الكتاب لدلالة السياق عليه بل لكونه مذكورا معني لان قوله طريقة أخصر عبارة عنه ولم يصرح باستناده الفراغ الى نفسه تنبيها على أن الفراغ منه في مثل ذلك الزمان لا يتصور من انسان بل هو محض موهبة من عند الله المنان (مدة خلافة أبي بكر رضي الله عنه) سنتان وأربعة أشهر أو ثلاثة أشهر وتسع ليال أي

وما عي الآتية من آيات هذا البيت المحرم وبركة أفيضت على من بركات هذا الحرم المعظم أسأل الله أن يجعل ما تعبت فيه منه سببا لنجتي وفورا لي على الصراط يسى بين يدي وعيني ونعم المسئول ﴿سورة فاتحة الكتاب﴾

كان يقدر تمامه في أكثر من مدة خلافة الاربعة فانفق في مدة خلافة أقلهم مدة (وما عي) أي الفراغ في تلك المدة القليلة وتأنيت الضمير باعتبار الخبر الذي هو (آية) وقوله (من آيات هذا البيت المحرم) ناظر الى قوله تعالى فيه آيات بينات (ما تعبت فيه منه) الضمير الاول لما والثاني للكتاب فجعل من بيانية لا تبعية لانه تعبت في مجموعها لا في بعضها فقط وقيل بالعكس أي ما تعبت منه في تصنيف الكتاب وقيل الاول لله تعالى والثاني لما أي ما تعبت فيه أي في ذات الله ومرضاه كقوله تعالى جاهدوا فينا وقيل بالعكس فيكون منه صفة لبيان ما قدمت صارت حالا أي يجعل المتعوب فيه وهو الكتاب سببا من الله تعالى وقد يقال الاول للحرم والثاني لما أي ما تعبت منه في الحرم والباقي (بمعني) بمعنى في أي يسى بين يدي وفي معني وهو مقتبس من قوله تعالى يسى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم (ونعم المسئول) عطف على أسأل الله فاما ان يجعل أسأل الله انشاء السؤال أو يقدر القول في نعم أي وأقول نعم والمخصوص بالمدح محذوف أي نعم المسئول أي المدعو هو أي الله تعالى أو نعم المطلوب هو أي الجعل المذكور

### ﴿سورة فاتحة الكتاب﴾

فاتحة الشيء أوله فقبل الفاتحة في الاصل مصدر بمعنى الفتح كالكتابة بمعنى الكذب ثم أطلقت على أول الشيء تسمية للمفعول بالمصدر لان الفتح يتعلق به أولا وبواسطته يتعلق بالمجموع فهو المفتوح الاول وقيل الفاتحة صفة ثم جعلت اسما للاول الذي اذ به يتعلق الفتح بمجموعه فهو كالباعث على الفتح وأدخل التاء علامة للنقل من الوصفية الى الاسمية كما في النبطية وهذا هو الوجه لان فاعله في المصادر قليلة وقس على الفاتحة حال الخاتمة (قوله الكتاب) كالقرآن يطلق على مجموع المنزل المكتوب في المعحف وعلى القدر المشترك بينه وبين أجزاءه الخصوصية ومعني فاتحة الكتاب أوله ثم صارت بالقلبة على السورة الحمد وقد تطلق عليها الفاتحة وحدها فاما أن تكون على آخر الغلبة أيضا لكون اللام لازمة واما أن يكون اختصارا لفاتحة الكتاب واللام كالتخلف عن الاضافة الى الكتاب مع لمح الوصفية الاصلية قال صاحب الكشف رحمه الله تعالى وهذه الاضافة بمعنى من لان أول الشيء بعضه ورد عليه بأن البعض قد يطلق على ما هو فرد الشيء كما يقال زيد بعض الانسان وعلى ما هو جزءه كما يقال زيد بعض زيد واطافة الاول الى الشيء بمعنى من دون الثاني ومن ثمة اشترط في الاضافة بمعنى من كون المضاف اليه جنسا للمضاف صادقا عليه وجعل من بيانية كخاتمة فانه قل له يجعل الكتاب بمعنى القدر المشترك الصادق على سورة الحمد وغيره أي فاتحة هي الكتاب قلت بأباه أن كونها فاتحة وأولا بالقياس الى مجموع المنزل لا القدر المشترك فان قلت يجوز العلامة في سورة لقمان الاضافة بمعنى من التبعية وجعلها قسم الاضافة بمعنى من البيانية حيث قال معنى اضافة الله الى الحديث التبيين وهي الاضافة بمعنى من كقولك باب ساج والمعنى من يشتري الله من الحديث واللهو يكون من الحديث ومن غيرهم فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد بأكل الحسنات ويجوز أن تكون الاضافة بمعنى من التبعية كانه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي اللهو منه فنقول على النقد الثاني ان أريد بالحديث مطلقه كان جنسا للهو صادقا عليه كما أن الحديث المنكر يصدق عليه وكانت الاضافة بيانية كما في باب ساج فلم يجز جعلها مقابلة لايها وان أريد بالحديث العموم والاستغراق فقد ثبت اضافة الجزء الى الكل بمعنى من التبعية وان كانت غير مشهورة قلت الظاهر أن المراد مطلق الحديث لكنه دقق النظر في اضافة الشيء الى ما هو صادق عليه



مكية وقيل مكية ومدنية لانها نزلت بمكة مرة وبالمدنية أخرى وتسمى أم القرآن لاشتغالها على المعاني التي في القرآن من الشناء على الله تعالى بما هو أهله ومن التعبد بالامر والنهي ومن الوعد والوعيد وسورة الكثر والزافية لذلك وسورة الحمد والمثاني لانها انتفى في كل ركعة وسورة الصلاة لانها تكون فاضلة أو مجزئة

فما كان فيه المضاف اليه يحسن جعله بياناً وتفسيراً للمضاف كالساج الباب وكالحديث المنكر للهو جعلها بياناً وما لم يحسن ذلك فيه كالحديث المطلق للهو جعلها بتعريفية ميلاً الى جانب المعنى (قوله مكية) ذكر المصنف في سورة الفلق ان أكثر المفسرين على أن الفاتحة أول سورة نزلت ثم القلم فتكون مكية وأما أنهم انزلت مرة أخرى بالمدنية حين حولت القبلة كما نزلت بمكة حين افترضت الصلاة فهو قول البعض وقد يتوهم أنهم بمدنية فقط ويرده اتفاق الأكثر على أنها مقدمة في النزول على سورة القلم وان كان صدر القلم أول منزل وسيأتي تحقيقه عن كتب ولما كان تسمية هذه السورة بفاتحة الكتاب وسورة الحمد ظاهرة وكذا تسميتها بسورة الشفاء والشافعية اذ قد ورد أنها شفاء من كل داء لم يتعرض لها أو ما تسميتها بأبام القرآن وسورة الكثر والزافية فلا شتماً لها على أصول معاني القرآن وهي ثلاثة الأول الشفاء على الله بما هو أهله الثاني تعبد العباد وتكليفهم بالامر والنهي الثالث الوعد والوعيد بالترغيب والترهيب أما الشفاء أعني اجراء صفات الكمال على الله تعالى فظاهر وأما العبادة فمضى قوله تعالى يا أباك نعبدك فان العبادة قيام العبد بحق العبودية وما تعبد به من امتثال أوامر المولى ونواهيه أو في قوة الصراط المستقيم اذا أريد به صلة الاسلام المشتملة على الأحكام أو في قوله الحمد لله لانه لتعليم العباد فكل معناه قولوا الحمد لله والامر بالنهي ايحايها يستلزم النهي عن ضده وأما الوعد والوعيد ففي قوله أنعت عليهم والمغفرة عليهم أو في قوله يوم الدين أي الجزاء فإنه يتناول الثواب والعقاب والوجه في انحصار مقاصد الكتاب المجيد في الأصول الثلاثة أن القرآن أنزل ارشاداً للعباد الى معرفة المبدأ والمعاد ليؤدوا حق المبدء بامتثال ما أمر ونهى ويتقربوا بذلك للعبادة كبرى وبعبارة أخرى أنزل القرآن كمالاً يسعد عادة الانسان وذلك بأن يعرف مولاه ويتوصل اليه بما يقربه منه ويتصل بما يبعده عنه ولا بد في التوصل من باعث هو الوعد وفي التوصل من زاجر هو الوعيد ولولا هاتان الاستولى الكسل الطبيعي على النفوس ونسلط عليها دواعي الهوى وحجت عن حشرة النور بظلمات بهن فوق بعض وقد يظن أن ههنا مقصد ارباعها الدعاء والسؤال في قوله اهدنا ويحجب بانه متفرع على ما ذكرنا من المعتد به من الدعاء ما كان في أمر الاترة وأداء الطاعة وترك المعصية لا يقال كثير من السور شتمت على هذه المعاني ولم تسم أم القرآن لاننا نقول لما كانت هذه السورة مقدمة على سائر السور ووضعها بل نزولاً على قول الأكثر وكانت مشتملة على تلك المعاني بحجة على أحسن ترتيب ثم صارت متصلة في السور الباقية فنزلت منها منزلة مكة من سائر القرى حيث مهدت أرضها أولاً ثم دحيت الارض من تحتها فكأن مكة أم القرى كذلك الفاتحة أم القرآن على أن ما ذكرناه وجه التسمية ولا يجب اطراؤه (المثاني) جمع مثني على صيغة المفعول من التثنية بمعنى مراد ومكرر ويجوز أن يكون جمع مثني مفعول من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كذا في سورة الزمر وقال في سورة الحجر واحداً منها فمضى بعض التسخير على صيغة المفعول من التثنية كما في الوجه الأول في الزمر وفي أكثرها يفتح الميم مفعلة من التثني كما في الوجه الثاني فيها وسميت الآيات السبع التي هي الفاتحة بالمثاني لانها انتفى في كل ركعة أي صلاة تسمية لكل باسم الجزء وقد صرح بذلك في سورة الحجر وقال المثاني من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما يتكرر قراءتها في الصلاة وغيرها وهذه العبارة أعني لانها انتفى في كل ركعة وردت في صحاح الجوهرى أيضاً ولعل فائدة الجواز بالمبالغة في أن كل صلاة فعلة واحدة ركعة وقد تعددت الفاتحة فيها فيتضح تكررها زيادةً واضحاً وربما يقال أنها تتكرر في كل ركعة بالقياس الى أخرى فمضى

بقراءتها فيها وسورة الشفاء والشافعية وهي سبع آيات بالاتفاق إلا أن منهم من عد أنعت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على العكس (بسم الله الرحمن الرحيم) قرأه المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على أن التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وإنما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء كما يدعى بكراهي كل أمر ذي بال وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله ومن تابعه ولذلك لا يجهر بها عندهم في الصلاة وقراءتها والكوفة وفقهاؤها على أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي وأصحابه رحمه الله ولذلك يجهرون بها وقالوا قد أثبت السلف في المصحف

الثانية بوقوعها مرة في الأولى وفي الأولى عند انضمام الثانية إليها ولا يرد على الوجهين التنفل بركعة واحدة اذ ليس من مذهب المصنف أن قلت هل يمكن لمن جاوز التنفل بها أن يعلى التسمية بأنها انتفى في كل ركعة على أحد التأويلين قلت نعم على أن يجعل عاملاً مخصوصاً فأن تكررهما في أكثر الصلوات والركعات كاف في تسميتها بالمثاني وأما صلاة الجنائز فلا يرد على أحد في هذه العبارة لانها لا تسمى ركعة أصلاً قال رحمه الله تعالى والاشبه أن يراد بيان محل التكرير على معنى أن الفاتحة مما تكرر بحسب الركعة لا بحسب أركانها كالطعام فإنه لا يحسب كل ركعتين كالشهادتين في الرابعة ولا يحسب كل الصلاة كالسليم فان تعددت الركعة تكرر الفاتحة والأفلا كأنه قيل لانها انتفى باعتبار تعدد الركعة ويتبعه عليه أن هذا المعنى وان كان احتجاً في نفسه إلا أن دلالة هذه العبارة عليه في غاية الخفاء كما لا يخفى الباه في قوله (بقراءتها) للسياسة أي قراءتها في الصلاة بسبب لفضيلتها على مذهب أبي حنيفة وسبب لاجزائها على مذهب الشافعي فقد توقفت فضيلة الصلاة وأجزاؤها على الوقف المسبب على السبب فسميت سورة الصلاة لهذه العلاقة وقد توهم أن الأولى أن يقال لانها لا تكون فاضلة أو مجزئة الا بقراءة أجزائها التفيد ما قصد من توقف الفضيلة أو الأجزاء على الفاتحة بياناً للمذهبين وجوابه أن التوقف مفهوم من السببية فلا حاجة الى القصير في العبارة لا يقال لعل هناك سبباً آخر لاننا نقول الأصل عدمه وهذا القدر وافي بتأدية المقصود في متعارف أهل اللغة (قوله من عد أنعت عليهم) آية أراد صراط الذين أنعت عليهم إلا أنه اختصر لظهور أن الصلاة دون الموصول والمضاف اليه بدون المضاف لا يدلان الكل في حكم كلمة واحدة (قوله قرأه المدينة) أجعت الاسم على أن التسمية في سورة النمل بعض آية منها فهي من القرآن قطعاً واختلقوا في التسمية في أوائل السور فقال بعضهم أنها آية من كل سورة وهي من أوائلها مائة وثلاث عشرة آية من القرآن وهو سعيد ابن جبير والزهرى وعطاء وابن المبارك وعليه الشافعي وأصحابه وقال آخرون أنها ليست من القرآن أصلاً وهو مذهب ابن مسعود ومذهب مالك والمشهور من مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وأتباعه وذهب المتأخرون من علماء الحنفية الى أن الصحيح من المذهب أنها آية واحدة من القرآن ليست جزءاً لشيء من السور بل أنزلت للفصل بين تأثير كمالها من ذلك اختلاف آخر وهو أنها آيات بعدد كل سورة مصدر فيها أو آية واحدة منفردة عنها ونقل بعض الناس أنها بعض آية من واحدة من تلك السور والمصنف لم ينقل الاختلاف الأول ولم يعدد بعباده ويدل على ذلك أمران الأول أنه نسب القول الأول الى قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومذهبهم أنها ليست من القرآن أصلاً حتى قال مالك لا ينبغي أن تقرأ في الصلاة لاجهر ولا سرا الثاني أنه قال وإنما كتبت للفصل والتبرك ولم يقل أنها نزلت وبذلك أنه شبه آياتها في أوائل السور بكراهي أول كل أمر ذي بال فتعين أن يكون قوله على أن التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور محمول على المشهور من مذهب أبي حنيفة أعني أنها ليست من القرآن وان كان بحسب المفهوم متناولاً أيضاً لما اختاره المتأخرون من الحنفية وعولوا عليه في الفتوى وكان حق العبارة أن يقول على أن التسمية ليست من القرآن لكن عدل عنه لفائدتين الأولى أن يرد النفي في هذا القول على ما هو مذهب المخالف لظاهره التنازل الثانية أن يرد على من قال أنها آية منفردة عن



(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(قال محمود رحمه الله)  
بسم الله الباء في البسملة  
تعلق بحذف تقديره  
بسم الله أقرأ أو أنلو

قال أحد رجحه الله تعالى  
الذي يقدره النحاة  
أبتدئ وهو المختار  
لوجه الأول أن فعل  
الابتداء يصح تقديره  
في كل بسملة أبتدئ بها  
فعل تام من الافعال  
خلاف فعل القراءة  
والعام لمعوم صحة  
تقديره أولى أن يقدر ألا  
تراهم يقدرون متعلق  
الجار الواقع خبرا  
أو صلة أو حالا  
بالكون والاستقرار  
حيثما وقع ويؤزونه  
لمعوم صحة تقديره  
والثاني أن تقديره فعل  
الابتداء مستقل  
بالغرض من البسملة  
إذا الغرض منها أن تقع  
مبدأ فتقديره فعل  
الابتداء أو وقع بالمحل  
وأنت إذا قدرت أقرأ  
فإنما تعني أبتدئ القراءة  
والواقع في أثناء التلاوة  
قراءة أيضا لكن  
البسملة غير مشروعة  
في غير الابتداء ومنها  
ظهور فعل الابتداء في  
قوله تعالى أقرأ باسم  
ربك وقوله عليه  
السلام كل أمر خطير ذي  
بال لا يبدأ فيه باسم الله

مع توصيتهم بغير يد القرآن وذلك لم يثبتوا آمين فلو لا أنهم من القرآن لما ثبتوها وعن ابن عباس من تركها  
فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله تعالى (فإن قلت) بم تعلق الباء (قلت) بحذف تقديره  
بسم الله أقرأ أو أنلو لأن الذي يتلو التسمية مقروء وكان المسافر إذا حل أو ارتحل فقال بسم الله والبركات كان  
المعنى بسم الله أحل وبسم الله ارتحل وكذلك

السور بناء على ما قدمه من أن القرآن مفصل سور وسورة أي إذا كانت آية من القرآن كانت من  
سوره قطعا وإذا تحققت ما تلوه انكشف لك أمور الأول أن تفرع ترك الباء بالتسمية على القول بانها  
ليست بآية من الفاتحة ولأن غيرهما منتظم لأن حاصله أن الباء من القرآن على رأيهم فلا يجزئها  
عندهم ولا يتوجه عليه أنه لا يلزم مما ذكر أن لا يجزئها الجواز أن تكون آية منفردة أو بعض آية من كل  
سورة وقد دفعه بعض بان قوله ولذلك لا يجزئها عندهم ليس في معرض الاستدلال بل اخبار بالمبنى  
عليه ترك الباء وهو مدفوع بان السؤال أيضا اخبار بان ذلك البناء منهم غير منتظم كما انتظم بناء  
الشافية الجهر بها على كونها آية من كل سورة الثاني أن الاستدلال بآيات السلف أياها في المصنف  
يخطئه على أنها من كل سورة صحيح ولا يرد عليه أن ذلك اغتيال على كونها من القرآن لا على أنها من كل سورة  
لما من جواز كونها آية على حدة أو بعض آية لما عرفت من أنه لم يعتد بهذين الخلافين فإذا كانت  
من القرآن كانت آية من كل سورة الثالث أن التمسك بقول ابن عباس في إثبات ذلك المدعى تام لما أشرنا  
إليه ولا يتجسس عليه أنه اغتيال على أنها ليست آية واحدة وأما على أنها آية من كل سورة فلا لأن يلجأ  
إلى أن التسمية مائة وثلاث عشرة آية لأن السور عما يذهب إليه أحد واعلم أن الباء في قوله بالابتداء  
ليست صلة للتبرك لأن التبرك بنفس التسمية لا الابتداء وانما هي بيان للتبرك أي التبرك بالتسمية بان  
يبتدئ بها وأما أنه قال أولا بالابتداء بما جعل الابتداء متعلقا بالتسمية وثانيا كما يبتدئ بكراه جعله متعلقا  
بترك التسمية فلا يقتضي فرقا يعتد به في المعنى (قوله مع توصيتهم بغير يد القرآن) اعترض عليه بأنه أثبت  
في المصنف أسماء السور وأعداد الآيات وأجيب بان من فعل ذلك فقد ميزه وأثبت بكون آخر (قوله وأربع  
عشرة آية) الظاهر ثلاث عشرة ظاهرا عن التسمية وأجيب بوجوه الأول أنه اعتد بوجود التسمية  
في براءة وبؤيده أنه سأل عثمان رضي الله عنه عن ترك التسمية فيها كما نقله المصنف هناك الثاني أنه اعتبر  
بنزول الفاتحة مرتين فبها تسميتان هما آيتان ويرد عليه أن الفاتحة حينئذ أربع عشرة وقد مر أنها  
سبع آيات انتفاها الثالث أنه أراد ترك التسمية مطلقة فيقول ما في أثناء سورة النمل وهي وإن كانت بعض  
الآيات تضمن تركها واعتراض عليه بان النزاع بين الأئمة انما وقع في التسمية في أوائل السور فالظاهر أن  
كلامه رضي الله عنه كان فيها الرابع أنه أراد إلحاق المعدوم بالتبرك تغليب أو توخي وتوجه عليه أن جعله  
من باب التغليب يسقط الاستدلال به على المطلوب لجواز أن يكون التغليب في أكثر من سورة واحدة  
وردا أيضا بان عكسه أعني إلحاق المتروك بالمعدوم أدخل في التغليب والتوبيخ وفيه بحث لأن تغليب المعدوم  
على المتروك بوجوب فوات نسبة الفعل إلى التارك صريح كما أصبح حينئذ نظم الكلام هكذا من  
تركها فقد عدم مائة وأربع عشرة آية ولا شك أن التصريح بنسبة الفعل الفصح إليه أبلغ في ذمه وأقوى  
في حرمه من أن يجعل سببا للقل في الجملة ولا مجال للاعتبار بالأعداد يقال فقد عدم مائة وأربع عشرة  
آية أليس منه اعدام أصلا فكيف يصور التغليب (قوله بم تعلق الباء) الأدوات التي تنسب بمعاني  
الأفعال إلى ما بعد ما فروع لها ومتعلقة بها وكذلك الممول من حيث هو ممول فرع على عامه ومتعلق  
به فلذلك قال بم تعلق الباء تراهم يقولون أحوال متعلقات الفعل بكسر اللام وإذا نظر إلى جانب المعنى  
قبل تعلق الفعل بكذا ما بنفسه أو بواسطة حرف (قوله أقرأ أو أنلو) تنبيهه على أن المعنى  
خصوص المعنى دون اللفظ (قوله لأن الذي يتلو التسمية مقروء) بيان للتريسة المعينة فان حرف الجهر

الذاج وكل فاعل يبدأ في فعله بسم الله كان مضمر ما جعل التسمية مبدأ له ونظيره في حذف متعلق الجار  
قوله عز وجل في تسع آيات إلى فرعون وقومه أي اذهب في تسع آيات

وان اقتضى فعل لا يجزئ معناه إلى مجزؤه لكن لا تختص دلالة مطلق الفعل فاحتج في تعيينه إلى قرينة  
أخرى ولقد بالغ في تقرير الجواب حيث بين أولا حال المسؤل عنه ثم زاده بيانا بالكشف عن حال مثاليين  
كثيري الوقوع مشاركين في خصوص الجار والمجرور واعتبار التقديم ثم أشار إلى ضابطه لنوع المسؤل  
عنه ثم أورد نظيره من جنسه في حذف متعلق الجار اما مخالفا له في خصوص الجار والمجرور معا كالاول  
والرابع أو في المجرور فقط كالثاني والثالث وليس في شيء من هذه النظائر الجسمية تقديم الجار والمجرور وعلى  
ما يتعلق به وقدم النظر من التنزيل لأنه أقوى وعقبه بما هو أقرب منه في القوة فلا قرب كقول العرب  
عامة وقول بعض الاعراب خاصة وقول الشاعر المعين فان قيل الانبياء يقولون الذي يتلو التسمية  
قراءة لان المقصود افتتاح القراءة بالتسمية كما دل عليه قوله وكل فاعل يبدأ في فعله بسم الله أجيب  
بان المقصود من تلوا المقروء تلوا القراءة لا استلزامه آياه وانما ترك ذكره ودل عليه رعاية للجائزتين  
التالي والمتلو إذا أمكنت وبيانه أن المراد بالتسمية هي هذه العبارة المخصوصة التي عدت آية لا المعنى  
المصدرى وتلواها هنا شيان أحدهما من جنسها وتلوا ذكره كرها وهو المقروء أعني الحمد لله  
مثلا والثاني من غير جنسها وتلوا وجوده ذكره وهو القراءة وتلوا كل واحد منهما ما يستلزم تلوا  
الآخر فصرح بتلوا الاول ليفهم الثاني مع المحافظة على التماس وانما قلنا هنا إذا أمكنت الرعاية  
لان تسمية الذاج مثلا لا يتلوها الا الذاج فانه يتبع وجوده ذكره وأما المذبح فلا يتبع ذكره لافي  
الوجود ولا في الذكرك فلا يستقيم أن يقال الذي يتلو التسمية مذبح (قوله كان مضمر ما جعل التسمية  
مبدأ له) التسمية جعلت مبدأ للفعل الحقيقي أعني الحدث كالقراءة والحلول والارتحال وليس الاضمار  
متعلقا به بل بالفعل النحوي الدال عليه في الكلام انما رآى كان مضمر افظ ما جعل وزعم بعض  
النحويين أن تقديره الابتداء أولى فيقال مثلا بسم الله أبتدئ القراءة والحلول والارتحال واستشهد بذلك  
بوجهين الاول أن الابتداء أعم من خصوصيات تلك الافعال فهو بالنقد يرأوى ألا ترى أن النجاة  
يقدر من متعلق الطرف المستقر فعلا عاما كالحصول والكون الثاني أن فعل الابتداء مستقل عما قصد  
بالتسمية من وقوعها مبتدأ بها فتقديره وقع في المعنى قال ولا يرد علينا قوله تعالى أقرأ باسم ربك لان الأهم  
هناك فعل القراءة لا الابتداء بها فلذلك صرح بها وقدمت ابتداء بالاهم كما في البسملة وأجاب غيره بأن تقدير  
خصوصيات الافعال أمس بالمقام وأوفى بتأدية المرام فانك إذا قدرت أقرأ دل على تلبس القراءة كلها  
بالتسمية على وجه التبرك أو الاستعانة وان قدرت أبتدئ القراءة فأدلت على ابتداء القراءة بها والاستشهاد  
بقول النحويين لا يجدي نفعها فان ما ذكره غشيل وتقريب فانك إذا قلت زيد على القوس أو من العلبة  
أوفى البصرة كان المقدور اكب ومعدود ومقيم وأما قوله الغرض وقوع التسمية مبتدأ بها فاعلم لانه حاصل  
بان يبتدئ بها في أوائل الافعال سواء قدر لفظ الابتداء أو الفاظ خصوص تلك الافعال وبذلك خرج الجواب  
عن قوله لا الابتداء بما كافي البسملة قال الفاضل اليمني تقوية للجيب النحويون يقدر من في الطرف المستقر  
فعلا عاما إذا لم توجد قرينة لخصوص وأما إذا وجدت فلا بد من تقديره لأنه أكثر فائدة وأقول بتحقيقه  
أن هذا القسم من الظرف انما معنى مستقر لانه استقر فيه معنى عامه وفهم منه فان لم يفهم منه سوى  
الافعال العامة كان المقدور منها وان فهم منها شيء من خصوص الافعال كان المقدور بحسب المعنى فعلا  
خاصا كافي الامثلة السابقة ولذلك لا يخرجها عن كونها ظرفا مستقرا لان معنى ذلك الخاص استقر فيها  
أيضا وجاز تقدير الفعل العام لتوجيه الاعراب فقط ولما كان تقدير الافعال العامة مطردا بخلاف  
الخاصة فلا يستقيم الامع قيام قرينة لخصوص نظر واضابطا اعتبره النحاة وفسروا المستقر بما عامه

فهو ابتداء يعارض  
هكذا ما ذكر من  
ظهور فعل القراءة في  
قوله تعالى أقرأ باسم  
ربك فان فعل القراءة  
انما ظهر ثم لان الأهم  
هو القراءة غير منظور  
إلى الابتداء بها ألا ترى  
إلى تقدم الفعل فيها  
على متعلقه لانه الأهم  
ولا كذلك في البسملة  
فان الفعل المقدر كائنا  
ما كان انما يقدر بعدها  
ولو قدر قبل الاسم  
لغات الغرض من  
قصد الابتداء إذا على  
أنه الأهم في البسملة  
فوجب تقديره وسيأتي  
الكلام على هذه  
النكته



وكذلك قول العرب في الدعاء للعرس بالرفاء والبنين وقول الاعرابي بالبن والبركة بمعنى أعزست أو نكحت ومنه قوله فقلت إلى الطعام فقال منهم \* فريق نحسد الانس الطعاما  
(فان قلت) لم قدرت المحذوف متأخرا (قلت) لان الهم من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به لانهم كانوا يبدون بأسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فوجب أن يقصد الموحدة معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء

محذوف وعام هذا وقد يتوهم من قوله فيما بعد فوجب أن يقصد الموحدة معنى اختصاص اسم الله تعالى بالابتداء أن المقدور هو ابتدئ فكأنه يجوز كل واحد من التقديرين وليرد عليك هناك ما يزيل عنك الشبهة والاعراب (العرب) هو هؤلاء الصنف المقابل للهم والاعراب منهم سكان البادية خاصة والنسب إلى الاعراب أعرابي لانه لا واحد له (أعرس) بأهله اذ ابنيها وكذا اذ اغشها (الرفاء) بالذات الثبات وحسن المعاشرة من رفات النوب أصلحت ما وهي منه وربما ترك همزه وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن قولهم بالرفاء والبنين لانه من شعار الجاهلية (ومنه) فصله اما لان الجار لم يقع في الابتداء كما في سائر الامثلة واما لانه نظم (إلى الطعام) أي علموا الله والبيت للفرزدق وقيل (ع) لشهر بن الحرث الضبي وقيل أنونا ناري فقلت منون أنتم \* فقالوا الجن قلت عموا ظلاما

قال الجوهري قولهم عم صابحا كلمة تعجبه كانه محذوف من نعم بنعم بالكسر فيهما وهي لغة شاذة في نعم بنم بالضم فيهما نعمة أي صارنا عمالنا ويقال أنم الله صابحا من التعمية ونقل عن الازهرى أنه من الوعامة بمعنى السهولة وعن يونس أنه من وعى الدار أعماها اذ اقلت لها أنعمي و (فريق) فاعل و (منهم) حال من الفاعل و (الانس) بفتح الهمزة والنون رواية الجوهري وبكسر الهمزة وسكون النون رواية غيره (قوله لم قدرت المحذوف متأخرا) هذا السؤال لا يختص بنسبة القارئ بل يتناول تسمية القارئ والمسافر والذاهب وكل فاعل جعلت التسمية مبدأ لفعله فانه قد صرح بتأخير المقدور في كلام المسافر وأشار إلى ذلك في كلام غيره (قوله لان الهم من الفعل والمتعلق به) من هذه تبعيضية والعطوف في حكم الانصباب أي الذي هو أهم من صاحبه من هذين فاللام في الهم فاعلة مقام من التفضيلية (قوله لانهم كانوا يبدون) بيان لوجه الاهتمام اذ لا يكتفى أن يقال قدم للاهتمام بل لابد أن يبين ما يقتضي الاهتمام بذكره والاعتناء بشأنه كائنص عليه الشيخ عبد القاهر رحمه الله تعالى أي كان المنكر كون يبدون في أفعالهم بأسماء آلهتهم فيقولون عند الشروع باسم اللات وباسم العزى وكان التقديم منهم لجرد الاهتمام بالناسي من قصد التبرك والتعظيم لا للاختصاص اذ لم يكونوا ينفون التبرك به تعالى بل كانوا يبركون به أيضا فوجب على الموحدة أن يقصد بعبارة قطع شركة الاصنام كي لا يتوهم منه تجوز الابتداء باسمها فيكون قصر أفراد (قوله معنى اختصاص اسم الله تعالى) أقم لفظ معنى وأضافه إلى الاختصاص مبالغة في بيان المقصود أي أن يقصد الموحدة معنى هو اختصاص اسم الله تعالى وأيضا كانه تنصيص على أن المقصود الدلالة على الاختصاص لا على فعل الاختصاص بان يتبدأ به لا بغيره فان قلت قوله اختصاص اسم الله بالابتداء يدل على أن المقدور ابتدئ وأن يكون معنى قوله وذلك بتقديمه وتأخير الفعل أن اختصاص اسم الله يحصل بتقديمه وتأخير الفعل الذي هو ابتدئ لان اختصاص اسمه بالابتداء انما يحصل بذلك لا بتقديم اسم الله تعالى وتأخير الفعل الذي هو أقرأ اذ به يحصل اختصاص اسمه بالقراءة لا بالابتداء فحينئذ لا يكون جوابه مطابقا لسؤاله لانه سأل من سبب تقديمه أقرأ متأخرا وأجاب بما لا يقتضي التقديم ابتدئ متأخرا قلت أراد بالابتداء الفعل الذي يتبدأ به وبشرع فيه ككثرة القراءة ونحوها لا مفهومه الحقيقي ولذلك قال وتأخير الفعل ولم يقل وتأخير الابتداء وبهذا القدر ينسق نظم الكلام فان المشرک لما كان ابتدئ في أفعاله المخصوصة باسم آلهته وجب على الموحدة أن يتبدئ في أفعاله المخصوصة باسم

(قال محمود لم قدرت المحذوف متأخرا الخ) قال أجد لانتك لو ابتدأت بالفعل في التقديم لما كان الاسم مبتدأ به فيشوب الغرض من التبرك باسم الله تعالى أول نطقك وأما افادة التقديم الاختصاص ففيه نظر سيأتي ان شاء الله تعالى

(ع) الذي في الاشعري انه لا يثبت شرعا يقال لشمس الغساني وفي الشواهد لسمير بدل شهر وحرره اه معجمه

وذلك بتقديمه وتأخير الفعل كما فعل في قوله بالابتداء حيث صرح بتقديم الاسم ارادة للاختصاص والدليل عليه قوله بسم الله مجراها ومساها (فان قلت) فقد قال اقرأ باسم ربك فقد قدم الفعل (قلت) هنالك تقديم الفعل أو وقع لانها أول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة أهم

الله تعالى ويدل أيضا على اختصاص اسم الله بتلك الافعال رد على المشرک واطهارا للتوحيد فيتنطبق الجواب والسؤال والبيان في قوله بالابتداء داخل على المقصور ولا على المقصور عليه وتوضيحه أن الاختصاص وكذا التخصيص والتخصوس يقتضي بحسب مفهومه الاصل أن تدخل الباء على المقصور عليه فيقال اختص الجود بزيد أي صار مقصورا على زيد لا يتجاوز الى غيره ومنه قوله وأما الله يحذف الهمزة فتختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره وقوله بعد الدلالة على اختصاص الحمد به أي بالله وهذا عربي الآن الاكثر في الاستعمال ادخال الباء على المقصور وذلك لان تخصيص شيء بأخر في قوة تمييز الآخر واستعمل فيه مجازا مشهورا لغنى اختصاص اسم بفعل تميز من الاسماء واقراده عنها بذلك وهو حاصل معنى قصر ذلك الفعل عليه وقس عليه قوله واختص بوا أي ميز المندوب عن المنادي به ذالك الكلمة فتكون هي مقصورة عليه وقولهم في ايات التعبد نخصل بالعبادة أي ميزك أو نفرطك من بين المعبودين بالعبادة له لا بغيره وقوله يختص برحمة من يشاء أي يميزه عن غيره بها فالرحمة مقصورة على من يشاء دون العكس (قوله كما فعل) أي تقديم الاسم وتأخير الفعل (قوله والدليل عليه) أي على تقديم اسم الله وتأخير الفعل في هذا الموضع لقصد معنى الاختصاص بين أول أن المقام يناسب التقديم والتأخير لئلا يمازج على الموحدين من الدلالة على الاختصاص واستشهد بانها بجملة اسمية شاركت المبحوث عنه في معناه وخبرها ذلك الظرف المخصوص وقد قدم فيها الخبر لافادة الاختصاص أي ابرأوا عما يجراها ومرساها باسم الله لا بهبوب الرياح والقائه المرساة كما يتوهمه أهل العرف فدل على أن المتعلق في المبحوث عنه مقدم على الفعل أيضا لافادة الاختصاص فالاستدلال بوقوع تقديم الظرف في أحد المتناظرين على تقديره في الآخر وان افترقا في أن الظرف في المستشهد به مستغرق قطعاً وفي المستشهد عليه مستقر على وجه ولغو على آخر فانه غير فادح وأما دلالة التقديم على الاختصاص فيالفعوى وحكم الذوق وهذا الاستشهاد انما يتم اذا جعل باسم الله تعالى خبرا مجراها وهو الراجح لامتنعاقا باركوا (قوله فقد قال) نبيه بالقائه على أن السؤال ناشئ عما قبله ومسبب عنه أي لما وجب أن يقصد الموحدة معنى اختصاص اسم الله بفعل القراءة وغيرها وهو بتقديم اسم الله عليها فكيف أخر في قوله اقرأ باسم ربك حتى فات ذلك الواجب (قوله لانها أول سورة نزلت) أي إلى قوله ما لم يعلم كدلت عليه الاحاديث الصحيحة وقرره الائمة في مسألة تأخير البيان ولا ينافي ذلك قول الاكثرين ان أول سورة نزلت هي الفاتحة لان الخلاف في السورة بنسائها (قوله فكان الامر بالقراءة أهم) يريد أن كون اسم الله عندها أهم انما ناشئ من قصد معنى الاختصاص لا قضاء المقام اياه كأن الموحدة يقول باسم الله لا باسم غيره ففعلها لمعنى يتضاح في وهم المخاطب من التبرك فسوق الكلام على ان القراءة أمر مسلم والمقصود بيان ما يتبدأ به فيها من الاسماء وأما هناك فالمطلوب أصل القراءة قائم بغیر معلومة الوجوب لانها أول سورة نزلت لا لتخصيصها فان المخاطب ليس بما يتوهم فيه تجوز التبرك فكان الفعل أي الامر بالقراءة أهم فقدم لذلك ولرعاية الاصل الذي هو تقديم العامل لا يقال اسم الله أهم عند المؤمن على كل حال لاننا نقول اسم الله من حيث انه اسمه يتعلق به اهتمام وعناية وقد يعرض له بحسب المقامات عنابة أخرى كما اذا قصد الاختصاص فاذا اجتمعت العناية بتان قدم كافي التسمية واذا انفردت الاولى عن الثانية فان لم يعارضها ما هو أولى بالاعتبار قدم أيضا والا فلا وفي قوله اقرأ باسم ربك عارضها العناية بالقراءة فكانت أولى بالاعتبار ليحصل ما هو المقصود من طلب أصل القراءة ولو قدم اسم الله تعالى لفات الغرض الاصل وأما أن المطلوب كون القراءة مفتحة



(قال محمد وذات قلت) مامعنى تعلق اسم الله بالقراءة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق به انعاق القلم بالكتابة في قولك كتبت بالقلم على معنى أن المؤمن لما اعتقد أن فعله لا يجزئ منه تدبيرة في الشرع واقعاً على السنة حتى يصدر به كراسم الله لقوله عليه الصلاة والسلام كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر ولا كان فعلاً كالأفعال جعل فعله مقعولاً باسم الله كما يفعل الكتبة بالقلم والثاني أن يتعلق به انعاق الدهن بالانبات في قوله ثبت بالدهن على معنى متبركا باسم الله أفرا وكذلك قول الداعي للعريس بالرفاء والبتين معناه أعزست ماتسبيل رفاه والبتين وهذا الوجه أعرب وأحسن

(قال محمد وذات قلت) مامعنى تعلق اسم الله تعالى بالقراءة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق به انعاق القلم بالكتابة في قولك كتبت بالقلم على معنى أن المؤمن لما اعتقد أن فعله لا يجزئ منه تدبيرة في الشرع واقعاً على السنة حتى يصدر به كراسم الله لقوله عليه الصلاة والسلام كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر ولا كان فعلاً كالأفعال جعل فعله مقعولاً باسم الله كما يفعل الكتبة بالقلم والثاني أن يتعلق به انعاق الدهن بالانبات في قوله ثبت بالدهن على معنى متبركا باسم الله أفرا وكذلك قول الداعي للعريس بالرفاء والبتين معناه أعزست ماتسبيل رفاه والبتين وهذا الوجه أعرب وأحسن

بسم الله تعالى لا باسم الأصنام ولا يتجنى بعده عن هذا المقام قال المصنف معناه مستجاب باسم ربك أي قل باسم الله ثم أقرأ فالنقل وان قدم في هذه العبارة لكن طلبها بقراءة صدره باسم الله تعالى كما هو المقصود والحاصل أن القراءة يجب تصديرها باسم الله تعالى رداعاً على الخالف وأما طلب القراءة المصدرة به فمفهومه تفصيل فان كانت القراءة مقصودة أصالة وقيداً بما كافي أقرأ باسم ربك لم يجز تقديم الاسم وإن عكس الأمر وجب التقديم (قوله مامعنى تعلق اسم الله تعالى) جعل المتعلق بالفعل ههنا المجرور وحده وفي قوله لم تعلق الباء الجار وحده وفي قوله لأن الأهم من الفعل والمتعلق به مجموع الجار والمجرور وذلك لأن الجار أداة لافضاء معنى الفعل والمجرور معمول له بواسطة الجار فكل واحد منهما ممتلئ به كما مر فكذلك المجموع وأما وجه تخصيص كل بوضعه فهو أن الباء سواء دخلت على اسم الله تعالى أو على غيره تفنئ معنى الفعل فالمعنى في سؤال طلب المتعلق هو الباء ولما لم يكن معنى تعلق اسم الله بالقراءة بواسطة الباء ظاهراً كان منشأ السؤال هو المجرور والمتقدم على الفعل هو مجموع الجار والمجرور وهو المتعلق في المشهور والقول بأن الأمر في ذلك سهل لأن المقصود واحد عز وقصور (قوله حتى يصدر) غاية للنفي لا للنفي أي عدم مجيئه معتد به ينتهي عند التصدير كراسم الله وقوله لقوله عليه السلام دليل لذلك النفي الغيا فانه يدل على أنه إذا لم يبدأ فيه باسم الله كان أبتر مقطوع الذنب ناقصاً وإذا بدأ به لم يكن ناقصاً وزاد المصنف لفظ ذكر حيث قال حتى يصدر كراسم الله تصدير الفعل باسم الله لا يكون إلا بذكر كراسم الله ويقع على وجهين أحدهما أن يذكر كراسم خاص من أسماءه تعالى كلفظ الله مثلاً والثاني أن يذكر لفظ دال على اسمه فان لفظ اسم مضاف إلى الله راد به اسمه تعالى فقد ذكر ههنا أيضاً اسمه لكن لا بخصوص بل بلفظ دال عليه مطلقاً فيستفاد أن التبرك أو الاستعانة بجميع أسمائه وأما الباء فهي وسيلة إلى ذكره على وجه يؤذن بجعله مبدءاً للفعل فهي من نعمة ذكره على الوجه المطلوب فأن دفع ما يتوهم من أن الابتداء بالسمية ليس ابتداء باسم الله لأن الباء واسم ليس شيء منها ما اسم الله فان قلت ما فائدة اسم وهلا قيل بالله الرحمن الرحيم قلت فائدة الفرق بين التيمن والتيمن وذلك لأن التيمن باسم الله لا بد منه وكذا اسمه يجعل آلة للفعل لا ذاته بخلاف التيمن فان الحلف به لا باسمه التي هي ألقاظ (البال) الحال والثبات وأمر ذي بال أي شريف بهم وبال أيضاً القاب كأثر الأمر على قلب صاحبه لاستغاله به وقد شبه بذي قلب على الاستعانة المكتبة وفي هذا الوصف فائدة ثانى الأولى رعاية تعظيم اسم الله تعالى إذ قد يتدأ به في الأمور المعتد بها والثانية التيسير على الناس في محقرات الأمور (قوله كذا فعل) قيل كلمة لا هذه اسم بمعنى غير إلا أن أعرابها تظهر فيما بعد هالكونه على صورة الحرف كافي الاعمى غير (قوله على معنى متبركا باسم الله) لم رد أن الباء أصل التبرك ليكون الظرف لغو بل أراد التلبس على وجه التبرك وقد سبق تحقيقه (قوله أعرب وأحسن) أما أنه أعرب أي أدخل في لغة العرب وأفسح وأبين فلان بابه المصاحبة والملازمة كتر استعماله بابه الاستعانة لاسمها في المعاني وما يجري مجراها من الأقوال وأما أنه أحسن أي أرفق لقتضى المقام ولوجوده الأول أن التبرك باسم الله تأدب معه وتعظيم له بخلاف جعله آلة فانهم ابتدأه وغير مقصود بذاً الثاني أن ابتداء المشركين بأسماء آلهتهم كان على وجه التبرك

(فان قلت) فكيف قال الله تبارك وتعالى متبركا باسم الله أفرا (قلت) هذا مقول على السنة العباد كما يقول الرجل الشعر على لسان غيره وكذلك الحمد لله رب العالمين إلى آخره وكثير من القرآن على هذا المنهاج ومعناه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يحمدونه ويعبدونه ويعظمونه (فان قلت) من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد أن تبقى على الفتح التي هي أخت السكون نحو كاف التشبيه ولا م الابتداء وواو العطف وفائه وغير ذلك فما بال لام الاضافة وباء التبرك على الكسر (قلت) أما اللام فللفصل بينها وبين لام الابتداء وأما الباء فللكونه باللازمة للحرفية والجر

بها فينبغي أن يرد عليهم في ذلك الثالث أن الباء إذا دخلت على المصاحبة والمعية كانت أدل على ملازمة جميع أجزاء الفعل لاسم الله منها إذا جعلت داخلية على الآلة الرابع أن التبرك باسم الله تعالى معنى مكشوف به همه كل أحد من يتدبره في أموره والتأويل المذكور في كونه آلة لا يتبدى إليه الا بتفريق الخامس أن كون اسم الله تعالى آلة للفعل ليس إلا باعتبار أنه يتوسل إليه ببركته فصدر جمع بالآخرة إلى التبرك وليس في اعتباره زيادة معنى يعتد به وقد يقال جعله آلة مشعر بأن له زيادة مدخل في الفعل ويشتمل على جعل الموجود لقوت كماله بمنزلة المعدوم ومثله يعقبن محسنات الكلام (قوله فكيف قال الله تعالى) تفرع على الوجه المختار وإن كان السؤال متوجهاً على الوجهين (قوله كيف يتبركون) أي بأي عبارة يتبركون فلا يرد أن ذلك تعليم للتبرك باسمه لا تعليم لكيفية (قوله من حق حروف المعاني) أراد بها ما يقابل الأسماء والأفعال فانهم وضوغة للمعاني وأما الألفاظ المبسوطة التي يتركب منها الكلم فتسمى حروف المباني (قوله التي هي أخت السكون) لما كان البناء لا يختلف بتعاقب العوامل كان الأصل فيه السكون لخفته فان الدائم بالخفيف أولى وأيضاً لما كان مقابلاً للأعراب الذي أصله أن يكون وجوده بالكونه أثر العامل وعلى المعاني كان أصله أن يكون عديمياً وقد امتنع البناء على السكون في حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد من حيث أنها كلم برأها ممتلئة لوقوعها في ابتداء الكلام وقد رفضوا الابتداء بالساكن حقها أن تبقى على الفتح التي هي أخت السكون في اللغة وإن كانت الكسرة اختاره في المخرج لأنها أدوات كثيرة الدوران على الالسة فاستحققت الاخف إلا أن لام الاضافة إذا دخلت على المظهر بنيت على الكسر فصلاً بينها وبين لام الابتداء سيما فيما لا يظهر فيه أعراب فأجر بت لام الابتداء على الأصل وكسرت لام الاضافة لتوافق حركة العامل أثره وإذا أدخلت على المضمرة كانت مفتوحة لأن الفرق حاصل بجوهر المدخول عليه فان لام الابتداء لا تدخل الاعلى المرفوع وكذا بابه الاضافة بنيت على الكسر (لانهم اللازمة للحرفية والجر) أي غير مفارقة لهم بمعنى أنها لا توجد وحدها يقال لزم فلان بيته إذا لم يقارقه ولم يوجد في غيره ومنه قولهم أم المتصلة لازمة لهم مرة الاستنهام وكل واحد من الحرفية والجر مناسب الكسر أما الجر فلما وافقه حركة الباء أثرها وأما الحرفية فلا تقتضاهما السكون الذي هو عدم الحركة والكسر بمنزلة العدم لقلته أذ لا يوجد في الأفعال ولا في غير المنصرف من الأسماء ولا في الحروف الاعلى النذرة كغير قليل هما وجهان ونقض الأول بواو العطف وفائه اللازمة للحرفية والثاني بكاف التشبيه اللازمة للجر وقيل المجموع دليل واحد فأنه عاوب بقى النقص بواو القسم وثاته وأجيب بأن علمها بابتداء الباء فكان الجر ليس أثراً لها لا يقال اعتبار الحرفية احترازاً عن كاف التشبيه مستنداً لأن الكاف إذا كانت اسماً لا تعمل جراً في المضاف إليه فان العامل فيه هو الحرف المقدر على ما ذكره في المفضل لا نأقول احترازاً عنها فاعلاً لا تقاض بها على مذهب من جعل المضاف عاملاً ومن الناس من دفع النقص بواو القسم وثاته بأن اعتبار خصوصية القسم ليس بالزوم فالواو وإن لزم الحرفية لا تلتزم الجر وقد تكون عاطفة والتاء لا تلتزم شأناً منها لأنها لا تكون اسماً كضمير الخطاب فورد عليه أن الكاف أيضاً لا تعتبر فيها خصوصية التشبيه ولم تكن لازمة للجر أيضاً كضمير الخطاب فيلحقه لزم الحرفية لانه احتراز عن الكاف انفاً عما قبله إلى أن قال وكلام الزباج أن الباء



والاسم أحد الاسماء العشرة التي بنوا أوائلها على السكون فاذا انطقوا بها مبتدئين زادوا همزة لتلايق  
ابتداؤهم بالسكون اذ كان دأبهم أن يبتدوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن لسلامة لغتهم من كل لكنة  
وبشاعة ولوضعها على غاية من الاحكام والرصانة واذا وقعت في الدرج لم تقف على زيادة شيء ومنهم من لم  
يزدها واستغنى عنها بتحرك الساكن فقال سم وسم قال \* باسم الذي في كل سورة سمه \* وهو من الاسماء  
المحذوفة لا يحاز كيد ودم

بنيت على الكسر فصلايين ما يجزى وقد يكون اسما كالکاف وما يجزى وما يكون الحرفا كالباء وبشبهه أن  
يكون هذا مراد المصنف وفيه بعد لان القوم اعتبروا خصوصيات المعاني فقالوا كالف التشبيه اما حرف  
واما اسم بمعنى مثل ولم يلتفتوا الى مجرد صورة الكاف ولم يقولوا ايضا انهم يتكلمون ضميرا او حرف خطاب  
وقول المصنف فهو كالف التشبيه ولام الابتداء الخ يدل على اعتبار خصوصيات المعاني وكيف لا وبذلك  
يظهر تعدد اللامين وكون احدهما مفتوحة والاخرى مكسورة (قوله أحد الاسماء العشرة) في المفصل أحد  
عشر فاما أن لا يعتد باسم الله لانه منقوص من عين واما بابتداء منه من يدين والاول اولى لان المنقوص قد يوزن  
بوزن أصله فيقال أيم فعل كايين وكأنه هو بخلاف المزبد لا يوزن ابن بوزن ابن أصلا (قوله بنوا أوائلها)  
اي بنوها لذلك تحقوا استعمالا وان كان يعتبر تحريك أوائلها تقديرها وقاسا كما قال أصله سمو وكما يقال  
أصل ابن بنو ولعل الحكمة في وضعها كذلك التفتن في الوضع وطلبا للثقة في الكثرة استعمالها في الدرج  
وقوله لتلايق تعليل للزيادة مطلقا واما خصوصية الهمزة فلليخبر بقوتها وكونها من أقصى المخارج ضعفها  
بسكون أوائلها وضعها (قوله اذ كان دأبهم) التعليل بذلك دون الامتناع اشارة الى جواز الابتداء بالسكون  
وهو الحق ومن قال بامتناعه لا يسمع منه الاحكام من لسانه نعم يمنع الابتداء بالمضات الا أن ذلك  
لذواتها لا لسكونها واذا استقرت لغة العجم وجدت فيها الابتداء بالسكون المدغم وقد يستدل على الجواز  
بأنه لم يجز لكان التلظظ بالحرف المتبداه موقفا على التلظظ بالحركة فيدور لان الحركة موقوفة على  
الحرف في التلظظ توقف العارض على المعروض ويجب أن امتناع الابتداء بالسكون يستلزم امتناع  
انفكاك الحركة عن الحرف المتبداه واما وقفه على الحركة فلا يجوز أن تكون الحركة تابعة غير منفكة  
واعلم أن الحركة والسكون بالله في المشهور مختصان بالاجسام وأن المراد بحركة الحرف كونه بحيث يمكن أن  
يتلفظ بعده باحدى المذات الثلاث وسكونه كونه بحيث لا يمكن فيه ذلك (قوله لسلامة لغتهم ولوضعها)  
نشر لما سبق فالاول علة لا ابتداء بالمتحرك دون الساكن اذ في الابتداء بالسكون (لكنة) وهي في اللسان  
(وبشاعة) أي أخذ في الحلق أو كراهة في السمع يقال شيء شيع أي كرهه الطعام بأخذ في الحلق أو كراهة  
من السامع لسماعه والثاني علة للوقف على الساكن لان الوقف كالفرار من الساء وانما يكون عملا لقلق  
فيه ولا اضطراب فغاية الاحكام والرصانة تقتضي أن لا يوقف على المتحرك لان الحركه تطلق الحرف  
وترفعه من مخارج كايتهلها الوجدان وقيل الثاني أيضا علة لتفصيل الابتداء بالمتحرك فان الابتداء  
بالكلام كالاسم للبناء فكأن البناء الحاذق لا يبنى الا على أساس محكم كذلك المتكلم اذا أراد احكام كلامه  
ورصانته لا يبنيه الا على متحرك ليقو به بالحركة الوجودية دون الساكن لتطرق الضعف اليه لسكونه  
العدوى واما الوقف على الساكن فلانه ضد لا ابتداء جعل علامته ضد علامته (قوله من لم يزدها) أي في  
الابتداء واستغنى عن الهمزة بتحرك الساكن في الابتداء وجعل الدرج تابعه لحركه فيه أيضا كما  
في المستشهد به واذا ثبت التحريك في الدرج مع الاستغناء عنه كان في الابتداء اولى فتارة يتحرك بالكسر لانه  
الاصل في تحريك الساكن ولانه حركة أصله الذي هو سمو بكسر السين وتارة يتحرك بالضم لانه أقوى ولانه  
أيضا حركة أصله الذي هو سمو بضم السين قال ابن الانباري في الاسم خمس لغات اسم واسم بكسر الهمزة  
وضمها واسم بضم السين وضمها واسم على وزن حدى (قوله باسم الذي) قال رحمه الله هو رتبة وبعد

وأصله سمو بدليل تصريحه كاسماء وسمي وسميت واشتقاقه من السمو لان التسمية تنو به بالمسمى واشادة  
بذكره ومنه قبل لقب النيز من النيز بمعنى النبر وهو رفع الصوت والنيز قشر النخلة الاعلى (فان قلت) فلم  
حذفت الالف في الخط وأثبتت في قوله باسم ربك (قلت) قد اتبعوا في حذفها حكم الدرج دون الابتداء الذي  
عليه وضع الخط لكثرة الاستعمال وقالوا قولات الباء تعويضا من طرح الالف وعن عمر بن عبد العزيز أنه قال  
لكاتبه طول الباء وأظهر السنات ودور الميم و (الله) أصله الاله قال \* معاذ الاله أن تكون كطية \* ونظيره

أرسل فيها باز لا يقرمه \* فهو به بنحو طريقا يعلمه

وجعل الفاضل البني هذا البيت مقدمة على قوله باسم الذي وأما كان فالباء تتعلق (بارسل) أي باسمه  
أرسل الراعي في الابل (باز لا يقرمه) أي يتركه عن الاستعمال بالر كوب والجل ليتقوى للفعلية فالجمله صفة  
بازلا وقد جعل حلالا من المرسل لان الوصف بصيغة الماضي اولى فهو أي البازل بقصد بتلك الابل طريقا  
يعلمه لا اعتياده بتلك الفعلية (قوله وأصله سمو) كسر اوضعا فاريد تخفيفه في طريقه لكثرة استعماله فحذف  
آخره ولم يحذف أوله تفاديا عن الاجفاف فحذف حركته (قوله بدليل تصريحه) يرده على الكوفية حيث  
زعموا أنه من الاسماء المحذوفة الشاه أصله وسم ولوصح اكان جمعه أو ساما وتفسيره وسميا والفسل المأخوذ  
منه وسميت قد تدبين من ذلك أن الاسم يوافق السموي التركيب ولما لم يكن كافيا في اشتقاقه منه بل لابد  
معه من التناسب في المعنى أشار اليه بقوله (لان التسمية تنو به) يقال نام ينوء ارتفع ونوّه رفعت  
(والاشادة) رفع الصوت بالتسبيح وأشاد به كره رفع قدره وفي التسمية رفع للمسمى عن خفض الخفاء الى  
منحة الظهور ليحلى باعين البصائر وأعلاه قدره حيث جعل معتداه ونصب علامة بازائه (ومنه) أي ومن  
أن التسمية تنو به بالمسمى (والتنزيع معنى النبر) بالراء المهمله ومنه المنبر وأما القشر الاعلى من النخلة فهو النبر  
بالزاي المجعلة وكسر النون (قوله فلم حذفت) وأراد أن وضع الخط على حكم الابتداء دون الدرج اذا اصل  
في كل كلمة أن تكتب على صورة لفظها بتقدير الابتداء والوقف عليها فكان يجب أن تكتب الهمزة ههنا  
لتبوتها في الابتداء كما كتبت في باسم ربك وعبر عنها بالالف اذهى هنا على صورته في الخط فان قلت  
الجواب ليس الا ان حذفت الالف في الخط لكثرة الاستعمال فبقي الكلام مستدرك قلت بين في  
الجواب أن وضع الخط على الابتداء دون الدرج نصير محابا لمقدمة التي طواها في السؤال ولا بد منها لتضع  
نقريه بالفاء عما قبله وذ كر حديث التعويض وتأيمه بقول أعدل بني مروان اشارة الى أن الاصل أيضا  
مرعى بقدر الامكان جمع بين قاعدة الخط والاستعمال ثم ان في تطويل الباء واظهار السين وتدوير الميم  
نحسينا للخط محافظة على تفخيم الاسم نظرا الى جلالة ما أريد به من أسماء الله المعظمة بكبرياء سماها  
والموجود في النسخ المعسرة السيدات جعل كل سنة سنة مجازا مبالغة في اظهارها كأنه قال اجعل كل  
سنة بمنزلة سنة في الظهور قال وعذه أسع رواية ودرابة وداعلى من قال السينات أصح رواية والسنات  
بها أصح رواية (قوله أصله الاله) أما نبوت الهمزة في اله أصله فلوجودها في تصاريقه وأما كونه على  
النسبة المخصوصة أعني الاله فلا استعمالها في معناه كما في قوله معاذ الاله ونعمانه

• ولادمية ولا عقيلة زرب • الدمية بالضم الصورة المنقوشة من العاج ونحوه وعقيلة كل شيء أكرمه  
والزرب السرب من بقر الوحش استعاض بالله من تشبيه الحبيبة بهذه الاشياء التي جرت عادة الشعراء على  
تشبيه المحبوبة بها ولما اشتملت الاستعاضة على معنى النفي أتى بلانا كيداله كقوله

• أبى الله أن أسمو بام ولا أب • وذ كر الجوهري أن سيبويه جوز أن يكون أصله لاهما من لا يلبه اذا استمر  
ثم أدخلت عليه الالف واللام فجري مجرى الاسم العلم كالقياس والحسن الا أنه يخالف الاعلام من حيث  
كان غير صفة وقولهم بأن الله يقطع الهمزة عما جازلانه ينوي به الوقف على حرف النداء تفخيما للاسم ويضعفه  
استعماله بمعنى المعبود وأطلق الاله على الله سبحانه (قوله ونظيره) أي في نبوت الهمزة في أصله



الناس أصله الاناس قال ان المنايا بطلت من على الاناس الامتينا

حذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف ولذلك قيل في النداء يا الله بالقطع كما يقال يا الله والاله من اسماء الاجناس كالرجل والفرس اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق كما أن النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا وكذلك السنة على عام القطع والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سبويه وأما الله محذوف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره

(الناس وأصله الاناس) أما ثبوت الهمزة في أصله فلقد ورأنا في وجوه تصريفه وأما صيغة الاناس فلكونها بعناء وقيل لما كان الاله والناس مع اللام قليلين في الاستعمال أو رد لكل استبعادا على أنه مستعمل في الجملة (قوله حذفت الهمزة) من الحذف من غير قياس وبدل عليه وجوب الادغام والتعويض فان الحذف قياسا في حكم الميث وقوله لا أول نادر واختار أبو البقاء أنه على قياس التحفيف فلزوم الحذف والتعويض مع وجوب الادغام من خواص هذا الاسم التي يمتاز بها عن نظائره امتياز سماء عن سائر الموجودات بما لا يوجد الا فيه (قوله وعوض عنها اللام التعريف) أي الالف واللام معا كما هو مذهب الخليل وحينئذ يظهر قطع الهمزة لانها جزء العوض من الحرف الاصل أو اللام الساكنة وحدها الا ان همزة الوصل لما احتلت بالنطق باللام حرت ههنا بحرف الحركة فلما عوضت اللام من حرف متحرك كان للهمزة مدخل ما في التعويض فلذلك جاز قطعها وانما اختص القطع بالنداء اذ هناك يتجمع الحرف للعوض ولا يلاحظ معها ثابته تعريف أصلا حذر من اجتماع أداتين للتعريف وأما في غير النداء فيجوز الحرف على أصله وبدل على أن قطعها في النداء لكونها عوضا لا مجرد لزومها وصيرورتها جزءا منهم لما جعوا بينها وبين النداء في نحو يا التي على الشذوذ لم يجوزوا قطعها وان كانت جزأ من الكلمة مضملا عنها معنى التعريف وذلك لان المحافظة على الاصل واجبة ما لم يعارضه موجب أقوى كالتعويض فيما نحن فيه ونوهم أبو علي في الاغفال أن اللام في الناس أيضا عوض من الهمزة اذ لا يجتمعان في الاناس الا ضرورة ورد بكثرة استعمال ناس كثير مكرادون لاه وبامتناع يا الناس دون يا الله (قوله والاله من اسماء الاجناس) اعلم أن العقلاء كانوا في ذات الله وصفاته لا احتجابهم بانوار العظمة واستار الجبروت كذلك فغير وافي لنظا الله كأنه انعكس اليه من مسماه أنسعة من تلك الانوار فمرت أعين المستبصرين عن ادراكه فاختلطوا أسرى في هوام عربي اسم أو صفة مشتق وم اشتقاقه وما أصله أو غير مشتق علم أو غير علم واختار العلامة أنه عربي وأنه كان في الاصل اسم جنس ثم صار علما لذات المعبود بالحق وأصله الاله وأنه مشتق من اله بمعنى تخير (قوله اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل) لم يرد أنه مرادف للمعبود ليكون صفة مثله فينا في ما اختاره من أنه اسم غير صفة وسيأتي كتحقيقه هناك (ثم غلب على المعبود بحق) أي على الذات المخصوصة فصارت علما بالعلية منسرفا اليه عند الاطلاق كسائر الاعلام الغالبة ثم أريدنا كيد الاختصاص بالتعريف محذوف الهمزة وصار الله محذوف الهمزة مختصا بالمعبود بالحق فله قبل حذف الهمزة وبعدم علم تلك الذات المعينة الا أنه قبل الحذف أطلق على غيره اطلاق النجم على غير الثريا وبعدمه لم يطلق على غيره أصلا قال الفاضل البني جعل الله مختصا بخلاف الاله مع أنه غالب والغالب أيضا مختص ببناء على ان الاله في أصل وضعه قبل غلبته كان يستعمل في المعبود مطلقا فاما الله فلم يستعمل الا في المعبود بحق وزعم بعضهم أن المراد بغلبته على المعبود بحق أنه غلب على هذا المفهوم الذي هو أخص من معناه الاصل وأراد باختصاصه بالمعبود بالحق أنه اختص بذاته تعالى علما واستشهد بذلك بتسكيره في الاول وتعرينه في الثاني قال وأما تشبيه الاله بالنجم وغيره من الاعلام فليس في العلية بل في مجرد الغلبة سواء انتهت الى حد العلية أم لا ألا ترى أن السنة ليست علما شخويا ولا جنسيا اذ لا ضرورة تدعو الى علميته وجوابه أن الاله يتبادر منه الفرد المعين عند اطلاقه تبادر الثريا من النجم فلذلك تشبه به أولا فجعل أحدهما علما دون الآخر فحكم

ومن هذا الاسم اشتق ناله وأله وأستاله كما قيل استنوق واستجرف في الاشتقاق من الناقة والحجر (فان قلت) اسم هو أم صفة (قلت) بل اسم غير صفة الأثران تصفه ولا تصف به لا تقول شي الله كما لا تقول شي رجل وتقول الله واحد صمد كما تقول رجل كريم خير وأيضا فان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه

وأما السنة ففيها مانع مخصوص يخرجها عما يقتضيه ظاهر التشبيه من كونها علما اذ لا يفهم منها معنى تسمى لتجملها من أعلام الأشخاص ولا ضرورة في جعلها علما جنسيا وأما استشهاد بتسكير الحق وتعرينه فلا يجدي نفعه لان المتعلق بتعيين ذات المعبود هو تعريفه ولا مدخل لتعريف الحق وتسكيره في ذلك كقولك الذي عليك الحق أو عليك الحق على أن المقصود من قوله على كل معبود هو الذات المعبودة لا المفهوم فاللام في المعبود بحق تكون إشارة الى بعض تلك الذوات المعبودة وأما الحق فقد أريد به مفهومه المقابل للباطل ولا تعدد فيه فلا حاجة الى تعريفه فذكره ثانيا منكرا أيضا كقوله تعالى وهو الذي في السماء وفي الارض والاله وانما عرفه بالنامع جواز تسكيره تفتنا في العبارة وكان الثالث أولى لتقدم ذكره مرتين ولوعرف الاول وقال على كل معبود بالحق أو بالباطل لم يتغير المقصود من المعبود (قوله ومن هذا الاسم) أي الاله قد اشترأن الاله فعال بمعنى المألوم أي المعبود مشتق من الالهة بمعنى العبادة واختار المصنف أن الالهة وتصار بينهما من نحو ناله أي تعبدوا له بالفتح أي عبدوا واستاله استعبد مشتقة من الاله وان كان اسم عين فان الاشتقاق قد يكون من الاعيان وجعل الاله مشتقا من اله بالكسر اذا تحير ودش وأعرض عليه أولا بأنه تحكم لجواز العكس وأجيب بان اللفظين اذا وافقوا في التركيب وكان أحدهما أشهر في المعنى المشترك بينهما كان أولى بأن يكون مشتقا منه ولا شك أن الاله بمعنى العبادة أشهر من الالهة ومنصرفاتها وان اله في معنى التصير أشهر من الاله ولذلك احتج الى بيان اشتماله على معنى الحيرة ولا يقدح فيما ذكرنا كون اله بمعنى عبد أشهر وأكثر استعمالا من اله بمعنى تخير وقد يجاب بان المصنف ربما لا يحل به ينقل أو تتبع أن الهة لم يوجد في اللغة الاصلية واستعمالات الاقدمين بخلاف الاله فلم يجوز اشتقاقه منها ويدفعه قراءة ابن عباس ويذكر والهة وناسيان اشتقاق الفعل من الاعيان على خلاف القياس سيما في السلا في الجرد فانه نادر كقولهم أبل أباله على وزن شكس شكاسة اذا تأنق في رعيه الابل وأحسن القيام صالحها وثالثا بان معنى المشتق منه يجب أن يعتبر في المشتق وليس معنى الاله أي المعبود موجودا في الالهة أي العبادة بل الامر بالعكس وأجيب بان معنى العبادة خدمة الاله كما أن أبل بمعنى خدم الابل ورعا يقال لا يجب أن يوجد معنى المشتق منه بتمامه في المشتق والامتنع اشتقاق الاسم كضارب من الفعل كضرب وفيه بحث لان الظاهر في الاشتقاق الصغير أن يعتبر في المشتق معنى أصله بتمامه وبذلك يرجع اشتقاق الفعل من المصدر على عكسه ومعه في قولهم ضارب مشتق من ضرب أنه مشتق من مصدره وانما اختاروا صيغة الماضي على المصدر تقيما على الحروف المعنوية في الاشتقاق اذ بعض المصادر كالنرج والقبول تشتمل على حروف لا تعتبر فيه (قوله بل اسم) أو رد كلمة الاشرب ردعا للسائل عن شكه في محبت خرم معتز الانظار كأنه قال أعرض عن التردد واجزم بأنه اسم وقوله (غير صفة) مبالغة في تعيين المراد فمالان يشوهم من الاسم ما يقابل الفعل وبم السنة فان قلت ذكر أولان الاله بمعنى المعبود فيكون صفة فكيف قطع بني الرخصة ههنا قلت لم يذكر أنه بتمامه بل قال (هو اسم يقع على المعبود) ولا يلزم من ذلك كونه صفة كما أن الكتاب اسم يقع على المكتوب وليس بصفة وبيان أن الاسم قد يوضع لذات مبهمة باعتبارها معنى معين يقوم به فيتركب مدلوله من ذات مبهمة لم يلاحظ معه خصوصيته أصلا ومن صفة معينة فيصح اطلاقه على كل متصف بتلك الصفة ومثل ذلك يسمى صفة وذلك المعنى المتعريف به يسمى مصححا للاطلاق كالمعبود مثلا ولا يلزم ذكر موصوف معه لفظا أو تقديرا تعينا لذات التي قام بها المعنى وقد يوضع لذات معينة ولا يلاحظ معها شيء من المعاني القائمة بها فيكون اسمها لا يشبه بالصفة قطعاً كفرس وابل وقد يوضع اسمها ولا يلاحظ في الوضع معنى له نوع تعلق



فلو جعلتها كلها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف به وهذا محال (فان قلت) هل لهذا الاسم اشتقاق  
 (قلت) معنى الاشتقاق أن ينتظم الصيغتين فصاعداً معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم أله اذا تجير  
 بها وذلك على قسمين الاول أن يكون ذلك المعنى خارجاً عن الموضوع له وسبباً باعتبار تعيين الاسم بازائه  
 كاجزأ جعل عاماً للولد فيه حجرة وكادارة اذا جعلت اسم الذوات الاربع في انفسها وجعل ديبها سبباً  
 للوضع لاجزأ من مفهوم اللفظ الثاني أن يكون ذلك المعنى داخل في الموضوع له فيترتب كسب من ذات معينة  
 ومعنى مخصوص كاسماء الاله والمكان والزمان وكادارة اذا جعلت اسم الذوات الاربع مع ديبها وخذان  
 القسمان أيضاً من الاسماء والمعنى المعترف به ما يرجع لتسمية لا مصلح للاطلاق ولا يطردها في كل ما يوجد  
 فيه ذلك المعنى ولا يقعان صفة لشيء ولكنهما يشار إليهما بالصفات والقسم الاخير أشد التباساً لان المعنى  
 المتعبر في الوضع داخل في مفهوم كل منهما ومعياري الفرق أنهم ما يوصفان ولا يوصف بهما على عكس الصفات  
 بحيث وجد في الاستعمال الاله واحد ولم يوجد شيء الاله مع كثرة دوراته على الالهة عرف انه من الاسماء  
 دون الصفات وهكذا حكم كتاب وامام وسائر ما اعتبر فيه المعاني مع خصوصية ما للذات (قوله) فلو جعلتها  
 كلها صفات) اعترض عليه تارة بأن الكلام في الاله بديل قوله لا تقول شيئاً الاله وتقول الاله واحد ومن الجائز  
 أن يكون الاله صفة ويكون الله اسماً لانه فلا يلزم بقائه صفاته غير جارية على موصوف وأخرى بأنه لم لا يجوز  
 أن يوضع لذاته باعتبار قيام معانيها للفاظ ولا يوضع لخصوصية الذات اسم ولا استحالة في ذلك أنما  
 المستحيل أن توجد صفات في نفس الامر ولا يكون هناك ذات موصوفة بها وأجيب عن الاول بأن لفظ  
 الله هو الاله محذوف الهمزة فان كان الاله صفة كان الله أيضاً صفة وان عرّض الالهية لصورته علماً  
 والمقصود أن الاله لو كان صفة لم يكن الله تعالى في أصل الوضع اسم تجري عليه صفاته وفيه نظر لان الاله  
 لو كان اسماً لم يكن الله أيضاً في أصل الوضع اسم تجري عليه صفاته فان الاله ليس في أصل وضعه اسماً لانه  
 بل للعبود مطابقة له وذو مرتبة وعن الثاني بأن المراد من الاستحالة مخالفة القاعدة المعلومة من  
 اللغة فان الاستقرار دال على أن كل حقيقة تتوجه الاذهان الى فهمها وتفهمها فيما بين أهل اللغة قد وضع  
 لها اسم يجري عليه صفاتها وأحكامها والى ذلك أشار به بعض العلماء حيث قال اذا كان الله صفة وسائر  
 أسمائه صفات يلزم أن العرب لم يبق شيئاً من الاشياء المعتبرة الاستحالة ولم تسم خالق الاشياء ومبدعها هذا  
 محال وفيه بحث لانه ان أراد أن الله اسم لذاته تعالى لا يتصدهب معنى الصفة حال اطلاقه عليه كما هو الظاهر  
 من عبارته فقد تم كلامه ولا يجذبكم بغيره فاعلموا أن يكون صفة في أصله ثم صار علماً وان أراد أنه اسم في أصله  
 قائماته بشكل لما عرفت من أن الاله اذا جعل اسماً فليس موضوعاً بازائه تعالى فلو كان الاختصاص  
 العارض للاسم العام كافياً في تسميته تعالى في اللغة كان الاختصاص العارض للصفة كافياً فيها لا يقال  
 الاسم قبل الاختصاص أمكن أن يطلق عليه فتجربى عليه صفاته بخلاف الصفة قبل اختصاصها فتجربى  
 الصفات حينئذ غير جارية على الموصوف لانه يقول لو كفي في اجراء الصفات التعبير عنه باسم عام فليعبر  
 عنه باسم آخر كلفظ الشيء مثلاً ولا يختص بان يزعم أنه اسم في أصله الا أن يقول لا بد لنفس المعبود من اسم  
 تجربى عليه صفاته فانه معنى متعارف وليس له اسم سوى الاله ولك أن تقول التسمي في قوله (اسم هو صفة)  
 راجع الى الله الا أنه بين اسميته في الدليل الاول تنبي الوصفية عن أصله وفي الدليل الثاني تنبي الوصفية عنه  
 حال اطلاقه عليه تعالى سواء كان اسماً في أصله أو صفة فيندفع الاشكال بهذا فيه وعلى هذا الانسب  
 أن تكون الإشارة في قوله (ومن هذا الاسم اشتق) وقوله (هل لهذا الاسم اشتقاق) راجع الى الله تعالى  
 كما أن التسمي في قوله (هل تسمي لاهم) راجع اليه (قوله) هل لهذا الاسم (أي الاله أو الله) اشتقاق) من  
 شيء فانه المتبادر من العبارة وأيضاً قد فرغ من بيان كونه مشتقاً منه فلم يبق الا كونه مشتقاً فان قلت  
 لم يذكر في الجواب الاثبات الاشتقاق بين الاله والاله ولم يعين مشتقاً ولا مشتقاً منه قلت اعتمد على  
 مفهوم السؤال وسياق الكلام وأيضاً لما بين أن الاله يتضمن معنى أله فقد أذن بأن الاله مشتق من أله  
 فان المشتق هو الذي يعتبر فيه معنى المشتق منه مع خصوصيته دون العكس (قوله) معنى الاشتقاق

ومن أخواته ده وعده ينتظمهما معنى الخير والبهشة وذلك أن الأوهام تنحصر في معرفة المعبود وتدهش  
 القطن وذلك كثر الضلال وفشا الباطل وقيل النظر الصحيح (فان قلت) هل تسمي لاهم (قلت) نعم قد ذكر  
 الزجاج أن تسميه هامة وعلى ذلك العرب كلهم واطبقا عليهم عليه دليل أنهم ورتوه كبراً عن كابر

قال رحمه الله تعالى عدل عن الجواب الظاهر وهو أن الإشارة الى أن المبحث محل اختلاف لا ينهذب الا  
 بالتخصيص ليميز الحق عن الباطل ولم يرد بما ذكره من تحديد الاشتقاق حتى ينقض عمل نصر وأعان بل أراد أن  
 الاشارة في المعنى كاف في اثبات اشتقاق الاله من أله لتوافقه ما تركبوا قبل أراد تحديده واستغنى عن قيد  
 التناسب في التركيب لشهرته وقد يقال الصيغتان هما الافظتان المختلفتان وزناً وفيه دلالة على تعدد الوزن  
 فلهل اختياره على الكلمتين أو اللفظتين اشعاراً بانحداد التركيب كأنه قال أن ينتظم اللفظتين المختلفتين  
 وزناً المتوافقتين تركيباً والقول بأن الصيغة مجردة الهيئة العارضة لجوهر الحروف فالله - أن ينتظم  
 الصورتين اللتين لهما مادة واحدة هو دويقه صيغة هذا الاسم وصيغة قولهم الاله لان معنى التسمي  
 والبهشة ليس مدلولاً للصورتين العارضة لمادتهما (قوله) ومن أخواته) جملة اعتراضية أشار بها الى  
 الاشتقاق الاكبر في أنتم بيان الاشتقاق الصغير فان الهمزة والعين يتقاربان مخرجاً والهمزة والدال  
 يتشاكسان في صفة الجهر لا يقال اشتقاق الاله من أله أيضاً اشتقاق أكبر لان همزة الاله منقلبة عن  
 الواو وانقص عليه الجوهرى والهمزة تشارك الواو في الجهر فقله هل لهذا الاسم اشتقاق سؤال عن  
 الاشتقاق الأكبر والجواب مطابق له ولذلك قال ومن أخواته لانه قول الاشتقاق اذا أطلق بتياد ومنه  
 الصغير والنزاع بين أمة اللغة انما وقع في أن الاله مشتق اشتقاقاً صغيراً أو لا فلا مجال للحل كلام المصنف  
 على غيره كيف وقد جعل بيان الاشتقاق الاكبر اعتراضاً لا مقصوداً من الكلام وأما قول الجوهرى  
 فعارض بقول غيره من الأئمة ولو سلم فتكن همزة الاله واوا وان جعلها الجوهرى أصلاً (قوله) في معرفة  
 المعبود) أي الذي بعد فالتخذ الناس آلهة وزعم كل ان الحق ما هو عليه (فكثرة الضلال) في الأفكار  
 (وفشا الباطل) أي في الاعتقاد (وقل النظر الصحيح) وما يؤدي اليه من الحق وان جعلت الإشارة في السؤال  
 راجعة الى الله فالعنى أن الأوهام تنحصر في معرفة ذاته وما يجوز عليه من أفعاله وصفاته فان قلت هل  
 يتصدهب لفظ الله حال اطلاقه عليه الدلالة على معنى الحيرة قلت لا لانه علم فلا يتصدهب الاله الذات (قوله)  
 هل تسمي لاهم) أي لا م الله دون الاله فان قلت التسمي في السؤال الاول والأشارة في الثاني ان أرجع  
 الى الاله ورجع التسمي في الثالث الى غيره تفكك نظم الكلام قلت لفظ الله هو الاله محذوف الهمزة  
 فالعنى على ذلك التقدير هل يفهم لام الاله بعد حذف همزته اذا يتصور تسميهما قبله وأريد بالتسمي ههنا  
 ضد التريق وهو التخليط وقد يطلق على ما يقابل الامالة وعلى امالة الالف نحو مخرج الواو كالصلاة  
 والزكاة (قوله) قلت نعم) اعترض عليه بأنه على جريان التسمي في الامام مطلقاً ولا تسمي بعد الكسرة اتفاقاً  
 لاستئصال علو التسمي بعد الكسرة وأجيب بأن السؤال عن جريانه على سنن الاستقامة أو تولده من  
 تحريفات العامة لا عن محله لشهرته فأجاب بصحته وأنه سنة أي طريقة مسلوكة ثم بين أنها قديمة (قوله) وعلى  
 ذلك العرب كلهم) أي الذين شاهدناهم أو نقل السنا كلامهم واطبقا عليهم على التسمي دليل على أنهم  
 وجدوا عليه آباءهم الاقدمين فهم على آثارهم مقتدون (قوله) كبراً عن كابر) قيل جملة وقعت حالاً فنصب  
 صدرها كقولهم يا بعتي يدا بيد وكلته فاء الى في قال الشاعر

متداكروها آخر أعان أول \* ووارثوها كبراً عن كابر

وقيل مفعول ثان كقولك ورتت زيدا ما لا أي ورتوه من كابر بعد كابر كقوله طبقات أي بعد طبق  
 واعترض عليه بقوات المقصود أعنى وصف كل واحد من الوارث والموروث منه بالكبر ورد بأن ذلك انما  
 يقصد في الكبر بمعنى العز والشرف وأما في كبر السن فلا ولعله المقصود ههنا ويؤيده ما نقله من أنه قد  
 يقال ورتوه صاغراً عن كابر على أن الغرض الاصلي بيان القدم وجعله مفعولاً ثانياً لدل عليه كما يقال ورتوه











والحمد باللسان وحده فهو واحد شعب الشكر ومنه قوله عليه السلام الحمد رأس الشكر حاشا لله عبد لم  
يحمده وانما جعله رأس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على مولها أشيع لها وأدل على مكانها من  
الاعتقاد وأدب الجوارح لحفظه على القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو  
الناطق الذي يفسح عن كل خفي ويحلي كل مشتبه والحمد نقبضه الغم والشكر نقبضه الكفران وارتفاع  
الحمد بالابتداء وخبره الطرف الذي هو الله وأصله النصيب الذي هو قراءتهم بضمهم بأصنافه على أنه من  
المصادر التي تنصب العرب بأفعال مضمره في معنى الاخبار كقولهم شكرنا وكفروا بعبادنا وما أشبه ذلك ومنها  
المنعم بصفات الكمال وأنه ولي النعمة وأما باللسان يأتي عليه بلسانه وأما بالجوارح بأن يدب نفسه في  
طاعته واتقياده وقوله أفادتكم النعماء استشهاده عنوى على أن الشكر يطلق على أفعال الموارد الثلاثة  
وبين ذلك أنه جعله بأزاء النعم جزاء لها متفرعا عليها وكل ما هو جزاء النعمة عرفا يطلق عليه الشكر لغة ومن  
لم يتنبه لذلك زعم أن المقصود مجرد التمجيل لجميع شعب الشكر لا الاستشهاد على أن لفظ الشكر يطلق عليها  
فأنه غيبه مذكوره هنا فان قلت الشاعر جعل المجموع بأزاء النعمة فالشكر يجب أن يطلق عليه  
وأما على كل واحد من الثلاثة فلا قلت لانه في أن الشكر يطلق على فعل الإنسان انشا فاعنا  
الاستنباه في اطلاقه على فعل القلب والجوارح حتى توهم كثير من الناس أن الشكر في اللغة فعل اللسان  
وحده ولما جمع الشاعر الاول مع الآخرين وجعلها ثلاثة علم أن كل واحد شكر النعمة على حدة كأنه أراد  
أن نعماءكم كثرت عندي وعظمت فاقتضت استنباه أنواع الشكر وبالغ في ذلك حتى جعل مواردها واقعة  
في مقابلة النعماء ملكا لا أصحابها مستفاد منها كأنه قال يدى لسانى وقبلى لكم فليس في القلب الانحصار  
ومحبكم ولا في اللسان الاثنائكم ومحببتكم ولا في اليد والجوارح الامكاناتكم وخدمتكم وفي وصف التمجير  
بالمحبة اشارة الى أنهم ملكوا ظاهره وباطنه (قوله فهو واحد شعب الشكر) أى باعتبار المورد وان  
كان الشكر باعتبار المتعلق احدى شعب الحمد وعبر عن الاقسام بالشعب لانها متبعية عن مقسمها (قوله  
ما شكر الله عبد لم يحمده) فانه اذا لم يعترف بالنعمة المولى ولم يشن عليه بما يدل على تعظيمه واكرامه لم يظهر  
منه شكر ظهورا كاملا وان اعتدوه على فم به ذكرا لان حقيقة الشكر انما هي النعمة والكشف عنها  
كما أن كفرانها اخفاؤها واسترها والاعتقاد أمر خفي في نفسه وعمل الجوارح وان كان ظاهرا الا أنه يحتمل  
خلاف ما قصد به فانك اذا قلت تعظيما لاحد احتمل القيام امر آخر اذ لم يتعين التعظيم بخلاف النطق فانه  
ظاهر في نفسه ومبين لما أريد به وضعا (قوله وأما النطق فهو الذي يفسح عن كل خفي) ولا خفاء فيه  
(ويجلى عن كل مشتبه) فلا احتمال له بل هو ظاهر في نفسه ومبين لما أريد به وضعا كما أن الرأس أظهر  
الأعضاء وأعلاها وهو أصلها واعدة لبقائها كذلك الحمد أظهر أنواع الشكر وأشهرها وأشملها على حقيقة  
الشكر والابانة عن النعمة حتى لو فقد كان ماعدا بمنزلة العدم (قوله وارتفاع الحمد بالابتداء) رجماء توهم  
أن الجور ومعمول المصدر واللام اتقويته كما في قولك أعجبني الحمد لله فذكر ارتفاعه بالابتداء مع ظهوره  
ليتبين أن الظرف هو المستقر وقع خبره وليربط به بيان أصله أعنى النصيب واعلم أن الجار والمجرور  
مطلقا يسمى ظرفا لان كثير من الجور ورات ظروف زمانية أو مكانية فأطلق اسم الاخص على الاعم وقبل  
سمى بذلك لان معنى الاستقرار بعرضه فان تقدير الكلام الحمد مستقر لله وكل ما يستقر به غيره فهو ظرف  
له قال المصنف ولان الحمد لا يختص بالله صار كأنه مستقر وكل مستقر ظرف وأنت تعلم أن اعتبار عرض  
معنى الاستقرار في مثل قولك رمت عن القوس مستبعد جدا فيحتاج الى حجة الاعم بالانحصار (قوله  
وأصله النصيب) المصادر أحداث متعلقة بعالمها كأنها تقتضى أن يدل على نسبتها اليها أو الأصل في بيان  
النسب والتعلقات هو الأفعال فهذه مناسبة تستدعي أن تلاحظ مع المصادر أفعالها المناسبة لها وقد  
تأيدت هذه المناسبة في مصادر مخصوصة بكثرة استعمالها منصوبة بأفعال مضمره فلذلك حكم بأن أصله  
النصيب وأيده بأنه قراءتهم بعضهم وانما قال (في معنى الاخبار) لان بعضها في معنى الانشاء كقوله سبحانه الله

ولان الرفع أثبت اختار  
سيويه في قول القائل  
رأيت زيدا فاذا علم  
علم الفقه الرفع وفي  
مثل رأيت زيدا فاذا علم  
صوت صوت حمار  
النصب والسرفى الفرق  
بين الرفع والنصب أن في  
النصب اشعارا بالفعل  
وفي صيغة الفعل اشعار  
بالقصد والطرؤ ولا  
كذلك الرفع فانه انما  
يستدعي اسماء ذلك الاسم  
صفة ثابتة لا ترى أن  
المقدر مع النصيب فحمد  
الله الحمد ومع الرفع الحمد  
ثابت لله أو مستقر

صحاتك ومعاذ الله ينزلونهم منزلة أفعالها ويسدون بها مسدها ولذلك لا يستعملونها معها ويجعلون استعمالها  
كالشريعة المنسوخة والعدل به عن النصيب الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره  
ومنه قوله تعالى فالواضحا ما قال سلام رفع السلام الثاني للدلالة على أن ابراهيم عليه السلام حياهم بحجة  
أحد من تحبهم لان الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدد وحدوثه والمعنى فحمد الله جدا  
ولذلك قبل اياك نعبد واياك نستعين لانه بيان الحمد له كأنه قيل كيف تحمدون فقيل اياك نعبد (فان قلت)  
ما معنى التعريف فيه

ومعاذ الله ولذلك فصلهما وقيل لان المصدر فيه مامعرفة أو لانه غير متصرف أى لا يستعمل  
الانصوب (قوله ينزلونهم) بيان وتأكيد لقوله تنصبا أى ينزلون تلك المصادر (منزلة أفعالها) لفظا  
(ويسدون بها مسدها) معنى فقد استوفت الافعال حقوقها في اللفظ والمعنى فلا يستعملون المصادر مع  
أفعالها أو لا يستعملون أفعالها معها ويجعلون استعمال أحدهما مع الآخر كاستعمال الشريعة المنسوخة  
في أنه خروج عن طريقة مسلوكة الى طريقة مهيمنة يستنكرها المتدين بعقائد أهل اللغة في قواعد  
(قوله والعدل بها) أى العدول بتلك المصادر (قوله رفع السلام الثاني) أى حكى رفعه في القرآن (للدلالة)  
على ذلك وأما رفع ابراهيم عليه السلام فليكون تحمده أحد من تحبهم للدلالة عليه (دون تجدد)  
لما كان الرفع دالا على الثبوت مجردا عن قيد التجدد والحدوث فاسب أن يقصد به الثبات والدوام بمعونة  
المقام بخلاف النصيب المستلزم لتقدير الفعل الدال بوضعه على الحدوث والتفنى (قوله والمعنى فحمد الله  
جدا) أراد به أن أصل المعنى ذلك أى الفعل المقدر حال كون جدا منصوبا وهو المضارع لدلالته على الحال  
الذي هو أهم الازمنة وأولها يبين ما هو واقع فيها ولا يتأثر عن الاستمرار في الجملة مع ثبوت الحكاية لما مر  
من أنه قول على السنة العباد ولم يرد معناه حال كونه مرفوعا والالف انت تكتة العدول الى الرفع لان  
المضارع لا يفيد الاستمرار فاحمد ياتي ببعض المواضع والمقصود بالعدول استمرار ثبوت ذلك قال أولا على  
اثبات المعنى واستمراره وقال ثانيا على معنى ثبات السلام وأيضا لو أفاد الفعل المقدر ما يستفاد من الرفع لم  
يكن لا عدول معنى (قوله ولذلك) استدلال بقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين على ما ذكر من أن أصل معنى  
الكلام وتقديره فحمد الله جدا وقوله (لانه الخ) بيان لوجه دلالة عليه وقديقال الاول تعليل للبين عطائقة  
البيان بحسب العلم والثاني تعليل للبيان عطائقة المبين بحسب المقصود فلا دور (قوله كأنه قيل كيف  
تحمده) هذا السؤال عن كيفية الحمد لا عن ماهيته فصيح أن يجاب بالعبادة المشتملة على الحمد وعلى غيره لان  
شم غيره اليه نوع بيان لكيفية أى دل حمدنا انما مجموعه بسائر عبادات الجوارح والاستعانة في المهمات  
وغير مجموعها بذلك وقيل صرح كون العبادة بيانا للحمد مع اختصاصه باللسان من حيث أن أقصى غاية الخضوع  
يقضى اعترافا تاما بالانعام ووصفا للتم بصفات الجلال والاكرام وذلك أبلغ جد وأكمل غاية ما في الباب أن  
الجواب يشتمل على زيادة في البيان قال رحمه الله تعالى كان معنى الجواب اياك فحمد أى حال حمدنا انما لا نشرك  
فيه غيرك فعند ذلك غلبت تنبيهها على أن الحمد أصل العبادة ورأسها كما مر فان حقيقة العبادة شكر المنعم  
الحقيق أى اظهار انقياده بقدر الامكان قال وجعل اياك نعبد بيانا لاستئناس بتقدير الأصل في الحمد لله  
وتطبيق لقراءة النصيب بأن الفعل المحذوف في الرفع ملحق في الجملة حيث بين بالجملة الفعلية والارجح أن يجعل  
استثناء فاجواب السؤال يقتضيه اجراء تلك الصفات العظام على الموصوف بها ألا وأبدا كأن سائلا يقول  
ما شأنكم مع هذا الموصوف وكيف توجهكم اليه فأجيب بحصر العبادة والاستعانة فيه وقيل لما قطع حديث  
الغيبية الى الخطاب ترك العاطف لا تراق الخالتين (قوله ما معنى التعريف فيه) ذكر أولا معنى الحمد واعرابه  
وما يتعلق بهما ثم شرع في معنى اللام الداخلة عليه وبينه بطريق السؤال والجواب بناء على أنه مقصود  
نفسه يستحق أن يتوجه نحوه ويلخص على حدة وقال ما معنى التعريف فيه ولم يقل ما معنى اللام



وتعريف الحمد نحو  
التعريف في أرسلها  
العرالة وهو تعريف  
الجنس ومعناه الخ  
قال أحد رجحه الله

قلت) هو نحو التعريف في أرسلها العرالة وهو تعريف الجنس ومعناه الخ  
أن الحمد ما هو العرالة ما هو من بين أجناس الأفعال

في أرسلها العرالة في قول ليبي

فأرسلها العرالة ولم يبد لها ولم يشفق على نقص النحال  
فتبته بمثال من المصادر مشهور بعيد عن فهم الاستغراق ثم أشار إلى أن القدر المشترك بينهما يسمى  
بتعريف الجنس ثم فصل معنى القدر المشترك على وجه انضح به حال كل منهما بخصوصه وعرف به ايضاً معنى  
تعريف الجنس مطلقاً معرري عما يعتار به أحدهما عن الآخر وفاعل أرسل ضمير راجع إلى العير ومفعوله  
راجع إلى الآن والعرالة إما حال أي أرسلها معتركة وإمامة دروناصبه حال أي تعتزك العرالة يقال أورد  
إبله العرالة إذا أوردها الماء جعلاً دفعته ونقص البعير بالكسر نقصاً إذا لم يتم شربه والدخال في الورد أن  
يشرب البعير مرة ثم يرد من العطن إلى الخوض فيدخل بين بعيرين عطشانين يشرب مرة أخرى (قوله  
ومعناه الإشارة) فيه تصرف يحج بأن معنى تعريف الجنس الإشارة إلى حضور الماهية في الذهن وتبزيها  
هناك عن سائر الماهيات فإن المنكر وإن دل على ماهية معقولة متميزة في الذهن حاضرة عنده إلا أنه  
لا إشارة فيه إلى تعينه وحضورها فإذا عرف بلام الجنس فقد أشير إلى ذلك والفرق بين حضورها وتعينها  
في الذهن وبين الإشارة إلى تعينها وحضورها هناك مما لا يخفى ونوعهم كثير من الناس أن معنى تعريف الجنس  
هو الاستغراق وبطلانه ظاهر لأن معنى تعريف الجنس الإشارة إلى المعرفة والحضور وليس هذا من الأحاطة  
والاستغراق في شيء وكفالك شاهد على ذلك استغراق نحو لا رجل وعرة خير من جراحة فقد تحقق الاستغراق  
في النقي والاثبات وليس معه تعريف أصلاً فإن قلت المصنف قد جعل المعرفة بلام الجنس في مواضع  
من هذا الكتاب على الشمول والأحاطة وهو معنى الاستغراق بعينه فكيف جعله ههنا وما قلت الوهم  
كون الاستغراق معنى تعريف الجنس لا كونه مستفاداً من المعرفة باللام بمعونة المقام فقوله بتوهمه أي  
بتوهم أنه معنى تعريف الجنس بدليل قوله ما معنى التعريف فيه وقوله ومعناه الإشارة وتحقيق الكلام  
أن معنى التعريف مطلقاً والإشارة إلى أن مدلول اللفظ معهود أي معلوم متعين حاضر في ذهن السامع  
يرشدك إلى ذلك ما فسر به المصنف تعريف الجنس ههنا وما صرح به الشيخ ابن الحاجب في الإيضاح من  
أن زيداً موضوع لمعهودين المتكلم والمخاطب ومن أن غلام زيد لمعهودينهما بحسب تلك النسبة  
الخصوصية وقول الأدباء المعرفة ما يعرفه مخاطبك والنكرة ما لا يعرفه واجتماعهم على أن الصلة يجب  
أن تكون جملة معلومة الانتساب للسامع وإذا استقرت كلامهم وتحقق محصله استوفيت بما  
ذكرناه وقد صرح به بعض النحاة لا حيث قال التعريف بصدده معين عند السامع من حيث هو معين  
كأنه إشارة إليه بذلك الاعتبار وأما النكرة فيقصد به الذات النفس إلى المعين من حيث ذاته ولا يلاحظ  
فيها تعينه وإن كان معيناً في نفسه لكن بين مصاحبة التعيين وملاحظته فرق جلي ومهمل في تصوير ذلك  
مقدمة هي أن فهم المعاني من الالفاظ بمعونة الوضع والعلم به فلا بد أن تكون المعاني متصورة متميزة بعضها  
عن بعض عند السامع فإذا دل باسم على معنى فلا يخلو إما أن يكون ذلك الاعتبار أي كون المعنى معيناً عند  
السامع متميزاً في ذهنه لمخوطاً أولاً ولا لاول يسمى معرفة والثاني نكرة ثم الإشارة إلى تعيين المعنى وحضوره  
إن كانت بجوهر اللفظ تسمى علماً ما جنسياً إن كان المعهود الحاضر جنساً وماهية كاسامة وإما تفصيلاً إن  
كان فرداً منها كزيد أو أكثر كإثنين والأفلا بد من خارج عنه يشار به إلى ذلك مثل الإشارة في أسماء الإشارة  
وكقرينة التكلم والمخاطب والغيبة في الضمائر وكذلك نسبة المعلومة جملة في الموصولات والمضاف إلى المعارف  
وكعرف اللام والثناء في العرفات به ما قال اللام إذا دخلت على اسم فالأمر أن يشار به إلى حصة معينة من مسماء

والاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس وهم منهم وقرأ الحسن البصري الحمد بكسر الهمزة لا تبايعها  
اللام وقرأ إبراهيم بن أبي عبد الله الحمد بضم اللام لا تبايعها الهمال

فردا كان أو أفراداً مذكورة تحقيقاً وتقديراً وتسمى لام العهد وتطير العلم الشخصي وإما أن يشار به إلى  
مسماء وتسمى لام الجنس وحينئذ إما أن يقصد المسمى من حيث هو وكافي التعريفات ونحو قولنا الرجل خير  
من المرأة وتسمى لام الحقيقة والطبيعة وتطير العلم الجنسي وإما أن يقصد المسمى من حيث هو موجود في  
فهم الأفراد بقرينة الأحكام الجارية عليه السابقة له في ضمته إتماماً في جميعها كافي المقام الخطابي به لإتمام  
أن القصد إلى بعضهما دون بعض ترجيح لأحد المتساويين على الآخر وتسمى لام الاستغراق وتطير كلمة كل  
مضافة إلى النكرة وإما أن يضمن بعضها كافي المقام الاستدلالي كقولك أدخل السوق حيث لا عهد وتسمى  
لام العهد الذهني وموداه مؤدى النكرة ولذلك تجرى عليه أحكامها وتظهر أن اللام أيضاً لتعريف الجنس  
أول تعريف العهد كذا ذكر في المفصل وإن الاستغراق ليس معنى تعريف الجنس وإن كان مستفاداً من  
التعريف الجنسي في المواضع الخطابية بقرائن الأحوال وما نقل عن المصنف من أن اللام لا تفيد سوى  
التعريف والإشارة والاسم لا يدل الأعلى مسماء فإذا لا يكون غنة استغراق أراد به أن ليس غنة استغراق  
هو مدلول الاسم أو اللام لأنه لا استفادة من الأمور الخارجية واقتضاء المقام فإن قلت اسم الجنس إن  
كان موضوعاً للماهية من حيث هي فكيف يستعمل في فرد معين كافي العهد الخارجي أو غير معين كافي  
العهد الذهني أو في جميع الأفراد كافي الاستغراق وإن كان موضوعاً لفرد منتزعه منها أشكل استعماله  
في الماهية وفرد معين منها وجميع أفرادها قلت أما على الأول وهو المختار فلا إشكال في الاستغراق  
والعهد الذهني لما عرفت من أن الاسم فيه مسماء مستعمل في طبيعة الجنس فقط وأما في فهم فرد غير معين  
أو جميع الأفراد من أمور خارجية وأما المعهود الخارجي فالظاهر أن الاسم مستعمل فيه وإن له وضعاً آخر  
بازاً من خصوصية كل معهود ومنه يسمى وضعاً عاماً وأما على الثاني فالحال في الخارجي على ما ذكرنا وكذا في  
الاستغراق فإن الفرد المنتشر كالماهية يصدق على كل فرد منها وأما استعماله في الماهية فاما مجازاً وهناك  
وضع آخر بازائها فإن قلت ههنا جعل العهد الخارجي كالمعهود والاستغراق راجعاً إلى الجنس قلت  
لأن معنى معرفة الجنس غير كافية في تعيين شيء من أفرادها بل يحتاج فيه إلى معرفة أخرى وهذا الكلام وقع  
في البين فلترجع إلى ما كنا فيه فنقول المصنف جعل الحمد نحو لاء على الجنس دون الاستغراق لأنه اقتصر  
ههنا على ذكر جنس الحمد وامتياز من بين أجناس الأفعال ولم يتعرض لنسبه واحاطته لأفراده ولأنه قال  
فيما بعد بعد الدلالة على اختصاص الحمد ولم يقل على اختصاص الحمد والتمسك في ذلك بقوله والاستغراق  
الخ لا يجدي نفعاً لجواز أن لا يكون الاستغراق معنى التعريف مع أنه مستفاد من المعرفة بمعونة المقام كما  
نمناك عليه والاستغراق الذي يتوهمه الخ وهم قد كشفنا عنه غطاءه فنقل اختياره الجنس على الاستغراق  
مبنى على خلق الأعمال على طريقة الاعتزال فإن أفعال العباد لما كانت مخلوقة لهم كانت الحمد عليها راجعة  
إليهم فلا يصح جعل الحمد كاهما مختصة به تعالى وفساده طاهر لأن اختصاص الجنس به تعالى مستلزم  
اختصاص أفرادها أيضاً ولو وجد فرد منه لقبه لثبت الجنس له في ضمته وقيل مبنى على أن هذه المصادر  
ناتبة من باب أفعالها مائة مذهبها والأفعال لا تعدو دلالتها على الحقيقة إلى الاستغراق ورد بأن ذلك لا يتنافى  
فصد الاستغراق بمعونة التمام واقتضاء الحال وقيل إنما اختاره بناء على أن الجنس هو المتبادر إلى الفهم  
الشائع في الاستعمال لاسيما في المصادر وعند خفاء قرائن الاستغراق وهو أيضاً مردود لأن المحلى بلام الجنس  
في المقامات الخطابية يتبادر منه الاستغراق وهو الشائع في الاستعمال سواء عند المصدر كان أو غيره  
وأي مقام أولى علا حظة الشمول والأحاطة من مقام تخصيص الحمد بالله تعالى تعظيماً له وتعجيلاً فقرينة  
الاستغراق فيما نحن فيه كثر على علم والحق أن السبب في الاختيار هو أن اختصاص الجنس مستفاد  
من جوهر الكلام ومستلزم لاختصاص جميع الأفراد فلا حاجة في تأدية المقصود الذي هو ثبوت



والذي جسرهما على ذلك والاتباع انما يكون في كلمة واحدة كقولهم منحدر الجبل ومغيرة نزل الكلمات منزلة كلمة لكثرة استعمالها معاً مترتين واشتق القراءتين قراءة ابراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للاعرابية التي هي أقوى بخلاف قراءة الحسن . الرب المالك . ومنه قول صفوان لابي سفيان لان ربي رجل من قريش أحب الى من أن ربي رجل من هوازن تقول ربه ربه فهو رب كاتقول ثم عليه بنم فهو ثم ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر البالغة كما وصف بالعدل ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده وهو في غيره الحمد لله تعالى وانتفاؤه عن غيره الى ان يلاحظ السهول والاحاطة ويستعان فيه بأمر خارج عن اللفظ بل تقول على ما اختاره يكون اختصاص جميع الأفراد بابتباط ربي برهاني أقوى من اثباته ابتداءً فان قلت فكيف جمع على مذهبه تخصيص جنس الحمد بالله تعالى قلت صح ذلك بناء على ان أفعالهم الحسنة التي يستحقونها الحمد عندهم انما هي بتكثير الله تعالى وإقداره عليها في هذا الوجه يمكنه جعل الحمد راجعاً اليه تعالى أيضاً وقد أشار الى ذلك حيث قال في سورة التغابن قدم الظرفان ليدل بتقدمه على اختصاص الملك والحمد لله تعالى ثم قال وأما جدي غير فاعتد اديان نعم الله تعالى جرت على يديه ولا يرد على ذلك أفعالهم القبيحة التي يستحقون بها الذم أيضاً باقدار الله تعالى وتمكينه فتكون المذمة أيضاً راجعة اليه لما تبين في علم الكلام أن اقدار المختار على الأفعال الحسنة حسن وعلى السيئة ليس بقيق وربما يجاب بان يجعل الجنس في المقام الخطابي منصرفاً الى الكامل كانه كل الحقيقة من باب ذلك الكتاب وحاتم الجواد قيل ومن ههنا يظهر أن الحمل على الجنس دون الاستغراق محاطة على مذهبه وفيه نظر لجواز الحمل على الاستغراق دون الجنس أيضاً بتزليل محامد غيره تعالى منزلة العدم بالقياس الى محامده فلا فرق بين اختصاص الجنس والاستغراق في انهما بانفايان ظاهرهما طريقة الاعتزال وان منافاتهما تندفع بأحد الوجهين المذكورين (قوله والذي جسرهما) قيل فيه جسارة لان معارضة قراءتهم مناشأت عن متابعة أحكام اللغة بلا رواية والسلف مبرؤون عنها فان قراءتهم مأخوذة بخصوصياتهم عن روايات وصلت اليهم لكن المصنف لا يتحاشى عن أمثال ذلك بناء على ما روي من الأذن بقراءة القرآن سبع لغات فلا يجب الثقل في خصوصية كل قراءة على أنه لا يبالى من اسناد القراءة المتواترة الى صورة الكتابة في المحقق فاسناد غيره الى قاعدة اللغة أولى (قوله واشتق القراءتين) أي أنضاهما والشك من الضداد يطلق على الزيادة والنقصان والحركة الاعرابية مع طريقتها أقوى من الحركة البنائية مع دواءها لان الاعرابية موضوعة علم المعاني مقصودة بتميزها بعضها عن بعض فالاخلال بها يؤدي الى التباس المعاني فينبغي ما هو الغرض الأصلي من وضع الانشاء وهما أعني الابانة عما في الضمير (قوله ومنه قول صفوان) وهو صفوان بن أمية بن خلف الجمعي هرب يوم الفتح ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وآله وشهد معه حنيناً وهو كافر قال الصغاني أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله من غنائم حنين ما استكره وقال لا يطيب به القلب نبي فآمن ولما انهمز المسلمون يوم حنين في أول القتال استبشر أبو سفيان بن حرب وقال غلبت والله هوازن اذن لا يرد عنهم شيء الا البحر فرد عليه صفوان قائلاً لا بقلبك الكشك لا نرى ربي الخ الكشك بكسر الكافين وقصهما ونههما دافق الحجارة والتراب ومعنى ربي يكون مالكا يقال ربه كان مالكا كقولك سادة كان سيده صفوان أراد برجل من قريش محمد صلى الله عليه وآله ورجل من هوازن كان رئيسهم مالك بن عوف (قوله فهو رب) يشعر بأنه صفة مشبهة من فعل متعد الأنة أراد أخذه ما منه بعد جملته لازماً بالنقل الى فعل بالضم كاسلف قبل ولما كان مجيء الصفة على فعل من باب فعل يفعول بفتح العين في الماضي ونهها في المضارع عن بيانه استهذهه بئانه يقال نعم الحديث بضم بالضم والكسر فهو ثم ولا بد فيه من النقل أيضاً وكان في ترك المفعول نوع إشارة اليه (قوله ويجوز) عطف على قوله الرب المالك أي الرب بمعنى المالك لما على أنه صفة مشبهة وأما على أنه وصف بالمصدر (قوله ولم يطلقوا الرب) أي ولم يستعملوا اللفظ رب في غير الله تعالى مجرداً عن الإضافة

( قال محمود رحمه الله العالم اسم لذوى العلم من الملائكة الخ ) قال أحمد رحمه الله تعليله الجمع بإضافة استغراقه لكل جنس تحتها فيه نظر فان عالماً كافر ربه اسم جنس عزف باللام الجنسية فصار العالم وهو مفرد أدل على الاستغراق منه جمعاً قال امام الحرمين رحمه الله التمر أخرى باستغراق الجنس من التور فان التمر يستعمل على الجنس لا بصيغة انقضية والتور رتبة الى تخيل الوجدان ثم الاستغراق بعده بصيغة الجمع وفي صيغة الجمع مضطرب انتهى كلامه والتحقيق في هذا وفي كل ما جمع من أسماء الاجناس ثم يعرف تعريف الجنس انه يشيد أمرين أحدهما ان ذلك الجنس تحتها أنواع مختلفة والآخر انه مستغرق لجميع ما تحتها منها لكن المفيد لاختلاف الأنواع الجمع والمفيد لاستغراق جميعها التعريف ألا ترى انه اذا جمع مجرداً من التعريف دل على اختلاف الأنواع ثم اذا عرف أضاف الاستغراق

على التقييد بالإضافة كقولهم رب الدار ورب الناقة وقوله تعالى ارجع الى ربك انه ربي أحسن منواي وفرأيد بن علي رضي الله عنه ما رب العالمين بالنصب على المدح وقيل بمدل عليه الحمد لله كأنه قيل نعم الله رب العالمين . العالم اسم لذوى العلم من الملائكة والنقلين وقيل كل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض (فان قلت) لم يجمع (قلت) ليشمل كل جنس مما سمي به

ولو استعمل كان نادراً كقول الحرث بن حذافة

وهو الرب والشهد على يو . م الحيارين والبلابلاء

وأما لفظ الأرباب حيث لم يطلق على الله وحده جاز تقييده بالإضافة والطلاق كما يقال رب الأرباب وقال تعالى أرباب متفرقون (قوله بمدل عليه الحمد) لم يجعل المصدر عاملاً فيه لقلة أعمال المصدر المحلى باللام ولانه يلزم الفصل بينه وبين مفعوله بالخبر وانما قال نعم الله رب العالمين لان الرب في المعنى صفة لا يدلها من موصوف فأشار الى أن العامل فيه ما واحد (قوله العالم) يريد كما أن الطابع والخاتم مع اشتقاقهما من الطبع والختم اسمان لما يطبع ويختم به كذلك العالم مع اشتقاقه من العلم اسم لذوى العلم أي هو اسم يطلق على كل جنس من أجناس ذوى العلم لا على فرد منهم فيقال عالم الملك وعالم الانس وعالم الجن ولا يقال عالم زيد مثلاً وقيل هو اسم يطلق على كل جنس ما يعلم به الخالق أعني ما سوى الله سبحانه وتعالى فيقال أيضاً عالم الافلاك وعالم العناصر وعالم النبات وعالم الحيوان وعالم الاعراض الى غير ذلك فهو اسم للقدر المشترك بين أجناس ذوى العلم وأجناس ما يعلم به الخالق فيصح إطلاقه على كل واحد منها وعلى مجموعها أيضاً ولم يرد أنه اسم لمجموع ذوى العلم أو لمجموع ما يعلم به الخالق من حيث هو مجموع والاحتمال جمعه اذ لا تعدد في شيء من المجموعين ويدل على ذلك شيان الأول أنه سأل عن فائدة الجمع فقال لم يجمع ولو قصد به اسم المجموع لسأل عن صحته وقال كيف يجمع الثاني قوله ليشمل فانه تصريح بانسداد الشمول الى الجمع فلا يكون العالم اسماً للمجموع واللام يمكن للجمع مدخل في الشمول أصلاً وجاصل الجواب أن الأفراد وان كان أصلاً وأحق الا أنه لو أفرد معرفاً باللام لم يمانوهم أن القصود الى استغراق أفراد الجنس واحد مما سمي به أو الى الحقيقة أي القدر المشترك بين الاجناس فلما جمع وأنشئ بصيغة الجمع الى تعدد الاجناس واستغراق أفرادها بالتعريف زال التوهم بلا شبهة وفهم المقصود بلا مرية فان قلت العالم لا يطلق على واحد من أفراد الجنس المسمى به كزيد مثلاً فاذا عرف باللام امتنع استغراقه لأفراد الجنس واحد فان لفظ المفرد لا يستغرق الأفراد يطلق على كل واحد منها وكذا اذا جمع وعرف لم يتناول الا الاجناس التي يطلق عليها دون أفرادها قلت لما كان العالم مطلقاً على الجنس بأسره كما ينهك عليه بمنزلة الجمع ومن ثمة قيل هو جمع لا واحد من أقطبه وكان الجمع اذا عرف استغرق أحاد مفردة كما سبقت تحقيقه ان شأنا الله تعالى وان لم يكن صادراً عليها كقوله تعالى والله يحب المحسنين أي كل محسن وكذا لا أستري العبيد أي كل واحد منهم كذلك العالم ينزل منزلة الجمع المعترف فيشمل جميع أفراد الجنس المسمى به وان لم يكن مطلقاً عليهم كما تنهك أحاد مفردة المقدر وعلى هذا فالعالمون بمنزلة جمع الجمع فكانوا انما الاقوال كل واحد من أحاد الاقوال كذلك العالمون يتناول كل واحد من أحاد الاجناس فقوله يشمل كل جنس أي أفراد كل جنس من الاجناس المشماة ومن الناس من حمل كلامه على شمول الاجناس أنفسها ولو فهم من ظاهرها العبارة ولم يرض ارادة شمول أفرادها بناء على أن العالم لا يطلق عليهم اقرار الجواب بأنه لو أفرد لتبادر منه هذا العالم المشاهد بهادة العرف ليشمل كل جنس سمي بالعالم وهما مدخولان أما الأول فلان المقام يقتضي ملاحظة شمول أحاد الاشياء المخلوقة كلها ويشهد بذلك قوله ههنا مالكا العالمين لا يخرج منهم شيء عن ملكوته وقوله في تفسير وما الله يريد ظلماً للعالمين نكر ظلماً وجمع العالمين على معنى ما يريد شيأ من الظلم لاحد من خلقه وقدينا لك آفوا وجهه شمولها وأما



غير موقوف على  
الجمعية اذ هو مذكور  
مقرده اذ عرف فقول  
الرجحى اذ ان فائدة  
جمع العالمين الاستغراق  
مردود بنسبة هذه  
الفائدة وان لم يجمع  
وقول امام الحرمين  
ان الجمع يؤيد الاستغراق  
بالاستغراق لما تخيله  
من الرد الى الواحدان  
مردود بان فائدة الجمع  
الاستغراق باختلاف  
الانواع واختلافها  
لا ينافي استغراقها  
بصيغة المفرد المقرر من  
تعريف الجنس وان  
أراد أن الجمع يخل  
الإشارة الى أنواع مختلفة  
معهودة فهذا الخيال  
بعينه من المفرد فالعالم  
أذن جمع ليفيد اختلاف  
الانواع المندرجة  
تحت من الجنس  
والانس والملائكة  
وعزق ليفيد عموم  
الربوبية لله تعالى في  
كل أنواعه وتوضيح هذا  
التقرير اننا لو فرضنا  
حنسا ليس تحتها الا  
أحاد متساوية وهو  
الذي يسميه غير النحاة  
النوع الاستغراق لما  
جاز جمع هذا بحال  
لامعروفا ولا منكرا  
وهذه الفائدة مردود  
قول امام الحرمين أن  
التعريف من حيث  
اللفظ لا معنى تحتها  
لجمع الجمع في نحو

(فان قلت) هو اسم غير صفة وانما يجمع بالواو والنون صفات العقلاء وما في حكمهما من الاعلام

الثاني فلا ان المقابل له العالم المشاهد العالم الغائب فاذا كان الافراد موهما ان المقصود هو الاول فقط ناسب أن  
ينبغي لتناولها معا فان الكل مندرج فيهما وربما يقال لتخصيص الجواب أنه لما قصدت انما يجمع بالواو والنون  
وتشمل أفرادها مبالغة اختيار لفظ ينبي عن تناول المتعدد بوجهين فالجمعية لتشمل الاجناس بمساعدة  
التعريف والتعريف لتشمل الافراد بمونة المقام فالعنى رب كل جنس من الاجناس ورب كل فرد منه  
وقيل في توجيه نظام القرآن ان التعريف للاستغراق والجمع للدلالة على أن العالم أجناس مختلفة كاقيل في  
جمع السموات وتوحيد الارض وبيان المناسبة أن الحقائق المختلفة اذا اشتركت في مفهوم اسم فهي من  
حيث اختلافها تقتضى أن يعبر عن كل واحد بلفظ على حدة ومن حيث اشتراكها في ذلك المفهوم تقتضى أن  
يعبر عن الكل بلفظ واحد فروى الجهتان بصيغة الجمع فانه الفظة واحدة صورة والفاظ متعددة معنى ولو  
أفرد وقيل رب العالم لم يعلم أن الربوبية شاملة لاجناس مختلفة ومن أراد الاستغراق في مباحث استغراق  
المفرد والجمع مذكرا أو معروفا فليعلم به بكتابنا المسمى بالمصباح في شرح المفتاح لا يقال قد اشترى في  
كلامهم أن استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع فامشروا وما الحق فيه لا نناقش أما منشؤه فهو أن  
المفرد اذا عم استغرق أفراد مدلوله أعني الأحاد فلا يخرج عنه شيء من تلك الأحاد فعلى هذا القياس اذا عم  
الجمع ينبغي أن يستغرق أفراد مدلوله أعني الجموع وذلك لا ينافي أن يخرج منه واحد مطلقا على كل  
قول أو اثنين على قول ومن هنا قال ابن عباس الكتاب أكبر من الكتب وبينه المصنف بأنه اذا أريد  
بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وحدان الجنس كما لم يخرج منه شيء وأما الجمع فلا يدخل تحت الامانيه  
معنى الجنسية من الجموع واذا كان معنى الجمع المستغرق كل جمع جمع فلو أثبت له حكم فهم اثباته  
للمجموع فان كان من الاحكام التي يستلزم ثبوت الكل فرد منه فهم ثبوت الاحاد والا كانت ياقية على  
الاحتمال وأما الحق فهو ان هذا المعنى يقتضى تكرار في مفهوم الجمع المستغرق فان مراتب الجموع  
متفاوتة يندرج بعضها تحت بعض فالثلاثة تكون معتبرة في نفسها وفي الاربعة والخمسة وما فوقهما  
بل نقول الكل من حيث هو كل جمع من الجموع فيندرج فيه مع اشتراكه على سائر الجموع والظاهر أنه  
غير مقصود وأما قولهم لا رجا له في صدقته في كل جماعة بل في مفهوم المركب من الجنس والجمعية فيلزم  
منه انتفاء ما صدق عليه هذا المفهوم من الجموع دون الاحاد كما ان لا رجل لم يقصد به الا في الجنس ولزم  
منه في ما صدق عليه من الاحاد فليس العموم مقصودا منه ما ابتدأ به بل هو لازم لما قصد به مما من  
مفهوما وما لزم من مفهوم المفرد أشمل مما لزم من مفهوم الجمع فالحكم بان استغراق المفرد أشمل  
انما يصح هنا بناء على الوجه الذي قررناه وأما الجموع المعروفة فتشمل على وجهين أحدهما أن  
يراد بها الكل من حيث هو فيكون الحكم مستندا اليه دون كل واحد كقولك للرجال عندي درهم فان  
اللازم درهم واحد بخلاف قولك لكل رجل عندي درهم والثاني وهو الاكثر والأشهر استعمالا  
أن يراد بها كل واحد من أفرادها فيكون الحكم مستندا الى كل فرد سواء كان اثباتا كقوله تعالى والله  
يحب المحسنين أى كل محسن أو نفيا كقولك لا تشترى العبيد أى لا هذا ولا ذاك ولما استفيد منها انتساب  
الاحكام الى كل فرد كافي للمفردات المستغرقة حكم بعض الاصولين بأن الجمع المعروف بلام الجنس بطل  
عنه الجمعية وصار للجنسية لا يقال فلان فائدة حيث لا صيغة الجمع لا نقول بصيغة الجمع أظهر في قصد  
الافراد وأولى بالشمول والاحتاط كما يظهر من المباحث السابقة (قوله فهو واسم) إشارة بالفاء الى تسميته  
عما تقدم من أنه اسم لذوى العلم والكل ما عدا به الخالق فعلى الاول ينتج شرط واحد أعني كونه صفة  
أو ما في حكمها من الاعلام فان العلم يؤول بالمسمى بهذا الاسم لتجانس سمياته فيصح جمعه وعلى الثاني  
ينتج الشرطان معا وقدم السؤال الاول لانه سؤال عن فائدة الجمع مطلقا سواء كان معجميا كالعالمين أو  
مكسرا كالعالم ولا تنظر فيه الى خصوصية جمع التعجب ولذلك اطلق وقال لم جمع والثاني سؤال عن وجه

(قلت) ساغ ذلك المعنى الوصفية فيه وهى الدلالة على معنى العلم \* فسمى ملك يوم الدين وملك وملك  
بتخفيف اللام وقرأ أبو حنيفة رضي الله عنه ملك يوم الدين بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرأ أبو هريرة  
رضي الله عنه ملك بالنصب وقرأ غيره ملك وهو نصب على المدح ومنهم من قرأ ملك بالرفع وملك هو  
الاختيار لانه قراءة أهل الحرمين وقوله لمن الملك اليوم وقوله ملك الناس ولان الملك يعم والملك يخص ويوم  
الدين يوم الجزاء ومنه قولهم كاتدين تدان وبيت الجماعة ولم يبق سوى العدوا \* ن دناهم كادناوا  
(فان قلت) ما هذه الاضافة (قلت) هي اضافة اسم الفاعل الى الطرف على طريق الاتساع مجرى مجرى  
المفعول به كقولهم يا سارق الليلة اخل الدار

صفة خصوصية الجمع بالواو والنون وبيان فائدة المطلق مقدم على وجه صحة المقيد ومن لم يمتثل ذلك زعم  
أن الاول قدم على الثاني مع أن قلب فائدة الجمع متأخر عن صفة اهتماما بان الفوائد والمعاني (قوله  
ساغ ذلك) أى هو اسم شبه الصفة في دلالة على الذات باعتبار معنى هو كونه يعلم أو يعلم به فساغ لذلك  
جمعه بالواو والنون مع شذوذه أعني المعنى الاول فعلى الحقيقة لا اختصاصه بأولى العلم وأما على الثاني  
فعلى تغليب العقلاء على غيرهم (قوله قرأ أبو حنيفة) هي قراءة حسنة تحتل معنى المالك والمالك وملك  
هو المختار أما أولاه فلا تقرأه أهل الحرمين وهم أولى الناس بأن يقرأوا القرآن غضا طريا كما أنزل الله أو  
قراؤهم الاعلون رواية وفصاحة وقد وافقهم قارئ البصرة والشام وحجرة من الكوفة وأما ما ينافي لقوله  
تعالى لمن الملك اليوم فقد وصف ذاته بأنه الملك يوم القيامة والقرآن يتعاضد ببعضه ببعض وتناسب  
معانيه في المواد وأما ما نالنا لقوله ملك الناس في خاتمة الكتاب لما تدرج من وصفه تعالى بالربوبية الى  
وصفه بالملكية ناسب أن تكون فاعله كذلك وأما ما راعا فلأن الملك بالنسبة يعم والملك بالكسرية يخص وذلك  
لان ما تحت حياطة الملك من حيث انه ملك أكثر مما تحت حياطة المالك من حيث انه مالك فان الشخص  
يوصف بالملكية بالنظر الى أقل قليل ولا يوصف بالملكية بالنظر الى أكثر كثير وأيضاً الملك أقدر على  
ما يريد في تصرفاته وأكثر تصرفاتها وسياسة لها وأقوى عنكنا منها واستيلاء عليهم من المالك في محلو كانه  
ولا يقدح في الاول أنه يقال مالك الدواب والانعام ولا يقال مالكهم لان ذلك ليس من حيث ان  
حياطته قاصرة عنهم بل من حيث ان الملك انما يضاف عرفا الى ما ينفذ فيه التصرف بالامر والنهي ولا في  
الثاني ان المالك له التصرف في محلو كنه بالبيع وأمثاله وليس ذلك للملك في رعاياه لان الكلام في الموضوع  
النفوى دون العرفى الفقهي فالملك أن يتصرف فيهم بما يشاء وأما كون التصرف حقا وليس بحق  
فما لا يعتبر في الملك ولا في المالك لقصة بل شرعا (قوله ويوم الدين يوم الجزاء) قيل في اختيار يوم  
الدين على يوم القيامة وعلى سائر الاسامى رعاية للاصالة وافادة للعموم فان الجزاء يتناول جميع أحوال  
الآخر الى السرمد (قوله كاتدين تدان) أى كما تفعل تجازى (ودناهم كادناوا) أى جزيناهم بمثل  
ما ابتدؤنا به (قوله ما هذه الاضافة) أراد اضافة مالك ولذلك قال هي اضافة اسم الفاعل وفرع عليه  
قوله فاضافة اسم الفاعل وأما اضافة ملك فلا اشكال في ان اضافة المشبهة الى غير معمولها مكما في  
رب العالمين فتكون حقيقية لا يقال ما أضيف له مفعول به في المعنى فتكون لتطبيقه لا نناقش  
الصفة المشبهة لا تميل للنصب أبدا لا ترى الى قولهم واضافة الصفة المشبهة الى فاعلها في تمثيل الاضافة  
اللفظية ولا رد على ذلك هو رجم فلانا وجلس زيد الان الاول صيغة مبالغة كما مر والثاني بمعنى مجازي  
والام يكن متعديا وأما أن الصفة المشبهة لا تشق الامن فعل لازم والمالك والرب مشتقان من متعد لجوابه  
ما عرفت من أن متعدي يجعل لازما بالنقل ثم يشق منه الصفة والاضافة فيها كما في قولك ملك العصر  
وكرم الدهر وحسن الباد فتكون حقيقية قطعا (قوله مجرى مجرى المفعول به) الاول صيغة مفعول  
من الاجراء وقعت سالما من النطرف والثاني يروى بالنسبة والفتح امام مصدر أو مكان والاتساع في النطرف

### مالك يوم الدين

نوق ونياق وأيتق وأما  
تعديل الرجحى بجمعه  
بالواو والنون باشعاره  
بصفة العلم فيلحق  
بصفات من يعقل  
فصحيح اذا بنى الامر  
على انه لا يتناول الا أولى  
العلم وأما على القول بأنه  
اسم لكل موجود  
سوى الله فيحتاج الى  
مزيد نظير في تغليب  
العاقل في الجمع على غير  
العاقل



والمعنى على الظرفية ومعناه مالك الامر كله في يوم الدين كقوله ان الملك اليوم (فان قلت) فاضافة اسم  
الفاعل اضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساع وقوعه صفة للمعرفة (قلت) انما  
تكون غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل الحال والاستقبال فكان في تقدير الانفصال كقوله مالك  
الساعة او غدا فاما اذا قصد معنى الماضي كقوله هو مالك عبده أمس او زمان مستمر كقوله زيد مالك  
العبيد كانت الاضافة حقيقية كقوله مولى العبيد

ان لا يقدّر معه في توسعاً في نصب نصب المفعول به كقوله ويوم شهدناه أو يضاف اليه على وتبرته كمالك  
يوم الدين وسارق اللبنة حيث جعل اليوم مفعول كقوله وأمامك الليل والنهار فان جعلاً محكوماً  
بهما كما يتضح سياق كلامه في الفصل كان مثلاً لما نحن فيه من اجراء الطرف مجرى المفعول به وان  
كان بواسطة حرف جر وان جعلاً ما كرين كان تشبيهاً في اعطاء الطرف حكم غيره والاضافة في الكل بمعنى  
اللام ولم يتد المصنف بالاضافة بمعنى في وان كانت رافعة مؤنة الاتساع وما يفتحه من الاشكال ايمان  
اجراء الطرف مجرى المفعول به قد تحققت في الضمائر بلا خلاف فصوره الاضافة لما احتملت وجهين  
كانت تتحول على ما تحققت فلا اضافة عنده بمعنى في وإيمان الاتساع يستلزم خاتمة في المعنى فكان بالاعتبار  
عند آرياب البيان أولى وأما التحوى فقد اعتد بها لتصور نظره في تصحيح العبارة على ظاهرها وأهل الدار  
منصوب يسارق لا عتماده على حرف النداء كقوله يا ضارب يا زيدا وباطل العاجل وتحقيقه أن النداء يناسب  
الذات فافتضى تقدير موصوف أى يا شخصاً ضارباً (قوله والمعنى على الظرفية) يريد أن الطرف وان قطع  
في الصورة عن تقدير في وأوقع موقع المفعول به الآن المعنى المقصود الذى سبق الكلام لاجله على  
الظرفية لان كونه مالك اليوم الدين كناية عن كونه مالكه في الامر كله فان تلك الزمان كتملك المكان  
يستلزم تلك جميع ما فيه وقوله ان الملك استشهد على ارادة العموم المناسب لاقام العظمة والكبرياء  
فان معناه أن لا تصرف أصلاً في ذلك اليوم الا له فلا ملك ولا مالك يومئذ الا هو ومن قال ان الاضافة في  
مالك يوم الدين مجاز حكيمى ثم زعم أن المفعول به محذوف عام شهدهم ومعه الحذف بلا قرينة خصوص  
ورد عليه أن هذا المحذوف مقدر في حكم الملقوط فلا مجاز حكيمى حينئذ كما في أسأل القرينة اذا كان الامل  
مقدراً (قوله فاضافة اسم الفاعل) أى اذا كان الطرف متعاقبه جارياً مجرى المفعول به كانت اضافة  
اسم الفاعل اليه غير حقيقية فلا يتعرف به المضاف فلا يسوغ وقوعه صفة لله تعالى أجاب بأن اضافة اسم  
الفاعل انما تكون غير حقيقية اذا اريد به الحال والاستقبال ليكون عاملاً في تقدير الانفصال وأما  
اذا قصد به الماضى أو الاستمرار فاضافته حقيقية كاضافة الامم الذى لا يدل على زمان أصلاً ولا ينصب  
مفعولاً به قطعه كقوله العبيد وأورد المضاف اليه في مثال الماضى مفرد الكفاية فيه وقيد بأمر تحقيقاً  
للمضى وإشارة الى جواز عمله في الظروف حال كون اضافته حقيقية وفي مثال المستمر جمعاً لانه أنسب  
بالاستمرار وأظهر في تصوره واعتراض عليه بأن ذكر في قوله تعالى جاعل الليل سكناً جاعل الليل على  
جعل مستمر في الأزمنة المختلفة ومع ذلك جعله عاملاً في المضاف اليه ناصباً له حيث جوز عطف والنسب  
والفمر في قراءة النصب على محل الليل وفيه تصريح بأن اسم الفاعل اذا اريد به الاستمرار كان عاملاً  
فتكون اضافته غير حقيقية وهذا مناف لما ذكره هنا وأجيب بأن الزمان المستمر يشتمل على  
الماضى وعلى الحال والاستقبال فجاز أن يعتبر جانب الماضى فلا يكون الاسم عاملاً وكانت اضافته  
حقيقية وان يعتبر جانب الحال والاستقبال فكان الاسم عاملاً واضافته غير حقيقية وكل واحد من  
الاعتبارين يتعين بحسب اقتضاء المقامات وقرائن الاحوال وأجيب أيضاً بأنه لا منافاة بين أن يكون  
المستمر عاملاً واضافته حقيقية ووجهه بأن المستمر لما احتوى على الماضى ومتابله روى الجهتان  
معاً جعلت الاضافة حقيقية نظراً الى الأولى واسم الفاعل عاملاً نظراً الى الثانية فحمل اضافته حقيقية مع

وهذا والمعنى في مالك يوم الدين ويجوز أن يكون المعنى ملك الامور يوم الدين كقوله ونادى أصحاب الجنة  
ونادى أصحاب الاعراف والدليل عليه قراءة أى حقيقة ملك يوم الدين وهذه الاوصاف التى أخرجت على  
الله سبحانه من كونه رباً مالكاً العالمين لا يخرج منهم شئ من ملكونه وربوبيته ومن كونه منبهاً للناس كلها  
الظاهرة والباطنة والجلال والجلال والجلال ومن كونه مالكاً الامر كله في العاقبة يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة  
على اختصاص الجدي

أنه عامل فلا منافاة بين كلاميه وفيه نظر لان مدار الاضافة في كونهام معنوية ولقضية على كون الصفة عاملة  
وغير عاملة كما هو المشهور ويمكن أن يقال الاستمرار في مالك يوم الدين ثبوتى وفي جاعل الليل تجددى  
بتعاقب أفراده وكان الثانى عاملاً واضافته لقضية لورود المضارع بمعناه دون الاول واستقيدك هتالك تبياناً  
لهذا المعنى ان شاء الله تعالى (قوله وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين) أى المقصود منه الزمان المستمر لا الحال  
أو الاستقبال والحصر بالقياس اليهما فلا ينافى تجوز الماضى وجاز أن يجعل بالقياس الى الكل إشارة  
الى أنه المختار الذى لا يلتفت معه الى غيره ثم كانه تنزل عن ذلك وجوز قصد الماضى فان قيل اذا لم يكن  
يوم الدين وما فيه مستمر فى جميع الأزمنة لم يكن هو مالكه على الاستمرار وأجيب بأنه مالك للامور كلها  
أزلاً وبداً ولا يتغير بوجودها وعدمها لا تعلق ملكها كما قيل في التكوين ويرد عليه ان الماضى لا يحتاج  
الى أن يؤول ويجعل من قبيل ونادى وقد يجاب بأن معنى الاستمرار هو الثبوت من غير أن يعتبر معه حدوث  
في أحد الأزمنة وذلك ممكن في المستقبل كانه قيل هو ثابت المالكية في يوم الدين واذا لم يعتبر في مفهومه  
الحدوث لم يكن عاملاً لا لتفاءل مشابهة الفعل ويدفعه أن الاستمرار صريح في الدوام والاولى ان يوم الدين  
لتحقق وقوعه وبقائه أبداً جعل كانه متحقق مستمر لأنه لم يصرح بذلك اعتماداً على ما ذكره من التأويل في  
الماضى وهو أن يجعل المستقبل المتحقق وقوعه بمنزلة الماضى الواقع مبالغته في تحقق وقوعه فيستعمل فيه  
اسم الفاعل على انه ماضى ادعاء وان كان مستقبلاً حقيقة ومثله لا يعمل كالماضى حقيقة فاضافته معنوية  
واستدل على ارادة الماضى المؤول بقراءة أى حقيقة رجه الله فانما معنى الماضى مؤولاً وانه قصد بالاستدلال  
نوع تقوية له لا اختياره على الاستمرار لا يقال الحكم يكون الطرف متعاقبه قائماً مقام المفعول به حكم  
يكون اسم الفاعل عاملاً فيه ناصباً له فكيف يتصور أن اضافته اليه حقيقية وهل هذا التناقض لانا  
نقول لا تناقض لانه انما حكم يكون مفعولاً به من حيث المعنى لامن حيث الاعراب أى يتعلق المالك به تعالى  
المعنى كحق لو كانت شرائط العمل حاصله لعل في نفسه ألا ترى انك تقول في مالك عبيده أمس انه مضاف الى  
المفعول وتريد أنه كذلك معنى لأنه منصوب محلاً لان شرط العمل مفقود (قوله وهذه الاوصاف) يعنى  
لما دلل بلاى التعريف والاختصاص على ان جنس الحمد مختص به تعالى وحق له اجراء تلك الصفات العظام  
ليكون حجة واضحة على انحصار الحمد فيه واستحقاقه اياه قد كرر ولا ياتى معلق بالابتداء من كونه رباً مالكاً  
الامور كلها لا يخرج شئ من الاشياء عن ملكونه أى سلطنته الشاملة ومن ربوبيته الكاملة يتصرف فيها  
بموجب حكمته على وفق مشيئته ويربها أى يرقها في مدارج الكمال على مقتضى عنايته بافاضة الوحد  
واعداد الاسباب الكاملة وثبات ما يتعلق بالقائم من اسبابه علمه انما ظاهرة وباطنة جلية ودقيقة وثالثاً  
ما يتعلق بالاعادة من كونه مالكاً الامر كله يوم الجزاء كانه قيل الحمد لله الذى منه الابتداء واليه الانتهاء وبه  
البقاء فهو الحق بالثناء وظهر بذلك أن هذه الاوصاف ليست أجنبية فاصلة بين الحمد وما بين به من العبادة  
وقوله هذه الاوصاف مبتدأ خبره دليل ولم يؤت له لانه صار في عداد الامم وأفراده إشارة الى أن المجموع  
دليل واحد فلا يتوهم شائبة اشتراك أصلاً في استحقاق الحمد وكرر من في قوله ومن كونه منبهاً ومن كونه  
مالكاً تنبيهاً على الشروع في وصف آخر وقيل تكررها شعار باستقلال كل وصف بكونه دليلاً على حدة  
وقوله بعد الدلالة طرف لا جرت فوجب أن يكون قوله من كونه رباً مالكاً بياناً للاستمرار في جرت لا لقوله هذه



وأنه حقيق في قوله الحمد لله دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالحمد والثناء عليه بما هو أهله (إيا) ضمير منفصل للنصب والواحق التي تلحقه من الكاف والهاء والياء في قولك أياك وأياه وأياي لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ولا يحمل إياهم من الأعراب كما لا يحمل للكاف في أرايتك وليست بأسماء مضمرة وهو مذهب الأخفش وعليه المحققون وأما ما حكاه الخليل عن بعض العرب إذا بلغ الرجل السنتين فأياه وإيا الشواب فشيئ شاذ لا يعول عليه وتقديم المفعول لقصد الاختصاص

أياك تعبد وإياك نستعين

الأوصاف لثلاث يقع فصل بين أجزاء الصلاة بغيرها فان قلت اختار أولاً ملكاً على مالك فالأنسب أن يقول ههنا ومن كونه ملكاً للامر كانه في العاقبة قلت النظر ههنا إلى ما ك المعنى فكونه ملكاً للامور كلها يوم الدين في قوة كونه ملكاً فيه كما أن كونه ملكاً للعالمين في قوة كونه ملكاً لهم ولذا قال لا يخرج منهم شيء من ملكوته وما تقدم من اختياره إنما كان نظراً إلى اللفظ وإلى محض المفهوم (قوله وأنه به حقيق) قيل الضمير الأول للحمد والثاني لله تعالى كما يشعر به قوله على اختصاص الحمد به أي الحمد حقيق بالله لا بغيره ويفهم من كون الحمد حقيقاً به كونه حقيقاً بالحمد ولذلك قال لم يكن أحد أحق منه على معنى أنه أحق من كل أحد فان قولك ليس أحد أفضل من زيد وان دل على نفي الأفضل فقط لغة الآن في المساوي مفهوم منه أيضاً عرفاً فان قلت المناسب لكون الحمد حقيقاً به دون غيره وما يفهم منه أن يقول لم يكن أحد غيره حقيقاً بالحمد لأن قوله أحق يدل على أن غيره حقيق في الجملة قلت أشاراً ولا إلى المحصر الحمد في نفسه سبحانه واستحقاقه إياه ثم نبه على أن ذلك ادعاء على سابق من التأويل اعلم إلى مذهبه وقيل الضمير الأول لله والثاني للحمد ويوافق قوله وكان حقيقاً بأقصى غاية الخضوع وقوله حقيق بالثناء ورد بأن تقديم الطرف يستلزم قصره تعالى على الحمد وأجيب بأن تقديمه لمحض الاهتمام بما يتعلق به الاستحقاق (قوله إيا ضمير منفصل) قال الزجاج ومتابعوه بإسم مظهر منهم مضاف إلى المضمرات الواقعة بعده من الكاف ونحوه إضافة العام إلى الخاص فانه مبهم بتعين بالمضاف إليه كأن أياك بمعنى نفسك استدلو على ذلك بإضافته إلى المظهر في قوله وإيا الشواب وقال الخليل انه ضمير مضاف إلى ما بعده من الأسماء واستشهد على كونه مضافاً بإضافته إلى المظهر فيما حكاه عن بعض العرب واستشهد بمف بأن الضمير لا يضاف وذهب بعض الكوفيين وابن كيسان من البصريين إلى أن الكاف واخواته هي الضمائر التي كانت متصلة وإدعاهم له التصدير منفصلة بسببها وقال قوم من الكوفة أياك بكال هو الضمير وزيف بأن ليس في الأسماء المضمرة ولا المظهرة ما يختلف آخره كافاً وهاه وياه وذهب الأخفش وجهوا المحققين إلى أن إيا ضمير منفصل والواحق التي تلحقه حروف تدل على أحوال الرجوع إليه قال الشيخ ابن الحاجب والدليل على ذلك أنهم ألفاظ اتصلت بها الفظة واحد ويتعين بها ما يرجع إليه فوجب أن تكون حروفاً كالواحق بأن في أنت أنتما أنتم فأنتم حروف مبينة لأحوال الرجوع إليه فجعلها مقبلاً عليهم في انتفاء الأعراب المحلى ولم يعتد بما نقل عن مذهب الفقهاء بأن الضمير هو أنت بكال ولا بما قاله بعضهم من أن الواحق هي الضمائر التي كانت موضوعاً متصلة وأن دعاهم لها دعيت حين أريد انتفاءها التثنية لفظاً (قوله كلاً لا يحمل للكاف) الكاف واخواتها في أرايتك أرايتكما أرايتكم بمعنى طلب الأخبار حروف اجتماع تدل على أحوال الخطاب ويتعين بها ما أريد بالثناء فكانت أولى بجعلها مقبلاً على انتفاء الأعراب محلاً من الواحق بأن قال المصنف لما كانت مشاهدة الأشياء ورؤيتها طريقاً إلى الإحاطة بها علماً وصحة الخبر عنها استعمالاً أرايت بمعنى أخبر وهذا يدل على أنها من رؤية البصر وكر في سورة القلم ما يدل على أنها من رؤية القلب وأياً ما كان فالاستفهام مستعمل في معنى الأمر (قوله فأياه وإيا الشواب) بالغ في التحذير وأدخل إيا على الشواب لانه يومهم أن كلامهم ما يحذر من الآخر أي عليه أن يقي نفسه عن التعرض للشواب ويقيمن عن التعرض له وعليه من ذلك وإنما قال فشيئ شاذ ولم يقل شاذ زيادة استحقاقه واستضعاف مبالغة في أنه لا يعمل عليه أصلاً ولا يستدل به على

كقوله

كقوله تعالى قل أفغير الله تأمروني أعبد قل أفغير الله أنبي ربوا المعنى تختصك بالعبادة وتخصك بطلب المعونة وقرى أياك بتخفيف الياء وأياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب الهمزة هاء قال طفيل الغنوي فهياك والامر الذي ان تراحت • موارد ضافت عليك مصادره • والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه توب ذوبعة إذا كان في غاية الصفاقة وقوة النسيج ولذلك لم تستعمل إلا في الخضوع لله تعالى لانه مولى أعظم النعم فكان حقيقاً بأقصى غاية الخضوع (فان قلت) لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب (قلت) هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم كقوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله تعالى والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه

انه مظهر مضاف إلى المضمرات ولا على انه مضمرة مضاف إلى ما بعده كما مر من مذهبي الزجاج والخليل (قوله) كقوله تعالى قل أفغير الله) قبل الهمزة في الآيةين للانكار فلو أفاد التقديم الاختصاص لدلت الأولى على انكار اختصاص غير الله بالعبادة والأمر بها والثانية على انكار اختصاص غيره بالثناء وبأنهم منهم ما انكار الشركة بل جوازها لان الانكار في حكم النفي يتوجه إلى القيد وينسب ثبوت أصل الحكم فإذا دخل على الأمر بعبادة الغير مقيداً بالاختصاص دل على أن المنكر قيد الاختصاص دون أصل العبادة والأمر بها وأجيب بأن ذلك إنما يلزم إذا اعتبر التقديم أولاً ودخل الهمزة ثانياً ليكون الانكار وارداً على الاختصاص وأما إذا عكس كان الاختصاص وارداً على الانكار وأفاد الكلام أن انكار العبادة والأمر بها مخصوص بغيره تعالى وقد تعين هذا المعنى بعريضة المقام أو لا يرى أن قوله تعالى لو يطيعكم محمول على استمرار الامتناع لأعلى امتناع الاستمرار كما صرح به في المنهاج وان قوله وما هم بمؤمنين يفيد تأكيدهم على أني التأكيد وان قولك ما أنا قلت هذا يدل على معنى لم أقله وقاله غيري لأعلى معنى لم أقله وحدي بل قلته أنا وغيري والضابط أن النفي وما في حكمه إذا كان مع قيده في الكلام يجعل تارة قيداً للنفي فيرد النفي على المقيد وينبأ دونه عرفت انتفاء القيد وثبوت أصله وأخرى قيداً للنفي ويتعين كل واحد من الاعتبارين بقريضة ثم دله (قوله والمعنى تختصك بالعبادة) وقد سبق في تحقيقه ما فيه غنية عن اعادته (قوله قال طفيل الغنوي فهياك) قال رحمه الله تعالى هكذا رواية الكشف وفي الحاشية لمضرس بن ربي

فأياك والامر الذي ان توسعت • موارد ضافت عليك المصادر

وقيل البيت الذي راء المصنف من قصيدة مطلعها

تحمل من وادي أشيق حاضره • وألوى بهامى الخيام أعاصره

والموارد مواضع ورود والدخول والمصادر مواضع الصدور والرجوع أي احذر أن تلبس أمراً ان توسعت مداخلة ضافت عليك بخارجيه والمقصود الحث على التدبر في عواقب الامور وقيل الشروع فيها (قوله أقصى غاية الخضوع) الخضوع حشد ودنو آيات ولفظ الغاية شملها لكونها اسم جنس مضافاً فافصح إضافة أقصى إليها كأنه قال أقصى غاية قال الراغب العبودية انما هي التذلل والعبادة أبلغ منها لانها غاية التذلل (قوله لانه مولى أعظم النعم فكان حقيقاً بأقصى غاية الخضوع) بيان لوجه استعمال العبادة في الخضوع لله تعالى لا لغيره استعمالها فيه كأنه جعل مقتضى الاستعمال ظاهر الانتفاء عن غيره فلم يتعرض للتصريح بالانتفاء ولا في الاستعمال فبطل ما يقال من أن الصواب أن يقال وكان هو الحقيق (قوله هذا يسمى الالتفات) لما كان السؤال عن فائدة العدول مشتلاً على نوع استبعاد واستنكار له بخلافه مقتضى الظاهر الذي تتارع الطبائع إلى قبوله وتباعد عداها بخلافه أزال الاستبعاد أو لانه فن من فنون البلاغة مشهور فيما بين علماء البيان له اسم مخصوص وأنواع كثيرة وأمثله غير محصورة وثانياته عادة ما لونه لمرب العرباء قد تعودوا بها في أساليب كلامهم وأشار في ضمنه إلى فائدة



وقد التفت امر القيس ثلاث التفاتات في ثلاثة آيات

تطاول ليلك بالاعمد • ونام الخلى ولم ترقد • وبات وبات ليل ليله  
كأيلة ذى العائر الارمد • وذلك من نياجاني • وخبرته عن أبي الاسود

وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه • ولأن الكلام اذا نقل من أسلوب الى أسلوب كان ذلك  
أحسن نظرية لنشاط السامع وابقا لالاصغاء اليه من اجرائه على أسلوب واحد وقد تخلص مواعده بقوا

عامة للالتفات من جهة التكلم وهي التصرف والافتنان في وجوه الكلام واطهار الالفة على ما يتمكن  
منها وعقبها بقائده أخرى له عامة أيضا من جهة السامع وهي نظرية نشاطه في سماع الكلام واستدرا  
اصغائه اليه بحسن الايقاظ ثم ذكر أن له بحسب موافقه فوائد مخصوصة وبين الفائدة المختصة بهذا الموضوع  
فكانه قال ليس العدول من طريق الى آخر بمقتضى عدل هو مشهور ومعتدولة فوائده عامة وخاصة فكان  
الجواب منطبقا على السؤال حتى الانطباق وأشار بقوله هذا يسمى الالتفات الى ما يفهم من الكلام  
السابق من مطلق العدول الواقع بين الطرق الثلاثة وصرح من أنواع الستة الحاصلة من ضرب الثلاثة  
في اثنين بثلاثة أولها ما يندرج فيه المسؤول عنه أعني الانتقال من الغيبة الى الخطاب ولذلك لم يذكر  
مثلا وثانيها ما يشارك الأول في طرفيه على التبادل وثالثها ما يشارك في الطرف الأول وأشار بقوله  
(وقد التفت امر القيس) الى نوع رابع هو الانتقال من التكلم الى الخطاب في ليلك واقتصر على هذه  
الاربعة لانها أكثر الأنواع وأشهرها وأراد به في البيان ههنا كما في خطبة المفصل العلوم الثلاثة قال  
بعض الافاضل يبحث عن الالتفات في كل واحد منها أما في علم المعاني فباعتبار كونه على خلاف مقتضى  
أظهار وأما في البيان فباعتبار أنه اراد المعنى ونحو في طرق مختلفة الدلالة عليه جلا وخفاء وبهذين  
الاعتبارين يفيد الكلام حسنا ذاتا بلاغة وأما في البديع فن حيث ان فيه جمعا بين صور متقابلة  
في معنى واحد فكان من المحسنات المعنوية ويؤيده أن صاحب المفتاح أورده تارة في المعاني وأخرى  
في البديع وفي عدة خلاف مقتضى الظاهر كتابة أعيانه الى انهم في البيان أيضا (قوله ثلاث التفاتات  
في ثلاثة آيات) يجري مجرى النص على أن في كل بيت منها التفاتان فيكون ليلك التفاتان التكلم الى  
الخطاب فتعين أن الالتفات عنده مختلفة الظاهر في التعبير عن الشيء بالعدول عن إحدى الطرق الثلاث الى  
أخرى منها اما تحقيقا واما تقديرا كما اختاره الامام السكاكي ومنهم من اشترط في الالتفات سبق التعبير بالطريق  
المعدول عنه وحاول تطبيق كلام المصنف عليه فزعم أن الالتفات الأول في بات من الخطاب الى الغيبة  
والثاني في ذلك من الغيبة الى الخطاب والثالث في جاني من الخطاب الى التكلم ورد بان حرف الخطاب  
جار على أصله من كونه لم يبتلى عنه الكلام لأنه خاطب به نفسه ولذلك لم يعد السكاكي في الآيات  
الثلاثة أربع التفاتات وربما قيل ان في جاني التفاتين نظرا الى الغيبة والخطاب السابقين وفساد  
ظاهر وأعلم أن قوله تطاول ليلك ان حمل على الالتفات لم يكن تجريدا وان عد تجريدا كقوله

• وهل تطيق وداعا لهم الرجل • لم يكن التفاتان لان معنى التجريد على مغايرة المتزاع للنتزع منه ليرتب  
عليه ما قصد به من المبالغة في الوصف ومدار الالتفات على اتحاد المعنى ليحصل ما أراده من اراد المعنى  
في صورة أخرى غير ما يستحقه بحسب ظاهره ويؤيد ذلك ما نقله لفاضل الباق من أن أبا علي وابن جني  
وابن الأثير حكموا بان ليلك تجريد وليس بالتفات فمن ادعى أن أحد أقسام التجريد أعني مخاطبة الانسان  
نفسه التفات وان لا مبالغة بينهما ما تقدمها والاعتد بغير المهمة وضع الميم اسم الموضوع وبكسرهما كذلك على  
ما نقله رحمه الله تعالى ولا ينافي ذلك كونه اسم التجريد كتحليله والخلى الخالى من الهم والطرف أعني له حال  
من ليله اذ لا معنى لتعلقه بيات العائر بمعنى العوار وهو القذى الرطب الذي تاذله العين عند الوجع  
ومعنى الرمد أيضا قال رحمه الله تعالى يطاق العائر على ما به العوار فيحتاج حينئذ الى تقدير أي ذى الجفن

(قال محمود رحمه الله)  
وقد التفت امر القيس  
ثلاث التفاتات في  
ثلاثة آيات الخ قال  
أحد رحمه الله يعني أنه  
ابتدأ بالخطاب ثم  
التفت الى الغيبة ثم  
الى التكلم وعلى هذا  
فهما التفاتان لا غير  
وانما أراد الرخصي  
والله أعلم أنه في ثلاثة  
أما ليل خطاب حاضر  
وغائب ونفسه فوهم  
بقوله ثلاث التفاتات  
أو يجعل الأخير لتفاتا  
التفاتين عن الثاني  
وعن الأول فيكون  
ثلاثا والامر فيه سهل

ومما اختص به هذا الموضوع أنه لما ذكر الحقيق بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بعلوم عظيم  
الشان حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فخر طيب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقل  
اياك يا من هذه صفاته فخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب أدل على أن  
العبادة لذلك التميز الذي لا تحق العبادة الا به (فان قلت) لم قرنت الاستعانة بالعبادة (قلت) ليجمع بين  
ما ينقرب به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته

العائر والارمد صفة ذى التباد وخبر قتل أبي الاسود لان القصيدة مرثية وقوله ولان الكلام ظرف  
مستقر عطف على مثله أعني على عادة أي وذلك كائن على عادته كائن لان الكلام (قوله) ومما اختص به  
اشارة الى أن الفائدة المختصة به لا تنحصر في هذا كره بل هناك فوائد درجة وفي المفتاح ان فائدة الالتفات  
التنبيه على أن القراءة انما تكون معتد بها اذا كانت صادرة عن قلب حاضر وتأمل وافر بحيث يجد  
القارئ من نفسه في أول قراءته محررا كاشحا لا يقابل على منعه الذي أجرى حده على لسانه ثم يزداد قوة  
ذلك المحرك بحسب اجراء تلك الصفات العظام حتى اذا آل الامر الى خاتمتها أو جب اقباله عليه وخطابه  
ايام بمحصر العبادة والاستعانة فيه فتنتطبق قراءته على المنزل ومن فوائده الايدان بان الحمد والثناء ينبغي  
أن يكون على وجه يوجب ترقى الحامد من حضيض بعد الحجاب والمغايسة الى ذروة قرب المشاهدة والمخاطبة  
ومنها الاشارة الى أن العبادة المستطابة والاستعانة المستجابة انما تكون في مقام الاحسان الذي هو أن  
تعبد ربك كأنك تراه وتخطابه (قوله) لما ذكر الحقيق بالحمد) حاصلة انه لو قيل اياه نعبد واياه نستعين كما في تنبيه  
مساق الكلام يظهر لم يكن فيه دلالة على أن العبادة والاستعانة به لاجل اتصافه بتلك الصفات  
المجراة عليه وتيمزه بها عن غيره لان ذلك التميز راجع الى ذاته بمقتضى وصفه وليس فيه ملاحظة لصفاته  
وان كان متصفا بها فالحكم متعلق بالذات فلا يفهم منه سببه عرفا واذا قيل اياك يدل اياه فقد نزل الغائب  
بواسطة أوصافه المذكورة الموجبة لتميزه وانكشافه حتى صار كماه يتبدل خفاء غيبته بجلا حضوره  
منزلة المخاطب في التميز والظهور ثم أطلق عليه ما هو موضوع للمخاطب في اطلاقه عليه ملاحظة  
لاوصافه التي جعلته كالمخاطب فصار الحكم مرتب على الوصف المناسب بمنزلة أن يقال اياها الموصوف المتميز  
نعبدك ونستعينك فيبادر منه في المعارف أن العبادة والاستعانة لتميزه بتلك الصفات ونظير اياك  
ههنا اسم الاشارة في قوله أولئك على هدى من ربهم وسيأتي تقريره ان شاء الله تعالى ومعنى قوله  
(خوطب) أريد خطابه فقل أو تقول هو مجمل عقب بتفصيله وتقديم (اياك) في قوله (اياك يا من هذه  
صفاته فخص) لموافقة المنزل ونخص تصريح بفائدة التقديم فيه وقوله (لا نعبد غيرك ولا نستعينه)  
تأكيدا لوجه تقديم اياك في هذه العبارة للتخصيص أفاد أنا فخص غيرك وهو فاسد من  
وجهين الأول أن هذا ليس معنى اياك نعبد الثاني أنه لا يوافق قوله لا نعبد غيرك فان قلت  
قوله ليكون الخطاب أدل تصریح بان الغيبة له دلالة مآلى ذلك وما قد روعه من وجه الدلالة  
ينافي دلالتها قلت ضمير الغائب جريانه على أصله ورجوعه الى الذات ليس فيه ما يقتضى فهم  
الصفات لكن لتقدم ذكرها رجا يفهم معه لابه وهذا القدر كاف لا شعاره بالعلية في الجملة ولما كان  
صفاته تعالى عين ذاته أو مستندة اليها وحدها وكانت أفعاله متفرعة عن صفاته الذاتية كان استحقاقه  
العبادة لصفاته وأفعاله راجعا الى الاستحقاق الذاتي (قوله) لم قرنت الاستعانة بالعبادة) أراد لى مناسبة  
وتعلق جمع بينهما فأجاب بان العبادة أمر يتقرب به العباد الى ربهم والاستعانة طلب ما يحتاجون اليه من  
جهته أي من جهة الرب وهو اعانتهم اياهم في حوائجهم ومهماتهم ولا يخفى أن تقريرهم اليه وطلبهم منه  
المعونة في مهماتهم متناسبان غاية التناسب فقرن أحدهما بالآخر فالوجه في تقرير السؤال حيث أن  
العبادة لما كانت تقريرهم الى مولاهم بأفعالهم والاستعانة طلب لفعل المولى كان تقديمها على العبادة أولى



(فان قلت) فلم قدمت العبادة على الاستعانة (قلت) لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة يستوجبها الاجابة اليها (فان قلت) لم اطلقت الاستعانة (قلت) لانتناول كل مستعان فيه والاحسن ان تراد الاستعانة به وبتوفيقه على اداء العبادة ويكون قوله اهدنا يا ربنا الى الصراط المستقيم من المعونة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وانما كان احسن لتلازم الكلام واخذ بعضه بحجرة بعض

فلم قدمت عليها والجواب ان الاستعانة طلب الحاجة والعبادة وسيلة اليها فتقدم الوسيلة على مجرى العادة ليحققوا الاجابة وقيل الضمير في قوله من جهة راجع الى ما يتقرب به على معنى ان الاعانة تطلب ويحتاج اليها من جهة العبادة ولاجل تحصيلها فيظهر على هذا التقرير بترقيق السؤال لان طلب ما يحتاج اليه في حصول العبادة ينبغي ان يقدم عليها وبطلان من وجوه الاول ان قوله لانتناول كل مستعان فيه يتنافى مع الثاني انه يجعل هذا الوجه راجعا الى الاحسن الذي سيذكره وقد جعله المصنف مقابلا له الثالث ان الجواب لا يطابقه فان العبادة حينئذ مقصودة بذاتها والاعانة وسيلة اليها على عكس ما ذكره في الجواب فينبغي حينئذ ان يجاب بان الاعانة مطلوبة لتكميل العبادة بازديادها وبنهايتها يدل على ذلك جعل اهدنا يا ربنا لها وطلب ما يزداد به الشيء او يستمر تأخره ولو جعلت الاعانة مطلوبة لتحصيل العبادة ابتداء واجب على هذا التقرير بان تقديم المقصود على طلب وسيلة له لا اهتمام لكن له وجه وجبه واختار القاضل الجيني ان الضمير للرب كما هو الحق لكنه وجه التقرير بان الاستعانة لما كانت شاملة لكل مستعان فيه دخلت فيه الاستعانة على العبادات دخولا اوليا فكانت الاعانة امرامطوبا محتاجا اليه في اداء العبادات كما في سائر المهمات فالاولى ان يقدم طلبها على العبادة وفيه نظر لان الحكم بتناول الاستعانة كل مستعان فيه متأخر عن هذا السؤال فكيف يتبين تفرقه عليه وايضا اذا كانت الاعانة على تحصيل العبادة وتكميلها داخل في المطلوب لم تكن العبادة وسيلة اليه مع المقابل هي مقصودة بالقياس الى بعضه وهو الاعانة على العبادة تحصيل او تكميل او وسيلة الى بعضه وهو الاعانة فيما عداها وذلك بخلاف المفهوم من قوله لان تقديم الوسيلة الخ لا يقال العبادة متعددة انواعا وانحصارها بخازان يكون بعضها وسيلة الى الاعانة على بعض لاننا نقول لاختصاص قوله نعبده ونستعين ببعض العبادات دون بعض بل هم مطلقان نسبتهما الى الكل على السوية والذي يلوح من كلامه انه اراد بالمهمات في قوله وغاية الخوض والاستعانة في المهمات ما لا يتناول غاية الخوض أي العبادة فانه المتبادر من العبادة والمناسب للعرف العام وحينئذ يستقيم تفريق السؤال كما هو الاول ولا يظهر صحة الجواب مطلقا ويراد بطلاق الاستعانة تناولها بالكل مستعان فيه من تلك المهمات (قوله لم اطلقت) أي لم ترك تقييدها بما تقتضيه من المفعول بواسطة حرف الجر اجاب بان حذف المفعول لا فائدة له يوم بناء على ان الجمل على بعض دون بعض ترجيح بلا مرجع وهكذا معنى قوله واطلق الانعام ليشمل كل الانعام فالعموم مستفاد من الاطلاق بمعونة المقام فنشع عليه بانه لم يفرق بين المطلق والعام فقد تخلف بنازل عن ادراك المرام (قوله كل مستعان فيه) أي مستعان عليه يقال اعانه على كذا واعانه في كذا او محصولها واحد (قوله والاحسن الخ) عطف بحسب المعنى على جميع ما سبق من كلامه الدال على ان الاستعانة متعلقة بالمهمات وعامة فيها كانه قال هي مطلقة في المهمات غير مقيدة بالعبادة والاحسن انها مقيدة بها وانما اطلقت وحذف مفعولها لفظا لمجرد الاختصار مع وجود القرينة الدالة على تقيدها بالعبادة وهو اقتراحها بهامع ظهور احتياجها الى الاعانة عليها (ب) وبتوفيقه (ب) باب اعجبني زيد وكرهه (قوله لتلازم الكلام) أي لتناسب الجمل الواقعة فيه وانتظام بعضها مع بعض حيث دل اليك نستعين على طلب الاعانة على العبادة فصار اهدنا يا ربنا الاعانة المطلوبة فانظمت الجمل الثلاث انتظاما تاما لا يربط بينها وبينها قال اياك نعبديان للحمد او استثناف نشأ من اجراء الاوصاف على المحذوفة كانت الجمل الاربع التي في الفاتحة

وقرأ ابن حيش نسيته من بكسر النون هدى أصله ان يتعدى باللام أو بالي كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وانما لتهدي الى صراط مستقيم فعمل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بنحو اللطاف كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا وعن علي وأبي رضى الله عنهما اهدنا يا ربنا وصيغة الامر والدعاء واحدة لان كل واحد منهما ما يطلب وانما يتفاوتان في الرتبة وقرأ عبد الله اهدنا (الصراط) الجادة من صراط الشيء اذا ابتلعه لانه يستخرج السبيل اذا ملأه كقوله كما هي لقمان لانه يلقههم والصراط من قلب السين صاد

متلاصقة متلاحفة والاخذ بالحجرة وهي معقدان زار وموضع التكة من السراويل عبارة عن شدة الاتصال واذا جعلت الاستعانة عامة لم يكن اهدنا يا ربنا الاعانة المطلوبة ولا المعونة مخصوصة بالعبادة فلم يكن الاتصال بين الجمل تلك المثابة (قوله هدى أصله ان يتعدى) فيه اشعار بان لا فرق بين المتعدى بنفسه والمتعدى بالحرف لكنه فرق بان هدايا كذا انما يقال اذا لم يكن فيه ذلك فيصل بالهداية اليه وهذا كذا لم يكن فيه فيزداد او يثبت ولم لا يكون فيه فيصل وقد يقال لا نزاع في الاستعمالات الثلاثة ومنهم من فرق بان ما تعدى بنفسه معناه الاتصال الى المطلوب ولا يكون الفعل الله لا يستند الى الله كقوله تعالى لنهدينهم سبيلا وما تعدى بالحرف معناه الدلالة على ما يوصل الى المطلوب فيستند تارة الى القرآن كقوله يهدي للتي هي أقوم وتارة الى الذي صلى الله عليه وآله كقوله وانما لتهدي الى صراط مستقيم (قوله ومعنى طلب الهداية) أي طلبهم الهداية ففاعل المصدر محذوف وهم مهتدون حال منه وتقرير الاشكال ان من خصص الحمد بالله تعالى وأجرى عليه تلك الصفات المشبهة على احوال المبدأ والمعاد وما بينهما وحصر العبادة والاستعانة فيه كان مهتدا فكيف يطلب الهداية وما هو الا طلب لتحصيل الحاصل والجواب ان الحاصل أصل الاهتداء والمطلوب زيادته أو الاهتداء والمطلوب الثبات عليه فان قلت المؤمنون وان كانوا مهتدين في اعتقادهم وعبادتهم الا ان عبادتهم ليست مقصودة بذاتها بل هي وسيلة الى مطلوبهم الحقيقية التي هي السعادات الابدية ولما لم تكن كافية في حصول تلك المطالب بل لا بد معها من الاستعانة بهداية الله الخ اهدنا الصراط المستقيم طلبا للهداية اليها لا حاجتها الى شيء من التأويلين قلت لما جعل المصنف الصراط المستقيم على صلة الاسلام احتاج الى أحدهما على ان طلب الهداية الى تلك المطالب راجع الى طلب زيادة الهدى فان حل الهدى على التثبيت كان مجازا ولو حل على زيادته فان جعل مفهوم الزيادة دخلا في المعنى المستعمل فيه كان مجازا أيضا وان جعل خارجا عنه مدلول عليه بالقراش كان حقيقة لان الهداية الزائدة هداية وما ذكره في قوله يا أيها الناس اعبدوا ربكم من ان الزيادة من العبادة عبادة فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في معنى هذا الوجه الاخير وفي قوله (بنحو اللطاف) وهي المصالح التي عندنا بطبع المكاف أو تكون أقرب الى الطاعة ولا تنفضي الى الالهاء والفسر رد على من قال هداية الله لعباده ايجاده الاهتداء فهم وأريد ههنا ايجاد زيادته أو الثبات عليه (قوله زادهم هدى) استشهدا بمعنى حيث صرح فيه بزيادة الهدى بعد اثبات الاهتداء (قوله لنهدينهم سبيلا) نظير لاهدنا فانما لما أثبت لهم المجاهدة بصيغة الماضي وجعل ضمير الذات نارا فالهامبالغة في اخلاصهم دل على ثبوت الهداية فعمل على الزيادة وكما أيد الوجه الاول بنظر الآية أشار الى تأييد الثاني بالنقل عن العجوبة (قوله لان كل واحد منهم ما يطلب وانما يتفاوتان في الرتبة) إشارة الى ان تلك الصيغة موضوعة لطلب الفعل مطلقا لكنه من الاعلى أمر ومن الأدنى دعاء ومن المساوي التماس والانتظ في الاحوال كلها مستعمل في معناه الحقيقي واعتبر أبو الحسن في الامر بالاستعانة وفي الدعاء التضرع وفي التماس عدمها وهو أولى (قوله وقرأ عبد الله) هو اذا أطلق أريد به ابن مسعود كما ان الحسن اذا أطلق أريد به الحسن البصري (قوله لانه يستخرج السبيل) أي يشلعههم والسبيل أهدنا السبيل المختلفة في الطرقات قال الراغب سمي بالصراط بناء على توهم انه يشلعه سالكا أو يشلعه سالكة يقال أكلته المفازة

(قال محمود رحمه الله) فان قلت لم قدمت العبادة على الاستعانة (قلت) لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة يستوجبها الاجابة اليها (فان قلت) لم اطلقت الاستعانة (قلت) لانتناول كل مستعان فيه والاحسن ان تراد الاستعانة به وبتوفيقه على اداء العبادة ويكون قوله اهدنا يا ربنا الى الصراط المستقيم من المعونة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وانما كان احسن لتلازم الكلام واخذ بعضه بحجرة بعض



لأجل الطاء كقوله مصيطر في مسيطر وقد تشبعت الصاد صوت الزاي وقرئ بهن جميعا وصحها من اخلاص  
الصاد وهي لغة قريش وهي النابتة في الامام ويجمع مرطافحو ككاتب وكتب وبذ كروث كطريق  
والسبيل والمراد به طريق الحق وهو ملة الاسلام (صراط الذين أنعمت عليهم) بدل من الصراط المستقيم  
وهو في حكم تكرير العامل كأنه قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم كما قال للذين  
استضعفوا من آمن منهم (فان قلت) ما فائدة البدل ولا قيل اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم (قلت)  
فائدة التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير والاشعار بأن الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين  
ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه وأكده كما تقول هل أدلك على أكرم الناس  
وأفضلهم فلان فيكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل أدلك على فلان الاكرم الافضل  
لانك ثبت ذكره بمجلا أولا ومفصلا ثانيا وأوقع فلانا تفسيريا وايضا كمالا كرم الافضل جعلته علما  
في الكرم والفضل فكأنك قلت من أراد رجلا جامعاً للخصيتين فعليه بفلان فهو الشخص المعين  
لإجتماعهما فيه غير مدافع ولا منازع

إذا أضمرته أو أهلكته أو كل المفاضة إذا قطعهما وكذلك يسمى باللقم لانه يلتقمهم أو يلتقمونه (قوله لأجل  
الطاء) فانها محمولة على متعلية والسين مهموسة مخفضة واجتماعهما لا يخلو عن ثقل فأبدلت صاد  
لأنها تناسب الطاء في الاستعلاء والسين في الهمس وقد تشبعت الصاد صوت الزاي لتكسب بذلك نوع جهر  
فيذكر بهما من الطاء (قوله كما قال للذين استضعفوا) استدلت بتكرير العامل أعني اللام ههنا لفظا على ان  
البدل في حكم التكرير واعتراض عليه يجوز أن يكون مجموع الجار والمجرور بدلا عن مجموع الجار والمجرور  
فلا تكرير للعامل حيث دلالة الفعل حيثئذ وأجيب بان ابدال المفرد من المفرد أكثر فكان أولى وريضان  
الحمل عليه مستلزم لتكرير العامل لفظا وهو أقل قليل بل جميع صورته متنازع فيه ونحن نقول لما اعتبر  
في البدل أن يكون مقصودا بالنسبة وقد علم أن حروف الجر أدوات لافاضة معاني الافعال الى ما بعدها تبين  
أن اللام ليست جزءا من المنسوب اليه فلا تكون جزءا من البدل (قوله ما فائدة البدل ولا قيل) هذا سؤال  
واحد أي ما فائدة جعل صراط الذين أنعمت عليهم بدلا وتابعا وهذا ذكر استقلاله وأصله مع انه المقصود  
حقيقة والجواب أنه فائدتين احدهما التأكيد كيد الصراط مرتين وتكرير العامل وبالتكرير يمتاز  
عن التأكيد وعطف البيان على المختار ويكون مقصودا بالنسبة يمتاز عنهما مطلقا والثانية الايضاح  
بتفسير المبهم بقوله (والاشعار) بالرفع عطف على التأكيد وقد روي مجرورا بحفظ المصنف فالفائدة على  
هذا هي التأكيد من الوجوه الثلاثة فان ذكر الشيء مبهم ما مفسر يفيد تقريره وتأكيدا (قوله ليكون  
ذلك شهادة) متعلق بالتأكيد والاشعار مع أي كيد وجهين وأشعر بكذا ليكون الكلام المشتمل عليها  
شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على وجه أبلغ وأكده من أن يوصف صراطهم بالاستقامة أما أولا  
فبنتيجة ذكره ليمكن المشهود في ذهن السامع وأشار اليه في المثال بقوله لانه ثبت ذكره وذلك لان  
المراد بأكرم الناس وأفضلهم هو الذات كما أريدت بفلان وأما الاكرم والافضل التابعان لفيلان فأريد  
بهما مفهومهما لا الذات وأما ثانيا فبالانضمام بعد الاجل فانه وقع في البيان وأقوى في الشهادة وأشار  
اليه بقوله (بمجالا أولا ومفصلا ثانيا) وتقدر الكلام ثبت ذكره فذكرته أولا بمجالا وثانيا مفصلا وأما ثالثا  
فتكرير العامل تقديره وله مع افادته كيد النسبة فائدة أخرى تقوى أو كان الشهادة المذكورة وقد فصلها  
بقوله وأوقع فلانا الى آخر الكلام يعني وأوقعته تفسيريا وايضا جامع قصد تكرير العامل كما مر فان  
جعله علما وكونه مستقصا منا لما ذكرنا بما يترب على تقدير العامل المؤذن باستئناف القصد كأنه قيل هل  
أدلك على زيد فينبغي أن يكون علما في الكرم والفضل (غير مدافع ولا منازع) ليكون أو في بتأدية  
ما هو المقصود أعني كونه أكرم وأفضل فيستحق أن يستأنف الفصلية وقد يتوهم من ظاهر عبارته أن

صراط الذين أنعمت  
عليهم

والذين أنعمت عليهم هم المؤمنون وأطلق الانعام ليشمل كل انعام لان من أنعم الله عليه بنعمة الاسلام لم  
ينق نعمة الاصابته واشتملت عليه وعن ابن عباس هم أصحاب موسى قبل أن يغيروا وقيل هم الانبياء  
وقرأ ابن مسعود صراط من أنعمت عليهم (غير المغضوب عليهم) بدل من الذين أنعمت عليهم على معنى أن  
المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال أو صفة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي  
نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال (فان قلت) كيف صح أن يقع غير صفة المعرفة وهو  
لا يتعرف وان أضيف الى المعارف (قلت) الذين أنعمت عليهم لا توقيت فيه كقوله  
ولقد أمر على النبي يميني

قوله ليكون متعلق بالاشعار وحده ووجوه الاقبالية راجعة الى كونه بيانا وتفسير افيلازم أن يشار كنه فيه  
عطف البيان مع أن اقتضاه تعيين فلان وتخصيصه بلامدافعة لا يخلو عن منازعة وقوله غير مدافع نصب  
على الحال امامن الضمير المجرور في التطرف وامامن المرفوع المستكن في المعين (قوله وأطلق الانعام)  
أي لم يقيد به فعوله الذي يتعدى اليه بالياء ليس متفرقا بمعونة المقام كل انعام بنعمه ولما كان هذا الشمول  
ادعائيا قال (لان من أنعم الله عليه الخ) فان نعمة الاسلام لا شتمها على سعادة الثناتين هي النعمة  
كل النعمة فن فاز بها فقد أنعم الله عليه بالنعم (قوله على معنى أن المنعم عليهم) أي اذا جعل غير المغضوب  
عليهم بدلا لا يريد بالتاني أيضا الذات مع قصد تكرير العامل وتفسير المبهم فيوجد فيه تلك المبالغات  
فالبديل في الآية أوقع من الصفة قال رحمه الله قوله هم الذين سلموا نظير قوله فهو الشخص المعين (قوله)  
على معنى أنهم جمعوا) لان النعمة المطلقة أثبت لهم بطريق الصلة والسلامة بطريق الصفة ويفهم من  
ذلك أنهم جمعوا بينهما وقوله وهي نعمة الايمان مع قوله سابقا بنعمة الاسلام يدل على أن الايمان متحد  
بالاسلام ومشمول على الاعمال كما هو مذهب الاعتزال وحيث كان الوصف بالسلامة عن الغضب  
والضلال بعد اثبات الايمان تأكيذا لا تنقيدا اللهم الا اذا جمل الايمان على مجرد التصديق اما وحده  
أو مع الاقرار كاذب اليه غيره (قوله لا توقيت فيه) أي لا تعيين يقال وقت اذا حدد وعين فان تعيين  
الحوادث بالاوقات أي لم يرد بالذين أنعمت عليهم قوم باعيانهم فان الوصول في حكم المعرفة باللام فاذا أريد  
به الجنس من حيث وجوده في ضمن بعض أفرادها لا يعينه كان في المعنى كالنكرة وهو المسمى بالمعهود  
الذهني فتارة ينظر الى معناه فيعامل معاملة النكرة كالوصف بالنكرة وبالجملة وأخرى الى لفظه  
فيوصف بالمعرفة ويجعل مبتدأ وذا حال فان قلت ذكر أول أنهم المؤمنون مطلقا ثم نقل أنهم أصحاب  
موسى صلى الله عليه وسلم قبل تحريف التوراة وتغيير أحكامها أو الانبياء فهو على الأخيرين عهد خارجي  
تقدرى فيكون معينا وعلى الاول مستغرق للكل وهو أيضا أمر معين لا تعدد فيه أصلا فليس هناك  
معنى لا توقيت فيه قلت يحتمل أن يريد بالمؤمنين طائفة منهم لا باعيانهم فاذا جمل على الاستغراق كما هو  
الظاهر من السياق تعين أن ما في الجواب وجه رابع هو العهد الذهني كما يدل عليه تشبيهه بقول الشاعر وقيل  
الكل لكثرة لا يحيط العلم بحصره فأنشبه المنكر فعول معاملته وهذا مع انه احداث قول بلائبت في  
الاستعمال يدفعه ذلك التشبيه دفعا ظاهرا (قوله على الاشيم) لم يرد الكل اذ لا مروءة عليه ولا فريضة  
اذ دلالة عليه ولقصوره عن افادة ما هو المقصود ومن وصفه بكل الحمد وقوة الاناة ولا الحقيقة من حيث  
هي اذ لا يناسبها المرور بل هي باعتبار وجودها في ضمن فرد لا يعينه أي على لثيم والجملة صفة له لاحتلاله فان  
المعنى ليس على تشبيه المرور بحال السبيل على أن له مروراً مستمرا في أوقات متعاقبة على لثيم من اللثام  
المتخشب داوم مع ذلك يعرض عنه صفعا فانه أدل على اغضائه عن السفهاء واعراضه عن الجاهلين وتعامه  
فثبتت غث قلت لا يعنني أي فامضى ثم أقول على قصد الاستمرار كافي قوله ولقد أمر وأغافل الى صيغة  
الماضي تحقيقا لتضافه بالحلم والاعضاء وغث حرف عطف لحفظ التماس قبل وذلك مخصوص بعطف الجملة

غير المغضوب عليهم  
ولا الضالين

(قال محمود رحمه الله  
وأطلق الانعام ليشمل  
كل انعام) قال أحمد  
رحمه الله ان اطلاق  
الانعام يقيد الشمول  
كقوله ان اطلاق  
الاستعانة يتناول كل  
مستعان فيه وليس  
بمسل فان الفعل لا عموم  
لمصدره والتحقيق ان  
الاطلاق اغما يقتضي  
اجهاا وشيوعا والتفسي  
الى المبهم أسوق منها  
الى المقيد لتعلق الامل  
مع الاجهاا لكل نعمة  
تخطر بالبال



(قال محمود رحمه الله  
ومعنى الغضب من الله  
تعالى ارادة الانتقام  
الخ) قال اخذ رحمه الله  
أدرج في هذا ما يقتضي  
عنده وجوب وعيد  
العصاة وليس مذهب  
أهل السنة بل الامر  
عندهم في المؤمن  
العاصي موكل الى  
المشيئة فمن اراد  
الله تعالى عقوبته  
والانتقام منه فيقع  
ذلك لا محالة ومنهم  
من اراد العفو عنه  
وأبانه فضلا منه  
تعالى على ان المفضوب  
عليهم والضايق واقعان  
على الكفار ووعيدهم  
واقع لا محالة ومرار  
والله الموفق أقول  
قول الزنجشري رحمه  
الله الغضب من الله  
تعالى ارادة الانتقام  
من العصاة الخ لا يدل  
على ما فسرته فان وجوب  
وعيد العصاة لا يعلم  
منه والغضب من الله  
عند أهل السنة والمعتزلة  
عبارة عما ذكره  
الزنجشري رحمه الله  
الا أن عند أهل السنة  
ان الله تعالى ان شاء  
عذب صاحب الكبيرة  
وان شاء غفر له وعند  
المعتزلة وجوب عذابه  
فعند المعتزلة ظاهر أن  
الغضب عبارة عن  
ارادة الانتقام وعند

ولان المفضوب عليهم والضايق خلاف المنعم عليهم فليس في غير اذن الالهام الذي يأتي عليه أن يتعرف  
وقرئ بالنصب على الحال وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب ورويت عن ابن كثير  
وذو الحال الضمير في عليهم والعامل أنتم وقيل المفضوب عليهم هم اليهود لقوله عز وجل من لعنه الله  
وغضب عليه والضايق هم النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل (فان قلت) ما معنى غضب الله (قلت)  
هو ارادة الانتقام من العصاة وانزال العقوبة بهم وأن يفعل بهم ما يفعل الله الملك اذا غضب على من تحت يده  
نعوذ بالله من غضبه ونسأله رضاه ورحمته  
ومعنى ثم التواخي في الرتبة أي فضيت ولم أشتغل بكافاته وترقيت الى مرتبة أعلى وقلت لا يعني بالسب  
فكانه ينسب نفسه تلك الحالة ويصورها بصورة أخرى تكبر ما وذلك غاية التؤدة والوقار والتباعد عن حقوق  
العمار (قوله ولان المفضوب عليهم) عطف بحسب المعنى على ما تقدم أي صح ذلك لان الذين أنعمت عليهم  
لا توفيت فيه ولا المفضوب عليهم أجاب أولا بان الموصوف نكرة بمعنى وثانيا بان الصفة معرفة فعلى  
الاول يجب أن يحمل المفضوب عليهم والضايق على اليهود والنصارى كما ينبغي لي في غير على إبهامه نكرة  
مثل موصوفه فيظهر التشبيه بالثمن يسبني وعلى الثاني يجب أن يحمل على مطلق المفضوب عليهم والضايق  
ليكون المضاف مشتمرا بعبارة المضاف اليه فيتعرف غير ويكون الموصوف حينئذ مجعولا على الوجه  
الثلاثة المذكورة أولا فيوافقان تعريضا لفظا ومعنى وجازا أيضا أن يراد بالموصوف ما لا توفيت فيه على  
ما مر ويوصف بالمعرفة تنظرا الى لفظه وبعض المتضلعين بكشفه عن أسرار الكتاب طرا واحاطته بما فيه  
خبرا تخيرا في تحقيق هذا المقام فتثبت بأذيال الجدال فائلا ان حاصل الجواب أنا لان لم أن الموصوف معرفة  
ولو سلم فلان لم أن الصفة نكرة فاقبل من ان المضاف اذا كان مما اشتهر بعبارة المضاف اليه كان معرفة  
قطعا فلا يكون كقوله على الثمن يسبني خارج عن قانون التوجيه نعم يتجه أن الموصوف ههنا لم يرد به  
بعض منهم ليصح وصفه بالنكرة كاللحم بل أرديه العموم وأنت خير بان إفاده لكلام المصنف بما سلمه  
أكثر من اصلاحه اياه بما دفعه وقد فقهنا بما لا غبار عليه هذا وأما اذا قرئ غير بالنصب على الحال فلا بد  
أن يكون نكرة كما أشرنا اليه وجهه بمعنى غابر التكون اضافته لفظية كما يشهد له ادخال اللام عليه في  
عبارة كثير من العلماء مما لا يرتضيه الادباء ولم يرد شاهد له في كلام يستشهد به (قوله وهي قراءة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم) قيل أي عاده قبل العرضة الأخيرة والافكل القرأت قرأته وقيل كل واحدة من السبع  
التواترة تنسب الى واحد من الائمة لاشتمالها عليه او تفرد فيها بأحكام خاصة في الاداء وأما غيرهما فاذا ظهر  
فيها أمر الرواية ولم يشتهر بها أحد تنسب الى النبي صلى الله عليه وآله ولا يلزم من ذلك اعتيادهم او هذا أولى  
(قوله وذو الحال الضمير في عليهم والعامل) في الحال هو (أنتم) لا يقال فقد اخلف العامل في الحال  
وذو الحال لان العامل في الاول هو بالفعل وفي الثاني هو الجار لاننا نقول العامل فيهما هو بالفعل لان  
حرف الجر أداة توصل معنى الفعل الى مجرور والمجرور ههنا وحده منصوب بالحمل بالفعل وبهذا الاعتبار  
وقعنا حال وهكذا نقول المرفوع المحل في عليهم الثانية هو المجرور والمجرور لا يجوز ولابد الاشكال بان  
المجموع ليس باسم والاسناد اليه من خواصه والقول بأن الجار والمجرور في محل النصب أو الرفع مسألة في  
العبارة انكالا على ما تقدم من القواعد فان قلت محل المستقر متعلق بمجموعه الواقع موقع عام له فان الواقع  
خير المبتدأ في قوله انما في الدار هو مجموع في الدار لا الدار وحدها قلت لا نزاع في ذلك لوقوع مجموع موقع عام له  
الذي هو حاصل انما الكلام في النصب أو في الرفع الذي أوجبه معنى الفعل الذي أوصله حرف الجر الى ما بعده  
كالنصب اللازم من تعلق المحصول بالدار بواسطة الجار والرفع الذي اقتضاه تعلق المفضوب بالضمير بواسطة  
على فانم ما للمجرور وحده (قوله هو ارادة الانتقام) لما امتنع وصفه تعالى بحقيقة الغضب كما في الرحمة  
لأنهم من الاعراض النفسانية المستحيلة عليه سبحانه وجب صرف الكلام عن ظاهره وذلك من وجوه

(فان قلت) أي فرق بين عليهم الاول وعليهم الثانية (قلت) الاولى محلها النصب على المفعولية والثانية  
محلها الرفع على الفاعلية (فان قلت) لم دخلت لاني ولا الضالين (قلت) لما في غير من معنى النفي كانه  
قيل لا المفضوب عليهم ولا الضالين وتقول أنا زيد اغضب مع امتناع قولك أنا زيد اغضب لانه  
بقرينة قولك أنا زيد الاضارب وعن عمرو وعلى رضي الله عنهما أنهم ما قرأوا غير الضالين وقرأ أيوب السخني  
ولا الضالين بالهمز كما قرأ عمرو بن عبيد ولا جات  
الاول ان يجعل الرحمة مجازا عن ارادة الانعام والغضب عن ارادة الانتقام من باب اطلاق السبب على مبيه  
القريب الذي أن يجعل مجازا عن الانعام والانتقام اطلاقا لاسم السبب على المسبب البعيد فانما  
مبيان عن الارادة لم يبيته عنهما الثالث أن يحمل الكلام على الامة شعار التمثيلية والمصنف اختار  
في الرحمة الوجه الثاني حيث قال هو مجاز عن انعامه وبين العلاقة السببية بقوله لان الملك اذا عطف  
على رعيته وورق لهم اصحابهم عرفت وانهما وأشار في الغضب الى التمثيل وهو أن يشبه حال الله تعالى مع  
العصاة في عصيانهم اياه وارادته الانتقام منهم وانزال العقوبة بهم بحال الملك اذا غضب على من عصاه وأراد  
أن ينقم منهم وانزل العقوبة بهم ويشهد لقصد التمثيل انه أشار الى علاقة المشابهة حيث قال وأن يفعل  
بهم ما يفعل الملك أي مثل ما فعله الملك اذا غضب على من تحت يده واعتبر الترتيب فقبل هو ارادة الانتقام  
وانزال العقوبة برفع اللام كافي النسخ المعول عليها فيكون قوله وأن يفعل مرفوع المحل أيضا ويعلم من  
جريان التمثيل ههنا جريانه في الرحمة أيضا كما يعلم من جعلها مجازا عن الانعام جواز كون الغضب مجازا  
عن الانتقام ومن زعم أن اللام مجرورة وان المصنف جعل الغضب مجازا عن الارادة دون الانتقام مع جعله  
الرحمة مجازا عن الانعام دون ارادته اشارة الى سبق رحمة على غضبه كما مر تقريره فقد خالف ذلك النسخ  
ولزمه أن لا يكون لقوله وانزال العقوبة بهم فائدة اذ ليس في الانتقام اشتباه بعطف عليه ما يفهمه وان  
يكون التعريض للتشبيه مستدر كابل الواجب حينئذ أن يقول ان الملك اذا غضب على من تحت يده اراد أن  
ينقم منهم على ان تلك النكسة تخيلية لا حقيقية فان ارادة الله تعالى اذا تعلق بأفعاله أفضت اليه اتفاقا  
والظاهر أن المصنف لم يلتفت في ثني من سما الى المجاز عن الارادة لان الوصف بالانعام والانتقام أقوى في  
الترغيب والترهيب من الوصف بارادته ما قال ابن جني لما ذكر النعمة صرح بالخطاب تقريبا بد كرمته  
واسنادها اليه ولما ذكر الغضب زوى عنه اسناده ناديا أي أنت ولي الانعام وهو الفائض من جنابك  
وهؤلاء يستحقون أن يغضب عليهم (قوله محلها الرفع على الفاعلية) مفعول ما لم يسم فاعله فاعل عنده وهو  
مذنب عبد القاهر وقدما البصرة قال أبو البقاء لا ضمير في المفضوب عليهم اقيام الجار والمجرور ومقام  
الفاعل ولذلك لم يجمع كاجمع ولا الضالين (قوله لم دخلت لا) يعني أن الامة بما بالمزيدة عند البصريين  
لما تقع بعد الواو العاطفة في سياق النفي لتأكيدها والنصب يحسب بتعلق النفي بكل من المعطوف والمعطوف  
عليه كيلا يتوهم أن المنفي هو المجموع من حيث هو مجموع فيجوز حينئذ ثبوت أحدهما وايس ههنا نفي  
ليصح دخول لا في السؤال عن وجه العدة كما يدل عليه جوابه لاعتقائه كونه هو اللام كانه قال لا أي سبب  
ومع ذلك دخلت لا والجواب ان كلمة غير تنفي معنى النفي بخلاف وقوع لا في سياقها فان قلت كلمة لا في  
قوله لا المفضوب عليهم ليست عاطفة اذ لم يرادها ناصر اط الذين أنعمت عليهم لاصراطا المفضوب عليهم بل أريد  
وصف المنعم عليهم بعبارة المفضوب عليهم فلا وجه له ما وي أن تكون بمعنى غير فلا فائدة حينئذ لتبديل غير  
بأي نفي تصوير معنى النفي وتحقيقه قلت لفظ لا في أصلها موضوع للنفي واشتهرت بها المعنى كاشها علم  
له فهي وان جعلت بمعنى غير أظهر دلالة على النفي وأرمض قدما فيه (قوله وتقول أنا زيد اغضب) استدلال  
على ان غيرا في حكم لا حيث جوز فيه تقديم معمول ما أضيف اليه بناء على انه بمنزلة لا فكأنه لا إضافة ههنا ولم  
يجوز ذلك في مثل لان الاضافة فيه ليست في حكم العدم واذا منعت من تقديم المضاف اليه على المضاف

أهل السنة ان غفره  
فلا غضب وان لم يغفر  
له فغضبه عبارة عما  
ذكره



وهذه لغة من جند في الهرب من التقاء الساكنين ومنهم ما حكاه أبو زيد من قولهم شابة ودابة (أمين) صوت سمي به الفاعل الذي هو أصحج كما أن رويدي وحيل وحلم أصوات سميت بها الأفعال التي هي أمهل وأسرع وأقبل وعن ابن عباس سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى أمين فقال أفعول وفيه لغتان مدالفه

كانت لتقديم معموله على المضاف أمتنع فإن المفعول لا يقع إلا حيث يصح أن يقع عامله فيه وتلخيص الكلام أن غير واضحة للغمارة وهي مستلزقة للنفي فتارة يراد بها اثبات المغايرة كما في الآية فتكون اثباتاً في حكم النفي لتضمنه إياه فيجوز تأكيده بلا وأخرى يراد بها النفي كقولك أنا غير ضارب زيد أي لست ضارباً له لا في معارضة ضارب له فيكون نقيضاً من محاولة الإضافة بمنزلة العدم في المعنى فيجوز تقديم المفعول أيضاً ولذلك قال في الأول كأنه قيل لا المفعول عليهم وفي الثاني لأنه بمنزلة قولك أنا زيدا لأضارب فان قيل صرح الضاروي بأن لا في مثل قولك أنا لأضارب زيد اسم بمعنى غير إلا أنه لما كان على صورة الحرف أجرى إعرابه على ما بعده كفي لا تقول جئت بلا شيء ورأيت لارا كبا قال الله تعالى لا فارض ولا بكر ولا بارد ولا كريم فوجب أن يتنوع تقديم المفعول فيه أيضاً أوجب أولاً لا يمنع الاسمية وثانيه يجوز التقديم نظراً إلى صورة الطرفية المقتضية لانتفاء الإضافة الساكنة من التقديم لا يقال هناك مانع آخر وهو أن ما في حيز النفي يتنوع أن يقدم عليه لا نقول عما يتنوع ذلك إذا كان النفي عما وان فأنه ما لم يخل على الاسم والفعل أشبه إلا أنه ما لم يجر تقديم ما في حيزه ما عليه ما بخلاف لم ولن فأنهما اختصاصاً بالفعل وعلافيه وصاروا كالحزب منه فجاز أن يعمل ما بعدهما فيما قبله ما وأما كلمة لا فأنما جاز التقديم معها وان دخلت على القسمين لأنها حرف يتصرف فيها حيث عمل ما قبله فيما بعدهما كقولك جئت بلا شيء وأريد أن لا يخرج في إزا أيضاً أعمال ما بعدهما فيما قبله بخلاف ما لا لا يخطأها العامل أصلاً والكوفون جوزوا تقديم ما في حيزها عليها فيما سأل أخواتها (قوله لغة من جند في الهرب) حيث هرب من التقاء الساكنين على حده مع كونه مغفراً ومن لغة التثنية في الوقف على التثنية (قوله أمين صوت) أي لفظ انما اختاره ما القرب أسماء الأفعال من الأصوات ولذلك جمع ما في المفصل في فصل واحد وأما أنهم يعبرون عن أسماء لا يعرفها تسرف واشتقاق بالصوت كأنهم القصورها عن مرتبة أخواتها فخطت درجاتها عن درجة الاسمية بل عن الأفنية واستحققت أن يعبر عنها بالصوت الذي هو أعم (قوله سمي به الفاعل الذي هو أصحج) إشارة إلى أن أسماء الأفعال موضوعة بأزاه الأفعال كما سيجب وأسرع وأقبل وأقرب من حيث يراد بها معانيها لا من حيث يراد بها أنفسها فانما قلت أمين فهم منه لفظ استجب أو ما يراد به مقصود دابة طلب الاستجابة كفي قولك اللهم استجب لامقصود نفسه كفي قولك استجب صيغة أمر وبذلك صح كونهم أسماء وان استفدتنا منها معاني الأفعال لأن مدلولاتها التي وضعت هي أفعالها ولم يعتبر معها اقترانها بزمان وأما المعاني المقترنة بالزمان فهي مدلولات تلك الألفاظ فتنتقل من الأسماء إليها بواسطة وهذا تأويل مناسب لتسميتها بأسماء الأفعال وقال بعض النحويين إنهم في الحقيقة أسماء لأصاير السادة مسداً أفعالها منه معناه وتلك بالنصب أي اسكت تكونك فهي معنى المصادرة للأفعال ومن ثم كانت أسماء والقول بأنها أسماء الأفعال مفيدة معانيها أقصر للسافة وقد نص الزجاج على أن كلمة أمين موضوعة موضع الاستجابة كصه موضوع موضع السكون الآن بناء على هذا القول لا يتنوع أيضاً معانيها على القول الأول وذكر بعض المحققين من النحاة أن الذي جاءهم على أن قالوا هذه الكلمات ليست بأفعال مع تأديتها معانيها بل أسماء لها وأرتكبوا تأويلها في بعض أمثلة لفظي هو أن صيغتها مخالفة لصيغ الأفعال فأنها لا تتصرف فيها تصرفه أو تدخل الألف في بعضها والتنوين في بعض ونقل بعضهم أن أمين كلمة أعمية على وزن قابيل وهابيل وجوز أن يكون أصلها التصريف فتكون عربية مصدراً على وزن النذير والتكثير ثم جعلت اسم فعل ومن الشارحين من تصدى لبيان مدلولات أسماء الأفعال فقال وتحقيق ذلك أن كل لفظ وضع ليعني اسماً كان أو فعلاً أو حرفاً فإنه اسم

وقصرها قال ويرحم الله عبد الله قال آميناً وقال آمين فزاد الله ما بيننا بعداً وعن النبي صلى الله عليه وسلم لفتني جبريل عليه السلام آمين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كالختم على الكتاب وليس من القرآن بدليل أنه لم يثبت في المصاحف وعن الحسن لا يقولها الإمام لأنه الداعي وعن أبي حنيفة رحمه الله مثله والمشهور عنه وعن أصحابه أنه يخفي أو روى الاخفاء عبد الله بن مغفل وأنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الشافعي يجهر بها وعن وائل بن حجر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يبي كعب إلا أخبرك بسورة لم تنزل في التوراة والإنجيل والقرآن مثلاً قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب إنما السبع المثاني

علم هو نفس ذلك اللفظ من حيث دلالة على ذلك الاسم أو الفعل أو الحرف ألا ترى أنك تقول في قولنا خرج زيد من البصرة خرج فعل ماض وزيد اسم ومن حرف جرح فعل كل واحد من الثلاثة محكوم عليه قال لكن هذا وضع غير مسمى لا يصير به اللفظ مشتركاً ولا يفهم منه بذلك معنى مسماه وقد اتفق أنه وضع لبعض الأفعال أسماء غير ألفاظها تطلق ويراد بها الأفعال من حيث دلالتها على معانيها كما مر وسيموها أسماء الأفعال وفيه نظيران دلالة الألفاظ على نفسها ليست مستندة إلى وضع أصلاً وجودها في المهمات بلا تفاوت وجعلها محكوماً عليها لا يقتضي كونها أسماء لأن الكلمات بأسرها متساوية الأقدام في جواز الأخبار عن ألفاظها بل هو جار في الألفاظ المهمة كقولك حسن مر كمن حروف ثلثه ودعوى أن الواضع وضع المهمات بأزاه نفسها وضعاً مقصدياً أو غير مقصدي وأنها أسماء بهذا الاعتبار خروج عن الانصاف ومكابرة في قواعد اللغة على أن اثبات وضع غير مقصدي أمر لا يساعد نقل ولا عقل وانما تركبه تفصيلاً عن الزام الاستعمال في جميع الكلام والتحقيق أنه إذا أريد الحكم على لفظ بلفظ مخصوص فان تلفظ به لم يخرج هناك إلى وضع ولا إلى دلالة على المحكوم عليه للاستغناء بذاته عما يدل فتشارك الإنسان كلها في صحة الحكم عليها عند التلفظ بها أنفسها وانما يحتاج إلى ذلك إذا لم يكن المحكوم عليه لفظاً وكان لم يتلفظ به نفسه فينصب هناك ما يدل عليه ليتوجه الحكم إليه وما وقع في عبارة بعضهم من أن ضربت ومن وأخواتها أسماء لألفاظها الدالة على معانيها وأعلام لها فكل كلام تقريبي قالوا بذلك لقيام مقام الأسماء الأعلام في تحصيل المرام وسبائيل تامة لذلك في نفسه قوله وإذا قيل لهم لا تفسدوا وإن شاء الله (قوله ويرحم الله عبد الله آميناً) أوله يارب لا تسبني حين أبداً روى أن قيس بن الملوحة قدم مكة قال له أبوه تعلق بإستار الكعبة وقل اللهم أرحنى من ليلي ورحمها فقال اللهم من على ليلي وقربها فاضرب به أبوه فأشأ يقول يارب البيت (قوله وقال آمين فزاد الله الخ) أوله تباعد عني فطعل اندعوتيه وروى الزجاج أذلقته وروى سألته وطمع على وزن جعفر اسم رجل وحق أمين أن تؤخر عن الدعاء أعني قوله فزاد الله لأن طلب الاستجابة انما يكون بعده إلا أنه قدم اهتماماً بالاجابة (قوله كالختم على الكتاب) لأنه يمنع الدعاء عن فساد الذي هو الخيبة كأن الختم يمنع الكتاب عن فساد الذي هو ظهوره على غير من كتب إليه (قوله لا يقولها) أي كلمة أمين (الإمام) أنها يتأويل الكلمة أو اللفظة لأنه الداعي أي بقوله أهدنا (قوله ورفع بها صوته) قيل كان رفعه تعليمياً لأصحابه ثم أنه خاف خافتوا (قوله إلا أخبرك) هذا حديث صحيح وقول بعض المحدثين أن من الموضوع الأحاديث المروية عن أبي بن كعب في فضائل السور وأراد به أكثرها قال الصغاني وضعها رجل من عبادان واعتذر بأن الناس لما اشتغلوا بالاشغار وفقه أبي حنيفة وغير ذلك ونبذوا القرآن وراهظهم ورحم أردت أن أرغبهم فيه وأكثر المفسرين أوردوا الفضائل في أوائل السور وترغيباً والمصنف أخرها نظراً إلى أنها أوصاف لحقها أن تتأخر عن موصوفاتها (قوله لم تنزل) أنت الفعل المسند إلى المثل لا كتابه التأنيت مما أضيف إليه أوله أريد به سورة أخرى غائبة في الفضيلة قيل لم يذكر الزبور إنما لأنه لم يكن حينئذ متسلاً كالأول الكتب الثلاثة وأما أنه تابع للتوراة (قوله قلت بلى) الذي يقتضيه سياق الحديث أن يقال قال







وذلك أن قولنا ألف دلالة على أوسط حروف قال وقام دلالة فرس على الحيوان المخصوص لا فضل فيما يرجع إلى التسمية بين الداليتين ألا ترى أن الحرف مادل على معنى في غيره وهذا كما ترى دال على معنى في نفسه ولا يتم تصرف فيها بالأمانة كقولك باتا وبالتخييم كقولك باها وبالتعريف والتسكير والجمع والتصغير والوصف والاسناد والاضافة وجميع ما لا أسماء المتصرفه ثم أتت من جانب الخليل على نص في ذلك قال سيبويه قال الخليل يوما سأل أصحابه كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في لك والباء التي في ضرب فقيل تقول يا كاف فقال انما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال أقول ك هـ و ذكر أبو علي في كتاب الحجة في يس وأماله يا أنهم قالوا يا زيد في السداه وأمالوا وان كان حرفا قال فإذا كانوا قد أمالوا ما لا يحال من الحروف من أجل الياء

الذي استدله عليه بالبرهان ووصفه بالنعروا كد كونها أسماء بقوله غير حروف مبالغه في تيقنه بذلك وزوال الشبهة عنه بالكلية ثم رتب عليه قوله فعملت وأيده بأنهم قد تسامحوا مثل هذا التسامح في مواضع آخر فاستعملوا الحرف في معنى الكلمة اطلاقا للخاص على العام ولعل فائدة التسامح في أسماء الحروف رعاية الموافقة بين الاسم والمسمى في التعبير عنها بالحرف وان اختلف معناه في ما ويجوز أن يكون من باب اطلاق اسم المدلول على الدال وأما في الظرف ونحوها من أسماء الاشارة وغيرها للتنبيه على نوع قصور فيها عن مرتبة الأسماء الكاملة ومشايتها للعرف (قوله وذلك) اشارة الى البرهان الذي استدله على اسمية هذه اللفاظ بصدق حد الاسم عليها دون حد الحرف وبوجود علاقات الاسم فيها ولما كان المقصود قطع توهم حرفيتها لا اشتباه حكم هنالك بأنهم أسماء غير حروف واقتصر هنالك على التصريح بما عجزت عن الحروف أعني الاستقلال ولم يصرح فيه بعدم الاقتران الذي عجز عن الفعل بل رضى اليه سابقا بقوله لا فصل فيما يرجع إلى التسمية بين الداليتين وأورد في العلامات ما هي خاصة للاسم اطلاقا وبالأضافة إلى الحرف (قوله ولا تها) إلى قوله (والاسناد) عطف على ما تقدم بحسب المعنى أي هي أسماء لصدق حد الاسم عليها ولا يتم تصرف فيها أو عطف على قوله ان قولك ألف بناء على أن ذلك اشارة إلى أنهم أسماء أي كونها أسماء ثابت لان قولك ولا تها (قوله وبالتخييم) اعترض عليه بأنه ان أرانبه ما يقابل الامالة كما يدل عليه ذكره عقيبها فهو ليس مختصا بالاسم لا مطلقا ولا بالأضافة إلى الحرف بل يجري في أخوانه أيضا فلا استدلال به أصلا وان أراد اماله الألف نحو يخرج الواو فهي انما تجري في الألف المنقلبة عنها وأوجب بجزائها في غير المنقلبة عن الواو أيضا كما سيجي في كهيص من أن الحسن قرأ بضم الهاء والياء أنبذ الفهم لا تنقلب الألف واو بل عجل اليه فكذلك قيل والحق ان جريتها في غير المنقلبة عنها لم يثبت وأما البضم المنقول عن الحسن فدلالته على قلب الألف واو أظهر من دلالة على امالتها إلى الواو كما في الصلاة والزكاة يمكن أن يقال أراد بالتفخيم ضد الامالة وانما ذكره مع تحقيقه الشأن واوضح حالها كيلا يتوهم من كثرة امالتها أن هذه اللفاظ في وضعها على صورة الامالة واداءه الحد بالعلامة وتعدد يده علامات مخصوصة تفصيلا وتعقيبها اياه اجمالا بد كرجيع ما ثبت للأسماء المتصرفه من الخواص كالنسبة والنسبة ودخول الجر اشارة للبرهان فانها براهين متعاضدة (قوله ثم أتت) اعترضت أشارت إلى الترتي من مقام الاستدلال على كونها أسماء بالحد والعلامات إلى التمسك بالنص الوارد فيه من مقدم أصحاب العربية برواية من هو أعلى كهيانها كانه قال هنالك نص يستغنى معه عن مؤنة ذلك البرهان وان كان نيرا ومن قال البرهان النير بصدق حد الاسم عليها ووجود علامات فيها وتصريح الأئمة الموثوق بهم بأنها أسماء فقد وقع عن ذلك لطائف اقتناء في عبارته على مراحل وفي لفظ الجانب تعظيم للخليل كما أن في لفظ النص تعظيم للكلامه اشارة إلى علو درجته في الكشف عن المطلوب (قوله وذكر أبو علي) كما أتبع الحد بالعلامة أتبع كلام الخليل بكلام أبي علي وكتاب الحجة كتابه في توجيه القراءات وجميعها وعلما (قوله قال) أي أبو علي (فإذا كانوا) أي العرب ومن في قوله

فلان عيلاوا الاسم الذي هو يس أجدر ألا ترى أن هذه الحروف أسماء لما يلفظ بها (فان قلت) من أي قبيل هي من الأسماء أم عربية أم مبنية (قلت) بل هي أسماء معربة وانما سكنت سكون زيدا وعمر وغيرهما من الأسماء حيث لا يعيها اعراب لقدم مقتضيه وموجبه والدليل على أن سكونها وقف

من الحروف ان كانت بيانية كان المعنى انهم أمالوا الحروف مع انها من شأنها أن لا تمال وأراد اماله الحروف تعلق الامالة بها في الجملة كما ملتهم باقي السداه وان كانت تبعيضية كانت ماعبارة عن حرف النداء في يازيد والمعنى انهم أمالوا هذه الكلمة التي هي بعض الحروف وحقها ان لا تمال أي لكونها بعض الحروف فان الامالة لا تجري في الحروف الا نادرا على التشبيه والالحاق بغيره (قوله الاسم الذي هو ياسين) أي الذي هو ياسين ياسين فانه المقصود كما صرح به المصنف في قوله ياسين واملاله بان قد حكم أبو علي ان الاسم ثم علم الحكم فقال ألا ترى ان هذه الحروف أي ياسين واخواتها أسماء فعبر عنها بالحروف وصرح بانها أسماء فعلم ان اطلاق الحروف عليهم اتساع على أحد الوجهين كما مر قال بعض الشارحين الاستهزاء في قوله أسماء لافي قوله الاسم الذي هو ياسين انهم يتوهم انه أراد به أن مجموع ياسين اسم للسورة لكن يعلم بالتأمل انه لو أراد به ذلك لم يبق لقوله ألا ترى إلى قوله لما يلفظ بها معنى وأنت تعلم أن التوهم الذي يدفعه أول الكلام وآخره لا عبرة به فلا يقدح في الاستشهاد قال أيضا وكان الأولى أن يقول الاسم الذي هو ياو كما أنه حاول ان يصحح الامالة على تقدير كون الفواضع أسماء السداه وان باحتمل ذلك من الاسم وقد عرفت ان ذلك التقدير منصف لقوله ألا ترى كما اعترف به هذا القائل فلا وجه لاعتباره لا وحده ولا مع غيره (قوله لما يلفظ بها) أي للحروف الملقوطة يقال لفظ القول ولفظ به كلاهما بمعنى واحد فالضمير فيهما راجع إلى ما والظرف قائم مقام الفاعل وما يلفظ بها كتابة عن حروف المباني فانها هي الملقوطة حقيقة في تراكيب الكلام ومفرداته لان التلقظ يزيد مثلا ناقظ بحروفه على وضع معين وهيئة مخصوصة وقيل في يلفظ ضمير ما وضمير بها هذه الحروف أي ما يصير ملفوظا بهذه الحروف أعني سمياتها التي يعبر عنها بتلك الاسامي ولا يجوز رجوعه إلى ما فساد المعنى اذ ليست هذه اللفاظ أسماء لما يلفظ بها في الجملة بل للفظونات بعينها وفيه مخالفة الاستعمال المشهور من ان الباء ماله وان الملقوطة به بمعنى الملقوطة وارتكاب معنى ركيك وهو جعل اللفظ مخصوصة ملفوظة بالتلفظ باللفظ آخر هي أسماء واما ومنه في الغفول عن وجه الكناية (قوله من أي قبيل هي) أجل في السؤال وأولاه فصل بقوله أم عربية أم مبنية وآتي في الجواب بحرف الاضراب تنبيهها على انه بحث فيسه دقة ونغوض وثابتة رتبة وقد سبق منا كلام في نظيره لا يقال قد علم ان هذه الأسماء اذ وليت العوامل أدركها الاعراب فقد علم انها معربة فالسؤال مستدرك لا تأتقول المعرب يطلق على معينين أحدهما مقبول من أعربت الكلمة والثاني ما يقابل المبني أصلا والذى علم من قوله أدركها الاعراب أنها اذا دخلت عليها العوامل كانت معربة بالمعنى الاول والمقصود من السؤال والجواب انها حال كونها معددة مفردة ساكنة الا بجزء معربة بالمعنى الثاني والعلم الاول لا يتلزم العلم بالثاني كيف وقد ذهب ابن الحاجب إلى أن هذا لا أسماء وغيره مبنية قبل التركيب على انه لو استلزم لم يكن اسم مستدركا أيضا اذ قد بينه قصد ابداء علم منها وقرن بها احتجا بجزيل منها شبهة البناء واعلم ان المصنف وجهه والمحققين من النصاة حسموا بسبب بناء الأسماء في مناسبة ما لا يمكن له وسموا الأسماء الخالية عن تلك المناسبة معربة وجعلوا سكون اعجازها قبل التركيب وقفا لا بناء قالوا والدليل على أن سكونها وقف ان العرب يجوزت في الأسماء قبل التركيب النقاء الساكنين على طريقة الوقف فقالوا زيد وعمر وصادق ولو كان سكونها باسما لما جعوا بينهم كما في سائر الأسماء المبنية نحو كيف واخواتها فان قلت ربما عدت الأسماء ساكنة الانحياز متصلا ببعضها بعض فلا يكون هنالك وقف قلت هي قبل التركيب في حكم الوقف سواء كانت متفصلة أو متواصلة فان الوقف قطع الكلمة عما بعدهما اما ضرورة التنفس أو لتيسير اللفظ أو لعدم ما يوجب

ألم (قال محمود درجته الله وقد سأل الخليل أصحابه كيف ينطقون بالكاف الخ) قال أحمد رحمه الله وسألهم أيضا كيف ينطقون بالقاف من يقبل فقالوا قاف كقولهم الاول فاجابهم كعبه الاول وقال أما أنا فأقول اقه فالحق رضى الله عنه أولاهاه السكت لان الحرف المنطوق به متحرك وثانيها مرة الوصل لانه ساكن



وليس يثبت أنها لو ثبت لحذى بها أحد وكيف وأين وهو لا يعلم قبل ص ق ن مجموعا فيما بين السا كنين  
(فان قلت) فلم لفظ التهجي بما آخره ألف منه مقصورا فلما أعرب مذهب قال هذه باء وباء وهاء وذلك بخيل  
أن وزانها وزان قولك لا مذهب فاذ جعلت السماع ددت فقلت كتبت لا

الوصلة من التركيب وليس فيها قبله ما يوجب الوصلة والمتروكة منها في نية الوقف فتكون سا كنة بخلاف  
كيف وأين وجبت وجب إذا عدت وصلا فان كانها السكون اللازمة لا تزول الا بوجود الوقف حقيقة  
ونقل عن ابن مالك انه قال رأى من جعل الاسم قبل التركيب معر باحكا لا يعد عن الواو اذ لو كان مبنيا  
لم يسكن وصلا في التعديد اذ لم يرد مبنى كذلك فهو لا يعد كفتوا في كون الاسم معر باصطلاحا مجرد  
انتقاما للمانع من قبول الاعراب ولم يشترطوا وجود مقتضيه وعرفوا الماهر بما يختلف آخره باختلاف  
العوامل في أوله وأرادوا ما يمكن فيه الاختلاف على قانون اللغة سواء انصف به بالفعل أو كان من شأنه  
ذلك اما قريا كما اذا وقع في التركيب ولم يعرب واما بعيدا كما اذا وقع في التعديد ومن اشترط في العرب  
وجود المقتضى فقد اعتبر الاتصاف بالفعل والقرب منه ولا مشاحة في الاصطلاحات الا أن ما آثره  
المصنف أولى لان المذهب الآخر يحتاج فيه الى التفرق بين سببي البناء أعني عدم المقتضى ووجود المانع  
يجمو بزاتقاء السا كنين مع الاول دون الثاني وهو تحكم لجواز عكسه وقد يدفع بأن تلك الاسماء قد استرلها  
السكون قبل التركيب فاشتبهت الموقوف فاغتر فيها ما جاز فيه لا يقال البناء المناسبة عارض بعد التركيب  
كالاعراب وكان بالحر كة أولى تنبيه على مخالفة المذهبين في الاعراب والبناء لاننا نقول المناسبة حاصلة  
قبل التركيب أيضا قال رحمه الله تعالى ومما يؤيد مذهب الجمهور أنك لا تفرق بين زيد وعمر وبين هؤلاء  
وأين في إيجاب السكون قبل التركيب ولا شك أن سكون الآخرين وقف لانهم مبنين على الحركة فكذا  
سكون الأولين لا يقال هما قبل التركيب مبنين على السكون لعدم المقتضى للاعراب وبعده  
على الحركة لوجود المانع لاننا نقول قد عرفت أن وجود المانع أي المناسبة مع مبنى الأصل مستمر بسبب  
مستقل فاستناد البناء اليه في وقت دون وقت آخر ترجيح بالمرجح والقول بان البناء المانع انما يعتبر مع  
وجود المقتضى لا يناسب مقتضى عرف اللغة وسيأتي زيادة تأييد في آل عمران ان شاء الله تعالى (قوله  
لحذى بها) قيل المشهور في كتب اللغة حدوث الفعل بالتعل اذا قدرته بهم اذ ينبغي أن يقال حدثت  
بكيف وأين وهو لا محذور بادخال الباء عليها لانها مقدر بها واختار بعضهم أنه من باب القلب وأدخل الباء  
في المقدرا من اللبس فانقلب الضمير المستتر بارزا وسط الباء وأضيف المصدر الى المقدر بهم او مال جماعة  
الى أن الفعل المتعدي نزل منزلة اللازم ثم عدى بالياء وكأنه قيل قدرت تدبر كيف والثاني أضف من الاول  
وقيل هو من قولهم هذا الولد ذو والده اذا اتبع أثره واربعته على ان حذوا ما ظرف أي سلك طريقته  
واما مصدر مضاف الى المفعول أي اتبع والده اتباعا وامامه فعول به أي اتبع سيرته كقوله تعالى اتبعوا  
مذاهب ابراهيم والبناء تعديدية أي جعلت تابعة لكيف سلكه في البناء على الحركة والانه  
أن يقال بالتعديدية أي لذهب بها محذوفة حذو وكيف أي فقدرته بقدره من آثاره ما يقولون لا محذور  
بها حذوا (قوله فلم لفظ التهجي) يريد أن ما ذكرتم من انها اسماء عربية وان سكونها جازها  
وقبيلنا في كونها مقصورة تارة ومعدودة أخرى فان ذلك يخيل ان طريقتهم هذه الانطاف في قصرها ومدها  
طريقتهم قولك لا مقصورة حرف ومعدودة اسم فتكون حالة التهجي حروفا وانما قال يخيل لان المشاركة في  
بعض الاحوال تتصور مع المخالفة في الحقيقة ولان هذه المخالفة مختصة ببعض تلك الاسماء (قوله كتبت  
لا) من ذلك قوله كأنك في الكتاب وجدت لا \* محرومة عليك فلا تحل

وقوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وآله

ما قال لا قط الا في تشهده \* لولا التشهد لم تسمع له لا

فالمدون اسم المقصور وليس من قبيل ككون اللفظ علم النفس بل من باب اشتغال الاسم على السمي

(قلت)

(قلت) هذا الخيل يضمحل بما خلصته من الدليل والسبب في أن قصرت متجاة ومدت حين مسها  
الاعراب أن حال التهجي خلية بالاختلاف الاو جز واستعمالها فيه أكثر (فان قلت) قد بين أنها أسماء  
لحروف المعجم وانهم من قبيل العربية وأن سكون أعجازها عند الهمزة لا محل الوقف فواجه وقوعها على  
هذه الصورة فواتح السور (قلت) فيه أرجح أحدها وعليه اطباق الاكثر انها أسماء السور وقد ترجم  
صاحب الكتاب الباب الذي كسره على ذكرها في حد ما لا ينصرف بباب اسماء السور وهي في ذلك على  
ضربين أحدهما ما لا يتأق في اعراب فهو كهيمص والمثاني ما يتأق في اعراب وهو لما أن  
يكون اسما فردا كص وق ون أو اسماء عدة مجموعها على زنة مفرد كهم وطس ويس فانها موازنة  
لقابيل وهابيل وكذلك طسم يتأق فيها أن تنفتح فونها وتصير ميم مضمومة الى طس فيجعل اسماء واحدا  
كدارا مجردا فنوع الاول محكي ليس الا وأما النوع الثاني فسانع فيه الامران الاعراب والحكاية

كاسماء الحروف وفي قوله فاذا جعلتها اسماء ددت اشارة الى ان المقصورة ليست اسماء سواء أريد بها  
لفظها كما في قوله ما قال لا أو معناها وفي ذلك تقوية لما نسبنا أن كانه فليكن على ذلك (قوله متجاة)  
أي متجهي مسماها الخذف المضاف واستمر المضاف اليه في الصفة من تجيت الحروف عدتها باسمائها  
وقد ذكرناه وقيل أي معددة تعديدا غير مربة تركبا أو المراد متجهي بها خذف الجار واستكن النحير  
(قوله أن حال التهجي خلية بالاختلاف) لان التهجي انما يكون غالبا لتعليم المتدعي ولان استعمال هذه  
الاسماء في التهجي أكثر فاسبب الاختلاف الاو جز أي المقصور وانما وقعت في الفواتح مقصورة لانها على  
نقط التعديدية أو مأخوذة منه (قوله قد بين أنها أسماء) حقق أولا معاني هذه اللفاظ لغة وما يتعلق بها  
ثم شرع يبين وجه وقوعها على هذه الصورة أي على صورة الهمزة والتعديدية فواتح السور من القرآن  
وانما كرر ذكرها تبين تلخيصا لما تقرروا وضبطا لمحصل ما قرر (قوله الحروف المعجم) قال الجوهري  
المعجم النقط بالسواد وغيره مثل التاء عليها نقطتان تقول أعجمت الحرف وعجمته مشددا ولا تقول بعجمته  
مخففا ومنه حروف المعجم وهي الحروف المقطعة التي يخص أكثرها بالنقط من بين سائر حروف الامم ومعناه  
حروف الخط المعجم كاتقول مسجد الجامع وصلاة الاولى وناس يجعلون المعجم مصدرا بمعنى الإجماع  
كالنحس والمخرج أي من شأن هذه الحروف أن تعجم أي تنقط ونقل الازهرى عن الليث ان الحروف  
المقطعة سميت مجمة لانها اعمية أي لا بيان لها وان كانت أصلا للكلم كلها وأما كتاب معجم فعناه منقط  
لتبين عجمته فتكون الهمزة السلب ولا اعتماد على ما نقله وقيل حقيقة أعجمت الحرف أرزلت عجمته  
بنقطه فالعني حروف الاعمال أي ازالة العجمة (قوله وقد ترجم) أي لقب وسمى وأصل الترجمة تفسير لسان  
بلسان آخر (كسره على ذكرها) أي رتبته وبعده مثل ما نقله كسر الطائر جناحه أي ضمها لا وقوع  
(في حد ما لا ينصرف) أي في محله وبناؤه وكثيرا ما يستعمله سيبويه في المعنى (قوله وهي في ذلك) أي  
في كونها أسماء السور وانما اعتبر هذا القيد لانها من حيث هي أسماء للحروف مفردة يتأق الاعراب  
في كل واحد منها (قوله أن تنفتح فونها) فتصير طاسين بمنزلة اسم واحد كهابيل ثم كب مع اسم آخر وهو ميم  
ونظير مدارا مجردا علم بلدة بقراس فانه معرب دارا بكرر فهو ميم كب من كلمتين احدهما دارا اسم ملك بناها  
والثانية بكرر وقيل هو معرب دارا بكرر فتكون ثلاث كلمات في العجمة لان دارا بمعناه دارا بسمى  
بذلك لانه وجد في المله وصار بالعلمية اسما واحدا فاضمت اليه كلمة أخرى وجعلت كعبك وعلى هذا كد  
المشابهة بينه وبين طاسين ميم فانه في التحقيق ميم كب من ثلاث كلمات وقد وجد في نسخة المصنف درا مجرد  
بلا ألف بعد الدال وانه سهو من طغيان القلم والافات المقصود من اثبات موازنه في كلامهم (قوله واما  
النوع الثاني فسانع فيه الامران الاعراب والحكاية) قيل الحكاية في الاعلام انما تجرى في الجمل كتابا شرا  
لرعاية صورها المنبثة عن أسباب نقلت لاجلها وفي اللفاظ التي وقعت أعلاما لا تنفصها كقولك ضرب



قال قاتل محمد بن طلحة السجادي وهو شريح بن أوفى العنسي

بذكر في حاميهم والريح شاجر \* فها لا تلا حاميهم قبل التقدم  
فأعرب حاميهم ومنعها الصرف وهكذا كل ما أعرب من أخواتها الاجتماع سبي منع الصرف فيها وهما العلمية  
والثابت والحكاية أن تجي بالقول بعدة نطقه على استبقاء صورته الأولى كقولك دعني من غمرتان وبدأت  
بالحمد لله وقرأت سورة أنزلناها قال

فعل ما ض وكم لا تكثير ومن حرف جر لفظ المجانسة مع المسمى والاشعار بانها ليست منقولة عن الاصل  
بالكتابة وأما في غيرهما فلا وجه للكتابة سواء كان مفردا أو مركبا اضافيا أو مزجيا أولا ترى ان ضرب  
مجردا عن الضمير إذا سمي به رجل لم يكن محكييا وما نحن فيه من هذا القبيل فينبغي أن يتبين فيه الاعراب  
ولا تسوغ فيه الحكاية وأما النوع الاول فيلزم أن يكون فيه الاعراب أصلا وجب أن يحكي ضرورة ولا ضرورة  
في النوع الثاني وهكذا تقول في النوع الاول وأجيب بأن أسماء الحروف كذا استعملها معدودة ساكنة  
الاعراب موقوفة حتى صارت هذه الحالة كأنها أصل فيها وما عداها من روض لها فلما جعلت أسماء للسور  
جوزت حكايتها على تلك الهيئة الراسخة فيها تنبيه على أن فيها شمة من ملاحظة الاصل لأن سمياتها مركبة  
من مدلولاتها الأصلية أعني الحروف المبسوطة والمقصود من التسمية بها الإيقاظ وقرع العصفاء فجويز  
الحكاية بخصوص هذه الأسماء حال كونها أعلاما للسور فلو سمي منها لرجل بصاد أو سورة بالفاتحة  
لم تجز الحكاية قال رحمه الله تعالى ومما شهد هذه الأسماء بصحة الحكاية أسماء الأصوات المحكية فانها  
لما غلب استعمالها مفردة حكيت على حالها من حركة أو سكون إذا وقعت مركبة الآن تلك مبنية وهذه  
موقوفة وفيه بحث لأن غاق إذا جعل علما لنقص كان معر بالاحتكاك وأما في قولك غاق حكاية صوت  
الغراب فقد أريد به لفظه فذلك حكي بناؤه (قوله محمد بن طلحة) هو طلحة بن عبيد الله القرشي يتصل نسبه  
بالاب السابع من آباء النبي صلى الله عليه وآله أعني مرة بن كعب لقب بالسجاد أمره أبو يوم الجمل أن يتقدم  
للقاتل فنشل درعه بين رجله وكما حبل عليه رجل قال نشدك بجم يريد بجمي جمع من قوله تعالى قل  
لا اله الا الله عليه أجزا المودة في القربى ويظهر من ذلك أنه من القرابة الذين وجبت محبتهم وكف الأذى  
عنهم وقيل كان شعار حزب الحق في ذلك اليوم حم لتلك الآية وكان محمد يدعي بذلك أنه ليس من حزب  
المخالفين فلما قتله العنسي أنشأه فخرا

وأشعث قد واثم بآيات ربه \* قليل الكرى فيما ترى العين مل  
شككت بالريح جيب قبصه \* فخر صريعا للبين واللفم  
على غير شيء غير أن ليس تابعا \* عليا ومن لا يتبع الحق يظلم

بذكر في حامي البيت ويروي أن عليا رضي الله عنه لما رأى بين القتلى استرجع وقال ان كان لنا بالاحكام قد  
كتيبا أي رب أشعث وشككت أي شققت وقوله على غير شيء يتعلق بشككت أي خرق جيب قبصه  
بلامبب وغير أن نصب على الاستثناء من شيء لعمومه بالنفي وجاز أن يجعل بدلا عن محله أي لم يوجد شيء  
من الأسباب غير هذا لأنه فتح البناء والريح شاجر أي طاعن أي ذو طعن من شجرته بالريح طعنته وقيل أي  
مختلف من شجر الريح اختلاف والتشاجر الخصام وكل شيء دخل بعضه في بعض فقد تشاجر ومعنى قوله فهلا  
تلا حاميهم على الاول انه تلاها بعدة نطقه اليه لطفه وعلى الثاني هلا تلاها قبل تقديمه الى الحرب وتزد  
الرماح وعمل به البرد عن محاربة العزة الطاهرة فسلم انذاك عن طعني وقوله يظلم أي يجازي بظلمه فان  
عدم اتباع الحق ظلم (قوله أن تجي بالقول) أي باللفظ مفردا كان أو مركبا وقد مثلهم أو كثر الامثلة تقريرا  
للحكاية وانما باب مطرد في نوعي الجمل والمفردات مع لوم من اللغة بالاستقراء فامكن اجراؤها في أسماء الحروف  
إذا جعلت أعلاما لا وروان لم تكن مسموعة فيها بخصوصها (قوله دعني من غمرتان) في جواب ألك غمرتان

وجدنا

وجدنا في كتاب بني غنيم \* أحق الخليل بالركض المعار  
سمعت الناس ينتجعون غينا \* فقلت لصيدح انتجعي بلالا  
تنادوا بالرحيل غدا \* وفي ترحالهم سم نفسي

وروي منصور بن عمار وروى يقول أهل الحجاز في استعلام من يقول رأيت زيدا من زيدا وقال سيبويه سمعت  
من العرب لا من ابن يافقي (فان قلت) فها وجه قراءة من قرأ ص وق ون مفتوحات (قلت) الوجه أن يقال  
ذلك نصب وليس بفتح وانما لم يصحبه التنوين لامتناع الصرف على ما ذكرت وانتصابه بفعل مضمير نحو اذكر  
وقد أجاز سيبويه مثل ذلك في حم وطس ويس لو قرئ به وحكي أبو سعيد السيرافي أن بعضهم قرأ يس  
ويجوز أن يقال حركت لالتقاء الساكنين كما قرأ من قرأ أو الأضالين

أو يكفك غمرتان أو ما شبهها وما معناه دعني من هذا الحديث ولو قيل من غمرتين لم يؤد هذا المعنى (قوله أحق  
الخليل بالركض المعار) هذه جملة محكية وقعت مفعول وجدا الاول وقيل هي من باب الالغام مع كون الفعل  
معدوما أو بتقدير الالام المعلقة أو ضمير الشأن وردت بشذوذا وبأن تقييد الوجدان بالطرف أعني في كتاب  
بني غنيم يدفعها فان المكتوب فيه هو العبارة وان كانت لاداء المعنى فهو قرينة للحكاية والعبارة بالعين المهملة  
من عار القوم اذ اذهب عينا وشمالا امر ساوئطا وأعاره صاحبه والموجود في كتاب بني غنيم  
أعبروا واخليلكم ثم اركضوها \* أحق الخليل بالركض المعار

وانما كان أحق لأنه إذا أعبرتها وأرتاح للعدو وقال أبو عبيدة ومن الناس من يعتقد انه من العاربة وهو  
خطأ وري المعار بالعين المهملة وفسر بالمضمير من أغرت الخيل فقلته فتلا محكما فقل صدره على هذه  
الرواية أعبروا بالعين المهملة أيضا وقيل بالمهملة كما في الاولى على معنى ضمروها بتريدها من عار بعد اذ اذهب  
وجاء (قوله سمعت الناس ينتجعون غينا) جملة من مبتدأ وخبر وقعت مفعول سمعت فحكيت على حالها  
أي سمعت هذا الحديث كأنه يقول أطلق الناس على انتجاع الغيت واشتهروا به وأخبر عنهم بذلك  
فسمعتهم فالتفتهم واخبرت المدوح بدلا عنه فالحكاية أبلغ من أن ينصب الناس على أنه من قبيل سمعت  
زيدا يقول بناء على تضمين الانتجاع معنى القول أي بدأونه ويطلبون منه لقوات الاشتهار واستفاضة  
الاخبار بسمعتهم وربما يقال ادراك العين وان كان ادعاء أقوى من ادراك الخبر والتجعة بالضم طلب  
الكلا في موضع يقال انتجعت فلانا إذا أتيت تطلب معروفه وصيدح علم ناقته وبلال هو ابن أبي ربيعة بن أبي  
موسى الأشعري فاضى البصرة ومدوح ذي الرمة كان جوادا قياضا (قوله تنادوا بالرحيل) الرحيل مرفوع  
بالابتداء وخبره غدا أي حاصل فيه كقولك الصلح يوم الجمعة أي تنادوا به هذه الجملة وروي منصور بآلى انه  
مصدر رأى ارجلوا الرحيل أو مفعول به أي الزموه فحكي الرفع والنصب بعد الباء وأما اذ روى مجرورا  
فلا حكاية فيه (قوله وفي ترحالهم نفسي) أي هلا كهنا جعل ترحالهم ظرفا له مبالغة وقيل جعل نفسه وروحه  
في ترحالهم فاذا ارتحلوا وفارقته وقيل أراد بنفسه محبوبه (قوله لا من ابن يافقي) أي لا تأسأني هذا  
السؤال فان هناك ما هو أهم منه فحكي كلام السائل وأدخل عليه لا لولا الحكاية لم يكن له دخولها وجه  
صحة (قوله فها وجه) جاء بالقاء لانكار ما علم سابقا من أن النوع الثاني جاز فيه الاعراب والحكاية يعني أن  
الاعراب في هذه القراءة ولا عامل يقتضيه وأن الحكاية وحدهما السكون ولا يكون ههنا فهي تدل على  
انها مبنية محذو بها حذو وأن وكيف في بنائها على الفتح أجاب أولا بالاعراب وتقدير العامل مع منع الصرف  
وناسيا بالحكاية لأنها حركت للجد في الهرب من التقاء الساكنين وان كان مغتفرا في الوقف اغتفاره اذا كان  
على حده فقوله ويجوز أن يقال مقابل لقوله الوجه أن يقال ذلك نصب وليس بفتح وانما جعله أوجه لان  
الجد في الهرب لغة قليلة وأيضا تحريك الساكن بالكسر أولى وقيل السؤال نشأ من قوله بل هي أسماء  
معربة أي كيف تكون كذلك وقد برزت هذه الفواخج في صورة المبنى حيث حركت فتحا بلاتوين وفيه بعد

(قال محمود رحمه الله)  
فان قلت فها وجه قراءة  
من قرأ ص وق ون  
مفتوحات الخ) قال أحمد  
رحمه الله تعالى كلامه  
على الوجه الاول بوجوب  
كونها معربة وعلى  
الوجه الثاني محتمل  
أن يكون أراد أن  
الفظة لالتقاء الساكنين  
نشأت عن سكون  
الحكاية فانها انما  
تحكي ساكنة مجردة  
من سمعة الاعراب فلا  
تكون الحركه اذا  
اعرابا اذ لا مقتضى له  
مع الحكاية ولا بناء اذ  
هي معربة عند على  
هذا التقدير ومحتمل  
أن يكون أراد انها  
مبنية فتكون الحركه  
منها في أين وكيف حركه  
بناء والاول هو الظاهر  
من مراده اذ حتم قبل  
أنها معربة على أن  
سيبويه نص في كتابه  
على ما أورده بلفظه  
قال وأما ص فلا يحتاج  
الى أن يجعل اسما أعجميا  
لان وزنه في كلامهم  
ولكنه يجوز أن يكون  
اسما للسورة فلا يصرف  
ويجوز أن يكون أيضا  
يس و ص اسمين  
غير متمكنين فيلزم أن  
الفتح كما ألزمت الأسماء  
غير المتمكنة للحركات  
نحو كيف وأين وحيث  
وأمس اه كلام  
سيبويه وفيه رد على



الزنجشري رحمه الله في  
حتمه أن تكون معرفة  
وان تفحصها نصب أو  
لالتقاء الساكنين  
العارض للحكاية على  
ما ظهر من مقوله أنفا  
وسمى باقيه أيضا ما يدل  
على أنه لا يجوز بناؤها  
البتة • أقول بعد  
تسليم أن الأول هو  
التظاهر من مراده فما  
ذكره حكاية عن سيويه  
غير وارد عليه لأنه  
اختار أحد الوجهين  
(قال محمود رحمه الله  
هلا زعمت أنها مقسم  
بم الخ) قال أحد روجه  
الله وله البقاء على أنها  
منصوبة على القسم  
وجعل الواو عاطفة على  
مذهب الخليل  
وسيويه في أمثاله  
وبذلك حينئذ في  
العطف سبيل • ولا  
سابق شيئا إذا كان  
جائبا • فإن المقسم  
به وإن كان منصوبا لأنه  
يحل بعده وفيه الخبر  
فعطف بالجر رعاية  
لذلك العهد وهما  
أولى بالصحة منه في  
بيت زهير المذكور لأن  
انتصاب المقسم به انما  
نشأ عن حذف حرف  
الجر الذي هو أصل  
في القسم وانتصاب  
خبر ليس أصل في نفسه  
ليس ناشئا عن حذف  
غائبته أن حرف الجر  
قد يتعجب خبرها

(فان قلت) هلا زعمت أنها مقسم بها وأنها نصبت نصب قولهم نعم الله لافعلن وآى الله لافعلن على  
حذف حرف الجر وأعمال فعل القسم وقال ذو الرمة • الأرب من قلبي له الله تاصح •  
وقال آخر • فذلك أمانة الله الثريد • (قلت) ان القرآن والقلم بعد هذه الفواخج مخلوف بهم ما نلوزعت ذلك  
لمعت بين قسمين على مقسم واحد وقد استكرهوا ذلك قال الخليل في قوله عز وجل والليل اذا يغشى والنهار  
اذ تجلي وما خلق الذ كروا لاني الواوان الاخرين لست اعزله الاولى وانكم ما الواوان اللتان تضمنان الاسماء  
الى الاسماء في قولك مررت بزيد وعمر والاولى بمنزلة الباء والشاء قال سيويه قلت للخليل فلم لا تكون الاخرين  
عزلة الاولى فقال انما أقسم بهذه الاشياء على شيء ولو كان انقضى قسمه بالاول على شيء لجاز أن يستعمل كلاما  
آخر فيكون كقولك بالله لافعلن بأنه لا يخرج اليوم ولا يقوى أن تقول وحقك وحق زيد لافعلن

عن سياق الكلام (قوله هلا زعمت) أراد أن غشك وجهها آخر في الاعراب فهلا ادعيت له ولم تركه مع رجمته  
على ما ذكرته فان الاقسام بالدور تنفيها لها وان لم يكن راجعا فلا أقل من المساواة (قوله الأرب من قلبي  
له الله تاصح) وعامة • ومن قلبه في الظباء السواح • هو في الحقيقة من عطف الصفة على الصفة أي  
رب شخص قلبي له تاصح وقلبي في الظباء السواح وانما أعاد الموصوف مبالغة في اتصافه بكل واحدة  
من الصفتين استقلالاً لأنه يستحق أن يذكر ذاته مع كل منهما ونظيره تكرار الموصول في قوله  
أما والذي أبكي وأخحك والذي • أمات وأحيا والذي أمره الامر

والمعنى قلبي تاصح له يحبه ويألفه وقلبه نافر عن نفور الظباء اللاتي تعرض وتعرضن من سخط  
سائح أي عرض وقيل معناه وقلبه أيضا تاصح لي كالسائح من الظباء فان العريب تنمين به وهو ما يمر من  
ميسرك الى ميسرك كما تذهب الباريح وهو ما يمر من ميسرك الى ميسرك لانه لا يمكنك أن ترميه حتى  
يتحرف وهذا معنى ما يقال السائح ما ولاك ميسره من ظبي أو غيره والبارح ما ولاك ميسره وفي المثل  
من لي بالسائح بعد الباريح نقل الأزهرى عن شمر أن العرب قد تشبه بالسائح والسائح بعنائه وأنشد  
لعرو بن قيس • وأشام طير الزاجر ينسجها • قال رحمه الله تعالى كان السب في ذلك اختلاف تفسير  
السائح حيث قال شمر هو ما ولاك ميسره فينبغي أن تنمين بالبارح الا أنه لم يتقبل فرجع المعنى حيث ذاق  
أن قلبه ليس بناصح لي (قوله فذلك أمانة الله الثريد) أوله • اذا ما لم يترادمه بلهم • أي ان خبر المادوم  
باللهم هو الحقيق بأن يسمى زيدا لا متعارف الجهم ورم من الخبر المكسور في المرقعة ونحوها (قوله قلت ان  
القرآن) تلخيص الجواب ان هذه الفواخج ان جعلت مقسمات منصوبة بتزع الخافض واتصال الفعل اليها  
فالواو في القرآن بعد صادوقاف وفي القلم بعد نون اما أن تكون للقسم أو للعطف لاسبيل الى الاول لاستلزامه  
الجمع بين قسمين على مقسم عليه واحد ولا الى الثاني المخالفة في الاعراب لكن المصنف بنى الجواب على ان  
الواو للقسم فيجزم بأنه يلزم اجتماع قسمين على شيء واحد وقال هو مستكره • ونقل عن الخليل نصا على  
استكراهه مع الإشارة الى وجهه ثم تعرض لابطال العطف (قوله قال الخليل) لما حكى أن الواو بن  
الاخرين ليست بالقسم بل للعطف سأل سيويه عن ذلك فقال اذا كانت الاولى بمنزلة الباء والشاء فلم لا تكون  
الاخرين كذلك فاجاب عنه • واستدل على أنها للعطف بوجهين الاول قوله انما أقسم بهذه الاشياء الخ  
فقيل معناه ان المقسم عليه الذي هو جواب القسم اذا كان شيئا واحدا والمقسم به أشياء متعددة كان المقصود  
هناك قسما واحدا اشترك فيه تلك الاشياء • وحيث لا بد من أدائها لتسريك ليفهم المقصود على ما هو عليه  
ولو كان القسم متعددا يستقل كل واحد بجوابه لجاز أن لا يدل على تسريك أضلا كما في قوله بالله لافعلن بالله  
لاخرج انما اذا اتحد المقسم عليه كقوله وحقك وحق زيد لافعلن فلا يقوى أن تجعل الواو الاخيرة للقسم  
دون العطف بل يستكره وذلك لقصور العبارة عما قصد من وحدة القسم واشتراكها بين المتعدد الذي وقع  
مقسم به بل لا يمحها خلافة من تعدد القسم واقتضاء كل واحد جوابا برأسه لكنه لا يمنع وانما يمنع  
لجواز أن يفهم المقصود بشواهد القرائن وقيل معناه انما أقسم بهذه الاشياء على شيء واحد فلو جعل الواوان

الاخيرتان للقسم كان كل واحد قسما مستقلا بقصد مستأنف يقتضي ارتباط الجواب به ارتباط الجزاء  
بشرطه فلزم الانتقال من كلام الى آخر قبل انعامه فان القسم الاول انما يتم بالمقسم عليه وقد فصل بينهما  
بالقسم الثاني فاقتضى القياس امتناعه الا أن الثاني لما كان متوجها الى ما توجه اليه الاول لم يكن أجنبيا عنه  
من كل وجه فلم يمنع الانتقال اليه والفصل به بين الاول وجوابه بل كان ضعيفا مستكرها ولو كان القسم  
الاول مقتضيا لجوابه مستوفيا حقه الذي هو المقسم عليه لم يكن هناك انتقال وفصل وجاز استعمال القسم  
الثاني على أنه كلام آخر عقيب تمام الاول كما في صورة تعدد المقسم عليه لا يقال اذا اجتمع القسم والشرط  
على جواب واحد جعل ذلك الجواب لاحدهما لفظا ومعنى ولا آخر معنى فقط واعتمد في ذلك على القرينة  
ولم يستكره أصلا مع ان العبارة قاصرة في بعضها عن تأدية ما أراد به من اشتراك الجواب بينهما والفصل  
واقع بين أحدهما وجزائه فليكن الحال في اجتماع القسمين على هذا المتوال لا نأقول ثم ضرورة هي  
اختلاف القسم والشرط وتنافي جوابيهما في الاحكام الانطسية دعت الى ارتكاب ما ذكر ولا ضرورة في  
القسم المذكور فيستجيب فيه العدول عن الظاهر المستحسن أعني جعل الواو عاطفة ليكون المجموع قسما  
واحدا على مقسم عليه واحد سواء اعتبر العطف أولا وتعلق الاقسام ما يما أو بالعكس فلا يلزم قصور الدلالة  
عن المرام ولا فصل بين اجزاء الكلام وبذلك يندفع أيضا ما يورد على المعنى الثاني وحده من حذف جواب  
القسم الاول فإنه أيضا عدول عن الظاهر بلا ضرورة تدعو اليه الوجه الثاني في ان الواو بن للعطف  
للقسم تقر به ان ثم والفاء قد يقعان موقع الواو في مثل هذا التركيب أعني ان يكون المقسم عليه مقصدا  
مع تعدد في المقسم به كقولك وجباني ثم جيتك لافعلن وقوله تعالى والسموات صفافا لاجزات زجرا ولا  
يتفاوت المعنى الا بما يفيد هذه الحرفان من التراخي والتعقيب الزائدين على معنى الواو فكأن ثم والفاء  
للعطف والتسريك دون القسم كذلك الواو فان قلت المقصود من نقله كلام الخليل أن يستدل على  
ان الجمع بين قسمين على مقسم عليه واحد مستكره وقد تم بالوجه الاول فلا فائدة في نقل الثاني اذا تعلق به  
بجدت الاستكره قلت هو تنمين لما نقله عنه أو لا وفيه تنهيد لذلك العطف كأنه قال لو كانت تلك  
الفواخج مقسمات منصوبة لكانت الواو بعدها للعطف قياسا على النظائر لكنه متعذر للمخالفة في الاعراب  
وأيضالظهور والعطف مدخل في استقباح تعدد القسم على شيء واحد كما عرفت لا يقال التخالف في  
الاعراب لا يمنع العطف لجواز أن يكون على توهم الجرفي المعطوف عليه باضممار الجار كقولك لست مدرك  
مامضي ولا ساقب لا نأقول هذا التوهم انما يعتبر فيما كثر وجوده كالسب في خبر ليس وأما انضمام  
الجار في القسم فقليل جدا فلا عبرة بتوهمه بل هو أشد استكرها وقد يجاب بأن الجار في البيت مقروض  
لامقدور حين فرض فرض عاملا في المعطوف عليه وفيما نحن بصدده مقدور وقد عزل عن العمل في الاقرب  
فلا يحسب اعماله في الابدع واعترض على قول الخليل بأن الواو في النهار اذا تجلى ان كانت عاطفة لزم العطف  
على معمولي عاملين مختلفين فان الليل مجرور بواو القسم واذا يغشى منصوب بفعله وقد عطف النهار  
واذا تجلى عليه بعاطف واحد وأجاب عنه المصنف بأن واو القسم بطرح معها ابراز الفعل اطراحا كليا بخلاف  
الياء حيث أبرز معها الفعل وأضمر فالواو نائية من باب الفعل والياء معاودة مستداهما قصارت كأنها هي  
العامة لاجرا ونصافي الليل والنظر فالعطف حينئذ على معمولي عامل واحد كقولك ضرب زيد عمرا وبكر  
خالدا ورد بعد اطراده فيما اذا صرح بالفعل مع الباء كقوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل  
اذا غصن والصبح اذا تنفس فان الصبح معطوف على الليل المجرور بالياء واذا تنفس معطوف على اذا  
غصن المنصوب بالفعل وههنا اشكال آخر وهو تقييد القسم بالطرف مع أنه مطلق اذ ليس المعنى  
في القسمين على أنه أقسم بالليل وقت غشيته أو عشيته والصبح وقت تنفسه وهو لازم سواء جعل الطرف  
منعولا لفعل القسم أو الواو القائمة مقامه وجعل الطرف حالا كما اختاره ابن الحاجب لا بدعه فان الحال  
أبعد للفعل أيضا والاولى أن يجعل اذا اسما بدلا أي أقسم بالليل بوقت غشيته وبالنهار بوقت تجليه

دخيلًا فراغة الاصل  
أجدر من مراعاة  
العارض فقد تحرق في  
فتح ص وجهان أحدهما  
أن يكون اعرابا وهو  
لما جرى على الوجه  
الذي أبداء الزنجشري  
أو نصب على الوجه  
الذي نقلته عن سيويه  
فانهم ما أنه لا اعراب ولا  
بناء وهو عر وضه على  
الوقف في الحكاية



والواو الأخيرة واقسم لا يجوز الاستكرها قال وتقول وحياتي ثم حياتك لافعلن فتم ههنا غزلة الواو هذا ولا سبل فيما نحن بصدده الى أن تجعل الواو العطف لخالفة الثاني الاول في الاعراب (فان قلت) فقد تراها مجرورة باضمار الباء القسمية لا يجوز حذفها فجاء عنهم الله لافعلن مجرور وانظروا واهم لاه أبول غير أنهم افتتحت في موضع الجر لكونهم غير مسروقة واجعل الواو العطف

وبالسج بوقت تنفسه أو يجعل ظرفا بقدره منصرف قبل الليل أي وعظيمة الليل وقت عشيته فالمضاف المقدر هو العامل خفيضا ونصا فيندفع الاشكالان معا وتقدير الغشيان وان كان دافعا لهما لأنه لا يجدي طائلا بحسب المعنى (قوله والواو الأخيرة واقسم) جلة حالية عاملا ما تقول وقوله (لا يجوز الاستكرها) بيان لنا كيد لقوله لا يقوى وقوله هذا فصل بين كلامي الخليل والمصنف معناه مني هذا أو خذ هذا أو هذا كما ذكرت وجعله إشارة الى الواو وصفة لها أو بدلا منها يؤدي الى ترك الفصل الذي هو الباق بسباق كلامه على ان الانسب حينئذ أن يقال هذه لتسب قوله الواو الأخيرة (قوله فقد تراها مجرورة) أي اذا كان المانع من كون تلك الفواتح متصفا بها جعلها منصوبة اذ بذلك يخالف اعرابها اعراب ما بعدها فامتنع العطف ولزم الجمع بين التسمين على قسم عليه واحداذا امتنع العطف يتعين القسم المستكره فأزل هذا المانع وقد حاز مجرورة باضمار الجار واجعل الواو للعطف حتى يتم لك المصير الى نحو ما أشرت اليه بنم التاء على التكلم كافي النسخ المعول عليها فاشترت اليه عبارة عن كونها متصفا بها منصوبة فانه الذي اشار اليه السائل ولا م على تركه بقرينه فلا زعمت ونحوه عبارة عن كونها متصفا بها مجرورة بمعنى اذا لم يتم لك المصير الى ما طلبنا منك أولا لمانع في طريقه فاختار طريقا أخرى ليتم لك المصير الى نظيره المشار له فيما هو المنصوب والاصل اعني كونها متصفا بها فان هذا التفسير أيضا وجه من الاعراب مغاير لكونها منصوبة بتقدير اذكر وقرأ بعض المتأخرين بفتح التاء على الخطاب كما وقع في بعض النسخ وتفسير ما أشرت اليه بعدم الجمع بين التسمين وهو منظور فيه أما أولا فلأن المفهوم من قوله حتى يستتب لك المصير الى نحو ما أشرت اليه أن هناك مطلوبا يستتب المصير اليه لمانع واذا اختير ما ذكره ههنا زال المانع واستتب المصير الى ما هو نحوه وقام مقامه وعدم الجمع بين التسمين ليس أمرا مطلوبا بهذه الصفة عرض له مانع من المصير اليه بل هو عدم مانع في طريق المطلوب وهذا مما لا يشبهه على من له في معرفة التراكيب وقد قد المعاني قدم راجح وضرس قاطع وأما ثانيا فلأن لفظة نحو لا يبقى لها على هذا التفسير معنى أصلا كما لا يخفى على من له أدنى مكنة وجلها على الكناية كما في مثلك لا يجزل مما لا يلتفت اليه وأما ثالثا فلأن قوله وبعضه مارو وعاب ابن عباس رضي الله عنهما ينافيه فان الروى عنه لا يعرض عدم الجمع بين التسمين بل لا يتعلق له بذلك انما يعرض كونها متصفا بها لا يقال له لعل يجعل لفظة نحو على العطف كما يظهر من كلام غيره لا نأقول حينئذ يصير المعنى واجعل الواو للعطف حتى يتم لك المصير الى العطف وذلك مما يعدلغوا وأيضا يدفعه الوجه الاول لان العطف ليس مطلوبا ههنا بل وسيلة اليه وكذا الوجه الثالث فان قول ابن عباس أقسم الله بهذه الحروف لا يتعلق بالعطف وتأنيده أصلا على ان لفظة نحو انما أطلق على المشابهة والعطف مستلزم لعدم الجمع بين التسمين ههنا لا مشابهة (قوله باضمار الباء) خصها بالاضمار دون الواو والتاء لاهالته في القسم وكثرة استعمالها فيه وقوله لا يجوز حذفها إشارة الى أن المضمرة بين أثره دون المحذوف وقال هناك وانما نصب نصب قولهم نعم الله لافعلن وقال ههنا فقد جاء عنهم الله لافعلن مجرور وانتهى على كثرة النصب بحذف الجار وقلة الجار باضماره (قوله لاه أبول) أصله الله أبول أضمرت الجارة وحذفت الزائدة المدغمة في الأصلية لئلا يلزم الابتداء بالسكون وقيل حذفت الأصلية لان الزائدة مجتلية لمعنى فهي بالابقاء أولى ورعا يقال حذفت الزائدة والأصلية معا وفتحت الجارة وحينئذ لا تكون نظير المانحين فيه ومعنى الله أبول مدح وتجب أي هو لعظمته وغرابة شأنه محتص بالله حتى

(قال محمود رحمه الله)

فان قلت فما وجهه قراءة بعضهم من وق بالكسر الخ) قال أحد روجه الله وهذا تحقيقك مخالفتها نقلته من نص سيبويه من أنها غير متمكنة وذلك على أن فتحتها التي قال قبل أنها لا لتقاء الساكنين فتحة بناء أنما أراد السكون العارض في الحكاية لا سكون البناء وهو مخالف لنص سيبويه كما نهت عليه أيضا (قال محمود رحمه الله) هل تسوغ لي في المحكية ارادة القسم كما سوغت لي في العربية الخ) قال أحد روجه الله وقد منع الزمخشري أن يكون من منصوبا على القسم لما تقدم وأجاز أن يكون حم في الحديث المذكور منصوبة على القسم بخلاف حم في القرآن فتلك يتعين أن يكون نصبا على اضممار الفعل أو مجرورة على القسم وأما النصب مع القسم فلا يجيزه الا في الحديث والفرق عنده أن المانع من ايجازته في القرآن مجي المعطوف بعده مخالفا له في الاعراب اذا المعطوفات

حتى يستتب لك المصير الى نحو ما أشرت اليه (قلت) هذا لا يبعد عن الصواب وبعضه مارو وعاب ابن عباس رضي الله عنه أنه قال أقسم الله بهذه الحروف (فان قلت) فما وجهه قراءة بعضهم من وق بالكسر (قلت) وجهها ما ذكرت من التحريك لالتقاء الساكنين والذي يسط من عذر المحرك أن الوقف لما استمر بهذه الامامى شاكلت لذلك ما اجتمع في آخرها ساكنان من المبنيات فعولت تارة معاملة الا ن وأخرى معاملة هؤلاء (فان قلت) هل تسوغ لي في المحكية مثل ما سوغت لي في العربية من ارادة معنى القسم (قلت) لا عليك في ذلك وأن تقدر حرف القسم مضمرا في نحو قوله عز وجل حم والكتاب المبين كانه قيل أقسم بهذه السورة وبالكتاب المبين انا جعلناه وأما قوله صلى الله عليه وسلم حم لا ينصرف فيصلح أن يقضى له بالجر والنصب جميعا على حذف الجار واخبره

الذي توجد بكال قدرته عظام الامور العجيبة الشأن (قوله يستتب) أي يتم من التتاب وهو الهلاك فانه يتبع التمام ويردقه فكان ما تم بطلبه ومنه \* اذ انما أمر بدانقصه \* (قوله أقسم الله بهذه الحروف) قال الفاضل البني وذلك لشرفه لانها مباني كتب الله واسمائه ويرد عليه انه يستلزم أن يكون لهذه الاسماء حال كونها مسروقة على غطاء التعديداي مرادها ما حروف المباني محل من الاعراب وقد نص المصنف على خلافه فالصواب عنده ان يحمل على الاقسام بهذه الكلمات حال كونها أعلاما للسور (قوله فما وجهه قراءة بعضهم) أي ما ذكرته في قراءة الفتح من اضممار الجار مع كون الفواتح غير مسروقة لا يتأتى في قراءة الكسر ولا يمكن أيضا جعلها مسروقة لسكون وسطها والاكات منونة فواجهها أجاب بان وجهها ما ذكرناه على سبيل الاحتمال في قراءة الفتح من التحريك الجدي في الهرب من التقاء الساكنين فانه متعين في هذه القراءة لوجه لها غيره (قوله والذي يسط من عذر المحرك) أي قصا وكسرا وفي ذكره هذا البسط نوع نقوبة لهذا الوجه أعني التحريك الجدي في الهرب كيلا يتمسك بقراءة الكسر بل بالفتح أيضا على ان الاسماء قبل التركيب مبنية اذ لو كانت موقوفة لمساكت ههنا الفواتح لالتقاء الساكنين فانه مقتفر في الوقف سائغ وحاصل الاعتذار أن هذه الاسماء كثر استعمالها غير من كبة موقوفة ساكنة الاعجاز كانهام موضوعة على حاله لا تختلف فاشبهت بذلك تلك المبنيات التي يجتمع في آخرها ساكنان لو بقيت على السكون فعولت معاملة لها فتارة حركت بالفتح طلبا للغنة كالان وتارة حركت بالكسر على ما هو الأصل في تحريك الساكن كهؤلاء (قوله هل تسوغ لي في المحكية) في ذكر التسوية باعتبار ضعف ارادة معنى القسم في الفواتح ومن ثم قال هذا لا يبعد عن الصواب وان أيد به الا ن وقوله لا عليك أيضا والمراد بالعربة ههنا ما أدركه الاعراب كصاد وقاف ونون مفتوحات اذا قدرت مجرورة باضمار الباء وبالمحكية ما يقابلها فيندرج فيها ما لا يتأتى فيه الاعراب كالم فانه محكي على السكون وجوبا وما يتأتى فيه ذلك لكنه لم يعرب بل حكي على الحالة الوقفية سواء لم يغبر عن سكونه كحم أو غير بانصر يك الجدي في الهرب كصاد وقاف ونون في قراءة الكسر مطلقا وفي قراءة الفتح على وجه والضابط أن المحكية ما سكن آخره أو تحرك لالتقاء الساكنين فمن فسرها بما ذكرت على طريق الحكاية من غير حكمة في الآخرة فذكرت قدمه (قوله لا عليك في ذلك) أي لا بأس عليك في حمل المحكية على ارادة معنى القسم منها وقوله وأن تقدر عطف على قوله ذلك يعني اذا كان بعد المحكية مجرور مع الواو كقوله حم والكتاب المبين وجعلته متصفا بها فقد تراها مجرورة المحل باضمار حرف القسم لا منصوبة بحذفه والامتنع العطف للتخالف ولزم الجمع بين التسمين على نبي واحد وأما اذا لم يكن بعد حاز مجرور مع الواو كقوله صلى الله عليه وآله حم لا ينصرفون فلك اذا جعلتها متصفا بها أن تحكم لها بالنصب والجر جميعا على حذف الجار وإصال الفعل واخبره اذ لا محذور في النصب حينئذ هو أولى لكثرة قال رحمه الله تعالى هذا التسوية يختص بما يكون بعده قسم أو ما يصلح أن يكون جوابا لقسم وأما نحو الم ذلك الكتاب والم الله فلا تسوية فيه ومنهم من عم على حذف جواب القسم



كأهم ضرورة ويتغندر  
عنده القسم في  
التواني خوفا من جمع  
قسمين على قسم  
عليه واحد ولا كذلك  
الحديث فإنه لم يأت  
بعده ما ياباه فلذلك  
خص جواز هذا  
الوجه بالحديث وأما  
على الوجه الذي  
أوضحته فيم جواز  
ذلك القرآن والحديث  
جميعا (قال محمود رجه  
الله فإن قلت فما بالها  
مكتوبة في المصحف  
على صور الحروف  
الح) قال أحده رجه الله  
على هذا المعنى من  
خروج خط المصحف  
عن قياس الخط اعتمد  
القاضي رضي الله عنه  
في كتاب الاتصاف في  
الجواب عما نقل  
عن عثمان رضي الله  
عنه أن عكرمة لما  
عرض عليه المصحف  
وجد فيه حروفا من  
الحق فقال لا تغيروها  
فان العرب ستقيمها  
بالستفان ولو كان  
الكاتب من ثقيف  
والمحل من هذيل لم  
يوجد فيه هذه  
الحروف قال القاضي  
وأما قال عثمان رضي الله  
عنه ذلك لأن ثقيفا كانت  
أبصر بالهجاء وهذيل  
كانت تظهر الهجاء  
والهمزة إذا ظهرت في  
لفظ الجمل كتبها الكاتب

(فإن قلت) فمأني تسمية السور بهذه اللفاظ خاصة (قلت) كأن المعنى في ذلك الاشعار بأن القرآن  
ليس الا كالمعربة معروفة التركيب من معجمات هذه اللفاظ كما قال عزم من قائل قرأ فاعربيا (فإن قلت)  
فما بالها مكتوبة في المصحف على صور الحروف أنفسها الأعلى صوراً سامياً (قلت) لأن الكلام لما كانت  
مركبة من ذوات الحروف واستمرت العادة متى تمجيت  
نحو انه لم يجز لكن اللفظ لما لم يكن صريحاً في القسم ليجعل دليلاً على اقتضاء الجواب كان حذفه ضعيفاً  
جداً والتعويل في ذلك على ان كثيراً من الفوائض قد عطف عليه قسم أو ذكر معه ما يخل أن يكون جواباً  
لا يدفع ضعفه بل يعينه في الجملة وتعد المصحف في تجويز النصب والجزم مع بقول النبي صلى الله عليه  
وآله حم لا ينصرون دون نظم القرآن من نحو الم ذلك الكتاب الخ لا يخلو من إيعاء إلى ما اختاره رجه  
الله أي التخصيص وذكر في الفائق ان حم لا ينصرون كان شعار القوم يوم الأحزاب وفي ذلك إشارة إلى أن  
السور والمصدر به الفخامة شأنهم حقيقة باستئصال نصرة المؤمنين وفل شوك الكفار قال وحم امام منصوب  
بفعل مضمر أي قولوا حم ولا ينصرون استئناف كأنه قيل ماذا يكون إذا قلنا هذه الكلمة فقال لا ينصرون  
ولما قسم على حذف المضاف أي ورب حم أو منزل حم ولا ينصرون جواب القسم ولم يتعرض في الكشف  
لتقدير المضاف إذ لا احتياج إليه لأن القسم بالفوائض أنفسها وزعم بعضهم أن حم من أسماء الله تعالى أي  
اللهم لا ينصرون وتعد بما ورد في المروي عن علي عليه السلام يا كهيص يا حم عتي قال رجه الله  
تعالى دووجه مستقل في الفوائض كاه الكنه ضعيف لأن أسماءه تعالى تدل على معنى تعظيم وتزيه وما أشبه  
ذلك علم ذلك بالاستقراء والفوائض لا تدل على شيء منها وما ادعاء فعلي ناو بل يارب أو يا منزل كما مر (قوله فما  
معنى تسمية السور) أي قد تحقق بما ذكرنا وفصلت أنها أسماء الله الدورية فبين لنا وجه تسميتها بهذه اللفاظ  
دون غيرها مع تساويها فيما يقصد بالأعلام من الدلالة على السمي والجواب ان الوجه في ذلك الاشعار بأن  
إيعاء إلى الاعجاز والتعدي على سبيل الإيقاظ ووجه الاشعار ان الأولى في الاعلام المنقولة ان تراعى فيما إذا  
أمكن مناسبة بين معانيها الأصلية والعلمية عند التسمية وربما نلاحظ تلك المناسبة حال الإطلاق بحسب  
المقامات ولما كانت السور كلها مركبة من حروف مخصوصة لها أسماء في لغة العرب وجعلت تلك  
الأسماء أعلاماً للسور كان ذلك لتركيبها من تلك الحروف على قاعدة اللغة التي هذه الأسماء منها فإذا  
أطلقت عليها لفظ هذا المعنى لاقتضاء المقام إياه ولما كان القرآن نوعاً واحداً من لغة واحدة كل  
الاشعار يكون بعض سورته كالمعربة معروفة التركيب من معجمات هذه اللفاظ اشعاراً بان مجموعها  
كذلك وأما قال كأن لم يجز من لان رعاية المناسبة في الاعلام غير واجبة واقتصر على ذكر الاشعار بان  
القرآن عربي واستشهد به ولم يذكر الأسماء إلى الإيقاظ اعتماداً على ما سلفه من الوجه الثاني فإن ما قصد  
فيه أصالة بقصد في الأول تبعاً كما ينبغي ناله عليه ومن ثم زعم أنه أراد مجرد الدلالة على كونه عربياً (قوله  
فما بالها) أراد ان هذه اللفاظ التي جعلت أعلاماً للسور هي أسماء الحروف لأنفس الحروف وقياس  
فما بالها أن يكتب كل لفظ على صورته فلماذا خولف التيسار ولم تكتب هذه اللفاظ على صورها في أنفسها  
بل كتبت على صور الحروف وقوله لا على صوراً سامية أصله لا على صورها على أن الضمير له هذه اللفاظ  
كأن في فمها لوضع الاسم موضع ذلك الضمير وأضيف إلى ضمير الحروف تصرحاً بأن هذه اللفاظ  
أسماء الحروف لخطها أن تكتب على صورها لا على صور الأسماء والجواب بوجه ثلاثة أن الكلام كلها مركبة من  
ذوات الحروف لا من أسماءها وذلك يقتضي كثرة وقوع صور الحروف في الخط واعتماد الكاتب بها دون  
صوراً سامية وانضم إلى ذلك أنه استمرت العادة بأنه إذا أريد أن يؤمر بتصور ذوات الحروف تهجي أي  
يعد ذلك الحروف بأسمائها فيقال له مثلاً كتب ألف باء فكتب هكذا ابت فتقع في التلفظ الأسماء في

ومنى قبل الكاتب اكتب كيت وكيت أن يلفظ بالأسماء وتقع في الكتابة الحروف أنفسها عمل على تلك  
الشكالة المألوفة في كتابة هذه الفوائض وأيضاً فان شهرة أمرها وإقامة السن الاسود والاحمر لها وان اللفظ  
بهم غير متعجبة لا يخلط بطائل منها وأن بعضها مفرد لا يخطر ببال غير ما هو عليه من موردته أمنت وقوع  
الله في أو قد انفتحت في خط المصحف أشياء خارجة عن القياسات التي بنى عليها الخط والهجاء ثم أعاد  
ذلك بصير ولا نقصان لاستقامة التلفظ وبقاء الحفظ وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف

الكتابة الحروف أنفسها فتكتب فكانت لما قبل لكاتب الفوائض اكتب ألف لام ميم مثلاً عمل على تلك  
الطريقة المألوفة فصور ذوات الحروف على ما هو قاعدة التاليف وعلى هذا ضميمته تمجيت راجع إلى الحروف  
وقد تروهم رجوعه إلى الكلام أي عدت حروفها بأسمائها والمعنى أنه إذا أريد أن يؤمر بتصور الكلام  
تهجي حروفها على الترتيب فيقال في الأمر بتصور ضرب مثلاً اكتب ضاد راء باء فيكتب هكذا ضرب  
وفيه أنه لا تصح حينئذ دعوى استمرار العادة بذلك فان التلفظ بانفس الكلام في الأمر بكتابتها أكثر من أن  
تهجي حروفها (قوله ومنى قبل للكاتب) عطف بيمر بيمر النفس لقوله متى تهجيت وكيت وكيت  
كتابة عن الحروف وان يلفظ متعلق باستمرار وعمل جواب لما هو مستند إلى الظرف الذي بعده والشكالة  
الطريق والجهة (قوله وأيضاً) إشارة إلى الوجه الثاني وحاصله أنه اختير في كتابة الفوائض ما هو أخف وأخصر  
أعنى صور الحروف أمتان من الالباس إذ لا شبهة أن المتلفظ في أوائل تلك السور هي الأسماء دون الحروف  
والسبب في عدم الاشتباه أمور الأول شهرة أمر الفوائض بإقامة السن العرب والعجم لها الثاني ان التلفظ  
في الفوائض بالحروف أنفسها بالأسماء عار عن الفائدة فان حروف المباني لا معاني لها أصلاً بخلاف أسمائها  
لا يقال رعايتها من تلك الحروف في الفوائض ألقاظ مستعملة كالم في ألم وحم في حم لأننا نقول المقصود  
الأمن من وقوع اللبس بذوات الحروف لتقاربها أي الحروف وأسمائها الألقاظ مركبة منها فله مستبعد  
حداد لوجده على الأمن من الالباس مطلقاً القيل التلفظ بالفوائض لا على وجه تعدد حروفها المكتوبة  
بأسمائها لا يشتمل على كبير فائدة إذ لا يحصل منها القاطن فيقيد بتقريبها معاني يقتضيها الثالث ان بعض  
الفوائض مفرد لا يخطر ببال أحد غير مورد وهو أن يلفظ باسم الحرف كصاد وقاف وفون ولما كانت  
الفوائض من باب واحد لم يبق اشتباه إضافي الباقي وأما خاص المفردات بعدم الاخطار إذ لا يتوهم  
منها القاطن موضوعاً لمعنى كافى بعض المركبات ولو كانت مثلاً من الألفاظ لكتبت بالهاء فقولها  
واقامة عطف على شهرة تجرى مجرى التفسير لها (قوله وان اللفاظ بها وان بعضها) عطف على اسم ان  
ويجوز عطف أن المفتوحة مع ما في حيزها على اسم ان المكسورة وان لم يجز ان تقع اسمها بالافصل وضيمير  
بها راجع إلى الفوائض المصورة بصور الحروف وغير متعجبة حال منها أي غير معدة حروفها المكتوبة  
بأسمائها وذلك بأن يروى بالحروف أنفسها (قوله لا يخلط بطائل) أي لا يخلط بفائدة في الأساس ما حليت  
منه بطائل أي بفائدة وقال الجوهري لم يخل منه بطائل أي لم يستفد منه كبير فائدة ولا يتكلم به إلا مع  
الجد أي التثني وقوله لا يخطر ببال ضم الياء وكسر الطاء وقاعله ضمير راجع إلى مفرد فالحالة صفة له أو إلى بعضها  
فالحالة خبر ثان وضمير هو ومورد للبعض وضمير عليه لما وأمنت خبر لقوله فان شهرة وما عطف عليه (قوله  
وقد انفتحت) إشارة إلى الوجه الثالث أي لا يحتاج في كتابة الفوائض إلى اعتذار فان خط المصحف خالف  
القياس في مواضع كثيرة وليس في ذلك مضرة لمصداق المصداق وهو استقامة اللفاظ وبقاؤها  
محفوظة على حالها والخط تصوري باللفظ يحسرون هجاءه وقيد عرفت أن الهجاء في أصله تعدد الحروف  
بأسمائها لكنه استعمل في تصوير الحروف ههنا وعطفه على الخط كأنه تفسيره على معنى علم تصوير اللفاظ  
وتصور الحروف وقوله سنة أي طريقة مسلوكة لا تخالف وقد حكم مالك رحمه الله تعالى بحرمه المخالفة  
فيما يقصد به البقاء كالمصاحف وأما ما لا يقصد به الاتفهم كالواح الصبيان وما يجري مجرى ما فيجوز أن

على صورها فما أراد  
عثمان رضي الله عنه  
الأن تلك الحروف  
كتبت على خلاف  
قياس الخط مثل  
كتابة الصلوة والزكوة  
بالواو لا بالالف قال  
القاضي وأما أخذ  
الله على الحفظ أن  
لا يغيروا التلاوة وأما  
الخط فلم يأخذ عليهم  
رسماً بعينه حتى  
لا يسوغ الخروج من  
قياس رسم خاص من  
رسوم الخط اه كلامه



قال عبد الله بن درويش في كتابه المترجم بكتاب الكتاب المتم في الخط والهجا خطان لا يقاسان خط المصحف  
 لانه سنة وخط العروض لانه ثبت فيه ما أثبتته اللفظ ويسقط عنه ما أسقطه الوجه الثاني أن يكون ورود  
 هذه الاسماء هكذا مسرودة على غط التعديد كالإيقاظ وقرع العصا لن تحذف بالقرآن وبغيره نظمه  
 وكالتحريك للظرفي أن هذا المتنوع عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظور من عين ما ينظمه ومنه  
 كلامهم ليؤدبهم النظر إلى أن يستيقظوا أن لم تنافق مقدرتهم وولم تظهر معجزتهم عن أن يأتوا بغيره بعد  
 المراجعات المتطاولة وهم أمراء الكلام وزعماء الحوار وهم الحراس على التاجل في اقتضاب الخطب  
 والمتمالكون على الاقتان

نكتب على قانون الخط (قوله بكتاب الكتاب) أي كتاب الكتابة قال الفاضل البيهقي وفي بعض النسخ  
 الكتاب بالتشديد وخط المصحف وخط العروض مبتدأ خبره خطان لا يقاسان قدم عليه تشويهاً لقول  
 جمل خطان لا يقاسان مبتدأ خبره محذوف أي ههنا أولنا كان أفعد في المعنى فان قلت لماذا خص سؤال  
 كتابة الفواتح على صور الحروف بتقدير كونه باسماء الحروف قلت لانه إذا أريد بها تعديد الحروف لا يبقا  
 أو الاغراب لم يستبعد كتابته على صورها فان المعتاد في التبعي أن تكتب ذوات الحروف وتلفظ بأسمائها  
 كما عرفت في الوجه الأول من الجواب (قوله هكذا) قيل صفة مصدر محذوف أي ورودها هكذا مسرودة  
 حال والاولى أنه حال أي كائنه على الهيئة التي وردت عليه أو مسرودة بدل منها أو بيان لها ولا يبقا خبر  
 ليكون وقرع العصا كناية عن التنبيه أصله أن عامرين الظرب العدواني كان أحد فرسان العرب وحكامهم  
 لا يعدل بفهمه فهم فلما طعن في السن أنكر من عفته شياً فقال ابنه قد كبرت سني وعرض لي سهو فاذا  
 رأيته في خرجت من كلامي وأخذت في غير فافترعوا إلى العصفاف قيل ان العصفاف عرفت لذي الحلم (قوله  
 وكالتحريك) عطف على الإيقاظ على معنى انه قد بدور ودها هكذا ايقاظهم وازالة نومهم وغفلتهم عن حال  
 القرآن وتحريكهم للظرف فيما يؤدي إلى معرفة انه كلام الله تعالى (قوله وقد عجزوا) حال إيمان الضمير المحرور  
 في عليهم أو من المرفوع المستكن في المتلو (قوله عن آخرهم) صفة مصدر محذوف أي عجزوا صاعداً عن آخرهم  
 وهو عبارة عن الشمول والاستيعاب فان العجز إذا صدر عن الآخر فقد صدر أولاً عن الأول وقيل معناه عجزاً  
 متجاوزاً عن آخرهم فبدل على شموله إياهم وتجاوزهم عنهم فهو أبلغ من أن يقال عجزوا كلهم ورد بأن التجاوز  
 بمعنى التعدي والتجاوز يتعدى بنفسه والذي يتعدى بعن معناه العفو ويمكن أن يدفع بنفسه معنى التبعاد  
 بعونه المقام إذا لم يحال لقصد العفو وقيل يتعدى بكامة عن أيقاظهم واستعماله عن يوثق به وقيل عجزاً  
 صاعداً عن آخرهم إلى أولهم ورد بأن مقابل إلى هومن لاعتن (قوله ليؤدبهم) تعليل للتحريك (والقدرة)  
 بنسب الدال وفتحها وكسر الدال والهمزة بنسب الجيم وكسرها والهمزة (ودونه) أي دون هذا المتلو وفي أدنى  
 مكان منه وسأق تحقيقه ان شاء الله تعالى (وبعد المراجعات) ظرف لياتوا (وهم أمراء الكلام) حال من  
 المضاف اليه في معجزتهم والامل هو المضاف أي عجزوا وهم على صفة تنافي عجزهم وذلك لمدخل في  
 الاستيعاب لان فاعل بأنو الفساد المعنى ويجوز أن يجعل حالاً من الفاعل المقدّر للمراجعات فانه يؤكّد  
 عجزهم وأما كونه حالاً من الضمير المحرور في مقدرتهم ومعجزتهم على ان العامل هو الفعل المتني فاعلم بالصحة  
 جاز حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه كافي ملة ابراهيم حنيفاً وأما مقدرة فاعلموا أي عن القدرة  
 وظهور أي في العجز فكيف جدا (قوله وزعماء الحوار) أي رؤساء المكائفة والمحاور (قوله وهم الحراس)  
 وصفهم بكمال الارادة بعد وعظمتهم بكمال القدرة تكراراً لشدته عليه أنه صفة أخرى تستحق ان تلاحظ  
 مع الذات وتثبت لها استقلالاً (والساجل) التفاضل بان يصنع مثل صنعه وأصله من السجل أي الدفتر  
 والمغالبة في مثله (واقضاب) الكلام ارتجاله (والمثالك) على الشيء المبالغ في الحرص عليه كأنه يظهر من  
 نفسه فلا كنه فيه وذلك بيان لزيد اهتمامهم بالنظر يقال افتن الرجل في حديثه وفي خطبته إذا جاءه بالافان

(قال محمود رحمه الله  
 الوجه الثاني أن يكون  
 ورود هذه الاسماء  
 هكذا مسرودة على  
 غط التعديد الخ) قال  
 أحمد رحمه الله انما  
 أردت هذا الفصل في  
 كلام الرخصي لانه  
 غاية الصناعة ونهاية  
 البراعة لولا الاختلال  
 بلطفه لوسلكها التمت  
 فصاحته وهي انه يني  
 أول الكلام على النقي  
 وطول فيه حتى انتهى  
 إلى الاثبات فكان أول  
 الكلام رهينا لآخره  
 يفهم على الضد حتى  
 ينقضي على البعد فهو  
 كما تنقد على أبي الطيب  
 قوله في الخليل  
 ولا ركبتيها إلا إلى  
 ظفر  
 ولا حملت بها إلا إلى  
 أمل  
 فانه صدر الصدر  
 والعجز زجا صورته  
 الدعاء على مخاطب في  
 العرض مستدركا بعد  
 وانما يؤخذ به ذمائل  
 أبي الطيب والرخشي  
 لان لهما في مراتب  
 الفصاحة علوا يقطن  
 السامع لمل هذا النقد

في القصيد والرجز ولم يبلغ من الجزالة وحسن النظم المبالغ التي زنت بلاغة كل ناطق وشقت غبار كل  
 سابق ولم يتجاوز الحد الخارج من قوى الفصحاء ولم يقع وراء مطامع أعين البصراء الا لأنه ليس بكلام  
 البشر وأنه كلام خالق القوى والقدر وهذا القول من القوة والخلافة بالقول بمنزل ولناصره على الاول  
 ان يقول ان القرآن انما نزل بلسان العرب مصبوبات في أساليبهم واستعمالهم والعرب لم يتجاوز ما معوا به  
 بمجموع اسمين ولم يسم أحدهم بمجموع ثلاثة أسماء وأربعة وخمسة والقول بانهم أسماء السور حقيقة  
 يخرج إلى ما ليس في لغة العرب ويؤدي أيضاً إلى صيرورة الاسم والمسمى واحداً

(والقصيد) جمع القصيدة من الشعر كالسفين والسفينة وفي الاساس أصله من القصيد وهو المخ المتكسر  
 الذي يتقصد أي يتكسر لسمته إذا اخرج من قصبته فتقلوه اليه وسموه به كما استعير اسمين للجزل من  
 الكلام والغث للردى عنه وقيل هو فصيل بمعنى مفعول فان الشاعر يقصده لينفذه ويحرره (والرجز) ضرب  
 من الشعر سمي بذلك تقارب أجزائه وقلة حروفه وتصوّر اضطراب في اللسان عند انشاده من الرجز وهو داء  
 يصيب الابل في أعجازها فإذا سارت الناقة ارتعشت فخذها ساعة ثم تنبط يقال رجز البعير بالكسر رجزاً  
 فهو رجز وناقرة رجزاه (قوله ولم يبلغ) أي هذا المتنوع عطف على لم يتناقص وقوله من الجزالة إما تعليل للبلوغ أي  
 من أجلها وإما حال من المبالغ وهي المراتب التي يبلغ إليها أيا ما كان فهو إشارة إلى أن أعجاز القرآن يبلغه  
 وجزالة معناه ونفائمه وحسن تظلمه وعبارة (وزنت) أي غلبت (قوله وشق الغبار) كناية عن الوصول  
 والسبق هو من قول قصير الجذعة فأركب العصفافه لا يشق غبارها إلا أن قصيرا كنى عن السبق بعدم شق  
 الغبار وهو ظاهر بنفسه والمصنف رحمه الله تعالى كنى عنه بشقه وانما يظهر بعونه المقام (والمطامح)  
 من طمع بصره إلى الشيء أو دفع وطمع اليه يبصره إذا دفعه لينظر اليه ولا يخفى ان تجاوز القرآن الحد  
 الخارج ووقوعه وراء المطامح أدل على أعجازه من بلوغه تلك المبالغ (قوله الا لانه) استثناء من قوله لم يتناقص  
 وما عطف عليه من المنفبات أي لم يكن سقوط المقدرة ولا ظهور المجزأة ولا بلوغ المتنوع غاية الجزالة ولا تجاوزه  
 الحد الخارج من قوى أرباب الفصاحة ولا وقوعه وراء ما ترتفع اليه أعين أرباب البلاغة لشي من الأشياء  
 الا لأنه (قوله وهذا القول) قال رحمه الله تعالى جعل اسم الإشارة مبتدأ ووصفه بالقول واستعمل لفظ  
 القوة ثم لفظ الخلافة المنبثقة عن كونه متلوفاً للقبول ونكر الخبر أعني بمنزل دلالة على أنه أرفع من الاول  
 وذلك من وجوه الاول انه أوفق باطائف القرآن ورموز اشاراته وألنق بأساليبه ووجوه اختصاراته  
 الثاني ان الأصل عدم النقل الثالث ان المقصود من الاعلام غير مسمياتها أو كثر الفواتح تشترك فيها عدة  
 من السور كالم والار الرابع ان التسمية بأسماء مسرودة على وجه التعديد لم توجد في كلامهم وما ذكره سيدي به  
 مجرد قياس الخامس ان ارتكاب الحكاية فيها بعد وقوعها في التركيب يقتضي للاعراب مخالف للظاهر  
 وما ذكر في توجيهها مجوزاً لها في الجملة هذا وقد رجح الاول على الثاني بان العلمية أكثر فائدة اذ يستفاد منها  
 الايقاظ أيضاً كما مروى بان اختيارها موافقة للجمهور والجواب عن الاول أن الايقاظ مع العلمية تبع  
 غير لازم وهما على تقدير التعديد مقصود أصالة وعن الثاني أن قواهم مؤول بما ساقى على ان المتبع هو  
 الدليل لا كثرة القائلين وأما الوجه الثالث فهو قريب من الثاني وقد يعقد من توابعه وفوائده وأجزاؤه في  
 الاول لا يخلو عن تكافؤ (قوله من القوة) أمحال من المحرور مع تقدمها عليه وأما صفة محذوف يفسره  
 قوله بمنزل (قوله لم يتجاوز) بتذكير الفعل على أن ما معوا فاعله ومجموع اسمين مفعوله ويرى بتأنيته  
 على معنى لم يتجاوز العرب فيما معوا به مجموعاً (قوله حقيقة) احتراز عما ساقى من القول بانهم أسماء  
 السور مجازاً أي يطلق عليها أنها أسماء لها على سبيل المجازات شابهت الاعلام فيما يقصد به من افادتها للتمييز  
 (قوله ما ليس في لغة العرب) أي من التسمية بثلاثة أسماء كالم وبأربعة كالر وبخمسة كعمسق  
 (قوله ويؤدي أيضاً) محذور آخر لازم للوجه الاول على ما توهم ان الجزالة لا يغير كله ولا غير جميع أجزائه فكان







ما بين الشديدة والرخوة  
فانه لم يقتصر منها على  
النصف لان ما ذكر منها  
زائدا على النصف  
اندرج في غيرهما من  
الاصناف فلم يمكن  
الاقتصار لها كالشديدة  
والرخوة فكيف يمكن  
عنايته وأما حروف  
الذلاقة والمصمتة  
فالصحيح أن لا يعدا  
صنفين ولما عدتهما  
صنفين متميزين بخط  
طويل في جهة غيرهما  
حتى أبعد الزخشي  
في مفصلة في غيرهما  
فقال حروف الذلاقة  
التي يعتمد الناطق فيها  
على خلق اللسان أي  
طرفه وهو غير مردود  
جدا لان من جعلها الميم  
والباء والقاف ولا مدخل  
للسرف اللسان فيها  
لا يتم على هذا التميز  
مطابقا للمصمتة إذ  
المصمتة مفسرة عنده  
بأنهم حروف تكون عن  
تركيب كلمة رباعية فزاد  
منه حتى يدرج معها  
أحد حروف الذلاقة  
فكيف المقابلة بين  
الخروج من طرف  
اللسان وبين الصمت  
فالخلق أنهما صنفان  
ضعيف تميزهما فلم يعتبر  
جريا بينهما على النمط  
المشتر في غيرهما من  
الاصناف البين امتيازها  
وعد الزخشي في هذا  
النمط حروف التقليلة

الاسماء وجدت نصف أسامي حروف المجمع أربعة عشر سواء  
والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف  
المجمع ثم اذا نظرت في هذه الاربعة عشر وجدت مشتملة على أنصاف أجناس الحروف بيان ذلك أن فيها  
من المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء ومن المهموسة نصفها الالف واللام والميم  
والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها الالف والكاف والطاء والقاف ومن  
الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء والنون ومن المطبقة نصفها  
الصاد والطاء ومن المشتملة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف  
والياء والنون ومن المستعملة نصفها القاف والصاد والطاء ومن الخفضة نصفها الالف واللام والميم والراء  
والكاف والياء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن حروف القلة نصفها القاف والطاء

حاصل مندرج في وجه الشبه (قوله أربعة عشر سواء) جعل أسامي الحروف ثمانية وعشرين مع أن الحروف  
تسعة وعشرون كما صرح به بناء على أن الالف اسم يتناول المدة والهمزة ومن ثمة قيل ان الالف اما ساكنة أو  
متحركة وآل الوصل تسقط في الدرج والالف واللام للتعريف وقد مر قول المصنف في باسم الله فان قلت  
فلم حذف الالف في الخط ونبتك انهم استعملوا الهمزة لتمييز المتحركة عن الساكنة ولذلك لم تذكر الهمزة  
في التهجى بل اقتصر على الالف ولم تستثن عن حكم تصدير الاسم بالهمزة فاربعة عشر نصف الاسامي تحقيقا  
وانما قال سواء أي وجدت نصفها مستويا بلا زيادة عليه ولا نقصان عنه دفعا له وهم كون الاسماء على عدد  
المسميات وقيل الاسماء أيضا تسعة وعشرون لأنه أراد نصفها تقريرا بالامتناع اعتبار الكسر كافي  
المستعملة وحروف القلة وسواء صفة لاربعة عشر ناكدا للاحكام كد من نصف الاسامي ولما من ضمير  
وجدت أي مستوية أو مساوية للنصف لازمنة ولا ناقصة وضعفه لا يخفى وقال رحمه الله تعالى الهمزة  
والالف حرف واحد عند الفقهاء وحرفان في عرف العامة فثبت قال نصف الاسامي اربعة عشر بناء على  
الاول وحيث أظهر المادبة بين أعداد السور والحروف بناء على الثاني فنسبه على النظرين في ضمن ذكر  
قائدين ولا خفاء في أنه تأويل لا ضرورة في ارتكابه فان قلت قوله الالف فأنهم استعاروا الهمزة مكان  
مسميها لانه لا يكون الاسما كنادل على اختصاص الالف بالمدة فأنهم الساكنة أبدا وان الهمزة مغايرة  
لسميها قلت قد مر هناك أن استثناء الالف انما هو باعتبار أحد مسميها فقط أعني الساكنة وأما  
هنا فقد اعتبرت من حيث ان اسم لها مشترك بينهما (قوله ثم اذا نظرت) أي بعد ان عرفت أن المورد  
في الفواتح نصف الاسامي على عدد الحروف اذا نظرت في هذا النصف وجدت مشتملا على أنصاف أسماء  
أجناس الحروف إما تحقيقا كافي المهموسة فأنهم مجموعة في قوله مستعملين خاصة وقد عدت الخمسة  
وكافي المجهورة التي هي ما عداها فان أسماء حروفها ثمانية عشر وان كانت هي تسعة عشر وقد ذكر منها  
تسعة وكافي الشديدة المجموعة ثمانية في أجندك قطبت وقد أورد منها اربعة وكافي الرخوة المفسرة  
بما يقابل الشديدة فان أسماء حروفها عشر وان اختص الالف بالهمزة لاختصاص الشديدة كما يظهر من  
كلامه وقد ذكر منها عشرة وكافي المطبقة المنحصرة في اربعة وقد عد منها اثنتان وكافي المنفصلة وهي التي  
تقابلها فان أسماء اربعة وعشرون والمورد منها اثنا عشر وإما تقريرا كافي المستعملة فأنهم سبعة لان نصف  
الهمزة اقتصر منها على ثلاثة وتدور في هذا النقصان في أسماء المنخفضة التي تقابلها فذكر منها أحد عشر  
وزنك عشرة وكافي حروف التقليلة المجموعة في قد طبع والمذكور منها اثنتان ثم أراد بأجناس الحروف أكثرها  
لان المذكور في حروف الذلاقة ستة مجموعة في قولك مرتفل وقد ذكر من هذا اربعة فعد الأكثر منها ونقص  
من المصمتة المقابلة لها في من أسماء اربعة عشر من اثنين وعشرين وحروف الصغيرة ثلاثة ذكر منها اثنتان  
الصاد والسين وقد ذكر أيضا لاعداد صنفه كالشكر والمخرف قال رحمه الله تعالى فلذا كان المعنى المذكورا

وذكر أن المذكور منها  
النصف القاف والطاء  
ووهم فأنها خمسة أحرف  
لم يذكر منها في الفواتح  
سوى الحرفين  
المذكورين وعلى الجملة  
فلا يقدم الناظر  
تخريج ما لم يجز على  
هذا النمط من الانصاف  
على وجهه يمكن  
الاستئناس اليه (قال  
محمود رحمه الله وما  
بدل على أنه تعمد  
بأن ذكر من حروف  
المجمع أكثرها وقوعا في  
تركيب الكلام ان  
الالف واللام الخ) قال  
أجد رحمه الله الالف  
المذكورة في الفواتح  
يحتمل أن يكون المراد  
بها الهمزة ويحتمل أن  
يراد بها الالف اللينة وقد  
اضطرب فيها كلام  
الزخشي في هذا  
الفصل فعند ما عد  
الحروف اربعة عشر  
حرفا في الفواتح قال  
انها نصف حروف  
العربية فهذا يدل على  
أن جعلها ثمانية  
وعشرون حرفا لا يد  
من سقوط أحد  
الحرفين من هذا العدد  
لما اللينة أو الهمزة  
والا كانت تسعة  
وعشرين والظاهر أن  
الساكنة الهمزة وعند  
ما قال في تسع وعشرين  
على عدد الحروف  
اقتضى هذا دخول  
الافسين في العدد

ثم اذا استقرت الكلام وتراكيها رأيت الحروف التي ألقى الله ذكرها من هذه الاجناس المعدودة مكتوبة  
بالمذكورة منها فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته وقد علمت أن معظم الشيء وجهه ينزل منزلة كله  
وهو المطابق لطائف التنزيل واختصاراته فكان الله عز وجل قد عد على العرب الالف التي منها تراكيب  
كلامهم إشارة الى ما ذكر من التبيكيت لهم والزام الحجة بإسمهم \* وما يدل على أنه تعمد بالذكور من  
حروف المجمع أكثرها وقوعا في تركيب الكلام أن الالف واللام لما تكثر وقوعهما فيها جاءتا في معظم هذه  
الفواتح مكررتين وهي فواتح سورة البقرة وآل عمران والروم والعنكبوت ولقمان والسجدة والاعراف  
والرعد ويونس وإبراهيم وهود ويوسف والحجر

بالمذكور انما هو معنى وربما يقال من الاجناس المهنوت أعني التاء لضعفها وخفائها فلم تذكر أصلا  
ومنها الهاء كالالف بمعنى المدة ولم تذكر على توجيه المصنف لانه قال ما ذكرتم من الاوصاف اصطلاحات  
استعملها أرباب العربية حين دونوها فكيف يقصد حال نزول القرآن المتقدم عليها لاننا نقول المستحدث  
هو الاسامي والعبارات لا المعاني المراد منها وهي المقصودة ههنا وانما جعلنا أنصاف الاجناس على أنصاف  
أسمائها لانها أنسب بما ذكرناه يشتمل عليها أعني نصف الاسامي الذي هو المراد بقوله هذه الاربعة عشر  
ولو جلت على أنصاف الاجناس أنفسهم لم يصح النصف تحقيقا في مقابلين معا مثلا اذا صح في المهموسة لم  
يصح في المجهورة وانما جعل الرخوة ههنا متناولة لاسماها في الفصل بما بين الشديدة والرخوة أعني  
حروف «لم يروعا» محافظة على النصف اذ لو خصت الرخوة بما عداها لم يصح ذكر النصف في شيء منها  
ولذلك أيضا جعل الالف على الهمزة وحدها حيث عداها في الشديدة المشتملة على الهمزة دون الرخوة المتناولة  
للمدة ودعوى أن اسم الالف أشهر في الهمزة غير مسبوقة (قوله ثم اذا نظرت) بين أول أنه ذكر نصف  
الاسامي في سور على عدد الحروف وفي ذلك إشارة الى مجموع الحروف مع اختصار واعتدال وثاني أن  
ما ذكره مشتمل على أنصاف أجناس الحروف وفيه تدوير تلك الإشارة على أنه مقصود في نفسه لتكون اعانة  
على الايقاظ وأمارات والاعاز نتيجة منه وثالث أن المذكور من هذه الاجناس أكثر في تركيب الكلام مما  
أنفي منها فصار المذكور لذلك معظم ما تركب منها كلامهم وجهه منزل منزلة كله (قوله مكتوبة) أي مغلوطة  
في الكثرة من كثرته فكثرت أكثر أي غلبته في الكثرة (قوله وقد علمت) أي هو معلوم لك والجملة حال وعاملها  
رأيت وقد اعترض بينهم ما يقوله فسبحان (قوله فكان الله) فائدة متعلقة بجميع الفواتح من حيث هي  
منفردة عما تقدم من ذكر الحروف المشتملة على أنصاف الاجناس النازلة منزلة كلها ولم يجز من هذا احتمال  
والتأديب وأراد بالالف التي منها تراكيب كلامهم حروف التهجى بأسرها وتعددها ذكرها باسمها إلا أن  
نصف الاسامي ههنا قائم مقام جميعها (قوله الى ما ذكر) أي في الوجه الثاني يقال بكتبه بالجملة أي غلبه بها  
(قوله والزام الحجة بإسمهم) يعني أن المثلوكلام الله (قوله لما تكثر) أي لما كان وقوع الالف واللام  
في تركيب الكلام من بين الحروف الغالبة على غيرها في الاستعمال أكثر من وقوع ما عداها فيها جاءتا  
مكررتين في معظم هذه الفواتح أي في عدد كثير منها وهو ثلاث عشرة كما فصلها ولم يردعه ظمها أكثرها  
لان المجموع تسع وعشرون فان قيل كثر الهمزة في سبع عشرة منها قلنا أريد تكريرها  
مختصتين كافي تركيب الكلام وليس في الفواتح حرفان كررا كذلك مثلها وحيث نسب تكريرهما الى  
مجموع المعظم لا الى كل واحد منه فلا حاجة فيه الى تأويل كافي تكرير الفاتحة في كل ركعة من الصلاة  
(قوله وهي فواتح) الضمير للمعظم أنه نظر الى الخبر وأولى ان معنى المعظم فواتح كثيرة ولقد راعى في عد  
الاسامي الاربعة عشر ترتيب السور الواقعية هي فيها كما هو وأما ههنا فقد عقب الزحراوين بأربع سور  
توافقها في الفاتحة وعقب الاعراف بالربعة لاشتراكها في الزيادة على الحرف واحد ثم لاحظ ترتيب  
المحذف لأنه قدم إبراهيم على هود ويوسف فان كان ذلك لفضله فالأولى أن يقدم على يونس أيضا



(فان قلت) فلهذا عدت يا جهماني اول القرآن وما لهاجات مفرقة على السور (قلت) لان اعادة التنبيه على أن المتخذي بمؤلف منها لا غير وتجديده في غير موضع واحد أو وصل الى الغرض وأقره في الاجتماع والقلوب من أن يفرد ذكره مرة وكذلك مذهب كل تكرير جاء في القرآن فطوبى به تمكين المكر في النفوس وتقريره (فان قلت) فهلا جاءت على وتيرة واحدة ولم تختلف أعداد حروفها فوردت ص و ق ون على حرف وطه وطس وبس وحهم على حرفين والم والر وطسم على ثلاثة أحرف والمص والمر على أربعة أحرف وكهيعص وحهم عتي على خمسة أحرف (قلت) هذا على عادة افتنانهم في أساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب متنوعة وكان أن أنبئهم على حرفين إلى خمسة أحرف لم تتجاوز ذلك سلك هذه الفواخيم ذلك المثلث (فان قلت) فما وجه اختصاص كل سورة بالفاحشة التي اختصت بها (قلت) اذا كان الغرض هو التنبيه والمباذى كما في تأدية هذا الغرض سواء لامفاضلة كان نطلب وجه الاختصاص ساقطاً كما اذا سمى الرجل بعض أولاده زيداً والآخر عمر لم يقبل له لم خصصت ولذلك هذا زيد وذلك بعمر ولان الغرض هو التمييز وهو حاصل

(قوله) فهلا عدت وما لهاجات سؤال واحد فرعه على الوجه الثاني الذي استحسنه أولاً واختاره آخر كما يدل عليه جوابي يعني ان المقصود بالفواخيم الإيقاظ والتحريك للنظر فهلا ذكرت مجتمعة فانه واف بالغرض في أول القرآن فانه أولى من غيره وأي فائدة في تفريقها على السور وان أريد تفريقه على ما ذكر في مجموع الفواخيم بان يقال لما كان ذكر نصف الاسامي عدا جميع الحروف بكتابتها والاما فهلا عدت الحروف بأسرها بنصف أساميها مجتمعة في أوله لم ينطبق عليه الجواب لان التنبيه المستفاد من عدا جميع الحروف بنصف الاسامي لم يتكرر انما المتكرر التنبيه الحاصل بعد شئ من جنس الحروف فانه أيضاً يدل على أن المقصود من مؤلف منها أي من الحروف لا غير وان كان عدا جميع أدل على ذلك اللهم الا أن يؤول بأنه انما اختير التفريق ليشكر أحد التنبيهين في مواضع متعددة في ذلك رعاية لهما على أحسن وجه (قوله) وتجديده عطف على اعادة التسمية (قوله) أوصل أي أسند اتصالاً الى الغرض وهو ما نبه عليه من أن المتخذي به كذا وما يتوصل به اليه وأقر أي أشد اقراراً أي تتريراً وتثبيتاً أي للغرض وكلاهما اسم تفصيل بني من المزيد والتسمير في ذكره راجع الى التنبيه (قوله) وكذلك مذهب كل تكرير أي تكرير رسائل المعاني كعادة التنبيه مع طلب التمكن امام مع اتحاد اللفظ كالم في سور عا وبل يومئذ لا تكذبين ولا مبدونه كص وحهم والقصاص المكررة بعبارة مختلفة ولك أن تورد السؤال على الوجه الثالث وتقول لما كان تصدير السور بهذه الالفاظ بوجوب الاغراب فهلا عدت مجتمعة ونحجب عنه بأن اعادة الاغراب وتكرير أمارات الاعمال أو في المطلوب ولا وورد للسؤال على الوجه الأول فان المقصود الاصل هناك الدلالة على سميات مخصوصة بأسماء هي أجزاءها وأما الإيقاظ فربما يقصد تبعاً (قوله) فهلا جاءت ولم تختلف (قلت) هذان سؤالان أي هلا كانت الفواخيم على طريقة واحدة مع أن ما قصدت من اعادة التنبيه وتجديده حاصل بذلك وأيضا لم كان اختلافها على الكيفية المخصوصة فالتسمير ان جاءت حروفها للفواخيم بأجوعها (قوله) فوردت الخ تفصيل لاختلاف أعداد حروفها المخصصة بها وقبل التسمير ان للصور المكتوبة في الفواخيم فان الحروف المملوطة في صامتات ثلاثه وهو معروف في هذه الذات الحروف المعصدة بأسماءها في اضافة الحروف الى ضميرها نوع سماجة (قوله) وكان أن أنبئهم على حرفين إلى خمسة أحرف لم تتجاوز (قوله) لم تتجاوز الى خمسة أحرف أصول وينتهي بها (قوله) لم تتجاوز أي الانبئة ذلك أي كونها على خمسة أحرف والجملة حال من ضمير الانبئة في التطرف وجوز أن تكون خبراً آخر لان ولا يخفى عليك ورود السؤالين على الوجه الأول والثالث وتطبيق الجواب عليهما (قوله) فارجعه أي عرقتنا الوجه في حجبها مفرقة على السور متفاوتة في أعداد الحروف فعرقتنا وجه اختصاص كل سورة بفاحشة مختصة بها واختصاص السور

والظاهر من كلامه ان الالف عند هي الائمة فلذلك على تسميتها بالالف بان النطق لما تعذر بها أولاً استقرت الهمزة مكانها وفاء بمرعاة تلك اللطيفة التي قدمها من جعل مسمى الحرف أول اسمه وأما عند النخاة فالالف المعدودة في حروف المعجم مفردة هي الهمزة وأما الائمة فهي المعدودة مع اللام حيث يقولون لام ألف ويكتبونها على صورة لا

آية سلك ولذلك لا يقال لم يسمي هذا الجنس بالرجل وذلك بالفرس ولم يقبل للاعتماد الضرب ولا انتصاب القيام ولنقيضه القعود (فان قلت) ما بالهم عدا وبعض هذه الفواخيم آية دون بعض (قلت) هذا على توقيفي لا بحال للقياس فيه كعرفة السور أما الم فآية حيث وقعت من السور المفتحة بها وهي ست وكذلك المص آية والمر لم تعد آية والر ليست بآية في سورها الجنس وطسم آية في سورتيها وطه ويس آيتان وطس ليست بآية وحهم آية في سورها كلاهما وحهم عتي آيتان وكهيعص آية واحدة وص و ق ون ثلاثها لم تعد آية هذا مذهب الكوفيين ومن عداهم لم يعدوا شيئاً منها آية (فان قلت) فكيف عداها وفي حكم كلمة واحدة آية (قلت) كما عدا الرحمن وحده ومدها متان وحدها آيتين على طريق التوقيف (فان قلت) ما حكمها في باب الوقف (قلت) يوقف على جميعها ووقف التمام اذا حلت على معنى مستقل غير محتاج الى ما بعده وذلك اذا لم يجعل أسماء السور ونعتيها كما ينبغي بالأصوات أو جعلت وحدها أخباراً ابتداءً محذوف كقوله عز قائل الله أي هذا الم ثم ابتداءً قال انه لا اله الا هو

بما يحتمل على الإطلاق اذا لا يوجد فيها فاحشة أخرى واختصاص الفاحشة بسورتها على الإطلاق واما بالاضافة الى بعض السور والسؤال بع الاوجه الثلاثة وقوله اذا كان الغرض هو التنبيه جواب على الوجه الثاني المرضي عنده وفي قوله كما اذا سمى الرجل تقوية له وإشارة الى الجواب على الوجه الاول ويعرف منهم ما للمقابلة الجواب على الوجه الثالث (قوله) آية هي مجردة عن معنى الاستفهام وقعت نظراً لحاصل وتوحيها عوض عن المضاف اليه والجملة أعني سلك صفة لها أي التمييز حاصل في آية طريقة سلكها الرجل ولا يقدح في ذلك عروض الاشتباه لأجل الاشتراك في الاعلام كما في بعض الفواخيم أيضاً قد يراد بالفراس وقيل التمييز عن الكل حاصل بالنظر الى الوضع العلمي قبل اعتبار الاشتراك وورد بان الغرض تمييزه حال اطلاقه عليه وليس يحصل نعم ان كان الواضع متعدداً كان العذر وانما يختلف ما اذا كان واحداً كما في الفواخيم (قوله) ولذلك لا يقال ذكر حديث الاعلام وأردفه بذكر الاجناس وأورد لها أمثلة من الاجرام والاعراض زيادة تأكيداً له وفيه (قوله) ما بالهم أي التثنية والعلماء على الإطلاق ومعنى عدا أي وجد هذا العدم فيما بينهم لامن كل واحد منهم فلا ينافي قوله ومن عداهم لم يعدوا شيئاً منها آية (قوله) هذا مذهب الكوفيين قيل هذه رواية المصنف والذي يعلم من كتاب المرشد أن الفواخيم بأسرها آيات عندهم في السور كما هي بلافق بينها وفي بعض الحواشي اعترض على قوله اما الم فآية حيث وقعت بأنهم في آل عمران ليست آية عندهم والوجه في الترتيب في ذكر الفواخيم انه ابتداءً بالم فآية ما عاز يديه عليها حرف واحد ثم عا يخالفها في حرف واحد أعني الر ثم عا يوافقه في عدد الحروف فقط أعني طسم ثم ذكر ما عا على حرفين وقدم بس لمشاركها طه في كون آية ثم انقل الى ما عا على خمسة أحرف وقدم حم عتي لمناسته الحواميم ثم ذكر ما عا على حرف واحد (قوله) والمر لم تعد آية قيل صوابه أن يقول ليست بآية فان أجيب بأنه أراد أن ينبه على أن فاحشة على المص بنصفه أن تكون آية لكنه خولف ولم تعد آية رتبة قوله ثلاثاً لم تعد آية اذ لم يخالف فيها قياس والظاهر أنه تفسر في العبارة وتصريح بأنه المراد في النبي والانبيا في هذه الاحكام كما يدل عليه قوله ما بالهم عدا وقوله لم يعدوا وقوله فكيف عدا وهو استسكار واستبعاد لان هذه آية ما هو في حكم كلمة واحدة كهم وطس وأجاب بما وكلمة واحدة وقد عدا آية اتفاقاً (قوله) وقف التمام الوقف على ما لا يفيد معنى مستقلاً قبح وعلى ما يفيد حسن فان استقل ما بعده أيضاً سمى تاماً والاسمى كانياء وحنا غير تام فالوقف على بسم قبح وعلى الله تعالى والرحمن كاف وعلى الرحمن تام واشترط بعضهم في الكافي أن يتعلق بالموقوف عليه ما بعده تعلقاً اعرابياً وسأني ما فيه (قوله) أوجعلت عطف على لم يجعل وقابل له على معنى اذا جعلت أسماء السور وجعلت مع ذلك أخباراً مبتدأ محذوف وانما قال وحدها احترازاً عما اذا جعل ما بعده أيضاً خبر ذلك الابتداء أو بدلائلها فان الوقف حينئذ غير تام لان ما بعده ما غير مستقل وأما اذا جعلت وحدها



(فان قلت) هل لهذه الفواتح محل من الاعراب (قلت) نعم لها محل فمن جعلها أسماء السور لانها عنده كسائر الاسماء الاعلام (فان قلت) ما محلها (قلت) يحتمل الالوجه الثلاثة أما الرفع فعلى الابتداء وأما النصب والجر فلما مر من صحة القسم بكونهم بمنزلة الله والله على اللغتين ومن لم يجعلها أسماء السور لم يتصور أن يكون لها محل في مذهبه كالأجل للجمال المبتدأة وللقرائن المعددة (فان قلت) لم يصحح الاشارة بذلك الى ما ليس ببعيد (قلت) وقعت الاشارة الى الم بعد ما سبق التكلم به وتقتضى والمتقضى في حكم المتباعد وهذا كذلك كان كل من الموقوف عليه وما بعده مستقلاً كما اذا جعلت منزلة الاصوات فقد أشار في التمثيل الى اعتبار الاستقلال فيما بعد الموقوف عليه وقف تام وان لم يصرح به أولاً فان قلت كيف حصر استقلالها فيما اذا نعتي بها أو جعلت وحدها أخباراً مع أنها اذا قدرت منصوبة بنحو اذ كرا وقصفاً محذوف الجواب كانت مستقلة أيضاً والوقف عليها تاماً قلت لا حصر خبايا أو رد على كل واحد من تقديرى جعلها أسماء وعنده مثلاً ولو سلم كان الحصر بالقياس الى ما يذهب اليه المصنف من الوجوه فيما سألني وما ذكرتم ليس من مذهبه للاستقلال وان جوزته (قوله) هل لهذه الفواتح محل من الاعراب (قلت) السؤال مستدرك اذ قد علم مما سبق اعرابها الفظا فانه جوز في ص وق ون فمن قرأها مفتوحات أن تكون معرفة لفظاً أما منصوبة بفعل مضمر وأما مجرورة على اضماع حرف القسم أو محلا حيث سوغ ارادة معنى القسم في المحكمة أيضاً فاعلم أن لها محلاً من الاعراب ما نصبها وما جازأ ثم ذكر أن الفواتح تجعل أخبار المبتدأ محذوف فعلم أنها مرفوعة محلاً وأجيب بان ما تقدم من بيان اعرابها كان على تقدير كونها أسماء السور وهذا السؤال عن حالها مطلقاً وذلك قال في الجواب ومن لم يجعلها الخ لا استدراك ولا حاجة الى أن يقال إنما كرر هذا السؤال وأجاب عنه وان كان معلوماً للبينى عليه السؤال المتعقب له وهو قوله ما محلها (قوله) لانها عنده كسائر الاسماء الاعلام (يعنى قد وقعت في التركيب وامتنع ظهروا اعرابها حيث كانت محكية على وقفها اماماً كنه أو متحركة للجد في الهرب فلا بد أن يكون مقدراً في محلها وأما اذا ظهر الاعراب فلا حاجة الى محل (قوله) أما الرفع فعلى الابتداء يتناول المبتدأ والخبر فان العامل فيهما عنده هو الابتداء (قوله) وأما النصب والجر فلما مر من صحة القسم بها) فيه تفصيل سبق تقريره في بحث التسوية ثم ان الالوجه الثلاثة جارية بلا صنف في كل فائحة تصلح في الظاهر أن تكون قسماً أما الرفع والجر فمطلقاً وأما النصب فبشرط أن لا يلزم اجتماع قسمين كما أشيرنا اليه آنفاً وأما في غيرهما فلا يجري النصب بالقسم بل بفعل مضمر ولا الجر مطلقاً الاعلى وجهه ضعيف وهو أن يقدر جواب القسم من نحو أنه لم يجر وماذا أكله فاما أن يردجر بان كل واحد في كل فانه كثيراً ما يذكر في هذا الكتاب الوجه الرابع والمرجوح عامين غير تفرقة بينهما اعتماداً على فهم الشارع فيه واما ان يريد التوزيع على معنى أن بعضاً من الفواتح تجري فيه الالوجه كلها والباقي منها يجري فيه بعضها وبشكل في ذلك أيضاً على ما ذكر وان كان المتبادر من العبارة هو الاول (قوله) ومن لم يجعلها عطف على قوله نعم لها محل فيمن جعلها أسماء السور وتنبه للجواب عن قوله هل لهذه الفواتح محل من الاعراب والفاصل بينهما ليس اجتناباً بل هو تفصيل للمعطوف عليه فلا اشكال (قوله) كالأجل للجمال المبتدأة (أي التي وقعت في ابتداء الكلام فلم تقع موقع مفرداً بطراً عليها ما يقتضى اعراباً في محلها (قوله) وللقرائن المعددة (أي الواردة على غلط التعداد فلم تقع في تركيب لمعتور علماً اما وجوب اعرابها الفظاً أو محلاً والحاصل أن هذه الالفاظ اذا سدرت على طريقة التهجي لم يكن لها اعراب أصلاً فقد اقتضى والعامل قبل انما أورد مثالين تنبيهاً على أن ما انتفى اعرابه لفظة مقتضية قسمين مفرد وجهه مع رعاية المناسبة فان بعض الفواتح كالجملة في تعدد كلماته وبعضها كالفردي في أنه كلمة واحدة (قوله) الى ما ليس ببعيد (هو ما دل عليه الم أعنى السورة أو المنزل المؤلف من هذه الحروف على الوجهين الاولين وأما الوجه الثالث فكانه من تبة الثاني يريد أن الم ذكرنا فاعلم انه ليس ببعيد فكيف صح أن يشار اليه بما وضع للبعيد أجاب أولاً بانه اشارة اليه

(قال محمود رحمه الله) فان قلت ما محل هذه الفواتح من الاعراب الخ (قال أحمد رحمه الله) وانما جاز النصب مع القسم فيما لا يعقبه معطوف مجرور فاما ما يعقبه معطوف مجرور مثل ص وق ون فانه لا يجيز فيه النصب مع القسم البتة ويحتمل على اضماع فعل أو على أن الفتح في موضع الجر أو أعلى وجه بدنه فيما تقدم فيجوز النصب مع القسم في جميعها بخلافه عهدها وعلى النصب باضماع فعل أعربهم اسبويه في كتابه قوله تعالى ذلك الكتاب (قال محمود رحمه الله) ان قلت لم يصح الاشارة بذلك الى ما ليس ببعيد الخ (قال أحمد رحمه الله) ولان البعد هنا باعتبار علو المنزلة وبعد مرتبة المشار اليه من مرتبة كل كتاب سواه كما يقطعون بنم الاشعار يتراخي المراتب وقد يكون المعطوف سابقاً في الوجود على المعطوف عليه وسياق أمثاله

في كل كلام يحدث الرجل يحدث ثم يقول وذلك ما لا شك فيه ويحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا وكذا وقال الله تعالى لا تفرقوا بيننا وبين ذلك وقال ذلك كما علمني ربي ولانه لما وصل من المرسل الى لكنه في حكم البعيد من وجهين أحدهما أنه تقتضى ذكره والمتقضى منزلة المتباعد وأشار بقوله وهذا في كل كلام الى أنه مطرد في العرف أي جعل المتقضى في حكم المتباعد والاشارة اليه بلفظ البعد جاء في كل كلام وثانيهما انه لما وصل الخ وأشار أيضاً الى اطراده عرفاً بانه كذا يقول واعترض عليه بانه قبل الوصول الى المرسل اليه كان كذلك وأجيب بانه لم يرد بالمرسل اليه النبي صلى الله عليه وآله بل من وصل اليه اللفظ حال إيجاده كالسامع لكلامك وفيه بحث لانه خلاف الظاهر ولا يفهم من العبارة وأيضاً أن أريد باللفظ الذي وصل الى السامع لفظ الم فذلك ليس اشارة اليه بل الى ما دل به عليه وان أراد جميع السورة والمنزل فقبل أن يصل اليه هذا كان لفظ ذلك على حاله والصواب أن المتكلم اذا ألف كلاماً بليغة على غيره ويوصله اليه رعا لاحظ في تركيبه وصوله اليه وبني كلامه عليه وأجيب ثانياً بان ذلك ليس اشارة الى الم بل الى الكتاب الموعود على لسان موسى وعيسى عليهما السلام وقيل بقوله سلقى عليك قولاً ثقيلاً وفيه أن الانسب حينئذ أن يقول الذي وعده به وهذه البحوث الاول قال بعضهم السؤال مخصوص بما اذا كان الم اسماً للسورة وقد عرفت عمومها ويؤيده قول المصنف فيما بعد أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل وقوله أي هو يعني المؤلف من هذه الحروف نعم بما يقال لما كان مجموع المنزل مرموزاً اليه لا مصرحاً به كالسورة تزل لذلك أيضاً منزلة البعيد الثاني قوله ولانه لما وصل عطف على قوله وقعت الاشارة اذ معناه لانه وقعت بقرينة قوله لم يصح وأما قوله وقيل فعطف على قلت ولما لم يكن مختاراً عنده أخره وان اقتضى ترتيب البحث تقدسه بان يقال ليس ذلك اشارة الى الم وان سلم فهو في حكم البعيد الثالث ذكر الامام السكاكي أن المشار اليه باسم الاشارة امامدرك بالصبر أو منزل منزله وتحقيقه على ما فصل في بعض شروح الكافية من أن المعبر في أسماء الاشارة الحسية فالاصل فيها أن يشار به الى محسوس مشاهد قريب أو بعيد فان أشير به الى ما يتخيل احساسه نحو ذلكم الله أو الى محسوس غير مشاهد نحو تلك الجنة فتصيره كالشاهد فان كل غائب عنا كان أو معني اذا ذكر جاز أن يشار اليه بلفظ البعيد نظراً الى أن المذكور غائب بقول جاءني رجل فقال ذلك الرجل وتضاربوا ضربه بشدة فها هي تلك الضربة وجاز على قلة أن يشار اليه بلفظ القريب نظراً الى قرب ذكره فتقول هذا الرجل وهذا الضربة وكذلك يجوز ذلك في القول المجموع عن قريب أن تشير اليه بلفظ البعيد لانه زال احساسه فصارت في حكم البعيد كقولك بالله الطالب الغالب وذلك قسم عظيم لا فعلن كذا والاغلب في مثله أن يؤتى بالقريب فيقال وهذا قسم وبالجمله لما كان اسم الاشارة موضوعاً للمشار اليه اشارة حسية فاستعماله فيما لا ندركه الاشارة كالتخصيص البعيد مثلاً مجازاً بان تجعل الاشارة العقلية كالحسية لما بينهما من المناسبة اذا عرفت هذا فنقول لفظ ذلك ان كان اشارة الى الم فدلوه سواه كان اسماً للسورة أو منزلاً الى المنزل ليس مدر كاً بالصبر بل منزل منزله فان نظراً الى ابتداء نزوله كان كعني حاضر جعل كالشاهد ذكره وفي حكم البعيد لانه ذكره وتقتضيه وان نظراً الى أنه لم ينزل بتمامه كان كعني غائب صير مشاهداً بعيداً الماذ كرو جاز أن تعلم مشاهدته بالذ كرو بعده بتقدير وصوله الى المرسل اليه ووقوعه بذلك في حد البعيد من المرسل وان كان اشارة الى الكتاب الموعود فهو بعيد ذكره بمنزلة مشاهد بعيد وقيل انما صححت الاشارة اليه مع أنه ليس بمحسوس لانه جعل كالحسوس اشارة الى صدق الوعد والقول بانه لا حاجة الى تأويل لان المحققين على أن المشار اليه اذا كان مذكوراً مع اسم الاشارة صفة لم يلزم أن يكون محسوساً غلطاً منشؤه أن نقلنا كلامه في تحقيق أسماء الاشارة ذكر في موضع آخر أن اسم الاشارة مبهم الذات وانما تعين الذات المشار اليها اما بالاشارة الحسية أو بالصفة وأراد أن ازالة الابهام اما بالاشارة الحسية وحدها أو بالصفة معها يدل على ذلك أنه صرح في كلامه المنقول أن نقاباً المذكور في حد اسم الاشارة هو الاشارة الحسية فقط وانه موضوع للمشار اليه اشارة حسية واستعماله



المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول اصحابك وقد أعطيت شيئا احتفظ بذلك وقيل معناه ذلك الكتاب الذي وعدوا به (فان قلت) لم ذكر اسم الاشارة والمشار اليه مؤث وهو السورة (قلت) لا اخلو من أن أجعل الكتاب خبره أو صفته فان جعلته خبره كان ذلك في معناه ومسماه مسماه فجازا حراه حكمه عليه في التذكير كما جرى عليه في التانيث في قولهم من كانت أمك وان جعلته صفته فاعلمنا أنه أشير به الى الكتاب صريحاً لان اسم الاشارة مشار به الى الجنس الواقع صفته تقول عند ذلك الانسان أو ذلك الشخص فعل كذا وقال الزبياني

ثبتت نعي على الهجران عاتبة • سعيها وورعها ذلك العائب الزاري

في غير مجاز نعم دعوى ان لفظ ذلك شاع استعماله فيما هو من المعاني والمعقولات مع ذلك التأويل مستقيمة الرابع ان المصنف لم يذهب الى أن ذلك للتعظيم اشارة الى بعد درجته في الهداية كما اختير في المفتاح لان ما ذكره أشهر في العرف وأجرب في الموارد وأقرب الى الحقيقة بل ربما يتخيل أنه صار فيه حقيقة عرفية الختام من ذكر بعض الافاضل ان الكتاب الموعود ان أريد به ما وعدوا به في التوراة والانجيل أعني القرآن لم يصح أن يكون ذلك الكتاب خبراً لانه جزء القرآن لا هو الا أن يراد بالقرآن كله بناء على أنه جزء أو يجعل موعوداً في ضمن كله وإذا جعل على الموعود الاخر صرح بذلك فيه وان أراد بما وعد به النبي صلى الله عليه وآله جاز أن يكون خبراً له السادس أنه اذا ذكر لفظ مفرد أو مركب وزال سماعه جاز أن يشار بلفظ القريب والبعيد الى كل واحد من اللفظ والمعنى بلان تفاوت بينهما في ذلك (قوله لم ذكر اسم الاشارة) هذا السؤال انما يتوجه اذا كان الم اسم السورة فلذلك صرح به فان قلت الم علم للمثل بخصوص وليس هناك تانيث لافي لفظه ولا في معناه فحقه أن يشار اليه بذكر وأما ان لفظ السورة يطلق عليه فلا يستثنى تانيثه نعم لو عبر عنه بالسورة كان مؤثاً كما اذا عبر عن زيد بالسمة قلت لما اشتهر في المعارف التعبير عن ذلك المنزل بالسورة واستمر ذلك حتى كان حقه أن يعبر عنه بها فيقال سورة البقرة مثلاً وقصد بوضع العلم غيره عن سائر السور كان اعتبار كونه سورة ملحوظاً في وضعه وكان قوله الم في قوة قوله هذه السورة فحقه أن يؤث وأما اعلام الامكنة والتبائيل فثبت عبر عن مدلولاتها بالنقاط مذكرة وأخرى بالنقاط مؤنثة ولم يسمها في شيء من ذلك جاز تانيثها وتذكيرها وهذا اعتبار مناسب لانظارهم في أحوال الاناط (قوله فان جعلته) أي ان كان الكتاب خبر ذلك كان ذلك في معنى الكتاب ومسماه مسمى الكتاب أي بصرفه عن شيء واحد وان تغاير مفهومه ما جازا حراه حكم الكتاب الذي هو الخبر على ذلك الذي هو المبتدأ في التذكير كما جرى حكم الخبر على المبتدأ في التانيث في قواه من كانت أمك حيث أنت الضمير الراجع الى من وهو مذ كر نظر الى الخبر أعني أمك واعتراض بأن من اذا أريد به مؤث جاز تذكير خبره وتانيثه للفظه ومعناه سواء كان هناك خبر مؤث أولاً وأجيب بأنه تمثيل لا استدلال ولا تنافي بين الاعتبارين اجتماعاً وانفراداً وقيل ما ذكره المصنف ههنا هو بعينه تانيث من نظرا الى ما هو عبارة عنه وهو مردود بأن ما ذكره أخص منه وقيل الجمل على اللفظ أكثر فاعتبر الخبر وهو ضعيف الجواز ان يكون هذا من قبيل الاقل (قوله وان جعلته) أي ان جعلت الكتاب صفة لذلك كان هو اشارة الى الكتاب صريحاً لا ضمناً كما في الوجه الاول فالواجب أن يطابقه في تذكيره وان كان المجموع عبارة عن مؤث وأما أن السورة مسماه بالكتاب فجاز تذكير الاشارة اليها لذلك مع قطع النظر عن الخبر فهو وجه آخر يوجبهم أن قوله صريحاً اشارة اليه (قوله ثبتت نعي) أورد المصراع الاول لان الامتناع بالثبوت في انما يتم به ونعم يضم النون اسم امرأة صرف لانه ثلاثي ساكن الوسط كدعد و يروي نعي على وزن جيلي وذ كر اسم الاشارة لان المعنى لذلك الانسان أو الشخص والى هذا التأويل أشار المصنف بقوله عند ذلك الانسان الخ وقيل ذ كر لانه اشارة الى العائب الزاري على معنى النسب كما تقول عند لابن أي ذات ابن يقال عتب عليه اذا غضب وزري عليه اذا عابه وقوله على

(قال محمود درجه الله فان قلت لم ذكر اسم الاشارة الخ) قال أحد رجه الله ولمثل ذلك بقول القائل حصان كانت دابته لكان أقوم وأسلم من الفرق لما في لفظ من من الابهام الصالح للذكر والمؤث ومثل هذا قوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فليصل الكلام بفعل هم العدو وجلة في موضع المفعول الثاني للحيان وعدل عن أن يقول هي العدو نظراً الى المفعول الثاني الذي هو في المعنى خبر عن الصيحة فذكر وجع لما كان المبتدأ هو الخبر في المعنى وقد وجه الشيخ أبو عمرو وقول الزمخشري وتسمى الجملة بالتاء والباء عقيب قوله والكلام هو المركب من كلمتين بهذا التوجيه

(فان قلت) أخبرني عن تأليف ذلك الكتاب مع الم (قلت) ان جعلت الم اسم السورة في التأليف وجوه أن يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانياً والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول ومعناه أن ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وأنه الذي يستأهل أن يسمى كتاباً كما تقول هو الرجل أي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من من صفات الخصال وكما قال هم القوم كل القوم بأم خالد • وأن يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وأن يكون الم خبر مبتدأ محذوف أي هذه الم ويكون ذلك خبراً ثانياً أو بدلاً على أن الكتاب صفة وأن يكون هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة أخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب

الهجران ظرف لاماتية وجوز أن يكون حالاً من نعي أو من خبرها في عاتبة وقيل عوجوا خيول النعم دمنة الدار • ماذا تخيرون من نوى وأحجار لقد أراي ونعمي لاهين بها • والدهر والعيش لم يهيم بامرار

العوج عطف زمام البعير ليقف وقوله ماذا تخيرون كثره يرد به على نفسه قوله خيوا و يروي بالتثنية (قوله والجملة خبر المبتدأ الاول) والعائد فيها هو اسم الاشارة القائم مقام الضمير (قوله ومعناه أن ذلك هو الكتاب) أدخل ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر ايذاناً بان التركيب يفيد الحصر بناء على أن اللام للجنس حيث لا عهد ووصف الكتاب بالكامل تنبيهاً على أن المقصود من حصر الجنس حصر الكمال والالم يكن الحصر محضاً وقال كأن ما عداه تضرعاً بما يقتضيه حصر الكمال فيه من اثبات النقصان لما يقابل من الكتب تأكيذاً وفي لفظ كأن نوع نادب مع سائر كتب الله تعالى وقيل هو اشارة الى أن الحصر على وجه المبالغة دون الحقيقة وليس بشئ فإنه لو جزم بنقصان ما عداه لكان الامر كذلك ولما فرغ من بيان المعنى المقصود الذي هو حصر الكمال انبأنا ونقصا شاعر في وجه افادة حصر الجنس ايابه بقوله وأنه الذي معطوف على قوله ان ذلك يردانه لكمال في باب ونقصان ما سواه من جنسه هو الذي يستحق أن يسمى كتاباً كأنه الجنس كله وما عداه خارج عنه ثم مثل له مثلاً مشهوراً في العرف أعني قوله هو الرجل وأردفه بما صرح فيه بحصر كل الجنس في الكامل أعني قوله هم القوم كل القوم ازالة لما عسى يتخالف في الاوهام من ادعاء حصر الجنس في بعض أفرادها وأوله • وان الذي حانت بقلج دماؤهم • أرد الذين حانت من الحين مفتوح الحاء بمعنى الهلاك أي هلكت دماؤهم وأرقت بقلج وهو موضع قريب من البصرة وقبل من الحينونة والمعنى حانت سفك دماؤهم (قوله يستأهل) أي يستحق قال في الأساس استأهل فلان لكذا أي هو أهل له وأهل الجواز يستعملونه استعمالاً واسعاً وفي الصحاح ودرة الغواص في أوهاهم الخواص أن المستأهل من يأخذ الأمانة أو يأكلها فان قلت اذا كان الم اسم السورة وذلك اشارة اليها كان حصر الكمال فيها اثباتاً للنقصان في سائر السور فأنما المقابلة لها لا الكتب المتقدمة قلت هذا انما يلزم اذا لوحظ في الحصر السورة من حيث خصوصها وأما اذا لوحظت من حيث انها قرآن فلا لان مقابلتها من هذه الحينة هو الكتب المتقدمة لا سائر السور وأيضاً يجوز أن يراد باسم السورة القرآن كله مجازاً (قوله وأن يكون الكتاب صفة) أي ذلك فيكون حينئذ ذلك الكتاب على هذا التقدير خبراً مفرداً والكلام جملة واحدة ومعناه ما ذكره وقد سبق تحقيقه وجعل اللام في الكتاب العهد على تقدير كونه صفة لذلك لانه المتبادر عند الاشارة اليه وأيضاً لا فائدة في الاخبار عن السورة لصديق جنس الكتاب عليها وان قصد الحصر كان اسم الاشارة لغواً وأما ان ذلك الكتاب بدل من الم على تقدير كونه مبتدأ أو ما بعده خبره فلم يلتفت اليه اذ لم يقع الابدال فيه موقعه لافي المعهود ولا في الجنس بشهادة القطر السليمة (قوله على أن الكتاب صفة) أي لذلك سواء كان خبراً ثانياً أو بدلاً من الخبر الاول أعني الم وأما اذا جعل ذلك مبتدأ والكتاب خبره والجملة خبراً بعده خبراً أو بدلاً من الخبر المفرد فذلك غير ما ذكره المصنف لان الخبر الثاني أو البديل هو مجموع الجملة







لقد ادعى ما بعد عن المراد وهو أن كتاباً آخر فيه الرب لافيه كما قصد في قوله لافيه اغول تفضيل خراج الجنة على جوار الدنيا بأنهم لا تغتال العقول كما تغتالها هي كأنه قيل ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب والنفيسة وقرأ أبو الشعثاء لاربيب فيه بالرفع والفرق بينهما وبين المشهورة أن المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوزة والوقف على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم أنهم ما وقفوا على لاربيب ولا بدلاً واقف من أن ينوي خبراً وتطيره قوله تعالى قالوا لاضير وقول العرب لا بأس وهي كثيرة في لسان أهل الحجاز

أولى التطرف بالرفع ويجعل حرف النفي بحيث يلي الطرف أي يقرب منه ويتقدمه بلا فاصل (قوله أن كتاباً آخر فيه الرب لافيه) هذه عبارة جزلة لا غبار عليها فالرب مبتدأ أقدم عليه خبره للتخصيص وقوله لافيه عطف على ذلك الخبر المقدم وتصریح بما يشبهه التخصيص من النفي تأكيداً له والجموع خبر لأن وقد روي فيها الطيفه هي أن التخصيص يتألف من اثبات ونفي فيصرح إمامهما أو بأحدهما على ما يقتضيه الحال ونظم التنزيل على تقدير التقديم أعني لافيه رب يقتضي تخصيصاً صرح فيه بالنفي وحده لكن بعده عن المرام ونحوه عن مناسبة المقام انما هو الارتباب في غيره فلذلك اختار العلامة التصریح به مع المحافظة على طريق التقديم واستبقاء الطرف على صورته واستدراكاً للعطف ما فاته من كون النفي مصرحاً به في ذلك النظم وقيل حق العبارة أن كتاباً آخر فيه الرب لا ياباه أي القرآن أو أن في كتاب آخر الرب لافيه وكلاهما مردود أما الثاني فلفوات بقاء الطرف على هيئته في النظم المقدر وأما الأول فلأن قوله فيه الرب ان كان جملة مفيدة للحصر كما بيناه كان المعنى أن الرب مخصوص بكتاب آخر بالقرآن وأنه فاسد وان كان محمولاً على أن الرب فاعل للطرف لم يوافق النظم في افادة التخصيص بالتقديم وكان تصرف الرب مستنداً كذا في هذا القائل يوافق في عبارة الكتاب أن الطرف خبران والرب فاعله فلم يجز عنده أن يعطف عليه قوله لافيه لخلوه عن ضمير الخبر عنه فاستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير (قوله لافيه اغول) ان تطرا إلى حاصل المعنى كان نصراً لصفة الاغتيال على جوار الدنيا وان روي القاعدة القائلة أن تقديم المسند يفيد حصر المسند اليه عد قصر الموصوف على الصفة أي الغول مقصور على عدم الحصول في جوار الجنة لا يتعداه إلى عدم الحصول فيما يقابلها أو عدم الغول مقصور على الحصول فيها لا يتجاوزها إلى الحصول في هذه الجوار وبالجملة لا تجعل حرف النفي جزأ من المسند أو المسند اليه وقس على ذلك نظائره (قوله أبو الشعثاء) هو تابعي مشهور راجع إلى سليمان بن أسود الحارثي (قوله أن المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوزة) بيان ذلك أن المشهورة لنفي الجنس أي الحقيقة وبارزته نفي أفرادها بأسرها إذ لو ثبت شيء منها كانت الحقيقة ثابتة في ضمنه ولا تتحمل معنى آخر فهي نص في الاستغراق توجبها فإذا قيل لا رجل في الدار بالنسخ لم يصح بل رجلان أو رجال وغير المشهورة مجوزة للاستغراق على معنى أنها ظاهرة في نفسها ومحملة للمعنى آخر أما الأول فلأن المتبادر من النكرة المنونة فرد لا بعينه وهو مساوق للحقيقة فإذا نفي استلزم نفي جميع الأفراد وأما الثاني فلأنه قد قصد بذلك نفي الوحدة المنفردة أي المجردة عن العدد فيقال لا رجل في الدار بل رجال أي الجنس موصوف بالتعدد لا بالوحدة وأما إذا زد من الاستغراقية وقلت لا من رجل زال ذلك الاحتمال وصار نصاً في الاستغراق كالمبني الآن مفهوم المبني نفي الحقيقة ومفهوم لا من رجل نفي فرد لا بعينه حتى إذا فسرت الأول بالفارسية قلت ليست مردار سراي والثاني قلت ليست هيج مردى روس أي وأما لا رجل بالرفع فعناء ليست مردى وقيل استغراق المبني لتضمنه معنى من مقدرة فيجب أن لا يفتقر فامفهوم لا لا يقال جهة الاستثناء من لا رجل ولا من رجل يقدم في نصوصها لأننا نقول لا قدح لجر يائه في الالفاظ الناصبة انتفاها كما معناه العدد وقد حقق في موضعه (قوله هو المشهور) قيل على هذا يكون الكتاب نفسه هدى وعلى الآخر طرقه والأول أبلغ فالشهور أولى (قوله من أن ينوي خبراً) وذلك ليكون الموقوف عليه

والنقد لاربيب فيه (هدى) الهدى مصدر على فعل كالسرى والبي وهو الدلالة الموصلة إلى البغية بدليل وقوع الضلالة في مقابلته قال الله تعالى أو أملك الذين اشتروا الصلابة بالهدى وقال تعالى لعل هدى أو في ضلال مبين ويقال هدى في موضع المدح كهدى ولان اهتدى مطاوع هدى ولن يكون المطاوع في خلاف معنى أصله ألا ترى إلى نحو غم فاعتم وكسره فأكسر وأشبه ذلك (فان قلت) فلم قبل هدى للتقنين والتقنون مهتدون

مفيداً معنى تاماً ولا كان الوقف فيها ناقصاً (قوله بدليل وقوع الضلالة في مقابلته) استدلل على أن الهدى هو الدلالة الموصلة إلى البغية أي المطلوب لا مطلق الدلالة على ما يوصل إليها بوجه ثلاثة الأول انه يقابل الضلالة استعمالاً كافياً لا يتبين ولا شك أن الخيبة وعدم الوصول إلى المطلوب معتبر في مفهوم الضلالة فلم يعتبر الوصول اليه في مفهوم الهدى لم يصح التقابل واعتراض بأن المسد كور في مقابلة الضلالة هو الهدى اللازم بمعنى الاهتداء اما مجازاً او امراً كما قال في الصحاح هدى واهتدى معنى والكلام في المتعدي ومقابلة الضلال والاستدلال به لا يتم اذ ربما يفسر بالدلالة على ما لا يوصل إلى المرام لا يجعله ضلاً لا يغير واصل وأجيب بأنه لا فرق إلا بالزوم والتعدي لانه مطاوعه فلا يخالفه إلا بانه تأثير ومطاوعة تأثر وإذا اعتبر الوصول في اللازم كان معتبراً في المتعدي أيضاً وأما الضمير في مقابلته الراجع إلى اللازم فسيبيله الاستخدام ويرد عليه أن التسلسل بالمطاوعة وجه مستقل وذ كر المقابلة حينئذ يكون مستدرجاً لان اعتبار الوصول في الاهتداء يستغن عن التليل الثاني انه يقال في موضع المدح فلان مهدي كما يقال فلان مهتد ولا مدح إلا بالوصول إلى الكمال المطلوب ونوقش بأن استعداد الكمال والتمكن من الوصول اليه أيضاً فضيلة يستحق عليها المدح وبأن المهدي في مقام المدح يراد به المنتفع بالهدى مجازاً فان من لم ينتفع بالهدى كان في حقه كانه معدوم اذ لا اعتداد بالوسيلة عند فقدان المقصود وأجيب عن الأول بأن التمكن مع عدم الوصول نقيصة يذم عليها وعن الثاني بأن الأصل في الاطلاق الحقيقة فلما استعمل الهدى هناك في الواصل كان حقيقة فيه الثالث ان اهتدى مطاوع هدى يقال هديته فاهتدى والمطاوعة عبارة عن حصول الأثر في المفعول بسبب تعلق الفعل المتعدي به فلا يكون المطاوع مخالفاً للأصل الا أنه تأثر وأصله تأثير فان المنكسر مثلاً يسمي تحصيلها كسراً وقبولها انكساراً فلم يكن في الهدى اتصال إلى المطلوب لم يكن في الاهتداء وصول اليه وتقضى بخوارقته فلم يتعلم وربان حقيقة الائتمار بصيرورته مأموراً وهو بهذا المعنى مطاوع لا ممر ثم استعمل في الامثال مجازاً حتى صار حقيقة عرفية وليس هذا معنى الامثال مطاوعاً لا ممر وان كان ممر تباعده في الجملة على صورة المطاوعة قال الفاضل المبنى هو مطاوع له استكناه نادراً ولا يلحق به غيره بل بالأعم الأغلب فأما علمته في المثال المذكور فلم يرد به ما هو حقيقة أي حصلت فيه العلم بل أريد به معناه المجازي أي وجهته نحو ما يفتنى إلى العلم غالباً وليس العلم مطاوعاً إلا للمعناه الحقيقي قال رحمه الله وبذلك يدفع ما يقال ان المتأثر ان كان مختاراً لم يجب أن يكون مطاوعاً موافقاً لأصله وان لم يكن مختاراً وجب نعم قد كثر في قسم المختار استعمال الأصل في معناه مجازاً أعني توجيه ما يفتنى إلى الفعل غالباً وقيل في جواب النقض بالانتماء ان قضية الامرارة أن لا ثبت الا بالامثال لكن منع من ذلك لزوم الخبر وسقوط الاختيار فيختلف عنه لما منع مخصوص وفيه ان هذا المانع موجود في الاهتداء فيختلف عن الهدى وعورض الوجه الثلاثة بقوله تعالى وأما غود فهديناهم وأجيب بأنه مجاز عن اراحة العليل وافاضة أسباب الاهتداء بقرينة قوله تعالى فاستجبوا للعمى على الهدى أي آثروا عليه ولولا التبادر منه الايصال ورد بأن الأصل الحقيقة ودفع بأنه لو انك القريضة وما أشبهها تبادر منه غير ذلك المعنى وهو كونه غير مجاز فيه هذا وأما قوله ويقال مهدي وقوله ولان اهتدى فاعطوفان على قوله بدليل وقوع الضلالة بحسب المعنى أي لان الضلالة واقعة في مقابلته ولا نه يقال ولان اهتدى (قوله فلم قبل) القائمة وذنه بالاستنكار

قوله تعالى هدى للمتقين (قال محمود رحمه الله ان قلت فلم قبل هدى للمتقين والمتقون مهتدون الخ) قال أجد رحمه الله الهدى يطلق في القرآن على معنيين أحدهما الارشاد وإيضاح سبيل الحق ومنه قوله تعالى وأما غود فهديناهم فاستجبوا للعمى على الهدى وعلى هذا يكون الهدى للضلال باعتبار أنه رشد إلى الحق سواء حصل له الاهتداء أولاً والاخر خلق الله تعالى الاهتداء في قلب العبد ومنه أو أملك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فإنا ثبت ورود هدى على المعنيين فهو في هدى الآية يحتمل أن يراد به المعنيين جميعاً وأما قول الزمخشري ان القرآن لا يكون هدى للمعلوم بقاؤهم على الضلالة فاعلم يستقيم إذا أريد بالهدى خلق الاهتداء في قلوبهم وأما إذا أريد معناه الأول فلا يمنع أن الله تعالى أرشد الخلق أجمعين وبين للناس ما نزل إليهم فمنهم من اهتدى ومنهم من حقت عليه الضلالة هذا مذهب أهل السنة



(قلت) هو كقولك لا عزك الله وأكرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه واستدامته كقوله اهدنا الصراط المستقيم ووجه آخر وهو انه سماهم عند مشارفتهم لاكتسابه لباس التقوى متقين كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وعن ابن عباس اذا اراد احدكم الحج فليجمل فانه عرض المريض وتضل الضالة وتكثف الحاجة فسمى المشارف للقتل والمرض والضلال قتيلا ومريضا وضالة ومنه قوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا أى صائرا الى الفجور والكفر

أى ما ذكرتم في تفسير الهدى يقتضى أن يكون هدى المتقين الدلالة على تحصيل الحاصل كأنه قيل دلالة موصلة الى المطلوب للمتقين الواصلين اليه ولو فسر الهدى بالدلالة على ما وصل اليه كان هناك محذور آخر وهو ان تعلقه بالمتقين عار من الفائدة فان من اعتدى الى المقصود كانت دلالاته على ما وصل اليه لغوا (قوله هو كقولك) يعنى أريد بالهدى زيادة الهدى الى مطالب أخرى غير حاصله والتثبت على ما كان حاصله كفى قوله تعالى اهدنا وأريد بالمتقين المشارفون للتقوى والاول هو الاختيار الملائم لنظم القرآن وستأتى إشارة اليه فقدمه لذلك ولثلاثة صل بين الثاني وما يفسر ع عليه من السؤال الآتى لا يقال قد سبق ان الهدى في التثبت مجاز قطعاً وفي الزيادة حقيقة أو مجاز فكيف جمع بينهما ههنا لأننا قول لم يرد ان اللفظ مستعمل فيه مامعاً بل في الزيادة فقط والتثبت لازم تبعاً وان صلح أن يجعل مقصوداً بنفسه ويستعمل اللفظ فيه وحده فان قلت فحقولك أعزك الله وأكرمك يحتاج الى التأويل المذكور فانه طلب مختص بالاستقبال ولولم يؤول لم يلزم طلب تحصيل الحاصل وأما هدى للمتقين فلا حاجة فيه الى التأويل أصلاً اذ دلالة على زمان قطعاً بل معناه هدى للمتقين المهتدين بذلك الهدى فلا اشكال ألا ترى أنك اذا قلت السلاح عصمة لاهل عصمتهم على معنى انه سبب لاهل يقفهم أن هناك عصمة أخرى مغايرة لما كان عليه الشخص المعتصم بها معتصماً قلت أنك اذا عبرت عن شئ بما فيه معنى وصفية وعلمت به المعنى المصدرى في صيغة فعل أو غير هاتهما فمنه في عرف اللغة ان ذلك الشئ موصوف بتلك الصفة حال تعلق ذلك المعنى به لا بسببه مثلاً اذا قلت ضربت مضر وباتت الى الله في ذلك العرف انه موصوف بالضرب وبيد قبل زمان تعلق ضربك به لا بسبب ضربك بآية والسرف في ذلك انك في بيان تعلق ضربك به تلاحظ على ما هو عليه في زمان التعلق وتعب عنه بما هو مسلم له ويستحق ان تعب عنه وعنه وان لم يتعلق به ضربك اسماً كان أو صفة فاذا عبرت عنه بالضرب كانت مضر وبيته صفة مسلمة له مأخوذة على انه حقيقة وان لم تعب عنه ولا شك أن مضر وبيته بهذا الضرب صفة متفرعة على ما أنت متصد لبيان ثبوته في ذلك الزمان فلا تكون مسلمة فيه مستحقة له فاذا أردت انه مضر وب بضربك هذا كان مخالفاً لظاهره ومجازاً باعتبار المسال فقولك هدى لزيد والاضال أو الضلال ابكر وأوله تدجار على ظاهره بخلاف قولك هدى لاهتدى واضلال للضال وأما حديث العصمة فلا يجديك منفعة اذ لم يرد معناه المصدرى المتضمن لاتحاد الحدوث بل أريد بالحاصل بالمصدر وهو معنى مستقر ثابت يضاف الى المعتصم وينسب اليه باللام على أن الطرف مستقر أى عصمة كائنة لمعتصم وان جعلت مصدراً واللام تقوية للعمل كما هو الظاهر من هدى للتقوى احتج هناك أيضاً الى أحد التأويلين وقس على ذلك شوقك صحة التاميم ومرضى المريض وعكسهما فان قلت متعلقات الافعال وأطراف النسب هل حتمها على الاطلاق ان يعبر عنها حال التكلم بما تسمى ان يعبر عنها حال التعلق والنسبة لا حال الحكم حتى لو خولف ذلك كان مجازاً قلت لا فان قولك عصمت هذا الخلل في السنة الماضية مشيراً الى خذل بين يديك ليس فيه مجاز مع انه لم يكن خذلاً زمان العصور وقولك ما شرب هذا الخلل مشيراً الى عصور عندك مجاز باعتبار المسال وان كان خذلاً حال الشرب فن قال المعتبر في المجاز بحسب الصيرورة والمشاركة هو حال النسب لاجال الحكم فتدسها بل الواجب في ذلك أن يرجع الى وضع الكلام وطريقته فتارة يعتبر زمان النسبة

(فان قلت) فهل اقبل هدى للضالين (قلت) لان الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وهم المطبوع على فلو بهم وفريق علم أن مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى للفريق الباقيين على الضلالة فبقى أن يكون هدى لهؤلاء فلو جى بالعبارة المنصحة عن ذلك اقبل هدى للصائرين الى الهدى بعد الضلال فاختصر الكلام بأجرائه على الطريقة التي ذكرنا فقبل هدى للمتقين وأيضاً فقد جعل ذلك سلباً الى تصدير السورة التي هي أولى الزهراوين وسنام القرآن وأول المثاني بذكر أولياء الله والمرتبين من عباده والمتقين في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فائق والوقاية فرط الصيانة ومنه قرس واق وهذه الدابة نقي من وجاها اذا أصابه ضلع من غلط الارض ورقة الحافر فهو نقي حافره أن يصيبه أدنى شئ يؤلمه وهو في الشريعة الذي نقي نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل أو ترك واختلف في الصغار

كما في الامثلة المتقدمة وتارة يعتبر زمان اثباتها كما في هذين المثاليين ثم المجاز بحسب المسال قد يكون بطريق المشاركة كما في من قتل قتيلاً ولا يجوز مرض المريض وتضل الضالة فانه قيل ومريض حقيقة عقيب تعلق القتل والمرض به بلا تراخ وكذلك حال الضالة وقد يكون بطريق الصيرورة بمجرد المشاركة كما في قوله ولا يلدوا الا فاجرا فكفارا فان الاتصاف بالفجور والكفر متراخ عن تعلق الولادة بالمولود فلذلك فصله عما تقدمه بقوله ومنه (قوله فهل اقبل) سؤال تفرع على الوجه الثاني أى اذا أريد بالمتقين ما ذكرتم فهلا جى بما هو حقيقة في المراد أى فائدة في العدول الى المجاز وأجاب بأن هناك فائدتين الاولى الاختصار الذي هو من باب إيجاز القصص الثانية تصدير السورة الكريمة المعظمة بذكر أسماء أولياء الله تعالى رعاية لحسن المطلع (قوله على الطريقة التي ذكرنا) أراد طريقة المشاركة المصروفة فيما تقدم الا أن المناسب لقوله علم أن مصيرهم الى الهدى وما يتلوهم أن يكتب عطف على قوله فاختصر ولا بد من تقدير لكونها أوفق للصفات المتعقبة للتقنين (قوله وأيضاً فقد جعل) عطف على قوله فاختصر ولا بد من تقدير أى وأيضاً اذا كان كذا فقد جعل أو ونقول أيضاً فقد جعل ذلك الاجراء المؤدى الى الاختصار سلباً الى فائدة أخرى فهي أعلى منه وتلخصه فقد أجرى الكلام على تلك الطريقة للاختصار والتصدير وقيل هو عطف بحسب المعنى على قوله لان الضالين بناء على أن ذلك التقسيم المذكور مدخل في تفرع الاختصار دون التصدير ولفظ ذلك حيث إشارة الى ترك الضالين الى المتقين وأما عطفه على فقيل فيقتضى اندراجيه في تفصيل الاختصار (قوله أولى الزهراوين) أى المنبرتين من قوله صلى الله عليه وآله اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران الحديث قال سمي بذلك لأنهم كانوا زهراوين في الإيجاز وسميت البقرة سننام القرآن لأنها أعظم سورة منه وأرفعها كما كان السنام أعظم أعضاء الابل وأعلىها وسميت أيضاً أول المثاني أى السبع الطوال التي تنق فيهما صفات المؤمنين والكفار والوعود والوعيد وغيرها وهي البقرة والاعراف وما بينهما ما يونس ولا يصح جعل المثاني ههنا على مجموع القرآن والقائمة كما لا يخفى وذكر لفظ أول على معنى منقضى هو أول المثاني (قوله بذكر أولياء الله) أى بذكر اسمهم وهو لفظ المتقين الذي أبدل مكان لفظ الضالين الصائرين الى التقوى مع اتحاد المراد منهم ما وقد غلط من زعم أن المصنف جعل هؤلاء أولياء الله نظراً الى ظاهر لفظ المتقين والافاضال وان كان مصيره الى التقوى لا يكون ولياً لله تعالى الاعلى القول بأن السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه وهي مسألة موافاة الاشعري (قوله من وجاها) أى من أجل وجع في حافر ما يقال وحى الفرس بالكسر اذا وجد وجعاً في حافره والضمائر في قوله أصابه الى قوله يؤلمه اما الفرس وأما الواحد من الفرس أو الدابة لا ضمير بصيغته فانه للحافر وفي قوله أدنى شئ إشارة الى فرط الصيانة (قوله من فعل أو ترك) اعترض بأن صوابه وترك لان ما يستحق به عام متناول له مامعاً والجواب انه مطلق مفسر بإحدهما الا أنه لو قوعه مع تفسيره بعد ما يتضمن نفياً فاد استغراقاً كأنه قيل لا يفعل ما يستحق به العقوبة من فعل أو ترك (قوله واختلف في الصغار) هل يعتبر اجتنبها في المتق قبيح ثم لان فرط الصيانة يقتضى

(قال محمود رحمه الله) واختلف في الصغار (الخ) قال أحد رحمه الله ومن عفى القدرية على الله اعتقادهم أن الصغار عفو عنهم ما اجتنبوا الكبائر وأنه يجب أن يعفو الله عنها المجتنب الكبائر كما يجب عندهم أن لا يعفو عن من تكب الكبائر وهذا هو الخطأ الصراح والحاجة لا بات الله البينات وستى رسوله صلى الله عليه وسلم الصالح والحق أن غفران الصغار وان احتسب الكبائر موكلوا الى المشيئة كما أن غفران الكبائر موكل اليها أيضاً ومن لا يعتقد ذلك وهم القدرية يضطرون الى الوقوف عند قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره فانه ناطق بالمواخضة بالصغار ويصرون عند قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعاً فانه مصرح بغفرة الكبائر أما أهل السنة فقد ألفوا بين هاتين الايتين بقوله تعالى ان الله لا يفرق بين من يشرك به ويفرق ما دون ذلك لمن يشاء فان التقييد بالمشيئة في هذه يقضى على الايتين المطلقتين



وقيل الصحيح أنه لا يتناولها لانها تقع مكفرة عن مجتبى الكبار وقيل يطلق على الرجل اسم المؤمن لظاهر الحال والمتى لا يطلق الا عن خبرة كالأجور اطلاق العدل الاعلى المختبر ومحمل هدى للثقة الرفع لا يخبر مبتدأ محذوف أو خبر مع لار ب فيه ذلك أو مبتدأ اذا جعل الطرف المقدم خبرا عنه ويجوز أن ينصب على الحال والعامل فيه معنى الإشارة والطرف والذي هو أرسخ عرفا في البلاغة أن يضرب عن هذه الحال صنفها

ذلك وبؤد قوله صلى الله عليه وسلم وآله لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس حينئذ يفسر المتق بما ذكر وقيل الصحيح أنه أي المتق لا يتناول الصغار أي لا يعتبر في مفهومه اجتنابها وعلى هذا يفسر بتفسير آخر ويقال هو من مجتبى الكبار ولا يقدح في ذلك أن الاصرار على الصغار سلب العدالة فكيف بالقوى لان الاصرار عليها كبيرة اتفاقا وليس بداخل تحت التكثير فان الاجتناب عنه داخل في الاجتناب عن الكبار وقد يقال الاختلاف في أن ما يستحق به العقوبة هل يتناول الصغار أم لا فمن قال لا يتناولها ثبت بأن احتياجها إلى التكفير دل على كونها سببا لاستحقاق العقوبة ومن قال لا يتناولها ثبت بأن المساوغة مكفرة لم يظهر للاستحقاق بها أثر فكانه لا استحقاق فلا يندرج فيما يستحق به العقوبة عند الاطلاق (قوله وقيل يطلق) ليس هذا قول آخره فبالاقتداء بل هو نقل كلام يتضمن نوع بيان حال اسم المتق ويشير إلى الفرق بينه وبين اسم المؤمن اذا اشترط دخول الاعمال في الايمان وأما اذا لم يشترط الفرق أظهر من ذلك (قوله وأخبر مع لار ب فيه ذلك) أو رد المعية في كون كل من سماه خبرا له على حدة (قوله والعامل فيه معنى الإشارة) كأنه قيل أشير إلى الكتاب حال كونه هاديا قاله اصل في الحال وصاحبها واحد لان المنسوب المحل بالفعل المذكور هو المجرور وحده على ما حقق وهو وجه هذا الاعتبار وقع ذال قال المصنف في قوله تعالى هذا على شيئا العامل في شيئا ما في حرف التثنية أو اسم الإشارة من معنى الفعل فاعترض عليه بوزم اختلاف العامل لان صاحب الحال مفعول لا ابتداء فاجاب بان التقدير أنه أو أشير إليه شيئا فذو الحال هو ذلك التسمير المنسوب محلا بالفعل الناصب للحال فالتحد العامل فيه ما وقع بذلك التقدير ابراز معنى الفعل الذي يتضمنه حرف التثنية أو اسم الإشارة أي معنى هذا على أنه على بعل أو أشير إليه ولم يرد أن هناك فعلا محذوفا كأنه بعضهم واعتراض بأن العامل في ليس ما فهمان معنى الفعل (قوله أو الطرف) بالرفع أي العامل في الحال الطرف أعني فيه وروي مجرورا أي معنى الطرف وذو الحال هو التسمير المجرور لانه مفعول معنى لا التسمير المستقر في الطرف الراجع إلى الرب افساد المعنى وقيل الاول أي كونه حالاً من المجرور أيضا ليس بسديد من جهة المعنى الان غرضه بيان وجوه الاعراب بحسب ما يحتمله ظاهر اللفظ وانه باطل اذا وجهه لبيان محتملات اللفظ مع قطع النظر عن سداد المعنى بل المراد أن العامل في الحال هو حاصل معنى الطرف أعني انتفاء حصول الرب كأنه قيل لم يحصل فيه الرب حال كونه هاديا على أنه قيد للثقة لا للمنى حتى يرد أن القيد والمقيد متنافيان ظاهرا وان الذي حيثئذ متوجه إلى القيد فيفسد المعنى (قوله والذي هو أرسخ عرفا في البلاغة) أي أدخل فيها وذلك لاشتماله على ما هو مدار البلاغة ومنبهها من رعاية جانب المعنى ونخامته واعتبار الدلالات العقلية والروابط المعنوية وفيما عداها من الوجوه روي جانب اللفظ وأوتباط بعضها ببعض ارتباطا موصورا مع سداد المعنى وجهته في الجملة (قوله أن يضرب) أي يعرض عن هذه الحال يريد عن اعتبار مجموعها الا عن كل واحد منها فان بعضها أعني كون الم خبر مبتدأ محذوف وكون ذلك مبتدأ خبره الكتاب وكون هدى في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وكون فيه خبر لار ب مقرر على حاله في هذا الوجه المختار وقوله صفحا ما ظرف أي في صفح وجانب وأما مصدر أي اعراضا قال رحمه الله تعالى في الكلام إشارة إلى أن الواجب على مفسر كلام الله تعالى أن يلتفت

وأن يقال ان قوله الم جملة برأسها وطائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه فالثلة وهدي للثقة رابعة وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم حيث جرى بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق وذلك لجيئها متآخية آخذ بعضها بعنق بعض فالثانية متحدة بالاولى معتقة لها وهلم جرا إلى الثالثة والرابعة بيان ذلك أنه نبه أولا على أنه الكلام المقصود به ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقرر الجهة التعدي وشأن من أعضاده ثم نفي عنه أن ينسب به طرف من الرب فكان شهادة وتسجيلا بكماله لانه لا كمال لكل عاقل واليقين ولا نقص أنقص عما للباطل والشبهة وقيل لبعض العلماء في ذلك فقال في حجة تتجرت انصاحا وفي شبهة تتضاءل افتصاحا ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله وحقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم لم تخل كل واحدة من الاربع بعد أن رتب هذا الترتيب الاتيق ونظمت هذا النظم السرى من نكتة ذات جزالة

فن المعاني ويحافظ عليها ويجعل اللفاظ تبعالها (قوله جملة برأسها) أي مع قطع النظر عما بعدها (قوله مستقلة بنفسها) أي غير محتاجة إلى غيرها في إفادتها ما ريد بها من الابقاظ أو تقديمه الاعجاز فتركت لذلك منزلة جملة لا محل لها فكان ذلك الكتاب جملة ثانية على هذا التقدير أيضا (قوله مفصل البلاغة) بالانصب أي جعل ترتيبها مصيبا ياء فالباء للتعدي وقد ترتفع على أنها للسببية والآلة (قوله هكذا) مفعول مطابق أي هذا النوع من التناسق (قوله وذلك) أي الجيئ بها غير متعاطفة (لجئها متآخية) متناسبة غاية التناسب وقوله آخذ بعضها بعنق بعض تأ كيد للتأخي وأقوى في الدلالة على كمال الاتصال مما تقدم من أخذ بعض الكلام بمجرة بعض (قوله وهلم جرا) أي تعال على هيئة وسهولة وهو من أمثال العرب وأصله من الجرف في السوق وهو أن تسرك الأبل تربي في مسيرها وجر مصدر وقع حالا أي جارا أو متجرا وقيل منصوب على المصدرية لان في الم معنى جر وهو معطوف على مقدرا أي فاحكم بالتحاد الجملة الثانية بالاولى وهلم جرا إلى ما بعدها (قوله بيان ذلك) أي بيان مجيئها متآخية متحدة كل لاحقة منها سابقا (قوله على أنه الكلام المقصود به) أي على أن المنزل هو الكلام الذي يحق أن يتعدي به وذلك على تقدير التعديد ايضا أو تقديمه ظاهر وأما على تقدير العلية فلما مر من أن التسمية بهذه اللفاظ خاصة فيها اشعار بان الفرقان ليس الا كالأعرية معروفة التركيب من سمياتها وقيل الاخبار عن اسم الإشارة بأنه القرآن يتضمن ذلك (قوله المنعوت بغاية الكمال) أي في نظمه ومعناه بحيث لا يستحق غيره أن يسمى كتابا وفي ذلك تقرير وتحقيق بلهجة التعدي وأنه الحقيق بان يتعدي به (قوله وتسجيلا بكماله) أي حكما مفعول عابد ذلك فيكون لار ب فيه تأ كيد لذلك الكتاب كأن هدى للمتقين تأ كيد لار ب فيه وكل واحد من هذه الجمل الثلاث مؤكدة ومقررة بمعنى ما اتصلت به لفظا فلا مجال للعاطف بينها فان قلت اذا كان الم مفردات معددة لم يصح أن يعطف عليها بجملة ذلك الكتاب وان لم يؤكدها ما ريد بها فلا فائدة لبيان التقرير على هذا التقدير قلت فائدته الإشارة إلى أنه لو غير عما أر يد بها بجملة لم يصح العطف أيضا وجعل صاحب المفتاح لار ب فيه تأ كيد لذلك الكتاب نفيا لتوهم المجازفة فيما يوقع فيه من وصف الكتاب بغاية الكمال حيث جعل المبتدأ ذلك وعرف الخبر ثم قال هدى للمتقين تقرر براونا كيد المجموع ذلك الكتاب لار ب فيه وتحقيقه يعلم من هناك (قوله ثم لم تخل) عطف على قوله قد أصيب ومن قال هو عطف على جئ بها متناسقة فقد أصيب وذلك لان جئ بها واقع في حيز تعليل اصابه مفصل البلاغة بترتيب تلك الجمل بعضها مع بعض وعدم خلو كل واحدة في نفسها عن نكتة لا مدخل لها في تلك الاصابة وأيضا قوله (بعد أن رتب هذا الترتيب الاتيق) أي المحجب (وتظمت هذا النظم السرى) أي الحسن ينادى على فساد جعل عدم الخلو جزأ من علة اصابة الترتيب بالمفصل وموجب حسن النظم



ففي الاولى الحذف والرمز الى الغرض بالظن وجه وأرشقه وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة وفي الثالثة ما في تقديم الرب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هادوا و ابراهيم منكر أو لا يجاز في ذكر المتقين زادنا الله اطلاعا على أسرار كلامه وتبيننا لك تزييله وتوفيقا للعمل بما فيه (الذين يؤمنون) اما موصول بالمتقين على أنه صفة مجرورة أو مدح منصوب أو مرفوع بتقدير أعني الذين يؤمنون أو هم الذين يؤمنون واما مقتطع عن المتقين مرفوع على الابتداء مخبر عنه بأولئك على هدى فإذا كان موصولا كان الوقف على المتقين حسنا غير تام وإذا كان مقتطعا كان وقفا تاما (فان قلت) ماهذه الصفة أو اوردت بيانها وكشف المتقين أم مسرودة مع المتقين فتعدي غير فائدتها

وأيضا إذا جعل جزأ من علمها لوجه العطف بشم ولا فائدة للفظ بعد واما على الوجه الذي ذكرناه فكأنه قيل تلك الاصابة كافية في حسن الكلام وعلى درجته ثم ان جاوزتها وطلبت وجهها آخرت بزيادة حسنة ورونته لا حطت لعدم الخلو فقوله بعد ليس ظرفا للخالو لانه مدح بل لما دل عليه سياق الكلام من اعتبار عدم الخلو بعد اعتبار ذلك الترتيب وقوله كل واحدة لشمول النفي أي لم يجرد واحدة منها خالية من نكتة ذات جزالة بل اشتمل عليها كل منها (قوله في الاولى الحذف) أي حذف المبتدا الذي هو هدى (والرمز الى الغرض) وهو أن المصدي به مجز من الله تعالى (قوله ما في تقديم الرب على الظرف) وهو أنه يقيس على الرب عنه بالكيفية من غير تعرض لوجود رب في غيره (قوله و ابراهيم منكر) لانه يدل على أنه هدى لا يكتنه كنهه (قوله اما موصول واما مقتطع) جعل المنصوب على المدح والمرفوع به موصولا كالصفة المجرورة بدل على أنها تامة بان حقيقة وان خرجا عن التبعية موروه وجعل المستأنف منقطعاً يدل على أنه ليس تابعاً حقيقة كالمخصوص بالمدح وبيان ذلك أن الصفة اذا قطعت عن اعراب موصوفها مدمحا أو ذما لم يتغير في المعنى ما قصد به من اجرائها على موصوفها واما المستأنف فقد قصد الاخبار عنه بما بعده لا اثباته لما قبله وان فهم ذلك ضمنا فليس هو جاريا عليه في المعنى حقيقة بل كالجاري عليه كذلك لما سيجيء قال أبو علي اذا ذكرت صفات المدح أو الذم وخولف في بعضها الاعراب فقد خولف الافتتان ويسمى نحو ذلك قطعاً فقد صرح بان الكل صفات وانما هي قطعاً نظرا الى اللفظ فلا ينافي جعله موصولا نظرا الى المعنى فان قلت تغير الاعراب نصبا أو رفعاً من أي وجه يدل على ما قصد به من مدح أو ذم أو غيرهما قلت من حيث ان تغير المألوف يدل على زيادة ترغيب في اسماع المذكور ومزيد اهتمام بانه سيمامع التزام حذف الفعل أو المبتدا وذلك لما يقصد به مما يناسبه ويليق بالمقام من المدح أو الذم أو نحو ذلك ويتعين بمعونة المقام وذ كر ابن مالك أنه التزم حذف الفعل في المنصوب اشعاراً بانه لا نشاء المدح كالتنادي وحذف المبتدا في المرفوع اجراءً للوجهين على سن واحد (قوله أعني الذين أو هم الذين) نشر لما تقدم (قوله حسنا غير تام) قد عرفت أن التام هو الوقف على مستقل يكون ما بعده أيضاً مستقلاً وان الحسن هو الوقف على مستقل سواء استقل ما بعده أو لا وحيث كان المخصوص بالمدح تابعاً حقيقة لم يكن مستقلاً كيف وقد نبهوا على شدة اتصاله وعدم استقلاله بالتزام حذف الفعل والمبتدا ليكون في صورته متعلقاً بما قبله فالوقف على المتقين حينئذ حسن غير تام ومن اشترط في ذلك أن يكون لما بعده الموقوف عليه تعلق اعرابي به قال المخصوص وصف في المعنى لما قبله فكأنه تابع له في الاعراب (قوله كان وقفا تاما) لان المستأنف كلام مفيد مستقل وان كان مرتبطاً بما قبله ارتباطاً معنوياً بامان الصلوحية أن يعطف عليه قوله ان الذين كفروا وسيأتي بك تحقيقه هناك (قوله ماهذه الصفة) أجل في الاستفهام ثم فصل بمبالغة وتبيينها على أن هذه الصفة لها شأن وانها تحتل وجوهاً ههنا وقدم الكاشفة ترجيحاً لها وان كانت المخصصة أدور في الاستعمال وغير الاسلوب في المادحة بقوله أم جاءت لقلتها كما يقال في النور وقد يحى لجمرد التمام وذلك اشار الى مثالها وقوله (أوردت) خبر مبتدا محذوف على معنى أي واردة وقيل بدل من ما الاستفهامية وانما تصح اذا جعلت ما خبراً مقسماً

الذين يؤمنون بالغيب  
\* قوله تعالى الذين  
يؤمنون بالغيب

أم جاءت على سبيل المدح والثناء كصفات الله الجارية عليه فجيذا (قلت) يحتمل أن ترد على طريق البيان والكشف لاشتمالها على ما است عليه حال المتقين من فعل الحسنات وترك السيئات أما الفعل فقد انطوى تحت ذكر الايمان الذي هو أساس الحسنات ومنصبيها وذكر الصلاة والصدقة لان هاتين اما العبادات البدنية والمالية وهما العيار على غيرهما لم تركيها سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وجعل الفاصل بين الاسلام والكفر ترك الصلاة وسمى الزكاة قطرة الاسلام وقال الله تعالى وويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة فلما كانت هذه المثابة

اذ لو كانت مبتدا لم يجز أن تعطف أم جاءت على واردة فان الفعل لا يعطف على ما عوبدل من المحكوم عليه وبياناً ما مفهول له ليكون واردة بمعنى موروثة واما جال ويؤيده ان قوله تفيده حال والضمير في فائدتها عائدا الى الواردة بياناً كما تشعر به عبارة المفتاح أو الى المتقين بتأويل الكلمة أو اللفظة وهذا أولى لان معنى قوله بياناً وكشفاً للمتقين أنهم لا تنفد غير فائدة لفظ المتقين بل تفصل مفهومها والذي يقابل ذلك أنها تنفد غير فائدتها أو يضاف قوله فيما بعد وتكون صفة برأسها معناه أنها صفة مخصصة مفيدة غير ما أفاده موصوفها لانها مفيدة غير فائدة الكشف كما قيل (قوله أم جاءت على سبيل المدح والثناء) قال رحمه الله تعالى الفرق بين المدح صفة وبين المدح اختصاصاً من وجهين الاول ان المقصود الاصل من الاول اظهار كمال المدوح والاستلذاذ به كره ورجحاً ضمن تخصيص بعض صفاته بالذكار إشارة الى انافتها على سائر الصفات المكوت عنها ومن الثاني اظهار ان تلك الصفة أقوى باستقلال المدح من سائر الصفات الكالية اما مطلقاً وبسبب ذلك المقام حقيقة أو ادعاء الثاني أن الوصف في الاول أصلي والمدح تبع وفي الثاني بالعكس (قوله فجيذا) مفعول له اما على أنه فعل للصفات مجازاً واما على ان الجارية يدل على معنى الجراءة (قوله يحتمل أن ترد على طريق البيان والكشف) يعني أن المتقي في الشريعة كما هو من يقي نفسه ما يستحق به العقوبة من فعل سيئة أو ترك حسنة ومحصوله انه الذي يفعل الحسنات ويترك السيئات خال المتقين مؤسسة على هذين الأمرين وهذه الصفة أعني الذين يؤمنون بالغيب الخ مشتملة عليهما فهي كاشفة لموصوفها على وجه لطيف وهو انه عدل عن تلك العبارة الجامعة الى المنزل لفوائد الاول ان الحسنات أساس وعمدة وان واحدة منها وهي الصلاة تستتبع ترك السيئات الثانية انقسام الحسنات الى مالية ومالية ومالية الثلاثة التية بترتيب ذكرها على تفصيلها الرابعة أنه اقتصر من القلبية بالايان ومن الآخر بن الصلاة والصدقة ايماناً الى أنها أصول وماعداهام تطوية تحتها وفي قوله أساس الحسنات ومنصبيها أي الاصل الذي نصبت هي فيه وقوله اما العبادات البدنية والمالية دلالة على تفصيل الايمان عليهما من جهتين الاولى أنه أصل للحسنات كلها وعماد بعضها الثانية أنه أساسها الا توجد حسنة بدونها كما لا يوجد باعدون أساسه بخلاف الصلاة للعبادات البدنية والصدقة للمالية فانهما يستلزمان طين لهما ما وان كانتا أصليين لهما فجعلتاً بمنزلة الام اذا قد استغنى عنها بعد الولادة (قوله وهما العيار) أي الشاهد يريد أن من أتى بهما كان آتياً بهما ولم يقل وهما العياران نظراً الى أصله فانه مصدر عابرت المكايل والموازن اذا فاستقامت نقل الى الآلة أعني ما يقاس به وبعبارة ثم أطلق على الدليل الذي يعرف به صحة الشيء من فساده تشبيهاً به تلك الآلة فان قلت هما عيار على البدنية والمالية فما الشاهد على حسنات القلب قلت الايمان فانه مع كونه أصلاً للكل له من مدحاً منسبة معها (قوله عماد الدين) حيث قال في حديث طويل رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وقال الصلاة عماد الدين فمن أفهمها الحديث واذا كان ترك الصلاة فاصلا بين الكفر والاسلام لقوله صلى الله عليه وآله من تركها متعمداً فقد كفر كان الايمان به عمدة في الاسلام واذا كان ترك الزكاة سبباً للوعيد مع الاشرار كان اتاؤه عمدة صالحة في تحصيل النجاة واما حديث سنة الزكاة فطرة الاسلام فقد وضعه المغني (قوله بهذه المثابة) إشارة الى كون الصلاة عماداً وعمدة في الدين



كان من شأنهما استجرا سائر العبادات واستنباعها ومن ثم اختصر الكلام اختصارا بأن استغنى عن عدد الطاعات بذكر ما هو كالغنى وان لها والذي اذا وجد لم تتوقف أخواته أن تقتصر به مع ما في ذلك من الإفصاح عن فضل هاتين العبادتين وأما الترتيب فكذلك لا ترى إلى قوله تعالى أن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ويحتمل أن لا تكون بينا للتقوى وتكون صفة برأسها دالة على فعل الطاعات وبراد بالمتقين الذين يجتنبون المعاصي ويحتمل أن تكون مدحا لاوصوفين بالتقوى وتخصيصا للإيمان بالغيب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكريات لهما إلهامهما على سائر ما يدخل تحت حقيقة هذا الاسم من الحسنات \* والإيمان أفعال من الأمن يقال أمنت وأمنته غيري ثم يقال آمنة اذا صدقه وحقيقته آمنة التكذيب والمخالفة وكون الزكاة قطرة وعدة فيه (قوله كان من شأنهما) أي من شأن كل واحدة منهما استجرا ما يجانسها ويناسبها من مناسبة في البدنية والمالية فاستدل بالأحاديث والآية الكريمة على كونهما آمين مستعين لما عدهما ويلزم كونهما معيارا عليه والمقصود انما يتبره فذلك قال ومن عتبة أي ومن أجل انهما مستعينان سائر العبادات وأشار إلى كونهما معيارا بقوله كالغنى وهو ظاهر الكتاب الذي يدل على بطلانه اجالا (قوله والذي) عطف على ما هو وعدم توقف الأخوات في الاقراران راجع إلى أداء معنى الاستجرا والاستنباع وقوله (أن يقتصر) صح مع الياء وتشديد النون بادغام لام الكلمة في نون الضمير (قوله مع ما في ذلك) أي في ذكر هاتين العبادتين وجعله مادلا لفائدة أن الاختصار والإفصاح عن فضلها بأنهما أصلان يتبعهما ما هو ما فلا يحتاج إلى ذكرهما معا وعلى هذا فاسر العبادات وترك السبب المفهومة تبعا لأنهما مادا دخلا فيما استعمل فيه اللفظ وزعم بعضهم أن الإيمان بالغيب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة كناية عن فعل جميع الحسنات وترك جميع السيئات وعلى هذا تكون الطاعات بآثارها كورة بلفظ بعضها فلا يختصر المذكور فيها هو عنوان لها وهو خلاف المتبادر من عبارة الكتاب ولا حاجة إليه فان المعاني المقصودة تبعا لم تستعمل فيها اللفاظ وأبست أجزاءها استعملت هي فيها (قوله وأما الترتيب فكذلك) أي فقد دلت على فيما ذكر (قوله ويراد بالمتقين) قيل هذا معنى لغوي لأن التقوى في اللغة هو الاحترار وقيل المراد هنا احتراز خاص فلا يكون حقيقة لغوية وبالجملة لفظ المتق في يطلق على مجتناب المعاصي سواء أتى بالطاعات أو لا وعلى هذا فالصفة مخصوصة بوصفها دالة على بعض أحد والله الخارجة عنه كريد العالم واعتراض بأن اجتناب المعاصي كلها مستلزم للإيمان بالطاعات فان ترك الطاعة معصية لقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم فلا تكون الصفة مخصوصة واجب بأنه أريد بالعصية ههنا متعلق بمنهى صريح وترك المأمور به منهى عنه ضمنا وبأن المعصية فعل ما نهى عنه والترك ليس بفعل فلا يندرج فيها (قوله اظهرا لافتها) أي لعلها تزداد بها وذلك لما مر من أن تخصيصها بالذكريات في مقام المدح من بين ما يستعمل عليه هذا الاسم يدل على أنهما أشرف مما عدها أو أولى بأن يدح بها وليس ههنا لاحظة استجلاء المسامحة وكافي الأول فلذلك بالغ خلت بكرا لإفصاح والفضل وأورد ههنا الاظهار والافادة فتأمل والحاصل أن المتق ان جعل على ما هي الشريعة فان جعل خطا بالمر عرق نفسه به كانت الصفة مادحة والا فكاشفة وان جعل على مجتناب المعاصي كانت مخصوصة قال رحمه الله تعالى وحيث كان الاستئناف أرجح عند فلا فائدة في الترجيح بين هذه الأقسام والتفريع عليها واعلم أن المتقين أن جعل على المشارفين لم يحسن أن يجعل الذين يؤمنون بالغيب صفة ولا مخصوصا بالمدح نصبا أو رفعا ولا استئنافا أيضا لأن الصالحين الصائرين إلى التقوى ليسوا متصفين بشئ مما ذكر وجعل الكل على الاستقبال والمشاركة بأبواب مساق الكلام عند من له ذوق سليم وهذا ما وعدنا في ترجيح تأويل الهدى بالزيادة والنبات (قوله والإيمان أفعال من الأمن) يتعدى إلى مفعول واحد تقول أمنت فلأعدي بالهمزة يتعدى إلى مفعولين تقول أمنت به غيري ثم استعمل في التصديق فقبل مجازا لغويا واليه أشار بقوله (وحقيقته) أي حقيقة آمن بمعنى صدق

وأما تعديته بالباء فتضمنه معنى أقر واعترف وأما ما حكى أبو زيد عن العرب ما أمنت أن أجد صحابة أي ما وثقت بحقيقته صرت ذا أمن به أي ذا سكون وطمانينة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب أي يمتدحون به أو يثقون بأنه حق

بمعنى أن الإيمان حقيقة في جعل الشخص آمنا ثم أطلق على التصديق لاستلزامه إياه فانك اذا صدقته فقد أمنت به التكذيب وقيل حقيقة لغوية كما يشعر به كلامه في الأساس وما ذكره من أن حقيقته كذا بيان للمعنى الحقيقي الأصلي الذي وضع اللفظ له أولا في اللغة ثم وضع ثانيا في المعنى آخر يناسبه وهكذا به في تحقيق الأوضاع الأصلية وبيان مناسبات المعاني اللغوية بعضها البعض مع كون اللفظ حقيقة لغوية في كل منها (قوله وأما تعديته) الإيمان بمعنى التصديق يتعدى بنفسه فإذا عدي بالباء كان لتضمنه معنى الاعتراف والقرار فانك اذا صدقت شيئا فقد اعترفت به \* والتضمن أن يقصد بلفظ فعل معناه الحقيقي وبلاحظ معه معنى فعل آخر يناسبه ويدل عليه بذكريات من متعلقاته كقولك أجد إليك فلانا لاحظت فيه مع الحمد معنى الانتهاء ودلت عليه بذكريات من أعتى إلى أي انتهى حمدا إليك وفائدة التضمن إعطاء مجموع المعنيين فالفعلان مقصودان معا قد اتبعنا قال المصنف من شأنهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجوزونه مجزا فيقولون هيجنى شوقا معتنى إلى مفعولين بنفسه وان كان هو يتعدى إلى الثاني بالي بشال هيجنى إلى كذا تضمنه معنى ذكر وقال ابن جني لوجهت أنه من العبري لاجتماع مجلدات فان قلت اللفظ اذا كان مستملا في المعنيين معا كان جمعا بين الحقيقة والجاز وان كان مستملا في أحدهما فلم يقصد به الآخر فلا تضمن قلت هو مستعمل في معناه الحقيقي فقط والمعنى الآخر مراد بلفظ محذوف يدل عليه ذكر ما هو من متعلقاته فتارة يجعل المذكور أصلا في الكلام والمحذوف حالا كافي قوله تعالى وتكبروا لله على ما هذا كم كأنه قيل وتكبروا لله حامدين على ما هذا كم وتارة يعكس فيجعل المحذوف أصلا والمذكور مفعولا كما مر من المثال أو حالا كما يشير إليه قوله أي يمتدحون به فانه لا بد حينئذ من تقدير الحال أي يمتدحون به مؤمنين واللام يكن تضمينا بل مجازا عن الاعتراف فان قلت اذا كان المعنى الآخر محذولا عليه بلفظ محذوف لم يكن في ضمن المذكور فكيف قيل انه مضمن إياه قلت لما كان مناسبة المعنى للمذكور مجعونة ذكر صلتته قرينة على اعتباره جعل كأنه في ضمنه ومن ثم كان جعله حالا وتبعه المذكور أولى من عكسه وقيل ذكر صلتته المترولة يدل على أنه المقصود أصالة ورد بأنه يدل على أنه مراد في الجملة اذ لو لم يكن مراد أصلا وربما يقال أريد كلا المعنيين معا في التضمن بلفظ واحد على أنه كناية اذ يراد بهما معناها الأصلي ليتوصل بهما إلى ما هو المقصود الأصلي الحقيقي فلا حاجة إلى تقدير التصدير المعنى وباراه فيقلب الحال وفيه ضعف لأن المكتنى به في الكناية قد لا يقصد بثبوته وفي التضمن يجب أن يقصد بثبوت كل واحد من المضمن والمضمن فيه ولو قيل أريد بلفظ المذكور معناه قصدا وما يناسبه تبعا وجعل ذكر صلتته دليلا على أنه مقصود منه كذلك فلا يكون اللفظ مستملا في معناه حقيقة ولم يكن هناك محذوف لم يكن بعد دابل كان أقرب إلى مفهوم التضمن (قوله وأما ما حكى أبو زيد) يريد أن الإيمان مستعمل بمعنى الوثوق مأخوذ من الأمن على أن الهمزة لصيرة فان من وثق بشئ صار ذا أمن به وقيل الأمن بالسكون والطمانينة فان الأمن يجدهما من نفسه كان الخائف يجدهما قلقا واضطرابا وأشار بقوله حكى أبو زيد إلى قوله استعماله في هذا المعنى وكونه مجازا نفسه كما أشار إلى كثرة استعماله في التصديق بقوله ثم يقال فيكون قوله حقيقته صرت ذا أمن به مجرى على ظاهره والظرف أعني به مستقر صفة لأمن بخلافه في قولك وثقت به فان الباء صلة للوثوق ولما ذكر أن الإيمان بمعنى التصديق يتعدى بنفسه كان مظنة أن يتردد في حال الباء التي تستعمل معه ففعله وحقيقته بقوله وأما تعديته ولما بين أن حقيقة الإيمان بذلك المعنى ما هي اقتضى أن يعقبه ببيان حقيقته بمعنى الوثوق (قوله ما أمنت أن أجد صحابة) أي رفقا وهذا كلام بقوله من نوى سفره ثم تأخر عنه لهذا العذر



(قال محمود رحمه الله تعالى ان قلت ما معنى الايمان الصحيح الخ) قال احمد رحمه الله يعني بالفاسق غير مؤمن ولا كافر وهذا من الائمة التي سماها القدسية وما نزل الله به من سلطان ومعتقد أهل السنة أن الموحدة لله الذي لا خال في عقيدته مؤمن وان ارتكب الكبائر وهذا الصحيح لغة وشرعا أما لغة فان الايمان هو التصديق وهو صدق وأما شرعا فاقرب شاهد عليه هذه الآية فانه لما عطف قيم الممل الصالح على الايمان دل على ان الايمان معقول بدونه ولو كان اهل الصالح من الايمان لكان العطف تكرارا وانظر حيلة الزنخري على تقرير معتقده من اللغة بقوله المؤمن من اعتقد الحق وأعرب عنه بلسانه وصدق به لم يجعل التصديق من حظ العمل حتى يتم له ان من لم يعمل فقد قوت التصديق الذي هو الايمان لغة ولقد أوتختان التصديق انما هو بالقلب ولا يتوقف وجوده على عمل الجوارح فليحقق معتقدا عمل السنة

ويجوز أن لا يكون بالغيب صلة للايمان وأن يكون في موضع الحال أي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته ملتصقين بالغيب كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب ليس علم أي لم يخف بالغيب وبعضه ما روي أن أصحاب عبد الله ذكروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيمانهم فقال ابن مسعود أن أمر محمد كان بينا بين رآه والذي لا اله غيره ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بالغيب ثم قرأ هذه الآية (فان قلت) فما المراد بالغيب ان جعلته صلة وان جعلته حالا (قلت) ان جعلته صلة كان معنى الغائب إما تسمية بالمصدر من قولك غاب الشيء غيبا كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمى المظنة من الأرض غيبا وعن التفسيرين شميل ضربت الابل حتى وارت غيوب كالأهاريب بالغيب الخصة التي تكون في موضع الكياسة اذا بطلت الدابة انتفتت وإمان يكون في الأصل قيل وأصله قيل والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء العلم اللطيف الخبير وانما لم منه نحن ما علمناه أو نصب لنادي لا عليه ولهذا لا يجوز أن يطلق فيقال فلان يعلم الغيب وذلك نحو الصانع وصفاته والنبوت وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعود والوعيد وغير ذلك وان جعلته حالا كان معنى الغيبة والنفاء (فان قلت) ما الايمان الصحيح (قلت) ان يعتد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدق به لم يخل بالاقتداء وشهد (قوله ويجوز أن لا يكون) عطف بحسب المعنى على قوله وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب كأنه قال ويجوز أن يكون بالغيب صلة للايمان إما أصالة أو تضمينا ويجوز أن لا يكون صلة (قوله وحقيقته ملتصقين بالغيب) يريد أن ما ذكره أولا حاصل معناه وحقيقته هذا (قوله ان أصحاب عبد الله) قدمه انه اذا أطلق يراد به ابن مسعود فالأنسب أن يقال فقال عبد الله وكأنه أراد مزيد توضيح واحترار عن تكرار اللفظ (قوله من إيمان بالغيب) أي ملتصقين بالغيب عن المؤمن به وهو إيمان من آمن بحمد صلى الله عليه وآله غائبا عنه ولم يره ولم يستشعره بالآية دل على انه محمولة على هذا المعنى (قوله فما المراد) تقرير على ما حوز من كون الباء صلة وغير صلة عنده فانه مما يحرك للسؤال عن معنى الغيب وانه هل يتقدمه أو يتخلف (قوله نسمي المظنة من الأرض) يروي بفتح الهمزة على انه مكان ويكرها على انه صفة والتذكير باعتبار الموضع (قوله الخصة) أراد بها الخفية في موضع الكياسة وأصلها الجوعة (قوله وإما أن يكون) أي لأن يكون عطف على إمام تسمية على معنى ان الغيب اذا جعل بمعنى الغائب فاما التسمية الفاعل بالمصدر وإما لكونه فعلا بمعنى الفاعل (قوله والمراد منه) أي من الغيب بمعنى الغائب سواء كان مصدرا أو مخففا من فعل (قوله ما علمناه) بفتح الميم أي جعلنا اللطيف الخبير عالما به وهو إشارة الى الدلائل السمي كما ان قوله أو نصب دليل على اننا لا نشعره الى الدلائل العقلية وقد يقال أراد بالاول مانص عليه نفسه وبالتالي مانصب عليه دليل على اننا لا نشعره الى الدلائل العقلية (قوله ولهذا) أي ولان المراد بالغيب ما ذكر وانما لم يجوز الاطلاق في غيره تعالى لانه يتبادر منه تعلق علمه به ابتداء فيكون تناقضا وأما اذا قيد وقبل أعلاه الله تعالى الغيب أو أطلقه عليه فلا محذور فيه (قوله وذلك الخفي) (قوله وما يتعلق به) أي بالنبوت كاحوال المعجزات فهو مع ما قبله مثال لما نصب لنا عليه دلائل عقلية وما بعده مثال لما أعلاه بدليل نقلي وقد فسر ما يتعلق بالنبوت بالشرائع والاحكام فيتعلق بما بعده والاولى أن يفسر به عامة ويترك الخصيص في الامثلة فان بعض الصفات قد تدل بالسمع فقط (قوله وغير ذلك) أي من الصرا وتطابق الكتب والميزان ونظائرهما (قوله وان جعلته حالا) قيل الفرق بين جعله صلة وجعله حالا الايمان على الاول إمام ضمن فيه معنى الاعتراف أو مجاز عن الوثوق والغيبة في المعنى صفة للمؤمن به أي يؤمنون بما هو غائب عنهم وعلى الثاني معنى التصديق بلا تضمين والغيبة في المعنى صفة للمؤمن والمؤمن محذوف للتعميم أي يؤمنون بالله الغيبة كما يؤمنون في حال الحضور ولا كالذين نافقوا (قوله ما الايمان) يؤمن الايمان الشرعي اذ قد فرغ من بيان معناه المعنوي ولهذا قيل فبيده بالصحيح أي المعتبر شرعا فاحترز به عن إيمان النفاق (قوله ان يعتد الحق) أي يجز به ويذعن بقلبه وهذا هو السمي بالتصديق الذي اكتفى به

وعلى فهو منافق ومن أخل بالشهادة فهو كافر ومن أخل بالعمل فهو فاسق ومعنى إقامة الصلاة تعديلا أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وسنن وأدابها من أقام العود اذا قام فيه أو الدوام عليها والمحافظة عليها كما قال عز وجل الذين هم على صلاتهم دائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون من قامت السوق اذا انتفت وأقامها قال أقامت غزالة سوق الضراب لاهل العرافين حولا قيطا لانها اذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي توجه اليه الرغبات ويتنافس فيه المحصلون واذا عطلت واضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه أو التجلد والشعر لادائها وأن لا يكون في مؤديها تنوير عنها ولا توان من قولهم قام بالامر وقامت الحرب على ساقها وفي ضده قعد عن الامر وتقاعد عنه اذا تقاعس وتنبط أو اذا واهف عن الاداء بالاقامة لان القيام ببعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع والسجود وقالوا ساج اذا صلى

الاشعري وأتباعه في الايمان وجعلوا الاقرار منشا لاجراء الاحكام واعتبرت الحنفية معه الاقرار وزادت المعتزلة العمل (قوله ومن أخل بالشهادة) أي من ترك الشهادة وما يقوم مقامها كالإشارة في الاخوس مثلا عايدا متمكنا سواء كان معتقدا أو لا فهو كافر أي ما حض مجاهر بكفره بخلاف المنافق فانه خلط صورة الايمان بحقيقة الكفر وأما الفاسق أي مرتكب الكبيرة بالآية فله عديم مرتبة بين المرتبتين والسلف الصالحون قد أطبقوا على انه مؤمن كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة فانتقل عنهم من ان الايمان معرفة بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان فحول على الايمان الكامل (قوله ومعنى إقامة الصلاة) ذكر لإقامة الصلاة معاني أربعة فعلى الاولين يقيمون استعارة تبعية وعلى الاخيرين مجاز مرسل (قوله من أقام العود) القيام في أصل اللغة هو الانتصاب والاقامة افعال منه والهمزة للتعديلية فعنى أقام الشيء جعله قائما أي منتصبا ثم قيل أقام العود اذا قامه أي سواء أزال أو جاحه فصارت قواما شبه القائم ثم استعبرت الاقامة من تسوية الاجسام فانه حقيقة في التسوية المعاني كتعديل أركان الصلاة على ما هو حقها لا من تحصيل هيئة القيام فيها امر أعاد لزيادة المناسبة بين المعاني (قوله من قامت السوق) نفاق السوق كانتصاب الشخص في حسن الحال والظهور والتمام فاستعمل القيام فيه والاقامة في انفاقها أي جعلها منافقة ثم استعبرت منه للدوام على الشيء فان كلامهم ما يجعل متعلقه مرغوا اليه متناقض فيه واعتراض بأن هذه المشابهة خفية جدا أو ايضا الأصل أعنى أقام السوق مجازا فالتجوز منه ضعف وأجيب عن الاول بانه مجاز مرسل لعلاقة التزوم فان الاتفاق يستلزم المداومة عادة ورديان الاتفاق لا يلزم المداومة ولا يستلزمها أيضا وهو خلاف كلام المصنف وعن الثاني بانه صار بمنزلة الحقيقة (قوله أقامت غزالة) هي اسم امرأته شيب الخارجي لما قتل الحجاج زوجها حاربتة مسنة كاملة (سوق الضراب) أي سوق المضاربة بالسيف على الضليل أو التنيبه (والعرافان) الكوفة والبصرة (والقميطة) كناية عن التمام كانه شدا بالقماط وعزل جانيا (قوله قام بالامر) يقال قام بالامر اذا اجتهد في تحصيله وتجلب فيه بلا توان وحقيقته قام ملتصبا بالامر والقيام له بدل على الاعتناء بشأنه ويلزمه التجلد والشعر فأطلق القيام على لازمه ومنه قامت الحرب على ساقها اذا التحمت واشتدت كأنها قامت وتشتت لسلب الارواح والتخريب الابدان واعتراض بان الاقامة اذا كانت مأخوذة من ذلك كان معناها على قياس التعديلية جعل الصلاة متجلبدة مشعرة لا كون المصلي مشعرا في ادائها لا فتور عنها كما ذكره وايضا لا يصح ذلك المعنى الا اذا وصفت الصلاة بما هو لغا عليها على قياس باب جده ولا يخفى بعده لا يقال الباء في قام بالامر للتعديلية فالاستعمل بمعنى التجلد والاجتهاد هو الاقامة في الحقيقة لا تافهول هي للسلاسة كما أشرفنا اليه بدل عليه قولهم تقاعد عن الامر في ضده وان القيام يناسب التشمير لا الاقامة كما ان التقويد يلائم الكسل لا الاقصاد (قوله لان القيام بعض أركانها) ان أراد ان القيام يطلق على الصلاة لكونه بعض أركانها ثم توجد منه الاقامة ورد عليه ان الهمزة ان جعلت

ويقيمون

ان من آمن بالله ورسوله ثم اختم قبل أن يتعين عليه عمل من أعمال الجوارح فهو مؤمن باتفاق وان لم يعمل وأصدق شاهد على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ان أحدكم يعمل بعمل أهل النار حتى اذا لم يبق بينه وبينها الا فوق ناقصة فعمل أهل الجنة فكسب من أهل الجنة وانما عمل عليه الصلاة والسلام بفوق النافذة لانه الغاية في القصر ومثل هذا الزمان انما يتصور فيه القصد الصحيح خاصة ومع ذلك فقد عديم من أهل الجنة وانما يدخل المؤمن الجنة باتفاق الفريقين والادلة على ذلك تجرد كون الشرط فيه شطرا أقول تفسير الفاسق بغير مؤمن ولا كافر كما هو مذهب المعتزلة غير موجه والشيء الذي هو لم يصرح به لا يجب علينا نصريحه وتعريفه فان عندنا أيضا من أخل بالعمل فهو فاسق



لوجود التسبيح فيها فلو أنه كان من المسبحين \* والصلاة فعله من صلى كالزكاة من زكى وكتابتها بالواو على لفظ المفسر وحقيقة صلى حرك الصلوتين لأن المصلى يفعل ذلك في ركوعه وسجوده وتطيره ككفر الهم ودى إذا طأ طأ رأسه وانحنى عند تعظيم صاحبه لأنه ينتهي على الكاذبين وهما الكافران وقيل للداء مصل تشبها في تشعبه بالراكم والساجد

للتعبدية كان معناها جعل الصلاة مصلية إن كانت الصلاة مفعولاً به أو جعل نفسه مصلياً إن كانت مفعولاً مطلقاً وإن جعلت للصبرورة كان معنى أقام صارداً صلاة فلا يصح ذكر الصلاة معها إلا بجعلها منه ولا مطلقاً والكل بعيد وإن أراد أن القيام لما كان ركناً منها كانت الأقامة التي هي فعله ركناً لها أيضاً تبعه عليه إن الركن فعل القيام في المصلى بمعنى تحصيل هيئة القيام فيه حال الصلاة لا تحصيلها في الصلاة وجعلها فاعلة فإن تجوز عن هذا المعنى كان يقيمون وحده بمعنى يصلون فتكون الصلاة مفعولاً مطلقاً أو مفعولاً متبوعاً لا يقال أراد أن القيام لما كان ركناً منها كان إيجاباً أي الأقامة جزءاً من إيجابها الذي هو أداءها لأن إيجابها جزء لا يجزأ الكل بخلاف أن يعبر عنه بها لا ناقول الحمد ولازم فإن معنى يقيمون حينئذ يؤدون الصلاة فيحتاج في ذكر الصلاة معها إلى تأويل بعيد قال رحمه الله تعالى الأقامة قد تستعمل بمعنى جعل الشيء قائماً في الخارج أي حاصله في القيام بمعنى الحصول سائغ الاستعمال منه القبول فانه القائم بنفسه المقيم لغيره ومنه القوام وهو ما يقام به الشيء أي يحصل ومنه وأقيموا الصلاة من الأقامة بهذا المعنى أي حصلوها وأتوا بها على الوجه المجرى شرعاً وهو معنى الأداء وما نحن فيه أعني يقيمون الصلاة لما كان في معرض المدح بلا دلالة على إيجاب كان جعله على تعديله أركانها كذا ذكره المصنف أولى فانه المناسب لترتيب الهدى الكامل والفلاح الشامل ومن جعله بمعنى يؤدون الصلاة فوجهه ما لخصناه لا مذهب المصنف وأما المعنى الآخر أن أعني المداومة والتجادة لا يتخلو وجهه فخر بهما عن خدشة (قوله لوجود التسبيح) أي إذا جاز التعبير عن الصلاة بالتسبيح لوجوده فيها وإن لم يكن ركناً منها فلا يعبر عنها بما هو ركن لها أول (قوله على لفظ المفسر) التخصيم ههنا إمالة الألف نحو مخرج الوارد لا ما هو ضد الإمالة أو ضد الترفيق (قوله وحقيقة صلى) يريد أن صلى مأخوذ من الصلاة على معنى حرك الصلوتين وهما العلمان الثابتان في أعلى القندين يقال شرب الفرس صلوه بذنبه أي ما عن يمينه وشماله ثم استعمل بمعنى فعل الهيئات المخصوصة بجواز الوصل بالان المصلى يحرك صلوة في ركوعه وسجوده ثم استعملت منه للدعاء تشبيهاً للدعاء بالصلى في خضوعه وخشوعه وفيه ضعف من وجهين الأول أن الاشتقاق مما ليس يحدث قليل الثاني أن الصلاة بمعنى الدعاء سائغ في أشعار الجاهلية ولم يرو عنهم إطلاقها على ذات الأركان بل ما كانوا يعرفونها أنى لهم التجوز عنها فالأولى مذهب إليه الجمهور ومن أن الصلاة حقيقة في الدعاء مجاز لقوى في الهيئات المخصوصة المشتملة عليه وفي هذا المقام كلام مشهور في أصول الفقه فإن قلت إذا ثبت صلى بمعنى تحريك العضوين كان الأنسب أن يؤخذ منه لفظ الصلاة بمعنى الهيئة ثم يشتق منها صلى بمعنى أحدثها فلم عكس المصنف قلت لأن المناسبة بين تحريك العضوين وأحداث الهيئة أقوى بينهما من تحريكه ونفسي الهيئة ولذلك أيضاً جعل الزكاة من زكى الشرعى المأخوذ من زكى القوى على أن قوله الصلاة من صلى قد يراد به أنها من جنس أي أنها ما قد يتسلاقيان في الاشتقاق بلا تعيين للشئ من جنسها فإن يكون صلى مشتقاً منها (قوله ككفر الهم ودى) أي حرك الكافرتين وهما الاليتان وأما الكاذبان فهما العثمانان المكثرتان بين الورك والفخذ في أعلى الفخذين في موضع الكى من جاعرق الجمار وقيل الكافرة لهم ظاهر العجز أسفل من الجاعة ويقرب منه ما قاله الجوهري من أن الكاذبة ما تنا من اللحم في أعلى الفخذ والمصنف لم يشر بين الكاذبين والكافرتين ولا بعد فيه لعلة الجزئية \* قال رحمه الله تعالى استعمال التكفير في الخضوع والانقياد مشهور قال جرير \* فضعوا السلاح وكفروا تكفيرا \* أي اخضعوا وانقادوا وفي الحديث فإن الأعضاء كلها تكفر للسان أي

واسناد الرزق إلى نفسه للإعلام بأنهم يتفقون الحلال المطلق الذي يستأهل أن يضاف إلى الله ويسمى رزقاً منه وأدخل من التبعية صيانة لهم وكفاعة الأسراف والتبذير المنهى عنه وقدم مفعول الفعل دلالة على كونه أهم كانه قال ويخصون بعض المال الحلال بالنفقة وجاز أن يراد به الزكاة المفروضة لا قرانه بأخت الزكاة وشقيقتهما هي الصلاة وأن يراد به من النفقات في سبل الخير حيثما مطلقاً يصلح أن يتناول كل منفق وأنفق الشيء وأنفقه أخوان وعن يعقوب بن نفع الشيء ونفقه واحد وكل ما جاء مما فاقوه ونوعه فاه فندال على معنى الخروج والذهاب ونحو ذلك إذا تأملت

نذل وتفزع بالطاعة فالأوضح أن يشتق من الكفر من باب فزعت البعير فهو بمعنى أزالته لأن الخضوع باب من الشكر أو من الكفر بمعنى السرفانه يستمر مقابله عند من خضع له (قوله واسناد الرزق) لاختلاف بين الجماعة والمعتزلة في أن المراد بعمارزقناهم هو الحلال إلا أن الجماعة لما سموا الحرام رزقاً وأسندوا الأشياء كلها إلى الله تعالى تسكوا في ذلك بأن المدح انما يكون بالاتفاق من الحلال وبأن الاتصاف بالتقوى يقتضيه أيضاً وبأن الاسناد إلى الله تعالى عند الإطلاق متصرف إلى ما هو أفضل وأكمل وأما المعتزلة فلا يسمون الحرام رزقاً لأنه ليس برزق لغة ولا يجوزون اسناده إلى الله تعالى لتعاليه عن القبائح فلفظ الرزق واسناده إلى الله تعالى دليلان لهم على أن المنفق ههنا هو الحلال المطلق أي الخالص الطيب والمصنف تمسك بالاسناد فقط نظر إلى أن الرزق لغة يتناول الحرام أيضاً وتخصيصه بما عدهم عرف شرعى وإلهذا قال يسمى رزقاً منه وربما يقال بنى الكلام على الفرض أي لو فرض أنه يسمى رزقاً شرعاً أو لغة فلا سند إلى الله تعالى بخبره قطعاً واعلم أن الرزق لغة هو وأخرج حظ إلى آخر ليتفجع به ثم شاع استعماله عرفاً وشرعاً على إعطاء الله تعالى الحيوان ما ينتفع به ويستعمل بمعنى المرزوق فتارة يراد به ما أعطاه الله تعالى عبده ومكنه من التصرف فيه وبهذا المعنى يمكن أن ينفق بعضه أو كله وأخرى يراد به ما هو لقوامه وبقائه خاصة فلا يتصور فيه اتفاق على غيره (قوله وكفا) عطف تفسير لقوله صيانة قد يشوههم أن الكف الباقي والصيانة للماضي أو الكف في الاستقبال والصيانة في الماضي أي أدخل من التبعية دلالة على كونهم مصونين عن رذيلة الأسراف (قوله وقدم مفعول الفعل) سمي الجار والمجرور مفعول الفعل على الإطلاق تشبيهاً على أنه مفعول به في المعنى أي بعض مارزقناهم يتفقون ولذلك قال ويخصون بعض المال الحلال وأما بحسب اللفظ فيقدر ههناك موصوف أي شيئاً بعمارزقناهم وأما كونه أهم فلفظه معنى الاختصاص مع رعاية الفاعلية فإن قلت ادخال من التبعية يعني عن التقديم للتخصيص فإن اتفاق البعض يتبادر منه عدم الشمول ومن ثم كان فيه صيانة وكف قلت قد يجوز منه الشمول على أنه محتمل من جرح فإذا قدم زال احتمال بالكلية بذلك على ذلك تأمل في الفرق بين قولك أنفق زيد بعض ماله وقولك بعض ماله أنفق (قوله وجاهز أن يراد به) أي بعض المال الذي يخص بالتصدق أو بقوله بعمارزقناهم (قوله بأخت الزكاة وشقيقتهما) أي من حيث أنهم ما آمنوا سائر العبادات البدنية والمالية ومن حيث أنهم ما بدكران في القرآن معانجوا فبما الصلاة وآتوا الزكاة وأما قولهم باب الصلاة وباب الزكاة وفلان يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة فتفرع على استعمال القرآن فلا يشتمل به ههنا فإن قلت تخصيص الزكاة بالاتفاق في ما يقابلها من التطوع وصدة الفطر والمقام بأباه قلت لما عر عنها بعض مارزقنا كانت بهذا الاعتبار مقابلة لجميع المال فالنفي موجه نحو حفظه عن منقصه التبذير (قوله حيثما) أي اللفظ وهو بعمارزقناهم مطلقاً أي غير مقيد بما يصح الزكاة وغيرها وقوله يصلح مطلقاً وقد مر وجه الصلوح غير مرة فإن قلت الأقران بالصلاة قرينة الزكاة قلت مقام المدح قرينة لتعدد الإطلاق والعموم (قوله أخوان) أي بينهما الاشتقاق الأكبر لا شترا كما في أصل المعنى وأكثر الحروف الأصول مع التوافق في الباقي (وبعقوب) حيث أطلق في كتب اللغة يريد به ابن السكيت صاحب إصلاح المنطق (قوله بعمارزقناهم ونوعه فاه) و

ومارزقناهم يتفقون

(قوله تعالى وما رزقناهم يتفقون) قال محمود رحمه الله أضاف الرزق إلى نفسه للإعلام بأنهم إنما يتفقون من الحلال المطلق الخ قال أحمد رحمه الله فهذه بدعة قد ربه فانه يرون أن الله تعالى لا يرزق إلا الحلال وأما الحرام فالعبد يرزقه لنفسه حتى يقسمون الأرزاق قسمين ههنا الله بزمهم وههنا الشركاء وإنما أنبتوا خالفاً غير الله فلا يأنفون عن أثبات رزق غيره أما أهل السنة فلا خالق ولا رازق في عهدهم إلا الله سبحانه تصدق سابقاً لله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا اله الا هو فأنى تؤفكون أيها

القدرية



(فان قلت) والذين يؤمنون أهم غير الاولين أم هم الاولون وانما اوسط العاطف كايوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وفي قوله

الى الملك القرم وابن الهمام \* وليت الكتيبة في المزدحم

وقوله

يا لهف زياية للعارث الصابح فالتعاسم قالايب

(قلت) يحتمل أن يراد به مؤمنوا أهل الكتاب كعباد الله بن سلام وأضرابه من الذين آمنوا فاشتمل إيمانهم على كل وحى أنزل من عند الله وأيقنوا بالآخر فبقائنا زال معه ما كانوا عليه من أنه لا يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وأن النار لن تمسهم الا أياما معدودات واجتماعهم على الاقرار بالشاة الاخرى واعادة الارواح في الاجساد ثم افتراقهم فرتين منهم من قال تجري حالهم في التلذذ بالمطاعم والمشارب والمناسكح على حسب مجراها في الدنيا ودفعه آخرون فزعوا أن ذلك انما احتج اليه في هذه الدار من أجل غناه

فخونفروني وقد نفع ونفع ونفث وأمثالها (قوله كايوسط بين الصفات) أشار بتكرار الامثلة توسط العاطف بين الصفات أن عطف بعض الصفات على بعض كثير في الكلام شاع على تغير المفهومات وان كانت متحدة في الذات وقد يكون بالواو وقد يكون بغيرها على ما يقصد في معنى الحروف العاطفة (القرم) هو السيد وأصله الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه (والهمام) هو العظيم الهمة وهو من أسماء الملوك (وليت الكتيبة) أي الجيش ووزل بمعنى الصفة (والمزدحم) موضع الازدحام وهو المعركة (قوله) يا لهف زياية) هو من الهامة والشعر لا ينزى بياية أي يا حشرة أي من أجل الحرث فيما حصل له من مراده واتصف به من الاوصاف المتعاقبة قبل تهكم به لأن الحرث نوعان زياية بالقتل ثم تكس عن جزائه وقيل هو على ظاهره والصاحح هو المغير صابحا وعطف عليه بالفاء نظرا الى الترتيب في الاتصاف أي الذي صبح فغتم فآب سالم ما بعده والله لولا قيته وحده \* لا يسبقا نافع الغالب

أراد معي لكنه التفت ادعاء نظره ورأى الغلبة له وقد غلط فيه فيقال زياية هو الشاعر يتلهف لأجل الحرث وسلبه أو زياية اسم أبي المهبج أو المدوح والحرث اسم (قوله وأضرابه) أي أمثاله قال المصنف أكثر الناس على أنه جمع ضرب بفتح الضاد وعندى بكسر هاء فعل بمعنى مفعول كالطحن وهو الذي يضرب به المثل ولا بد أن يكون المضروب به مثلهما لا للضرب فيه وبعضه مثل وشبه (قوله من الذين آمنوا) أي بالقرآن من أهل الكتاب فان جعل متعلقا بجميع المعطوف والمعطوف عليه كانت من بيانية وان خص بالمعطوف كانت تبعية فيقول الاول أوقع في المعنى (قوله فاشتمل) عطف على آمنوا أي الذين آمنوا منهم بالقرآن مع كونهم مؤمنين بكتابتهم اشتمل إيمانهم بذلك (على كل وحى) سابق ولاحق بصفة الاشراد أي آمنوا بكل على انفراد استقلال لا لاتباع كالذين آمنوا من غيرهم فان إيمانهم بالكتب السابقة في ضمن إيمانهم بالقرآن (وأيقنوا) عطف على آمنوا وفي قوله آمنوا وأيقنوا ايدان بأنهم ما الاصل وانما عدل في النظم الى المضارع للاستمرار وكذا الحال في يؤمنون ويقيمون وينفقون ان جعل لفظ المتقين على الحقيقة (قوله ايقنوا زال معه ما كانوا عليه) قيد الايقان بوصف يخصه بهم كما أشار الى اختصاص الايمان أيضا لظهور ذلك كله وجهه جعل الكلام على مؤمنى أهل الكتاب (قوله واجتماعهم) يروى مجرورا عطف على ما بعده من في قوله من أنه لا يدخل الجنة ومرفوعا عطف على ما كانوا وقوله ثم افتراقهم بالجر والرفع عطف على اجتماعهم والمعنى زال عنهم اجتماعهم المستعقب للافتراق فالزوال متوجه نحو القيد الذي هو استعقاب الافتراق أي صار واجتماعه متفقين على الاعادة وجريان التلذذ على طريقة الحياة الدنيا وانما ذكر الاجتماع مع أنه لم يزل تنبيه على استبعاد ذلك الافتراق بعد الاجتماع على اعادة الارواح الى الاجساد وذلك فسر الشاة الاخرى باعادة الارواح الى الاجساد وقال (ودفعه آخرون فزعوا) قال الفاضل يعني أشاروا الى زوال ما كانوا عليه من

الاجسام ولمكان التوالد والناسل وأهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون الا بالتسليم والارواح العبيقة والسماع اللذيذ والفرح والسرور واختلافهم في الدوام والاتقطاع فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل أن يراد وصف الاولين ووسط العاطف على معنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه (فان قلت) فان أراد بهم ولا غير أولئك فهل يدخلون في جملة المتقين أم لا (قلت) ان عطفهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا وكانت صفة التقوى مشتركة على الزمرتين من مؤمنى أهل الكتاب وغيرهم وان عطفهم على المتقين لم يدخلوا وكأنه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما أنزل اليك

بعض الباطل وثانيا الى زوال خلطهم الحق بالباطل أعنى الاجتماع بما بعده (قوله واختلافهم) عطف على اجتماعهم في وجهيه لا على ما بعدهم والافات المقصود أعنى النصوصية على زوال الاختلاف فان انتفاء الاجتماع المستعقب للافتراق في الكيفية والاختلاف في الكمية ربما كان بزوال أحدهما دون الآخر ولا ضرورة في جعله قيد الاجتماع كما في الافتراق وقد يقال الافتراق المذكور متباعد جدا بعد ذلك الاجتماع دون الاختلاف فلا يحسن ادراجه في حيز الاستبعاد وأيضا الافتراق ضد الاجتماع فيحسن ايرادهم بينهما وليس الاختلاف كذلك (والارواح) جمع روح فان أصله واو يقال عبق به الطيب بالكسر اذا عبق به ولزمه (قوله فيكون) عطف على ان يراد (قوله ويحتمل أن يراد وصف الاولين) فان قلت الايمان بالكتب المنزلة يتدرج تحت الايمان بالغيب فلم يخص بالذكر قلت للاعتناء بشأنه كأنه العمدة فان قلت لم أعيد الموصول ولم يكف بعطف الصلات قلت للدلالة على استقلال هذه الصفات واستدعائها أن يذكر معها موصوفها كأن الموصوف بهم مغاير للموصوف بما تقدم وأما ما عائدة العطف بين الموصولات مع اتحاد الذات فما أشار اليه من معنى الجمع بين تلك الصفات وهذه كما في العطف بالواو في سائر الصفات قال رحمه الله تعالى هذا الاحتمال أرجح من الاول لان الايمان بما أنزل الى النبي صلى الله عليه وآله وما أنزل من قبله مشترك بين المؤمنين فاطمينة فلا وجه لتخصيصه بمؤمنى أهل الكتاب فان قلت إيمان غيرهم بما أنزل من قبله في ضمن إيمانهم بما أنزل اليه وقد أفرد بالذكري الآية فسدل على الايمان بكل واحد منهم ما استقل لا وذلك مختص بهم قلت لا دلالة لا لافراد على الاستقلال الا ترى الى قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه وما أنزل الى ابراهيم الآية كيف أفرد بالذكريه الكتب المنزلة من قبل وأمر بالايمان بها والقرار به ولم يقصد الايمان بها على انفراد وأيضا ما ذكره في تقديم بالآخر وبناء يؤمنون على هم انما يقع موقعه اذا علم المؤمنين والا لأوهم نفية عن الطائفة الاولى وأيضا أهل الكتاب لم يكونوا مؤمنين بجميع ما أنزل من قبل استقلالاً فان اليهود ما آمنوا بالانجيل وأجيب من ذلك بأن اشتمال إيمانهم على كل وحى بالنظر الى المجموع بمعنى ان ايمان اليهود اشتمل على القرآن والتوراة وايمان النصارى على القرآن والانجيل وهو ضعيف لان المفهوم المنبسط من أمثال هذه المواضع ثبوت الحكم لكل واحد لا للمجموع من حيث هو وهذا الحمل على بعض المنزلي يخالف الظاهر ويوجب فنك التظم وأيضا الصفات السابقة ثابتة لمؤمنى أهل الكتاب فتخصيصها بمن عداهم تحكم وجعل الكلام من عطف الخاص على العام لا يلائم المقام وأما ما يقال من ان الاصل في العطف المغايرة بالذات فتفصيله أن أداة العطف ان توسطت بين الذات اقتضت تغايرا بالذات وان توسطت بين الصفات اقتضت تغايرا في المذهب وكذلك الحكم في التأكييد والرد ونحوهما وان وقعت فيما يحتملها احتمالا على سواء كان الحمل على التغاير بالذات أولى فلا يحكم في مثل زيد عالم وعافل بأن الحمل على تغاير الذات أظهر وقد ترجح ههنا الصفة لان وضع الذي ليكون صفة مع أن ما تقدم من الوجوه يشهد لها (قوله وكانت صفة التقوى مشتركة على الزمرتين) وكان المعنى للترجيح على تقسيم المتقين اليهما وهذا العطف صحيح سواء جعل الذين يؤمنون بالغيب موصولا بما قبله أو متباعدة عنه وأما العطف على المتقين فاعلم انما يصح على تقدير الوصل فقط قال رحمه الله تعالى والاول أرجح اذ لا وجه لاجراهم عن المتقين مع



بما أنزل اليك وما أنزل  
من قبلك وبالأخرة هم  
يوقنون

(فان قلت) قوله بما أنزل اليك ان عني به القرآن بأسره والشرعية عن آخرها فلم يكن ذلك منزلا وقت ايمانهم فكيف قيل أنزل بلطف المضي وان أراد المقدار الذي سبق انزاله وقت ايمانهم فهو ايمان ببعض المنزل واشتمال الايمان على الجميع سالفه ومتروكه واجب (قلت) المراد المنزل كله وانما عبر عنه بلطف المضي وان كان بعضه متروكا تغليباً لوجوده على ما لم يوجد كما يغلب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب فيقال أنا وأنت فعلنا وأنت وزيد تفعلان ولانه اذا كان بعضه نازلاً وبعضه منتظر النزول جعل كان كله قد نزل وانتهى نزوله ويدل عليه قوله تعالى انما سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى ولم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كله منزلاً ولكن سبيله سبيل ما ذكرنا ونظيره قولك كل ما خطب به فلان فهو فصيح وما تكلم بشئ الا هو نادر ولا تريد به هذا الماضي منه فحب دون الا في لكونه معقوداً ببعضه ببعض ومربوطاً بآتيه بماضيه وقرأ يزيد بن قطيب بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك على لفظ ماسي فاعله

اتصافهم بالتقوى الان براد المشارفون فيعين العطف على المتعين لبعدها الحمل على المشاركة في المعطوف واذا اتحد الموصولان ذاناً فان جعل الموصول الاول استثناءً فوجب ان يعطف الثاني عليه وان جعل صفة أو مدحاً كان ذلك أولى الان الكشف قد تم بالمعطوف عليه فليتامل (قوله) واشتمال الايمان على الجميع سالفه ومتروكه واجب) لم يرد أن الايمان بتفاصيل المتروك واجب حال كونه متروكاً فان ذلك انما يكون عند نزوله وتحققه بل أراد وجوب الايمان بان كل ما سينزل فهو حق ولا يخفاه في أنهم اذا وافقوا بالايمان بما يجب ان يؤمن به وجب ان يشار الى اشتغال ايمانهم على كله (قوله) المراد المنزل كله وذلك لانه المطابق لمقتضى الحال ولما تبين في السؤال وهو المناسب لما سأل من ترتيب الهدى الكامل والصلاح الشامل ويؤيده أيضاً ان ما أنزل اليك قبل بما أنزل من قبلك وانما يقابل مجموع ما أنزل اليه لا بعضه وكذا قوله تعالى يؤمنون فانه يدل ان الله على الاستمرار يدل على عدم الاختصار على ما تحقق نزوله في الماضي كأنه قال يجددون الايمان شيئاً فشيئاً على حسب تجدد الانزال واما التعبير عن الماضي والمتروك بصيغة الماضي فله وجهان أحدهما تغليب ما وجد نزوله على ما لم يوجد الثاني تشبيه مجموع المنزل بما نزل في تحقق النزول وذلك لان بعضه نازل وبعضه منتظر سينزل قطعا وقد أورد على الوجهين لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز اذ ليس هناك معنى ثالث يجمعهما معاً حتى يعد من عوم المجاز وأجيب بان الجمع انما يلزم اذا كان كل واحد منهما مراداً باللفظ ودهنا أريد به معنى واحد تركب من المعنى الحقيقي والمجازي ولم يستعمل اللفظ في واحد منهما بل في المجموع مجازاً ولا يلزم جريان ذلك في جميع المعاني الحقيقية والمجازية بل يلزم ان لا يكون هناك ارتباط بينهما بمعنى واحد اعرفا بقصد اليه بارادة واحدة في استعمالات الالفاظ (قوله) ويدل عليه) أي على ما ذكر من الوجهين فان المراد بقوله كتاباً هو المجموع لانه المتبادر عند الاطلاق خصوصاً اذا قيد بكونه منزلاً من بعد كتاب موسى لا بعضه ولا القدر المشترك بينهما وبين كله وقد عبر عن انزاله بلطف الماضي مع ان بعضه كان حينئذ متروكاً فوجب ان يؤول بأحد التأويلين وأما قوله سمعنا انما ظاهره تغليب المسموع على ما لم يسمع في ايقاع السماع عليه ولما ذكرنا ان المراد بما أنزل اليك هو المنزل كله وبين وجهه واستشهد في ذلك بما ورد في التنزيل مما هو أظهر منه في الحل على الكل واستدعاء التأويل أو رده لتفسيرهما بتعارفه أهل اللغة ولا يشبهه على أحد تناوله للماضي والآتي معاً الآن جله على التغليب أولى من جله على التشبيه في التحقيق هذا وقد اعترض على قوله أنا وأنت فعلنا فان الضمير في فعلنا موضوع للتكلم مع غيره وقد استعمل في معناه فلا تغليب وأجيب بان ذلك اذا لم يعبر عن غيره بطريق الخطاب أو الغيبة وأما اذا عبر عنه بأحد هاتحين أن يجري على تلك الطريقة لأن يجعل تابعاً للتكلم وقوله ولانه معطوف على تغليب الضمير راجع الى المنزل كله وكذلك المستتر في جعل وأما المجزور في نظيره فاعاد الى ما أنزل وقوله لكونه معقوداً تغليباً لعدم ارادة الماضي فقط وشار الى ان المتروك ارتباط بالماضي بحيث صار معنى واحداً تعلق به الفعل المذكور

وفي تقديم الآخرة بناءً يوقنون على هم تعريض بأهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته وأن قولهم ليس بصادق عن ايقان وأن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والايقان اتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه والآخرة تأنيث الآخر الذي هو تقيض الاول وهي صفة الدار يدل على قوله تلك الدار الآخرة وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا وعن نافع أنه خففها بان حذف الهمزة والقي حركتها على اللام كقوله دابة الارض وقرأ أبو حية النخري يوقنون بالهمز جعل الضمة في جارا الواو كأنها فيه فقلها قلباً وادرجوه ووقنت وشجوه

حب المؤقنان الى مؤمنى • وجعدة اذا ضامهما الوقود

(أو لئلك على هدى) الجملة في محل الرفع ان كان الذين يؤمنون بالقيوم مبتدأ والا فلا محل لها وتظم الكلام أو ما ناله (قوله) وفي تقديم الآخرة يريد أن هناك تقديم الطرفين الذي هو بالآخرة وبقيده تخصيص ايقانهم بالآخرة أي ايقانهم مقصور على حقيقة الآخرة لا يتعداها الى خلاف حقيقته وفي ذلك تعريض بان ما عليه مقابلوهم ليس من حقيقة الآخرة في شئ كأنه قال يوقنون بالآخرة لا بغيرها كأهل الكتاب الثاني تقديم المسند اليه أعني الضمير الذي بني عليه الفعل وبقيده أيضاً أن اختصاص الايقان بالآخرة مقصور على علم لا يتجاوزهم الى الذين لم يؤمنوا من أهل الكتاب وفيه تعريض بان اعتقادهم الذي يزعمون انه ايقان بالآخرة ليس ايقاناً أصلاً بل هو جعل محض كما أن معتقدتهم خيال باطل وانما الايقان ما عليه المؤمنون كما أن الآخرة هي التي يعتقدونها نقوله بأهل الكتاب توطئة لما بعده أعني بما كانوا وان قولهم عطف عليه على طريقة قولك أعجبت زيد وكرمه والكلام على التثنية المرتب أي في تقديم الآخرة تعريض بما كانوا عليه وفي بناء يوقنون على هم تعريض بان قولهم ليس بصادق (قوله) وان اليقين معطوف على ان قولهم وتتم له باعتبار ما يفيد من نفي اليقين عما عليه أهل الكتاب وبه هذا الاعتبار صرح وقوع مجموع المعطوف والمعطوف عليه معهولا للتعريض وأما اثبات اليقين بما عليه من آمن فصرح به ومن ثمة توهم انه معطوف على تعريض أي وفي بناء يوقنون تعريض بان قولهم وتصريح بان اليقين ورد بان البناء لا مدخل له في ذلك التصريح اذ لو قيل يوقنون لكان التصريح باقياً على حاله (قوله) بانتفاء الشك والشبهة) قيل أراد أن العلم الذي من شأنه أن يتطرق اليه الشك والشبهة اذا انتفاه كان ايقاناً ولذلك لا يوصف به العلم القديم ولا الضروري فلا يقال ثبتت أن الكل أعظم من الجزء (قوله) الذي هو تقيض الاول) صفة كاشفة أي الآخر الذي معناه الاخير المقابل للاول وخواسم فاعل من آخر عني تأخر الانه لم يستعمل وكذلك الآخر بفتح الخاء أفعل تفضيل منه (قوله) من الصفات الغالبة) قال المصنف رحمه الله الغلبة قد تكون في الاسماء كالبيت على الكعبة والكتاب على كتابه وفي الصفات كالرحمن والرب من دون اضافة على الله تعالى وفي المعاني كالخوض على الشروع في الباطل خاصة والآخرة صفة غالبة على تلك الدار والدنيا على هذه ثم اتهم مع كونها من الصفات الغالبة قد جرى الاسماء اذ قد غلب تركها كراسم موصوفة مما معها كأنه ما ليس من الصفات (قوله) حب) يروي بفتح الحاء وضمها وأصله حب على وزن شرف أي صار محبوباً فادغم الباء بالاسكان أو ينقل ضمها الى الحاء يقال حب الى فلان وبقلان على زيادة الياء أي ما أحبه الى واللام جواب قسم محذوف ولم يؤث بقدم مع أنه ماض مثبت لاجرائه مجرى فعل المدح كقولك والله لنم الرجل زيد (قوله) المؤقنان) أراد ايقاد النار القرى فانه المتبادر في استعمالات العرب خصوصاً في مقام المدح وصفهما بالكرم وكفى عنه بايقاد النار وبالاشهار به وكفى عنه باضاعة الوقود وقد صحح الوقود ههنا بضم الواو وهو مصدر وأما بفتحها فهو اسم لما يتوقد به والشعر لجرير على ما في الحواشي ومؤمنى وجعدة لبناء وقيل لابي حية النخري قال الفاضل البني روى عن سيبويه قلب الواو همزة في المؤقنان ومؤمنى (قوله) الجملة في محل الرفع) هذا مذكور فيما تقدم وانما ذكره ليربط به قوله والا فلا محل لها أي وان لم يكن

أو لئلك على هدى من  
رجهم



على الوجهين انك اذا نويت الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب فقد ذهبت بمذهب الاستئناف وذلك انه لما قيل هدى للثقلين واختص المتقون بأن الكتاب لهم هدى اتجه لسائل أن يسأل فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فوقع قوله الذين يؤمنون بالغيب الى ساقته كانه جواب لهذا السؤال المقدر وجيء بصفة المتقين المنطوية تحتها اختصاصهم التي استوجبوا بها من الله أن يلفظ بهم ويقبل بهم ما لا يفعل عن يسوا على صفتهم أي الذين هؤلاء عقائدهم وأعمالهم أحقاء بأن يهديهم الله ويعطيهم الفلاح ونظيره قولك أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أصار الذين فارغوا دونه وكنسوا الكرب عن وجهه أو تلك أهل المحبة وان جعلته تابعاً للمتقين وقع الاستئناف على أولئك كانه قيل ما للمتقين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فأجيب بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلاً وبالفلاح أجلاً

الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ بل موصولاً بالمتقين صفة أو مدحاً منصوباً أو مرفوعاً فلا يحمل لتلك الجملة يعني على ما سبق من جعل والذين يوقنون معطوفاً على المتقين أو على الذين يؤمنون بالغيب وأما إذا أجرى الموصول الأول على المتقين وجعل الثاني مرفوعاً على الابتداء مخبراً عنه بأولئك فلها محل أيضاً كما سأل قال رحمه الله تعالى وفي هذا الاطلاق تعريض بان الوجه الاتي مرجوح كما سينكشف لك عن قريب (قوله اذا نويت) استعمل في هذا الوجه اذا وفيما يقابل ان اشعاراً برجحانه وان الثاني مجرد احتمال وذلك أن السؤال والجواب على الاول يقعان على ما ينبغي فانه اذا قيل هدى للثقلين فدل باللام الجارية على اختصاصهم بكون الكتاب هدى لهم اتجه أن يقال ما بال المتقين مخصوصين بذلك وهل هم أحقاهم فقال السؤال الى كونهم مستحقين لما نيت لهم من الاختصاص والجواب مشتمل على هذا الحكم المطلوب مع تلخيص موجبه يذكر صفات مختصة بهم استحقوا بها اختصاص الهدى وزيد فيه ثم نتيجة الهدى اليه وهي الفلاح تقوية للبالغة التي تضمنها قوله هدى وسلوكاً لاسلوب الحكم وأما على الثاني فلا وجه للسؤال لان الاوصاف التي أجريت عليهم مقتضية لذلك الاختصاص اقتضاء ظاهر لكن السائل قد غفل عن اقتضاءه فاسأل ولذلك أجاب باعادة الدعوى بعينها تنبيهاً على أن التامل فيما يغنيه عن مؤنة السؤال لكن غروجه النسبة بين الهدى والمتقين وزيد التصريح بالنتيجة احترازاً عن بشاعة التكرار (قوله فوقع) عطف على اتجه وانما قال كانه جواب اذا ليس هناك سؤال بل اتجه سؤال يجعل لذلك كانه مقدر (قوله بصفة المتقين) أراد بها جميع ما ذكر من أحوالهم وجعل علة لاستحقاقهم وفي قوله خصائصهم إشارة الى أن كل واحد من تلك الاحوال مما تصلح ان تكون سبباً فكيف اذا اجتمعت (قوله استوجبوا) أي استحقوا أما عنده فمعنى أنه يجب على الله تعالى بموجب حكمته وجوباً عقلياً وأما عند أهل السنة فمعنى أن ذلك يلازم مجاري العادات (قوله أي الذين هؤلاء عقائدهم) أي الذين كلوا اعتقاداً وعملاً أحقاء أن يختصوا بالهدى في الدنيا والفلاح في الآخرة فبعد علم من الجواب انهم يستحقون الاختصاص وان السبب في ذلك تلك الاوصاف المخصوصة بهم التي رتب عليها الحكم واستغنى عن تأكيده النسبة ببيان علمه او قيل المقصود من السؤال هو السبب فقط أي ما هو سبب اختصاصهم واستحقاقهم ايادى لكنه بين في الجواب مرتباً عليه سببه فان ذلك أوصل الى معرفة السبب فمن غم لم ينجح الى تأكيد الجملة وربما يقال قصد مجموع الامر من أي حل هم أحقاء بذلك وما السبب فيه حتى يكونوا كذلك وقس على ما ذكرنا حال قولك أحب رسول الله الأنصار (قوله وان جعلته) عطف على اذا نويت أي جعلت الذين يؤمنون تابعاً اما صفة أو مدحاً منصوباً أو رفعاً (قوله غير مستبعد) إشارة الى سقوط السؤال وأنه نشأ من استبعاد السائل كون تلك الصفات علة لاستيجاب الاختصاص وليس ذلك مستبعداً فان قلت صفة التقوى كافية في الاستحقاق والسببية وكيف لا وتلك الاوصاف بيان وتفسير للمتقين فيكون السؤال على الوجه الاول أيضاً ساقطاً قلت ان سلم كونها بياناً كان المفهوم من المتقين معنى مجتمعة مع السؤال وأما اذا فصلت تلك المعاني ونلصقت بالسؤال ساقطاً كما لا يخفى (قوله دون الناس) إشارة الى الاختصاص الحاصل من ترتيب الحكم على الوصف

واعلم أن هذا النوع من الاستئناف يجيء تارة باعادة اسم من استؤنف عنه الحديث كقوله قد أحسن الى زيد تحقيق بالاحسان وتارة باعادة صفة كقوله أحسنت الى زيد صديقك القديم أهل لذلك منك فيكون الاستئناف باعادة الصفة أحسن وأبلغ لأن طوائفها على بيان الموجب وتلخيصه (فان قلت) هل يجوز أن يجري الموصول الاول على المتقين وأن يرتفع الثاني على الابتداء وأولئك خبره (قلت) نعم على أن يجري اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضاً بأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوته رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ظانون أنهم على الهدى وطامعون أنهم ينالون الفلاح عند الله

لان المعنى كما سأل في تحقيقه أولئك الموصوفون بتلك الصفات على هدى وإذا كان الحكم مرتباً بمسببها عن الوصف انتفى بانتفائه فان قلت فعلى الوجه الاول يلزم التكرار في ذكر الاوصاف قلت لا بعد في ان تذكر الصفات لمصلحة ثم يشار إليها بحمل لتعلقها العلم من وجهين ثم يرتبط بها ما هو مسبب عنها فان ذلك أو في تباديه الغرض وأنت خير بتطبيق مثال الانصار على هذا الوجه أيضاً فان المطلوب بالسؤال فيه اما الحكم واما السبب أو هما معاً على قياس ما تقدم (قوله أن هذا النوع من الاستئناف) يريد به ما شتمل على اعادة ذكر ما استؤنف عنه الحديث جواباً عن سؤال الاستحقاق لمناصب اليه فاذا قيل أحسنت الى زيد اتجه أن يقال هل هو حقيق بذلك فان أجيب بذكر اسمه فقد تركنا كيداً للجملة جرياً على خلاف مقتضى الظاهر لتكتمه وان أجيب بذكر صفة فقد أفاض الحكم المطلوب مع بيان سببه القائم مقام تأكيد كيدته وقيل أراد بهذا النوع ما يكون مشتملاً على تلك الاعادة جواباً للسؤال عن سبب الحكم فيخرج ما لا يكون جواباً عن السبب أو يكون جواباً عنه ولا يشتمل على اعادة الذكر كقوله سهر دائم ثم ان اعادة الذكر تدل اجاباً على ان هناك سبباً فكان الاستئناف باعادة الصفة أبلغ لاستحالة على تفصيل السبب وتلخيصه وفي بحث لانه اذا قيل ما سبب الاحسان اليه واستحقاقه اياه كان طلباً لمعرفة سبب معين بعد أن عرف أن له سبباً في الجملة فلا يصح أن يجاب بالاجابة تصورية بسبب مخصوص ومن ههنا يعلم امتناع الحمل على السؤال عن الحكم مشفوعاً بسببه تعالى ومعنى قوله باعادة اسمه وباعادة صفة أنه يعاد ذكر من استؤنف عنه الحديث اما باسمه أو بصفته فالاعادة ههنا كره فلا يرد أن الصفة غير مذكورة ولا فكيف تعاد والمقصود من هذا التقسيم أن الاستئناف الذي في التنزيل سواء وقع على الذين يؤمنون بالغيب أو على أولئك وادرك على هذا الوجه الاحسن الذي هو اعادة الصفة وان كان الاول أرجح بما لحصناه وقد يتوهم انه على الثاني من اعادة الاسم ولذلك كان مرجوحاً وهو مدفوع بقوله وأجيب بان أولئك الموصوفين وقوله وفي اسم الإشارة (قوله نعم على أن يجري) اختصاصهم الموصول الثاني أن اتجه بالاول ذاتاً لحقه أن يجري على ما جرى عليه الاول فان قطع عن ذلك وجعل مبتدأ ما أن يجعل الاختصاص الحاصل من تعليق الحكم بالوصف المناسب الذي يتضمنه المبتدأ تعريضاً عما ذكر أولاً فعلى الثاني قطع عما عو حقه وامتنع فائدة الاستئناف أيضاً بلا داع يدعو الى ذلك مع انه نوع تكرر لما تقدم وعلى الاول كان التعريض فائداً لمطلوبه يرتكب لها خلاف الظاهر ووجهه انه لما عبر عن المؤمنين بأنهم جامعون في الايمان بين ما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وما أنزل من قبله فإلهم بهذا الاعتبار من انفراداً أحدهما أعني كفار أهل الكتاب فعرض بان ظنهم بكونهم على الهدى ظن كاذب وان طمعهم في نيل الفلاح طمع فارغ ومعنى الكلام حينئذ ان الكتاب هدى للذين آمنوا والذين لم يؤمنوا ليسوا على هدى وان ظنهم ولا فلاح لهم وان طمعهم فارغ فإلهم بان يحسب المعنى وان توافقتا في الطرفين وتقابلتا في الايمان اثباتاً وسلباً ليسا على حد يحسن العطف بينهما كما الحسن فان الاولى في وصف الكتاب بكال الهداية للمؤمنين والثانية لسلب الاهتداء عن طائفة أخرى لم يؤمنوا به وقيل المعنى على التعريض ان الكتاب هدى للمتقين وليس هدى لمن عداهم فالمعطوف والمعطوف عليه متساويان غاية التناسب وفيه نظر لان سلب كونه هدى لغيرهم ليس صفة كماله

قوله كان طلباً لمعرفة  
الحق في بعض النسخ كان  
ذلك طلباً لتصور سبب  
مخصوص بعد العلم بان  
هناك سبباً في الجملة فلا  
يصح في جوابه أن يقال  
زيد تحقيق بالاحسان  
اذ لا يفهم منه سبب  
مخصوص أصلاً ومعنى  
قوله الخ كنهه معصية



وفي اسم الإشارة الذي هو أولئك ايذان بأن ما يرد عقبه فالذ كورون قبله أهل لا كنياسه من أجل  
الحصول التي عدت لهم كما قال حاتم ولله معلوك ثم عدده خصالا فاضله ثم عقب تعدد ما بقوله  
فذلك ان يهلك خشي ثأره وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما

فلا يلام تلك الأوصاف الفاضلة التي يشهد بعضها به ضابطا بخلاف سلب الهداية عن لم يؤمنوا به فان فيه إشارة  
إلى كماله وان اختلف الموصولان ذاتا كان الأول بالثاني أن يعطف على الأول تقسيما للثنيين فانا جعل مبتدا  
فان لم يجعل الاختصاص نعر يضاف قد ترك ما هو أولى بلا سبب وفات نكتة السؤال المقدر وكان التخصيص  
المستفاد من المعطوف منافيا في الظاهر لما استفيد من المعطوف عليه من التخصيص وان جعل نعر يضاف كان  
وجهه ههنا أظهر مما هو ولم يكن التخصيص في المعطوف مقصودا بل وسيلة إلى التعريض وتعين أن يكون  
بالقياس إلى المعترض بهم والحال في العطف كاسلف (قوله وفي اسم الإشارة) يوهى بعضهم أن الابدان  
المذكورة مختص بها اذا وقع الاستئناف على أولئك وهو باطل والصواب كما أشيرنا إليه انه جار على جميع  
الأوجه الثلاثة وذلك لما عرفت من ان أسماء الإشارة حقها أن يشار بها إلى محسوس مشاهد وإلى ما ينزل  
منزلته في تميزه وظهوره ولما كان الصفات المجردة على المتقين مميزة لهم جاعلة أباغهم ككأنهم حاضرون  
مشاهدون وضع أولئك موضع المضمرة إشارة إليهم من حيث أنهم موصوفون بها كانه قيل أولئك المتميزون  
بتلك الصفات فصار الكلام من ترتيب الحكم على الأوصاف المناسبة ومفيدا للعلية بخلاف المضمرة فانه راجع  
إلى الذات وليس فيه ملاحظة أوصافها وان كانت متصفة بها في نفسها فلا ترتيب هناك على وصف مناسب  
فان قلت قد تقدم منك في توجيه قوله فيكون الخطاب أدل على ان العبادة بذلك التمييز ما يدل على ان في المضمرة  
ايذانا في الجملة وسياق كلامه ههنا ينافيه قلت اذا حل التنوين في ايذان على التعظيم زالت المنافاة (قوله  
فالذ كورون قبله) أدخل الفاء في خبران المفتوحة على معنى البنية بحسب الاخبار وانما قال أهل  
لا كنياسه لان الهدى والفلاح نتيجة الكسب (قوله ولله معلوك) أوله

لما الله معلوك كمناء وحمه • من العيش أن يلقى لبوسا ومطعما  
ينام الضحى حتى إذا لبسه أقى • تقيمه معلوك القواد مورما  
ولله معلوك يا ورهمه • ويحضى على الأحداث والدهر مقدما  
فتى طلبات لا يرى الخصر راحة • ولا شعبة ان ناله أذى مغنما  
اذا ما رأى يوما مكارم أعرضت • تهم كبراهن ثمة صهما  
يرى ربحه أو نبهه ويحبه • وذا شطب غضب الضريبة مخدما  
وأحناه سرج قاتر وجامسه • عتاد أخى هيجا وطرفا مومتما  
ويغنى اذا ما كان يوم كرمه • صدور العوالي وهو محتضب دما  
اذا الحرب أبدت ناجذها ومثرت • وولى هذان القوم أقبل معلما  
فذلك ان يهلك خشي ثأره • وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما

يقال لحاء الله أى قبحه ولعنه والصعلوك الفقير وصعلوك العرب متلصصوهم والبوس بالفتح ما يلبس  
ولله كذا كلمة تعجب ومدح يقال عند استغراب الشيء واستعظامه أى هو صنعه وخصوص به اذله القدرة على  
خلق أمثاله والمساورة الموازنة والهم القصد والعزيمة وقوله على الأحداث متعلق ببعضى أى لا تنفخه  
الأحداث والدهر عن الأقدام على ما هو المراد وفى ما يدل من معلوك أو صفقه أو مخصوص بالمدح  
نصبا أو رفعا وإضافته إلى طلبات إشارة إلى علوهمته وانحصار الجوع والفرحة الشدة وشبهه مفعول عد  
أعرضت أى استبانته وظهرت وتم التواخي في الرتبة بين القصد والتصميم وعطف التيسل على الرمح وأو  
فما يجمع بينهما ويحبه معطوف على مدلول ما تقدم أعنى أحدهما وشطب السيف بضم السين وفتح الطاء

ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتكنهم من الهدى

وضمها أيضا طرائقه التي في متنه جمع شطبة والعصب القاطع والضريبة المضروب بالسيف وانما دخلت  
النساء وان كان بمعنى مفعول لانه في عدد الأسماء كالطبيعة والمخدم بالخاء والذال المجهتين القاطع ويرى  
بالخاء المهمة من المخدم وهو القاطع السريع والاجتهاد جمع حنو بالكسر وهو ما فيه أعوجاج من السرج  
والقنب ومنعرج الجبل وغيرها وسرج قاتر بانقاف وأق لا يعقر ظهر الفرس وعتاد ثأى مفعول يرى وأولهما  
رجحه وما عطف عليه ولقد طبق المنفصل في أفراد العتاد لان الكل عتاد واحد وفى إضافته إلى أخى الهيجاء  
دون نفسه وفى جعله الطرف بالكسر وهو الكريم من الخيل عتاد على حدة فان قوله وطرفا معطوف على  
أول المفعولين أعنى رجحه وما عطف عليه والمقوم المعلم تشهيراً بعبقريته من السومة وهى العلامة أو المسبب  
للسوم فلا يركب إلا في الحرب والهدان بالكسر الاحق الثقيل وحسن مصدره معنى حسن ويرى حسن  
ثنائه على النداء (قوله ومعنى الاستعلاء) يريد أن كلمة على هذه استعارة تبعية شبهة تمسك المتقين بالهدى  
بالاستعلاء الرأى كعب على مركوبه فى التمكن والاستقرار فاستعارة الحرف الموضوع للاستعلاء كنياسه استعلاء  
الاصوب على الجذع باستقرار المظروف فى الطرف بجماع الثبات فاستعارة الحرف الموضوع للطرفية فى قوله  
تعالى ولا صليتمكم فى جذوع النخل وانما قال ومعنى الاستعلاء دون معنى على لان الاستعارة فى الحروف  
تقع أولا فى متعلق معناها كاستعلاء والطرفية والابتداء مثلاً ثم يسرى إليها تبعية كالحق فى موضعه  
وقوله مثل أى تصوير فان المقصود من الاستعارة تصوير المشبه بصورة المشبه ابراز الوجه الشبه فى جانب  
المشبه بصورته فى جانب المشبه بمبالغة فى شأنه كانه هو فانك اذا قلت رأيت أسدا يرى فقد صورته فى  
شجاعته بصورة الاسد ويرأته وانما قدم ههنا وجه الشبه أعنى التمكن والاستقرار على تصوير المشبه  
الذى هو التمسك لانه المقصود الاصل بالقياس إليه وزعم بعض الناس أن الاستعارة ههنا تبعية تمثيلية قال  
أما كونها تبعية فليجربها أولا فى متعلق معنى الحرف وتبعيتها فى الحرف وأما كونها تمثيلية فليكون كل  
من طرفي التشبيه حالة منترعة من عدة أمور فاعترض عليه بأن انتزاع كل من طرفي التشبيه من أمور  
عدة يستلزم تركبه من معان متعددة ولا شك أن متعلق معنى الحرف هو الاستعلاء وأنه من المعانى المفردة  
كالشرب وأمثاله فلا يكون مشبهاً فى التشبيه الذى يركب طرفاه نعم ربما يعتبر هناك مع شئ آخر  
ليحصل معهما مجموع هو المشبه به واذ لم يكن معنى الاستعلاء مشبهاً فى ذلك التشبيه سواء كان جزأ  
منه أو لا فكيف يسرى التشبيه والاستعارة منه إلى معنى الحرف ويحصله ان كون على استعارة تبعية  
يستلزم كون معنى الاستعلاء مشبهاً وأن تركب الطرفين يستلزم أن لا يكون مشبهاً فلا يجتمعان فإذا  
جعلت على تبعية لم تكن تمثيلية مركبة الطرفين بل كانت استعارة فى المفرد كما بينا وأجيب عنه بأن انتزاع  
كل من طرفي التشبيه من عدة أمور لا يوجب تركبه فى نفسه بل يقتضى تعدداً فى مأخذه ورد بأن المشبه  
مثلاً اذا كان منترعاً من أشياء متعددة فاما أن ينتزع تمامه من كل واحد منها وذلك باطل لانه اذا أخذ  
تمامه من كل واحد منها كان أخذه مرة ثانية من واحد آخر لغوا بل تحصيلاً للحاصل واما أن ينتزع  
من كل واحد منها بعض منه فيكون مركباً بالضرورة واما أن لا يكون هناك لاهذا ولا ذاك وهو أيضاً  
باطل اذ لا معنى حينئذ لانتزاعه من تلك الأمور المتعددة أصلاً فتعين القسم الثانى ولزم المطلوب على  
أن هذا الزاعم قد صرح فى تفسير قوله تعالى كمثل الذى استوقد ناراً بأنه لا معنى لتشبيهه المركب  
بالمركب الا أن ينتزع كيفية من أمور عدة وتبعية بكيفية أخرى مثلاً فيقع فى كل واحد من الطرفين  
أمور متعددة وأيضاً قد انفقوا على أن وجه التشبيه فى التمثيل يجب أن يكون مركباً وما ذاك الا لكونه  
منترعاً من متعدد وأمثال ذلك مما لا يلتبس على ذى فطنة ناقد وفكرة صائبة وكفى بك قد تطلعت  
نوازغ من قلبك إلى ما يشقى غليل صدره من تحقيق المقام الذى زلت فيه الأقدام فتقول وبالله التوفيق



واستقرارهم عليه وتسميتهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى الذي وركبه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قولهم جعل القوايه من كبا وامتلأ الجهل واقعد غارب الهوى

اعلم ان قوله على هدى يحتمل وجوه ثلاثة الاول ما مر من تشبيه عسكرهم بالهدى باستعلاء الركب الثاني ان تشبيه هبة منتزعة من المتقى والهدى وتسميته بالهيئة المنتزعة من الركب والمركوب واعتلاله عليه فيكون هناك استعارة تمثيلية مركبة كل من طرفيها الكنه لم يصح من الالفاظ التي هي يازاه التشبيه بالبكلمة على فان مدلولها هو العدة في تلك الهيئة وما عداه تبع له يلاحظ معه في ضمن الالفاظ منوية وان لم تكن مقدرة في نظم الكلام فليس حينئذ في على استعارة اصلا بل هي على حاله اقبل الاستعارة كما اذا صرح بتلك الالفاظ كلها الثالث ان يشبه الهدى بالمركوب على طريقة الاستعارة بالكنية وتجعل على قرينة لها على عكس الاول كما اختاره الامام السكاكي وحينئذ في اعتبر في طرفي التشبيه تلك الهيئة الوحيدة وحكم بان الاستعارة تبعية فقد انشبه عليه الوجه الاول بالثاني وقد عاين في ذلك من ادعى تكرره في الكشف وهو يرى منه ويؤهم ان عبارة المفتاح في تقرر بالاستعارة التبعية في لعل بينة في اجتماع التبعية والتشبيه فيما ادعاه وليس فيها الا تشبيه حال المكلف بحال المرتقي والحال اعم من المفرد والمركب كما لا يخفى فان قلت اذا جوز في التمثيل ان يكون طرفا مفردين مع تركب وجهه امكن ان يجامع الاستعارة التبعية في الظروف والافعال قلت نعم لكن الحق استلزام التمثيل تركب طرفيه فان المتبادر من قواهم التمثيل ما وجه منتزع من عدة امورات تراعى وجهه من عدة امور في كل من الطرفين وان امكن ان يراد انتزاع من امور هي اجزائه كافي الهيئة المنتزعة التي تجعل مشبهة او مشباه لا يقال تركب طرفيه واجب بحسب المعنى واما بحسب اللفظ فلا اندر بما يطلق لفظ واحد على قصة كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً لاننا نقول المراد يكون المعنى مفرداً ان يلاحظ ملاحظة واحدة في ضمن لفظ واحد سواء لم يكن له اجزاء او كانت له اجزاء متعددة لوحظت دفعة اجمالا ويكون المعنى مركباً ان يلتفت الى اشياء عدة كل على حدة ثم يضم بعضها الى بعض وتبصر هيئة وحدانية وكل معنى ذي اجزاء عبر عنه بلفظ واحد لم تكن تفاصيلها ملحوظة ولم تعد مركباً واما التشبيه بالمثل فلا يخفى عندك شيان فان الحالة المختصة المشبهة انما تفهم من الالفاظ مقدرة اي مثلهم بما ذكر من اظهار الايمان وابطان الكفر وما يترتب عليه من الخداع المستتبع للتافع كما ان الحالة المشبهة بها تفهم من جميع الالفاظ المذكورة هنا (قوله ونحوه هو على الحق) تجرى فيه الوجوه الثلاثة (قوله وقد صرحوا بذلك) لما ذكرنا كلمة على مستعارة للتسليم بالهدى لزم من ذلك تشبيه الهدى وتطاوله بالمركوب ورجعنا بنا الى بعض الاوهام استبعادها فزاله بان هذا التشبيه فيما ذكرناه من غير مقصود من الكلام وقد صرحوا به في مواضع اخرى جعلوه مقصوداً منه اما في صورة التشبيه كما في قولهم جعل القوايه من كبا فان في قوة قولك القوايه مركب أي كالمركب واما في صورة الاستعارة كما في قولهم اقعد غارب الهوى فقد شبه الهوى بالمطية على طريقة الاستعارة المكنية وورثها باثبات الغارب ورشح بذكر الاقتعاد واما قولهم امتلأ الجهل فان جعل بمنزلة قولك ركب مطية الجهل كان استعارة بالكنية كغارب الهوى وان جعل في قوة قولك اخذ الجهل مطية كان تشبيهاً كالاول واما ما كان تشبيه الجهل بالمطية مقصود من الكلام وهو المراد بكونه مصرحاً به وقيل امتلأ هو استعارة تبعية شبه تصاققه بالجهل واستقراره عليه بامتطاء المطية واستعراهم التشبيه به للشبه وسرت الاستعارة الى الفعل وذكر المفعول أي الجهل فريضة لها ويرد عليه انه لا فرق حينئذ بين قوله على هدى في ان تشبيه الهدى والجهل بالمركوب ليس مقصوداً منها والتشبيه المقصود مستفاد من الاستعارة التبعية فجعله في أحدهما مصرحاً به دون الآخر تحكيم والفرق بان معنى الاستعارة خارج عن معنى الحرف ومعنى المصدر داخل في الفعل غير صحيح وعلى تقدير

ومعنى هدى من ربه أي منحوه من عنده وأوتوه من قبله وهو اللطف والتوفيق الذي اعتضدوا به على أعمال الخير والترقى الى الافضل فالافضل ونكر هدى ليفيد ضميراً بامه لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره كأنه قيل على أي هدى كما تقول لو ابصرت فلانا لا ابصرت رجلاً وقال الهذلي

فلا وأبي الطير المربة بالضمي \* على خالد لقد وقعت على لحم

والنون في من ربههم أدعت بغنة وبغير غنة فالكساف وجره ويزيد ورش في رواية والهاشمي عن ابن كثير لم يغنوها وقد أغنىها الباقون الأبايع وقد روى عنه فيهار وايتان \* وفي تكرير أولئك تشبيه على أنهم كانوا لهم الاثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح جعلت كل واحد من الاثنين في تميزهم بها عن غيرهم بالمثابة التي لو انقردت كفت بميزة على حياها (فان قلت) لم جاء مع العاطف وما الفرق بينه وبين قوله أولئك كالانعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون (قلت) قد اختلف الخبران ههنا فذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين فانهما متفقان لان التسجيل عليهم بالعقله وتشبيههم بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررته لما في الاولى فهي من العطف بمنزل

صحة فالظاهر انه لا يوجب الاختلاف المذكور وقد يتوهم ان لفظ ذلك في قوله وقد صرحوا بذلك اشارة الى التشبيه المدلول عليه بقوله شبهت أعنى التشبيه المقصود بالاستعارة في على وهو بعد اذ لا ينطبق عليه شيء من الامثلة وقيل اشارة الى ارادتهم معنى الاستعلاء والركوب وهذا أبعد (قوله أي منحوه) زاد حرف التفسير بين المبتدأ والخبر تأكيداً للاتحاد وزيادة في البيان والمقصود ان من ابتداء من ربههم صفة لهدى وتفسيره باللطف والتوفيق رعاية لمذهبه واما عند الجماعة فهو خلق الاقتداء فيهم والتوفيق هو اللطف الداعي الى أعمال الخير كما ان العصمة هو اللطف الزاجر عن أعمال الشر (قوله الى الافضل فالافضل) قيل هذه الفاظه للتعقيب على سبيل الاستمرار والمعنى انه اذا ساعدتهم اللطف على عمل فاقدموا عليه استزوا لطفاً آخر اكمل من الاول فيعد ثوابه عملاً أفضل وهكذا كل لطف يدعو الى عمل يستجلب لطفاً فلا يزالون يترقون في الاعمال الفاضلة (قوله الهذلي) هو ابو خراش بن خالد ابن زهير ولا زائدة في اول القسم كما في فلا أقسم ولقد وقعت جواب القسم والخطاب للطير على طريقة الالتفات وتذكير لهم بالتعظيم أي على لحم أي لحم استعظم لحم خالد لعظمته فاستعظم الطير الرفعة عليه واما حيث أقسم به لاحتاجه الى ما توهم من ان أبي ههنا جاع على الشدة وذا نظر الى كثرة الطير وقيل الاب مقسم اربده خالد نفسه وأضيف اليه لوقوعها عليه وملاسته اياها كما تقول أو التريد وأبو زباب والمربة اللازمة بالمكان من ارب بالمكان أقام به ولزمه وعن المصنف انه كان يقول ما أقصحت يايت المربة (قوله وبغير غنة) المشهور عند القراء انه لا غنة مع اللام والراء وقد وردت عنهم في بعض الروايات الغنة معهم على تفصيل يقرب عما ذكره المصنف واما بحسب العربية فلا نزاع في جوازها (قوله كانوا) في موضع المصدر لقوله ثابتة كأنه قيل تشبيه على أنهم ثابت لهم الاثرة بالفلاح كما ثبتت لهم الاثرة بالهدى فان جعلت الفاظه زائدة لم يمنع أعمال ما بعدهما فيما قبلها وان جعلت دالة على ان الاثرة بالهدى سبب للاثرة الاخرى احتج في الظاهر الى تقدير ثابتة بلا فاء كما صورناه (والاثره) بفتح الهمزة والناء التقديم والاستبعاد يقال استأثر بالشئ استبد به وقوله (في تميزهم) اما متعلق بجعلت أو بالنظر في الذي وقع موقع المفعول الثاني أعنى المثابة أي المنزلة وسيأتي بيان أصلها في قوله تعالى مثابة للناس والحاصل ان تكرير أولئك افاداً خصصهم بكل واحد منهم ما على حدة ليكون كل منهم متميزاً عنهم عن عددهم ولولم يتكرر لربما فهم اختصاصهم بالجموع فيكون هو المميز لا كل واحدة (على حياها) حياها الشئ وحواله وحوله بمعنى فعني كفت بميزة على حياها انها متميزة في ذلك مع ما حوالة وفي حيزها بلا احتياج الى خارج (قوله قد اختلف الخبران ههنا) أي على هدى والمفلحون يريد انهم ماع تناسبها معنيان متميزان تعقلاً وهو ظاهر ووجود فان الهدى في الدنيا والفلاح في العقبى واثبات كل منهما



• وهم فصل وفائدة الدلالة على أن الوارد بعده خبر لصفة والتوكيد وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة لا سند اليه دون غيره أو هو مبتدأ والمفعلون خبره والجملة خبر أولئك • ومعنى التعريف في المفعلون الدلالة على أن المتقين هم الناس الذين عنهم بلغك أنهم يفلحون في الآخرة كما إذا بلغك أن انساناً قد تاب من أهل بلدك فاستخبرت من هو فقل زيد التائب أي هو الذي أخبرت بتوبته

أمر مقصود في نفسه فالجملتان المشتملتان عليهما المتحدتان في الخبر عنه متوسطتان بين كمال الاتصال والاتقطاع فلذلك أدخل العاطف بينهما وأما الخبران أعني كالانعام والغافلون فهم ما وإن اختلفا فهو ما قد اتحد مقصوداً إذ لا معنى للتشبيه بالانعام إلا المبالغة في الغفلة فكان الجملة الثانية ههنا المشاركة للأولى في المحكوم عليه مؤكدة لها فلا مجال للعطف بينهما (قوله وفائدة) يريد أن الضمير الفصل فائدة الأولى الدلالة على أن ما ورد بعده خبر لما قبله لا نعت ولذلك سمي فصلاً الثانية توكيد الحكم للدلالة على ربط المسند بالمسند اليه وقيل توكيد المحكوم عليه لأنه راجع إليه فهو تكريره الثالثة الدلالة على حصر المسند في المسند اليه فعلاً كان أو اسماً معروفاً كان أو منكراً فان قولك زيد هو أفضل من عمرو معناه بالفارسية زيد أوسط كه أفضلت از عمرو ومنهم من استشهد على إفادته الحصر بالاستعمال في مثل أن الله هو الرزاق وكنت أنت الرقيب ثم قال وهذا انما يتم إذا استفيد منه التخصيص فيما كان الخبر فيه تكرة والا فتعريف الخبر باللام الجنسية هو المفيد للحصر على المبتدأ وإن لم يكن هناك فصل كقولك زيد الأمير (قوله أو هو مبتدأ) قسم لقوله هم فصل قيل هنا جار على تقدير العهد والجنس وأما كونه فصلاً فخصوص بالجنس (قوله على أن المتقين هم الناس الذين الخ) فاللام في المنحون حينئذ لتعريف العهد الخارجي ولا حاجة إلى اعتبار قصر كما إذا قلت الزيدون هم المنطلقون إشارة إلى اليهودين بالانطلاق الآن تجعل كلمة هم فصلاً فتقصده إلى قصر المسند على المسند اليه أفراداً فاعلم الماعنى أن يتوهم من تناول اليهودين بالفلاح في الآخرة غير المتقين أيضاً (قوله فقل زيد التائب) اعترض عليه بأنه غير مستقيم فأنك قد عرفت أن انساناً قد تاب فأنت بسؤالك عنه طالب تعيينه بأن تحكم عليه بأنه زيد مثلاً فالجواب المطابق للتائب زيد حتى لو اقتصر على ذكر زيد كان خيراً لمبتدأ محذوف لا مبتدأ خبره محذوف وأجيب بأن الضمير في قولك من هو راجع إلى التائب أي من التائب فن مبتدأ والتائب خبره كما هو مذهب سيبويه والمعنى أزيد التائب أم عمرو أم غيره مما المطلوب بهذا السؤال أن يحكم بالتائب على خصوصية ما من تلك الخصوصيات فالصحيح ما ذكره العلامة ليكون الجواب مطابقاً للسؤال والمثال موافقاً للنظم التبريل في كون الخبر معروفاً باللام العهد نعم إن جعل كلمة من خبراً مقدماً كان الحق ما ذكره المعترض أنه لا يقوت موافقة المثال المقصود والعجب أن هذا مع شدة وضوحه قد خفي على كثير من الأذهان وأجيب منه أن بعضهم نيه على ما قرئناه ولم يتنبه له وزعم أن دعوى رعاية المطابقة منقوضة بأن من قام بجملة اسمية وقد يجب بجملة فعلية كقوله تعالى قل يحياها الذي أنشأها أول مرة في جواب من يحيى العظام وقوله تعالى ليقلن خلقهن العزيز العليم في جواب من خلق السموات والأرض ولم يدرك أن المحكوم عليه حقيقة في زيد قام هو زيد قد تم أو آخر فالسائل عن قام طالب الحكم بالقيام على زيد أو عمرو فإذا أجيب بقام زيد طابق سؤاله في المعنى وإن خالفه في اللفظ بكونه جملة فعلية لم يطلعك عليه إذا حان وقته بخلاف زيد التائب فإن التقديم فيه يوجب اختلاف المحكوم عليه فتفاوت المطابقة المعنوية التي تحجب المحاقلة عليها كما في قولك أخوك زيد أو زيد أخوك ثم إن هذا الزعم يصح في توجيه هذا المقام ذكر أن للشيخ عبد القاهر في دلائل الإيجاز كلاماً يؤيد أوله كلام المصنف وآخره كلام المعترض وهذا أيضاً خبط آخر فإن حصل ما أورده الشيخ هناك أنك إذا عهديت انساناً بالانطلاق وجوزت أن يكون زيداً أو غيره فإذ قيل زيد المنطلق أو المنطلق زيد كان بياناً لا يجادز يد مع الشخص اليهودي لا بياناً لانطلاقه فانه معلوم ولم يدرك أن

أو على أنهم الذين إن حصلت صفة المفلحين وتحققوا ما هم وتصوروا بصورتهم الحقيقية فهم هم تقدم زيد على المنطلق وتأخيره عنه يجوز أن معاني حالة واحدة بل أراد أن كل واحد منهما انما هو بحسب ما يقتضيه مقال وحال من طلب الحكم على هذا بناءً وعلى ذلك هذا إلا أنه لم يتعرض ههنا لتعيينه وقوله في آخر كلامه وإذا قيل المنطلق زيد فالمعنى على أنك رأيت انساناً ينطلق بالبعد عنك فلم تعلم أزيد هو أم عمرو فقال صاحبك المنطلق زيد أي هذا الشخص الذي تراه من بعيد هو زيد ليس فيه إشارة إلى تقدير السؤال من المخاطب بل قوله أزيد هو أم عمرو بيان في الجملة باتحاد زيد بذات الشخص اليهودي وأمثال هذه المباحث لا تزل من قدم راسخ في قواعد المعاني واستخراج نكتها مؤسفة على تلك المباحث (قوله أو على أنهم الذين إن حصلت) إشارة إلى المعنى الثاني لتعريف المفلحين وهو تعريف الجنس المسمى بتعيين الحقيقة إلا أن الخبر المعروف بلام الجنس قد يقصده تارة حصره على المبتدأ أما حقيقة أو ادعاء نحو زيد الأمير إذا انحصرت الأمانة فيه أو كان كاملاً فيها كأنه قيل زيد كل الأمير وجب أن يظهروا الوجه في إفادة الجنس الحصر وقد يقصده أخرى لأن المبتدأ هو عين ذلك الجنس ومتحد به لأن ذلك الجنس مفهوم آخر مغاير له فيحصر في المبتدأ بحيث لا يوجد في غيره كما في الحصر الحقيقي أو كمال فيه بحيث لا يعتد به في غيره كما في الحصر الازداعي فهذا معنى آخر للخبر المعروف بلام الجنس غير الحصر وهذا هو الذي ذكره الشيخ في دلائل الإيجاز ومفهوم ما أورده فيها أن الخبر المعروف باللام قد يراد به العهد كما في قولك زيد المنطلق لمن يعلم أنه كان انطلق ولم يعلم أنه لم يكن وقد يراد به حصر مفهومه في المبتدأ على أنه لم يحصل لغيره أصلاً أو على الكمال كما في قولك زيد الشجاع وقد يراد به رتبة ظهور اتصاف المبتدأ بهذه الصفة كما في قوله والدك العبد أي ظاهر اتصافه بالعبدية وقد يراد به معنى آخر قد سبق يكون المتأمل عنده كما يقال تعرف وتذكر كقولك هو البطل المحامي فأنك لا تريد به عهداً ولا حصر جنس ولا ظهوراً تصاف بل تريد أن تقول لصاحبك هل سمعت بالبطل المحامي وهل تصورته حقيقة ما عني فإن كنت قتلته علماً وأخطت به خبراً فعليك بقلان واشد به يدك فهو ضالكت وعندك بغيتك وطريقته طريقة قولك هل سمعت بالأسد وهل تعرف ما هو فإن كنت تعرفه فزيد هو وبعبارة حقيقة له وراءه ثم إن دعوى كون زيد حقيقة الأسد مثلاً انما يتأتى إذا تصورته تلك الحقيقة في الوهم بصورة تناسب تلك الدعوى فأنه لو تركت على حاله لم يكن ادعاءً لا يجادز يد بها مستحسن مقبولاً فلذلك قال الشيخ بعد توضيح هذا المعنى وتكثير أمثله هذا كله على معنى الوهم والتقدير وإن تصور في خاطره شيئاً لم يره ولم يعلمه ثم تجر به مجرى ما علمه وليس شيء بأغلب على هذا الضرب الموهوم من الذي فانه يبيح كثيراً على أنك تقدر شيئاً في وهمك ثم تعبر عنه بالذي كقوله

أخوك الذي إن تدعى له الملة • يحبك وإن تقضب إلى السيف بغضب

تقبل من ذلك بعض الناس أن تعريف الخبر في هذا المعنى ليس تعريف الجنس وقال أطيعي الناظرين في هذا الكتاب على أنه يريد بذلك تعريف الجنس وينبغي أن تعلم أنه إشارة إلى معنى آخر لتعريف الخبر وهو فاسد إذ قد ثبت أنه تعريف جنس اعتبر معه تصور الحقيقة بصورة وهمية توصلاً إلى دعوى الاتحاد بينهما وبين ما أخبر عنها فهو من فروع الجنس كالحل على الكمال وكيف لا والتعريف باللام منحصر في العهد والجنس فإن قلت ظهوراً تصاف بضمون الخبر ليس شيئاً منهما قلت هو راجع إلى الجنس أيضاً كأنه بعد ما جعل خبراً عرف باللام إشارة إلى حضور الجنس في الازدعان من حيث أنها صفة للخبر عنه وهذا معنى ظهوراً تصاف به وقد اختار العلامة في تعريف المفلحون ذلك المعنى على حصر الجنس لأنه أدق وأبلغ فقوله (ما هم) مفعول ثانٍ لتحققوا ومثله لا يسمى تعليقاً وجرد العمل في المفعول الأول وقوله (وتصوروا بصورتهم الحقيقية) إشارة إلى تصور حقيقة المفلحين بالصورة التي حقها أن يكونوا عليها وقوله (فهم هم) فيه إشارة إلى الاتحاد والضمير الأول للمتقين والثاني للمفلحين



لا يعدون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت الاستدلال على ما قبله من قرط الاقدام ان زيدا هو هو فانظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله أحد على طرق شتى وهي ذكر اسم الاشارة وتكريره وتعريف المتقين وتوسط الفصل بينه وبين أولئك ليصركم هماتهم ويرغبك في طلب ما طلبوا وينشطك لتقديم ما قدموا وينطلق عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب والتقي على الله ما لا تقتضيه حكمته ولم تسبق به كنهه اللهم زيننا بلباس التقوى واحشرونا في زمرة من صدرت بذكركم سورة البقرة والمفلح الفائز بالبغية كانه الذي انقضت له وجوه الظفر ولم تستغل على والمفلح بالجيم مثله ومنه قولهم للطلقة استغلي يا امرئ بالخاء والجيم والتر كيد ال على معنى الشق والفتح وكذلك اخوانه في القاع والعين نحو فلق وفلذوقى \* لما قدم ذكر اوليائه وخاصة عبادته بصفتهم التي اهلتهم لاصابة الرقي عنده وبين أن الكتاب هدى ولطف لهم خاصة في على أثره ذكر أعداءهم وهم العتاة المردة من الكفار الذين لا يقع فيهم الهدى ولا يجدي عليهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه والنداء الرسول وسكوته (فان قلت) لم قطعت قصة الكفار عن قصة المؤمنين ولم تعطف كصوفه ان الاراراني نعيم وان الفجاراني بحيم وغيره من الآي الكثيرة (قلت) ليس وزان هاتين القصتين وزان ماذ كرت لان الاولى فيما نحن فيه مسوقة لذكر الكتاب وأنه هدى للمتقين وسيف الثانية لان الكفار من صفتهم كيت وكيت

وقوله (لا يعدون تلك الحقيقة) تأكيذا لا تحذرا لا تصور بربان لحضر المبدأ في الخبر كاطن حيث قيل اذا جعل الامم للعهد اريد قصر الفلاح عليهم واذا جعلت الجنس اريد قصرهم على صفة الفلاح فانه مخالف للقاعدة المقررة من ان تعريف الخبر يلام الجنس بقيد قصرة على المبدأ لا عكسه وان اشعر به كلامه في الفائق حيث قال معني قوله ان الله هو الدهر ان الله هو الخالق لا غير الخالق وذهب عنه انه تعالى الى أن الحصر على الوجهين المستداليه أو على العهد قصر افراد أو على الجنس قصر قاب الخ وما حققناه هو المعزول عليه فان قلت اذا ادعى ان المتقين عين حقيقة المتقين فلا يتصور هناك حصر أصلا فكيف استعمل فيه ضمير الفصل قلت قد جرد تمييز الخبر عن التعت وتأكيذا الحكم اماما ولا أحدهما وكذا اذا أريد حصر المبدأ على الخبر وتوسط بينهما كقولك الكرم هو التقوى أي لا كرم الا التقوى وأما اذا كان الخبر المعرف مفيدا الحصر الجنس في المبدأ كان الفصل مؤكدا كقولك زيد هو الأمير (قوله فانظر كيف) لما كان النظر وسيلة الى العلم كان متضمنا للمعنا فجاز إيقاعه على الاستفهام لمعلقاته وقوله عز من قائل كقولك عز قائل لا هو غير عن النسبة أي عز قائلته أو حال على أن المراد بقائل هو الجنس أي عز قائل من القائلين (قوله على طرق شتى) متعلق بكرر أما التنبيه بذكر اسم الاشارة وتكريره فلما عرفت من انه معزلة إعادة الوصف وتعليق الحكم به وان تكريره يدل على اختصاص كل واحد من الهدى والفلاح بهم وأما تعريف المتقين فعلى العهد ظاهر سواء اعتبر فيه حصر أو لا وأما على الجنس فلا ان المقصود هو الاتحاد بتلك الحقيقة وذلك أبلغ من الاختصاص وأما بتوسط الفصل فمن حيث دلالة على الحصر أو تأكيذا الحكم (قوله ينطلق الخ) يشير الى أن أصحاب الكبار لا يفوزون بالشفاعاة والنجاة من العقوبة ودخول الجنة وأنهم مغلطون في التوثر برض بأهل السنة حيث يطعمون في ذلك والجواب أن المقصود اختصاصهم بالكامل من الهدى والفلاح فلا يلزم من ذلك أن لا يكون لغبرهم هدى ولا فلاح أصلا (قوله استغلي) فهو من كتابات الطلاب أي فوزي واستغلي يا امرئ (قوله على معنى الشق) يقال فلت الأرض أي شقت والحديد بالحديد ينطق أي يشق ويقطع ومنه الفلاحة بمعنى الحرثة (قوله فلق) شق وفلذ قطع وفي فرق الشعر لطلب القمل (قوله فني على أثره) يقال فنيته بنوقفيت به على أثره أي تبعته ايا وفي قوله سواء عليهم وجود الكتاب وعدمه اشارة الى التناسب بين القصتين الذي حسن به تعقيب احدهما بالآخرى زيادة حسن وان لم يصلح

فبين الجملتين تبين في الغرض والاسلوب وهو ما على حد لا مجال فيه للعاطف (فان قلت) هذا اذا زعمت ان الذين يؤمنون جاز على المتقين تأملا اذا ابتدأت وبنت الكلام لصفة المؤمنين ثم عقيته بكلام آخر في صفة أعدائهم كان مثل تلك الآي المتلوة (قلت) قد مر لي أن الكلام المبتدأ بعقيب المتقين سيده الاستئناف وأنه مبني على تقدير سؤال فذلك ادراج له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجارى عليه

معصا العطف بينهما (قوله فبين الجملتين تبين في الغرض والاسلوب) أما التبيان في الاول فلا ان الغرض من الاولى بيان بلوغ الكتاب غاية الكمال في الهداية تقرير الكونه بقينا لا مجال فيه للشك وتحقيقا لكونه ذلك الكتاب الكامل في جنسه المتخدي باعجازه ومن الثانية بيان اصرار الكفار على ما هم عليه من الكفر والضلال وأنه لا يجدي عليهم اللطف والانداز وأما التبيان في الثاني أي الاسلوب وهو الفن والطريق فلا ينطبق على الاداء في الاولى أن يحكم على الكتاب مع حذفه لفظا لجعل المتقون قيد الحاكم به عليه وفي الثانية أن يحكم على الكفار قصد امح ذكركم لفظا وصدرت بان اشعار بالانقطاع والشروع في فن آخر لا يقال الجملتان مسوقتان لبيان حال الكتاب فالاولى لبيان أنه هدى للمتقين والثانية لبيان أنه ليس هدى لأعدائهم فهم على حد يحسن العطف بينهما لانا نقول قد عرفت أن الذي سبق له الثانية هو الحكم على الكفار بالاصرار وان وجود الانذار وعدمه سواء عليهم وأما ان الكتاب بحيث لا يجديهم فعلوم تبعا لا قصدا ولو كان مقصودا لم يحسن العطف أيضا لان الانتفاع به صفة كمال له يؤيد ما سبق له الكلام في هذا المقام من تفخيم شأنه واعلام مكانة بخلاف عدم الانتفاع (قوله فهو في الحقيقة كالجارى عليه) يعني أنه وان كان في صورة كلام مستعمل منقطع عما قبله حيث جعل مبتدأ لفظا مخبرا عنه بأولئك لكنه مرتبط به ارتباطا معنويا صار به من تنمة ما قبله متصلا به اتصال التابع بتبوعه فكما لا يصح العطف على تقدير كونه موصولا اما صفة مجرورة أو مخصوصا منصوبا أو مفعولا يصح أيضا على تقدير كونه منقطعا وانما قال كالجارى عليه اشارة الى الفرق بين المستأنف والمخصوص نصبا أو مفعولا فان المخصوص وان لم يكن جاريا على متبوعه صورة فهو جار على حقيقة فانه مسوق لاثبات مفهومه للتعريف الذي قطع هو عن اعرابه بخلاف المستأنف الذي سبق الحكم عليه بالهدى والفلاح وانما يفهم ثبوته للمتقين نعمنا فهو كالجارى في الاتصال وعدمه لا استقلال وذلك لانه مبني على السؤال المبني على ما شأمنه فهو من مستتبعاته فاذا لم يصلح لذلك ما هو من نواياه ورواده لم يصلح هو لذلك فان قلت يرد عليه الوجه الاخير وهو أن يجعل والذين يؤمنون مبتدأ خبره أولئك على هدى فانه حينئذ جلة مستقلة في وصف المؤمنين جاءت معطوفة على ما تقدمها فليعطف عليها جلة وصف الكافرين كما في الآيات الاخر قلت يندفع بأنه بني الكلام ههنا على الوجه المرضي وما ذكرته وجه ضعيف كالأولح اليه بل ربما يستدل بهذا البناء على ضعفه وايضا قد عرفت أن هذه الجملة محمولة على التعريض وان معناها على ما حققناه سلب وصف الكتاب بالكمال ولذلك جاز عطفها على سابقها وأما جلة ان الذين كفروا فلا مدخل لها في ذلك فلا وجه للعطف فيها هذا وقد زعم بعضهم أن خلاصة الجواب المذكور في الكتاب ان الذين يؤمنون بالغيب الى ساقته استئناف وقع جوابا عن سؤال وان قوله ان الذين كفروا لا يصلح أن يكون جوابا عن ذلك السؤال فامتنع العطف لذلك ورد بأنه مع كونه غير كلام المصنف غير مستقيم فانه اذا قيل ما بال المتقين مخصوصين بكون الكتاب هدى لهم دون من عداهم حسن غاية الحسن أن يقال لان الموصوفين بتلك الصفات أحقاء بذلك والكفار المصيرين لا ينتفعون به بل مستوع عليهم وجود الكتاب وعدمه فان هذا المعطوف يؤكد اختصاصهم بالنفي عن غيرهم وتوهم اخرون في الآية أنه ترك العطف في الآية لانه استئناف آخر كأنه قيل تأييدا ما بال غيرهم لم يهدوا به فأجيب بأنهم لا عرضهم وزوال استعدادهم لم تنفع فيهم دعوة الكتاب الى الايمان ورد بأنه بعد ما تقرر ان تلك



والتعريف في (الذين كفروا) يجوز أن يكون للعهد وأن يراد بهم ناس بأعيانهم كما في لخب وأبي جهل والوليد بن المغيرة وأضرابهم وأن يكون الجنس متناولا كل من صمم على كفره بجميع ما يرعوى بعده وغيرهم ودل على تناوله للمصيرين الحديث عنهم باستواء الأندار وتركه عليهم و (سواء) اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالصادر ومنه قوله تعالى تعالى تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم في أربعة أيام سواء السائلين بمعنى مستوية وارتفاعه على أنه خبر لأن وأنذرهم أم لم تنذرهم في موضع المرتفع به على الفاعلية كأنه قيل إن الذين كفروا مستو عليهم أنذارك وعدمه كما تقول إن زيداً مختصم أخوه وابن عمه أو يكون أن أنذرهم أم لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبر مقدم بمعنى سواء عليهم أنذارك وعدمه والجملة خبر لأن (فان قلت) الفعل أبدأ خبر لا يخبر عنه

ان الذين كفروا سواء عليهم  
قوله تعالى سواء عليهم  
أن أنذرهم أم لم تنذرهم

الأوصاف المختصة هي المختصة لذلك السؤال لم يبق لهذا السؤال وجه وقيل ترك العطف لغاية الاتحاد والاتصال وهو أيضاً مردود بأن شرح محمد الكفار لا يؤكد كون الكتاب كاملاً في الهداية (قوله) والتعريف في (الذين كفروا) وذلك أن تعريف الذي من بين الموصولات كتعريف ذي اللام في كونه العهد تارة والجنس أخرى سواء جعلت من المعارف باللام كما ذهب إليه شاذلية من النجاة أو لا كما عليه المحققون والوجه في العهدان هو لاداء اعلام الكفر والمشهورون به فهم لذلك كالحاضرين في الأذهان فإذا أطلق اللفظ التفت إليهم وإذا جمل على الجنس نعم الكفار إلا أن الأخبار عنهم بما يدل على الأصرار دل على أن المرادهم المصرون فقط فيكون اللفظ عاماً مقصوراً على بعض أفراد بقرينة الخبر لا يقال المصنف لم يذهب إلى أن الجمع المحلى بلام الجنس للاستغراق بل هو عند الإطلاق الصالح لكل والبعض حيث صرح في قوله تعالى إذا طلقت النساء أنه لا عموم ولا خصوص في النساء ولكنه اسم جنس وفي قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء بأن اللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبعضه فخاص في أحدهما يصلح له يعني في ذوات الأقراء كالاسم المشترك لأننا نقول هو لا يمنع صلوحة للعموم بل يمنع ظهوره فيه كما هو مذهب أصحاب الأصول فذهب ههنا المصنف إلى أن هذا الصالح للعموم مستعمل فيه ومقصود على البعض بواسطة القرينة وفيه أنه تطويل للمدافعة بلا طائل وقيل المختار عنده أن مثل هذا الجمع للعموم وأما كونه للاطلاق فتشبه ذكره في بعض المواضع من هذا الكتاب وهو مردود بالنص المتقول منه وأما تفسيره للجمع المعروف باللام بمعنى الاستغراق فذلك لاستفادة منها جمعة المقام لا لظهورها فيه ولا معونة المقام ههنا فالصحيح أنه أراد كونه مطلقاً في تناول الجنس صالحاً لجميع مفهومة لأن يراد به كونه وبعضه لكن الخبر دل على تقييده فقوله متناولا كل من صمم وغيرهم لم يرده الشمول بل تناول بحسب الإطلاق نظراً إلى اللفظ وحده وإذا اعتبرت القرينة معه دل على تناوله بحسب الإرادة للمصيرين فقط ومعنى لا يرعوى لا ينزجر ولا يمتنع (قوله) كما يوصف بالصادر أي كما تجرى المصادر على ما تصف بها كذا سواء يجرى على ما يصف بالاستواء أي يجعل له وصفاً معنوياً ما منع تخوياً كافي كلمة سواء وأربعة أيام سواء بالجر والمشهور والنصب وأما غيره كافي هذه الآية فإن سواء ههنا في موقع مستر ما أخبرنا عما قبله ومسنداً إلى ما بعده كما يستند الفعل إلى فاعله فيجب حينئذ توجيده وأما خبر أعما بعده فيكون تركه تنبيهاً لجهة المصدر وكأنه شبه على ذلك حيث قال أولاً مستو عليهم وثانياً سواء عليهم واختار بعضهم الوجه الثاني لأنه اسم غير صفة فالأصل فيه أن لا يعمل وأيضاً المقصود من الوصف بالمصادر المبالغة في بيان محالها كأنها صارت غير ما قام بها فاعني قولنا زيد عدل أنه عين العدل كأنه تجسم منه وإذا أولت بمعنى اسم الفاعل كمتوكلات ذلك المقصود وكذا أن جعلت على حذف المضاف (قوله) الفعل أبدأ خبر لما حكى بأن قوله تعالى أن أنذرهم أم لم تنذرهم من شفع المحل أعلى الفاعلية أو على الابتداء مع تقدم الخبر توجه عليه أسئلة الأول أن الفعل كيف وقع مخبراً عنه ومسنداً إليه الثاني أن ما ذكرته يبطل تصدراً الاستفهام الثالث

فكيف صح الخبر عنه في هذا الكلام (قلت) هو من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ إلى جانب المعنى وقد وجدنا العرب يملون في مواضع من كلامهم مع المعاني ميلاً من ذلك قولهم لأننا كل السمك وتشرب اللبن معناه لا يكن منكأ كل السمك وشرب اللبن وإن كان ظاهراً للفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل والهمزة وأم مجردتان بمعنى الاستواء وقد انحلت عنهما معنى الاستفهام رأياً قال سيبويه جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولنا اللهم اغفر لنا أيها العصابة يعني أن هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما أن ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء ومعنى الاستواء استواء وهما في علم المستفهم عنهما لانه قد علم أن أحداً لا مريين كأنما الانذار وأما عدمه ولكن لا بعينه

أن الهمزة وأم موضوعتان لأحد الأمرين وما يستند إليه سواء يجب أن يكون متعدداً فصرح بالسؤال الأول وأجاب عنه وعقبه بما هو جواب عن الأخير بن (قوله) فكيف صح الخبر عنه (أي عن الفعل قبل المخبر عنه ههنا هو الجملة لا الفعل وحده فقد جعل الفعل مع فاعله المضمر فعلاً وهو شائع في عباراتهم ولا حاجة إلى ذلك لأن الأخبار فيما نحن فيه إنما هو عن الفعل وأما فاعله فهو قيد للخبر عنه لا جزم منه (قوله) المهجور فيه جانب اللفظ (فان قلت) إذا نظرنا إلى لفظه واعتبر معناه على ما يقتضيه ظاهره امتنع الخبر عنه لكنه هجر ههنا مقتضى لفظه وأول معنى مصدر مضاف إلى فاعله فلذلك صرح أن مخبر عنه وقوله (مع المعاني) من قبيل التضمين أي يملون دائرين معهما ولا يلتفتون إلى ما تقتضيه ظواهر ألفاظها (قوله) من ذلك قولهم (فانه أن أجرى على ظاهره لم عطف الاسم وهو تشرب بالنصب على الفعل بل عطف مفرد على جملة لا محال لها من الأعراب فهو من قبيل ما هجر فيه جانب لفظه إلى جانب معناه من حيث أنه أول لأننا كل السمك بمعانيه اسم يصلح لأن يعطف عليه أن تشرب أي لا يمكن منكأ كل السمك وشرب اللبن لأن من حيث أنه جعل لأننا كل في تأويل المصدر على قياس قوله أم لم تنذرهم فان الفرق بين فان قلت هذه الواو بمعنى مع إذا انتهى عنه هو الجمع فلا يجعل ما بعده مفعولاً معه كما في قولك ما صنعت وأبانت لا تستغنى عن التأويل قلت بل يحتاج إليه أيضاً لأن ما بعده الواو لا يصلح لمصاحبة معمول لأن كل بل لصاحبة معمول فعل بمال إليه أي لا يكن منكأ كل السمك مع شرب اللبن (قوله) والهمزة وأم ههنا مع كونه تفسيراً للمعنى الآتية ينتميان فائدتين الأولى تأكيدهما الجواب عن السؤال الأول وذلك لأن خبر الهمزة واختار المأذ كره من معنى الاستواء فيه هجر عن جانب اللفظ الثانية دفع السؤالين الباقيين تقريراً أن هاتين الكلمتين قد انحلت عنهما ههنا معنى الاستفهام بالمرة حتى زال عنهما الدلالة على أحد الأمرين وصارتا مجردتان معنى الاستواء فان اللفظ الحاصل لمعنيين قد يجرد لأحدهما ويستعمل فيه وحده كما في صيغة النداء فأنها كانت للاختصاص التذاتي بفردت لطلق الاختصاص وفي هذه الآية كما خولف لفظ الفعل وأريد به الحدث مضافاً إلى فاعله فصح الخبر عنه كذلك خولف لفظ الهمزة وأم جردتا عن معنى الاستفهام لمعنى الاستواء فبطل اقتضاء صدر الكلام وزال كونهما أحداً الأمرين لا يقال فعل في ما ذكرتم بول المعنى إلى أن المستويين سواء وأنه تكرار بلا حاصل لا نأقول بل المعنى أن المستويين في جهة الوقوع مستويان في عدم النفع وخبره أن هاتين الكلمتين يدلان على الاستفهام واستواء الأمرين في العلم بالوقوع وبعبته أيضاً نقلنا إلى مجرد استوائهما في جهة الوقوع من غير استفهام واعتبار علم وأخبر عنهما سواء على أنه مفيد بعدم النفع أو بما جرى مجراه عما يناسب المقام (قوله) ومعنى الاستواء أراد به أن هذا معناه ما في أصلهما لظهور تضمنهما للاستواء فيصيح الحكم بقبحه ههنا لأن الاستواء في علم المستفهم مقصود منهما كيف وهما بعد الخبر لا يقعان في كلام المستفهم وقيل أراد به أن الاستواء الذي يردتاه هو استواء وهما في علم المستفهم عند استعمالهما في الاستفهام وههنا قد ذهب الاستفهام ونفي الاستواء في العلم وهذا أقرب إلى الحقيقة واليقين قولهم جردتا بمعنى الاستواء منسختاً عنهما معنى الاستفهام لاقتضائه أن يكون المراد بهما

(قال محمود رحمه الله والهمزة وأم مجردتان لمعنى الاستواء الخ) قال أحمد رحمه الله وحاصل هذا النقل استعمال الحرف في أعم معناه فالهمزة المعادلة لأن موضوعه في الأصل للاستفهام عن أحد متعادلين في عدم علم التعيين فنقلت إلى مطلق المعادلة وإن لم يكن استفهاماً واستعملت في الجزء الحقيقي وكذلك حرف النداء موضوع في الأصل لتخصيص المنادي بالدعاء ثم نقل إلى مطلق التخصيص ولأنه كما يكون المجاز بالتخصيص والقصر مثل تخصيص الدابة بذوات الأربع وإن كانت في الأصل لكل ما داب ففقد يكون بالتعميم والتعدي مثل تسمية الرجل الشجاع أسداً نقلاً لهذا الاسم من موصوف بالشجاعة مخصوص وهو الحيوان المعروف إلى كل موصوف بتلك الصفة غير مقصورة على محلها الأصلي



فكلاهما معلوم بعلم غير معين \* وقرئ (أأندرتهم) بتحقيق الهمزتين والتخفيف أعرب وأكثروا تخفيف  
الثانية بين بين وبتوسط ألف بينهما محققين وبتوسطها والثانية بين بين وبجذف حرف الاستفهام  
وبجذبه والقاهر كنه على الساكن قبله كما قرئ قد اطلع

أأندرتهم أم لم تندرتهم

هو الاستواء الذي كان مع الاستفهام واللام يكن مجزعا عن مجرد الاستفهام فالاستفهام ما هو الاستواء في  
علم المستفهم والمستفاد من سواه هو الاستواء فيما سبقه الكلام كأنه قيل المستويان في علمك مستويان  
في عدم الجدوى وهذا ما قيل عن المصنف من أن معناه ما استوى فيه علمك حتى اشتغلت بمصنوع في عدم  
لتأثير كأنه سأل ربه أأندرتهم أم لا فقيل له ذلك ومحصل هذا المنقول أن هناك سؤالا مقدرًا أوقع هذا  
الكلام عقبه فأشير إلى الاستواء في علم ذلك المستفهم وحكي بعض المحققين عن أبي علي أن الفعلين مع  
الطرفين في تأويل اسمين بينهما أو العطف لأن ما بعد كلتي الاستفهام مثل قولك أأنت أم قعدت متساويان  
في عدم المستفهم فلذا قيل سواه على أأنت أم قعدت فقد أقيمت مع ما بعدهما مقام المستويين وهما قيامك  
وقعودك كما أقيم لفظ التمدد مقام الاختصاص وعلى هذا يكون الواقع موقع الفاعل أو المبتدأ مجموع  
الفعلين مع الحرفين ثم اختار أن سواه في مثله خبر مبتدأ محذوف تقديره الأمران سواء على ثمين الأمرين  
بقوله أأنت أم قعدت وهذا انفعالان في معنى الشرط والجملة الاسمية السابقة له على جوابه أي أن قعدت  
أو قعدت فالأمران سواء على ألا ترى أن الماضي المذكور في مثله يفيد معنى المستقبل وما ذاك إلا لتضمن  
معنى الشرط ولذلك استعمل الانقضاء على ما حكى عنه أبو علي في الجملة أن يقع بعدهما الابتدائية وأما قوله  
تعالى سواه عليكم أدعوهم أم أنتم صامتون فالتقدم الفعلية واللام يجوز واستقبح أيضا وقوع المضارع  
بعدهما وذلك لأن أفادة الماضي معنى الاستقبال أدل على إرادة معنى الشرط ويؤيده أن ما جاء في التزليل  
من هذا القيل جاء على صيغة الماضي وانما أفادت الهمزة فائدة أن الشرطية لأن كلمة أن تستعمل في  
الغالب في أمر مقروض مجهول الوقوع وكذلك حرف الاستفهام يستعمل فيما يتيقن حصوله بفار قيامها  
مقامها مجردة عن معنى الاستفهام وكذا أم جرت عن معناها وجعلت بمعنى أو لأنها مثلها في أفادتها  
التيين قال ورشدك إلى أن سوا ما تسمى جواب الشرط لاخير مقدم أن معنى سواه على أأنت أم قعدت  
ولا بألى أأنت أم قعدت واحد في الحقيقة ولا بألى ليس خبرا للبتدأ بل المعنى أن قعدت أو قعدت فلا بألى  
بهما وكذا يرشدك إليه قوله

سألت عندي أن يروا وانفروا \* فليس يجري على أمثالهم قلم  
أدركت في هذه الدنيا وساكتها \* طرقي فأبصرت دارا ما بها ردم  
الواجدون غنى والعادمون نهى \* ليس الذي وجدوا مثل الذي عدوا  
ليسوا وان وجدوا عيشا سوى نعم \* وربما نعمت في مثلها نعم

وانما خص استعمال الهمزة وأم في هذا المعنى بما بعد سوا ولا بألى وما يجري مجرى العمل لأن المراد التسوية  
في الشرط بين أمرين فاستمرط فيما يقع موقع الجزاء أن يشتمل على معنى الاستواء فالحق المناسب  
ولهذا وجب تكرار الشرط ولم يصح لا بألى أو أم زد فعلى ما اختار هذا الفاضل تكون الجملة الشرطية  
خبران والمعنى أن الذين كفروا أن أندرتهم أو لم تندرتهم فهم سواء عليهم (قوله بعلم غير معين) صح بكسر  
الياء في نسخة المصنف على صيغة اسم الفاعل أي بعلم لا يفيد التعيين فيكون الأمران مستويين في العلم به  
والستفهم طالب التعيين أحدهما (قوله والتخفيف أعرب) أي أنضم وأدخل في العربية من تخفيف  
الهمزتين وهو وجه معترضة وقوله وتخفيف الثانية شروع في بيان ما ذكرناه أعرب (قوله وبجذف  
حرف الاستفهام) حذوه وما بعدهما من الشواذ والباقي من السبع المتواترة وانما جعل المحذوف  
همزة الاستفهام لكثر محذوفها كما في بيت الكتاب \* بسبع رعين الجزاءم بثلث \* دون همزة الانفعال  
(قوله واتقوا من كنه) استبان من هذه العبارة انما أراد القاهر كذلك المحذوف أعني حرف الاستفهام

(فان قلت) ما تقول فمن يقلب الثانية ألفا (قلت) هو لاجن خارج عن كلام العرب خروجين أحدهما  
الافدام على جمع الساكنين على غير حذوه وحذوه أن يكون الأول حرف لين والثاني حرفا مدغما نحو قوله  
الضالين وخو بصة والثاني اخطأ طريق التخفيف لأن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها  
أن يخرج بين بين فأما القلب ألفا فهو وتخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس والانتاز  
التخفيف من عقاب الله بالرجوع عن المعاصي (فان قلت) ما موقع (لا يؤمنون) (قلت) اما أن يكون جملة  
مؤكد للجملة قبلها أو خبرا للأن والجملة قبلها اعتراض \* الختم والختم اخوان لان في الاستيناف من الشيء  
بضرب الخاتم عليه كتماله وتغطية كالتبصيل اليه ولا يطلع عليه والغشاوة الغطاء فعالة من غشا ما إذا  
غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعبادة والعمامة (فان قلت) ما معنى الختم على القلوب والاسماع  
وتغشية الابصار (قلت) لا ختم ولا تغشية ثم على الحقيقة وانما هو من باب المجاز ويحتمل أن يكون من كلا  
نوعيه وهما الاستعارة والتخييل اما الاستعارة فان يجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها

لا يؤمنون ختم الله على  
قلوبهم وعلى سمعهم  
وعلى أبصارهم  
\* قوله تعالى ختم الله  
على قلوبهم الآية

تصير القراءة عليهم أندرتهم بحركة الميم والهمزة جميعا وهي مع كونها غير مروية عن أحد مخالفة للقياس  
وموجبة للنقل فلذلك قيل ان الضمير انما هو راجع الى الحرف الذي بعده حرف الاستفهام فتكون القراءة  
عليهم أندرتهم بفتح الميم مع سكون النون بلا همزة أصلا ويشهد له قوله كما قرئ قد اطلع (قوله هو لاجن  
خارج خروجين) اعترض عن الاول بأن من قلب الهمزة ألفا أنبج ألف مقفلا رازا نداء على المعتاد ليكون  
ذلك فاصلا بين الساكنين كما ذكر في قراءته من قسرا محجبا بسكون الياء وصلا وعن الثاني بأن المتحركة  
قد قلبت الفاعل على الشذوذ وكقول حسان \* سألت عندي رسول الله فاحشة \* وقول القرزق  
\* فارعى فرارة لاهلك المرتع \* والشاذ لا يكون خارجا عن كلام العرب وهذه القراءة من قبيل الاناء  
ورواية المصريين عن ورش وغيرهم يروون عنه التسهيل بين بين كالقياس فلا يكون الطعن فيها طعنا فيما هو  
في السبع المتواترة على أن المصنف لا يبالى بذلك أيضا (قوله جملة مؤكدة للجملة قبلها) جعل لا يؤمنون  
نا كيدا وبيانا للاستواء في عدم الاجداء أولى من أن يجعل خبرا وما قبله اعتراضا لأن ما تقدمه أقوى  
وأظهر منه في أفادة ما سبقه الكلام فبالجري أن تكون عمدة فيه لامعة مستغنى عنها فان جعل  
لا يؤمنون خبرا كان له محل من الأعراب وكذا ان جعل بيانا للجملة قبلها أن أجرى مجرى التوابع هذا  
إذا كان ما قبله جملة وان خسرته اسم فاعل مع فاعله تعيين أن يكون لا يؤمنون تقريراً لرواية المشهوره  
لان الاعتراض عنده لا يكون إلا جملة لا محل لها (قوله اخوان) أي مشاركان في العين واللام ومتساويان  
في المعنى كما يثبت بقوله لان الاستيناف الخ وقد أشار في السؤال الى اندراج الاسماع في حكم الختم كما  
يصرح به ويؤيده في قوله لا ختم ولا تغشية ثم على الحقيقة رد على من زعم ذلك من أصحاب الظاهر  
وأراديباب المجاز ما يكون علاقته المشابهة لا ما يتناول المرسل وذلك ليختصر في هذين النوعين كما يقتضيه  
ظاهر عبارته وبالأستعار فالجواز المبني على المبالغة في تشبيهه مفرد بمفرد وبالتخييل ما يثبت من المجاز على تشبيه  
هذه منقوعة من أمور عدة بيته مثلها وتسمى مجازا مرصيا وأجزاء هذا المرصوب وان كان لها محل  
في النزاع وجه التشبيه الا انه ليس في شيء منها على انفراد تجوز باعتبار هذا المجاز المتعلق بجمعهم بل  
هي باقية على حالها من كونها حقيقة أو مجازا كما حقق في موضعه فظهر أن المجاز المبني على التشبيه  
ينقسم عند المصنف الى حدين القسمين كما ذكر في الإيضاح وبواقفه كلام الشيخ عبد القاهر وكثير  
من القدماء وقد تقرر في هذا الكتاب الفرق بين ما حيث قال في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا  
يجوز أن يكون تشبيها ولا يكون استعارة وجعل السكاك التخييل بالمعنى المذكور فوعا من الاستعارة  
التي أرادها المجاز الذي يشبه على المشابهة وميزه عن النوع الآخر بأن سماء استعار تشبيها ولا مشقة  
في الاصطلاحات لكن بحسب التشبيه عليها كيلا يغلط في المعاني باختلافها (قوله اما الاستعارة فان يجعل)



ولا يخلص الى ضمائرهم من قبل اعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده واسماعهم لانها تعبهم  
وتنبؤ عن الاصغاء اليه وتوافق استماعه كانتهم متوقفين منها بالخشع وابصارهم لانها لا تجلي آيات الله  
المعروضة ودلائله المنصوبة كما يحتلها العين المعبر من المستبصر كن كاشعاً على علم او حجة وحيل بينها  
وبين الادراك وأما التمثيل فان غفل حيث لم يستفهموا بها في الاغراض الدينية التي كلفوها وخلفوا من  
اجلها بأشياء ضرب بحجاب بينها وبين الاستفهام بها بالخشع والتغطية

حاصل ما ذكره في الاستعارة أن لفظ الختم استعير من ضرب الخاتم على نحو الاواني لاجتماع هبته في  
القلب والسمع مانعة من خلوص الحس الى الله كما يمنع نقش الخاتم على تلك الظروف من نفوذ ما هو  
بصدد الانصباب فيها فتكون استعارة محسوس لمعقول بجماع عقلي هو الاشتغال على منع القابل عما من  
شأنه وحقه أن يقبل ثم اشتق من الختم المستعار صبغة الماضي في ختم استعارة تصريحية تبعية  
وقوله (من قبل اعراضهم واستكبارهم) إشارة الى الهيئة الحادثة في القلوب المانعة من أن ينفذ فيها الحق  
ويخلص الى ضمائرهم فافهمه تنبيه على التشبيه وعلى وجه التشبيه كما أن قوله (لانها تعبهم وتنبؤ)  
يجب الاسماع للحق وتنبؤها عن الاصغاء اليه وكراهة الاستماع يدل على عدم نفوذها لأجل هيئة حادثة  
فيها مانعة من النفوذ يلزم من التشبيه الذي تنفذه هذه الاستعارة تشبيه القلوب والاسماع بالاواني  
لكنه تابع لذلك التشبيه ولا يمكن أن يقصد ابتداء فطلي ما هوهم من أن القلوب والاسماع استعارة  
بالكتابة والختم تخيل وكيف لا ويرد عليك ان رد التبعية في أمثال هذه الصور الى المكتبة كاذب اليه  
السكاكي مما لا يتصل أصلاً من دهنها يعلم أن قوله (فان تجعل قلوبهم واسماعهم كأنهم متوقفون منها  
بالختم) لا يدل على أن المقصود تشبيه القلوب والاسماع كما يتناول اليه الوهم بل هو بمنزلة أن يقال تخيل  
الحال لكونها دالة على كذا كأنها ناطقة به مع ان المراد تشبيه دلائلها بالنطق لتشبيهها بالنطق وان لفظ  
الغشاة استعير من معناه الأصلي لحالة في ابصارهم مقتضية لعدم اجتهادها آيات الله ودلائله فهو  
استعارة مصرح بها أصلية من محسوس لمعقول والجامع ما ذكر في تلك التبعية ودعوى كون الابصار  
استعارة مكتوبة باطل أيضاً لما مر الا ترى انه حكم بان الختم والتشبيه من باب المجاز ومحمول ما قرره  
في التمثيل أن تشبيه حال قلوبهم واسماعهم وابصارهم مع الهيئة الحادثة فيها المانعة من الانتفاع بها في  
الاغراض الدينية التي خلقت هذه الآلات لاجلها بحال أشياء معدة للانتفاع بها في مصالح مهمة مع  
المنع عن ذلك بالختم والتغطية ثم استعار التشبيه اللفظ النال على التشبيه فيكون كل واحد من طرفي  
التشبيه مركباً من عدة أمور والجامع عدم الانتفاع بما أعده بسبب عروض مانع تمكن فيه كالمانع  
الأصلي وهو أمر عقلي منتزع من تلك العدة فتكون الاستعارة حينئذ تعيلية وليس للاستناد الى الخاتم  
والمغشى في هاتين الجملتين الاسمية والفعلية مدخل في هذا القليل كما لا مدخل في اراءك تقدم رجلاً  
وتؤخر أخرى فان قيل اذا استعير اللفظ من حالة مركبة لاخرى مثلها وجب أن يكون ذلك اللفظ  
مركباً قطعاً لا يراد باللفظ المركب ههنا ما له أجزاء في نفسه بل ما دل عليه بلفظ مركب فان معنى كل واحد  
من الاسد والجبل والارض من المعاني المفردة التي تلاحظ ملاحظة واحدة باللفظ مفردة وان كانت  
مشتملة على أجزاء متفرقة وانما قصد تلك الأجزاء باللفظ متعددة معاً لفة كانت معاني مركبة بلا شبهة  
وعلى هذا كيف يمكن جعل الآية على التمثيل وليس فيها اللفظ مركب مستعار من التشبيه المشبه  
بل هاتان الجملتان مفردان صالحان للاستعارة فقط قلنا اذا جعل مانعاً في نفسه على الاستعارة كان  
المتعار لفظاً مفرداً كما مر تحقيقه وانما جعل على التمثيل كان المتعار لفظاً مركباً كما بعضه ملفوظاً  
وبعضه منوي في الارادة وسئل على أن ملاحظة المعاني قصد ما باللفظ مذكورة أو مقدرة في نظم  
الكلام أو منوية بلا ذكر ولا تقدير فيه وانما صرح بالختم وخدمه بالمشاورة وحدها لانها الأصل في تلك

(قال محمود رحمه الله ان قلت كيف أسند الختم الى الله تعالى الخ) قال أحدرجه الله هذا أول عشوائيه خطبها في مهواه من الاهواء هبطها  
حيث نزل من منصة النص الى حضيض تأويله ابتغاء الفتنة استبقاها لما كتب عليه من المحنة فانطوى كلامه هذا على ضلالات أعدها  
وأردها \* الأولى مخالفة دليل العقل على وحدانية الله تعالى ومقتضاه أنه لا حادث الا بقدرة الله تعالى لا شريك له والامتناع من قبول  
الحق من جهة الحوادث أو بوجوب انتظامه في سلك متعلقات القدرة العامة التعلق بالكائنات والممكنات \* الثانية مخالفة دليل النقل  
المضاهي لدليل العقل كأمثال قوله تعالى الله خالق كل شيء هل من خالق غير الله وهذه الآية أيضاً فان الختم فيها مسند الى الله تعالى نصاً  
والرخصى روجه الله لا يأتى ذلك ولكنه يدعى الاتجاه الى تأويله الدليل قام عنده عليه فإذا ثبت ان الدليل العقلي على وفق ما دلت  
عليه وجب ابقاؤه على ظاهره ابل لو وردت على خلاف ذلك ظاهر الوجوب تأويله بالدليل جمع بين العقل والنقل \* الثالثة الفرار  
من نسبة ما اعتقده قبحاً الى الله تعالى تنزيهاً على ربه (١) ان الاثر الربى في اعتقاد ان الشيطان هو الذي يخنق الختم والكافر يخلق  
لنفسه بقدرة على خلاف مراد ربه فلهذا استوخم من السنة المناهل العذاب وورد من جيم البدعة موارد العذاب \* الرابعة الغلط  
باعتقاد ان ما يقع شاعداً يقع غائباً كما كان المنع من قبول الحق قبحاً في الشاهد وجب على زعمه أن يكون قبحاً من الغائب وهذه  
قاعدة قد فرغ من بطلانها في قبحها \* الخامسة اعتقاده أن ذلك لو فرض (١٢١) وجوده بقدرة الله تعالى لكان ظاهراً

وقد جعل بعض المازنيين الحجة في اللسان والى ختمها عليه فقال  
ختم الاله على لسان عذافر \* ختماً فليس على الكلام بقادر  
واذا أراد النطق خلت لسانه \* لما يحركه لصقراً فافر  
(فان قلت) فلم أسند الختم الى الله تعالى واسناده اليه يدل على المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطرقه وهو  
قبح والله تعالى عن فعل القبح علواً كبيراً العلم بقبحه وعلمه بغناه عنه وقد نص على تنزيهه بقلوبه وما أنا  
بظلام للعبيد وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ان الله لا يأمر بالفساد وتظاير ذلك مما نطق به التنزيل  
الحالة المركبة فتلاحظ باقي الأجزاء قصداً باللفظ متخيلة اذ لا بد في التركيب من ملاحظات قصدية متعلقة  
بتلك الأجزاء ولا سيدل الى ذلك الابتغى باللفظ بازائها كما يقتضيه جريان العادة وبشهادة جوعك  
الى وجدانك ومن فوائد هذه الطريقة جواز الحل على كل واحد من الاستعارة والتمثيل فعلى الاول  
يكون التجوز في لفظي ختم وغشاة وعلى الثاني لا تجوز بينهما بل في المجموع المركب منهما ومن المنوى  
معهما (قوله) وقد جعل بعض المازنيين هذا بحسب ظاهره تأييداً للاستعارة فانه لما جاز ان يستعار  
الختم للحجة التي لا يفوت معها بالكتابة ما هو المأمور أعمى النطق كان استعارته لتلك الهيئة المانعة  
عن المقاصد المارة أولى بالجواز لكن تأخير عن التمثيل يقتضي أن يؤيده أيضاً فيقال حينئذ لا يقتصر في  
التشبيه على مجرد معنى الحجة كافي الاستعارة بل يقتصر معه حالة مخصوصة مركبة من أمور متعددة  
على قياس ما مر بمجوزة وفي البيت الثاني نوع اشعار باعتبار التركيب (قوله) فلم أسند) تنزيه هذا

(١٦ - كشف ل) لكان ظلماً قبيحاً له وقد قام البرهان على أنه من فعل الله تعالى فيلزم أن يكون ظلماً تعالى الله عما يقول  
الظالمون علواً كبيراً والخيال الذي يدندن حوله هؤلاء أن أفعال العبد لو كانت مخلوقة لله تعالى لما نفعها على عباده ولا عاقبتهم ولا قامت  
حجة الله عليهم وهذه شبه قد أجزاها في أدراج كلامه المتقدم فيقال لهم لم قلتم انها لو كانت مخلوقة لله لما نفعها على عباده فان أسندوا هذه  
اللزامة وكذلك يفعلون الى قاعدة التصديق والتفويض وقالوا معاقبة الانسان بشئ غيره فيجوز في الساعد لا سيما اذا كانت المعاقبة  
من الشاغل فيلزم طرد ذلك غائباً قبل اتمامه ويتبع في الشاهد أيضاً أن عكس الانسان عبده من القبايح والفواحش عسراً من مسمع ثم  
يعاقبه على ذلك مع القدرة على ردعه ودمه من أول عتها وأنتم معاشر القدرة تزعمون ان القدرة التي بها يخلق العبد الفواحش لنفسه  
مخلوقة لله تعالى على علم منه عز وجل أن العبد يخلق بها لنفسه ذلك فهو عتابة أعطاء سيف بآثر لفاجر يعلم انه يقطع به السيل ويسبي به  
الحريم وذلك في الشاهد قبح جزمنا فيقولون أجل انه نتيج في الشاهد ولكن هناك حكمة استأثر الله تعالى بعلمها ففرقت بين الشاهد  
والغائب فحسن من الغائب تمكين عبده من الفواحش مع القدرة على أن لا يقع منه شيء ولم يحسن ذلك في الشاهد وفي هذا الموضع تنزل  
أقدامهم وتنكسر أعلامهم اذا لاحظت لهم قواطع اليقين ووارق البراهين فيقال لهم ما المانع أن تكون تلك الأفعال  
مخلوقة لله تعالى ويعاقب العبد عليها المصلحة وحكمة استأثر الله بها كما فرغتم منه الآن سواء لم لا يسل أحدكم الطريق الا عدل وينظر



آخر اول ويلفوض  
من الابتداء الى خاتمه  
ويطلق حجة الله تعالى  
عليه بالقبول والتسليم  
وبذلك مهتديا بنور  
العقل ومقتديا  
بدليل الشرع الصراط  
المستقيم فان تازعته  
النفس وحادثته  
الهواجر ورغب في  
مستند من حيث النظر  
يا نبي من مفاوز الفكر  
فلنحضر بياله ما ذكر  
عند كل عاقل من التميز  
بين الحركة الاختيارية  
والقسرية فلا يجد عنده  
في هذه التفرقة ريبا فاذا  
استعز ذلك فليتبسبه  
فقد لطف به الى ان  
انصرف عن مضائق  
الجبر فارا ان يلوح به  
شيطان الضلال الى  
مهامه الاعتراف  
فليجمل نفسه دونها  
بزمام دليل الوحدانية  
على ان لا فاعل ولا خالق  
الا الله تعالى فاذا وقف  
يقف الا وهو على الصراط  
المستقيم والطريقة المثلى  
مارا عليها في أسرع من  
البرق الخاطف والريح  
العاصف فليأتمل  
التأمل هذا الفصل  
ويخذه وزره في قاعدة  
الانفعال يقف على الحق  
ان شاء الله تعالى



قلت القصد الى صفة القلوب بانها كالختم عليها وأما اسناد الختم الى الله عز وجل فلينبه على أن هذه الصفة  
في قرط تمكنا واثبات قدمها كالشيء الخلق غير العرضي الأتري الى قولهم فلان مجبول على كذا ومقطوع  
عليه يردون أنه بليغ في الثبات عليه وكيف تخيل ما خيل اليك وقد وردت الآية ناعية على الكفار شناعة  
السؤال على ما تقدم مبنى على قاعدة الاعتراف أي اذا كان الختم مستعارا لاحداث الهيئة المانعة  
أو غير المستعارة لثبوتها على ما هي عليه تعالى اذ يلزم منه على التقديرين أن يكون سبحانه مانعا من  
قبول الحق بختم القلوب ومن التوصل اليه بختم الاسماع وكلاهما فيجتنع صدور عنه تعالى دليل  
عقل هو أنه تعالى مستغن عن القبح وعالم بقبحه وبغناه عنه فيمتنع الصدور وحكمته لا يخرج عنه قدرته  
وبدلائل سمعية تطلق بها التسبيل فان نفي القلم عنه ليس الا لقبحه فيعزم القبايح كلها ومن المعلوم أنه اذا لم  
يكن أمر بالافشاء لم يكن فاعلا لها أصلا وأما على قاعدة أهل الحق فلا يقيح بالنسبة اليه تعالى بل بالانفعال  
كلها بالنسبة اليه على سواء ولا يتصور في أفعاله ظلم لان الكل منه وبه واليه فله أن تصرف في الاشياء  
كلها كما يشاء وانما يوصف بالقبح والظلم ونظائرهما أفعال العباد باعتبار كسبهم لها وقيامها بهم لا باعتبار إيجاد  
الله اياها فيهم كالحق في الكتب الكلامية (قوله القصد الى صفة القلوب) اجاب عن السؤال المذكور  
بأجوبة خمسة الاول ان الاسناد اليه تعالى كتابة عن قرط تمكن هذه الصفة التي هي الهيئة الحادثة  
المانعة واثبات رسوخها في قلوبهم واثباتهم فان كونها كذلك يستلزم كونها مخلوقة لله تعالى صادرة عنه  
فذكر الالزام ليتصور وينقل منه الى المزموم الذي هو المقصود فيصدق به الاتراهم يقولون فلان مجبول  
على كذا ولا يعنون به تحقق خلقه عليه بل ثباته وتمكنه فيه ولما لم يكن ارادة الحقيقة في اسناد ختم الى الله  
تعالى على مذهبه وجب ان يعد مجازا متفراغا عن الكناية ففسد كرفي قوله تعالى ولا يتظار اليهم ان أصله  
فمن يجوز عليه النظر الكناية ثم جاء فيمن لا يجوز عليه مجردا المعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فبين  
يجوز عليه النظر فظهر بما قرره هناك انه اذا أمكن المعنى الأصلي كان كناية واذا لم يمكن كان مجازا مبنيا  
على تلك الكناية وحديث مجازا لا لا الكناية عليه نظرا الى انه في أصله كان كناية في معنى ثم انقلب  
فيه مجازا والظاهر اعتباري ومن ثم تراهم جعل بسط اليد وغلا في سورة المائدة مجازا عن الجود والخل  
وجعلهم في طه من الكنايات كالاستواء على العرش فلا منافاة بين قوله ولا حاجة في دفعه ما الى  
ما قيل من أنه قد بشرط في الكناية ان كان المعنى الأصلي وقد لا بشرط وسأترك هناك مزيد تفصيل  
لذلك هذا وقد سبق الى بعض الاوهام من قوله بأنهم كالختم عليها وقوله كأنهم مستنونق منها بالختم  
ان المشبه به في الاستعارة المذكورة هو الختم المبني للفعول لا المبني للفاعل ولذلك قيل المشبه عدم نفوذ  
الحق في القلوب والاسماع لاحداث الهيئة المانعة فيهما وقصده تظاهر لانه اذا استعبر المصدر المبني  
للفعول اشتق منه فعل مبني له كما يشتق من المصدر المبني للفاعل فعل مبني له فكان ينبغي أن يقال ختم  
على قلوبهم وعلى سمعهم وأيضا كون الشيء مختوما عليه مستلزم لعدم النفوذ فيه استلزاما تظاهرا فيكون  
اطلاقه عليه من باب المجاز المرسل وجعله من قبيل الاستعارة تعسف نعم قد يشبه كون القلب مثلا قد  
أحدث فيه هيئة مانعة من ان يتدفق به الحس بكون الشيء مختوما عليه وتنقيح المقام أن المشابهة التامة  
اغماهى بين النقش الحاصل في الختم والهيئة المانعة الحادثة في القلوب والاسماع من حيث ان كلاهما  
مانع من النفوذ وحيث شذجا أن يشبه احداث هذه الهيئة باحداث ذلك النفس ويبني منه الفعل للفاعل  
وان يشبه كون القلب محدثا فيه هذه الهيئة بكون الشيء محدثا فيه ذلك النفس ويبني منه الفعل للفعول  
وأما عدم النفوذ فهو من جهة وجه الشبه لا من جهة المشبه به والمقصود بالصفة التي تسمى بالاسناد الى  
الله تعالى على ثبات قدمها وتمكنها هذه الهيئة الحادثة في القلب لا احداثها ولا كونها محدثة فيه  
فتبصر واستكشف بما قرره حال قوله وعلى أبصارهم غشاوة ولا تكن من الغافلين (قوله ما خيل اليك)  
وهو أنه تعالى يمنع من قبول الحق والتوصل اليه. يعني أن الآية مسوقة لاستقبح حالهم واستحقاقهم

صفتهم ومما حجة حالهم ونيط بذلك الوعيد بعذاب عظيم ويجوز أن تضرب الجملة كما هي وهي ختم الله على  
قلوبهم مثلا كقولهم سال به الوادي اذ اهلك وطارت به العنقاء اذ اطل الغيبة وليس للوادي ولا للعنقاء عمل  
في هلاكه ولا في طول غيبته وانما هو تشبيل مثل حاله في هلاكه بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته بحال  
من طارت به العنقاء فكذلك مثل حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجاني عن الحق بحال قلوب ختم الله عليها  
نحو قلوب الأغنام التي هي في خلوها عن القطن كقلوب البهائم أو بحال قلوب البهائم أنفسهم أو بحال قلوب  
مقدور ختم الله عليها حتى لا تفي شيئا ولا تفقه وليس له عز وجل فعل في تجافيها عن الحق ونحوها عن قبوله وهو  
متعال عن ذلك ويجوز أن يستعار الاسناد في نفسه من غير الله فيكون الختم مستندا الى اسم الله على سبيل  
المجاز وهو لغوي حقيقة تفسر هذا أن لا نعمل ملاسات شتى بلا بس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان  
العذاب العظيم فلا مجال لذلك التخييل الجواب الثاني بغير المدعى وهو ان لا يحمل الختم على الاستعارة  
ولا على التمثيل المذكور بل على تشبيل آخر يكون وجهها الثاني الآية وهو أن يشبه حال قلوبهم فيما  
كانت عليه من التجاني والنسوة عن الحق بحال قلوب ختم الله عليها كقلوب الأغنام أو البهائم أو بحال  
قلوب مقدور ختمته تعالى عليها ثم تستعار الجملة أعني ختم الله على القلوب كما هي أي مأخوذة بتمسكها المشتل على  
اسنادها من التشبيه به لا تشبه لأم على سبيل التمثيل الحقيقي أو التخييل فيكون المستند الى الله تعالى اسنادا  
حقيقيا ختم تلك القلوب المحققة أو المقدرة حتى لا تفي شيئا ولا تفقه فيه أصلا سواء كان ختما حقيقيا أو مجازيا  
كما هو الظاهر لا ختم قلوب الكفار لان الاسناد اليه تعالى داخل في التشبيه به فلا مدخل له تعالى في تجاني  
قلوبهم ونسوتها كالأمدخل للتردد الذي خاطبته بقولك أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى في تقديم الرجل  
وأخيرا اذ كل منهما اذا دخل في التشبيه به على ما ترى وان فرض انه عبر عنهما أو عن أحدهما باللفظ  
مجازي كالختم في الآية الكريمة اذا دخل على المجاز الذي هو المختار كما مر وفي الصحاح العنقاء الداحية وأصلها  
طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم ونقل الأزهري عن المنذري عن الفضل انه قال ابن الكلبي انها  
طائرة عظيمة طويلة العنق كانت تنساب جبل دمع من أراضى أصحاب الرس وتنفض على الطير فتأكلها  
لخافت يوما فانهضت على صبي فذهبت به فسميت بعنقاء مغرب بضم الميم لانها تغرب بكل ما أخذته وحذفت  
الناس من مغرب على طريقة قولهم لحية ناضل ثم انقضت على جارية قد ترعرعت فطارت بها فسكوا الى نبيهم  
حنظلة بن صفوان فدعا عليهم اذ لمكت فضر بها العرب من لافي أشعارها وهذا أقرب ما قيل فيها وذكر  
المصنف نحو ما في سورة الفرقان وقال الليث انها اسم ملك والتأنيث عنده باعتبار اللفظ وعن أبي زيد  
انها أمة فوق جبل شافق وذكر بعضهم انها طائفة أغربت في البلاد فقاتلهم فربعد ذلك وهذا المعنى  
يلائم طول الغيبة وما تقدم يناسب الاهلاك الكلبي وفي الحواشي يقال ثلث أغنام كثة الأغنام جمع  
غتم جمع غتم وهو الجاهل الذي لا يفهم شيئا قبل وقطيره الاعزال جمع عزل عزل وفي الأساس رجل  
أغم وقوم غتم وأغنام من الغنمة وهي الجمجمة في المنطق وذكر المصنف في سورة النبا عن بعضهم أن الفأفا  
جمع لف جمع لفاء واختاره وادعى انه ليس واجد له نظيرا وعلى هذا فالوجه أن يجعل أغنام عنده عما  
لا واحد له من لفظه دفعا للتناهي بين قوليه وبه بقوله هي في خلوها عن القطن كقلوب البهائم على انها  
ليست قلوب من يجري عليه تكليف وقوله وليس له عز وجل فعل في تجانيها معطوف على قوله فكذلك  
مثل الجواب الثالث أن يجعل الختم على طريق الاستعارة أو التمثيل السابق كما ادعاه أولا ويجعل اسناده  
الى الله تعالى مجازا من باب اسناد الفعل الى السبب فالتختم في الحقيقة هو الشيطان والكافر نفسه  
الا انه سبحانه لما كان هو الذي أقدره ومكنه أسند اليه الفعل كما أسند الى الأمير في قولهم بنى الأمير  
المدينة وفي قوله (ان يسهرا الاسناد) إشارة الى ان الموصوف بالمجاز العقلي هو الاسناد لا الكلام المشتل  
عليه ولفظ اسم في قوله (الى اسم الله) مقحم للتأنيب والمبالغة في كون اسناد الختم اليه مجازا صراحتي  
كأنه مستند الى اسمه لا اليه (قوله وهو) أي الختم أو اسناده ثابت (لغيره) تعالى حال كونه (حقيقة)



والمكان والسبب له فاستاده الى الفاعل حقيقة وقد يستدل الى هذه الاشياء على طريق المجاز المسمى استعارة وذلك ايضا فاعل في ملازمة الفعل كما يضاهي الرجل الاسد في جرأته فيستعاره اسمه فيقال في المفعول به عبثه راضية وما عدا في وفي عكسه سيل مفعوم وفي المصدر شعر شاعر وذيل ذائل وفي الزمان نهاره صائم وليله قائم وفي المكان طريق سائر ونهر جار وأهل مكة يقولون صلى المقام وفي السبب بنى الامير المدينة وناقة ضيوت وحلوب وقال \* اذا رتعا في القدر من يستعيرها \* فالشيطان هو الخاتم في الحقيقة أو الكافر الا ان الله سبحانه لما كان هو الذي أقدره ومكنه استداليه الختم كما يستدل الفعل الى السبب ووجه رابع وهو أنهم لما كانوا على القطع والبت عن لا يؤمن ولا تنفى عنهم الآيات والنذر ولا تجدى عليهم الا لطف المحصلة ولا المقربة

وقد صرح باعتبار المجاز العقلي في الفعل وحده واقتصر من ملازمات الفعل على ما يصلح لاستداده اليه فلهذا ذكر المفعول معه والحال والتمييز وأراد بالفعل الحدث وبالفاعل ما كان الفعل وصفه قائما به سواء كان حقيقيا أو اعتباريا باصا راعته أو عن غيره فالضارب مثلا فاعل دون المضروب للفعل المبني للفاعل لان الضاربة صفة قائمة به والمضروب فاعل دون الضارب للفعل المبني للمفعول لان المضروب بية وصف قائم به واستند ضرب الى الاول حقيقة والى الثاني مجاز واستند ضرب بالعكس وتسمية المجاز العقلي بالاستعارة انما هي على سبيل التشبيه بالاستعارة الاصطلاحية كما أشار اليه بقوله (وذلك) أي استناد الفعل الى هذه الاشياء (لمضاهاتهم الخ) فالمستعار ههنا معنى وهناك لفظ ومن ثمة جعلها متقابلين في قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة فزيغناهم اعمالهم حيث قال له طريقان في علم البيان أحدهما أن يكون من المجاز الذي يسمى استعارة والثاني أن يكون من المجاز الحكمي والقول بان السكاكي جعل كلام المصنف ههنا على الاستعارة الممكنة فارتكب لذلك المجاز العقلي الهام لا يلتفت اليه وفي تقييده المضاهاة بقوله (في ملازمة الفعل) اشعار بأن المشابهة يجب أن تكون من جهة الجهة وفيه كلام سيأتي عن كتيب (والمفعوم) المملوء وهو الوادي فقد بقى للمفعول واستدل الى الفاعل الذي هو السيل على عكس ما تقدم يقال ذال أي هان وأذاله أهاته (وذيل ذائل) أي هو ان شديد وهذا الظاهر في التمثيل من شعر شاعر لان المتبادر من الشعر هو الكلام المنظوم لا المعنى المصدري (قوله وناقة ضيوت) وهي التي يشك في منها اقتضت أي تجس باليد فلما كان فيها ما يحمل الرأي على جسمها جعلت كأنها تضبت نفسها ومنه ناقة حلوب وماء شروب وطريق ركوب والمقصود من جعلها مجازا عقليا بقاءه فعل على ما هو المتعارف من كونه بمعنى الفاعل دون المفعول (قوله اذا رتعا في القدر من يستعيرها) أوله \* فلا تالني واسألني عن خليقتي \* أي أسألني عن طبعي وخليقي أيام الجذب وذلك أن العاني بقية المرقعة في القدر يرد معها اذا استعيرت إمامي السائل كأنها تسأل صاحبها أن يعطيها صاحب القدر وأما آخرا فمنا من جهة القدر من عقاب النيات اذا غماو أكثر وأما لانها شيء يسير عاني الأثر فقل كانوا في السنة الجديدة لا يستعيرونها نقاديا عن اعطاء العاني فهو سبب مانع للاستعير من الاستعارة فنسب الرد اليه كما ينسب الفعل الى سببه وقيل كانوا اذا استعاروا في التمتع قد رادوا معها شيئا مما طبع فيها وعلى هذا يكون عاني القدر مفعولا أسكن فيه الياسم النصب كما في \* أعط القوس باريها \* وجاز تقديمه على الفاعل مع اتفاه الاعراب اللفظي لوجود القرينة المعنوية بل وجب ذلك لاشتمال الفاعل على ضمير راجع الى متعلق المفعول ولم يتحسسه المصنف فاختر التجوزا لظهور القرينة المعنوية مع جواز واسكان المنصوب أيضا قليل مخالف للاصل \* الجواب الرابع أن الختم عبارة عن ترك القسر والالغاء الى الايمان فيجوز استداده الى الله تعالى حقيقة وتحريره ان الختم على القلوب يستلزم ترك القسر والالغاء الى الايمان فعني ختم الله على قلوبهم انه لم يقصرهم عليه وليس هذا أعني ترك القسر مقصودا في نفسه بل لينقل منه الى أن مقتضى حالهم الالغاء لا ابتداء التكليف على الاختيار وينتقل من هذا المقتضى الى أن الآيات والنذر لا تنفي عنهم وان الاطاف لا تجدى عليهم وينتقل من عدم الاغناء الاجداء الى تنهيه في الاصرار على

ان أعطوها لم يبق بعد استحكام العلم بأنه لا طريق الى أن يؤمنوا طوعا واختيارا طريق الى ايمانهم الا القسر والالغاء واذا لم يبق طريق الا أن يقصرهم الله ويخلصهم ثم لم يقصرهم ولم يخلصهم لئلا ينتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك القسر والالغاء بالختم اشعارا بأنهم الذين نراي أمرهم في التخصيم على الكفر والاصرار عليه الى حد لا يتناهون عنه الا بالقسر والالغاء وهي الغاية القصوى في وصف لجأهم في النفي واستمرائهم في الضلال والبعي ووجه خامس وهو أن يكون حكاية لما كان الكفرة يقولونه من كلامهم من قواهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر من بيننا وبينك حجاب وتظيره في الحكاية والتهكم قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة (فان قلت) اللفظ يحتمل أن تكون الاسماع داخلة في حكم الختم وفي حكم التغطية فعلى أيها ما يؤول (قلت) على دخولها في حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولوقفهم على سمعهم وقلوبهم (فان قلت) أي قائدة في تكرار الجار في قوله وعلى سمعهم (قلت) لو لم يكرر لكان انتظاما للقلوب والاسماع في تعديبه واحدة وحين استجد للاسماع تعديبه على حدة كان أدل على شدة الختم في الموضوعين ووحدة السمع

الضلال فأطلق الختم على ترك القسر مجازا من سلامه كني به عن ذلك التناهي فيكون هذا وجهما مستقلا في الآية كالجواب الثاني هذا ما يقتضيه ظاهر قوله عبر عن ترك القسر والالغاء بالختم اشعارا بأنهم الخ ومنهم من قال حاصله أن الختم المستعار لما مر جعل مجازا عن ذلك الترك يعلاقة للزوم فهو مجاز غير تبين ولا يجوز أن يستعار الختم من معناه الاصل لترك القسر المشابهة في المنع عن وصول الحق في شأن هؤلاء خاصة لان الختم احداث مانع محسوس وترك القسر ترك رفع مانع معقول واستعارة الاحداث للعدم بعيد على ان معنى المنع في ترك القسر غير ظاهر الا بعد سبق العلم بمجالهم والآية لبيانها وقد مر تفسير الاطاف وهي اما مقربة أو متحصلة فان حصلت الطاعة سميت توفيقا وان حصلت ترك المعصية سميت عصمة وقوله ان أعطوها شرط دل ما قبله على جزائه وقوله عبر جواب لما كانوا وهي أي التعبير بالختم عن ترك القسر لذلك الاشعار هي الغاية والتأنيث باعتبار الخبر والاستئراء المباعدة في الحاج يقال شري القوس في الجاسم والبصر في زمامه أي مده وجذبه \* الجواب الخامس أن يكون مانحن فيه حكاية لما كان الكفرة يقولونه لا بعبارتهم فان كون القلوب في أكنة هو معنى الختم عليها كما أن ثبوت الوقوف في الآذان ختم عليها وثبوت الخجاب تغطية للابصار وكون هذه الحكاية على سبيل التهكم بهم مما يعرف بالذوق السليم والاستناد الى الله تعالى حينئذ حقيقة لانهم يجوزون استنادا للشيخ الى الله تعالى وأما الختم فيجوز أن يكون حقيقة وأن يكون مجازا فانه ذكر في قوله تعالى وقالوا لو كنا نشاء أنهم أرادوا أنم في أعطينة جبلية وقبارية وفي قوله وقالوا قلوبنا في أكنة الآية انهم اغشوا قلوبهم عن الحق فان جعل الختم حقيقة كان هذا وجهما مستقلا وان جعل مجازا كما هو الاولى كان راجعا الى ما تقدم وقد غير أسلوب الكلام في الوجه الرابع حيث لم يقل ويجوز بنا على طول مباحث الاستناد المجازي فصرح بكونه وجهما راجعا واعترض على الوجه الثالث باقتضائه صحة استناد جميع أنواع الكفر والمعاصي بل جميع أفعال الاجسام الى الله سبحانه لانها باقداره وتعيينه وعلى الرابع بأنه لا قرينة عليه أصلا وعلى الخامس بأنه بآباء سوق الكلام لان القصد بختم الله الى تقرير ما تقدم من حال الكفار وتأكيد ما جعل استنفاقا أولا (قوله وتظيره في الحكاية والتهكم قوله لم يكن) اذ قد سمي نفسه على سبيل التهكم معنى ما كانوا يقولون قبل البعثة بعبارة أخرى كما فصله عننا (قوله المفظ يحتمل) وذلك لان الواو الاولى اما تعطف الطرف على طرف قبله والثانية لعطف الجمله الاسمية على الفعلية أو الامر بالعكس قيل لما كان ادراك القلب والسمع من جميع الجوانب جعل المانع فيها الختم الذي يمنع من جميع الجهات ولما كان ادراك البصر من جهة المقابلة فقط خص المانع فيه بالغشاء المتوسط بين الرأي والمرف (قوله كان أدل على شدة الختم في الموضوعين) وذلك لان ملاحظة الجار في كل منهما تقتضي

(قال محمود رحمه الله)  
اللفظ يحتمل أن تكون  
الاسماع داخلة في  
حكم الختم وفي حكم  
التغطية الخ) قال أحمد  
رحمه الله وكان جدي  
رحمه الله يذكر هذا  
وزيد عليه أن  
الاسماع والقلوب لما  
كانت محبوبة كان  
استعمال الختم لها  
أولى والابصار لما  
كانت باردة وادراكها  
متعلق بظواهرها  
كأن الغشاء لها أليق



كما وجد البطن في قوله • كما وفي بعض بطونكم تعفوا • يشعرون ذلك إذا أمن اللبس فإذا لم يؤمن كقولك  
فرسمهم وتوهمهم وأنت تريد الجمع رفضوه • ولك أن تقول السمع مصدر في أصله والمصدر لا يجمع فليح الأصل  
يدل عليه جمع الأذن في قوله وفي آذنا وقر • وأن تقدر مضافا محذوف أي وعلى حواس سمعهم وقرأ ابن أبي  
عجلة وعلى أسماعهم (فإن قلت) هلا منع البصر والسمع من أمالة أبصارهم ما فيه من حرف الاستعلاء  
وهو الصاد (قلت) لأن الرأى المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير كأن فيها كسرتين وذلك أعون  
شيء على الأمالة وأن يقال له ما لا يعال والبصر نور العين وهو ما يصير به الرأى ويدرك المرئيات كما كان  
البصرة نور القلب وهو ما به ينصير ويتأمل وكان ما جوهران لطيفان خلقهما الله فيهما آيتين لا تبصر  
والاستبصار وقرئ (غشوة) بالكسر والنصب وغشوة بالنصب والرفع وغشوة بالفتح والنصب وغشوة  
بالكسر والرفع وغشوة بالفتح والرفع والنصب وغشوة بالعين غير المجبة والرفع من العشاء • والعذاب مثل  
النكال بناء ومعنى لآنك تقول أعذب عن الشيء إذا أمسك عنه كأنه يقول نكل عنه ومنه العذب لأنه يقع  
العطش ويردعه بخلاف الملح فإنه يزيد • ويدل عليه تسميته مائة نقاشا لأنه ينقش العطش أي يكسره وقرأنا  
لأنه يرفقه على القلب ثم اتسع فيه فسمى كل ألم فادح عذابا وإن لم يكن نكالا أي عقابا يرتدع به الجاني عن  
المعاودة والفرق بين العظيم والكبير أن العظيم نقيض الخفير والكبير نقيض الصغير فكان العظيم  
فوق الكبير كما أن الخفير دون الصغير ويستعملان في الجنت والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد  
جنته أو خطره ومعنى التذكير أن على أبصارهم نوعا من الاغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامى  
عن آيات الله ولهم من بين الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه إلا الله اللهم أجرا من عذابك ولا تبلينا بحفظك  
يا واسع المغفرة افتح سبحانه بذكر الذين أخلصوا دينهم لله ووطأت فيه قلوبهم السننهم ووافق سرهم علمهم

غشوة ولهم عذاب  
عظيم

أن يلاحظ مع كل واحد معنى الفعل المعدي فكان الفعل مذكور مرتين (قوله يفعلون ذلك) إشارة إلى  
أن جوارحه مطرد إذا أمن اللبس وكذا الحال في المصادر عند ملج الأصل وأما المرجح فالاختصار والتفنن  
بتوحيد السمع وجمع أخويه مع إشارة لطيفة إلى أن مدركة نوع واحد ومدركة ما أنواع مختلفة وما قيل من  
أن دلالة وحدته على وحدته متعلقة لا تعلم من أي الدلالات هي مدفوع بأنهم من الدلالات الاتزامية التي  
يكتفي فيها بأي لزوم كان ولو يجب الاعتقاد في اعتبارات البقاء (قوله يدل عليه) أي على أن توحيد السمع  
لملج الأصل جمع الأذن مع الأمن من اللبس (قوله أي وعلى حواس سمعهم) فيكون السمع حينئذ بمعنى المصدر  
ويعلم من الوجهين كان معنى القوة السامعة (قوله نور العين) هو القوة التي بها الإبصار كما أن نور القلب  
هو القوة التي بها التعقل والافتكار ولفظ كان في قوله وكانهم مالم يلبس للتشبيه بل للفتن والتخمين الذي كثر  
استعماله فيه والمراد بالجواهر الجسم اللطيف النوراني لا ما هو قائم بذاته ذهبا إلى جعل القوى من قبيل  
الصور دون الاعراض (قوله بالكسر والنصب) لا بد في النصب مطلقا من تقدير فعل كجعل أو أحدث على  
طريقة قوله • علقتهما بتناوماه باردا • والعشاء مصدر الاعشى وهو من لا يصير بالليل ويصير بالنهار ولعل  
المعنى حينئذ أنهم يصيرون الأشياء أبصار غلة لا أبصار عبرة (قوله ويدل عليه) أي على أن العذاب فيه معنى  
الامالة والقمع (قوله على القلب) أي على جعل العين موضع القاع والفاه موضع العين يقال درفت  
الشيء يرفقه أي قسه بيله كما يفت المدر والعظم البالي فعلى هذا فوزن قرأت عقال (قوله ثم اتسع فيه) أي  
في العذاب بالتعميم دون النكال يقال قد حنى الشيء أي أنقضى فهو فادح والمراد بالنقيض ههنا ما يدفع به  
الشيء عرفا فإذا قيل هذا كبير أو عظيم دفع الأول بأنه صغير والثاني بأنه حقير ولما كان الحقير دون  
الصغير كان العظيم فوق الكبير ألا ترى جريان العادة بأن الأخس يقابل بالأشرف والخسيس بالشريف  
يتوهم من أن نقيض الأخس أعم مما لا يلتفت إليه في أمثال هذا المباحث والتذكير في غشوة عند  
لتوسعة وقسره بنوع غير متعارف وقال غطاء التعامى دون العلى تبيها على أن ذلك من سوء اختيارهم

وفعلهم

وفعلهم قولهم ثم ثنى بالذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا فلو باو السنة ثم ثنى بالذين آمنوا بأفواههم ولم  
تؤمن قلوبهم وأبطنوا خلافا لما أظهروا وهم الذين قال فيهم مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء  
ومعهم المناقذين وكانوا أخت الكفرة وأبغضهم إليه وأمقتهم عنده لأنهم خلطوا بالكفرة وحبوا تديسا  
وبالشرك استهزأوا وخدعوا ذلك أنزل فيهم أن المناقذين في الدرك الأسفل من النار ووصف حال الذين كفروا  
في آيتين وحال الذين نافقوا في ثلاث عشرة آية ثنى عليهم فيها خبثهم ومكرهم وفضحهم وسفههم واستجهلهم  
واستهزأهم وتهمك بفعلهم وسجل بطغيانهم وعههم ودعاهم بمساكن عيا وضرب لهم الأمثال الشنيعة  
وقصة المناقذين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة • وأصل ناس أناس  
حذفت همزة تخفيفا كما قيل لوفة في لوفة وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال أناس ويشهد  
لأصله انسان وأناس وأناسي وناس ومما الظهور عنهم وأنهم يؤمنون أي يصيرون كما هي الجن لاجتنانهم  
ولذلك سموا بشرا ووزن ناس فعال لأن الزنة على الأصول الأثرال تقول في وزن قه أفعل وليس معك إلا العين  
وحدها وهم من أسماء الجمع كرجال

وشارة أصرارهم على انكارهم وقيل هو لا تعظيم أي غشوة أي غشوة وما ذكره أنس بقوله عذاب  
لأن حل تنكيره على التنويع أظهر لاستفادة التعظيم من سرخ وصفه الدال عليه بجوهره وصيغته  
مع تنكيره أيضا (قوله ثم ثنى بالذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا) هذا انما يظهر إذا جعل التعريف في  
الذين كفروا والعهد مراد به ناس هم أعلام الكفر وأما إذا حل على الجنس سوا جعل عام يخص بالخبر  
أو مطلقا فيدبه على ما صر فيه أشكال لتساو المعصيتين من الماحضين والمناققين معا وأجيب بأنه لما أفرد  
المناققين وفصل أحوالهم عما لا يريد عليه علم أن المقصود الأصلي بذكر ذلك الحكم المشترك بينهما  
الماحضون فقط وقد يجاب بأنه لا دلالة لقوله ثم ثنى بالذين محضوا على اختصاص الذكر بهم فلا بأس  
بتناوله لغيرهم ورد بان التبادر من سوق كلامه الاختصاص فاحتج إلى ذلك التأويل قطعا (قوله نعى عليهم  
فيما خبثهم) أي دعائهم وعدم طيبهم بذكر ادعائهم حيازة الإيمان من جاني المبدأ والمعاد ومكرهم أي  
دهامهم بقوله يخادعون الله وفضحهم بقوله وما هم بمؤمنين وما يخادعون وفي قلوبهم مرض واستجهلهم  
بما يشعرون ولا يشعرون ولا يعلمون وتهمك بفعلهم حيث قال اشترى الضلالة بالهدى (قوله وقصة المناققين  
عن آخرها) أي ليس ههنا من عطف جملة على جملة لتطلب بينهما المناسبة المجددة لعطف الثانية على  
الأولى بل من عطف مجموع جملة متعددة مسوقة لغرض على مجموع جعل أخرى مسوقة لغرض آخر  
فيشترط فيه التشابح بين الغرضين دون أحاد الحمل الواقعة في المجموعين وهذا أصل عظيم في باب العطف  
لم يشبهه كثير من فاشكل عليهم الأمر في مواضع ثنى (قوله كما قيل لوفة في الرقة) الالوفة الزبدة  
بالرطب وقيل الزبدة وحدها يقال لوق الطعام إذا صلح بالزبد وهذا يدل على أن الالوفة لغة أخرى كما نقل في  
المصاح عن أبي عبيد عن ابن الكبي أن المصنف جعل لوق الطعام مأخوذا من لوفة تخفيف الالوفة  
(قوله كاللزم) سواء كان قياسا أو غيره كما في لفظة الله لكن الحذف ههنا في التكرار شاهد الثاني (قوله  
ومما الظهور عنهم) ههنا هو المختار بدليل المقابل وقيل اشتقاقه من الانس ضد الوحشة لأن الإنسان  
مدنى بالطبع (قوله لأن الزنة على الأصول) هذا في المحذوف إذا المقصود بالزنة فيه التنبيه على الحرف الأصلي  
والزائد وكيفية التدرج إلى حصول الصيغة بالنصرف وقد يقصد على قلة بيان الحال فيقال وزن فاض  
فاع وأما في المقلوب فالزنة على الفروع فيقال أبس مثلا وزنه عقل إذ يعرف به الأصلي من الزائد مع كيفية  
التغير ولوروى في الأصل لا تنس الحال (قوله وهو) أي أناس (من أسماء الجمع كرجال) هي بضم الراء  
اسم جمع وبكسر هاء جمع رسل على وزن غروهي الاتي من ولما الضان وقد بعد ما هو بالضم جمعا نظر إلى المعنى  
أولى أن النعمة بدل من الكسرة للدلالة على القوة كما بدلت لذلك من النخعة في سكارى وغيارى (قوله

ومن الناس





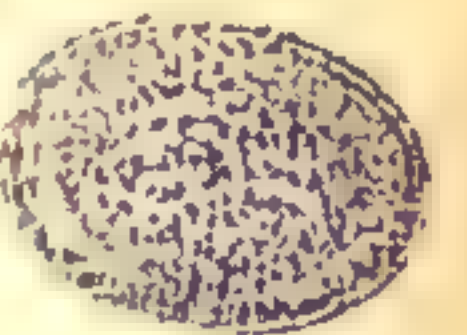
وأما نوبس فمن المصغر الآتي على خلاف مكبره كأنيسان ورويجل ولا من التعريف فيه الجنس ويجوز أن تكون للعهد والاشارة الى الذين كثر والمأز كرههم كأنه قيل ومن هؤلاء من يقول وهم عبد الله بن أبي وأصحابه ومن كان في حالهم من أهل التصميم على النفاق وتظير موقعة موقع القوم في قولك نزلت بيني فلان فلا يقروني والقوم ثلث \* ومن في (من يقول) موصوفة كأنه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله من المؤمنين رجال ان جعلت اللام للجنس وان جعلتها للعهد موصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبي

وأما نوبس) هذا دفع لما يتوهم من أن ناسا مأخوذ من النوس وهو الحركة بدليل تصغيره على نوبس ثم ان نوبسا ان جعل مصغرا ناس فلا شبهة في كونه على خلاف مكبره وان جعل مصغرا ناس فقد قيل معنى كونه على خلافه انه على خلاف أصل مكبره اذ لو كان على وفقه لقبل أنيس بتشديد الباء فلا ينافي ما في الفصل من ان ما حذف منه شيء ان بقي على ما ينافي منه مثال المصغر لم يرد الى أصله فيقال في ميت وهاروناس ميت وهاروناس فظهر ان نوبس فظهر ان مع كونه على قياس مكبره مخالف لقياس أصله الذي هو أناس وقيل ليست مخالفة كائنه في عدم الرادحة بناء التصغير بل في قلب ألفه واو الائم ثالثة تحقيقا وانما تقلب الالف اليها اذا كانت ثالثة زائدة أو أصلية منقلبة عن الواو والياء ورد بانها ثالثة صورة وقلها واو الأولى كي لا يجتمع بأن فلا مخالفة وأنيسان تصغير أنسان وقياسه أنيسين كسر يمين ورويجل تصغير رجل وقياسه رجل فكل واحد منهما مخالف للقياس والمكبره واذا جاز مخالفتهم مامعا كان مخالفة المكبر وحدها في نوبس أولى بالجواز هكذا قيل وليس بشيء اذ لا معنى لمخالفة المصغر مكبره الا كونه على خلاف قياسه فلا أولوية من هذه الجهة بل من حيث ان مخالفة فيم - جامع المكبر نفسه وفي نوبس مع أصله كما خاطبه علمك (قوله ولا من التعريف فيه) أي في الناس (الجنس) فان قيل لا فائدة في الاخبار بأن من يقول كذا وكذا من الناس أوجب بان فائدته التيسير على ان الصفات المذكورة تنافي الانسانية فينبغي أن يجعل كون المتصف بهم من الناس ويتجنب منه ورد بان مثل هذا التركيب قد يأتي في مواضع لا ينافي فيها مثل هذا الاعتبار ولا يقصد فيها الا الاخبار بان من هذا الجنس طائفة متصفة بكذا كقوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما قالوا ولا يجعل مضمون الجار والمجرور مبتدأ على معنى وبعض الناس أو بعض منهم من اتصف بخلة كرفيكون مناطا للفائدة تلك الاوصاف ولا تتبع في وقوع الظرف بتأويل معناه مبتدأ يرشدك الى ذلك قول الجاسي

منهم ليوث لا ترام وبعضهم \* مما فشت وضم جيل الحاطب

حيث قابل لفظ منهم بما هو مبتدأ أعني لفظة بعضهم وقد يقع الظرف موضع المبتدأ مع تقدير الموصوف كقوله تعالى ومنادون ذلك وما منا الا له مقام معلوم فالقوم قدروا الموصوف في الظرف الثاني وجعلوا مبتدأ والظرف الاول خبرا وعكسه أولى بحسب المعنى أي جمع منادون ذلك وما أحد من الاله مقام معلوم لكن وقوع الاستعمال على ان من الناس رجلا كذا وكذا دون رجال يشهد لهم (قوله والاشارة الى الذين كفروا) يعني على تقدير كونه محمولا على الجنس مراد به المصرون مطلقا وفي ذلك من يتبين انهم الا خبر برونه كبر لزم الاولين كأنه قيل ومن هؤلاء المصيرين على الكفر الذين عرفتهم حالهم القوم الذين من شأنهم في التصميم على النفاق كبت وكبت ولما كان المعهود ههنا مذكورا باللفظ آخر اشارة الى ذلك بقوله (ونظير موقعه) أي موقع الناس (موقع القوم) وجعل من موصوفة مع الجنس موصولة مع العهد رعاية للناسبة والاستعمال أما المناسبة لان الجنس مبهم لا توحيته فيه فتناسب أن يعبر عن بعضه بغيره نكرة والمعهود معين فتناسب أن يعبر عن بعضه بغيره وأما الاستعمال فكافي الاتيين المذكورين لما أريد بالمؤمنين الجنس عبر عن بعضهم بالنكرة وأريد بالضمير جماعة معينة من المنافقين عبر عن بعضهم بالمعرفة قيل والسرفي ذلك أنك اذا قلت من هذا الجنس طائفة شأنها كذا كان التقييد بالجنس مقيدا بخلاف ما اذا قلت من هذا الجنس الطائفة الفاعلة كذا لان من عرفهم عرف كونهم من الجنس أولا واذا قلت من هؤلاء الذي فعل كذا كان حسنا اذ فيه زيادة تعريفه ولا يحسن كل الحسن أن يقال

من يقول آمنا بالله  
وباليوم الآخر وما هم  
بمؤمنين



(فان قلت) كيف يجعلون بعض أولئك والمنافقين غير المختوم على قلوبهم (قلت) الكفر جمع الفريقين معا وصيرهم جنسا واحدا وكون المنافقين نوعا من نوعي هذا الجنس مغايرا للنوع الآخر زيادة زادهما على الكفر الجامع بينهم من الخديعة والاستهزاء لا يخرجهم من أن يكونوا بعضا من الجنس فان الاجتناس انما تنوعت لمغايرات وقعت بين بعضها وبعض وتلك المغايرات انما تأتي بالنوعية ولا تأتي بالدخول تحت الجنسية (فان قلت) لم يختص بالذ كرا الايمان بالله والايمان باليوم الآخر (قلت) اختصاصهما بالذ كرا كشف عن افراطهم في الخبث وتعمد بهم في الدعارة لان القوم كانوا يهودا وايمان اليهود بالله ليس بايمان لقوله -م عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الآخر لانهم يعتقدونه على خلاف صفته فكان قواهم آمنا بالله وباليوم الآخر خبثا مضاعفا

فاعل كذا لانه عرفهم كلهم الا اذا كان في تنكيره غرض كستر عليه أو تجهيل وكلامنا الآن في الاصل (قوله كيف يجعلون) هذا سؤال على جواز كون اللام في الناس للعهد أي كيف يجعل أهل التصميم على النفاق (بعض أولئك) الكفرة المصيرين الذين وصفوا بالخبث على قلوبهم (والمنافقون) المذكورون (غير المختوم على قلوبهم) أي غير من أخبر عنهم فيما تقدم بانهم الذين يحضوا الكفر ظاهرا وباطنا كادل عليه قوله ثم نفي والجواب أن الكفر على سبيل التصميم والاصرار بالخبث والتغشيب (جمع الفريقين) أي الماحضين المصيرين والمنافقين المسميين (معاوصيرهم جنسا واحدا) هو الكافر الذي لا يرعوى عن كفره أصلا لكن المنافقين امتازوا عن الماحضين (بزيادة زادهما على الكفر) الاصراري وبذلك لا يخرجون عن ذلك الجنس الجامع بينهما والحاصل ان المراد بالذين كفروا على تقدير الجنس هم المصرون مطلقا فيندرج فيه المنافقون المسمون وما ذكره من انه نفي بذكر الماحضين محمول كما مر على أن المنافقين لما أفردوا بذكر ما هو كاف في بيان أحوالهم كان المقصود بالذات في ذلك الحكم المشترك بيان حال الماحضين لا على أن الماحضين هم المرادون به مطلقا وبما قررناه صرح جعلهم بعض أولئك واستقام قوله ثم نفي بلا اشكال لا يقال فعلى هذا لا يكون المنافق الذي لا يصير على نفاقه داخل في أحكام هذه الآيات لاننا نقول لا بأس به كافي عدم دخول الماحض الذي لا يصير على كفره فيما تقدم وعدم دخول صاحب الكبيرة في المتقين مع كونه من المؤمنين عند الجمهور فالمدكور من الاقسام الثلاثة لا كافرين رؤسا وهاوا وعلامها ومنهم من قدر السؤال بأن من المنافقين من يخاص الايمان فلا يصح جعل كلهم بعضا من الكفرة الذين ختم على قلوبهم وأجاب بأن الكافر جنس يندرج فيه أنواع متميزة بخصوصيات واذا كان اللام في الناس للعهد كان اشارة الى ذلك الجنس مطلقا لا الى المصيرين الذين دل الاخبار بالاستواء على انهم هم المرادون فقط ولا الى الخلق الذين كفروا ظاهرا وباطنا ثم قال وأما الجواب بحمل المنافقين أيضا على المصممين بدليل ما في الآيات من التشديدات والحكم بالسهم والبيكم والهي وتفسير مج المصنف فيجاء بانهم من أهل التصميم على النفاق وفيما ساقى بأنهم من أهل الطبع فهم بعض من الكفرة المختوم على قلوبهم واستراؤهم الضلالة بالهدى يتوقف على تمكثهم منه بحسب الفطرة ولا ينافي الختم العارض بتقصيرهم ففيه انه لا يوافق تقرير الكتاب وكلامهما مردودان أما جوابه فلا لانه العهد بعد ذكر العهد وانما تكون اشارة الى ما أريد به في نظم الكلام لا الى ما بعده وغيره وأما دعواه عدم الموافقة فلما أشرنا اليه من أن الكفر المذكور في تقرير المصنف أريد به الكفر الذي أصر عليه اعتمادا على ما علم مما سلف (قوله قلت اختصاصهما بالذ كرا) هذه نكتة متعلقة بحكاية مقالهم أي حكى كلامهم على ما قالوه وكشف بذلك عن افراطهم والدعارة الفسق والفساد من دعور العود دعرا أي كثر دخانه يقال فلان داعرا في كل فتنة ناعرا (قوله كانوا يهودا) أي يهوديين يساليمود ويهودي كرنجي وزنج وأما يهودا فمفردا فهو علم جرى في كلامهم مجرى القبيلة دون الحي قال الشاعر

فرت يهودا وأسلمت جيرانها \* صمى لما فعلت يهود صمام



(قال محمود رحمه الله فان قلت كيف ذلك ومخادعة الله والمؤمنين لا تصح الخ) قال أحد روجه الله هذا الفصل من كلام الزمخشري جمع فيه بين الغث والسمين ونحن تنبيه على ما فيه (١٣٠) من الزبد لئلا ينظر أحد ما فيه من السنة آمن من التورط في وضرب البدعة مستعينين بالله وهو خير معين فما خالف فيه السنة قوله ان الله تعالى عالم بذاته يريد لا يعلم وهذا مما سمعته المعتزلة في المقدمة من انهم يجعلون صفات الكمال الالهى يبعثون بذلك زعمهم التوحيد والتزيه ومعتقد أهل السنة أن الله تعالى عالم بعلم قديم أزلي متعلق بكل معلوم واجب أو ممكن أو مستحيل ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين وحسبك هذه الآية مصدقة لمعتقدهم في ثبوت صفة العلم تعالى وفي عموم تعلقه بالكليات والجزئيات الى ما وراءها من البراهين الكلامية على ذلك ولست بصدد كرهاني هذا الكتاب وما خالف فيه السنة اعتقادهم في الكائنات مالم ينسبوا مخلوقا لله تعالى لانه فيجوز على زعمهم كالمذهب من الخداع في هذه الآية وما جرى الى جاتين التزيين الاعتقاد أنه لا يتم استحالة كونه تعالى يخدع والابانة عالم بذاته حتى نعم عالميته كل كائن فلا يخدع اذ نسبة الذات الى الكائنات نسبة واحدة ولا يتم استحالة كونه تعالى خادعا بالاستحالة صدور بعض الكائنات عنه لانه فيجوز على زعمهم ولقد وقف هذا التنزيه على ما لا توقف عليه ولا يشرط فيه فحين معاش

وكفر اموحها لان قولهم هذا المصدر عنهم لا على وجه النفاق وعقيدتهم عقيدتهم فهو كافر لا ايمان فاذا قالوا على وجه النفاق خديعة للمسلمين واستترابهم وأروهم أنهم مثلهم في الايمان الحقيقي كان خبثا الى خبث وكفرا الى كفر وايضا فقد أوهوا في هذا المقال أنهم اختاروا الايمان من جانبيه واكتفوا من قطريه وأحاطوا بأوله وآخره وفي تكرير الباء أنهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام (فان قلت) كيف طابق قوله وما هم بمؤمنين قولهم امتنا بالله وباليوم الآخر والاول في ذكر شأن الفعل لا الفاعل والثاني في ذكر شأن الفاعل لا الفعل (قلت) القصد الى انكار ما ادعوه ونفيه فسلك في ذلك طريق ادى الى الغرض المطلوب وفيه من التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره وهو اخراج ذواتهم وانفسهم من أن تكون طائفة من طوائف المؤمنين لما علم من حالهم المنافية لحال الداخلين في الايمان واذا شهد عليهم بأنهم في انفسهم على هذه الصفة فقد انطوى تحت الشهادة عليهم بذلك في ما انحلتوا اثباته لانفسهم على سبيل البت والقطع ونحوه قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وأبلغ من قولك وما يخرجون منها (فان قلت) فلم جاء الايمان مطلقا في الثاني وهو مقيد في الاول (قلت) يحتمل أن يراد التقييد بترك لالة المذكور عليه وأن يراد بالاطلاق أنهم ليسوا من الايمان في شيء قط لامن الايمان بالله وباليوم الآخر ولامن الايمان بغيرهما (فان قلت) ما المراد باليوم الآخر (قلت) يجوز أن يراد به الوقت الذي لا حذله وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع لتأخره عن الاوقات المنقضية وأن يراد الوقت المحدود من النشور الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة الذي لا حذله وقت بعده \* والخدع أن يؤهم صاحب خلاف ما يريد به من المكروه من قولهم ضب خادع وخدع اذا أمر الحارث بده على باب حجره وأوهه اقباله عليه ثم خرج من باب آخر (فان قلت) كيف ذلك ومخادعة الله والمؤمنين لا تصح لان العالم الذي لا تخفى

(قوله وكفر اموحها) أي ذو وجهين كل كفر له وجه من قولهم كسا وجهه وجهان (قوله وايضا فقد أوهوا) أي اذا قالوا ذلك وخصوصها بالذكر فقد أوهوا بأنهم امتنا بالمبدأ والمعاد على ما ينبغي ويندرج فيه الايمان كله وهذه نكتة متعلقة بمقالته لا بجائزها (قوله والاول في ذكر شأن الفعل) أي في بيان أنه متحقق صادر عنهم (والثاني في ذكر شأن الفاعل) أي في بيان أنه بحيث لم يصدر عنه ذلك الفعل وسواء قصد بذلك اختصاصه بنفي الفعل كما سأل في قوله تعالى وما أنت علينا بعزير أو لم يقصد فانه لا يطابق رده عوام بل المطابق له أن يقال وما آمنوا والجواب أن العدول الى الاسمية لسلك طريق الكناية في رد دعواهم الكاذبة فان اخبر اطهرهم في سلك المؤمنين وكوّنهم طائفة من طوائفهم من لوازم ثبوت الايمان الحقيقي لهم وانتفاء اللازم أعيد شاهد على انتفاء ملازمة نفيه من التوكيد والمبالغة ما ليس في نفي الملزوم ابتداء وكيف لا وقد بلغ في نفي اللازم بالدلالة على دوامه المستلزم لانتفاء حكومت الملزوم مطلقا وكذا ذلك النفي بالباء أيضا فليس في هذه الاسمية تفيد لحد الاختصاص أصلا ولا يجعل الكلام في شأن الفاعل انه كذا أو ليس كذا قطعاً بل المقصود بها ما ذكرناه من سلك طريق هو أبلغ وأقوى في رد تلك الدعوى وتطهيرها في سلك هذه الطريقة قوله تعالى وما هم بخارجين منها (قوله فلم جاء) أي اذا أرببهم هذه الاسمية انكار ما ادعوه في تلك الفعلية كان الاولى تطابقهما في تقييد الايمان أجاب بانه قصد الاختصار أو زيد في الجواب ما ذكره واللام في قوله (لتأخره) متعلقة بمراد اشارته الى تعليل تسمية الوقت الذي لا انقطاع له باليوم الآخر وقس عليها اللام الاخرى (قوله أن يؤهم صاحب خلاف ما يريد به من المكروه) يعني ويصيبه بكامل عليه بغيره لاصله الذي أخذ هوته ويؤيده ايضا قوله يخدع عواما ومصايا بالمكروه ومن وجهه خفي يقال وهمت الشيء أهمة اذا ذهب اليه وهك وأوهمته غيري (قوله كيف ذلك ومخادعة الله تعالى) يريد أن صيغة المخادعة

عليه خافية لا يخدع والحكيم الذي لا يقبل التبع لا يخدع والمؤمنون وان جاز أن يخدعوا لم يجز أن يخدعوا الا ترى الى قوله \* واستطروا من قريش كل مخدع \* وقول ذي الرمة \* ان الخليم هذا الاسلام يختب \* فقد جاء النعت بالاختداع ولم يأت بالخدع (قلت) فيه وجوه \* أحدها أن يقال كانت صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون بصورة صنع الخادعين وصورة صنع الله معهم حيث أمر بأجراء أحكام المسايين عليهم وهم عنده في عداد شرار الكفرة وأهل الدرك الأسفل من النار صورة صنع الخادع وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا أمر الله فاجروا أحكامهم عليهم \* والثاني أن يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم وظنهم أن الله عن يصح خداعه لان من كان ادعاه الايمان بالله نفاقا لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته ولأن لذاته تعلقا بكل معلوم ولأنه غني عن فعل القابح فلم يبعد من مثله تجوز أن يكون الله في زعمه مخدوعا وعواما مصايا بالمكروه ومن وجهه خفي وتجوز أن يدل على عبادته ويخدعهم \* والثالث أن يذكر الله تعالى ويراد الرسول صلى الله عليه وسلم لانه خليفة في أرضه والناطق عنه بأوامره ونواهيه مع عبادته كما يقال قال الملك كذا ورسم كذا وانما القائل والرسم وزيره أو بهض خاصته الذين قولهم قوله ورسمهم رسمه مصداقه قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم وقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله \* والرابع أن يكون من قولهم أعجبت زيدا وكرمه فيكون المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله تنقض صدور الفعل من كل واحد من الجانبين متعلقا بالآخر وخدع المنافقين الله تعالى وهو أن يقعوا في علم خلاف ما يريدون به من المكروه ويصيبوه بما لا يخفى في استحالته وخدع الله تعالى اباهم بان يقع في أوهمهم خلاف ما يريد بهم من المكروه ليخسروا ثم يصيبهم به فيج على مذهبه واذا زيد كما قيل في تفسير الخدع مع استعثار خوف أو استعصاء من المجاهرة امتنع صدور عنه تعالى مطلقا وأيضا من المعلوم أن حاله تعالى مع المنافقين لم يكن حقيقة هذا المعنى المذكور وان المؤمنين وان جاز أن يخدعوا بما رأوا منهم من غير أن يرجع اليهم في ذلك نقصان لم يجز أن يقصدوا خدعهم فانه غير مستحسن بل مستحجج بدمه (قوله واستطروا) أي استسقوا واطلبوا العطاء وتعام البيت \* ان الكرم اذا خدعته الخدعا وفدروا بالفاء هكذا لاخير في الخب لا ترجى نوافله \* فاستطروا من قريش كل مخدع تخال فيه اذا خالته بلها \* عن ماله وهو وافي العقل والورع

وفي هذه الرواية دلالة واضحة على أن الخداع الذي يدح به هو الخداع أعني اظهار الخداع تكريما لا مينا من البله وسذاجة الصدر فانه منقصة ومن ثم قيل في حق الفاروق رضي الله عنه كان أعقل من أن يخدع وأورع من أن يخدع وفي الرواية الاولى دلالة على ذلك لكن مع دقة وخفاء وصدر قول ذي الرمة \* تلك الفتاة التي علقها عرسا يقال علق بالمرأة أي أحبها وكذا علقها على صيغة المبني للفعل ومعنى عرضا من غير قصد وروية بل بالخداع كما هو أدب الخليم والمسلم ويختب أي يخدع والوجه في تعليل محبة العشيقة بالخلم والاسلام أنهم ما يدلان على رقة القلب التي بها تأثر البال من الجمال سريرا وقد أدرج في هذا انصافه بهذين الوصفين (قوله يتظاهرون بالايمان) أي يظهرونه مع ابطان الكثرة فذا فعل صادر عنهم بالقياس الى الله تعالى والمؤمنين شبه الخدع بحجب الصورة وكذا الحال في صنع الله والمؤمنين معهم والحاصل أن بينهم من الجانبين معاملة شبيهة بالمخادعة فله يخادعون استعارة تبعية وليس في هذا الجواب اعتبار عيشة مركبة من الجانبين وما يجري بينهم مما شبهة بهيئة أخرى مركبة من الخداع والخدوع والخدع ليحل الكلام على الاستعارة التمثيلية على قياس ما مر عقيقه في ختم الله على قلوبهم فلا تغفل والجواب الثاني أن المخادعة محمولة على حقيقة الكتمان ترجمة عن معتقد الباطل وظنهم الفاسد كما قيل يزعمون أنهم يخدعون الله وان يخدعهم وقد أشار بقوله ولأن لذاته تعلقا بكل معلوم الى مذهبه أي هو عالم بالذات لا يعلم قائم بذاته (قوله أن يذكر الله تعالى ويراد الرسول) لم ير أن لفظ الله تعالى أطلق على رسوله صلى الله عليه وآله

أهل السنة نعتقد أن الله تعالى عالم بعلم ومع ذلك نعتقد استحالة كونه مخدوعا لان علمه عندنا عام التعلق كما وصفنا ونعتقد أنه لا يصدر كائن في الوجود الا عن قدرته لا غير ومع ذلك نمنع أن ينسب الخداع الى الله تعالى لما يوههم ظاهرا من انه انما يكون عن عجز عن المكافاة واطهار المكثوم هذا هو الموهوم منه في الاطلاق والمكن حيث أطلقه تعالى مقابلا لما ذكره من خداع المنافقين كقابلية المكرب كهم علما ان المراد منه انه فعل معهم فعلا مما خدعوا مقابله ومشاكلة والا فهو قادر على هتك سترهم وانزال العذاب بهم رأى العين فهذا معتقد أهل السنة في هذه الآية وأما لها لا كالمخشمري وشيعته الذين يزعمون أنهم يوحّدون فيجحدون ويتزعمون فيشركون والله الموفق للحق وكذلك الخداع المنسوب اليهم على سبيل المجاز عن تعاطيهم أفعال الخداع على ظنهم وأصدق شاعدا على أنه مجاز تفهيم بعقب اثباته في قوله



وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص ولما كان المؤمنون من الله بمكان سلبهم ذلك المسالك ومثله والله  
ورسوله أحق أن يرضوه وكذلك أن الذين يؤذون الله ورسوله ونظيره في كلامهم علمت زيدا فافاض الا والغرض  
فيه ذكر احاطة العلم بفضل زيد لا به نفسه لانه كان معلوما قديما كانه قيل علمت فضل زيد ولكن ذكر زيد  
توطئة وتعميد لذكر فضله (فان قلت) كل للاقتصار بخداعت على واحد وجه صحيح (قلت) وجهه أن يقال  
عني به فعلت الا أنه أخرج في رتبة فاعلت لان الرتبة في أصلها للعالية والمباراة والفعل متى غلب فيه فاعله  
جاء وأبلغ وأحكم منه اذا زاوله وحده من غير مقابل ولا مبارزة بقوة الداعي اليه وبعضه قراءة من قرأ  
يخدعون الله والذين آمنوا وهو أوجوه (يخدعون) بيان ليقول ويجوز أن يكون مستأنفا كانه قيل  
ولم يذعنوا الايمان كاذبين ومارفهم في ذلك نقيل يخدعون (فان قلت) عم كانوا يخدعون (قلت) كانوا  
يخدعونهم عن أغراض لهم ومما صدقهم امارتهم وعافاؤهم عن المخاربة وعم كانوا يظرون به من سواهم  
من الكفار ومنهم الاصطناعهم بما يصطنعون به المؤمنين من اكرامهم والاحسان اليهم واعطائهم المخطوط  
فانه لا يطلق على غيره تعالى لاحقيقة ولا مجازا بل أراد أن هناك نسبة ايقاعية من قبيل المجاز العقلي كما فصله  
في المثال الذي أورده ومخلص الجواب الرابع أن ذكر الله تعالى ليس لتعليق الخدع به بل لمجرد التوطئة  
وفائدتها هنا التنبيه على قوة اختص الله تعالى وقربهم منه حتى كان الفعل المتعلق به دونه  
يصح أن يتعلق به أيضا وكذا الحال في أعجبي زيد وكرمه فان ذكر زيد توطئة وتنبيه على أن الكرم قد شاع  
عنه ويمكن بحيث يصح أن يستدل به أيضا لا محالة الذي هو الكرم لازم بدو مثل هذا العطف يسمى جازيا  
مجرى التفسير وأما قول أعجبي زيد كرمه على الابدال فليس في تلك المرتبة من افادة التليس بينهم الدلالة  
على أن المقصود بالنسبة هو الثاني فقط وانما ذكر الاول سلو كالطريقة الاجال والتفصيل وفي صورة  
العطف قد بدل بحسب الظاهر على قصد النسبة اليهم ما عاينكون أدل على قوة التمكن (قوله ومثله والله  
ورسوله أحق أن يرضوه) فانه وحده فيه الضمير للدلالة على أن المقصود ارضاء الرسول وان ذكر الله تعالى  
للاشارة بالرسول من الله تعالى بمنزلة عظيمة واختصاص قوى حتى سري الارضا منه اليه وكذا الحال  
في الابداء فانهم لا يؤذون الله حقيقة بل الرسول وحده وأما قوله علمت زيدا فافاض فهو نظير لما نحن فيه  
من حيث أن المقصود الاصل هو الثاني بناء على أن مناط الفائدة ومصب الغرض هو الخبر اذ منه ينتزع  
الحكم بالنسبة وان لم يكن الاول ملغى بالكتابة فلا بد أن العلم متعلق بالنسبة القائمة بالطرفين فهما مقصودان  
معاتبهما فلا يكون ذكر زيد توطئة وتعميد لذكر فضله وانما قال كانه قيل علمت فضل زيد فنظر الى ما ل  
المعنى وأن المعلوم مضمون الخبر لا الى أن المعنى هو ذلك بعينه كيف وعلم النسبة يعدي في الاستعمال الى  
مفعولين لا يجوز للاقتصار على أحدهما ولا يذهب عليك أن الجواب الثالث والرابع مبنيان على أن خادع  
بمعنى خدع اذ لا خدع من الرسول صلى الله عليه وآله والمؤمنين كما تقدم ولا مجال أيضا مع اتحاد اللفظ أن يكون  
الخدع من أحد الجانبين حقيقة ومن الآخر مجازا (قوله الا أنه أخرج في رتبة فاعلت) قال المصنف وتظهره فلان  
يخاشي الله أي يخشاه خشية عظيمة (والمباراة) المعارضة وان يشعل مثل فعل صاحبه ليغلبه وحيث يفتقر  
الداعي الى الفعل ويحسب أبلغ وأحكم واذا قرئ يخدعون توجه السؤال بأن خدعهم الله تعالى محال وينافي  
فيه الاجابة الأربعة بلا عفا وجعل يخدعون بيانا ليقول أولى من جعله مستأنفا لانه أيضا لما سبق  
ونصرم يحبان قولهم كان مجر د خداع وأيضا ليست الخداعة أمرا مطلوبا بالذات فلا يكون الجواب به شافيا  
بل يحتاج الى سؤال آخر كما ذكره (قوله ومارفهم) أي نفهم يقال ما فرق ومترقى أي سهل المطلب  
وارتفعت به أي انتفعت به واسترفقت فارتفعت بكذا نفعت به (قوله عم كانوا يخدعون) أي عن أي غرض  
من الأغراض صدر خداعهم ولا يسيب كانوا يخدعون والجواب أن لهم في ذلك أغراض دفع المضرة عن  
أنفسهم وجذب المنفعة لها أو ايصال المضرة الى المؤمنين (قوله يظرون) يقال طرقة طرقا فاعلموا

يخدعون الله والذين  
آمنوا

وما يخدعون الا  
أنفسهم وما يشعرون  
في هذه التهمة في  
احتمال الحقيقة حتى  
يتعين جهة المجاز وما  
عده البيان من أدلة  
المجاز صدق نفسه فتأمل  
هذا الفصل فله على  
سائر الفصول الفضل

من المغامر وتحو ذلك من الفوائد ومنهم الاطلاعهم لاختلاطهم بهم على الاسرار التي كانوا حراسا على اذا عنها  
الى متابعهم (فان قلت) فلو أظهر عليهم حتى لا يصلوا الى هذه الأغراض بخداعهم عنها (قلت) لم يظهر عليهم  
لما أحاط به علمهم من المصالح التي لو أظهر عليهم لانتقلت مفساد واستبقاه ابليس وذريته ومناكرتهم وما هم  
عليه من اغواء المنافقين وتلقينهم النفاق أشد من ذلك ولكن السبب فيه ما علمه تعالى من المصلحة (فان  
قلت) ما المراد بقوله (وما يخدعون الا أنفسهم) (قلت) يجوز أن يراد وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة  
الخداعين الا أنفسهم لان ضررها يلحقهم ومكرها يفتق بهم كما تقول فلان يضار فلا ناوما يضار الا نفسه أي  
دائرة الضرر راجعة اليه وغير مخطئة اياه وأن يراد حقيقة الخداعة أي وهم في ذلك يخدعون أنفسهم  
حيث يمتنعون الا باطيل ويكذبونها فيما يخدعونها به وأنفسهم كذلك غيبهم وتخدعهم بالاماني وأن يراد  
وما يخدعون بخي به على لفظ يعاملون للمبالغة وقرئ وما يخدعون ويخدعون من خدع ويخدعون بفتح الياء  
وطرقة الزمان بنوا ثبته أصابه بها والمناذرة اظهار العداء كأن كلام المتعادين المتظاهرين يتبدل الى صاحبه  
ما في قلبه من العداء أو ينبذ هذه اليه (قوله فلو أظهر) شرط حذف جوابه قد أصاب محرمه من المبالغة  
والضمير المستتر في الفعل لله تعالى والبارز في عليهم اما المؤمنين أي لو أظهر الله تعالى نفاقهم على المؤمنين وهو أبلغ  
من أن يقال أظهر لهم دلالاته على ظهورهم مكشوف مستقل لا مدفع له واما للمنافقين أي لو أطلع الله المؤمنين  
على نفاقهم بتضمين الاظهار معنى الاطلاع (قوله يخدعونهم عنها) أي بصدور خداعهم عن تلك الأغراض  
كقوله يخدعونهم عن أغراض لهم على تضمين الخداع معنى الصدور والمقصود الحقيقي بهذا السؤال طلب  
فائدة الخداع من الجانب الآخر كما أن ماسبق كان طلبا لفائدة من جانب المنافقين الا أنه فرعه على بيان  
ما راموه من الأغراض (قوله من المصالح التي لو أظهر عليهم لانتقلت مفساد) من جهة تلك المصالح أن السر  
عليهم وهم المخالفين الكفار أنهم من أعوان المسلمين فيه فيجعلهم ذلك على أن يستشروا والخوف ويجتنبوا  
عن قتال المؤمنين لكثرة عددهم ومنها أنهم اذا عاشوا من يعصمهم ويظهر أنهم كان ذلك سببا لثقتهم غيرهم  
عن الاسلام ومصاحبتهم ومنها أن ملاينتهم وحسن معاشرتهم ربما أدت الى استماله قلوب جماعة أخرى  
تتقوى بهم كلمة الله العليا (قوله ما المراد بقوله وما يخدعون) أي هل أريد به الخداعة الاولى المتعلقة بالله  
والمؤمنين أو خداعة أخرى فاجاب أولا بأنه يجوز أن يراد به الاولى وأشار الى تطبيقه على الوجه الاول من  
الوجوه الاربعة المذكورة هناك وتخصيصه ان الخداعة مستعارة للمعاملة الجارية فيما بينهم وبين الله تعالى  
والمؤمنين المشبهة بمعاملة الخداعين فنصرت هذه المعاملة ههنا على أنفسهم بعد تعليلها بما علق به سابقا  
بناء على أن ضررها عائدا اليهم لا يعدوهم ونظيره (فلان يضار فلا ناوما يضار الا نفسه) ومثل هذا الاستعمال  
شائع في اللغات كلها جازي باب المفاعلة وغيرها فتكون العبارة الدالة على حصر تلك المعاملة مجازا أو كناية  
عن التخصيص ضررها فيهم أو يجعل لفظ الخداع المستعار مجازا من سلا عن ضرره في المرتبة الثانية ويمكن ان  
يقال لما انحصرت نتيجة تلك المعاملة فيهم جاز أن يدعى أن نفس تلك المعاملة مقصورة عليهم ويكون حينئذ  
التخصيص ضررها فيهم مفهوما تبعا لا قصدا فلا حاجة الى مجوز أو كناية ولعل في قوله (أي دائرة الضرر  
راجعة اليه وغير مخطئة اياه) نوع اشارة الى ما ذكرناه ولك أن تطبقه على الوجوه الثلاثة الباقية وثانيا بأنه  
يجوز أن يراد به خداعة أخرى اما جارية فيما بين اثنين أو مقصورة على واحد فالاولى أن يراد به الخداعة  
الحقيقية الجارية فيما بينهم وبين أنفسهم فانهم في ذلك أي في خداعهم لله والمؤمنين على تلك الوجوه الاربعة  
يخدعون أنفسهم فيمتنعون الا باطيل والا كذب من أنه يمتنع على هذا الخداع أمور مهمة وأغراض  
مطلوبة وهي تخدع بذلك وتطمئن وكذلك أنفسهم تخدعونهم حيث غيبهم وتخدعهم بالاماني والاطماع  
الفارغة ومن البين أن حقيقة الخداعة تقتضي فاعلين مختارين بقصد كل منهما أصابه الآخر بمكر وفلا  
تصور هذه الحقيقة بين المنافقين وأنفسهم سواء أريد بها ذاتهم أو دواعيهم ومن ثم قيل يريد بذلك أن

وما يخدعون الا أنفسهم



يعني يتحدعون ويتحدعون ويتحدعون على لفظ ما لم يسم فاعله \* والنفس ذات الشيء وحقيقته يقال عندى كذا نفسا قيل للقلب نفس لان النفس به الاترى الى قولهم المرء بأصغريه وكذلك بمعنى الروح والدم نفس لان قوامها بالدم ولما نفس لفرط حاجتها اليه قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وحقيقة نفس الرجل بمعنى عين أصيبت نفسه كقولهم صدر الرجل وقولهم فلان يؤامر نفسه اذا تردد في الامر واتجه له رأيان وداعيان لا يدري على أيهما يرجح كأنهم أرادوا داعي النفس وهاجسى النفس فسموها نفسين اما الصدور وهما عن النفس واما الانواعين لما كانا كالشبرين عليه والآخرين له شبه وهما بذاتين فسموهما نفسين والمراد بالنفس ههنا ذواتهم والمعنى يتحدعونهم ذواتهم أن الخلد لا يصق بهم لا بعدوهم الى غيرهم ولا يتخطاهم الى من سواهم ويجوز أن يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم \* والشعور علم الشيء علم من الشعور ومشاعر الانسان حواسه والمعنى أن حقوق ضرر ذلك بهم كالحسوس وهم لتمادي غفلتهم كالذي لاحس له \* واستعمال المرض في القلب يجوز أن يكون حقيقة ومجازا فالحقيقة أن يراد الالم كما تقول في جوفه مرض والمجاز أن يستعار لبعض أعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد والميل الى المعاصي والعزم عليها واستعمار الهوى والجبن والضعف وغير ذلك مما هو فساد وأفة شبيهة بالمرض كما استعيرت العفة والسلامة في نقائص ذلك والمراد به ههنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر أو من الغل والحسد والبغضاء

الايهام بتفسير في هذا المعنى ولا يكون لفظ الخلد مجازا عن ضرره كما هو والثانية أن يراد بالخلد الخلد فلا يحتاج حينئذ الى اعتبار الخلد من جانب النفس والقول بأن الاولى مبنية على التجريد من الجانبين والثانية عليه من جانب واحد تكلف بارد (قوله على لفظ ما لم يسم فاعله) فينصب أنفسهم حيث تدعى على نزع الخافض يقال خدعت زيد نفسه أى عن نفسه على طريقة واختار موسى قومه أو على التمييزان يجوز كونه معرفة (قوله ثم قيل للقلب) بمعنى العضو الصنوبرى (نفس لان النفس) أى الذات (به) أى قوامها بذات العضو (الاترى الى قولهم المرء بأصغريه) أى بقلبه ولما أنه (وكذلك) أى قيل النفس للقلب (بمعنى الروح) انجاء النفس بهذا المعنى أيضا والتبادر من كلامه أن لفظ النفس حقيقة في الذات مجازا فيما عدا ذلك وظاهر في الدم والماء والرائى الذى سبكه ومعنى (عين الرجل) أصابته العين (وصدر الرجل) أصيب صدره (وقولهم) مبتدأ خبره (كانهم أرادوا) والعائد محذوف أى أرادوا به (واذا تردد) ظرف لقولهم (والهاجس) ما يخطر في النفس ويدور من هجس اذا خطر واطلاق النفس على الراى والداعى من قيل تسمية المسبب باسم السبب أو استعارة مبنية على المشابهة والثاني أن يسم هذا المقام وأظهر بحسب المعنى (قوله والمراد بالنفس ههنا ذواتهم) وحينئذ يتعين أن يراد بحسب خلد اعلم في ذواتهم قصر ضرره عليهم كما ذكره في الجواب الاول عن السؤال عن المراد بقوله وما يتحدعون الانفسهم (قوله ويجوز أن يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم) ذكر القلوب تعميها لذكر الدواعى والآراء لانه وجه آخر واذا اريد بالنفس الدواعى تعين الجوابان الاخيران وكان اعتبار المشابهة أولى كما لا يخفى في بيان أن المراد بالنفس أحد هذين المعنيين تامة لا جوبة الثلاثة (قوله كالذى لاحس له) ففي لا يشعرون اشعار باخطائهم عن مرتبة اليأس حيث لا يدركون أجلى المعلومات فيكون أبلغ وأليق بالمقام من لا يعلمون وأشار بقوله والمعنى أن حقوق ضرر ذلك بهم كالحسوس الى المعنى الاول من معاني خلد اعلم لانفسهم فتدبر (قوله واستعمال المرض) أى المرض في اللغة قد يستعمل في القلب على سبيل الحقيقة بأن يراد به الالم وكونه مرضا حقيقة مما لا شبهة فيه عند أهل اللغة وقد يستعمل على سبيل المجاز وأما في الآية فالمراد به المعنى المجازى الذى هو آفة في الادراك كسوء الاعتقاد والكفر أو الهتة الباعثة على ارتكاب الرذائل كالغل والحسد والبغض أو الممانعة عن اكتساب الفضائل كالضعف والجبن والخور فقوله أو يراد من فروع عطف على قوله والمراد ههنا الخ وأما جعله منصوبا عطف على أن يستعار فلا وجه له أصلا لان هذا أيضا من قيل الاستعارة وانما لم يقل أو من الضعف كما يقتضيه أسلوب

وما يشعرون في قلوبهم  
مرض فزادهم الله مرضا

قوله تعالى وما يشعرون  
الآية) قال مجاهد ودرجه  
الله تعالى والشعور علم  
الشيء علم حسن الخ) قال  
أحمد ودرجه الله ايضاح  
هذا الكلام على تفسير  
الشعور كما قال بأنه علم  
الشيء من ناحية الحس  
الخ انه لما كانت مفسدة  
التفاني عائدة على المتأفق  
عودا بينا جليا محسوسا  
نعى عليهم جهلهم  
بالحسوس فتشعورهم  
به ولا كذلك معرفة  
الحق وتميزه عن الباطل  
فانه أمر عقلى نظرى

لان صدورهم كانت تقلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين غلا وحقاوي يغضونهم البغضاء الى وصفه الله تعالى في قوله قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر وتخرقون عليهم حسدا ان تمسككم حسنة تدومهم ونأهيل عما كان من ابن أبى وقول سعد بن عباد رسول الله صلى الله عليه وسلم اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد أعطاك الله الذى أعطاك ولقد اصطلح أهل هذه الجيرة أن يعصوه بالعصاة فلما رد الله ذلك بالحق الذى أعطاك كعشق بذلك أو يراد ما داخل قلوبهم من الضعف والجبن والخور لان قلوبهم كانت قوية اما القوة طمعهم فيما كانوا يتخذون به أن يرجع الاسلام تهب حينئذ تسكن ولو استخفى أياما ثم يقر فضعت حين ملكها اليأس عند انزال الله على رسوله النصر واطهار دين الحق على الدين كله واما الجرائمهم وجسارتهم في الحروب فضعت جبننا وخورنا حين قذف الله في قلوبهم الرعب وشاهدوا شوكة المسلمين وامتداد الله لهم بالملائكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسربت بالرعب مسيرة شهر ومعنى زيادة الله إياهم مرضا أنه كلما أزل على رسوله الوحي فسمعه وكفروا به فازدادوا كفرا الى كفرهم فكان الله هو الذى زادهم ما زادوه اسنادا للفعل الى المسبب له كما أسنده الى السورة في قوله فزادتهم رجلا الى رجسهم ليكونوا مناسيا أو كلما زاد رسوله نصرة وتبسطا في البلاد ونقصا من أطراف الارض ازدادوا حسدا وغللا وبغضا وازدادت قلوبهم ضعفا وقلة طمع فيما عقدوا به رجاءهم وجبننا وخورا

كلامه بل ذكر الادادة لطول الفصل وأورد بها بصيغة الفعل خطاها عن ارادة الاولين وصرح بالتدخل لان ذلك قد حدث في قلوبهم بعد ظهور الاسلام وقوة المسلمين كما يشهده وقوله (لان صدورهم) تعليل لتبوت الغل والحسد والبغضاء في قلوبهم المفهوم من معنى الكلام (والغل) الغش (والحقق) الغيظ ونصب ما على التمييز أظهر (ويغضونهم) معطوف على خبران بحسب المعنى كأنه قيل لانهم كانت صدورهم تقلى ويغضونهم (وتخرقون) من حرق الانسان أى بحق بعضهم البعض حتى سمع لها صريف وهو كتابة عن شدة الغيظ لامن تخرق بمعنى احترق وان اشتد الحسد كالتار والحاسد في الاحتراق لان استعماله ينفي عن هذا المعنى وحسد ما مفعول لاجله لا تميز (قوله عما كان من ابن أبى) وهو أن النبي صلى الله عليه وآله أوقف أسامة على جداره يعود منه دين عبادة قبل وقعة بدر ففر على مجلس فيه عبد الله ابن أبى قبل اسلامه وأخلاط من المسلمين والمشركين واليهود فلما غشيت المجلس عجا حجة الدابة خرب ابن أبى أنفه بردائه وقال لا تغربوا علينا فلم رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل ودعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله مقالة آذى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يدخل على سعد بن عباد قال يا سعد ألم تسمع الى ما قال أبو الحباب يريد ابن أبى فقال يا رسول الله اعف عنه ومقصود المصنف من الإشارة الى هذه القصة اثبات الحسد والبغضاء للمنافقين ببيان رسوخ السبب والمادة فيهم قبل اظهارهم الاسلام فلا يقدح في ذلك اشتغالها على ان ابن أبى كان مجاهر بالكفر وعلى نصريح الرواة بأنها كانت قبل اسلامه وحل اشارته على قصة أخرى مستبعدا (قوله ولقد اصطلح) عطف على جواب القسم وقيل حال فترك اللام أولى والمراد بهذه الجيرة المدينة يقال هذه بجيرة تنأى أرضنا وبلد تنأى أصل التركيب يدل على السعة (والعصاة) العمامة عصبه أى عظمه ولما كان المصنف يجهل العرب جعل التعصيب كناية عن التسويد وقيل كانوا اذا أرادوا أن يعلكوا رجلا توجهوا فان لم يجدوا أتباعا عصوه بعصاة مرصعة بجواهر (قوله شرب بذلك) أى لم يقدر على اساغته والصبر عليه لتعاطفه بل اعترض في حلقه كالماء المعترض في حلق الشارب وقوله (لان قلوبهم) علة لاندخال الضعف والجبن قلوبهم كما أن قوله اما القوة طمعهم واما الجرائمهم علة كون قلوبهم قوية وقد شبه الدولة في نفوذ أمرها وعشيتها بالرعي وهو بها فاستعيرت لها (فضعت جبننا) أى ضعفت لاجله واعلم ان قوله تعالى في قلوبهم مرض جملة مستأنفة لبيان موجب خلد اعلم وما هم فيه من التفاف (قوله ومعنى زيادة الله تعالى) دل كلامه على أن قوله تعالى فزادهم اخبار (قوله اسنادا) مصدر محذوف أى فأسنده الله



ويحتمل أن يراد بزيادة المرض الطبع وقرأ أبو عمرو في رواية الأصمعي مرض ومرضاً يسكون الراه \* يقال ألم فهو (ألم) كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به نحو قوله \* تحية بينهم ضرب وجيع \* وهذا على طريقة قولهم جددوا الألم في الحقيقة للألم كأن الجدد الجدد والمراد بكذبهم قولهم أمنا بالله وباليوم الآخر وفيه رمز إلى قبح الكذب ومما يحتمل أن العذاب الألم لاحق بهم من أجل كذبهم ونحو قوله تعالى مما خطبواهم أغرة أو القوم كفره وانما خصت الخطبات استعظامها وتنشيرا عن ارتكابها \* والكذب الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو به وهو قبيح كله وأما ما يروى عن إبراهيم عليه السلام أنه كذب ثلاث كذبات فإلما راد التعريض ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمى به وعن أبي بكر رضي الله عنه وروى من قواعباكم والكذب فانه بجانب للايمان وقرئ يكذبون من كذبه الذي هو نقبض صدقه

ولهم عذاب اليم  
كانوا يكذبون

التي نفسه استناد الفعل إلى المسببة فهو استناد مجازي سواء أفسر المرض بالكفر أو الحسد والغل أو الضعف وانلوه كما صرح به عبارته وانجاز استناد المعنى الإخباري إلى الله تعالى حقيقة على رأيه أيضا والزيادة تستعمل لازما ومتعديا والمشهور في الازدياد اللزوم لكن قوله ما زاداد ويدل على أنه قد تعدى إلى مفعول واحد وعلى هذا فالأنسب أن يكون المنصوب في قوله فازدادوا كفرًا وزادادوا حسداً وزادادوا قلوبهم ضعفاً معولا وان جعل عيضا كان فاعلا في الحقيقة للازدياد اللازم (قوله ويحتمل أن يراد بزيادة المرض الطبع) أي الختم فلا يراد به الازدياد في تلك الأمراض كما مر في الوجه الأول بل يراد أن الله تعالى طبع على قلوبهم وختم عليها فلا يدخل عليها ما يراد بها تلك الأمراض فزيادة المرض تكون مجازا عن الطبع والاستناد إلى الله تعالى كما في ختم الله وتنكير مرض ضاع على الوجهين لكونه مغايرا للأول ضرورة أن المراد بزيادة المرض على وجهه ولا أن تقول المراد بالمرض الثاني هو الطبع أي زادهم الله طبعاً وأن يحمل كلامه على إرادة هذا المعنى بتقدير مضاف أي زيادة الطبع ولعل هذا أقرب (قوله وقرأ أبو عمرو) هذه القراءة ليست من المتواترة قال ابن جني لا يجوز أن يكون مرض بالسكون تخفيف مرض لأن المفتوح لا يفتح إلا إذا كان مفتوحاً في المضموم والمكسور بل يجب أن يكون لغة أخرى فيه (قوله تحية بينهم) وصدر البيت وخيل قد دلت لها بجمل \* وأراد بالجل القربان يقال دلف الكتيبة تقدمها ودلف الشيخ إذا قارب الخطو وكلا المعنيين حسن ههنا والباء التثنية (قوله وهذا على طريقة جدد) أي على طريقة الاستناد المجازي ولم ير أنه من قبيل الاستناد إلى المصدر الذي استدل به ما فاءله كافي المثال بعينه بل هو قرين منه كما ترى والذي هو من قبيل ألم اليم ووجع وجيع وينكشف أن الاستناد المجازي لا ينصرف فيما مر ذكره من مصدر الفعل وتفاوته وانما اقتصر على ذكر المجاز العقلي ردالمباين أن الألم بمعنى المولم كالسميع بمعنى المسمع فانه ليس بنبت وسيصرح بذلك في قوله تعالى بديع السموات (قوله والألم في الحقيقة للألم) على صيغة المفعول (قوله والمراد بكذبهم) أشار بذلك إلى أن لفظ ما مصدرية وأما كلمة كان فللدلالة على الاستمرار في الأزمنة وقولهم أمنا بخبر واحد أنهم الايمان فيما مضى ولو جعل انشاء للايمان كان متضمنا للاخبار بصدوره عنهم (قوله وفيه) أي وفي جعل عذابهم سببا لكذبهم (رمز) أي إشارة خفية إلى قبح الكذب حيث خص بالذكر من بين جهات استحقاتها إياهم مع كثرتها وفيه تخيل أن حقوق ذلك العذاب بهم انما كان لأجل كذبهم نظر إلى ظاهر العبارة المقترنة على ذكره واختار لفظ التخيل بناء على أن السامع يعلم أن ذلك الحقوق لجهات كثيرة وان الاختصار على ما ذكره رمز إلى مما حوته وتنشيرا عن ارتكابها (قوله والكذب الاخبار) أي الاعلام بالشيء كزيت مثلا على خلاف ما هو متلبس به من ثبوت القيام له أو انتفائه عنه أو الاعلام بالشيء الذي هو النسبة على خلاف الوجه الذي هي متلبسة به من كونها ثابتة أو منقبة ومباحث قبحه عقلا وأثرها متفصلا في موضعها (قوله ثلاث كذبات) هي قوله في سقيم وأراد بساقم وقد علمه بأمارته من التجويز أو أن سقيم

أو من كذب الذي هو مبالغته في كذب كما يبالغ في صدق فقل صدق وتطيرهما بالشيء وبين وقلص الثوب وقلص أو بمعنى الكثرة كقولهم مؤت البهائم ويزكت الأبل أو من قولهم كذب الوحش إذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه لان المنافق متوقف منذر في أمره ولذلك قيل له مذبذب وقال عليه السلام مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة (وإذا قيل لهم) معطوف على يكذبون ويجوز أن يعطف على يقول أمنا لأنك لو قلت ومن الناس من إذا قيل لهم لا تفسدوا كان صحيحا والأول أوجه \* والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتزعا عنه ونقصه الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة والفساد في الأرض هي الحروب والفتن لان في ذلك فساد ما في الأرض وانتفاء الاستقامة عن أحوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدنيوية قال الله تعالى وإذا نزل في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل أتعلم فيهم من يفسد فسادا عظيما أو يفسد الدماء ومنه قيل للحرب كانت بين طي حرب الفساد وكان فساد المنافقين في الأرض أنهم كانوا يعاملون الكفار وعيالهم على المسلمين بإنشاء أسرارهم إليهم واغرائهم عليهم وذلك مما يؤدي إلى هيج الفتن بينهم فلما كان ذلك من صنيعهم مؤديا إلى الفساد قيل لهم لا تفسدوا كما تقول للرجل لا تقتل نفسك ولا تلق نفسك في النار إذا أقدم على ما هذه عاقبته وانما لقصر الحكم على شيء كقولك انما ينطلق زيدا وأقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد كاتب

وإذا قيل لهم لا تفسدوا  
في الأرض

الآن بسبب غيظي وحتي من اتخذكم آلهة وقوله بل فعله كبيرهم المراد به أنه إذا لم يقدر على دفع المضرة عن نفسه وغيره فكيف يصلح لها وأن تعظمه كان هو الحاصل له على كسر ما وقوله الملك الشام ان سارة أختي ومراده الأخوة في الدين وقيل كذباته الثلاث قوله في الكواكب هذا ربي ثلاث مرات وقصد به الحكاية أو القرض أو التقدير ليرشدتهم إلى عدم صلاحية الآلهية وسأيتك تحقيق التعريض ان شاء الله تعالى فهذه الاخبار صادقة لكنها في صورة الكذب فسميت كذبات (قوله هو مبالغته في كذب) أي هو يدل على قوة الكذب وعظمه كما أن بين يدل على كمال ظهور الشيء وانه ضاحح وقلص يدل على شدة فلو ص الثوب وانضمام بعضه إلى بعض فكأنه قيل يكذبون كذبا عظيما (قوله أو بمعنى الكثرة) عطف على مبالغته أي أو من كذب الذي هو بمعنى الكثرة في الفاعل وأما كذب الوحش فهو مجاز مأخوذ من كذب الذي بمعنى التعدية كأنه يكذب رأيه ونظنه فيقف لينظر ما وراءه ولما كثر استعماله في هذا المعنى وكان حال المنافق شبيهة به جاز أن يستعار لها وان كان ما تقدم أولى والمذهب المسترددين أمرين وعار ذهب في الأرض والعائرة النافقة تخرج من الأبل إلى أخرى ليضربها الفعل (قوله بين الغنمين) أي القطيعين (قوله والأول أوجه) وذلك لقربه وافادته بسبب الفساد العذاب فيدل على قبحه ووجوب الاحتراز عنه كالكذب ونحوه عن تحلل السان أو الاستئناف وما يتعلق به بين أجزاء الصلة وقد يرجع الثاني بكون الآيات حينئذ على غطاء يد قياتهم وافادتها تصافهم بكل من تلك الأوصاف استقلالاً وقصدا ودلالة على أن حقوق العذاب الألم بسبب كذبهم الذي هو أدنى أحوالهم في كفرهم ونفاقهم فطنتك بسايرها وأما عطته على الجملة الاسمية أغنى قوله ومن الناس من يقول فليس مما يعتد به وان توهم كونه أو في بتأدية هذه المعاني وذلك لعدم دلالة على اندراج هذه الصفة وما بعده في قصة المنافقين وبيان أحوالهم إذا يحسن حينئذ عود الضمائر التي فيها اليم كانت شاهدة سلامة القطر قلن له أدنى درجة بأساليب الكلام (قوله والفساد في الأرض هي الحروب) يقال هاج الشيء هجاء وهاجوا هجاء أي نار وهاجهم غير يتعدى ولا يتعدى والمراد بقوله هي الحروب هو اللازم لان المتعدى افساد لا فساد وقوله (لان في ذلك فساد ما في الأرض) توجيه لا إطلاق الفساد على هي الحروب والفتن وقد سميت حرب الفساد بذلك لانهم مثلوا فيها أنواع المشل فجدعوا الأقوف وصلوا الأذان إلى غير ذلك مما يله أي مال إليه واجبه ومالاً أي عاونه (قوله وكان فسادا لمنافقين) أي الفساد الناشئ من جهتهم لا فسادهم في أنفسهم والأولى أن يقول افسادهم لان مما يلتمس إلى الكفار



ومعنى (انما نحن مصلحون) أن صفة المصلحين خلصت لهم وتمحضت من غير شائبة فادح فيها من وجهه من وجوه الفساد (ألا) مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقيق ما بعدهما والاستفهام اذا دخل على النفي أفاد تحقيقا كقوله أليس ذلك بقادر ولكونها في هذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بخبر ما يتلقى به القسم واختار التي هي أمان من مقدمات البين وطلاتها \* أما والذي لا يعلم الغيب غيره \* أما والذي أبكى وأضحك \* رذالته ما دعوه من الانتظام في جملة المصلحين أبلغ رذاله على مخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستئناف وما في كثرة الكلمتين الألوان من التأكيد وتعريف الخبر وتوسيط الفصل

قالوا انما نحن مصلحون  
الا انهم هم المفسدون

وعما لا يتهم بافشاء الاسرار فساد ولما كان حقيقة الفساد جعل النفي فاسدا ولم يكن صنعهم كذلك جعل الكلام من قبيل الجواز باعتبارنا آل أى لا يقعوا ما يؤدي الى الفساد وقد يقال ما كفاؤا فيه كان عين الفساد في أنفسهم ومعنى لا تقصدوا الا نأوا بالفساد ولا تقبلوا فلا حاجة الى الجواز وليس بشئ اذ ليس اتيان الشخص بفساد نفسه حقيقة الفساد وفائدة في الارض التنبيه على أن صنعهم يؤدي الى فساد عام فيها أعني هج الحروب والفتن المؤدى الى انتفاء الاستقامة عن أحوال الناس في دينهم وديارهم كما صرح به في تفسير الفساد في الارض وانما الم يحمل فسادهم على تحريف الكتاب وتغيير المسئلة ودعوة الكفار في السر الى تكذيب المسلمين كما لا غير لانه لا ظهور حينئذ لتلك الفائدة (قوله خلصت لهم وتمحضت من غير شائبة) أراد أنه من قبيل قصر الافراد فانهم لما نوا عن الافساد وتوهموا أنه قد حكم عليهم بأنهم يخطئون بالاصلاح فأجابوا بأنهم مقصودون على محض الاصلاح لا يشوبه نية من وجوه الفساد والفساد واختاروا انما تنبيه على أن ذلك مكشوف لاستمره عليه فلا ينبغي أن يشك فيه (قوله والأمر كية) ذهب الى أن لفظة الأمر كية وكذا أختار ما امر كية من همزة الاستفهام التي لا انكار وحرف النفي لفائدة التنبيه على تحقيق ما بعدهما فان انكار النفي تحقيق للاثبات لكن ما بعده التركيب صارنا كلى تنبيه بدخلان على ما لا يجوز أن يدخل عليه حرف النفي كقولك ألا وأما ان زيد عالم وذهب الاكثر الى أنهم لا لا تركيب فيه (قوله بخبر ما يتلقى به القسم) كان واللام وحرف النفي وطبيعة الجيش ما يتقدمه وآخر المصراع الاول ويجي العظام البيض وهي ريم \* وجواب القسم هو قوله

لقد كنت أختار الجوى طاروا الحشا \* محذرة من أن يقال لشم

وجواب القسم في قوله

أما والذي أبكى وأضحك والذي \* أمات وأحيا والذي أمره الامر

قوله لقد تركتني أحدا لو حش ان أرى \* اليقين منها لا يروعهما الذعر

(قوله رذالته تعالى ما دعوه) أى لما بالغوا في كونهم مصلحين بولغ في كونهم مفسدين من جهات متعددة الاستئناف فانه يبيد زيادة تمكن الحكم في ذهن السامع لوروده عليه بعد السؤال والطلب وما في كل واحدة من كلتي الألوان من تأكيد الحكم وتحقيقه وقوله لا يشعر لدلالته على أن كونهم مفسدين قد ظهر ظهورا محسوسا لكن لا حس لهم ليدركوه وأما وجه المبالغة في تعريف الخبر وتوسيط الفصل فقد قيل الاول يشيد حصرا استداليا على المستند والثاني يبيد كيد هذا الحصر وهذا وان كان مناسباً دعواهم الكاذبة فانهم لما قصر وأنفهم على الاصلاح فصاروا اناسا في ردهم أن يقصر وعالي الافكار قصر قلب أى هم مقصودون على الفساد لا حظ لهم في الاصلاح لكن يرد عليه أن تعريف الخبر بلام الجنس يبيد حصره في المبتدأ كما هو المذكور في الافتتاح والمشهور في الاستعمال وان ضمير الفصل يبيد هذا الحصر أيضا ويؤكد وقد أجيب بما يدل عليه كلامه في القائق من أن تعريف المستند يبيد حصر المستند اليه فيه حيث قال معنى ان الله تعالى هو الدهر هو الجالب للحوادث لا غير الجالب كما أمرنا اليه فبما

وقوله

وقوله (لا يشعرون) أنوهم في النصيحة من وجهين أحدهما تنبيه ما كفاؤا عليه لبعده من الصواب ووجه الى الفساد والفتنة والثاني تبصيرهم الطريق الاستدلال من اتباع ذوى الاحلام ودخولهم في عدادهم فكان من جوابهم أن سفهوهم انفرط سفهوهم وجه - لوهم لتنادى جهالهم وفي ذلك تسلية للعالم بما يلي من الجهالة (فان قلت) كيف صح أن يسند قيل الى لا تقصدوا واستناد الفعل الى الفعل بما لا يصح (قلت) الذي لا يصح هو استناد الفعل الى معنى الفعل وهذا الاستدلال الى لفظة كأنه قيل واذا قيل لهم هذا القول وهذا الكلام فهو مخوف ولك ألف ضرب من ثلاثة أحرف ومنه زعموا مطية الكذب وما في (ك) يجوز أن تكون كافة مثلها في رجا ومصدرية مثلها في بمارحبت واللام في الناس لا هدى أى كما آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه

ولكن لا يشعرون  
واذا قيل لهم آمنوا  
كما آمن الناس قالوا

سبق فيكون الفصل حينئذ مؤكدا لهذا الحصر ولا يخفى عليك ضعفه وقيل المبالغة في تعريف المفسدين على قياس ما مر في المفلحين أى ان حصلت صفة المفسدين وتحققوا ما هم وتصوروا بصورتهم الحقيقية فالتفتون هم هم لا يعدون تلك الحقيقة فيكون الفصل مؤكدا للنسبة الاتحاد الذي هو أقوى من القصر في افادة المقصود (قوله أنوهم في النصيحة) أى المؤمنون نصحو المنافيين أو لا يترك الرذائل وثانيا باكتساب الفضائل فدل هذا الكلام على أن النازل الأمر بالايان هم المؤمنون لا بعض المنافيين لبعض فيما بينهم كاذ كفي بعض كتب التفسير وحينئذ يجب أن يحمل قولهم أنؤمن كما آمن السفيه على أنه كان مقولا فيما بينهم لا مقولا في وجوه المؤمنين كيلا يلزم كونهم مجاهرين بالكفر للمنافقين وان كان قوله فكان من جوابهم أن سفهوهم أى نسبوهم الى السقاهة وجهلهم أى نسبوهم الى الجهل لما في السفه من الجهل بوجه أنه كان في مواجعتهم (قوله ان يسند قيل الى لا تقصدوا وآمنوا) يريدانه مسند اليهما لا الى ضمير مصدره اذ لا طائل تحته ولا الى الظرف أعني لهم لان القول متعمد مقوله المقول فاذا وجد في الكلام استدلال اليه وأطلق الفعل على الجملة الفعلية التي فاعلها من غير اعتبار الجزء الاول مع أن الجملة مطلقا تشارك الفعل في عدم صحة الاستدلال اليه لانه من خواص الاسم انفاقا والجواب أن الذي يمتنع هو استناد الفعل الى معنى الفعل بمعنى اذا كان معبرا عنه بمجرد لفظة على قياس اسناده الى معنى الاسم معبرا عنه بلفظه وحده في مثل قام زيد وهذا الذي نحن فيه فيه استناد الفعل الى لفظ الذيل بل الجملة كأنه قيل واذا قيل هذا القول وهذا الكلام وتحقيقه ما مر من أن الالتفات سواء كانت مهمله أو مستعملة مفردة أو مركبة متساوية الاقدام في صحة الاستدلال الى أنفسها سواء كانت مجردة عن ملاحظة معانيها كما في قولك ألف ضرب من ثلاثة أحرف أو مأخوذة معها كما قيل في لا تقصدوا وآمنوا اذ الاستدلال اليه لفظها باعتبار الدلالة على المعنى وليس هذه النسخة باعتبار أن تلك الالفاظ اذا ذكرت وأريد بها أنفسها صارت أسماء كما توهم لان المهمل لا يصير اسما بالاجزاء عن لفظه وكذلك الجمل التي صارت مخبرا عنه باعتبار اللفظها في أنفسها كما في قولك زيد قائم مركب من فظين أو مع ملاحظة معانيها كما عرفت فان قلت قد صرحوا بان المبتدأ لا يكون الا اسما قلت ذلك لانهم اعتبروا وضع اللفاظ بازاء المعاني المستفادة منها في الترا كيب فينبوا أحوال اللفاظ في تلك الترا كيب لأحوالها في أنفسها بل تعرف هذه بالمقاييس تبعاً لفظ ضرب لما وضع لغناه صار فعلا فيبين حاله بأنه اذا كان مستعملا في ذلك المعنى لم يصح الاخبار عنه وكذا لفظ من بخلاف لفظ زيد واذا لم تستعمل في معانيها جاز الاخبار عنها كما (قوله زعموا مطية الكذب) قيل معناه ان الكلام المصدر بالزعم وما يشق منه غير موثوق به لان الزعم هو القول بلا ثبوت وتبين وقد يقال معناه أن الكذاب مسند كذبه الى غير معين ويقول زعموا كذا وكذا لانه لا يظهر اختراعه الكذب وبروجه فلفظ زعموا مطية للكذب يتوصل به اليه ولفظ ما في كان كانت كافة للكاف عن العمل مصححة لدخولها على الجملة كان التنبيه بين مضموني الجملتين أى حققوا ايمانكم كما تحقق ايمانهم وان كانت مصدرية فالمعنى آمنوا ايمانا



أو هم ناس معه ودون كعبه الله بن سلام وأشياءه لانهم من جلدتهم ومن أبناء جنسهم أي كما آمن  
أصحابكم وأخوانكم أو الجنس أي كما آمن الكاملون في الانسانية أو جعل المؤمنين كأنهم الناس على  
الحقيقة ومن عداهم كالباطل في فقد التمييز بين الحق والباطل \* والاستهزاء في (أنؤمن) في معنى  
الانكار والالام في (السفهاء) مشاربها إلى الناس كما تقول صاحبك أن زيد أقدم بك فيقول أو قد فعل  
السفيه ويجوز أن تكون الجنس وينطوي تحتها الجارية ذكرهم على زعمهم واعتقادهم لانهم عندهم  
أعرق الناس في السفه (فان قلت) لم يصفوهم واستركوا عقولهم وهم العقلاء المراجع (قلت) لانهم لجهلهم  
واخلالهم بالنظر وانصاف أنفسهم اعتقدوا أن ما هم فيه هو الحق وأن ما عداه باطل ومن ركب متن  
الباطل كان سفيا ولانهم كانوا في رياسة وسطة في قومهم ويسار وكان أكثر المؤمنين فقراء ومنهم موال  
كصهيب وبلال وخباب فدعاهم سفها تحقير انفسهم أو أرادوا عبد الله بن سلام وأشياءه ومقارفتهم  
دينهم وما غاظهم من اسلامهم وقت في أعضادهم فالواذلت على سبيل التجلد وتوقيض السماتة بهم مع علمهم  
أنهم من السفه بعزل والسفه بخافة العقل وخفة الحلم (فان قلت) فلم فصلت هذه الآية بـ لا يعلمون والتي  
قبلها بلا يشعرون (قلت) لان أمر الديانة والوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج إلى  
نظر واستدلال حتى يكتب الناظر المعرفة وأما التناقض وما فيه من البغي المؤدى إلى الفتنة والفساد  
في الارض فأمر ديني مبنى على العادات معلوم عند الناس خصوصاً عند العرب في جاهليتهم

أنؤمن كما آمن السفهاء  
الأنهم هم السفهاء  
ولكن لا يعلمون

مشاربها إلى الناس معه ودون كعبه الله بن سلام وأشياءه لانهم من جلدتهم ومن أبناء جنسهم أي كما آمن  
نصب أعينهم وأما عبد الله بن سلام وأشياءه فهم مع تلك المقابلة من أبناء جنسهم وكانوا أصحابهم وقد غاب عنهم  
إيمانهم فهم حاضرون في أذهانهم (قوله كما آمن الناس) أي كما آمن الكاملون في الانسانية وهم الجامعون  
لما بعد من خواص الانسان وقضائه فهم لذلك يستحقون أن يحصر فيهم الجنس كأنهم الجنس كله فهذا  
الحصر بالنظر إلى كمالهم وإذا لوحظ أن غير المؤمنين كالباطل في فقد التمييز بين الحق والباطل بل أدنى مرتبة  
منها فلا يسدر جون في الناس بل كان منحصر في المؤمنين كان هذا حصر بالنظر إلى نقصان من عداهم  
وقصورهم عن رتبة الانسانية ومعنى الانكار في أنؤمن أن ذلك لا يكون أصلاً (قوله مشاربها إلى الناس)  
أي الالام في السفهاء المعهود والناس سواء أريد به المعهودون أو الجنس كما سبق ولما كان المعهودون  
منذ كوراب لفظ آخر أو رده مثلاً يقال سعى به إلى الزاوي أي ونش به إليه والتجبر عن زيد بالسفيه أما جعل  
السعاية سفها وأما شهرته بذلك وفي الآية يجعل الإيمان سفها أو يجعل المؤمنين مشهورين به عندهم  
(قوله وينطوي تحت) أي تحت لفظ السفهاء المراد به الجنس الجاري أي الذين جرى ذكرهم بلفظ الناس مراداً  
به العهد أو الجنس باعتبار كمال المؤمنين ونقصان غيرهم وقوله على زعمهم متعلق بـ ينطوي والضمير للمنافقين  
وذلك لان الذين جرى ذكرهم أعرق الناس في السفه عند المنافقين فكانوا بالانطواء أولى واستركوا عقولهم  
أي عتدوا ركة ضعيفة والمراجع كأنه جمع مرجح يقال رجل راجح العقل وقوم مراجع الحلم (قوله كان  
سفها) أما السكون وكوب متن الباطل سفها وأما لا تعلمون يمكن سفيها لم يركبه يقال وسط القوم أسطهم سطة  
أي توسطهم وفلان وسط قوم إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم محلاً (قوله فدعاهم) أي دعوا المؤمنين  
مطلقاً سفها تحقير انفسهم ولا يشبه عليهم أن هذا وما قبله يجريان على تقدير كون الالام في السفهاء  
للجنس والعهد الذي أشير به إلى الناس مراد به الجنس على وجهيه أو المعهود الذي هو النبي صلى الله عليه  
وآله وسلم وأصحابه وأما قوله أو أرادوا بالسفهاء عبد الله بن سلام وأشياءه فخص بالعهد أي يكون الالام  
في السفهاء مشاربها إلى الناس المراد به هؤلاء فقط وانما عطف بالاولان معنى كلامه انهم أرادوا بالسفهاء  
جميع المؤمنين وسموهم بذلك اعتقاداً لا أحد الوجهين أو أرادوا به بعضهم وسموهم بذلك تجلداً وتوقيعاً  
علمهم من السفه بعزل (قوله وقت في أعضاده) أي كسر قوته وقرق عنه أعوانه والصفاء الرفقة يقال

وما كان قائماً بينهم من التغاور والتسار والتحارب والتخارب فهو كالمحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه وهو  
جهل فكان ذكر العلم معه أحسن طباً قاله \* مساق هذه الآية بخلاف ما سبقت له أول قصة المنافقين فليس  
بتكرير لان تلك في بيان مذهبهم والترجعة عن نفاقهم وهذه في بيان ما كانوا يعملون عليه مع المؤمنين من  
التكذيب لهم والاستهزاء بهم ولقائهم بوجوه المصادقين وإيهامهم أنهم معهم فإذا فارقوهم إلى شطاريديهم  
صدقوهم ما في قلوبهم وروى أن عبد الله بن أبي وأصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ بيد أبي بكر فقال مرحباً  
بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار بالاذن نفسه وماله رسول الله ثم أخذ بيد عمر  
فقال مرحباً بيد بني عدى الفاروق القوي في دين الله بالاذن نفسه وماله رسول الله ثم أخذ بيد علي فقال  
مرحباً بـ بن رسول الله وخنته سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم أفرقوا فقال لأصحابه كيف رأيتموني  
فعلت فأنو عليه خيراً فزلت ويقال لقيته ولاقيته إذا استقبلته قريباً منه وهو جاري ملاقي ومرافقي  
وفرأى وخيفة وإذا اقواء وخلوت بفلان واليه إذا انفردت معه ويجوز أن يكون من خلا بمعنى مضى  
وخلا فم أي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية ومن خلوت به إذا سخرت منه وهو من قولك  
خلافان بعرض فلان يعجب به ومعناه وإذا أنتم والسخرية بالمؤمنين إلى شياطينهم وحدثوهم بها كما تقول  
أحد اليك فلان وأذمه اليك وشياطينهم الذين ما نكروا الشياطين في غردهم وقد جعل سيويه نون الشيطان  
في موضع من كتابه أصلية وفي آخر زائدة والدليل على أصالتها قولهم تشيطن واشتقاقه من شطن إذا بعد  
لبعد من الصلاح والخير ومن شاط إذا بطل إذا جعلت نون زائدة ومن أسمائه الباطل (انامعكم)

وإذا لقوا الذين آمنوا  
قالوا آمنا وإذا خلوا  
إلى شياطينهم قالوا  
انامعكم

نوب سخيض أي غير صفيق والحلم بالكسر الاناة والسفه ضده وأصله الحركة والخفة والتفصيل من  
الفاصلة كالنقضية من القافية وفصلت الآية بكذا أي جعلت هذا فاصلتها (قوله وما كان قائماً) هو  
عطف تفسيري على قوله جاهليتهم وليس مبتداً أخيراً فهو كالمحسوس بل ما بعد هذه الفاء نتيجة لما تقدم  
تقارروا القوم أي أعار بعضهم على بعض وتناحر وفي القتال أي تشاجر وأقرب صاعليه وقوله ولانه  
عطف على لان أمر الديانة فهو جهل أي تضمنه كأنه هو (قوله مساق هذه الآية) يريد أنه إذا نظر إلى  
جزء الشرطية الأولى أعني قالوا آمنوا توهم ان هناك تكراراً وإذا لوحظ أنه مقيد بلقائهم المؤمنين وان  
الشرطية الثانية معطوفة على الأولى لا على ان كلامهم شرطية مستقلة كالشرطيتين السابقتين بل على  
أنهما معترضة لكلام واحد يظهر أن هذه الآية تسيقت لبيان معاملتهم مع المؤمنين أو أهل دينهم كما أن صدر القصة  
مسوق لبيان نفاقهم فاضع ذلك التوهم والتكذيب تكلف الكذب وقوله (فإذا فارقوهم) عطف على  
ما تؤول بالمصادر المؤكدة أي من أن يكذبوا لهم واستهزأ بهم ولا قوهم بوجوه المصادقين وأوهموهم أنهم  
معهم فإذا فارقوهم والشاطر هو الذي أعبأه خبناً وصدقوهم ما في قلوبهم من صدقه الحديث وفي  
الامثال صدقي من بكره (قوله يقال لقيته ولاقيته إذا استقبلته) حق العبارة وتقول على الخطاب  
فان الفعل المسند إلى ضمير المتكلم إذا فسر بأي وجب أن يتطابق في الاسناد إلى المتكلم لان الثاني تفسير  
للاول وجاز حينئذ في صدر الكلام تقول على لفظ الخطاب ويقال على البناء للفعل وإذا جى بكلمة إذا في  
مقام التفسير ذلك الفعل كان صدر الكلام في موضع الجزاء فالواجب حينئذ أن يكون هو وما بعد إذا  
بصفة الخطاب أي إذا استقبلته تقول لقيته ولا يستقيم إذا استقبلته يقال لقيته لا يشف هو تقدير كون  
القائل نفس الخطاب وملاقي يتشدد الياء وهو أوفى بخفيقها أي رواق يتي إلى رواق بيته وهو ما بين يدي  
البيت (قوله ومعناه وإذا أنتم والسخرية) أشار إلى أن استعمال خلا هذا المعنى مع البناء على تضمين معنى  
الانهماء كما في أحدهم وأذمه اليك أي أنسى حده وذمه وهذا بيان لحاصل المعنى وأما تقدير الكلام فهو هكذا  
وإذا خلوا أي سخر وأمنهم اليهم وأحدهم وأذمه منها اليك وقد فصلت هذا في ميسلف (والتمرد) العتو



انما صاحبكم وموافقكم على دينكم (فان قلت) لم كانت مخاطبتهم المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالاسمية محقة بان (قلت) ليس ما خاطبوا به المؤمنين حديرا بأقوى الكلامين وأوكدهم بالاسمية في ادعاء حدود الايمان منهم ونشأ من قبلهم لافي ادعاء أنهم أوحدون في الايمان غير مشقوق فيه غيرهم وذلك اما لان أنفسهم لا تساعدهم عليه اذ ليس لهم من عقائدهم باعث ومحرك وهكذا كل قول لم يصدر عن ايجابية وصدق رغبة واعتقاد واما لانه لا رجوع عنهم لوقالوه على انظر التوكيد والمبالغة وكيف يقولونه ويطمعون في رواجه وهم بين ظهري المهاجرين والانصار الذين مثلهم في التوراة والانجيل لا ترى الى حكاية الله قول المؤمنين ربنا اتنا آمنوا واما مخاطبة اخوانهم فهم فيما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اليهودية والقرار على اعتقاد الكفر والبعد من أن يزولوا عنه على صدق رغبة وفور نشاط وارتياح لتكلمهم وما قالوه من ذلك فهو راجع عنهم متقبل منهم فكان مظنة التحقيق ومثنية للتوكيد (فان قلت) أتى تعلق قوله (انما نحن مستهزون) بقوله انما معكم (قلت) هو توكيد له لان قوله انما معكم معناه الثبات على اليهودية وقوله انما نحن مستهزون رد للاسلام ودفع له منهم لان المستهزئ بالشيء المستخف به منكروه ودافع لكونه معتذرا به ودفع نقيص الشيء تأكيديا له

والاعتدائه وقوله من اسمائه الباطل نوع تقوية للاشتقاق الثاني (قوله) لم كنت مخاطبتهم يعني انهم لما خاطبوا المؤمنين المنكرين لادعائهم بجملة فعلية مجردة عن التأكيدي وخاطبوا شياطينهم الذين لا ينكرون مقاتلتهم بجملة اسمية مؤكدة والقياس عكس ذلك (قوله) ليس حديرا بأقوى الكلامين (وأوكدهما) قبل معناه ليس حديرا بالكلام القوي والوكيد فضعلا عن الاوكد والا قوى أو أراد بهما القوي الوكيد كما يشعر به قوله فكان مظنة التحقيق ومثنية للتوكيد ومحصل ما أجاب به أنهم اختاروا في الخطاب الاول الفعلية لانهم يصدد الاخبار بحدوث الايمان منهم وتر كوالا كيد لعدم الباعث عليه من بواطنهم أو لعدم رواجه عنهم ولم يختاروا فيه الجملة الاسمية المؤكدة نحو انما مؤمنون والا استفيد من الكلام (ادعاء أنهم أوحدون في الايمان غير مشقوق فيه غيرهم) أي هم سابقون في الايمان مستمرون عليه تحققات لا ينبغي أن يشك فيه شاك مع أنهم لا يدعون ذلك (اما لان أنفسهم لا تساعدهم عليه واما لانه لا رجوع عنهم) على لفظ التأكيدي بآدانه والمبالغة بأيراد الكلام جملة اسمية يقال أخذته ايجابية اذا ارتاح للندى أي مال اليه وأحبه وأقام فلان بين أظهر قومه (وظهر انهم) أي بينهم وقائدة اتمام الاظهر للدلالة على أن اقامته فيهم على سبيل الاستظهار بهم وأما ظهور انهم فقيه زيادة الالف والنون في ظهور عند التثنية مبالغة كما زيدت في التسمية كفساني للرجل الغيور ورواني وحقاني وكان معني التثنية ان ظهور انهم قد اقامه وآخر وراءه فهو مكثوف من جانبيه هذا أصله ثم استعمل في الإقامة بين القوم مطلقا وان لم يكن مكثوفا (قوله) لا ترى الى حكاية الله تعالى يريد ان التأكيدي في قولهم ربنا اتنا آمننا بكلمة ان واد الجمل الاسمية المفسدة للتقوى انما كان لصدق رغبتهم فيه وكونه راجعا متقبلا منهم (وأما مخاطبة اخوانهم) هو مبتدأ خبر جملة فيهم على صدق رغبة والاعتقاد محذوف أي فهم فيما أخبروا به فيها وهذا الطرف أعني فيما أخبر وان تعلق بالطرف الذي هو قوله على صدق رغبة قد تقدم معقول الطرف عليه وان كان متعلقا بصدق رغبة وجب أن يقدم مثله سابقا أي فهم على صدق رغبة فيما أخبروا فيكون المذكور دالا على المقدر (قوله) وما قالوه من ذلك أي من الثبات والقرار والبعد فكان أي ما قالوه أو ما أخبروا به اخوانهم أو مخاطبتهم ايهم على تأويل خطابهم (مظنة الشيء) موضعه ومألفه الذي يظن كونه فيه ومثنته موضعه الذي يتحقق وجوده فيه مفعلة مشتقة من لفظه ان بعد ما جعلت اسما أو متضمنة حر وفيها تنبيه على احتمالها على معناه كأنه قيل مخلقة لأن تستعمل فيه ان وقد انضج بما تقر ان عدم التأكيدي في الكلام قد يكون لعدم اعتناء المتكلم بشدة اعضاءه أو لعدم رواجه عند السامع وان تأكيده قد يكون لا اعتناؤه بشأنه أو لقبوله ورواجه عند مخاطبة (قوله) هو تأكيدي لاشبهة

انما نحن مستهزون  
قوله تعالى واذ القوا  
الذين آمنوا قالوا آمنا  
الاية (قال محمود  
رحمه الله فان قلت  
كانت مخاطبتهم  
المؤمنين بالجملة الفعلية  
الحق) قال أحدر رحمه الله  
وبنى هذا التقرير على  
أن الجملة الاسمية أثبت  
من الفعلية خصوصا  
مؤكدة بان مردفة  
بانما على أنه حكى  
ايمان المؤمنين المخلصين  
بالجملة الفعلية أيضا  
قوله ربنا آمننا بما  
أنزلت واتبعنا الرسول  
وعلى الجملة فلفظ  
أحسن الزمخشري  
رحمه الله في تفسيره  
ما شاء وأجل ما أراد

أو بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر واستثناف كانهم اعترضوا عليهم حين قالوا انما معكم فقالوا انما بالكم ان صح انكم معنا توافقون أهل الاسلام فقالوا انما نحن مستهزون والاسهزاء بالسخرية والاستخفاف وأصل الباب الخفة من الهزة وهو القتل السريع وهزأهم أمانات على المكان عن بعض العرب مثبت فلغبت فظننت لاهزان على مكاني وناقته تهزأ به أي تسرع وتخف (فان قلت) لا يجوز الاسهزاء على الله تعالى لانه متعال عن القبيح والسخرية من باب العيب والجهل الا ترى الى قوله قالوا اتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين فمعنى اسهزأهم (قلت) معناه ازال الهوان والحقارة بهم لان المستهزئ غرضه الذي يرميه هو طلب الخفة والزبابة عن بهزأه وادخال الهوان والحقارة عليه والاشتقاق كما ذكرنا شاهد لذلك وقد كثر التهم في كلام الله تعالى بالكفرة والمراد به تحقير شأنهم وازدراء أمرهم والدلالة على أن مذهبهم حقيقة بأن يسخر منهم الساعرون وينسحق الضاحكون ويجوز أن يراد به ما مر في بخادعون من أنه يجري عليهم أحكام المساكين في الظاهر وهو مبطن بادخار ما يراد بهم وقيل سمي جزاء الاسهزاء باسمه كقوله وجرأسيته سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه (فان قلت) كيف ابتدئ قوله الله يستهزئ بهم ولم يعطف على الكلام قبله (قلت) هو استثناف في غاية الجزالة والفخامة

في أن معنى قولهم انما معكم هو الثبات على اليهودية وليس انما نحن مستهزون بظاهري كونه تقريرا أو تأكيديا لهذا المعنى فاعتبر منه لازما يؤكده وهو انه ردوني للاسلام فيكون مقرا للثبات عليها لان رفع نقيص الشيء تأكيديا كيدل أنه وقد عكس صاحب الافتتاح فاعتبر لازم الاول حيث قال معنى انما معكم أي قلوبا وأنا فوهم أصحاب محمد الايمان فيكون الاستخفاف بهم وبدينهم تأكيديا كذلك الا لازم وما ذكره المصنف اولى كالا يخفى (قوله) أو بدل) ياتيه انهم قصدوا تصليهم في دينهم وكان في الكلام الاول نوع قصور عن افادته اذا كثروا في الظاهر توافقون المؤمنين في بعض الأمور فاستأنفوا القصد الى ذلك بأنهم يعظمون كفرهم بتقصير الاسلام وأهل فهم ارفع قدما في من شياطينهم والجل على الاستثناف أو جملته لكثرة الفائدة وقوة المحرك للسؤال وهذه الوجوه الثلاثة بيان لترك العاطف بين الجملتين في كلامهم وأما تركه في حكاية فلما وافقه فيما هو بمنزلة كلام واحد والتعجب والتعجب والاعياء ولغبت بالفتح (قوله) معناه ازال الهوان والحقارة بهم) فيكون من قبيل المجاز المرسل لعلاقة السببية في التصور والمسيبية في الوجود والفائدة المخصوصة بهذا المجاز التبيين على أن مذهبهم حقيق بأن يسخر منه ويسخرهم لاجله وفي قوله غرضه الذي يرميه أي يقصده لاطافة الا أن غرض المستهزئ هو الخفة لا طليها والباء في (عن بهزأه) تعلق بمعنى الاصاق المفهوم من الكلام اذ المستهزئ زري عليه أي عيب عليه وأزري به أي تهاون به وازدراء أي حقره قال أبو عمرو والزاري على الانسان من لا يهده شيئا وينكر عليه فعليه (قوله) وقد كثر التهم أي قد كثر في كلام الله تعالى التهم بالكفرة وكأريد به تحقير شأنهم والدلالة على جدارته مذهبهم بالسخرية والنسحق لاحقيقة التهم كذا في أطلق ههنا لفظ الاسهزاء وأريد به ذلك المعنى وتلك الدلالة لاحقيقة الاسهزاء (قوله) ان يراد به ما مر في بخادعون الله) فيكون حينئذ استعاره مبنية على المشابهة في الصورة (وهو) أي الظاهر أو الاجراء (مبطن) من بطنت النوب جعلته بظانته (قوله) وقيل سمي جزاء الاسهزاء باسمه وذلك لما بين الفعل وجرأته من ملازمة قوية ونوع سببية مع وجود المشابهة كالمسنة ههنا (قوله) هو استثناف في غاية الجزالة أي ليس ترك العطف فيه لدفع توههم كونه معطوفا على انما معكم فيسدرج في مقول المساقين أو على قوالا في تقدير الطرف يعني اذا خالوا به لكونه استثنافا وانما كان في غاية الجزالة والفخامة لدلالة على انهم بالغوا في اسهزأهم بمبالغة تامة نظير بها شناعة ما ارتكبوا وتعاطف على الاسماع على وجه يحرك السامع أن يقول هؤلاء الذين هذا شأنهم ما مضى أمرهم وعقبى حالهم وكيف معاملته الله تعالى والمؤمنين ايهم ثم إن هذا الاستثناف لم يصدر الا بذكر الله تعالى وحده لفائدة الاولى

الله يستهزئ بهم  
قوله تعالى انما نحن  
مستهزون الآية  
(قال محمود رحمه الله  
ان قلت كيف ابتدئ  
قوله الله يستهزئ بهم  
ولم يجعله معطوفا للحق  
قال أحدر رحمه الله فان  
قال فائل أقل يستفاد  
هذا المعنى من العطف  
قيل له لو عطف لا شعر  
بأن الغرض من كل  
الغرض اجتماع مضمون  
الجملتين واعراض عن  
هذا المعنى الذي يتفرد  
به الاستثناف



وقيه أن الله عز وجل هو الذي يستترئ بهم الاستهزاء البالغ الذي ليس استهزاءهم إليه باستهزاء ولا يؤيه له في مقابلته لما ينزل بهم من النكال ويحل بهم من الهوان والذل وفيه أن الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يجوز للمؤمنين أن يعارضوههم باستهزائهم (فان قلت) فهل قيل الله مستترئ بهم ليكون طبقا لقوله انما نحن مستترئون (قلت) لأن يستترئ يفيد حدوث الاستهزاء وتجدده وقتا بعد وقت وهكذا كانت نكبات الله فيهم وبلاياه النازلة بهم أولا يرون انهم يقتنون في كل عام مرة أو مرتين وما كانوا يحلون في أكثر أوقاتهم من تهتك أستار وتكشف أسرار وتزول في شأنهم واستشعار حذر من أن ينزل فيهم يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استترئوا ان الله يخرج ما تحذرون (ويعدهم في طغيانهم) من مذل الجيوش وأمداده اذا زاده وألحق به ما يقويه ويكثره وكذلك مذل الدواب وأمدادها اذا ما يصلها وأمددت السراج والأرض اذا استصلحت ما بالزيت والسماد ومذل الشيطان في الغي وأمدده اذا واصل به الوساوس حتى يتلاحق غيه ويزداد انهما كافيه (فان قلت) لم زعمت أنه من المدد دون المد في العمر والاملاء والامهال (قلت) كفال دليل على أنه من المدد دون المد قراءة ابن كثير وابن محيصن وبعدهم وقراءة نافع واخوانهم يمدونهم على أن الذي يعنى أمهله انما هو مدله مع اللام كالملى (فان قلت) فكيف جاز أن يولمهم الله مددا في الطغيان وهو فعل الشياطين ألا ترى أن قوله تعالى واخوانهم يمدونهم في الغي (قلت) أما أن يحمل على أنهم لما منعهم الله الطاعة التي عندها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم وأصرارهم عليه

التنبية على أن الاستهزاء بالناسفة هو الاستهزاء البالغ الذي لا اعتداد معه باستهزائهم وذلك لصدوره عن بضمع عمل علمهم وقدرتهم في جنب علمه وقدرته والثانية دلالة على أنه تعالى يكتفي بؤنة عبادة المؤمنين وينتقم لهم ولا يحوجهم إلى معارضة المنافقين تعظيما لأنهم وفي عاتين الفائدتين زيادة تأييد الجزالة الاستئناف ونظامته والضمير في قوله (وفيه) في الموضوعين راجع إلى قوله تعالى الله يستترئ بهم وانما أورد مصيغة الحصر في تقرير بلغة الاستهزاء مع أنه لا حاجة إليها تنبيه على ما هو مدلول الكلام فان بناء الفعل على المتبادر مطلقا يدل عندنا على الاختصاص كما صرح به في مواضع من هذا الكتاب (قوله ليس استهزأوهم إليه) أي حال كونه منسوباً إليه و (لما ينزل بهم) متعلق بـ يستترئ في قوله هو الذي يستترئ وقوله (من النكال ويحل بهم من الهوان والذل) إشارة إلى معنى الاستهزاء الثالث والأول يدل بقوله (ولا يجوز للمؤمنين) على أن الحصر بالقياس إليهم أي هو المستترئ دون المؤمنين لا يقال الاستهزاء بمعنى السخرية لا يتصور منه تعالى وبالمعنى المراد أعني انزال النكال والذل لا يتصور من المؤمنين فكيف يتصور الحصر الذي ذكرتموه لأننا نقول معنى هذا الحصر أنه تعالى يتولى الاستهزاء بالمعنى الذي يليق به ولا يتولاه المؤمنون بالمعنى الذي يليق بهم وبمماثل استهزاء المنافقين وفي بيانه أولا ما أريد بالاستهزاء وقوله آخر (أن يعارضوهم باستهزائهم) أي في كونه مخففة واستحقاقا فنصر بجماد كراهه على أنه اذا أريد بالاستهزاء مجزأؤه أمكن صدوره عنهم ما يكون المعنى هو الذي يتولى جزاء استهزائهم دون المؤمنين فلا إشكال حينئذ (قوله يفيد حدوث الاستهزاء) أما فادته الحدوث والتجدد فمكونه فعلا وأما كون ذلك وقتا بعد وقت فلا أن المضارع لما كان دالا على الزمان المستقبل الذي يتقلب حاله الأشياء بعشئ على الاستمرار ناسب أن يفصله إذا وقع موقع غيره أن معنى مصدره المقارن لذلك الزمان يحدث على منواله مستمر الممتد بالانحياز لا يتوينا كافي الجملة الاسمية استعير فلان خوفا إذا أضمه وفاعل أن ينزل مستترئ أي ينزل فيهم متى مما يفصحهم (قوله كفال دليل) يريد أن القراء يضم الباعض في نظيره دليل واضح على أن المفتوح الياء من المدد اذ لم يستعمل أمد من المد على أن المأخوذ من المد بمعنى الامهال في العمر انما يستعمل باللام وحله على الحذف والإيصال بخالف الأصل فلا يرتكب الأبدل (قوله فكيف جاز) يعني أن إبلاء المدد في الطغيان من الأفعال القبيحة التي تستند إلى الشياطين فلا يجوز

بقيت

قال (محمود رحمه الله) فان قلت ما النكتة في اضافة الطغيان إليهم (الخ) قال أحمد رحمه الله كل فعل صدر من العبد اختيارا فله اعتباران إن نظرت إلى وجوده وحدوده وما هو عليه من وجوه التخصيص فأنسب ذلك إلى قدرة الله وحده وإرادته لا شريك له وإن نظرت إلى تعينه عن الشر الضروري فأنسب من هذه الجهة إلى العبد وهي النسبة المعبر عنها شرعا بالكسب في أمثال قوله تعالى بما كسبت أيديكم وهي المتحققة أيضا اذا عرضت على ذهنك الحركتين الضرورية والعشبية مشلا والاختيارية فانك عزيز بينهما لا محالة بتلك النسبة فإذا تقرر تعدد الاعتبار فقدم في الطغيان مخلوق الله تعالى فأضافه إليه ومن حيث كونه واقعا منهم على وجه الاختيار المعبر عنه بالكسب أضافه إليهم ففرع على أصول السنة بحسن شمار فروعه في الجنة لا كما تفرع القدرة فانهم يحنون ولكن على أنفسهم ألهمنا الله التحقيق وأيدنا بالتوفيق

بقيت قلوبهم - بتزايد الرين والظلمة فيها تزايد الانسراح والنور في قلوب المؤمنين فسمى ذلك التزايد مددا وأسند إلى الله سبحانه لأنه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم وإما على منع القسر والالجام وإما على أن يستند فعل الشيطان إلى الله لأنه يتمكينه وأقداره والتخلية بينه وبين اغواء عباده (فان قلت) فما جعلهم على تفسير المدد في الطغيان بالامهال وموضوع اللغة كاذ كرت لا يطاوع عليه (قلت) استبرزهم إلى ذلك خوف الاقدام على أن يستندوا إلى الله ما أسند إلى الشياطين ولكن المعنى الصحيح ما طابقه اللفظ وشهد له بجهته وإلا كان منه عزلة الأروى من النعام ومن حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المجزأ أن يتعاهد في مذاهبه بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدى سليمان الفادح فاذا لم يتعاهد أو ضاع باناعة فهو من تعاهد النظم والبلاغة على مراحل وبعض ما قلناه قول الحسن في تفسيره في ضلالهم يتجادون وأن هؤلاء من أهل الطبع والطغيان الغلوي الكفر ومجاوزة الحسد في العتو وقرآن يدين على رضى الله عنه في طغيانهم بالكسر وهما اللتان كلفيان ولقيان وغنيان (فان قلت) أي نكتة في اضافته إليهم (قلت) فيها أن الطغيان والتمادي في الضلالة مما اقترفته أنفسهم واجترحتهم أيديهم وأن الله يرى منه رد الاعتقاد الكفرة القائلين لو شاء الله ما أشركنا ونفيا لوهم من عصى بتوهم عند اسناد المدد إلى ذاته لولم يصف الطغيان إليهم أن الطغيان فعله فلما أسند المدد إليه على الطريق الذي ذكره أضاف الطغيان إليهم ليميط الشبهة ويقلعها

أسند إلى الله تعالى وأجاب أولا بأنهم لما أسروا على كفرهم خذلهم الله تعالى ومنعهم الطائفة فتزايد الرين أي الدنس في قلوبهم فسمى ذلك التزايد أي ما تزايد من الرين مددا في الطغيان وأسند إلى الله تعالى في المسند مجاز لغوى وفي الاسناد مجاز عقلاني لأنه أسند الفعل إلى المسبب له وفاعله في الحقيقة هم الكفرة وثانياً بأنه أريد بالمدد في الطغيان ترك القسر والالجام إلى الاعيان على ما سبق تقريره وهو فعل الله تعالى فأسند إليه حقيقة وان كان المسند مجازاً وثالثاً بأن المراد منه معناه الحقيقي وهو فعل الشيطان لكن أسند إليه تعالى مجازاً على مذهبه لأنه يتمكينه وأقداره وقد توهم أن إيقاع المدد عليهم تجزؤ لازم على كل مذهب لأن حقيقة أنه يقع على الطغيان ونحوه مما وقع الزيادة فيه ويدفع بأن المفهوم من مد طغيانهم ومدهم في الطغيان واحد (قوله والا) أي وان لم يطابق اللفظ المعنى ولم يشهد بصحته (كان) المعنى أي نسبته (منه) أي من اللفظ (عزلة نسبة الأروى) وهو اسم جنس الأروية أعني الاتي من الزورول ولا تسكن الا الجبل (من النعام) الذي لا يسكن الا السهل وهما مثل لغاية التباعد والتباين كالب والنون (تعاهد) الشئ تحفظ به وتعهده أقصص منه (قوله وما وقع) أي وبقاء ما وقع به التحدى وسليما حال من الموصول وقوله (من تعاهد النظم) متعلق بمعنى البعد المستفاد من قوله على مراحل (قوله وبعض ما قلناه) من أن يمدهم من المدد دون المد (قول الحسن) لأن التمداد في الضلالة يناسب تزايد الرين والظلمة لا امتداد العمر والامهال (وأن هؤلاء) بفتح الهمزة معطوف على قول الحسن أي وبعضهم هذا أيضاً لأن الطبع على القلوب يناسب ذلك التزايد لا طول العمر وكسرة الهمزة على أنه من تمة قوله وهم والقيان عوا اللقاء والغنيان عوا الغنى يقال غنيت المرأة بزوجه غنياً أي استغنت به وقبل هو مصدر قولك شئ بالمكان إذا أقام (قوله فيها) أي في اضافة الطغيان إليهم ولم يرد بما ذكره أن هذه الاضافة تدل بالوضع على أن الطغيان بإيجاد العبد لا بإيجاد الله تعالى وإرادته ليرد عليه أن الأمور المخلوقة لله تعالى بحيث انتفاها إذا قامت بالعباد كالحسن والتبع والبياض والسواد تضاف إليهم اضافة حفيضة لا مجازية لا تدل على ملازمة فلا دلالة لاضافة الطغيان إليهم على إيجادهم إياهم بل إرادته كما ينبغي عليه قوله أي نكتة في اضافته إليهم أن في هذه الاضافة إشارة لطيفة إلى أن الطغيان والتمادي في الضلالة من الأفعال التي اكتسبوا اختياراً هم استقلالاً وان الله تعالى يرى منه فليس يتعلق به لا خلقاً



ويُدفع في صدر من يلد في صفاته ومصدق ذلك أنه حين أسند المد إلى الشياطين أطلق النفي ولم يقيد به  
بالإضافة في قوله وأخوانهم عدوهم في النفي \* والعمه مثل العمى الآن العمى عام في البصر والرأى والعمه  
في الرأى خاصة وهو التحير والتردد لا يدري أين يتوجه ومنه قوله \* أعنى الهدى بالجاهلين العمه \* أي  
الذين لا رأى لهم ولا دراية بالطريق ومثل أرضاعهم لأمسارهم \* ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها  
عليه واستبداله به على سبيل الاستعارة لأن الاشتراء فيه إعطاء بدل وأخذ آخر ومنه  
أخذت بالجدة رأساً زعراً \* وبالثنا بالواضحات الدردرا  
وبالطويل العمر عمر أجدرا \* كما اشترى المسلم اذ تنصر  
وعن وهب قال الله عز وجل فيما يجب به بنى إسرائيل تفقهون لغير الدين وتعلمون لغير العمل وتبتاعون  
الدين بأمال الآخرة (فان قلت) كيف اشترى الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى (قلت) جعلوا التمكنهم  
منه وأعراضه لهم كانه في أيديهم فاذا تركوه إلى الضلالة فقد عطلوه واستبدلوه به ولا أن الدين القيم هو  
فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها فكل من ضل فهو مستبدل بخلاف الفطرة والضلالة الجور عن القصد  
وفقد الاعتدال يقال ضل منزله وضل دريس نفقه فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين \* والريح الفضل  
على رأس المال ولذلك سمي الشف من قولك أشف بعض ولدك على بعض اذ أنصفه ولهذا على هذا شف  
\* والتجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشترى للربح وناقعة ناجرة كأنهم من حسنهم وصحتهم يبيع  
نفسها وقرأ ابن أبي عمير تجارتهم

ولا ارادة فقهه أن يضاف اليهم لآلية اشعارهم بهذا الاختصاص لا بالاختصاص باعتبار المحلية والاتصاف  
فانه معلوم من تقدمهم في الطغيان فلا حاجة فيه إلى الاضافة فلو لاجله على قصد ذلك الاشعار خللت عن  
القائدة ومثل ذلك معتبر في الاشارات الخطائية عند أرباب البلاغة وقوله رداً مفعول به بمعنى الكلام  
أي أضيف الطغيان اليهم ليفيد كذا رداً ونفياً (قوله من يلد في صفاته) أي عيى عن الحق وزعم أنه تعالى  
مر يد الكفر والمعاصي وموجد لها ثم يعاقب عليها والجواب أن أمثال هذه الخطايات لا تعارض  
البراهين الدالة على أنه تعالى لا خالق سواه وأنه لا يشع الا ما أراده الله تعالى وأول البيت \* ومهمه أطرافه  
في مهمه \* أي رب مفارقة لا تنتهي سعة بل أطرافها من جوانبها في مفارقة أخرى أعنى الهدى أي خفي  
المنار بالقياس إلى من لا دراية له بالمسالك جعل خفاء العلم على له بطريق الاستعارة وقيل أعنى صفة من  
عنى عليه الأمر التيسر أي ملتبس الهداية إلى طريقها على من يجهل ويخبر فيها وقد يقال أعنى فعل ماض أي  
أخفى طرق الاعتداء (والعمه) جمع عامه (قوله ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى) قيل ان قوله أولئك الذين  
اشترى الضلالة الآية تعليل لاستحقاقهم الاستهزاء بالبلغ والمدفي الطغيان على سبيل الاستئناف أرجله  
مقررة لقوله ويحدهم في طغيانهم يعمهون (الجملة) بجمع شعر الرأس (والزعر) القليل الشعر (والدردر)  
مقارضا لسان الصبي قيل والمراد به هنا أصول الانسان التي تناثر ترؤسها (والعمر) عطف بيان للطويل  
الذي هو صفة له في المعنى والحيدر القصير والمراد بالمسلم الذي اشترى النصرانية بالاسلام جبهته بن الامم  
من ملوك غان فانه وفدعة على عمر رضى الله عنه وأسلم ثم اندادوا لحق بشيعة وتنصر وقصته مشهورة  
في العرب (قوله واعراضه) أي اعراض الهدى لهم من اعراض الصداقة أمكن من عرضه أي جانبه  
والجواب الاول أنهم لما كانوا متمكنين منه تمكناً تاماً بعد التكليف به وتيسير أسبابه استعير بثبوتهم  
لتمكينهم فان العبارة تدل على ثبوت الهدى لهم والمراد تمكينهم وأما الحمل على جعل الهدى مجازاً عن  
تمكينه فمما يراه ظاهر كلامه والجواب الثاني أن المراد بالهدى الفطرة التي جبلوا عليها وقد كانوا على هذا  
الهدى بلا شبهة ثم استبدلوا به الضلالة فلا مجاز في ثبوت الهدى لهم بل في لفظة الهدى ان لم تكن الفطرة  
مندرجة في حقيقته والدرص بالكسر ولد الفارة والبروع وتطائرهما (ونفقه) أي بخره وهو مثل يضر ببلن

(فان)

(فان قلت) كيف أسند الخسران إلى التجارة وهو لا أصحابها (قلت) هو من الاسناد المجازى وهو أن يسند  
الفعل إلى شئ يتلبس بالذي هو في الحقيقة كالتلبس بالتجارة بالمشترين (فان قلت) هل يصح ربح عبدك  
وخسرت جارتك على الاسناد المجازى (قلت) نعم اذا دلت الحال وكذلك الشرط في صحة رأيت أسداً وأنت  
تريد المقدم ان لم تدم حال دالة لم يصح (فان قلت) هب أن شراء الضلالة بالهدى وقع مجازاً في معنى الاستبدان  
لما معنى ذكر الريح والتجارة كأن تم مبيعة على الحقيقة (قلت) هذا من الصنعة البدعية التي تبلغ بالمجاز  
الذرة العليا وهو أن تساق كلمة مساق المجاز ثم تقفى بأشكال لها وأخوات اذا تلاحقن لم تركلا ما أحسن  
منه ديباجة وأكرما وورنقا وهو المجاز المرشح

ينسب الجملة عند الحاجة وقد مر أن الشف من الاضداد يطلق على الزيادة والنقصان (قوله كيف أسند  
الخسران) قيل حقه أن يقول كيف أسند الربح وذلك لأن النفي لا يدخل في الاسناد العقلي فالفعل  
اذا أسند إلى غير فاعله ملابسة بينهما كالتنويم إلى الليل كان مجازاً عقلياً سواء كان الاسناد مثبتاً أو منقياً  
فقولك نام ليلى أو ما نام ليلى كلاهما مجازان لأن النوم قد أسند فيه ما إلى غير ما هو له اما بطريق الاثبات  
واما بطريق النفي وليس بشئ لأن نسبة الفعل قد تكون ثبوتية وقد تكون سلبية وكل واحدة منهما  
تعتبر في نفسها ألا ترى أنك اذا قلت ما ربحت التجارة بل التاجر لم يكن هنالك مجاز أصلاً فلهذا في هذا حقه  
أن يقول كيف أسند عدم الربح إلى التجارة لأنه عدل عنه تنبيهاً على أن عدم الربح ههنا جعل كناية عن  
الخسران وان كان أعم منه ثم أسند وأشار بذلك إلى أنه لو اقتصر ههنا على انتفاء الربح لكان منسوباً  
إلى ما هو محله حقيقة فلا مجاز نعم اذا كنى به عن الخسران وأسند إلى التجارة كان مجازاً وقائده هذه الكتابة  
التصريح بانتفاء مقصود التجارة وهو الربح مع حصول ضده الخسران بخلاف ما لو قيل خسرت تجارتهم  
وكذا الحال فيما اذا قلت ما صام نهاره بمعنى أفطر وما نام ليلى بمعنى سهر فانه يكون من قبيل المجاز وان قصدت  
بهم ما نفي الصوم عن النهار والنوم عن الليل فقط كافي قولك ما صام النهار وما نام الليل لم يكن منه قطعا  
والضابط أن الفعل اذا نفي عن غير فاعله وقصد مجرد نفيه عنه كان حقيقة واذا أول ذلك النفي بفعل آخر  
ثابت للفعل دونه كان مجازاً فتدبر والله الموفق (قوله وهو أن يسند الفعل) هذا التفسير للاسناد المجازى بما  
هو أعم مما سبق اذ قد اشترط المصنف هنالك مضاهاة الفاعل المجازى للفاعل الحقيقي في ملازمة الفعل  
واقصر ههنا على تلبسه به مطلقاً ولك أن تجعله على التقييد اعتماداً على ما سلف وتقول التجارة سبب يقضى  
إلى كل واحد من الربح والخسران والاولى اجراءه على ظاهره فان التلبس بالذي هو له في الحقيقة صحيح  
للاسناد كافي قولهم قال الملك كذا ورسم كذا وانما القائل والراسم بعض خاصته على ما مر (قوله نعم اذا  
دلت الحال) أي اذا قامت القرينة على أنهم ما رأوا المال جاز أن يسند اليه الاسناد المجازى ولا يجوز بدونها  
فان الشرط في المجاز لغوياً كان أو عقلياً قيام القرينة لا وجود السماع في افراده وفيه رد على علي بن  
عيسى الرعي حيث حكى بعدم صحت ما وقع الالتباس بالاسناد الحقيقي وفي قوله (هب) إشارة إلى نوع  
استبعاد في حمل الاشتراء على الاستبدال المذكور بواسطة ما فانه من ذكر الربح والتجارة (قوله من  
الصنعة البدعية) أي الغريبة المستحسنة (وهي) أي تلك الصنعة والديباجة الخلدان وروث  
السيف مأذونه ومنه روث النجس والترشح أن ترشح الام ولدها بالبن القليل تجعله في فيه شياً بعد  
شئ حتى يقوى على المص يقال فلان ترشح للوزارة أي يربى ويؤهل لها وقيل أصله ترشح الطيبة ولدها  
وهو أن تهزله المشى وترشح الغزال اذا مشى وزافه ورائحه وترشح المجاز في الاصطلاح ان تقر به بصفة  
أو تفرغ كلام بلائم معناه الحقيقي وهو في الاستعارة كثير وقد يوجد في المجاز المرسل كما يقال لفلان يد  
طولى أي قدرة كاملة ثم ان ترشح الاستعارة انما يتصور بعد تمامها بقربها ولا شبهة ان التخييل في  
المكنية قرينة لها فلا يكون ترشحاً جامع كونه ملائماً للاستعارة منه بل ما زاد عليه من ملائمة بعد ترشحها لها

(قال محمود رحمه الله)  
فان قلت هب ان شراء  
الضلالة بالهدى الخ  
قال أحمد رحمه الله  
وهذا النوع قريب من  
التبسم الذي يمثله أهل  
صناعة البديع بقول  
الخصاء  
وان صخر النائم الهداية  
كانه علم في رأسه نار  
لم يشبهته في الاعتدابه  
بالعلم المرتفع أتبع  
ذلك ما يناسبه ويحققه  
فلم تقع بظهور الارتفاع  
حتى أضافت إلى ذلك  
ظهوراً آخر باستعمال  
النار في رأسه

أولئك الذين اشترى  
الضلالة بالهدى  
\* (قوله تعالى أولئك  
الذين اشترى الضلالة  
بالهدى قال محمود رحمه  
الله الشراء يستدعي بذل  
العوض الخ) قال أحمد  
رحمه الله ومن هذا  
القبيل منع مالك رضى  
الله عنه أن يشتري  
أحدى أو تسعين  
مذبحاً حتى يختارها  
المشتري منها لأنه  
يعد مختار الكل واحدة  
منهم ما ثم بالعالها  
بالأخرى فيدخله الربا  
وهو الذي يعبر عنه  
متأخراً وأصحابه بأن  
من ملك أن يملك هل يعد  
مالكا أولاً وربما قالوا  
من خبير بين شيئين  
عدم تنقله على أحد  
التولين



وذلك نحو قول العرب في البليد كأن أذن قلبه خطلا وان جعلوه كالحمار ثم رجعوا ذلك روم التحقيق البلادة  
فادعوا قلبه أذنين وادعوا الهمما الخطل ليمثلوا البلادة غشيا بلغة ما يلاذ الحمار مشاهدة معاينة ونحوه  
ولما رأيت النسر عز ابن دابة \* وعش في وكر به جائر له صدرى  
ما شبهه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب أتبعه ذكر التعشيش والوكر ونحوه قول بعض فمأ كهم  
في أمه \* فما أم الردين وان أدلت \* بعالمه بأخلاق الكرام  
إذا الشيطان فصع في فقاها \* تنشقها بالحبل التوام  
أي إذا دخل الشيطان في فقاها - فقاها من نفاقه بالحبل المنى المحكم يريد إذا حدثت وأساءت الخلق  
اجتهدنا في إزالة غضبها وإمالة ما يسوء من خلقها استعار التقيصيع أو لا ثم ضم اليه التنقيص ثم الحبل التوام  
(قوله) وذلك نحو قول العرب (دل هذا الكلام بصريحه على أن المجاز المرشح انما هو في هذه العبارة ولا حاجة  
إلى أن يقال رأيت حمارا كان أذن قلبه خطلا وان يجعل الحمار استعارة واثبات الأذن والخطل ترشحا  
يقال أذن خطلا أي مسترخية طويلة وتحقق ما صرح به انهم استعاروا الحمار للبليد لا صريحا بل كناية  
حيث أثبتوا له بعض ما هو من لوازم الحمار وهو المشهور به أعني الأذنين ثم قرن به ما يلائم أذن الحمار وهو  
الاسترخاء فحق ظاهر الكلام أن يقال كان أذنيه خطلا وان الاثنيهم أفهموا فقط القلب لانه يحمل الذكاء  
والبلادة فنه نشأ التشبيه بينهما وأيضا لو قيل أذنيه لم يجاسق الوهم إلى الأذنين الثابتين له حقيقة فظهر  
أن الاستعارة لنظ الحمار الذي سكت عنه وان التحيل الذي هو من تتم اثبات الأذن والترشح هو الخطل  
وليس أن تجعل قلبه مشبها بالحمار واثبات الأذن والخطل تحيلا وترشحا كما يتوهم أذلا حسن فيه  
ولأن تجعل القلب عبارة عن البليد لأن أضافته إليه تبعده وقوله (روما) تعليل لترشح وقوله (فادعوا  
لقلبه أذنين) من تمة (جعلوه كالحمار) كما أن قوله (وادعوا الهمما الخطل) من تمة (ثم رجعوا) فالكلام  
على طريقة ألف والتشويق وقوله (ليمثلوا البلادة) على لادعاء الخطل فان قلت لفظة كأن آية عن  
الحمل على الاستعارة قلت هي ههنا ليست للتشبيه كما في قولك كأن زيدا راكبا على أتم تدخل  
فيما هو استعارة تدل على جعل البليد حمارا بل فيما هو ترشح أعني اثبات الخطل وتظهيره من الاستعارة  
المصرحة أن يقال جاوزت بحرا كأنه متلاطم الأمواج وتحقيقه أن اثبات الملائمات كما يكون بطريق  
الجزم فقد يكون بطريق الظن والتشبيه وقيل حرف التشبيه في مثل هذا المقام التحقيق المؤكد وفيه  
بعد (قوله) ولما رأيت النسر استعار لفظة النسر للشيب ولفظ (ابن دابة) وهو الغراب للشعر الأسود  
ورشح الاستعارة بذكر التعشيش وهو أخذ العش وذكر الوكر وهو موضع الطائر الذي يأخذه للتفرج  
واعلم أن الترشح قد يكون باقيا على حقيقة تايها للاستعارة لا يقصد به الاتقوية كما هو قولك رأيت  
أسدا وفي البرائن فأنك لا تريد به الزيادة تصورا للجماع وأنه أسد كامل من غير أن تذهب بلفظ البرائن  
إلى معنى آخر وقد يكون مستعار من ملائم المستعار منه ملائم المستعاره كما في البيت فإنه استعير لفظ  
الوكر من معنى التحقيق للرأس واللحمة أو للفودين أعني جانبي الرأس ولفظ التعشيش للحول والتزول  
فإنما مع كونهم مستعارين ترشحا لثبوت الاستعارتين لا باعتبار المعنى المقصود بهما بل باعتبار لفظهما  
ومعناهما الأصلي يقال عز أي غلب وباش اضطرب وقوله لما شبه الشيب بالنسر يدل على فساد ما توهم  
من أن قوله جعلوه كالحمار تصريح بأنه تشبيه كما تقتضيه لفظة كأن فتأمل (قوله) فمأ كهم الفمأ جمع  
فأنك وهو الجري بلا مبالاة والمقصود بتقريب علمه بأخلاق الكرام أنها تجاوزت حد الأدلال والكرام لا يدل  
الأدلال لطيفا \* قصص البريوع أي دخل في قاصعائه وقصص الشيطان في قفاسه خلقه وغضب  
ونفق البريوع أي خرج من نفاقه وتنقته أي أخرجه منها استعار التقيصيع أو لا لحردها وإساءة  
خلقها ثم ضم اليه التنقيص مستعار الاجتهاد في إزالة غضبها وإمالة ما يسوء من خلقها ثم جعل التوام

فكذلك لما ذكر سبحانه الشراء أتبعه ما يشاء وما يكمل ويتم بانضمامه إليه غشيا لا تخسارهم  
وتصور الحقيقة (فان قلت) فما معنى قوله فمأ كهم تجارهم وما كانوا مهتدين (قلت) معناه أن الذي  
يطلبه التجار في متصرفاتهم شيان سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين معا لأن رأس  
مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة وحين لم يبق في أيديهم إلا الضلالة لم يوصفوا بأصابة الربح  
وان ظفروا بما ظفروا به من الأغراض الدنيوية لأن الضال خاسر دأمر ولأنه لا يبال لمن لم يسلم له رأس  
ماله قدر ربح وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العالمون بما يربح فيه ويخسر \* لما  
جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة في الكشف وتبسيط البيان واضرب العرب الأمثال واستحضار  
العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخطي في أرازيخيات المعاني ورفع الاستدراك عن الحقائق حتى تريك التحصيل  
في صورة المحقق والمتوهم في معرض التيقن والغائب كأنه متأكد وفيه تكبيل الخصم لا وقوع لسورة  
الجامع الآية ولا مرة أكثراته في كتابه المبين وفي ما تركه أمثاله وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وكلام الأنبياء والحكماء قال الله تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ومن سور  
الأنجيل سورتنا الأمثال والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو التظهير يقال مثل ومثل كشيء وشبه  
وشبه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمرورده مثل ولم يضربوا مثلا ولا رأوا أمثالا للتيسير ولا جديرا  
بالنداء والقبول الا قولاً غريبة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ

مستعارة السبب قوي يتوصل به إلى تلك الازالة فهاتان الاستعارتان تابعتان الأولى ومترتبتان لها  
باعتبار لفظه ما أوصل المعنى كاسلف أنفا لأن ههنا شيئا وهو أنه لا استعارة التقيصيع أو لا لم تصح استعارة  
التنقيص وأما الحبل التوام فظاهر أنه من تمة الثاني وتابع له (قوله) غشيا لا تخسارهم أي المقصود الأصلي من  
الترشح في الآية تصوير ما فاتهم من فوائد الهدى بصورة خسارة التجارة كأنه هو بعينه مبالغة في  
تخييره - ثم هذا الاستبدال ووقعهم به في حقيقة الخسارة الذي يتخاشى عنه أولوا الإبصار لا تصور  
الاستبدال بصورة التجارة فانه وسيلة إلى ذلك المقصود (قوله) مامعنى قوله فمأ كهم (يريدانه عطف بالواو  
عدم احتدادهم على انتفاء ربح تجارتهم ورتبامعا بالقاء على اشتراء الضلالة بالهدى فواجه الجمع بينهما مع  
ذلك الترتيب على أن عدم الاحتداد قد فهم من استبدال الضلالة بالهدى فيكون تكرار المامعنى والجواب  
أن رأس مالهم هو الهدى فلما استبدلوا به ما يضافه ولا يجامعه أصلا انتفى رأس المال بالكلية (وحيث لم يبق  
في أيديهم إلا) ذلك الضد أعني (الضلالة) وصفوا بانتفاء الربح والخسارة (لأن الضال) في دينه (خاسر دأمر)  
أي هالك وان أصاب فوائد دنيوية ولأن من لم يسلم له رأس ماله لم يوصف بالربح بل بانتفائه فقد أضاعوا  
سلامة رأس المال بالاستبدال وترتب على ذلك أضاعة الربح وأما قوله (وما كانوا مهتدين) فليس معناه عدم  
احتدادهم في الدين فيكون تكرار المامعنى بل لما وصفوا بالخسارة في هذه التجارة أشير إلى عدم احتدادهم  
لطرق التجارة كما يهتدى إليه التجار البصراء بالأمور التي يربح فيها ويخسر فلهذا راجع إلى الترشح لكن عطفه  
على اشتراء الضلالة بالهدى أولى كما يرشدك إليه تأملك (قوله) لما جاء أي لما بين بقوله ومن الناس من يقول  
أمثال ههنا حقيقة صفة المنافقين أراد أن يكشف عنها كشافا تاما ويرزها في معرض المحسوس المشاهد  
ففيها يشرب المثل مبالغة في البيان والأمثال جمع مثل والمراد به ههنا ما هو أهم من القول السائر  
الغريب كذا في قوله تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس وقول المصنف ومن سور الأنجيل سورة الأمثال  
والمثل جمع المثل فانه يجمع على أمثلة ومثل يقال بكنهه بالجنة أي عليه وقعه أي فخره وأذله (والسورة)  
الحدة والوثبة (ثم قيل) أي ثم نقل من معناه اللغوي إلى معنى آخر عرفي بتفرع عليه معنى ثالث مجازي كما  
سيذكره والسائر هو الفاشي ويعتبر فيه مع الفشو وأن يكون تشبيها غشيا على سبيل الاستعارة وانما  
سعى مثلا لانه جعل مضربه وهو ما يضرب فيه ثانيا مثلا لمرورده وهو ما ورد فيه أولا (قوله) ومن ثم حوفظ

فما ربح تجارتهم  
وما كانوا مهتدين مثلهم  
كمثل الذي







\* والاضافة قرط الافارة ومصداق ذلك قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الآية متعديّة ويحتمل أن تكون غير متعديّة مسندة الى ماحوله والتأنيث للعمل على المعنى لأن ماحول المستوقد أما كن وأشياء وبعضه قراءتان أي علة ضاهت وفيه وجه آخر وهو أن يستقر في الفعل ضمير النار ويجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق النار نفسها إلى أن ما من بدة أو موصولة في معنى الامكنة \* وحوله نصب على الظرف وتأليفه للدوران والاطافة وقيل للعام حول لأنه يدور (فان قلت) أين جواب لما (قلت) فيه وجهان أحدهما أن جوابه (ذهب الله بنورهم) والثاني أنه محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به وانما جاز حذفه لاستطالة الكلام مع أمن الالباس الدال عليه وكان الحذف أولى من الاثبات

وبالنات وفي نورها تانيا وبالعرض فما حكم به أولى من جعل النار مستتقة من النور المشتق من نار \* وأضاه في الآية إما متعدي فيكون قوله ماحوله مفهولا به أي جعلت النار ماحول المستوقد مضميا وأما لا زم فيكون مسندا الى ماحوله أي صارت الاما كن والأشياء التي حوله مضمية بالنار أو الى ضمير النار وحينئذ إما أن تكون كلمة ما من بدة وحوله ظرفا لغير الاضاهت أو موصولة وقعت عبارة عن الامكنة فتكون مع صلتهما مفهولا فيه لاضاهت وكان ينبغي أن يصرح على الأخير بكلمة في لأن حدتها من لفظ مكان انما كان لكثرة استعماله ولا كثرة في الموصول الذي عبر به عن الامكنة فيعمل على أنه من قبيل \* عمل الطريق الغلب (قوله ويجعل اشراق ضوء النار) كأن سائلا يقول إذا اشترق في الفعل ضمير النار وجب أن توجد النار حول المستوقد حتى يتصور اضاهتها واشراقها فيه فأجاب بأن النار وإن لم توجد في ماحوله فقد وجد ضوءها فيه فجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق النار نفسها فيه فاستدل بها اسناد الفعل الى المسبب كما في بني الأمير فان النار بسبب لاشراق ضوءها حول المستوقد وما له ما اشترق في العرف من ان الضوء يتشع من المضي الى مقابله فيصير لها مستضيئة (وحوله نصب على الظرف) لما لغو على تقدير زيادته كما مر وإما مستقر كما في سائر التقادير (وتأليفه) أي تأليف خروف حول على هذا الترتيب (للدوران والاطافة) يقال طاف واطاف واستطاف بمعنى وقيل للعام حول لأنه يدور ومنه حال الشيء واستحال أي تغير وحال الانسان وهي عوارضه التي تتحول عليه والحواله وهو اسم من أحال عليه بدنه (قوله أين جواب لما) لا يخفى ان اذهاب النور يناسب الاستيقاظ فاطاها هو أن يجعل ذهب الله بنورهم جواب لما الا ان فيه مانعا لفظيا هو توحيد الضمير في المستوقد وحوله وجعه في بنورهم ومعنويا وهو أن المستوقد لم يفعل ما يستحق به اذهاب النور بخلاف المناق في جعله جوابا يحتاج الى تأويل كما سيأتي في ذلك السؤال وجوز أن يكون الجواب محذوفاً لم لا يبدل الحذف من قرينة تجوزة ومن دأع يرجع على الاثبات الذي هو الاصل فاشار الى الاول بقوله (وانما جاز حذفه لاستطالة الكلام) أي لطوله يقال استطال أي طال واستطاله أي عده طويلا ومنه قوله ولكونه مستطالاً بصلته وأورد عليه أولاً أنه لا استطالة هنا بخلاف قوله فلما ذهبوا به وأجيب بأن المراد لو لا حذف ذلك الجواب المحذوف لطلال الكلام وتانيا ان عدم استطالة في المرجح أولى من عدها في المحذور ودفعه بأنه حاول أن يذكر في كل منهما أمرين ليس بشئ وقوله (للدال عليه) أي على المحذوف أو على الحذف لتعليل لأن الالباس وذلك الدال هو أن كلمة لما تقتضي جوابا وفي ذهب الله بنورهم مانع فإن سياق الكلام في التمثيل لزم المناق في باتهم بعد انتفاعهم بضياء كلمة الاسلام واقعون في ظلمة النفاق التي ترى بهم الى ظلمة القاب السمومية فلا بد من اعتبار انهم وليصح التشبيه ويحصل الغرض والى الثاني بقوله وكان الحذف أولى اذ فيه فائدتان الإيجاز والمبالغة في سوء حال المستوقد بانهام ان الجواب مما تقصر العبارة عنه ولم يرد بما أشار الى تقديره ان الجواب مقتصر عليه بل تبه به على أنه من جنسه وجمع الضمائر في بقوا وما بعده تنطير الى ان ايضاً النار في الاغلب انما يكون الجماعة وإشارة الى أن جل الذي استوقد على الجمع أولى لما نهت عليه (قوله وكان الحذف) عطف على انما جاز لا على جاز يرشدك اليه سلامة الفطرة

فلما أضاهت ماحوله  
ذهب الله بنورهم

لما فيه من الوجدان مع الاعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو أبلغ من اللفظ في أداء المعنى كأنه قيل فلما أضاهت ماحوله خدت فيقوا خابطين في ظلام متخبرين مختصرين على قوت الضوء خائبين بعد الكدح في احياء النار (فان قلت) فلما أضاهت الجواب محذوفاً فيتم يتعلق ذهب الله بنورهم (قلت) يكون كلاما متأنفاً كأنهم لما شبهت حالهم بحال المستوقد الذي طفت ناره اعترض سائل فقال ما بالهم قد أشبهت حالهم حال هذا المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم أو يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان (فان قلت) قد رجع الضمير في هذا الوجه الى المناق في فامر رجعه في الوجه الثاني (قلت) مرجعه الذي استوقد لأنه في معنى الجمع وأما جمع هذا الضمير وتوحيده في حوله فلا عمل على اللفظ ناره وعلى المعنى أخرى (فان قلت) فما معنى اسناد الفعل الى الله تعالى في قوله (ذهب الله بنورهم) (قلت) اذا طفت النار بسبب سماوي ريح أو مطر فقد أطفأها الله تعالى وذهب بنور المستوقد ووجه آخر وهو أن يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقدا لا يرضاه الله ثم إما أن تكون ناراً مجازية كنار الفتنة والعداوة للاسلام وتلك النار متفاسرة مدة اشتعالها قليلا البقاء ألا ترى الى قوله كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله وإما أنار حقيقة أوقدها لغواة ليتوصلوا بالاستضاءه بها الى بعض المعاصي ويتهدوا بمسار طريق العيث فأطفأها الله وخيب أمانتهم (فان قلت) كيف صح في النار المجازية أن توصف باضاهة ماحول المستوقد

(والاعراب) الافصاح والكشف أبلغ من اللفظ أي من التلطف فانه أنسب بالحذف (والكدح) جهد النفس في العمل مستفاد من سين استوقد هذا وقد قيل جعل ذهب الله جوابا أولى لعدم استطالة ولأن كونه من تمة التمثيل الاول بوجوب مطابقة التمثيل الثاني لاشتماله على مبالغات ومن دأب البليغ أن يبالغ في التشبيه ليلزم منه المبالغة في المشبه ضمنا والجل على الاستئناف ضعف لأن السبب في تشبيه حالهم قد علم مما سبق فلا معنى للسؤال عن وجه التشبيه أو تعيين المشبه وجعله بدلا من جملة التمثيل يدل على أن المذكور لفظا أو في بتأدية الغرض مما حذف لقصور العبارة عنه وهو باطل ثم لو قيل ذهب الله ابتداء كلام لبيان حال المشبه لم يكن بعيدا ولعل ما ذكره المصنف من نكتة الحذف ليس إشارته بل إنبائه وإزالة لاستبعاده فالوجه هو الاول وسيرد عليك من كلامه ما يشعر به وأجيب بأن الحذف لما كان أبلغ كانت المبالغة في المشبه أكثر والتطابق بين التمثيلين أكثر وأيضاً اذهاب النور وتركهم في ظلمات يدل على أنه كان لهم نور زال وصاروا متخبرين خابطين فتكون المبالغة في الطرفين معا فاني المشبه به قبل الحذف وأما في المشبه فباللفظ وهذا وفي بتأدية الغرض الذي هو بيان حال المناق (قوله كلاما متأنفا) أي جوابا للسؤال عن وجه التشبيه فان مشاركة حال المناق لحال المستوقد في المعاني المذكورة ليست بظاهرة وقد عرفت ما فيه (قوله بحال المستوقد الذي طفت ناره) فيه تنبيه على أن الشرطية أعني فلما أضاهت مع جوابه المحذوف معطوفة على الصلة فيكون المستوقد موصوفاً بضمون ذلك الجواب وقوله (على سبيل البيان) إشارة الى أن الاول ليس في حكم الساقط الذي صرف عنه القصد (قوله قد رجع الضمير في هذا الوجه) أراد به الوجه الثاني وهو أن يجعل جواب لما محذوفاً وذهب الله استئنافاً أو بدلا بناء على قرينه وسوق الكلام فيه وأراد بالوجه الثاني ما ذكره أولاً فانه اذا ابتدأ بالوجه الأخير كان أول الوجهين تابثا والمقصود بيان إزالة المانع اللفظي وخص توحيد الضمير فيما حوله بالذ كر لأنه أقرب الى ضمير الجمع وبارز منه بخلاف ضمير استوقد كما كان المقصود بقوله (فلمعنى اسناد الفعل) بيان إزالة المانع المعنوي أجاب أولاً بان الاسناد حينئذ مجازي من قبيل الاسناد الى المسبب وفائدة الاسناد الى تعالى المبالغة في اذهاب النور وتانيا بأن المراد مستوقدا لا يرضاه الله تعالى فلا يكون أطفأها قبيحا ثم ان هذه النار إما أن تكون مجازية وأما حقيقة فبقية فان قبل المناق مستوقدا نار الفتنة والعداوة مع ما ذكر من الاضاهة فلا معنى للتشبيه قلنا هذا المستوقد أعظم منه (قوله وتلك النار متفاسرة مدة اشتعالها الخ) إشارته الى معنى ذهب الله بنورهم اذا



(قلت) هو خارج على طريقة المجاز المرشح أحسن تدبره (فان قلت) هلا قيل ذهب الله بضوئهم لقوله فلما أضاءت (قلت) ذكر النور بأبلغ لان الضوء فيه دلالة على الزيادة فلو قيل ذهب الله بضوئهم لم لا وهم الذهب بالزيادة وبقاء ما يسمى نوراً والغرض ازالة النور عنهم وأسطمسه أصلاً ألا ترى كيف ذكر عقيبهم (وتركهم في ظلمات) والظلمة عبارة عن عدم النور وانطامسه وكيف جمعها وكيف نكرها وكيف أتبعها ما يدل على أنها ظلمة مبهم لا يترأى فيها شبحان وهو قوله (لا يبصرون) (فان قلت) فلم وصفت بالاضاءة (قلت) هذا على مذهب قولهم الباطل صولة ثم يصح لولم يرح الضلالة عصفه ثم تحققت ونار العرفج مثل لزوجة كل طامح والفرق بين أذهبه وذهب به أن معنى أذهبه أزاله وجهه وأذهبا يقال ذهب به اذا استعصبه ومعنى به معه وذهب السلطان بماله أخذه فلما أذهبوا به اذا ذهب كل الله بما خلق ومنه ذهبته الخبيلاء والمعنى أخذ الله نورهم وأمسكه وما عسك الله فلا مرسل له فهو أبلغ من الأذهاب وقرأ اليماني أذهب الله نورهم وترك بمعنى طرح وخلي اذا علق بواحد كقولهم تركه ترك طي ظله فاذا علق بشيئين كان مضمنا معنى صير فصيحي مجرى أفعال القلوب كقول عنتره \* فتر كتبه جزر السباع ينشئه \* ومنه قوله وتركهم في ظلمات أصله هم في ظلمات ثم دخل ترك فنصب الجزأين والظلمة عدم النور وقيل عرض ينافي النور واشتقاقها من قولهم ما ظلمك أن تفعل كذا أي ما منعك وشغلك لاسم البصر وتنع الرؤية

وتركهم في ظلمات  
لا يبصرون

جئت التار على المجازية ولما استعير لفظ النار للفتنة رشح بالاضاءة التي تلائم معناه الحقيقي (قوله لقوله فلما أضاءت) أي ليتناسب أول الكلام وآخره والسؤال فيه مختصر بما اذا كان ذهب الله جواب لما وجرأوه على التقدير الا آخر تكلف (قوله وكيف جمعها) كر لفظ كيف اشعارا باستقلال كل واحد في تأدية المقصود (قوله فلم وصفت بالاضاءة) تفريع على ما ذكره من أن الاضاءة تدل على الزيادة أي لما نادى وصفت بالاضاءة التي هي أقوى من الانارة مع أن المقصود ازالة الكلية التي تناسب القسوة والضعف أجاب بأنه دل في الكلام على قوة الظهور وسرعة الخلود تنبيه على مزيد الخيرة والخبيسة واشعارا بالبطلان اذ قد تقرر في الأذهان قوة الأمر الباطل في بدء الحال واضحه حلاله سر يعاقب الماسل ومن عمة قيل (الباطل صولة) أي ظهور بقوة (ثم يصح) (بسرعة) (والعرفج) نبت يشتعل قويا ويخمد سر يعاود (النزوة) الطهارة (والطامح) من طمع الفرس أكبر رأسه في عدوه رافعا بصرة فهو طامح والمراد من تعدى طوره لما أوتى من رتبة لا يستحقها في الصحاح رجل طامح أي شر من طمعت المرأة تطلعت الى الرجال (قوله فهو أبلغ من الأذهاب) لما فيه من الأخذ والامساك فان الباء وان كانت للتعدية كالمزة الا ان فيها معنى المصاحبة والصوق (قوله ترك طي ظله) أي كناسه الذي يستظل فيه من شدة الحر وهو مثل في الترك الكلي فان الظبي اذا نفر من مكان لم يعد إليه أصلاً وذلك في الصغير أقوى لنفرته طبعاً وعدم تهديه الى المنزل وقلة القبه وتمثل المزعج في خياله فلذلك صغره وأخر البيت قوله \* يقضم حن بنانه والمعصم \* وروى ما بين قلة رأسه والمعصم (جزر السباع) اللحم الذي تأكله لانها تجزره بانيابها جزر القصاب بالمد بدفع بعني مفعول (النوش) تناول السهل (والقضم) الاكل بقديم الانسان يقال قضمه بالكسر (والمعصم) موضع السوار من الساعد (ومنه) أي ومن القبيل الثاني أعني ما ضمن معنى صير وأعانفصله لان البيت نص في المعنى الى مفعولين لان جزر السباع معرفة لا يحتمل الحمل بخلاف ما في الآية اذ يجوز أن يكون ترك فيها معنى خلى وفي ظلمات ولا يبصرون حالين مترادفين أو متداخلين (والظلمة عدم النور) ليس هذا تكراراً لما تقدم اذ قصد به هنا تفسيرها وما ذكره أولاً بطريق جملة حاله قصد به تحقيق أن ذهب النور وأبلغ من ذهب الضوء وهي عند بعضهم عدم النور وعما من شأنه النور وعند بعض المتكلمين هي عرض ينافي النور وهي على هذا وجودية وعلى الأولين عديمة وعلى التقادير يسع ما مر من أن النور تقيض لها أي منافي للظلمة (لأنها) أي الظلمة (تسد البصر وتنع الرؤية) وهذا

وقرأ الحسن ظلمات بسكون اللام وقرأ اليماني في ظلمة على التوحيد والمفعول الساقط من لا يبصرون من قبيل المتر وكذا المطرح الذي لا يلتفت الى اخطاره بالبال لامن قبيل المقدّر المتوى كأن الفعل غير متعد أصلاً نحو يعمهون في قوله ويذرهم في طغيانهم يعمهون (فان قلت) فيم شبهت حالهم بحال المستوقد (قلت) في أنهم غيب الاضاءة خطراً في ظلمة وتورطوا في حيرة (فان قلت) وابن الاضاءة في حال المناق وعل هو أبداً الا حار حابط في ظلماء الكفر (قلت) المراد ما استضاءوا به قليلاً من الانتفاع بالكلمة المجرة على السنهم وراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة

ما يعتقد به الجمهور وهو المناسب حالهم فلا يتجه أن العدم لا يكون مانعاً وتوحيد الظلمة في الآية ظاهر وأما جمعها فباعتبار انضمام ظلمة الليل الى ظلمة النهار وتطبيقه مثلاً (قوله كأن الفعل غير متعد أصلاً) أي تزل منزلة الألف وقطع النظر عن المتر وكذا قصد الى نفس الفعل كأنه قيل ليس لهم ابصار وهو أبلغ من أن يقدر المنسؤول أي لا يبصرون شيئاً لأن الأول يستلزم الثاني دون العكس وأشار بقوله نحو يعمهون الى أنه صار بمنزلة ما لا يعتد في أصله وانما قال في قوله ويذرهم في طغيانهم لانه يوافق قوله تركهم في ظلمات لا يبصرون في المعنى بخلاف قوله ويذرهم في طغيانهم يعمهون (قوله فيم شبهت) هذا سؤال عن وجه الشبه كأنه قيل في أي معنى قصد اشتراك طرفي التشبيه أعني حال المناق وحال المستوقد وقيل سؤال عن تعيين التشبيه أي في أي حال من الأحوال الكثيرة للمناق وقع التشبيه بحال المستوقد وعبارة الكتاب آية عنه اذ يصير معناه حينئذ في أي حال شبهت حالهم بحال المستوقد (في انهم) أي المناق وحال المستوقد والمناقين معاً وفي قوله (غيب الاضاءة) أي بعد ها وعلى أثرها إشارة الى أن وجه الشبه مركب في نفسه ملتئم من عدة معان على وجه يؤذن بتركب طرفيه أيضاً وقوله (وتورطوا في حيرة) معطوف على خطبوا في ظلمة تفسيره وفيه تنبيه على أن المقصود من الاضاءة ما يقابل الوقوع في الحيرة فكأنه قال وجه الشبه هو أنهم عقيب حصول تبشير المقصود وقوة الرجاء وقعوا في حيرة الحرمان والخبيسة وهذا معنى يشترك فيه التشبيه والمشيبه به طعنا لأنه راعى موافقة نظم الآية فعبّر عن الجزء الأول بالاضاءة وعن الثاني بالخطب في الظلمة مع تفسيره بما يعلم منه وجه الشبه المشترك بين الطرفين كما ثبت عليه فسقط ما يقال ان الاضاءة وكذا الوقوع في الظلمة ان حملت على الحقيقة اختصت بالمستوقد وان حملت على المجاز اختصت بالمناق فان قلت كما ان الاضاءة الحقيقية مفقودة في حال المناق كذلك الخطب في الظلمة الحقيقية فلماذا خص السؤال بالاضاءة قلت اطلاق الظلمة على الكفر مجاز مثله هو ألا ترى الى قوله (الاحائر حابط في ظلماء الكفر) وقد وجد في المناق الظلمة ببعض معانيها بخلاف الاضاءة اذ لم يوجد فيه معانها الحقيقي ولم يظهر لها معنى مجازي فاحتج الى السؤال وأجاب بأن المراد من الاستضاءة هو الانتفاع بأجرائهم الكلمة على السنهم من حيث متاركتهم عن الحاربة واعطاءهم الخطوط من المقام الى غير ذلك وأراد أن تقع الكلمة هنا قائمة مقام الاضاءة في المستوقد وليس شيء منها بخصوصه معتبراً في التشبيه بل ما يلزمه ما من ظهوراً وائس المقصود ومخايل بحال المحبوب وكذا الحال في ظلمة المستوقد والمناق فان المعنى فيه ما يلزمه ما من الحيرة والحرمان كما عرفت وقوله (وراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق) ناظر الى معنى قوله غيب الاضاءة خطبوا في ظلمة وفيه أيضاً إشارة الى تركب وجه التشبيه وانه منزع من أمور متعددة في التشبيه وأما انتزاعه من متعددة في التشبيه فما لا شبهة فيه فقد أشار الى أنه من التشبيهات المركبة كما هو المختار عند من التمثيل على ما يأتي ولا يتخلو كلامه من تلويح الى جواز التثنية في هذا التشبيه فان قوله المراد ما استضاءوا به قليلاً من الانتفاع يفهم منه جواز تشبيهه الاجزاء بالاجزاء وتلخيص ما قررناه انه اعتبر في المستوقد السعي في ايقاد النار والكمد في احياها وحصول لحرف من الاضاءة المطلوبة وزوالها باطفاء النار بغتة كما تدل عليه كلمة فلما واعتبر



ظلمة النفاق التي ترى بهم إلى ظلمة سقط الله وظلمة العقاب السرمود ويجوز أن يشبه بذهاب الله بنور المستوقد اطلاع الله على أسرارهم وما اقتضوا به بين المؤمنين واتصوا به من سمة النفاق والوجه أن يراد الطبع لقوله (صم بكم عني) وفي الآية تفسير آخر وهو أنهم لما وصفوا بأنهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هدايتهم الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروا وطبع بها على قلوبهم بذهاب الله بنورهم وتر كما يابهم في الظلمات وتكبر النار لتعظيم \* كانت حواسهم سليمة ولكن لما سدوا عن الأصاغة إلى الحق سامعهم وأبوا أن ينطقوا به السنتهم وأن ينظروا أو يتبصروا بعيونهم جعلوا كأنما لبثت مشاعرهم وانتقضت بناها التي بنيت عليها الأحاسيس والادراك كقوله صم إذا سمعوا خيرا إذ كرت به \* وأنذرت بسوء عندهم أذنوا

في المناق القصد إلى ادعاء الإيمان وإجراء الكلمة على اللسان وحصول منافع الأمن والأمان وانتفاء ذلك دفعة بالموت ووقعهم في ظلمات متراكمة فإن لوحظ في كل واحد من الجانبين هيئة وحدانية ملتبسة من تلك المعاني المتعددة كان تشبيها مرصفا ووجهه ما ذكر وان قصد تشبيه كل واحد من تلك المعاني المتعددة بما ينظره كان تشبيها مفرقا ولا يحتاج وجهه إلى بيان وفي قوله (ظلمة النفاق الخ) تشبيه على توجبه الجمع في ظلمات نظر إلى حال المناق وقد مر توجيحه نظرا إلى حال المستوقد فإن قيل ظلمة النفاق مجامعة للاستضاءة بنور هذه الكلمة لا متعقبة قلنا نعم إلا أنها تعضت بعد الانتفاع فذلك حكم بتعقبها منضمة إلى ظلمتين أخريين (قوله ويجوز أن يشبه) هذا وجه ثان في بيان وجه التشبيه ولا يخالف الأول تركيبا وتقريرا في الأفعال هو ما ذهب الله بنور المستوقد فالتورط حينئذ هو الوقوع في حيرة القصور والخطية وهو أعنى قوله ويجوز عطف على ما تقدم بحسب المعنى كأنه قيل شبه بذهاب الله بنورهم إمامته إياهم ظالم إلى أنفسهم ويجوز أن يشبه وفيه نوع تصريح بالتفريق (قوله والأوجه) هذا وجه ثالث ويجري في هذا التفريق والتركيب كالاولين إلا أن التشبيه بالذهاب هنا هو أن الله تعالى خذلهم في نفاقهم فطبع على قلوبهم فوقعوا في حيرة الغشاوة والبعد عن نور الإيمان وانما جعله أوجه لأن ما ذكره بعد من خواص أهل الطبع وحصول الوجه الأول أنهم انتفعوا بهذه الكلمة مدة حياتهم القليلة ثم قطع الله تعالى بالموت فوقعوا في تلك الظلمات وحصول الثاني أنهم استضاءوا بإمامته ثم طلع الله على أسرارهم فوقعوا في ظلمات انكشاف الأسرار والاقتضاح والاتساع بسمه النفاق وحصول الثالث أنهم انتفعوا بها فخللهم الله تعالى حتى صاروا مطبوعين واقعين في ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض وهذه الأوجه كلها تدل على تقدير كون التمثيل متعلقا بجميع ما علم من أحوال المنافقين في الآية السابقة وتفصيل لقوله في أنهم غيبوا الأصاغة الخ ثم أنه أشار إلى وجه رابع على تقدير تعلقه بقوله اشتروا الضلالة بالهدى فقال وفي الآية تفسير آخر وبينه على التفريق بينا وأضحا وسيا تليق في التمثيل الثاني اعتبار التركيب فيه وقد جعل في هذا التفسير قوله ذهب الله جواب لما حيث عبده من أحوال المستوقد وكذا في قوله ويجوز أن يشبه بذهاب الله بنور المستوقد وقوله (والأوجه أن يراد الطبع) أفعال معنما أن يشبه الطبع بذهاب الذهاب وكذا الحال في الوجه الأول لأن السؤال عن وجه التشبيه انما يتوجه على تقدير كون ذهب جواب لما ادعى تقدير كونه استنفاذا وبلا يكون هو بيان الوجه التشبيه (قوله وتكبر النار لتعظيم) أي في هذا التفسير تعظيما للهدى التشبيها أو مطلقا لما سألني من قوله كما نكرت النار في التمثيل الأول (قوله كانت حواسهم سليمة) هذا شروع في تفسير قوله صم بكم عني وهو من أحوال المنافقين سواء جعل ذهب الله جوابا للآية أو لا ومعنى (أبقت) أصيبت بأفة يقال أبقت الشيء فهو مؤبى (والمشاعر) جمع مشاعر ما يكسر الميم آله أو يفصحها موضعها ولا فرق بين البناء والبناء كما كسر كسر دجها على وزن عرفة وعرفة وقد يفرق بأن المضموم مستعمل في المكسر والمكسر في الأنيبة (بنيت) أي تلك المشاعر (عليها) أي تلك البناء وقد عد آله النطق من الحواس والمشاعر تغليا (أذنوا) أصغوا إليه

صم بكم عني

\* أصم عما ساء سمع \*

أصم عن الشيء الذي لا أريده \* وأسمع خلق الله حين أريد فأصممت عما أوعيتني \* عن الجود والفرير يوم الفجار

(فان قلت) كيف طريقته عند علماء البيان (قلت) طريقة قولهم هم ليون للضعفان ويجوز للاسحقاء إلا أن هذا في الصفات وذلك في الأسماء وقد جاءت الاستعارة في الأسماء والصفات والأفعال جميعا تقول رأيت ليونا ولقيت صمعا عن الخير ودجا للاسلام وأضاء الحق (فان قلت) هل يسمى ما في الآية استعارة (قلت) يختلف فيه والمحققون على سميته تشبيها بليغا لاستعارة لأن المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعارة ويجعل الكلام خلافا عنه صالحا لأن يراد به المنقول عنه والمنقول إليه لولا دلالة الحال أو خوى الكلام

واستمعوا (أصم) أفعل صفة ضمن معنى الذهول والاعراض فعندى بن (سميع) أي لما سره وأسمع أفعول تفضيل و (أصممت عما أوعيتني) أي وجدته أصم وأعنى (قوله كيف طريقته) يريدان قولك جعلوا كأنما لبثت مشاعرهم يدل على ابتعاد هذا الكلام على التشبيه الذي له أساليب في علم البيان فبين لنا أنه على أي أسلوب منها فذكر أنه من أسلوب حمل التشبيه على التشبيه مع حذف الأداة ووجه التشبيه ولما لم يبين بعد أن ما في الآية تشبيه أو استعارة أو رديج بأن الاستعارة في الأسماء والصفات والأفعال فعمل منه أن التشبيه الذي هو معنى الاستعارة جار فيها ألا ترى أن كل ما يجري فيه الاستعارة يجري فيه التشبيه كليا ولا ينعكس كليا وانما لم يذكر الحروف وان جرى فيها الاستعارة تبعها كافي الصفات والأفعال لأن هذه الطريقة وهي أن يكون التشبيه مذكورا بلفظ الحرف محجولا على التشبيه لا يتصور فيها (قوله دجا للاسلام) أي قوى وكثف كبسمه لعل (قوله وأضاء الحق) أي ظهر نظمه وإماما كالشمس (قوله على سميته تشبيها بليغا) حيث حمل التشبيه على التشبيه كأنه هو بعينه (لأن المستعارة مذكور وهم المنافقون) إذ تقدير الآية هم صم فالمستعارة مذكور بلفظه تقدير أفعول لفظ المستعار منه فيكون لفظ المستعار منه مستعملا في معناه الحقيقي كما أن لفظ المستعارة كذلك فلا استعارة هناك حقيقة بل (الاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعارة) فلا يكون لفظه في نظم الكلام المشتمل على لفظ المستعار منه مذكورا ولا مقدر ابل يكون معناه مراد بلفظ المستعار منه فقد استعير حيث حذف لفظ التشبيه به لشيء وما قررناه شامل للاستعارة المصرحة فتورأت أسد ابري والمكينة في نحو انظر الفارسية على رأي المصنف لأن المستعار هنا عنده هو السبع الذي سكنت عنه ودل عليه بذكر بعض روادقه فلا يكون لفظ المستعارة مذكورا أصلا في الكلام المشتمل على ذكر المستعار بل مطويا معه كما إذا قلت انظر السبع وأردت به المكينة وسكتكف للمباحث الاستعارة بالكتابة وما يتعلق بها في قوله تعالى يتقضون عهد الله من بعد ميثاقه (قوله ويجعل الكلام خلوا) أي خاليا (عنه) أي عن ذكر المستعارة (صالحا لأن يراد به) أي بالكلام بل بلفظ التشبيه المذكور فيه معناه الحقيقي الذي هو (المنقول عنه) ومعناه المجازي الذي هو (المنقول إليه لولا دلالة الحال أو خوى الكلام) أي لولا دلالة القرينة الحالية أو المقابلة الحالية على تعيين المعنى المجازي بحسب الإرادة واعترض عليه بأنه إذا عدمت القرينة لم يصلح اللفظ للمعنى المجازي وأجيب بأنه صالح في نفسه مع قطع النظر عن عدمها وورد بأن صلاحية المعنيين ثابتة له في نفس الأمر أيا صامع وجودها إذا قطع النظر عنها فلا يمتنع اشتراط عدمها في هذه الصلاحية ثم الظاهر أن خلوا الكلام المشتمل على ذكر اللفظ المستعار منه عن ذكر المستعارة معه معصية صلاحية المستعار لأن يراد به المعنى المجازي اذ لو اشتمل على ذكره أيضا لتعين المعنى الحقيقي كما أرشدت إليه فلا يكون صالحا للمعنى المجازي وأن عدم قرينة المجاز معصية صلاح أن يراد به معناه الأصلي اذ مع وجودها يتعين المعنى المجازي فلا يكون



كقول زهير  
لدى أسد شاكى السلاح مقذف \* ليد أنظفاره لم تقلم  
ومن ثم ترى المفلقين الصخرة منهم كأنهم يتناسون التشبيه ويضربون عن توجهه صفا قال أبو تمام  
ويصدق حتى يظن الجهول \* بأن له حاجة في السماء  
ولبعضهم  
لا تحسبوا أن في سر باله رجلا \* ففيه غيب وليث عسل مشبل  
وليس لقائل أن يقول طوى ذكرهم عن الجملة بمحذف المبتدأ فأتى بذلك إلى تسميته استعارة لانه في حكم  
المنطوق به نظيره قول من يخاطب بالحاج  
أسد على وفي الحروب نعامه \* فتفاء تنفر من صغير الصائر

صالحا للمعنى الحقيقي فالجمل المذكور شرط لصلاح ارادة المعنى المنقول اليه وعدم تلك القرينة شرط لصلاح  
ارادة المعنى المنقول عنه فيكون المجموع متعلقا بالاحية المعنيين على التوزيع ولو قدم ذكر المنقول  
اليه لا تصل كل شرط بما هو معتبر فيه وكان أولى هذا وقد يقال كون الكلام مع عدم القرينة صالحا  
لارادة المعنى المجازي مبني على ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به حتى كأنه من افراده فيصالح لفظه  
كما يصلح لافراد الحقيقة واشترط في القرينة انما هو لصلاح ارادة المعنى الحقيقي ويرد عليه أنه يلزم أن  
لا يكون الخلو عن ذكر المستعارة مدخلا في الصلاحية المذكورة إلا أن يجعل عبارة عن ذلك الادعاء  
ولا يخفى في بعده عن الافهام جدا (قوله كقول زهير) هذا مما يدل عليه خفي الكلام وهو شاكي السلاح  
أي حديده من الشوكة وهي شدة البأس وحدة السلاح وأصله شاكى فقلت العيين إلى موضع اللام وقد  
تخذف ويقال زيد شاكي السلاح رفع الكاف (والمقذف) هو المكثرة للهم كانه قد قذف بالهم أو الذي  
رعى به كثيرا في الوقائع (والبد) جمع لبدته وهي ما يلبس من الشعر على رقبته الأسد وتقليم الاظفار كناية عن  
الضعف يقال فلان مقولم الاظفار أي ضعيف (ومن ثم) أي ومن أجل ان بناء الاستعارة على طي ذكر  
المستعارة (تري المفلقين) أي الآتين بالجماع من الفلق وهو الامر العجيب (يتناسون) في الاستعارة  
(التشبيه) ويسوقون الكلام فيها مسافة إذا أريد بالمستعار معناه الحقيقي لامتداده المجازي المشبه بالحقيقي  
فانه اذا طوى ذكره بالكلية ظهر امر التناسي بخلاف ما اذا كان مذكورا في الجملة فانه مذكور التشبيه  
على أنهم قد يتناسون أيضا مع التصريح بذكر طريقه كقوله

هي الشمس مكنتها في السماء \* فعصر الفؤاد عزاجيلا

فلن تستطيع اليها الصعود \* ولن تستطيع اليك التزولا

لما أخبر عنها بانها الشمس جعلها كأنها عينها فلوز كرامة التشبيه أو وجهه لم يحسن منه هذا التناسي  
كما لا يخفى (قوله ويصدق) استعار الصعود للعلو في المرتبة وبني عليه ما يبنى على العلو في المكان من ظن  
الجهول بأن له حاجة في السماء قيل الصعود أيضا مبني على ما تقدم من قوله

فما زال يقرع تلك العلى \* مع النجم مر تليبا بالنيام

فانه استعار للترقي في المعالي فروع المناير والجبال ثم بني على ذلك حديث الصعود وما بعده (قوله ولبعضهم)  
أراد به نفسه استعار (الغيث) للجواد (واليث) للشجاع وبني على الاول (المسبل) أي الهطل وعلى الثاني  
(المسبل) أي ذابل وهو الولد وبني عليه ما انتهى عن أن يظن في سر باله أي درعه أو ثوبه رجلا لتناسي  
التشبيه وادعاء أنه حقيقة الغيث واليث كما في كل استعارة مرشحة فان قيل قد ذكره هنا المشبه أعني  
الضمير في سر باله فلا يكون استعارة أحجب بان المراد من طي المشبه أن لا يكون مذكورا على وجه  
ينبئ عن التشبيه وهو أن يكون بين طريقه جل أو ما هو في معناه وذلك لا ينافي ذكره على وجه آخر ألا ترى  
أنهم اتفقوا على أن القمر في قوله \* قد زار زار على القمر \* استعارة ولا شبهة في أن الضمير في قوله (ففيه)  
راجع إلى السر بالدون الشخص (أسد على) جازتعلق الطرف به للاحظة ما يلزمه من الجرأة لانه يستعمل

ومعنى (لا يرجعون) أنهم لا يعودون إلى الهدى بعد أن باعوه أو عن الضلالة بعد أن اشتروها تسجيلا عليهم  
بالطبع أو أراد أنهم بمنزلة الصخرين الذين بقوا جامدين في مكانهم لا يرجعون ولا يدرون أين يتقدمون أم  
يتأخرون وكيف يرجعون إلى حيث ابتدأوا منه ثم نفي الله سبحانه في شأنهم بتبديل آخر ليكون كسفالهم  
بعد كشف وإيضاح غيب إيضاح وكما يجب على البليغ في مظان الأجمال والإيجاز أن يجعل ويوجز كذلك  
الواجب عليه في موارد التفصيل والإشباع أن يفصل ويشيع أنشد الجاحظ

في معنى مجترى أو صائل والا كان مجازا أمر سلا وفات معنى التشبيه بالكلية كما في قولك زيد شجاع أو مجترى  
وكذلك الحال في (نعامه) يلاحظ معهما معنى الجبن والفرار وما قبل من أن أسد في زيد أسد مستعمل في  
المشبه أي المجترى فيكون استعارة مردوديان هذا المجموع ليس مشبها بالأسد فان الشجاعة خارجة عن  
الطرفين اتفاقا فالحق أن أسد مستعمل هناك في معناه الحقيقي وقد جعل على زيد بناء على دعوى كونه من  
افراده فلا يظن حينئذ تقدير الاداة لفوات المبالغة فانك اذا قلت زيد كالأسد فقد جعلت مشابته للأسد  
مقصودا بالاثبات واذا قلت زيد أسد كان مقصودك حمله عليه لا مشابته اياه كما في سائر افراده ثم انه قد  
يلاحظ على سبيل التبعية امتداده الحقيقي ما يلزمه من الجرأة والصلوة وغيرهما من المعاني الملازمة لعمل  
في الطرف باعتبار ذلك المعنى التابع وقد رجع به الفاعل أيضا كما في قولك رأيت رجلا أسدا أو ما المقصد  
معنى المشابهة أو لا اعتبارا للآدم سوا جعل تابعاً ومستعملا في اللفظ (والفتقاء) المسترخية الجناحين وهي  
صفة لازمة للنعام والبيت لعمران بن حطان معنى الخوارج وزادها وبعده

هلا برزت إلى غزالة في الوغى \* بل كان قليك في جناحي طائر

وقد مر ذكر غزالة امرأة شبيب الخارجي قال ابن دريد هذه المرأة دخلت الكوفة في ثلاثين فارسا وفيها  
ثلاثون ألف مائة فسلط الفجر وقرأت البقرة وبقي ههنا بحث وهو انه لا نزاع في أن تقدير الآية هم صم  
لكن مع ذلك ليس المستعارة مذكورا ههنا لانه أحوال مشاعر المناقذين وحواسهم لا ذواتهم كادل  
عليه قوله كانت حواسهم سليمة الخ ففي هذه الصفات استعارة تبعية مصرح بها فلا ينبغي أن يختلف فيها  
لانه استعارة مصادر هاتلك الأحوال ثم اشتقت هي منها فاما أن يجاب بانها صارت في عداد الاسماء فينا فيه  
قوله إلا أن هذا في الصفات وذلك في الاسماء أو بان قوله هم صم في قوة قولنا حال أسماعهم صم مثلا  
وهو أيضا جعل مستغنى عنه فان قولك لقيت صما استعارة قطعاً مع أن تقديره أشخاصا صما وهو في قوة  
الحل وغاية ما يشكك فيه أن يقال تشبيه ذوات المناقذين بذوات الانصاف الصم متفرع على تشبيه حالهم  
بالصم فكان المقصد إلى اثبات هذه الفروع أقوى وأبلغ كأن المشابهة بين الحالين تعدت إلى الذاتين فحمل  
الآية على التشبيه رعاية للمبالغة في اثبات الآفة واليه الإشارة بقوله جعلت كأنها ألفت مشاعرهم  
والافتقار ظاهرا الصناعة الحمل على الاستعارة بتبعية المصادر (قوله ومعنى لا يرجعون) هذا المعنى انما  
هو على التفسير الاخير وقد اكتفى بتقدير إحدى الصلتين لان الأخرى منه معلومة (تسجيلا) مفعولاه  
لقال مقصد راقبه وقوله (أو أراد) بعم التفسير ويدل على أن لا يرجعون من قيل التشبيه كقوله صم  
(قوله ثم نفي) معطوف على قوله عقبها بضرب المثل والغيب في الورد والإضافة والمعنى أن يحصل ذلك يومادون  
يوم واستعمله ههنا بمعنى عقيب أي أيضا عقيب إيضاح وعلى أثره (قوله وكما يجب) أصل الكلام أن يقال  
ويجب (على البليغ) أن يفصل ويشيع في موارد ما كما يجب عليه (أن يجعل ويوجز) في مظانها لانه  
قدم المشبه به أعني كما يجب فصار مقارنا للعاطف ثم كرر بقوله (كذلك) لطول الكلام ووضع في المشبه  
لفظ الواجب مكان محب عليه مباينة فصار حواسا ملا في المصدر أعني كما يجب وزيد الفاء في كذلك كان  
المشبه به المقدم نزل منزلة الشرط وقيل اذا وجب ذلك فقد وجب هذا أيضا والواو في قوله (وكما) لعطف  
ما بعده على ما بعده والحكم بأن هذا الواو الاستئناف وان الكافي في كما مر نوع الحمل على الابتداء وكلمة  
ما مر صولة ولذلك دخلت الفاء في الخبر ظاهر البطلان وقوله (أنشد الجاحظ) استشهدا بمعنى يصف



ترمون بالخطب الطوال وتارة \* وحى الملاحظ خيفة الرقاء  
ومعاني من التمثيل في التنزيل قوله وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل  
ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات والآثرى إلى ذي الرمة كيف صنع في قصيدته  
أذلك أم غش بالوشي أكرعه \* أذلك أم خاضب بالسبي مرتعه  
(فان قلت) قد شبه المناق في التمثيل الأول بالمستوفى تارة وأظهاره بالإيمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه  
بانقطاع النار فإذا شبه في التمثيل الثاني بالصيب والظلمات وبالرعد والبرق بالصواعق (قلت) لقائل أن  
يقول شبه دين الاسلام بالصيب

قوماً بالبلاغة وانهم يطبقون تارة ويحزون أخرى كذا في موقعه يقال ربحي بالسبي إذا الفاء (وحى الملاحظ)  
نصب على المصدر رأى وتارة يوحون أي يأتون بكلام سريع خفي كحال من يلاحظ حبيبه أي ينظر إليه  
بمؤخر عينيه خوفاً من الرقاء وكذا في قوله (ولا الظلمات ولا النور ولا الظل) مذكرة للنفي مؤكدة كافي قولك  
ما جاءني زيد ولا عمرو وأما التي في قوله تعالى ولا النور ولا الحرور ولا الأموات فليست كذلك إذ لا يصح أن  
يقدر بعدها ذلك الفعل المنفي أعني يستوى لأن فاعله مجموع هذين المتقابلين لا كل واحد منهما فهي رائدة  
محصنة وقد يقال قصدني الاستواء من كل منهما مقبلاً إلى الآخر كأنه قيل ولا يستوى الظلمات مع النور  
ولا النور مع الظلمات (قوله ألا ترى) يروي بغيره وأوفى يكون كالبيان لما تقدم وضعه ظاهر والأولى  
العطف نظراً إلى جانب المعنى أي ألا ترى إلى ما نفي في التنزيل والآثرى إلى قول ذي الرمة لتعلم كيف صنع  
في قصيدته حيث قال (أذلك أم غش) وقد يقال أذلك في عبارة المصنف مفعول (صنع) أي كيف صنع هذين  
التمثيلين (والتمش) بفتح الميم نقط بيض وسود وورعش القوام بكسر هاء أي فيها خطوط سود وقوله (بالوشي)  
أما ظرف مستقر وقع صفة لشمس أعني لموصوفه المذكور (وأكرعه) فاعله وأما قوله وأكرعه فاعل  
شمس أي منتقش بالوشي أكرعه وبعده مسفع الخلد غداً ناشط شيب \* ثم قال بعد أبيات  
أذلك أم خاضب بالسبي مرتعه \* أبو ثلابن أمسي وهو منقلب

(والمسفع) الأسود من السفة وهي سواد في احتراق (والغادي) الذاهب (والناشط) هو الذي يخرج من  
أرض إلى أخرى فرحاً ونشاطاً وفي الصحاح قال الأصمعي (الشيب) هو الممن من ثيران الوحش الذي انتهى  
أسنانه وقال أبو عبيدة هو الذي انتهى شيباً في الجملة هو الفتي من ثيران الوحش والمقصود واحد وهو  
ما تكامل سنه وبلغ غاية قوته (والخاضب) هو التظلم أي الذي كرم من النعام إذا كل الربيع اجرت سافاً  
أو اصفر وأول السبي المستوى من الأرض وهو هنا علم أرض بعينها شبه أولاً ناقته بجماد الوحش ثم قال أذلك  
الجماد الذي مضى ذكره في الآيات السابقة يشبه ناقتي أم ثور وحشي وأذلك الثور الوحشي يشبهها ثم  
نعلم ذكره أفرأخ فلا تون دخل في المساء وهو منقلب إليها وهو أمرع ما يكون وانما أدخل ههنا لاستفهام  
مع عدلته بين هذه التشبيهات دلالة على تغييره في وصف هذا الناقة وسرعة سيرها كأنه يسأل عن ذلك وقيل  
دلالة على التسوية فذلك الأول إشارة إلى الجماد والثاني إلى الثور والشمس وهو مبتدأ خبره محذوف كما  
أشعرنا إليه ولا يجوز أن يجعل خبره مبتدأ محذوف أي أنا في ذلك لأن معادل الشمس الجماد لا الناقة كما أن  
معادل التظلم هو الشمس دونها (قوله وأظهاره بالإيمان بالاضاءة) اعترض عليه بأنه يخالف ما تقدم من أن  
المشبه بالاضاءة هو الانتفاع بالكلمة المجردة على السنتهم ولا يناسب ما تأخر من أن المشبه بانقطاع النار  
هو انتفاع الانتفاع بل يناسب أن يقال شبه انتفاع الأظهار بالانتفاء وأجيب عن الأول بأن المراد منها  
الاضاءة المنعدية وغمه الاضاءة اللازمة عنهم ما عاينته أراد بآظهار الإيمان أن ما أعني الانتفاع به فعني  
كلامه أنه شبه المناق أي تنافق وأظهار الإيمان بالمستوفى أي باستيفاده وشبه أثر الأول أي الانتفاع  
بأثر الثاني أي الاضاءة وشبه انتفاع الانتفاع بانقطاع الاضاءة وبؤيد هذا الجواب أن تشبيه ذات

لان القلوب تحيا حياة الارض بالمر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد  
بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الافزاع والسلايا والفتن من جهة أهل الاسلام بالصواعق والمعنى أو  
كأن ذوى صيب والمراد كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه الصفة فلقوا أمهم بالقوا (فان قلت) هذا تشبيه  
أشياء بأشياء فأن ذكر المشبهات ولا صرح به كافي قوله وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا  
الصالحات ولا المسى وفي قول امرئ القيس

المناقين بدأت المستوفى ليس مقصوداً في الآية قطعاً والحمل على مجرد التوطئة بعيد جداً وحينئذ نقول  
المستوفى استيفاد واستضاء وجوده وتارة للمناق في اظهار الإيمان والانتفاع به وانقطاعه أماً بالموت أو  
بالفضوح كما مر أو بالطبع إذا حل الانتفاع على الناز من الكلمة فيكون هذا التفرق والتشبيه شاملاً  
لوجوه الثلاثة المذكورة فيل التفسير الآخر الذي بين تفرقه هناك (قوله لان القلوب تحيا) وأيضاً  
هو مع كونه سبب النجاة موجب اهلاك هؤلاء الذين لا يسوء خداعاً كما أن الصيب مع كونه راحة سبب لهلاك  
طائفة مخصوصين (قوله وما يتعلق به) ذكر جماعة من النقات أن الرواية بصيغة المبني للمفعول فالضمير  
المجرور للوصول أي وشبه ما يتمسك به من شبه الكفار لانع الاسلام بالظلمات فأن سبب الحيرة وتمثلها  
وأيدوا بعضهم بالدراية لان التصريح بتعلق شبه دين الاسلام بشعراته في نفسه مما ينبغي أن تنطرق  
إليه الشبهات وهذا وإن لم يقدح في حقيقته لكنه يدل على نقصان في ظهوره أو زعم بعض الناس أنه يفوت  
حينئذ بيان تعلق الشبهات بالدين على ما يعطيه الظرف في قوله فيه ظلمات وإن هذه الرواية تغيير وتحرير  
لرواية الأخرى الصحيحة قال فلا رواية ولا دراية والجواب في أن التشبيه إذا عكس بهاد فعالاً لا ملام كان  
تعلقها به من هذه الجهة ظاهرة فلا حاجة إلى التصريح به وإن ذلك الرواية قد صححها من هو أعلى كعبانه  
(قوله وما فيه) أي في دين الاسلام يعني أن كل واحد من الوعد والوعيد يشبه بكل من الرعد والبرق لا احتمال  
كل واحد منهما على خوف وطمع فمن حيث تضمنهما الطمع يشبههما الوعد ومن حيث تضمنهما الخوف يشبه  
هما الوعد وليس الكلام على ألفاظه ولذلك قال في السؤال وبالرعد والبرق بدون الباء (قوله والمعنى  
أو كمثل ذوى صيب) صرح بلفظ المثل تشبيهاً على أن ذكره لا ينافي التفرق في التشبيه لان كل واحد من  
الأمور المذكورة في جانب المشبه به حال من أحواله فيصدق عليه المثل وقس على ذلك الأحوال المطبوعة في  
المشبه وما يقال من أن لفظ المثل في جانب المشبه دال على المشبهات إجمالاً ولا تكون مطبوعة كما ذكره  
مردود بان التشبيه المفرق هنا إنما هو بين خصوصيات أحوال المناق في المعلومة فيما سبق وبين خصوصيات  
أحوال المستوفى وأصحاب الصيب المفهومة من العبارات المذكورة في جانب المشبه به فتقدير الكلام  
منهم فيما علم سابقاً من أحوالهم المخصوصة كمثل المستوفى أعني أحواله المخصوصة المذكورة معه أو كمثل  
ذوى الصيب فالأشياء المشبه بها مذكورة بخصوصياتها دون الأحوال المشبه فأنها مطبوعة قطعاً اعتماداً على  
ما سبق (فان قلت) أين للمناقين دين تحيا به القلوب حتى يشبه بالصيب (أجيب) بأنهم متلبسون  
بدين الاسلام الذي فيه حياة القلوب لكن على وجه التفات في كابدون لذلك أفزاعاً وبلا يخالفهم بالنسبة إليه  
حال القوم بالقياس إلى الصيب وإلى الإشارة بقوله (والمراد كمثل قوم أصابتهم السماء على هذه الصفة) ومعنى  
أن أصابهم مطر هطل فيه ظلمات شديدة ورعد قاصف وبرق خاطف وصواعق مهلكة (فلقوا) من الخوف  
والشفقة والذهشة (فلقوا) (قوله فان قلت هذا) أي تشبيهه أحوال المناقين بأحوال المستوفى  
أو أحوال ذوى الصيب على التفرق (تشبيه أشياء بأشياء فأن ذكر المشبهات) مع أن الأمور المشبه بها  
مذكورة صريحاً (وهلا صرح) بذلك أيضاً (قوله وما يستوى الأعمى) فيه تشرع على خلاف ترتيب  
التمثيل حيث شبه المؤمن الصالح بالبصير والمسى بالأعمى (وفي قول امرئ القيس) تشرع على ترتيبه



كان قلوب الطير رطباً وباباً \* لدى وكرها العناب والحشف البالي

(قلت) كما جاء ذلك صريحاً فقد جاء مطوياً ذكره على سنن الاستعارة كقوله تعالى وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً ظالم لرجل والصحيح الذي عليه علماء البيان لا يخطونه أن التمثيلين جميعاً من جملة التمثيلات المركبة دون المفردة لا يتكلف

و (رطباً وباباً) حال من القلوب أي رطباً وبعضها وباباً وبعضها واعمل فيها (كان) وكذا (لدى وكرها) حال منها شبه رطب القلوب بالعناب وبابها بالحشف وهو أورد أثمر البابس البالي يصف عقاباً بكثرة الاصطياد فأنه لا تأكل كل قلب الطير (قوله) فقد جاء مطوياً ذكره على سنن الاستعارة) يريد أن طريق الاستعارة أن يطوى ذكر التشبيه قطعاً ويجعل الكلام خلواً عنه فلا يكون مذكور اللفظ ولا مقدراً في نظم الكلام وأما التشبيه فقد يطوى فيه ذكره أيضاً كذلك والفرق بينهما حينئذ وجهين الأول أن المتروك في التشبيه منقوص مراد وفي الاستعارة منقوص بالكلية ومن ههنا ينكشف لك ما قررناه في الاستعارة التمثيلية في نحو ختم الله على قلوبهم من أن المعاني قد يقصد إليها بالفاظ منقوبة غير مقدرة في نظم العبارة فتبصر الثاني وهو المدة أن لفظ التشبيه به في التشبيه مستعمل في معناه الحقيقي وفي الاستعارة مستعمل في معنى التشبيه حتى لو أقيم اسم التشبيه مقامه صح المرام ولا يفوت إلا المبالغة المستفاد من التشبيه والاستعارة ومن البين أن قوله (وما يستوى البحران) من قبيل التشبيه إذ لم يرد بالبحرين إلا معناه الحقيقي يدل على ذلك قوله هذا عذب فرات سائغ شرابه إلى قوله وتري الفلك فيه مواخر إذا المقصود تشبيه الإسلام والصلح فرب هذين البحرين الموصوفين أي لا يستوى الإسلام والكفر اللذان هما كالبحرين المذكورين ومن زعم أنه من قبيل الاستعارة فقد خالف ما تقتضيه سلامة الفطرة وكذا الحال في قوله (ضرب الله مثلاً) إذ معناه أن الله تعالى جعل عبد امتشركا بين متشاكسين مثلاً لعابد الصنم وجعل عبد أخا لصلحاً واحداً مثلاً للوحد فكذلك واحد من رجلاً ورجلاً مستعمل في معناه الحقيقي لا في المشرط والموحد كما لا يخفى على ذي ادراك فذكر التشبيه في الآيتين مطوياً (فان قلت) كيف قد رفق بما (قلت) هو منقوص في الإرادة فلا حاجة إلى تقديره وإذا قدر فربما انتظم مع المذكور بلا تغيير كما في الآية الثانية والآية التي نحن فيها وربما لا ينتظم مع التغيير نظامه كقوله تعالى وما يستوى البحران (قوله) والصحيح الذي عليه علماء البيان هو عطف على قوله لقائل أن يقول وليس تتمه الجواب بل من يدقق في المقام ويظهر منه أن التفريق الذي ذكره في التمثيلين احتمال لفظي قد يذهب إليه أهل الظاهر من النجاة وأما عند الطائفة الذين يحافظون على جزالة المعاني فلا مسأله وذلك لأنه يحصل في النفس من تشبيه الهيات المركبة ما لا يحصل من تشبيه مفرداتها فانك إذا تصورت حال من أخذتهم السماء في ليلة تكاف ظلماتها بتراسكم السحب وانفتح قطراتها وتواتر فيها العود الهائلة والبروق الخفيفة والصواعق المختلفة المهلكة وهم في أثناء ذلك يراولون غمرات الموت حصل في نفسك هيئة عجيبة توصلك إلى معرفة حال المناقضين على وجه يتقاصر عنه تشبيه الذين بالصنم والتشبهات بالظلمات إلى آخر ما عرفت من حاله ولعبد القاهر كلام مشهور في أن اعتبار التركيب في قول الشاعر وكان أجرام النجوم لو أمعا \* درر نثرن على بساط أزرق

أحق وأولى وإن صح التشبيه بين مفرداته وقال السكاكي كلما كان التركيب خيالياً كان أوعقياً من أمور أكثر كان حاله في البعد والغربة أقوى وأيضاً في تشبيه المفردات وطى ذكر المشبهات تكلف ظاهر وإيضاً لفظ المثل نوع انباء عن التركيب إذا المتبادر منه القصة التي هي في غرابتها كالمثل السائر وهي في الهيئة المركبة دون كل واحد من مفرداتها وقد يقال أيضاً انظم الكلام في التمثيلين يدل على ارتباط المعاني ببعضها البعض فان الفاء وكلمة لا يدلان على اعتبار التاليف وقوله فيه ظلمات صفة لصيب ويجب عنه بأن المفردات المشبهة بنظائرها قد يعتبر الارتباط فيما بينها فلا دلالة على التركيب (قوله) لا يخطونه تأكيده لصلته (لا يتكلف)

لواحد واحد شئ يقدر شبهه به وهو القول الفعل والمذهب الجزل بيانه أن العرب تأخذ أشياء فرداً معزولاً وبعضها من بعض لم يأخذ هذا بجيزة ذلك فنسبها لظواهرها كقوله امرؤ القيس وجاء في القرآن وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضادت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً بأخرى منها كقوله تعالى مثل الذين جلاوا التوراة الآية الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها بعامه هاهنا التوراة وآياتها الباهرة بحال المخارفي جهله بما يحمل من أسفار الحكمة وتساوي الحالين عنده من حل أسفار الحكمة وحل ما سواها من الأوقار لا يشعر من ذلك إلا عجزه بدفيه من الكد والتعب وكقوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء المائدة بقاء زهرة الدنيا كقوله بقاء الخضر فأما أن يراد تشبيه الأفراد بالأفراد غير منوط بعضها ببعض ومصيرة شيئاً واحداً فلا فكذلك لما وصف وقوع المناقضين في ضلالتهم وما يخطوونه من الحيرة والذهشة شبهت حيرتهم وشدة الأمر عليهم بما يكابد من طشت ناره بعد إيقادها في ظلمة الليل وكذلك من أخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق (فان قلت) الذي كنت تقدره في المفروق من التشبيه من حذف المضاف وهو قولك أو كل ذي صيب هل تقدر مثله في المركب منه (قلت) لو اطلب الراجع في قوله تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم ما يرجع إليه لكانت

خبراً آخر لأن والعائد محذوف أي فهم ما أوتوا من الخبر الأول والضمير في (شبهه) راجع إلى شئ وفي (به) إلى واحد وقوله (لم يأخذ هذا بجيزة ذلك) إشارة إلى أنه لم يعتبر التاليف بين تلك الأشياء على وجه بحيث يصير الكل أمراً واحداً ملحوظاً في نفسه ملاحظة واحدة بلا تفصيل بين أجزائه فلا ضابط في اعتبار الارتباط بينها على وجه آخر كما مر (قوله) وتشبه عطف على (تأخذ) مع ما عطف عليه بالفاء أعني (فتشبهها) وأراد بالكيفية هيئة مركبة من أمور متعددة وفي قوله (حتى عادت شيئاً واحداً) تصريح بأن كل واحد من تلك الأشياء ينبغي أن يلاحظ قصداً وينضم إلى صاحبه بحيث يقع على مجموعها ملاحظة واحدة فيصير بذلك شيئاً واحداً ولا يتصور القصد إليها كذلك إلا بالفاظ مذكورة أو مقدرة أو منقوبة ألا ترى أن المفكر يناجي نفسه بالفاظ متخيلة وإذا فرض أن لفظاً واحداً وضع لمعنى مركب ولوحظ به ذلك المعنى قصدوا وشبهه بمعنى آخر مثله لم يكن ذلك من التشبيه المركب في شئ وإن لوحظ أجزاؤه مفصلة في ضمن الالفاظ المتعددة وألف منها هيئة وحدانية وشبهت بأخرى مثلها كان تشبيهها بما فاعا فانكشف لك أن التشبيه المركب يجب أن يكون لفظه مركباً على أحد الانحاء المذكورة وقد بينا في شرح المفتاح أن التشبيه التمثيلي والاستعارة المبنية عليه يجب تركه ما فاعا وأن ما توهمه جماعة من المتبنين إلى هذه الصناعة خيالات فاسدة (لا يشعر) مؤكدة ومقرر لتساوي الحالين عنده (ذلك) إشارة إلى المذكور الذي هو حل الأسفار وحل ما عداها وقيل حال من فاعل (يحمل) و رده أن تساوى الحالين معطوف على جهله فيقع الفصل بين أجزاء الصلة بأجنبي (بدفيه) أي بجنيبه (قوله بقاء) مبتدأ خبره (قوله بقاء الخضر) والجملة خبر المبتدأ الذي هو المراد (ومصيرة) اسم مفعول معطوف على (منوط) أي غير مجعولة شيئاً واحداً وقوله (فلا) جواب (أما) أي فلا ثبت وقد يقال في الكلام اختصار محذوف أما في أحد التفصيلين أي أما أن يراد تشبيه المركب بالمركب فتحقق وأما أن يراد تشبيه الأفراد بالأفراد فلا يتحقق ويدفع لزوم ذلك بجواز السكوت على قوله أما زيد فقام (فكذلك) الفاعل جواب لشرط مقدور وذلك إشارة إلى التشبيه السابق وكذلك صدرت لشيء أي إذا عرفت ما ذكرنا قبل ذلك التشبيه المتقدم (شبهت حيرتهم) والمراد الحيرة الخاصة الناشئة من وقوعهم في الضلالة التي استبدلوا بها الهدى وقد اعتبر التركيب في التفسير الآخر كما أشرفنا إليه (قوله) وكذلك أي ومثل من طشت ناره من أخذته السماء في أنه شبهت بما يكابد أيضاً حيرة المناقضين وشدة الأمر عليهم (قوله) الذي كنت تقدره أي تفرضه وتعتبره لأن المقدور المقابل للفظ هو المضاف لا حذفه وقيل تساعل في العبارة وأراد المضاف المحذوف (وهو) أي ذلك المقدور أو المضاف المحذوف وقوله (هل تقدر مثله) ظاهر في تقدير



مستغنيا عن تقديره لأني أراعي الكيفية المستزعة من مجموع الكلام فلا على أولى حرف التشبيه مفرد يتأق التشبيهية أم لم يله ألا ترى إلى قوله أعامل الحياة الدنيا الآية كيف ولي الماء الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتم عمل لتقديره ومما هو بين في هذا قول لبيد

وما الناس إلا كالديار وأهلها • بهم أيوم حلوا وغدا يلاق

لم يشبه الناس بالديار وإنما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وفنائهم بحلول أهل الديار فيها ووشك نهوضهم عنها وتركها خلافاً لما في قوله (فان قلت) أي التمثيلين أبلغ (قلت) الثاني لأنه أدل على قرط الحقيقة وشدة الأمر وقطاعته ولذلك أخر وهم يتدرجون في نحو هذا من الأهلون إلى الأغاظ (فان قلت) لم عطف أحد التمثيلين على الآخر بحرف الشك (قلت) أدنى أصلها التساوي شيئين فصاعداً في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك وذلك قولك جالس الحسن أو ابن سير بن تريد أنهما ماسيان في استصواب أن يجالسا ومنه قوله تعالى ولا تقطع منهن أفعاً وكفورا أي الاتم والكفور ومتساويان في وجوب عصيانهما فكذلك قوله أو كصيب معناه أن كيفية قصة المنافقين منبهة لكيفية هاتين القصتين وأن القصتين سواء

كأن ذوى صيب إلا أن عسكه بطلب الضمير من جوعا إليه لا يقتضى الابتداء بـ ذوى وأما تقدير مثل فلان المقصود تشبيه صفة المنافقين بصفة ذوى صيب وتقديره أوفى في نادبة هذا المعنى وأشد ملازمة مع المعطوف عليه وهو كمثل الذي استوفد مع المشبه وهو مثلهم وان صرح أن يقال أو كذوى صيب على طريقة قوله تعالى أعامل الحياة الدنيا كما • ومنهم من جعل تقدير المثل أمراً مسلماً يقتضيه العطف على السابق ثم يخفى عليه تقدير ذوى لأن إضافة القصة إلى كل واحد من الأجزاء التي لها مدخل فيها هيجة لكن إضافتها إلى أصحابها حقيقة وإلى الباقي مجاز ألا ترى إلى ما ذكره المصنف في قوله تعالى مثل الذين يتفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة من أنه لا بد من حذف المضاف أي مثل نفقتهم أو كمثل بالدرجة وورد عليه بأن كلامه صريح في انحصار ما يقتضى تقدير ذوى في طلب الضمير ما يرجع إليه وهو مردود بأن ذلك الحصر أعماج بالقياس إلى التشبيه كما يدل عليه تعليقه وكأنه قال لا يقتضيه التشبيه بل الضمير فلا ينافي أن يكون هناك مقتضى آخر والمستتر في قوله (ما يرجع) عائداً إلى الراجع والهجرة وأم في (أولى أم لم يل) للتسوية أي ليس بضار على وجود الأولى وعدمه أو المعنى أن ولي أول لم يل فلا على وقد سبق تحقيقه (في هذا) أي في أن ما يلي الكاف ليس مشبهاً وإنما كان ينافي هذا المعنى لأن تشبيه الناس بالديار مما لا يصح أصلاً بخلاف تشبيه الحياة بالماء وأيضاً عاين قدره مضاف أي كمثل ما بقرينة ذكره في المشبه شبه لبيد حال الناس في وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم ورحيلهم عنها بحال أهل الديار في الحول وسرعة الإرتحال فهي يوم حلولهم عامرة وبانقضاء خالية بآخرة (وأهلها) مبتدأ خبره (بها) و (يوم حلولها) ظرف لهذا الخبر و (بلاقع) خبر مبتدأ محذوف أي وهي بلاقع (غدا) أي غداً والجلتان معاً حال من الديار والعامل فيها معنى التشبيه أي يشبهون الديار حال كونها كذا وكذا (قوله أو في أصلها) دل كلامه على أن أو موضوعة في أصلها للتساوي في الشك فلذلك استعيرت بأنها كلمة الشك فتكون خصوصية بالخبر (ثم استعيرت للتساوي في غير الشك) فاستعملت في غير الخبر بالمعنى المجازي فقط كالتساوي في استصواب المجالسة ووجوب العصيان وغيرهما وفي الخبر كلاً المعنيين أعني الحقيقي الذي هو الشك والمجازي كالتساوي في الاستقلال بوجه التمثيل في هذه الآية فيستفاد صحة التشبيه بكل واحدة من هاتين القصتين وبهما معاً ولوعطف بالواو لربما أوهم صحة التشبيه بجمعهما لا بكل واحدة منهما وذكر في المفصل أن كلمة أو لأحد الأمرين مطلقاً ولا شك أن هذا معنى يتم مواده من الانشآت والأخبارات كلها وأما الشك والتشكيك والإبهام والتخمين والاباحة فليس شئ منها دخلاً في مفهومها بل مستفاد من مواقعها في الكلام وما اختاره في الكشف معني على تباين الشك منها في الخبر وإنما قال (في وجوب عصيانها) بناء على أن النهي عن

في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبأيتهما مثلتما فأنت مصيب وإن مثلتما بهما جميعاً فكذلك والصيب المطر الذي يصوب أي ينزل ويقع ويقال للهاب صيب أيضاً قال الشماخ

• وأصم دان صادق الرعد صيب • وتشكير صيب لأنه أريد نوع من المطر شديد هائل كما تكررت النار في التمثيل الأول • وقرئ كصائب والصيب أبلغ • والسما هذه المظلة وعن الحسن أنها موج مكشوف (فان قلت) قوله (من السماء) ما للفائدة في ذكره والصيب لا يكون إلا من السماء (قلت) الفائدة فيه أنه جاء بالسماء معرفة فتنبى أن ينصوب من سماء أي من أفق واحد من بين سائر الأفاق لأن كل أفق من أفاقها سما كان كل طبقة من الطباق سما في قوله وأوحى في كل سما أمرها والدليل عليه قوله

• ومن بعد أرض بيننا وسما • والمعنى أنه غمام مطبق أخذ بالآفاق السما كما جاء بصيب وفيه مبالغات من جهة التركيب والبناء والتشكيك أم ذلك بأن جعله مطبقاً وفيه أن الهاب من السماء ينحدر ومنها بأخذها لا كزعم من يزعم أنه يأخذ من البحر ويؤيده قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد (فان قلت) ثم ارتفع (ظالمات) (قلت) بالطرف على الاتفاق لاعتداده على موصوف والرد الصوت الذي

الاطاعة ماله الأمر بالعصيان فيكون المفعول متعلقاً بالنهي كأنه قيل اعص هذا أو ذلك فأنما يتساويان في وجوب العصيان وذهب بعضهم إلى أن كلمة أو ههنا على بابها أعني أنها لا أحد الأمرين وإنما جاء التعميم في عدم الإطاعة من النهي الذي فيه معنى النفي إذا لمعنى قبل وجود النهي تطيع أعما أو كفورا أي واحداً منهما فأنما هي صار المعنى لا تطع واحداً منهما فمعهم وقيل هي بمعنى الواو ويرد ما ذكره في سورة الإنسان من أنه لو قيل لا تطعهما لجاز أن يطيع أحدهما وإذا قيل لا تطع أحدهما علم أن الناهي عن طاعة أحدهما ناهي عن طاعة جميعاً كما يعلم من تحريم التأنيف تحريم الضرب وحاصله أن العطف بالواو يفيد النهي عن الجميع دون كل واحد وبأن يفيد النهي عن كل واحد منفرد أصريحاً ومعا بطريق الأولى (ويقال للهاب صيب) أي على أنه صفة (أيضاً) وأول البيت عفاً به تسج الخشب مع الصبا أي محاً آثار المنزل هو بهما شبه اختلافهما بتسج الخشب فجعل أحدهما بغير السدى والآخر بغيره اللجمة (وأصم) أي هاب أسود (دان) قريب من الأرض (صادق الوعد) أي غير خلب (صيب) هطال وهذه الأوصاف ظاهرة الثبوت في السحاب دون المطر بل الذوق وصدق الرعد كأنهما ناصان فيه وإنما كان (الصيب أبلغ) لكونه من صيغ الصفة المشبهة (موج مكشوف) أي عنوع من أن يسيل وقد روى أنه صلى الله عليه وآله قال أتدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فأنها الرقيق سقف محفوظ وموج مكشوف (والدليل عليه) أي على أن كل أفق من أفاقها سما (قوله ومن بعد أرض) أوله

• فأوله كراها إذا ما ذكرتها • أو كلمة توجب تستعمل مع اللام ومن أي توجعت لذكر الحبيبة ومن بعد ما بيني وبينها من قطع أرض وقطع سماء تقابل تلك البقعة الأرضية ففكرها ما لا يتصور بينهما بعد لجميع الأرض والسماء ولما صرح إطلاقها على كل ناحية وأفق منها جى بهما معرفة باللام لتفسيدها العموم ويدل على أنه غمام مطبق أخذ بالآفاق السما ولون كسرت لجاز أن يكون الصيب من بعض الآفاق (قوله كاجا) يعنى لما كافي صيب مبالغات (من جهة التركيب) أي مادته الأولى أعني الحروف فإن الصاد من المستعلة والباء مشددة والباء من الشديدة ومادته الثانية أعني الصوت فانه نزل له وقع وتأثير (ومن جهة البناء) أي الصورة فإن في علام الصيغ الدالة على الثبوت (من جهة التشكيك) العارض لأنه للتعظيم والتحويل كتشكير النار في التمثيل الأول بولغ فيه أيضاً باعتبار ما يجاوز به السماء معرفة دلالة على ما ذكره من التطبيق (قوله وفيه) يريد أنه أدرج في ذكر السماء نكتة أخرى مبنية على القول بأن السحاب إمام من السماء أو من الحصر لا فائلاً بأن بعضه من هذا وبعضه من ذلك (قوله بالطرف على الاتفاق) أي يجوز ذلك بالاتفاق لأنه يجب بخلاف ما إذا لم يعمد الطرف فإن ميوبه لا يجوز عماله

من السماء فيه ظلمات  
ورعد



يسمع من السحاب كأن أجرام السحاب تضطرب وتتفرض إذا حدثها الريح فتصوت عند ذلك من الارتعاد والبرق الذي يلمع من السحاب من برق الشيء برقا إذا لمع (فان قلت) قد جعل الصيب مكانا للظلمات فلا يجوز أن يراد به السحاب أو المطر فأيهما أراد فظلماته (قلت) أما ظلمات السحاب فإذا كان أحمر مطبقا فظلماته مصمتة وتطبيقه مضغومة الهم ما ظلمة الليل وأما ظلمات المطر فظلمة تكاثفه وانتساجه ينتابح القطر وظلمة انطلال غمامه مع ظلمة الليل (فان قلت) كيف يكون المطر مكانا للبرق والرعد وانما مكانهما السحاب (قلت) إذا كانا في أعلاه ومصبه وملتبسين في الجملة به فهاهنا فيه ألا تراك تقول فلان في البلد وما هو منه الا في حيز يشغله جرمه (فان قلت) هل جاع الرعد والبرق أخذابا لا يبلغ كقول البصري بارعا ضامتا لغيره \* يختال بين برقه ورعده

وبرق

وكما قيل ظلمات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد العينان ولكنهما لما كانا مصدرين في الأصل يقال رعدت السماء رعدا وبرقت برقا ورعى حكم أصلهما بأن ترك جمعهما وان أراد معنى الجمع والثاني أن يراد الحدان كأنه قيل وارعدا وبراقا وانما جاءت هذه الاشياء منكرات لان المراد أنواع منها كأنه قيل فيه ظلمات داجية ورعدا فاصف وبرق خاطف \* وجاز رجوع الفهري في جعله لكونه إلى أصحاب الصيب مع كونه

بأنه انتفض من الرعدة وانتفض الفرس (حدثها) أي ساقها وقوله (من الارتعاد) أي الرعد مشتق من الارتعاد فان المصنف قد يرد الجرد إلى المزيد اذا كان المزيد أعرف بالمعنى الذي اعتبر في الاشتقاق كالقيد من التقدير والوجه من المواجهة وقيل كلمة من هذه اتصالية أي ههنا من جنس واحد يجتمع ههنا الاشتقاق من الرعدة وكذا الحال في قوله من برق الشيء برقا (قوله فظلماته) هذه اضافة لادنى ملازمة لانها بمعنى في (قوله فإذا كان أحمر) هذه الفاصول أيا وكله اذا شرطية جزاؤها فظلماتا أي اذا كان السحاب أسود مطبقا فهي أي ظلماته ظلماته مصمتة وتطبيقه مضغومة الهم ما ظلمة الليل فقوله مضغومة حال من ظلماتا نظر إلى المعنى كأنه قيل اذا كان كذا ثبت فيه الظلماتان منضمة الهم ما ظلمة لالة وانما لم يقل وظلمة الليل لانها ليست في السحاب بل الامر بالعكس لكنها باعتبار انضمامها اليها تجعل في السحاب اما تغليبها واما على أن كلمة في مستعارة للملازمة التي تم الكل ولهذا أيضا قال في المطر مع ظلمة الليل والذي استفيد منه ظلمته هو قوله تعالى كلما أضاء لهم مشوا فيه (قوله فظلمة تكاثفه) لان تقارب القطرات تقتضي قلة الهواء المتخلل المشير (وظلمة انطلال غمامه) بكسر الهمزة (قوله كيف يكون) يعني أن ظرفية السحاب للرعد والبرق ظاهرة دون ظرفية المطر لهما أجاب بأنهما لما كانا في محل متصل به هو أعلاه ومصبه أعنى السحاب جعلنا كأنهما فيه بناء على استعارة كلمة في للملازمة الشبهة بملابسة الظرفية كما شئت بهاملا بملابسة الشخص للبلد فاستعمل فيها كلمتها وقبل أراد أن المطر كما ينزل من أسفل السحاب ينزل من أعلاه أيضا فهو شامل للقضاء الذي فيه الغيم فهما في جزء من المطر متصل بالسحاب كما أن الشخص في جزء من البلد فهذا أقرب إلى المثال والاول إلى عبارة الكتاب (قوله يا عارضا) بعده

لوشئت عدت بلا تدعى عودة \* خلت بين عقيقه وزروده (العارض) السحاب يعرض في الجو تلعف بكذا تلحف به استعار التلعف بالبرود لتكاثفه وتراكمه ورسمها بالاختيال أي التجتر الذي هو من عادة المتعجبين بلبها وقيل شبه السحاب لتكاثفه بمن ليس برودا كثيرة وأثبت له البرود تخيلا والتلفع والاختيال ترسبا وقوله (وكما قيل) عطف على أخذاب حسب المعنى أي لاخذ بالابلق والناسية أو على قوله كقول البصري (قوله أن يراد العينان) أراد العينين ما يقابل الحديث الذي هو المعنى المصدري لا ما يقابل المعنى فان الرعد بمعنى الصوت من قبيل المعاني دون الذوات والبرق ان كان ضوئا فاعلم بالسحاب فهو أيضا معنى وان كان نارا كان ذاتا (و) لفظ (الحديثان) يروي بكسر التون على صيغة التنسية وهذا أنسب بقوله العينان وبالرفع على انه اسم المصدر (والارعدا والاراق) من أرعدت السماء وبراقت اذا صارت ذات رعد وبرق لامن ارعد القوم وبراقت اذا أصابهم رعد وبرق (والقاصف)

مخدوفا

مخدوفا فاعلم بمقامه الصيب كما قال أوهم قائلون لان المخدوف باق معناه وان سقط لفظه ألا ترى إلى حسن كيف عول على بقاء معناه في قوله

يسقون من ورد البريص عليهم \* بردي يصفق بالرحيق السلسل

حيث ذكره صفاق لان المعنى ما بردي ولا محل لقوله يجعله لكونه مستأنفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكان قائلنا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل (يجعلون أصابعهم في آذانهم) \* ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يخطف أبصارهم (فان قلت) رأيس الاصبع هو الذي يجعل في الاذن فهلا قيل أنا ما لهم (قلت) هذان الاتساعات في اللغة التي لا يكاد الحاضر يحصرها كقوله فاعسلوا وجوهكم وأيديكم فاقطعوا أيديهم ما أراد البعض الذي هو إلى المرفق والذي إلى الرسغ وأيضا في ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل (فان قلت) فالاصبع التي تسد الاذن اصبع خاصة فلم ذكر الاسم العام دون الخاص (قلت) لان السبابة فعالة من السب فكان اجتنبها الأولى بأدب القرآن ألا ترى أنهم قد استنبهوا هناك كنوعا من المبالغة والسباحة والمهالة والدعاء (فان قلت) فهلا ذكر بعض هذه الكتابات (قلت) هي ألفاظ مستحدثة لم يتعارفها الناس في ذلك العهد وانما أحدثوها بعد وقوله (من الصواعق) متعلق بجعلون أي من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم كقولك سقاء من العينة والصاعقة قصة رعد تنفض معها شقة من نار قالوا تنقذ من السحاب اذا اصطكت أجرامه وهي نار لطيفة حديد لا تغرب شي الا أنت عليه الا أنهم مع حديثها سريرة الخلود يحكي أنها سقطت على نخلة فأحرقت نحو النصف ثم طفت ويقال صاعقة اذا هلكته فصعق أي مات اما بشدة الصوت أو بالاحراق ومنه قوله تعالى وخرم موسى صاعقا \* وقرأ الحسن من الصواعق وليس بقلب للصواعق لان كالا

شديد الصوت من القصف وهو الكسر وقيل القصف هو الصوت القوي (قوله يسقون) هو من قصيدة مطلعها \* اسألت رسم الدارم لم تال وفيها لله در عصابة نادمتهم \* يوما يملق في الزمان الاول يصف معانيرته مع الملوك الغسانيين ويردى نهر بدمشق والبريص شعبة منه والتصفيق التحويل من اناء إلى آخر للتصفية (والرحيق) الشراب الخالص الذي لا غش فيه (والسلسل) السهل الانحدار أي يسقون من ورد البريص نازلا عليهم وصيفاهم ما بردي مصفقا ملتصبا بالرحيق أي يمزجها بالجر الصافية السائفة فتذكري الضمير في (يصفق) لرجوعه إلى الماء المخدوف ولوروي حال اللفظ القائم مقامه لانه لان أفبردي للتأنيث كما أن جمعه في أوهم قائلون لرجوعه إلى أهل القرية وفي (يجعلون) لعوده إلى ذوى الصيب ولوا اعتبر حال المذكو والذي قام مقامه لا قدر في الاول مؤنثا وفي الثاني مذكرا (قوله على ما يؤذن بالشدة) أي على الوجه الذي يؤذن به وهو التنكير (قوله فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد) لا يقال الجواب لا يطابق هذا السؤال لانه يبين حالهم مع الصواعق دون الرعد لانه يقول لما كانت الصاعقة قصة رعد أي شدة صوت تنفض معها شقة من نار كان الجواب مطابقا فكذا قيل يجعلون أصابعهم في آذانهم من شدة صوت الرعد وانقضاء قطعة نار معها (قوله من الاتساعات في اللغة) فالقرينة في أصابعهم عقوبة وفي أيديكم كلفظة أعني المرافق وفي أيديهم ما شرعية (والسباحة) صيغة مبالغة من سبح بمعنى سجع ولا خفاء أن هذه الكتابات لاتناسب هذه القصة والعينة شدة نومها واللين وافظقة من في أمثال ذلك ابتدائية على سبيل العينة فيكون ما بعدها أمر ابعنا على الفعل الذي قبلها فيقال مثلا قد من الجبن ولا يكون غرضه مطلوب بانه اذا صرح بما يدل على التعليل ظاهرا أقول لك ضربته من أجل الناديب بخلاف اللام فأنه اوحدها تستعمل في كل منهما (قوله ألا أنت عليه) أي غابت عليه وأهلكته (قوله فأحرق نحو النصف) فان أراد نصفها طولا فذلك يدل على شدة الحد وقوله (ثم طفت) أي بسرعة عطف على أحرق ثم للاستبصار وان أراد عرضا كان الدال على تلك الشدة ثم طفت عطف على (سقطت) ودال على سرعة الخلود (قوله وخرم موسى صاعقا)

يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق

(قوله تعالى يجعلون

أصابعهم في آذانهم

الآية) قال محمود رحمه

الله فان قلت المجهول

من الاصابع في الآذان

رؤسها (الخ) قال أحمد

رحمه الله لان فيه اشعارا

بانهم يبالغون في ادخال

أصابعهم في آذانهم

فوق العادة المعتادة

في ذلك فرار من شدة

الصوت (قال محمود

رحمه الله فان قلت

فالاصبع التي تسد بها

الاذن (الخ) قال أحمد

رحمه الله لا ورود لهذين

السؤالين أما الاول

فلانه غير لازم ان يسدوا

في تلك الحالة بالسبابة

ولا بد فانها حالة حيرة

ودهن فأى اصبع اتفق

أن يسدوا بها فعلا غير

معرجين على ترتيب

معتاد في ذلك فذكر

مطلق الاصابع أدل على

الدهش والحيرة أو قل لهم

يؤثرون في هذه الحال

سدا آذانهم بالوسطى

لانهم الأصم للاذن وأجيب

للسوت فلم يلزم اقتصارهم

على السبابة وأما السؤال

الثاني فنقرع على الاول

وقد ظهر بطلانه أيضا

ففيه من يدركا كة

اذ الغرض تشبيه حال

النافقين بحال أمثالهم



البناء من سوا في التصرف وإذا استويا كان كل واحد بناء على حيلة الأثرال تقول صفعه على رأسه وصقع  
الدين وخطيب مصقع مجهر بخطيبته وتظير جدي في جذب ليس بقلبه لاستوائهم في التصرف وبنارها  
أما أن يكون صفة لقصة الرعد والرع والثناء مبالغة كما في الرواية أو مصدر كالكاذبة والعافية \* وقرا  
ابن أبي ليلى حذار الموت وانتصب على أنه مفعول له كقوله \* وأغفر عوراء الكبريم أذخاره \*  
والموت فساد بنية الحيوان وقيل عرض لا يصح معه احساس معاقب للحياة \* واحاطة الله بالكافرين مجاز  
والمعنى أنهم لا يفتونونه كما لا يفتون الحماط به المحيط به حقيقة وهذه الجملة اعتراض لا محل لها والخطف الأخذ  
بسرعة وقرا مجاهد يخطف بكسر الطاء والفتح أفصح وأعلى وعن ابن مسعود يخطف وعن الحسن يخطف  
أي يغشى عليه غشية كالموت واعتبر فيه معنى الهلاك على سبيل الاستعارة فلذلك فصله (قوله - واء في  
التصرف) أي متساويان في أنه يتصرف في كل منهما أو يشترك منه ألقاظ كثيرة فلا ينافيه اختلاف عدد  
تلك الألقاظ يقال صفعه على رأسه وصقع رأسه أي ضرب صوفته وهو موضع البياض في وسط الرأس  
وقوله (على رأسه) مبالغة في الإيضاح كسفل دمه (وصقع الدين) أي صاح والمصقع بكسر الميم المجهر  
بكسر ها وهو الذي من عادته أن يجهر بكلامه (وبنارها) يعني أن الصاعقة في أصلها ماصقة وامام مصدر وأما  
الآن فهو واسم لقصة الرعد المذكورة وعلى التقديرين فجمعها على صواعق جار على القياس (قوله على أنه مفعول  
له) أي يجعل المعال بقوله من الصواعق وكلاهما باعث ليس بغرض (قوله وأغفر) أي أستر (والعوراء)  
الكلمة القبيحة (وأذخاره) مفعول له معرف بالإضافة كحذر الموت وتعلمه \* وأعرض عن شتم الشتم تكرار  
(قوله والموت فساد بنية الحيوان) فعلى هذا يكون أمرا عديما وقيل عرض مانع من الاحساس معاقب  
للحياة أي لا يجامعها بل يعاقبها فيكون أمرا وجوديا واستدل عليه بقوله تعالى خلق الموت والحياة وأجيب  
بان المقصود من الخلق هو التقدير (قوله واحاطة الله تعالى بالكافرين مجاز) فان شبه شمول قدرته تعالى بأهم  
بأحاطة المحيط بما أحاط به في امتناع القوات كان هناك استعارة تبعية في الصفة سارية اليها من مصدرها  
وان شبه حاله تعالى معهم بحال المحيط مع المحيط أي شبه هيئة منتزعة من عدة أمور بأخرى مثلها كان هناك  
استعارة تمثيلية لا تصرف في شيء من ألقاظ مقدراته إلا أنه لم يصرح ههنا باللفظ ما هو المصدرة في الهيئة  
المشبه بها أعني الاحاطة والبواقي من الألقاظ متبوية في الإرادة على ما مر تحقيقه في نظائره ومن زعم أن  
كون هذه الاستعارة تبعية لا ينافي كونها تمثيلية لما في الطرفين من اعتبار التركيب ان أراد به أن معنى  
الاحاطة مركب فبطلان ظاهر لانها كالشرب مسدولها مفرد وان أراد اعتبار هيئة من مدلولها مع غيره لم  
يكن مدلول الاحاطة حينئذ مشبها به فكيف تسرى منه استعارة إلى الوصف المشتق منها ومن ههنا ينكشف  
لك أن الاستعارة التمثيلية لا تكون تبعية أصلا كما ثبت عليه غير مرة في أولئك على هدى من ربهم والضمير  
المجرور في (المحاط به) عائذ إلى اللام والنظر من روع محلا على أنه فاعل وفي المحيط به راجع إلى المحاط والطرف  
منسوب المحل على المفعولية (قوله وهذه الجملة اعتراض) وقعت مع واو تسمى اعتراضية في آخر الكلام  
الذي هو الاستئناف الأول فان كل واحد من محمولين ويكاد وكلما استئناف مستقل ونكتة ههنا الجملة  
الاعتراضية التنبه على أن الحذر من الموت لا يفتد فائدة وضع الكافر من موضع الضمير الدلالة على أن  
أصحاب الصيب كفار لينظروا استحقاقهم شدة الأمر عليهم على طريقة قوله تعالى أصابت حرث قوم ظلمات  
الاهلاك الثاني عن السخط أشد ومنهم من جعل هذه المعترضة من أحوال المشبه على أن المراد بالكافرين  
المتنافون دل على أنهم لا مدفع لهم من عذاب الله في الدنيا والآخرة وانما وسط بين أحوال المشبه  
به مع أن القياس تقديري أو تأخيرها تنبيه على شدة الاتصال بين المشبه والمشب به ودلالة على فرط الاهتمام  
بشأن المشبه (قوله والفتح أفصح) في الصاح الخطف الاستلاب يقال خطفه بالكسر وهي اللغة الجيدة  
وفيه لغة أخرى حكاهم الأخفش بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر (وأصله يخطف) نقلت حركة التاء

حذر الموت والله محيط  
بالكافرين بكاد البرق  
يخطف أبصارهم  
من ذوى الخبرة فكيف  
يليق أن يكسني عن  
أصابعهم بالمسحات  
ولعل السنتهم ما صنعت  
الله قط ثم إذا كان الغرض  
من التمثيل تصوير  
المعاني في الأذهان تصور  
المحموسات فذلك  
خليق بنذ كرا الصرائح  
واجتناب الكتابات  
والرموز

بفتح الياء والخاء وأصله يخطف وعنه يخطف بكسرهما على اتباع الياء الخاء وعن زيد بن علي يخطف  
من خطف وعن أبي يخطف من قوله وبخطف الناس من حوالهم (كلأضاه لهم) استئناف ثالث كأنه  
جواب لمن يقول كيف يصنعون في تارقي خفوق البرق وخفيته وهذا تخيل لشدة الأمر على المنافقين بشدة  
على أصحاب الصيب وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما يأتون وما يذرون إذا صادفوا من البرق خفقة  
مع خوف أن يخطف أبصارهم انهم زوا تلك الخفقة فرصة لخطو أخطوات يسيرة فإذا خفي وقتر لعانه بقوا  
واقفين متقيدين عن الحركة ولو شاء الله لاذى في صيف الرعد فاصبهم أوفى ضوء البرق فأعماهم وأضاء  
أمامه مدعنى كذا نوراهم عشى ومسلكا أخذوه والمفعول محذوف وإما غير متعدي فعنى كذا المانع لهم (مشوا)  
في مطرح نوزعه وملتق ضوئه ويعضده قراءة ابن أبي عمير كذا أضاه لهم والشي جنس الحركة الخصوصية فإذا  
اشد فهو سعي فإذا ازداد فهو عدو (فان قلت) كيف قيل مع الأضاه كذا مع الانطلام إذا (قلت) لانهم  
حراس على وجود ما هم مهمهم معقود من مكان المشي وتأتيه فكما صادفوا منه فرصة انهم زوا وهو ليس  
كذلك التوقف والتجسس \* وأظلم يحتمل أن يكون غير متعد وهو الظاهر وأن يكون متعد بامتقولا من ظلم  
الليل وتشهد قراءة زيد بن قطيب أظلم على عالم يسر فاعله وجاء في شعر حبيب بن أوس

كلأضاه لهم مشوا  
فيه وإذا أظلم عليهم

إلى الخاء ثم أذغمت في الطاء فيقال يخطف وقد تحذف حركات اللادغام فتصرك الخاء بالكسر اما الالتقاء  
الساكنين والاحتكاك الطاء فيقال يخطف وحينئذ قد يجعل حرف المضارعة تابعا للخاء ومنه القراءة المروية  
أفعله على اتباع الياء الخاء يعني ومع اتباع الخاء للطاء أو تحريكها بالكسر لا لتقاء الساكنين (قوله من قوله  
ويخطف الناس من حوالهم) أشار به إلى أنه متعد (قوله وهذا تخيل) لم يرد أن قوله كذا أضاه تخيل مستقل  
بل أراد أنه من جملة أحوال ذوى الصيب وقد يوقع بذلك في شدة الحال عليهم وبين فرط تحيرهم في أمرهم دلالة  
على شدة الحال على المنافقين وتساوى حيرتهم بطريق التشبيه (قوله وما هم فيه) عطف على شدة كأنه  
تفسير لها وقوله إذا صادفوا بيان لغاية التحير (قوله والخفقة) من خفق البرق خفقا أي لمع والفرصة  
الشرب والنوبة يقال وجد فلان فرصة أي نهزة وجاءت فرصتك من البرأى فوبتك والنهر تناول باليد  
والنهرض للتناول والنهزة الشيء الذي هو معرض لك كالغنيمة والانتهاز كالانتهاض من بعدى إلى مفعول  
واحد وقوله فرصة حال من موصوف الخفقة وقيل مفعول ثان بتضمين الانتهاز معنى الانتهاز وقيل تلك  
الخفقة مصدر بتأويل الزمان وفرصة مفعول أي انتهمزوا في وقت تلك الخفقة فرصة وانما قال أخطوات  
يسيرة لان زمان الخفقة قصير جدا (قوله فاصمهم) جعلهم صما وأعماهم جعلهم عميا (قوله أخذوه) أي ذلك  
المسلك ومشوا فيه وقوله في مطرح نوزعه يشير إلى أن الضمير على هذا التقدير راجع إلى البرق بتقدير  
المضاد فاعل اشده هو المشي وفاعل ازداد هو الاشتداد (قوله ما همهم به معقود) لا ينافيه ما تقدم من  
قوله والجهل بما يأتون وما يذرون لانه كناية عن شدة الأمرنا كيد الغاية الحيرة فلا ينافي عقد الهم ولان  
معناه لا يعلمون كيف يأتون وما يأتون وكيف يذرون وما يذرون مع كونهم حراسا على المشي (قوله وهو  
الظاهر) لكثرة استعماله وان كان ههنا مجازا عن خفية البرق وانتاره ولان المتعدي لم يوجد في استعمال  
من يشهد بكلامه ولم يذكركه الثقات من نقله اللغة الا القليل قال الأزهري كل واحد من أضاه وأظلم  
يكون لازما ومتعديا ونقل عن الليث أنه يقال أظلم فلان علينا البيت إذا سمعك ما تكره من ظلم الليل  
بالكسر نقله الجوهري والأزهري عن الفراء (قوله وتشهد له) رده هذه الشهادة يجوز كونه لازما  
ومستندا إلى الظرف وأجيب بان عليهم مقابل لهم في أضاه لهم فان جعل المستقرين لم يصلح عليهم ان  
يقوم مقام الفاعل أصلا وان جازع لاصليتين للفعليين على تضمين ما في النفع والضرر صلح لان يقوم مقام  
فاعل المضمين دون المضمن فيه وعلى تقدير صلوحه لذلك فعطف إذا أظلم على كذا أضاه على معنى كونهم ماجوبا  
لسؤال عما يصنعون في تارقي خفوق البرق وخفيته يقتضى أن يكون أظلم مستندا إلى ضمير البرق كإضاه على



هما اظلاما الى تحت ارجلها \* ظلامهم ما عن وجهه امر دأشب  
وهو وان كان محمدا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه الا ترى  
الى قول العلماء الدليل عليه بيت الحماسة فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته واتقائه ومعنى (قاموا) وقفوا  
وثبتوا في مكانهم ومنه قامت السوق اذا ركزت وقام الماسجد ومفعول شاذ محذوف لان الجواب يدل عليه  
والمعنى ولو شاء الله ان يذهب بسهمهم وأبصارهم لذهب بها ولقد تكاثرت هذا الحذف في شأه وأراد لا يكادون  
بيزرون المفعول الا في الشيء المنعرب كقوله \* فلو شئت ان أبكي دما بكيت \* وقوله تعالى لو اردنا  
معنى كلما نفعهم البرق باضائه افترصوا وادأبصارهم باظلامه واختفائه دهشوا وقد يجاب أيضا بان بناء  
الفعل للمفعول من المتعدي بنفسه أكثر فالجمل عليه أولى (قوله هما اظلاما) قبل هذا البيت  
أحاولت ارشادي ففعل في مرشدي \* أم استمت تأديبي فدهري مؤدي  
وقوله حمارا جمع الى العقل والذهن وقيل الى ارشاد العاذلة وتأديبها والاستيلاء التطلب افتعال من السوم  
وأراد بحالها ما يتوارث عليه من المتقالين كالحير والشر والغنى والفقر والحكمة والمرض والعسر واليسر  
والمقصود التعميم وانما أسند الاظلام الى العقل لان العيش لا يطيب لعاقلي والى الدهر لانه يعادي كل فاضل  
(قوله ارجلها) أي كشاف ظلامهم ما وقوله عن وجهه امر دأشب من قبيل التجريد أي عن وجهي وأنشأ  
في السن وشيخ أشتب في تجربة الامور وعرفانها أو أشيب في غيراؤه لقصاصة الشدائد والهمزة في أحوالت  
للاكثر أرى ما كان ينبغي ان تبحث في الارشاد والتأديب والقاء تعليل المحذوف أي لا تحاول شيئا منهم فان  
في العقل والذهن كفاية منهم ما ولوروي بلوا والجمالية لم ينجح الى تقدير فليتل (قوله وان كان محمدا)  
الشعراء على أربع طبقات الجاهليون كأمري القيس وطرفة وزهير والمختصمون الذين أدركو الجاهلية  
والاسلام كحسان وليد والمتقدمون من أهل الاسلام كالفرزدق وجرير وذي الرمة وهؤلاء كلهم يستشهد  
بكلامهم في اللغة والمحدثون من أهل الاسلام الذين نشأوا بعد الصدا الاول من المسلمين كابي تمام والجندي  
وأبي الطيب ولا يستشهدا بشعارهم الا بالوجه الذي ذكره وهو ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه واعترض  
عليه بان قبول الرواية مبني على الضبط والوثوق واعتبار القول والاستشهاد به معني على معرفة الاوضاع  
القوية والاحاطة بقوانينها ومن السنين ان اتقان الرواية لا يتلزم اتقان الدراية فلا يلزم من تصديق  
العلماء اياه فيما جعه من الجملة من اشعاره يستشهد بها قوالهم ان يكون جميع ما في شعره مسموعا منهم او  
مستبطا من القوانين المأخوذة من استعمالهم وأجيب بأنه صرح أو لا يكونه من علماء العربية ثم أشار  
الى انه ثقة باقتناع العلماء في الاستدلال بالآيات بثبوتها في الجملة فانه يدل على وثوقهم بروايته كأنه أراد  
دفع ان يقال كونه من علماء العربية ليس كافيا في جعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه بل لابد من اجتماع العلم مع  
العدالة نعم ان كان مضموده بنويرة الاستدلال على علمه بالعربية واتقائه فيها وكونه ثقة فيما يستعمله كان  
الاعتراض واردا قطعاً (قوله قاموا وقفوا) بدليل وقوعه في مقابلة مشوا (ومنه قامت السوق اذا ركزت)  
أي كسدت وسكنت وقد مر استعماله بمعنى نفقت مأخوذا من القيام بمعنى الانتصاب فهو من الاضداد  
(قوله ولقد تكاثرت هذا الحذف) أي حذف المفعول في شأه وأراد متمصفا فاته ما اذا وقعت في حيز الشروط  
لدلالة الجواب على ذلك المحذوف معنى مع وقوعه في محله لفظا ولان في ذلك نوعان التفسير بهد الايهام  
(قوله الا في الشيء المنعرب) فانه لا يكتفي فيه بدلالة الجواب عليه بل يصريح به اعتنا به عينه ودفع الغلب  
الوهم الى غير بناء على استبعاد تعلق الفعل به واستغرابه الا ترى انك اذا قلت لو شئت لبكيت دما جازان  
يتوهم ان قصدك الى تعلق المشيئة بكاء الدمع على مجرى العادة وأن ما ذكرته من بكاء الدم واقع به من غير  
قصد اليه كأنك قلت لو شئت ان أبكي دما بكيت دما الا انك اعتمدت في حذف المفعول بكاء الدم واقع به من غير  
وفي تعيينه متعلقه بالاعتاد فهذا وان كان مرجوحا لان تعيين البكاء في الجواب بالدم يدل دلالة ظاهرة على

قاموا ولو شاء الله لذهب  
بسهمهم وأبصارهم

ان

وقوله تعالى ان الله على كل شيء قدير (قال محمود رحمه الله وفي الاشياء ما لا تعلق به للقادر كالمستحيل الخ) قال أجد رحمه الله هذا الذي  
أوردته خطأ على الاصل والفرع أما على الاصل فلا الشئ لا يتناول الا الموجود عند أهل السنة وأما على الفرع فلا تاوان فرعا على  
معتقد القدرية والشئ عندهم انما يتناول الموجود والمعدوم الذي يصح وجوده (١٧١) فلا يتناول المستحيل اذا على هذا

ان تختارها ولا تختارها من لدنا ولو اراد الله ان يخذلنا وأراد لو شاء الله لذهب بسهمهم بقصيف الرعد  
وأبصارهم بوميض البرق \* وقرأ ابن أبي عمير لا يذهب بأبصارهم زيادة الباء كقوله ولا تلقوا بأيديكم  
والشئ ما صرح أن يعلم ويخبر عنه قال سيدي في ساقه الباب المترجم بباب مجاري أو آخر الكلام من العربية  
وانما يخرج التانيث من التذكير الا ترى ان الشئ يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يعلم أذكره أو أم أني  
والشئ منذ كرهه أو أم العام كان الله أخص الخاص يجري على الجسم والعرض والقديم تقول شئ  
لا كالأشياء أي معلوم لا كالأشياء المعلومات وعلى المعدوم والحال (فان قلت) كيف قيل (على كل شئ قدير)  
وفي الاشياء ما لا تعلق به للقادر كالمستحيل وفعل قادر آخر (قلت) مشروط في حد القادر ان لا يكون الفعل  
مستحيلا فالمستحيل مستثنى في نفسه عند كذا القادر على الاشياء كلها فافكا أنه قيل على كل شئ مستقيم قدير  
وتقديره فلان أمير على الناس أي على من وراة منهم ولم يدخل فيهم نفسه وان كان من جملة الناس وأما الفعل  
انه المراد لكنه محتمل فاذا ابرز المفعول زال الاحتمال وصار الكلام نصا فيما قصد به فن قال ان قولك لو شئت  
بكيت دما لا محتمل سوى لو شئت ان أبكي دما بكيت فقد كابر وتعدية البكاء الى الدم ونحوه لتضمينه معنى  
الصب وقولك بكيت الرجل وعلى الرجل بمعنى واحد (قوله وأراد لو شاء الله لذهب) معطوف على قوله  
والمعنى ولو شاء الله أن يذهب وفي قوله (بقصيف الرعد) أي شدة صوته وقوله (بوميض البرق) أي لمعانه إشارة  
الى ان جملة ولو شاء الله عطف على مجموع الجمل الاستثنائية أعني يجعلون وما بعده نظر الى محمول معناه فان  
الاول متعلق بالرعد وشدة صوته والاخرين بالبرق وقوة ضوئه وقيل غرضه من هذا التقدير بيان ربطها  
المعنى بتلك الجمل وأما عطفها فعلى قوله كلما أضاع لهم مشاوية وكذا لو هبنا مستعملة لربط جوابها  
بشرطها بمجرد الدلالة على انتفاء أحد هما الانتفاء لا تخف هي بمنزلة ان وقد يقال انها باقية على أصلها  
وقصد بها التنبيه على ان مستقيم بسبب الرعد والبرق وصلت غايتها وقاربت ازالة الخواص بحيث لو تعلق بها  
المشبهة لزال بلا حاجة الى زيادة قصيف الرعد وضوء البرق كذكره أولا (قوله في ساقه الباب) أي في آخره  
وانما ترجمه بباب مجاري أو آخر الكلام من العربية لانه يذكرفيه أحوال التذكير والتانيث وعلاماتها  
تظهر في أو آخر الكلام من العربية والاستشهاد بقوله الا ترى ان الشئ يقع على كل ما أخبر عنه وانما جعل  
التانيث خارجا من التذكير أي متفرعا عنه بناء على ان لفظ الشئ كالعامة في الاطلاق لتناوله كل ما يفهم  
ويخبر عنه وهو مذكروا على ان وقوعه على كل ما أخبر عنه من قبل ان يعلم أذكره أو أم أني دل على انهم اعتبروا  
جهة الذكورة في كل معني ورجحوها على الانوثة وقوله (وهو أم العام) من كلام المصنف ومعطوف  
على قوله والشئ ما صرح ان يعلم ويخبر عنه والمقصود ان لفظ الشئ وما يقوم مقامه أشد عموما من كل عام  
كان لفظ الله أشد خصوصاً من كل خاص بحيث لا يحتمل الشركة بوجه ولا يجوز إطلاقه على غيره تعالى  
أصلاً (قوله والحال) يريدانه يتناوله بحسب مفهومه لغة وأما ما ذكر في علم الكلام من ان الحال ليس بشئ  
انتفاء وان النزاع في المعدوم الممكن هل هو شئ أم لا فذلك في الشبهة بمعنى التحقيق منفكا عن صفة  
الوجود لا في إطلاق لفظ الشئ على مفهومه فانه من المباحث القوية المستندة الى النقل والسمع لامن  
المسائل الكلامية المبنية على الاظهار الدقيقة (قوله فالمستحيل مستثنى في نفسه عند كذا القادر) يريد  
انه عام مخصوص بقرينة العقل وكذلك الواجب لذاته مستثنى عند كذا أيضا ومن ثم قيل أراد بالمستحيل  
في السؤال والجواب ما يستحيل تعلق القدرية به في نفسه فيتناول المتع والواجب معا بالمستقيم ما يقابله  
فيخرجان عنه (قوله وتظهر) أي في التخصيص بقرينة العقل فان الشخص لا يكون أميرا على نفسه (قوله  
فان قيل أيها الاشعية اذا كان الشئ عندكم هو الموجود فمعني القدرة عليه بعد وجوده وبقائه والله تعالى يقول وهو اصدق القائلين  
ان الله على كل شئ قدير \* قلنا القدرة تعلق بقدره وها قد وجد فيكون حينئذ شأه ما كان ما تعلق به القدرة الى الشئ حتما

التفسير فإيراده اياه  
نقضا غير مستقيم على  
المذهبين وأما المقدور  
بين قادرين فانه اورطة  
انما يستاق اليها القدرية  
الذين يعتقدون أن  
ما تعلق به قدرة العبد  
استحال أن تتعلق به قدرة  
الرب اذ قدرة العبد  
خالقة فيستغنى الفعل  
بها عن قدرة خالق آخر  
تعالى الله عما يشركون  
علوا كبيرا وأما أهل  
السنة فالقادر الخالق  
عندهم واحد وهو الله  
الواحد لا احد فتعلق  
ان الله على كل شئ قدير  
قدرته تعالى بالفعل  
فيخلق وتعلق به قدرة  
العبد تعلق افسترا  
لا تأشير فذلك لم يخلق  
مقدورين قادرين على  
هذا التفسير وقد حشى  
الرخشري في أدراج  
كلامه هذا لمب القدرة  
القديمة ويحدها وجعل  
الله تعالى قادرا بالذات  
لا بالقدرة ثم ذلك تحت  
قوله وفي الاشياء ما لا  
تعلق به لذات القادر  
ولم يقل لقدرة القادر  
فليست لذاته وكم  
من ضلالة استدسها في  
هذه المقالة والله للوفيق



بين قادرين فختلف فيه (فان قلت) ثم اشتقاق القدير (قلت) من التقدير لانه يقع فعلة على مقدار قوته واستطاعته وما يميز به عن العاجز \* لما قد الله تعالى فرق المكافين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم وأحوالهم ومصارف أمورهم وما اختلفت به كل فرقة عما بعد ما يشفيها ويحفظها عند الله ويريد بها أقبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات المذكور عند قوله انك تعبدوايالا تستعين وهو من الكلام جزل فيه هو وتحريك من السامع كما أنك اذا قلت لصاحبك حاكيا عن ثالث لك ان فلانا من قصته كيت وكيت فقصصت عليه ما فرط منه ثم عدلت بخطابك الى الثالث فقلت يا فلان من حقتك أن تلزم الطريقة الحميدة في مجاري أمورك وتستوى على جادة السداد في مصادرك ومواردك نهية بالتفانك نحو فضل تنبيه واستدعيته اصغاه الى ارشادك زيادة استدعاء وأوجدته بالانتقال من الغيبة الى المواجهة هازا من طبعه ما لا يجده اذا استمرت على لفظ الغيبة وهكذا الاقتنان في الحديث والخروج فيه من صنف الى صنف يستفتح الآذان للاستماع ويستش الانفس للقبول وبلغنا باسناد صحيح عن ابراهيم عن علقمة أن كل شئ نزل فيه يا أيها الناس فهو مكي ويا أيها الذين آمنوا فهو مدني فقوله (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) خطاب للمشركي مكة ويا حرف وضع في أصله لنداء البعيد صوت

يا أيها الناس اعبدوا ربكم

صح إطلاق الشئ عليه وهو من وادي من قتل قتيل فلا سلبه واذا سموا الشئ باسم ما يؤل اليه غالبا يؤل اليه حتما أجدر

فختلف فيه) أي هل يمكن أن تتعلق قدرتان معا عقدا وروا ولا فان أمكن كان مقدور غيره تعالى مقدوره أيضا ودخل في حكم الآية وان لم يكن كان في حكم المستحيل خارجا عن شمول قدرته اياه والمسئلة مستقصاة في مواضعها (قوله من التقدير) قد مر انه يجعل المجرد مأخوذا من المزيد اذا كان أعرف بالمعنى المشترك ترجيح الجانب المعنى على اللفظ وقيل أراد انهم ما يتلاقان في الاشتقاق من ق د ر لكنه عدل الى لفظ التقدير لاشتماله بالمعنى المفصود دون لفظ القدرة (قوله عما بعد ما) قيل لفظ من هذه بيان لما اختلفت والغصية المنصوب عائد الى كل فرقة فورد عليه ان ما ذكره لفرقة المؤمنين هو المسعد والمخطئ ولفرقة الكفار والمنافقين هو المتيق والمردى فالواجب ان يعطف بأو ويقال أو يشفيها أو يريد بها وأجيب بأنه اذا عرف من الكلام المذكور مسددة فرقة صريحة بما علم ان ما يقابلها متى لها ضمتا بالعكس فقد ذكر لكل فرقة مسداتها ومضيقاتها ورد بأن الاختصاص لا معنى له حيث ذاقا المقابل لما اختلفت بكل فرقة ليس مخصوصا بها فالصواب أن تجعل من تبعضية أي من الامور التي تسعد الفرق وتنقيها على سبيل التوزيع فان بعض تلك الامور مسددة ومحظ لكل من انصف بها وبعضها مشق ومرد كذلك وقد اختلف كل فرقة بطائفة منها (قوله أقبل عليهم بالخطاب) ابتداء هذا الخطاب من قوله يا أيها الناس فان المنادى مخاطب بمنزلة تسمير الخطاب وان كان لفظه في الأصل للغيبة وفي قوله عن ثالث لك ان فلانا من قصته عند كذا يكون سامعا لظرفي الغيبة والخطاب مع التظهير فائدة الالتفات على ما ذكره (قوله نهية بالتفانك) جواب اذا قلت وأوجدته من وجدت الضالة وأوجدتها غيري أي جعلته واجدا أمرا (هازا) أي محركا (من طبعه) نحو الاصغاء والقبول للتصحية (لا يجده) أي ذلك الهازا اذا استمرت على لفظ الغيبة (قلت مثلا من حق فلان أن يلزم الطريقة الحميدة فذكر أولا فائدة خصوصية الالتفات من الغيبة الى الخطاب في هذا المقام وثانيا فائدة الالتفات مطلقا بقوله وهكذا الاقتنان (وبلغنا) عطف بحسب المعنى على قوله (لما عدد الله الخ) أي الظاهر أن الخطاب عام للفرق كلها وبلغنا ما يدل على اختصاصه بمشركي مكة واستشكل هذا بأن سورة البقرة مدنية فكيف تكون هذه الآية منها مكية وأيضاً لا يلزم من كونها مكية ان يكون الخطاب مختصا بمشركيها بل يجوز ان يعم غيرهم من المؤمنين وسائر الكفار فلا يصح تقرير اختصاصهم بهم على كونها مكية ودفع بأن كون السورة مدنية لا ينافي كون هذه الآية مكية مخصوصة بمشركيها جلال لقوله اعبدوا على ما هو المتبادر منه أعني الامر باحداث أصل العبادة وبأن معنى ما نقله ان كل حكم وخطاب نزل فيه يا أيها الناس فهو مكي أي متعلق بمشركي مكة سواء كان نزوله بها أو بالمدينة فيتم ما ذكره (قوله صوت)

يهتف به الرجل بمن يناديه وأما نداء القريب فله أي والهسرة ثم استعمل في مناداة من سها وغفل وان قرب تنزيلا منزلة من بعد فاذ أفودى به القريب المقاطن فذلك لنا كيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معنى به جدا (فان قلت) فما بال الداعي يقول في جوارحه يارب ويا الله وهو أقرب اليه من حبيل الوريد وأسمع به وأبصر (قلت) هو استتصار منه لنفسه واستبعاد له من مظان الزلتي وما يقربه الى رضوان الله ومنازل المقرين هضم النفس وإقرارا عليها بالتفريط في جذب الله مع قرط التهاك على استجابة دعوته والاذن لندائه وابتهاه \* وأي وصلة الى نداء ما قبله الالف واللام كما أن ذو والذي وصلت الى الوصف بأسماء الاجناس ووصف المعارف بالجل وهو اسم مهم منتقرا الى ما يوضحه ويزيل ابهامه فلا بد أن يردفه اسم جنس أو ما يجري مجراه يتصف به حتى يضح المقصود بالنداء فالذي يعمل فيه حرف النداء هو أي والاسم التابع له صفته كقولك يا زيد الظريف لأن الأيا لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم ينفك من

أي لفظ أو كلمة وهو خبر آخر أو بدل من حرف وكان في التعبير عنه بالصوت بعد التصريح بكونه حرفا إشارة الى انه في أصله كان صوتا يصدر عنهم طبعاً عند القصد الى النداء كلفظة أح عند التوجع ثم وضعوه كافي بعض أسماء الافعال والباء في به لا لا وفي عن يناديه صلة (يهتف) يقال هتف بالرجل هتافا أي صاح به (قوله فذلك لنا كيد المؤذن) يعني ان تأ كيد طلب الاقبال والمبالغة مع الاستغناء عنه نظرا الى حال الخطاب (القريب المقاطن) يؤذن بالاعتناء بشأن الخطاب كأنه يريد من يوجهه اليه وتلقبه له وان لا يسيق هتافا بهم ذهوله عنه (قوله فما بال الداعي) أي ما ذكرته من المعاني لا يتصور هتافا الوجه فيه وقوله (وأسمع به) صيغة تعجب معطوفة على (أقرب) بتقدير القول على المشهور وبالجملة حال أي فما باله ينادي الله بيا والحال انه ليس بعيد ولا يمايتوهم فيه ذهول وليس أيضا بعد النداء مخاطب يعتنى به جدا ويوجد في بعض النسخ أسمع وأبصر على صيغة أفعل التفضيل والجواب ان القريب كما ينزل منزلة البعيد المعنى فيه كما عرفت فقد ينزل أيضا منزلة المعنى راجع الى المتكلم وهو ان لا يرى نفسه أهلا لقربهم من المنادى تحقيرها • يقال استقصروا عهده مقصرا واستبعدوا عهده بعيدا (وما يقربه) عطف على مظان وقوله هضم ما أي كسروا ما عطف عليه مفعول له للاستقصاء والاستبعاد ما معا وما على نشر غير مرتب فان قيل كان الواجب عليه ان يعد هذا المعنى في المعاني السالفة أجيب بأنه لما يكثر كثرة تلك المعاني ولم يحسن أيضا الا في ندائه الله تعالى أفرد عنها في جواب سؤال تقرير الاله وتوضيحا وقوله (مع قرط التهاك) حال من الضمير في (منه) أي المتضرع الى الله تعالى يستعمل نداء البعيد إشارة الى بعده عن مرتبة المدعو والى منته حرسه على استجابة دعائه (قوله والاذن) أي الاستماع لندائه كالاعتناء التام بشأن الخطاب الذي يتلوه فيمسبق ولا يخفى عليك أن الداعي لله لا يقصد بندائه طلب اقباله عليه ولا من يذلقه اليه بل يقصده توجعه قلبه الى ربه وجوارحه اليه وتضرعه بين يديه لينال بذلك ما يقربه اليه ويسعده في داره (قوله وأي وصلة) لما استكرهوا اجتماع آلتى التعريف تعذر عليهم نداء المعرف باللام فتوصلوا اليه باسم مهم يحتاج الى ما يزيل ابهامه بفعلوه منادى في الصورة وأجر واعليه تابعه هو المقصود بالنداء أي المعرف باللام الذي يزيل ابهامه ويمتاز به ذات المنادى والتزموا رفعه تنبيها على انه المقصود بذلك ثم ذلك الاسم المهم هو أي مقطوع الاضافة واسم الإشارة اذ كل منهما مهم يجب ازالة ابهامه ووضعا الا ان أبا أدخل في الابهام فان اسم الإشارة اذا وقع منادى قد يكتفي في ازالة ابهامه بالإشارة الحسية فيستغنى عن الصفة فيقال يا هذا بخلاف أي اذ لا بد في النداء من وصف تنبه به ذاته وهو اسم الجنس لانه يدل على الحقيقة المعينة أو ما يجري مجراه وهو على أقسام الذي ومنصرفاته واسم الإشارة موصوف باللام نحو يا أيها الرجل وأسماء الاعلام مثناة ومجموعة فأى في النداء لا تكون الاوصال الذي اللام أو لاسم الإشارة مردودا بذي اللام وقوله (حق يضح) من الوضوح أي يتضح (المقصود بالنداء) وتعين ذاته والنشادة الاولى معاضدة كلمة التنبيه حرف النداء ومكانته أي







وأصح \* والخلق إيجاد الشيء على تقدير واستواء يقال خلق النعل إذا قدرها وسواها بالمقياس وقرأ أبو عمرو  
 خلقكم بالادغام \* وقرأ أبو السميعة وخلق من قبلكم وفي قراءة زيد بن علي والذين من قبلكم وهي قراءة  
 مشككة ووجهها على اشكالها أن يقال أقسم الموصول الثاني بين الأول وصلته تأكيداً كما أقسم جرير في قوله  
 \* ياتيم تيم عدى لا أبالك \* تيم الثاني بين الأول وما أضيف إليه وكأقجامهم لام الإضافة بين المضاف  
 والمضاف إليه في لا أبالك

الرب في غير الله سبحانه كان شائعاً فيما بينهم موجبا للاحتمال ولذلك عقت السحرة قولهم آمنا برب العالمين  
 رب موسى وهرون دفعاله (قوله وأصح) أي بالنظر إلى أن الأصل في الصفة هو التوضيح والتخصيص فلا  
 يعدل عنه ما أمكن (قوله قراءة مشككة) لأن الموصول الثاني مع صلته مفرد فلا يصلح أن يكون صلة للأول  
 وقوله على اشكالها تيميه على أن ما ذكره لا يحسم مادة الاشكال لأن التأكيديان جعل على المصطلح فإن  
 كان لفظياً وجب أن يكون بأعادة اللفظ الأول كما في المثالين وإن كان معنوياً كان بالفاظ مخصوصة مع أن  
 التماثل قد تنصوا على امتناع تأكيد الموصول قبل عامه بصلته وإن جعل على غير المصطلح احتج إلى بيان وجه  
 اجتماع الموصولين وغاية ما يتحمل فيه أنه تأكيد لفظي لأنه عدل عن اللفظ الأول إلى ما هو معناه احترازاً  
 عن بشاعة التكرار كما هو مذهب الأخفش في ما أن زيداً قائم ومحملاً في قوله فصر وامل كعصف ما كوله  
 وإن كان المشهور في أمثال ذلك الحكم بالزيادة دون التأكيدي ومن ثم قيل الأولى أن يجعل كلمة من  
 زائدة على مذهب الكسائي أو موصوفة بالطرف خبراً مبتدأ محذوف أي الذين هم أشخاص وأناس  
 ثابتون قبلكم وفيه تفخيم لشأنهم بالابهام وإيدان بأن خلقهم أدخل في القدرة أو موصولة بالطرف  
 كذلك أي الذين هم الذين قبلكم وقد نقل عن المصنف ههنا سؤال بأن الموصول بدون الصلة لا يفيد شيئاً  
 فكيف يجوز تأكيد كيد وجواب بأن الموصول وحده يفيد أمرهما كالم الأشارة ولهذا رجع الضمير إليه  
 في قولك الذي قام مع أنه لا يرجع إلى غير المفيد وأورد عليه أن التأكيدي لا يجرى في الحروف فسي  
 الأسماء الموصولة أولى وأجيب بأن وجه الاستبعاد أن الموصول لا يتم جزأاً إلا بصلته وعنده فهو وحده بمنزلة  
 الزاوي من زيد بخلاف الحروف وأنت خير بأن جعل الموصولات في الأفادة والاستقلال دون الحروف  
 خروج عن الانصاف (قوله كما أقسم جرير) الإقحام أن يدخل شيء في آخر شدة وعنف فههنا أقسم تيم  
 الثاني بين المضاف وهو تيم الأول والمضاف إليه وهو عدى وانما جاز حذف التنوين من الثاني وإن لم يكن  
 مضافاً لأن التأكيدي لا يفتقر في الأغلب حكمه حكم الأول وحركته حركته اعرابية كانت أو بناءية فكما حذف  
 التنوين من الأول حذف من الثاني وجاز الفصل به في السبعة بين الأول وما أضيف إليه وإن لم يجر ذلك إلا في  
 الضرورة وبالطرف خاصة لأنه لما كرر الأول بلفظه وحركته فكانت هي بعبته فلا فصل ألا ترى أنك تقول  
 إن أن زيداً قائم مع امتناع الفصل بينان واسمها إلا بالطرف وكذلك تقول لا لأرجل في الدار مع أن التكرار  
 المفصولة عن لا يجب ردها نحو لا فها غول (قوله وكأقجامهم) ذهب الخليل وسيبويه ووجهه  
 النجاة إلى أن لا أبالك مضاف حقيقة باعتبار المعنى وإن هذه اللام الظاهرة تأكيداً للقدرة التي كانت  
 الإضافة معناها فيكون الفصل بين المضاف والمضاف إليه كالفصل على قياس ياتيم تيم عدى واعتراض  
 عليهم بأنه لو كان مضافاً حقيقة لكان معرفة فوجب رفعه وتكريره وتقدير الخبر أيضاً ودفع بأن العرب  
 قصدوا نصب هذا المعرف بلا من غير تكرير تحقيقاً لافعالهم ما لفظاً حتى يصير المضاف كأنه ليس  
 بمضاف فلا يستكر نصبه وترك تكريره ولو رده على صورة التكرار وأما الخبر فقد رعا ما لا أبالك  
 موجود فإن قيل قد اتفقوا على أن لا أبالك بمعنى لا أبالك والثاني نكرة انتفا فافكذا الأول أجيب  
 بأنهم اتفقوا على أن أقوى الجاهتين سواء على أن لا أبالك ولا أبالك بمعنى واحد وقد تنفق الجملتان في المقصود  
 مع أن المسند إليه في أحدهما معرفة وفي الأخرى نكرة كما في قولك لا كان أبوك موجوداً ولا كان لك أب

ولعل للترجي أو الاشفاق تقول لعل زيداً بكر مني ولعل بهينتي وقال الله تعالى لعل يتذكروا ويحشوا لعل  
 الساعة قريب ألا ترى إلى قوله والذين آمنوا مشفقون منها وقد جاءت على سبيل الاطماع في مواضع من  
 القرآن ولكن لأنه اطماع من كريم رحيم إذا اطعم فعل ما يطعم فيه لا محالة لجرى اطماعه مجرى وعده  
 المحتوم وفاؤبه قال من قال إن لعل بمعنى كي ولعل لا تكون بمعنى كي ولكن الحقيقة ما أقيمت اليك وأيضاً في  
 دين الملوك وما عليه أو ضاع أمرهم ورسوهم أن يقتصر وفي مواضعهم التي بوطنون أنفسهم على  
 النجاة على أن يقولوا عسى ولعل وشي هما من الكلمات أو يخيلوا محالة أو ينظروا منهم بالمرّة أو بالقسامة  
 أو بالنظرة المحالوة فإذا عثر على شيء من ذلك منهم لم يسبق للطالب ما عدهم شك في النجاة والفوز بالمطلوب  
 فعلى مثله ورد كلام مالك الملوك ذي العز والكبرياء أو يحسب على طريق الاطماع دون التحقيق لتلاشك  
 العباد كقوله يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم (فإن قلت)  
 فلعن التي في الآية

(قوله ولعل للترجي أو الاشفاق) أي هي موضوعة لانشاء توقع أمر ما مر غوب ويسمى ترجياً أو مرهوب  
 ويسمى اشفاقاً ثم كل واحد منهما يكون من المتكلم كما في المثالين الأولين وهو الأصل لأن معاني الانشآت  
 قائمة به ويكون من المخاطب وهو أيضاً كثير لتزجيره بمنزلة انشكك في التلبس التام بالكلام كما في المثال الثالث  
 والرابع ولما يكن الاشفاق من قرب الساعة ظاهراً تشهد له بالآية وقد يكون من غيرهما من له نوع  
 تغلق بالكلام كأنها جردت لمطلع التوقع كما في قوله تعالى فلعنك تارك بعض ما يوحى إليك على أحد  
 الوجهين وهو أن قد بلغت من التهلكة على إيمانهم مبلغاً يرجون أن تترك بعض ما يوحى إليك (قوله وقد  
 جاءت) عطف على قوله ولعل للترجي أو الاشفاق أي أنها قد استعملت في مواضع من القرآن للاطماع أي  
 الإيقاع في الطمع وذلك لقرب الطمع من الرجاء فكان الاطماع هو الترجية ولم يرد أنها في تلك المواضع  
 مستعملة في حقيقة الاطماع كما في قولك تعال إلى علي أكرمك بل أراد أنما هناك للتحقيق إلا أنه أبرز في  
 صورة الاطماع أملاً لظهور أنه لا فرق بين اطماعه في شيء وبين جزمه بإعطائه فإن غاية الجود وكال الكرم  
 يقتضي اظهار ذلك وأما السلوك طريقه الملوك والعظماء في اظهار الكبرياء وذهاب الاعتداد بالاشياء وأما التنبه  
 على أن من حق العباد أن لا يتكوا على حسن العباد والاجتهاد بل يكونوا على حذر بين الخوف والرجاء  
 وهذا يخص ول ما يخص من كلامه ثم نقول إن قوله لأنه اطماع تعليل لقوله قال من قال وذلك أن ابن  
 الأثير وجماعة من الأدباء ذهبوا إلى أن لعل قد تحجى بمعنى كي حتى جعلوا على التعليل في كل موضع  
 امتنع فيه الترجي سواء كان من قبيل الاطماع نحو املكم تغفلون أو لا نحو املكم تشكرون ولعلكم تتقون  
 فأشار المصنف إلى توجيه ما قاله بأنهم لم يردوا به أنها بمعنى كي حقيقة لأن أئمة اللغة لم يذكروا في بيان  
 معناها الحقيقي سوى ما ألقاه اليك من الترجي والاشفاق ولو وردت بمعنى كي لجاز أن يقع بدلها في مثل  
 قولك دخلت على المريض كي أعوده ولا يقول به أحد بل أرادوا أن ما بعده إذا صدرت على سبيل الاطماع  
 من الكريم متحقق عقيب ما قبلها كتحقق الغاية عقيب ما هي سببه فكانها بمعنى كي ولا ينبغي أن هذا  
 الترجية انما يجرى في فعل الاطماعية دون غيرها وقيل مقصوده أن يرد عليهم بما قرئوا وبشبهه منشا  
 تهمهم وهو أن ما بعده ما تحقق الوقوع كما هو صالح لأن يعلل به ما قبله وأقبح أيضاً أن هذا التوهم عام  
 ومنشؤه خاص وقوله وأيضاً في دين الملوك عطف بحسب المعنى على قوله لأنه اطماع فإنه وإن ذكر تعليل لقوله ذلك  
 القائل إلا أنه يشتمل على بيان نكتة للتعبير عن التحقيق بجرى الاطماع فكانه قبل وقد جاءت على سبيل الاطماع  
 في مواضع من القرآن لأن اطماعه كوعده المحتوم وفاؤبه ولجرى على دين الملوك وقوله أو تحجى عطف  
 على قد جاءت وبيان لنكتة أخرى هي علمه بالناسه لذلك التعبير لأنه كذا المعنى لتعدد ذكره وعدل إلى صيغة  
 المضارع لعله هذه النكتة في الموارد بالقياس إلى اختصارها وقد يتوهم من عبارة أن لعل قد جاءت للاطماع



مامعناها وموقعها (قلت) ليست محاذ كراه في شيء لان قوله (خلقكم \* لعلمكم تتقون) لا يجوز أن يحمل على رجاء الله تعالى ولا على الرجاء لا يجوز على عالم الغيب والشهادة وحده على أن يخلقهم - ثم راجع للتقوى ليس بسديداً بل واقعاً في الآلية موقع المجاز لا الحقيقة لان الله عز وجل خلق عباده ليتعبدوا بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات وأزاح العلة في أقدارهم وتمكينهم - وهذا هو التجديز ووضع في أيديهم - ثم زمام الاختيار وأراد منهم - ثم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم - ثم أن يتقوا ليرجع أمرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما ترجحت حال المرجو بين أن يفعل وأن لا يفعل - مل ومصادق قوله عز وجل ليلوكم أيكم أحسن عملاً وانما يلو ويختبر من تختفي عليه العواقب ولكن شبه بالاختيار بناء أمرهم على الاختيار (فان قلت) كما خلق الخاطبين لهم يتقون فكذلك خلق الذين من قبلهم مع التحقيق وقد نجي اللاطماع بدون التحقيق وفساده ظاهر (قوله مامعناها) أي من المعاني التي ذكرتها وموقعها يعني الحقيقة هي أم مجازاً فأجاب أنها ليست مستقلة في شيء من تلك المعاني اذ لا يتصور ههنا الرجاء من المتكلم لاستلزام عدم العلم بعواقب الأمور ولا من الخاطبين لانهم لا شعور لهم حال خلقهم بالتقوى حتى يرجوها ولا مجال للاشتاق قطعاً ولا للاضمار أصلاً لانه انما يكون فيما يتوقعه الخاطب من المتكلم ويرغب فيه وليست التقوى كذلك فانها من أفعالهم وشافة عليهم (قوله) ولكن لعل واقعة في الآلية موقع المجاز الذي هو استعارة لا موقع الحقيقة وقد يتوهم من هذه العبارة انها حقيقة في جميع المعاني السابقة (قوله) فهم في صورة المرجو منهم أن يتقوا فهم من هذا مشابهمهم للمرجو منهم ومشابهة تعالى للراجي وان هناك حالة شبيهة بالرجاء وهي ارادته تعالى منهم التقوى فاما أن تعتبر هذه الارادة وحدها ويستعار لها الكلمة الموضوع للترجي بالجامع الذي سيفصله فيكون في لعل استعارة تبعية حرفية واما ان يلاحظ هيئة من كبة من الراجي والمرجو منه ورجائه فيكون هناك استعارة تمثيلية قد صرح من ألفاظها بما هو العدة في حصول الهيئة فلا مجاز حينئذ في لعل كما أوضحناه فيما سبق من نظائرها وكلام الكشاف محمول على الاول كما دل عليه حكمه بان لعل في الآلية مجاز لانه راعى الادب فلم يصرح بنسبة التشبيه اليه تعالى ولا الى ارادته بل صرح بالمشابهة بين العباد والمرجو منهم ليفهم ضمناً مشابهة ارادته للترجي يشهده قوله في ألم السجدة ولعل من الله ارادة ويؤيده قوله ههنا شبه بالاختيار بناء أمرهم على الاختيار وأيضاً ليس تظهر المشابهة بين الارادة والترجي الا باعتبار حال متعلقه - ما عني المكلف والمترجي منه فذكر التشبيه بين حاله المتعلق تلك المشابهة في ان متعلق كل من الارادة والترجي يرجع الى يتردد بين أن يفعل وأن لا يفعل مع رجحان ما لجانب الفعل فانه تعالى لما وضع في أيديهم زمام الاختيار وأراد منهم الطاعة كما هو مذهب الاعتزال ونصب لهم أدلة عقلية ونقلية داعية اليها ووعدها وألطف بما لا يحصى كثرة لم يبق المكلف عذر وصار حاله في رجحان اختياره للطاعة مع تمكنه من المعصية كحال المترجي منه في رجحان اختياره لما يرجو منه مع تمكنه من خلافه وصار ارادة الله لعبادته واتفقانه بمنزلة الترجي فيما ذكرناه وقد استقصينا في شرح المفتاح الكلام في الاستعارة التبعية في أمثال هذا المقام يقال تعبدوا اتخذوا عبد الله أو امره ونواهي (قوله) وركب فيهم العقول) الداعية الى الطاعات والشهوات الباعثة على المعاصي (قوله) وأزاح العلة) أي أزالها فلم يبق لهم عذر من الاعذار التي من شأنها أن يتسلل بها (والجند) طريق الخير والشر والترجي التردد والتبيل وهو وجه الشبه كما عرفت وانما قال ومصادقه لان نسبة الابتلاء اليه تعالى مصرح به فلا بد من جعله على المجاز المبني على التشبيه لا يقال يجوز حمل لعل على الترجي من العباد متعلقاً باعبدوا أي اعبدوه راجعاً وصوابكم الى التقوى التي هي أعلى مراتب العبادة أو بخلافكم على انه حال مقدرة أي خلقكم بقدر رجاءكم التقوى فانه قد يردنه تعالى حال الخلق والرجاء من العباد بعد حين كما في قوله تعالى وبشرنا به باحق نبياً أي مقدراً نبوته لانا نقول بنى المصنف كلامه على تقدير تفاقه بالاقرب

لذلك فلم قصره عليهم دون من قبلهم (قلت) لم يقصره عليهم ولكن غلب الخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعاً (فان قلت) فهلا قيل تعبدون لاجل اعبداً أو اتقوا المكان تتقون ليحياوا طرفاً النظم (قلت) ليست التقوى غير العبادة حتى يؤدي ذلك الى تنافر النظم وانما التقوى قصارى أمر العابد ومنتهى جهده فاذا قال اعبداً واربكم الذي خلقكم للاستيلاء على أقصى غايات العبادة كان أبعد على العبادة واشد الزاماً لها وأثبت لها في النفوس ونحو ما تقول لعبدك اجعل خريطة الكتب فيمكثك يعني الا لجز الانقال ولوقلت لجل خرائط الكتب لم يقع من نفسه ذلك الموقع \* قدم سبحانه من موجبات عبادته وملازمات حق الشكر له خلقهم أحياء قادرين أولاً لانه سابقة أصول النعم ومقدمتها والسبب في التمكن من العبادة والشكر وغيرهما خلق الأرض التي هي مكانهم ومستقرهم الذي لا بد لهم منه وهي بمنزلة عرصة المسكن ومتقلبه ومقرشه ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على هذا القرار الذي هو خلقكم لان تعلقه باعبدوا يستلزم توسط الحال من فاعله بين وصفي مفعوله فان الذي جعل لكم الأرض فراه صفة لربكم بحسب المعنى حقيقة وان جعل منصوباً أو مرفوعاً على المدح والتعظيم وأيضاً لا طائل في تقييد العبادة برباء التقوى لان رضاء الشيء ينافي حصوله حال الرجاء بل المناسب تقييد هاتين التقوى أي اعبدوه ومتقين أو عطفها على أي اعبدوه وانقوه ولا مساع للحميل على رجاء ثواب التقوى لان رضاء الكلام عن سننه كما لا يخفى وأما تقدير الرجاء ففيه ان المقدور حال الخلق هو التقوى لا رجاءها كما يدل عليه قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأيضاً كسبر من الناس لا يرجون التقوى ولا يحظرونها بالبال فكيف يقيدهم الخلق بتقدير رجائها (قوله) فلم قصره عليهم) حيث لم يقل لعلمكم واياهم ليحياوا طرفاً النظم أي ليتناسبا كأن كلامهم ما يجب الآخر والمراد تلاؤم أول الكلام وآخره اذ معناه حينئذ اشتغلوا بالأمر الذي خلقتم لاجله مع الاشتغال على الصيغة البديعية وما في النظم وبهم ان المعنى اشتغلوا بما خلقتم لغيره وهو متنافر وحاصل الجواب ان الملازمة حاصلة بحسب المعنى مع مبالغة تامة في الزام العبادة كما صورها في المثال فان الاخذ بالاشق الاصعب يسهل الشاق الصعب ويعين على تحصيله فان قيل قوله للاستيلاء على أقصى غايات العبادة يدل على انه جعل لعل للتعليل بمعنى كي وكذلك قوله فيما بعد أي خلقكم لكي تتقوا يدل على ذلك فيكون اثباتاً لما انفاه أولاً قلنا قد بين أنها مستعارة للارادة فاما أن يجعل مفعولاً لاجله أي خلقكم لارادة التقوى فيكون التعليل مستفاداً من كيفية ربطها بالسابق أو يجعل حالاً فيكون ما ذكره محمول المعنى فان خلقهم في حال ارادة التقوى منهم في معنى خلقهم لاجل التقوى وقس على ذلك ما يرد عليك في الكشف من تفسير لعل بالارادة أو بمعنى كي ولما لم يصح عند الاشاعة استعارة لعل لارادة الله تعالى لاستلزامها وقوع المراد ولا للتعليل عند من ينفي تعليل أفعاله تعالى بالاغراض مطلقاً وجب أن يجعل مجازاً عن الطلب الذي يغير الارادة ولا يستلزم حصول المطلوب أو عن ترتيب الغاية على ما هي غرضه فان أفعاله تعالى يتفرع عليها حكم ومصالح متقنة هي غرائها وان لم تكن عللاً غائية لها بحيث لو لاها لم يقدم الفاعل عليها كما حقق في موضعه ومن أهل السنة من وافق المعتزلة في التعليل بالغرض الراجع منفعة الى العباد وادعى انه مذهب الفقهاء والتحقق ما سبق (قوله) من موجبات عبادته) فيه إشارة الى أن موجبها لا يقصر فيما ذكره بل يدل على ايجابها ترتيب الحكم عليها مع مناسبتها لتعليل العبادة بها (قوله) خلقهم أحياء قادرين) وذلك لان من كان مخاطباً مخلوقاً لا نقاه لا يكون الا حياً فاهما قادر على ما خلق لاجله وأولاً طرف لتقدم (قوله) لانه سابقة أصول النعم) يريد السابق بحسب كونها انعماء واصله اليهم لاني وجودها يتفهمها فان وجود الأرض مثلاً وان كان متقدماً على وجودهم إلا أن كونها نعمة في حقهم متأخر عن خلقهم على وجه يتمكنون به من الانتفاع بها والثناء في سابقة نظر الى انه نعمة وقيل كالتناء في مقدمة وانما حصر السبب فيه بناء على انه العدة في التمكن من الافعال كأن ما عدا من أسبابها وشرايطها لا يعتد بهم مقبلة اليه وأشار بقوله وهي عرصة المسكن مع قوله هي كالقبة الى أنهم الى وجود الأرض أحوج فكان ذكرها أهم وأقدم

الذي جعل لكم الأرض  
فراشاً والسماء بناء  
وأزله من السما معاً

(قال محمود رحمه الله)  
فان قلت فهلا قيل  
تعبدون الخ) قال أحمد  
رحمه الله كلام حسن  
الاقصوه خلقكم  
للاستيلاء على أقصى  
غايات العبادة فانه مفرع  
على تلك النزعة المتقدمة  
آ نقا والعبارة المحسرة  
في ذلك على قاعدة السنة  
أن يقال اعبداً واربكم  
الذي خلقكم على حالة  
من حقتكم معها أن  
تستولوا على أقصى غاية  
العبادة وهي التقوى  
لما ركب فيكم من  
العقول وبينه لكم من  
البواعث على تقواه  
فكان جديراً بكم أن لا  
تدعوا من جهدكم في  
التقوى شيئاً



فاخرج به من الثمرات

فمن ثمرات ما يخرج من الارض

ثم ما سواه عز وجل من شبه عقد النكاح بين المذلة والمظلة بالزال الماعنهما علموا والاخراج به من بطنها انشاء  
 النسل المنتج من الحيوان من ألوان الثمار وزقالبني آدم ليكون لهم ذلك معتبرا ومتمسكا الى النظر الموصل  
 الى التوحيد والاعتراف ونعمة يتعرفونها فيها بلونها بالازم الشكرو ويتفكرون في خلق أنفسهم وخلق  
 ما فوقهم ويحتسم وأن شيئا من هذه المخلوقات كلها الا يقدر على ايجاد شيء منها فيقتنعوا عند ذلك أن لا يلد لها  
 من خالق ليس كشأنها حتى لا يجعلوا المخلوقات له أندادا وهم يعلمون أنها لا تقدر على شئ وما هو عاين قادر  
 والموصول مع صلته اما أن يكون في محل النصب وصفا كالذي خلقكم أو على المدح والتعظيم واما أن يكون  
 رفعا على الابتداء وفيه ما في النصب من المدح • وقرا يزيد الشايع بساطا وقرا طلبة مهاد اومع في جعلها  
 فراشا وبساطا ومهاد للناس أنهم يقعدون عليها وينامون ويتقلبون كما يتقلب أحدكم على فراشه وبساطه  
 ومهاده (فان قلت) هل فيه دليل على أن الارض مسطحة وليست بكروية (قلت) ليس فيه إلا أن الناس  
 يشترسونها كما يشترسون بالمقارن وسواء كانت على شكل السطح أو شكل الكرة فالافتراض غير مستنكر  
 ولا مدفوع لعظم حجمها واتساع جزمها وتباعد أطرافها وإذا كان متسهدا في الجبل وهو وتد من أوتاد  
 الارض فهو في الارض ذات الطول والعرض أسهل • والبناء مصدر سمى به المبنى بيتا كان أوقية أو خباء  
 أو طرافا أو بنية العرب أخبيتهم ومنه بني على أمر أنه لا لهم كانوا إذا تزوجوا ضربوا عليها خباءا جديدا (فان  
 قلت) ما معنى اخرج الثمرات بالماء وانما خرجت بقدرته ومشيئته (قلت) المعنى أنه جعل الماء سببا  
 في خروجها ومادتها كما فعل في خلق الزبد وهو قادر على أن ينشئ الاجناس كلها بلا أسباب ولا مواد  
 كما أنشأ نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشاء الاشياء مصدر جالها من حال الى حال وناقل من مرتبة  
 الى مرتبة حكيم ودواعي يجدد في الملائكته والنظار بعين الاستبصار من عباده عبدا وأفعارا صالحة  
 وزيادة طائفة وسكون الى عظيم قدرته وغرائب حكمته ليس ذلك في انشائها بقية من غير تدريج وترتيب  
 • ومن في (من الثمرات) للتبعض بشهادة قوله فاخرج جنابه من كل الثمرات

وقوله (ثم ما سواه) معطوف على مفعول قدم بتقدير فعل آخر أي ثم ذكر ما سواه وهما فهو من قبيل  
 • علقماتنا وما ياردا • (والمسئلة) الارض (والمظلة) السماء وقوله (من الحيوان) متعلق  
 بالمنتج ومن ألوان الثمار بيان لاشياء النسل وزقالبني آدم مفعول له الاخراج وقوله ليكون متعلق بمعنى  
 قدم أي ذكر هذه الموجبات على هذا الترتيب ليكون لهم ذلك المذ كور يقال تسلق الجدار اذا تسوره  
 وعلاء وقوله (الموصل الى التوحيد) اشارة الى معنى فلا تجعلوا لله أندادا وقوله (والاعتراف) أي بكونه  
 منما عليهم رمز الى معنى اعبدوا وقوله ونعمة عطف على معتبروا وتفكرون عطف على يتعرفونها من تعرفت  
 الشئ طلبته حتى عرفته وقوله في خلق أنفسهم الخ كأنه واقع موقع الشكر أي ويتفكرون فيها ولقد فصل  
 بقوله يتعرفونها فيها بلونها بالازم الشكر أي بالشكر الالزم ما رمز اليه بلفظ الاعتراف وبقوله ويتفكرون  
 ما أشار اليه بذكر التوحيد الا أنه في الاجال قدم ما هو الاصل أعني توحيدته تعالى وفي التفصيل رجع الى  
 نظم التنزيل (قوله فيقتنعوا عند ذلك) عطف على قوله ليكون لهم (قوله وصفا) أي موصفا أو مادحا كالذي  
 خلقكم وقوله أو على المدح معطوف على وصفا أي في محل النصب على الوصفية أو على المدح بتقدير أخص أو  
 أمدح وأراد بقوله رفعا على الابتداء أنه خبر مرفوع بالابتداء على سبيل المدح كما تحققت في الذين يؤمنون  
 بالغيب والطراف ما كان من الاديم والقبية ما كان مستديرا والخباء كالخيمة من الصوف والوردون الشعر  
 وتكون على عمودين أو ثلاثة فقط والبيت أعم من الكل وقد سمرت بتقاسير أخرى وبني على أمر أنه كناية عن  
 الدخول بها لاستزامه نصب الخباء عليها في عاداتهم (قوله ما معنى اخرج الثمرات بالماء) يريد أن السبب في  
 الخروج قدرته تعالى ومشيئته لا الماء فكيف دخل به السببية عليه وأجاب بأنه تعالى (جعل الماء سببا في  
 خروجها ومادتها) مع كونه قادرا على خلقها بلا سبب ومادة الا أن له تعالى في انشاء الاشياء من موادها  
 تدريجا حكما ليست في انشائها دفعة وبفئة وقوله مدرجا حال من فاعل الانشاء فانه مراد معنى وحكما اسم لكن  
 وضمير في الاشياء المخلوقة كذلك وعبر مفعول مجدد (قوله ومن في من الثمرات للتبعض) لوجوه

وقوله

رزقا لكم

وقوله فاخرج جنابه ثمرات ولان المنكرين أعني ما ورزقا يكتنفانه وقد قصد بتذكيرهما معنى البعضية  
 فكانه قيل وأتر لنا من السماء بعض الماء فاخرج جنابه بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا هو المطابق  
 لصفة المعنى لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا أخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات  
 ويجوز أن تكون البيان كقولنا نفقت من الدراهم ألفا (فان قلت) فيم انتصب (رزقا) (قلت) ان كانت  
 من التبعض كان انتصابه بأنه مفعول له وان كانت مبنية كان مفعولا لا يخرج (فان قلت) فالثمرات خارج عما  
 السماء كثير جم فلم قيل الثمرات دون الثمر والثمار (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يقصد بالثمرات جماعة  
 الثمرة التي في قولك فلان أدركت ثمرة بستانه تريد غاربه وتطيره وقوله لهم كلمة الحريصة لقصدته وقوله هم  
 للثمرة المدرة وانما هي مدر متلاحق والثاني أن الجوع يتعاور ببعضها موقع بعض لانتفاها في الجمعية كقوله  
 كم تركوا من جنات وثلاثة قروء وبعضد الوجه الاول قراءة محمد بن السميع من الثمرة على التوحيد (لكم)  
 صفة جارية على الرزق ان أريد به العين وان جعل اسم المعنى فهو مفعول به كأنه قيل رزقا يا كم

الاول شهادة تطايرها الواردة في هذا المعنى فان كلمة من في الآية الاولى ليست بيانية اذ لا مهم هناك  
 ولا ابتدائية والالزم عدم ذكر المخرج ولا زائدة في الاثبات فهي تبعية وتذكير في الثانية يدل على  
 البعضية لتبادرها منه سيما في جوع القلة الثاني ان ما قبله وما بعده أعني (ماء ورزقا) محمولان على  
 البعض فليكن هو وافقاهما الثالث ان المطابق لصفة المعنى وسداده في الواقع هو البعض فان الله  
 سبحانه لم ينزل من السماء كل الماء بل بعضه اذ رب ما هو بعد في السماء ولم يخرج بالماء المتزل منها كل  
 الثمرات بل بعضها فكم من ثمرة هي بعد غير مخرجة ولم يجعل المخرج كل الرزق بل بعضه وقد يتوهم  
 ان قوله ولا أخرج بالمطر جميع الثمرات أراد به أن بعضها مخرج بماء الانهار والعيون دون المطر فيكون  
 منافيا لما ذكره في الزمر من ان جميع مياه الارض هو من السماء وفساده ظاهر بما قررناه (قوله كقولك  
 أنفقت من الدراهم ألفا) هذا اذا أردت به ألفا هو الدراهم ويحتمل التبعض أيضا (قوله فيم انتصب  
 رزقا) بني تنزيهه على احتمال كلمة من التبعض والبيان (قوله كان انتصابه بأنه مفعول له) وذلك  
 لان من الثمرات على تقدير التبعض مفعول به لا على أن من اسم معنى بعض كما قيل بل على أن تقديره شيئا  
 من الثمرات وما يقال من ان معناه فاخرج بعض الثمرات فهو حاصل المعنى وحيث يذكر (رزقا) بمعناه  
 المصدرى مفعولا (ولكم) ظرفا لغوا مفعولا ولا به رزقا أي أخرج بعض الثمرات لاجل أن يرزقكم وذكر  
 في سورة ابراهيم أنه يجوز أن يكون من الثمرات مفعول أخر ج ورزقا حالا من المفعول أي مرزوقا أو نصبا  
 على المصدر من أخر ج لانه في معنى رزق في التبعض وجوه ثلاثة والظاهر ما ذكره هنا اذ لا حاجة به الى  
 تأويل (قوله وان كانت مبنية كان) أي رزقا (مفعولا لاخرج) على ان المراد به العين ويكون لكم ظرفا  
 مستقرا صفة ومن الثمرات بيان له مقدم عليه فصاحا لانه أي أخرج مرزوقا لكم هو الثمرات (قوله  
 لثمرات يخرج بماء السماء كثير جم) هذا توجيه للسؤال على تقدير البيان ويعلم منه وروده على التبعض  
 أيضا بطريق الاولى فان المخرج بماء السماء اذا كان كثيرا جدا كان ما هو بعض منه كثيرا قطعيا والجواب  
 من وجهين الاول ان الثمرات هنا جمع للثمرة التي يراد بها الكثرة كالثمار لا الواحدة فيكون أبلغ ولا أقل  
 من المساواة الثاني انه جامع قسلة وقعت موقع جمع الكثرة كجنات في قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون  
 وقد يقع أيضا جمع الكثرة موضع جمع القلة كما في ثلاثة قروء ويقال تعاوروا الشئ اذا تداولوه والمشهور أن  
 الفرق بين الجمع في القسلة والكثرة انما هو اذا كانا منكرين وأما اذا عرفا بالام الجنس في مقام المبالغة  
 فكل منهما لا يستقران بلا فرق (والحويدة) تصغير الحادرة تعظيما وتزهيدا فكل كلمة قصيدة  
 المشهورة التي مستهلها

بكرت سمينة غدوة فتمتع • وغدت غدوة فارق لم يربع  
 وانما سميت بالكلمة لشدة ارتباط بعضها ببعض كأجزاء الكلمة الواحدة وقوله فتمتع تمكم أي اجزع



(فان قلت) ثم تعلق (فلا تجعلوا) (قلت) فيه ثلاثة أوجه أن يتعلق بالامر أي عبادوا ربكم فلا تجعلوا له (أنادا) لأن أصل العبادة وأساسها التوحيد وأن لا يجعل لله ندا ولا شريك أو يعلل على أن ينتصب تجعلوا انتصاب فاطلع في قوله عز وجل لمعلى أبلغ الأسباب السموات فأطلع إلى الله موسى في رواية حفص عن عاصم أي خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عاقبه فلا تشبهوه بمخلقه أو بالذي جعل لكم إذا رفعت على الابتداء أي هو الذي خصكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شريكا والنداء المثل ولا يقال الا للمثل المتخالف المناوي قال جرير

أنتما تجعلون الله ندا • وما أتيت لذي حسب نبيد

وناددت الرجل خالقه ونافرت من ندود إذا نفرت معنى قولهم ليس لله ندو لا ضدني ما يستمدد ونبي ما ينافيه (فان قلت) كانوا يسمون أصنامهم باسمه ويعظمونها بما يعظم به من القرب وما كانوا يزعمون أنها تخالف الله وتناوبه

فلا تجعلوا لله أندادا

غاية الخزع إذا غنغ بعد ذلك ولم ير بع أي لم يتوقف وأصله لم يأخذ موضعاد بها (قوله) ثم تعلق (فلا تجعلوا) أي بأي معنى من المعاني السابقة يتعلق وعلى مضمون أيها يترب ويتفرع (قوله) أن يتعلق بالامر أي يكون فيها متفرعا على مضمون ذلك الامر كأنه قيل إذا استحق ربكم الذي خلقكم العبادة منكم وكنتم مأمورين بها فلا تشركوا به أحد التكون عبادتكم مبنية على ما هو أصل العبادة وأساسها أعني توحده تعالى وأن لا تجعلوا له ندا أصلا وقيل هو نهي معطوف على الامر ورد بأن الأولى حيثما العطف بالواو كقوله تعالى اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وقد يجعل نفي منصوبا بأضمار أن على جواب الامر كافي بذكر في ما كرمك وليس بشئ لأن الشرط في ذلك كون الأول سببا للثاني والعبادة لا تكون سببا للتوحيد الذي هو ميناها وأصلها (قوله) انتصاب فاطلع أي على تشبيهه لعل يليت ويرد عليه أن ذلك انما يجوز إذا كان في الترجي شائبة من التثني لبعدها المرجح من الوقوع وقد مر أن لعل ههنا مستعارة للارادة التي ترجح فيها وجود المراد بأعداد الأسباب وإزاحة الاعتذار عن ابن المشابهة ويجاب بأن النصب ههنا للنظر إلى أنهم في صورة المرجح منهم فالمعنى خلقكم في صورة من يرجى منه الانتفاء أي الخوف من العقاب ليتسبب من ذلك ألا تشركوا فقوله (لكي تتقوا) بيان لحاصل المعنى وأخذ بزيادة ما سبق من استعارة لعل لاحكم بأنها بمعنى كي على ما مر وقوله (وتخافوا عاقبه) عطف على تتقوا تفسيره وقوله (فلا تشبهوه بمخلقه) إشارة إلى معنى فلا تجعلوا لله أندادا وترتبه على ما تناوبه وفي هذا النصب تشبيه على تقصيرهم كأن المراد الراجح صار مستبعدا عنهم كالمعنى ونظيره في اعتبار الصورة ورعاية التثنية قولك لمن هلك منه لبنك تخذني فتخرج عني بالنصب فإنه ليس عني حقيقة لكن أجرى عليه حكمه ونبه به على تقصيره في التحديث (قوله) أو بالذي جعل لكم إذا رفعت على الابتداء أي جعلته مرفوعا مدحاه على أنه خير لبتدا محذوف كما سبق ذكره فيكون نهيًا مقربا على ما تضمنه هذه الجملة أي هو الذي خصكم بدلائل التوحيد فلا تشركوا به وأما إذا نصبته على الاختصاص فلا يتأتى ترتيبه عليه إذ لا معنى لقولك أعني الذي جعل لكم كذا وكذا فلا تشركوا كذا الحال إذا جعل وصفًا بل هو أظهر ومن حكم أنه لا يريد الرفع على المدح لأنه يساوي النصب في كونه من تسمية عبادوا فيكون الترتيب والاستعقاب منه لا من تنبهه بل أراد وجه آخر فقد خالف ظاهر كلامه والقول بأن مراده أن الذي جعل مبتدأ خبره فلا تجعلوا بتقدير القول والقاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط مما ياباه صريح كلامه مع كونه في نفسه ضعيفا جادا (المناوي) من ناوأت الرجل مناواة وفواء إذا عادته وأصله الهمزة وقد ترك (قوله) أنتما تجعلون الجعل ههنا معنى التصيير القول والاعتقاد من قبيل وجهه الملائكة ومعنى (التي) منسوبة إلى فهو حال من نهيًا وقيل من (ندا) وفيه أن تدافى حكم خبر المبتدأ فلا يكون ذا حال والتقدير المثل أي لا يصحون مثلا لذي حسب فكيف بمن على الشهور بالاحساب (قوله) وما كانوا يزعمون أنها تخالف الله وتناوبه بل كانوا يجعلونها

(قلت)

(قلت) لما تقرر وبالله عظمها وسموها آلهة أشبهت حالهم حال من يعتقد أنها آلهة مثله فادرة على مخالفتها ومضادته فقبل لهم ذلك على سبيل التمسك وكانهم يحكمهم بلطف التدشع عليهم واستقطع شأنهم بأن جعلوا أندادا كثيرة لمن لا يصح أن يكون له ندو وفي ذلك قال زبد بن عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه أربابا واحدا أم ألف رب • أدين إذا تقسمت الأمور

وقرأ محمد بن السميع فلا تجعلوا لله ندا (فان قلت) ما معنى (وأنت تعلمون) (قلت) معناه وحالكم وصفتمكم أنكم من جهة تميزكم بين الصحيح والفساد والمعرفة بدقائق الأمور وغوامض الأحوال والاصابة في التدابير والذهاب والفطنة بمنزلة لا تدفعون عنه وهكذا كانت العرب خصوصا كانوا الحزم من قرين وكثارة لا يصطلي بنارهم في استحكام المعرفة بالأمور وحسن الاحاطة بها ومفعول تعلمون متروك كأنه قيل وأنتم من أهل العلم والمعرفة والتوابع فيه أكد أي أنتم العزافون المميزون ثم إن ما أنتم عليه في أمر دياتكم من جعل الأصنام لله أندادا هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل ويجوز أن يقدر وأنتم تعلمون أنه لا يماثل أو وأنتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت أو وأنتم تعلمون أنها لا تفعل مثل أفعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء • لما حجج عليهم بما ثبت بالوحدانية وبحقها وبطل الأشرار وبهدمه وعلم الطريق إلى ثبات ذلك وتفحصه وعرفهم أن من أشرك فقد كابر عقله وغطى على ما أنتم عليه من معرفته وتمييزه عطف على ذلك ما هو الحق على أن ثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

وأنت تعلمون

شفاعة عنده فلا تصلح تسميتها أندادا له (قوله) أشبهت حالهم وذلك لأن ما صدر عنهم من التقرب والتعظيم والتسمية المذكورة إنما نلتق عن يعتقد فيها أنها آلهة مثله فادرة على مخالفتها ومضادته وفي ذكر مشابهة حالهم بحال المعتقدين إشارة إلى أن هناك استعارة عقلية وليست تهكمية اصطلاحية إذ ليس فيها استعارة أحد الضدين لا آخر بل أحد المتشابهين أصاحبه لكن المقصود منها التمسك بهم بتزليلهم منزلة من أشبهت حالهم حاله وقوله (بأن جعلوا أندادا) متعلقا بشنع أي شنع عليهم واستقطع شأنهم بذكر أنهم جعلوا (وقط) مستعمل ههنا للتقبل بل الزمان المستمر مجازا لأنه لثني الماضي وضعا (قوله) وفي ذلك قال أي في المعنى المذكور الذي هو التشنيع واستقطاع الشأن ولم يرد (بالقرب) خصوص العدد بل الكثرة تشبها على أنه إذا ترك التوحيد الثابت بالقاطع فلا فرق بين اثنين ونهاية العدد (قوله) أدين أي طيع من دانه أي اتقاه وأطاعه ودين الملك ولام مدين (قوله) إذا تقسمت الأمور أي إذا جعل أمور الديانة أقساما وأخذ كل قسمه (قوله) وحالكم وصفتمكم يشير إلى أن هذه الجملة وقعت حالا من الفاعل (ولا يصطلي بنارهم) كناية عن رقة شأنهم أي لا تنال نارهم ليصطلي بها كأن لا يشق غبارهم كناية عن سبق وقيل معناه لا يطاق اصطلاؤها لغاية قوتها واشتدادها وأصله في الشجاع لا قرن له ثم في كل أو حدى في شأنه (قوله) ومنعول تعلمون متروك أي هذا الفعل بمنزلة اللازم وقد قصد به إثبات حقيقته للفاعل في مقام المبالغة ولهذا قال (وأنت من أهل العلم والمعرفة) ثم قال (أي أنتم العزافون) (قوله) ويجوز أن يقدر أي يجوز أن يحكم على حذف المفعول لوجود القرينة المقالية أو الحالية فيكون حينئذ مقدرًا لا متروكا ولما لم يكن تقديره على الوجه الثالث ظاهرا استشهد به بقوله (هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء) (قوله) لما حجج جوابه عطف أي أثبت الوحدانية وبطل الشرك (وعلم الطريق إلى ثبات ذلك) وهو النظر فيما يدل عليه من الانقاس والآفاق أعني خلقهم وخلق الأرض والسماء وما بينهما (وعرفهم أن الأشرار مكابرة) ودفع مقتضى العقل والمعرفة بقوله وأنتم تعلمون على الوجه الأول وعلى سائر الوجوه أيضا يقال كابر عقله أي غالبه بالكبر وخالف مقتضاه عنادا (قوله) وغطى أي ألغى الغطاء عليه وأصله غطاء والعائد إلى الموصول محذوف أي ما أنعم به عليه أو مستتر محذوف الجار واتصال الفعل وقد سلك المصنف في تقرير بيان النبوة ما سلكه من التفصيل في تقرير بيان الوحدانية فاهو الحق



وما يدحض الشبهة في كون القرآن معجزة وأراهم كيف يتعرفون أهوم من عند الله كما يدعي أم هو من عند نفسه كما يدعون بارشادهم إلى أن يحزروا أنفسهم ويذوقوا طبايعهم وهم أبناء جنسه وأهل جلدته (فإن قلت) لم قبل (مما نزلنا) على لفظ التنزيل دون الانزال (قلت) لأن المراد النزول على سبيل التدريج والتخيم وهو من محازم كان التصدي وذلك أنهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله لمخالفا لما يكون من عند الناس لم ينزل فكذلك ما سورة بعد سورة وآيات غيب آيات على حسب النوازل وكفاء الحوادث وعلى سنن ما نرى عليه أهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرقا حينئذنا وشيا فشيئا حسب ما يعين لهم من الأحوال المتجددة والحاجات السالفة لا يلقى الناظم ديوان شعره دفعة ولا يرى الناظم جموع خطبه أو رسائله ضربة فلو أنزل الله لا نزل هذه العادة جلة واحدة قال الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة فقل إن ارتبتم في هذا الذي وقع أنزاله هكذا على مهل وتدرج فيها أو أنتم نوبة واحدة من نوبة وهلموا بحجما فردا من نجومه سورة من أصغر السور وآيات شتى مقتربات وهذه غاية التبكيت ومنتهى إزاحة العلل • وقرئ على عبادنا في درس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه والسرور الطائفة من القرآن

وان كنتم في ريب مما  
نزلنا على عبدنا

في آيات تبينه عليه السلام هو القرآن (وما يدحض الشبهة) فيه يحجزهم عن الاتيان بما يوازي أقصر سورة منه (وأراهم كيفية التعرف) اظهار لطريق النظر في كون القرآن معجزة انزالا من عند الله وقوله (بارشادهم) متعلق بأراهم و(قوله يحزروا) أي يقدر وامن حزر قدره (قوله ويذوقوا) أي يحجزوا من ذاقه جزه (قوله وأهل جلدته) أي كاهم من جلدته واحدة أي هم قوم واحد (وهو من محازم) جمع محز من الحز بمعنى القطع فاللفظ أو المعنى إذا ورد في موضعه اللائق به يشبه بالسيف المستعمل في المفصل ويقال أصاب المهرأى هذا المقام من المواضع التي تناسب اعتبار التدريج في النزول واستعمال لفظ التنزيل لمكان التصدي وذلك أنهم كانوا يطعنون في القرآن ويرتابون فيه من حيث أنه كان مدرجا على قانون الخطابة والشعر ويقولون لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة فقل لهم إن ارتبتم في هذا الذي نزل تدرج فيها أو أنتم نوبة واحدة من نجومه وسورة من سورة فانه أسير عليكم من أن تنزل الجلة دفعة واحدة ويصدق بجموعه فقد جعل ما اتخذوه رية فادحة وسيلة إلى كونه حقا لا يحوم حول حياء شك تقوية للتصدي ودفعة المافي صدورهم من الشبهة وهذه غاية الإلزام والتبكيت (قوله من عند الله) خبر كان (ومخالفا) خبر آخر (هكذا) حال من فاعل لم ينزل على أنه قيد للثبوت لا للنفى و(نجوما) بدل من الحال و(سورة بعد سورة) وما عطف عليه بيانا لنجوم ما و(على حسب) متعلق بمعنى نجوم ما أي متفرقا متجما (على حسب النوازل) أي على قدرها وعددها (والكفاء) مدرجة في المكافاة أي وعلى مماثلة (الحوادث) وقد يستعمل بمعنى المكافى وهو الذي يساوى الشيء حتى يكون مثله (وعلى سنن) عطف على حسب و(مفرقا) حال من الموصول أعني ما يوجد والعامل فيها المصدرو (حينئذنا) أي موزعا على الأحيان (قوله وشيا فشيئا) أي متفرقا الأجزاء والثاني عطف على الأول وكلاهما بيان لمفرقا وقوله (ما يعين) أي يقدر ما يبدو ويظهر وأهم وعلى عدده وهو منصوب بترغ الخافض وبينه مفتوحة قال الجوهرى وما يسكن في ضرورة الشعر وروى أن نسخة المصنف كانت يسكنها قيل وهكذا حالها في كل موضع لا يكون هناك حرف جر وقد يجعل من قبيل رجل حسبك أي حسبك وكافيك فيكون حالا وفيه أن هذا المعنى لا يناسب المقام (قوله لا يلقى الناظم) تأكيد وتقرير لقوله من وجود ما يوجد منهم الخ (نقل) عطف على كانوا يقولون (والمهل) بالتحريك التؤدة (وهات) الشئ أعطته وهلم زيدا أحضره وقوله (أو آيات شتى مقتربات) إشارة إلى أن التصدي بعد سورة لا يخصوها (قوله والسرور الطائفة) يريد بذلك تفسير سورة القرآن لأن مطلق السورة قد يكون من الانجيل كما مر ومن سائر كتب الله كما ياتي

الترجمة التي أفلها ثلاث آيات وواو هان كانت أصلا فاما أن تسمى سورة المدينة وهي حائطها لانتها طائفة من القرآن محدودة محصورة على حياها كالبلد المسور وأولها محتوية على فنون من العلم وأجناس من الفوائد كاحتواء سورة المدينة على ما فيها وإما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة قال النابغة ورهط حتراب وقدسورة • في المجد ليس غرابها عطار

لا خدمتني لأن السور بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ وهي أيضا في أنفسها مترتبة طوال وأوساط وقصارا وارتفاعا وانخفاضها وجلالة محلها في الدين وان جعلت واوها منقلبة عن همزة فلا تتم حفاظة وطائفة من القرآن كالسورة التي هي البقية من الشئ والفضلة منه (فإن قلت) ما فائدة تفصيل القرآن وتقسيمه سور (قلت) ليست الفائدة في ذلك واحدة والأمر ما أنزل الله التوراة والانجيل والزبور وسائر ما أوحاه إلى أنبيائه على هذا المنهاج مسورة مترجة السور وبترتيب المصنفون في كل فن كتبهم أو بأبواب وشعبة الصدور بالتراجم ومن فوائد أن الجنس إذا انطوت تحته أنواع واشتمل على أصناف كان أحسن وأنبى وأخف من أن يكون

والمراد (بالمترجة) المسماة الملقبة باسم مخصوص كسورة الفاتحة وسورة الاخلاص وبه نخرج الآيات المتعددة من سورة واحدة أو سور متفرقة وتنقض هذا التفسير بآية الكرمي وأجيب بأنه معجزة إضافة لم يصل إلى حيد التسمية والتلقيب وأراد بقوله (أفلها ثلاث آيات) أن جنس تلك الطائفة المسماة بالسورة يتفاوت قلة وكثرة في أفرادها وغاية قلها ثلاث آيات وبهذا يكشف المقصود زيادة انكشاف فلا بد أن هذا القيد يوجب أن لا يصدق التفسير على شئ من السور وبه يعلم أيضا أن تلك الآية على تقدير كونها مسماة بذلك الاسم خارجة عن السور (قوله أن تسمى بسورة المدينة وهي حائطها) الا انها تجمع على سور يسكون الواو وسورة القرآن تجمع على سور يقتضها (كالبلد المسور) أورد عليه أن هذه المشابهة تقتضي أن تسمى تلك الطائفة مسورة تشبها بالبلد المسورة لا سورة تشبها بها بحائطها كما ذكره وأجيب بأن السورة أطلقت على ذي السورة كما أطلق الحائط على المحوط ثم نقل عنه إلى الطائفة المذكورة من القرآن فهي تنقل مترتبة على مجاز وفي الوجه الثاني نقل فقط وقد يقال في الأول أيضا نقل من المعنى الحقيقي الذي هو الحائط الأنا ملحوظ فيه أولا التشبيه في الحائط فنزل الآيات والجل التي هي من أجزاء السورة منزلة المحلات والبيوت في البلد ولولا هذا التنزيل لم يصح هذا التشبيه وفي الثاني لوحظ التشبيه أولا في المحيط وهو ظاهر ورد به مخالف لما في تقرير الكتاب لأن المعبر فيه كون السورة محاطة أي محدودة محصورة لا كونها محيطية بأجزائها بل ماذا كرم هو بعينه الوجه الثاني الا انه أيدل فيه فنون العلم وأجناس الفوائد بالآيات والجل (وغراب) في التسخ المعقول عليها بالاعمال المهمة وفي بعضها بالرائي (وقد) بالبال المهمة وقد تظن بالجمجمة وهما رجلان من بني أسد (ليس غرابها عطار) أي هي مجرد كامل ثابت يقال أرض لا يطير غرابها أي شخصية كثيرة الثمار وقيل كتابة عن رفعة الشأن أي لا يصل إليها الغراب حتى يطار أي لا غراب هناك ولا طيارة أولا تصل الإشارة إلى غرابها حتى يطار مع أنه يطير بأدنى رية ثم إن الرتبة ان جعلت حصة فلا ن السور كما نزل يترقى فيها القارئ ويقف عنده ضها أو لانها في أنفسها منازل منفصل بعضها من بعض متفاوتة في الطول والقصر والتوسط وان جعلت مغنوية فلتفاوت رفعة شأنها وجلالة محلها في الدين كل واحد منهم هارتب من تلك الرتب (قوله وان جعلت واوها منقلبة عن الهمزة) فيه ضعف من حيث اللفظ اذ لم تستعمل مهموزة في السبعة ولا في الشاذة المنقولة في كتاب مشهور وان أشغره كلام الأزهري حيث قال واكثر القراء على ترك الهمزة في لفظ السورة ومن حيث المعنى أيضا لانها اسم بني عن قلة وحفاة وأيضا استعماله فيما فصل بعد ذهاب الاكثر ولا ذهاب ههنا الانقذار باعتبار النظر إليها فها قبل فهذه ستة أوجه فتأمل (قوله واشتمل) أي الجنس على أصناف



بينا واحدا ومنها أن القارئ إذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشطه وأهزل عطفه وأبعث على الدرس والتصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر إذا علم أنه قطع ميلا أو طوي فرحنا وانتهى إلى رأس برية نفس ذلك منه ونشطه السير ومن ثم جزأ القرآن أسباعا وأجزاء وعشورا وأنجاسا ومنها أن الحافظ إذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسه الها فافحمة وثاعة فعظم عنده ما حفظه ويحل في نفسه ويغبط به ومنه حديث أنس رضي الله عنه كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدينا ومن ثمة كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة أفضل ومنها أن التفصيل سبب تلاحق الاشكال والنظائر وملاءمة بعضها لبعض وبذلك تتلاحظ المعاني ويتجاوب النظم إلى غير ذلك من الفوائد والمنافع (من مثله) متعلق بسورة صفة لها أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا أولعبدنا ويجوز أن يتعلق بقوله فاتوا الضمير للعبد (فان قلت) وما مثله حتى يأتوا بسورة من ذلك المثل

متدرجة تحت أنواعه المنطوية فيه (قوله بينا واحدا) أي شيئا واحدا لا فصل وتيميز وفي حديث عمر رضي الله عنه لئن عشت إلى قابل لألقن آخر الناس بأولهم حتى يكونوا بيا نانا واحدا وكان هذه الكلمة عناية على وزن فعلا ن أو فعال والضميران في كان ومنه راجعان إلى حال القارئ أي كان حاله على هذا وهو الختم ثم الأخذ أكثر تشبثا منه أي من حاله لو استمر وقيل هما للتأري أي كان هو على تقدير الختم ثم الأخذ أشد تشبثا منه على تقدير الاستمرار أو أند نشاطا للاخذ في الآخر لكن لا يلائمه أن عطف عليه (أهزل عطفه وأبعث على الدرس) وقيل هما للفتح وليس بشئ إذا ختم على تقدير الاستمرار وقيل للقراءة المستفادة من القارئ والتذكير بتأويل أن يقرأ أي كان قراءته أنشطه من قراءته لو استمر (والبريد) معرب بريدهم وهو في الأصل البغل الذي كان يخدم ذنبه ويرتب في السكة وهي الموضع الذي يسكنه الفيوج المرتبون ثم أطلق على المسافة التي بين السكتين وهي فرسخان (قوله نفس ذلك منه) أي فرج عنه بعض الكربة (قوله حذق السورة) أي ما وقطعها من حذق السكين الشيء قطعه (قوله جدينا) أي عظم في أعيننا وكون التفصيل سبب تلاحق الاشكال من حيث أنه يورد في كل منها الامور المتلازمة فتلاحظ حينئذ المعاني ويتجاوب أطراف النظم وجوانبه (إلى غير ذلك من الفوائد والمنافع) منها ما ينصو في الكتاب من أمثال ما يذكر في القارئ والحافظ ومنها أن تلك السور متخالفة المقادير فهي كنواع من جواهر نفيسة متفاوتة الاحجام وفي ذلك نوع زينة يتخلو عنه ما ليس كذلك (قوله والضمير لما نزلنا أولعبدنا) فهي الأولى تكون من بيانية لان السورة المفروضة التي تعلق بها الامر التجيزي مثل المنزل في حسن النظم وغرابة الشأن فالعجز عن الاتيان بالمثل الذي هو المآتي به وان جعلت تبعية أو هيئت ان المنزل مثلا عجزا عن الاتيان ببعضه كأنه قيل فاتوا ببعض ما هو مثل المنزل فالمآثلة المصرح بها ليست من ثمة المجوز عنه حتى يفهم أنها منشا العجز وعلى الثاني تكون من ابتدائية فان السورة مبتدأة ناشئة من مثل العبد (قوله ويجوز أن يتعلق بقوله فاتوا الضمير للعبد) أو رد عليه أنه لم يجوز أن يكون الضمير حينئذ لما نزلنا أيضا كما جاز ذلك على تقدير كون الطرف صفة للسورة وأجيب بوجهين الأول ان فاتوا أمر قصده تمييزهم باعتبار المآتي به فلو تعلق به قوله من مثله وكان الضمير للمنزل تبادر منه انه متلا محققا وان عجزهم انما هو عن الاتيان بشئ منه على قياس ما وجدناه آنفا وهو فاسد بخلاف ما اذا رجع الضمير إلى العبد فان له مثلا في البشرية والعربية والامية فلا محذور الثاني ان كلمة من على هذا التقدير ليست بيانية اذ لا مهم هناك وأيضا هي مستقرة بأدلة تتعلق بالامر لغوا ولا تبعية والا كان الفعل واقعا عليه حقيقة كما في قولك أخذت من الدراهم ولا معنى لانيان البعض بل المقصود الاتيان بالبعض ولا مجال لتقدير الباء مع وجوده من كيف وقد صرح بالمآتي به أعني بسورة فحين أن تكون ابتدائية وحينئذ يجب كون الضمير للعبد لان جعل المتكلم مبدا للاتيان بالكلام منه معنى حسن مقبول

(قلت) معناه فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم أو فأتوا من هو على حاله من كونه بشرا عربيا أو أميا لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء ولا قصد إلى مثل وتطير هناك ولكنه نحو قول القبيضي للحجاج وقد قال له لأجلك على الادهم مثل الامير جعل على الادهم والاشهب أراحم من كان على صفة الامير من السلطان والقدرة وبسطة اليد ولم يقصد أحد ايجاله مثلا للحجاج ورد الضمير إلى المنزل أو وجه لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله فاتوا بسورة مثله على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان القرآن جدير بسلامة الترتيب والوقوع على أصح الاساليب والكلام مع رد الضمير إلى المنزل أحسن ترتيبا وذلك أن الحديث في المنزل لافي المنزل عليه وهو مسوق اليه ومربوط به فحقه أن لا يترك عنه برد الضمير إلى غيره ألا ترى أن المعنى وان ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فاتوا بآية نبيذ انما يائس له ويجانسه وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال وان ارتبتم في أن محمد منزل عليه فها هو أقرأ تامن مثله ولا تم اذا خوطبوا جميعا وهم اجمع الضمير بأن يأتوا بطائفة يسيرة من جنس ما أتى به واحد منهم كان أبلغ في التصدي من أن يقال لهم ليات واحد آخر نحو ما أتى به هذا الواحد ولان هذا التفسير هو الملائم لقوله (وادعوا شهداءكم)

بخلاف جعل الكلام مبدا للاتيان بما هو بعض منه ألا ترى انك اذا قلت اثبت من زيد بشئ كان القصد إلى معنى الابتداء أعني ابتداء الاتيان بذلك الشعر من زيد مستحسنا فيه بخلاف ما اذا قلت اثبت من الدراهم بدرهم فانه لا يحسن فيه قصد الابتداء ولا ترتضيه فطرة سليمة وان فرض صحة ما قيل في النص من ان جميع معانيها راجعة اليه ولا معنى بالمبدا الفاعل ليتوجه ان المتكلم مبدا للكلام نفسه للاتيان بالكلام منه بل ما يعتد عرفا مبدا من حيث يعتبر أنه اتصل به أمره امتداد حقيقة أو توهمها (قوله معناه فاتوا بسورة مما هو على صفته) الظاهر ان من هذه بيانية لتكوين المآثلة صفة للمآتي به أعني السورة لا تبعية كما سلف تقريره (قوله ولا قصد إلى مثل وتطير) أي لم يقصد هناك إلى مثل محقق معين كما يقال اثبتني بفتوى من مثل أبي حنيفة وبراء أبو يوسف بل قصد بالمثل اما كون الصورة المآتي بها فرضا مماثلة للمنزل في غرابة البيان وعلو الشأن ولما كون من يأتي بهامثل محمد في كونه بشرا عربيا أو أميا لم يقرأ ولم يأخذ من العلماء ومثله صلى الله عليه وآله فيما ذكر وان كان موجودا محققا الا أنه لم يقصده واحد بعينه بل قصده من هو على صفته أياما كان وانما جعل ما نحن فيه من قبيل قول القبيضي في أنه لم يقصده إلى معين موصوف بأنه مثل له لافي ان لفظ مثل هناك مقسم أو كناية اذ لا مجال لشيء منهما في الآية أراد الحجاج بالادهم القيد وحله الخارج على النرس الذي في لونه سواد ونبه على ذلك بعطف الاشهب عليه وهو الذي خالط لونه بياض فابرز وعيده في معرض الوعد ويروى انه قال انه لحديد فقال لأن يكون حديد خيرا من ان يكون بليدا فحمل الحديد أيضا على خلاف ما أراد فصوره بحسن الكلام حتى اختار الانعام على الانتقام (قوله ورد الضمير إلى المنزل أوجه) لما ذكره من الوجوه الاربعة الأولى الموافقة مع النظائر لان المآثلة فيها صفة للمآتي به فكذلك هنا اذا جعل الطرف صفة للسورة والضمير عائدا إلى المنزل ومن بيانية كما عرفت الثاني المحافظة على حسن الترتيب أعني ربط آخر الكلام بأوله فان ترتب الجزاء هنا على شرطه انما يحسن كل الحسن اذا كان الضمير للمنزل فانه الذي سبق له الكلام أولا وفرض فيه الارتباب قصدا وأما ذكر العبد فقد وقع تبعا وصرح بذلك رجوع الضمير اليه في الجملة ولو كان الكلام مسوقا كما ذكره كان عود الضمير اليه أولى على عكس ما في التنزيل وأيضا في عود الضمير إلى العبد ترك التصريح بان السورة المآتي بها ينبغي ان تعادل المنزل نظما وأسلوبا مع ان ذلك هو العدة في التصدي نعم يفهم هذا من سياق الكلام بعونة المقام ولذا قال بنحو ما أتى به هذا الواحد الثالث المبالغة في التصدي كما في قوله الرابع الملاءمة لقوله وادعوا شهداءكم أما اذا أريد به دعاء الشهداء للاستعانة بهم في المعارضة لما حقيقة كما في الوجه

فاتوا بسورة من مثله  
قوله تعالى وان كنتم  
في ريب مما نزلنا على  
عبدنا الآية (قال  
محمود رحمه الله الضمير  
يحمل عوده لما نزلنا  
الخ) قال أحد رحمه الله  
ومعنى هذا الترتيب ان  
المتحدث يعلم في التفسير  
الوجه جلة مخاطبين  
أي انهم باجتماعهم  
ومظاهرة بعضهم  
بعضا عجزوا عن الاتيان  
بطائفة منه وأما على  
التفسير المرجوح فهم  
مخاطبون بأن يعينوا  
واحد منهم يكون  
معارضاً للتصدي بأنه  
يأتي بمثل ما أتى به أو  
يبعضه ولا شك ان عجز  
الخلافتي أجمعين أبهى  
من عجز واحد منهم  
ويشهد لرجحان الأول  
قوله تعالى اني اجتمع  
الانس والجن على أن  
يأتوا بمثل هذا القرآن  
لا يأتون بمثله ولو كان  
بعضهم لبعض ظهيرا



والشهادة جمع شهيد بمعنى الحاضر والقائم بالشهادة \* ومعنى دون أدنى مكان من الشيء ومنه الشيء الدون وهو الذي الخفي ودون الكتب إذا جمعها لأن جمع الأشياء أدناء بعضها من بعض وتقليل المسافة بينها يقال هذا دون ذلك إذا كان أحط منه قليلا ودونك هذا أصله خذ من دونك أي من أدنى مكان منك فاختصر واستعمل للتفاوت في الأحوال والرتب فقل زيد دون عمرو في الشرف والعلم ومنه قول من قال لعدوه وقد را به بالتنازع عليه أنا دون هذا وفوق ما في نفسك واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز زحدي إلى حد ونحطى حكم إلى حكم قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين وقال أمية \* يا نفس مالك دون الله من وافي \* أي إذا تجاوزت وقاية الله ولم تنالها لم يبق غيره الاخير من الوجوه الستة الآية ولما تمها كما يكفي الوجهين الأولين فلا نه انما يلائم الامر بالانسان بسورة من مثل القرآن لا الامر بالانسان بسورة من واحد عربي إلا معنى الاستعداد بطائفة فيما هو فعل واحد كيف ولو استعمل بالشهادة في ذلك لم يكن المأني به ما كان مطلوباً منهم وأما إذا أريد به دعاءهم لشهادتهم ليشهدوا بهم بأن ما يدعون حق كما في الوجوه الباقية فلأن إضافة الشهادة إليهم انما تقع موقعها إذا كان الاتيان بالمثل منهم لأن واحد ولا كانوا شهداء له فحقهم ان يضافوا إليه وان كان للإضافة إليهم وجه صحة وأيضاً رجوع الضمير إلى العبد رباً أو هم ان دعاء الشهداء ليس هو ذلك الواحد مثل له لأن ما في به مثل للترسل وهذا الإيهام يحل بمتانة المعنى ونخاسته ولما ترجع عود الضمير إلى المنزل بهذه الوجوه ترجع بها أيضاً كون الطرف صفة للسورة لأنه إذا تعلق بقاؤه عاد الضمير إلى العبد وحده كما حققته ثم الظاهر في العبارة أنه إذا قصد اتيان مثل العبد بسورة ان يقال قليلاً واحد آخر مثله بسورة ولكنه عدل إلى امرهم بأن يا توأم ذلك الواحد بسورة ترغيباً لهم في طلب ذلك الواحد وحثهم إياه على ذلك ونهيتهم به ما يحتاج إليه من أسبابه ووسائله وفيه من المبالغة ما ليس في امر واحد غير معين بذلك الاتيان (قوله) جمع شهيد بمعنى الحاضر والقائم بالشهادة في الصحاح الشهادة الخبر القاطع تقول منه شهد الرجل على كذا وشهد له بكذا أي أدى ما عنده من الشهادة فهو شاهد ويقال شهد مشهود أي حضره فهو شاهد والشاهد الشاهد (قوله ومعنى دون) هو في أصله للتفاوت في الامكنة يقال لمن هو أنزل مكاناً من الآخر هو دون ذلك فهو طرف مكان مثل عند الأنبياء عن دفاً كثر والمخطاط قليل فاستدل إلى الثاني بقوله (أنا كان أحط منه قليلاً) يعني في المكان وإلى الأول بقوله (أدنى مكان من الشيء) ونبه به أيضاً على أن دون يشتمل على معنى الدون لتوافقه في الحروف الأصول وان تحالف في ترتيبها وليس أحدهما قبل الآخر لا ستوائهما في التصريف وكذلك جميع ما أخذ منه يشتمل على معنى الدون كدون الكتب وكالدون بمعنى الخفي فإن الدون شاع استعماله في الحفارة وأما الذي فليس مأخوذاً من شيء منهم لأنه مهور الأصل من الدناء وقوله (يقال هذا دون ذلك) بيان لاستعمال دون بمعنى أدنى مكان أعنى المعنى الحقيقي الأصلي وقيل هو إشارة إلى أنه يستعمل في المخطاط محسوس لا يكون في طرف كصير القيامة مثلاً فهذا أول توسع فيه ثم استعمله للتفاوت في المراتب المعنوية تشبهاً بالمراتب المحسوسة وشاع استعماله فيها أكثر من استعماله في الأصل ثم اتسع في هذا الاستعمال (فاستعمل في كل تجاوز زحدي إلى حد) وان لم يكن هناك تفاوت والمخطاط هو في هذا المعنى مجاز في المرتبة الثانية على ما وجهناه وفي المرتبة الثالثة على هذا القول وبالجملة هو بهذا المعنى قريب من ان يكون بمعنى غير كونه أداة استثناء وقوله (واستعير) عطف على قوله ومعنى دون أدنى مكان من الشيء أو على يقال هذا دون ذلك لا على قوله فاختصر (قوله واتسع) عطف على واستعير (قول من قال) هو على رضى الله عنه قاله لمن مدحه في وجهه تفاؤلاً والمرآة من الرياء (الولاية) بالقبح مصدر الروى والكسر مصدر الروى (قوله يا نفس) آخره \* ولا ليعتبات الدهر من راق \* أراد يثبته حوائده المتولد منه وقوله أي لا يتجاوزوا وإذا تجاوزت بيان لحاصل المعنى فإن دون في الموضوعين طرف مستقر وقع حالاً

و (من دون الله) متعلق بادعوا أو بشهداءكم فإن علقته بشهداءكم فعنا ما دعوا الذين اتخذوهم آلهة من دون الله وزعم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق أو ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله من قول الأعشى \* ترك القذى من دونها وهي دونه \* أي ترك القذى قدماها وهي قدام القذى لرفقها وصفاتها وفي أمرهم أن يستظهروا بالجناد الذي لا ينطق في معارضة القرآن المجز بفصاحته غاية التمسك بهم أو ادعوا شهداءكم من دون الله أي من دون أوليائه ومن غير المؤمنين ليشهدوا لكم أنكم أتيتهم بعشله وهذا من المساهلة وارتقاء العنان والاشعار بأن شهداءهم وهم مداره القوم الذين هم وجوه المشاهيد وفرسان المقابلة والمناقلة تأتي عليهم الطباع وتجمع بهم الانسانية والانفئة أن يرصوا لانفسهم الشهادة بصحة الفساد الذين عندهم فساد واستقامة المحال الجلي في عقولهم احالته وتعليقه بالدعاء في هذا الوجه مما تر

(قوله ومن دون الله متعلق بادعوا) ذكر وجوه ستة ففي ثلاثة منها يتعلق من دون الله بشهداءكم وفي ثلاثة أخرى يتعلق بادعوا أما الثلاثة الأولى ففي الأولين منها أي يدعى الشهداء الاصنام أي ادعوا للاستعانة بها والامر في معالمتهم بهم حيث أمر وأبان يستظهروا بالجناد في معارضة القرآن الذي أخر من بقصاحته كل منطبق وانما عسير عن الاصنام بالشهداء ترشيداً للمعنى التمسك بتدكير ما اعتقدوه من أنهم من الله يمكن وأنما تنفهم بشهادتهم أنهم على الحق كأنه قيل هو لاء عذتكم وملاذكم فادعوا هذه العظيمة التي دعتكم والفرق بينهما ان دون على الوجه الثاني متعمل بمعنى قدام الشيء وبين يديه مستعاراً من معناه الحقيقي الذي يناسبه يعني أدنى مكان من الشيء وهو ظرف لغو معمول للشهداء اذ تكفيه راحة الفعل فلا حاجة إلى اعتماد ولا إلى تدبير ليشهدوا أي ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله وكلمة من ههنا تبعيضية لما سيأتي في الاعراف من أنهم قالوا وجلس بين يديه وخلقه بمعنى في لائمه ما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهاتين كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل وقد يقال كلمة من الدخلة على دون في جميع مواضعها بمعنى في كافي سائر الظروف غير المتصرف أي التي تكون منصوبة على الظرفية أبداً ولا تنجر إلا عن خاصة وعلى الوجه الأول هو مستعمل بمعنى التجاوز على أنه ظرف مستقر وقع حالاً والاعمال فيها كما صرح به عبارة ما دل عليه شهداءكم أي الذين اتخذوهم آلهة متجاوزين الله في اتخاذها كذلك وزعم أنهم شهداءكم يوم القيامة وكلمة من حينئذ لا ابتداء فان الاتخاذ ابتداء من التجاوز وما توهم من ان المعنى ادعوا أصنامكم الذين ترعون أنهم يشهدون يوم القيامة لا الله فلا يخفى فساد وفي الوجه الثالث منها أريد بالشهداء مداره القوم ورؤساء البلاغة أي ادعوا لهم ليشهدوا لكم أن ما أتيتهم به مثل القرآن وانما قدر المضاف إلى الله تعالى على هذا الوجه رعاية للقبالة فان أولياء الله يتباينون أولياء الاصنام كان ذكراً لله يقابل ذكراً للاصنام والمقصود بهذا الامر ارتقاء العنان والاستدراج إلى غاية التمسك أي ترك الزامكم بشهداء لا ميل لهم إلى أحد الجانبين كما هو العادة واكتفينا بشهداءكم المعروفين بالذنب عنكم في بهما نتم فأنهم أيضاً يشهدون لكم وفيه ان الامر في الاعمال قد بلغ من الظهور ما لا يمكن معه الاخفاء والطرف مستقر أي الذين يشهدون لكم متجاوزين في ذلك أولياء الله ومن ابتدائية ومحصلة شهداءهم غير من أولياءه (قوله وتعليقه بالدعاء في هذا الوجه) أي إذا جعل الشهداء على اللدائر وقد رذل المضاف جازاً أن يكون من دون الله متعلقاً بادعوا وهذا هو الوجه الأول من الثلاثة الأخيرة والمعنى ادعوا أولياءكم متجاوزين في الدعاء أولياء الله فأنهم لا يشهدون لكم وان شهدوا عليكم لا بما جلت صدوركم ربه فالطرف مستقر ومن لا ابتداء الامر للأرجاء وانما لم يجوز تعليقه بالدعاء في الوجهين الأولين لفساد المعنى فان الامر بدعاء الاصنام لا يكون الاتمسك ولو قيل ادعوا الاصنام ولا تدعوا الله تعالى ولا تستظهروا به فإنه القادر عليه لا تنقلب الامر من التمسك إلى الامتحان ليسين المجز فان اخراج الله عن الدعاء لا مدخل له في التمسك أصلاً وكذا لا معنى لأن يقال ادعوا بين يدي الله أي في القيامة للاستظهار به في المعارضة التي هي في الدنيا ولم يجوز أيضاً كون الشهيد بمعنى الحاضر إذا كان الجار والمجرور متعلقاً بالشهداء أما على الثاني

من دون الله ان كنتم  
صادقين



وان علقته بالدعاء فاعناه ادعوا من دون الله شهداءكم يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه ودعوا الشهود من الناس الذين شهداتهم بينة تصح بها الدعاوى عند الحكام وهذا تعجيزهم وبيان لانقطاعهم وانحزالهم وان الحجة قبيح رتبهم ولم يبق لهم متبنا غير قولهم الله يشهد ان ما صادقون وقولهم هذا تسجيل منهم على انفسهم يتناهي العجز وسقوط القدرة وعن بعض العرب انه سئل عن نسيبه فقال قرشي والجد لله فقيل له قولك الجد لله في هذا المقام ريبة او ادعوا من دون الله شهداءكم يعني ان الله شاهدكم لانه اقرب اليكم من جبل الوريد وهو بينكم وبين اعناقكم واحلكم والجن والانس شاهدكم فادعوا كل من يشهدكم واستظهروا به من الجن والانس الا الله تعالى لانه القادر وحده على ان ياتي بمثلهم دون كل شاهد من شهدائكم فهو في معنى قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الالية لما ارشدكم الى الجهة التي منها يتعرفون امر النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به حتى يعثروا على حقيقته وسره وامتيازه من باطله قال لهم فاذا لم تعارضوه ولم يتسهل لكم ما تبغون وبان لكم انه مجبور عنه فقد صرح الحق عن محضه ووجب التصديق فآمنوا وخافوا العذاب المعدلن كذب

فاذا لمعنى لقولك ادعوا من يحضركم بين يدي الله واماعلى الاول والثالث فلانه تعالى والمؤمنين حاضرون فلا يصح لخراجهم عن حكم الحضور (قوله وان علقته بالدعاء) هذا هو الوجه الثاني من الثلاثة الاخيرة (اي ادعوا شهداءكم) من الناس فحضرهم ادعواكم متجاوزين الله تعالى في الدعاء اى لاندعوه ولا تستشهدوا به اى لا تقتصر واعلى ان تقولوا (الله يشهد بان ما صادقون) فيما ادعينا (كما يقوله العاجز عن اقامة البينة) والامر حينئذ لبيان انقطاعهم بالكلية وانه لم يبق لهم مثبت سوى الاستشهاد به تعالى (قوله او ادعوا) هذا هو الوجه السادس والاربع الذي يشهد له قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن الالية اى ادعوا كل من يحضركم الا الله لانه القادر عليه والامر فيه لتعجيزهم وارشادهم الى ما يستيقنون به معجزتهم بلا ريبة ومن في هذين الوجهين ابتدائية ايضا (قوله تربك القذى) آخوه اذا ذاقها من ذاقها يتطقه يصف الزجاجة بغاية الصفاء وانما تربك القذى قدامها والحال انها قدام القذى والضمير في ذاقها الهابا اعتبار ما فيها على قياس قولك تربك كسايقال ذاق فتمطق اى ضم شقيقته والصق لسانه بالحنك الاعلى مع صوت والمدار جمع مدره وهو لسان القوم والمتكلم عنهم واصله مذرا لانه لفصاحته يدرأ ان الخصم والشاهد مواضع الحضور جمع مشهد وناقته الحديث اذا حدثته وحديثك وناقش الشاعر الشاعر اذا ناقشه والافتة الاستسكانف انخزل الشئ انقطع وقوله وهو بينكم وبين اعناقكم واحلكم ماخوذ من قوله عليه السلام من حديث طويل والذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق رحلته وهو مثل في القرب (قوله لما ارشدكم الى الجهة) اى الى الطريقة (التي منها يتعرفون) اى يتلبسون المعرفة حتى يصلوا اليها (قوله وما جاء به) عطف على النبي من قبيل اعجبني زيد وكرمه اى يتعرفون امر ما جاء به (قوله وامتيازه من باطله) اى امتيازه كونه حقا من كونه باطلا وقيل المراد بباطل الباطل الذي ينسب اليه الكفرة من كونه شاعرا او ساحرا او مجنونا فلا يرد ان امره فيما جاء به حق كله فلامعنى لباطله والصحيح ان قوله قال لهم الخ بيان لما ل المعنى وتبيينه على ان فائقه النار كما سيصرح به كناية عن التصديق وترك العناد وقد يتوهم ان مراده ان الله سبحانه رتب على ذلك الارشاد تكميلا لشرطين احدهما محذوفة الجزء والاخرى محذوفة الشرط فقوله فاذا لم تعارضوه الى قوله مجبور عنه اشارة الى معنى قوله فان لم تفعلوا وقوله فقد صرح الحق عن محضه اى انكشف عن خالصه جوابا لهذا الشرط محذوف وقوله فآمنوا وخافوا اشارة الى معنى قوله فان لم تفعلوا وهو جزاء الشرط مقدرا واذ صرح عن محضه فآمنوا وقد اظهر معنى هذا المقدر حيث قال واذا صبح عندهم صدقه ثم لمزمو العناد استوجبوا العقاب بالنار وليس بشئ لان فائقه واجواب فان لم تفعلوا كما دل عليه قوله فيما بعد ما معنى اشتراطه في انتفاء النار انتفاء آياتهم بسورة من مثله وفي قوله فاذا لم تعارضوه وما عطف عليه

وفيه دليلان على اثبات النبوة صحة كون المتحدى به مجزرا والاخبار بانهم لن يفعلوا وهو غيب لا يعلمه الا الله (فان قلت) انتفاء آياتهم بالسورة واجب فهل ايجب باذا الذي للوجوب دون ان الذي للشك (قلت) فيه وجهان احدهما ان يساق القول معهم على حسب حساباتهم وطعمهم وان العجز عن المعارضة كان قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم لا تكالهم على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام والثاني ان يتكلم بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يقاوه ان غلبت لم ابق عليك وهو يعلم انه غلبه ويتقنه تهكم به (فان قلت) لم عبر عن الايمان بالفعل واى فائدة في تركه اليه (قلت) لانه فعل من الافعال تقول ائيت فلانا فيقال ان نعم ما فعلت والفائدة فيه انه جار مجرى الكتابة التي تعطيك اختصارا ووجازة تقتبسك عن طول المكث عنه الا ترى ان الرجل يقول ضربت زيدا في موضع كذا على صفة كذا وشمته ونكبت به وبعد كيفيات وافعال لا تقول له بشما فعلت ولو ذكرت

ايمان الى ان كلمة ان في الآية وقعت موقع اذا الماسيحي وانما للاستمرار دون مجرد الاستقبال (وفيه) اى في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا (دليلان على اثبات النبوة صحة كون المتحدى به مجزرا والاخبار) اعترض على الاول بان عجز طائفة مخصوصة لا يدل على اعجازه واجيب بان تلك الطائفة مع تكرار عددهم وتهاكمهم على المغالبة كانوا في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة فلما عجز واعى ذلك علم عادة انه مجبور عنه ابد الدهر اذ لا يتصور زيادته على ما كانوا عليه من عدد المعارضة واسبابها وعلى الثاني بان صدق الاخبار انما يعلم بعد انقراض الاعصار كلها واجيب بانه خطاب مشاهمة فصخص بالموجودين فاذا انقضى اولم يفعلوا نين صدقه وكان مجزرا وكذا قبل انقراضهم للقطع بان قدرتهم لا تزيد بعد ذلك الزمان الذي تحذوا فيه (قوله على حسب حساباتهم) حيث قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا وقوله (وان العجز) عطف على حساباتهم وانما جعل العجز مشابها لبيانك فيه لامتسكوا به لان قوله فان لم تفعلوا ورد عقيب وان كنتم في ريب قبل ان يتأملوا في حالهم بقدرتون على مثله ام لا فلا يكون هناك شك حقيقة اذ لا يتصور حصوله الا بعد حضور طرفي النسبة والتأمل فيها لکنهم لما كانوا متكئين على فصاحتهم واقتدارهم على افائين الكلام كان عجزهم بالقياس الى ظاهر حالهم كالمشكوك فيه لديهم وفي ذلك رمز الى انهم لو تأملوا لم يشكوا فيه بل قطعوا به (قوله يقاوه) اى يغالبه في القوة يقال ابقى عليه اذارجه وهى البقاء والبقوى وقوله تهكم به تعليل ليقول والضمير لمن يقاوه وتوجيه التهم انه ابرزه في معرض من يشك هو في الغلبة عليه مع ظهور بطلانه فقد وصفه بالقوة استهزاه (قوله لم عبر) فيه سؤالان اى لماذا صبح ان يعبر عن الايمان بالفعل واى فائدة في تركه لفظه الى انقطع الفعل والجواب ان وجه الصحة هو ان الايمان فعل من الافعال وان الفائدة ايجازا لتصرح حيث وقع الفعل وحده موقع الايمان مع ما يتعلق به كاصوره واما قوله جار مجرى الكتابة فقد قيل اراد بالكتابة الضمير فانه يسمى بالخفاء في دلالة على ما يريد به ومعنى جريانه مجراها انه اذا كرر شي اولاً ثم اريد اعادته فحقه ان يعبر عنه بالضمير الذي مينا على الاختصار ودفع التكرار لكن التعمير عن الشئ بالضمير مختص بالاسماء فلما قصد ههنا اعادته فعل مخصوص عبر عنه بالفعل الذي افاد الاختصار ودفع التكرار فهو في الافعال بمنزلة الضمير في الاسماء وقيل اراد بها ما قبل الجاز في علم البيان اذ قد اطلق ههنا اللازم اعنى الفعل واريد به المألوم اعنى الايمان بالسورة واراد عليه انه حينئذ كناية لا جار مجراها واعتذر بان الملازمة ليست متساوية لان الفعل اعم مطلقا وحصول الانتقال منه به وانه المقام فلذلك حكم بجريانه مجراها وفيه انه لا يقدح في كونه كناية حقيقة كما اذا جعل الفعل مطلقا كناية عنه مقيدا بفعل مخصوص وايضا قوله يغيبك عن طول المكث عنه يوجب الوجه الاول اذ ليس معنى هذه الكناية على الوجازة الا ان يقال المراد بها المعنيتان معا ثم انه اوضح وجود الاختصار فيما اذا ذكر افعال متعددة مقيدة بكيهيات وقود مخصوصة وعقبه بايضاحه فيما نحن فيه فان قيل جاز ان يحذف متعلق الايمان اذ يجعل هو مطلقا كناية عنه مقيدة بما يتعلق به فلا استطالة ودفع



ما أنبته عنه لظال عليك وكذلك لم يعدل عن افظ الايمان الى لفظ الفعل لاستطيل ان يقال فان لم تأو بسورة  
من مثله ولن تأو بسورة من مثله (فان قلت) (ولن تفعلوا) ما محلها (قلت) لا محل لها لانها جازية اعتراضية  
(فان قلت) ما حقيقة لن في باب النبي (قلت) لا ولن اختان في نفي المستقبل الا ان في لن تو كيداً وتشدداً  
تقول لصاحبك لا أقم غداً فان أنكر عليك قلت لن أقم غداً كما تفعل في أناء قديم وانى مقيم وهي عند الخليل  
في احدى الروايتين عنه أصلها لا أن وعند القراء لا أدلت ألفها نونا وعند سيبويه واحداً من الروايتين عن  
الخليل حرف مقتضب لنا كيداً في المستقبل (فان قلت) من أين لك أنه اخبار بالغيب على ما هو به حتى  
يكون معجزة (قلت) لانهم لو عارضوه بشئ لم يمنع أن يتواصوه الناس ويتنافوه انخفاً مثله فيما عليه مبنى  
العادة محال لاسما والطاعون فيه ما كنف عدداً من الذاين عنه حين لم ينقل علم أنه اخبار بالغيب على ما هو  
به فكان معجزة (فان قلت) ما معنى اشتراطه في اتقاء النار اتقاء أيمانهم بسورة من مثله (قلت) انهم اذا لم  
يأو بها وتبين عزمهم عن المعارضة صح عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا صح عندهم صدق  
ثم لم يؤا العناد ولم ينقادوا ولم يشايعوا استوجبوا العقاب بالنار فقبل لهم ان استبتم العجز فأتوا كوا العناد  
فوضع (فانقوا النار) موضعه لان اتقاء النار لصيقة وضمه ترك العناد من حيث انه من نتائجها لان من  
اتقى النار ترك المعادة وتفسيره ان يقول الملك لحشمه ان أردتم الكرامة عندي فاحذروا واحطى يريد  
فاطية وفي واتبعوا امرى وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط

ولن تفعلوا فاتقوا النار  
الى

الاول بان ايجاز القصير يبلغ والثاني بان الاحتراز عن التكرار اولى (قوله ما أنبته عنه) أي جعلته نائباً عنه  
ما خوذ من نائب متباه أي قام مقامه وفي الأساس أنبته منابى واستنبته والمشهور في كتب اللغة أناب الـ  
بمعنى أقبل عليه والجملة الاعتراضية لا محل لها من الاعراب لعدم وقوعها موقع ما تنصقه من المفردات  
والواو الداخلة عليها تسمى واو اعتراضية ليست حالية ولا عاطفة وقد تدخل عليها افعال اعتراضية أيضاً (قوله  
فان أنكر) أي أنكر عليك اخبارك بعدم الاقامة وادعى أنك كاذب فيه فلن لدفع الانكار وفي قوله  
(كان تفعل في أنام قديم وانى مقيم) دلالة على ان الثاني كلام مع المنكر لا السائل كما لوهم وان جاز استعماه  
معه (قوله لأن) حذف الهمزة لكثرة الاستعمال وسقطت الالف لساكنين وقد استعمل نادراً كما في قوله  
برجى المرء ما لا أن يلاقى • وتعرض دون أقرب خطوب

(مقتضب) أي من يحمل غير ما خوذ من شئ (قوله من أين لك) أي من أين علمت ان القرآن لم يعارض  
حتى تعلم أن قوله وان تفعلوا (اخبار بالغيب على ما هو به فيكون معجزة) ولا يخفى ان ورود هذا السؤال على  
اعجاز القرآن أظهر والجواب انه لو عارض بشئ لم يمنع أي لم ينفع (ان يتواصوه الناس) بل وجب ذلك  
لنوفر الدواعي حين لم ينقل علم بعد انقراض عصر الخطابين ثبوت الايجاز وصحة الاخبار به وقد سبق منا  
تمة الكلام في العلم بما قبل انقراضه أيضاً فنذكر (قوله ما معنى اشتراطه) وجه ذلك بان اتقاء النار  
واجب مطلقاً لا يتوقف على شرط ولا يتقيد بأمر فاعلم في تعليقه بانقضاء ايمانهم بسورة من مثله وقد  
وجهه بان الشرط حقه أن يكون سبب الجزاء ولازمه وليس عدم الايمان عباد كرمبالات اتقاء ولا ملازماً  
فكيف صح وقوع جزاءه وتفسير الجواب أن اتقاء النار هنا وقع كناية عن ترك العناد وانكار النبوة  
والانخفاء في كونه مشروطاً بعدم الايمان بالسورة واستبانة العجز عنه وكونه مسبباً ولازمه وقوله انهم  
اذ لم يأو الى ساقته ايس إشارة كما يتوهم الى ان هناك شرطيتين على ما مر تفريرهما كيف وسبب السبب  
سبب ربطه بالسبب بلا حذف واخبار بل هو بيان لحاصل المعنى واطهار الوجه الارتباط والسبب  
يرشدك الى ذلك قوله فقبل لهم ان استبتم العجز فأتوا كوا العناد (قوله من حيث انه) أي ترك العناد (من  
نتائج) أي نتائج اتقاء النار ولوازمه وقد ورد عليه انه اذا كان ترك العناد لازماً كان اطلاق الاتقاء  
عليه تعبيراً باللازم عن اللازم فيكون مجازاً لا كناية لا يتناها على عكس ذلك كما صرح به في المفتاح  
واجب بان معيار الفرق يتم ما عند المصنف منافاة ارادة المعنى الحقيقي وعدمها كما تتعرفه في مواضع  
من كتابه هذا وما اختاره السكاكي مما لا مزل عليه الا ترى أنه قد اضطر الى ان المجاز قد يكون

وهو من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة وفائدة الايجاز الذي هو من حلية القرآن وتهويل  
شأن العناد بآياته اتقاء النار منه وبارزه في صورته مشيعاً ذلك بتحويل صفة النار وتفتيح أمرها  
والوقود ما ترفع به النار وأما المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح قال سيبويه ومعه من العرب من يقول  
وقدت النار وقد عادها ثم قال والوقود أكثر والوقود الحطب وقرأ عيسى بن عمر الهمداني بالضم تسمية  
بالمصدر كما يقال فلان خرقومه وزين بلبده ويجوز أن يكون مثل قولك حياة الصباح السليط أي ليست  
حياته الا به فكان نفس السليط حياته (فان قلت) صلة الذي والتي يجب أن تكون قصة معلومة للخطاب  
فكيف علم أولئك أن نار الآخرة توقد بالناس والحجارة (قلت) لا يمنع أن يتقدم لهم بذلك سماع من أهل  
باطلاق اللازم على اللازم كما في أمطرت السماء نائياً أي غيثاً وقد يكون باطلاق اللازم على اللازم نحو عينا  
الغيث لكنه ادعى أن ذلك انما يكون في اللازم المساوي فيرجع بالآخرة الى اطلاق اللازم على اللازم وهذا  
مع كونه تكلفاً مستغنى عنه جازي الكناية اذ لا يتصور الانتقال من اللازم الا على ما لم يصير مساوياً  
ولو بقيت حالية فيعود ملازماً وبالجملة لا بد أن يكون المعنى الاصل فيهما بحيث ينقل منه ذهن الى المعنى  
المراد فيكون الانتقال في كل منهما من هذا الاعتبار من اللازم الى لازمه في ذهن ولو بحسب القرائن كما  
ذكره بعضهم الا أنهم لما أرادوا باللازم ههنا ما هو تابع لغيره وديفله ولذلك عبر عنه العلامة بالصيق  
والضميم وبالملازم ما هو متبوع ومردوف وكان أكثر الانتقالات من الروادف على طريقة الكناية اختفي في  
المفتاح ذلك التعسف الذي لا طائل تحته (وهو) أي وضع فاتقوا النار موضع فاتركوا العناد (من باب الكناية  
التي هي شعبة من شعب البلاغة) أي فن من فنونها وأبلغ من التصريح كما بين في موضعه فهذه فائدة عامة  
(وفائدة) الخاصة (الاجاز) فقبل من حيث ان تلك الوسائط التي صرح بها في توجيه ارتباط الجزاء بالشرط  
مرادة بحسب المعنى وان لم تكن مقدرة في العبارة كما عرفت ويرد عليه أنه لو قيل فاتركوا العناد لكنت تلك  
الوسائط مرادة أيضاً فلا ايجاز بسبب الكناية وقيل من حيث انه أريد بهذه الكناية مجموع المعنيين  
أعنى اتقاء النار وترك العناد معاً يشمل الايجاز حينئذ كل كناية أريد بها معنيها جميعاً (قوله وتهويل  
شأن العناد) هذه فائدة أخرى خاصة فانه اذا اتى اتقاء النار من باب ترك العناد وأبرز ترك العناد في صورة اتقاء  
النار في ذلك تهويل لشأنه وتخويف تام منه فالضمير في مثابه وبارزه ترك العناد وفي صورته لا اتقاء النار  
وفي عبارة الكتاب اختصار (قوله مشيعاً ذلك) أي لما عول شأن العناد بما ذكر شيع ذلك التهويل  
بتحويل صفة النار بأن وقودها الناس والحجارة تربية لما قصد من التخويف والزجر عن العناد (قوله ثم  
قال) أي سيبويه (والوقود) بالضم في المصدر (أكثر) منه بالفتح وأما الحطب فبالفتح وحده وتطيره الطهور  
والوضوء وقرأه عيسى بن عمر بالضم تحتل وجهين أن يكون المصدر مستملاً بمعنى المفعول مجازاً  
لقولنا أريد بالوقود ما يتوقد به كما أراد بغيره وقومه ما يفتخرون به (وزين بلبده) ما يزين به بلبده وأن يكون  
على حقيقته والمجاز في اسناد الناس وجهه عليه (كما في قولك حياة الصباح السليط) أي الزيت الجيد  
فقد جعلت السليط الذي به قوام حياته عينها ومحمولاً عليها وانما قال (فكان نفس السليط حياته) مع أن  
السليط وقع في تلك العبارة خبراً عن الحياة بناء على أنه الذي وقع التصرف فيه حيث لم يقل بالسليط فكان  
بيان حاله أهم وأما قوله أي ليست حياته الا به فإشارة الى أنه جعل قوام الشئ نفس ذلك الشئ  
لا الى الاختصاص المستفاد من التركيب على هذا التقدير ليجه أن الوجه الآخر بل القراءة المشهورة  
أيضاً تدل على الاختصاص كما سيومى اليه بقوله (لا تتقوا الا بالناس والحجارة) وذكر في سورة التوراة وقري  
وقودها بالضم أي ذو وقودها وقال الشيخ عبد القاهر في قولها فاتقوا النار اقبال وإدبار لا يجازي شئ من  
الطرفين وانما المجاز في الاسناد حيث جعلت كأنها نجمة مت من الاقبال والادبار ولو حل على أن المراد ذات  
اقبال وإدبار لكان كلاماً عامياً مردولاً ولقلة هذا النوع من الاسناد المجازي وخفائه تحير جماعة في الفرق



الكتاب أو سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى في سورة التوراة ناراً وقودها الناس والحجارة (فإن قلت) فلم جاءت النار الموصوفة بهذه الجملة منكثرة في سورة التوراة وهو هنا معرفة (قلت) تلك الآية نزلت بمكة فغير قوامها ناراً موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينة مشاربها إلى ما عرفوه أولاً (فإن قلت) ما معنى قوله تعالى (وقودها الناس والحجارة) (قلت) معناه أنها ناراً بمنزلة عن غير هاتين النيران بأنهما لا تتقدلان بالناس والحجارة وأبغرها أن أريد أحراق الناس بها أو إلقاء الحجارة أو قدت أولاً وقود ثم طرح فيها ما أراد أحراقه أو إلقاءه وذلك أعادنا الله منها برحمته الواسعة توقد بنفس ما يحرق ويحصى بالنار وبأنها لا فراط حرها

بين الوجهين فقالوا الفرق بأن الثاني يفيد الحصر دون الأول أو بأن الأول جعل نفس الناس والحجارة وفي الثاني مقارنهما حاصلهما أو كلاهما ظاهر البطلان (قوله) أو سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اعترض عليه أولاً بأن السماع منه عليه السلام وكذا سماع الآية التي في سورة التوراة لا يفيد العلم إلا باعتقاد الحقيقة وأجيب بأن ادراكهم الحاصل بالسماع كاف في ذلك ولا حاجة إلى أن يجزئوا به وثاني بيان الصفة كالصفة يجب أن تكون معلومة الانتساب إلى الموصوف ومن ثم اشتهر أن الصفات قبل العلم بها أخبار والأخبار بعد العلم بها صفات فيجوز السؤال بعينه في قوله ناراً وقودها الناس والحجارة وأجيب بأن الصلة والصفة يجب كونهما موصوفين للأطراف لا لكل سامع وما في التوراة خطاب للمؤمنين وهم قد علموا ذلك بسماعهم من النبي صلى الله عليه وعلى آله ولما سمع الكفار ذلك الخطاب أدركوا أنه ناراً موصوفة بتلك الجملة فجعلت صلة فيما خوطبوا به (قوله) فلم جاءت (يعني أن النار) في الآية متحدة (ومتصفه بهذه الجملة) كما علم من كلامك فلم اختلفت لهافهم ما تنكروا وتعريفاً أجاب بأن تلك الآية التي في التوراة (نزلت بمكة) نعرف الكفار منها ناراً منكثرة (موصوفة بهذه الصفة) ثم نزلت هذه الآية التي في البقرة مشتملة على ذكرها معرفة لكونها معهودة (مشاربها إلى ما عرفوه أولاً) ويرد عليه أن سورة التوراة مدنية اتفاقاً وإيضاً قد صح الاستدلال على أن هذه الآية مكية وتلك مدنية على عكس ما ذكره هنا وأيضاً انتساب تلك الجملة إلى المنكر إذا كان على ما مر معلوماً مخاطبين أعني المؤمنين لسماعهم منه عليه السلام كان ذلك المنكر معهوداً باعتبار هذا الانتساب فخفه أن يعرف ويجاب عن الأول بأن تلك الآية وحدها من التوراة جاز أن تكون مكية ونصريحاً بذلك يدل على عدم الاتفاق على كون جميع آيات تلك السورة نازلة بالمدينة وفيه بعد وعن الثاني بأنه صح استناد ذلك القول إلى علقمة ولم يتخذ هذا لنفسه وعن الثالث بالتعين وإرادة التحويل بالنسبة والاشارة إلى الحضور في الأذهان بالتعريف لكنه لا يطاق كلامه ولعله لا يشترط العلم في صفات المنكرات حتى يلزم كونها معهودة وتحقيقه أنك إذا قلت جاءني رجل عالم فقد قيدت أولاً فهو الرجل عفوهم العالم وقصدت ثانياً بهذا المقيد إلى فرد لا يعينه من الأفراد التي يصدق هو عليها وإذا قلت جاءني الرجل العالم فقد أردت بلفظ الرجل فرداً معيناً باعتبار ما من أقراده وأوردت العالم بمزله عن معين آخر وهذا معنى ما قيل من أن الوصف في النكرة لا يخصيص وفي المعرفة للتمييز فليس المنكر الموصوف معهوداً باعتبار انتساب صفته إليه بخلاف الموصوف فتأمل والله الموفق (قوله) ما معنى وقودها الناس والحجارة أي ما المقصود من وصف النار بهذه الجملة (قوله) لا تتقدلان بالناس والحجارة استفاد هذا الحصر من أن المضاف قد يقصد به الجنس وقد يقصد به العهد كالعرف باللام كإسحاق في الكتاب فإذا قصد به الجنس كافي وقودها الناس أفاد حصر الجنس في الجزء الآخر مقدماً كان أو مؤخراً على طريقة قولك المنطلق زيد وزيد المنطلق فإن المناسب قصر العام على الخاص ومن ذلك قولك الناس العلماء والعلماء الناس فإن المقصود منهما حصر الناس في العلماء وإذا لم يظهر جنسية أحد الطرفين هناك فإن تعين أحد الحصرين باقتضاء المقام جل عليه والاروحي التقديم فكان المقدم محصوراً فيما تأخر عنه كافي قولك

وقودها الناس والحجارة  
قوله تعالى فاتقوا النار  
التي وقودها الناس  
الآية (قال محمود  
رحمه الله هذه الآية  
نزلت بالمدينة بعد نزول  
آية التوراة بمكة الخ)  
قال أحمد رحمه الله يعني  
بالآية قوله تعالى قوا  
أنفسكم وأهلكم ناراً  
وقودها الناس والحجارة  
التي لم أقف على  
خلاف بين المفسرين  
أن سورة التوراة  
مدنية وما اشتملت عليه  
من القصة المشهورة  
أصدق شاهد على ذلك  
فالتظاهر أن الزمخشري  
وهم في نقله أنها مكية

وشدة ذلك كما إذا اتصلت بما لا تشتعل به ناراً اشتعلت وارتفع لهبها (فإن قلت) أن نار الجحيم كلها موقدة بالناس والحجارة أم هي نيران شتى منها نار بهذه الصفة (قلت) بل هي نيران شتى منها نار وقودها الناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها في قوله تعالى قوا أنفسكم وأهلكم ناراً فأنذرتكم ناراً تنطلق ولعل الكفار الجحش والسياطينهم ناراً وقودها الشياطين كما أن لكفرة الناس ناراً وقودها هم جزاء لكل جنس بما شأه من العذاب (فإن قلت) لم قرن الناس بالحجارة وجعلت الحجارة معهم وقوداً (قلت) لأنهم قرنوا بها أنفسهم في الدنيا حيث نحتوها أصناماً وجعلوا لله أناداً وعبدواهم من دونه قال الله تعالى أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وهذه الآية مفسرة لما نحن فيه فقوله أنكم وما تعبدون من دون الله في معنى الناس والحجارة وحصب جهنم في معنى وقودها ولما اعتقد الكفار في حجارتهم المعبودة من دون الله أنها الشفعاء والشهداء الذين يستشفعون بهم ويستدفعون المضار عن أنفسهم فكانهم جعلها الله عذايبهم فقرنهم بها محبة في نار جهنم إبلاغاً في إلامهم وأغرافاً في تحجيرهم ونحوه ما يفعله بالكافرين الذين جعلوا ذهابهم ونفسهم عذبة وذخيرة فتصروا بها ومنعوا بها من الحقوق حيث يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها أجسادهم وجنوحهم وقيل هي حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وذهب عما هو المعنى الصحيح الواقع المشهود به معاني التنزيل (أعدت) هيئت لهم وجعلت عذبة لعذابهم وقرأ عبد الله أعتدت من العتاد بمعنى العدة من عادته عز وجل في كتابه أن يذكر الترغيب مع الترهيب ويشفع البشارة بالإنذار إرادة التشييط لا كتسليب ما يزلف والتشيط عن اقتراف ما يتلف فلما ذكر الكفار وأعمالهم وأعداهم بالعقاب ففاه بشارة عبادته الذين جمعوا بين التصديق والأعمال الصالحة من فعل الطاعات وترك المعاصي وجوههم من الأحياء بالكفر والكفار

العلماء الخاشعون والخاشعون العلماء (قوله) وشدة ذلك كما أي توقدها واشتعالها والذي ذكره الجوهري والأزهري هو المقصود يقال ذكت النار ذكاً كأي اشتعلت وقودها في نسخ الأساس بالمذقان صح فقد بطل قول المطرزي صوابه كما هو مقصود (قوله) يدل على ذلك أي يدل على أن نار الجحيم نيران شتى (تنكير النار) في الآية لأن من المعلوم أن المتوعد بها نار الجحيم وقد نكرت في ما موصوفة بصفتين متخالفتين فدل هذا على تنكيرها مع اختلاف الصفة بظاهرة على تنوعها وامتياز بعضها عن بعض وإن احتمل أن يكون ذلك للتحويل أو امتيازها عن نيران الدنيا والأولى في الاستدلال على تنوعها أن يقال إن قوله تعالى لا يصلاها إلا الأشقي الذي كذب وبولى دل على اختصاصها بالكفار المعاند فلا بد أن يكون لسائر الكفرة والفاسق ناراً أخرى (قوله) عكاظهم أي منزلتهم وقيل لفظ مكان مقعهم (قوله) وأغرافاً في تحجيرهم هو في نسخ الرواية بالحاء المهملة من الحسرة وفي بعض النسخ بالمججمة من الحسار يقال أغرق الراعي الخراف إذا بالغ فيه وأغرق الكائن أي ملأها ومنه الإغراق في القول وهو المبالغة فيه (قوله) تخصيص بغير دليل أراد بالتخصيص تقييد المطلق إذا عوم في الحجارة هيئاً ليل أربابها الجنس وقد دلت الآية الأخرى على أن الوقود والحجارة التي هيئاً لا أصنام فلذلك حكم بأن هذا المعنى هو الصحيح الواقع المشهود به معاني التنزيل وقد ذكر في سورة التوراة هذا القول مروياً عن ابن عباس ولم يعقبه رداً كما أنه كافي بما أوردته هنا وكفه من تطاير في هذا الكتاب وقوله (أعدت للكافرين) قيل هذه الجملة صلة بعد صلة بلا عاطف بينهما على قياس ما يقع في الأخبار والصفات وقيل عطف بترك العاطف كما سيأتي ذكره في الكشف وقيل استئناف وهو وإن لم يحسن ههنا موقعه لكن يؤيده أن عطف عليه وبشر على إفظ المبتدأ للفعول (قوله) فلما ذكر الكفار وأعمالهم هي إختنا لا ابتدأوا لا ريباً في المنزل وما يتبع ذلك من المفاسد والضمير البارز في (فقاء) لا كالكفار وفي قوله (جمعوا بين التصديق والأعمال الصالحة) إشارته إلى أن المراد بالإيمان في نظم الآية مجرد التصديق لا ما سبق ذكره من المعنى الشرعي الذي به النجاة لظهور حينئذ العطف المشعر بكون العمل غير داخل فيه وقد أدرج ترك المعاصي في الأعمال الصالحة وفيه تكلف والضمير

أعدت للكافرين



بالتواب (فان قلت) من المأمور بقوله تعالى (وبشر) (قلت) يجوز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكون كل أحد كما قال عليه الصلاة والسلام بشر المشائين إلى المساجد في الظل بالنور التام يوم القيامة لم يأمر بذلك واحد بعينه وإنما كل أحد مأمور به وهذا الوجه أحسن وأجزل لأنه يؤذن بأن الأمر لعظمته وغامته شأنه محقق بأن يبشر به كل من قدر على البشارة به (فان قلت) علام عطف هذا الأمر ولم يسبق أمر ولا نهى يصح عطفه عليه (قلت) ليس الذي اعتمدنا به عطف هو الأمر حتى يطلب له مشا كل من أمر أو نهى يعطف عليه إنما اعتمدنا به عطف هو جملة وصف نواب المؤمنين فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد يعاقب بالقيود والارهاق وبشر عمر بالاعفو والاطلاق ولك أن تقول هو معطوف على قوله فاتقوا كما تقول يا بني عيم احذروا عقوبة ما جئتم وبشر يا فلان بنى أسد يا حساني اليهم وفي قراءة زيد بن علي رضي الله

وبشر الذين آمنوا

في جوهال تصديق والاعمال والاحباط بالكبار إشارة إلى مذهبه وقوله (بالتواب) متعلق بالبشارة (قوله وهذا الوجه أحسن) لكونه مجازاً (وأجزل لكونه يؤذن) بما ذكره وقد يجعل هذا المذكور تعليلاً للأمرين معا (قوله محقق الخ) يقال حققت بأن تفعل كذا وأنت محقق به أي جعلت حقيقة وهو من باب فعلته ففعل بالضم على قياس قولك قبح وخبه الله قال في الأساس أنت حقيق بكذا من حق بالضم مقدراً كما أن فقير من فقر وشديد من شدة مقدس وليس حقيق فعلاً بمعنى مفعول اذ يقال هذه امرأة حقيقة بالضم (قوله إنما اعتمدنا به عطف هو جملة) العطف قد يكون بين المفردات وما في حكمها من الجمل التي لها محل من الاعراب وقد يكون بين الجمل التي لا محل لها وقد يكون كما مر بين قسمين بأن يعطف مجموع جمل متعددة مسوقة لمقصود على مجموع جمل أخرى مسوقة لمقصود آخر فيعتبر حينئذ التناسب بين القسمين دون اتحاد الجمل الواقعة فيهما ونظير ذلك في المفردات ما قيل من ان الواو المتوسطة في قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن ليست كالمتقدمة والمتأخرة اذ هي لعطف مجموع الصفتين الآخرين المتقابلتين على مجموع الصفتين الاولين المتقابلتين ولو اعتبر عطف الظاهر وحده على احدى الصفتين لم يكن هناك تناسب ثم ان السكاكي لم يتعرض في كتابه لعطف القصة على القصة أصلاً فالجاء دون على كلامه فيجوز في هذا المقام وزعموا أن ما ذكرنا في الكشف من قيل عطف الجملة على الجملة الاخرى فلا بد من تضمين الخبر معنى الطلب أو بالعكس وما ذكر فيه ثانياً من عطف المفرد على المفرد وهو عطف الفعل وحده على الفعل وحده وعبارة العلامة صريحة في أن المعطوف ههنا مجموع وصف نواب المؤمنين كما فصل في قوله وبشر ال خالدين وقد عطف على مجموع وصف عقاب الكافرين كما فصل في قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على الكافرين فلا حاجة حينئذ في صحة العطف إلى جملة انشائية سابقة ولو كان المعطوف الأمر يعني الجملة الامرية السقي هي بشر لا حجة إلى أن يطلب ما يشاءه من أمر أو نهى حتى يصح عطفه عليه وأما نهى عطف بين الفعلين وحدهما فلا مسأله فيما نحن فيه أصلاً وهذا وجه وجيه لا غبار عليه وإنما الاشبهة في المثال فان قولك (زيد يعاقب بالقيود والارهاق) مشتمل على جملتين كبيرى وصغرى وقولك (وبشر عمر بالاعفو والاطلاق) جملة واحدة فليس ههنا قضيتان عطف احدهما على الاخرى بل جملة واحدة عطف في الظاهر على ما ليس يصح عطفها عليه من احدى الاولتين والجواب أنه أشار بما ذكره إلى قضيتين متقابلتين فكأنه قال زيد يعاقب بالقيود والارهاق فما أسوأ حاله وما أخسره فقد ابتلى بيلة كبرى واحاطت به سيئاته إلى غير ذلك مما يناسبه وبشر عمر بالاعفو والاطلاق فما أحسن حاله وما أنجح وأرجحه إلى أشياء أخر تليق بتلك البشارة يقال أرهقه عسراً اذا أصابه به وغشاه وفي قوله (ولك أن تقول هو معطوف) إشارة إلى أن فيه ضعفاً وذلك من وجهين أحدهما أن فاتقوا جواب الشرط فان عطف بشر عليه كان التقدير فان لم تفعلوا فبشر الذين آمنوا ولا ارتباط بينهما واعتذر عنه تارة بأن تبشرا المصدقين كذا المذكر من مرتب على عدم معارضة الكفرة ان حينئذ ثبت كون القرآن مجزأ ويتحقق صدق النبي صلى الله عليه وآله

عنه وبشر على لفظ النبي للفعل عطف على أعدت والبشارة الاخبار عطف على ظهوره من ثم قال العلماء اذا قال لعبيده أياكم بشرني بقدم فلان فهو حرقه بشره فرادى عتق أولهم لانه هو الذي أظهر سروره بخبره دون الباقي ولو قال مكان بشرني أخبرني عتقوا جميعاً لانهم جميعاً أخبروه ومنه البشارة لظهور الحمد وتبشير الصبح مظهر من أوائل ضوئه وأما تبشروهم بعذاب السيم فن العكس في الكلام الذي يقصده الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأ به وأما قوله واعتمامه كما يقول الرجل لعدوه أبشر بقتل ذريتك ونهب مالك ومنه قوله \* فاعتبوا بالصليم \* والصالحات نحو الحسنات في جرحها مجرى الاسم قال الخطيب

كيف الهباء وما تنفك صالحة \* من آل لأم يظهر الغيب تأتي

والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام للجنس (فان قلت) أي فرق بين لام الجنس داخل على المفرد وبينها داخل على المجموع (قلت) اذا دخلت على المفرد كان صالحاً لان يراد به الجنس الى أن يحاط به وأن يراد به بعضه الى الواحد منه واذا دخلت على المجموع صلح أن يراد به جميع الجنس

وعملوا الصالحات

فيكون قصده سبب البشارة ونيل الثواب كما أن انكاره سبب للانذار واصابة العقاب وأخرى بأن ما ل المعنى فانقوا النار واتقوا ما يغيظكم من حسن حال أعدائكم فأقيم وبشر مقامه تنبيهاً على أنه مقصود في نفسه أيضاً لا مجرد غيظهم فقط وهذا القدر من الربط المعنوي كاف في عطفه على ذلك الجزء وان لم يكف في جعله جزءاً ابتداءً والثاني أن عطف الأمر لمخاطب على الأمر لمخاطب آخر انما يحسن اذا صرح بالنداء كما في المثال الذي أورده وأما بدون التصريح به فقد منعه النجاة ولهذا لا يشكال في اختيار المفتاح أنه عطف على قل مقدراً قبل أيها الناس أي قل كذا وكذا وبشر المؤمنين ويرد عليه أن قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا لا يصلح أن يكون مقولاً للنبي صلى الله عليه وسلم وآله إلا أن يتعسف ويقال أجرى ذلك على طريقة كلام الأمر وقصده أن يذكره عليه السلام بعبارة نفسه كأن يقول وان كنتم في ريب مما نزلنا الله على واختار صاحب الايضاح أنه عطف على مقدر بعد أعدت أي فأنذر الذين كفروا بتلك النار وبشر الذين آمنوا وهو تقرير ما ذكره المصنف في واخبرني ملياً أي فاحذروني واخبرني وهذا أحسن ما قيل ههنا بعد ما عول عليه في الكتاب (قوله عطف على أعدت) كأنه قال أعدت النار للكفار وأعدت الجنة للمؤمنين الاخبار وقوله (فرادى) إشارة إلى أنهم لو بشرهم ومعا عتقوا كلهم (قوله لانهم جميعاً أخبروه) وذلك لان الاخبار في المعارف أن تذكر الجملة الخبرية ويراد بها معناها سواء أفادت العلم أو لا وان كان في أصل اللغة بمعنى الاعلام (قوله فن العكس في الكلام) أي من قيل استعارة أحد الضدين للآخر تهكياً واستهزاء قوله (الزائد في غيظ المستهزأ به) مأخوذ من زاد المتعدي اذ يقال زاد في ماله بمعنى زاد في نفسه قال بشرني أبي حازم الاسدي غضبت عيم أن تقتل عامر \* يوم النصارى فاعتبوا بالصليم

والنصارى بكسر النون ما لبى عامر كان عنده وقعة لبى أسد على عامر أي غضبت عيم من قتل بني عامر في ذلك الموضع فاعتبوا أي أزيل عنهم عنهم بالصليم أي السيف القاطع من الصلح وهو القطع مع امتثال ومنه سميت الداهية صليلاً (قوله في جرحها مجرى الاسم) حيث تستعمل بلا قصد الى موصوف و (تأتي) خبر تنفك ويظهر الغيب متعلق به أي تأتي متلبسة بالغيب فاقسم الظاهر بالغة فيه حيث جعل له ظهراً يستند اليه ويتقوى به لما خلع النعمان بن المنذر على أوس بن حارثة بن لأم الطائي حده طائفة من سادات العرب وشتموا الخطيب مائة بعير ليهجوه فقال كيف أهجو شخصاً منه كل ما في بيتي حتى شجع نعلي وأنا كيف الهباء (قوله والصالحات كل ما استقام) أي صلح لترتب الثواب عليه والمراد تفسير جميع الصالحات بمجموع المستقيم الصالح للمذكر ومن ثم عطف الكتاب والسنة على العقل بالاول لان مجموعها دليل المجموع (اذا دخلت على المفرد) يعني أن المفرد المحلى بلام الجنس مطلق (يصلح أن يراد به الجنس الى أن يحاط به) أي راد كل واحد منه بحيث لا يخرج عنه شيء من أحاده (وأن يراد به بعضه الى الواحد) لان معناه الاصل أي أعني



أن لهم جنات تجري  
من تحتها الأنهار

وأن يراد به بعضه لا إلى الواحد منه لأن وزانه في تناول الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناول الجنسية والجمعية في جنس الجنس لا في وحدانه (فان قلت) فما المراد بهذا المجموع مع اللام (قلت) الجملة من الأعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على ما يجب حال المؤمن في مواجب التكليف \* والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه قال زهير \* تسقى جنة سهقا أي تخلاطوا بالوتر كيب دائر على معنى الستر وكانهم التكاثر فيها ونظيلها سميت بالجنة التي في المرة من مصدر رجنه إذا ستره كأنها ستره

الجنسية المطلقة باق مع ارادته وكذلك الجمع المعروف بها مطلق صالح لأن يراد به جميع الجنس أي كل واحد من أفراد (وان يراد به بعضه) لكن (لا إلى الواحد) إذ لا يقي مع ارادته معناه الأصلي أعني الجنسية مع الجمعية وفي كلامه دلالة ظاهرة على جواز ارادة البعض إلى الاثنين لبقاء معنى الجمعية حيث تدعى على مذهبه فراده (بجمل الجنس) ما فيه تعدد وقد يقال أراد بجمله الثلاثة وما فوقها كما هو المشهور فيكون قوله لا إلى الواحد رعاية للقبالة مع ما ذكره في المفرد ثم ان الاستغراق في المفرد إنما هو بتناول كل واحد من أفراد فالحكم المنسوب إليه يكون منسوباً إلى كل واحد منها وأما الجمع فعلى قياسه على المفرد ينبغي أن يكون استغراقه بتناوله كل جماعة لأنها أحاد مدلوله ومن ههنا يقال الكتاب أكثر من الكتب والمثلث أكثر من المثلثة كما يجب فإذا نسب إليه حكم كان منسوباً إلى كل جمع جمع فان اقتضى ذلك ثبوته لكل فرد فرد جعل عليه كقولك جاءني الرجال والأقلاق وقوله وهن العظام ويرد عليه اعتبار التكرار في مفهومه بتداخل مراتب المجموع بعضها في بعض وأن لا يصح استثناء فرداً أو فردين منه في الحكم الثاني والصواب كما دل عليه عبارة الكتاب أن استغراقه كاستغراق المفرد في تناول كل واحد واحد وان شئت الأحاطة بتفاصيل الكلام في هذا المقام فليكن بالمصباح في شرح المفتاح (قوله فما المراد) يريد قد ذكرت أن الجمع المعروف باللام يصلح أن يراد به الجنس كله وأن يراد به بعضه لا إلى الواحد من المراد بالصلوات إذ لا يجوز أن يراد بها جنس الجمع مطلقاً ولا كني الأقل وهو ثلاثة من الأعمال أو اثنين منها لأن يراد بالجنس كله أو يمنع أن يأتي بذلك كل أحد وان قصد التوزيع عاد المحذور وهو أن يكفي من كل أحد ثلاثة أعمال أو اثنين بل أقل بناء على انقسام الآحاد على الآحاد والجواب أن ليس المراد الأقل ولا الكل على ما ذكر بل ما بينهما أعني جميع ما يجب على كل مكلف بالنظر إلى حاله فيختلف باختلاف أحوال المكلفين من التقى والفقير والأفقر والأفقر والصحة والمرضى وغير ذلك فيجب الزكاة والحج أو اتمام الصلاة أو تمييز الصوم على واحد دون آخر فعنى قوله عملوا الصالحات أن كل واحد عمل جميع ما يجب عليه من الأعمال على حسب حاله وفي ذلك شائبة توزيع والقربة على قصد هذا المعنى اختلاف أحوالهم في التكليف وقوله (الصحيحة المستقيمة) إشارة إلى معنى الصالحة (والمواجب) جمع موجب بفتح الميم وكسر الجيم وهو موضع الوجوب والإضافة إلى التكليف للابسة إذا أريد موضع لزوم التكليف قال زهير

كان عيني في غربي مقتلة \* من النواضع (تسقى جنة سهقا)

بالغ في تذراف الدموع من عينيه حيث اختار الغرب وهي الدول العظيمة ونشأتها تنبها على دوام الانسكاب لتعاقبها في المحي والذهاب إذ لا يزال يصيب واحدة ويرسل أخرى وذكر المقتلة وهو المذلة التي تخرج الدول ملائمة ووصفها بكونها من النواضع المتميزة على هذا العمل وأورد الجنة الدالة على التكررة والتفاف والتخل المتفرق إلى الماء الكثير خصوصاً إذا كانت صحقا أي طويلاً صاعدة في الهواء وهو جمع حقوق وهو الطويل منها فقد أطلق ههنا الجنة على التخييل ولا يتأق ذلك قوله الجنة البستان الخ إذ لا يعلم منه أنها نفس الأشجار أو الأرض التي هي فيها أو مجموعها وكان الظاهر أن يقول كان عيني غربي مقتلة لكنه أي بكلمة في كانه يدعي أن ما نصب من الغربيين منصب من عينيه (قوله وكانها) أي الجنة بمعنى البستان المذكور (سميت بالجنة التي هي المرة)

واحدة

واحدة لقرط التفافها وسميت دار الثواب الجنة لما فيها من الجنات (فان قلت) الجنة مخلوقة أم لا (قلت) قد اختلف في ذلك والذي يقول أنهم مخلوقة يستدل بسكني آدم وحواء الجنة وبجميعها في القرآن على نهج الأسماء الغالبة إلا أنه بالاعلام كالنبي والرسول والكتاب ونحوها (فان قلت) ما معنى جمع الجنة وتكثيرها (قلت) الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنات كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنات (فان قلت) أما يشترط في استحقاق الثواب بالإيمان والعمل الصالح أن لا يحبطهما المكلف بالكفر والافتقار على الكبار وأن لا ينعدم على ما أوجده من فعل الطاعة وترك المعصية فهنا شرط ذلك (قلت) لما جعل الثواب مستحقاً بالإيمان والعمل الصالح والشارة مختصة بمن يتولاهما وركز في العقول أن الاحسان إنما يستحق فاعله عليه المثوبة والتناء إذا لم يتعقبه بما يقدره ويذهب بحسنه وأنه لا يقي مع وجوده منسده احساناً وأعلم بقوله تعالى أنبياءه صلى الله عليه وسلم وهو أكرم الناس عليه وأعزهم ثم أنشركت أبيض من علك وقال تعالى للمؤمنين ولا تجهروا به بالقول كما جهر بعضهم ببعض أن تحبط أعمالكم كان اشتراط حفظهما من الاحباط والندم كالدخل تحت الذكر (فان قلت) كيف صورة جري الأنهار من تحتها (قلت) كما ترى الأشجار النابتة على شواطئ الأنهار الجارية وعن مسروق أن أنهار الجنة تجري في غير أخذود وأزهر البساتين وأكرمها منتظرا ما كانت أشجاره ظلاله والأنهار في خللها مطردة ولولا أن الماء الجاري من النعمة العظيمة والسعة الكبرى وأن الجنات والرياض وإن كانت آتت شي وأحسنه لا تروق النواظر ولا تبهج الأنفوس ولا تجلب الأريحية والاستدلال بسكني آدم وحواء الجنة ظاهر إذا المتبادر منها دار الثواب وأما جميعها (في القرآن على نهج الأسماء الغالبة) فلأنه علم بالاستقراء أن مثل هذه الأسماء إنما يكون لموجودات محققة لا لأمور مفروضة مقدرة لا نادراً كالساعة وفي تشبيهها (بالنبي والرسول) إشارة إلى أنها بالغة لم تصر علماً لا ترى أنها تعرف تارة وتذكر أخرى وتجمع في حالها وتجري على أسماء الإشارة صفة لها نحو ذلك الجنة ومعنى طوقها بالاعلام أنها عند الإطلاق تنصرف إلى المعين وإن كان مفهومها في نفسه كلياً وكذا الحال في النبي والرسول إذ المتبادر منهما عند الإطلاق محمد صلى الله عليه وآله مع بقائهما على مفهومهما الأصلي وقد مر أن الكتاب مع اللام صار علماً بالغلبة ففي عرف الأصول للكتاب الله وفي عرف العربية للكتاب سيوفه (قوله الجنة اسم لدار الثواب كلها) أي اسم للقدرة المشتركة بين مجموع دار الثواب وأجزائها فيطلق عليها كلها (قوله وفيها جنات على مراتب متفاوتة بحسب الاستحقاقات) فلكل طبقة من العاملين جنات متعددة واقعة في مرتبة واحدة فجمعها التعدد أو تشكيدها التنوعها ولا نزاع في احباط الإيمان والعمل الصالح بالكفر والموت عليه بل في احباطهما بالافتقار على الكبار بلا توبة وقد جعل الرخصى ترك المعصية داخل فيهما أوجده المكلف (قوله فهنا شرط) أي ما ذكرناه شرط في استحقاق الثواب فهنا شرط في نظم الآية والجواب أنه تعالى جعل الثواب مستحقاً بالإيمان والعمل الصالح حيث دل عليه رتبة عليهما الدال على العلية وجعل (الشارة مختصة بمن يتولاهما) حيث رتبها على المتصفين بها فتنتفى عن غيره وقد نصب لتأديلا عقلياً ونظرياً على أن بقاء الاستحقاق بالاحسان يتوقف على عدم ما يفسده ويخرب عنه كونه احساناً فلا حاجة إلى اشتراط حفظهما من الاحباط والهدم لأنه معلوم فيكون كالدخل تحت المذكور وقوله (كان اشتراط) جواب لما جعل (قوله كما ترى الأشجار النابتة) الظاهر أن يقال كما ترى الأنهار الجارية تحت الأشجار النابتة على شواطئها لكنه تبه بعبارة هذه على أنه قصد تشبيه الهيئة المركبة بالهيئة المركبة فلم يلزم ذلك وما ذكره من كون جري الماء في مكان أسفل من الشجر هو المعتاد فإن أراد بالجنة الأشجار كما في قوله جنة صحقا فذلك وإن أراد به الأرض فلا بد من تقدير مضاف أي من تحت أشجارها وكذا الحال في خلاف المعتاد الذي نقله عن مسروق (والأخذود) الشق المستطيل في الأرض وقوله (انقوشى)

والاستدلال بسكني آدم وحواء الجنة ظاهر إذا المتبادر منها دار الثواب وأما جميعها (في القرآن على نهج الأسماء الغالبة) فلأنه علم بالاستقراء أن مثل هذه الأسماء إنما يكون لموجودات محققة لا لأمور مفروضة مقدرة لا نادراً كالساعة وفي تشبيهها (بالنبي والرسول) إشارة إلى أنها بالغة لم تصر علماً لا ترى أنها تعرف تارة وتذكر أخرى وتجمع في حالها وتجري على أسماء الإشارة صفة لها نحو ذلك الجنة ومعنى طوقها بالاعلام أنها عند الإطلاق تنصرف إلى المعين وإن كان مفهومها في نفسه كلياً وكذا الحال في النبي والرسول إذ المتبادر منهما عند الإطلاق محمد صلى الله عليه وآله مع بقائهما على مفهومهما الأصلي وقد مر أن الكتاب مع اللام صار علماً بالغلبة ففي عرف الأصول للكتاب الله وفي عرف العربية للكتاب سيوفه (قوله الجنة اسم لدار الثواب كلها) أي اسم للقدرة المشتركة بين مجموع دار الثواب وأجزائها فيطلق عليها كلها (قوله وفيها جنات على مراتب متفاوتة بحسب الاستحقاقات) فلكل طبقة من العاملين جنات متعددة واقعة في مرتبة واحدة فجمعها التعدد أو تشكيدها التنوعها ولا نزاع في احباط الإيمان والعمل الصالح بالكفر والموت عليه بل في احباطهما بالافتقار على الكبار بلا توبة وقد جعل الرخصى ترك المعصية داخل فيهما أوجده المكلف (قوله فهنا شرط) أي ما ذكرناه شرط في استحقاق الثواب فهنا شرط في نظم الآية والجواب أنه تعالى جعل الثواب مستحقاً بالإيمان والعمل الصالح حيث دل عليه رتبة عليهما الدال على العلية وجعل (الشارة مختصة بمن يتولاهما) حيث رتبها على المتصفين بها فتنتفى عن غيره وقد نصب لتأديلا عقلياً ونظرياً على أن بقاء الاستحقاق بالاحسان يتوقف على عدم ما يفسده ويخرب عنه كونه احساناً فلا حاجة إلى اشتراط حفظهما من الاحباط والهدم لأنه معلوم فيكون كالدخل تحت المذكور وقوله (كان اشتراط) جواب لما جعل (قوله كما ترى الأشجار النابتة) الظاهر أن يقال كما ترى الأنهار الجارية تحت الأشجار النابتة على شواطئها لكنه تبه بعبارة هذه على أنه قصد تشبيه الهيئة المركبة بالهيئة المركبة فلم يلزم ذلك وما ذكره من كون جري الماء في مكان أسفل من الشجر هو المعتاد فإن أراد بالجنة الأشجار كما في قوله جنة صحقا فذلك وإن أراد به الأرض فلا بد من تقدير مضاف أي من تحت أشجارها وكذا الحال في خلاف المعتاد الذي نقله عن مسروق (والأخذود) الشق المستطيل في الأرض وقوله (انقوشى)



والنشاط حتى يجري فيها الماء والأكان الانس الاعظم فائتوا السرور والافرمقة واداء وكانت كجائيل لأرواح  
فيها وصور لا حياة لها لما جاء الله تعالى بذكر الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها مسوقين على  
قران واحد كالشيتين لا بدلا حدهما من صاحبه ولما قدمه على سائر نعمتها وهالنهر الجري الواسع فوق  
الجدول ودون البحر يقال ابردى نهر دمشق ولانيل نهر مصر واللغة العالية النهر بفتح الهاء ومدار التركيب  
على السعة واستناد الجري الى الانهار من الاستناد الجازي كقواهم بنو فلان يطوهم الطريق وصيده عليه  
يومان (فان قلت) لم تسكرت الجنات وعرفت الانهار (قلت) اما تشكيك الجنات فقد ذكرنا ما تعرف الانهار  
فان براد الجنس كما تقول فلان بستان فيه الماء الجاري والنبين والعب والوان الفواكه تشير الى الاجناس  
التي في علم المخاطب او يراد انهم ارفاقه عوض التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله واشتعل الرأس

أي أعجبه يقال راقه أعجبه وأعجبه وجهه سره ورجل أريحي واسم الخلق منبسط للعرف وفيه أريحية  
أي خفة وحرارة للندى (والتمثال) الصورة المنقوشة (قوله) لما جاء الله تعالى (جواب) لولا فيكون هذا الذي  
منتقيا ويؤول المعنى الى أن الماء الجاري لما كان من النعمة العظمى جاء الله بذكر الجنات وحينئذ تكون  
كلمة الا في قوله الامشوقا كما وقعت في نسخ معتبرة ونقلت ايضا عن خط المصنف مقسدة للمعنى اذ يلزم  
يجي ذكرها مقرونا بكل حال سوى كونه مشفوعا بذكر الانهار فهي زائدة وقعت سهوا من النسخ  
ومشوة الغفول عن كون لما جاء واقعا في جواب لولا وليس يمكن تصحها بجعل كلمة ما زائدة كما توهم  
اذ يصير المعنى انتفاء هذا المجموع أعني أن يجي ذكرها مقرونا بكل حال سوى تلك المشفوعة ولا فائدة  
فيه وقد يتكلف توجيهها بتضمين الذ كرمعنى التي كما في نشد نل بالله اللفعل وكذا ذكره العلامة في قوله  
تعالى لغروجهم حافظون الاعلى أزواجهم في الوجه الاخير أي لما جاء الله تعالى بان لا يذكر الجنات الا  
مشفوعا ولا خفاء في كونه تعسفا فالاصواب اسقاط كلمة الا كما في بعض النسخ وما قيل من أن اللازم  
حينئذ أنه تعالى جاء بذكرها مشفوعا فلا دلالة على لزوم المشفوعة ولم يتم المقصود بالابزومها ممدوع بان  
ما جعله حالا من الذكرين أعني قوله (موقوف على قران) أي غلط (واحد الخ) يدل على ذلك لزوم (لا يقال)   
اذ جعلت الاستثناء واجعا الى النسق والمجموع واقعا جوابا لولا زال الاشكال (ولا تاتى قول) فالواقع  
في الجواب على هذا التقدير معنى قولنا ما جاء بذكرها على حال من الاحوال الاعلى حال المشفوعة  
وانتفاء هذا المعنى قد يكون بذكرها على حال أخرى فقط دون كونه مشفوعا وروى أن في نسخة زين  
الشايع البتة مشفوعا مكان المشفوعا وانما يحسن ويدل على لزوم المطلوب اذ جعل كلمة البتة  
متعلقة بمشفوعا وبالجملة متباعدة على تجويز استعمالها في الايات اذ لو تعلق بالنسب رجع المعنى الى  
أن انتفاء معنى ذكرها مشفوعا انتفاء قطعيا متفاجزا ان يكون انتفاء ذلك الانتفاء جزوا لقطعيتها  
فلا يلزم الا المشفوعة في الجملة فلا جدوى لتلك اللفظة أصلا (قوله) واللغة العالية أي الفصحى المشهورة  
التي تكلم بها الاعلون في الفصاحة (النهر بفتح الهاء) وهو اسم جنس وقد يراد به معنى الجمع كما في قوله  
في جنات ونهر (قوله) ومدار التركيب على السعة يقال أنهرت الطاعنة وسعت وأنهرت الدم أسلته بكثرة  
واستنهر الشيء اتسع والمنهرة فضاء بين أفتية القوم يلقون فيها كناسهم وكل كثير جري فقد نهر واستنهر  
(قوله) يطوهم الطريق من قبيل الاستناد الى المكان أي يطوهم السابلة في الطريق وهو كناية عن  
جودهم وأنهم مقصد الاداني والافاصي وجعل اليومين مصيدتين استنادا لجازي الى الزمان والمعنى صيد  
الوحش على هذا القوم في يومين (قوله) وأما تعرف الانهار (جوز فيه) أن يكون تعرف بها جنسها قصد  
به الاشارة الى جنس جمع النهر بلا قصد الى العموم والاستغراق وأوردته نظائر من المفردات وقوله  
(في علم المخاطب) اشارة الى ما سبق من معنى تعريف لأم الجنس في الحد وان يكون تعرفه بالاميا هو عوض  
عن تعريف الاضافة وهذا معنى كون اللام بدلا من الاضافة لكنه مذهب كوفي مرجوح وقد منع

شيا أو يشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه  
الآية وقوله (كلما رزقوا) لا يتخلون أن يكون صفة ثانية لجنات أو خبر مبتدأ محذوف أو جملة مستأنفة  
لأنه لما قيل أن لهم جنات لم يخل خلد السامع أن يقع فيه أغمار تلك الجنات أشباه غار جنات الدنيا أم  
اجناس أخر لا تشابه هذه الاجناس فقبل ان غمارها أشباه غار جنات الدنيا أي اجناسها وأجناسها وان  
تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله (فان قلت) ما موقع (من غرة) (قلت) هو كقوله كما أكلت من بستانك  
من الرمان شيا حدثك فوقع من غرة موقع قولك من الرمان كأنه قيل كلما رزقوا من الجنات من أي غرة كانت  
من تفاحها أو رمانها أو غيرها أو غير ذلك رزقا فالواحد من الاولى والثانية كلناهما لا ابتداء الغاية  
لان الرزق قد ابتدئ من الجنات والرزق من الجنات قد ابتدئ من غرة وتزبله ان تقول رزقي فلان  
فيقال لك من أين فتقول من بستانه فيقال من أي غرة رزقك من بستانه فتقول من رمان وتحبر به أن رزقوا  
جعل مطلقا مبتدأ من ضمير الجنات ثم جعل مقيدا بالابتداء من ضمير الجنات مبتدأ من غرة وليس  
المصنف حيث قال والمعنى فان التحميم ما واه كما تقول للرجل غرض الطرف تريد طرفك وليس الالف  
واللام بدلا من الاضافة ولكن لما علم أن الطاغى هو صاحب المأوى وانه لا يفيض الرجل طرف غيره تركت  
الاضافة ودخل حرف التعريف في المأوى والطرف للتعريف لاتهم ما معر وفان وقد ذكر نحو من هذا  
في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا فوجب أن يؤول كلامه ههنا بأنه أراد الاستغناء عن الاضافة لحصولها  
بالقرينة لا بدخال اللام ثم أدخل اللام لان المراد معين لكنه يجوز باطلاق التعويض ولا شبهة ان اللام  
على هذا الوجه للعهد الخارجي التقديرى وجوز ايضا أن تكون العهد الخارجي التحقيقى اشارة الى ما ذكر  
في قوله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الآية وهذا مع توقفه على سبق ذكر المنكر على المعرف فيه بعد  
لا يجي وقوله (كلما رزقوا لا يتخلون) أن يكون صفة ثانية وقد ترك العاطف بينهما لما أحاط به علمك فيما  
سبق (أو خبر مبتدأ محذوف) والتقدير هم أو هي واعتراض بأنه يعود الكلام الى تلك الجملة المحذوفة  
المبتدأ فان جعلت صفة أو استثناء كان تقدير الضمير مستدركا وان جعلت ابتداء كلام لا تكون صفة  
ولا استثناء فلتكن كذلك بلا حذف وقد يقال بتقديره يظهر معنى الوصفية وتقدرهم بتقوى  
ثان الاستثناء وقوله (ان غمارها أشباه غار جنات الدنيا) هو حاصل مقالتهم المتكررة كما يقتضيه  
كلما فاتهم تادل على المشابهة التامة بينهما كما يصرح به (قوله) ما موقع من غرة قد يتوهم ان حرف الجر  
في منها ومن غرة يتعلقان برزقوا وهما بمعنى واحد وذلك غير جائز عند النحاة انهم قواعدهم أنه لا يتعلق  
بفعل واحد حرف الجر يتعلقان في المعنى الاعلى قصدا لادبال والتبعية ولا مجال له في الآية الكريمة فلذلك  
سأل المصنف عن موقع من غرة وأجاب من وجهين وبالغ في تقرير الاول حيث أوردته مثالا وصرح بأن  
من الاولى والثانية كليهما لا ابتداء الغاية الا أن الاولى متعلقة بالرزق مطلقا والثانية بالرزق مقيدا  
بكونه من الجنات فليس ذلك مما منعه أصلا ولما كان هذا المعنى الذي ذكره دقيقا لطيفا خفيا كشف  
عنه عطاءه بقوله (وتزبله) أي حط هذا الكلام من درجته التي عوفها الى مرتبة غير الاولى ليظهر  
بذلك معنى الابتداء من تغاير الفعلين المطلق والمقيد (تزبله) أن تقول الخ) فانه قد اعتبر ههنا الفعل أولا  
مطلقا ثم قيد بقيد يقتضيه سؤال مذكور ثم قيد ذلك الفعل بالمقيد به بقيد آخر يقتضيه سؤال آخر فهو  
تزبل لقولك رزقي فلان من بستانه من الرمان فانضح بهذا الاعتبار ايضا حاتا ما أن كل واحد من الفعل  
المطلق والمقيد بالقياس الاول يصح ابتداء من المقيد الذي تعلق به ولم يقصد بعبارة انه في الآية سؤال  
وجواب بل أراد ابراز المعنى وتوضيح الابتداء من على وجه لا يتعلق به شبهة ولما طال البيان حرره وأخذ زبدته  
رغم أن الفعل المطلق أعني رزقوا جعل مبتدأ من الجنات وبعد تقييده بالابتداء من جعل مبتدأ من  
الغرة وقد حكم بحمل الغرة على النوع كما أشار اليه سابقا حيث قال من أي غرة كانت من تفاحها أو رمانها ولم

كلما رزقوا منها من  
غرة رزقا



المراد بالثمره التفاحه الواحدة والرمانه الفله على هذا التفسير وانما المراد النوع من انواع الثمار ووجه  
 آخر وهو ان يكون من ثمره بيان على مناج قولك رايت منك اسدا تريد انت اسدا وعلى هذا يصح ان يراد  
 بالثمره النوع من الثمار والجنه الواحدة (فان قلت) كيف قيل (هذا الذي رزقنا من قبل) وكيف تكون  
 ذات الحاضر عندهم في الجنه هي ذات الذي رزقوه في الدنيا (قلت) معناه هذا المثل الذي رزقنا من قبل  
 وشبهه بدليل قوله واتوا به متشابهوا وهذا كقولك أبو يوسف أبو حنيفه تريد أنه لا استحكام الشبه كان ذاته ذاته  
 (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله (واتوا به) (قلت) الى المرزوق في الدنيا والاخره جعلا لانه قوله  
 هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين وتطيره قوله تعالى ان يكن غنيا وفقيرا فانه  
 أولى بهما أي بجنسي الغنى والفقر لدلالة قوله غنيا وفقيرا على الجنسين ولورجع الضمير الى المتكلم به لقليل  
 أولى به على التوحيد (فان قلت) لا يرضى بتشابه ثمر الدنيا وثمر الجنه وما بال غير الجنه لم يكن أجناسا آخر  
 (قلت) لان الانسان بالالفاء نسي الى المعهود أميل واذا رأى ما لم يألفه نزع عنه طبعه وعافته نفسه ولانه  
 اذا طفر بشئ من جنس ما سلف له به عهد وتقدم له معه الف ورأى فيه مزية طاهرة وفضيلة بينة وتفاوتا  
 بينه وبين ما عهد بليغا فطر ابتهاجه واغبطاه وطال استعجابه واستغرابه وتبين كنه النعمه فيه وتحقق  
 مقدار الغبطه به ولو كان غسالا به عهد وان كان فائقا حسب أن ذلك الجنس لا يكون الا كذلك فلا يتبين  
 موقع النعمه حتى التبين حين أبصر والرمانه من رمان الدنيا ومبلغها في الحجم وان الكبري لا تفضل عن حد  
 البطيخه الصغيره ثم يصور رمانه الجنه تشبع السكن والنبهه من نبي الدنيا في جسم الفلكه ثم يرون نبي  
 الجنه كقلال هجر كرا وأطل الشجره من شجر الدنيا وقدر امتداده ثم يرون الشجره في الجنه يسير الراكب  
 في ظاهها مائة عام لا يقطعها كان ذلك أبين للفضل وأظهر للمزية وأجلب للسرور وأزيد في التعجب من  
 أن يفاجؤا ذلك الرمان وذلك النبق من غير عهد سابق بجنسهما وترديدهم هذا القول ونطقهم به عند كل  
 ثمره رزقونها دليل على تناهي الامر وتماضي الحال في ظهور المزية ونعمام الفضيله وعلى أن ذلك التفاوت  
 العظيم هو الذي يستلزم تجميعهم ويستدعي تجميعهم في كل أوان عن مسروق نخل الجنه نصيب من أصلها

يجوز رجلا على هذا التفسير على الفرد كنفحة واحدة مثلا لان ابتداء الرزق من البستان من فرد يقتضي  
 أن يكون المرزوق قطعة منه لا جيعه ليصبح الابتداء وهو ركب جد اثم ان كلا الطرفين على هذا الوجه لغوا  
 قرره بلا شبهه وقوله رزقا أي مرزوقا فأتى منقول رزقوا وأما على الوجه الثاني وهو أن يكون من ثمره  
 بيان المرزوق الذي هو المفعول الثاني فالطرف الاول لغو والثاني مستقر وقع حال من رزقا والثمره يجوز جعلها  
 على النوع والجنه على الواحدة ولم يلتفت الى جعل من الثانية ههنا تبعيضية والا كان من ثمره في موضع  
 المفعول رزقوا فيكون انتصاب رزقا على أنه مصدر لا يفيد الا التأكيد وذلك لان جعل من ثمره على هذا  
 التقدير صفة أي مرزوقا كالتابع من ثمره قدمت فصارت حالا لا يتخلو عن تكلف وأيضا الأصل في من الابتداء  
 والتبيين فلا يعدل عنهما الادعاء اليه كما في قوله تعالى فاخرج به من الثمرات رزقا لعلكم تعرفون الجمع وتكبر  
 رزقا يناسب التبعض وفي قوله (على مناج قولك رايت منك اسدا) دلالة صريحة على أن من التجربة بدية  
 بيانية وحينئذ نفوت المبالغة المقصودة بالتجريد لان الاجمال والتفصيل يفيد المبالغة في التفسير لا الصفة  
 التي قصد بالتجريد بلوغها الغاية في الكمال والصحيح انه ابتداء أي رايت اسدا كائنا منزها عنك ومن قال  
 جعل هذا البيان على ذلك المنهاج مبنى على أن من البيانية عنده راجعة الى ابتداء الغاية فلا بد من اعتبار  
 التجريد بأن ينتزع من المخاطب اسدا ومن الثمره رزق لم يأت بشئ يعتد به الا ترى أنه جعل البيانية قسمة  
 للابتداءية وانه لا قرينة على انتزاع الرزق من الثمره بل هي في نفسها رزق

انتهى ما وجد من حاشية الشرح رحمه الله تعالى على الكشاف وقه المشبه والمثله والصلاة على محمد  
 وآله وسلم فلك السنة وعلى آله فحجود الجنة وسلم

قالوا هذا الذي رزقنا  
 من قبل واتوا به متشابهوا  
 ولهم فيها أزواج مطهرة  
 وهم فيها خالدون

قوله تعالى كذا رزقوا  
 منها من ثمره رزقا الآية  
 (قال محمود رحمه الله  
 معناه هذا مثل الذي  
 رزقنا من قبل الخ)  
 قال أجد رحمه الله  
 وهذا من التشبيه بغير  
 الاداة وهو أبلغ مراتب  
 التشبيه كقولهم أبو  
 يوسف أبو حنيفه

الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما زعت ثمره عادت مكانها أخرى وانما هاتجى في غير أخذود والعنقود  
 انتاع ثمره ذراعا ويجوز أن يرجع الضمير في آتوا به الى الرزق كما أن هذا اشارة اليه ويكون المعنى أن  
 ما رزقونه من ثمرات الجنه يأتهم متشابهات في نفسه كما يحكى عن الحسن يؤتى أحدهم بالصفحة فبأكل منها  
 ثم يؤتى بالآخر فيقول هذا الذي أتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعنه صلى  
 الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنه ليتناول الثمرة ليا كلها فها هي بواصلة الى  
 فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا أبصر وها هو الهية هية الاولى قالوا ذلك والتفسير الاول هو (فان  
 قلت) كيف موقع قوله واتوا به متشابهوا من نظم الكلام (قلت) هو كقولك فلان أحسن بفلان ونعم  
 ما فعل ورأى من رأى كذا وكان صوابا ومنه قوله تعالى وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون وما أشبه  
 ذلك من الجمل التي تساق في الكلام معترضة للتقرير والمراد بتطهير الازواج أن طهرن عما يختص  
 بالنساء من الحيض والاستحاضة وما لا يختص بهن من الاقدار والادناس ويجوز لجيشه مطلقا أن يدخل تحته  
 الطهر من دنس الطباع وطبع الاخلاق الذي عليه نساء الدنيا بما يكتبن بأنفسهن وبما يأخذنه من  
 أعراق السوء والمناصب الرديئة والمناشئ المفسدة ومن سائر عيوبهن ومناهلهن وخبثهن وكيدهن (فان  
 قلت) فهلا جاءت الصفة بمجموعة كما في الموصوف (قلت) هما القتان فصحتان يقال النساء فعلن وهن  
 فاعلات وقوا على والنساء فعلت وهي فاعلة ومنه بيت الجاسسة

واذا العذاري بالدخان تقنعت \* واستجملت نصب القدور فقلت

والمعنى وجعاعة أزواج مطهرة وقرآن يدين على مطهرات وقرآن عبيد بن عمير مطهرة بمعنى مطهرة وفي كلام  
 بعض العرب ما أحوجني الى بيت الله فاطهر به أظهرة أي فاطهر به تطهرة (فان قلت) هلا قيل طاهرة  
 (قلت) في مطهرة فخامة لصفته ليست في طاهرة وهي الاشعار بان مطهر اطهر من ليس ذلك الا الله عز  
 وجل المريد بعباده الصالحين أن يتحولهم كل مزية فيما أعد لهم \* وانخلد التيات الدائم والبقاء  
 الا لزم الذي لا ينقطع قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون وقال امرؤ  
 القيس

الا انعم صباها أيتها الطلل البالي \* وهل ينعم من كان في العصر الخالي

وهل ينعم الاسعد مخلد \* قليل الهموم ما بيت بأوجال

وسقت هذه الآية لبيان أن ما استكرما لجهلة والسفهاء وأهل العناد والمرا من الكفار واستغروا  
 من أن تكون المحقرات من الاشياء مضر وبأها المثل ليس موضع الاستنكار والاستغراب من قيل أن  
 التمثيل انما يصار اليه لما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب وادناه المتوهم من المشاهد  
 فان كان الممثل له عظيما كان الممثل به مثله وان كان حقيرا كان الممثل به كذلك فليس العظم والحقارة في  
 المضروب به المثل اذا الامر استدعيه حال الممثل له وتسميته الى نفسها فيعمل المضارب للمثل على حسب  
 تلك القضية ألا ترى الى الحق لما كان واخفا جليا أبلغ كيف عقل له بالضياء والنور والى الباطل لما كان بضد  
 صفته كيف عقل له بالظلمة ولما كانت حال الا لهة التي جعلها الكفار أنداد الله تعالى لاحال أحقر منها  
 وأقل ولذلك جعل بيت العنكبوت مثله في الضعف والوهن وجعلت أقسل من الذباب وأحسن قدرا  
 وضربت لها البعوضة فالذي دونها مثالا لم يستكر ولم يستبدع ولم يقل للممثل استحي من تمثيلها بالبعوضة  
 لانه مصيب في تمثيله بحق في قوله سائق للمثل على قضية مضر به محتذ على مثال ما يحتكمه ويستدعيه  
 وليان أن المؤمن الذين عادتهم الانصاف والعمل على العدل والتسوية والنظر في الامور بشاطر العقل  
 اذا سمعوا بمثل هذا التمثيل علوا أنه الحق الذي لا غر الشبهة بساحته والصواب الذي لا يرتع الخطأ حوله  
 وأن الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم وغصهم على بصائرهم فلا يتفطنون ولا يلقون أذهانهم وأعرفوا



قوله تعالى ان الله لا يستحي الالة (قال محمود رحمه الله ان قلت كيف جاز وصف الله تعالى بالاستحيائية الخ) قال اخذ رحمه الله ولما قيل ان يقول ما الذي دعاه الى تأويل الالة مع ان الحياة الذي يحشى نسبة ظاهره الى الله تعالى مسلوب في الالة كقولنا الله ليس بجسم ولا يجوز في معرض التنزيه والتقدس (٣٠٤) وأما تأويل الحديث فستقيم لان الحياة فيه ثبت لله تعالى ولزمت بحسب ما يجب بان السلب

في مثل هذا انما يطرا على ما يمكن نسبة الى السلوب عنه اذ مفهوم نفي الاستحياء عنه في شيء خاص ثبوت الاستحياء في غيره فالحاجة داعية الى تأويله لما انقضى اليه منه ومه وانما يتوجه السؤال لو كان الاستحياء مسلوبا مطلقا كقولنا الله لا يحول ولا يزول فان ذلك لا يثبت ويحال بل يقال هو مقدس منزّه مطلقا (قال محمود رحمه الله وما هذه ابهامية الخ) قال اخذ رحمه الله وفيها

ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة وهم امام الحرمين في تقرير نصوصية العموم في قوله عليه الصلاة والسلام أيما امرأة تكنت غير اذن ولها الحديث فانه قرر العموم والابهام في أي ثم قال فاذا انضات اليها ما الشرطية كان ذلك أبلغ في اقتضاء العموم فاعتقد ان المؤكدة هي الشرطية وانما هي حرف من هذا الغرض وأما ما الشرطية فاسم كن والله الموفق (قال محمود

انه الحق الا ان حب الراسية وهو الالف والعادة لا يظلمهم ان ينصفوا فاذا سمعوه عاندوا وكابروا وقضوا عليه بالبطان وقابلوه بالانكار وان ذلك سبب زيادة هدى المؤمنين وانهم مالك الفاسقين في غيهم وضلالهم والعجب منهم كيف انكروا ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبهائم والطيور وأجناس الارض والحشرات والهوام وهذه امثال العرب بين ايديهم مسيرة في حواضرهم وبواديهم قد غفلوا فيها بأحقق الانبياء فقالوا اجع من ذرة واجز من الذباب وأسمع من قراد وأصرد من جرادة وأضعف من قرانة وأكل من السوس وقالوا في البعوضة أضعف من بعوضة وأعز من مخ البعوض وكافقني مخ البعوض ولقد ضربت الامثال في الانجيل بالاشياء المحقرة كالزوان والخالة وحببة الخردل والحصاة والأرضة والدود والزناير والتمثيل بهذه الاشياء بأحققها نهاية لا تقبي استقامته ومحمته على من به أدنى مسكة ولكن يدين المهجوج المبهوت الذي لا يتيق له تمسك بدليل ولا تثبت بأماره ولا اقناع أن يرعى لفرط الحيرة والعجز عن اعمال الطيلة يدفع الواضح وانكار المستقيم والتعويل على المكابرة والمغالطة اذ لم يجد سوى ذلك معولا وعن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للشر كين به المثل فحكمت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فأمر الله عز وجل هذه الالة \* والحياة تغير وانكسار يعترى الانسان من تحوّل ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحياة يقال حي الرجل كما يقال نسي وحشي وشظي القرس اذا اعتلت هذه الاعضاء جعل الحي لما يعترى به من الانكسار والتغير متمسكس القوة منتقص الحياة كما قالوا هلك فلان حياته من كذا ومات حيا ورأيت الهلاك في وجهه من شدة الحياة وذاب حيا ووجد في مكانه خلا (فان قلت) كيف جاز وصف القديم سبحانه به ولا يجوز عليه التغير والخوف والدم وذلك في حديث سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حي كريم يستحي اذ رفع اليه العبيد يديه ان يردهما صغرا حتى يضع فيهما خيرا (قلت) هو جار على سبيل التمثيل مثل تركه تخيب العبد وأنه لا يريد به صغرا من عطاءه لكرمه بترك من يترك رد المحتاج اليه حياته وكذلك معنى قوله (ان الله لا يستحي) أي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي أن يتمثل بها المحقراتها ويجوز أن تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة وأطبق الجواب على السؤال وهو فن من كلامهم يديع وطرا زجيج منه قول أبي تمام

من مبلغ أفتاء يعرب كلها \* أني بنيت الجار قبل المنزل

وشهد رجل عند شرح فقال انك لست بالشهادة فقال الرجل انما لم تجد دعوى فقال الله بلادك وقبل شهادته فالذي سوغ بناء الجار ويجهد الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولو لا بناء الدار لم يصح بناء الجار وسبوط الشهادة لا تمتنع بجهد هاو الله درأه التزليل واحاطته بقنون البلاغة وشعبها لا تكاد تستغرب عن اننا الاعترت عليه في على أقوم منها به وأسند اوجه وقد امتنع غير الحياة فيما لا يصح فيه

اذا ما استحيى الماء يعرض نفسه \* كرم بيت في أنا من الورد

وقرأ ابن كثير في رواية شبل يستحي بيا واحدة وفيه اغتان التعدي بالجار والتعدي بنفسه يقولون استحييت منه واستحييته وما احتملتان ههنا وضرب المثل اعتمادا وصنعه من ضرب اللين وضرب الخاتم وفي الحديث اضطرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتما من ذهب (ما) هذه ابهامية وهي التي اذا اقرئت باسم نكرة أبهمت ابهاما وزادته شاعا وعموما كقولك اعطني كتابا تاثر بآي كتاب كان أو صلة للتأكيّد كالتي في قوله فبما قضاهم مبيناهم كأنه قيل لا يستحي أن يضرب مثلا حقا والبته هذا اذا نصبت (بعوضة) فان رفعتها

هذا اذا نصبت بعوضة فان رفعتها فهي اذا موصولة الى قوله وجه آخر جليل وهو أن تكون الخ) قال اخذ رحمه الله فهي الاستهامية بالمعنى الذي قرر فيه نظره لان قوله تعالى فافوقها في الحارة فيكون معناه فادونها واما ان يرد به فاهوا كبر منها جها وعلى كذا التقدير ينبت قدر الاستهامة لانه انما يستعمل في مثل ما دنا ردينا ان أي اذا جاد بالكنية في القليل واذا ذهب في الالة هذا

المذهب لم تجد لصحة مجالا لا يكون المراد ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا بالمحقرات فالبعوضة وما هو أحقر منها وقد فرضنا أنها في أحد الوجهين نهاية في المحقرات وفي الوجه الآخر ليست نهاية بل النهاية في قوله فافوقها أي دونهما فاذا اجل ما بعد الاستهامة على النهاية في الوجهين جميعا لم ينتظم التنبيه المذكور بل ينعكس الغرض فيه اذ المقصود في مثل قولنا فلان لا يبالي بعطاء الالف في الدنار الواحد التنبيه على ان عطاء القليل منه محقق بعطائه الكثير بطريق الاولى ولا يتحقق في الالة على هذا التقدير أنه لا يستحي من ضرب المثل بالمحقرات التي لا تبلغ النهاية فكيف يستحي من ضرب المثل بما يبلغ النهاية في الحارة كالبعوضة (٣٠٥) هذا عكس لنظم الاولوية ولو كانت الالة مثلا

فهى موصولة صلتها الجملة لان التقدير هو بعوضة خذف صدر الجملة كما حذف في تمام على الذي أحسن ووجه آخر حسن جليل وهو أن تكون التي فيها معنى الاستهامة مستكفوا من تمثيل الله لاصنامهم بالمحقرات قال ان الله لا يستحي أن يضرب بالانداد ما شاء من الاشياء المحقرة تمثلا لبله البعوضة فافوقها كما يقال فلان لا يبالي بما وهب ما دنا ردينا والمعنى ان الله أن يتمثل للانداد وحقارة شأنها على لا شيء أصغر منه وأقل كالأقوال بالجر الذي لا يتجزأ وبالانداد كالتشابه في صغرها لا هو وحده بل طفه أو بالمعدوم كما تقول العرب فلان أقل من لا شيء في العدد ولقد أم به قوله تعالى ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهذه القراءة تعزى الرواية بن الجراح وهو أضعف العرب للشيخ والقيصوم المشهوده بالفصاحة وكانوا يشبهون به الحسن وما أنطه ذهب في هذه القراءة الا الى هذا الوجه وهو المطابق لفصاحته وانتصب بعوضة بأنها عطف بيان للملا أو مفعول لضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليه أو انتصاب مفعولين جرى ضرب مجرى جعل واشتقاق البعوض من البعض وهو القطع كالبيض والعضب يقال بعوضه البعوض وأنشد

لنعم البيت بيت أبي دثار \* اذا ما خاف بعض القوم بعضا

ومنه بعض الشيء لانه قطعة منه والبعوض في أصله صفة على فعول كالمقطوع فقلت وكذلك الخوش (فا فورها) فيه معنيان أحدهما خاشعنا وزهاو زاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة نحو قولك لمن يقول فلان أسفل الناس وأندلهم هو فوق ذلك تريد هو أبلغ وأعرق فبما وصف به من السفالة والندالة والثاني خاشعنا زاد عليها في الجحيم كانه قد صيد بذلك ردما استنكره من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانهم ما كبر من البعوضة كما تقول لصاحبك وقد ذم من عرفته بشع بأدنى شيء فقال فلان بجعل بالدرهم والدرهمين هو لا يبالي أن يتمثل بنصف درهم فافوقه تريد بمثل وقته ما بجعل فيه وهو الدرهم والدرهمان كأنك قلت فضلا عن الدرهم والدرهمين ونحوه في الاحتمالين ما سمعنا في صحيح مسلم عن ابراهيم عن الأسود قال دخل شاب من قريش على عائشة رضي الله عنها وهي غني وهم يصنعون فقلت ما يصنعكم قالوا فلان ختر على طنب فسطاط فكادت عنقه أو عينه أن تذهب فقالت لا تصنعوا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشك شكوكه فافوقها الا كتبته جهاد رجة ومجيت عنه بها خطية يحتمل قاعدة الشوكة ونحوها في القلة وهي نحو تخيبة التلة في قوله عليه الصلاة والسلام ما أصاب المؤمن من مكر وههوه كقارة لخطايا حتى تخيبة التلة وهي عظم أو يحتمل ما هو أشد من الشوكة وأوجع كالخرورج على طنب الفسطاط (فان قلت) كيف يضرب المثل بما دون البعوضة وهي النهاية في الصغر (قلت) ليس كذلك فان جناح البعوضة أقل منها وأصغر بدرجات وقد ضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا وفي خلق الله حيوان أصغر منها ومن جناحها عاريت في تضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد يراها البصر الحاد الا تحركها فإذا سكنت فالكون يوارى بها ثم اذا ألححت لها يبدك حادث عنها وتجنبت مضرتها فسبحان من يدرك صورة ذلك وأعضاءها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقها ويبصر بصرها ويطلع على ضميرها ولعل في خلقه ما هو

واردة على غيره هذا التكلم كقول القائل ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا بالبعوضة التي هي نهاية في الحقارة فما الانعام التي هي أبهى من البعوضة أو بعد منها عن الحقارة بما لا يخفى لكان تقرير الرخصى متوجها وما فافوقها فأما الذين آمنوا يعلمون أنه الحق من ربهم

أراه والله أعلم الا وهما في هذا الوجه وما طوالت النفس وسعت العبارة في الاعتراض عليه الا أنه محتمل ضيق ومعنى متعاض لا يخلص الى الفهم بهذا المزيمن البسط وناهيك بموضع العكس على فهم الرخصى بل مع تعود فهمه واصابة نسجه خصوصاً في تنسيق المعاني وتفصيلها والله الموفق وما تبصحه بالعمور على الوجه الذي

نظن أن روية بن الجراح رعا في قرأته فكلام ريك توهم أن القرأته موكولة الى رأى الفارى وتوجه لها ونصرت به العربية وفصاحته في اللغة وايس الامر كذلك بل القراءة على اختلاف وجوهها وبعدد وفها سنة تبسج وسماع يقضى بنقله الفصح وغيره على حد سواء لاحالة للفصح في تعسر من منه عاصم عليه وما يصنع بفصاحته في القرآن الذي يدرك كل بلاغة فالصحيح والمعتمد أن كل فارى معزول الاعاصم فوطاء وتلقنه من الافواه فأداه الى أن ينهى ذلك الى استماع من أفصح من نطق بالصاد سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام فتأمل هذا الفصل فان فاهمه قليل



قوله تعالى يضل به كثيرا الآية (قال محمود رحمه الله فان قلت كيف وصف المهديون بالكثرة الخ) قال اجد رحمه الله جوابه صحيح وتنظيره  
بالبيت وهم لان الشاعر اغضب الى ان عدد الكرام وان كان قليلا في نفسه قالوا احدهم لم يعم نفعه وان بساط كرمه يقوم مقام ألف  
من جنسه مثلا وعدد الثام ٣٠ وان كثروا فالأكثر منهم يعدون واحدا من غيرهم لغل أيدهم وانقباضها عن الجود وعدم تعدى

أصغر منها وأصغر سبحانه الذي خلق الأزواج كلها ما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون وأنشدت  
لبعضهم  
يا من يرى مذبذباً على جناحها \* في ظلة الليل البهيم الأليل  
ويرى عروق نياطها في فخرها \* والمخ في تلك العظام النحل  
اغفر لعبد تائب من قسطاته \* ما كان منه في الزمان الاول  
(أما) حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجب بالقائه وفادته في الكلام أن يعطيه فضل نو كيد تقول زيد ذاهب  
فاذا قصدت نو كيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب وأنه يصعد الذهاب وأنه منه عزبة قلت أما زيد فذا هب ولذلك  
قال سيوريه في تفسيره مما يمكن من شئ فزيد ذاهب وهذا التفسير مدلل لفائدة بيان كونه نو كيدا وأنه  
في معنى الشرط ففي إيراد الجملتين مصدرين به وان لم يقل فالذين آمنوا يعلمون والذين كفروا يقولون احده  
عظيم لأمر المؤمنين واعتداد بعلومهم أنه الحق ونعني على الكافر من اغفالهم حظهم وعنادهم ورميمهم بالكلمة  
الحق (الحق) الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الأمر اذا ثبت ووجب وحقت كلمة ربك ونوب محقق  
محكم التسج (ماذا) فيه وجهان أن يكون ذا اسم موصولة بمعنى الذي فيكون كلمتين وأن يكون ذاهبا  
مع ما جمولتين اسما واحدا فيكون كلمة واحدة فهو على الوجه الاول مرفوع المحل على الابتداء وخبره ما مع  
صلته وعلى الثاني منصوب المحل في حكم ما وحده لو قلت ما أراد الله والاصوب في جوابه أن يجي على الاول  
مرفوعا وعلى الثاني منصوب بطابق الجواب السؤال وقد جوزوا عكس ذلك كما تقول في جواب من قال  
ما رأيت خيرا أي المرفي خيرا وفي جواب ما الذي رأيت خيرا أي رأيت خيرا وقرئ قوله تعالى ويسألونك  
ماذا ينفقون قل العفو بالرفع والنصب على التقديرين والارادة تنقيض الكراهة وهي مصدر أرادت الشئ  
اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك وفي حدود المشككين الارادة معنى بوجب الحى حال لا جملها يقع منه الفعل  
على وجه دون وجه وقد اختلفوا في ارادة الله فبعضهم على أن للبارئ مثل صفة المراد من التي هي القصد  
وهو أمر رائد على كونه عالما غير مراء وبعضهم على أن معنى ارادته لانعاله هو أنه فعلها وهو غير مراء ولا مكره  
ومعنى ارادته لافعال غيره أنه أمر بها والضمير في أنه الحق للثل أولا ن يشرب وفي قولهم ماذا أراد الله بهذا  
مثلا استبدال واستحقاق كما قالت عائشة رضي الله عنها في عبد الله بن عمرو بن العاصي يا عبي الله ابن عمر وهذا  
(مثلا) نصب على التمييز كقولك لمن أجاب بجواب غث ماذا ارادت به هذا جوابا ومن جعل سلا حاردا بكيف  
تنتفع بهذا سلا حاردا وعلى الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية وقوله (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) جار مجرى  
التفسير والبيان للمصدرين باما وأن فريق العالمين بأنه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كالأهمل  
موصوف بالكثرة وأن العلم بكونه حقا من باب الهدى الذي ازداد به المؤمنون نورا الى نورهم وأن الجهل  
بحسن مودع من باب الضلالة التي زادت الجاهلة خطا في ظلماتهم (فان قلت) لم وصف المهديون بالكثرة  
والقلة صفتهم وقيل من عبادي الشكور وقيل ما هم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وجدت الناس أخير  
نقله (قلت) أهل الهدى كثير في أنفسهم وحين يوصفون بالقلة انما يوصفون بها بالقياس الى أهل الضلال  
وأياها ان القليل من المهديين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة فسموا ذاهبا الى الحقيقة كثيرا  
ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا  
واسناد الضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب المثل فضل به قوم واهتدى به قوم تسب

تفع منهم الى غيرهم  
كقول ابن يزيد  
الناس ألف منهم كواحدة  
وواحد كالف ان أمر عرا  
وأما الآية فتعنيها  
ان عدد المهديين كثير في  
نفسه ومضمون الآيات  
الآخر أن عددهم قليل  
بالنسبة الى كثرة عدد  
الضالين فعبارة تارة  
بالكثرة نظرا الى ذاته  
وتارة بالقلة نظرا الى غير  
فليس معنى البيت من  
الآية في شئ  
وأما الذين كثروا  
فيقولون ماذا أراد الله  
بهم ذاهبا يضل به كثيرا  
ويهدي به كثيرا وما يضل  
به الا الفاسقين الذين  
ينقضون عهد الله من  
بعدميثاقه ويقطعون  
(قال محمود رحمه الله ونسبة  
الاضلال الى الله تعالى من  
اسناد الفعل الى السبب  
الخ) قال اجد رحمه الله  
جوابه على سبب  
في اعتقاد أن الاشرار  
بالله وان الاضلال من جهة  
الخلوقات الخارجة عن  
عند مخلوقاته عز وجل  
بل من مخلوقات العبد  
لنفسه على زعم هذه

الطائفة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وانظر الى ضيق الخناق فقلبه الحكايات لا طلاقات المشايخ  
فرتب عليها حقائق العقائد وهذا من ارتكاب الهوى واقتحام الهلكة وما أشنع تصريحه بأن الله سبب الاضلال لاخالقه كما أن السبب  
سبب في وضع القيود في رجلي الجبوس واسناد الفعل لله عز وجل مجاز لا حقيقة كما أن اسناد الفعل الى البلد كذلك باله في تمثيل صاره  
مثلة وتنظير صاره حائدا عن النظر الصحيح مردود على التفصيل والجملة تسأل الله تعالى العصمة من أمثال هذه الزلة وهو ولي التوفيق

لضلالهم وهداهم وعن مالك بن دينار رحمه الله أنه دخل على محبوس قد أخذ عيال عليه وقد فقال يا أبا يحيى  
أما ترى ما نحن فيه من القيود فرفع مالك رأسه فرأى سلة فقال لمن هذا مالك فقال لي فامر بها تنزل فإذا  
دجاج وأخيرة فقال مالك هذه وضعت القيود على رجليك \* وقرأ زيد بن علي يضل به كثيرا وكذلك وما يضل  
به الا الفاسقون \* والفاسق الخروج عن القصد قال روية \* فواسقاعن قصدها جواريا \* والفاسق في  
السريعة الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة وهو النازل بين المنزلتين أي بين منزلة المؤمن والكافر وقالوا  
ان أول من حدثه هذا الحديث أبو حذيفة واصل بن عطاء رضي الله عنه وعن اشياعه وكونه بين بين أن حكمه  
حكم المؤمن في أنه بنا كح ووارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم والعن  
والبراءة منه واعتقاد عدائته وأن لا تقبل له شهادة ومذهب مالك بن أنس والزيدية أن الصلاة لا تجزى خلفه  
ويقال للخلفاء المردة من الكفار الفسقة وقد جاء الاستعمالان في كتاب الله بشئ الاسم القسوق بعد  
الايان يريد المراد التنازع المناقشين هم الفاسقون \* النقض الشخ \* وقت التركيب (فان قلت) من أين  
سأغ استعمل النقض في ابطال العهد (قلت) من حيث تسميتهم العهد بالخيل على سبيل الاستعارة لما فيه  
من ثبات الوصل بين المتعاهدين ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان يتناوب بين القوم حسابا  
وغير قاطعها فخصني ان الله عز وجل أعزك وأظهر لك أن ترجع الى قومك وهذا من أسرار البلاغة  
ولطائفة ما أن يستكثروا عن ذكر الشئ المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شئ من روادقه فينبهوا بذلك الرمز على  
مكانه ونحوه قولك شجاع يقترب من أقرانه وعالم يغترف منه الناس واذا تزوجت امرأة فاستوتزها لم تقل هذا  
الاول قد نهيت على الشجاع والعالم بأنهم ما أسد وبجروا على المرأة بأنها فراض والعهد الموثق وعهد اليه في كذا  
اذا وصاه به ووثقه عليه واستعده منه اذا اشترط عليه واستوثق منه والمراد بهؤلاء الناقضين لعهد الله أحبار  
اليهود المتعنتون أو منافقوهم أو الكفار جميعا (فان قلت) فما المراد بعهد الله (قلت) ما ذكر في عقولهم من  
الحجة على التوحيد كأنه أمر وصاه به ووثقه عليهم وهو معنى قوله تعالى وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم  
قالوا بلى أو أخذ الميثاق عليهم بأنهم اذا بعث اليهم رسول يصدق الله بعجزاته صدقوه واتبعوه ولم يكتموا  
ذكره فيما تقدمه من الكتب المنزلة عليهم كقوله وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وقوله في الانجيل لعيسى  
صاوت الله عليه سأزل عليك كتابا فيه نبأ بني اسرائيل وما أريته اياهم من الآيات وما أنعمت عليهم  
وما تقصوا من ميثاقهم الذي واثقوا به وما ضيعوا من عهد إليهم وحسن منه الذين قاموا بميثاق الله تعالى  
وأوفوا بعهده ونصروا اياهم وكيف أنزل بأسه ونقمته بالذين غدروا ونقضوا ميثاقهم ولم يوفوا بعهده لان  
اليهود فعلوا باسم عيسى ما فعلوا باسم محمد صلى الله عليه وسلم من التعريف والظود وكفروا به كما كفروا بعهد  
صلى الله عليه وسلم وقيل هو أخذ الله العهد عليهم أن لا يسفكوا دماءهم ولا يبغي بعضهم على بعض ولا يقطعوا  
أرحامهم وقيل عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود العهد الاول الذي أخذ على جميع ذرية آدم الاقرار  
بربوبيته وهو قوله تعالى واذا أخذ ربك وعهدا لخص به النبيين أن يبلغوا الرسالة ويقوموا الدين ولا يتفرقوا  
فيه وهو قوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم وعهدا لخص به العلماء وهو قوله واذا أخذنا الله ميثاق الذين  
أوتوا الكتاب ليعتقوا للناس ولا يكتفون والضمير في ميثاقه للعهد وهو ما وثقوا به عهدا لله من قبوله والزامه  
أنفسهم ويجوز أن يكون بمعنى توثيقه كما أن الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ويجوز أن يرجع الضمير الى  
الله تعالى أي من بعد توثيقه عليهم أو من بعد ما وثق به عهدا من آياته وكتبه وانذار رساله \* ومعنى قطعهم  
(ما أمر الله به أن يوصل) قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء من الرصلة والاتحاد  
والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض (فان قلت) ما الامر (قلت) طلب الفعل عن هود ونك  
وعنه عليه وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور لان الداعي الذي يدعو اليه من يتولاه شبه باسمه باسمه  
به نقل له أمر تسمية للفعل به بالمصدر كأنه ما موربه كاقبل له شأن والشأن الطلب والقصد يقال شأنت  
شأنه أي قصدت قصده (هم الخاسرون) لانهم استبدلوا النقص بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح  
وعقابها بوابها معنى الهمة التي في (كيف) مثله في قولك أنكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر

ما أمر الله به أن يوصل  
ويفسدون في الأرض  
أولئك هم الخاسرون  
كيف تكفرون بالله







قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الآية (قال محمود رحمه الله) قال أحدرجه الله وهو يعرف من اعتقاد ان الاسم هو  
المسمى لان ذلك معتقد أهل السنة فيعمل الحية في ابعاده عن مقتضى الآية بقوله أنبئهم بأسمائهم ويتناقل عن قوله ثم عرضهم على  
الملائكة فان الضمير فيه عائدا الى المسميات اتفاقا ولم يجز الا ذكر الاسماء فدل على انها المسميات ويعرض أيضا عن حكمة التعليم وان تعليقه  
بنفس الالفاظ لا كبير غرض فيه بل الغرض المهم تعلية لدوات المسميات وإطلاعه على حقائقها وما أودع الله تعالى فيها من خواص  
وأمرار وعلى تبيينها أيضا فان طريق التعليم (٣١٠) يميز كل حقيقة باسمها فقد ثبت بهاتين الشككتين ان المراد بالاسماء المسميات وأما

أمره أن يكون على فاعل كآزر وعازر وعار وشالح وفالغ وأشياء ذلك الاسماء كلها أي أسماء المسميات فحذف  
المضاف اليه لكونه معلوما مدلول لا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا بد له من مسمى وعوض منه اللام كقوله  
واشتعل الرأس فان قلت هل لا زعت أنه حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وأن الأصل وعلم آدم  
مسميات الاسماء (قلت) لان التعليم وجب تعليقه بالاسماء لا بالمسميات لقوله أنبئني بأسماء هؤلاء أنبئهم  
بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم فكما علق الانباء بالاسماء لا بالمسميات ولم يقل أنبئني هؤلاء وأنبئهم  
وجب تعليق التعليم بها (فان قلت) فإمعني تعلية أسماء المسميات (قلت) أراه الاجناس التي خلقها وعلمها  
أن هذا اسم فرس وهذا اسم بعير وهذا اسم كذا وهذا اسم كذا وعلمها أحوالها وما يتعلق بها من المنافع  
الدينية والدنيوية (ثم عرضهم) أي عرض المسميات وانما ذكر لان في المسميات العلة فاعلمهم وانما استنبأهم  
وقد علم عرضهم عن الانباء على سبيل التبكيت (ان كنتم صادقين) يعني في زعمكم أني استخلف في الارض  
مفسدين سفاكين للدماء ارادة للرد عليهم وأن أمين يستطفه من الفوائد العلمية التي هي أصول الفوائد كلها  
ما يتأهلون لاجله أن يتخذوا قارا لهم بذلك وبين لهم بعض ما أجل من ذكر المصالح في استخلاصهم في قوله  
اني أعلم ما لا تعلمون وقوله (الم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض) استحضار لقوله لهم اني أعلم  
ما لا تعلمون الا أنه جاء به على وجه أبسط من ذلك وأتمرح وقرئ وعلم آدم على البناء للمفعول وقرأ عبد الله  
عرضهم وقرأ أي عرضها والمعنى عرض مسمياتهم أو مسمياتها لان العرض لا يصح في الاسماء وقرئ  
أنبئهم بقلب الهمزة بياء وأنبئهم بمخدراتها والها معكسورة فيهما السجود لله تعالى على سبيل العبادة ولغيره  
على وجه التكرمة كما يحدث الملائكة لا دم وأبو يوسف واخوته ويجوز أن تختلف الاحوال والاوليات  
فيه وقرأ أبو جعفر للملائكة كما جددوا بضم التاء للاسباع ولا يجوز استعمال الحركة الاعربية بحركة الاتباع الا في  
لغة ضعيفة كقولهم الحمد لله (الابليس) استثناء متصل لانه كان جنيا واحدا بين أظهر الاولوف من الملائكة  
مغمورا بهم فغلبوا عليه في قوله فصدوا ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم ويجوز أن يجعل منقطعا (أي)  
امتنع عما أمر به (واستكبر) عنه (وكان من الكافرين) من جنس كفره الجن وشياطينهم فلذلك أي واستكبر  
كقوله كان من الجن ففقد عن أمر به السكينة من السكون لان نوع من اللبث والاعتقار (و أنت)  
تأكيد للسكن في سكن لصح العطف عليه (ورغدا) وصف للأصدرات أي كالأرغدا واسعاراتها (حيث)  
للسكان المهم أي أي مكان من الجنة (شئنا) أطلقا هما الاكل من الجنة على وجه التوسعة البالغة المزينة  
للعلة حين لم يخطر على ما بعض الاكل ولا بعض المواضع الجامعة للأكل من الجنة حتى لا يبقى لها عذر  
في تناول من شجرة واحدة من بين أشجارها الفاتحة للفساد وكانت الشجرة فيما قبل الخطئة أو التكرمة  
أو التنبه وقرئ ولا تقر بأكسر التاء وهدي والشجرة بكسر الشين والشين والياء وعن أبي  
عمر وأنه كرهه أو قال يقرأ بها بارة مكة وسوداتها (من الظالمين) من الذين ظلموا أنفسهم بعصية الله فتكونا  
جزم عطف على تقرها أو نصب جواب للمسمى الضمير في (عنها) للشجرة أي فعملها الشيطان على الزلة  
بسيها وتحقيقه أصدر الشيطان ردها عنها وعن هذه مثله في قوله تعالى وما فعلته عن أمري وقوله  
ينهمون عن أكل وعن شرب وقيل فإزله ما عن الجنة بمعنى أذهب ما عنها وأبعد ما كان يقول زل عن مرتبة

استدلاله بقوله أنبئني  
بأسماء هؤلاء ففانته  
أضافة الاسماء الى الدوات  
فانهم أن يقولوا لو كانت  
الاسماء هي الدوات  
لمنت اضافة الشيء الى  
ثم عرضهم على الملائكة  
فقال أنبئني بأسماء  
هؤلاء ان كنتم صادقين  
قالوا سبحانك لا علم لنا الا  
ما علمتنا انك أنت العليم  
الحكيم قال يا آدم أنبئهم  
بأسمائهم فلما أنبأهم  
بأسمائهم قال أن أقل  
لكم اني أعلم غيب  
السموات والارض وأعلم  
ما تبصرون وما كنتم تكتمون  
واذ قلنا للملائكة اسجدوا  
لآدم فبسطوا الا  
ابليس أبى واستكبر  
وكان من الكافرين  
وقلنا يا آدم اسكن أنت  
وزوجك الجنة وكلامنا  
رغدا حيث شئتما ولا  
تقربا هذه الشجرة فتكونا  
من الظالمين فإزلهما  
الشيطان عنهما فأخرجهما  
نفسه وهذا ما لا مطمع  
فيه فان هذه الاضافة  
منتهى في قولك نفس  
زيد وحقيقته فالمراد اذا

أنبئني بحقائق هؤلاء ولا تكبر في هذه الاضافة فان الاسماء هي المسميات والحقائق أهم من هؤلاء المشار اليهم والمضاف  
اليهم فبحث الاضافة لما بين الاعم والاخص من التغير وهذا هو المصحيح للاضافة في مثل نفس زيد واشياؤه فهذه من مسميات  
الامر والمسمى تخص به هذه الآية وفيها ان شاء الله كفاية على انها وان عدها المتكلمون من فن الكلام فالغالب عليها انها مسميات  
لفظية لا يرجع اختلاف الاشعرية والمعتزلة فيها الى كبير من حيث الحقيقة قوله تعالى فإزلهما الشيطان عنها (قال محمود رحمه الله)  
وقيل فأزلهما عن الجنة بمعنى أذهب ما عنها وأبعد ما كان يقول زل عن مرتبة

قوله تعالى فإما يأتينكم مني هدى الآية (قال محمود رحمه الله) ان قلت لم يحن بكلمة الشك وانما الهدي كائن الخ (قال أحدرجه الله)  
هاتان زلتان زلهما فلهما في قرن الاولى ايراد السؤال بناء على أن الهدي على الله تعالى واجب والثانية بناء الجواب على أن الوجوب  
الشرعي يثبت بالعقل قبل ورود الشرع والحق ان الله تعالى لا يجب عليه شيء تعالى عن الايجاب رب الارباب وانما يدخل تحت رتبة  
التكاليف المربوب لا الرب وأما وجوب النظر في أدلة التوحيد فانما يثبت بالسمع لا بالعقل وان كان حصول المعرفة بالله وتوحيده غير  
موقوف على ورود السمع بل محض العقل كاف فيه باتفاق (قال محمود رحمه الله) فان قلت (٣١١) الخطيئة التي أخط بها آدم من الجنة الخ

وزل عن ذلك اذا ذهب عنه وزل من الشكر كذا وقرئ فازلهما (عما كانا فيه) من التعميم والكرامة أو من  
الجنة ان كان الضمير للشجرة في عنها وقرأ عبد الله فوسوس لهما الشيطان عنها وهذا دليل على أن الضمير  
لشجرة لان المعنى صدرت وسوسة عنها (فان قلت) كيف حصل الى ازالها ما وسوسه لهما بعدما قيل له  
اخرج منها فانك رجيم (قلت) يجوز أن يمنع دخولها على جهة التقريب والتكرمة كدخول الملائكة ولا يمنع  
أن يدخل على جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وقيل كان يدور من السماء فيكلمهما ما وقيل قام عند الباب  
فتنادى وروى أنه اراد الدخول فنفخته الخزنة فدخل في فم الحية حتى دخلت به وهم لا يشعرون قيل  
(أخطوا) خطب لآدم وحواء وابليس وقيل والحية والعجج أنه لا دم وحواء والمراد هما وذر يتما لآدم  
لما كانا أصل الانس ومنتعهم به لا كأنهما الانس كلهم والحليل عليه قوله قال أخطأ منها جميعا بعضكم  
بعض عدو ويدل على ذلك قوله فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا  
بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وما هو الا حكمهم نعم الناس كلهم ومعنى (بعضكم بعض عدو)  
ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم بعض والهبوط النزول الى الارض (مستقر) موضع  
استقرار أو استقرار (ومتاع) وتنع بالعيش (الحيث) يريد الى يوم القيامة وقيل الى الموت ومعنى تلقى  
الكلمات استقبيلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرئ ينصب آدم ورفع الكلمات على أنها  
استقبلته بأن بلغته واتصلت به (فان قلت) ما هن (قلت) قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وعن ابن مسعود  
رضي الله عنه ان أحب الكلام الى الله ما قاله أبونا آدم حين اقرق الخطيئة سبحانه اللهم وبمحمدك  
وتبارك اسمك وتعالى جسدك لا اله الا أنت ظلمت نفسي فأغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت وعن ابن عباس  
رضي الله عنه ما قال يارب ألم تخلفني بذلك قال بلى قال يارب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يارب  
ألم تنسق رحمتك غضبك قال بلى قال ألم تنسقني جنتك قال بلى قال يارب ان تبت وأصلحت أراجعي أنت الى  
الجنة قال نعم واكتفى بذلك كونه آدم دون توبة حواء لانهما كانت تباعه كما طوى ذكر النساء في أكثر القرآن  
والسنة لذلك وقد ذكره في قوله فإزلهما الشيطان أنفسنا (فتاب عليه) فرجع عليه بالرجة والقبول (فان قلت)  
لم كرر قلنا أخطوا (قلت) لتأكيد ولما يسطر به من زيادة قوله (فإما يأتينكم مني هدى) (فان قلت) ما جواب  
الشرط الاول (قلت) الشرط الثاني مع جوابه كقولك ان جئتني فان قدرت أحسنت اليك والمعنى فإما  
يأتينكم مني هدى رسول أبعث اليكم وكتاب أنزله عليكم دليل قوله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) في مقابلة  
قوله فمن تبع هداي (فان قلت) فلم يحن بكلمة الشك وانما الهدي كائن لا محالة لوجوبه (قلت) لا يذ ان  
بأن الايمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل وانزال الكتب وأنه ان لم يبعث رسولا ولم ينزل كتابا كان  
الايمان به وتوحيده واجبا لما ركب فيهم من العقول ونسب لهم من الادلة ومكنهم من النظر والاستدلال  
(فان قلت) الخطيئة التي أخط بها آدم ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبياء وان كانت صغيرة فلم يجرى  
عليه ما جرى بسببها من تزع الباس والاخراج من الجنة والاهباط من السماء كما فعل بابليس ونسبته الى النقي

فلقبى يجوز الصغار على الانبياء ويقول ان اجتاب الكبار يوجب تكفير الصغار في حق أحاد الناس فلا جرم التزم الرخصى  
ورود السؤال لان آدم عليه السلام معصوم من الكبار باتفاق فيلزم على قاعدة القدرية أن تكون صغيرة واجبة التكفير والمحو غير  
مؤاخذ عليها ولا مستوجب بسببها عقوبة ولا شأنا مما وقع وهذا الجواب لم يخشى عنه الا الانصاف والرجوع عن المعتقدات الباطلة  
والمذاهب المسالمة ولقد شنع السؤال بقوله ان الذي جرى على آدم عليه السلام كذا جرى على ابليس عليه الامة ومعاذ الله أن يكون  
الحالان سواء والعاقبتان كما تعلم أن آدم عليه السلام خالف النعيم المقيم وان ابليس خالف العذاب الاليم



والعصيان ونسيان العهد وعدم العزّة والحاجة الى التوبة (قلت) ما كانت الا صغيرة مغمورة بأعمال قلبه من الاخلاص والافكار الصالحة التي هي أجل الاعمال وأعظم الطاعات وانما جرى عليه ما جرى تعظيما للخطية وتقطيعا لثأره لئلا يكون ذلك لطفاله ولذريته في احتساب الخطايا وانتفاء المآثم والتنبية على أنه أخرج من الجنة بخطية واحدة فكيف يدخلها ذنوبها بآفة وقرئ فن سبع هدى على لغة هذيل فلا خوف بالفتح (اسرائيل) هو يعقوب عليه السلام لقبه ومعناه في اسمهم صفوة الله وقيل عبد الله وهو بركة ابراهيم واسماعيل غير متصرف منهلما لوجود العلية والجمعة وقرئ اسرائيل واسرائيل وذكرهم النعمة ان لا يتخلوا بذكرها ويعتدوا بها ويستعظموها ويطيعوا ما فيها وأراد بها ما أنعم به على آباءهم مما عاهد عليهم من الانجاء من فرعون وعذابه ومن الفرق ومن العفوة عن اتخاذ الجمل والتوبة عليهم وغير ذلك وما أنعم به عليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وآله وسلم المشرية في التوراة والانجيل والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا يقال أوفيت بعهدى أي بما عاهدت عليه كقوله ومن أوفى بعهد من الله وأوفيت بعهدك أي بما عاهدتك عليه ومعنى (وأوفوا بعهدى) وأوفوا بما عاهدتوني عليه من الايمان والاطاعة كقوله ومن أوفى بما عاهد عليه الله ومنهم من عاهد الله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (أوفى بعهدكم) عا عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم (وأيأى فارهبون) فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيدا رهبة وهو أوكدي في افادة الاختصاص من اياك نعبد وقرئ أوف بالتشديد أي أيا بالغ في الوفاء بعهدكم كقوله من جاء بالحسنة فله خير منها ويجوز أن يريد بقره وأوفوا بعهدى ما عاهدوا عليه ووعدوه من الايمان بنبي الرحمة والكتاب المجهز ويدل عليه قوله (وأمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافرين) أول من كفر به وأول فريق أوفى كافرين أو لا يكن كل واحد منكم أول كافر به كقولك كسانا حلة أي كل واحد منا وهذا تعريض بأنه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته ولا أنهم كانوا المبشرين بزمان من أوحى اليه والمستنصين على الذين كفروا به وكانوا يعدون اتباعه أول الناس كاهم فلما بعث كان أمرهم على العكس كقوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة الى قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة لما جاءهم ما عرفوا كفروا به ويجوز أن يرادوا تكونوا مثل أول كافر به يعني من أشرك به من أهل مكة أي ولا تكونوا أول أنتم تعرفونه منذ كور في التوراة موصوفاً مثل من لم يعرفه وهو مشرك لا كتابه وقيل الضمير في به لما معكم لانهم اذا كفروا بما عاهدوه فقد كفروا به والاشتراء استعارة للاستبدال كقوله تعالى اشتروا الصلاة بالهدى وقوله • كما اشترى المسلم اذ تنصرا • وقوله • فاني شريت الحليم بعدك بالجهل • يعني ولا تبدلوا بآياتي فتناولوا الاثمن هو المشتري به • والتمن القليل الرأية التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو أصبحوا تبعاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاستبدلوا بها وهي بدل قليل ومتاع يسير بآيات الله وبالحق الذي كل كثير اليه قليل وكل كبير اليه حقير فالقليل الحقير وقيل كانت عامتهم يعطون أخبارهم من زروعهم وغزارهم ويهدون اليهم الهدايا ويرشونهم الرشا على تحريفهم الكمال وتدهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع وكان ملوكهم يدرون عليهم الاموال ليكنوا أو يحرقوا • الباء التي في (بالباطل) ان كانت صلة مثلها في قولك لست الشيء بالشيء خلطته به كان المعنى ولا تكتسب في النور ما ليس منها فخلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بين حقها وباطلكم وان كانت بالافتعانة كالتى في قولك كتبتم بالقلم كان المعنى ولا تكتبوا الحق ملتبساً بمتبها يباطلكم الذي تكتبونه (وتكتبوا) بزم داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتبوا أو منصوب باضمار أن والوا بمعنى الجمع أي ولا تجمعوا ليس الحق بالباطل وكتما الحق كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن (فان قلت) ليسهم وكتماهم ليسا بفعالين متميزين حتى ينهوا عن الجمع بينهما لانهم اذا لبسوا الحق بالباطل فقد كتموا الحق (قلت) بل هما متميزان لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبتم في التوراة ما ليس منها وكتماهم الحق أن يقولوا لا نجد في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو حكم كذا

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون وأمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافرين ولا تشكروا يا بني فتناقلوا وإياي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتبوا الحق

• قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل الآية (قال محمود رحمه الله ان قلت ليسهم وكتماهم ليسا بفعالين متميزين الخ) قال أحد رحمه الله السوال غير موجه لانه ادعى فيه عدم التميز بين الفعلين وغاية ما قدره تلازمهما والتلازمان متفاران متميزان الا أن يعنى بعدم التميز عدم الانفكاك فلا نسلم له تعدبجهما في النهي اذ ابل النهي عن أحدهما على هذا التقدير مستلزم للنهي عن الآخر وان لم يصرح به

أو عوا ذلك أو يكتبوه على خلاف ما هو عليه وفي مصحف عبد الله وتكتبون بمعنى كاتمين (وانتم تعلمون) في حال علمكم أنكم لا تبون كاتمون وهو أوفى لهم لان الجهل بالفتح ربحاً عذراً كبه (وأقيموا الصلاة) يعني صلاة المسلمين وزكاهم (واركعوا مع الراكعين) منهم لان اليه ولا ركوع في صلاتهم وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم في دين الله ويجوز أن يراد بالركوع الصلاة كما يعبر عنها بالسجود وأن يكون أمر ايان نصلي مع المصلين يعني في الجماعة كأنه قيل وأقيموا الصلاة وصلوها مع المصلين لا منفردين (أنا مروون) الهمة للنقر برمع التوبيخ والتعجب من حالهم • والبرسة الخير والمعروف ومنه البرسعة ويتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكان الاحبار يأمرون من نصروه في السر من أقاربهم وغيرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون واذا أتوا بصدقات ليفرقوها خواتمها وعن محمد بن واسع بلغني أن ناساً من أهل الجنة اطلعوا على ناس من أهل النار فقالوا لهم قد كنتم تأمرنا بأشياء علمنا أنها قد خلتا الجنة قالوا كنا تأمركم بها ونخالف الى غيرها (وتسبون أنفسكم) وتتركونها من البر كالنسيات (وانتم تلون الكتاب) تسبكت مثل قوله وانتم تعلمون يعني تلون التوراة وفيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم أوفى الوعيد على الحيانة وترك البر ومخالفة القول العمل (أفلا تعقلون) توبخ عظيم بمعنى أفلا تظنون أني قد منعتكم عليه حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه وكانكم في ذلك مسلوبو العقول لان العقول تأباه وتدفعه ونحوه فكأنكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون (واستعينوا) على حوائجكم الى الله (بالصبر والصلاة) أي بالجمع بينهما وان صلوا صابرين على تكاليف الصلاة محتملين لثأرها وما يجب فيها من اخلاص القلب وحفظ النيات ودفع الرساوس ومراعاة الآداب والاحتباس من المكروه مع الخشية والخشوع واستحضار العلم بأنه انتصاب بين يدي جبار السموات ليسأل فلان الرقاب عن حظته وعذابه ومنه قوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها أو واستعينوا على السلايا والنواب بالصبر عليها والالتجاء الى الصلاة عند وقوعها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا خربه أمر فزع الى الصلاة وعن ابن عباس أنه نهي اليه أخوه قثم وهو في سفر فاسترجع ونهى عن الطريق فصرى ركعتين أطال فيه ما الجلوس ثم قام يعني الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلاة وقيل الصبر الصوم لانه حبس عن المفطرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر ويجوز أن يراد بالصلاة الدعاء وأن يستعان على السلايا بالصبر والالتجاء الى الدعاء والابتغال الى الله تعالى في دفعه (وانها) النعمير للصلاة والاستعانة ويجوز أن يكون لجميع الامور التي أمر بها بنو اسرائيل ونهوا عنها من قوله اذ كروا نعمتي الى واستعينوا (لكبير) لشاقة ثقيله من قولك كبر على هذا الامر كبر على المشركين ما تدعوهم اليه (فان قلت) ما لها من ثقل على الخاشعين والخشوع في نفسه مما يثقل (قلت) لانهم يتوقعون ما دخلوا صابرين على متاعها فتمت عليهم الا ترى الى قوله تعالى (الذين يظنون أنهم ملاقور ربهم) أي يتوقعون لقاءه ثوابه ونيل ما عنده ويطمعون فيه وفي مصحف عبد الله يعلمون ومنها يعلمون أن لا بد من لقاء الجزاء فيعملون على حسب ذلك ولذلك فسر يظنون بينفتنون وأما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة فتثقل عليه كاللثاقين والمراتب بأعمالهم ومثاله من وعد على بعض الاعمال والصنائع أجرة زائدة على مقدار عمله فتراها زائدة برغبة ونشاط وان شراح صدر ومضاحكة لحاضره كأنه يستلذ من اوله بخلاف حال عامل يتسخره بعض الظلمة ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة وكان يقول يا بلال روحنا والخشوع الاخبات والنظام ومنه الخشعة للرملة المتظامنة وأما الخضوع فاللبن والانقياد ومنه خضعت بقولها اذ البنته (وأي فضلتمكم) نصب عطف على نعمتي أي اذ كروا نعمتي وتفضلي (على العالمين) على الجمل الفقير من الناس كقوله تعالى باركنا فيها العالمين يقال رأيت عالماً من الناس يراد الكثرة (يوماً) يريد يوم القيامة (لا تجزى) لا تقضى عنها شيئاً من الحقوق ومنه الحديث في جذعة ابن نيار تجزى عنك ولا تجزى عن أحد بعدك (شيأ) مفعول به ويجوز أن يكون في موضع مصدر أي قليلاً من الجزاء كقوله تعالى ولا يظلمون شيئاً ومن قرأ

وانتم تعلمون وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين أنا مروون الناس بالصبر وتسبون أنفسكم وانتم تلون الكتاب أفلا تعقلون واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقور ربهم وأنهم اليه راجعون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتمكم على العالمين واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً



يسلكون الخ) قال أحدرجه الله فسكون الباء على هذا الوجه استعانة مثلها في كُتِبَ بالقلم (قال محمود رحمه الله ويحتمل أن قلت يكون المراد فرقنا بيبكم) قل أحدرجه الله وعى على هذا الوجه سببية كما نقول أكرمك بأحسانك إلى (قال محمود رحمه الله ويحتمل أن يكون في موضع الحال الخ) قال أحدرجه الله وعى على هذا الوجه للمصاحبة مثلها في أَسَدَت ظهري بالحناط والوجه الاول ضعيف من حيث أن مقتضاه أن تتركب البحر وقع بيني إسرائيل والمنقول بل المنصوص عليه في الكتاب العزيز أن البحر إنما انفرق به ما مرعى يشهد لذلك قوله تعالى أن اضرب بعصا البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فآلة التفریق البعصا لا بنوا إسرائيل

عليه السلام رآهم القول وعرفهم ان رؤية من لا يجوز عليه الخ) قال أحمد رحمه الله لقد أتتكم الزمخشري ما اعتقده فرصة من هذه الآية



التي لا مطلق له عند التحقيق في التثبت بها في الامر على أن العقوبة سببها طلب ما لا يجوز على الله تعالى من الرؤية على نفسه وأني له ذلك ونسب ظاهر في العقوبة سوى ما ادعاه هو كل السبب وذلك ان موسى عليه السلام لما علم جوارز ربه تعالى طلبها في آية الاعراف في دار الدنيا فآخبره الله تعالى أنه لا يراه في الدنيا وصار ذلك عنده وعند بني اسرائيل أصلاً مقروراً كما هو عندنا الآن معاشر أهل السنة ان الله تعالى لا يرى (٢١٦)

الدنيا فقد وعد الوعد الصادق عز وجل برويته في الدار الآخرة الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظلنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المكن والسموى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون واذا قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون واذا منقضى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فتبسط من ذلك بالمؤمنين وبعدا استقرار هذا المعقود طلب بنو اسرائيل الرزق في الدنيا فآخبرهم الله تعالى أنه لا يراه في الدنيا وصار ذلك عنده وعند بني اسرائيل أصلاً مقروراً كما هو عندنا الآن معاشر أهل السنة ان الله تعالى لا يرى (٢١٦)

الرؤية فقد جعله من جملة الاجسام والاعراض فزاد به دليلاً على الجحيم ووضوح البرهان ولجوا فكانوا في الكفر كعبدة الجبل فسلط الله عليهم الصعقة كما سلط على أولئك القتل تسوية بين الكفرين ودلالة على عظمه ما بعظم الخلة و (الصاعقة) ما صعقهم أي أماتهم قبل نار وقعت من السماء فأحرقتهم وقبل صيحة جاءت من السماء وقبل أرسل الله جنوداً معهم الحجر واصعقهم ميتين يوماً وليلة وموسى عليه السلام لم تكن صعقته موتاً ولكن غيبة بدليل قوله فلما أفاق والظواهر أنه أصابهم ما ينظرون إليه لقوله (وانتم تنظرون) وقرأ على رضى الله عنه وأخذتكم الصعقة (العلكم تشكرون) نعمة الموت أو نعمة الله بعدما كفرتم واداراً بآية الله في ربكم بالصاعقة واذا اقتكم الموت (وظلنا) وبعثنا الغمام يظلمكم وذلك في التيه خسر الله لهم السموات يسيرهم يظلمهم من الشمس وينزل بالليل عود من نار يسرون في ضوئه وتباهم لا تنسخ ولا تبلى وينزل عليهم (المن) وهو الترحيب مثل الثلج من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس بكل انسان صاع ويبعث الله الجنوب فحشر عليهم (الساوى) وهي السماء فيذبح الرجل منها ما يكفيه (كلوا) على ارادة القول (وما ظلمونا) يعني قتلوا بان كفرنا هذه النعم وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذف دلالة وما ظلمونا عليه (القرية) بيت المقدس وقيل أريحا من قرى الشام وأوردوا بها بعد التيه (الباب) باب القرية وقيل هو باب القبة التي كانوا يصلون إليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه الصلاة والسلام أمروا بالسجود عند الانتهاء إلى الباب شكراً لله وتواضعاً وقيل السجود ان يمشوا ويتطامنوا داخلين ليكون دخولهم مخشوع وإخبات وقيل طوطى لهم الباب ليصفقوا رؤسهم ثم ينفذوه ويدخلوا متحفين على أوراكم (حطة) فعلته من الخط كالجلسة والركبة وهي خبر مبدأ محذوف أي مثلنا حطة أو أمرنا حطة والاصل النصب يعني حطه عندنا فحطه وانما حطه لتعطى معنى الثبات كقوله صبر جميل فكان لا نامتلى والاصل صبراً على اصبر صبراً وقرأ ابن أبي عمير بالنصب على الاصل وقبل معناه أمرنا حطة أي أن نحط في هذه القرية ونستقر فيها (فان قلت) هل يجوز أن تنصب حطة في قراة من نصبها يقولوا على معنى قولوا هذه الكلمة (قلت) لا بعدد الاجود أن تنصب باخيارها فلو تنصب محل ذلك المضمر قولوا وقرى يغفر لكم على البناء لفعل بالياء والهاء (وسنزيد المحسنين) أي من كان محسناً منكم كانت تلك الكلمة سبباً في زيادة ثوابه ومن كان مسياً كانت له توبة ومغفرة (فبدل الذين ظلموا) أي وضعوا مكان حطة قولاً غير ما يعني أنهم أمروا بقوله معناه التوبة والاستغفار فخالقوه الى قول ليس معناه معنى ما أمروا به ولم يعملوا أمر الله وأيس الغرض أنهم أمروا بالخط بعبثه وهو انظ الحطة فزاد بلفظ آخر لانهم لو جاؤ بلفظ آخر مستقل بمعنى ما أمروا به لم يؤخذوا به كالأقوال ما كان حطة تستغفره وتوجب اليك أو الله هم اعف عنا وما أشبه ذلك وقيل فالوا مكان حطة حطة وقيل فالوا بالنبطية حطة معناه أي حطة جراد استمر زمانهم بما قيل لهم وعذولاً عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون من أعراض الدنيا وفي تكرير (الذين ظلموا) زيادة في تقييد أمرهم وايذان بان انزال الرجز عليهم لظلمهم وقد جاء في سورة الاعراف وأرسلنا عليهم على الأسمار والرجز العذاب وقرى بضم الراء وروى أنه مات منهم في ساعة بالطاعون أربعة وعشرون ألفاً وقيل سبعون ألفاً عطشوا في التيه فدعا لهم موسى بالسقا فسيله (اضرب بعصاك الحجر) واللام أم الله والاشارة الى حجر معلوم فقد روى أنه حجر طوى

تخيل الزخم شدي وشعبته ان موسى عليه السلام طلب من الله ما لا يجوز عليه وهل هو لو كان الامر على ما تخيله الا كفى حله اسرائيل ومعاذ الله لقد رآه من ذلك وكان عندنا وجهها وأما الالة العنقية على جوارز ربه تعالى علا والسمعية على وقوعها في الدار الآخرة ما كثر من أن تخصي وهي مستقيمة في فن الكلام وانما غرضنا في هذا الباب مباحنة الزخم شدي والرد عليه من حيث يتصل على ظنه (١) وأخذ قومائه والله الموفق قوله تعالى فبدل الذين ظلموا الآية (قال محمود رحمه الله وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تبيين قوله وأخذ قومائه هكذا في الاصل وفي نسخة قرأ ما بالراء كان الزاويل في العبارة تحريفاً لغير ركبته معجزة

جله معه وكان حجر امر به الله أربعة أوجه كانت تتبع من كل وجه ثلاث أعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي أمر أن يسقيهم وكانوا ستمائة ألف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلاً وقيل أهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه نوح حين اغتسل اذ رمى بمبالدة ففر به فقال له جبريل يقول لك الله تعالى ارفع هذا الحجر فان في فيه قدرة ولك فيه معجزة فعمله في شلالته وأما الجبس أي اضرب التيه الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يضره أن يضرب بحجر ابنته قال وهذا أظهر في الخلة وأبين في القدرة وروى أنهم قالوا كيف بنا لو أفضينا الى أرض ليست فيها حجارة فحمل حجر في محلاته فحشا نزلوا الفناء وقيل كان يضرب بعضاً فيضرب بعضاً فيضرب بها فيبسط فقالوا ان قد مرى عصاه متعاطشاً وأوحى اليه لا تنزع الحجارة وكلها تطعمك لعلهم يعتبرون وقيل كان من رخام وكان ذراعاً في ذراع وقيل مثل رأس الانسان وقيل كان من أس الجنة طوله عشرة أذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة وكان يحمل على حمار (فانفجرت) الفناء متعاقبة محذوف أي فاضرب فانفجرت أوفان ضربت فقد انفجرت كذا كرنا في قوله فتاب عليكم وهي على هذا فاء فصحة لا تقع الا في كلام بليغ وقرى عشرة بكسر الشين وبفتحها وهما القتان (كل أناس) كل سبط (مشر بهم) عنهم التي يشر بون منها (كلوا) على ارادة القول (من رزق الله) مما رزقكم من الطعام وهو المن والساوى ومن ماء العيون وقيل الماء ينبت منه الزرع والخمره وورق يؤكل منه ويشرب والعنى أشد الفساد فقيل لهم لا تتعادوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا تمامين فيه كانوا فلاحاً ففرغوا الى عكرهم فأجروا ما كانوا فيه من النعمة وطلبت أنفسهم الشفاء (على طعام واحد) أرادوا ما رزقوا في التيه من المن والساوى (فان قلت) عما طعامان فما لهم قالوا على طعام واحد (قلت) أرادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل ألوان عدة يدوم عليها كل يوم لا يتبدلها قيل لا يا كل فلان الاطعمة ما واحد اراد بالوحدة في التبدل والاختلاف ويجوز أن يريدوا أنهم مضرب واحد لانهم ما معان طعام أهل التلذذ والترف ونحن قوم فلاحه أهل زراعات فما يزيد الا ما الفناء وضربنا به من الاشياء المتفاوتة كالحبوب والبقول ونحو ذلك ومعنى (يخرج لنا) يظهر لنا ويوجد والبقل ما أنبتت الارض من الخضرة والمراد به أطيب البقول التي يأكلها الناس كالنخاع والكرفس والكراث وأشباهاها وقرى وقناهم بالشم والقوم الحطة ومنه قوموا التناى اخبروا وقيل النوم ويدل عليه قراة ابن مسعود وثوبه وهو لافس والبصل أوفى (الذي هو أدنى) الذي هو أقرب بمثالة وأدون مقدار والدنو والشرب يعبرهم ما عن قلة المقدار فيقال هو أدنى المحل وقرى بالمثالة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال هو بعيد المحل وبعيد الهمة يريدون الرفعة والعلو وقرى غير الفرقى أدنى بالهمزة من الدناة (أهبطوا مصر) وقرى أهبطوا بالنم أي انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخاً في غانية فرامخ ويحتمل أن يريد العلم وانما صرهم مع اجتماع السبيين فيه وهما التعريف والتأنيث لسكون وسطه كقوله ونوحاً ولوطاً وقيم ما العجة والتعريف وان أريد به البلد فخافه السبب واحد وان يريد مصر من الامصار وفي مصحف عبدالله وقرأه الاعشى أهبطوا مصر بغير تنوين كقوله ادخلوا مصر وقيل هو مصر اسم فعر ب (وضربت عليهم لذة) جعلت اللذة محطتهم مشقة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه أو الصفت بهم حتى زعمهم شربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فالهم ودصاغرون أدلاء أهل مسكنة ومدقة اما على الحقيقة واما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية (وباؤا بغضب من الله) من قولك يا فلان بفلان اذا كان حقيقاً بان يقتل به مساواته له ومكافأته أي صاروا أحقاء بغضبه (ذلك) اشارة الى ما تقدم من ضرب اللذة والمسكنة والخلافة بالغضب أي ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وقد قتلت اليهود لعنوا شعياً وزكراً ويحيى وغيرهم (فان قلت) قتل الانبياء لا يكون الا بغير الحق فافان ذكره (قلت) معناه أنهم قتلوه بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا أفسدوا في الارض فيقتلوا وانما يصححهم ودعوه الى ما ينفعهم

فانفجرت منه اثنا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين واذا قلتم يا موسى ان نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقناها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصر فان لكم ما أسألتهم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق (الخ) قال أحد روجه الله وفيه تهويل لظلمهم من حيث وضع الظاهر موضع المضمرة وهو مفيد لذلك اذ هو من قبيل الاشهر لهذا المعين مع امكان الاختصار بالاضمار قوله كان من أس الجنة ضبط في نسخ بالقلم بالضم والتشديد وكتب عليه كذا بخط جارا الله وكتب في أخرى أي من أسها والصواب انه من أس الجنة يعني حجر الاس وهذا صفة العصا مهافيه المصنف اه



فقتلوه فلو سألوا أنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجهها يستحقون به القتل عندهم وقرأ على رضى الله عنه  
 وقتلوا بالثدي (ذلك) تكرار الإشارة (بمعاصوا) بسبب ارتكابهم أنواع المعاصي واعتدائهم حدود الله  
 في كل شيء مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء وقيل هو اعتدائهم في السبت ويجوز أن يشار بذلك إلى الكفر  
 وقتل الأنبياء على معنى أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لأنهم لم يسموا بغير ما هموا وأغوا حتى قست قلوبهم  
 بفسر وأعلى جهود الآيات وقتل الأنبياء أو ذلك الكفر وقتل مع معاصوا (ان الذين آمنوا) بالسنتهم من  
 غير موافاة التلويح وهم المنافقون (والذين هادوا) والذين تهودوا يقال هاديهو دوتهم إذا دخل في اليهودية  
 وهو هائد والجمع هود (والنصارى) وهو جمع نصران يقال رجل نصران وامرأة نصرانة قال نصرانة  
 لم تحنف والياء في نصرا في اللغة كالتي في أخرى سموا لأنهم نصروا المسيح (والصابئين) وخوم من صبا إذا  
 خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة (من آمن) من هؤلاء الكفرة  
 إيماناً أصادخل في ملة الاسلام دخولا أصيلاً (وعمل صالحاً لهم أجرهم) الذي يستوجبونه بإيمانهم  
 وعملهم (فان قلت) ما محل من آمن (قلت) الرفع ان جعلته مبتدأ خبره فلهم أجرهم والنصب ان جعلته بدلاً  
 من اسم ان والمعطوف عليه خبر ان في الوجه الاول الجمل كاهي وفي الثاني فلهم أجرهم والفاء تضمين من  
 معنى الشرط (واذا أخذنا من انكم) بالمعمل على ما في التوراة (ورفعنا فوقكم الطور) حتى قبلتم وأعطيتكم الميثاق  
 وذلك أن موسى عليه السلام جاءهم بالألواح فقرأوا ما فيها من الآصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم  
 وأبوا قبولها فأنما جبر بل فقلع الطور من أصله ورفع وظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والآن على عليكم  
 حتى قبلوا (خذوا) على إرادة القول (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) ويجوز عزة (واذ كروا ما فيه) واحفظوا  
 ما في الكتاب وادرسوه ولا تتسوه ولا تغفلوا عنه (اعلمكم تفقون) رجا منكم أن تكونوا متقين أو قلنا خذوا  
 واذا كروا إرادته أن تتقوا (ثم توليتهم) ثم أعرضت عن الميثاق والوفاء به (فلولا فضل الله عليكم) بتوفيقكم للقوبة  
 لخسرتم وقرئ خذوا ما آتيناكم وتذكروا واذكروا (السبت) مصدر سبت اليهود إذا عظمت يوم السبت  
 وان ناساً منهم اعتدوا فيه أي جاوزوا ما حد لهم فيه من العبداء والعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك أن الله  
 ابتلاهم فما كان يبق حوت في البحر الآخر خرطومه يوم السبت فإذا مضى تفرقت كما قال تأنيهم حينئذ  
 يوم سبتهم ثم عاينهم لا يبتون لأنهم كذبوا في قولهم خفروا حياضاً عند البحر وشرعوا إلى البحر ليدخلوا  
 فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الأحد فذلك الحس في الحياض هو اعتدائهم (قرئ خاشعين)  
 خبر ان أي كونوا جامعين بين القرينة والحسوه وهو الصغار والطراد (خاشعاً) يعني المسخفة (نكالا) عبرة  
 تشكل من اعتبارهم أي تمنعه ومنه التكل القيد (المابين يديها) لما قبلها (وما خلفها) وما بعدها من  
 الامم والقرون لأن مسخفتهم ذكرت في كتاب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بهم من بلغت من الآخرين أو أريد  
 بما بين يديها ما يحضرهم من القرى والامم وقيل نكالا عقوبة منكلة لما بين يديها لاجل ما تقدمه من  
 ذنوبهم وما تأخر منها (وموعظة للتدين) الذين هم وهم عن الاعتداء من صالحى قومهم أو لكل متق منهم  
 كان في بني اسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه بنو أخيه ليرثوه ومارحوه على باب مدينة ثم جازوا بطالبون بدنيته  
 فأمرهم الله أن يذبحوا ذبحة ويضربوه ببعضها ليعلموا أنهم بقاتله (قالوا اتخذنا هزوا) أن يجعلنا مكان  
 هزوا أو أهل هزوا وهزوا بنو اسرائيل والهزوة لنفسه لفرط الاستهزاء (من الجاهلين) لان الهزوة في مثل هذا من  
 باب الجهل والسفه وقرئ هزوا بنين وهزوا بسكون الزاى نحو كفوا وكفوا وقرأ حفص هزوا بالنشئين  
 والواو وكذلك كفوا والعايد والياض من واحد في قراءة عبد الله سل نار بك ما هي سؤال عن حالها  
 وصفتها وذلك أنهم تعجبوا من بقرية يضرب بيعة منها ميت فيجاءها الواعن صفة تلك البقرة العجيبة  
 الشأن الخارجة عما عليه البقر والقارض المسته وقد فرضت فروصا فهي فارض قال خفاف بن نبة  
 امرى لقد أعطيت ضيفك فارضا تساق إليه ما تقوم على رجل  
 وكانها ميت فارضاً لأنها فرضت سنها أي قطعتها وبلفت آخرها والبكر الفتية والعوان النصف قال

ذلك بما عصوا وكانوا  
 يعتقدون ان الذين  
 آمنوا والذين هادوا  
 والنصارى والصابئين  
 من آمن بالله واليوم  
 الآخر وعمل صالحا  
 فلهم أجرهم عند  
 ربهم ولا خوف عليهم  
 ولا هم يحزنون واذ  
 أخذنا من انكم  
 ورفعنا فوقكم الطور  
 خذوا ما آتيناكم بقوة  
 واذ كروا ما فيه لعلكم  
 تتقون ثم توليتهم من  
 بعد ذلك فلولا فضل  
 الله عليكم ورحمته  
 لكنتم من الخاسرين  
 ولقد علم الذين اعتدوا  
 منكم في السبت نقلنا  
 لهم كونوا قردة خاسئين  
 فجعلناهم كاللمايين  
 يذبحها وما خلفها  
 وموعظة للمتقين واذ قال  
 موسى لقومه ان الله  
 يأمركم أن تذبحوا بقره  
 قالوا اتخذنا هزوا وقال  
 أعوذ بالله أن أكون  
 من الجاهلين قالوا ادع  
 لنار بك يسيل لاما هي  
 قال انه يقول انها بقره  
 لا قارض ولا بكر عوان

نواعم بين أكاروعون وقد عونت (فان قلت) (بين) يقتضى شيئين فصاعداً فمن أين جاز دخوله على (ذلك)  
 (قلت) لأنه في معنى شيئين حيث وقع مشاربه إلى ما ذكر من القارض والبكر (فان قلت) كيف جاز أن يشار  
 به إلى مؤنثين وانما هو الإشارة إلى واحد مذكر (قلت) جاز ذلك على تأويل ما ذكر وماتقدم للاختصار  
 في الكلام كما جعلوا قردة فالتابعان أفعال جنة تذكرك بقره تقول للرجل نعم ما فعلت وقد ذكرك أفعالا كثيرة  
 وقصة طويلة كما تقول له ما أحسن ذلك وقد يجري الضمير مجرى اسم الإشارة في هذا حال أبو عبيدة قلت  
 لرؤية في قوله فيها خطوط من واد بلاق كانه في الجلد توليع البهق  
 ان أردت الخطوط فقل كأنها وان أردت السواد والبق فقل كأنهما فقال أردت كأن ذلك السواد والذى  
 أحسن منه أن أسماء الإشارة تنبت لها وجهها وتأنيها ليست على الحقيقة وكذلك الموصولات ولذلك جاء الذي  
 بمعنى الجمع (ماتومرون) أي ماتومرونه بمعنى تؤمرون به من قوله أمرتك الخسيرا وأمركم بمعنى ما موركم  
 سمية للمفعول بالمصدر كضرب الأمير الفقوع أشد ما يكون من الصفرة وأنصعه يقال في التوكيد أصفر  
 فافع ووارس كما يقال أسود حاله وحالك وأبيض بفق ولهق وأحمر قاني وذريحي وأخضرنا ضر ومدهام  
 وأورق خطباني وأمرك رداني (فان قلت) فافع ههنا واقع خبرا عن اللون فلم يقع توكيد الصفر (قلت) لم يقع  
 خبرا عن اللون وانما وقع توكيد الصفر لأنه ارتفع اللون به ارتقاء الشاعل واللون من ميبه أو ملتبس بها فلم  
 يكن فرق بين قولك صفراء فافعة وصفراء فافع لونها (فان قلت) فهلا قيل صفراء فافعة وأي فائدة في ذكر  
 اللون (قلت) الفائدة فيه التوكيد لان اللون اسم للهيشة وهي الصفرة فكانت قيل شديدة الصفرة صفرتها  
 فهو من قولك جدد جدد وجنونا مجنون وعن وهب اذا نظرت إلى اخيل اليك أن شعاع الشمس يخرج  
 من جلدها والسرور لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه وعن علي رضي الله عنه من لبس زعلا  
 صفراء قل همه لقوله تعالى تسرى البصرى صفراء فافع لونها بسوداء شديدة السواد  
 ولعله مستعار من صفة الابل لان سوادها تعلو صفرة وبه فسر قوله تعالى جبال صفراء قال الأعشى  
 تلك خيل مني وثلك ركا بي هن صفراء ولادها كالزبيب  
 (ما هي) مرة ثانية تنكر يراد السؤال عن حالها وصفها واستكشاف زائد ليزدادوا بياناً لوصفها وعن النبي  
 صلى الله عليه وسلم لو اعترضوا أدنى بقرة فذبحوها لكانت كنهم ولكن شددوا فشد الله عليهم والاستقصاء شوم  
 وعن بعض الخلفاء أنه كتب إلى عامله بأن يذهب إلى قوم فيقطع أشجارهم ويهدم دورهم فيكتب إليه  
 باسمه أبداً فقال ان قلت لك يقطع الشجر ما تنني بأي نوع منها أبداً وعن ابن عبد العزيز إذا أمرتك  
 أن تعطي فلان شاة ما أتني أضائ أم ماعز فان يفت لك قلت أذكر أم أنى فان أخبرتك قلت أسوداء أم  
 بيضاء فإذا أمرتك بشيء فلا تراجعني وفي الحديث أعظم الناس جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم لاجل  
 مسئلة (ان البقر تشابه علينا) أي ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشبه علينا أي ما يذبح  
 وقرئ تشابه بمعنى تشابه بطرح التاء وادغامها في الشين وتشابهت وتشابهة وتشابهة وقرأ محمد ذو الشامة  
 ان البقر تشابه بالياء والتشديد جاء في الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبداء لو لم يقولوا ان شاء  
 الله والمعنى انما لم يهدون إلى البقرة المراد ذبحها أو إلى ما خفي علينا من أمر القاتل (لاذلول) صفة لبقرة  
 بمعنى بقره لاذلول يعني لم تذلل للكرب وانارة الارض ولا هي من النواضع التي يبنى عليها السقي الحروث  
 ولا الأولى للنقي والثانية مزيدة لتوكيد الأولى لان المعنى لاذلول تير وتقي على أن الفعلين صفتان لاذلول  
 كأنه قيل لاذلول مشيرة وساقية وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي لاذلول بمعنى لاذلول هناك أي حيث هي وهو  
 نقي لذلها ولان توصف به فيقال هي ذلول ونحوه قولك مرت يقوم لا يجمل ولا جبان أي فيسم أو حيث هم  
 وقرئ تسقي بضم التاء من أسقى (مسلة) سلمها الله من العيوب أو معفاة من العمل سلمها أهلها منه كقوله  
 أو معبر الظاهر ربي عن وليته ما حج ربه في الدنيا ولا اعتبرا  
 أو غلصة اللون من سلمه كذا اذا خلص له لم يشب صفرتها أي من الألوان (لاشية فيها) لاشية في تقيتها من

بين ذلك فافعلوا  
 ماتومرون قالوا ادع  
 لنار بك يسيل لنا مالونها  
 قال انه يقول انها بقره  
 صفراء فافع لونها تسر  
 الناظرين قالوا ادع لنا  
 ربك بين لنا ما هي ان  
 البقر تشابه علينا وانا  
 ان شاء الله لم يهدون  
 قال انه يقول انها بقره  
 لاذلول تشبه الارض  
 ولا تسقي الحروث مسلة  
 لاشية فيها قالوا الآن  
 قوله تعالى عوان بين  
 ذلك (قال مجاهد رحمه  
 الله فان قلت بين يقتضى  
 شيئين الخ) قال أحمد  
 رحمه الله وقد مر تطير  
 هذا عند قوله فان لم  
 تفعلوا ولن تفعلوا  
 بخديده عهدا



لأن آخر سوي الصقرة فهي صفراء كاهن حتى قرنها وظنناها وهي في الأصل مصدر وشاء وشاء وشاء إذا خبط  
 يولون لنا آخرون منه نور موتى القوائم (جئت بالحق) أي بحقيقة وصف البقرة وما بقي أشكال في أمرها  
 (فدبحوها) أي خدوا البقرة الجامعة لهذه الأوصاف كما فندبحوها وقوله (وما كادوا يفعلون) استئصال  
 لاستقصائهم واستطاعتهم وانهم لتطو بلهم المفرط وكثرة استكشافهم ما كادوا يدبحونها وما كادت تنتهي  
 سؤالاتهم وما كاد يقطع خيط أسماهم فيهم أو تعقهم وقيل وما كادوا يدبحونها الغلاء عنهم أو قيل لحروف الفصحى  
 في ظواهر القاتل وروى أنه كان في بني إسرائيل شيخ صالح له عملة فأتى به الغيبة وقال اللهم إني أستودعكها  
 لا ببق حتى يكبر وكان برأولديه فثبت وكانت من أحسن البقر وأسمنه فساوموها بالقيم وأمه حتى  
 اشتروها على منسكها ذهبا وكانت البقرة آنذاك بثلاثة دنانير وكانوا يطلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة فان  
 قلت كانت البقرة التي تناولها الأرض بقرعة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بلون وصفات  
 فدبحوها المخصوصة فما فعل الأمر الأول (قلت) رجع منسوخا لا تنقل الحكم إلى البقرة المخصوصة والنسخ  
 قبل الفعل جائز على أن الخطاب كان لأبهم متناول هذه البقرة الموصوفة كما تناول غير هاولو وقع الذبح عليها  
 بحكم الخطاب قبل التخصيص لكان امتثالا له فكذلك إذا وقع عليه بعد التخصيص (واذ قتلتم أنفسا) خوطبت  
 الجماعة لو جرد القتل فيهم (فإذا رآتم) فاختلستم واختصتم في شأنهم إلا أن المتخاصمين يذبح بعضهم بعضا  
 يدفعه ويرجعه أو تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضكم على بعض فدفع المطروح عليه الطارح أولان الطرح في  
 نفسه دفع أو دفع بعضكم بعضا عن البراءة واتهمه (والله يخرج ما كنتم تكتمون) مظهر لاحتمال ما كنتم من  
 أمر القتل لا يتركه مكتوما (فان قلت) كيف أعمل يخرج وهو في معنى المضى (قلت) وقد حكى ما كان  
 مستقبلا في وقت التدارؤ كما حكى الحاضر في قوله باسط ذراعيه وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف  
 والمعطوف عليه وهما دارأتم وفنائه والضمير في (أضربوه) أما أن يرجع إلى النفس والتذكير على تأويل  
 الشخص والانسان وأما إلى القتل لما دل عليه من قوله ما كنتم تكتمون (بعضها) ببعض البقرة واختلف في  
 البعض الذي شرب به فقبل لسانها وقيل فخذها اليمنى وقيل عجبها وقيل العظم الذي يلي القشوف وهو أصل  
 الأذن وقيل الأذن وقيل البضعة بين الكتفين والمعنى فضربروه فغذف ذلك دلالة قوله كذلك يجي  
 الله الموتى روى أنهم لما ضربوه قام باذن الله وأداجه تشعب دما وقال قتلني فلان وفلان لا ببق عه ثم سقط  
 ميتا فآخذوا قتلوا ولم يورث قاتل بعد ذلك (كذلك يجي الله الموتى) أما أن يكون خطبا بالذين حضروا حياة  
 القتل بمعنى وقتلهم كذلك يجي الله الموتى يوم القيامة (ويريكم آياته) ودلالته على أنه قادر على كل شيء (لعلكم  
 تعقلون) يعملون على قضية عقولكم وأن من قدر على إحياء نفس واحدة قدر على إحياء النفس كلها لعدم  
 الاختصاص حتى لا تتكرر البعث وأما أن يكون خطبا بالمتكررين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 (فان قلت) هلا أحياء ابتداء ولم شرط في إحيائهم ذبح البقرة وضرب بعضهم (قلت) في الأسباب والشروط  
 حكم وفوائد وانما شرط ذلك لما في ذبح البقرة من التقرب وأداء التكليف وكتاب الثواب والاشعار  
 بحسن تقديم القرية على الطلب وما في التشديد عليهم لتشديد من اللطف بهم ولا تخير في ترك التشديد  
 والمسارة إلى امتثال أوامر الله تعالى وإرتسامها على الفور من غير تفكير وتكثير سؤال ونفع التيمم بالتجارة  
 الرجحة والدلالة على بركة البر بالوالدين والشفقة على الأولاد وتجهيل الهازئ بما لا يعلم كنهه ولا يطلع على  
 حقيقة من كلام الحكماء وبيان أن من حق المتقرب إلى ربه أن يتوق في اختيار ما يتقرب به وأن يختاره في  
 السن غير فحيم ولا تدفع حسن اللون بريان العيوب يوفق من ينظر إليه وأن يغالي بتمنه كما روى عن عمر رضي  
 الله عنه أنه خفي بخيبة بثلثمائة دينار وأن الزيادة في الخطاب نسخ له وأن النسخ قبل الفعل جائز وإن لم يجر قبل  
 وقت الفعل وأما كونه لادائه إلى البدء وليعلم بما أمر من مس الميت بالميت وحصول الحياة عقبه أن المؤثر  
 هو المسبب لا الأسباب لأن الموتى الحاصلين في الجسم لا يعقل أن تتولد منهم حياة (فان قلت) فما  
 لانتصه لم تقص على نزيهاها وكان حقها أن يقدم ذكر القتل والضرب ببعض البقرة على الأمر بدبحها وأن

جئت بالحق فدبحوها  
 وما كادوا يفعلون  
 واذا قتلتم أنفسا فإذا رآتم  
 فيها والله يخرج ما كنتم  
 تكتمون فقلنا أضربوه  
 ببعضها كذلك يجي  
 الله الموتى ويرىكم آياته  
 لعلكم تعقلون

(قال محمود رحمه الله فان قلت لم قيل أشد قسوة الخ) قال أجد رجه الله ولأن سياق هذه الأقسام يقتض (٢٢١) قصده في الأسباب زيادة

يقال واذا قتلتم أنفسا فإذا رآتم فيها فقلنا أضربوه بضرب بعضها (قلت) كل ما قص من قصص بني  
 إسرائيل انما قص تعدد الما وجد منهم من الجنائيات وتقرير ما لهم عليها ولما جدد فيهم من الآيات العظام  
 وحانات قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقرير وان كانتا متصتين متحدثين فالأولى لتقريرهم  
 على الاستمرار وترك المسارعة إلى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية لتقريرهم على قتل النفس المحرمة وما  
 تبعه من الآيات العظيمة وانما قدمت قصة الأمر بدبح البقرة على ذكر القتل لأنه لو عمل على عكسه لكانت  
 قصة واحدة والذهب الغرض من تشبيه التقرير وتندروعت نكتة بعدما استوفت الثانية استئناف قصة  
 برأسها أن وصلت بالأولى دلالة على اتحادها بشعب البقرة لا باسمها الصريح في قوله أضربوه ببعضهم حتى تبين  
 أنهم ما قصتان فيما يرجع إلى التقرير وتنبهت باخراج الثانية مخرج الاستئناف مع تأخيرها وأنها قصة  
 واحدة بالنسبة إلى الجمع إلى البقرة (ثم قست) استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما وجب ليل القلوب  
 ورفقها ونحوه ثم أنهم غفروا وصفة القلوب بالقسوة والغافل مثل لتبوءها عن الاعتبار وأن المواءمة لا تؤثر فيها  
 (ذلك) إشارة إلى إحياء القليل أو إلى جميع ما تقدم من الآيات المدودة (فهى كالحجارة) نهى في قسوتها مثل  
 الحجارة (أو أشد قسوة) منها وأشد عطوف على الكاف أما على معنى أو مثل أشد قسوة خذف المضاف وأقيم  
 المضاف إليه مقامه وتعضده قراءة الأعراس نصب الدال عطفًا على الحجارة وأما على أو على في أنفسها أشد  
 قسوة والمعنى أن من عرف حالها شربها بالحجارة أو بجوهر أقي منها وهو الحديد مثلاً أو من عرفها شربها  
 بالحجارة أو قال هي أقي من الحجارة (فان قلت) لم قيل أشد قسوة وفعل القسوة مما يخرج منه أفعال التفضيل  
 وفعل التعجب (قلت) ليكون أبيض وأدل على فطر القسوة ووجه آخر وهو أن لا يقصد معنى الأقي ولكن  
 قصد وصف القسوة بالشدة كأنه قيل انتدت قسوة الحجارة وقلوبهم أشد قسوة وقرئ قسوة وترك ضمير  
 المفضل عليه لعدم الالباس كقولك زيد كريم وعروا كرم وقوله (وان من الحجارة) بيان لفضل قلوبهم  
 على الحجارة في شدة القسوة وتقرير راشده أو أشد قسوة وقرئ وان بالتخفيف وهي ان اغفقت من الثقل التي  
 نزلها اللام الفارقة ومنها قوله تعالى وان كل لما جيع والتفجير التفتح بالسعة والكثرة وقرأ مالك بن دينار  
 بنجر بالنون (يشقى) يشقى وبه قرأ الأعشى والمعنى ان من الحجارة ما فيه خروف واسعة يتدفق منها الماء  
 الكثير الغزير ومنه ما ينشق انشقاقا بالطول أو بالعرض فينبع منه الماء أيضا (يهبط) يتردى من أعلى  
 الجبل وقرئ يضم الباء والخشية مجاز عن انقيادها لأمر الله تعالى وأنها لا تنزع على ما يريد فيها قلوب هؤلاء  
 لانتقاد ولا تفعل ما أمرت به وقرئ يعملون بالياء والتاء وهو وعيد (أفطمعون) الخطاب لرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم والمؤمنين (أن يؤمنوا الكرم) أن يحدوا الإيمان لأجل دعوتكم ويستحيوا لكم كقوله فآمن  
 له لوط يعني اليهود (وقد كان فريق منهم) طائفة فيمن سلف منهم (يسمعون كلام الله) وهو ما يتلوه من التوراة  
 (ثم يحرفونه) كحرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل كان قوم من البعير المختارين  
 سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما أمر به ونهى ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم أن تنفذوا  
 فذلك الأشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فلا بأس وقرئ كما الله (من بعد ما فهموه وضبطوه  
 بعقولهم ولم يبق لهم شبهة في صحته) (وهم يعلمون) أنهم كاذبون مفترقون والمعنى ان كفر هؤلاء محر فوافلهم  
 سابقة في ذلك (واذا القوا) يعني اليهود (قالوا) قال منافقوهم (أما) بأنكم على الحق وأن محمدًا رسول  
 المرسل (واذا خلا بعضهم) الذين لم ينافقوا (إلى بعض) الذين نافقوا (قالوا) عانين عليهم (أخذوا نونهم بما فتح  
 الله عليكم) بما بين لكم في التوراة من صفة محمد أو قال المنافقون لا عقابهم برونهم التصلب في دينهم أخذوا نونهم  
 انكارا عليهم أن يقفوا عليهم شأني كتابهم فيناقون المؤمنين وينافقون اليهود (لما جوحكم به عند ربكم)  
 ليصحبوا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله الأتراك

إليه لأمصاصه شقان مسدرا جان في الأول وتفسيره قوله تعالى إذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن فالضمير الأول للزواج  
 والثاني للإبساء وهو راجع إلى جهة واحدة وهي جهة الخطابين لا شتمهم على الصنفين جميعا والله أعلم

التقرير حتى جعلت  
 القصة الواحدة قصتين  
 كما مر الآن ولا شك أن  
 قوله أو أشد قسوة  
 أدخل في الأسباب  
 من قول القائل أو أقسى  
 قوله تعالى وإذا القوا  
 الذين آمنوا قالوا آمنا  
 ثم قست قلوبكم من بعد  
 ذلك فهي كالحجارة أو  
 أشد قسوة وان من  
 الحجارة لما يتفجر منه  
 الأنهار وان منها لما  
 يشقق فيخرج منه الماء  
 وان منها لما يهبط من  
 خشية الله وما الله بغافل  
 عما تعملون أفطمعون  
 أن يؤمنوا والكم وقد  
 كان فريق منهم  
 يسمعون كلام الله ثم  
 يحرفونه من بعد  
 ما عقلوه وهم يعلمون  
 وإذا لقوا الذين آمنوا  
 قالوا آمنا وإذا خلا  
 بعضهم إلى بعض قالوا  
 اتخذوا نونهم بما فتح  
 الله عليكم ليحاجوكم به عند  
 ربكم أفلا تعقلون  
 أولا يعلمون أن الله

الآية (قال محمود  
 رحمه الله أو قال  
 منافقوهم الخ) قال  
 أجد رجه الله وصح  
 عود الضمير في اللفظ  
 إلى جهة واحدة مع  
 اختلاف المرجوع



قوله تعالى في قول الذين يكتبون الكتاب بأيديهم (قال محمودان قلت ما فائدة قوله بأيديهم الخ) قال أجدرجه الله ورعا قال الزمخشري في مثل هذا ان فائدته تصوير الحالة في النفس كما وقعت حتى يكاد السامع ان يكون مشاهدا للهيمته . قوله تعالى واذا اخذنا مناسق بني اسرائيل الآية (قال محمود رحمه الله تعالى لا تعبدون اخبار في معنى النهي الخ) قال أجدرجه الله وجه الدليل منه ان لاؤل لم يكن في معنى النهي لما حسن (٣٣٣) عطف الامر عليه لما بين الامر والخبر المحض من التناظر ولا كذلك الامر والنهي

يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني وان هم الا يعلنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به عنا قليلا فويل لهم عما كتبت أيديهم وويل لهم عما يكسبون وقالوا ان نمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخاف الله عهدا فلن تقولون على الله مالا تعلمون بلى من كذب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون وإذا اخذنا مناسق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا ونرى القريب واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم أوليت الاقليلا منكم وانتم معرضون وإذا اخذنا مناسقكم لا تفككون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم أصلا

لالتفاتهما في معنى الطلب (قال محمود رحمه الله وقيل هو جواب قوله واذا اخذنا مناسق بني اسرائيل الخ) قال أجدرجه الله لو قدر انفسهم مضافا الى المذكورين لكان اوجبه فيقول واذا قسمتم لا تعبدون الا الله الخ . قوله تعالى وقولوا للناس الآية (قال محمود أي قولوا حسنا في نفسه الخ) قال أجدرجه الله من التاكيد والتخصيص على احسان مقابلة الناس أنه وضع المصدر فيه موضع الاسم وهذا انما يستعمل للبالغة في تاكيد الوصف كرجل عدل وصوم وفقر وقرى حسنا فهو على هذا من الصفات المشبهة

قوله تعالى ثم أنتم هؤلاء (قال محمود رحمه الله أدخل ثم استبعاد الخ) قال أجدرجه الله وهذا نظير ما تقدم أنفا في قوله تعالى ثم أنتم فلو بكم الآية (قال محمود رحمه الله والمعنى ثم أنتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني أنكم قوم آخرون غير أولئك الخ) قال أجدرجه الله هو بيان لتغير الصفة الموجب لتزويلهم منزلة المغايرين لهم بالذات . قوله تعالى ففرقا كذبتم الآية (٣٣٣) (قال محمود رحمه الله ان قلت هلا قيل

أصلا أو دينا وقيل اذا قتل غيره فكم اتهم نفسه لانه يقتض منه ثم أفرغم) بالمساق واعتزتم على أنفسكم بوزمه (وانتم تشهدون) عليها كقولك فلان مقدر على نفسه بكسدا شاهدا عليها وقيل وانتم تشهدون اليوم بامعشرهم ودعوا على اقرار أسلافكم بهذا المساق (ثم أنتم هؤلاء) استبعادا لئلا أسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ المساق منهم واقرارهم وشهادتهم والمعنى ثم أنتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني أنكم قوم آخرون غير أولئك المقربين تزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به وقوله (تقتلون) بيان لقوله ثم أنتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذي وقرى تظاهرون بحذف التاء واذا غامها وتظاهرون بانباتها وتظاهرون بمعنى تتعاونون عليهم . وقرى تفقدوهم وتنادوهم وأسرى وأسارى (وهو) ضمير الشأن ويجوز ان يكون مبهما تفسيره (اخراجهم أقتومنون ببعض الكتاب) أي بالانذار (وتكفرون ببعض) أي بالقتال والاجلاء وذلك أن قرينة كانوا حلفاء لاوس والنضير كانوا حلفاء الخرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خروا ديارهم وأخرجوهم واذا أسر رجل من الشرقيين جعلوا له حتى يفدوه فغيرتهم العرب وقالت كيف تفعلونهم ثم تفقدوهم فيقولون أمرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكننا نسبحي أن نذل حلفاءنا والخزى قتل بني قريظة واسرهم واجلاء بني النضير وقيل الجزية وانما رد من فعل منهم ذلك الى أسند العذاب لان عصيانه أشد . وقرى يردون ويعلمون بالياه والنساء (فلا يخفف عنهم) عذاب الدنيا بقية الجزية ولا ينصرهم أحد بالدفع عنهم وكذلك عذاب الآخرة (الكتاب) التوراة آتاه اياهما جلة واحدة . ويقال فقاه اذا اتبع من القضاة خوذته من الذنب وبقاه به اتبعه اياه يعني وارسلنا على أثره الكثير من الرسل كقوله تعالى ثم أرسلنا رسلا تنزيهاهم يوسف واشمويل وشعرون وداود وسليمان وشعيا وأرميا وعزير وحزقييل واليساس واليسع ويونس وذكر باويحي وغيرهم . وقيل (عيسى) بالسراية أي شوع . و(مريم) بمعنى الخادم وقيل المريم بالعربية من النساء كالزير من الرجال وبه فسر قول ربيعة . قلت لا يلم تصله مريم . ووزن مريم عند النحويين مفعول لان فعلا يفتح الفاء لم يثبت في الابنية كالثبت نحو عثيرة وعائيل (البنات) المجهزات الواضحات والحجج كالحياة الموتى وبراء الاكاه والارض والاخبار بالمغيبات . وقرى وأيدناه ومنه آجده بالجيم اذا قواه يقال الحمد لله الذي آجدهني بعد ضعف وأوجدني بعد فقر (روح القدس) بالروح المقدسة كما تقول حاتم الجود ورجل صدق ووصفها بالقدس كما قال وروح منه فوصفه بالاختصاص والتقريب للكرامة وقيل لانه لم تنحه الاصلاح ولا أراح طوامت وقيل يجبريل وقيل بالانجيل كما قال في القرآن وروحنا وأمرنا وقيل باسم الله الاعظم الذي كان يحيى الموتى بذكره والمعنى ولقد آتينا بني اسرائيل أنبياء كم ما آتيناكم (أفكلاما جاءكم رسول) منهم بالحق (استكبرتم) عن الاعيان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجب من شأنهم ويجوز ان يريدوا قد آتيناكم ما آتيناكم ففعلتم ما فعلتم ثم وبخهم على ذلك ودخول الله لعطفه على المقدس (فان قلت) هلا قيل وفريقا قتلتم (قلت) هو على وجهين أن تراد الحال الماضية لان الامر قطيع فأريد ان حضارهم في النفوس وتصوره في القلوب وأن يراد وفريقا تقتلونهم بعد لانكم تخومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا اني أعصمهم منكم ولذلك سحر عوه وسجنته الشاة وقال صلى الله عليه وسلم عند موته ما زالت أكلة خبير تعاذني فهذا أو ان قطعت أهرى (غلف) جمع أغلف أي هي خلقة وجلة مقشاة بأغلفة لا يتوصل اليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولا تنفذه مستعار من الأغلف الذي لم يختن كقولهم

وفريقا قتلتم الخ) قال أجدرجه الله والتعبير بالمضارع يفيد ذلك دون الماضي كقوله تعالى ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فعبث بالماضي ثم قال فتصيح الارض مخضرة فعدل عنه الى المضارع ارادة لتصوير اخضرارها في النفس وعليه قول ابن معديكر ب تصور نجاعته وجراته فاني قد لقيت القرن يسي . بسبب كالحقيقة صمدان . فآخذ فاضربه فيهوى . صر يعاليدين وللجبران



قوله تعالى وقالوا قلوا ما غلب الابه (قال محمود رحمه الله ثم رد الله ان تكون قلوبهم مغلوبة الخ) قال احدث رحمه الله وهذا من نوايب  
الزخشي على نزيل الآيات على عقائدهم الباطلة وأنى له ذلك في الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه  
الآثر كيف أخذ من ود الله على هذه الطائفة أن تكون قلوبهم مغلوبة على الكفر أن الكفر والامتناع من قبول الحق هم خلقوه  
لا أنفسهم تعبد القاعدته الفاسدة في خلق الاعمال وسبيل الرد عليه أن الله تعالى أعيا كذبهم ورد عليهم في ادعائهم عدم الاستطاعة  
للإيمان وسلب التمكن والاول ذلك بان قلوبهم غلب وصدق الله ورسوله في أنه أعيا خلقهم على الفطرة والتكن من الايمان والناقي  
والتيسرله وأعياهم اختاروا الكفر على الايمان فوقع اختيارهم الكفر مقارنا لخلق الله تعالى إياه في قلوبهم ثم بعد ما أنشأهم على  
الفطرة فقيام حجة الله تعالى عليهم (٣٣٢) بأنه خلقهم متمكنين من الايمان غير مقهورين على الكفر وذلك لا ينافي توجيه أهل السنة

في اعتقاد أن الله تعالى خلق قلوبهم على فطرته التي فطرهم عليها فلو لم يكن ذلك لانها خلقت على الفطرة والتكن  
من قبول الحق بأن الله لهم وخذلهم بسبب كبرهم فهم الذين غلبوا قلوبهم بما أحدثوا من الكفر الزائف  
عن الفطرة وتبديروا بذلك المنع الاطاف التي تكون للتوقع ايمانهم وللمؤمنين (فقليل ما يؤمنون) فأعياها  
قليل ما يؤمنون وما مزيده وهو ايمانهم ببعض الكتاب ويجوز أن تكون القلة بمعنى العدم وقيل غلب  
تخفيف غلب جمع غلب أي قلوبنا أوعية للعلم فحين مستغنون عما عندنا عن غير روي عن أبي عمرو قلوبنا  
غلب بنميتين (كتاب عند من الله) هو القرآن (مصدق لما معهم) من كتابهم لا يخالفه وفري مصداقاً على  
الحال (فان قلت) كيف جاز نصها عن النكرة (قلت) اذا وصف النكرة بخصص فصح انتصاب الحال عنه  
وقد وصف كتاب بقوله من عند الله وجواب لما عذوف وهو نحو كذبوا به واستنابوا بعيشه وما أشبه ذلك  
(يستقصون على الذين كفروا) يستقصون على المشركين اذا كانوا هم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث  
في آخر الزمان الذي نحدثه وصفته في التوراة ويقولون لا عدائهم من المشركين قد اطل زمان نبي يخرج  
يتصدق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستقصون يقتضون عليهم ويعرفونهم أن نبيا يبعث  
منهم قد قرب أوانه والسين للبالغة أي يألون أنفسهم التمتع عليهم كالسين في استعجب واستعجزا أو يبال  
بعضهم بعضا أن ينفع عليهم (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق (كفروا به) بغيا وحسدا وحرصا على الرئاسة  
(على الكافرين) أي عليهم رضاه الظاهر موضع المنع للدلالة على أن العنة لحقهم لكفرهم واللام للعهدة  
ويجوز أن تكون الجاس ويدخلوا فيه دخولا أو ليا (ما) نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بشي من بني نيا  
(استنابوا أنفسهم) والخصوص بالذم (أن يكفروا) واستنابوا بمعنى باعوا (بغيا) حسدا وطولبا لئلا يسلموا  
وهو لغة استنابوا (أن ينزل) لأن ينزل أو على أن ينزل أي حذوه على أن ينزل (الله من فضله) الذي هو الوحي  
(على من يشاء) وتنفذ حكمته ارسله (فباز بغضب على غضب) فصاروا أحقاء بغضب مترادف لاهم  
كفروا بنبي الحق وبغوا عليه وقيل كفروا بعد عيسى وقيل بعد قلوبهم عزرا بن الله وقولهم بدياه  
مغلولة وغير ذلك من أنواع كفرهم (بما أنزل الله) مطلق فيما أنزل الله من كل كتاب (قالوا انهم بما أنزل  
عليها) مقيد بالتوراة (ويكفرون بما ورأوا) أي قالوا ذلك والحال أنهم يكفرون بما ورأوا من التوراة (وهو الحق  
مصدق لما معهم) منها غير مخالف له وفيه رد لمقاتلتهم لانهم اذا كفروا بما وافق التوراة فقد كفروا به  
ثم اعترض عليهم قتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتوراة والتوراة لا تدفع قتل الانبياء (وانهم  
ظالمون) يجوز أن يكون حال أي عبدتم العمل وأنتم واضعون العبادة غير موضعهما وأن يكون اعتراضا على  
أنتم قوم تهادنكم الظلم • وكرر رفع الطور لما يسط به من زيادة ليست مع الاول مع ما فيه من التوكيد

موصى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون واذا أخذنا منكم فركنا فرككم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة (واجمعوا)  
الاجمع والله الموفق وقول الزخشي ان كفرهم أعيا خلقهم لانفسهم بسبب منع الاطاف الله تعالى التي تسبب المؤمنين في حصولها  
لهم وكانت سببا في خلقهم الايمان في قلوبهم كل هذا استمر من الاشرار واعتقاد آلهة غير الله فخلق لنفسها ما شاءت من ايمان وكفر  
تعالى الله عما يشركون علوا كبيرا • قوله تعالى ويكفرون بما ورأوا وهو الحق الآية (قال محمود رحمه الله لانهم اذا كفروا بما وافق  
التوراة الخ) قال احدث رحمه الله وهذه النكتة بعينها هي الموجب لكفر القديرة على أحد قول مالك والشافعي والقاضي رضى الله  
عنهم فان العقائد الصحيحة السنية متلازمة متوافقة بصدق بعضها بعضا فعدا كفرة ثم كفر بالجميع نال الله تعالى العسمة

(واجمعوا) ما أمرهم به في التوراة (قالوا اسمعنا) قولك (وعصينا) أمرنا (فان قلت) كيف طابق قوله جوابهم  
(قلت) طابقه من حيث انه قال لهم اسمعوا وليكن سماعكم سماع تقبل وطاعة فقالوا اسمعوا ولكن لا سماع  
طاعة (وأشروا في قلوبهم العجل) أي تنازلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبيغ وقوله في  
قلوبهم بيان لسكان الاشراب كقوله أعياها كلون في بطونهم نار (يكفروهم) بسبب كفرهم (بئس ما يأمرهم  
به ايمانكم) بالتوراة لانه ليس في التوراة عبادة المصالح والمفاسد إضافة الامر الى ايمانهم نهكم كما قال قوم شعيب  
أصلانك تأمرنا وكذلك إضافة الايمان اليهم وقوله (ان كنتم مؤمنين) تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة  
دعواهم (خالصة) نصب على الحال من الدار الآخرة والمراد الجنة أي سالمة لكم خاصة بكم ليس لاحد  
سواكم فيها حق يعني ان صرح قولكم ان يدخل الجنة الا من كان هودا (الناس) للجنس وقيل لاهل هدم  
المسلمون (فتمنوا الموت) لان من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق اليها وتغنى سرعة الوصول الى النعيم  
والفصل من الدار ذات الشوائب كما روي عن المشركين بالجنة ما روي كان على رضى الله عنه يطوف بين  
الصفيين في غلالة فقال له ابنه الحسن ما هذا يري الحار بين فقال يا بني لا يبالي أولئك على الموت سقط أم عليه  
سقط الموت وعن حذيفة رضى الله عنه أنه كان يشتم الموت فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من  
ثم يعني على التمني وقال عمار بصفيين الآت الآتي الاحبة محمد وحرز به وكان كل واحد من العشرة يحب  
الموت ويحس اليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو غنوا الموت لغص كل انسان بريقه فأت مكانه وما بقي على وجه  
الارض يهودى (بما قدمت أيديهم) بما أسلفوا من موجبات النار من الكفر بعد صلى الله عليه وسلم وبما  
جاءه وتحريف كتاب الله وسائر أنواع الكفر والعصيان وقوله (ولن يتموه أبدا) من المعجزات لانه اخبار  
بالغيب وكان كما أخبره كنبوله ولن تفعلوا (فان قلت) ما أدرك أنهم لم يتموا (قلت) لانهم لو غنوا النقل ذلك كما  
نقل سائر الحوادث وكان قلوبهم من أهل الكتاب وغيرهم من أولى المطاعين في الاسلام أكثر من الذين  
وليس منهم أحد نقل ذلك (فان قلت) لفتى من أعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه أحد فلو أين علمت أنهم لم  
يتموا (قلت) ليس التمنى من أعمال القلوب أعياهم وقول الانسان بلسانه ليت كذا فاذا قاله قالوا عني وليت  
كلمة التمنى ومحال أن يقع التصدي بما في الضمائر والقلوب ولو كان التمنى بالقلوب وغنوا قالوا قد غنينا  
الموت في قلوبنا ولم ينقل أنهم قالوا ذلك (فان قلت) لم يقولوا لانهم علموا أنهم لا يصدقون (قلت) كم حكى عنهم  
من أشياء قالوا بها المدين من الافتراء على الله وتحريف كتابه وغير ذلك مما علموا أنهم غير مصدقين فيه  
ولا يحمل له الا الكذب البحت ولم يبالوا كيف يمتنعون من أن يقولوا ان التمنى من أفعال القلوب وقد فعلناه  
مع احتمال أن يكونوا صادقين في قولهم واخبارهم عن ضمائرهم وكان الرجل يخبر عن نفسه بالايمان فيصدق  
مع احتمال أن يكون كاذبا لانه أمر خاف لا يسيل الى الاطلاع عليه (وانه علم بالظالمين) تهديد لهم  
(ولنجدهم) هو من وجد عني علم المتعدي الى مفعولين في قولهم وجدت زيدا إذا حفظا ومفعولاهم  
(أحرص) (فان قلت) لم قال (على حيوة) بالنكير (قلت) لانه أراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة  
ولذلك كانت القراءة بها أوقع من قراءة أبي على الحياة (ومن الذين أشركوا) محمول على المعنى لان معنى  
أحرص الناس أحرص من الناس (فان قلت) لم يدخل الذين أشركوا تحت الناس (قلت) بلى ولكنهم أفردوا  
بالذكر لان حرصهم شديد ويجوز أن يرادوا أحرص من الذين أشركوا خذف لدلالة حرص الناس عليه وفيه  
توبيخ عظيم لان الذين أشركوا لا يؤمنون بعاقبة ولا يعرفون الا الحياة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لانتها  
جنهم فاذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو مقرر بالجزاء كان حقيقا بأعظم التوبيخ (فان قلت) لم زاد  
حرصهم على حرص المشركين (قلت) لانهم علموا العلمهم بمحالهم أنهم سائر ونال النار لا محالة والمشركون  
لا يعلمون ذلك وقيل أراد بالذين أشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون لسواكم عشرين ألف نبي وروى ألف  
مهرجان وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو قول الأعاجم زى هراسا وقيل ومن الذين أشركوا  
كلام مبتدأ أي ومنهم ناس (يودأ حدهم) على حذف الموصوف كقوله وما من الااله مقام معلوم والذين

واسمعوا قالوا اسمعنا  
وعصينا وأشروا في  
قلوبهم العجل يكفروهم  
فبئس ما يأمرهم به  
ايمانكم ان كنتم  
مؤمنين قل ان كانت  
لكم الدار الآخرة عند  
الله خالصة من دون  
الناس فتمنوا الموت  
ان كنتم صادقين ولن  
يتموه أبدا بما قدمت  
أيديهم والله علم  
بالظالمين ولنجدهم  
أحرص الناس على  
حيوة ومن الذين  
أشركوا يودأ حدهم  
لوي عمر الفسنة



قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل الا آية (قال محمود رحمه الله فان قلت كان حق الكلام ان يقال على قلبي الخ) قال اجد رحمه الله الحكاية مرة تكون مع التزام اللفظ ومرة تكون بالمعنى غير متبعة للفظ فعل الامر في هذه الآية توجه على النبي عليه السلام ان يحكي معنى قول الله تعالى من كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك بلفظ المتكلم ونظيره هذا قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز (٣٣٦) العليم الذي جعل لكم الارض مهدا الى قوله والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرباه

بلدة مستافا تفسر ما وقع بعد القول المنسوب اليهم بما يفهم أنه قول الله عز وجل لا على سبيل الحكاية عنهم اذ هم لا يقولون فأنشربا وانما يقولون فأنشربا على لفظ الغيبة ولكن جاء الكلام حكاية على المعنى لان معنى قولهم فأنشربا الله هو وما هو بجزء من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون قل من كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك يا ذن الله مصداقا لما بين يديه وهدي وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله معنى قول الله عن ذاته فأنشربا ولا يستحب لك ان يجعل هذا من باب الخروج من الغيبة الى التكلم الذي يسمى التفاتا فان في هذا مزيدا ومنه قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام قال علمنا عند ربك في كتاب لا يضل ربك ولا ينسى الذي جعل لكم الارض فان قوله فأنشربا هو ما جاء من نبات في شئ فأول الكلام يفهم قول موسى وآخره يفهم قول الله تعالى والطريق الجامع في ذلك ما قرره والله أعلم (قال محمود رحمه الله فان قلت كيف استقام قوله فانه جزءا للشرط الخ) قال اجد رحمه الله ويكون دخول الفاء في الجزاء على هذا الوجه مستحقا لسببين أحدهما انه جملة اسمية والاخر انه ماض صحيح

أشركوا على خدماته الى الهمود لانهم قالوا عزير ابن الله والضمير في (وما هو) لاحدهم (أن يعمر) فاعل بجزء من أي وما أحدهم عن بجزء من النار تعميده وقيل الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه ويجوز أن يكون هوهم ما وان يعمر موضعه والضمير في (فان قلت) يود أحدهم ما موقعه (قلت) هو بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف (فان قلت) كيف اتصل لو يعمر بيود أحدهم (قلت) هو حكاية لودادتهم ولو في معنى التقي وكان التماس لو أعمر الا انه جرى على لفظ الغيبة لقوله يود أحدهم كقولك حلف بالله ليفعلن روى أن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله عن جبريل عليه بالوحي فقال جبريل فقال ذلك عدونا ولو كان غيره لا تمنايك وقد عادانا ما رآنا وأشدنا انه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سجنه به جنته من قبيعتنا من يقتله فلقبه بيايل غلاما مكيئا فدفن عنه جبريل وقال ان كان ربكم أمرهم به لا تكلم فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن آية فعلى أي حق تتكلمونه وقيل أمر الله تعالى أن يجعل النبوة فينا فلهذا في غيرنا وروى أنه كان لعمر رضى الله عنه أرض بأعلى المدينة وكان عمره على مدارس اليهود فكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد أسبناك واننا لنطلع عليك فقال والله ما أجسككم لحكم ولا أألكم لاني شاك في ديني وانما أدخل عليكم لاراد بصيرة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره في كتابكم ثم سألهم عن جبريل فقالوا ذلك عدونا نطلع محمد على أسرارنا وهو صاحب كل خف وعذاب وان ميكائيل يحيي بالخصب والسلام فقال لهم وما منتم من الله تعالى قالوا أقرب منزلة جبريل عن عيسى وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر لئن كنا كما تقولون فاشاء بعدون ولا أنتم أكرم من الجبر ومن كان عدوا لاحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال الذي صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ذلك يا عمر فقال عمر لقد رايتني في دين الله بعد ذلك أصلب من الجبر وقرئ جبريل بوزن قفليل وجبريل يحذف الياء وجبريل يحذف الهمزة وجبريل بوزن قفليل وجبريل بلام شديدة وجبرائيل بوزن جبراعيل وجبرائيل بوزن جبراعيل ومنع الصرف فيه للتعريف والحجوة وقيل معناه عبد الله الضمير في (نزل) للقرآن وغو هذا الاخبار أعني اخبار ما لم يسبق ذكره فيه نخامة لسان صاحبه حيث جعل لشرط شهرته كأنه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمها الصريح بذكر شئ من صفاته (على قلبك) أي حفظه اياك وفهمك (يا ذن الله) بتبديده وتسهيله (فان قلت) كان حق الكلام ان يقال على قلبي حكاية كلام الله تعالى كما تكلم به كأنه قيل قل ما تكلم به من قولي من كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك (فان قلت) كيف استقام قوله فانه جزءا للشرط (قلت) فيه وجهان أحدهما ان عادى جبريل بل أحد من أهل الكتاب فلا وجه اعادته حيث نزل كتابا مصداقا لكتب بين يديه فلا راد انهم قالوا لا محبة وشكر والى صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويجمع لمنزل عليهم والثاني ان عاداه أحد فالسبب في عادته أنه نزل عليكم القرآن مصداقا لكتابتهم وموافق له وهم كارهون القرآن ولو وافقته لكتابتهم وان ذلك كانوا يعرفونه ويجحدون موافقته له كقولك ان عاداك فلان فقد آذنته وأساءت اليه أقرد الما كان بالذ كر لفضلهما كأنهم من جنس آخر وهو عاذ كرا ان التعار

السلام قال علمنا عند ربك في كتاب لا يضل ربك ولا ينسى الذي جعل لكم الارض فان قوله فأنشربا هو ما جاء من نبات في شئ فأول الكلام يفهم قول موسى وآخره يفهم قول الله تعالى والطريق الجامع في ذلك ما قرره والله أعلم (قال محمود رحمه الله فان قلت كيف استقام قوله فانه جزءا للشرط الخ) قال اجد رحمه الله ويكون دخول الفاء في الجزاء على هذا الوجه مستحقا لسببين أحدهما انه جملة اسمية والاخر انه ماض صحيح

في الوصف بنزل منزلة التغاير في الذات وقرئ ميكال بوزن قطار وميكائيل ميكائيل وميكائيل ميكائيل (عدو للكافرين) أراد عدو لهم بقاء بالظاهر ليدل على أن الله انما عاداهم لم يكفرهم وأن عاداة الملائكة كفر وإذا كانت عاداة الانبياء كفرا فما بال الملائكة وهم أشرف والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه أشد العتاب (الاناسقون) الا المتردون من الكثرة وعن الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على أعظم ذلك النوع من كفر وغيره وعن ابن عباس رضى الله عنه قال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئت بشئ نعرفه وما أنزل علينا من آية فنتبعك لها فترت واللام في الفاسقون الجنس والاحسن ان تكون اشارة الى أهل الكتاب (أو كما) الواو للعطف على محذوف معناه كفروا بالآيات البينات وكلمة عادوا وقرأ أبو السمال بسكون الواو على أن الفاسقون يعني الذين فسقوا فكانه قيل وما يكفرهم الا الذين فسقوا أو نقضوا عهد الله مرارا كثيرة وقرئ عودوا وعهدوا والياء موسومون بالغدر ونقض اليهود وكلمة أخذ الله الميثاق منهم ومن آباؤهم فقتضوا وكم عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يشؤا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة والتبذاري بالذم والرفضه وقرأ عبد الله نقضه (فريق منهم) وقال فريق منهم لان منهم من لم ينقض (بل أكثرهم لا يؤمنون) بالتوراة وليسوا من الذين في شئ فلا يعدون نقض الموائيق ذنبا ولا يبالون به (كتاب الله) يعني التوراة لانهم يكفرون برسول الله المصدق لما معهم كقرون بها يابون لها وقيل كتاب الله القرآن بسدوه به ما لم ينقضه بآية قبول (كانهم لا يعلمون) انه كتاب الله لا يدخلهم فيه شك يعني أن علمهم بذلك رصين ولكنهم كبروا وعاندوا وبذروا وظهورهم مثل تركهم واعراضهم عنه مثل عبارتي به وراء الظاهر استغناء عنه وقلة التفات اليه وعن الشعبي هو بين أيديهم يفر منه ولكنهم يبدوا العمل به وعن سفيان أدرجوه في الديباج والحرير وحواله بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه (واتبعوا) أي نبذوا كتاب الله واتبعوا (ما تلو الشياطين) يعني واتبعوا كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرؤها (على ملك سليمان) أي على عهد ملكه وفي زمانه وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضعون الى ما هموا أكاذيب يلقونها الى الكهنة وقد وثقوها في كتب يقرؤها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم سليمان ملكه الا بهذا العلم وبه سحر الانس والجن والريح التي تجري بأمره (وما كفر سليمان) تكذيب للشياطين ودفع لما بهت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به وسماه كفرا (ولكن الشياطين) هم الذين (كفروا) باستعمال السحر وتدوينه (يعلمون الناس السحر) يقصدون به اغواءهم واضلالهم (وما أنزل على الملئكين) عطف على السحرة أي ويعلمونهم ما أنزل على الملئكين وقيل هو عطف على ما تلو أي واتبعوا ما أنزل (هاروت وماروت) عطف بيان للملئكين علمان لهما الذي أنزل عليهم ما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلم منهم وعمل به كان كافرا ومن يحبه أو تلمه لا يعمل به ولكن ليتوقا فلو لا يغتربه كان مؤمنا عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وقرأ الحسن على الملئكين بكسر اللام على أن المنزل عليهم ما علم السحر كما ملئكين بيايل وما يعلم الملئكين أحدا حتى ينباهوا وينصحا ويقولوا له (انما نحن فتنة) أي ابتلاء واختبار من الله (فلا تكفر) فلا تتعلم معتقدا أنه حق فتكفر (فتعلمون) الضمير لما دل عليه من أحد أي فتعلم الناس من الملئكين ما يشرقون به بين المرء وزوجه) أي علم السحر الذي يكون مبيحا في التفريق بين الزوجين من حيلة وغشوه كالتفت في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرق والتشوز والخلاف ابتلاء منه لأن السحرة انز في نفسه بديل قوله تعالى (وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله) لانه ربما أحدث الله عنده فعلا من أفعاله وربما يحدث (وتعلمون ما ينفعهم ولا يضرهم ولا ينفعهم) لانهم لم يقصدوا به الشر وفيه أن اجتنبوا ما علم كتم الفلقة التي لا يؤمن أن تجر الى الفوابة ولقد علم هؤلاء اليهود أن من اشتراه أي استبدل ما تلو الشياطين من كتاب الله (ماله في الآخرة

عدو للكافرين ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون أو كما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم بنبذ فريق من الذين أنوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملئكين بيايل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما علم بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة







قل هاتوا برهانكم ان  
كنتم صادقين بلى من  
اسلم وجهه لله وهو  
محسن فله اجره عند  
ربه ولا خوف عليهم  
ولا هم يحزنون وقالت  
اليهود ليست النصارى  
على شئ وقالت النصارى  
ليست اليهود على شئ  
وهم يتلون الكتاب  
كذلك قال الذين  
لا يعلمون مثل قولهم  
فانه يحكم بينهم يوم  
القيامة فيما كانوا فيه  
يختلفون ومن اظلم من  
منع ما احده الله ان  
يذكر فيها اسمه وسعى  
في خرابها اولئك ما كان  
لهم ان يدخلوها الا  
خائفين لهم في الدنيا  
• قوله تعالى وقالت  
اليهود ليست النصارى  
على شئ الآية (قال  
محمود رحمه الله هذه  
مبالغة عظيمة لان المحال  
والمعذور يقع عليها  
اسم التي الخ) قال احمد  
رحمه الله وتفسيره  
التي مختلف اترقي  
اهل السنة والبدعة  
فانه عند اهل السنة  
فاصر على الموجود  
وعند المعتزلة يصنع على  
الموجود وعلى المعذور  
الذي يصح وجوده  
فليس متساو لا في حال  
بحال عندهما وقد تقدم

لهما

ان لا ينزل على المؤمنين خيرا من ربهم وامنيهم ان ردوهم كفارا وامنيهم ان لا يدخل الجنة غيرهم اي تلك  
الاماني الباطلة امانهم وقوله قل هاتوا برهانكم متصل بقوله ان يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى  
وتلك امانهم اعتراض او اريد امثال تلك الامنية امانهم على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه  
يريد ان امانهم جميعا في البطلان مثل امنيته هذه والامنية افعولة من التثنية مثل الاضحوكة والاعجوبة  
(هاتوا برهانكم) هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة (ان كنتم صادقين) في دعواكم وهذا اهدم شئ  
لذهب المقلدين وان كل قول لا دليل عليه فهو باطل غير ثابت وهات صوت بمنزلة هاء بمعنى احشروا (بلى)  
اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة (من اسلم وجهه لله) من اخلص نفسه له لا يشرك به غيره (وهو محسن)  
في عمله (فله اجره) الذي يستوجب (ان قلت) من اسلم وجهه كيف موقعه (قلت) يجوز ان يكون بلى رد  
لقولهم ثم يقع من اسلم كلاما مبتدأ ويكون من متضمنة للتعني الشرط وجوابه فله اجره وان يكون من اسلم فاعلا  
يفعل محذوف اي بلى يدخلها من اسلم ويكون قوله فله اجره كلاما معطوفا على يدخلها من اسلم (على شئ)  
اي على شئ يصح ويعتد به وهذه مبالغة عظيمة لان المحال والمعذور يقع عليهما اسم التي فاذا انفي اطلاق اسم  
الشيء عليه فقد بولغ في ترك الاعتدال به الى ما ليس بعده وهذا كقولهم اقل من لا شئ (وهم يتلون الكتاب)  
الاول والعال والكتاب الجنس اي قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حل التوراة  
او الانجيل او غيره مما من كتب الله وآمن به ان لا يكفر بالباقي لان كل واحد من الكتابين مصدق للثاني شاهد  
بعينه وكذلك كتب الله جميعا متواردة على تصديق بعضها بعضا (كذلك) اي مثل ذلك الذي سمعته على  
قالوا لعل كل دين ليسوا على شئ وهذا توخي عظيم لهم حيث تظنوا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم  
وروي ان وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم اخبار اليهود فتنظروا واحق ارتفعت  
اصواتهم فقالت اليهود ما اتمتم على شئ من الدين وكفروا بعبسى والانجيل وقالت النصارى لهم نحو  
وكفروا بعبسى والتوراة (فانه يحكم) بين اليهود والنصارى (يوم القيامة) بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب  
التي استحقها وعن الحسن حكم الله بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار (ان يذكر) فاني مفعولي منع لان  
تقول منعه كذا ومنه وامنعنا ان نزل وما منع الناس ان يؤمنوا ويحوزوا بحذف حرف الجر مع ان ذلك  
ان تصبه مفعولا لا بمعنى كراهة ان يذكر وهو حكم عام لجنس مساجد الله وان مانعهم من ذكره  
مفرط في الظلم والسب فيه ان النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس ان يصروا  
فيه وان الروم غزوا اهل غزوة واهرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقل اراهم منع المشركين رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية (فان قلت) فكيف قبل مساجد الله وانما منع  
المنع والتعريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس او المسجد الحرام (قلت) لا بأس ان يجي الحكم  
عاما وان كان السب خاصا كما قول ليل اذى صالحا واحدا ومن اظلم من اذى الصالحين وكما قال الله عز وجل  
وبل لكل همزة والمرزول فيه لاختس بر شريك (وسعى في خرابها) بانقطاع الذكر او بتعريب  
البنان وينبغي ان يراد بمنع العمود كما يريد مساجد الله ولا يراد الذين منعوا باعنائهم من اولئك النصارى  
او المشركين (اولئك) المانعون (ما كان لهم ان يدخلوها) اي ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها مساجد  
الله (الاخافين) على حال التيب وارتعاد القرائن من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليهم  
وبلواها ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كلف الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعقوهم وقيل ما كان  
لهم في حكم الله يعني ان الله قد حكم وكتب في الروح انه ينصر المؤمنين ويقتربهم حتى لا يدخلوها الا خائفين  
روى انه لا يدخل بيت المقدس احدا من النصارى لا منكر امارة وقال قتادة لا يوجد نصرا في  
بيت المقدس الا انهم لا يضر باوالمع اليه في تعقوبة وقيل ندى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يجسر  
بعد هذا عدم مشرك ولا يطور في بيت عريان وقرأ عبيد بن لاخيا وهو مثل صم وقد اختلفا فيه  
في دخول الكافر المسجد بخير ما يوحى فيه رحمه الله ولم يجوز ذلك وفسر القاسمي بين المسجدين

الحرام

الحرام وغيره وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا  
رسول الله (خزي) قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية وقيل فتح مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية (وقه  
المشرق والمغرب) اي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها لله هو مالكها ومتولها (فايضا تولوا) في اي مكان  
فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم  
قولوا وجوهكم شطره (فتم وجه الله) اي جهته التي امر بها ورثها والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا في المسجد  
الحرام او في بيت المقدس فقد جعلت اكم الارض مسجدا فصولا في اي بقعة شتمت من بقاعها وافعلوا التولية  
فيها فان التولية ممكنة في كل مكان لا يختص امكانها في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون مكان (ان الله  
واسع الرحمة يريد التوسعة على عباد الله والتيسير عليهم (عليهم) بمصالحهم وعن ابن عمر رثت في صلاة المسافر  
على الرحلة ايمنا توجهت وعن عطاء عمت القبلة على قوم فصلوا الى انحاء مختلفة فلما أصبحوا تبينوا خطاهم  
فعدروا وقبل معناه فائضا تولوا السدعاء والذكر ولم يرد الصلاة وقر الحسن فائضا تولوا ابتغى التسامع من التولى  
يريد فائضا توجهوا القبلة (وقالوا) وقرئ بغير واو يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله والملائكة بنات  
الله (سبحانه) تنزيهه عن ذلك وتبعيد (بل له ما في السموات والارض) هو خالقهم ومالكهم ومن جلته الملائكة  
وعزير والمسيح (كل له قانتون) متقادون لا يمتنع شئ منهم على تكويته وتقديره ومشيئته ومن كان يهده  
الهة لم يجانس ومن حق الولد ان يكون من جنس والده والتثوين في كل عوض من المضاف اليه اي كل  
ما في السموات والارض ويجوز ان يراد كل من جعله الله ولده قانتون مطيعون عابدون مقررون بعبادة  
مكرونا لما اضافوا اليهم (فان قلت) كيف جاء بما التي لغير اولى العلم مع قوله قانتون (قلت) هو كقوله  
سبحان ما سخر كن لنا وكما جاء بعبادون من تحقير الههم وتصغير شأنهم كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسيا  
يقال بدع الشئ فهو بديع كقولك بزغ الرجل فهو بزيع و (بديع السموات) من اضافة الصفة المشبهة  
الى فاعلها اي بديع سمواته وارضه وقيل البديع بمعنى المبدع كما ان السميع في قول عمرو  
• من ربحانة الداعي السميع • بمعنى السميع وفيه نظر (كن فيكون) من كان التامة اي احدث فحدث وهذا  
بجائز من الكلام وغشيل ولا قول ثم كذا قول في قوله • اذ قالت الاناسع ليطن الحق • وانما المعنى ان ما قضاه  
من الامور وادراكه فانه لا يتوقف ولا يدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما ان المأمور بالمطيع  
الذي يؤمر ففيمثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الاباء كدبهم استبعاد الولادة لان من كان يهده  
صفته من القدرة كانت حاله مياينة لاحوال الاجسام في تولدوا وقرئ بديع السموات بحر وراعى انه بدل  
من الضمير في قرأ المنصور بالتصبي على المدح (وقال الذين لا يعلمون) وقال الجهلة من المشركين وقيل من  
اهل الكتاب ونبي عنهم العلم لانهم لم يعملوا به (ولا يكلمنا الله) هذا لا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى  
استكبارا منهم وعتوا (واتينا آية) بخود الان يكون ما اتاهم من آيات الله آيات واستهانت بها (تساجت  
نورهم) اي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى كقوله او اصابه (قدينا لايت لقوم) يصفون فيوقفون  
في آيات عجايب الاعتراف بها والاذعان لها والافتقار بها عن غير (انا ارسلناك) لان نشر وتندل لا يجبر على  
دعوتهم وقوله نسليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسرية عنه لانه كان يغتم ويضيق صدره لاسرارهم  
وعنه جهم على الكفر ولا تأسأ (عن اصحاب الجحيم) ما لهم لم يؤمنوا به ان بلغت وبلغت جهنم في دعوتهم  
كقوله ذمنا عليك البلاغ وعلينا الحساب وقرئ ولا تسأل على النهي روى انه قال ليست شعري ما فعل ابواي  
سعى عن السؤال عن احوال الكفرة ولا اهتمام باعداء الله وقيل معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العقاب  
كانقول كيف فلان سائل عن الواقع في بلية فيقال لا تسأل عنه ووجه التعظيم ان المستخير يجزع ان  
عزى على لسانه ما هو فيه لظفاعة فلا تسأله ولا تكلنه ما يشجره واثبات المستخير لا تقدر على استماع خبره  
لا يحسنه السامع واختاره فلا تسأل ونعصدا الترافعا لاولي قرائن عبد الله ولن تسأل وقرأنا بني وما تسأل  
• كنهم قالوا لن نرضى عنك وان ابلغت في طلب رضا حتى تتبع مثلنا فاطاهمهم لرسول الله صلى الله عليه

خزي ولهم في الآخرة  
عذاب عظيم والله  
المشرق والمغرب فائضا  
تولوا فتم وجه الله ان الله  
واسع علم وقالوا اتخذ  
الله ولدا سبحانه بل له  
ما في السموات والارض  
كل له قانتون بديع  
السموات والارض  
واذا قضى امرا فاعما  
يقول له كن فيكون  
وقال الذين لا يعلمون  
لولا يكلمنا الله واتينا  
آية كذلك قال الذين  
من قبلهم مثل قولهم  
تساجت قلوبهم ففينا  
الايات لقوم يوقنون  
انا ارسلنا بالحق بشارا  
ونذيرا ولا تسئل عن  
اصحاب الجحيم ولن ترزى  
عنك اليهود ولا النصارى  
حتى تتبع مثلهم







الى ان رفعه الله ايام الطوفان الى السماء الرابعة فهدم البيت المعمور ثم ان الله تعالى امر ابراهيم بنائه  
وعرفه جبريل مكانه وقيل بعث الله سبحانه اظلمته وفودى ان ابن علي ظله لا ترد ولا تنقص وقيل بناء من خمسة  
اجبل طور سيناء وطور زيتا ولبنان والجودي واسمه من حراء وجاء جبريل بالجرا الاسود ومن السماء  
وقيل تخض اوقيس فانشق عنه وقد خفي فيه في ايام الطوفان وكان يا فورة بيضاء من الجنة فلما المسته  
الحض في الجارية اسود وقيل كان ابراهيم بنى واسمها عيل بناوله الجارة (ربنا) اي يقولان ربنا وهذا الفعل  
في محل النصب على الحال وقد اظهره عبد الله في قراءته ومعناه رفعا لها فائلا ربنا (انك انت السميع)  
لداثنا (العليم) بشما نرا ونباينا (فان قلت) هلا قيل قواعد البيت واي فرق بين العبادتين (قلت) في ايهام  
القواعد وتبينها بعد الانبها ما ليس في اضافته الما في الايضاح بعد الانبها من تفخيم شأن الميع (مسلمين  
لك) مختصين لك اوجهنا من قوله اسم وجهه لله او مسلمين يقال اسم له وسلم واستسلم اذا خضع واذعن  
والمعنى زدنا خلاصا واذا غاناك وقرئ مسلمين على الجمع كأنهم ما ارادوا انفسهم ما واجر او اجر بالتثنية  
على حكم الجمع لانهم (ومن ذريتنا) واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك (ومن التبعيض اول التبيين كقوله  
وعدا الله الذين آمنوا منكم (فان قلت) لم خصنا ذريتنا بالادعاء (قلت) لانهم احق بالشفقة والنصيحة قوا  
انفسكم واحليكم نار اولاد الانبياء اذا صلح بهم غيرهم وشايهم وعملهم على الخير لا ترى ان المقدسين  
من العلماء والكبراء اذا كانوا على السداد كيف نسبون اسدادهم وراهم وقيل اراد بالامة امة محمد  
صلى الله عليه وسلم (وارنا) منقول من رأى غنى ايسر او عرف ولذلك لم يتجاوزهم ولين اي وبصرنا  
متعبدا تنافي الجمع او عزفتها وقيل مذاجنا وقرئ وارنا بكون الراء قياسا على فخذ في فخذ وقد استردت لان  
الكسرة منقولة من الهمزة دليل عليها فاسقاطها من الجفاف وقرأ ابو عمرو وبانهم الكسرة وقرأ عبد الله  
وارحم مناسكهم (وتب علينا) (ا) ما فرط منامن الصغار واسما بالذريت ما (وابعث فيهم) في الامة المسلمة  
(رسولانهم) من انفسهم روى انه قيل له قد استجب لك وهو في آخر الزمان بعث الله فيهم محمدا صلى الله  
عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى اخي عيسى وروى اباي (يتلو عليهم آياتك)  
يقرا عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل وحدانيتك وصدق انبيائك (ويعلمهم الكتاب) القرآن  
(والحكمة) السريعة وبيان الاحكام (وزكهم) ويظهرهم من الشك وسائر الارجاس كقوله ويحل لهم  
الطيبات ويحرم عليهم الخبائث (ومن يرغب) انكاروا بعباد لان يكون في العقلاء من يرغب عن الحق  
الواضح الذي هو له ابراهيم (ومن سغه) في محل الرفع على البدل من الضمير في يرغب وضح البدل لان  
من يرغب غير موجب كقولك هل جاء احد الاريد سغه نفسه امتنها واستغف بها واصل السغه الخفة  
ومنه زمام سفيه وقيل انتصاب النفس على التميز نحو غيب رايه والراسه ويجوز ان يكون في شذوذ تعريف  
المميز نحو قوله ولا تفرار الشعر الرقابا احب الظاهر ليس له منام وقيل معناه سغه في نفسه فخذ  
الجاذ كقولهم زيد غنى مقبى اي في طغي والوجه هو الاول وكفى شاهدا له بما جاء في الحديث الكبر ان سغه  
الحق وتغص الناس وذلك انه اذا رغب عما لا يرغب عنه عاقل قط فقد بالغ في اذاله نفسه وتبجها حيث  
خالف بها كل نفس عاقل (وانه اصطفتنا) بيان لطا راى من رغب عن ملته لان من جع الكرامة عند الله  
في الدارين بان كان صفوته وخبرته في الدنيا وكان مشهودا له بالاستقامة على الطهر في الآخرة لم يكن احد  
اولى بالرغبة في طريقته منه (اذ قال) نظري لاصطفتنا اي اخترناه في ذلك الوقت وانصب باضمار اذ كر  
استشهادا على ما ذكر من حاله كانه قيل اذ كذا في الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن ملته  
منه (ومعنى) (اسلم) اخطر ببال النظر في الدلائل المؤدية الى المعرفة والاسلام (قال اسلمت) اي فتنل  
وعرف وقيل اسلم اي اذعن واطع وروى ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجر الى الاسلام فقال  
اهم اقد علمنا ان الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى  
ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابي مهاجر ان يسلم فترلت قرئ واوصى وهي في مصاحف  
ادل الحجاز والشام (والضمير في) (بها) لقوله اسلمت لرب العالمين على تأويل الكلمة والجملة ونحوه رجوع

ربنا تقبل منا انك انت  
السميع العليم ربنا  
واجعلنا مسلمين لك  
ومن ذريتنا امة مسلمة  
لك وارنا مناسكنا وتب  
علينا انك انت التواب  
الرحيم ربنا وابعث فيهم  
رسولانهم يتلو عليهم  
آياتك ويعلمهم الكتاب  
والحكمة ويزكهم انك  
انت العزيز الحكيم ومن  
يرغب عن مله ابراهيم  
لا امن نفسه ولقد  
اصطفيناه في الدنيا  
وانه في الآخرة لمن  
الصالحين اذ قال له ربه  
اسلم قال اسلمت لرب  
العالمين ووصى بها  
ابراهيم بنيه

(١) قوله ما فرط عكذا  
في الاصل ولعل قيل  
هذه اطة لان تاب لازم  
كالا يخفى اه معجبه

قوله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر به قلوب الموت (قال محمد وزجه الله الخطاب فيه للمؤمنين بمعنى ما شاهدتم الخ) قال اخذ رجه الله  
وانما اختار على هذا التفسير ان تكون متصلة لانه لو جعلها منقطعة كالأول لكان (٢٣٥) مضمون الكلام في شهود الخاطبين

وهم اليهود على هذا  
التفسير الثاني لوفاة  
يعقوب والوصية  
بالاسلام وحيث يكون  
ذلك كاقامة حجهم على  
بحد الاسلام وانكار  
أن يكون الانبياء  
مسلمين والغرض من  
ذلك وانما كان الكلام  
يقضي النبي حيث  
لان الاستفهام من الله  
تعالى لا يحمل على

ويعقوب يابى ان الله  
اصطفى لكم الدين فلا  
غوت الا وانتم مسلمون  
ام كنتم شهداء اذ حضر  
بهم قلوب الموت اذ قال  
لبنيه ما تعبدون من  
بعدي قالوا تعبد الهك  
واله آباءك ابراهيم  
واسماعيل واسحق الها  
واحد ونحن له مسلمون  
تلك امة قد خلت لها  
ما كسبت ولكم ما كسبت

ظاهره فتعين صرقه  
الى الانكار لان السياق  
يقضيه ولهذا كان نقيا  
لشهود المسلمين وفات  
يعقوب ووصيته على  
التفسير الاول لاسما  
والاعتاد خطاب اليهود  
المعاصرين للنبي عليه  
الصلاة والسلام بما  
يخاطب به اولادهم  
وتزبلا لعلهم ورضاهم

الضمير في قوله وجعلها كلمة باقية الى قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرنى وقوله كلمة باقية دليل على ان  
التأنيث على تأويل الكلمة (ويعقوب) عطف على ابراهيم داخل في حكمه والمعنى ووصى بها يعقوب بنبيه  
ايضا وقرئ ويعقوب بالنصب عطف على بنيه ومعناه ووصى بها ابراهيم بنبيه وناقله يعقوب (يابني) على  
اشمار القول عند البصريين وعند الكوفيين يتعلق بوصى لانه في معنى القول ونحوه قول القائل  
رجلان من ضية اخبرانا انا راينا رجلا عريانا  
يكسر الهمزة فهو بتقدير القول عندنا وعندهم يتعلق بشعل الاخبار وفي قراءة ابي وابن مسعود ان يابني  
(اصطفى لكم الدين) اعطاكم الدين الذي هو صفة الاديان وهو دين الاسلام ووقفكم للاخذه (فلا غوت)  
معناه فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالتنبي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال  
الاسلام اذ ما تواكوا ولا تصل الا وانت خاشع فلا تنه عن الصلاة ولكن عن ترك الخشوع في حال صلاته  
(فان قلت) فاي تكتة في ادخال حرف التنبي على الصلاة وليس معنى عنها (قلت) التكتة فيه اظهار ان  
الصلاة التي لا خشوع فيها كالأصالة فكانه قال انه لما علم انهم اذا لم تصلحوا على هذه الحالة الا ترى الى قوله عليه  
الصلاة والسلام لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد فانه كالتصريح بقولك لجار المسجد لا تصل الا في المسجد  
وكذلك المعنى في الآية اظهار ان موتهم لا على حال الثبات على الاسلام موت لا خيري فيه وانه ليس بموت  
السعداء وان من حق هذا الموت ان لا يحمل فيهم وتقول في الامر ايضا مات وانت شهيد وليس مرادك الامر  
بالموت ولكن بالسكون على صفة الشهداء اذ ماتوا وانما امرته بالموت اعتدادا بمنك عينته واظهار الفضلها  
على غيرها وانما حقيقة بان بحث عليها (ام كنتم شهداء) هي ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهداء  
جمع شهيد بمعنى الحاضر اى ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام اذ حضر الموت اى حين احتضر  
والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شاهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي وقيل الخطاب لليهود لانهم  
كانوا يقولون ما مات نبى الا على اليهودية الا انهم لو شهدوا وصية ما قاله ابنه وما قاله لظهر لهم حرصه على  
ملقه الاسلام ولما ادعوا عليه اليهودية فالآية منافية لقولهم فكيف يقال لهم ام كنتم شهداء ولكن الوجه  
ان تكون ام متصلة على ان يقدربها محذوف كانه قيل اذ دعوا على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ  
حضر به قلوب الموت بمعنى ان اولئك من بنى اسرائيل كانوا شاهدين له اذ اراد بنبيه على التوحيد وملة  
الاسلام وقد علمت ذلك فالكلم تدعون على الانبياء ما هم منه براء وقرئ حضره كسر الضاد وهي لغة  
(ما تعبدون) اى شئ تعبدون وما عام في كل شئ فاذا علم فرق بما ومن وكفالك دليله لا قول العلماء من لما يعقل  
ولو قيل من تعبدون لم يعلم الا على العلم وحدهم ويجوز ان يقال ما تعبدون سؤال عن صفة المعبود كما تقول  
ما زيد تريد انقيه ام طبيب ام غير ذلك من الصفات (و ابراهيم واسماعيل واسحق) عطف بيان لآبائك  
وجعل اسمعيل وهو عمة من جملة آباءه لان العلم اب وانما له ام لانخرطه ما في ذلك واحد وهو الاخوة  
لا تفاوت بينهما ومنه قوله عليه السلام عم الرجل صنوايه اى لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوى النحلة  
وقال عليه الصلاة والسلام في العباس هذا بنى آباءى وقال ردوا على ابي فاني اخشى ان تنزل به قرشي  
ما فعلت ثقيف بغرور بن مسعود وقرأ ابي واله ابراهيم بطرح آباءك وقرئ ايل وفيه وجهان ان يكون  
واحد ابراهيم وحده عطف بيان له وان يكون جمعا بالواو والنون قال (فوقد بينا بالانبياء) (الها واحدا)  
بدل من اله آباءك كقوله تعالى بالنص ناصية ناصية كاذبة او على الاختصاص اى زيد باله آباءك الها واحدا (ونحن  
له مسلمون) حال من فاعل نعيد او من مفعوله لرجوع الهاء اليه في ويجوز ان تكون جملة معطوفة على  
نعيد وان تكون جملة اعتراضية مؤكدة اى ومن حالنا ان الله مسلمون متخلصون التوحيد او مدعون (تلك)

متزلة حضورهم وتعاطيهم كقوله تعالى واذ قلتم نفسا واذ قلتم يا موسى الى اشياء ذلك فاذا كانت ام متصلة والخطاب لليهود فقد جرى  
الامر في خطابهم على المعتاد واذا كانت منقطعة انعكس الامر



ولا تمشلون عما كانوا  
يعملون وقالوا كفونا  
هوذا أنصاريتم تدوا  
قل بل مله ابراهيم  
حنيفا وما كان من  
المشركين قولوا آمنا  
بأنه وما أنزل البناوما  
أنزل الى ابراهيم واسماعيل  
واسحق ويعقوب  
والاسباط وما أوتي  
موسى وعيسى وما أوتي  
التيوت من ربهم  
لا تفرق بين أحد منهم  
ونحن له مسلمون فان  
آمنوا بقل ما آمنتم به  
فقد اهتدوا وان تولوا  
فانما هم في شقاق  
فسيكفيكم الله وهو  
السميع العليم صيغة  
الله ومن أحسن من  
الله صيغة ونحن له  
عابدون قل أحتاجوننا  
في الله

• قوله تعالى لا تفرق  
بين أحد منهم (قال  
محمود رحمه الله واحد  
في معنى الجماعة الخ)  
قال أحد رحمه الله وفيه  
دليل على أن النكرة  
الواقعة في سياق النفي  
تفيد العموم فتطاحني  
بشأن المفرد فيها منزلة  
الجمع في تناوله الأحاد  
مطابقة لا كإطلاقه بعض  
الاصوليين من أن  
مسدولها بطريق  
المطابقة في النفي كدلولها  
في الإثبات وذلك الدلالة  
على الماهية وانما لم

أشارته الى الامة المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبشرهما الموحدون • والمعنى ان أحد لا ينفعه كسب  
غيره من متاع ما كان أو متاعا فكم أن أولئك لا ينفعهم الاما كنسبوا فذلك أنتم لا تنفعكم الاما كنسبتم  
وذلك أنهم اتخذوا أبائهم ونحوهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأنس الناس بأعمالهم  
ونأوفى بأسيابكم (ولا تمشلون عما كانوا يعملون) ولا تؤخذون بآسيابهم كالاتفككم حسنتهم (بل مله ابراهيم)  
بل تكون مله ابراهيم أي أدل ملته كقول عدي بن حاتم اني من دين يريد من أهل دين وقيل بل يتبع مله  
ابراهيم وقرئ مله ابراهيم بالرفع أي ملته ملتنا أو امرنا ملته أو نحن ملته بمعنى أهل ملته و(حنيفا) حال  
من المضائق اليه كقولك رأيت وجهه هند قائما والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق والحنف  
الميل في القدمين وتحنف اذا مال وأشد ولكننا خلقنا اذ خلقنا • حنيفة ديننا عن كل دين  
(وما كان من المشركين) تعريض أهل الكتاب وغيرهم لان كلامهم يدعي اتباع ابراهيم وهو على الشرك  
(قولوا) خطاب للؤمنين ويجوز أن يكون خطابا للكافرين أي قولوا لتكوفوا على الحق والافانتم على  
الباطل وكذلك قوله بل مله ابراهيم يجوز أن يكون على بل اتبعوا أنتم مله ابراهيم أو كقولوا أهل ملته والاسباط  
الحافظ وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم (والاسباط) حفدة يعقوب وذراري ابنته  
الانثى عشر (لا تفرق بين أحد منهم) لا تؤمن ببعض وتكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى وأحد في معنى  
الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه (بمثل ما آمنتم به) من باب التبيك لان دين الحق واحد لا يمثل له وهو  
دين الاسلام ومن يتبع غير الاسلام دين باطل قبل منه فلا يوجد اذ دين آخر مماثل دين الاسلام في كونه حقا  
حتى ان آمنوا بذلك الدين المائل له كانوا مهتدين فقبل فان آمنوا بكامة الشك على سبيل الفرض والتقدير  
أي فان حصلوا ديننا آخر مثل دينكم مساويا له في النجاة والساد فقد اهتدوا وفيه أن دينهم الذي هم عليه  
وكل دين سواه مغاير له غير مماثل لانه حق وعدي ومساو باطل وضلال ونحوه هذا قول الرجل الذي تشير  
عليه هذا هو الرأي الصواب فان كان عندك رأي أصوب منه فاعمل به وقد علمت أن لا أصوب من رأيك  
ولكنك تريد تبيك صاحبك وتوقيفه على ان ما رأيت لا رأي وراءه ويجوز أن لا تكون الباء صلة وتكون  
باء الاستعانة كقولك كتبت بالقلم وعلمت بالقدم أي فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادتكم التي  
آمنتم بها وقرأ ابن عباس وابن مسعود عبا آمنتم به وقرأ أي بالذي آمنتم به (وان تولوا) عما تقولون لهم ولم  
ينصفوا لخاصهم الا (في شقاق) أي في مناوأة ومعاندة لا غير وليسوا من طلب الحق في شيء أو وان تولوا عن  
الشهادة والدخول في الايمان (فيكفيكم الله) ضمان من الله لاظهار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم  
وقد أنجز وعده بقتل قريظة وبهم واجلاء بني النضير ومعنى السين أن ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين  
(وهو السميع العليم) وعيد لهم أي سميع ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون من الحسد والغل وهو معافهم عليه  
أو وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعني سميع ما تدعونه ويعلم نيتك وما تريد من اظهار دين الحق وهو  
مستحب لك وموصلك الى مرادك (صيغة الله) مصدره مؤكده منتصب عن قوله آمنا بالله كما انتصب وعد الله  
عما تقدمه وهي فعلة من صبغ كجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان  
الايمان يطهر النفوس والاصل فيه أن النصارى كانوا يمسحون أولادهم في ماء أصفر يسمى معة مودة  
ويقولون هو تطهير لهم واذا فعل الواحد منهم بولد ذلك قال الا نصارى نصرانيا حقا فامر الملون بأن  
يقولوا لهم قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهير لا مثل تطهيرنا  
يقول الملون صبغنا الله بالايمان صبغة ولم يصبغ صبغكم وانما يصبغ صبغة على طريقة المشاكاة  
كما تقول ان يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرم (ومن أحسن من الله صبغة)  
يعني أنه يصبغ عبادا بالايمان ويطهرهم به من أوسار الكفر فلا صبغة أحسن من صبغته • وقوله (ونحن له  
عابدون) عطف على آمنا بالله وهذا العطف يرد قول من زعم ان صبغة الله بدل من مله ابراهيم أو نصب على  
الاعراب بمعنى عليكم صبغة الله لمنايه من فك النظم واخراج الكلام عن التامة واتساقه واتصافه اعلى انها

اذ سلب الاعم أخص من سلب الاخص فيستلزمه فلو كان لفظا مالا اشعاره بالنسبة والعموم ووجه المجاز دخول بين عليها • قوله تعالى  
سيقول السفهاء (قال محمود رحمه الله تعالى أي فائدة في الاخبار بقواهم قبل وقوعه الخ) (٣٣٧) قال أحد رحمه الله تعالى واهده

النكتة أجرى من  
حذو النظر في ادراج  
مناظرهم سم العمل  
يعتضى الذي هو كذا  
السالم عن معارضة  
كذا فيقول دره

وهو ربنا وربكم ولنا  
أعمالنا ولكم أعمالكم  
ونحن له مخلصون أم  
تقولون ان ابراهيم  
واسماعيل واسحق  
يعقوب والاسباط  
كانوا هودا وأنصاري قل  
أنتم أعلم أم الله ومن  
أظلم من كتم شهادة عنده  
من الله وما الله بغافل  
 عما تعملون تلك امة  
قد خلت لهما ما كبت  
ولكم ما كسبتم ولا  
تستلثون عما كانوا  
يعملون • سيقول  
السفهاء من الناس  
ما ولاهم عن قبلهم  
التي كانوا عليها قل الله  
المشرق والمغرب يهدي  
من يشاء الى صراط  
مستقيم وكذلك  
جعلناكم امة وسطا  
لتكوفوا شهداء على  
الناس

للمعارض قبل ذكر  
الخصم له وهي نكتة  
بديعة أحسن ما يستدل  
على صحة ما به هذه الآية  
فتفطن لهما فانها من

مصدره كده والذى ذكره سيدي به والقول ما فات حذام • قرأ زيد بن ثابت أنصاجونا بادغام النون  
والمعنى أنحدولوننا في شأن الله واصطفاه النبي من العرب دونكم وتقولون أنزل الله على أحد لا نزل علينا  
وترونكم أحق بالنبوة منا (وهو ربنا وربكم) نشركم جميعا في أننا عباده وهو ربنا وهو يصيب برحمته وكرامته  
من يشاء من عباده هم فوضي في ذلك لا يخص به عيسى دون عيسى اذا كان أهلا للكرامة (ولنا أعمالنا  
ولكم أعمالكم) يعني أن العمل هو أساس الامرو به العبرة وكان لكم أعمالا لا يعتبرها الله في اعطاء الكرامة  
ومنها فمحن كذلك • ثم قال (ونحن له مخلصون) بخفاء هو سبب الكرامة أي ونحن له مخلصون فخلصه  
بالايمان فلا تستبعدوا أن يؤهل أهل اخلاصه لكرامته بالنبوة وكانوا يقولون نحن أحق بأن تكون  
النبوة فينا لاننا أهل كتاب والعرب عبدة أو ان (أم تقولون) يحتمل فيمن قرأ بالثناء أن تكون أم معادلة  
للمهمة في أنصاجونا نابع في أي الامر من تأتون الحاجة في حكمة الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء  
والمراد بالاستفهام عنهم ما انكارهم معا وأن تكون منقطة بمعنى بل أقولون والهمزة لا تكرر أيضا وفيمن  
قرأ بالياء لا تكون الامتطة (قل أنتم أعلم أم الله) يعني أن الله شهد لهم بآية الاسلام في قوله ما كان ابراهيم  
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفة مسلما (ومن أظلم من كتم شهادة عنده من الله) أي كتم شهادة الله التي  
عنده أنه شهد بها وهي شهادة لابراهيم بالحقيقة ويحتمل معنيين أحدهما أن أهل الكتاب لا أحد أظلم  
منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها والثاني أن الله كتم هذه الشهادة لم يكن أحد أظلم متافلا نكتة  
وفيه تعريض بكمثالهم شهادة الله محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته ومن في قوة  
شهادة عنده من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني لقائل اذا شهدت له ومثله راعى من الله ورسوله • (سيقول  
السفهاء) الخفاف الاحلام وهم اليهود والكراختم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ وقيل المناقون  
لحرصهم على الطعن والاستزراء وقيل المشركون قالوا رغب عن قبله آياته ثم رجع اليها والله ليرجع الى دينهم  
(فان قلت) أي فائدة في الاخبار بقواهم قبل وقوعه (قلت) فائدة أن مفاجأة المذكور أشد والعلم به قبل  
وقوعه أبعد من الاضطراب اذا وقع لما تقدمه من توطيئ النفس وأن الجواب العتيق قبل الحاجة اليه  
أنقطع للعدم وأردت لشبهه وقبل الري يراض السهم (ما ولاهم) ماضرفهم (عن قبلهم) وهي بيت المقدس (الله  
المشرق والمغرب) أي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها (يهدي من يشاء) من أهلها (الى صراط مستقيم)  
وهو ما توجه الحكمة والمصلحة من توجههم تاروا الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة (وكذلك جعلناكم)  
ومثل ذلك العمل العجيب جعلناكم (امة وسطا) خيارا وهي صفة بالاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك  
استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ونحوه قوله عليه السلام وأنظروا النجاة يريد الوسيطة بين  
السياسة والجهنم ومقابل النج وهو وسط الظاهر الا أنه الحق ناء التائيت مراعاة لحق الوصف وقيل للغير  
وسط لان الاطراف يتدارع اليها الخلل والاعوار والايواس محمية محوطة ومنه قول الطائي

كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت • بها الحوادث حتى أصبحت طرفا

وقد اكرت بمكة جبل أعرابي للبح فقال أعطني من سطاته أراد من خيار الدناير أو وعد ولا لأن الوسط  
عدل بين الاطراف ليس الى بعضها أقرب من بعض (لتكوفوا شهداء على الناس) روى أن الامم يوم القيامة  
يبعثون بليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على أنهم قد بلغوا وهو أعلم فيوتى بامة محمد صلى الله عليه  
وسلم فيشهدون فتقول الامم من أين عرفتم فيقولون علمنا ذلك يا خبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه  
الصادق فيوتى بجمه صلى الله عليه وسلم فيسئل عن حال أمته فيتركيهم ويشهد بعد انهم بذلك قوله تعالى  
نكف اذا جئنا من كل امة شهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداه (فان قلت) فهلا قيل لكم شهداء وشهادته  
لهم لا عليهم (قلت) لما كان الشهيد كالقريب والمهج من المشهود له به بكلمة الاستعلاء ومنه قوله تعالى

الخ • قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا (قال محمود رحمه الله وقيل للخيار وسط الخ) قال أحد رحمه الله وهذا مما اقتضى المجازية  
التي هي قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا (قال محمود رحمه الله فان قلت فهلا قيل لكم شهداء وشهادته لهم لا عليهم الخ) قال أحد



وجهه الله وصفه الله تعالى في أولها بالرقيب وفي آخرها بالشهيد على وجه التخصيص أولاً ثم التعميم ثانياً  
وانما ينظم التعميم والتخصيص مع اتحاد مؤدى الرقيب والشهيد إذا لاية في مثل قول القائل إن شكره كنت محسناً إلى وأنت بكل  
أحد محسن وكأنه لما قال كنت أنت الرقيب عليهم وكان ذلك مختصاً بقيسته تعالى على بني إسرائيل أراد أن يصفه بما هو أهله حتى ينفى  
وهم الخصومة فقال في التقدير (٣٣٨) وأنت على كل شيء كذلك فوضع شهيداً موضع كذلك المشار به إلى رقيبته فلا يتم الاستدلال بها

والله على كل شيء شهيد كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد وقيل لتكوفوا شهداء على الناس في  
الذي أقيم لا يصح إلا بشهادة العدول الأخيار (و يكون الرسول عليكم شهيداً) يزككم ويعلم بعد التكم (فإن  
قلت) لم أخرجت صلاة الشهادة أولاً وقد تمت آخرها (قلت) لأن الغرض في الأول إثبات شهادتهم على الأمم وفي  
الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم (التي كنت عليها) ليست بصفة لقبية إنما هي نافية منعولي  
جعل يريد وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها أو هي الكعبة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي  
بمكة إلى الكعبة ثم أمر بالصلاة إلى حجرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفاً لليهود ثم حوّل إلى الكعبة فيقول  
وما جعلنا القبلة التي يحب أن تستقبلها الجهة التي كنت عليها أولاً بمكة يعني وما رد ذلك إلى الامتثال  
للناس وابتلاء (العلم) الثابت على الإسلام الصادق فيه عن هو على حرف ينكص (على عقبيه) لثقافته فترد  
كقوله وما جعلنا عدتهم الافتة للذين كفروا الآية ويجوز أن يكون بياناً للتمسك في جعل بيت المقدس  
قبله يعني أن أصل أمرنا أن تستقبل الكعبة وأن استقبال بيت المقدس كان أمراً عارضاً لغرض وإنما  
جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها قبل وقتك هذا وهي بيت المقدس لمتجن الناس وننظر من يتبع الرسول  
مهم ومن لا يتبعه وينفر عنه وعن ابن عباس رضي الله عنه كانت قبلته بمكة بيت المقدس إلا أنه كان يجعل  
الكعبة بينه وبينه (فإن قلت) كيف قال يعلم ولم يزل عالماً بذلك (قلت) معناه لتعلمه علماً يتعلق به الجزاء  
وهو أن يعلمه موجوداً حاصل لا نحو قوله لما يعلم الله الذين جاؤوا منكم ويعلم الصابرين وقيل يعلم رسول الله  
والمؤمنون وإنما أسند علمهم إلى ذاته لأنهم خواصه وأهل الزاني عنده وقبله مناهلهم التابع من الناس كما  
قال أمير الله الخليفة من الطيب فوضع العلم موضع التمييز لأن العلم يقع التمييز (وإن كانت الكبيرة) هي أن  
الخففة التي تلزمها الآدم الفارقة والتميز في كانت لحداد عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الردة  
أو الخوابة أو الجهة ويجوز أن يكون للقبلة الكبيرة لتفصيله شافعة (الاعلى الذين هدى الله) الاعلى النابتن  
الصادقين في اتباع الرسول الذين اطف الله بهم وكانوا أهدأ لطفه (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي ثباتكم  
على الإيمان وأنكم لم تزلوا ولم تزلوا ببل شكر صديقكم وأعد لكم الثواب العظيم ويجوز أن يراد وما كان الله ليترك  
تحويلكم علمه أن تركه مفسدة وإضاعة لإيمانكم وقيل من كان صلى إلى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته  
غير ضائعة عن ابن عباس رضي الله عنه لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة قالوا كيف بمن مات  
قبل التحويل من أخواننا فترت (لرؤف رحيم) لا يضيع أجورهم ولا يترك ما يصلحهم ويجحى عن الحاج  
أنه قال الحسن ما رأيك في أبي تراب فقرأ قوله الاعلى الذين هدى الله ثم قال وعلى منهم وهو ابن عم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وخسته على ابنته وأقرب الناس إليه وأحبهم وقرئ الإيعلم على البناء للفعول ومعنى العلم  
المعرفة ويجوز أن تكون من متضمنة لمعنى الاستفهام معلقاً على العلم كقوله علمت أزيد في الدار أم عمرو  
وفرا ابن أبي إسحق على عقبيه بسكون القاف وقرأ البيهقي لكعبة بالرفع ووجهها أن تكون كأن من ربه  
كافي قوله وجبر أنما كانوا أكرام والأصل وإن هي لكعبة كقوله أن زيد منطلق ثم وإن كانت لكعبة  
وفرئ ليضيع بالشديد (قد نرى) رعباً نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله قد أترك القرن مصفراً أنامله

الاعلى هذا الوجه وفيه غرض على كسر من الافهام والله الموفق (قال محمود رحمه الله) فإن قلت لم أخرجت صلاة الشهادة أولاً وقد تمت آخرها (قلت) لأن الغرض في الأول إثبات شهادتهم على الأمم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم (التي كنت عليها) ليست بصفة لقبية إنما هي نافية منعولي جعل يريد وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها أو هي الكعبة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة إلى الكعبة ثم أمر بالصلاة إلى حجرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفاً لليهود ثم حوّل إلى الكعبة فيقول وما جعلنا القبلة التي يحب أن تستقبلها الجهة التي كنت عليها أولاً بمكة يعني وما رد ذلك إلى الامتثال للناس وابتلاء (العلم) الثابت على الإسلام الصادق فيه عن هو على حرف ينكص (على عقبيه) لثقافته فترد كقوله وما جعلنا عدتهم الافتة للذين كفروا الآية ويجوز أن يكون بياناً للتمسك في جعل بيت المقدس قبله يعني أن أصل أمرنا أن تستقبل الكعبة وأن استقبال بيت المقدس كان أمراً عارضاً لغرض وإنما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها قبل وقتك هذا وهي بيت المقدس لمتجن الناس وننظر من يتبع الرسول مهم ومن لا يتبعه وينفر عنه وعن ابن عباس رضي الله عنه كانت قبلته بمكة بيت المقدس إلا أنه كان يجعل الكعبة بينه وبينه (فإن قلت) كيف قال يعلم ولم يزل عالماً بذلك (قلت) معناه لتعلمه علماً يتعلق به الجزاء وهو أن يعلمه موجوداً حاصل لا نحو قوله لما يعلم الله الذين جاؤوا منكم ويعلم الصابرين وقيل يعلم رسول الله والمؤمنون وإنما أسند علمهم إلى ذاته لأنهم خواصه وأهل الزاني عنده وقبله مناهلهم التابع من الناس كما قال أمير الله الخليفة من الطيب فوضع العلم موضع التمييز لأن العلم يقع التمييز (وإن كانت الكبيرة) هي أن الخففة التي تلزمها الآدم الفارقة والتميز في كانت لحداد عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الردة أو الخوابة أو الجهة ويجوز أن يكون للقبلة الكبيرة لتفصيله شافعة (الاعلى الذين هدى الله) الاعلى النابتن الصادقين في اتباع الرسول الذين اطف الله بهم وكانوا أهدأ لطفه (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي ثباتكم على الإيمان وأنكم لم تزلوا ولم تزلوا ببل شكر صديقكم وأعد لكم الثواب العظيم ويجوز أن يراد وما كان الله ليترك تحويلكم علمه أن تركه مفسدة وإضاعة لإيمانكم وقيل من كان صلى إلى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته غير ضائعة عن ابن عباس رضي الله عنه لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحويل من أخواننا فترت (لرؤف رحيم) لا يضيع أجورهم ولا يترك ما يصلحهم ويجحى عن الحاج أنه قال الحسن ما رأيك في أبي تراب فقرأ قوله الاعلى الذين هدى الله ثم قال وعلى منهم وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخسته على ابنته وأقرب الناس إليه وأحبهم وقرئ الإيعلم على البناء للفعول ومعنى العلم المعرفة ويجوز أن تكون من متضمنة لمعنى الاستفهام معلقاً على العلم كقوله علمت أزيد في الدار أم عمرو وفرا ابن أبي إسحق على عقبيه بسكون القاف وقرأ البيهقي لكعبة بالرفع ووجهها أن تكون كأن من ربه كافي قوله وجبر أنما كانوا أكرام والأصل وإن هي لكعبة كقوله أن زيد منطلق ثم وإن كانت لكعبة وفرئ ليضيع بالشديد (قد نرى) رعباً نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله قد أترك القرن مصفراً أنامله

وانما أخذنا من شري الاختصاص من التقديم لأن فيه اشعاراً بالأهمية والعناية وكثيراً ما يجري ذلك في (تقلب) أشاء كلامه وفيه نظر قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء (قال محمود رحمه الله) قال أحمد رحمه الله وهذا من المواضع التي يتألف العرب فيها بالتعبير عن المعنى بضماء بارته ومنه رعباً يولد الذين كفروا والمراد كثرة مودتهم للإسلام في القيامة وعند معانية جزائه وتوابعه وكذلك وقد تعلمون أن رسول الله اليكم ومراعاة ما ظهر عندكم بان علمهم برسائله يقيني مؤكداً ومع ذلك يكفرون به

قوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام (قال محمود رحمه الله الشطر نحو والسمت الخ) قال أحمد رحمه الله وقد نقل أصحابنا المالكية خلافاً عن المذهب في الواجب فقبل الجهة وقيل العين هذامع البدن وأما حيث تشاهد الكعبة في المسجد الحرام فمن خرج عن سمت ثم لم تصح صلاته قولاً واحداً ثم لهم على كل واحد من القولين اشكال أما على قول العين فيلزم أن لا تصح صلاة الصف المستقيم المستطيل زيادة على مسامتة الكعبة شرقاً لله تعالى لأناته لم يضره وإن لم يشاهد أن بعضهم يصلي إلى غير عينه إلا لا يفي بمقتضى ذلك على هذا التقدير لكن الجواز في مثل هذامع البعد متفق عليه وأما على قول الجهة فيلزم (٣٣٩) تجوز صلاة الكائن في الشمال مثلاً إلى الجهات الثلاث لأنها كلها جهات الكعبة والسمت غير مرعى على هذا المذهب وإنما جاء هذا الخط من عدم

(تقلب وجهك) تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه أن يحوله إلى الكعبة لأنهم قبله أي به إبراهيم وأدعى العرب إلى الإيمان لأنهم ما غفر لهم ومن أرادهم ومطافهم ولخالفه اليهود فكان يراعى نزول جبريل عليه السلام والوحى بالتحويل (فلنولينك) فلنعتينك ولنكننك من استقبالاتهم من قولك وليته كذا إذا جعلته والياء أو فلنكننك تلي ممتدادون سمت بيت المقدس (رضاعاً) تحبها وتقبل إليها الأغراض الصالحة التي أضمرتها أو وافقت مشيئة الله وحكمته (شطر المسجد الحرام) نحو قوله وأظعن بالقوم شطر الملوك وقرأ أبي نفعاً المسجد الحرام وعن البراء بن عازب قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فمضى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ثم وجه إلى الكعبة وقيل كان ذلك في رجب بعد نزول الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحوّل في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمى المسجد مسجد القبلتين وشطر المسجد نصب على الطرف أي جعل بولية الوجه تلقاء المسجد أي في جهته وسمته لأن استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم على البعيد وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على أن الواجب مراعاة الجهة دون العين (ليعلمون أنه الحق) أن التحويل إلى الكعبة هو الحق لأنه كان في بشارته أنبياء ثم رسول الله أنه صلى إلى القبلتين (يعلمون) قرئ بالياء والتاء (ماتبعوا) جواب القسم المحذوف سدس جواب الشرط بكل آية بكل برهان قاطع أن التوجه إلى الكعبة هو الحق ماتبعوا (قلبتك) لأن تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيهاً بإيراد الجهة إنما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم بما في كتبهم من نعمتك أنك على الحق (وما أنت بتابع قبلتهم) حسم لأطاعهم إذ كانوا أجواب في ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكان رجوان يكون صاحبنا الذي ننظره وطمه وافي رجوعه إلى قبلتهم وقرئ بتابع قبلتهم على الإضافة (وما بعضهم بتابع قبله بعض) يعني أنهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شأن القبلة لا يرجي اتفاقهم كالأرجح موافقتهم لك وذلك أن اليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس أخبر عز وجل عن تقلب كل حزب فيما هو فيه ونبأته عليه فالحق منهم لا يزل عن مذهبه لتمسكه بالبرهان والمبطل لا يفلح عن باطله لشدة شكيمته في عناده وقوله (ولئن اتبعت أهواءهم) بعد الإفصاح عن حقيقة حاله المعلومه عنده في قوله وما أنت بتابع قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير يعني ولئن اتبعتم مثلاً بعد وضوح البرهان والاماطة بحقيقة الأمر (أنك إذا لم الظالمين) المرة كين الظالم القاحش وفي ذلك لطف للسامعين وزيادة تحذير واستفطاع لحال من يترك الدليل بعد أن ارتبه ويتبع الهوى وتسميحاً لله بالهبات للثبات على الحق (فإن قلت) كيف قال وما أنت بتابع قبلتهم وإلهم قبلتان لله وقبلة وللنصارى قبله (قلت) كلتا القبلتين باطلتان محالان للقبلة الحق فكانتاجكم الاتحاد في الباطل قبلة واحدة (يعرفونه) يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص (كيعرفون أبناءهم) لا يشبهه عليهم أبناءهم وإبناء غيرهم وعن عمر رضي الله عنه أنه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

نقول بكروه والتصديق عند الفتوى أن الاعتبار مع البعد الجهة لا سمت قوله تعالى وما أنت بتابع قبلتهم (قال محمود رحمه الله) قال أحمد رحمه الله وهذا على التوحيد وهما بلسان الخ قال أحمد رحمه الله ومثل هذا ما أجيب به عن قوله تعالى إن نصبر على طعام واحد من أجله متعددون والمؤمن والساوي فقبل أنهم أرادوا أنهم آمنوا بطعام الترفه وآثروا طعام الفلاحه والأجلاف فلما اتحد الطعامان المذكوران في الرفاهية جعلوا طعاماً واحداً وهذا المعنى في انكار الطعام أبلغ لأنهم لم يكتفوا في انكاره بقولهم لن نصبر على طعام حتى أكدوه بقوله واحد ولزم تحشيري عنه بجواب آخر سلف بكائه



وان فر يقا منهم  
ليكنتمون الحق وهم  
يعلمون الحق من ربك  
فلا تكونن من الممتري  
ولكل وجهة هم موليها  
فاستبقوا الخيرات انما  
تكونوا بات بكم الله جميعا  
ان الله على كل شيء قدير  
ومن حيث خرجت قول  
وجهك شطر المسجد  
الحرام وانه الحق من ربك  
وما الله بغافل عما تعملون  
ومن حيث خرجت قول  
وجهك شطر المسجد  
الحرام وحيثما كنتم  
فروا وجوهكم شطره  
لئلا يكون للناس عليكم  
حجة الا الذين ظلموا منهم  
فلا تخشوهم واخشوني  
ولا تهنتمني عليكم ولعلكم  
تهدون كما ارسلناكم  
رسولا منكم يتلو عليكم  
آياتنا ويزكيكم ويعلمكم  
الكتاب والحكمة  
ويعلمكم ما لم تكونوا  
تعلمون

قوله تعالى يعرفونه كما  
يعرفون انبياءهم (قال  
محمود رحمه الله ان قلت  
لم يخص الانبياء ولم يقل  
اولادهم الخ) قال احمد  
رحمه الله بنى كلامه هذا  
على ان الانبياء لا يدخلون  
في لفظ الاولاد وليس  
الامر كذلك بل اللفظان  
سواء في شمول الانبياء  
ولذلك يدخلن في لفظ

فقال انا اعلم به مني باني قال ولم قال لاني لست اشد في محمد انه نبي فاما ولدي فله ل والدته كانت فقيل عمر  
راسه واما الانصار وان لم يسبق له ذكر لان الكلام يدل عليه ولا يلتبس على السامع ومثل هذا الانصار  
فيه تفخيم واشعار بانه لشهرته وكونه عالما بغير اعلام وقيل الضمير لعلم او القرآن او نحو بل القبله وقوله كما  
يعرفون انبياءهم يشهد الاول ويشهر الحديث عن عبد الله بن سلام (فان قلت) لم اخص الانبياء (قلت)  
لان المذكور اشهر واعرف وهم احببة الابهاء ازم ويقلوبهم الصق وقال (فرقنا منهم) استثناء لمن آمن منهم  
او يلحقهم الذين قال تعالى فيهم ومنهم اتيون لاي علمون الكتاب (الحق من ربك) يحتمل ان يكون الحق خبر  
مبتدأ محذوف أي هو الحق أو مبتدأ محذوف من ربك وفيه وجهان ان تكون اللام للعهد والاشارة الى الحق  
الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الى الحق الذي في قوله ليكنتمون الحق أي هذا الذي يكتمونه هو  
الحق من ربك وأن تكون الجنس على معنى الحق من الله لا من غيره يعني ان الحق ما ثبت أنه من الله كالذي  
أنت عليه وما ثبت أنه من الله كالذي عليه أهل الكتاب فهو الباطل (فان قلت) اذا جعلت الحق خبر مبتدأ  
فما حمل من ربك (قلت) يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وأن يكون حالا وقرأ على رضى الله عنه الحق من ربك  
على الابدال من الاول أي يكتمون الحق الحق من ربك (فلا تكونن من الممتري) الشاكين في كتمانهم الحق  
مع علمهم أوفى أنه من ربك (ولكل) من أهل الأديان المختلفة (وجهة) قبله وفي قراءة أبي ولكل قبله (هو  
موليها) وجهه مخفف أحد المفعولين وقيل هو الله تعالى أي الله مولينا بابه وقرئ ولكل وجهة على الاضادة  
والعنى وكل وجهة الله مولينا فزيدت اللام لتقديم المفعول كقولنا لا يزيد ضربت ولزيد ابوه ضاربه وقرأ ابن  
عاصم هو مولانا أي هو مولى لنا الوجهة قدولها والمعنى لكل أمة قبله تتوجه اليها منهم ومن غيركم  
(فاستبقوا) أنتم (الخيرات) واسبقوا اليها غيركم من أمر النبوة وغيره ومعنى آخر وهو ان يراد لكل منكم بأنتم  
محمد وجهه أي جهة يصلى اليها جنوبيه أو شمالية أو شرقية أو غربية فاستبقوا الخيرات (أي استكونوا بآياتكم  
الله جميعا) البر من موافق ومخالف لا تجزونه ويجوز ان يكون المعنى فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي  
الجهات المسماة للكعبة وان اختلفت آياتكم تكونوا من الجهات المختلفة بآياتكم الله جميعا يجمعكم ويجعل  
صلواتكم كأنهم الى جهة واحدة وكانكم تصلون حاضري المسجد الحرام (ومن حيث خرجت) أي ومن أي  
بلد خرجت للسفر (قول وجهك شطر المسجد الحرام) اذا صليت (وانه) وان هذا المأمور به وقرئ (يعلمون)  
بالتاء والياء وهذا التكرير لتأكيد أمر القبلة وتشديده لان السمع من مظان الفتنة والشبهة وتحويل  
السيطان والحاجة الى التفصيل بينه وبين البداهة فكرر عليهم ليتنبهوا ويحذروا ولا يسيطروا بكل واحد  
ما يخط بالآخر فاختلقت فوائدها (الا الذين ظلموا) استثناء من الناس ومعناه لا يكون حجة لاحد من اليهود  
الا لعائدين منهم القائلين ما ترك قبلةنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبال بلده ولو كان على الحق لزم  
قبلة الانبياء (فان قلت) أي حجة كانت تكون لانه من منهم لم يحول حتى احترز من تلك الحجة ولم يبال بحجة  
المعادين (قلت) كانوا يقولون ماله لا يحول الى قبلة آبيه ابراهيم كما هو مذكور في نعته في التوراة (فان قلت)  
كيف أطلق اسم الحجة على قول المعادين (قلت) لانهم يسوقونه سياق الحجة ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون  
للعرب عليكم حجة واعتراض في ترككم التوجه الى الكعبة التي هي قبلة ابراهيم واسماعيل أبي العرب الذين  
ظلموا منهم وهم أهل مكة حين يقولون بداله فارجع الى قبلة آباءه ويوشك أن يرجع الى دينهم وقرأ زيد بن علي  
رضي الله عنهم الا الذين ظلموا منهم على أن لا تشبهه ووقف على حجة ثم استأنف منها (فلا تخشوهم) فلا  
تخافوا مطاعهم في قبلكم فانهم لا يضر ونكم (واخشوني) فلا تخافوا أمرى وما رأيت مصلحتكم ومتعلق  
اللام محذوف معناه ولا تعصى النعمة عليكم واراد في احتداهم أمر تكلم بذلك أو يعطف على علة مقدرة كأنه  
قيل واخشوني لأوفتكم ولا تهنتمني عليكم وقيل هو معطوف على لئلا يكون وفي الحديث غمام النعمة  
دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه غمام النعمة الموت على الاسلام (كما رسلنا) اما أن يتعلق بما قبله أي  
ولا تهنتمني عليكم في الآخرة بالثواب كما أتمتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول أو بما بعده أي كما ذكرتمكم

قوله تعالى وليباونكم بشئ من الخوف والجوع (قال محمد رحمه الله عن الشافعي رضي الله عنه ان الخوف والجوع صيام  
شهر رمضان والنقص من الاموال الزكوات ومن النفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد) قال احمد وفي تفسيره هذا نظر  
لان هذا الابتلاء موعود به في المستقبل مذكور قبل وقوعه نوطنا (٢٤١) عليه عند الوقوع ولعله

بارسال الرسول (فان كروني) بالطاعة (اذ كركم) بالثواب (واشكروا لي) ما أنعمت عليكم (ولا تكفرون)  
ولا تتخذوا ثمة ما في (أموات بل أحياء هم أموات بل هم أحياء (ولكن لا تشعرون) كيف حالهم في حياتهم  
وعن الحسن أن الشهداء أحياء عند الله تعرض أرواحهم في صل اليهم الروح والفرح كما تعرض  
النار على أرواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم اوجع وعن مجاهد يرقون غمر الجنة ويجدون ربهم  
وليسوا فيها وقالوا يجوز أن يجمع الله من أجزاء الشهداء ليجعلها ويوصل اليها النعيم وان كانت في حجم الذرة  
وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر (ولتبأونكم) ولنصينكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لأحوالكم  
هل تصبرون وتثبتون على ما أنتم عليه من الطاعة وتعلمون لامر الله وحكمه أم لا (بشيئ) بتقليل من كل واحد  
من هذه البلايا وطرف منه (وبشر الصابرين) المسترجعين عند البلاء لان الاسترجاع تسليم وداعان وعن  
النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقابه وجعل له خلفا صالحا  
يرضاه وروى أنه طفق سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا لله وأنا لله راجعون فقيل أمصيبة هي  
قال نعم كل شئ يؤذي المؤمن فهو مصيبة وانما قلل في قوله بشئ ليؤذن أن كل بلاء أصاب الانسان وان حل  
نشوقه ما يقل اليه ويخفف عليهم ويربهم أن رحمة معهم في كل حال لا تراهم وانما وعدهم ذلك قبل كونه  
ليوطنوا عليه نفوسهم \* ونقص عطف على شئ أو على الخوف يعني ونشئ من نقص الاموال والخطاب في  
وبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو اكل من يتأق منه البشارة وعن الشافعي رحمه الله الخوف خوف الله  
والجوع صيام شهر رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن النفس الامراض ومن  
الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لا لا تكة أقبضتم ولد عبد  
يقولون نعم فبقول أقبضتم غرة قلبه فبقولون أم فبقول الله تعالى ماذا قال عبد في قلبه فبقول الله تعالى  
فبقول الله تعالى ائبوا العبدى يتأق الجنة وسموه بيت الحمد \* والصلاة الخوف والتعطف فوضعت موضع  
الرافة وجمع بينها وبين الرافة كقوله تعالى رافة ورجة رؤف رحيم والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورجة أي  
رجة (وأولئك هم المهتدون) لطريق الصواب حيث استرجعوا واصلوا الامرته \* والصفاء المروءة علمان  
للعبين كالصمان والمقطم والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة أي من أعلام مناه كونه ومتعباته \* والحج  
لقصده والاعمار الزيادة فقلبا على قصد البيت وزيارته لتسكين المعروفين وهما في المعاني كالنعم والبيت في  
الاعيان \* وأصل يطوف يطوف فادغم وقرئ أن يطوف من طاف (فان قلت) كيف قيل انهما من  
شعائر الله ثم قيل لا جناح عليه أن يطوف بهما (قلت) كان على الصفاء صاف وعلى المروءة فائله وهما صفتان  
يرى أنهما كانا رجلا وامراة زينا في الكعبة فمخارج من فوضعا عليهم ما يعتبر بهما فلما طالت المدة عيدا من  
دون الله فكان أهل الجاهلية اذا ساءوا سمحوا بهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف  
بهنما لاجل فعل الجاهلية وأن لا يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عنهم الجناح واختاف في السعي فثمن قائل  
هو تطوع بدليل رفع الجناح وما فيه من التخيير بين الفعل والتعلل كقوله فلا جناح عليكم ما أن يتراجعا وغير ذلك  
ولقوله (ومن تطوع خيرا) كقوله فمن تطوع خيرا فهو خير له وروى ذلك عن أنس وابن عباس وابن الزبير  
ونصروه قراءة ابن مسعود فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما وعن أبي خنيفة رحمه الله أنه واجب وليس بركن  
وعلى تاركه دم وعند الاولين لاشئ عليه وعند مالك والشافعي هو ركن انو له عليه السلام اسعوا فان الله كتب  
عليكم السعي وقرئ ومن يطوع بمعنى ومن يتطوع فادغم وفي قراءة عبد الله ومن يتطوع بخير (ان الذين

(٣١ - كشاف أول) هي التوسد النقص وورد ما نقص مال من صدقة ويمكن أن يقال هي نقص حساب وانما سميت زكاة  
باعتبار ما يؤول اليه حال القيام به من التثو فالعوض المربح من كرم الله خلف فلما ذكرها الله تعالى في سياق الابتلاء الموعود به غير  
عنها بالزكاة تهيلا لآخر اجها على المكاف لانه اذا استشعر العوض من الله تعالى وغنما له بذلك هان عليه بذاتها وسمعت نفسه اذ ذلك



قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا الآية (٢٤٢) دون الله أندادا الآية (٢٤٢) قال محمود ربه الله يحبونهم كحب الله يعظمونهم كاعظام الله الخ

يكتفون ما أنزلنا من آياتنا (من الينيات) من الآيات الشاهدة على أمر محمد صلى الله عليه وسلم (واهدى) والهداية بوصفه إلى اتباعه والإيمان به (من بعد ما بيناه) ونخلصناه (الناس في الكتاب) في التوراة لم تدع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على أحد منهم فمدوا إلى ذلك المين المخلص فكتموه ولبسوا على الناس (أو لئلا يعلمهم الله ويعلمهم اللاعنون) الذين يتأق منهم اللاعن عليهم وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين (وأصلحوا) ما أفسدوا من أحوالهم وتداركوا ما فسد منهم (ويبينوا) ما بينه الله في كتابهم فكتموه أو ينسوا الناس ما أحدثوه من توهمهم ليعواسمة الكفر عنهم ويعرفوا بضد ما كانوا يعرفون به ويقتدي بهم غيرهم من المشركين (ان الذين كفروا) يعني الذين ماتوا من هؤلاء الكافرين ولم يتوبوا ذكر لعنتهم أحياءم لعنتهم أمواتا وقرأ الحسن والملائكة والناس أجمعين بالرفع عطفا على محل اسم الله لأنه فاعل في التقدير كقولك عجبت من ضرب زيد وعمر تريد من أن ضرب زيد وعمر كأنه قيل أولئك عليهم أن لعنتهم الله والملائكة (فان قلت) ما معنى قوله والناس أجمعين وفي الناس المسلم والكافر (قلت) أراد بالناس من يعتقد ببعثه وهم المؤمنون وقيل يوم القيامة ببعث بعضهم بعضا (خالفين فيها) في اللغة وقيل في النار لأنها أنشئت تنفيها الشانهم ويلا (ولاهم يتظرون) من الانظار أي لا يهابون ولا يؤجلون ولا ينتظرون ليعتذروا أو لا ينتظر إليهم نظريجة (اله واحد) فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يسبح أن يسمى غيره لها (لا اله الا هو) تقرر بالوحدانية بنفي غيره وإثباته (الرحمن الرحيم) المولى لجميع النعم أصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فان كل ما سواه أمانة وأمانع عليه وقيل كان للشركين حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما دعوا بعبادة الاله تيجبووا وقالوا ان كنت صادقات ما نية تعرفهم اصدقك فنزلت (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار) واعتقائهم ما لان كل واحد منهم ما يعقب الآخر كقوله جعل الليل والنهار خلفا (ما ينفع الناس) بالذي ينفعهم مما يجعل فيها وينفع الناس (فان قلت) قوله (وبت فيها) عطف على أنزل أم أحياء (قلت) الظاهر أنه عطف على أنزل داخل تحت حكم الصلة لأن قوله فأحياءه الارض عطف على أنزل فأتصل به وصار جميعا كالشيء الواحد فكأنه قيل وما أنزل في الارض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز عطفه على أحياء على معنى فأحياء بالطر الارض وبث فيها من كل دابة لانهم ينفون بالخصب ويعيشون بالحيا (وتصرف الرياح) في مهامها قبولا ودورا وجنوبا وشمالا في أحوالها حارة وباردة وعاصفة ولينة وعظما ولواقح وقيل تارة بالرحمة وتارة بالعذاب (والسحاب المسخر) مسخر للرياح فقلبه في الجوع عيشة الله بغير حيث شاء (لايات لقوم يعقلون) يتظرون بعبادته وعقولهم ويعتبرون لانهم ادلائل على عظيم القدرة وباهر الحكمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فيجها أي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها وقرئ وانفلك بضمين وتصريف الريح على الأفراد (أندادا) أمثالا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يتبعونهم ويطيعونهم وينزلون على أوامرهم ونواهيهم واستدل بقوله اذتبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ومعنى (يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب) كحب الله) كتعظيم الله والخضوع له أي كما يحب الله تعالى على أنه مصدر من المبني للفعول وانما استغنى عن ذكر من يحبه لأنه غير مبسوط وقيل كهم الله أي يسوون بينه وبينهم في محبتهم لانهم كانوا يقرنون بالله ويتقربون اليه فاذا ذكر كبروا في الفات دعوا الله مخلصين له الدين (أشد حبا لله) لانهم لا يعبدون عنه إلى غير بخلاف المشركين فانهم يعبدون عن أندادهم إلى الله عند الشدة فيفزعون إليه ويخضعون له ويحبهونهم ومائط بينهم وبينه فيقولون هؤلاء أشد حبا لله عند الله ويعبدون الصنم زمانا ثم رفضوه إلى غيره أو كما كونه كما كت باهله الهامان حبس عام المجاعة (الذين ظلموا) إشارة إلى متخذى الأنداد أي ولولم يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم أن القدرة كلها لله على كل شيء من العقاب والثواب دون أندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذ انما عابوا العذاب يوم القيامة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من السدم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم فخذف الجواب كافي قوله

قال أحد فالمصدر على هذا مضاف إلى المفعول كالأول ولكن هذا مسمى الفاعل وفعله مبني للفاعل عند فكمن السبيل ولو

قوله تعالى كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم الآية (قال محمود ربه الله هم ههنا عزلتها في قوله هم يفرشون الخ) قال أحد ربه الله أشد ما أخفى في هذه الكلمات معتقدا ورب صدره كلمات فهو بنفس عن نفسه خناق الكتمان بما يفتنه منه في بعض الأحيان وكشف ذلك أن يقال لما استعذر دلالة الآية لاهل السنة على أنه لا يخلد في النار الا الكافروا أما العاصي وان أصر على الكفر فتوحيد به يخرج منه ما لا يد فاه بالوعد ووجه الدلالة منها على ذلك أنه صدر الجلة بضمير مبتدأ ومثل هذا النظم يقتضي الاختصاص والحصر لغة ومتمم للزخشرى مواضع يستدل فيها على الحسرة بذلك فقد قال في قوله تعالى (٢٤٣) أم اتخذوا آلهة من الارض هم

ونزرى اذوقوا وقواهم لورابت فلانا والسياط تأخذه وقرئ ولو ترى بالناء على خطاب الرسول أو كل مخاطب أي ولو ترى ذلك لرايت أمرا عظيما وقرئ اذ يرون على البناء للفعول واذ في المستقبل كقوله ونادى أصحاب الجنة (اذتبرا) بدل من اذ يرون العذاب أي تبرا المشبوعون وهم الرؤساء من الاتباع وقرأ مجاهد الأول على البناء للفاعل والثاني على البناء للفعول أي تبرا الاتباع من الرؤساء (ورأوا العذاب) الواو للحال أي تبرا في حال رؤيتهم العذاب (وتقطعت) عطف على تبرا (الاسباب) الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب والاتباع والاستبعا كقوله لقد تقطع بينكم (لو) في معنى التني ولذلك أوجب بالقاء الذي يجاب به التني كأنه قيل ليت لنا مرة فنتبرأ منهم (كذلك) مثل ذلك الراء الفطيع (يريم الله أعمالهم حسرات) أي دمامات وحسرات ثالث مقاعيل أرى ومعناه أن أعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الاحسرات مكان أعمالهم (وما هم بخارجين) هم عزلتها في قوله هم يفرشون اللبد كل طمرة في دلالة على قوة أمرهم فيما أسند إليهم لا على الاختصاص (حلالا) مفعول كانوا وحال مما في الارض (طيبا) طاهرا من كل شبهة (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) فتدخلوا في حرام أو شبهة أو تحريم حلال أو تحليل حرام ومن للتبعض لان كل ما في الارض ليس بما كوله وقرئ خطوات بضمين وخطوات بضمية وسكون وخطوات بضمين وهمة جعلت التهمة على الطاء كأنهم على الواو وخطوات بفتحين وخطوات بضمية بضمية وسكون والخطوة المرة من الخطو والخطوة ما بين قسدي الخاطي وهما كالغرفة والغرفة والقبضة والقبضة يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته (مبين) ظاهر العداوة لا خفاء به (انما بامرهم) بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه وظهر عداوته أي لا يأمرهم بخير قطاعا بامرهم (بالسوء) بالقيج (والفشاء) وما يتجاوز الحد في القبح من العظائم وقيل السوء ما لا حد فيه والقيج ما يجب الحد فيه (وان نفروا على الله ما لا تعلمون) وهو قولكم هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف إلى الله تعالى مما لا يجوز عليه (فان قلت) كيف كان الشيطان أمرا مع قوله ليس لك عليهم سلطان (قلت) شبهة تزيينه وبعنه على الشر بأمر الأمر كما تقول أمرتني نفسي بكذا وتحته رمز إلى أنكم منه بمنزلة المأمورين لطاعتكم له وقبولكم وصاومه ولذلك قال ولا أمرهم فليست كن آذان الانعام ولا أمرهم فليغيرن خلق الله وقال الله تعالى ان النفس لا مارة بالسوء لما كان الانسان بطبعه هافيا طيبا ما اشتت (لهم) الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للنداء على ضلالهم لانه لا ضال أضل من المقلد كأنه يقول للعقلاء انظروا إلى هؤلاء الحق ماذا يقولون قيل هم المشركون وقيل هم طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام فقالوا (هل ينفع ما ألفينا عليه آباءنا) فانهم كانوا خيرا منا وأعلم وأفينا بعتي وجدنا دليل قوله هل ينفع ما وجدنا عليه آباءنا (أولو كان آباؤهم) الواو للحال والهمزة بعني الرد والتجيب بمعناه أي يتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يستدون للصواب لا بد من مضاف محذوف تقديره ومثل داعي الذين كفروا (كمثل الذي يتبع) أو ومثل الذين كفروا كبهايم الذي يتبع والمعنى ومثل داعيهم إلى الايمان في أنهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة ودوى الصوت من غير القاء أذعان ولا استبصار كمثل الساعي

يقولون ان معناه الحصر أنه لا يوقن بالآخره الا هم فاذا اتى الأمر على ذلك لم يحصر في الخروج من النار في هؤلاء الكفار دون غيرهم من الموحدين لكن الزخشرى بأمر ذلك فيعمل الحال من معارضة هذه الفائدة بفائدة تتم له على الناعدة فيجمل الضمير المذكور بغير تأكيد نسبة الخلود إليهم لا اختصاصهم بهم وهم عنده بمثابة الماثبات لان العصاة وان خلدوا على زعمه الا أن الكفار أحق بالخلود وأدخل في استحقاقهم منهم فسبحان من امتصه بهذه الحجة على حذوق وفطنة والله ولي التوفيق



قوله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم الآية (قال محمد ودرجه الله الخطاب فيه الميم وودو النصراري الخ) قال أجد درجه الله هذا منقول عن المبرد مصححاً بسم الله الرحمن الرحيم (٣٤٤) بان اختلاف وجوه القراءة وكول الى الاجتهاد وانه مهمما اقتضاء قياس اللغة جازت

بالهائم التي لا تسمع الادعاء الناعق ونداء الذي عوتصوبت بوزجر لها ولا تفقه شيئاً آخر ولا تبي كما يفهم الله قلا ويعون ويجوز أن يراد بما لا يسمع الاسم الاصلي الذي لا يسمع من كلام الرافع صوته بكلامه الا لنداء والتصويت لا غير من غير فهم للروف وقيل معناه ومثلهم في اتباعهم آباءهم وتقليد هم لهم كمثل الهائم التي لا تسمع الا ظاهر الصوت ولا تفهم ما تحتها فكذلك هؤلاء يتبعونهم على ظاهر حالهم ولا يفقهون أهم على حق أم باطل وقيل معناه ومثلهم في دعائهم الاصنام كمثل الناعق بما لا يسمع الا أن قوله الادعاء ونداء لا يساعد عليه لان الاصنام لا تسمع شيئاً والنعيق التصويت يقال نعى المؤذن ونعى الراعي بالضأن قال الأخطل فانه نعى بضأنك يا حراً فاعلموا \* مثلك نفسك في الخلاه ضلالاً

صم بكم عي فهم لا يعقلون يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ان الذين يكفون ما أنزل الله من الكتاب ويشتركون به مما قليل لا أولئك ما بآ كالون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يذكهم وهم عذاب السيم أولئك الذين استروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمعفرة فاقا أصبرهم على النار ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الحق (اي خلاف) عن الحق والكتاب العنسي أو كفرهم ذلك بسبب أن الله نزل القرآن بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه من المشركين فقل بعضهم صبر وبعضهم لم يصبر فليست في شقاق بعد يعني أن أولئك لم يختلفوا ولم يشاقوا الما جسر هؤلاء أن يكفروا (الب) اسم للغير ولكل فعل مرضى (أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود تصلي قبل المغرب الى بيت

القراءة قبل ان يعدأهلا للاجتهاد في العربية واللغة وهذا خطأ محض فالقرا آت سنة متبعة لا يجوز فيها للدراسة على أن ما قاله وقد رآه صم بكم عي فهم لا يعقلون يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ان الذين يكفون ما أنزل الله من الكتاب ويشتركون به مما قليل لا أولئك ما بآ كالون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يذكهم وهم عذاب السيم أولئك الذين استروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمعفرة فاقا أصبرهم على النار ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الحق (اي خلاف) عن الحق والكتاب العنسي أو كفرهم ذلك بسبب أن الله نزل القرآن بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه من المشركين فقل بعضهم صبر وبعضهم لم يصبر فليست في شقاق بعد يعني أن أولئك لم يختلفوا ولم يشاقوا الما جسر هؤلاء أن يكفروا (الب) اسم للغير ولكل فعل مرضى (أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود تصلي قبل المغرب الى بيت

ذروة فصاحة الآية الاعلى القرأت المستفيضة لان لكلام مصدر يذكّر البر الذي هو المصدر قول واحد اقلو عدل الى ذكر البر الذي هو الوصف لان نفسك المطابقة ومعنى النظام ولذلك كان تأويل الآية بتعريف المضاف من الثاني على تأويل برآمن اوجه وأحسن وأبقى على السياق ومن ظن أنه يشق عباراً أو يتعجب بأذيال فصاحة المجرر لفقهه فقد سوت له نفسه محالاً ومنته ضلالاً

قوله تعالى كتب عليكم القصص في الفئلي الآية (قال محمد ودرجه الله مذهب مالك والشافعي رضي الله عنهما أن الحر لا يقتل بالعبد والذ كر لا يقتل بالآتي الخ) قال أجد درجه الله وهذا من الزنجشري وهم على الأمامين فأنهما يقتضيان من الذ كر لا يقتل بالآتي بلا خلاف عنهما وأما الحر والعبد عندهما فهو الذي وهم الزنجشري عنهما قوله تعالى فمن عني له (٣٤٥) من أخيه شيء (قال محمد ودرجه الله معنى الآية

القدس والنصارى قبل المشرق وذلك أنهم أكثروا الخوض في أمر القبلة حين حوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين أن البر التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر فيما أنتم عليه فانه منسوخ خارج من البر ولكن البر ما بينه وقيل كتر خوض المسلمين وأهل الكتاب في أمر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب أن تذهلوا بشأنه عن سائر صنوف البر الأمر القبلة ولكن البر الذي يجب الاهتمام به وصرف الهممة بر من آمن وقام بهذه الاعمال وقرأ وليس البر بالنصب على أنه خير مقدم وقرأ عبد الله بأن تولوا على ادخال الباء على الخبر لتأكيد كقولك ليس المنطلق يزيد (ولكن البر من آمن بالله) على تأويل حذف المضاف أي بر من آمن أو يتأول البر بمعنى ذي البر أو كما قالت فاعلموا اقبال وادباره وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن لكان البر بفتح الباء وقرأ ولكن البار وقرأ ابن عامر ونافع ولكن البر بالتخفيف (والكتاب) جنس كتب الله أو القرآن (على حبه) مع حب المال والشح به كما قال ابن مسعود أن توتيه وأنت صحيح صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تعمل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت ان لآل كذا واهلآن كذا وقيل على حب الله وقيل على حب اليتامى يريد أن يعطيه وهو طيب النفس باعطائه وقدم ذوى القربى لانهم أحق قال عليه الصلاة والسلام صدق قل على المسكين صدقة وعلى ذي رحمة انتنان لانها صدقة وصلة وقال عليه الصلاة والسلام أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح وأطلق (ذوى القربى

والتامى) والمراد الفقراء منهم لعدم لباس \* والمسكين الدائم السكون الى الناس لانه لا تئى له كالمسكين له اثم السكر (وابن السبيل) المسافر المنقطع وجعل ابن السبيل ملازمة له كما يقال للص التاطع ابن الطريق وقيل هو الضيف لان السبيل يعرف به (والسائلين) المستطعمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على ظهر فرسه (وفي الرقاب) وفي معاونة المكاتب حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتغاء رقاب واعتاقها وقيل في ذلك الاسارى (فان قلت) قد ذكر ابتاء المال في هذه الوجوه ثم فقاء بابتاء الزكاة فهل دل ذلك على أن في المال حق مساوى الزكاة (قلت) يحتمل ذلك وعن الشعبي أن في المال حق مساوى الزكاة وتلا هذه الآية ويحتمل أن يكون ذلك بيان مصارف الزكاة أو يكون حشاعلى نوافل الصدقات والمبار وفي الحديث أن تحت الزكاة كل صدقة يعني وجوبها وروى ليس في المال حق سوى الزكاة (والموفون) عطف على من آمن \* وأخرج (الصابرين) منصوباً على الاختصاص والمدح اظهار الفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال وقرأى والصابرون وقرأى والمومنين والصابرين (والبأساء) الفقر والشدّة (والضراء) المرض والزمانة (صدقوا) كانوا صادقين جادين في الدين \* عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة وهو مذهب مالك والشافعي رجة الله عليهم أن الحر لا يقتل بالعبد والذ كر لا يقتل بالآتي أخذاً بهذه الآية ويقولون هي مفسرة لما بهم في قوله النفس بالنفس ولان تلك وارده طحاكية ما كتب في التوراة على أهلها وهذه خطوطهم المسلمون وكتب عليهم ما فيها وعن سعيد بن المسيب والتعبى والنخعي وقتادة والسوري وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه أنهم منسوخة بقوله النفس بالنفس والقصاص ثابت بين العبد والحر والذ كر والآتي ويستدلون بقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تشكافأدمائهم وبأن التفاضل غير معتبر في النفس بدليل أن جماعة لو قتلوا واحداً قتلوا به وروى أنه كان بين حين من أحياء العرب دماء في الجاهلية وكان لاحدهما طول على الآخر فأقسموا القتل الحر منكم بالعبد منا والذ كر بالآتي والآتين بالواحد فحقا كوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فتركت وأمرهم أن يتباؤوا (فن عني له من أخيه شيء) معناه فن عني له من جهة أخيه شيء من لا عني له أنه كقولك سير يزيد بعض

على الولي والآية مشعرة بالتخفيف والسمعة وتحتمل الآية وجهاً آخر وهو عود الضمير من جميعاً الى الولي وقيل على هذا الوجه يكون العفو عطاء لبديل كأنه قال فن أعطى شيئاً من أخيه وبكون من منها في قوله تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم لأئمة في الأرض يختلفون ونظيره في استعمال العفو في العطاء عندي قوله تعالى الا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة الشكاح اذا جعل الذي



بيده العقدة على الزوج وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه ويقول أصحابه عقود على أحد وجهين إما من استرجاع النصف الواجب إن كان قد سلم جميع المهر وإما على دفع النصف الآخر الذي سقط عنه إن كان لم يسلمه فيكون العفو على هذا مستملا في الاعطاء ويترى هذا الوجه في أنه لا قصاص قوله فاتباع (٣٤٦) المعروف لأن الخطاب بالاتباع بالمعروف إنما هو الولي فإذا جعلنا الضمير له انشاق الكلام

السيرة وما نفي من السير ولا يصح أن يكون شيء في معنى المفعول به لأن عقلا يتعدى إلى مفعول به إلا بواسطة . وآخوه هو الولي المقتول وقيل له أخوه لأنه لا يسلم من قبل أنه ولي الدم ومطالبة به كما تقول للرجل قل لصاحبك كذا لمن بينه وبينه أدنى ملازمة أو ذكره بلفظ الأخوة ليغطف أحدهما على صاحبه يذكر ما خربت بينهم من الخبيصة والاسلام (فإن قلت) إن عقابيتي بعن لا بالاسلام فما وجه قوله فمن عني له (قلت) يتعدى بعن إلى الخافى وإلى الذنب فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عما فاذ أتعدى إلى الذنب والجاني معاقيل عفوت لفلان عما جنى كما تقول غفرت له ذنبه ونجاوزته عنه وعلى هذا ما في الآية كأنه قيل فمن عني له عن جنايته فاستغنى عن ذكر الجناية (فإن قلت) هلا قسرت عني بترك حتى يكون شيء في معنى المفعول به (قلت) لأن عفا الشيء بمعنى تركه ليس ينبت ولكن أعفاه ومنه قوله عليه السلام وأغفوا للحي (فإن قلت) فقد ثبت قولهم عفا أزره إذا سحاه وأزاه فها جعلت معناه فمن عني له من أخيه شيء (قلت) عبارة قلقة في مكانها والعفو في باب الجنابات عبارة متداولة مشهورة في الكتاب والسنة واستعمال الناس فلا يبدل عنها إلى أخرى قلقة ناسبة عن مكانها وترى كثيرا من يتعاطى هذا العلم بغيره إذا اعتدل عليه فخرجه وجهه للشكل من كلام الله على اختراع لغة وأدعاء على العرب ما لا تعرفه وهذه جرأة يستعاذ بالله من (فإن قلت) لم قيل شيء من العفو (قلت) للاشارة بأنه إذا عني له طرف من العفو وبعض منه بأن يعنى عن بعض الدم وأعفاه عنه بعض الورثة ثم العفو وسقط القصاص ولم تجب الالدية (فاتباع بالمعروف) فليكن اتباع أو فلاحرا باتباع وهذه توصية للعفو عنه والعافي جميعا يعنى فليتباع الولي القاتل بالمعروف بأن لا يغتصب ولا يطالبه المطالبة بجيلة وليؤد إليه القاتل بدل الدم أداء باحسان بأن لا يعطيه ولا يبخسه (ذلك) الحكم المذكور من العفو والدية (تخفيف من ربكم ورجة) لأن أهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو وأخذ الدية وعلى أهل الانجيل العفو وحرم القصاص والدية وخيرت هذه الأمة بين الثلاث القصاص والدية والعفو وسعة عليهم وتيسيرا (فإن اعتدى بعد ذلك) التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل أو القتل بعد أخذ الدية فقد كان الولي في الجاهلية يؤمن القاتل بقبوله الدية ثم يظفر به فيقتله (وله عذاب أليم) نوع من العذاب شديد الال في الآخرة وعن قتادة العذاب الأليم أن يقتل لا يحل ولا يقبل منه دية لقوله عليه السلام لا أعاق أحدًا قتل بعد أخذ الدية (ولكم في القصاص حياة) كلام فصيح لما فيه من الغرابة وهو أن القصاص قتل وتذويت للحياة وقد جعل مكانا وظرفا للحياة ومن أصابه محرم البلاغة بتعريف القصاص وتنكير الحياة لأن المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة وذلك أنهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة وكم قتل مهمل بأخيه كليب حتى كاد يقتل بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير فاته فشور الفتنة ويقع بينهم التناحر فلما جاء الإسلام بشرع القصاص كانت فيه حياة أي حياة أو نوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة بالارتداد عن القتل لوقوع العلم بالاعتصاف من القاتل لأنه إذا هم بالقتل فعلم أنه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود فكان القصاص سبب حياة نفسيين وقرأ أبو الجوزاء وأحكم في القصص حماة أي لما قصص عليكم من حكم القتل والقصاص وقيل القصص القرآن أي ولكم في القرآن حياة لقلوب كقولته تعالى روحا من أمرنا ويحيى من حي عن بينة (عليكم تتقون) أي أريكم ما في القصاص من استبقا لأرواح وحفظ النفوس عليكم تتقون تعلمون عمل أهل التقوى في المحافظة على النماص والحكم به وهو خطاب له فضل اختصاص بالآفة

سابقة واحدة إلى جهة واحدة وصار المعنى فمن أعطى من الأولياء بدلا من أخيه فليتباع بالمعروف في طلب ما أعطى وما خالفه الولي عن التضاضي خاطب القاتل بحسن فاتباع بالمعروف وأداء إليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورجة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم في القصاص حياة بالولي الألباب لعلكم تتقون كتب عليكم

الوجهين حسن بيده قوله تعالى ولكم في القصاص حياة (قال محمود رحمه الله كلام فصيح لم فيه من الغرابة الخ) قال أحد رحمه الله قوله جعل أحد الضدين محلا لآخر كلام لما وهم فيه أو تسامح لأن شرط تضاد الحياة والموت اجتماعهما في محل واحد تقدير ولا تضاد بين حياة غير المتص من موت المتصن والبلاغة التي أوضهها في الآية بينة بدون هذا الإطلاق

(إذا حضر أحدكم الموت) إذا دنا منه وظهرت أماراته (خيرا) مالا كثيرا عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا أراد الوصية وله عيال وأربع مائة دينار فقالت ما أرى فيه فضلا وأراد آخر أن يوصي فسالته كم مالك فقال ثلاثة آلاف قالت كم عيالك قال أربعة قالت إنما قال الله أن تترك خيرا وإن هذا الشيء يسير فأتى به عيالك وعن علي رضي الله عنه أن مولى له أراد أن يوصي له سبعة مائة فنهه وقال قال الله تعالى أن تترك خيرا والخير هو المال وليس لك مال والوصية فاعل كتب وذكر فعلها للفاصل ولأنه يعني أن يوصي ولذلك ذكر الرجوع في قوله فمن بدله بعد ما سمعه والوصية للوارث كانت في بدء الاسلام فتسخت بآية الموارث وبقوله عليه السلام إن الله أعطى كل ذي حق حقه ألا لا وصية لوارث وتلقى الامه اياه بالقبول معني لحق بالموت وان كان من الأحاد لانهم لا يتلقون بالقبول الا الثابت الذي صحب روايته وقيل لم تسخ والوارث يجمع له بين الوصية والميراث بحكم الآيتين وقيل ما هي بخلافه لآية الموارث ومعناها كتب عليكم ما وصى به الله من يزيث الوالدين والأقربين من قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم أو كتب على المحتضر أن يوصي الوالدين والأقربين بتوفير ما وصى به الله لهم عليهم وأن لا ينقص من أنصباهم (بالمعروف) بالعدل وهو أن لا يوصي بأخفى ويدع الفقير ولا يتجاوز الثلث (حقا) مصدر مؤ كد أي حق ذلك حقا (فمن بدله) فمن غير الإيصاء عن وجهه إن كان موافقا للشرع من الإيصاء والشهود (بعد ما سمعه) وتحققه (فاتباعه على الذين يبدلونه) فما أغنى الإيصاء المتغير أو التبديل الأعلى مبدليه دون غيرهم من الموصي والموصى له لأن ما يربان من الحيف (إن الله سميع عليم) وعيد للتبديل (فمن خاف) فمن توقع وعلم وهذا في كلامهم شائع يقولون أخاف أن ترسل السماء بربودن التوقع والظن الغالب الجاري مجرى العلم (جنفا) ميل عن الحق بالخطا في الوصية (أو أتاها) أو تعمد الحيف (فأصلح بينهم) بين الموصي لهم وهم الوالدان والأقربون بآرائهم على طريق الشرع (فلا تم عليه) حينئذ لأن تبديله تبديل باطل إلى حق ذكر من يبدل بالباطل ثم من يبدل بالحق ليعلم أن كل تبديل لا يؤثم (كما كتب على الذين من قبلكم) على الأنبياء والأئمة من لدن آدم إلى عهدكم قال علي رضي الله عنه أولهم آدم يعني أن الصوم عبادة قديمة أصلية ما أخلى الله أمة من اقراضه عليهم لم يفرضها عليهم وحسدكم (عليكم تتقون) بالمحافظة عليها وتطبيقها لأصالتها وأقدمها أولعلمكم تتقون المعاصي لأن الصائم أظلف لنفسه وأردع لها من موانعة السوء قال عليه السلام فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء أولعلمكم تتقون في زمرة المتقين لأن الصوم شعارهم وقيل معناه أنه كصومهم في عدد الأيام وخوشهر رمضان كتب على أهل الانجيل فأصابهم موتان فزادوا عشر اقبله وعشر بعده ففعلوه نجسين يوما قبل كان وقوعه في البرد الشديد والحر الشديد مشق عليهم في أسفارهم ومعايشهم ففعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوما كقصة أنحويله عن وقته وقيل الأيام المعدودات عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر كتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم صيامها حين هاجر ثم تسخت بشهر رمضان وقيل كتب عليكم كما كتب عليهم أن يتقوا المفطر بعد أن يصلوا العشاء وبعد أن يناموا ثم نسخ ذلك بقوله أحل لكم ليلة الصيام الآية . ومعنى (معدودات) موقنات بعدد معلوم أو فلائيل كقوله دراغم معدودة وأصله أن المال القليل يقدر بالعدد ويحسب فيه والكثير بهال هه لا ويحسب حيا وان تصاب أياما بالصيام كقولك نويت الخروج يوم الجمعة (أو على سفر) أو راكب سفر (فعدة) فعليه عدة وفري بالنصب يعني فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل مكتوب عليهم ما أن يفطر أو يصوم أعادة (من أيام آخر) واختلف في المرض المبيح للأفطار فمن قائل كل مرض لأن الله تعالى لم يخص مرضا دون مرض كما لم يخص سفرا دون سفر فكلما أن لكل مسافر أن يفطر فكذلك كل مريض وعن ابن سيرين أنه دخل عليه في رمضان وهو يأكل فاعتل بوجع أصبعه وسئل مالك عن الرجل يصيبه الرمد الشديد أو الصداع المضر وليس به مرض يضجعه فقال أنه في سعة من الإفطار وقائل هو المرض الذي يعسر معه الصوم ويريد قمه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وعن الشافعي لا يفطر حتى يجهد الجهد غير المحتمل واختلف أيضا في القضاء فعلم العلماء على التخفيف وعن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إن الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد

إذا حضر أحدكم الموت  
أن تترك خيرا الوصية  
لوالدين والأقربين  
بالمعروف حقا على  
المتقين فمن بدله بعد  
ما سمعه فأنما أخيه على  
الذين يبدلونه إن الله  
سميع عليم فمن خاف من  
موسى جنفا أو أتاها  
فأصلح بينهم فلا تم عليه  
إن الله غفور رحيم  
بأيها الذين آمنوا  
كتب عليكم الصيام كما  
كتب على الذين من  
قبلكم لعلكم تتقون  
أيام معدودات فمن كان  
منكم مريضا أو على  
سفر فعدة من أيام أخر



أن يشق عليكم في قضاءه أن شئت فواتروا أن شئت ففرق وعن علي وابن عمر والشعبي وغيرهم أنه يقضى كما  
فان متتابعاً وفي قراءة أبي قعدة من أيام أخر متتابعات (فان قلت) فكيف قيل فعدة على التكبير ولم يقل  
فعدة أي فعدة الأيام المعدونات (قلت) لما قيل فعدة والعدة بمعنى المعدود فأمر بأن يصوم أياماً معدودة  
مكائناً علم أنه لا يؤثر عدد على عددها فأنى ذلك عن التعريف بالاضافة (وعلى الذين يطبقونه) وعلى المطبقين  
للصيام الذين لا عذرهم أن أفطروا (وبدئة طعام مسكين) نصف صاع من بر أو صاع من غيره عند أكل  
العراق وعند أهل الحجازمة وكان ذلك في بدء الإسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعدوه فاشبهت عليهم  
فرضهم في الإفطار والقديبة وقرأ ابن عباس يطوقونه تفعل من الطوق ما بمعنى الطاقة أو الولاية  
أي يكافونه أو يقصدونه ويقال لهم صوموا وعنه يتطوقونه بمعنى يتكلفونه أو يتقلدونه ويتطوقونه بادغام  
السا في الطاء ويطبقونه ويطبقونه بمعنى يتطوقونه وأصلها يطبقونه ويطبقونه على أنهم من فعل  
وتفعل من الطوق فأدغمت الياء في الواو بعد قلبها ياء كقولهم تدير المسكان وما جاديار وفيه وجهان  
أحدهما نحو معنى يطبقونه والثاني يكافونه أو يتكافونه على جهدهم وعسرهم والشيوع والجهار  
وحكم هؤلاء الإفطار والقديبة وهو على هذا الوجه ثابت غير منسوخ ويجوز أن يكون هذا معنى  
يطبقونه أي يصومونه جهدهم وطاقتهم وبلغ وسعهم (فمن تطوع خيراً) فزاد على مقدار القديبة (فهو  
خير) فالتطوع أخيره وأخير وقرئ فمن تطوع بمعنى يتطوع (وأن تصوموا) أيها المطبقون  
أو المطوقون وحلتهم على أنفسهم وجهدهم طاقتهم (خير لكم) من القديبة وتطوع الخير ويجوز أن ينظم  
في الخطاب المريض والمسافر أيضاً وفي قراءة أبي والصيام خير لكم رمضان مصدر مرض إذا احترق  
من الرمضاء فأنشيف إليه الشهر وجعل علماً ومنع الصرف للتعريف والالف والنون كما قيل ابن دابة  
للغراب بإضافة الين إلى دابة البعير لكثرة وقوعه عليها إذا برت (فان قلت) لم سمي (شهر رمضان) (قلت)  
الصوم فيه عبادة قديمة فكانهم سموه بذلك لارتعاضهم فيه من حرج الجوع ومقاساة شدته كما سموه ناقلاً  
كان ينتقم أي يزعجهم اختياراً لشدته عليهم وقبل لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بأزمنة  
التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام مرض الحر (فان قلت) فإذا كانت التسمية واقعة مع المضاف  
والمضاف إليه جميعاً فوجه ما جاء في الأحاديث من شوقه عليه الصلاة والسلام من صام رمضان  
إيماناً واحتساباً من أدرك رمضان فلم يغفر له (قلت) هو من باب الحذف لأن الالباس كما قال  
عياض النظمي حذفاً أراد ابن حزم وارتقاعه على أنه مبتدأ خبره (الذي أنزل فيه القرآن)  
أو على أنه بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام أو على أنه خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب على  
هو موأشهر رمضان أو على الإبدال من أياماً معدودات أو على أنه مفعول وأن تصوموا بمعنى أنزل فيه  
القرآن ابتدئ فيه أنزله وكان ذلك في ليلة القدر وقبل أنزل جلاله إلى السماء الدنيا ثم نزل إلى الأرض  
نحو ما وقبل أنزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام كما يقول أنزل في عمر كذا وفي علي كذا وعن  
التي عليه السلام نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزل التوراة لست مضين والانجيل لثلاث  
عشرة والقرآن لأربع وعشرين مضين (هدى للناس وبينات) نصب على الحال أي أنزل وهو هداة  
للناس إلى الحق وهو آيات واخبات مكتوبات مما يهدي إلى الحق ويفرق بين الحق والباطل (فان قلت)  
ما معنى قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس (قلت) ذكر أولاً هدى ثم ذكر أنه بينات من جهة  
ما هدى به الله وفرق بين الحق والباطل من وجه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال  
(فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فمن كان شاهداً أي حاضرًا مقيمًا غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر  
والشهر منصوب على الفارق وكذلك الهام في فليصمه ولا يكون مفعولاً به كقولك شهدت الجمعة لأن المقيم  
والمسافر كلاهما شاهدان للشهر (يريد الله) أن يسر عليكم ولا يعسر وقد نفي عنكم الحرج في الدين وأمركم  
بالخفيفية السهلة التي لا أصرفها ومن جهة ذلك ما رخص لكم فيه من إباحة الفطر في السفر والمرض  
ومن الناس من فرض الفطر على المريض والمسافر حتى زعم أن من صام منهم ما فعله بالاعادة وقرئ اليسر

وعلى الذين يطبقونه  
قديبة طعام مسكين فمن  
تطوع خيراً فهو خير  
وأن تصوموا خير لكم  
ان كنتم تعلمون شهر  
رمضان الذي أنزل فيه  
القرآن هدى للناس  
وبينات من الهدى  
والفرقان فمن شهد  
منكم الشهر فليصمه  
ومن كان من أيضاً  
أو على سفر فعدة من  
أيام أخر يريد الله بكم  
اليسر ولا يريد بكم العسر

قوله تعالى ولتكموا العدة الآية (قال محمود رحمه الله الفعل المعلل محذوف تقديره شرع ذلك الخ) (٣٤٩) قال أحمد رحمه الله ولقبه الخاص  
والعسر بضمين الفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره (ولتكموا العدة ولتكموا الله على  
ما عداكم ولتكموا تشكرون) شرع ذلك يعني جلة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرخص له  
بإعانة عدة ما أنظر فيه ومن الترخيص في إباحة الفطر فقوله لتكموا علة الأمر بإعانة العدة ولتكموا علة  
ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولتكموا تشكرون علة الترخيص والتيسر وهذا نوع  
من اللطف لطيف المسلك لا يكاد يهتدى إلى تبيينه إلا النقب المحدث من علماء البيان وانما عدى فعل  
التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمناً معنى الحمد كانه قبل ولتكموا والله حامدين على ما هذا كم ومعنى  
ولتكموا تشكرون وإرادة أن تشكروا وقرئ ولتكموا بالتشديد (فان قلت) هل يصح أن يكون  
ولتكموا معطوفاً على علة مقدرة كانه قيل لتعلموا ما تعلمون ولتكموا العدة أو على اليسر كانه قيل يريد  
الله بكم اليسر ويريد بكم لتكموا كقوله يريدون لطفوا (قلت) لا يبعد ذلك والاول أوجه (فان قلت)  
ما المراد بالتكبير (قلت) تعظيم الله والثناء عليه وقيل هو تكبير يوم الفطر وقيل هو التكبير عند الإحلال  
(فان قريب) تخيل حاله في سهولة إجابته لمن دعاه وسرعة المجابهة حاجته من سأله بحال من قرب مكانه  
فإذا دعي أسرع تلبية ونحوه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وقوله عليه الصلاة والسلام هو بينكم  
وبين أعناق رواحلكم وروى أن أعرابياً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أفر يب من أفتناجي أم يبعد  
فتناديه فنزلت (فليس خيواً) إذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما أني أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم وقرئ  
يرشدون ويرشدون بفتح الشين وكسر ها كان الرجل إذا أمسى حل له الأكل والشرب والجماع إلى أن يصلي  
العشاء الآخرة أو يرقد فإذا صلاها أو رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشرب والنساء إلى القابلة ثم إن عمر  
رضي الله عنه واقع أهله بعد صلاة العشاء الآخرة فلما اغتسل أخذ بيكي ويوم نفسه فأتى النبي صلى الله  
عليه وسلم وقال يا رسول الله أتى أعوذ إلى الله واليك من نفسي هذه الخطيئة وأخبره بما فعل فقال عليه  
الصلاة والسلام ما كنت جديراً بذلك يا عمر فقام رجال فاعتز فوابعاً كانوا صنعوا بعد العشاء فنزلت وقرئ  
أحل لكم ليلة الصيام الرفث أي أحل الله وقرأ عبد الله الرفث وهو الإفصاح بما يجب أن يكتفى عنه كلفظ  
النيل وقد أرفث الرجل وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أنشد وهو محرم  
وهن عيشين بناهيبا \* ان تصدق الطير نك لميسا  
فقبل له أرفث فقال انما الرفث ما كان عند النساء وقال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق فكتفى به عن الجماع لانه  
لا يكاد يخلو من شيء من ذلك (فان قلت) لم كنى عنه ههنا بلفظ الرفث لئلا يدال على معنى القبح بخلاف قوله  
وقد أفضى بعضكم إلى بعض فلما تغشاها باشر وهن أو لاسم النساء دخلتم بهن فأواخرتكم من قبل أن  
تموهن فما استمتعتم بهن منهن ولا تقروهن (قلت) استهجننا لما وجد منهم قبل الإباحة كما سماه اختيارنا  
لأنفسهم (فان قلت) لم عدى الرفث إلى (قلت) لتضمنه معنى الإفصاح لما كان الرجل والمرأة يعتنقان  
ويستحل كل واحد منهما على صاحبه في عناقته شبه باللباس المشتمل عليه قال الجعدي  
إذا ما الضجيع نثي عطفها \* تثت فكانت عليه لباسا  
(فان قلت) ما موقع قوله (هن لباس لكم) (قلت) هو استئناف كالبیان لبس الاحلال وهو أنه إذا كانت  
بينكم وبينهن مثل هذه الخلطة والملازمة قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنبهن فلذلك رخص لكم في  
مباشرتهن (تختانون أنفسكم) تظلمونها وتقصونها حظها من الخير والاختيان من التلبات كالاكتساب من  
الكسب فيه زيادة وشدة (فتاب عليكم) حين تبتم مما ارتكبتم من المحذور (وابتغوا ما كتب الله لكم)  
واطلبوا ما قسم الله لكم وأثبت في اللوح من الوفاء بالمباشرة أي لا تباشر وافضاء الشهوة وحدها ولكن  
لا تبغوا ما وضع الله له النكاح من التنازل وقيل هو نهى عن العزل لانه في الحرائر وقيل وابتغوا المحلل الذي  
كتبه الله لكم وحله دون ما لم يكتب لكم من المحلل المحرم وعن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم من الإباحة بعد

به في صناعة البديع رد  
إيجاز الكلام إلى صدره  
ولقد أحسن الزمخشري  
في التنقيب عنه فهو  
منظوم في ذلك حسنة  
قوله تعالى أحل لكم  
ليسلة الصيام الرفث إلى  
نساءكم (قال محمود رحمه  
الله كان الرجل إذا أمسى  
حل له الاكل الخ)

ولتكموا العدة ولتكموا  
الله على ما عداكم ولتكموا  
تشكرون وإذا سألكم  
عبادي عني فاني قريب  
أجيب دعوة الداع  
إذا دعان فليستخبروا  
وليؤمنوا بي لعليهم  
يرشدون أحل لكم ليلة  
الصيام الرفث إلى نساءكم  
هن لباس لكم وأنتم  
لباس لهن علم الله أنكم  
كنتم تختانون أنفسكم  
فتاب عليكم وعفا عنكم  
فالا تباشر وهن  
وابتغوا ما كتب الله لكم  
وكلاوا واشربوا حتى  
يتبين لکم

قال أحمد رحمه الله ويشهد  
لهذه هذا الجواب انه  
لما استقرت الإباحة فيه  
قال فلا تباشر وهن  
فكتفى عنه الكتابة  
المألوقة في الكتاب  
العزوزو بشكل بقوله  
فلا رفث ولا فسوق  
ولا جدال في الحج فان

(٣٣ - كشف اول) هذه العبارة استعملت ولم ينقل في الحج ما نقل في الصوم من سبب نزول الآية وهو واقعة المذكورة  
ويكن أن يجاب عنه لما وقع في آية الحج من بياضه أريد لهجة عندهم كلبايقه وفيه فخر عنه بما هبته لكون ذلك منفر لهم عن التورط



قوله تعالى كذا واشربوا الآية (قال محمود رحمه الله قالوا فيه دليل على جواز النية بالنهار الخ) قال أحق وجه استدلالهم من الآية على الحكم الأول متعذر لأن القرآن النية بأول الصوم وجودا غير معتبر باتفاق وتقديره من الليل وتصحبه معتبر باتفاق فاذن لا تنافي بين الأكل والشرب إلى الفجر وبين نية (٣٥٠) لصوم المستقبل من الليل ووجوده من الليل متقدمة على الصوم مستفاد من دليل

الخطر وقرأ ابن عباس وأبو بكر والأعشى وأبو قيسل معناه وأطلبوا إليه الشد وما كتب الله لكم من الثواب أن أصبتموها وقتوها وهو قريب من بدع التفاسير (الخطيب الأبيض) هو أول ما يسد ومن الفجر المعتصر في الأفق كالخطيب المدود (الخطيب الأسود) ما عتد معه من غش الليل شبه الخطيبين أبيض وأسود قال أبو داود فلما أضاءت أمددة • ولا ح من الصبح خيط أنارا

وقوله (من الفجر) بيان الخطيب الأبيض واكتفى به عن بيان الخطيب الأسود لأن بيان أحدهما بيان للثاني ويجوز أن تكون من التبعية لانه بعض الفجر وأوله (فان قلت) أعذ من باب الاستعارة أم من باب التشبيه (قلت) قوله من الفجر أخرجه من باب الاستعارة كما أن قولك رأيت أسدا مجازا فاذن من فعلان رجع تشبيها (فان قلت) فلم يزيد من التجرى كان تشبيها وعلا اقتصر به على الاستعارة التي هي أبلغ من التشبيه وأدخل في الفصاحة (قلت) لأن من شرط الاستعارة أن يدل عليه الحال أو الكلام ولولم يزد من الفجر لم يعلم أن الخطيبين مستعاران فزيد من التجرى كان تشبيها بليغا وخرج من أن يكون استعارة (فان قلت) فكيف التيسر على عدى بن حاتم مع هذا البيان حتى قال عديت إلى عقابين أبيض وأسود فعلمت بما تحت وسادتي فكيف أفوم من الليل فأنظر إليهما ما فلا يتبين لي الأبيض من الأسود فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فنهضت وقال إن كان وسادتي لعريضا وروى أنك لعريض القفا فأنالك بياض النهار ورواد الليل (فان قلت) غفل عن البيان ولذلك عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاه لانه مما يستدل به على بلاحة الرجل وقلة قطنته وأنشدني بعض البدويان لبدوي

عريض القفا يزيته في شماله • قد انحص من حسب القرار يط شارب

(فان قلت) فأنقول فيما روى عن سهل بن سعد الساعدي أنها قلت ولم ينزل من الفجر فكان رجالا أنا أرادوا الصوم بط أحداهم في رجله الخطيب الأبيض والخطيب الأسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يقيته فقل بعد ذلك من الفجر ففعلوا أنه غايه في ذلك الليل والنهار وكيف جاز تأخير البيان وهو يشبه العيب حيث لا يفهم منه المراد أليس باستعارة لفقد الدلالة ولا بتشبيه قبل ذكر الفجر فلا يفهم منه اذن الاستعارة وهي غير مرادة (قلت) أما من لا يجوز تأخير البيان وهم أكثر الفقهاء والمتكلمين وهو مذهب أبي علي وأبي هاشم فلم يصح عندهم هذا الحديث وأما من يجوزونه فيقول ليس بعيب لأن الخطاب يستفيد منه وجوب الخطيب ويعزم على فعله إذا استوضح المراد منه (ثم اتقوا الصيام إلى الليل) قالوا فيه دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تأخير الفصل إلى الفجر وعلى نفي صوم الوصال (ع كقولهم في المساجد) معتكفون فيها والاعتكاف أن يجلس نفسه في المسجد يتعبد فيه والمراد بالباشرة جامع لما تقدم من قوله أهل مكة ليلة الصيام رفت إلى نساءكم فالأقرب ما شروحن وقيل معناه ولا تلامسوهن بشهوة والجامع بقصد الاعتكاف وكذلك إذا لمس أو قبل فأنزل وعن قتادة كان الرجل إذا اعتكف خرج فباشرا أمر أنه ثم رجع إلى المسجد فنهاهم الله عن ذلك وقالوا فيه دليل على أن الاعتكاف لا يكون إلا في مسجد وأنه لا يختص به مسجد دون مسجد وقبل لا يجوز إلا في مسجد نبي وهو أحد المساجد الثلاثة وقيل في مسجد جامع والعمامة على أنه في مسجد جماعة وقرأ مجاهد في المسجد (ذلك) لأحكام التي ذكرت (حدود الله فلا تقربوها) فلا تقربوها (فان قلت) كيف قيل فلا تقربوها مع قوله فلا تعتدوها ومن يعتد حدود الله (قلت) من كان في طاعة الله ولعمل بشرائه فهو متصرف في حيزا حتى ينهي أن يعتداه لأن من تعداه وقع في حيز الباطل ثم يولغ في ذلك فنهى

دل عليه وأما لم يتم لهم الاستدلال بالآية على اعتبار النية في النهار لو كان الأكل والشرب ليلا إلى الفجر ينافي صحة استحباب النية وكان انتضاء الآية بلاواز الأكل والشرب إلى الفجر يمنع من اعتبار النية من الليل إلى الفجر لوجود المنافي لها ولابد من افتتحة أن يقع بعد الفجر على هذا التقدير وذلك التقدير كاعتات متفق على بطلانه وأما

الخطيب الأبيض من الخطيب الأسود من الفجر ثم أغوا الصيام إلى الليل ولا تباتروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين أنه آياته للناس لعلهم يتقون ولا تأكلوا أموالكم بينكم

الاستدلال بها على الحكمين الآخرين فصح مستدراته أعلم ولتظن الزمخشري بطلان الاستدلال بالآية على الحكم المذكور وسقط دليل النقل عنهم فقالوا

لا يقولها إلا في مثل هذا المعنى وليس به التشبيه على بطلان الاستدلال لانه على وفق مذهبه (قال محمود رحمه الله تعالى ان قلت كيف قال فلا تقربوها الخ) قال أحق وجه استدلالهم من الآية على الحكم الأول متعذر لأن القرآن النية بأول الصوم وجودا غير معتبر باتفاق وتقديره من الليل وتصحبه معتبر باتفاق فاذن لا تنافي بين الأكل والشرب إلى الفجر وبين نية (٣٥٠) لصوم المستقبل من الليل ووجوده من الليل متقدمة على الصوم مستفاد من دليل

أن يقرب الحد الذي هو الحاجر بين حيز الحق والباطل للآية الباطل وأن يكون في الوسطة متباعدة عن الطرفين فضلا عن أن يخطئه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل ملك حي وحى الله محارمه فمن رجع حول الحي يوشك أن يقع فيه فالرجع حول الحي وقربان حيزه واحد ويجوز أن يريد حدود الله محارمه ومناحيه خصوصا قوله ولا تباتروهن وهي حدود لا تقرب • ولا يأكل بعضكم مال بعض (الباطل) بالوجه الذي لم يصحبه الله ولم يشعره • ولا (تدلوأبها) ولا تلتوا أمرها والحكومة فيها إلى الحكام لتأكلوا بالحقكم (فريقا) طائفة (من أموال الناس بالأنف) بشهادة الزور وأباليين الكاذبة أو بالصلح مع العلم بأن المقتضى له ظالم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للخصم إنما أنا بشر وأنتم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له بشي من حق أخيه فلا يأخذ منه شيئا فان ما أقضيت له قطعة من نار فبكاؤا وقال كل واحد منكما حي لصاحبه فقال إذا هبنا فتوخنا ثم استهما ثم اصطال كل واحد منكما صاحبه وقيل وتدلوأبها وتلقوا بعضها إلى حكاهم الوعد على وجه الرشوة وتدلوأبهم وداخل في حكم النهي أو منصوب بأخبار أن كقولهم وتكتموا الحق (وأنتم تعلمون) أنكم على الباطل وارثكباب المعصية مع العلم بقبحها أقيم وصاحبه أحق بالتوبيخ • وروى أن معاذ بن جبل وتعليه بن غنم الانصاري قالأا رسول الله ما بال الهلال يبدو قيقا مثل الخطيب ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ لا يكون على حالة واحدة فترات (مواقيت) معالم يوقت بها الناس من أروعهم ومناجهم ومجال دينهم وصومهم وفطيرهم وعدد نسايتهم وأيام حصنهم ومدد جلهم وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته كاناس من الانصار إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فإذا كان من أهل المدر تقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج أو يتخذ سحبا يصعد فيه وإن كان من أهل الدير خرج من خلف الحياء فقيس لهم (ليس البر) بخرجكم من دخول الباب (ولكن البر) بر (من اتقى) ما حرم الله (فان قلت) ما وجه اتصاله بما قبله (قلت) كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الأهل وعن الحكمة في نكاحها ونكاحها معلوم أن كل ما يفعله الله عز وجل لا يكون إلا حكمة بالغة ومصطفة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا في واحدة تفعلونها أنتم مما ليس من البر في شي وأنتم تحسبونها راجعا ويجوز أن يجري ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر أنها مواقيت للبعج لانه كان من أفعالهم في الحج ويحتمل أن يكون هذا تشبها لتعكيبهم في سؤالهم وأن مثلهم فيه كسل من ينزل باب البيت ويدخله من ظهره والمعنى ليس البر وما ينبغي أن تكونوا عليه بأن تعكسوا في مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله ثم قال (وأما البيوت من أبوابها) أي وباشروا الأمور من وجوهها التي يجب أن تباشروا عليها ولا تعكسوا والمراد وجوب توطيق النفوس وربط القلوب على أن جميع أفعال الله حكمة ومصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسأل عنه لما في السؤال من الاتهام بخلافه الشك لا يشك عما يفعل وهم يستلون • المقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لأعداء كلمة الله وأعزاز الدين (الذين يقاتلونكم) الذين يتناجزونكم القتال دون المحاجر ومن على هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة وعن الربيع بن أنس رضى الله عنه هي أول آية نزلت في القتال بالمدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف عن كف أو الذين يتناصبونكم اقتال دون من ليس من أهل المناصب من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء والكفرة كاهم لأنهم جميعا مضادون للمسلمين فامدودون لمقاتلتهم فهم في حكم المقاتلة فقاتلوا ولم يقاتلوا وقيل لما صد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على أن يرجع من قابل فيخملوه مكة ثلاثة أيام فرجع لعمره القضاء خاف المسلمون أن لا يبق لهم قريش ويصدوهم ويقاتلوهم في الحرم وفي الشهر الحرام وكرهوا ذلك فزات وأطلق لهم قتال من يقاتلوهم منهم في الحرم والشهر الحرام ورفع عنهم الجناح في ذلك (ولا تعتدوا) بأبناة القتال أو بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء والشيوخ والصبيان والذين بينكم وبينهم عهد أو بالمشقة أو بالمفاجأة من غير دعوة (حيث تقتلهم) حيث وجدتموهم في حل أو حرم والتقف وجود على وجه الأخذ والقبلة ومنه

عن الاستطراد الذي يتوب عليه أهل صناعة البديع والمطابق لما يروى عليه وسواء قوله تعالى لا تنولوا

هذا الكلام الخ) قال أحمد رحمه الله ومثل هذا من الاستطراد في كتاب الله تعالى قوله وما يستوى البعيران إذا عذب فترات سائح شرابه وهذا الخ بالباطل وتدلوأبها إلى الحكام لتأكلوا فزريقا من أموال الناس بالأنف وأنتم تعلمون يسألونك عن الأهل والآية هي موقيت للناس والحج وليس السبر بأن تأوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين وقاتلوهم حيث تقتلهم وأخرجوهم إجماع ومن كل ما تكون لحاظه إلى آخر الآية فانه تعالى يبين عدم الاستواء بينهما إلى قوله إجماع وبذلك تم القصد في غشيل عدم استواء الكافرو والمسلم ثم قوله ومن كل ما تكون لا يتقرر بعدم الاستواء بل المقادير استواءهما فيما ذكر فهو من اجراء الله الكلام بطريق الاستطراد المذكور وانما مثل هذا النوع الذي فيه عليه الرخصى لا ينفرد



من حيث أخرجوكم  
والفتنة أشد من القتل  
ولا تقاتلوهم عند  
المسجد الحرام حتى  
يقاتلوكم فيه فان  
قاتلوكم فاقتلوهم كذلك  
جزاء الكافرين فان  
انتهوا فان الله غفور رحيم  
وقاتلوهم حتى لا تكون  
فتنة ويكون الدين لله  
فان انتهوا فلا عدوان  
الا على الظالمين النهر  
الحرام بالنهر الحرام  
والحرمات قصاص  
من اعتدى عليكم فاعتدوا  
عليه بمثل ما اعتدى عليكم  
واتقوا الله واعلموا ان  
الله مع المتقين واندقوا  
في سبيل الله ولا تلقوا  
بأيديكم الى التهلكة  
وأحسنوا ان الله يحب  
المحسنين وأتموا الحج  
والعمرة لله

قو ماغضب الله عليهم  
 قد ينسوا من الآخرة  
 كما ينس الكفار من  
 أصحاب القبور فانه ذم  
 اليهود واستطرد بذلك  
 ذم المشركين المنكرين  
 للبعث على نوع من  
 التشبيه لطيف المزع  
 وفي البديع التمثيل بقوله  
 اذا ما اتقى الله الفتى  
 وأطاعه  
 فليس به بأس وان كان  
 من جرم  
 وسيأتي فيه مزيد تقرير  
 ان شاء الله

فاماتقونى فافتلونى • قن ائقف فليس الى خلود

(من حيث أخرجكم) أى من مكة وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم يعلم منهم يوم الفتح (والفتنة أشد من القتل) أى المحنة والبلاء الذى ينزل بالإنسان يتعذب به أشد عليه من القتل وقيل لبعض الحكماء ما أشد من الموت قال الذى يتنمى فيه الموت جعل الإخراج من الوطن من الفتنة والحزن التى تبقى عندها الموت ومنه قول الفائل **أقتل بعد السيف أهوا موقعا \* على النفس من قتل يجد فراق**  
وقيل الفتنة عذاب الآخرة ذوقوا فتنتكم وقيل الشرك أعظم من القتل فى الحرم وذلك أنهم كانوا يستعظمون القتل فى الحرم ويعيبون به المسلمين فقتل والشرك الذى هم عليه أشد وأعظم مما يستعظمونه ويجوز أن يراد وقتنهم أى كم يصدكم عن المسجد الحرام أشد من قتلكم أى هم فى الحرم أو من قتلهم أى كم أن قتلواكم فلا تبالوا بقتالهم وقرئ ولا تقتلواهم حتى يقتلواكم فإن قتلواكم جعل وقوع القتل فى بعضهم كوقوعه فهم يقال يقتلوا بنو فلان وقال فإن تقتلونا نقتلكم (فإن انتهوا) عن الشرك والقتال كقوله إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (حتى لا تكون فتنة) أى شرك (ويكون الدين لله) خالصا ليس للشيطان فيه نصيب (فإن انتهوا) عن الشرك (فلا عدوان الا على الظالمين) فلا تعدوا على المتين لأن مقاتلة المتين عدوان وظالم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المتين أو فلا تظلموا الا الظالمين غير المتين سمي جزءا الظالمين ظالما للساكنة كقوله تعالى فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه أو أريد أنكم إن تعرضتم لهم بعد الانتهاء كنتم ظالمين فبسط عليكم من بعد وعليكم \* فأنهلم المشركون عام الحديبية فى الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقتل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكرهتهم القتال وذلك فى ذى القعدة (الشهر الحرام بالشهر الحرام) أى هذا الشهر بذلك الشهر وهتككم به تكه يعنى تهتكون حرمة عليهم كما خشكوا حرمة عليكم (والحرقات قصاص) أى وكل حرمة يجرى فيها القصاص من خشك حرمة أى حرمة كانت اقصد منه بأن تهتك له حرمة فحين تهتكوا حرمة شهركم فأنهوا بهم نحو ذلك ولا تبالوا أو كذا ذلك بقوله (فن اعتدى عليكم فاعتدوا على ما اعتدى عليكم وأنقوا الله) فى حال كونكم منتصرين عن اعتدى عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم \* الباء فى (بأيديكم من يده مثلهما) أى على يده للقتال والمعنى ولا تقبضوا التهلكة بأيديكم أى لا تتجملوها أخذها بأيديكم مالهكة لكم وقيل بأيديكم بأنفسكم وقيل تقديره ولا تظلموا أنفسكم بأيديكم كما يقال أهلك فلان نفسه بيده إذا تيب لهلاكها والمعنى انتهى عن ترك الاتفاق فى سبيل الله لانه سبب الهلاك أو عن الاسراف فى النفقة حتى يفسد نفسه ويضيع عياله أو عن الاستئثار والاختطاف بالفسر أو عن ترك الغزو الذى هو تقوية للعدو وروى أن رجلا من المهاجرين حمل على صف العدو فصاح به الناس اتى بيده الى التهلكة فقال أبو أيوب الانصارى غن أعلم بهذه الآية وإنما أنزلت فىنا حينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصرناه وشهدنا معه المشاهد وأثرناه على أماننا وأموانا وأولادنا فلما فشا الاسلام وكثر أهله ووضعت الحرب أوزارها رجعتنا الى أهالينا وأولادنا وأموانا ونصليها ونقيم فيها فكانت التهلكة الاقامة فى الاهل والمال وترك الجهاد وحكى أبو على فى الحلييات عن أبى عبيدة التهلكة والهالك واحد قال فدل هذا من قول أبى عبيدة على أن التهلكة مصدر ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم التضررة والتسرة ونحوها فى الاعيان التضبة والتنفلة ويجوز أن يقال أصلها التهلكة كالتجربة والتبصرة ونحوهما على أنها مصدر من هلك فأبدلت من الكسرة ضمة كما جاء الجوارى الجوار (وأغوا الحج والعمرة لله) اثنوا بهما تامين كاملين عنا سكه ما وثرانها ما لوجه الله من غير توان ولا نقصان يقع منكم فيها قال تمام الحج أن تقف المطايا \* على خرقاء واضعة النعام

بشي من التجارة والاغراض الدنيوية (فان قلت) هل فيه دليل على وجوب العمرة (قلت) ما هو الا امر  
باتملمهما ولا دليل في ذلك على كونهما واجبين أو تطوع عن تقدير أو امر باتعام الواجب والتطوع جميعا الا ان  
نقول الامر باتملمهما امر بأدائهما بدليل قراءته من قرأ وأقيموا الحج والعمرة والامر للوجوب في أصله الا  
ان يدل دليل على خلاف الوجوب كما دل في قوله فاصطادوا فانتشر واوتخ وذلك يقال لك فقد دل الدليل  
على نفي الوجوب وهو ما روى أنه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا ولكن أن تعتمر خير لك وعنه  
الحج جهاد والعمرة تطوع (فان قلت) فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ان العمرة لقريظة الحج  
وعن عمر رضي الله عنه أن رجلا قال له اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين على أهاليتهما جميعا فقال هديت  
لستة نبيل وقد نظمت مع الحج في الامر بالاتمام فكانت واجبة مثل الحج (قلت) كونها قريظة للحج أن  
القارن يقرن بينهما وانما يفتقران في الذكركر فيقال حج فلان واعتمر والحاج والعمار ولائها الحج الاصغر ولا  
دليل في ذلك على كونها قريظة في الوجوب وأما حديث عمر رضي الله عنه فقد فسر الرجل كونهما  
مكتوبين عليه بقوله أهدلت بهما وإذا أحل بالعمرة وجبت عليه كما إذا كبر بالتطوع من الصلاة والدليل  
الذي ذكرناه آخر الحج من صفة الوجوب ففي الحج وحده فيها فهم بمنزلة قولك صم شهر رمضان وستة  
من شوال في أنك تأمره بفرض وتطوع وقرأ على وابن مسعود والشعبي رضي الله عنهم والعمرة لله بالرفع  
كانهم قصدوا بذلك إخراجها عن حكم الحج وهو الوجوب (فان أحصرتم) يقال أحصر فلان إذا منعه أمر  
من خوف أو مرض أو عجز قال الله تعالى الذين أحصروا في سبيل الله وقال ابن ميادة

وما هجر ليلى أن تكون تباعدت • عليك ولا أن أحضرتك شغول

وحصر إذا حبسه عدو عن المنى أو سجن ومنه قيل للحبس الحصر وللملك الحصر لانه محجوب هذا هو الاكثر  
 في كلامهم وهما بمعنى المنع في كل شئ مثل صد وأصد وكذلك قال الفراء أبو عمر والسياني وعليه قول أبي  
 حنيفة رجعهم الله تعالى كل منع عنده من عدو كان أو مرض أو غيرهما معتبر في إثبات حكم الإحصار وعند  
 ما ثبت والشافعي منع العدو وحده وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر أو عرج فقد حل وعليه الحج من قابل  
 (فد استيسر من الهدى) فاستيسر منه يقال بمر الامر واستيسر كما يقال صعب واستصعب والهedy جمع  
 هدية كما يقال في جدية السرج جدى وقرئ من الهدى بالتشديد جمع هدية كطية ومطى يعنى فان منعتم  
 من المنى الى البيت وأنتم محررون بحج أو عمرة فعليكم اذا أردتم التحلل ما استيسر من الهدى من بغير أو  
 بقر أو شاة (فان قلت) أين وقى بضر هدى المحصر (قلت) ان كان حاجا فبالحرم متى شاء عند أبي حنيفة  
 يبعث به ويجعل للبعوث على يده يوم أمار وعندهما في أيام النحر وان كان معتمرا فبالحرم في كل وقت عندهم  
 جميعا وما استيسر رفع بالابتداء أى فعلية ما استيسر أو نصب على فاعده وما استيسر (ولا تخلقوا رؤسكم)  
 الخطاب للمعتمرين أى لا تخلوا حتى تعلموا أن الهدى الذى يغتموه الى الحرم بلغ (محله) أى مكانه الذى يجب  
 نحره فيه ومحل الدين وقت وجوب قضائه وهو ظاهر على مذهب أبي حنيفة رجعهم الله (فان قلت) ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم نحر هديه حيث أحصر (قلت) كان محصورة طرف المدينة التى الى أسفل مكة وهو من  
 الحرم وعن الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر هديه فى الحرم وقال الواقدي المدينة هى طرف  
 الحرم على تسعة أميال من مكة (فن كان منكم مريضا) فن كان به مرض يحوجه الى الخلق (أو به أذى من  
 رأسه) وهو التلى أو الجراحة فعلية اذا احتاق قدي (من صيام) ثلاثة أيام (أو صدقة) على ستة مساكين  
 كل مسكين نصف صاع من بر (أو نسل) وهو شاة وعن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له  
 غنثا ذاك هو انك قال نعم يا رسول الله قال احلق رأسك وصم ثلاثة أيام أو اطعم ستة مساكين أو انسل شاة  
 وكان كعب يقول فى نزلات هذه الآية وروى انه مر به وقد فرح رأسه فقال كفى بهذا أذى وأمره ان يحلق  
 ويطعم أو يصوم والنسل مصدر وقيل جمع نسكة وقرأ الحسن أوندك بالتخفيف (فان آمنتم) الإحصار  
 يعنى فإذا لم تحصر واوكنتم فى حال أمن وسعة (فن غنم) أى استمتع (بالعمرة الى الحج) واستمتع بالعمرة الى

فان أحصرتم فما استيسر  
من الهدى ولا تخلفوا  
رؤسكم حتى يبلغ الهدى  
محلّه فمن كان منكم  
مريضا أو به أذى من  
رأسه ففدية من صيام  
أو صدقة أو نكاح فاذا  
أمنتم من غنى بالعمرة  
إلى الحج



قوله تعالى الحج أشهر معلومات (قال محمود رحمه الله هي شوال وذو القعدة والخ) قال أحمد الذي نقله عن مالك أحد قوله وليس بالمشهور عنه وأما استدلاله لهذا القول (٣٥٤) بكراهية عمر الاعتزاز أن يهل الحرم فلا ينقض دليل مالك لأنه يقول لا تتعد العبرة في أيام

وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها إلى الله تعالى قبل الانتفاع بتقريبه بالحج وقيل إذا حل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه إلى أن يحرم بالحج (فما استيسر من الهدى) هو هدى المنعة وهو نسل عند أبي حنيفة وبأكل كل منه وعند الشافعي يجزئ الحجرات ولا يأكل منه ويذبحه يوم النحر عندنا وعند غيره يجوز ذبحه إذا حرم بحجته (فن لم يجد) الهدى (ف) عليه (صيام ثلاثة أيام في الحج) أي في وقته وهو أشهر ما بين الأحراب من أحرام العبرة وأحرام الحج وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله والأفضل أن يصوم يوم التروية وعرفة ويوما قبلهما وإن مضى هذا الوقت لم يجزئ إلا الدم وعند الشافعي لاتصام إلا بعد الأحرام بالحج تمسكنا بنظر قوله (في الحج وسبعة إذا رجعت) بمعنى إذا نفرتم وفرغتم من أفعال الحج عند أبي حنيفة وعند الشافعي هو الرجوع إلى أهاليهم وقرأ ابن أبي عمير وسبعة بالنصب عطف على محل ثلاثة أيام كأنه قيل فصيام ثلاثة أيام كقوله أو اطعمهم في يوم ذي مسغبة يتيما (فإن قلت) فافائدة الفذلك (قلت) الواو قد تجيء للإباحة في نحو قولك جالس الحسن وابن سيرين ألا ترى أنه لو جالسهما جميعا أو واحد منهما كان عتلا ففذلكت نفي التوهم الإباحة وأيضا ففائدة الفذلك في كل حساب أن يعلم العدد جلة كما علم نقصا ليحاط به ٣ ومن جهتين فينا كد العلم وفي أمثال العرب علمان خبر من علم وكذلك (كلمة) تأكيذا لرويه زيادة توصية بصيامها وأن لا يتهاون بها ولا ينقص من عددها كما تقول للرجل إذا كان لك اهتمام بأمر تأمر به وكان مسئلا بمنزلة الله لا تقصر وقيل كلمة في وقوعه بالدم من الهدى وفي قراءة أبي فصيام ثلاثة أيام متتابعات (ذلك) إشارة إلى التمتع عند أبي حنيفة وأصحابه لا تمتعة ولا قران لحاذري المسجد الحرام عندهم ومن تمتع منهم أقرن كان عليه دم وهو دم جنابة لا يأكل كل منه وأما القارن والمتمتع من أهل الآفاق قدمه مادم نسكيا كالزمنه وعند الشافعي إشارة إلى الحكم الذي هو وجوب الهدى أو الصيام ولم يوجب عليهم شيئا وحاضر والمسجد الحرام وأهل المواقيت فمن دونه إلى مكة عند أبي حنيفة وعند الشافعي أهل الحرم ومن كان من الحرم على مسافة لا تقصر فيها الصلاة (واتقوا الله) في المحافظة على حدوده وما أمركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالف ليكون علمكم بشدة عقابه لطفالكم في التقوى أي وقت الحج (أشهر) كقولك البرد شهران والأشهر المعلومات شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة عند أبي حنيفة وعند الشافعي تسع ذي الحجة ولبنة يوم النحر وعند مالك ذو الحجة كله (فإن قلت) فافائدة توقيت الحج بهذه الأشهر (قلت) فائدة أن شأن أفعال الحج لا يصح إلا فيها والأحرام بالحج لا يعتد أيضا عند الشافعي في غيرها وعند أبي حنيفة يعتد أنه مكروه (فإن قلت) فكيف كان الشهران وبعض الثالث أشهر (قلت) اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما فلا سؤال فيه إذن وانما كان يكون موضع السؤال لو قيل ثلاثة أشهر معلومات وقيل نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رأيتك سنة كذا أو على عهد فلان ولعل العهد عشر وسنة أو أكثر وانما رآه في ساعة منها (فإن قلت) ما وجه مذهب مالك وهو مروي عن عروة بن الزبير (قلت) قالوا وجهه أن العبرة غير مستحبة فيم اعند عمر وابن عمر فكانت مختصة بالحج لا بحال فيها للعمرة وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يخفف الناس بالذرة وينهاهم عن الاعتزاز فيهن وعن عمر رضي الله عنه أنه قال لرجل إن أظعنني انتظرت حتى إذا أهلت الحرم خرجت إلى ذات عرق فأهلت منها بعمره وقالوا لعل من مذهب عروة جواز تأخير طواف الزيارة إلى آخر الشهر (معلومات) معروفة عند الناس لا يشك أن عليهم رتبة أن الشرع لم يأت على خلاف ما عرفوه وانما جاءه مقرراله (فن فرض فيهن الحج) فمن ألزمه نفسه بالنسبة أو بتقليد الهدى وسوقه عند أبي حنيفة وعند الشافعي بالنسبة (فلارفت) فلا جاع لأنه يشهد أو فلا جاع من الكلام (ولافسوق) ولا خروج عن حدود الشريعة وقيل هو السباب والتنازع باللقاب

منى خاصة من حج ما لم يتم الرمي ويحل بالأفاضة فتنه قد وجب السنت ماعد اما ذكريقات للعمرة ولا تظهر فائدة هذا القول عند مالك الا في اسقاط الدم عن مؤخر طواف الأفاضة الى آخر ذي الحجة لا غير وهي النائدة التي نقلها الرزخشري عن عروة ولم يرد ان هذا القول فاستيسر من الهدى فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتنك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب الحج أشهر معلومات فن فرض فيهن الحج فلارفت ولا فسوق حسن دليل لا يحتاج الى مزيد ولكن ظاهر الآية ومقتضاها ان جلة الاشهر هي زمان الحج ألا ترى ان من قال وعشر من ذي الحجة يحتاج في تنزيل الآية على مذهبه الى تقرير ان بعض الشهر ينزل منزلة جميعه ويستشهد على ذلك بقوله

ثلاثون شهراني ثلاثة احواله وانما احواله الى الاستسناد من ج مقالته عن ظاهر الآية فالمسك بها غلي ظاهر خافي كمال الاشهر الثلاثة واقب مع اقتضاها غير مضطر الى مزيد عليه (٣) لعل الصواب حذف الواو اذا لم يقع لها كلابي

قوله تعالى فلا رث ولا فسوق الآية (قال محمود رحمه الله انما أمر باجتناب ذلك في الحج واجتنابه واجب الحج) قال أحمد رحمه الله وفيه نكتة تتعلق بعلم البيان وهي أن تخصيص الحج بالنهي عن الرث فيه والفسوق والجدال يشعر بانهم في غير الحج وان كانت من مباحاتهم وقبيحة الآن ذلك القبح الثابت لها في غير الحج كالأقبح بالنسبة الى وقوعها في الحج فاشتغل هذا التخصيص على هذا النوع من المبالغة البليغة والله أعلم على أن الرث ان كان التحدث في أمر الجاع خاصة فالنهي عنه خاص بالحج وهو جائز في غيره على الوجه الشرعي وقد نبه مالك رضي الله عنه على أنه لا بأس للحاج بالسعي في أمور النساء إلا أن ذلك قد يقع في الوهم أنه يؤدي (٣٥٥) الى ترك المحظور وهذا يدل على تشديد

(ولاجدال) ولا امرهم مع الرفقاء والخدم والمكاريين وانما أمر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لان مع الحج اسحق كلبس الحرير في الصلاة والطرب في قراءة القرآن والمراد بالنهي وجوب انتنائها وأنها حقيقة بأن لا تكون وقري المنقيات الثلاث بالنصب وبالرفع وقرأ أبو عمرو وابن كثير الأولين بالرفع والآخر بالنصب لاسمها جلا الأولين على معنى النهي كأنه قيل فلا يكون رث ولا فسوق والثالث على معنى الاخبار بانتفاء الجدال كأنه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج وذلك أن قريشا كانت تخالف سائر العرب فتفت بالحج الحرام وسائر العرب يفتون بعرفة وكانوا يقدّمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسيء ففردوا وقت واحد ورد الوقوف الى عرفة فأخبر الله تعالى أنه قد ارتفع الخلاف في الحج واستدل على أن المنهي عنه هو الرث والفسوق دون الجدال بقوله صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج كهيئته يوم ولدته أمه وأنه لم يكر الجدال (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) حيث على الخير عقيب النهي عن الشر وان يستعملوا مكان الفج من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر وانتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة أو جعل فعل الخير عبارة عن ضبط أنفسهم حتى لا يوجد منهم ما نهوا عنه وينصروه قوله تعالى (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) أي اجعلوا زادكم الى الآخرة اتقاء السباع فان خير الزاد اتقاؤها وقيل كان أهل اليمن لا يتزودون ويقولون نحن متوكفون ونحن نخرج بيت الله فلا يطعننا فيكونون كالأعلى الناس فنزلت فيهم ومعناه وتزودوا واتقوا الاستطعام وإبرام الناس والتقوى عليهم فان خير الزاد التقوى (واتقون) وخافوا عقابي (يا أولى الابواب) يعني أن قضية البت تقوى الله ومن لم يتق من الالباء فكأنه لا لبه (فضلا من ربكم) عطاه منه وفضللا وهو النفع والربح بالتجارة وكان ناس من العرب يتأخرون أن يجزوا أيام الحج وإذا دخل العشر كفروا عن البيع والتجارة فلم تقم لهم سوق ويسمون من يخرج بالتجارة لداج ويقولون هؤلاء لداج وليسوا بالحاج وقيل كانت عكاظ ومجنة وذو الحجاز أسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها في أيام الموسم وكانت معابيتهم منها فلما جاء الاسلام تأخروا ورفع عنهم الجناح في ذلك وأبيع لهم وانما يباح ما لم يشغل عن العبادة وعن ابن عمر رضي الله عنه ان رجلا قال له أنا قوم نكري في هذا الوجه وان فومار يعون أن لا حج لنا فقال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألت فلم رد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح فدعا به فقال أنتم حجاج وعن عمر رضي الله عنه أنه قيل له هل كنتم تكرهون التجارة في الحج فقال وهل كانت معاشنا الا من التجارة في الحج وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فضلا من ربكم في مواضع الحج أن يتنقوا في أن يتنقوا (أفضم) دفعتم بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة وأصله أفضم أنفسكم فترك ذكر المفعول كما ترك في دفعوا من موضع كذا وصبوا وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه صبي في دقران وهو يحرق بعيره بعينه ويقال أفاضوا في الحديث وهضوا فيه و (عرفات) علم الموقف ممي بجميع كاندعات (فإن قلت) فلا تمتع الصريف وفيه السببان التعريف والثابث (قلت) لا يخلو الثابث انما أن يكون بالناء التي في لفظها وانما بناء مقدرة كما في سعاد فالتى في لفظها

(الح) قال أحمد رحمه الله بلزمه اذا جئ امرأته لمات أن لا يسرفه فيقول هذا مسلمت بغير تنوين وهو قول ردي بل الاقصم الصحيح في مسلمات اذا سمى به أن يتنوين وانما ينوي الزمخشري كلامه هذا على أن تنوين عرفات للتمكين للالمقابلة ولذلك أسقط تنوين المقابلة من أنواع التنوين التي عدّها في مقصده على أنه راجع الى تنوين التمكين (قوله في دقران) كذا في نسخة بالذال المهملة والقاف وفي نسخة ذفران وكتب عليها بالهمش بالذال المهملة والقاف المكسورة على فعلان من نهاية ابن الأثير وفي القاموس في فصل الدال المهملة مع القاف ودقران كسلمان وادقرب وادى الصفر او قال في فصل قال المهملة مع الفاء وذفران بكسر الفاء وادقرب وادى الصفر او تصحيف ذفران اه معصمه



على ما أضيف إليه الذ كراخ) قال أجدر حه الله فعلى الأول يكون أشد واقعا على المد كور المقول ومثله على  
الأول أن يضرب اثنان زيدامثلا فيقول أبهم ما أشد ضربا زيدامثلا فيقول أبهم ما أشد ضربا زيدامثلا فيقول أبهم  
أشد ضربا فتوقعه على المضروب وعلى الوجه الأول يكون التفضيل على الفاعل وهو القياس وعلى الثاني يكون التفضيل على المنهول  
وهو خلاف القياس وقد ذكر الزخشمي في مفسره أنه ما ذهبوا بهم أن يسبل مرآة لتحسين وأنا أسرمتك هذا في أمثلة عددها ملئت شري  
كيف جل الآفة عليه وقد وجد غم ذلك سببلا في الوجهين جميعا بقدر من عطف أشد على الذكر الأول لئلا يكون واقعا على

غير ذلك أن التواضع كما  
يكون باعتبار الزمان  
قد يكون باعتبار علو  
المرتبة وبعدد في العلو  
بالنسبة الى غيره وهو  
الذي اجاب به بعد  
من بد شيط وايضا  
قوله تعالى فاذكروا  
الله كذا كر آياهم أو  
أشد ذكر ( قال محمود  
رحه الله أشد معطوف

( ٣٣ - كشف ل ) ذكر افهذه وجوه أربعة كاهامطروقة الا هذا الوجه الذي ردت به فان خاطري أبو عذرتة كخشية الله وأشد خشية ولم أقف على كلام الرخشي فيهابعد قوله تعالى فن تجل في يومين فلا اثم عليه الآية ( قال محمود انما اني الاثم في الطرفين جميعا ليدل على التخيير بين الامر بين الفاضل والا فضل كما خيرا المسافرين الصوم والفطر وان كان الصوم أفضل ) قال أحد درجه الله قوله ان التخيير يقع بين الفاضل والا فضل غير مستقيم فان التخيير يوجب التساوي في غرض الخير وينافي طلب أحد الطرفين والامر به وكيف يستقيم اجتماع ما يوجب الطلب والترجيح وما يوجب التساوي والتخيير وقد وقع لامام الحرمين قريب من هذا فانه ميز الوجوب بين اللذبان اللذبة يشتمل على افتراء الامر بخيرة التركة ولا كذلك الوجوب ولم يرضه محققو الفن وانما أدخل الرخشي في تفسيره الآية فلزمه ذلك السؤال الواردة عليه وبان عدم التطنان بين تفسيره والآية أن مضمونه اني الاثم عن الطرفين جميعا وعذا القدر مشتملة

و يجوز ان يكون غيره  
فالآية على هذا الوجه  
الذى أوصفت منزلة على  
المثال الاول فيكون  
ذكر المنصوب واقعا  
على أنه كما كان الرجل  
المنصوب واقعا على أن  
سكانه قال أو أنه لا ذكر



لمن اتقى واتقوا الله واعلموا  
 أنكم اليه تحشرون  
 ومن الناس من يعجبك  
 قوله في الحياة الدنيا  
 ويشهد الله على ما في قلبه  
 وهو الذالخصام وإذا  
 دنا من الأرض  
 ليسد فيه أبواب الجحيم  
 والناس والناس لا يحب  
 الفساد وإذا قيل له اتق  
 الله أخذته العزة بالإثم  
 فحسبه جهنم ولبس  
 المهاد ومن الناس من  
 يشري نفسه ابتغاء  
 مرضاة الله والله رؤوف  
 بالعباد يا أيها الذين آمنوا  
 ادخلوا في السلم كافة  
 ولا تتبعوا خطوات  
 الشيطان إنه ليحكم عدو  
 مبين فان زلتم من بعد  
 ما جاءكم البينات فاعلموا  
 أن الله عزيز حكيم هل  
 ينظرون إلا أن يأتيهم الله  
 بين النذب والكراهة  
 والاباحة لكن يتميز  
 النذب بترجيح الفعل  
 على الترك وتميز الكراهة  
 والاباحة بالتخيير بينهما  
 فلا تنافي إذا بين النذب  
 إلى التأخير وأنه أفضل  
 وبين نفي الإثم عن تاركه  
 إلى التجيل وحسنه  
 لا يرد السؤال الذي  
 لزمه فليجاب عنه

وقيل ان أهل الجاهلية كانوا فريقين منهم من جعل المتجمل أعظم من جعل المتأخر آتيا فورد القرآن بنفي  
 المأثم عنهم ما جيعا (لمن اتقى) أي ذلك التخيروني الآثم عن المتجمل والمتأخر لاجل الحاج المتقي للآتيا  
 في قلبه شيء منهم فيجب أن أحد هما يرق صاحبه آتيا في الأقدام عليه لأن ذلك التقوى حذر متحرز من كل  
 ما يريبه ولأنه هو الحاج على الحقيقة عند الله ثم قال (واتقوا الله) ليعلموا أنهم لا يجوز أن يرا ذلك الذي مر  
 ذكره من أحكام الحج وغيره لمن اتقى لأنه هو المتفجع به دون من سواه كقوله ذلك خير للذين يريدون وجهه الله  
 (من يعجبك قوله) أي بروقك ويعظم في قلبك ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس وهو الاخلاص بن  
 شريك كان رجلا حلو المنطق إذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن له القول وادعى أنه يحسبه وأنه مسلم  
 وقال يعلم الله أني صادق وقيل هو عام في المنافقين كانت تحولوا إلى السنهم وقولهم هم أمر من الصبر فان قلت  
 به يتعلق قوله (في الحياة الدنيا) قلت بالقول أي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لأن ادعاء المحبة بالباطل  
 يطلب به حطمان حظوظ الدنيا ولا يريد به الآخرة كما ترد بالآيمان الحقيقي والمحبة الصادقة للرسول فكلامه  
 إذن في الدنيا لا في الآخرة ويجوز أن يتعلق بيجبك أي قوله حلو فصيح في الدنيا فهو وبيجبك ولا يبيجبك في  
 الآخرة لما يرد فيه في الموقف من الجساسة والسكنة أو لأنه لا يؤذنه في الكلام فلا يتكلم حتى يبيجبك كلامه  
 (ويشهد الله على ما في قلبه) أي يخلف ويقول الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الإسلام وقرئ ويشهد  
 الله وفي محض أبي ويشهد الله (وهو الذالخصام) وهو شديد الجدال والعداوة للذين وقيل كان بينه  
 وبين تقيف خصومة قديمة لا ولا ذلك مواشيهما وأحق زروعهم والخصام الخاصة وإضافة الالاء معني في  
 كقوله هم ثبت الغدرا وجهل الخصام ألد على المسالفة وقيل الخصام جمع خصم كصعب وصعاب يعني وهو  
 أشد الخصوم خصومة (وإذا أتوني) عنك وذهب بعد لآلة القول وأحلاء المنطق (سعى في الأرض ليفسد فيها)  
 كما فعل بنقيف وقيل وإذا أتوني وإذا كان والبال فعل ما يفعله ولادة السوء من الفساد في الأرض بأهلها الحث  
 والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بثؤم ظلمه الفطر فبذلك الحث والنسل وقرئ وبذلك الحث والنسل  
 على أن الفعل للحث والنسل والرفع للعطف على سعي وقرأ الحسن بفتح اللام وهي لغة نحو أي يأتي وروى عنه  
 وبذلك على البناء للفعل (أخذته العزة بالإثم) من قولك أخذته بكذا إذا حلت به عليه وألزمته إياه أي حلت  
 العزة التي فيه وجبة الجاهلية على الآثم الذي ينفي عنه وألزمته ارتكابه وأن لا يجنل عنه ضرارا ولا مجاا وعلى  
 رد قول الواعظ (يشري نفسه) ببيعها أي ببذلها في الجهاد وقيل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل  
 وقيل زلت في صهيبي بن سنان أراد المشركون على ترك الإسلام وقتلوا أنفرا كانوا معه فقال لهم أنا شيخ كبير  
 ان كنت معكم لم أنفكم وان كنت عليكم لم أضركم فخلوني وما أنا عليه وخذوا ما لي فقبلوا منه ماله وأتى المدينة  
 (واتقوا الله بالعباد) حيث كافهم الجاهل ففرضهم لثواب الشهادة (السلم) بكسر السين وفتحها وقرأ الأعشى  
 بفتح السين واللام وهو الاستسلام والطاعة أي استلموا الله وأطيعوه (كافة) لا يخرج أحد منكم يده عن  
 طاعته وقيل هو الاسلام والخطاب لأهل الكتاب لأنهم آمنوا بنبينهم وكتبهم والنافقين لأنهم آمنوا  
 بالسنةم ويجوز أن يكون كافة حال من السلم لأنهم تأثرت كاتوت الحرب قال  
 السلم تأخذ منها ما رزيت به والحرب يكفيل من أنفها هاجر  
 على أن المؤمنين أمر وأبان بدخولوا في الطاعات كلها وأن لا يدخلوا في طاعة دون طاعة أو في شعب الاسلام  
 وشرائعه كلها وأن لا يخرجوا مني منها وعن عبد الله بن سلام أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيم  
 على السبت وأن يقرأ من التوراة في صلواته من الليل وكافة من الكف كانوا هم كفوا أن يخرج منهم أحد  
 باجماعهم (فان زلتم) عن الدخول في السلم (من بعد ما جاءكم البينات) أي الحجج والشواهد على أن ما دعيت  
 إلى الدخول فيه هو الحق (فاعلموا أن عزيز) غالب لا يجزئه الانتقام منكم (حكيم) لا ينتقم إلا بحق وروى  
 أن فارتأى أن عقور رحيم فسمعه أعراي فأنكره ولم يقرأ القرآن وقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا  
 الحكيم لا يذكر القرآن عند الزلل لأنه اغراء عليه وقرأ أبو السمال زلتم بكسر اللام وهما الغتان نحو طالت

وطالت

قوله تعالى زين للذين كفروا الحياة الدنيا (قال محمد ودرجه الله المزين هو الشيطان الخ) قال أحمد ودرجه الله ودرجهه إضافة التزين إلى  
 الله تعالى وإضافته إلى غيره في مواضع من الكتاب العزيز وهذه الآية تحتتمل الوجهين لكن الإضافة إلى قدرة الله تعالى حقيقة  
 والإضافة إلى غيره مجاز على قواعد السنة والزخشي يعمل على عكس هذا فان أضاف الله فعلا من أفعاله إلى قدرته جعله مجازا وان  
 أضافه إلى بعض مخلوقاته جعله حقيقة وسبب هذا التعكيس اتباع الهوى في القواعد الفاسدة قوله تعالى ويسخرون من الذين آمنوا  
 والذين اتقوا الآية (قال محمد ودرجه الله لانهم في عليين من السماء وهم في سجين الخ) قال أحمد ودرجه الله وهذا من وضع الظاهر موضع  
 المضمر بصفة أخرى ومثله في كتاب الله كثير قال الله تعالى ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم (٣٥٩) وأعلمهم يوم القيامة إلا ان الظالمين

ونظمت • اتيان الله اتيان أمره وبأسه كقوله أو باقى أمر ربك فجاءهم بأسنا ويجوز أن يكون الماتى به  
 محذوفاً بمعنى أن يأتيهم الله بأسه أو ينقته لآلة عليه بقوله فان الله عز (في ظلل) جمع ظلة وهي ما أظلك  
 وقرئ ظلال وهي جمع ظلة كقوله وفلال أو جمع ظل • وقرئ والملائكة بالرفع كقوله هل ينظرون إلا أن  
 تأتيهم الملائكة وبالجر عطف على ظلال أو على الغمام (فان قلت) لم يأتيهم العذاب في الغمام (قلت) لأن الغمام  
 منظمة الرحمة فإذا نزل منه العذاب كان الأمر أقطع وأهول لأن الشرا إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أعم  
 كأن الخبير إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسرف كيف إذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت  
 الصاعقة من العذاب المستفظة لمحبتهم أمن حيث يتوقع الغيث ومن غمة استند على المتفكرين في كتاب الله  
 قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكون يحتسبون (وقضى الأمر) وأتم أمر أهلاكم وتدميمهم وفرغ منه وقرأ  
 معاذ بن جبل رضى الله عنه وقضاء الأمر على المصدر المرفوع عطف على الملائكة • وقرئ ترجع وترجع على  
 البناء للفاعل والمفعول بالتأنيث والتذكير فيهما (سئل) أمر الرسول عليه الصلاة والسلام أو لكل أحد  
 وهذا السؤال سؤال تقرير كالتسئل الكثيرة يوم القيامة (كم آتيناهم من آية بيينة) على أيدي أنبيائهم وهي  
 مجزئاتهم أو من آية في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام • و (نعم الله) آياته وهي أجل نعمة من الله  
 لأن أسباب الهدى والخلاص الضلالة وتبديلهم إياها أن الله أظهرها لتكون أسباب هدايتهم فجاءهم  
 أسباب ضلالهم كقوله فزادتهم رجسا إلى رجسهم وأحرفوا آيات الكتب الدالة على دين محمد صلى الله عليه  
 وسلم (فان قلت) كم استفهامية أم خبرية (قلت) تحتتمل الأمرين ومعنى الاستفهام فيها التقرير (فان قلت)  
 ما معنى (من بعد ما جاءته) (قلت) معناه من بعد ما تمكن من معرفتها أو عرفها كقوله ثم يحرفونه من بعد  
 ما علقوا لأنه إذا لم يتمكن من معرفتها أولم يعرفها فكأنها غائبة عنه وقرئ ومن يبدل بالتخفيف • المزين  
 هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في أعينهم بوساوسه وحبها إليهم فلا يريدون غيرها ويجوز أن  
 يكون الله قد زينهم إليهم بأن خذلهم حتى استحسنوها وأحبوها وجعل أمهال المزين له تزيينا وبذل  
 عليه قراءة من قرأ زين للذين كفروا الحياة الدنيا على البناء للفاعل (ويسخرون من الذين آمنوا)  
 كانت الكفرة يسخرون من المؤمنين الذين لاحظ لهم من الدنيا كإن مسعود وعمار وصهيب وغيرهم أي  
 لا يريدون غير ما هم يسخرون من لاحظ له فيها أو عن يطلب غيرها (والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة)  
 لأنهم في عليين من السماء وهم في سجين من الأرض أو حالهم عالية لحالهم لأنهم في كرامة وهم في هوان  
 أو هم عالون عليهم متطاولون ينسجكون منهم كاتطاول هؤلاء عليهم في الدنيا ويرون الفضل لهم  
 عليهم فالיום الذين آمنوا من الكفار ينصكون (والله يرزق من يشاء بغير حساب) بغير تقدير يعني أنه  
 يوسع على من توجب الحكمة التوسعة عليه كما وسع على قارون وغيره فهذه التوسعة عليكم من جهة  
 الله لما فيها من الحكمة وهي استدراجكم بالنعمة ولو كانت كرامة لكان أولياء المؤمنين أحق بها  
 منكم (فان قلت) لم قال من الذين آمنوا ثم قال والذين اتقوا (قلت) ليربك أنه لا يسعد عند المؤمنين

في عذاب مقيم وكان  
 الأصل ألا أنهم الآية  
 فوضع الظاهر موضع  
 المضمر بصفة أخرى  
 وضمة ذ كصفة الظلم  
 بتلو صفة الخسران  
 وفي كلام الزخشي  
 طماح

في ظلال من الغمام  
 والملائكة ونقض  
 الأمر وإلى الله ترجع  
 الأمور سئل بني إسرائيل  
 كم آتيناهم من آية بيينة  
 ومن يبدل نعمة الله  
 من بعد ما جاءته  
 فان الله شديد العقاب  
 زين للذين كفروا الحياة  
 الدنيا ويسخرون من  
 الذين آمنوا والذين اتقوا  
 فوقهم يوم القيامة والله  
 يرزق من يشاء بغير حساب

إلى قاعدة في وجوب  
 وعيد العصاة ألا تراه  
 يقول ليربك أنه لا يسعد  
 عنده إلا المؤمن المتقي  
 إشارة إلى أن غير المتقي  
 وهو المصر على الكيابر  
 شقي حتما هؤلاء الذين  
 يسخرون من الذين  
 آمنوا ومنهم من يتجمل

فيقول لأنه جعل المؤمن عين المتقي قاعدة الفاسدة أن الإيمان يستلزم التقوى حتى لا يفرض مؤمن الامتياز إذا الإيمان  
 فبما سره هو في نفسه وهذا وفيما سره أهل بدعته في كتبهم هو تصديق الاعتقاد الصحيح والنطق به بالعمل الصالح والمخل عندهم  
 بالعمل أما بالاصرار على كبيرة أو ترك مهم من الواجبات فاسق ليس بمؤمن ولا كافر فنقض هذا التقرير برعلى ما ترى ذلك مؤمن متقي  
 وقد علمت من كلامه على هذا الآية ما يأتي ذلك وينقضه



كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم اليه بآياتهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه واتجهدى من يشاء الى صراط مستقيم أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضرا والزلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب يشلونكم ماذا ينفقون قل ما تنفقتم من خير فليسوا الذين الاقرين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تنفقوا من خير فان الله به عليم كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون يشلونكم عن الشهر الحرام قتال فيه قل

المتقى وليكون بها المؤمنين على التقوى اذا سمعوا ذلك (كان الناس أمة واحدة) متفقين على دين الاسلام (فبعث الله النبيين) يريد فاختلجوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه وفي قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة فاختلجوا فبعث الله والدليل عليه قوله عز وجل وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلجوا وقيل كان الناس أمة واحدة كفار فبعث الله النبيين فاختلجوا عليهم والاول الوجه (فان قلت) متى كان الناس أمة واحدة متفقين على الحق (قلت) عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون على شريعة من الحق فاختلجوا وقيل هم نوح ومن كان معه في السفينة (وأما معهم الكتاب) يريد الجنس أو مع كل واحد منهم كتابه (ليحكم) الله والكتاب أو النبي المنزل عليه (فما اختلفوا فيه) في الحق ودين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق (وما اختلف فيه) في الحق (الا الذين أوتوه) الا الذين أوتوا الكتاب المنزل لازالة الاختلاف أي ازدادوا في الاختلاف لما أنزل عليهم الكتاب وجعلوا نزول الكتاب سببا في شدة الاختلاف واستحكامه (بغيا بينهم) حسدا بينهم وظلما لخصمهم على الدنيا وقلة انصاف منهم و(من الحق) بيان لما اختلفوا فيه أي فهدى الله الذين آمنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلاف (أم) منقطع ومعنى الهمزة فيها التقرير وانكار الحسبان واستبعاده ولما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيئ البينات تشجيعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين وأهل الكتاب وانكارهم لآياته وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات التي هي ابلغ أم حسبكم (ولما) فيها معنى التوقع وهي في النبي نظيرة قد في الانبياء والمعنى ان اثبات ذلك متوقع منتظر (مثل الذين خلوا) حالهم التي هي مثل في الشدة و(مستم) بيان للمثل وهو استئناف كأن قائله قال كيف كان ذلك المثل فقبل مستهم البأساء (وزلزلوا) وأزعجوا أزعجا شديدا شيئا بالزلزلة بما أصابهم من الاحوال والاوضاع (حتى يقول الرسول) الى الغاية التي قال الرسول ومن معه فيها (متى نصر الله) أي بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه طلب الصبر وتحميه واستطالة زمان الشدة وفي هذه الغاية دليل على تنامي الامر في الشدة وعناديه في العظم لان الرسل لا يقادر قدر ثباتهم واصطبارهم وضبطهم لانهم فاذ لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك الغاية في الشدة التي لا مطنج وراءها (الا ان نصر الله قريب) على ارادة القول بعنى فقبل لهم ذلك اجابة لهم الى طلبهم من عاجل النصر وقرئ حتى يقول بالنصب على اضممار ان ومعنى الاستقبال لان علمه وبالرفع على أنه في معنى الحال كقولك شربت الابل حتى يجي البعير يجربطه الا انها حال ماضية محكية (فان قلت) كيف طابق الجواب السؤال في قوله (قل ما تنفقتم) وهم قد سألوا عن بيان ما ينفقون واجيبوا ببيان المصروف (قلت) قد تضمن قوله ما تنفقتم (من خير) بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبني الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصروف لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع وقعها قال الشاعر ان الصنعة لا تكون صنعة حتى يصاب بها طريق المصنع وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه جاءه عمرو بن الجوح وهو شيخ م وله مال عظيم فقال ماذا تنفق من أموالنا وابن نضبه ما فنزلت وعن السدي هي منسوخة بفرض الزكاة وعن الحسن هي في التطوع (وهو كره لكم) من الكراهة بدليل قوله (وعسى أن تكرهوا شيئا) ثم اما ان يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع لوصف مبالغة كقولها فانما عصى اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له واما ان يكون فعلا بمعنى مفعول كالمعنى المحبوز أي وهو مكره ولم يقرأ السلي بالفتح على أن يكون بمعنى المضموم كالضعف والضعف ويجوز أن يكون بمعنى الكراهة على طريق المجاز كأنهم أكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومثقتهم عليه ومنه قوله تعالى حلت أمه كراهه ووضعته كراهه وعلى قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئا) جميع ما كانوا فان النفوس تكرهه وتنفر عنه وتجب خلافه (والله يعلم) ما يصلحكم وما هو خير لكم (وأنتم لا تعلمون) ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش على سرية في جنادي الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عير القریش فيها عمرو بن عبد الله الحضرى وثلاثة معه فقتلوه وأسروا اثنين واستاقوا العير

وفيها

كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم اليه بآياتهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه واتجهدى من يشاء الى صراط مستقيم أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضرا والزلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب يشلونكم ماذا ينفقون قل ما تنفقتم من خير فليسوا الذين الاقرين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تنفقوا من خير فان الله به عليم كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون يشلونكم عن الشهر الحرام قتال فيه قل

قوله تعالى يسألونك عن الخمر الآية (قال محمود رحمه الله نزلت في الجمر أربع آيات نزلت بمكة الخ) قال أحد وظهوره في سر واقع مما ذكره في هذا الغرض وذلك أن السؤال الاول من الاسئلة المقرنة بالواو وعين السؤال الاول من الاسئلة المجردة عن الواو ولكن وقع جوابه اولها بالمصرف لانه الاهم وان كان المسؤول عنه انما هو المفق لا وجه مصرفه ثم لما لم يكن في الجواب الاول تصريح بالمسؤول عنه أعيد السؤال ليصاوعن المسؤول عنه صريحاً فيقول العفو أي الفاضل من النفقة الواجبة على العيال أو نحو ذلك حيثما ورد في تفسيره فتعين اذا اقران هذا السؤال بالواو واليرتبط بالاول ويحتل انهم لما أجيبوا ولا يبين جهة المصروف ولم يصرح لهم بالجواب على عين المفق ما هو أعاد السؤال لكي يتلقوا جوابه صريحاً فتعين دخول الواو وأما السؤال الثاني من الاسئلة المقرنة بالواو فقد وقع عن أحوالهم مع اليتامى وهل يجوز لهم مخالطتهم في النفقة والكسوة والسكنى وقد كانوا يخرجون من ذلك في الجاهلية فلما كان مناسبا للسؤال عن الاتفاق باعتبار المنفق وباعتبار جهة المصروف عطف عليه ليكمل لهم بيان المشروعية (٣٦١) في النفقة وآداب الدينية بيانا شافيا لانه قد اجتمع في علمهم ما ينفعون وفيهم شفقون

وفيها من تجارة الطائف وكان ذلك أول يوم من رجب وهم يظنون من جنادي الآخرة فيقال قريش قد اسفل محمد الشهر الحرام ثم رايا من فيه الطائف ويذعر فيه الناس الى معانيهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم العير وعظم ذلك على أصحاب السرية وقالوا ما تبرح حتى تنزل نوبتنا وبرد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة والمغنى بسالك الكفار والمسلمون عن القتال في الشهر الحرام و(قتال فيه) بدل الاشتغال من الشهر وفي قراءة عبد الله عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله للذين استضعفوا من آمن منهم وقرأ عكرمة قتل فيه قل قتل فيه كبير أي انتم كبير وعن عطاء أنه سئل عن القتال في الشهر الحرام خلف بالله ما يحل للناس أن يغزو في الحرم ولا في الشهر الحرام الا أن يقاتلوا فيه وما نسخت وأكثرا لا قالوا بل على أنها منسوخة بقوله فافقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (وصد عن سبيل الله) مبتدأ وكبر خبره يعني وكبار قريش من صد عنهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج أهل المسجد الحرام وهم رسول الله والمؤمنون (أكبر عند الله) مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ واليأس على القتل (والفتنة) الاخراج أو الشرك \* والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا يجوز أن يعطف على الهاء فيه (ولا يزالون يقاتلونكم) اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وأنهم لا ينفذكون عنهم حتى يردوهم عن دينهم وحتى معانها التعليل كقولك فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة أي يقاتلونكم كي يردوكم و(ان استطاعوا) استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا تنق على وهو وانق بأنه لا ينظر به (ومن يرتد منكم) ومن يرجع عن دينه الى دينهم ويطاوعهم على رده اليه (فيمت) على الردة (فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) لما يفوتهم باحداث الردة مما للمسلمين في الدنيا من غرات الاسلام وباستدامتها والموت عليها من ثواب الآخرة وبما احتج الشافعي على أن الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت عليها وعند أبي حنيفة أنها تحبطها وان يرجع مسلما (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) روى أن عبد الله بن جحش وأصحابه حين قتلوا الحضرى ظن قوم أنهم ان سلوا من الاثم فليس لهم أجر فنزلت (أولئك يرجعون رحمة الله) وعن قتادة هو لا خيار هذه الامة ثم جعلهم الله أهل رجاء كما سمعوا وأنه من رجاء طلب ومن خاف هرب نزلت في الجمر أربع آيات نزلت بمكة ومن وعلى أي حاله ينفقون

وفيها من تجارة الطائف وكان ذلك أول يوم من رجب وهم يظنون من جنادي الآخرة فيقال قريش قد اسفل محمد الشهر الحرام ثم رايا من فيه الطائف ويذعر فيه الناس الى معانيهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم العير وعظم ذلك على أصحاب السرية وقالوا ما تبرح حتى تنزل نوبتنا وبرد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة والمغنى بسالك الكفار والمسلمون عن القتال في الشهر الحرام و(قتال فيه) بدل الاشتغال من الشهر وفي قراءة عبد الله عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله للذين استضعفوا من آمن منهم وقرأ عكرمة قتل فيه قل قتل فيه كبير أي انتم كبير وعن عطاء أنه سئل عن القتال في الشهر الحرام خلف بالله ما يحل للناس أن يغزو في الحرم ولا في الشهر الحرام الا أن يقاتلوا فيه وما نسخت وأكثرا لا قالوا بل على أنها منسوخة بقوله فافقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (وصد عن سبيل الله) مبتدأ وكبر خبره يعني وكبار قريش من صد عنهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج أهل المسجد الحرام وهم رسول الله والمؤمنون (أكبر عند الله) مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ واليأس على القتل (والفتنة) الاخراج أو الشرك \* والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا يجوز أن يعطف على الهاء فيه (ولا يزالون يقاتلونكم) اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وأنهم لا ينفذكون عنهم حتى يردوهم عن دينهم وحتى معانها التعليل كقولك فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة أي يقاتلونكم كي يردوكم و(ان استطاعوا) استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا تنق على وهو وانق بأنه لا ينظر به (ومن يرتد منكم) ومن يرجع عن دينه الى دينهم ويطاوعهم على رده اليه (فيمت) على الردة (فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) لما يفوتهم باحداث الردة مما للمسلمين في الدنيا من غرات الاسلام وباستدامتها والموت عليها من ثواب الآخرة وبما احتج الشافعي على أن الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت عليها وعند أبي حنيفة أنها تحبطها وان يرجع مسلما (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) روى أن عبد الله بن جحش وأصحابه حين قتلوا الحضرى ظن قوم أنهم ان سلوا من الاثم فليس لهم أجر فنزلت (أولئك يرجعون رحمة الله) وعن قتادة هو لا خيار هذه الامة ثم جعلهم الله أهل رجاء كما سمعوا وأنه من رجاء طلب ومن خاف هرب نزلت في الجمر أربع آيات نزلت بمكة ومن وعلى أي حاله ينفقون

من مخالطة البقيم وانفراد عنه وأما السؤال الثالث منها وهو الواقع عن النساء الحيض فقد وردت في الجاهلية كانوا يعتزلون الحيض في الواكلة والمساكنة يقتدون في ذلك باليهود ونسألوا السؤال المذكور كما كانوا يعتزلون اليتامى في المساكنة والمواكلة فخرجوا جاهليا وكان بين هذين السؤالين تناسب كما ترى فحسن أن يعطف الآخرة على ما قبله تنبيها على ما بينهما من المساكنة والله أعلم واذا اعتبرت الاسئلة المجردة عن الواو لم تجد بينهما مداواة ولا مناسبة البتة اذا الاول منها عن النفقة والثاني عن القتال في الشهر الحرام والثالث عن الخمر والميسر فبين هذه الاسئلة من التباين والتقاطع ما لا يخفى فذكرت كذلك مرسله متعاطفة غير مترتبة بعضها ببعض فتنبه لهذا السرفاته بديع لا تجده يراعى الا في الكتاب العزيز لا استيلاءه على اسرار البلاغة ونكت الفصاحة ولا تستفاد منه الا بالتقريب في صناعة البيان وعلم اللسان وقد اشتمل جواب الزمخشري المقدم على وهم أنه عليه وذلك أنه قال الاسئلة الثلاثة الاخيرة وقعت في وقت واحد وكانت في حكم السؤال الواحد فربط بعضها ببعض بالواو وهذا يقتضى كما ترى أن يفترق السؤال الثاني والثالث بالواو وخاصة دون الاول اذا الواو انما يربط ما بعد ما قبلها فافترقا بالاول لا يربطه بالثاني وانما يربطه بما قبله وعلى هذا تكون الاسئلة التي وقعت في وقت واحد أربعة



نمرات الخيل والاعراب تتخذون منه سكر افكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم ان عمر ومعاذ انقرا  
من الصحابة قالوا يا رسول الله اقتضاني الخمر فانها مذهب للعقل مسلبة للآل فتزلت (فيمما انتم كبير ومنافع للناس)  
فشرهم اقوم وتر كها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشر بواو سكر واقام بعضهم فقرا قل يا ايها  
الكافرون اعدوا ما تعبدون فتزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقد ل من يشربها ثم دعا عتيان بن مالك قوما  
فهم سعد بن ابي وقاص فلما سكروا افتخروا وتنادوا حتى انشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فغضب به انصارى  
بلمى بعير فشبهه موهجة فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر الهم بين اناني الخمر بينا ناسا فافتزلت  
انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتون فقال عمر رضي الله عنه انتم بني ارب و عن علي رضي الله عنه لو وقعت  
قطرة في بئر فبنت مكانها منارة لم اؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف وبنت فيه الكلال لم ارفع وعن ابن عمر  
رضي الله عنهما لو ادخلت اصبعي فيه لم تتبعني وهذا هو الاعيان حقا وهم الذين اتقوا الله حق تقاته والخمر  
ما غلا واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب وهو حرام وكذلك نقيع الزبيب والتمر الذي لم يطبخ فان طبخ حتى  
ذهب نكهته ثم غلا واشتد ذهب خبثه ونصيب الشيطان وحل شره ما دون السكر اذا لم يقصد بشربه الا هو  
والطرب عند ابي حنيفة وعن بعض اصحابه لان اقول مرارا وحلال احب الي من ان اقول مرة هو حرام  
ولان اخر من السماء فاقطع قطعها احب الي من ان اتناول منه قطرة وعند اكثر الفقهاء هو حرام كالخمر  
وكذلك كل ما سكر من كل شراب وسمي خمر لتغطيتها العقل والتمييز كما سمي سكر لانها تسكر هـ ما اى  
تجبرهما وكانها سمي بالمصدر من خمر خمر اذا ستره ليلالفة والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد  
والمرجع من فعلهما يقال يسرته اذا قرنته واستقاده من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر ومهولة من غير كذا  
ولا تعب او من اليسر لانه سلب يساره وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان الرجل في الجاهلية يخاطر على  
أهله وماله قال اقول لهم بالشعب اذ يسرونني اى يفعلون بي ما يفعل اليسرون بالميسور (فان قلت)  
كيف صفة الميسر (قلت) كانت لهم عشرة اقداح وهي الازالام والاقلام الفذ والنوام والرقب والحلس  
والنافس والمسيل والمعل والمنج والسفج والوعد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور يصرونها  
ويجزونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين الثلاثة وهي المنج والسفج والوعد ول بعضهم  
لى في الدنيا سهام • ليس فيهن ربيع • واسامير وغند • وسفج ومنج  
للفنهم وللتوام مهمان والرقب ثلاثة وللحلس أربعة والناس خسة وللبل ستة وللعلى سبعة يجعلونها في  
الرابطة وهي خريطة ويضعونها على يدي عدل ثم يجلبها ويدخل يده فيخرج (ا) باسم رجل رجل قد ساهم في  
خرج له قدح من ذوات الانصاء اخذ النصيب الموسوم بذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ  
شيئا وغرم عن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصاء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفترون بذلك ويذمون  
من لم يدخل فيه ويسمونه البرم وفي حكم الميسر انواع القمار من الترد والشرطي وغيرهما وعن النبي صلى الله  
عليه وسلم اياكم وهاتين اللعبتين المشؤمتين فانهما من ميسر العجم وعن علي رضي الله عنه ان الترد والشرطي  
من الميسر وعن ابن سيرين كل شئ فيه خطر فهو من الميسر والمعنى يا لؤنك عما في تعاطيها ما بدليل  
قوله تعالى قل فيهم ما انتم كبير (وانهم ما) وعقاب الائم في تعاطيها (ا) كبر من نفعها) وهو الالتذاذ بشرب  
الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما الى مصادقات الفتيان ومعاشراتهم والتسل من مطاعهم  
ومشاربهم واعطيتهم سلب الاموال بالقمار والافتخار على الارام وقرئ انهم كثير بالشاء وفي قرأتها  
وانهم ما اقرب ومعنى الكثرة ان اصحاب الشرب والقمار يفترون في ما لا نام من وجوه كثيرة (العفو) نقبض  
الجهد وهو ان يتفق ما لا يبلغ اتفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذى العقومى تستدعى مودى •  
ويقال للارض السهلة العفو وقرئ بالرفع والنصب وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا اناه يبييض من  
ذهب اصابعه في بعض المغازي فقال خذها منى صدقة فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه من  
الجانب الايمن فقال مثله فاعرض عنه ثم اناه من الجانب الايسر فاعرض عنه فقال هاتهما مغضبا فاحذها

فيمما انتم كبير ومنافع  
لناس وانهم ما كبر من  
نفعهما ويستلونك  
ماذا يتفقون قل العفو  
كذلك بين الله لكم  
الآيات لعلكم تتفكرون

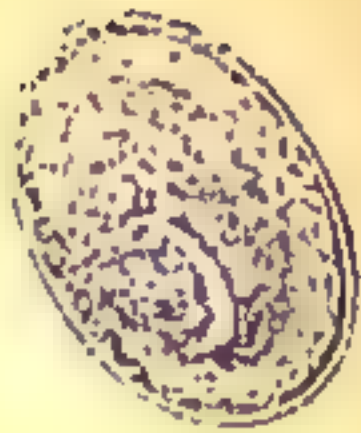
اسئلة لاثلاثة خاصة  
وقد قال ان الاسئلة  
المرتبطة الواقعة في  
وقت واحد هي الثلاثة  
الاخرة فهو واهم بلا  
شك وكل مأخوذ من  
قوله ومسنونك الا  
المعصوم

(ا) قوله باسم رجل  
رجل قد ساهم في  
اى السعد باسم رجل  
رجل قد ساهم في  
مصحه

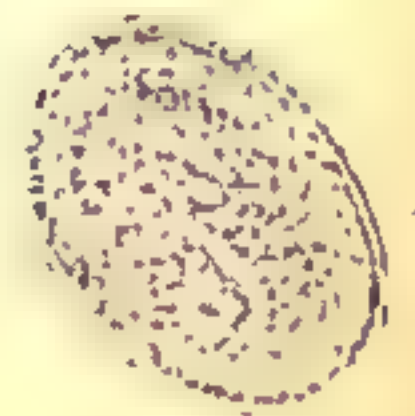
نخذه فمما اخذوا لاصابه لشبهه او عفره ثم قال يحيى واحدكم بحاله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس  
انما الصدقة عن ظهر غنى (في الدنيا والآخرة) اما ان يتعلق بتفكر وتكون فيكون المعنى لعلكم تتفكرون فيما  
يتعلق بالدارين فتأخذون عما هو اصلح لكم كما يثبت لكم ان العفو اصلح من الجهد في النفقة وتفكرون في  
الدارين فتؤثرون ابقاها وما اكثرهما منافع ويجوز ان يكون اشارة الى قوله وانهم ما كبر من نفعهما المتفكرين  
في عقاب الائم في الآخرة والنفع في الدنيا حتى لا تختاروا النفع العاجل على النجاة من العقاب العظيم واما ان  
يتعلق بيدين على معنى بين لكم الآيات في امر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون لما زلت ان الذين  
ياكون اموال اليتامى ظلمة اعزوا اليتامى وتحاموهم وتركوا مخالطةهم والقيام باموالهم والاهتمام  
بصالحهم فشق ذلك عليهم وكاد يوقعهم في الحرج فقبل (اصلاح لهم خير) اى مداخلتهم على وجه الاصلاح  
لهم ولا موالهم خيرا من مجانبتهم (وان تخالطوهم) وتعاشرهم ولم تجانبوهم (ف) هم (اخوانكم) في الدين  
ومن حق الاخ ان يخالط اخاه وقد حلت المخالطة على المصاهرة (والله يعلم المقصد من المصلح) اى لا يخفى على  
الله من داخلهم بافساد واصلاح فيجاز به على حسب مداخلة فاحذروه ولا تصر واغبر الاصلاح (ولو شاء الله  
لاعتنكم) لعلكم على العنت وهو المشقة واسرحكم فلم يطلق لكم مداخلتهم وقرأ طائوس قل اصلاح اليهم  
ومعناه ايسال الصلاح وقرئ لعتنكم بطرح الهمة والقاهر كنه على الامم وكذلك فلا اثم عليه (ان الله عزيز)  
غالب بقدر على ان يعنت عباده ويحرجهم ولكنه (حكيم) لا يكلف الامانة في طاعتهم (ولا تسكروا)  
وقرئ بضم التاء اى لا تزوجوهن ولا تزوجوهن و (المشركات) الحريات والآية ثابتة وقيل المشركات  
الحريات والكليات جعل لان اهل الكتاب من اهل الشرك لقوله تعالى وقالت اليهود عزى رب الله وقالت  
النصارى المسيح ابن الله الى قوله تعالى سبحانه عما يشركون وهي منسوخة بقوله تعالى والمحصنات من الذين  
أوتوا الكتاب من قبلكم وسورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شئ قط وهو قول ابن عباس والاوزاعي وروى  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مرثدين ابنى مرثد الغنوى الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان  
يهوى امرأته في الجاهلية اسمها عناق فأتته وقالت لا تخلف فقال ويحك ان الاسلام قد سال يتنافا قالت فهل  
ان اتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فاستأمره فزالت (ولامة  
مؤمنة خير) ولا امرأة مؤمنة حرة كانت أو مملوكة وكذلك ولعبد مؤمن لان الناس كاهم عبيد الله وامائه  
(ولو أعجبتكم) ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم وتحبونها فان المؤمنة خير منها مع ذلك (أولئك) اشارة الى  
المشركات والمشركين • اى يدعوهم الى الكفر فقههم ان لا يوالوا ولا يصاروا ولا يكون بينهم وبين المؤمنين  
الا المناصبة والقتال (والله يدعو الى الجنة) يعنى وأولياء الله وهم المؤمنون يدعوون الى الجنة (والمغفرة)  
وما يوصل اليها فاهم الذين تجب موالاتهم ومصارحتهم وان يؤثروا على غيرهم (بأنه) بتيسير الله  
ونوفيقه لامل الذى تحقق به الجنة والمغفرة وقرأ الحسن والمغفرة بانه بالرفع أى والمغفرة حاصلة بتيسيره  
(الحيض) • صدر يقال حاضت مجبضا كقولك جاء مجبضا • بات ميدينا (قل هو اذى) اى الحيض شئ يستغفر  
ويؤذى من بقر به نفرة منه وكراهة له (فاعتزلوا النساء) فاجتنبوهن يعنى فاجتنبوا اجتماعهن روى ان  
اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المرأة لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فرش ولم يساكنوها في  
بيت كفعل اليهود والمجوس فلما زلت اخذ المسلمون نظاهر واعتزلواهن فأخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من  
الاعراب يا رسول الله البرد شديد والسياب قليل فان آثرناهن بالسياب هلكت سائر اهل البيت وان استأثرنا بها  
هلكت الحيض فقال عليه الصلاة والسلام انما امرتم ان تعتزلوا اجتماعهن اذا حاضن ولم يأمركم باخراجهن  
من البيوت كفعل الاعاجم وقيل ان النصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض واليهود كانوا يعتزلونهن  
في كل شئ فامر الله بالاعتزال بين الامرين وبين الفقهاء خلا في الاعتزال فابو حنيفة وابو يوسف يوجبان  
الاعتزال ما شتمل عليه الا زار ومحمد بن الحسن لا يوجب الاعتزال الفرج وروى محمد حديث عائشة رضي الله  
عنه ان عبد الله بن عمر سأل اهل بيته عن الرجل امرأته وهي حائض فقال تشدا زارها على سفلتها ثم ليسرها

في الدنيا والآخرة  
ويستلونك عن اليتامى  
قل اصلاح لهم خير  
وان تخالطوهم  
فاخوانكم والله يعلم  
المقصد من المصلح ولو  
شاء الله لا عنتكم ان الله  
عزيز حكيم ولا تسكروا  
المشركات حتى يؤمن  
ولامة مؤمنة خير من  
مشركة ولو أعجبتكم  
ولا تسكروا المشركين  
حتى يؤمنوا ولعبد  
مؤمن خير من مشرك  
ولو أعجبتكم أولئك  
يدعون الى النار والله  
يدعو الى الجنة والمغفرة  
بأنه وبين آياته للناس  
لعلهم يتذكرون  
ويستلونك عن الحيض  
قل هو اذى فاعتزلوا  
النساء في الحيض ولا  
تقربوهن حتى يطهرن  
فاذا طهرن فأنوهن





ان شاء وما روى زيد بن اسلم ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما يجلي من امراتي وهي حائض قال  
لشد عليها ازارها ثم شاك باعلاها ثم قال وهذا قول أبي حنيفة وقد جاء ما هو أرخص من هذا عن عائشة  
رضي الله عنها انها قالت يجنب شعاع الدم وله ما سوى ذلك \* وقرئ بطهرن بالتشديد أي يتطهرن بدليل قوله  
فاذا تطهرن وقرأ عبد الله حتى يتطهرن ويطهرن بالتخفيف والتطهر الاغتسال والطهر انقطاع دم الحيض  
وكلتا القراءتين مما يجب العمل به فذهب أبو حنيفة إلى أنه أن يقر بها في أكثر الحيض بعد انقطاع الدم وان  
لم تغسل وفي أقل الحيض لا يقر بها حتى تغسل أو يضي علم وقت صلاة وذهب الشافعي إلى أنه لا يقر بها  
حتى تطهر وتطهر فجمع بين الأمرين وهو قولنا واذبح ويضد قوله فاذا تطهرن (من حيث أمركم الله)  
من المأني الذي أمركم الله به وحله لكم وهو القبل (ان الله يحب التوابين) مما عسى يندرجهم من ارتكاب  
ما نهى وأعنه من ذلك (ويحب المتطهرين) المنزهين عن الفواحش أو ان الله يحب التوابين الذين يطهرون  
أنفسهم بطهارة التوبة من كل ذنب ويجب المتطهرين من جميع الأقدار كجماعة الحائض والطاهر قبل  
الغسل وتبين ما ليس بإباح وغير ذلك (حرث لكم) مواضع حرث لكم وهذا مجاز يشبه بالمحارث تشبيهاً لما يليق  
في أرحامهم من النطف التي منها النسل بالبدور وقوله (فأتوا حرثكم أنى شئتم) غشيل أي فأتوهم كأنهم كانوا  
أراضكم التي تريد أن تحرثوها من أي جهة شئتم لا تخاطر عليكم جهة دون جهة والمعنى جامعهم من أي  
شق أردتم بعد أن يكون المأني واحداً وهو موضع الحرث وقوله هو أذى فاعتزلوا النساء من حيث أمركم الله  
فأتوا حرثكم أنى شئتم من الكتابات الطيبة والتعريضات المستحسنة وهذه وأشباهها في كلام الله آداب  
حسنة على المؤمنين أن يتعلموها ويتأدبوا بها ويتكافأوا مثلها في محاوراتهم ومكاتباتهم وروى أن اليهود  
كانوا يقولون من جامع امرأته وهي حبيبة من دبرها في قبلها كان ولدها حوله فذكر ذلك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال كذب اليمودون ذلك (وقدما أنفسكم) ما يجب تقديمه من الأعمال الصالحة وما هو خلاف  
ما نهىكم عنه وقيل هو طاب الولد وقيل التسمية على الوطء (واتقوا الله) فلا تخشعوا على المناهي (واعلموا  
أنكم ملائكة) فتزودوا ما لا تشفقون به (وبشر المؤمنين) المستوجبين للدخول والتعظيم بترك القبائح وفعل  
الحسنات (فان قلت) ما موقع قوله نذركم حرثكم؟ قيل (قلت) موقعه موقع البشارة والتوضيح  
لقوله فأتوهم من حيث أمركم الله يعني أن المأني الذي أمركم الله به هو مكان الحرث ترجعه وتقبير أواراة  
الشبهة ودلالة على أن الغرض الأصل في الإيمان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا تأتوهم إلا من المأني  
الذي يتعلق بهذا الغرض (فان قلت) ما بال نذرتمكم ما نذرتمكم من غير ما نذرتمكم من غير ما نذرتمكم (قلت) كان  
سؤالهم عن تلك الحوادث الأولى وقع في أحوال متفرقة فلم يؤت بحرف العطف لأن كل واحد من السوالات  
سؤال متباعد أو سؤال عن الحوادث الأخيرة في وقت واحد في مجرى الجمع لذلك كانه قيل بجمع المؤمنين  
السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن الانفاق والسؤال عن كذا وكذا \* العرضة فعلة بمعنى مفعول  
كالقبضة والغرفة وهي اسم ما تعرضه دون الشيء من عرض العود على الأناة فيعرض دونه ويصير حائراً  
وما نعامنه تقول فلان عرضة دون الخمر والعرضة أيضاً المعرض للامر قال \* فلا تجهلوني عرضة الواو \*  
ومعنى الآية على الأولى أن الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلاة ورحم وأصلاح ذات بين أو إحسان  
إلى أحد أو عبادة ثم يقول أخاف الله أن أحث في عيني فيترك البرادة البر في عينه فقبل لهم (ولا تجهلوا الله  
عرضة لايمانكم) أي حائز الماخفة عليه وسمى المخوف عليه بمناسبة باليمين كما قال النبي صلى الله  
عليه وسلم لم بعد الرحمن بن سمرة إذا حلفت على عيني فربأت غير ما خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك  
أي على شيء مما يحلف عليه وقوله (أن تبروا وتوقوا وتصلوا) عطف بيان لايمانكم أي لاامور المخوف  
عليكم التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس (فان قلت) لم تعلقت اللام في لايمانكم (قلت)  
بالفعل أي ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخاً حجازاً ويجوز أن يتعلق بعرضة ما فهم من معنى الاعتراض  
بمعنى لا تجعلوا شيئاً يعترض البر من اعتراض كذا ويجوز أن يكون اللام للتعليل ويتعلق أن تبروا  
بالفعل أو بالعرضة أي ولا تجعلوا الله لايمانكم بعرضه لان تبروا ومعناها على الأخرى ولا تجعلوا الله



وقوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم الآية (قال محمود رحمه الله وحكم ذلك أنه إذا أضاف إليها المدة الخ) قال أحمد رحمه الله وهذا التفسير  
منزل على مذهب أبي حنيفة لأنه لا يرى الفسقة بعد انقضاء الأربعة أشهر مقيدة إذا وقع الطلاق بنفس مضياً فلا تكون الفسقة  
معتبرة عنده إلا في أربعة أشهر خاصة (قال محمود رحمه الله فان قلت كيف موقع الفاء إذا كانت الفسقة قبل انقضاء مدة التبرص الخ)  
قال أحمد رحمه الله هذا جواب عن سؤال موجه على أبي حنيفة رحمه الله لأنه إذا رأى الفسقة في الأشهر الأربعة خاصة فلا يملكها  
والله تعالى عطف الفسقة على تبرص أربعة أشهر بالفاء ومقتضاها كما علمت وقوع ما عطفه بعدما عطفه عليه فيلزم وقوع الفسقة المصروفة  
بعد انقضاء الأشهر الأربعة وأبو حنيفة يأباه فلذلك أجاب عنه الزنجشيري بجوابه (٣٦٥) المتقدم والسؤال عندي يتدفع بطريق آخر  
وهو أن المعطوف عليه

معرضاً لايمانكم مبتدأ لوجه بكثرة الحلف به ولذلك ذم من أنزل فيه ولا نطع كل خلاف مهيئ بأشنع المذام  
وجعل الخلاف مقدمتها وأن تبروا وأهله للشيء أي إرادته أن تبروا وتوقوا وتصلوا والان الخلاف مجتزئ على الله  
غير معتلم به فلا يكون رامتقياً ولا يثبت به الناس فلا يدخلونه في وسطاتهم واصلح ذات بينهم \* اللغو الساقط  
الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولذلك قيل لما لا يعتد به في الدية من أولاد الأبل لغو والغلو من اليمين الساقط  
الذي لا يعتد به في الإيمان وهو الذي لا يقدمه والدليل عليه ولكن يؤخذكم بما عاهدتم على الإيمان بما  
كسبت قلوبكم واختلاف الفقهاء فيه فعند أبي حنيفة وأصحابه هو أن يحلف على الشيء يظنه على ما حلف  
عليه ثم يظهر خلافه وعند الشافعي هو قول العرب لا والله وبلى والله مما يؤكده كدونه كلامهم ولا يخطر ببالهم  
الحلف ولو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تخلف في المسجد الحرام لا تكر ذلك وله قال لا والله ألف مرة وفيه  
معنى أن أحدهما لا يؤخذكم أي لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلنه أحدكم بالنظر ولكن يعاقبكم بما كسبت  
قلوبكم أي اقترفته من أثم القصد إلى الكذب في اليمين وهو أن يحلف على ما يعلم أنه خلاف ما يقوله وهي  
اليمين الغموس والثاني لا يؤخذكم أي لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة  
بما كسبت قلوبكم أي عاينتم قلوبكم وقصدت من الإيمان ولم يكن كسب اللسان وحده (والله غفور رحيم)  
حيث لم يؤخذكم بالغفوق إيمانكم \* قرأ عبد الله الواو من نسائهم وقرأ ابن عباس يشمون من نسائهم \* فان  
قلت كيف عدى عن وهو معدي بعلى (قلت) قد ضمن في هذا القسم الخصوص معنى البعد فكانه قيل  
يعدون من نسائهم مؤلن أو متشمين ويجوز أن يراد لهم (من نسائهم تبرص أربعة أشهر) كقوله لي منك  
كذا والابلاء من المرأة أن يقول والله لا أقربك أربعة أشهر فصاعداً على التقييد بالأشهر أولاً وأقربك على  
الاطلاق ولا يكون فيمادون أربعة أشهر إلا ما يحكي عن إبراهيم النخعي وحكم ذلك أنه إذا أضاف إليها المدة  
بأوطأ أن أمكنه أو بالقول أن عجزت عن التي موحت القادر وزنته كفارة اليمين ولا كفارة على العاجز وان  
مضت الأربعة بانبت بتطبيقه عند أبي حنيفة وعند الشافعي لا يصح الأربعة إلا في أكثر من أربعة أشهر ثم  
وقوف المولى فاما أن يفي وما أن يطلق وان أبي يطلق عليه الحساكم ومعنى قوله (فان فأوا) فان فأوا في الأشهر  
بدليل قراءة عبد الله فان فأوا فيهن (فان الله غفور رحيم) يغفر للولين ما عسى يقدمون عليه من طلب ضرار  
لنساءه بالابلاء وهو الغالب وان كان يجوز أن يكون على رضائهم من اشتقاقهم من على الولد من الغيل أو  
لبعض الأسباب لأجل الفسقة التي هي مثل التوبة (وان عزموا الطلاق) فترصوا إلى مضي المدة (فان الله  
سميع عليم) وعيد على أصرارهم وتركهم الفسقة وعلى قول الشافعي رحمه الله معناه فان فأوا وان عزموا بعد  
مضي المدة (فان قلت) كيف موقع الفاء إذا كانت الفسقة قبل انتهاء مدة التبرص (قلت) موقع صحيح لأن  
قوله فان فأوا وان عزموا تفصيل لقوله للذين يؤلون من نسائهم والتفصيل يعقب المفصل كما تقول أنا نزلتكم  
هذا الشهر فان أجدتكم أقت عندكم إلى آخره واللام أقم الأربعة ثم التحول (فان قلت) ما تقول في قوله فان الله

الترص وهو حاصل  
من أول المدة فوقع  
الفسقة في المدة بعد  
الترص فلا يحتاج إلى  
الجواب بالمثل المذكور  
وانما أوقع الزنجشيري  
في التزام السؤال تسليمه  
لتقدم الفسقة في الأربعة  
الأشهر على تبرصها بناء  
منه على أنه لا يصدق  
قول القائل قد تبرصت  
بفلان أربعة أشهر إلا  
إذا انقضت المدة وليس  
والله غفور رحيم للذين  
يؤلون من نسائهم  
تبرص أربعة أشهر فان  
فأوا فان الله غفور رحيم  
وان عزموا الطلاق  
فان الله سميع عليم

(٣٦) كشف أول) الفرض قد أحلتك بهذا الدين سنة وان كان مقتضى منها حديثاً دقيقة واحدة فلذلك التبرص المعطوف عليه  
في الآية واقع عند ضرب الأجل المذكور فالفسقة الواقعة في الأجل انما تقع بعده فالقاء على بابها المعروف (قال محمود رحمه الله فان قلت  
ما تقول في قوله فان الله سميع عليم الخ) قال أحمد رحمه الله في هذا الجواب اسلاف جواب عن سؤال آخر يتوجه على أبي حنيفة رحمه  
الله فيقال له إذا كان مضي الأربعة أشهر بوجوب عندك وقوع الطلاق بنفسه غير موقوف على إيقاع من أحث الذي يسمع  
إذا وهو أمكن من السؤال الذي قد رده الزنجشيري فان لقائل أن يقول عبر بالعزم عن الإيقاع لأنه يستلزمه غالباً في أثناء كلامه نكتة



فحتاج الى التنبه عند قوله والعزم مما يلهي ولا يسمع والذي تنبه عليه أن قاعدة أهل السنة أن كل موجود يجوز أن يسمع حتى الجواهر والالوان والمعاني يسمعون وكذلك (٣٦٦) يعتقد أن موسى عليه السلام سمع الكلام القديم وليس بحرف ولا صوت فلا يتوقف السمع عندهم على أن يكون المسموع صوتا ولا نطقا غير أن المعتاد انقسام الموجودات الى مسموع ومرفق وملموس ومشموم ومذوق وهو المعلوم بالحواس الى معلوم بغير ذلك وعلى هذا المعتاد جرت عادة خطاب الله تعالى لعباده وان كان الزمخشري ثابتا فيما قاله على الامر العرفي والمطلقات بغير نص بانفسهم ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ويعولن أحق بردهن معتقدا ما ذكرناه من حيث العرف وما أراه كذلك فالامر سهـل وان كان أخرج كلامه المذكور على قاعدة الاعتزال وهو الظاهر من حاله في اعتقاده أن ما عدا الاصوات لا يجوز أن يسمع عقلا فالخذر الخذر من هذه القاعدة الفاسدة والله المستعان ثم لا بد لنا في مسألة الايمان بالبصر لما نعتقد من مذهب مالك رحمه الله ومذهب

جميع علم وعزمهم الطلاق بما يعلم ولا يسمع (قلت) الغالب أن العازم للطلاق وترك الفية والنظر لا يخلو من مقابلة ومدة ولا بد له من أن يحدث نفسه ويناجيها بذلك وذلك حديث لا يسمعه الا الله كما يسمع وسوسة الشيطان (والمطلقات) أراد المدخول بهن من ذوات الاقراء (فان قلت) كيف جازت ارادتهن خاصة واللفظ يقتضي العموم (قلت) بل اللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبعبارة اخرى في أحد ما يصلح له كالاتم المشترك (فان قلت) فما معنى الاخبار عنهم بالتربص (قلت) هو خبر في معنى الامر وأصل الكلام ولتربص المطلقات واخراج الامر في صورة الخبرنا كيد للامر واشعار بأنه مما يجب أن يتقيا بالمسارعة الى امتهاله فكان من امتثال الامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم في الدعاء رجل الله أخرج في صورة الخبر نية بالاستجابة كأنما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها وبنائه على المتشددا مما زاده أيضا فضل تأكيد ولو قيل ولتربص المطلقات لم يكن بقاء الوكادة (فان قلت) هلا قيل تربصن ثلاثة قروء كما قيل تربصن أربعة أشهر وما معنى ذكر الانفس (قلت) في ذكر الانفس تهيج لهن على التربص وزيادة بعث لان فيه ما يتكفن منه فيصعلن على أن تربصن وذلك ان أنفس النساء طوامح الى الرجال فامرهن أن يتمعن أنفسهن ويغلبن على الطاموح ويحبسنها على التربص والقروء جمع قراء وقروءه هو الحيض بدليل قوله عليه السلام دعي الصلاة أيام أقرأك وقوله طلاق الامه تطليقتان وعدتها حيضتان ولم يقل طهران وقوله تعالى واللاق بثمن من الحيض من نساءكم ان اربتم فعدهن ثلاثة أشهر فأقام الأشهر مقام الحيض دون الاطهار ولان الغرض الاصيل في العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي تستبرأ به الارحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء من الامه بالحيضة ويقال أقرأت المرأة اذا حاضت وامرأة مقرئ وقال أبو عمرو بن العلاء دفع فلان جاريته الى فلانة تقرئ أي تمسكها عند حاجتها حتى تحيض للاستبراء (فان قلت) فما تقول في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن والطلاق الشرعي انما هو في الطاهر (قلت) معناه مستقبلات لعدتهن كما تقول اقبته لثلاثين من الشهر ترتب مستقبلات لثلاث وعدتهن الحيض الثلاث (فان قلت) فما تقول في قول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نساءك (قلت) أراد لما ضاع فيها من عدة نساءك لشهره القروء عندهم في الاعتداد بهن أي من مدة ما وبلة كالمدة التي تعد فيها النساء استطال مدة غيبته عن أهله كل عام لا تقامه في الحروب والغارات وأنه عر على نساءه عدة كعدة العدة ضائعة لا يضاجعن فيها أو أراد من أوقات نساءك فان القروء والقارئ حاق في معنى الوقت ولم ير دلا لحيضا ولا طهرا (فان قلت) فعد الامتص ثلاثة قروء (قلت) على أنه مفعول به كقولك المتكر تربص الغلاء أي تربصن مضي ثلاثة قروء وعلى أنه ظرف أي تربصن مدة ثلاثة قروء (فان قلت) لم جاء المميز على جمع الكثرة دون الفة التي هي الاقراء (قلت) يتسعون في ذلك فيستملون كل واحد من الجمعين مكن الاخر لا شرا كهـ ما في الجمعية الا ترى الى قوله بأنفسهن وما هي النفوس كثيرة ولعل القروء كانت أكثر استعمالا في جمع قروء من الاقراء فأورث عليه تنزيلا لتقليل الاستعمال منزلة المهمل فيكون مثل قولهم ثلاثة شـوع وقراء الزهري ثلاثة قروء بغير مرة (ما خلق الله في أرحامهن) من الولد ومن دم الحيض وذلك اذا ارادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها ثلاثا فينظر بطلانها أن تضع ولثا يشفق على الولد فيترك تسريحها أو كتمت حيضها وقالت وهي حائض قد طهرت استجبالا لطلاق ويجوز أن يراد بالاقربين اسقاط ما في بطونهن من الاجنة فلا يعترفن بهو يحجه دونه ذلك فجعل كتمان ما في أرحامهن كناية عن اسقاطه (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) تعظيـم فعلهن وأن من آمن بالله وبعباقبه لا يجترئ على مثله من العظام والبعولة جمع بعول والتاء لاحقة لتأنيث الجمع كافي الحزونة والسهولة ويجوز أن يراد بالبعولة المصدر من قولك بعول بعولته يعني وأهل بعولتهن (أحق بردهن)

مالك رحمه الله هو الذي اقتفاه الشافعي رحمه الله في المسألة فنقول مضي الأربعة الأشهر بغيره لا يوجب وقوع الطلاق على الزوج لان الأصل بقاء العصمة وقد جعل الله الفية بعد تربص الاجل المذكور ونحن وإن بينا أن الآية

برجعتهن وفي قراءة أبي بردة (في ذلك) في مدة ذلك التربص (فان قلت) كيف جعلوا أحق بالرجعة كان الله حقا فيها (قلت) المعنى أن الرجل ان أراد الرجعة وأنها المرأة وجب ايقار قوله على قولها ما كان هو أحق منها الا أنها حقا في الرجعة (ان أرادوا) بالرجعة (اصلاحا) لما بينهما وبينه واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن (ولهن مثل الذي عليهن) ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن (بالمعروف) بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكافئهم ما ليس لهن ولا يكفونهن ما ليس لهم ولا يعنف أحد الزوجين صاحبه والمراد بالمعاملة مماثلة الواجب الواجب في كونه حسنة لاني جنس الفعل فلا يجب عليه اذا غلبت ثباته او خبرته أن يفعل نحو ذلك ولكن يقابل به بما يليق بالرجال (درجة) زيادة في الحق وفضيلة قبل المرأة تنال من اللذة ما ينال الرجل وله الفضيلة بقيامه عليه وانفاقه في مصالحها (الطلاق) معنى التطلق كالسلام بمعنى التسليم أي التطلق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم ير بالمرتين التنفية ولكن التكرير كقوله ثم ارجع البصر كرتين أي كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين ونحو ذلك من الثاني التي يراد بها التكرير قولهم ليبيك وسعديك وحنانيك وهذا ذيك ودوايك وقوله تعالى (فامسك بعروف أو تسريح باحسان) تخيير لهم بعد أن علمهم كيف يطلقون بين أن عسكوا النساء بحسن العشرة والقيام بواجبهن وبين أن يسرحوهن السراح الجليل الذي علمهم وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلاث فامسك بعروف أي رجعة أو تسريح باحسان أي بأن لا يراجعها حتى تبين بالعدة أو بأن لا يراجعها مرة بربطها بطلوع العدة عليها وضرارها وقيل بان يطلعهما الثالثة في الطهر الثالث وروى أن سائلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الثالثة فقال عليه الصلاة والسلام أو تسريح باحسان وعند أبي حنيفة وأصحابه الجمع بين التطليقتين والثلاث بدعة والسنة أن لا يقع عليها الا واحدة في طهر لم يجامعها فيه لما روى في حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انما السنة أن تستقبل الطهر استقبالا لتطليقة الكل قرء تطليقة وعند الشافعي لا بأس بارسال الثلاث لحديث العجلائي الذي لا عن امرأته فطلعهما ثلاثا ما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يشكر عليه روى أن جميلة بنت عبد الله بن أبي كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا تأنولنا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شئ والله ما أعيب عليه في دين ولا خلق ولا كنى أكره الكفر في الاسلام ما أطيعه بقضا التي رفعت جانب الخباء فرأيت أنه أقبل في عدة فاذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قاما وأقبحهم وجهان نزلت وكان قد أصدقها حديثا فاختلعت منه بها وهو أول خلع كان في الاسلام فان قلت لمن الخطاب في قوله (ولا يحل لكم أن تأخذوا) ان قلت للزوج لا يطابقه قوله فان خفتم ألا يقيما حدود الله وان قلت للثلاثة والحكام فهو لا يليقوا باخذ من منهن ولا بمؤنهن (قلت) يجوز الامر ان جميعا أن يكون أول الخطاب للزوج وأخيه للثلاثة والحكام ونحو ذلك غير عز زفي القرآن وغيره وأن يكون الخطاب كله للثلاثة والحكام لانهم الذين يأمرون بالاخذ والاياء عند التراجع اليهم فكانهم الآخذون والمؤنن (عما آتيتوهن) عما أعطيتوهن من الصدقات (الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله) الا أن يخاف الزوجان ترك إقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المرأة وسوء خلقها (فلا جناح عليهما) فلا جناح على الرجل فيما أخذ ولا عليها فيما أعطت (فيما أفندت به) فيما فندت به نفسه واختلعت به من بذل ما أوتيت من المهر والخلع بالزيادة على المهر مكروه وهو جائز في الحكم وروى أن امرأته نشرت على زوجها فرفعت الى عمر رضي الله عنه فأبتم في بيت الزيل ثلاث ليال ثم دعاها فقال كيف وجدت ميتك قالت ماتت منذ كنت عنده أقر لعيني ممن فقال لزوجها اخلعها ولو بقرطها قال فتأذع يعني بعالمها كله هذا اذا كان النشوز منها فان كان منه كرهه أن يأخذ منها شيئا وقرئ الا أن يخافا على البناء للفعل وايدال أن لا يقيما من ألف الضمير وهو من بدل الاشتغال كقولك خيفت زيدا فتركه أهله حدود الله ونحوه وأسرأوا النجوى الذين ظلموا ويعضده قراءة عبد الله الا أن يخافوا وفي قراءة أبي الا أن يظنوا ويجوز أن يكون الخوف بمعنى

في ذلك ان أرادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزير حكيم الطلاق مرتان فامسك بعروف أو تسريح باحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتوهن شيئا الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون لا تأتي وقوع الفية في الاجل فهي أيضا لا تأتي وقوعها بعد الاجل فيتنظم من أصله أعني بقاء العصمة والسلامة من معارضة الآية وقوع الفية المعتبرة بعد الاجل وبقائه العصمة بعد الاجل استحبابا للاصل غير معارض بالآية وهو المطلوب



الظن يقولون أخاف أن يكون كذا أو أفرق أن يكون بكذا أو أن يكون كذا أو أن يكون كذا (فإن طلقها) الطلاق المذكور الموصوف  
 بالتكرار في قوله تعالى الطلاق مرتان واستوفى نصابه أو فإن طلقها مرة ثالثة بعد المرتين (فلا تحل له من  
 بعد) من بعد ذلك التطلق (حتى تنكح زوجا غيره) حتى تنكح زوجا غيره والتكاح يستلزم إلى المرأة كما يستلزم إلى  
 الرجل كما التزوج ويقال فلانة نكحت في بني فلان وقد تعلق من اقتصر على العدة في التحليل بظاهره وهو  
 سعيد بن المسيب والذي عليه الجمهور أنه لا بد من الإصابة لما روى عروة عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة  
 رفاعة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن رفاعة طلقني فبنت طلاق وإن عبد الرحمن بن الزبير  
 تزوجني وانما معه مثل هدية التوب وأنه طلقني قبل أن عسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدن  
 أن ترجعي إلى رفاعة لا حتى تذوقي عسلته ويذوق عسلتك وروى أنه البنت ما شاء الله ثم رجعت فقالت أنه  
 كان قد مني فقال لها كذبت في قولك الأول فلن أصدقك في الآخر فبنت حتى قبض رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فأنت أبابكر رضي الله عنه فقالت أراجع إلى زوجي الأول فقال قد عهدت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حين قال لك ما قال فلا ترجعي إليه فلما قبض أبو بكر رضي الله عنه قالت مثله لعمر رضي الله عنه فقال  
 إن أنتي بعد من تلك هذه لأرجعك فنعها (فإن قلت) فإنا نقول في النكاح المعقود بشرط التحليل (قلت)  
 ذهب سفيان والاوزاعي وأبو عبيد ومالك وغيرهم إلى أنه غير جائز وهو جائز عند أبي حنيفة مع الكراهة وعنه  
 أنهما إن أنصرا التحليل ولم يصريا به فلا كراهة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لعن الحمل والحمل له وعن  
 عمر رضي الله عنه لا أوفى بحلل ولا بحمل له إلا رجعتما وعن عثمان رضي الله عنه لا النكاح رغبة غير مد السنة  
 (فإن طلقها) الزوج الثاني (أن يتراجعا) أن يرجع كل واحد منهما إلى صاحبه بالزواج (إن طلقا) إن كان في  
 طلقهما أنهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل أن علمائهما يقيمان لأن اليقين مغيب عنهما لا يعلمه إلا الله  
 عز وجل ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم من طريق اللفظ والمعنى لأن لا نقول علمت أن يقوم زيد  
 ولكن علمت أنه يقوم ولأن الإنسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا (فيلغن أجلهن) أي آخر عدهن وشارفن  
 منتهاهن والأجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الإنسان أجل ولأول الذي ينتهي به أجل وكذلك  
 الغاية والأمد يقول النحويون من لا ابتداء الغاية وإلى لا انتهاء الغاية وقال

كل شيء مستكمل مدة العمر ومود إذا انتهى أمده  
 ويتبع في البلوغ أيضا يقال بلغ البلد إذا شارفه وداناه ويقال قد وصلت ولم يصل وانما شارف ولأنه قد علم  
 أن الأمسك بعد تنقضي الأجل لا وجه له لأنها بعد تنقضه غير زوجة له وفي غير عدة منه فلا يسيل له عليها  
 (بأمسكوهن معروف) فاما أن يرجعهما من غير طلب ضرار بالمراجعة (أو مسكوهن معروف) واما أن  
 يخلع أحق تنقضي عدها وثبت من غير ضرار (ولا مسكوهن ضرارا) كان الرجل يطلق المرأة أو يتركها حتى  
 يقرب انقضاه عدها ثم يرجعها لا عن حاجة ولكن ليطول العدة عليها فهو الأمسك (الضرارا) (لنقضوا)  
 لظلمهم وقيل لظلمهم إلى الافتداء (فقد ظلم نفسه) بتعريضها للعقاب الله (ولا تتخذوا آيات الله هزا)  
 أي جحدوا في الأخذ بها والعمل بما فيها وأرعوها حتى رعايتها والافتداء أخذوها هزا ولعلوا يقال لمن لم يجد  
 في الأمر أنما أنت لاعب وهازي ويقال كن يهوديا ولا فلا تلعب بالتوراة وقيل كان الرجل يطلق ويعلق  
 ويتزوج ويقول كنت لأعبا عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جدوهن جداهن جد الطلاق والنكاح  
 والرجعة (واذكر) وانهت الله عليكم) بالاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وما أنزل عليكم من الكتاب  
 والحكمة) من القرآن والسنة وذكرها مقابلة بالشكر والقيام بحقوقها (يعظكم به) بما أنزل عليكم (فيلغن  
 أجلهن فلا تعضلوهن) اما أن يخاطب به الأزواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظموا وقرأوا لجهة  
 الجاهلية لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الأزواج والمعنى أن يسكنن أزواجهن الذين يرغبن فيهم  
 ويصلحون لهم واما أن يخاطب به الأولياء في عضلهم أن يرجعن إلى أزواجهن روى أنها نزلت في معقل بن  
 يسار حين عضل أخته أن ترجع إلى الزوج الأول وقيل في جابر بن عبد الله حين عضل بنت عم له والوجه أن  
 يسكنون خطابا للناس أي لا يوجد فيما بينكم عضل لانه إذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضل

فإن طلقها فلا تحل لمن  
 بعد حتى تنكح زوجا  
 غيره فإن طلقها ثلاثا  
 جناح عليهما أن  
 يتراجعا إن طلقا أن  
 يقيما حدود الله وتلك  
 حدود الله بينهن القوم  
 يعاون وإذا طلقتم  
 النساء فبلغن أجلهن  
 فأمسكوهن بغير عرف  
 أو مسكوهن بغير عرف  
 ولا تمسكوهن ضرارا  
 لتعتدوا ومن يفعل  
 ذلك فقد ظلم نفسه ولا  
 تتخذوا آيات الله هزا  
 واذكروا نعمت الله  
 عليكم وما أنزل عليكم  
 من الكتاب والحكمة  
 يعظكم به واتقوا الله  
 فاعلموا أن الله بكل شيء  
 عليم وإذا طلقتم النساء  
 فبلغن أجلهن فلا  
 تعضلوهن أن ينكحن  
 أزواجهن

والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة إذا شرب بيضا فلم يخرج وأنشد لابن هرمة  
 وان قصائد كفاصطنعني \* عفا نيل قد عضلن عن النكاح  
 وبلوغ الأجل على الحقيقة وعن الشافعي رحمه الله دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين (إذا تراضوا)  
 إذا تراضى الخطيب والنساء (بالمعروف) بما يحسن في الدين والمروءة من الشرائط وقيل بهر المثل ومن  
 مذهب أبي حنيفة رحمه الله أنه إذا تزوجت نفسها بأقل من مهر مثلها فلا ولياء أن يعترضوا (فإن قلت) لمن  
 الخطيب في قوله (ذلك يوعظ به) (قلت) يجوز أن يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد وتجوهر ذلك  
 خير لكم وأطهر (أزكى لكم وأطهر) من أذناس الآثام وقيل أزكى وأطهر أفضل وأطيب (والله يعلم) ما في  
 ذلك من الركا والاطهر (وأنتم لا تعلمون) أو والله يعلم ما تستحلون به من الأحكام والشرائع وأنتم تجهلون  
 (يرضعن) مثل يربصن في أنه خبري بمعنى الأمر المؤكد (كاملين) نوكد كقوله تلك عشرة كاملة لانه  
 ما يناسخ فيه فتقول أفت عند فلان حولين ولم تستكملهما \* وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما أن يكمل  
 الرضاعة وقرئ الرضاعة بكسر الراء والرضعة وأن تتم الرضاعة وأن يتم الرضاعة برفع الفعل تشبيها لان بما  
 لنا خيم في التأويل (فإن قلت) كيف اتصل قوله لمن أراد عاقبه (قلت) هو بيان لمن توجه إليه الحكم  
 كقوله تعالى حيث لك البيان لأهيت به أي هذا الحكم إن أراد غام الرضاع وعن قتادة حولين كاملين  
 ثم أنزل الله اليسر والتخفيف فقال (لمن أراد أن يتم الرضاعة) أراد أنه يجوز الثقة به وعن الحسن ليس ذلك  
 بوقت لا ينقص منه بعد أن لا يكون في الفطام ضرر وقيل الام متعلقة بيرضعن كما تقول أرضعت فلانة  
 لفلان ولده أي يرضعن حولين لمن أراد أن يتم الرضاعة من الآباء لان الأب يجب عليه ارضاع الولد دون الأم  
 وعليه أن يتخذ له ضرا إذا تطوعت الأم بارضاعه وهي مندوبة إلى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استئجار الأم  
 عند أي حنيفة رحمه الله مادامت زوجة أو معتدة من نكاح وعند الشافعي يجوز فإذا انقضت عدتها أجاز  
 بالاتفاق (فإن قلت) فما بال الوالدات مأمورات بأن يرضعن أولادهن (قلت) اما أن يكون أمرا على وجه  
 التنبؤ واما على وجه الوجوب إذا لم يقبل الصبي الأثدي أمه أو لم توجد له نسي أو كان الأب عاجزا عن  
 الاستئجار وقيل أراد الوالدات المطلقات وإيجاب النفقة والكسوة لأجل الرضاع (وعلى المولود له) وعلى الذي  
 يولده وهو الوالد وله في محل الرفع على الشاعلية نحو عليهم في المغضوب عليهم (فإن قلت) لم قيل المولود له دون  
 الوالد (قلت) ليه أن الوالدات اغنا ولدن لهم لان الأولاد لا يولدون إلا بالأمهات وأنشد  
 ثمامون بن الرشيد فاعنا أمهات الناس أوعية \* مستودعات ولا يابأ أبناء  
 فكان عليهم أن يرضعوهن ويكسوهن إذا أرضعن ولدهم كالأطباء لا ترى أنه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن  
 هذا المعنى وهو قوله تعالى واخشاؤا يوما لا يجزي والدع ولده ولا مولود هو جازع عن والده شيئا (بالمعروف)  
 تنسبه ما به يقيه وهو أن لا يكلف واحد منهم ما ليس في وسعه ولا يتضاروا وقرئ لا تكلف بفتح التاء ولا  
 تكلف بالنون وقرئ لا تضار بالرفع على الاخبار وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول وأن يكون الأصل  
 تضار بكسر الراء وتضار بفتحها وقرئ لا تضار بالفتح أكثر القراء وقرأ الحسن بالكسر على النهي وهو محتمل  
 للبناء أيضا ويصير ذلك أنه قرئ لا تضار ولا تضار بالجرم وفتح الراء الأولى وكسرها وقرأ أبو جعفر لا تضار  
 بالسكون مع التشديد على نية الوقف وعن الاعرج لا تضار بالسكون والتخفيف وهو من ضار يضيره ونوى  
 الوقت كما نواه أبو جعفر أو اختلس الضمة فظنه الراوي سكونا وعن كاتب عمر بن الخطاب لا تضار بالمعنى  
 لا تضار بالضرورة وبها سبب ولدها وهو أن تعفيه وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وأن  
 تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد وأن تقول بعدما ألفها الصبي اطلب له نظرا وما أشبه ذلك ولا يضار  
 مولوده امرأته بسبب ولده بأن ينعها شيئا مما يجب عليه من رزقها وكسوتها ولا يأخذ منها وهي تريد  
 ارضاعه ولا يكرهها على الارضاع وكذلك إذا كان مبيعا للمفعول فهو مني عن أن يلحق بها الضرر من قبل  
 الزوج وعن أن يلحق الضرر بالزوج من قبلها بسبب الولد ويجوز أن يكون تضار بمعنى تضروا أن تكون الباء

إذا تراضوا بينهم بالمعروف  
 ذلك يوعظ به من كان  
 منهم يؤمن بالله واليوم  
 الآخر ذلكم أزكى  
 لكم وأطهر والله يعلم  
 وأنتم لا تعلمون والوالدات  
 يرضعن أولادهن  
 حولين كاملين لمن أراد  
 أن يتم الرضاعة وعلى  
 المولود له رزقهن وكسوتهن  
 بالمعروف لا تكلف نفس  
 الا وسعها لا تضار والدة  
 بولدها ولا مولود له بولده



فان أراد افسالاعن  
تراض منها وتساور  
فلا جناح عليهما وان  
أردتم أن تسترضعوا  
أولادكم فلا جناح  
عليكم اذا سلمتم ما آتيتهم  
بالمعروف واتقوا الله  
واعلموا أن الله بما تعملون  
بصير والذين يتوفون  
منكم ويذرون أزواجا  
يتربصن بأنفسهن  
أربعة أشهر وعشرا  
فاذا بلغن أجلهن فلا  
جناح عليكم فيما فعلن  
في أنفسهن بالمعروف  
والله بما تعملون خبير  
ولا جناح عليكم فيما  
عرضتم به من خطبة  
النساء

قوله تعالى والذين  
يتوفون منكم الآية  
(قال محمود رحمه الله  
قرأه على رضى الله عنه  
بفتح الياء الخ) قال أحد  
وجه الله ولعل السائل  
لأنى الأسود كان ممن  
يفهم عنه انه لا فرق عنده  
بين الكسر والفتح وهو  
الظاهر وعلى ذلك  
أجاب أبو الأسود فلا  
تناقض حيث قال  
محمود رحمه الله تقول  
(صحت عشرا الخ) قال  
أحمد رحمه الله ومنه  
من صام رمضان وأتبعه  
بست من شوال فكانت  
صام الدهر فغلب

من صلته أى لا تضر ولدته ما فلا تنسى غداؤه وتعهده ولا تفرط فيما ينبغي له ولا تدفعه الى الأب بعد  
ما ألفها ولا يضر والديه بان يتزعمه من يدها أو يقصر في حقها فتعسر هي في حق الولد (فان قلت) كيف قيل  
بولدها وبولده (قلت) لما نهيت المرأة عن المضارة أضيف اليها الولد استعطاها عليه وأنه ليس بأجنبي منها  
فن حقه أن تشفق عليه وكذلك الولد (وعلى الوارث) عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن  
وما بينهما ما تفسر للعرف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه فكان المعنى وعلى وارث المولود له مثل  
ما وجب عليه من الرزق والكسوة أى ان مات المولود له لزم من يرثه أن يقوم مقامه في أن يرزقها ويكسوها  
بالشرطة التي ذكرت من المعروف وتجنب الضرر وقيل هو وارث الصبي الذي لو مات الصبي ورثه  
واختلفوا فعند ابن أبي ليلى كل من ورثه وعند أبي حنيفة من كان ذارحم محرما عنه وعند النافعي لا نفقة  
فيما عدا الولد وقيل من ورثه من عصبة مثل الجد والابن والابن والعم وابن العم وقيل المراد وارث الأب  
وهو الصبي نفسه وأنه ان مات أبوه ورثه وجبت عليه أجره رضاعه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال  
أجبرت الأم على ارضاعه وقيل على الوارث على الباقي من الأبوين من قوله واجعله الوارث منا (فان أراد  
فصلا) صادرا (عن تراض منها وتساور فلا جناح عليهما) في ذلك زاد على الحولين وأنه صا هذه توسعة بعد  
التحديد وقيل هو في غاية الحولين لا يتجاوزا وإنما اعتبر تراضهما في الفصال وتساورهما أما الأب فلا كلام  
فيه وأما الأم فلا نهى بالترية وهي أعلم بحال الصبي وقرئ فان أراد استرضع منقول من ارضع يقال  
أرضعت المرأة الصبي واسترضعها الصبي فتعديه الى مفعولين كما تقول ألحج الحاجة واستنجت الحاجة  
والمعنى أن تسترضعوا المراضع أولادكم فحذف أحد المفعولين للاستغناء عنه كما تقول استنجت الحاجة  
ولأنه كرم استنجته وكذلك حكم كل مفعولين لم يكن أحدهما عبارة عن الأول (اذا سلمتم) الى المراضع  
(ما آتيتهم) ما أردتم ابتداء كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة وقرئ ما آتيتهم من آتى اليه احدا اذا فعل ومنه قوله  
تعالى انه كان وعد ما أتيا أى مفعولا وروى شيان عن عاصم ما أتيتهم أى ما آتاكم الله وأقدركم عليه من  
الأجرة ونحوه وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وليس التسليم بشرط للجواز والعهدة وانما هو نداء الى الأولى  
ويجوز أن يكون بعنا على أن يكون الشيء الذي تعطاه المراضع من أهني ما يكون لتكون طيبة النفس راضية  
فيعود ذلك أصلا حالان الصبي واحتياط في أمره فأمر نأيا بانه ناجز إذا أيد كانه قيل اذا آتيتهم البهين يدايد  
ما أعطيتهم (بالمعروف) متعلق بسلمتم أمروا أن يكونوا عند تسليم الأجرة مستبشرين بالوجود ناطقين  
بالقول الجميل مطمئين لأنفس المراضع بما أمكن حتى يؤمن بقرطهن بقطع معاذيرهن (والذين يتوفون  
منكم) على تقدير حذف المضاف وأرادوا زواج الذين يتوفون منكم يتربصن وقيل معناه يتربصن بعدهم  
كقولهم السمن منوان بدهم وقرئ يتوفون بفتح الياء أى يستوفون أجالهم وهي قراءة على رضى الله عنه  
والذي يحكى أن أبا الأسود الدؤلى كان عيسى خلف جنازة فقال له رجل من المتوفى بكسر الفاء فقال الله  
تعالى وكان أحد الأسباب الباعثة على رضى الله عنه على أن أمره بأن يضع كتابا في الصوت ناقضه هذه  
القراءة (يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) يعتد هذه المدة وهي أربعة أشهر وعشرا أيام وقيل  
عشر اذهابا الى السالى والايام داخله معها ولا تراهم قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين الى الايام تقول  
صحت عشر اولود كرت خرجت من كلامهم ومن الذين فيه قوله تعالى ان لبنتم الا عشر اثم ان لبنتم الا يوما  
(فاذا بلغن أجلهن) فاذا انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) أيها الأئمة وجماعة المسلمين (فيما فعلن في  
أنفسهن) من التعرض للقطاب (بالمعروف) بالوجه الذي لا يشكره الترع والمعى أنهم لو فعلن ما هو منكر  
كان على الأئمة أن يكفوهن وان فرطوا كان عليهم الجناح (فيما عرضتم به) هو أن يقول لها انك لجليلة أو  
صالحة أو نافعة ومن غرضي أن أتزوج وعسى الله أن ييسر لي امرأة صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهوم  
أنه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا يقول اني أريد  
أن أتكلمك أو أتزوجك أو أخطبك وروى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته قالت دخل على

قوله تعالى علم الله أنكم ستذكرونهن الآية (قال محمود رحمه الله ان قلت أين المستدرك بقوله ولكن الخ) قال أحمد رحمه الله وقويت دلالة  
هذا المذكور على ما حذف لان المتأدق مثل هذه الصيغة ورود الاباحة عقيبها ونظير هذا (٢٧١) النظم قوله تعالى علم الله أنكم كنتم

تحتاقون أنفسكم فتاب  
عليكم وعفا عنكم فالتاب  
بأنه روي الآية وليهذا  
الحذف سر والله أعلم  
وهو أنه اجتبى لان  
الاباحة لم تنسحب على  
الذكر مطافا بل  
اختصت بوجه واحد  
من وجوهه وذلك  
الوجه المباح عسر التبرز  
فالم يبع فذكرت

أما كنتم في أنفسكم علم  
الله أنكم ستذكرونهن  
ولكن لا تواعدوهن  
سرا الا أن تقاتلوا قولا  
معهروفا ولا تعسرن  
عقدة النكاح حتى يبلغ  
الكتاب أجله واعلموا أن  
الله يعلم ما في أنفسكم  
فاحذروه واعلموا أن  
الله غفور رحيم لا جناح  
عليكم ان تطلقتم النساء  
مالم يغسوهن أو تفرضوا  
لهن فريضة ومتعوهن  
على الموسع قدره وعلى  
المقتدر قدره

مستثناء بقوله الا أن  
تقولوا قولا معروفا  
تنبيه على أن المحصل  
ضيق والامر فيه عسر  
والاصل فيه الخطر ولا  
كذلك الوطء في زمن  
ليل الصوم فانه أبيع  
مطلقا غير مقيد فذلك  
صدر الكلام بالاباحة

أوجه فر محمد بن علي وأتاني عدتي فقال قد علمت قرأيتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدى على  
وقدى في الاسلام فقلت غفر الله لك أخطبتني في عدتي وأنت يؤخذ عنك فقال أوقد فعلت انما أخبرتك  
بقرايتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضي قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وكانت  
عند ابن عمار إلى سلمة فتوفي عنها فلم ير لها من يرثها من الله وهو متخامل على يده حتى أضر الحصر في يده  
من شدة تحمله عليها فما كانت تلك خطبة (فان قلت) أى فرق بين الكناية والتعريض (قلت) الكناية أن  
تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له كقولك طويل النجاد والجمال أطول القامة وكثير الرماح للضيف  
والتعريض أن تذكر شيئا يدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للحاج اليه جئتكم لا سلم عليكم ولا أنظر  
الى وجهك الكريم ولذلك قالوا وحسبك بالتسليم مني تقاضيا \* وكأله امالة الكلام الى عرض يدل على  
الغرض ويسمى التلويح لانه يلوح منه ما يريد (أما كنتم في أنفسكم) أوسننم وأضمرتم في قلوبكم فلم  
تذكروه بالنكاح لاعتراضين ولا مصرحين (علم الله أنكم ستذكرونهن) لا محالة ولا تنفكون عن النطق  
برغبتكم فيهن وتصبرون عنه وفيه طرف من التوبيخ كقوله علم الله أنكم كنتم تحتاقون أنفسكم (فان قلت)  
أين المستدرك بقوله (ولكن لا تواعدوهن) قلت هو محذوف دلالة ستذكرونهن عليهن تقديره علم الله أنكم  
ستذكرونهن فاذا ذكرهن ولكن لا تواعدوهن سرا والسروقة كناية عن النكاح الذي هو الوطء لانه مما يسر  
قال الاعشى ولا تفرين بارة ان سرها \* عليك حرام فانك حين أو تباردا

ثم عبر به عن النكاح الذي هو الهة لانه سبب فيه كإفعل بالنكاح (الا أن تقولوا قولا معروفا) وهو أن تعرضوا  
ولا تصرحوا (فان قلت) به يتعلق حرف الاستثناء قلت بلا تواعدوهن أى لا تواعدوهن مواعدة قط الا  
مواعدة معروفة غير منكرا ولا تواعدوهن الا بأن تقولوا أى لا تواعدوهن الا بالتعريض ولا يجوز أن يكون  
استثناء منقطع عما من سرا لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا بالتعريض وقيل معناه لا تواعدوهن جماعا وهو أن  
يقول لها ان نكحتك كان كيت وكيت يريد ما يجري بينهما تحت الحاف الا أن تقولوا قولا معروفا يعنى من  
غير رقت ولا اخفاء في الكلام وقيل لا تواعدوهن سرا أى في السر على أن المواعدة في السر عبارة عن  
المواعدة بما يستهجن لان مسارتهم في الغالب بما يستهجن من المهاجرة به وعن ابن عباس رضى الله عنه ما لا  
أن تقولوا قولا معروفا هو أن يتواتقان لا تنزوح غيره (ولا تعزموا عقد النكاح) من عزم الامر وعزم  
عليه وذكر العزم مبالغة في النهي عن عقد النكاح في العدة لان العزم على الفعل ينقذه فاذا نهى عنه كان  
عن الفعل أنهى ومنه ما ولا تعزموا عقد النكاح وقيل معناه ولا تطلقوا عقد النكاح وحقيقة العزم  
القطع بدليل قوله عليه السلام لا يصيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروى لم يبيت الصيام (حتى يبلغ الكتاب  
أجله) يعنى ما كتب وفرض من العدة (يعلم ما في أنفسكم) من العزم على ما لا يجوز (فاحذروه) ولا تعزموا  
عليه (غفر رحيم) لا يماحلكم بالعقوبة (لا جناح عليكم) لا تبعه عليكم من إيجاب مهر (ان تطلقتم النساء ما لم  
تغسوهن) ما لم تغسوهن (أو تفرضوا لهن فريضة) الا أن تفرضوا لهن فريضة أو حتى تفرضوا وفرض  
لفريضة تسمية المهر وذلك أن الماطقة غير المدخول بها ان سمي لها مهر فاما نصف المسمى وان لم يسم لها  
فليس لها نصف مهر المثل ولكن المنعة والدليل على أن الجناح تبعه المهر وقوله وان طلقته وهن الى قوله فنصف  
ما فرضتم فقوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح الذي غة والمنعة درع ومنعطف وخارج على حسب الحال عند أبي  
حنيفة الا أن يكون مهر مثلها أقل من ذلك فلها الاقل من نصف مهر المثل ومن المنعة ولا ينقص من خمسة  
درهم لان أقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفه ما (الموسع) الذي له سعة (المقتدر) الضيق الحال  
(قدره) مقداره الذي يطبقه لان ما يطبقه هو الذي يختص به وقرئ بفتح الدال والقدر والقدر لقنات وعن

والتوسعة وجاء انتهى عن مباشرة المستكنة في المسجد نلوا الاباحة وتبعوا في ذلك حاله فأنه والمنع فيه لم يكن لاجل الصوم ولكن  
الامر يتعلق به من حيث المصاحب وهو الاعتكاف فتفطن لهذا السرفانه من غرائب التكت



قوله تعالى الآن يعفون الآية (قال محمود رحمه الله والذي بيده عقدة النكاح الولي الخ) قال أجد رحمه الله هذا النقل وهم فيه الزخشي عن الشافعي رحمه الله فان مذهبه موافق لمذهب أبي حنيفة رحمه الله في أن المراد به الزوج وانما ذهب إلى أن المراد الولي الامام مالك رحمه الله وصدق الزخشي أنه قول ظاهر الصحة عليه رونق الحق وطلاوة الصواب لوجوه \* الاول ان الذي بيده عقدة النكاح ثابتة مستقرة هو الولي وأما الزوج فله ذلك حالة العقد المتقدم خاصة ثم هو بعد الطلاق والكلام حينئذ ليس من عقد النكاح في شيء البتة فان قيل أطلق عليه ذلك بعد الطلاق بتأويل كان مقدرة فلا يخفى على المنصف ما في ذلك من البعد والخروج عن حد إطلاق الكلام وأصله \* الثاني ان الخطاب الاول للزوجات اتفاقا بقوله الآن يعفون وفيه من لا عفواها البتة كالامة والكبر فلا يستلزم التقييد بصرف الثاني إلى الولي على ابنته البكر أو أمته والأول خروج عن ظاهر عموم الاول وحيث حل الكلام على الولي صار الكلام بمعنى الآن يعفون ان كن أهلا للعفو أو يعفون ان لم يكن أهلا ولهذا كان الولي الذي يعفو ويعتبر عفو عند مالك هو الاب في ابنته البكر والسدى في أمته خاصة \* الثالث أن الكتاب العزيز يجدر بتناسب الاقسام وانظام أطراف الكلام والا مرفيه على هذا المحمل بهذه المثابة فان الآية (٣٧٣) حينئذ مشتقة على خطاب الزوجات ثم الاولاء ثم الأزواج بقوله ولا تنسوا الفضل بينكم فتكون

على هذا الوجه ملية بالفوائد جامعة لافانصد الرابع أن المضاف إلى متاعا بالمعروف حقا على الحسين وان طلقوه من قبل أن تسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات صاحب عقدة النكاح العفو كما هو مضاف إلى الزوجات والعفو الاسقاط لغة وهو المراد في الاول انما اذا المضاف إلى الزوجات هو الاسقاط بالارب ولو كان المراد بصاحب العقدة الزوج لتعين حل العفو على تكميل المهر واعطائه ما لا يستحق عليه وهذا انما يطابقه من الاسماء التفضل ومن ثم قال في خطاب الأزواج ولا تنسوا الفضل بينكم لان المبدول من جهته غير مستحق عليه فهو فضل لا عفو ولا يقال لعل الزوج يحمل المهر كله لا قبل الطلاق وطلق فيجب استرجاع النصف فيسقطه ويعفونه وحينئذ يبق العفو من جانب الزوج على ظاهره وحقيقته \* لانا نقول حينئذ في رد هذا الوجه ما فيه من الكلفة وتشديرا لاصل خلافه \* الخامس أن صدر الآية خطاب للأزواج في قوله وان طلقتموهن إلى قوله فرضتم فلو جاء قوله أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح مراد به الزوج لكان عدولا والتفاتا من الخطاب إلى الغيبة وليس هذا من مواضعه ولا جل هذا ما فيه ولا تنسوا الفضل بينكم على صيغة الخطاب لان المراد به الأزواج لخطابهم أولا \* السادس ان قوله الآن يعفون وما عطف عليه استثناء من قوله فنصف ما فرضتم وأصل الكلام فنصف ما فرضتم واجب عليكم الآن يعفونه الزوجات فليس بواجب عليكم اذا فاذا حل الكلام على الولي استقام اذ لم لو كمل المهر لهن فالنصف واجب عليهم لا يتغير ولا يتخالف الحالة المستثناة مما وقع منه الاستثناء فلا يجري الاستثناء على حقيقته في المخالفة بين الاول والثاني الا ان يقال مقتضى قوله فنصف ما فرضتم واجب عليكم أن النصف الآخر غير مؤدى اليهن لانه ساقط عن الزوج فاذا عفا يعني كل المهر فقد صار النصف الآخر مؤدى

على هذا الوجه ملية بالفوائد جامعة لافانصد الرابع أن المضاف إلى متاعا بالمعروف حقا على الحسين وان طلقوه من قبل أن تسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات صاحب عقدة النكاح العفو كما هو مضاف إلى الزوجات والعفو الاسقاط لغة وهو المراد في الاول انما اذا المضاف إلى الزوجات هو الاسقاط بالارب ولو كان المراد بصاحب العقدة الزوج لتعين حل العفو على تكميل المهر واعطائه ما لا يستحق عليه وهذا انما يطابقه من الاسماء التفضل ومن ثم قال في خطاب الأزواج ولا تنسوا الفضل بينكم لان المبدول من جهته غير مستحق عليه فهو فضل لا عفو ولا يقال لعل الزوج يحمل المهر كله لا قبل الطلاق وطلق فيجب استرجاع النصف فيسقطه ويعفونه وحينئذ يبق العفو من جانب الزوج على ظاهره وحقيقته \* لانا نقول حينئذ في رد هذا الوجه ما فيه من الكلفة وتشديرا لاصل خلافه \* الخامس أن صدر الآية خطاب للأزواج في قوله وان طلقتموهن إلى قوله فرضتم فلو جاء قوله أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح مراد به الزوج لكان عدولا والتفاتا من الخطاب إلى الغيبة وليس هذا من مواضعه ولا جل هذا ما فيه ولا تنسوا الفضل بينكم على صيغة الخطاب لان المراد به الأزواج لخطابهم أولا \* السادس ان قوله الآن يعفون وما عطف عليه استثناء من قوله فنصف ما فرضتم وأصل الكلام فنصف ما فرضتم واجب عليكم الآن يعفونه الزوجات فليس بواجب عليكم اذا فاذا حل الكلام على الولي استقام اذ لم لو كمل المهر لهن فالنصف واجب عليهم لا يتغير ولا يتخالف الحالة المستثناة مما وقع منه الاستثناء فلا يجري الاستثناء على حقيقته في المخالفة بين الاول والثاني الا ان يقال مقتضى قوله فنصف ما فرضتم واجب عليكم أن النصف الآخر غير مؤدى اليهن لانه ساقط عن الزوج فاذا عفا يعني كل المهر فقد صار النصف الآخر مؤدى

اختارها (٣٥ - مكشاف اول)

اختارها وقرأ أبو نبيك وأن يعفو بالياء وقرئ ولا تنسوا الفضل بكسر الواو (والصلاة الوسطى) أي الوسطى بين الصلوات أو الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما أفردت وعطفت على الصلاة لانفرادها بالفضل وهي صلاة العصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة الله بيوتهم ناروا قال عليه السلام انها الصلاة التي شغل عنها سليمان بن داود حتى نوارت بالجاب وعن حفصة أم المؤمنين كتب لها المحفف اذا بلغت هذه الآية فلا تكن بها حتى أمليها عليك كما عرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فأمليت عليه والصلاة الوسطى صلاة العصر وروى عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم والصلاة الوسطى وصلاة العصر بالواو فعلى هذه القراءة يكون التخصيص لصلاتين احدهما الصلاة الوسطى إما الظهور وإما الغيب وإما المغرب على اختلاف الروايات فيهما والثانية العصر وقيل فضلها لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعاشهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما هي صلاة الظهور لانها في وسط النهار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها بالهجرة ولم تكن صلاة أشد على أصحابها منها وعن مجاهد هي الفجر لانها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل وعن قبيصة بن ذؤيب هي المغرب لانها وتر النهار ولا تنقص في السقر من الثلاث وقرأ عبد الله وعلى الصلاة الوسطى وقرأت عائشة رضي الله عنها والصلاة الوسطى بالنصب على المدح والاختصاص وقرأ أنافع الوسطى بالصاد (وقوموا لله في الصلاة) فائتين) ذكرين لله في قيامكم والقنوت أن تذكروا الله قائما وعن عكرمة كانوا يتكلمون في الصلاة فمروا وعن مجاهد هو الركون وكف الأيدي والبصر وروى أنهم كانوا اذا قام أحدهم إلى الصلاة غاب الرحمن أن يعبد بصره أو يلففت أو يقلب الحصى أو يحدث نفسه بشيء من أمور الدنيا (فان خفتم) فان كان بكم خوف من عدو أو غيره (فرجالا) فصولا رجالين وهو جمع راجل كقيام راجل يقال راجل راجل أي راجل وقرئ رجالا بضم الراء ورجالا بالتشديد ورجلا وعن أبي حنيفة رحمه الله لا يصلون في حال المشي والمسابقة ما لم يكن الوقوف وعند الشافعي رحمه الله يصلون في كل حال والراكب يركب ويسقط عنه التوجه إلى القبلة (فاذا أمنتم) فاذا زال خوفكم (فاذا أمنتم) كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) من صلاة الامن أو فاذا أمنتم فاشكروا الله على الامن واذكروه بالعبادة كما أحسن اليكم بما علمكم من الشرائع وكف تصلون في حال الخوف وفي حال الامن \* تشديدهم فحين قرأ وصية بالرفع ووصية الذين يتوفون أو وحكم الذين يتوفون وصية لأزواجهم أو الذين يتوفون أهل وصية لأزواجهم وفيمن قرأ بالنصب والذين يتوفون بوصون وصية كقولك انما أنت سير البريد بأصهار تسير أو أأزم الذين يتوفون وصية وتدل عليه قراءة عبد الله كتب عليكم الوصية لأزواجكم متاعا إلى الحول مكان قوله (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول) وقرأ أبي متاع لأزواجهم متاعا وروى عنه متاع لأزواجهم متاعا نص بالوصية الا اذا انتم بوصون فانه نصب بالفعل وعلى قراءة أبي متاعا نصب بمتاع لانه في معنى التمتع كقولك الحمد لله جد الشاكرين وأعني ضرب لك زيد اضرب بشديد أو (غير اخراج) مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول أو بدل من متاعا أو حال من الأزواج أي غير محرجات والمعنى أن حق الذين يتوفون عن أزواجهم أن يوصوا فليس أن يتعسروا بأن تنزع أزواجهم بعدهم حولا كاملا أي ينفق عليهم من تركته ولا يخرج من مساكنهم وكان ذلك في أول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله أربعة أشهر وعشرا وقيل نسخ ما زاد منه على هذا المقدار ونسخت النفقة بالارث الذي هو الربع والثلث واختلف في السكنى فعند أبي حنيفة وأصحابه لا سكنى لهن (فيمانعلن في أنفسهن) من التزين والتعرض للخطاب (من معروف) مما ليس عنك شرعا (فان قلت) كيف نسخت الآية المتقدمة المتأخرة (قلت) قد تكون الآية متقدمة في النلاوة وهي متأخرة في التزويل كقوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد نرى قلب وجهك في السموات والاطلاقات متاع) عم المطلقات باليجاب النعمة لهن بعد ما أوجبهن الواحدة منهن وهي المطلقة غير المدخول بهما وقال (حقا على المتقين) كما قال تعالى حقا على الحسين وعن سعيد بن جبيرة وأبي العالية والزهرى أنها واجبة لكل مطلقة وقيل قد تناولت التمتع

والصلاة الوسطى وقوموا لله فائتين فان خفتم فرجالا أو رجالا فاذا أمنتم فاذا كروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزير حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تعقلون البين في هذا التأويل من الكلفة ما يسقط مؤثته رده







قوله تعالى فمن شرب منه فليس مني الآية (قال محمود مستثنى من قوله فمن شرب منه فليس مني الخ) قال أحمد رحمه الله وفي هذه الآية تقوية لمن ذهب الى ان الاستثناء المذهب للعمل لا يتعين عوده الى الاخرة لاستعمال عوده الى ما قبلها ورد على من منع ذلك محتجاً بامتناع الفصل بين المستثنى والمستثنى منه بأجنبي من الاستثناء (٢٧٦) ولذلك حقق عوده الى الاخرة وتوقف في انعطافه على ما تقدمها فيجوز

عليه البرد وهو النوم ويقال ما دقت غماما ونحوه من الابتلاء ما ابتلى الله به أهل أيلة من ترك الصيام  
لأن الحيات شر عايل هو أشد منه وأصعب وانما عرف ذلك طالوت بأخبار من النبي وإن كان نبيا كما يروى  
عن بعضهم فبالوحى وقرئ بهم بالسكون (فإن قلت) هم استثنى قوله (الامن اغترف) (قلت) من قوله فإن  
شرب منه فليس منى والجللة الثانية في حكم المتأخرة لأنها قدمت العناية كما قدم والصابثون في قوله إن  
الذين آمنوا والذين هادوا والصابثون ومنه الرخصة في اغتراف الغرقة باليد دون الكروع والدليل عليه  
قوله (فسر بوا منه) أى فكر عوافيه (الاقليل منهم) وقرئ غرقة بالفتح بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المغرور  
وقرأ أبى والاعشى الاقليل بالرفع وهذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ جانبا وهو باب جليل من  
علم العربية فلما كان معنى فسر بوا منه في معنى فلم يطيعوه جل عليه كأنه قيل فلم يطيعوه الاقليل منهم ونحوه  
قول الفرزدق لم يدع من المال الا مسحت أو مجلف كأنه قال لم يبق من المال الا مسحت أو مجلف وقيل  
لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا (والذين آمنوا) بمعنى القليل (قال الذين يظنون) بمعنى الخلق  
منهم الذين نصبوا بين أعينهم لقاء الله وأيقنوه والذين يتيقنوا أنهم يستشهدون عما قريب ويلقون الله  
والمؤمنون مختلفون في قوة اليقين ونسوع البصيرة وقيل التسمية في قوله الا طائفة لنا للكثير الذين انخرلوا  
والذين يظنونهم القليل الذين ثبتوا معه كأنهم تقاولوا بذلك والنهر بين ما يظهر وأولئك عذرهم في الانحرال  
ومرذلتهم هؤلاء ما يعتدون به وروى أن الغرقة كانت تكفي الرجل لشربه وإداوته والذين شربوا منه اسودت  
شفاههم وعلبهم العطش وجالوت جبار من العمالق من أولاد علي بن عادي وكانت بيضته فيها ثلثمائة رطل  
(وثبت أقدامنا) وهب لنا ما نثبت به في مداحض الحرب من قوة القلوب والقاد الرعب في قلب العدو ونحو  
ذلك من الاسباب كان ايتى أبوداود في عسكر طالوت مع ستة من بنيهِ وكان داود سابعهم وهو صغير يرى  
الغنم فأوحى الى اسمعيل أن داود بن ايتى هو الذي يقتل جالوت فطلبه من أبيه فجاء وقد مر في طريقه  
بثلاثة أشجار دعاه كل واحد منها أن يحمله وقالت له اتك تقتل بنا جالوت فحملها في غلته ورمى بها جالوت  
فقتله وزوجه طالوت بنته وروى أنه حسده وأراد قتله ثم تاب (وأنا الله الملك) في مشارق الارض المقدسة  
ومغارها وما اجتمع بنو امرائيل على ملك قط قبل داود (والحكمة) والنسوة (وعله عما يشاء) من صنعة  
الدروع وكلام الطير والدواب وغير ذلك (ولو لا دفع الله الناس) ولو لا أن الله يدفع بعض الناس ببعض  
بهم فسادهم لغلب المفسدون وفسدت الارض وبطلت منافعها وتعلت مصالحها من الحرث والنسل  
وسائر ما يمر الارض وقيل ولو لا أن الله ينصر المسلمين على الكفار ففسدت الارض بعث الكفار فيها وقتل  
المسلمين أو لو لم يدفعهم بهم لعلم الكفر وزلت السخطة فاستوصل أهل الارض (تلك آيات الله) بمعنى النقص  
التي اقتصه من حديث الالف وامانتهم واجباثهم وعليل طالوت واطهاره بالآية التي هي نزول التابوت من  
السماء وغلبة الجبارة على بدصي (بالحق) باليقين الذي لا يث فيه أهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك (وانك  
لمن المرسلين) حيث تخبرهم بما من غير أن تعرف بقراءة كتاب ولا سماع أخبار (تلك الرسل) إشارة الى جماعة  
الرسل التي ذكرت قصصها في السورة والتي ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (فضلا بعضهم على  
بعض) لما أوجب ذلك من تفاضلهم في الحسنات (منهم من كلم الله) منهم من فضله الله بأن كلمه من غير سفير وهو  
موسى عليه السلام وقرئ كلم الله بالنصب وقرأ اليماني كلم الله من المكالمة ويدل عليه قولهم كلم الله معنى  
مكالمة (ورفع بعضهم درجات) أى ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم

عنده أن يعود على  
الجميع مع الأخيرة  
وأما عوده على ما قبل  
الأخيرة دونها

---

الامن اعترف غرفة  
بيده فشر بواضه الا  
قبلا منهم فلما جازوه  
والذين آمنوا معه قالوا  
لا طاقه لنا اليوم بجائوت  
وجنوده قال الذين  
يظنون أنهم ملائكة  
الله كم من فئة قليلة  
غلبت فئة كثيرة باذن  
الله والله مع الصابرين  
ولما برزوا للجائوت وجنوده  
قالوا ربنا أفرغ علينا  
صبرا ونبت أقدامنا  
وانصرنا على القوم  
الكافرين فهزمهم  
باذن الله وقتل داود  
جائوت وآتاه الله الملك  
والحكمة وعلمه ما يشاء  
ولو اذق الله الناس  
بعضهم بعض لفسدت  
الارض ولكن الله ذو  
فضل على العالمين تلك  
آيات الله نتلوها عليك  
يا حقي وانك لمن المرسلين  
تلك الرسل فضلنا بعضهم  
على بعض منهم من كلم الله  
ورفع بعضهم درجات وآتينا  
عيسى بن مريم البينات  
وأيدناه بروح القدس  
فختم عند هذا القائل  
قل يقف في العود الى

الاخيرة لهذه الشبهة وقد بين القاضي أبو بكر صلاحية عوده الى ما قبل الاخيرة ونهارد ا على هذا القائل واستشهد بدرجات بقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لانبعث الشيطان الاقلبلا ووجه استشهاده ان المعنى باني انطاف هذا الاستثناء الى الجملة الاخيرة ويعين عوده الى ما قبلها وسأني بيان ذلك عند الكلام على الآية

• قوله تعالى تلك الرسل فضلنا الآية (قال محمود رحمه الله والظاهر أنه أراد محمد عليه الصلاة والسلام الخ) قال أحدوا غما وأوردت هذا الفصل من كلامه استحسناله لفظاً ومعنى وتبركاً بآعطاء المصطفى عليه الصلاة والسلام من الفضل بعض حقه وأصاب الزخمرى في قوله حيث أوتي الذي عليه الصلاة والسلام من الفضل المنيف على سائر ما أوتيه الانبياء على الجميع الصلاة والسلام وليس كما يقال عن بعض أهل العصر من تفضيل النبي عليه الصلاة والسلام على كل واحد واحد من آحاد الانبياء وينبغي الوقوف عن نيته فإنه من الهناء الاعلام وعلمدين الاسلام والوجه التوريل بالغلط على النقلة عنه • قوله تعالى ولو شاء الله ما اقتل الذين من بعدهم الآية (قال محمود رحمه الله كرر ولو شاء الله للتأكيـد) قال أحد رحمه الله ووراء التأكيـد سر أخص منه وهو ان العرب متى بنت أول كلامها على مقصد ثم اعترضها مقصد آخر وأرادت الرجوع الى الاول تصدت ذكره لما يتلك العبارة أو بقریب منها وذلك عندهم مهيـع من الفصاحة مسلولون وطريق معتد وكان جدي لاى أبو العباس أحمد بن فارس الفقيه (٣٧٧) الوزير يعق في كتاب الله تعالى مواضع

بدرجات كثيرة والظاهر أنه أراد محمد أصلي الله عليه وسلم لأنه هو المفضل عليهم حيث أوتي ما لم يوت به أحد من  
الآيات المتكاثرة المرتبة إلى ألف آية أو أكثر ولولم يوت القرآن وحده لكفى به فضلا متيقنا على سائر  
ما أوتي الأنبياء لانه المجزء الباقية على وجه الدهر دون سائر المجزئات وفي هذا الإيهام من تقسيم فضله وأعله  
بدره ما لا يحصى لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذي لا يشبهه والمميز الذي لا يلبس ويقال للرجل من فعل  
هذا فيقول أحدكم أو بعضكم تربيته الذي تعرف واشتهر بخبره من الأفعال فيكون أنهم من التصريح به  
وأقوله بصاحبه وسئل الحطاش عن أشعر الناس فذكر زهرا والتابعة ثم قال ولوشئت لذكرت الثالث أراد  
نفسه ولو قال ولوشئت لذكرت نفسي لم يفهم أمره ويجوز أن يريد إبراهيم ومحمد وغيرهما من أولى العزم  
من الرسل وعن ابن عباس رضي الله عنه كفاي المحدثين فضل الأنبياء فذكرنا فوجب طول عبادته  
وإبراهيم بخلته وموسى بتكليم الله إياه وعيسى برفعه إلى السماء وقتل رسول الله أفضل منهم بعث إلى الناس  
كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو خاتم الأنبياء فدخل عليه السلام فقال فيم أنتم فذكرنا له فقال  
لا ينبغي لأحد أن يكون خيرا من يحيى بن زكريا فقد ذكرناه لم يعمل شيئا قط ولم يهمل بها (فان قلت) فلم يخص  
موسى وعيسى من بين الأنبياء بالذكر (قلت) لما أوتيا من الآيات العظيمة والمجزئات الباهرة ولقديين  
الله وجه التفضيل حيث جعل التكليم من الفضل وهو آية من الآيات فلما كان هذان النبيان قد أوتيا  
ما أوتيا من عظام الآيات خصا بالذكر في باب التفضيل وهذا دليل بين أن من زيد تفضيلا بالآيات  
منهم فقد فضل على غيره ولما كان نبينا صلى الله عليه وسلم هو الذي أوتي من عالم يوت أحد في كثرتها  
وعظمها كان هو المشهود له بأمر از قصبات الفضل غير مدافع اللهم ارزقنا شفاعته يوم الدين  
(ولو شاء الله) مشيئة الجناء وقسر (ما اقتل الذين) من بعد الرسل لاختلافهم في الدين وتشتب  
مذاهبهم وتكفير بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا فمنهم من آمن) لالتزامه دين الأنبياء (ومنهم من كفر)  
لعارضه عنه (ولو شاء الله ما اقتلوا) كرره للتأكيد (ولكن الله يفعل ما يريد) من الخذلان والعصاة  
(أنفقوا مآثرهم) أراد الاتفاق الواجب لاتصال الوعيد به (من قبل أن يأتي يوم) لا تقدرين فيه على تداول  
ما فاتكم من الاتفاق لانه (لا يسع فيه) حتى تنبأوا ما تنفقونه (ولا خلة) حتى يأمركم أخلاقكم وان أردتم  
أن يحط عنكم ما في ذمتكم من الواجب لم تجدوا شفعاء ترفع لكم في حط الواجبات لان الشفاعة نعمة في زيادة

في هذا المعنى منها قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا ومنها قوله تعالى ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يا ايها الذين آمنوا اتفقوا بما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة

---

ولو لا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم الى قوله ولو تعلق العذشا الذين

أكرمواهم وهذه الآية من هذا النمط لما صدر الكلام بأن اقتتالهم كان على وفق المشيئة ثم ظال الكلام وأراد يدلان أن مشيئة الله تعالى كانت في هذا الأمر الخاص وهو اقتتال هؤلاء فهي نافذة في كل فعل واقع وهو المعنى المعبر عنه في قوله ولكن الله يفعل ما يريد طسراً ذكر تعلق المشيئة بالاقتتال له لوجهين أحدهم تعلق المشيئة لتناسب الكلام وتعرف كل بشكله فلهذا سريتم حليته الصدر ورناس السرو والله الموفق وأتى بقديم ثبت لا اعتزال بقوله هذا لانه الدائرة القاطعة لداره الكافلة بالرد على منتهله وناسره ولذلك جوزها الزمخشري لأعتصاصها على تأويله واعتصامها بالنصوصية من حيث له ونحوه = قوله تعالى من قبل أن يأتي يوم لا بيع الا فيه قال محمود رحمه الله ومعناه ان أردت أن لا يحط عنكم ما في ذمتكم الخ قال أجد رجه الله أما القدرية فقد وطئوا أنفسهم على حرمان الشفاععة وهم جدير أن يحرموها وأدلة أهل السنة على اثبات العصاة من المؤمنين أوسع من أن تخصي بما أنكروا القدرية إلا لاجباهم بمجازاة الله تعالى لطيع على الطاعة والعاصي على المعصية ايجابا عقلياً على زعمهم فهذه الآية في انكار الشفاععة نتيجة تلك الضلالة وقد تقدم جواب عن التمسك باطلاق مثل هذه الآية في نفي الشفاععة ونعيده فنقول أيام القيامة متعددة والشفاعة في بعضها ثابتة فكل ما ورد فيها من تسهيل على الأيام الخالية منها بجافين الأدلة كما ورد قوله تعالى فاذا فزع في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وورد وأقبل











قوله تعالى واذا قال ابراهيم رب ارنى الى قوله ولكن ليطمئن قلبي (قال محمودان قلت كيف قال له اولم تؤمن وقد علم الخ) قال اجد الاول  
في هذه الآية ان يذ كرفها المختار في تفسيرها من المباحث المعجزة بالفكر المحرر والنكت المفصحة بالرأى المخبر فوافق من كلام  
المصنف ما يذكركم فالحمد لله وما خالفه فالحق في هذا كراهه والله الموفق فنقول اما سؤال الخليل عليه السلام بقوله كيف يحيى الموتى  
فليس عن شك والعياذ بالله في قدرة الله عن الاحياء ولكنه سؤال عن كيفية الاحياء ولا يشترط في الايمان الاحاطة بصورتها فانما هي  
طلب علم لا يتوقف الايمان على علمه ويدل على ذلك ورود السؤال بصيغة كيف وموضوعها السؤال عن الحال ونظير هذا السؤال ان  
يقول القائل كيف يحيى ربى في الناس فهو لا يشك انه يحكم فيهم ولكنه سأل عن كيفية حكمه لا بثبوته ولو كان الوهم قد يتلاعب ببعض  
الخواطر فيطرق الى اراهم شكاً من هذه الآية وقد قطع النبي عليه الصلاة والسلام دار هذا الوهم بقوله نحن احق بالشك من  
ابراهيم أى ونحن لم نشك فلا نلشك ابراهيم أخرى وأولى (فان قلت) اذا كان السؤال مصرّفاً الى الكيفية التي لا يضر عدم تصورها  
ومبادتها بالايمان ولا تخلل بها موقع قوله تعالى اولم تؤمن (قلت) قد وقعت لبعض الحدائق فيه على لطيفة وهي ان هذه الصيغة  
تعمل ظاهراً في السؤال (٣٨٣) عن الكيفية كما مر وقد تشمل في الاستعجاز من انه لا يدعى مدعى انه يحمل ثقل من الاثقال

وأنت جازم بعجزه عن  
حمله فتقول له ارنى  
كيف يحمل هذا فلما  
كانت هذه الصيغة  
قد بعرض لها هذا  
الاستعمال الذي احاط  
قال اولم تؤمن قال بلى  
ولكن ليطمئن قلبي  
قال فاذ أربعة من  
الطير فصرهن اليك  
ثم اجعل على كل جبل  
منهن جزءاً ثم ادعهن  
يانينك عيا واعلم ان  
الله عز رحيمكم  
علم الله تعالى بان ابراهيم  
ميراً منه اذ يقول اولم  
تؤمن ان ينطق ابراهيم  
بقوله بلى آمنت ليدفع عنه ذلك الاحتمال اللغوي في العبارة الاولى  
ليكون ايمانه مختصاً بعبارة يفهمها كل من يسمعها فلهذا لا يطمئن فيه شك (فان قلت) قد تبين لي وجه الربط بين الكلام  
على التقدير المبين فاموقع قول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي وذلك يشعر ظاهراً انه كان عند السؤال فاقداً للطمأنينة (قلت) معناه  
ولكن ليؤمن عن قلبي الفكري كيفية الحياة لاني اذا شاهدتها ساكن قلبي عن الجولان في كيفية التخليد وتعينت عندي بالتصوير  
المشاهد وجاءت الآية مطابقة لسؤاله لانه شاهد صورة حياة الموتى تشدده الذي يحيى ويميت فهذا احسن ما يجسر لي في تفسير هذه  
الآية وربك الفتح العليم . واما قول الزمخشري ان علم الاستدلال بطرق اليه التشكيك بخلاف العلم الضرورى فكلام لم يصدر  
عن رأى منور ولا فكر محرر وذلك ان العلم الموقوف على سبب لا يتصور فيه تشكيل مادام سببه مذكوراً في نفس العالم وانما الذي  
يقبل التشكيك قبولاً مطلقاً والاعتقادات كان محجوباً وسببه باق في الذكر وبهذا ينحط الاعتقاد العظيم عن ذروة العلم ولكن  
لقد ما من القدرية خبط طويل في غير العلم عن الاعتقاد حتى غالى أبوهائهم فقال العلم بالنسبة والجهل به مثلاً وهذا على الحقيقة  
جهل حتى لحقيقة الجهل والزمخشري في قواعد العقائد يقول فانه هذا القائل آية ذلك فاعلم من ثم طرق الى العلم النظرى الشك حسب  
نظره الى الاعتقاد الذي يكون مرة جهلاً ومرة مطابقة والله الموفق . قوله تعالى فصرهن اليك (قال محمودان قلت ما معنى امره بضمها

وأنت جازم بعجزه عن  
حمله فتقول له ارنى  
كيف يحمل هذا فلما  
كانت هذه الصيغة  
قد بعرض لها هذا  
الاستعمال الذي احاط  
قال اولم تؤمن قال بلى  
ولكن ليطمئن قلبي  
قال فاذ أربعة من  
الطير فصرهن اليك  
ثم اجعل على كل جبل  
منهن جزءاً ثم ادعهن  
يانينك عيا واعلم ان  
الله عز رحيمكم  
علم الله تعالى بان ابراهيم  
ميراً منه اذ يقول اولم  
تؤمن ان ينطق ابراهيم  
بقوله بلى آمنت ليدفع عنه ذلك الاحتمال اللغوي في العبارة الاولى  
ليكون ايمانه مختصاً بعبارة يفهمها كل من يسمعها فلهذا لا يطمئن فيه شك (فان قلت) قد تبين لي وجه الربط بين الكلام  
على التقدير المبين فاموقع قول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي وذلك يشعر ظاهراً انه كان عند السؤال فاقداً للطمأنينة (قلت) معناه  
ولكن ليؤمن عن قلبي الفكري كيفية الحياة لاني اذا شاهدتها ساكن قلبي عن الجولان في كيفية التخليد وتعينت عندي بالتصوير  
المشاهد وجاءت الآية مطابقة لسؤاله لانه شاهد صورة حياة الموتى تشدده الذي يحيى ويميت فهذا احسن ما يجسر لي في تفسير هذه  
الآية وربك الفتح العليم . واما قول الزمخشري ان علم الاستدلال بطرق اليه التشكيك بخلاف العلم الضرورى فكلام لم يصدر  
عن رأى منور ولا فكر محرر وذلك ان العلم الموقوف على سبب لا يتصور فيه تشكيل مادام سببه مذكوراً في نفس العالم وانما الذي  
يقبل التشكيك قبولاً مطلقاً والاعتقادات كان محجوباً وسببه باق في الذكر وبهذا ينحط الاعتقاد العظيم عن ذروة العلم ولكن  
لقد ما من القدرية خبط طويل في غير العلم عن الاعتقاد حتى غالى أبوهائهم فقال العلم بالنسبة والجهل به مثلاً وهذا على الحقيقة  
جهل حتى لحقيقة الجهل والزمخشري في قواعد العقائد يقول فانه هذا القائل آية ذلك فاعلم من ثم طرق الى العلم النظرى الشك حسب  
نظره الى الاعتقاد الذي يكون مرة جهلاً ومرة مطابقة والله الموفق . قوله تعالى فصرهن اليك (قال محمودان قلت ما معنى امره بضمها

التي قال . ولكن أطراف الرماح تصورها . وقال  
وفرع بصير الجيد وحف كانه . على الليث قنوان الكروم والواحد  
وقرأ ابن عباس رضي الله عنه فصرهن بضم الصاد وكسرها وتشديد الراء من صره يصره وبصره وبصره اذا جعه نحو  
ضربه ويضربه ويضربه وعنه فصرهن من التصرية وهي الجمع أيضاً (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً) يريد  
ثم جزهن وافرأ أجزاءهن على الجبال والمعنى على كل جبل من الجبال التي بمضرتك وفي أرضك قيل كانت  
اربعة اجبل وعن السدي سبعة (ثم ادعهن) وقيل لهن تعالين باذن الله (يانينك عيا) ساعات مسرعات  
في طيرانهن اوفى مشين على أرجلهن (فان قلت) ما معنى امره بضمها الى نفسه بعد ان يأخذها (قلت)  
لنأملها ويعرف أشكالها وهيئاتها وحالاتها لئلا تنس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم انها غير تلك ولذلك  
قال يانينك عيا وروى أنه امر بان يذبحها وينتفريتها وبقطعها وافرأ أجزاءها ويخطو بشم اودماءها  
ولحومها وان يمسك رؤسها ثم امر ان يجعل أجزاءها على الجبال على كل جبل ربعاً من كل طائر ثم يصيح بها  
تعالين باذن الله فجعل كل جزء بطير الى الآخر حتى صارت جثثاً ثم أقبلن فأنشمن الى رؤسهن كل جثة الى

رأسها  
قوله بلى آمنت ليدفع عنه ذلك الاحتمال اللغوي في العبارة الاولى  
ليكون ايمانه مختصاً بعبارة يفهمها كل من يسمعها فلهذا لا يطمئن فيه شك (فان قلت) قد تبين لي وجه الربط بين الكلام  
على التقدير المبين فاموقع قول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي وذلك يشعر ظاهراً انه كان عند السؤال فاقداً للطمأنينة (قلت) معناه  
ولكن ليؤمن عن قلبي الفكري كيفية الحياة لاني اذا شاهدتها ساكن قلبي عن الجولان في كيفية التخليد وتعينت عندي بالتصوير  
المشاهد وجاءت الآية مطابقة لسؤاله لانه شاهد صورة حياة الموتى تشدده الذي يحيى ويميت فهذا احسن ما يجسر لي في تفسير هذه  
الآية وربك الفتح العليم . واما قول الزمخشري ان علم الاستدلال بطرق اليه التشكيك بخلاف العلم الضرورى فكلام لم يصدر  
عن رأى منور ولا فكر محرر وذلك ان العلم الموقوف على سبب لا يتصور فيه تشكيل مادام سببه مذكوراً في نفس العالم وانما الذي  
يقبل التشكيك قبولاً مطلقاً والاعتقادات كان محجوباً وسببه باق في الذكر وبهذا ينحط الاعتقاد العظيم عن ذروة العلم ولكن  
لقد ما من القدرية خبط طويل في غير العلم عن الاعتقاد حتى غالى أبوهائهم فقال العلم بالنسبة والجهل به مثلاً وهذا على الحقيقة  
جهل حتى لحقيقة الجهل والزمخشري في قواعد العقائد يقول فانه هذا القائل آية ذلك فاعلم من ثم طرق الى العلم النظرى الشك حسب  
نظره الى الاعتقاد الذي يكون مرة جهلاً ومرة مطابقة والله الموفق . قوله تعالى فصرهن اليك (قال محمودان قلت ما معنى امره بضمها

رأسها  
قوله بلى آمنت ليدفع عنه ذلك الاحتمال اللغوي في العبارة الاولى  
ليكون ايمانه مختصاً بعبارة يفهمها كل من يسمعها فلهذا لا يطمئن فيه شك (فان قلت) قد تبين لي وجه الربط بين الكلام  
على التقدير المبين فاموقع قول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي وذلك يشعر ظاهراً انه كان عند السؤال فاقداً للطمأنينة (قلت) معناه  
ولكن ليؤمن عن قلبي الفكري كيفية الحياة لاني اذا شاهدتها ساكن قلبي عن الجولان في كيفية التخليد وتعينت عندي بالتصوير  
المشاهد وجاءت الآية مطابقة لسؤاله لانه شاهد صورة حياة الموتى تشدده الذي يحيى ويميت فهذا احسن ما يجسر لي في تفسير هذه  
الآية وربك الفتح العليم . واما قول الزمخشري ان علم الاستدلال بطرق اليه التشكيك بخلاف العلم الضرورى فكلام لم يصدر  
عن رأى منور ولا فكر محرر وذلك ان العلم الموقوف على سبب لا يتصور فيه تشكيل مادام سببه مذكوراً في نفس العالم وانما الذي  
يقبل التشكيك قبولاً مطلقاً والاعتقادات كان محجوباً وسببه باق في الذكر وبهذا ينحط الاعتقاد العظيم عن ذروة العلم ولكن  
لقد ما من القدرية خبط طويل في غير العلم عن الاعتقاد حتى غالى أبوهائهم فقال العلم بالنسبة والجهل به مثلاً وهذا على الحقيقة  
جهل حتى لحقيقة الجهل والزمخشري في قواعد العقائد يقول فانه هذا القائل آية ذلك فاعلم من ثم طرق الى العلم النظرى الشك حسب  
نظره الى الاعتقاد الذي يكون مرة جهلاً ومرة مطابقة والله الموفق . قوله تعالى فصرهن اليك (قال محمودان قلت ما معنى امره بضمها

الخ) قال اجد ربى ولم يقل طيرانا لانه اذا كانت ساعة كان أثبت لنظره عليها من أن تكون طائراً والله أعلم . قوله تعالى الذين ينفقون  
أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا وما ناولا أذى (قال محمود في نوايغ الكلم صنوان الخ) قال اجد في أصل وضعها تشعير بتراخي  
المعطوف بها عن المعطوف عليه في الزمان وبعد ما ينتمى ما والزمخشري يحملها على التفاوت في المراتب والتباعد بين ما حيث لا يمكن جعلها  
على التراخي في الزمان لسياق أبي ذلك كهذه الآية وحاصله انها استعيرت من تباعد الازمنة لتباعد المرتبة وعندى فيها وجه آخر  
يحتمل في هذه الآية ونحوها وهو الدلالة على دوام الفعل المعطوف بها وارتقاء الطول في استصحابه فهي على هذا لم تخرج عن الاشعار  
بباعد الزمن ولكن معناها الاصل تراخي زمن وقوع الفعل وحدوثه ومعناها المستعارة اليه دوام وجود الفعل وتراخي زمن بقائه وعليه  
حل قوله تعالى ثم استقاموا أى داموا على الاستقامة دواماً متراً خائفاً عند الامد وذلك الاستقامة (٣٨٣) هي العترة لا ما هو منقطع الى  
ضده من الحيد الى الهوى

رأسها وقرى جزاً بضمين وجزاً بالتشديد وجهها أنه خفف بطرح همزته ثم شدد كما يشدد في الوقف اجراء  
الوصل مجرى الوقف (مثل الذين ينفقون) لا بد من حذف مضاف أى مثل نفقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل  
بأذ حبة . والمنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سبباً أسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء  
ومعنى انباتهم اسبع سنابل أن تخرج ساقاً يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبله وهذا التمثيل تصوير  
للضعاف كأنهم ما نالوا بين عيني الناظر (فان قلت) كيف خرج هذا التمثيل والممثل به غير موجود (قلت)  
بل هو موجود في الدخن والذرة وغيرهما وربما فرخت ساق البرة في الاراضى القوية المغلة فيبلغ جها هذا  
المبلغ ولولم يوجد لكان محججاً على سبيل الفرض والتقدير (فان قلت) هلا قيل سبع سنبلات على حقه من  
التميز بجمع الغلة كما قال وسبع سنبلات خضر (قلت) هذا لما قدمت عند قوله ثلاثة قرو ومن وقوع أمثلة  
الجمع متعاقبة مواقعها (والله يضاعف ان يشاء) أى يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لالكل منقوت لتفاوت  
أحوال المنفقين أو يضاعف سبع المائة ويزيد عليها أضعافاً ما يستوجب ذلك . المن أن يعتد على من  
أحسن اليه باحسانه ويريه أنه اصطنعه وأوجب عليه حقاًه وكانوا يقولون اذا صنعت صنعة فأنسوها  
ولبعضهم وان امرأ أسدى الى صنعة . وذكرتها مرة للشم

وفي نوايغ الكلم صنوان من مخ سائله ومن منع ناله ومن وفيها طعم الا لاء أحلى من المن وهو أمر من  
الا لاء مع المن . والأذى أن يتناول عليه بسبب ما أزل اليه ٣ ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الاتفاق وترك  
المن والأذى وأن تركها خيراً من نفس الاتفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيراً من الدخول فيه بقوله  
ثم استقاموا (فان قلت) أى فرق بين قوله لهم أجرهم وقوله فيما بعد فلهم أجرهم (قلت) الموصول لم يضمن  
هنا معنى الشرط وضمنه ثم والفرق بينهما من جهة المعنى أن الفاعل ادلالة على أن الاتفاق به استحق الاجر  
وطرحها عار عن تلك الدلالة (قول معروف) رد جيل (ومغفرة) وعفوع عن السائل اذا وجد منه ما يشغل على  
المسؤل أو ونبيل مغفرة من الله بسبب الرد الجليل أو عفوع من جهة السائل لانه ان ارد رد اجيلا عذره (خير  
من صدقة يتبعها أذى) وصح الاخبار عن المبتدأ النكرة لاختصاصه بالصنة (والله غنى) لاجابة الى منفق  
عن و يؤذى (حليم) عن معاجلته بالعقوبة وهذا سخط منه ووعيد له . ثم بالغ في ذلك بما أتبعه (كالذى ينفق  
ماله) أى لا يبطأوا صدقاتكم بالمال والأذى كإبطال المفاق الذى ينفق ماله (رثاء الناس) لا يريد بانفاقه رضا  
الله ولا ثواب الآخرة (قله كمثل صفوان) مثله ونفقتة التي لا ينتفع بها البتة بصفوان بجعر أملس عليه  
زرب وقر أسعدين المسيب صفوان بوزن كروان (فأصابه وابل) مطر عظيم القطر (فتركه صليداً) أجردت قيامن

قوله ثم لا يتبعون ما أنفقوا وما ناولا أذى أى بدومون على تناسي الاحسان وعلى ترك الاعتداده والامتنان ايسوا بتاركه في أزمئة  
الى الآذية وتقليد الممن بسببه ثم يتوبون والله أعلم وقرب من هذا أو مثله ان السيب يحب الفعل لتفيس زمان وقوعه وتراخيه ثم  
ورد . قوله تعالى حكاية عن الخليل عليه السلام انى اذهب الى ربى سديد وقد حكى الله تعالى في مثل هذه الآية الذى خلقني فهو  
يهدين فليس الى جل السبق على تراخي زمان وقوع الهداية من سبيل فتعين المصير الى حمله اعلى الدلالة على تنفس دوام الهداية  
الحاصلة له وتراخي بقائه واعدادى أمدها ولعل الزمخشري أشار الى هذا المعنى في آية ابراهيم عليه السلام فتأمل هذا الوجه فهو الوجه  
محاجل الزمخشري عليه آية البقرة وهذه الآية أبقي على الحقيقة وأقرب الى الوضع على أحسن طريقته والله الموفق  
٢ قوله بسبب ما أزال اليه كذا في نسخ وفي أخرى أسدى اليه اه محصه

مثل الذين ينفقون  
أموالهم في سبيل الله  
كمثل حبة أنبت سبع  
سنابل في كل سنبله  
مائه حبة والله يضاعف  
لمن يشاء والله واسع  
عليم الذين ينفقون  
أموالهم في سبيل الله  
ثم لا يتبعون ما أنفقوا  
مناولا أذى لهم أجرهم  
عند ربهم ولا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون  
قول معروف ومغفرة  
خير من صدقة يتبعها  
أذى والله غنى حليم  
الذين آمنوا لا تبطلوا  
صدقاتكم بالمال والأذى  
كالذى ينفق ماله رثاء  
الناس ولا يؤمن بالله  
واليوم الآخر قل له  
كمثل صفوان عليه  
زرب فأصابه وابل  
فتركه صليداً

والشهوات وكذلك



لا يقدر أن يكون على شيء مما  
كسبوا والله لا يهدي  
القوم الكافرين  
ومثل الذين يتفقون  
أمرهم ابتغاء مرضاة  
الله وتبئيتهم أنفسهم  
كأن جنة ربهم بأصابعهم  
وايل فأتت أكلها  
ضعفين فإن لم يصبا  
وايل فطس والله عما  
تعملون بصير أود  
أحدكم أن تكون له  
جنة من نخيل وأعناب  
تجري من تحتها الأنهار  
له فيها من كل الثمرات  
وأصابه الكبرولة ذرية  
ضعفاء فأصابها عاصر  
فيه نار فاحترقت كذلك  
يبين الله لكم الآيات  
لعلكم تتفكرون يا أيها  
الذين آمنوا أنفقوا  
من طيبات ما كسبتم  
ومما أخرجنا لكم من  
الأرض ولا تبوءوا  
الحديث منه تتفقون  
ولستم بأخذبه

قوله تعالى أود أحدكم

أن تكون له جنة إلى

آخر الآية (قال محمود

ان قلت لذكر النخل

والأعناب أو الخ) قال

أجدوه هذا من باب

تشبيه ذكر ما يقع

الاهتمام به مرتين

عمر وما وخصوا وماله

فيهما فأكهة ونخل

ورمان الآية في تلك الآية

بدا بالتبجيل وفي هذه الآية

بدا بالتخصيص والمقصود هو ما

بناها عليه والله أعلم

التراب الذي كان عليه ومنه صلح بين الأصم (لا يقدر أن يكون على شيء مما كسبوا) كقولهم جعلناه هباء منثورا ويجوز أن تكون الكاف في محل نصب على الحال أي لا ينطأ لواء صدقاتكم مما نلين الذي يتفق (فان قلت) كيف قال لا يقدر أن يكون على شيء مما كسبوا كذا الذي يتفق (قلت) أراد بالذي يتفق الجنس أو الفريق الذي يتفق ولأن من والذي يتعاقبان فكأنه قيل كمن يتفق (وتبئيتهم أنفسهم) وليست بمتوهمين بل المال الذي هو شقيق الروح وبذلك أشق شيء على النفس على سائر العبادات الشاقة وعلى الإيمان لأن النفس إذا رقت بالتعاقب عليها وتكليفها ما يصعب عليها ذلك خاضعة لأصحابها وقل طمعها في اتباعه لشهواتها وبالعكس فكان اتفاق المال تشبيها لها على الإيمان واليقين ويجوز أن يراد بتصديق الإسلام وتحقيق الجزاء من أصل أنفسهم لأنه إذا أنفق المسلم ماله في سبيل الله علم أن تصديقه وإيمانه بالثواب من أصل نفسه ومن أخلاص قلبه ومن على التمسك به لا ول للتعويض مثلها في قولهم هزم من عطفه وحرك من نشاطه وعلى الثاني لا ابتداء الغاية كقوله تعالى حد من عند أنفسهم ويحتمل أن يكون المعنى وتبئيتهم أنفسهم عند المؤمنين أنها صادقة الإيمان مخلصه فيه وتعصده قراءة مجاهد وتبئيتهم أنفسهم (فان قلت) فامعنى التبئيت (قلت) معناه أن من بذل ماله لوجه الله فقد بذل بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه معا فهو الذي تبئتها كلها وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم والمعنى ومثل نفقة هؤلاء في زكاتها عند الله (كأن جنة) وهي الجنة (بربوة) بمكان مرتفع وخصها لأن الشجر فيها أزكى وأحسن ثمرا (أصابها وابل) مطر عظيم القطر (فأتت أكلها) غرستها (ضعفين) مثلي ما كانت تخرس بسبب الوابل (فان لم يصبا وابل فطس) فطر صغير القطر يكفيها الكرم منبتها وأمثل حالهم عند الله بالجنة على البروة ونفقتهم الكثرة والقليلة بالوابل والطل وكان كل واحد من المطرين يضعف أكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت أو قليلة بعد أن يطلب بها وجه الله ويذل فيه الوسخ زكية عند الله زائدة في زلفها وحسن حالهم عنده وقرى كمثل جنة وبروة بالحركات الثلاث وأكلها ضمتين (الهمزة في) (أود) لأنكار وقرى له جنة وذرية ضعفاء والأعصار الريح التي تستدري الأرض ثم تطع نحو السماء كالعود وهذا مثل لمن يعمل الأعمال الحسنة لا ينبغي بها وجه الله فإذا كان يوم القيامة وجدها محبطة فحسرت عند ذلك حسرة من كانت له جنة من أيها الجنات وأجمعها للثمار فبلغ الكبر وله أولاد ضعفاء والجنة معاشهم ومنعتهم فهلك باله عاقبة وعن عمر رضي الله عنه أنه سأل عنها العصابة فقالوا الله أعلم فغضب وقال قولوا نعم أولنا نعم فقال ابن عباس رضي الله عنه في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين قال قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك قال ضربت مثلا لعل قال لا يعل قال رجل غني يعمل الحسنات ثم بعث الله الشيطان ففعل بالمعاصي حتى أغرق أعماله كلها وعن الحسن رضي الله عنه هذا مثل قل والله من يقوله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صباه أفقر ما كان إلى جنة وإن أحدكم والله أفقر ما يكون إلى عمله إذا انقطعت عنه الدنيا (فان قلت) كيف قال جنة من نخيل وأعناب ثم قال له فيها من كل الثمرات (قلت) النخل والأعناب لما كانا كرم النجروا كثر ما نفع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما ما وإن كانت محتوية على سائر الأشجار تغلبا لها على غيرها ما نفعها من كل الثمرات ويجوز أن يراد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل فيها كقوله وكان له غر بعد قوله جنتين من أعناب وحققناهما بنخل (فان قلت) علام عطف قوله وأصابه الكبر (قلت) الواو للجمال لا للعطف ومعناه أن تكون له جنة وقد أصابه الكبر وقيل يقال وددت أن يكون كذا ووددت لو كان كذا فحمل العطف على المعنى كأنه قيل أود أحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبر (من طيبات ما كسبتم) من جياذمكم وباتكم (ومما أخرجنا لكم) من الحب والتمر والمعادن وغيرها (فان قلت) فهلا قيل ومما أخرجنا لكم عطف على ما كسبتم حتى يشتمل الطيب على المكسوب والمخرج من الأرض (قلت) معناه ومن طيبات ما أخرجنا لكم لأنه حذف ذكر الطيبات (ولا تبوءوا الحديث) ولا تصدوا المال الردي منه (تتفقون) تتفقونه بالاتفاق وهو في محل الحال وقرأ عبد الله ولا تأمروا وقرأ ابن عباس ولا تبوءوا بضم التاء ويجمع وتبوءوا معناه سوا في معنى قصده (ولستم بأخذبه)

وحاكم

ورمان الآية في تلك الآية بدأ بالتبجيل وفي هذه الآية بدأ بالتخصيص والمقصود هو ما بناها عليه والله أعلم

قوله تعالى ليس عليكم هداهم ولكن الله يهدي من يشاء (قال محمود لا يجب عليكم أن تجعلهم مهديين الخ) قال أحمد المعتقد الصحيح أن الله هو الذي يخلق الهدى لمن يشاء هداهم وذلك هو اللطف لا كإبراهيم الزمخشري أن (٢٨٥) الهدى ليس خلق الله وأما العبد

يخلق نفسه وإن أطلق

الله تعالى إضافة الهدى

إليه كافي هذه الآية

فهو مؤول على زعم

الزمخشري بلطف الله

الآن تعوضوا فيه

واعلموا أن الله غني جيد

السيطان بعدكم الفقر

وبأمركم بالفشاء والله

بعدكم مغفر منه وفضلا

والله واسع علم يوقى

الحكمة من يشاء ومن

يؤت الحكمة فقد أوتي

خيرا كثيرا وما يذكر

الا أولوا الألباب وما

نفقت من نفقة أو نذرتم

من نذر فان الله يعلمه

وما للظالمين من أنصار

ان تبدوا الصدقات

فنبهوا وان تخفوها

وتؤتوها الفقراء فهو

خير لكم ويكفر عنكم من

سيئاتكم والله بما تعملون

خبير ليس عليكم هداهم

ولكن الله يهدي من

يشاء وما تنفقوا من خير

فلا تنفكوا وما تنفقون

الا ابتغاء وجه الله

وما تنفقوا من خير يوف

اليكم وأنتم لا تظلمون

للفقراء

الحامل العبد على أن

يخلق هداهم ان هذا

الاختلاق وهذه

الفرقة من وابع

معتقدهم السى في خلق الافعال وليس علينا هداهم ولكن الله يهدي من يشاء هو المسؤول أن لا يزيغ قلوبنا بعد اذهابنا

معتقدهم السى في خلق الافعال وليس علينا هداهم ولكن الله يهدي من يشاء هو المسؤول أن لا يزيغ قلوبنا بعد اذهابنا

معتقدهم السى في خلق الافعال وليس علينا هداهم ولكن الله يهدي من يشاء هو المسؤول أن لا يزيغ قلوبنا بعد اذهابنا

معتقدهم السى في خلق الافعال وليس علينا هداهم ولكن الله يهدي من يشاء هو المسؤول أن لا يزيغ قلوبنا بعد اذهابنا

معتقدهم السى في خلق الافعال وليس علينا هداهم ولكن الله يهدي من يشاء هو المسؤول أن لا يزيغ قلوبنا بعد اذهابنا



قوله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس (قال محمود يعني اذا بعثوا من قبورهم الخ) قال أحد قوه وتخط الشيطان من زعمات العرب أي كذبهم وزخارفهم التي لاحقيقة لها كما يقال في الغول والعنقاء ونحو ذلك وهذا القول على الحقيقة من تخط الشيطان بالقدرية في زعماتهم المردودة بقواطع الشرع فقد ورد ما من مولود يولد الا بعينه الشيطان فيستل صارخا وفي بعض الطرق الاطن الشيطان في خاصرته ومن ذلك يستل صارخا الامريم وابنه القول أمه التي أعيد هابك وذريته من الشيطان الرحيم وقوله عليه السلام (٣٨٦) التقطوا صبيانكم أول العشاء فانه وقت انتشار الشياطين وفي حديث مكحول أنه مر

برجل نائم بعد العصر فركضه برجله وقال لقد دفع عنك الشياطين أول قد عرفت انها ساعة يخرجهم وفيها ينشرون وفيها يكون الخبثة قال الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الخفا وما تنفقوا من خير فان الله به علم الذين يتفقون أموالهم بالليل والنهار سر او علانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس

شرح خلق الله لكان لك ثواب نفقتك واختلف في الواجب فجوز أبو حنيفة رضي الله عنه صرف صدقة النطر الى أهل الزمة وأباه غيره الجار متعلق بمحذوف والمعنى اعمدوا لفقراء واجعلوا ما تنفقون للفقراء كقوله تعالى في تسع آيات ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي صدقاتكم للفقراء (الذين أحصروا في سبيل الله) هم الذين أحصروا الجهاد (لا يستطيعون) لا يستطيعون به (ضربا في الأرض) للكسب وقيل هم أصحاب الصفة وهم نحو من أربع مائة رجل من مهاجرة قريش لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عسائر فكانوا في صفة المسجد وهي سقيفة بني ساعدة في الليل وروى بخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كان عنده فضل أتاهم به اذا أمسى وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا بأصحاب الصفة فمن بقي من أمي على النعت الذي أنتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقاء في الجنة (يحسبهم الجاهل) بحالهم (أغنياء من التعفف) مستغنيين من أجل تعففهم عن المسئلة (تعرفهم بسيماهم) من صفرة الوجه ورمانة الحال والالطاف والالحاح وعواالاروم أن لا يفارق الابشي يعطاهم قواهم لحفني من فضل لحافه أي أعطاني من فضل ما عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب الحليم المتعفف ويبغض البذي السال المتكبر ومعناه أنهم ان سألوا سألوا ابتطاف ولم يلموا وقبل هو في السؤال والالحاف جميعا كقوله على لأحب لاهندي بشاره يريدني المنار والاهتداء به (بالليل والنهار سر او علانية) يعون الاوقات والاحوال بالصدقة لحصرهم على الخسيف كما ترات بهم حاجة محتاج بحالوا قضاءها ولم يؤخرو ولم يتعلاوا وقت ولا حال وقيل ترات في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق بأربعين ألف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما ترات في علي رضي الله عنه لم يملك الا أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلوا بدرهم نهارا بدرهم سرا بدرهم علانية وقيل ترات في علف الخيل وارتباطها في سبيل الله وعن أبي هريرة رضي الله عنه كان اذا امر بقرس سمين قرأ هذه الآية (الربوا) كتب بالواو على لغة من ينغم كما كتبت الصلاة والزكاة وزيدت الالف بعدها تشبيها بالجمع (لا يقومون) اذا بعثوا من قبورهم (الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان) أي المصروع وتخطب الشيطان من زعمات العرب يزعمون أن الشيطان يتخط الانسان فيصرع والخطب الضرب على غير استواء كخطب العشاء فور رد على ما كانوا يعتقدون والمس الجنون ورجل محسوس وهذا ايضا من زعماتهم وأن الجنى عسه فيخطب عقله وكذلك جن الرجل معناه ضربته الجن ورأيتهم لهم في الجن قصص وأخبار وعجائب وانكار ذلك عندهم كانكار الماهذات (فان قلت) بم يتعلق قوله (من المس) (قلت) بلا يقومون أي لا يقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع ويجوز أن يتعلق بيقوم أي كما يقوم المصروع ومن جنونه والمعنى أنهم يقومون يوم القيامة مجلدين كاللص وعين تلك سيماهم يعرفون بها عند أهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث يوقضون الا كلة الربا فانهم ينضون ويسقون كاللص وعين لانهم أكلوا الربا فأرباه الله

برجل نائم بعد العصر فركضه برجله وقال لقد دفع عنك الشياطين أول قد عرفت انها ساعة يخرجهم وفيها ينشرون وفيها يكون الخبثة قال الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الخفا وما تنفقوا من خير فان الله به علم الذين يتفقون أموالهم بالليل والنهار سر او علانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس

شمر كان في لسان مكحول لكنه وانما اراد الخطبة من الشيطان أي اصابه مس أو جنون وقد ورد في حديث المغفود الذي اختطفته الشيطان وردته في زمنه عليه

الصلاة والسلام أنه حدث عن شأنه معهم قال لمعاني طائر كانه جل فتعثرني فاحتمني على خافية في من خوافه الى غير ذلك مما يطول الكتاب به ذكره واعتقاد السلف وأهل السنة ان هذه أمور على حقائقها واقعة كما أخبر الشرع عنها وانما القدرية خصماء العلانية فلا حرم أنهم ينكرون كثيرا بما يزعمونه مخالفا لقواعدهم من ذلك السحر وخطبة الشيطان ومعظم أحوال الجن وان اعترفوا بشي من ذلك فعلى غير الوجه الذي يعترف به أهل السنة وينبئ عنه ظاهر الشرع في خطب طويل لهم فاحذرهم قائلهم الله أني يؤفكون

قوله تعالى ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا (قال محمود ان قلت لم يقولوا انما الربا مثل البيع الخ) قال أحد وعندي وجه في الجواب عن السؤال الذي أورده غير ما ذكرناه من أن كان المطلوب التسوية بين المحلين في ثبوت الحكم فلا غائل أن يسوى بينهما طردا فيقول مثلا الربا مثل البيع وغرضه من ذلك أن يقول والبيع حلال فالربا حلال وله أن يسوى بينهما في العكس فيقول البيع مثل الربا بالذو كان الربا حراما كان البيع حراما ضرورة المماثلة وتبينه التي دلت قوة الكلام عما أن يقول ولما كان البيع حلالا اتفاقا غير حرام وجب أن يكون الربا حلالا والاول على طريقة قياس الطرد والآخر على طريقة قياس العكس وما لهما الى مقصد واحد فلا حاجة على هذا التفرير الى خروج عن الظاهر لعدم المبالغة أو غيره وليس الغرض من هذا كله الا بيان هذا الذي تخيلوه على أنموذج النظم الصحيح وان كان قياسا قاصدا للوضع لاستعماله على مناقضة المعلوم من حكم الله أيضا في تحريم الربا وتحليل البيع وقطع القياس بينهما ولكن اذا استعملت الطريقة المذكورة في استعمالها فاقبل في الاولى التبيذ مثل الخمر في علة التحريم وهو الاسكار والخمر حرام فالتبيذ حرام وقل في الثانية انما الخمر مثل التبيذ فلو كان التبيذ (٣٨٧) حلالا لكان الخمر حلالا وليست

في بطونهم حتى اتفهم فلا يقدر على الايقاض (ذلك) العقاب بسبب قواهم (انما البيع مثل الربا) (فان قلت) هلا قيل انما الربا مثل البيع لان الكلام في الربا في البيع فوجب أن يقال انهم شبهوا الربا بالبيع فاستلوه وكانت شبهتهم أنهم قالوا لو اشترى الرجل مالا يساوي الادرهما بدرهمين جاز فكذلك اذا باع درهما بدرهمين (قلت) جى عبه على طريق المبالغة وهو انه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا أنهم جعلوه أصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع وقوله (وأحل الله البيع وحرم الربا) انكار لتسوية بينهما ما دلالة على أن القياس به دمه النص لانه جعل الدليل على بطلان قياسهم احلال الله وتحريمه (فمن جاءه موعظة) فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهي عن الربا (فانتهى) فنبع النهي وامتنع (فله ماسلف) فلا يؤاخذ بما مضى منه لانه اخذ قبل زول التحريم (ومرء الى الله) يحكم في شأنه يوم القيامة وليس من أمره اليكم تني فلا تطالبوه به (ومن عاد) الى الربا (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وهذا دليل بين على تخليد الفساق وذ كر فعل الموعظة لان تأنيثها غير حقيقي ولانها في معنى الوعظ وقرأ أبي الحسن في جاته (يعق الله الربوا) يذهب بركته ويملك المال الذي يدخل فيه وعن ابن مسعود رضي الله عنه الربا وان كثرا في قل (وبري الصدقات) ما يتصدق به بان يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذي أخرجهت منه الصدقة ويبارك فيه وفي الحديث ما قصت زكاة من مال قط (كل كفارا أنيم) تغليظ في أمر الربا وايدان بأنه من فعل الكفار لان فعل المسلمين أخذوا ما شرطوا على الناس من الربا وبقيت لهم بقايا فأمر وأن يتركوا ما لا يطالبوا بها روى أنها ترات في تصيف وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحلل بالمال والربا وقرأ الحسن رضي الله عنه ما بقي بقلب الياء الفاعلي لغة طي وعنه ما بقي بياء سا كمة ومنه قول جرير

هو الخليفة فارضوا ما رضى لكم ماضى العزيمة ماضى حكمه جنف (ان كنتم مؤمنين) ان صح إيمانكم يعني أن دليل صحة الايمان وثباته امتثال أمر به من ذلك (فأذفوا بحرب) فاعلموا بانهم من أذن بالشئ اذا علم به وقرئ فأذفوا فاعلموا بانهم غيركم وهو من الاذن وهو الاستماع لانه من طارق العلم وقرأ الحسن ما يقنوا وهو دليل القراءة العامة (فان قلت) هلا قيل بحرب الله ورسوله (قلت)

حلالا اتفاقا فالتبيذ كذلك ضرورة المماثلة المذكورة فهذا التوجيه أولى أن تحمل الآية عليه والله أعلم قوله تعالى ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (قال محمود درجه الله في هذه الآية دليل على تخليد الفساق الخ) قال أحد هو ينبغي على أن المتوعد عليه بالعود الى فعل الربا خاصة ولا يساعده على ذلك الظاهر الذي استدلل به فان الذي وقع العود اليه مسكوت عنه في الآية ألا تراه قال ومن عاد فليبد كرم الموعود اليه فيعمل على ما تقدم كانه قال ومن عاد الى ما سلف ذكره فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذي سلف ذكره فعل الربا واعتقاد جوارزه والاحتجاج عليه بقصاصه على البيع ولائك عندنا أهل السنة والجماعة أن من تعاطى معاملة الربا مستغلا ما مكارا في تحريمها مستند الاحلال الى معارضة آيات الله التي باتت عبايتهم من الخيالات فقصده كفر ثم ازداد كفرا واذن ذلك يكون الموعود بالخلود في الآية من يقول انه كافر مكذب غير مؤمن وهذا الاختلاف فيه فلا دليل للزمن يخشى اذا على اعتزاله في هذه الآية والله الموفق وانما هو موكل بقصم الالات من المعتقدات الباطلة ما لا تحتمله وانى له ذلك في الكتاب العزيز الذي لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (قول المحشى وليست حلالا الخ) لعل الصواب أن يقول وليس التبيذ حلالا اتفاقا فالتبيذ كذلك كما هو مقتضى المقابلة اه معصمه

ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا

حلالا اتفاقا فالتبيذ كذلك ضرورة المماثلة المذكورة فهذا التوجيه أولى أن تحمل الآية عليه والله أعلم قوله تعالى ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون



وان تبدى فلكم رؤس  
أموالكم لا تظلمون ولا  
تظلمون وان كان ذو  
عسرة فنظرة الى ميسرة  
وان صدقوا خير لكم  
ان كنتم تعلمون واتقوا  
يوما ترجعون فيه الى  
الله ثم توفى كل نفس ما  
كسبت وهم لا يظلمون  
يا أيها الذين آمنوا اذا  
تداينتم بدين الى أجل  
مسمى فاكتبوه وليكتب  
بينكم كاتب بالعدل ولا  
يأب كاتب ان يكتب كما  
علمه الله فليكتب وليملل  
الذي عليه الحق وليتق  
الله ربه ولا يخس منه  
شيئا فان كان الذي عليه  
الحق سفيها وضعيفا

كان هذا ابلغ لان المعنى فاذا تبايعوا من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وروى أنها لما نزلت قالت ثقيف لا يدى لنا بحرب الله ورسوله (وان تبتم) من الارتباء (فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون) المديونين يطلب الزيادة عليها (ولا تظلمون) بالنقصان منها (فان قلت) هذا حكمهم ان تابوا فاحكمهم ولم يشوبوا (قلت) قالوا يكون ما لهم في المسلمين وروى المفضل عن عاصم لا تظلمون ولا تظلمون (وان كان ذو عسرة) وان وقع غريم من غرما ثم كذو عسرة أي ذو عسار وقرأ عثمان رضي الله عنه ذاعسرة على وان كان الغريم ذاعسرة وقرئ ومن كان ذاعسرة (فتظرة) أي فالحكم أو فالأمر نظرة وهي الاظفار وقرئ فتظرة بسكون الظاء وقرأ عطاء فتظرة بمعنى فصاحب الحق ناظره أي منتظره أو صاحب نظره على طريقة النسب كقولهم مكان غائب وياقل أي ذو غيب وذو غيب وعنه فتظرة على الأمر بمعنى فسامحه بالنظرة وبأسرها (الى ميسرة) أي يسار وقرئ يضم السين بكسرة ومقبرة ومشرقة ومشرقة وقرئ بهم مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله وأخلفوا عدل الأمر الذي وعدوا وقوله تعالى واقام الصلاة (وان صدقوا خير لكم) ندب الى ان تصدقوا برؤس أموالهم على من أعسر من غرما ثم أو ببعضها كقوله تعالى وان تعفوا أقرب للتقوى وقيل أريد بالتصدق الاظفار لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دين رجل - لم يؤخره الا كان له بكل يوم صدقة (ان كنتم تعلمون) أنه خير لكم فتعابوا به جعل من لا يعلم به وان علمه كأنه لا يعلمه وقرئ تصدقوا بتخفيف الصاد على حذف التاء (ترجعون) قرئ على البناء للفاعل والمفعول وقرئ يرجعون بالياء على طريقة الانشاق وقرأ عبد الله تردون وقرأ أبي نصيرون وعن ابن عباس أنها آخرة نزل بها جبريل عليه السلام وقال ضعها في رأس المائتين والتمائين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها أحد وعشرين يوما وقيل أحد وعشرين وقيل سبعة أيام وقيل ثلاث ساعات (اذا تداينتم) دأين بعضهم بعضا يقال دأيت الرجل اذا عاملته (يدين) معطيا أو أخذًا كما تقول يا بعتك اذا بعت أو باعك قال رؤية

دأيت أروى والديون تقضى \* فطلبت بعضا وأدت بعضا

والمعنى اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه (فان قلت) هلا قيل اذا تداينتم الى أجل مسمى وأي حاجة الى ذكر الدين كما قال دايت أروى ولم يقل بدين (قلت) ذكر لي رجوع الضمير اليه في قوله فاكتبوه اذ لم يذ كر لوجب ان يقال فاكتبوا الذين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولانه أبين لتتويع الدين الى مؤجل وحال (فان قلت) ما الفائدة قوله (مسمى) (قلت) ليعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما كالوقت بالسنة والاشهر والايام ولو قال الى الحصاد أو الياس أو رجوع الحاج لم يجز لعدم التسمية وانما امر بكتابة الدين لان ذلك أوثق وأمن من النسيان وأبعد من الجحود والأمر بالتدب وعن ابن عباس ان المارديه السلم وقال لما حرم الربا ما حرم السلف وعنه أنه قد أن الله أباح السلم المضمون الى أجل معلوم في كتابه وانزل فيه أطول آية (بالعدل) متعلق بكتابة صفة أي كاتب أمين على ما يكتب يكتب بالسوية والاحتياط لا يزيد على ما يجب أن يكتب ولا ينقص وفيه أن يكون الكتاب فيها لما بالشروط حتى يحجب مكتوبه معدلا بالسرعة وهو أمر للتدائنين بغير الكتاب وأن لا يستكتبوا الا فقه ادينا (ولا ياب كاتب) ولا يجتمع احد من الكتاب وهو معنى تنكير كاتب (أن يكتب كما علمه الله) مثل ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وقيل هو كقوله تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك أي ينفع الناس بكتابته كإنفعه الله بتعليمه او عن الشعبي هي فرض كفاية وكأعلمه الله يجوز ان يتعلق بأن يكتب وبقوله فليكتب (فان قلت) أي فرق بين الوجهين (قلت) ان علقته بأن يكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب يعني فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها للتوكيد وان علقته بقوله فليكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة على سبيل الاطلاق ثم أمرهم بما يقبده (وليملل الذي عليه الحق) ولا يكن الممل الامن وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته في ذمته وقرأ ربه والاملا والاملا لغتان قد ناطق بهما القرآن فهي على عليه (ولا يخس منه) من الحق (شيأ) والجس النقص وقرئ شيأ بفتح الهمزة وشيأ بالتشديد (سفيها) محجورا عليه لتبذيره وجهه بالتصرف (أضعيفا) سفيها أو ضعيفا

مختلا (أو لا يستطيع أن يعل هو) أو غير مستطيع للاملاء بنفسه أي به أو خرس (فليملل وليه) الذي يلي أمره من وصي ان كان سفيها أو ضعيفا أو وكيل ان كان غير مستطيع أو ترجان يعل عنه وهو يصدق وقوله تعالى أن يعل هو فيه أنه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذي يترجم عنه (واستشهدوا شهيدين) واطلبوا أن يشهد لكم شهيدين على الدين (من رجالكم) من رجال المؤمنين والحرية والبلوغ شرط مع الاسلام عند عامة العلماء وعن علي رضي الله عنه لا تجوز شهادة العبد في شيء وعند شريح وابن سيرين وعثمان البتي أنها جائزة ويجوز عند أبي حنيفة شهادة الكفار بعضهم على بعض على اختلاف الملل (فان لم يكونا) فان لم يكن الشهيدين (رجلين فرجل وامرأتان) فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال مقبولة عند أبي حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص (عن ترضون) عن تعرفون عدالتهم (أن تضل احداهما) أن لا تهتدي احداهما للشهادة بأن تنفاسها من مثل الطريق اذا لم يهتد له وانتصاه على أنه مفعول له أي ارادة أن تضل (فان قلت) كيف يكون ضلالهما امر اذ الله تعالى (قلت) لما كان الضلال سببا للاذى كالزوال كالمسيب عنه وهم ينزلون كل واحد من السبب والسبب منزلة الآخر لا تباينهما واتصالهما كانت ارادة الضلال المسبب عنه الاذى كإرادة الاذى كإرفكا نه قبل ارادة أن تذ كر احداهما الاخرى ان ضلت ونظيره قولهم أعدت الخسبة أن يعيل الخائفا فادعها وأعدت السلاح أن يحيى عدوة فادفعه \* وقرئ (فتذكر) بالتخفيف والتشديد وهما لغتان وتذكر وقرأ جرة أن تضل احداهما على الشرط فتذكر بالرفع والتشديد كقوله ومن عاد فينتقم الله منه وقرئ أن تضل احداهما على البناء للمفعول والتأنيث ومن بدع التفسير فتذكر فتجعل احداهما الاخرى ذكر أي معنى أنهم اذا اجتمعوا كانتا بمنزلة الذكر (اذا مادعوا) ليقيموا الشهادة وقيل ليستشهدوا وقيل لهم شهداء قبل العمل تزيلا لما يشارف منزلة الكائن وعن قتادة كان الرجل يطوف في الهواء العظيم فيه الصوم فلا يتبعه منهم احد فترت \* كنى بالسأم عن الكسل لان الكسل صفة المتأفق ومنه الحديث لا يقول المؤمن كسل ويجوز أن يراد من كثرت مدايناته فاحتاج أن يكتب لكل دين صغيرا وكبير كتابا فربما يحمل كثرة الكتب والضمير في (تكتبوه) للدين أو الحق (صغيرا أو كبيرا) على أي حال كان الحق من صغيرا أو كبيرا ويجوز أن يكون الضمير للكتاب وأن يكتبوه مختصرا أو مشعرا ولا يخلوا بكتابته (الى أجله) الى وقته الذي اتفق الفريقان على تسميته (ذلكم) اشارة الى أن تكتبوه لانه في معنى المصدر أي ذلكم الكتب (أقسط) أعدل من القسط (وأقوم للشهادة) وأعون على اقامة الشهادة (وأدنى الاتراوا) وأقرب من انتفاء الرب (فان قلت) ممن بنى أفعلا التفضيل أعنى أقسط وأقوم (قلت) يجوز على مذهب سيدي به أن يكونا مبنيين من أقسط وأقام وأن يكون أقسط من قاسط على طريقة النسب بمعنى ذى قسط وأقوم من قويم وقرئ ولا يسأمو أن يكتبوه بالياء فيهما (فان قلت) عامعني (تجارة حاضرة) وسواء كانت المداينة بدين أو بعين فالتجارة حاضرة ولمعني ادارتها بينهم (قلت) أريد بالتجارة ما يتجر فيه من الابدال ومعني ادارتها بينهم تعاطيهم أياها ايد ايد والمعنى الا أن تتبايعوا بهما ناخر ايد ايد فلا بأس أن لا تكتبوه لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين وقرئ تجارة حاضرة بالرفع على كان التامة وقيل هي الناقصة على أن الاسم تجارة حاضرة والخبر تدبرتها وبالنصب على الا أن تكون التجارة تجارة حاضرة كبيت الكتاب

بني أسهل تعلمون بلاعنا \* اذا كان يوما ذا كواكب أشعنا

أي اذا كان اليوم يوما (وأشهدوا اذا تبايعتم) أمرهم بالشهادة على التبايع مطلقا ناخرا أو كالتالاة أحوط وأبعد عما عسى يقع من الاختلاف ويجوز أن يرادوا شهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع يعني التجارة الحاضرة على أن الشهادة كاف فيه دون الكتابة وعن الحسن ان شاء أشهد وان شاء لم يشهد وعن الضحاك هي عزيمة من الله ولو على يافة بقل (ولا يضار) يحتمل البناء للفاعل والمفعول والدليل عليه قراءة عمر رضي الله عنه ولا يضار بالانظهار والكسر وقرأ ابن عباس رضي الله عنه ولا يضار بالانظهار والفتح والمعنى نهى الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التبريد والزيادة والنقصان أو النهي عن الضرر اربهما

أولا يستطيع أن يعل  
هو فليملل وليه بالعدل  
واستشهدوا شهيدين  
من رجالكم فان لم  
يكونا رجلين فرجل  
وامرأتان عن ترضون  
من الشهداء أن تضل  
احداهما فتذكر  
احداهما الاخرى ولا  
يأب الشهداء اذا  
مادعوا ولا تسأمو أن  
تكتبوه صغيرا أو كبيرا  
الى أجله ذلكم أقسط  
عند الله وأقوم للشهادة  
وأدنى الاتراوا الآن  
تكون تجارة حاضرة  
تدبرونها بينكم فليس  
عليكم جناح الا تكتبوها  
وأشهدوا اذا تبايعتم  
ولا يضار كاتب ولا شهيد  
حتى لو حل زمن قدوم  
الحاج فتنعه مانع من  
القدوم مثلا لم يكن به  
عسرة وحكمنا بحلول  
أجل الدين والله أعلم



قوله تعالى وان كنتم على مقر ولم تجدوا كتابا فراهان مقبوضة (قال محمودان قلت لم شرط السفر في الارتهان ولا يختص به سفر الحج) قال  
أحمد قال التخصيص بالسفر على هذا جرى على وفق الغالب فلا يفهم وفي هذه الآية دليل بين لذهب مالك رضي الله عنه في إقامة  
الرهن عند التنازع في قدر الدين مقام شاهد للرهن اني عام قيمته حتى لو تنازعنا فقال الراهن رهنك بمائة وقال المرتهن بل الرهن بمائتين  
لكان الرهن شاهدا بقيمته خلافا لما في رضي الله عنه فانه يرى القول قول الراهن مطلقا لانه عام ووجه الدليل لما في رضي الله عنه  
من الآية ان الله تعالى جعل الرهن في التوثيق عوضا من الاشهاد والكتابة وخصه بالسفر لاعوازهما حيث ذكروا كان القول قول الراهن  
شرعا لم يكن قائما مقام الاشهاد ولا مفيدا فائدة بوجه اذ لو لم يكن الرهن لكان القول قول المرتهن في قدر الدين فلم يرد وجود الرهن  
فائدة على عدمه باعتبار نيابته عن الاشهاد ولا يقال ان فائدته الامتنان على الغرماء لان تلك فائدة الاشهاد حتى يكون نائبا عنه عند  
تعدده ولا فائدة اذ ذلك الاجل القول قول المرتهن في قدر الدين عند الخفاف وهو مذهب مالك المتقدم ذكره ومن ثم لم يجعله شاهدا  
الا في قيمته لا في ازيد اعلى ام عند ابداء في ان رب الدين لا يقبل في دينه الا ما في بقيته فدعواه ان الدين اكثر من القيمة مردودة  
بالعادة والمدين ايضا لا يسمح بتسليم ما قيمته اكثر قيمها وقل فدعواه ان الدين اقل من القيمة مردودة بالعادة ولا يبقى الا النظر في  
أمر واحد وهو ان المعتبر عند مالك في القيمة يوم الحكم حتى لو تصادقا على ان القيمة كانت يوم الرهن اكثر أو اقل لم يفت الى ذلك زادت  
أو نقصت وانما يعتبر يوم القضاء ولما قيل ان يقول اذا علمت الرهن مقام الشاهد عند عدمه لان العادة تقتضي ان الناس انما يرهنون في  
الديون المساوي قيمته لها فينبغي ان تعتبر القيمة يوم الرهن غير مرجح على زيادتها وانقصانها يوم القضاء وعند ذلك يجذب اطراف  
الكلام في ان المفتى لاقامته مقام الشاهد هو المعنى المتقدم أو غيره وليس غرضنا الا ان الآية ترشد الى اقامته مقام الشهادة في الجملة  
واما تفاصيل المسئلة فذلك من حظ (٣٩٠) الفقه (قال محمود واما القبض فلا بد من اعتباره الخ) قال أحمد ليس بين مالك والشافعي

خلاف في صحة الارتهان بالايجاب والقبول وان تفعلوا فانه فوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على مقر ولم تجدوا كتابا فراهان مقبوضة فان آمن بهنكم بعضا دون القبض ولكنه عند مالك رضي الله عنه بان يجلع عن مهم وبلدا ولا يعطى الكاتب حقه من الجعل أو يحمل التهمة مؤنة مجيئه من بلد وقرأ الحسن ولا يضار بالكسر (وان تفعلوا) وان اضرار (فانه) فان الضرر (فوق بكم) وقيل وان تفعلوا شيئا مما بين يديه عنه (على سفر) مسافر بن وقرأ ابن عباس وأبي رضي الله عنهم ما كتابا وقال ابن عباس ارايت ان وجد الكاتب ولم يجد الضميمة والدواة وقرأ أبو العالية كتابا وقرأ الحسن كتابا جمع كاتب (فرهن) فالذي يستوثق به رهن وقرئ فردن بضم الهاء وسكونه وهو جمع رهن كسقف وسقف وقرهان (فان قلت) لم شرط المقر في الارتهان ولا يختص به سفر دون حضور وقد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه في غير سفر (قلت) ليس الغرض تجوز الارتهان في السفر خاصة ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب والاشهاد وعن الارشاد الى حفظ المال من كان على سفر بان يقيم التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتب والاشهاد وعن مجاهد والفضال انهما لم يجوزاه الا في حال السفر اخذا بنظر الآية واما القبض فلا بد من اعتباره وعند مالك يصح الارتهان بالايجاب والقبول بدون القبض (فان آمن بعضكم بعضا) فان آمن بعض الدائنين بعض

يصح بذلك ويلزم الراهن بالعقد تسليمه للرهن وعند الشافعي لا يلزم بالعقد ولكن القبض عند مالك المديون اعتبار في الابتداء والدوام ولا يشترط الشافعي كثيرا من أحكامه عند مالك وذلك انهما لو تنازعا على القبض ثم قام الغرماء انتفع بالرهن عند الشافعي وامتاز به ولم ينتفع به عند مالك وكان أسوة الغرماء فيه حتى يضاف الى الشهادة علم ما بالقبض معاينة البينة لذلك لانه يتهم ما بالنواطى على استقاط حتى الغرماء فلا يعتبر اقرارهما الا بانضمام المعاينة فالقبض من هذا الوجه أدخل في الاعتبار على رأى مالك منه على رأى الشافعي هذا في الابتداء واما في الدوام فقال رضي الله عنه يشترط بقاء في يد المرتهن حتى لو عاد الى يد الراهن بان أودعه المرتهن اياه أو أجره منه أو أعاره اياه عارة مطلقه فقد خرج من الرهن ولو قام الغرماء وهو بيد الراهن بوجه من الوجوه المذكورة كان أسوة الغرماء فيه والشافعي رضي الله عنه لا يشترط دوام القبض على هذا الوجه بل للراهن عند الشافعي ان ينتفع بالرهن ولو كرر المرتهن اذا لم يكن الانتفاع مضر بالرهن كسكنى الدار واستخدام العبد وله أن يستوفي منافعه بنفسه على الصحيح عنده المنصوص عليه في الام ولا يؤثر ذلك في الرهن بطلانا ولا خلافا فقد علمت ان القبض أدخل في الاعتبار على مذهب مالك ابتداء ودواما والاية تعضده فان الرهن في اللغة هو الدوام أنشد أبو علي فانجز والتم اهم رهن وهو رهن او وفها ساك ولعل القائل بالشرط دوام الرهن في يد المرتهن تمسك بما في لفظ الرهن من اقتضاء الدوام وله في ذلك متمسك وما طوالت في حكاية مذهب مالك في القبض الا ان المفهوم من كلام الزمخشري اطراح القبض عند مالك لانه فهم من قول أصحابه ان القبض لا يشترط في صحة الرهن ولا في لزومه أنه غير معتبر عنده بالكتابة والله اعلم

المديون لمن ظنه به وقرأ أبي فان أو من أي آمنه الناس ووصفوا المدينون بالامانة والوفاء والاستغناء عن الارتهان من مثله (فليؤد الذي أؤتمن امانته) حث للمدين على أن يكون عند ظن الدائن به وأمنه منه واثق الله له وأن يؤدي اليه الحق الذي ائتمنه عليه فلم يرهن منه وسمى الدين امانة وهو مضمون لاثقانه عليه بترك الارتهان منه والقراءات تنطق به مرة ما كتبه بعد الذال أو ياء فتقول الذي أؤتمن أو الذي عن وعن عاصم أنه قرأ الذي أؤتمن بادغام الياء في التاء قياسا على اتسر في الافتعال من اليسر وليس يصح لان الياء منقلبة عن الهمزة فهي في حكم الهمزة وترعاى وكذلك ربا في رؤيا (آتم) خبران و (قلبه) رفع بآتم على التثنية كانه قيل فانه بآتم قلبه ويجوز أن يرتفع قلبه بالابتداء و آتم خبر مقدم والجملة خبران (فان قلت) هلا اقتصر على قوله فانه ثم وما فائدة ذكر القلب والجملة هي الاثمة لا القلب وحده (قلت) كتمان الشهادة هو ان يصرها ولا يتكلم بها فلما كان انما مقترفا بالقلب استدل به لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها يبلغ الاتراك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما أبصرته عيني ومما سمعته أذني ومما عرفه قلبي ولان القلب هو رئيس الاعضاء والمضغة التي ان صلت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكانه قيل فقد عكس الان في أصل نفسه ومالك أشرف مكان فيه ولذا لا يظن أن كتمان الشهادة من الاثام المتعلقة باللسان فقط وليعلم أن القلب أصل متعلقه ومعدن اقترانه واللسان ترجان عنه ولان أفعال القلوب أعظم من أفعال سائر الجوارح وهي لها كالاصول التي تنشعب منها ألا ترى أن أصل الحسنات والسيئات الايمان والكفر وهما من أفعال القلوب فانا جعل كتمان الشهادة من أفعال القلوب فقد شهد له بأنه من معاطم الذنوب وعن ابن عباس رضي الله عنهما كبر الكبار الاشهر الباقية لقوله تعالى فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وقرئ عليه بالنصب كونه له سفة نفسه وقرأ ابن أبي عمير أنه قلبه أي جعله غما (وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) يعني من السوء (بحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء) ان استوجب المغفرة بالتوبة عما أظهر منه أو أضمه (ويعذب من يشاء) ممن استوجب العقوبة بالاصرار ولا يدخل فيما يخفيه الانسان الوساوس وحديث النفس لان ذلك مما ليس في وسعه انطقه ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه تسلاها فقال لئن اخذنا الله بهذا النمل لكان نمل يبي حتى سمع نسيجه فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد فقل لا يكلف الله وقرئ يغفر ويعذب مجزومين عطفا على جواب الشرط ومرفوعين على فهو يغفر ويعذب (فان قلت) كيف يقرأ الجازم (قلت) يظهر الرام ويدغم الياء ويدغم الراء في اللام لانه محطى خطأ فاحشا ورواه عن أبي عمرو ومحطى مرتين لانه يلحن وينسب الى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجعل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا الا أهل النحو وقرأ الاعشى يغفر بغير فامجز وماعلى البدل من يحاسبكم كقوله متى تأتاكم لم يبق في ديارنا • تجد خطبا جارا لونا رانا جارا

ومعنى هذا البدل التفصيل لجملة الحساب لان التفصيل أوضح من المفصل فهو جار مجرى بدل البعض من الكل أو بدل الاشتمال كقولك ضربت زيداً رأسه وأحب زيداً عقله وهذا البدل واقع في الأفعال وقوعه في الأسماء لحاجة القسطين الى البيان (والمؤمنون) ان عطف على الرسول كان الضمير الذي التثنية نائب عنه في كل راجعا الى الرسول والمؤمنين أي كاهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله من المذكورين ووقف عليه وان كان مستدا كان الضمير للمؤمنين وحده ضمير كل في امن على معنى كل واحد منهم آمن وكان يجوز أن يجمع كقوله وكل أتوه داخرن • وقرأ ابن عباس وكتابه يريد القرآن والجنس وعنه الكتاب أكثر من الكتب (فان قلت) كيف يكون الواحد أكثر الجمع (قلت) لانه اذا أريد بالواحد الجنس والجنسية فائدة في وحدان الجنس كاهم لم يخرج منه شيء فاما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجوع (لا تفرق) يقولون لا تفرق وعن أبي عمرو يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرأ عبد الله لا يفرقون و (أحد) في معنى الجمع كقوله تعالى فامنكم من أحد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين (سمعنا) أجبتا (غفرانك) منصوب باضمار فعله يقال

فليؤد الذي أؤتمن امانته وليتق الله به ولا تسكنوا الشهادة ومن يكتمها فانه آتم قلبه والله بما تعملون عليم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها

• قوله تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله (قال محمود نقل عن ابن عباس أنه قرأ وكتابه الخ) قال أحمد وقد قال مالك ان التمر أحمر يا ستغراق الجنس من التمر فان التمر استرسل على الجنس لا بصيغة لفظية والتمر رده الى تخيل الواحدان ثم الاستغراق بعده بصيغة الجمع وفي صيغة الجمع مضطرب وهذا الكلام من الامام لو نظره يقول ابن عباس هذا الا شهر القرصية في الاستشهاد به على صحة مقاله هذه فلا تعيده



قوله تعالى لا تأخذوا بالثأر إنما تأخذ الله بالثأر قال مجاهد فان قلت التمسان والخطا معا وزعمنا الخ قال اخذوا ولا وزعمنا هذا السؤال على قواعد أهل السنة لا تأخذوا بالثأر ٣٩٣ انما ارتفعت المؤاخذه من ذنب السمع كقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن أمتي

اغفرنا لا كفرناك لا كفرناك اي نستغفر لا تكفرنا وقرئ وكتبه ورسله بالسكون . الوسم ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ولا يخرج فيه اي لا يكافها لا ما يسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود وهذا اخبار عن عدله ورحمته كقوله تعالى يرد الله بكم اليسر لانه كان في امكان الانسان وطاقته ان يصلح اكثر من الخس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة وقرأ ابن أبي عمير وسعها بالفتح (لها ما كبت وعليها ما اكتسبت) بنفعها ما كبت من خير وبضرها ما اكتسبت من شر لا يؤاخذ بها غيرها ولا يثاب غيرها بطاعتها (فان قلت) لم يخص الخير بالكسب والشر بالاكسب (قلت) في الاكسب استعمال فلما كان الشر مما تشبهه النفس وهي منجذبة اليه وأمارته كانت في تحصيله أعمل وأجدي فعملت لذلك مكتسبة فيه ولم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعمال . اي لا تأخذوا بالثأر لاني انما خطا ان فرط منا (فان قلت) النسيان والخطا متجاوران فمعنى الدعاء بترك المؤاخذه بهما (قلت) ذكر النسيان والخطا والمراد بهما ما هما مبييان عنه من التفریط والاغفال الا ترى الى قوله وما أنسانيه الا الشيطان والشيطان لا يتذكر على فعل انسيان وانما يؤسوس فتكون وسوسه سببا للتفریط الذي منه النسيان ولا تخم كنوا متقين الله حق ثقته فما كانت تفرط منهم فرطه الاعلى وجه النسيان والخطا فكان وصفهم بالدعاء بذلك اي اناسيراء صاحبهم عما يؤاخذون به . كأنه قيل ان كان النسيان والخطا مما يؤاخذ به فما فهم سبب مؤاخذه الا الخطا والنسيان ويجوز ان يدعو الانسان بما علم انه حاصل له قبل الدعاء فضل الله لاستدامته والاعتداد بالثأر فيه . والامر بالعبد الذي يصرح له اي يحبس به مكانه لا يستقل به لتقل استعير للتكليف الشاق من نحو قتل النفس وقطع موضع التجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك وقرئ أصارا على الجمع وفي قراءة أبي ولا تحمل علينا التشديد (فان قلت) أي فرق بين هذه التشديد والتى في ولا تحملنا (قلت) هذه للبالغ في حمل عليه وتلك لنقل حمله من مفعول واحد الى مفعولين ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النارية نحن قبلنا طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كانتهم من قبلهم ثم عجزوا عنهم من العقوبات على نفر بطهم في المحافظة عليها وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع من التكليف وهذا تكرير لقوله ولا تحمل علينا (مولانا) سيدنا ونحن عبيدك أو ناصرنا أو متولى أمورنا (فانصرنا) فنحن حق المولى أن ينصر عبيده أو فان ذلك عادة أو فان ذلك من أمورنا التي عليك توليها وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وعنه عليه السلام من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وعنه عليه السلام أو تبت خواتيم سورة البقرة من كثرت تحت العرش لم يؤمن نبي قبلي وعنه عليه السلام أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق بالآيتين سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة أجزأته عن قيام الليل (فان قلت) هل يجوز أن يقال قرأت سورة البقرة أو قرأت البقرة (قلت) لا بأس بذلك وقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البقرة وخواتيم سورة البقرة وخواتيم البقرة وعن علي رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة من كثرت تحت العرش وعن عبد الله بن معبود رضي الله عنهم أنه رأى الجرة ثم قال من ههنا والذي لا اله الا الله غير مرمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة ولا فرق بين هذا وبين قولك سورة الزخرف وسورة الممتحنة وسورة المجادلة وإذا قيل قرأت البقرة لم يشك أن المراد سورة البقرة كقوله واسأل القرية وعن بعضهم أنه كره ذلك وقال يقال قرأت السورة التي تذكر فيها البقرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة التي تذكر فيها البقرة وسطا على القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتر كها حسرة وان نستطيعها البطالة قيل وما البطالة قال الحرة

﴿سورة آل عمران مكية مائة آية﴾

في القول في سورة آل عمران

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي أفاض علينا من كتابه الحق مصداقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان (قال مجاهد فان قلت لم يقل في القرآن نزل على صيغة فعل الخ) قال أحمد بن زيد لان فعل صيغة مبالغة وتكثير فلما كان نزول القرآن متجما كان أكثر تزيلا من غيره لتفرقه في مرار عديدة فغير عنه بصيغة مطابقة لكثرة تزيلاته وعبر عن الكاين بصيغة خلية عن المبالغة والتكثير والله أعلم (عاد كلامه) قال والفرقان يحتمل أن يراد به جميع الكتب السماوية لانه اتفرق بين الحق والباطل أو الكتب التي ذكرها أو أراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما أفرد وأخذ كره في قوله وآتينادود زبوراً وكرر ذكر القرآن بما هو نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس (٣٩٣) تعظيم الشأن وإظهار أفضله

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وهي حقها ان يوقف عليها كما وقف على ألف ولام وأن يبدأ ما بعدها كما تقول واحد اثنان وهي قراءة عامم وأما فتحها فهي حركة الهمزة التي عليها حين أسقطت للتخفيف (فان قلت) كيف جاز القاء حركاتها عليها وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا تثبت حركاتها ان اثبات حركاتها كتبها (قلت) هذا ليس بدرج لان ميم في حكم الوقف والسكون والهمزة في حكم الثابت وانما حذف تخفيفا والقيت حركاتها على الساكن فبها يدل عليها وتطير قولهم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال (فان قلت) علازعت أنها حركة لا تقام الساكنين (قلت) لان التقاء الساكنين لا يبياني في باب الوقف وذلك قولك هذا ابراهيم وداود واسحق ولو كان التقاء الساكنين في حال الوقف يوجب التحريك لحرك الميم في ألف لام ميم لالتقاء الساكنين ولما انتظر ما كن آخر (فان قلت) انما لم يحركوا لالتقاء الساكنين في ميم لانهم أرادوا الوقف وأمكنهم النطق بها كين فاذا جاء ساكن ثالث لم يمكن الا التحريك فحركوا (قلت) الدليل على أن الحركة ليست ملاقة الساكن أنه كان يمكنهم أن يقولوا واحد اثنان بسكون الدال مع طرح الهمزة فيجاءوا بيمين ساكنين كما قالوا أصم ومدني فلما حركوا الدال علم أن حركاتها هي حركة الهمزة الساكنة لا غير وليست لالتقاء الساكنين (فان قلت) فما وجه قراءة عمرو بن عبيد بالكسر (قلت) هذه القراءة على توهم التصريك لالتقاء الساكنين وما هي بمقبولة (والتوراة والانجيل) اسمان في جمع وتكلف اشتقاقهما من الوري والنجل ووزنهما متفعلة وأفعال انما يسبح بعد كونهما معربين وقرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة وهو دليل على الجمع لان أفعال بفتح الهمزة عديم في أوزان العرب (فان قلت) لم يقل نزل الكتاب وأنزل التوراة والانجيل (قلت) لان القرآن نزل متجما ونزل الكتابان جملة وقرأ الاعشى نزل عليك الكتاب بالتخفيف ورفع الكتاب (هدى للناس) أي تقوم مرمى وعيسى ومن قال نحن متعبدون بشرائع من قبلنا فسرهم على العموم (فان قلت) ما المراد بالفرقان (قلت) جنس الكتب السماوية لان كلاهما فرقان يفرق بين الحق والباطل أو الكتب التي ذكرها كقوله قال بعد ذكر الكتب الثلاثة وأنزل ما يفرق بين الحق والباطل من كتبه أو من هذه الكتب أو أراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال وآتينادود زبوراً وهو ظاهر أو كرر ذكر القرآن بما هو نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيم الشأن وإظهار أفضله (آيات الله) من كتبه المنزلة وغيرها (ذوات مقام) له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم (لا يخفى عليه شيء) في العالم فغير عنه بالسماء والارض وهو مطلع على كفر من كفر وإيمان من آمن وهو مجازهم عليه (كيف يشاء) من الصور المختلفة المتفاوتة وهو قادر على تصوركم أي تصوركم لنفسه ولتعبده كقولك أنلت ما لا إذا جعلته أثلة أي أصلا وأثلة إذا

والله أعلم . قال أحمد وقد جعل الزمخشري سر التعبير عن نزول القرآن بصيغة فعل تفريقه في التنزيل كما تقدم آنفا ثم جعل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أفاض علينا من كتابه الحق مصداقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان أن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لاله الا هو العزيز الحكيم هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات

الفرقان على أحد تأويلاته على القرآن

والعبر عنه بأفعل كغيره فان يكن هذا والله أعلم فالوجه أنه لما عبروا عن نزوله الخاص به أي بعبارة مطابقة لقصد الخصوصية فلما جرى ذكره فائيا ليعت بصيغة زائدة على اسم الجنس عبر عن نزوله من حيث الاطلاق اكتفاء بتميزه أولا واجبالا لذلك في غير مقصوده ومن العبارة السائرة عن هذا المعنى الكلام بمجمل في غير مقصوده ويقص في مقصوده . قوله تعالى ان الله عز وجل ذو انتقام (قال مجاهد معناه انتقام شديد الخ) قال أحمد وانما يأتي هذا التفسير من التفسير وهو من علاماته مثل في قوله فقل ربكم ذو رحمة واسعة



قوله تعالى منه آيات محكمات الآية (قال محمود المحكمات التي أحكمت عبارتها الخ) قال أحمد هذا كما قدمته عنه من تكلفه لتتبرر إلى  
على وفق ما يعتقده وأعوذ بالله من جعل القرآن تبعا للرأي أو ذلك أن معتقده حالة رؤية الله تعالى بناء على زعم القدرية من أن الرؤية  
تستلزم الجسمية والجهة فإذا ورد عليهم النص القاطع الدال على وقوع الرؤية كقوله إلى ربها ناظرة ما إلى جعله من التشابه حتى يردوه  
بزعمهم إلى الآية التي يدعون أن ظاهرها يوافق رأيهم والآية قوله تعالى لا تدركه الأبصار وغير ضال الآيات بيان وجوب الجمع بين  
الآيتين على الوجه الحق فنقول محل قوله لا تدركه الأبصار في دار الدنيا ومحمل الرؤية على الدار الآخرة جمع بين الأدلة أو نقول الأبصار وإن  
كانت ظاهرة العموم إلا أن المراد بها الخصوص أي لا تدركه أبصار الكفار كقوله كذا منهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون أو نقول لا تعارض  
بين الآيتين فتقرر كل واحدة منهما في نصها وبيان ذلك أن الأبصار عام بالالف واللام الجسديتين ولا يتم غرض القدرية على زعمهم  
إلا بالواقعة على عمومها وحديث يكون في العموم مرادفة لدخول كل لأن كليهما أعني المعرفة والجسدي وكلا يقيد الشمول والاحاطة  
وإذا ثبت ذلك فالسلب داخل على الكلمة والقواعد مستقرة على أن سلب الكلية جزئي لغة وتفعلا لا ترى أن القائل إذا قال لا تنفق  
كل الدراهم كان المفهوم من ذلك الأذن في اتفاق البعض والنهي عن اتفاق البعض ومن حيث المعقول أن الكلية تسلب بسلب بعض  
الأفراد ولو واحد وحديث يكون مقتضى الآية سلب (٦٩٤) الرؤية عن بعض الأبصار وثبوتها لبعض الأبصار وهذا عين مذهب أهل

السنن لانهم يثبتونها  
لأولادهم ويثبتونها  
عن الكفار كما أنبأ عنه  
قوله تعالى كذا منهم عن  
ربهم يومئذ لمحجوبون  
فقد ثبت أن هذه الآية  
أما محمولة على اثبات  
محكمات من أم الكتاب  
وأخر متشابهات فأما  
الذين في قلوبهم زيغ  
فيستعصمون ما تشابه  
ابتغاه الفتنة وابتغاه  
تأويله وما يعلم تأويله  
إلا الله والراشخون في العلم  
الرؤية وأما باقية على  
ظاهرها دليل على نبوتها  
على وفق السنن ولا يقال  
قد ثبت الفرق بين دخول  
كل على المعرفة تعريف الجنس وبين عدم دخولها لا ترى أنهم يقولون إن قولنا الإنسان كاتب مهملة في قوة الجزئ وإن  
قولنا كل إنسان حيوان كلي لا جزئي لأننا نقول إنما جازتنا القدرية على ما يلزمهم الموافقة فيه وهم قد وافقوا على تناول الأبصار لكل  
واحد واحد من أفراد الجنس ولولا ذلك لما تم لهم مرامهم وكفونا مؤنة البحث في ذلك وهذا القدرية الكلية المتفق عليها بين الفريقين  
لا يثبت لها أسماء أهل ذلك التمسك بهذا هو الكلي عندهم والله الموفق وأما الآيات الأخرى التي أوردنا أحداها قوله تعالى إن الله  
لا يأمر بالفساد والفساد الذي هو قوله تعالى أمرنا متفرقا ففسقوا فيها فلا ينافي الزمخشري في تفسير المحكم والمتشابهة ما  
وما يعلم تأويله إلا الله والراشخون في العلم (قال محمود معناه لا يهتدى إلى تأويله الخ) قال أحمد قوله لا يهتدى إليه إلا الله عبارة قلقة ولم يرد  
الطلاق لا هتداء على علم الله تعالى مع أن في هذه اللفظة أيها ما إذا اهتداء لا يكون في الإطلاق إلا عن جهيل وضلال جل الله وعز وجل  
الكافر إذا سلم أطلق أهل العرف عليه فلأن المهتدى ذلك مقتضى الثقة فيه فانه مطاوع هدى يقال حديثه فاهتدى والأجاء منعقد على أن  
ما لم يربط إطلاقه وكان موهوما لا يجوز إطلاقه على الله عز وجل ولذا أنكر على القاضي إطلاقه المعرفة على علم الله تعالى حيث حرم إطلاق العلم به  
معرفة المعلوم على ما هو عليه فلا ينكر على الزمخشري إطلاق الاهتداء على علم الله تعالى أجدر وما أراه صدرت منه الأوهام حيث أصاب  
العلم إلى الله تعالى وإلى الراشخون في العلم فاطلق الاهتداء على الراشخين وأغفل عن كونه ذكرهم مضافين إلى الله تعالى في الفعل المذكور والله أعلم

أنه لتفلسك وعن سعيد بن جبير هذا مجاز على من زعم أن عيسى كان رباً كأنه نبه بكونه مصوراً في الرحم  
على أنه عبد كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله (محكمات) أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال  
والاشتباه متشابهات متشبهات محتملات (عن أم الكتاب) أي أصل الكتاب فجعل المتشابهات على ما ورد  
فيها ومثال ذلك لا تدركه الأبصار إلى ربها ناظرة لا يأمر بالفساد أمرنا متفرقا (فان قلت) فهلا كان القرآن  
كله محكما (قلت) لو كان كله محكما لتعلق الناس به بسهولة ما خذوه ولا عرضوا عما يحتاجون فيه إلى الفحص  
والتأمل من النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطوا الطريق الذي لا يتوصل إلى معرفة الله وتوحيده إلا به  
ولما في التشابه من الابتلاء والتمييزين الثابت على الحق والمنزل فيه ولما في تقادح العلماء واتعابهم القراخ  
في استخراج معانيه ورده إلى المحكم من الفوائد الجلية والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله ولأن المؤمن  
المعتقد أن لا مناقضة في كلام الله ولا اختلاف إذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره وأهمه طلب ما يوفق بينه  
ويجريه على سنن واحد ففكر وراجع نفسه وغيره ففتح الله عليه وتبين مطابقة التشابه المحكم أزداد طمأنينة  
إلى معتقده وقوة في إيقانه (الذين في قلوبهم زيغ) هم أهل البدع (فيستعصمون ما تشابه منه) فيستعصمون بالتشابه  
الذي يحتمل ما يذهب إليه المبتدع بما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول أهل الحق (ابتغاه الفتنة)  
طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم ويضلواهم (وابتغاه تأويله) وطلب أن يأولوا التأويل الذي يشبهونه (وما  
يعلم تأويله إلا الله والراشخون في العلم) أي لا يهتدى إلى تأويله الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلا الله وعباده  
الذين رشحوا في العلم أي بثوائفه وعكثوا وعضوا فيه بضر من قاطع ومنهم من يفتق على قوله إلا الله ويشتد  
والراشخون في العلم يقولون ويفسرون التشابه بما استأثر الله بعلمه ويعرفه الحكمة فيمن آياته كعدد الزبانية

كل على المعرفة تعريف الجنس وبين عدم دخولها لا ترى أنهم يقولون إن قولنا الإنسان كاتب مهملة في قوة الجزئ وإن  
قولنا كل إنسان حيوان كلي لا جزئي لأننا نقول إنما جازتنا القدرية على ما يلزمهم الموافقة فيه وهم قد وافقوا على تناول الأبصار لكل  
واحد واحد من أفراد الجنس ولولا ذلك لما تم لهم مرامهم وكفونا مؤنة البحث في ذلك وهذا القدرية الكلية المتفق عليها بين الفريقين  
لا يثبت لها أسماء أهل ذلك التمسك بهذا هو الكلي عندهم والله الموفق وأما الآيات الأخرى التي أوردنا أحداها قوله تعالى إن الله  
لا يأمر بالفساد والفساد الذي هو قوله تعالى أمرنا متفرقا ففسقوا فيها فلا ينافي الزمخشري في تفسير المحكم والمتشابهة ما  
وما يعلم تأويله إلا الله والراشخون في العلم (قال محمود معناه لا يهتدى إلى تأويله الخ) قال أحمد قوله لا يهتدى إليه إلا الله عبارة قلقة ولم يرد  
الطلاق لا هتداء على علم الله تعالى مع أن في هذه اللفظة أيها ما إذا اهتداء لا يكون في الإطلاق إلا عن جهيل وضلال جل الله وعز وجل  
الكافر إذا سلم أطلق أهل العرف عليه فلأن المهتدى ذلك مقتضى الثقة فيه فانه مطاوع هدى يقال حديثه فاهتدى والأجاء منعقد على أن  
ما لم يربط إطلاقه وكان موهوما لا يجوز إطلاقه على الله عز وجل ولذا أنكر على القاضي إطلاقه المعرفة على علم الله تعالى حيث حرم إطلاق العلم به  
معرفة المعلوم على ما هو عليه فلا ينكر على الزمخشري إطلاق الاهتداء على علم الله تعالى أجدر وما أراه صدرت منه الأوهام حيث أصاب  
العلم إلى الله تعالى وإلى الراشخون في العلم فاطلق الاهتداء على الراشخين وأغفل عن كونه ذكرهم مضافين إلى الله تعالى في الفعل المذكور والله أعلم

قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا (قال محمود معناه ربنا لا تبلى بنا بلاء الخ) قال أحمد أما أهل السنة فيدعون الله بهما الدعوة غير  
معرفة لأنهم يوحّدون حق التوحيد فيعتقدون أن كل حادث من هدى وزيغ مخلوق لله تعالى (٣٩٥) وأما القدرية فيعتقدون أن الزيغ  
لا يخلق الله تعالى وإنما

ربخوه والاول هو الوجه . ويقولون كلام مستأنف موضع حال الراشخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتأويل  
(يقولون آمنابه) أي بالتشابه (كل من عند ربنا) أي كل واحد منهم ومن المحكم من عنده أو بالكاتب كل من  
متشابهة ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه (وما يدكر الأولوا الباب)  
مدح للراشخين بالفاء الذهب وحسن التأمل ويجوز أن يكون يقولون حالا من الراشخين . وقرأ عبد الله أن  
تأويله لا عند الله . وقرأ أبي ويقول الراشخون (لا تزغ قلوبنا) لا تبلى بنا بلاء يزغ فيها قلوبنا بعد إذ هديتنا  
وأرشدنا لدينك أو لا تفتننا أطفافك بعد إذ طفت بنا (من لدنك رحمة) من عندك نعمة بالتوفيق والمعونة  
وقرئ لا تزغ قلوبنا بالناء والياء ورفع القلوب (جامع الناس ليوم) أي تجمعهم لحساب يوم أو لجزاء يوم كقوله  
تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع . وقرئ جامع الناس على الأصل (إن الله لا يخلف الميعاد) معناه أن الإلهية تتأني  
خلف الميعاد كقولك إن الجواد لا يخيب سائله . والميعاد الموعد قرأ على رضى الله عنه لن تغني بسكون الباء  
وهذه من الجدي في استقبال الحركة على حروف اللين . من في قوله (من الله) مثله في قوله وإن الظن لا يغني  
من الحق شيئا والمعنى لن تغني عنهم من رحمة الله أو من طاعة الله (نسيا) أي بدل رحمة وطاعته وبدل الحق  
ومنه ولا ينفع ذا الجدم منك الجداى لا ينفعه جده وحظه من الدنيا بذلك أي بدل طاعتك وعبادتك وما عندك  
وفي معناه قوله تعالى وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقر بكم عندنا زاني . وقرئ وقود بالضم بمعنى أهل  
وقودهم والمراد بالذين كفروا من كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس هم قرينة والنضير  
الحداب مصدرداب في العمل إذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الإنسان من شأنه وحاله والكاف مرفوع  
المحل نقد بره داب هو لاه الكفرة كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم ويجوز أن ينتصب محل الكاف  
بلن تغني أو بالوقود أي لن تغني عنهم مثل ما لم تغني عن أولئك أو توقدهم النار كما توقدهم تقول أنك لتظلم  
الناس كدأب أي لك تريد كظلم أي لك ما كان يظلمهم وإن فلا تظلمهم كدأب أي تريد كما حورف أبوه  
(كذبوا بآياتنا) تفسير آياتهم ما فعلوا وأفعول بهم على أنه جواب سؤال مقدّر عن حالهم (قل للذين كفروا)  
هم مشركو مكة (ستغلبون) يعني يوم يدركهم الهول لما غلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قالوا  
هذا والله النبي الأمي الذي بشرنا به موسى وهو ما يتابعه فقال بعضهم لا تجعلوا حتى ننظر إلى وقعة أخرى  
فلما كان يوم أحد شكوا وقيل جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر في سوق بني قتيقاع فقال  
يا معشر أليوا أحدروا مثل ما نزل بقريش وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزلهم فقد عرفتم أني نبي مرسل فقالوا  
لا يفرئنا أنك لقيت قوما أغمارا لا علم لهم بالحرب فأصابت منهم فرسة لئن قاتلتنا لعلت أنا نحن الناس فزلت  
وفرئ سيغلبون ويحشرون بالياء كقوله تعالى قل للذين كفروا إن ينهوا ينفروا يفسدوهم على قل لهم قولي لك  
سيغلبون (فان قلت) أي فرق بين القراءتين من حيث المعنى (قلت) معنى القراءة بالتاء الأمر بأن يخبرهم  
بما يجري عليهم من الغلبة والحشر إلى جهنم فهو اخبار بمعنى سيغلبون ويحشرون وهو الكائن من نفس  
المذعوبه والذي يدل عليه اللفظ ومعنى القراءة بالياء الأمر بأن يحكي لهم ما أخبر به من وعيدهم بلطفه  
كأنه قال أذ إليهم هذا القول الذي هو قولي لك سيغلبون ويحشرون (قد كان لكم آية) الخطاب للمشركي  
فرئش (في فتنتي التفتا) يوم بدر (برؤنهم مثلهم) يرى المشركون المسلمين مثلي عند المشركين قرئان من ألفين  
أو مثلي عدد المسلمين ستمائة وثمنا وعشرين أراهم الله إياهم مع قتلهم أضاعوا لهم أرواحهم ويحشرون عن قتالهم  
وكان ذلك مدد لهم من الله كما أمدهم بالملائكة والدليل عليه قراءة نافع برؤنهم بالتاء أي ترون يا مشركي  
فرئش المسلمين مثلي فتشكم الكافرة أو مثلي أنفسهم (فان قلت) فهذه ما ناقض لقوله في سورة الانفال  
وبللكم في أعينهم (قلت) قلوا أو لا في أعينهم حتى اجتروا عليهم فلما لا قوهم كثر وفي أعينهم حتى غلبوا

وأفعاله التي نحن وأفعالنا منها قوله تعالى برؤنهم مثلهم رأى العين (قال محمود معناه يرى المشركون  
المسلمين مثلي عدد المشركين الخ) قال أحمد وكذلك آيات الشفاعة المقدمة على رأي أهل السنة



(عاد كلامه) قال وقيل يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين الخ . قال أجد ادعاء قال ذلك لأن الخطاب على قراءة نافع يكون للمسلمين أي  
ترونيهم بالمسلمون ويكون ضمير المتكلمين أيضا للمسلمين وقد جاء على لفظ الغيبة فيلزم الخروج في جملة واحدة من الحضور إلى الغيبة والالتفات  
وان كان سائغا فصحا لأنه انما يأتي في الأغلب في جملتين وقد جاء هذا الكلام جملة واحدة لأن مثلهم مقبول فان للرؤية ولو قال القائل  
ظننتك تقوم على لفظ الغيبة بعد الخطاب لم يكن بذلك فهذا هو الوجه الذي يبعد الزحري بين قراءة نافع وبين هذا التأويل لأنه يلزم  
مثله على أحد وجهيه المتقدمين أنقل أنه قال معناه على قراءة نافع ترون يا مشركون المسلمين مثلي عدوهم أو مثلي فتشكركم الكافرة فعلى هذا  
الوجه الثاني يلزم الخروج من الخطاب إلى الغيبة في الجملة بعينها كما ألزمه هو على ذلك الوجه والله أعلم . قوله تعالى زين للناس حب  
الشهوات الآية (قال محمود المزين هو الله تعالى الخ) قال أحد التزيين للشهوات يطلق ويراد به خلق حب في القلوب وهو بهذا المعنى  
مضاف إلى الله تعالى حقيقة لأنه (٣٩٦) لا خالق الا هو خالق كل شيء من جوهر ومن عرض فأنه بالجواهر حب أو غيره محمود في الشرع

أو لا يطلق التزيين فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين وتطهيره من المحمول على اختلاف الاحوال قوله تعالى فيومئذ  
لا يئس من ذنبه انس ولا جان وقوله تعالى وقومهم انهم مسؤولون وتقليلهم نارة وتكثيرهم أخرى في أعينهم  
أبلغ في القدرة واطهار الآية وقيل يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين على ما قرر عليه أمرهم من مقاومة  
الواحد الاثنين في قوله تعالى فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعدما كانوا أن يقاوم الواحد عشرة  
في قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وذلك وصف ضعفهم بالقلة لأنه قليل بالاضافة  
إلى عشرة الاضعاف وكان الكافرون ثلاثة أمثالهم وقراءة نافع لا تصد عليه وقرأ ابن مصرف يرونهم على  
البناء للفعول بالياء والتاء أي يرونهم الله ذلك بقدرته وقرئ فته تقاوم وأخرى كآخرة بالجر على البدل من فتش  
وبالنصب على الاختصاص أو على الحال من الضمير في التقا (رأى العين) يعني رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس  
فيها معاينة كأمور المعاينات (والله يؤيد بنصره) كما أيد أهل بدر بتكثيرهم في عين العدو (زين للناس) المزين  
هو الله سبحانه وتعالى لا ابتلاء كقوله أنا جعلنا ما على الأرض زينة لهن ليعلمن أن الله لا يخلقها (حب)  
لنفس على تسمية الماعل وعن الحسن الشيطان والله زينها لهم لا لئلا يعلم أحد أذم لها من خالقها (حب)  
الشهوات جعل الأعيان التي ذكرها شهوات مبالغه في كونها مشتهة محرورة على الاستمتاع بها والوجه أن  
يقصد تحسيسها فيسميها شهوات لان الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذمومة من اتباعها شاعدا على نفسه بالبهيمة  
وقال زين للناس حب الشهوات ثم جاء بالتفسير ليقرر أولاً في النفوس أن المزين لهم حبها ما هو الشهوات  
لا غير ثم يفسرهم هذه الاجناس فيكون أقوى في تحسيسها وأدل على ذم من يستعظمها أو يتألك عليها ويرجع  
طلبها على طلب ما عند الله . والفنطار المال الكثير قليل من مسك ثور وعن سعيد بن جبير مائة ألف دينار  
ولقد جاء الاسلام يوم جاءه عكة مائة رجل قد قنطروا و (المقنطرة) مبينة من لفظ القنطار للتوكيد كثرة  
ألف مؤلفه وبدره مبدرة و (المسومة) المعلة من السومة وهي العلامة أو المطهمة أو المرعبة من اسم  
الذابة وسومة هو (الانعام) الأزواج الثمانية (ذلك) المذكور (متاع الحياة) (الذين اتقوا عند ربهم جنات)  
كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلك كما نقول هل أدلك على رجل عالم عندى رجل من  
صفته كيت وكيت ويجوز أن يتعلق اللام بخير واختص المتقين لانهم هم المنتفعون به وترفع (جنات) على  
هو جنات ونصرة قراءة من قرأ جنات بالجر على البدل من خير (والله بصير بالعباد) يثيب ويعاقب على  
الاستحقاق أو بصير بالذين اتقوا بأحوالهم فلذلك أعد لهم الجنات (الذين يقولون) نصب على المدح أو رفع  
ويجوز الجر صفة للمتقين أو للعباد . والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها

أولا يطلق التزيين رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك عبرة لأولي الأبصار زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن الحساب قل أنؤمنكم بغير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا آتنا أمنا فاعفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والمتقنين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم ويراد به الخضر على

تعاطى الشهوات والامر بها فهو بهذا الاعتبار لا يضاف إلى الله تعالى منه الا الخض على بعض الشهوات وقد  
المنصوص عليها شرعا كالنكاح المقترن بقصد التناسل واتباع السنة فيه وما يجري مجراؤه وأما الشهوات المحظورة فتزنيهم ذم المعنى الذي  
مضاف إلى الشيطان تزني لا لوسوسته وتحسينه منزلة الامر به أو الخض على تعاطيها أو كلام الحسن رضى الله عنه محمول على التزيين بالتمنى  
الثاني لا للمعنى الأول فانه عايشي أن نسب خالق الله إلى غير الله وانما الزحزحى كثيرا ما يورد أمثال هذه العبارة الملتصقة بتزيينها على  
قواعد التدرية القاسمة فتعطن لها ويرى قائلها من السلف الصالح عابز عم الزحزحى النقل عنه والله الموفق (عاد كلامه) قال جعل  
الاعيان التي ذكرها شهوات الخ . قال أجد يراد بالحياة باب رجل صوم وفطر بما يوضع فيه المعنى موضع الاسم مبالغه

قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو الى قوله ان الدين عند الله الاسلام (قال محمود ان قلت ما فائدة تكرار لا اله الا هو الخ) قال أجد  
وهذا التكرار لما قدمته في تطهيره عما صدر من الكلام به اذا طال عهد وذلك ان الكلام مصدر بالتوحيد ثم أعقب التوحيد تعداد  
الشاهد به ثم قوله قائما بالقسط وهو التنزيه فطال الكلام بذلك جدد التوحيد لتأثيره ليلبي قوله ان الدين عند الله الاسلام ولولا  
هذا التجديد لكان التوحيد المتقدم كالنقطة في الفهم عما يريد اتصاله به والله أعلم (قال وفيه أن من ذهب إلى تشبيه الخ) قال أجد هذا  
تعريض بخروج أهل السنة من رتبة الاسلام بل تصريح وما يقيم منهم الآن صدقوا (٣٩٧) وعنده الله عباد المكرمين على لسان

وقد مر الكلام في ذلك . وخص الامصار لانهم كانوا يقدمون قيام الليل فيحسن طلب الحاجة بعده اليه  
يصعد الكمال والطب والعل الصالح برفعه وعن الحسن كانوا يصلون في أول الليل حتى اذا كان الصبح أخذوا  
في الدعاء والاستغفار هذا هم وهذا البهيم . شبهت دلالة على وحدانيته بأفعاله الخاصة التي لا يقدر  
عليها غيره وعما أوحى من آياته الناطقة بالتوحيد كسورة الاخلاص وآية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد  
في البيان والكشف وكذلك اقرار الملائكة وأولى العلم بذلك واحتجاجهم عليه (قائما بالقسط) مقبلا للعدل  
بما ينقسم من الارزاق والآجال وينيب ويعاقب وما يأمربه عبادته من انصاف بعضهم لبعض والعدل على  
السوية فيما بينهم وانتصابه على أنه حال مؤكدة منه كقوله وهو الحق مصدقا (فان قلت) لم جازا فواده  
بنصب الحال دون المعطوفين عليه ولوقلت جاءني زيد وعمرور كما لم يجز (قلت) انما جاز هذا لعدم الالباس  
كما جاز في قوله وهنالك امحق ويعقوب ناذلة ان انتصب ناذلة حاله عن يعقوب ولوقلت جاءني زيد وهند  
را كما جاز لتمييزه بالكورة أو على المدح (فان قلت) أليس من حق المنتصب على المدح أن يكون معرفة  
كقولك الحمد لله الحمد فامعنا الانبياء لا نورث . اناني نهش لا ندعى لآب . (قلت) قد جاءه نكرة  
كإيجاز معرفة وأنشده يوبه فيما جاءه منه نكرة قول الهذلي

وياؤى الى نسوة عطل . وشعنا مر اضيع مثل السعالى (فان قلت) هل يجوز أن يكون صفة للشيء كأنه قيل لا اله الا هو قائما بالقسط الا هو (قلت) لا يبعد فقد رأينا  
ينعون في الفصل بين الصفة والموصوف (فان قلت) قد جعلته حال من فاعل شهد فهل يصح أن ينتصب  
حالا عن هو في لا اله الا هو (قلت) نعم لانها حال مؤكدة والحال المؤكدة لا تستدعي أن يكون في الجملة التي  
هي زيادة في فائدتها عاملا فيها كقولك أنا عبد الله سبحانه وكذلك لوقت لارجل الاعداء الله سبحانه وهو  
أوجه من انتصابه عن فاعل شهد وكذلك انتصابه على المدح (فان قلت) هل دخل قيامه بالقسط في حكم  
شهادة الله والملائكة وأولى العلم كادخات الوحدانية (قلت) نعم اذا جعلته حال من هو أو نصبا على المدح  
منه أو صفة للشيء كأنه قيل شهد الله والملائكة وأولو العلم أنه لا اله الا هو وأنه قائم بالقسط . وقرأ عبد الله  
القائم بالقسط على أنه بدل من هو أو خير مبتدأ محذوف وقرأ أبو حنيفة قايما بالقسط (العزير الحكيم)  
صفتان مقرران لما وصف به ذاته من الوحدانية والعدل يعني أنه العزيز الذي لا يغالبه اله آخر الحكيم  
لأنه لا يعدل عن العدل في أفعاله (فان قلت) ما المراد بأولى العلم الذين عظمهم هذا التعظيم حيث جمعهم  
معهم مع الملائكة في الشهادة على وحدانيته وعدله (قلت) هم الذين يثبتون وحدانيته وعدله بالخبر  
الساطعة والبراهين القاطعة وهم علماء العدل والتوحيد . وقرئ أنه بالقض وان الدين بالكسر على أن  
الشمع واقع على أنه معنى شهد الله على أنه أو بأنه وقوله (ان الدين عند الله الاسلام) جملة مستأنفة مؤكدة  
بجمله الأولى (فان قلت) ما فائدة هذا التوكيد (قلت) فائدة أن قوله لا اله الا هو توحيد وقوله قائما بالقسط  
تعديل فاذا أردفه قوله ان الدين عند الله الاسلام فقد آذن أن الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند  
الله وما عداه فليس عنده في شيء من الدين وفيه أن من ذهب إلى تشبيهه أو ما يؤدى إليه كإيجاز الرؤية

٣٨ - كشف أول . فيزعمون أنهم يخلقون لانفسهم ما شاءوا من الافعال على خلاف مشيئة ربهم محادة ومعاندة لله في  
ملكه ثم بعد ذلك يتسترون بتسمية أنفسهم أهل العدل والتوحيد والله أعلم عن اتقي ولجبر خير من أمر الله ان كان أهل السنة مجبرة فانا أول  
المجبرين ولو نظرت أفعال الزحزحى بعين الانصاف إلى جهالة قدرته وضلالها لا تبعث إلى حدائق السنة وظلالها وتخرجت عن  
مزالق البدع ومنزلة الها . ولكن كره الله اتباعهم ولعلنا أي الفريقين أحق بالامن وأولى بالدخول في أولي العلم المقرونين في التوحيد  
للملائكة المشرفين بعطفهم على اسم الله عز وجل اللهم ألهما على اقتفاء السنة شكرك ولا تؤمننا مكرك انه لا يامن مكر الله الا القوم



أودع إلى الجبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام وهذا بين جلي كما ترى وقرئنا مفتوحين على أن الثاني يدل من الأول كأنه قيل شهد الله أن الدين عند الله الاسلام والبديل هو الجدل منه في المعنى فكان بياننا صريحا أن الدين هو التوحيد والعدل وقرئ الأول بالكسر والثاني بالفتح على أن الفعل واقع على أن وما بينهما ما اعتراض مؤكد وهذا أيضا شاهد على أن دين الاسلام هو العدل والتوحيد فترى القراءات كلها متحدة على ذلك وقرأ عبد الله أن لا اله الا هو وقرأ أي ان الدين عند الله للاسلام وهي مقبولة لقراءة من فتح الأولى وكسر الثانية وقرئ شهد الله بالنصب على أنه حال من المذكورين قبله وبالرفع على هم شهداء الله (فان قلت) فعلم عطف على هذه القراءة والملائكة وأولوا العلم (قلت) على التفسير في شهداء وجاز لوقوع الفاصل بينهما (فان قلت) لم كرر قوله لا اله الا هو (قلت) ذكره لأللا لئلا يظن على اختصاصه بالوحدانية وأنه لا اله الا تلك الذات المتميزة ثم ذكره تأييدا بعد ما قرئت باليات الوحدانية اثبات العدل للدلالة على اختصاصه بالامرين كأنه قال لا اله الا هذا الموصوف بالصفين ولذلك قرن به قوله العزيز الحكيم لتضمنهما معنى الوحدانية والعدل (الذين أوثروا الكتاب) أهل الكتاب من اليهود والنصارى واختلافهم أنهم تركوا الاسلام وهو التوحيد والعدل (من بعد ما جاءهم العلم) أنه الحق الذي لا يمجده عنه فثلث النصارى وقالت اليمودعزي ابن الله وقالوا كنا الحق بأن تكون النبوة فينا من قرئش لانهم أميون ونحن أهل كتاب وهذا تجوز لله (بغيا بينهم) أي ما كان ذلك الاختلاف وتظاهر حولا عذبه وهؤلاء عذبه الاحديينهم وطلبنا منهم للرياسة وحفظوا الدنيا واستباح كل فريق ناسا يطؤون أعقابهم لاشبهة في الاسلام وقيل هو اختلافهم في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث آمن به بعض وكفر به بعض وقيل هو اختلافهم في الايمان بالانبياء فمنهم من آمن بموسى ومنهم من آمن بيسى وقيل هم اليهود واختلافهم أن موسى عليه السلام حين احتضر استودع التوراة سبعين حبراء من بني اسرائيل وجعلهم أسماة عليها واختلف موضع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف انباء السبعين بعدما جاءهم علم التوراة بغيا بينهم وتجادوا على حظوظ الدنيا والرياسة وقيل هم النصارى واختلافهم في أمر عيسى بعدما جاءهم العلم أنه عبد الله ورسوله (فان حاجوك) فان جادلوك في الدين (فقل أسلمت وجهي لله) أي أخلصت نفسي وجلت لله وحده لم أجعل في الغيرة شركا بأن أعبدوا دعوته الهامعة يعني أن ديني دين التوحيد وهو الدين القديم الذي ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندي وما جئت بشئ يبيع حتى تجادلوني فيه ونحوه قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا فهو دفع للحاجة بأن ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو حق اليقين الذي لا يس فيه فقام معنى الحاجة فيه (ومن اتبعني) عطف على التاء في أسلمت وحسن الفاصل ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه (وقل للذين أوثروا الكتاب) من اليهود والنصارى (والامين) والذين لا كتاب لهم من مشركي العرب (أسلمتم) يعني أنه قد أتاكم من البيان ما يوجب الاسلام ويقتضي حصوله لا محالة فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم وهذا كقولنا لمن خلصته المسئلة ولم يبق من طرق البيان والكشف طريقا لاسلمتكم هل فهمتم الا أم لا ومنه قوله عز وجل لا تقولوا لنصلحكم انتم منتهون بعد ما ذكر العوارف عن الجور والميل وفي هذا الاستفهام استعصار وتعير بالعائذ وقلة الانصاف لان المنصف اذا تجلته الحق لم يتوقف ادعائه للحق وللعائد بعد تجلي الحق ما يشرب أسداياينه وبين الانعان وكذلك في هل فهمتم اتوبخ بالبلادة وكلمة القريحة وفي فهل أنتم منتهون بالتقاعد عن الانهال والحصر الشديد على تعاطي المنهي عنه (فان أسلموا فقد اهتدوا) فقد تفقهوا أنفسهم حيث خرجوا من الضلال إلى الهدى ومن الظلمة إلى النور (وان تولوا) لم يضروك فانك رسول مبين ما عليك الا أن تبلغ

الناصريون قليس يتجى  
من الخوف الا الخوف  
والله ولي التوفيق

وما اختلف الذين أوثروا  
الكتاب الامن بعد  
ما جاءهم العلم بغيا  
بينهم ومن يكفر باليات  
الله فان الله سريع  
الحساب فان حاجوك  
فقل أسلمت وجهي لله  
ومن اتبعني وقل للذين  
أوثروا الكتاب والامين  
أسلمتم فان أسلموا فقد  
اهتدوا وان تولوا فاعا  
عليك البلاغ والله بصير  
بالعباد ان الذين يكفرون  
بآيات الله ويقتلون  
النبیین بغير حق ويقتلون  
الذين يأمرون بالعدل  
من الناس فيبشروهم  
بعذاب الیم أولئك  
الذين حبطت أعمالهم

أقوله تعالى ذلك بأنهم قالوا لن نعبد النار الا يا ما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون (قال محمود ذلك التولي والاعراض بسبب طمعهم في الخروج من النار بعد أيام قلائل كما طمعت الحشوية والمجبرة (٣٩٩) وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون) قال

أجدر جه الله هذا أيضا  
تعريض بأهل السنة  
في اعتقادهم تقويض  
العقود عن كبار المؤمنين  
الموحد إلى مشيئة الله

في الدنيا والآخرة  
ومالهم من ناصرين ألم  
ترى الذين أوثروا نصيبا  
من الكتاب يدعون  
إلى كتاب الله ليحكم بينهم  
ثم يتولون فريق منهم  
وهم معرضون ذلك  
بأنهم قالوا لن نعبد  
النار الا يا ما معدودات  
وغرهم في دينهم ما كانوا  
يفترون فكيف اذا  
جعلناهم ليوم لا ريب  
فيه ووفيت كل نفس  
ما كسبت وهم  
لا يظلمون قل اللهم مالك  
الملك تولى الملك من  
شاء ونزع الملك ممن  
شاء ونعز من شاء  
ونذل من شاء

تعالى وان مات مصرا  
عليها ايماننا بقوله تعالى  
ان الله لا يفر أن يشرك  
به ويقرر مادون ذلك  
لمن يشاء وتصديقا  
بالشفاعة لاهل الكافر  
ويقيم عليهم ذلك حتى  
يجعلهم أصلا يقين  
عليهم اليهود والقائلين

نعمنا النار الا يا ما معدودات فانظر اليه كيف أشحن قلبه بغضا لإهل السنة وشقاها وكيف ملا الأرض من هذه التزغات نقاما فالجند  
فه الذي أهل عبده الفقير إلى التوراة عليه لان آخذ من أهل البدعية النار السنة فأصمى أفتدتهم من قواطع البراهين بمقومات الاسنة



وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط الخندق عام الأحزاب وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا وأخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق حشرة كالنمل العظيم لم تعمل فيها المعاول فزجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره فأخذ المعول من سلمان فضر بها ضربة مسددة ثم أوبرق منها برق أضاع ما بين لابينها المكان مصباحا في جوف بيت مظلم وكبر المسلمون وقال أضاعت لي منها قصور الحيرة كأنها أنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أضاعت لي منها القصور المحر من أرض الروم ثم ضرب الثالثة فقال أضاعت لي قصور صنعاء وأخبرني جبريل عليه السلام أن أمي ظاهرة على كاهها بأبشر وافقنا المائة فون ألا تعجبون بمنيتكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يصير من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تنفتح لكم وأنتم أنما تحفرون الخندق من الشرق لا تستطيعون أن تبرزوا فنزلت (فان قلت) كيف قال (بيدك الخير) فذكر الخير دون الشر (قلت) لان الكلام اغما وقع في الخير الذي يسوقه الى المؤمنين وهو الذي أنكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه أولياك على رغم من أعدائك ولان كل أفعال الله تعالى من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كإتياء الملك وزعمه ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال الليل والنهار في المعافاة بينهما وحال الحى والميت في إخراج أحدهما من الآخر وعطف عليه رزقه بغير حساب دلالة على أن من قدر على تلك الأفعال العظيمة الحيرة للأفهام ثم قدر أن رزق بغير حساب من يشاء من عباده فهو قادر على أن يترع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم وفي بعض الكتب أنا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد أطاعوا في جعلتهم لهم راحة وان العباد عصوا في جعلتهم عليهم عقوبة فلا تستغلوا بسبب الملوك ولكن توبوا الى أعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه السلام كما تكفوا بولي عليكم ثم وأن والوا الكافرين لقراءة بينهم أو صداقة قبل الاسلام أو غير ذلك من الأسباب التي تصادق بها ويتعاضد وقد ذكر ذلك في القرآن ومن يشولهم منكم فانه منهم لا تنفكوا اليهود والنصارى أوليا لا تجد قوما يؤمنون بالله الآية والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم وأصل من أصول الأيمان (من دون المؤمنين) يعني أن لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤزروهم عليهم (ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله في شيء يقع عليه اسم الولاية يعني أنه منسلخ من ولاية الله رأسا وهذا أمر معقول فان موالاة الولي وموالاة عدوه متناقضان قال

تؤذ عدوى ثم تزعم أني • صديقك ليس التوك عنك بعازب

(الآن تتقوا منهم تقاة) الآن تخافوا من جهنم أمرا يجب اتقاؤه وقرئ تقية قيل للتي تقاة وتقية كفولهم شرب الامير لضروبه رخص لهم في موالاةهم إذا خافوهم والمراد بذلك الموالاة المخالفة ومعاشرة طاعة والقلب مطمئن بالعداوة والغضاوة انتظار زوال المانع من قشر العصا كفول عيسى صلوات الله عليه كن وسطا وامن جانيا (ويحذركم الله نفسه) فلا تعرضوا للخطية بموالاة أعدائه وهذا عيد شديد ويجوز أن يضمن تقوا معنى تحذروا وتحذروا فاعيدى عن وينصب تقاة أو تقية على المصدر كفوله تعالى اتقوا الله حق تقاته (ان تحفوا ما في صدوركم أو تبدوه) من ولاية الكفار أو غيرها مما لا يرشئ الله (يعلم) ولم يخف عليه وهو الذي (يعلم ما في السموات وما في الارض) لا يخفى عليه منه شيء فط لا يخفى عليه سرهم وعلمكم (والله على كل شيء قدير) فهو قادر على عقوبتهم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه لان نفسه وهى ذاته المتخفية من سائر الذات منصفة بعلم ذاتي تختص معلوم دون معلوم فهي متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لا تختص عقد وردون مقدور فهي قادرة على المقدورات كلها فكان حقا أن تحذروا وتقي فلا يجسر أحد على قبج ولا يقصر عن واجب فان ذلك مطلع عليه لا محالة فلا حقا به العقاب ولو علم بعض عبيد السلطان انه أراد الاطلاع على أحده فوكل همه بما يورد ويسد ونصب عليه عيوننا وبث من تجسس عن بواطن أموره لاخذ حذره وتيقظ في أمره واتقى كل ما يتوقع فيه الاسترابة فبال من علم أن العالم الذات الذي يعلم السر وأخفى مهين عليه وهو آمن اللهم اننا نعوذ بك من اغترارنا بترك (يوم تجسد) منصوب بتوذه والضمير في بينه لليوم أي يوم القيامة حين

بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولى الليل في النهار وتولى النهار في الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب لا يتخذ المؤمنون الكافرين أوليا من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير قل ان تحفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير يوم تجسد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه

تجد كل نفس خيرا وشرا حاضر ينتمى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهو له أمدا بعيدا ويجوز أن ينصب يوم تجسد محضرا نحو ما ذكره ويقع على ما عملت وحده ويرتفع وما عملت على الابتداء ويؤخره أى والذى عملته من سوء تود لو ان بينها وبينه ولا يصح أن تكون مشرطية لارتفاع تود (فان قلت) فهل يصح أن تكون شرطية على قراءة عبد الله وددت (قلت) لا كلام في صحته ولكن الحل على الابتداء والخبر أوقع في المعنى لانه حكم الكائن في ذلك اليوم وأثبت لموافقة قراءة العامة ويجوز أن يعطف وما عملت على ما عملت ويكون تودا لا أي يوم تجسد عمله محضرا أو آتة تباعد ما بينها وبين اليوم أو عمل السوء محضرا كقوله تعالى ورجدوا عما كانوا يعملون يعني مكتوبا في صحفهم بقرئته ونحوه فينبغي بمعاملا أحصاء الله ونسوه والامد المسافة كقوله تعالى باليت بيني وبينك بعد المشرقين • وكرره قوله (ويحذركم الله نفسه) ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه (والله رؤف بالعباد) يعني أن تحذيره نفسه وتعرفه حالها من العلم والقدر من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعرفة وحذروا دعاهم ذلك الى طلب رضاه واجتناب مخظه وعن الحسن من رأفته بهم أن حذرهم نفسه ويجوز أن يريد أنه مع كونه محذورا للعلم وقدرته مرحولا لسهولة رجته كقوله تعالى ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم • محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عبادته أن يرضى عنهم ويحمد فعلهم والمعنى ان كنتم تريدون لعبادة الله على الحقيقة (فاتبعوني) حتى يصح ما تدعونه من ارادة عبادته برض عنكم ويغفر لكم وعن الحسن زعم أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يحبون الله فأراد أن يجعل أقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذب • واذا رأيت من يذ كر محبة الله ويصدق بيديه مع ذكره وطرب ويغفر ويصدق فلا تشك في أنه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله وما تصدقه وطربه ونعته وصعقته الا انه تصور في نفسه الخيثة صورة مستلهمة معشقة فسمها الله بجهله ودعاه عنه ثم صفق وطرب ونعته وصدق على تصورهما ورجا رأيت المتى قد ملأ أزار ذلك الحب عند صعقته وحق العامة حواله قد ملأ أروانهم بالله وعلمارقههم من حاله • وقرئ تحبون ويحبكم ويحبكم من حبه يحبه قال أحب أبائنا من حب غيره • واعلم أن الرقيق بالخيار أرفق ووالله لولا غره ما حببته • ولا كان أدنى من عبيد ومشرق

(فان تولوا) يحتمل أن يكون ماضيا وأن يكون مضارعا يعني فان تولوا أو بدخل في جملة ما يقول الزمولى لهم (آل ابراهيم) اسم عيل واسحق وأولادهما (آل عمران) موسى وهرون ابنا عمران بن يصر وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن مائان وبين المرأتين ألف وثمانمائة سنة و (ذرية) بدل من آل ابراهيم وآل عمران (بعضهم بعض) يعني أن الاكلين ذرية واحدة تسلسل بعضها من شعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران من يصر ويصر من قاهت وقاهت من لاوى ولاوى من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن مائان بن سليمان بن داود بن ايشى بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق وقد دخل في آل ابراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعضهم من بعض في الدين كفوله تعالى المنافقون والمنافات بعضهم من بعض (والله سمع عليم) يعلم من يصلح للاصطفاء أو يعلم أن بعضهم من بعض في الدين أو سمع عليم لقول امرأة عمران ونبتها و (اذ) منصوب به وقيل بانصارا ذكر • وامرأة عمران هى امرأة عمران بن مائان أم مريم البتول جددة عيسى عليه السلام وهى حنة بنت فاقوق قوله (اذ قالت امرأت عمران) على اثر قوله وال عمران عماري رجح أن عمران هو عمران بن مائان جد عيسى والقول الآخر يرجح أن موسى يقربن ابراهيم كثيرا في الذكر (فان قلت) كانت امرأتان بن يصر بنت اسمها مريم أكبر من موسى وهرون وامرأتان بن مائان مريم البتول فاذرالك أن عمران هذا هو مريم البتول دون عمران أبي مريم التي هى أخت موسى وهرون (قلت) كفى بك قالة ذكر يا دلسلا على أنه عمران أبو البتول لان ذكرها بين آذن وعمران بن مائان كانا في عصر واحد وقد تزوج ذكرها بنته ايشاع أخت مريم فكان يحيى وعيسى ابني حالة

أمدأ بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم اذ قالت امرأت عمران رب اني نذرت لك ما في بطني

• قسوه تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين (قال محمود آل عمران موسى وهرون الخ) قال أحد وعما رجح هذا القول الثاني أن السورة تسمى آل عمران ولم تشرح قصة عيسى ومريم في سورة أبسط من شرحها في هذه السورة وأما موسى وهرون فلم يذكر من قصتهما في هذه السورة فدل ذلك على أن عمران المذكور هنا هو أبو مريم والله أعلم



قوله تعالى اذ قالت امرأة عمران الى قوله فلما وضعتهما قال محمود الضمير عائدا الى ما في باطن الخ قال اجد الضمير في قوله ووضعهما يتناول  
اذ اما نسب اليها الوضع والافوتة فالحال واقعة على ما من حيث الجهة العامة وتلك الجهة كونها شيئا وضع لان خصوص نسبة الافوتة اليها  
قد مر هذا البحث بعينه عند قوله تعالى فان لم يكونا رجلين (عاد كلامه) قال وانما ارادت بقوله ووضعهما انني التمسر والتأسف الخ  
قال اجد هذا التأويل على انه من كلام الله تعالى لاحكامها عنها وقد ذكر اهل التفسير تأويل آخر وهو ان يكون هذا القول قولها  
حكاه الله تعالى عنها اعني قوله وليس الذي ذكره لا اني ويرشد اليه عطف كلامها عليه وهو قوله والي سميتها امرئ الخ ويوردون على هذا  
الوجه ان قياس كونه من قولها (٣٠٣) ان يكون وليست الانثى كاذرة فان مقصودها تنقيص الانثى بالنسبة الى الذكرو العادة في

مثله ان ينفي عن  
الناقص شبهه الكامل  
لا العكس وقد وجد  
الامر في ذلك مختلفا فلم  
يثبت لي عين ما قالوه  
الا ترى الى قوله تعالى  
لست كما أحد من النساء  
فبني عن الكامل شبه  
الناقص مع ان الكمال  
محرم ان يقبل مني انك  
انت السميع العليم  
فلما وضعتها قالت رب  
اني وضعتها انثى والله أعلم  
بما وضعت وليس الذي ذكر  
كالانثى والي سميتها امرئ  
والى أعيد هابك وذريمتا  
من الشيطان الرجيم  
لا زواج النبي عليه  
الصلاة والسلام ثابت  
بالنسبة الى عموم النساء  
وعلى ذلك جاءت عبارة  
امرأة عمران والله أعلم  
ومنه أيضا ان يخلق  
كن لا يخلق (عاد كلامه)  
قال وفائدة قولها واني  
سميتها امرئ ان مرئ  
في لغتهم العائدة الخ  
(قال اجد) اما الحديث فذكر في الصحاح متفق على صحته فلا يحصل له اذ ان تعطل كلامه عليه السلام بنعمه مالا  
يحتمله جنوحا الى اعتزال متزعة في فلسفة متزعة في الحاديات بعضا فوق بعض وقد قدمت عند قوله تعالى لا تقومون الا بآدم  
الذي يقبضه الشيطان من المس مافيه كفاية وما أرى الشيطان الا طعن في خواص القدر يهتدي بقرها وكر في قلوبهم حتى حل  
الرجحى وأمثاله أن يقول في كتاب الله تعالى وكلام رسوله عليه السلام بما يتخيل كما قال في هذا الحديث ثم نظره بتخييل ابن الروي  
في شعره بمرارة وسوء ادب ولو كان معنى ما قاله صحيحا لكانت هذه العبارة واجبا أن تجتنب ولو كان الصراح غير واقع من المولود لا يمكن  
على بعد أن يكون غشيا وما هو واقع مشاهد فلا وجه لجملة على التخييل الا الاعتقاد الوحي وارتكاب الهوى الويل

• روى أنها كت عاقر الم تلد الى أن عجزت وبيدناهي في نخل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخه فجعلت نفسها  
للولد وتغته فقالت اللهم انك على نذر اشكر ان رزقتني ولدا أن تصدق به على بيت المقدس فيكون من  
مدنته وخدمه فحلت عريم وخلا عمران وهي حامل (محمررا) معقة الخدمة بيت المقدس لا يدعى عليه ولا  
استخدمه ولا أشغله بشئ وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم وروى أنهم كانوا يذرون هذا النذر  
فاذا بلغ الغلام خريين أن يفعل وبين أن لا يفعل وعن الشعبي محمررا مخلصا للعبادة وما كان التعرير الا  
للعلمان وانما ثبت الامر على التقديرين وأوليت أن ترضق ذكرا (فيما وضعتها) الضمير لما في بطنى وانما اث  
على المعنى لان ما في بطنها كان انثى في علم الله أو على تأويل الحيلة أو النفس أو النسمة (فان قلت) كيف جاز  
انتصاب (انثى) حال من الضمير في وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى انثى (قلت) الاصل وضعتها انثى وانما  
انثى لتأنيث الحال لان الحال اذا لشيء واحد كانت الامم في ما كانت أمك لتأنيث الخبر وتطيره فوله  
تعالى فان كانتا اثنتين وأما على تأويل الحيلة أو النسمة فهو ظاهر كأنه قيل اني وضعت الحيلة أو النسمة انثى  
(فان قلت) فلم قالت اني وضعتها انثى وما ارادت الى هذا القول (قلت) قالته تحسرا على ما رأت من خيبة  
رجائها وعكس تقديرها تخربت الى ربه لانها كانت ترجو وتقدرا أن تلد ذكرا ولذلك نذرت محمررا للسدانة  
• ولتكله ما بذلت على وجه التمسر والتعزير قال الله تعالى (والله أعلم بما وضعت) تعظيما لموضوعها وتجبها  
لها بقدر ما وهب لها منه ومعناه والله أعلم بالثبوت الذي وضعت وما علق به من عظام الامور وان يجعله  
ولده آية للعالمين وهي جارية بذلك لا تعلم منه شيئا فلذلك تحسرت وفي قراءة ابن عباس والله أعلم بما وضعت  
على خطاب الله تعالى ايها أي انك لا تعلم قدر هذا الموهوب وما علم الله من عظم شأنه وعلو قدره وفقر  
وضعت بمعنى ولعل الله تعالى فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكركلية لنفسها (فان قلت)  
فما معنى قوله (وليس الذي ذكر كالانثى) (قلت) هو بيان لما في قوله والله أعلم بما وضعت من التعظيم للموضوع  
والرفع منه ومعناه وليس الذي ذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها والام فيها للعهد (فان قلت) علام  
عطف قوله (والى سميتها امرئ) (قلت) هو عطف على اني وضعتها انثى وما بين ما جلتان معترضان كقوله  
تعالى ونه لقس لو تعلمون عظيم (فان قلت) فلم ذكرت اسميتها امرئ لم ربه (قلت) لان مرئ في لغتهم بمعنى  
العامة فأرادت بذلك التقرب والذلل اليه أن يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وأن يصدق بها  
ظنها بها الا ترى كيف أتبعته طلب الاعادة لها ولولدها من الشيطان واغوائه وما روى من الحديث ما روى  
مولود يولد الا والشيطان يمسح حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياما لا مرئ وبانها قاله أعلم بعخته  
فان صح فعنه أن كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الا مرئ وبانها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من  
كان في صفتهما كقوله تعالى لا اغوينهم أجعين الاعداد منهم المخلصين واستهلاله صارخا من مسه تخيل  
ونصير لطمعه فيه كأنه يمس ويضرب بيده عليه ويقول هذا من اغوينهم ونصيرهم من التخييل قول ابن الروي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها • يكون بكاء الطفل ساعة يولد  
واما حقيقة المس والخمس كما يتوهم أهل الحشوف وكلا ولوسط ابلوس على الناس بخسهم لامتلات الدنيا  
صراخا وعياطا على ابلوانيه من نخسه (فتقبلها ربهما) فرضي بهما في النذر مكان الذكرك (يقول حسن) فيه  
وجهان أحدهما أن يكون القبول اسم ما تقبل به الشيء كالسقوط والدود لما يسقط به ولد وهو اختصاصه  
لها بما قام مقام الذكر في النذر ولم يقبل قبلها أنثى في ذلك أو بان مسلمها من أمها عقيب الولادة قبل أن  
تشار وتصلح للسدانة • وروى أن حنة حين ولدت مريم لفتم في خرقة وجلتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار  
ابناء هرون وهم في بيت المقدس كالخبيبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذرة فتناقصوا فيها لانها كانت  
بيت إمامهم وصاحب قربانهم وكانت بنوما نان روض بني اسرائيل وأخبارهم وملاو كهف فقال لهم زكريا أنا  
أحق بهم اعسدي خالتم اقلوا الا حتى تفرع عليها فانطلقوا وكثروا سبعة وعشرين الى نهر فالتقوا فيه أفلامهم  
فارتفع قلزم زكريا فوق الماء ورست أفلامهم فتكفلها والثاني أن يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف  
بمعنى فتقبلها بذى قبول حسن أي بامرئ ذي قبول حسن وهو الاختصاص ويجوز أن يكون معنى فتقبلها  
فاستقبلها كقولك تفضل به معنى استجبهه وتفصاه بعض استقصاه وهو كثير في كلامهم من استقبل الامر اذا  
أخذ به بأوله وعنفوانه قال القطامي وخير الامر ما استقبلت منه • وليس بان تتبعه اتباعا  
ومنه المثل خذ الامر بقوله أي فاخذها في أول أمرها حين ولدت يقول حسن (وانتبهنا بنا حسنا) مجاز  
عن التربية الحسنة العائدة عليهم بما يصلحها في جميع أحوالها • وفرض وكفلها زكريا بوزن وعلمها (وكفلها  
زكريا) بتشديد الفاء ونصب زكريا الفعل لله تعالى بمعنى وضعا اليه وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها  
وبؤيدها فراقه أي وكفلها من قوله تعالى فقال أكنلنها وقرأنا جاهد فتقبلها ربهما وانتبهنا وكفلها على لفظ  
الامر في الافعال الثلاثة ونصب ربهما ندعو بذلك أي فاقبلها ربهما ووربها واجعل زكريا كافلا لها • قيل  
بني لها زكريا محرابا في المسجد أي غرفة يصعد اليها السلم وقيل المحراب أشرف المجالس ومقدمها كأنها  
رفعت في أشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحارب وروى أنه كان لا يدخل  
عليها الا هو وحده وكان اذا خرج غلق عليها سبعة أبواب (وجد عند هارزقا) كان رزقها ينزل عليها من الجنة  
ولم ترضع نديا قط فكان يجدها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء (أنى لك هذا) من أين  
تجد الرزق الذي لا يشبهه أرزاق الدنيا وهوا في غير حينه والابواب مغلقة عليك لا يسيل للداخل به  
سبك (قالت هومن عند الله) فلا تنبذني قبل تكلمت وهي صغيرة تكلم عيسى وعوفى المهد وعن النبي  
صلى الله عليه وسلم انه جاع في زمن فاطمة فأتته فاطمة فوضعت له ثوبا فخرج بها  
لها وقال هلى بابنية فكشفت عن الطبق فاذا هو على خبز والخبز ففتحت وعلت أنما ترات من عند الله فقيل  
لها صلى الله عليه وسلم أنى لك هذا فقالت هومن عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه الصلاة  
السلام الحمد لله الذي جعل نبيه سيدا بني اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي  
طالب والحسن والحسين وجميع أهل بيته فأكلوا عليه حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فأوسعت فاطمة على  
جيرانها (ان الله يرزق) من جلة كلام مريم عليها السلام أو من كلام رب العزة عز من قائل (بغير حساب)  
بغير تقدير لكثرة أو تفصلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل بحسب الاستحقاق (هنالك) في ذلك المكان حيث  
عوقا عند مريم في المحراب أو في ذلك الوقت فتدست عارها ثم وحيث للزمان لما رأى حال مريم في كرامتها  
على الله ومزنتها رغبت في أن يكون له من إشباع ولد مثل ولد أختها حنة في النجاة والكرامة على الله وان كانت  
عاقرا عوزا فقد كانت أختها كذلك وقيل لما رأى النسا كفة في غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر (ذرية)  
ولذا الذرية تقع على الواحد والجمع (سميع الدعاء) مجيبه قرئ فناداه الملائكة وقيل ناداه جبريل عليه  
السلام وانما قيل الملائكة على قولهم فلان يركب الخيل (أن الله يشرك) بالفتح على بان الله وبالكسر على  
ارادة القول أو لان النداء نوع من القول وقرئ يشرك ويشرك من يشرك ويشرك بفتح الياء من

فتقبلها ربهما بقبول  
حسن وانتبهنا بنا حسنا  
وكفلها زكريا كفا  
دخل عليها زكريا  
المحراب وجد عندها  
رزقا قال بامرئ أنى لك  
هذا قالت هومن عند  
الله ان الله يرزق من  
يشاء بغير حساب هنالك  
دعا زكريا ربه قال رب  
هبل من لذل ذرية  
طيبة إنك سميع الدعاء  
فسادته الملائكة وهو  
قام بصلى في المحراب  
أن الله يشرك يصي  
قوله تعالى هنالك دعاء  
زكريا ربه (قال محمود  
فقد يستعار هنا ونم  
وحيث للزمان الخ)  
قال اجد لا يليق بالنبي  
أن يقف على بجواز  
ولادة العاقر على  
مشاهدة مثله فان  
العقل يقتضي بجواز  
ذلك في قدرة الله تعالى  
وان لم يقع تطهيره  
وأحسن من هذه  
العبارة وأسلم أن يقال  
لما شاهد وقوع هذا  
الحادث كرامة لمريم  
استدأسله الى حادث  
يناسبه كرامة له والله  
أعلم



بشره \* ويحيى ان كان اعميا وهو الظاهر فرفع صرعه للتعريف والجملة كوسى وعيسى وان كان عربيا  
فلتعرى وزن الفعل كيمر (مصداق بكلمة من الله) مصداق بعيسى مؤنثا قيل هو اول من آمن به  
وسمى عيسى كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وخدها وهي قوله كن من غير سبب آخر وقيل مصداق بكلمة من  
الله مؤنثا بكتاب منه وسمى الكتاب كلمة كاقيل كلمة الحويدة لقصيدته \* والسيد الذى يسود قومه اى  
يقومهم فى الشرف وكان يحيى فائقا لقومه وفائقا للناس كاهم فى انه لم يركب سيفة قط وبالهام من سيادة  
\* والحضور الذى لا يقرب النساء حصرا لنفسه اى منعاله من الشهوات وقيل هو الذى لا يدخل مع القوم  
فى الميسر قال الاخطل وشارب مريح بالكاس نادى \* لا بالحضور ولا فيها سار  
فاستعير لى لا يدخل فى القعب والاهو وقد روى انه مر وهو طفل بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما اللعب  
خلقت (من الصالحين) ناشتا من الصالحين لانه كان من اصلا ب الانبياء واكثنا من جملة الصالحين كقوله  
وانه فى الآخرة لمن الصالحين (انى يكون لى غلام) استبعاد من حيث العادة كما قالت مريم (وقد بلغنى  
الكبر) كقوله لم ادر كنه السن العالية والمعنى اترقى الكبر فاضعفتى وكانت له تسع وتسعون سنة ولا مراته  
ثمان وتسعون (كذلك) اى يفعل الله ما يشاء من الافعال العجيبة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولدين الشيخ  
الفانى والعجوز العاقرا وكذلك الله مبتدا وخبر اى على نحو هذه الصفة الله يفعل ما يشاء بيان له اى يفعل  
ما يريد من الافعال العجيبة للعادات (آية) علامة اعرف بها الحيل لا تاتي النعمة اذا جاءت بالشكر (قال  
آيتك) ان لا تقدر على تكليم الناس (ثلاثة ايام) وانما خص تكليم الناس ليعلم انه يحبس لسانه عن  
القدرة على تكليمهم خاصة مع ابقاء قدرته على التكلم بذكر الله ولذلك قال (واذ كر ربك كثيرا وسبح بالعننى  
والابكار) يعنى فى ايام عجزك عن تكليم الناس وهي من الايات الباهرة (فان قلت) لم يحبس لسانه عن  
كلام الناس (قلت) انما قصد بذكر الله لا يشغل لسانه بغيره يقرأ منه على قضاء حق تلك النعمة العجيبة  
وشكرها الذى طاب الالة من اجله ككأنه لما طاب الالة من اجل الشكر قيل له آيتك ان تحبس  
لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب واقعه ما كان مشتقا من السؤال ومنزعجا عنه (الامرزا) الانارة  
بيد اوراس او غيرهما واصله الصرك يقال ارغزا اذا تحرك ومنه قيل للحر الراموز وقرأ يحيى بن وثاب الا  
رمرز ابقتين جمع رموز كرسول ورسول وقرئ رمرز ابقتين جمع راضر كنادم وخدم وهو حال منه ومن  
الناس دفعة كقوله متى ما نلتقى فردين ترجف \* رواف اليك وتستظارا  
يعنى الامر من بين كايكلام الناس الاخرى بالاشارة وبكلامهم \* والعننى من حين تزول الشمس الى ان تغيب  
(والابكار) من طلوع الفجر الى وقت النحر وقرئ والابكار بفتح الهمزة جمع بكر كصبر واصبار يقال آتيت  
بكر ابقتين (فان قلت) الرمرز ليس من جنس الكلام فكيف استثنى منه (قلت) لما اذى مؤدى الكلام ونهم  
منه ما يفهم منه سمى كلاما ويجوز ان يكون استثناء منقطعا (يا مريم) روى انهم كلوا شفاها بمجرة نزل بها  
او اراها صانعة عيسى (اصطفاك) اولاهن تقبلت من امك وربك واختصك بالكرامة السنية (وطهرتك)  
مما يستند من الافعال وما قرنت به اليهود (واصطفاك) آخر (على نساء العالمين) بان وهب لك عيسى  
من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء امرت بالصلاة بذكر القنوت والسجود لكونه من هيات الصلاة  
واركانها ثم قيل لها (واركعي مع الراكعين) بمعنى ولتكن صلاتك مع المسلمين اى فى الجماعة او انظمى نفسك  
فى جملة المسلمين وكونى معهم فى عبادتهم ولا تكونى فى عداد غيرهم ويحتمل ان يكون فى زمانها من كان يقوم  
ويسجد فى صلاته ولا يركع وفيه من يركع فامرته بان تركع مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع (ذلك) اشارة  
الى ما سبق من نياز كريا ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام يعنى ان ذلك من الغيوب التى لم تعرفها الاباوى  
(فان قلت) لم تنبئ المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وترك فى استماع الانبياء من حفاظها وهو موهوم  
(قلت) كان معلوما عندهم لما يقيننا انه ليس من اهل السماع والقرآن وكانوا متكررين للوحى فلم يبق الا  
المشاهدة وهي فى غاية الاستبعاد والاستحالة فنقيت على سبيل التكميل بالتكرين للوحى مع علمهم انه لا سماع له

مصداق بكلمة من الله  
وسيدا وحضورا ونبيا  
من الصالحين قال رب  
انى يكون لى غلام وقد  
بلغنى الكبر وامر انى  
عاقرا قال كذلك الله  
يقول ما يشاء قال رب  
اجعل لى آية قال آيتك  
ان لا تكلم الناس ثلاثة  
ايام الا رمزا واذا ذكر  
ربك كثيرا وسبح بالعننى  
والابكار واذا قالت  
الملائكة يا مريم ان الله  
اصطفاك وطهرتك  
واصطفاك على نساء  
العالمين يا مريم اقنتى  
لربك واجبدي واركعي  
مع الراكعين ذلك من  
انبياء الغيب فوحى اليك  
وما كنت لديهم اذ  
يلقون

قوله تعالى ان الله يشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم (قال محمود ان قلت لم قبل عيسى بن مريم والخطاب لمريم الخ) قال احمدا  
ويحقق هذا الجواب قولها انى يكون لى ولد ولم عيسى بشرفه لم يتقدم فى وعد الله لها بالولد ما يدل على انه من غير اب الا انه لما نسب اليها  
دل على انها فهمت من ذلك كونه من غير اب والله اعلم (عاد كلامه) قال فان قلت لم قيل ٣٠٥ اسمه المسيح عيسى بن مريم الخ

ولا قراءة ونحوه وما كنت بجانب الغربى وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم اذ جاءهم واامرهم  
(افلامهم) ازالامهم وهي قد اجمعهم التى طرحوها فى النهر مقترعين وقيل هي الافلام التى كانوا يكتبون بها  
التوراة اختاروها للسرعة تبركها (اذيخصمون) فى شأنها تناقسا فى التكلم بها (فان قلت) ايهم بكفل م  
يتعلق (قلت) يحذف دل عليه بقولهم ازالامهم كانه قيل يلقونهم يا بطرون ايهم بكفل اوليعلوا او يقولون  
(المسيح) لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشجبا بالعبانية ومعناه المبارك كقوله  
وجعلنى مباركا أينما كنت وكذلك (عيسى) معرب من ايسوع ومشتقهما من المسيح والهيس كالراقم فى  
الماء (فان قلت) اذ قال مريم يتعلق (قلت) هو بدل من واذا قالت الملائكة ويجوز ان يدل من اذ يخصمون  
على ان الاختصاص والبشارة وقعت فى زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا (فان قلت) لم قيل عيسى بن مريم  
والخطاب لمريم (قلت) لان الانبياء ينسبون الى الالباء لاني الاتهام واعلمت بنسبه اليها انه يولد من غير اب  
ولا ينسب الى امه وبذلك فضلت واصطفت على نساء العالمين (فان قلت) لم ذكر ضمير الكلمة (قلت)  
لان المسمى بها مذكر (فان قلت) لم قيل اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى  
وانما المسيح والابن فلقب وصفة (قلت) الاسم للمسمى علامة يعرف بها او يتميز من غيره فكانه قيل الذى يعرف  
به ويتمي عن سواه مجموع هذه الثلاثة (وجها) حال من كلمة وكذلك قوله ومن المقربين ويحكم ومن الصالحين  
اى يشرك به فهو صواب هذه الصفات ومع انتصاب الحال من النكرة لكونها موصوفة \* والوجهة فى  
الدنيا لنسوة والتقدم على الناس وفى الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة فى الجنة وكونه (من المقربين) رفعه  
الى السماء وصحبته للملائكة والمهدى ماعهد للصبي من مضجعه سمي بالمصدر (فى المهد) فى محل النصب  
على الحال (وكهلا) عطف عليه بمعنى ويحكم الناس طفلا وكهلا ومعناه يحكم الناس فى عاتين الحالين كلام  
الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة التى يستحكم فيها العقل ويستنبأ بها الانبياء \* ومن  
يدع التفاسير ان قواها (رب) نداء لجبريل عليه السلام بمعنى يا سيدى (ونعلمه) عطف على يشرك اوعلى وجها  
اوعلى يخلق اوهو كلام مبتدأ وقرأ عاصم ونافع وعلوه بالياء (فان قلت) علام تحمله ورسولا ومصدقان  
لمصوبات المتقدمة وقوله انى قد جئتكم ولما بين يدي بأبى حله عليها (قلت) عو من المضامين وفيه وجهان  
احدهما ان ينمرله وارسلت على ارادة القول بتدريسه ونعلمه الكتاب والحكمة ويقول اسلمت رسولا بانى قد  
جئتكم ومصدق لما بين يدي والثانى ان الرسول والمصدق فيه مامعنى النطق فكانه قيل وناطقا بانى قد جئتكم  
وناطقا بانى اصدق بين يدي وقرأ اليزيدى ورسول عطف على كلمة (انى قد جئتكم) اصله ارسلت بانى قد  
جئتكم فحذف الجار وانتصب بالفعل و(انى اخلق) نصب بدل من انى قد جئتكم او جريدل من آية ارفع  
على هى انى اخلق لكم وقرئ انى بالكسر على الاستئناف اى اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير (فانفتح فيه)  
التفسير للكاف اى فى ذلك الشئ المماثل لهيئة الطير (فيكون طيرا) فيصير طيرا كسائر الطيور وحيا طيارا  
وقرأ عبد الله فانفتحها قال كالمهرقى تحنى بنفخ الفخما وقيل لم يخلق غير الخفاش (الاكه) الذى ولد اعى  
وقيل هو الممسوح العين ويقال لم يكن فى هذه الامة اكه غير قتادة من دعامة السدوسى صاحب التفسير  
وروى انه رجا اجتماع عليه خسون ألفا من المرضى من اطاق منهم اناه ومن لم يطق اناه عيسى وما كانت  
مدواته الا بالاداء وحده \* وكرر (ياذن الله) دغا الوهم من توهم فيه اللاهوتية \* وروى انه احيا سام بن

(قال احمد) وفى هذا  
(٣٩ كشف ل) التفرخ خلاص من اشكال يوردونه فيقولون المسيح فى الآتية ان اريده التسمية وهو الظاهر  
فما وقع قوله عيسى بن مريم والتسمية لا توصف بالنبوة وان اريد بالسبح المسمى به هذه التسمية لم يلق مع قوله اسمه ويحجب عن  
اشكال بان المسيح خبر عن قوله اسمه والمراد التسمية واما عيسى بن مريم فغير مبتدأ محذوف تقديره هو عيسى بن مريم ويكون الضمير  
عائد الى المسمى بالتسمية المد كورة منقطعا عن قوله المسيح والذى قرره التخصر لا يرد عليه هذا الاشكال وهو حسن جدا والله اعلم



ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم يا آية من ربكم فاتقوا الله وأطيعوا الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما أحس عيسى منهم التكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزل واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعتك إني ومطهرتك من الذين كفروا وارجع إلى الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فأما الذين كفروا فاعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نزلوا عابداً من الآيات والذكر الحكيم إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب

نوح وهم يتطرون فقالوا هذا صغر فارنا آية فقال بافلان كذا وبافلان خبيء كذا \* وقرئ تذخرون بالذال والتخفيف (ولاحل) رد على قوله يا آية من ربكم أي جئتكم يا آية من ربكم ولا حل لكم ويجوز أن يكون مصداقاً من دودا عليه أي جئتكم يا آية وجئتكم مصداقاً \* وما حرم الله عليهم في شريعة موسى النجس والنروب ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك قبل أحل لهم السمك والطير ما لا يصيبه واختلفوا في أحلاله لهم السبت وقرئ حرم عليكم على تسمية الفاعل وهو ما بين أيدي من التوراة أو الله عز وجل أو موسى عليه السلام لأن ذكر التوراة دل عليه ولأنه كان معلوماً عندهم وقرئ حرم وزن كرم (وجئتكم يا آية من ربكم) شاهد على صحة رسالتي وهي قوله (إن الله ربي وربكم) لأن جميع الرسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه \* وقرئ بالفتح على البدل من آية وقوله فاتقوا الله وأطيعوا الله (فإن قلت) كيف جعل هذا القول آية من ربه (قلت) لأن الله تعالى جعله علامة يعرف بها أنه رسول كسائر الرسل حيث هداه للنظر في أدلة العقل والادلة ويجوز أن يكون تكراراً لقوله جئتكم يا آية من ربكم أي جئتكم يا آية بعد أخرى مما ذكر لكم من خلق الطير والابل والاحياء والانباء بالخفيات وبغيره من ولادتي بغير أب ومن كلامي في المهد ومن سائر ذلك وقرأ عبد الله وجئتكم يا آية من ربكم فاتقوا الله ما جئتكم به من الآيات وأطيعوني فيما أدعوكم إليه ثم ابتداء فقال إن الله ربي وربكم ومعنى قراءة من فتح ولأن الله ربي وربكم فاعبدوه كقوله لا يلاف قريش فاعبدوا ويجوز أن يكون المعنى وجئتكم يا آية على أن الله ربي وربكم وما بينهما اعتراض (فلما علم منهم) (الكفر) علماً لا شبهة أنه هم إلى الله ينصرفون كما ينصرفون إلى الله من أنصاري من منافعني الاضافة كأنه قيل من الذين يضيفون إليه (نحن أنصار الله) أي أنصار دينه ورسوله \* وحواري الرجل صفوته وخالصته ومنه قيل للفرس بأن الحواريات تلوص ألوانهن وتساخن قال

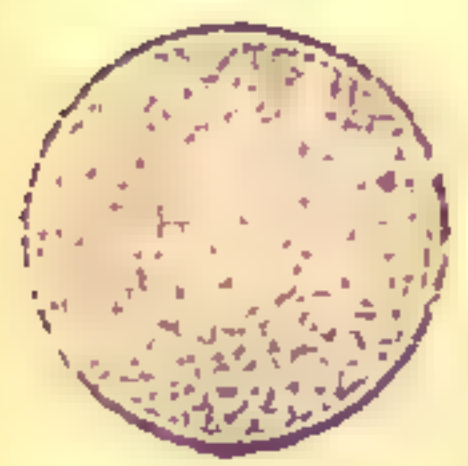
فقل للحواريات يميني غيرنا \* ولا تبكنا الا الكلاب النواج

وفي وزنه الحواري وهو الكثير الحيلة وانما طلبوا شهادته باسلامهم تأكيداً لاعتنائهم لأن الرسل يشهدون يوم القيامة له ومهم وعلمهم (مع الشاهدين) مع الانبياء الذين يشهدون لا هم أروع الذين يشهدون بالوحدانية وقبل مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم شهداء على الناس (ومكروا) الواو لكنا في اسرايل الذين أحس منهم الكفر ومكروهم أنهم وكاواهم من بقتله غيلة (ومكر الله) أن رفع عيسى إلى السماء وألقى شبهه على من أراد اغتياله حتى قتل (والله خير الماكرين) أقوامهم مكروا أن يذبحهم كيدا أو قدرهم على العقاب من حيث لا يشعروا (إذا قال الله) ظرف لخبر الماكرين أولئك الله (إني متوفيك) أي متوفى أجلك وعناءني عابداً من أن يقتلك الكفار ومخرك إلى أجل كتبته لك ومجبتك حنفاً فلك لا قتلاً بأيديهم (ورافعتك إلى السماء) ومقرملاً لك (ومطهرتك من الذين كفروا) من سوء جوارهم ونجبت صحتهم وقبل متوفيك فابضك من الأرض من توفيتهم مالى على فلان إذا استوفيت وقبل مجبتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعتك الآن وقبل متوفى نفسك بالنوم من قوله واتى لمعت في منامها ورافعتك وأنت نائم حتى لا يهلكك خوف تستقظ وأنت في السماء آمن مقرب (فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة) يعلمونهم بالحجة وفي أكثر الأحوال بها وبالسيف ومتبعوهم المسلمون لأنهم متبعوه في أصل الاسلام وأن اختلفت الشرائع دون الدين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى (فاحكم بينهم) تفسير الحكم قوله (فأعذبهم) فنوفهم أجورهم وقرئ بنوفهم بالياء (ذلك) إشارة إلى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره (نتلوه) (من الآيات) خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون ذلك بمعنى الذي نتلوه صلته ومن الآيات الخبر ويجوز أن ينصب ذلك بمضمر يفسره نتلوه (والذكر الحكيم) القرآن وصف بصفة من هو من سببه أو كانه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه (إن مثل عيسى) إن شأن عيسى وحاله الغريبة كشأن آدم وقوله (خلقته من تراب)

ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم يا آية من ربكم فاتقوا الله وأطيعوا الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما أحس عيسى منهم التكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزل واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعتك إني ومطهرتك من الذين كفروا وارجع إلى الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فأما الذين كفروا فاعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نزلوا عابداً من الآيات والذكر الحكيم إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب

جملة مفسرة لما شبه عيسى بآدم أي خلق آدم من تراب ولم يكن غة أب ولا أم فكذلك حال عيسى (فإن قلت) كيف شبهه وقد وجد هو بغير أب ووجد آدم بغير أب وأم (قلت) هو مثله في أحد الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لأن المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف ولأنه شبهه في أنه وجد وجوداً خارجاً عن العادة المستمرة وهما في ذلك نظيران ولأن الوجود من غير أب وأم أغرب وأخرق للعادة من الوجود من غير أب فشبّه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للتخصم وأحسم للمادة شبهته إذا نظر فيما هو أغرب مما استغربه وعن بعض العلماء أنه أسرى بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لأنه لا أب له قال فآدم أولى لأنه لا أبين له قالوا كان يحيى الموتى قال فزقيل أولى لأن عيسى أحيا أربعة نفر وأحيا زقيل ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الأكمه والابرص قال فخر جيس أولى لأنه طبع وأحرق ثم قام سالماً \* خلقه من تراب قدره جسد من طين (ثم قال له كن) أي أنشأ بشراً كقوله ثم أنشأناه خلقاً آخر (فيكون) حكاية حال ماضية (الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق كقول أهل خير محمد والخير \* ونبيه عن الامتراء وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون عمر يامن باب التهجيز بأداة النيات والطمأنينة وأن يكون لطفاً لغيره (فإن حاجك) من النصارى (فيه) في عيسى (من بعد ما جاءك من العلم) أي من البينات الموجبة للعلم (تعالوا) هلموا والمراد الجي بالراى والعزم كما تقول تعال نفكر في هذه المسئلة (ندع أبناءنا وأبناءكم) أي يدع كل مني ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة (ثم يتنهل) ثم يتباهل بأن تقول به الله على الكاذب منسأ ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وأبعده من رحمة من قولك أي له إذا أهمله وناقه بأهل لاصرار عليها وأصل الابتهال هذا ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعاناه وروى أنهم لمادعاهم إلى المباهلة قالوا حتى ترجع ونظروا فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذاراً بهم باعده المسج ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمد نبى مرسل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم والله ما بآهل قوم نياق فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم واثن فعلمتم لم يكن فان آيتهم الا الف دينه لكم والا فامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا احتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة غشى خلقه وعلى خلقها وهو يقول إذا نادعوت فأموتوا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبالاً من مكانه لزالها به فلاتبها لو أتملكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصارى إلى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا تباهلك وإن نقر لك على دينك ونثبت على ديننا قال فادأيتهم المساهلة فأسلموا يكن لكم ما أسألين وعليكم ما عليهم فأبوا قال فإني أنا جزكم فقالوا ما لنا نجرب العرب طائفة ولكن نأخذك على أن لا تغر وناولا تخيضا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدى إليك كل عام ألف حلة ألف صفر وألف في رجب وثلاثين درعاً عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولولا غناي المسخوارة وخناياي ولا ضطرهم عليهم الوادى نارا ولا سناصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه رط من رجل من شعر أسود فجاها الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم على ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت (فإن قلت) ما كان دعاؤه إلى المباهلة الا ليقين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر يختص به وعن يكاذبه فامعنى ضم الانباء والنساء (قلت) ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرأ على تعريض أعزته وأفلاذ كبده وأحب الناس إليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك الاستئصال ان عت المباهلة ترخص الانباء والنساء لأنهم أعز الاهل وألصقهم بالصلوب ورعا فنداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن غمة كانوا يسوقون مع أنفسهم الطعان في الحروب لتمتعهم من الهرب ويسمون النادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق وقد هم في الذكر على النفس لينة على لطف مكانهم وقرب منزلهم وليؤذن بأنهم مقدمون على الانفس مقدون بها وفيه دليل لاثني أقوى منه على فضل أصحاب

ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من المعترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم يتنهل فقص لنعنة الله على الكاذبين













وهو قوله ثم جاءكم لا يجوز أن يدخل تحت حكم الصفة لأنك لا تقول للذي جاءكم رسول مصدق لما معكم  
(قلت) بلى لأن ما معكم في معنى ما آتيتكم فكانه قيل للذي آتيتكم وجاءكم رسول مصدق له وقرا  
سعيد بن جبيل لما بالتشديد يعني حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له وجب  
عليكم الايمان به ونصرته وقيل أصله لمن ما استقلوا الجفاج ثلاث سميات وهي الميمان والتون المنقلبة منها  
بادغامها في الميم فخذوا احداها فصارت لما ومعناها المان اجل ما آتيتكم لتؤمنن به وخذوا من قراءة حجة  
في المعنى (اصري) عهدي وقرئ اصري بالنهم وسمى اصرا لانه مما يؤصر اي يشدو ويعقد ومنه الاصار الذي  
يعقده ويجوز ان يكون المنه وم افة في اصركم وعبر وان يكون جمع اصار (فاشهدوا) فليشهد بعضكم  
على بعض بالاقرار (وانا على ذلكم) من اقراركم وتشاهدكم (من الشاهدين) وهذا تو كيد عليهم وتحذير من  
الرجوع اذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل الخطاب لللائكة (فن تولى بعد ذلك) الميثاق  
والتوكيد (فاولئك هم الفاسقون) أي المتمردون من الكفار دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة جلة  
على جلة والمعنى فاولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبعثون ثم توسطت الهمزة بين ما وما ويجوز ان يعطف على  
محدوف تقديره (أ) يتولون (فغير دين الله يبعثون) وقدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لانه اهم  
من حيث ان الانكار الذي هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود بالباطل وروى ان اهل الكتاب اختصموا  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين ابراهيم عليه السلام وكل واحد من الفريقين ادعى  
انه اولي به فقال صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين يرى من دين ابراهيم فقلوا ما ترضى بقضائك ولا تأخذ  
بدينك ففرقت وقرئ يبعثون بالياء وترجعون بالناء وهي قراءة أبي عمرو ولان البايعين هم المتولون والراجعون  
جميع الناس وقرئ بالياء معا (طوعا) بالنظر في الأدلة والانصاف من نفسه (وكرها) بالسيف أو  
بعناية ما يلجئ الى الاسلام كشتق الجبل على بني اسرائيل وادراك الفرق فرعون والاشقاء على الموت فماراوا  
باسنا قالوا آمنا بالله وحده وانتصب طوعا وكرها على الحال بمعنى طائعين ومكرهين أمر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه وعن معه بالايان فذلك وحده الضمير في (قل) وجع في (آمنا) ويجوز أن يؤمر  
بأن يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك احلاما من الله لقد ربيته (فان قلت) لم عدي أنزل في هذه الآية بحرف  
الاستعلاء وفيما تقدم من مثله ابصر في الانتهاء (قلت) لوجود المعنيين جميعا لان الوحي ينزل من فوق وينتهي  
الى الرسل فجاء تارة بأحد المعنيين وأخرى بالآخر ومن قال انما قيل عليه القول قل واليها قوله قولوا تفرقة  
بين الرسول والمؤمنين لان الرسول يأتيه الوحي على طريق الاستعلاء ويأتيهم على وجه الانتماء فقد نفى  
الأثر الى قوله بما أنزل اليك الكتاب والى قوله آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا (وقوله  
مسلمون) موحدون مخلصون انفسنا لا نجعل لهم شركا في عبادتهم قال (ومن يتبع غير الاسلام  
التوحيد واسلام الوجه لله تعالى) ديننا فلن يقبل منه من (الخالسين) من الذين وقعوا في الحسرة مطلقا  
من غير تشديد للشباع وقرئ ومن يتبع غير الاسلام بالادغام (كتب يهدي الله قوما) كيف يطف بهم وليدوا  
من اهل اللطف لما علم الله من تصحيحهم على كفرهم ودل على تصحيحهم بانهم كفروا وابتعدا عما هم وعبدوا  
ما شهدوا بان الرسول حق وبعد ما جاءتهم الشواهد من القرآن وسائر المعجزات التي تثبت بعينها النبوة وهم  
اليهود وكفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا مؤمنين به وذلك حين عاينوا ما يوجب قوة ايمانهم من  
البيئات وقيل نزلت في رهط كانوا أسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بعبدة من طاعة بن أبيرق وروح بن  
الاسلم والحري بن سويد بن الصامت (فان قلت) علام عطف قوله (وشهدوا) (قلت) فيه وجهان أن يعطف  
على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد أن آمنوا كقوله تعالى فاصدقوا كن وقول الشاعر  
ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب ويجوز ان تكون الواو للعال بالضماء قد عني كفروا وقد شهدوا ان  
الرسول حق (والله لا يهدي) لا يطف بالقوم الظالمين المعادين الذين علم ان اللطف لا ينفعهم (الذين تابوا  
من بعد ذلك) الكفر العظيم والارتداد (وأصلحوا) ما أقصدوا أو دخلوا في الصلاح قبل نزلت في الحرب

اصري قالوا أقرنا قال  
فاشهدوا وانامعكم من  
الشاهدين فن تولى بعد  
ذلك فاولئك هم  
الفاسقون أفغير دين الله  
يبعثون وله أسلم من في  
السموات والارض طوعا  
وكرها واليه يرجعون  
قل آمنا بالله وما أنزل  
علينا وما أنزل على ابراهيم  
واسماعيل واسحق  
ويعقوب والاسباط  
وما أدعى موسى وعيسى  
والنبون من ربهم  
لا نفرق بين أحد منهم  
ونحن لهم مسلمون ومن  
يتبع غير الاسلام ديننا  
فلن يقبل منه وهو في  
الآخرة من الخاسرين  
كيف يهدي الله قوما  
كفروا بعد ايمانهم وشهدوا  
ان الرسول حق وجاءهم  
البيئات والله لا يهدي  
القوم الظالمين أولئك  
جزاؤهم ان عليهم لعنت  
الله والملائكة والناس  
اجمعين خالدين فيها  
لا يخفف عنهم العذاب  
ولا هم ينظرون الا الذين  
تابوا من بعد ذلك  
وأصلحوا فان الله غفور  
رحيم ان الذين كفروا  
بعد ايمانهم

قوله تعالى ان الذين كفروا وما تواتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهباً ولو افتدى به (قال محمودان قلت كيف موقع قوله  
ولو افتدى به الخ) قال أحد لم يبين تطبيق لفظ الآية على هذا التقدير الذي ذهب اليه وجه ونحن نبين السبب الباعث على اخراج  
الكلام عن ظاهره ثم نقرر وجه انطباق الآية وذلك أن هذه الواو المصاحبة للشرط تستدعي شرطا آخر يعطف عليه الشرط المقترنة  
به ضرورة والعادة في مثل ذلك أن يكون المنطوق به منبها على المسكوت عنه بطريق الاولى مثله قولك أكرم زيداً ولو أساء فهذه الواو  
عطف المذكور على محذوف تقديره أكرم زيداً لو أحسن ولو أساء الا أنك نبت بايجاب كرامه وان أساء على ان كرامه ان أحسن  
بطريق الاولى ومنه كوقوف اقرامين بالقسط شهداء لله ولوعلى أنفسكم معناه والله أعلم لو كان الحق على غيركم ولو كان عليكم ولكنه ذكر  
ما هو أعسر عليهم فأوجبه تنبيهاً على ما هو أسهل وأولى بالوجوب فاذا تبين مقتضى الواو في مثل هذه المواضع وجدت آية ال عمران هذه  
مخالفة لهذا النمط ظاهر الان قوله ولو افتدى به يقتضي شرطا آخر محذوف فيكون هذا المذكور منبها عليه بطريق الاولى وهذه الحال  
المذكورة وهي حالة افتدائهم بملء الارض ذهباً هي حالة أجدر بالحالات بقبول القدية (٣١٣) وليس وراءها حالة أخرى تكون أولى  
بالقبول منها فلذلك

ان سويدي حين ندم على رده وأرسل الى قومه أن سألوا هل لي من توبة فأرسل اليه اخوه الجلاس بالآية  
فأقبل الى المدينة كتاب وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته (ثم ازدادوا كفرا) هم اليهود كفروا بعيسى  
والانجيل بعد ايمانهم بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد والقرآن أو كفروا برسول الله بعد  
ما كانوا مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت وعداوتهم له  
ونقضهم ميثاقه وقتلهم للمؤمنين وصدهم عن الايمان به ومضرتهم بكل آية تنزل وقيل نزلت في الذين ارتدوا  
ولحقوا بعبدة ازيدادهم الكفر أن قالوا نقيم عبدة نتر بص بمعدرب المنون وان أردنا الرجعة نأفينا باظهار  
التوبة (فان قلت) قد علم أن المرتد كيف ازداد كفره فانه مقبول التوبة اذا تاب فاعني (ان تقبل توبتهم)  
(قلت) جعلت عبارة عن الموت على الكفر لان الذي لا تقبل توبته من الكفار هو الذي عوت على الكفر كانه  
قبل ان يهودا والمرتين الذين فعلوا ما فعلوا ماتوا على الكفر داخلون في جملة من لا تقبل توبتهم فان  
قلت لم قيل في احدي الآيتين لن تقبل بغير فاء وفي الاخرى فلن يقبل (قلت) قد أودت بالفاء أن الكلام بني  
على الشرط والجزاء وأن سبب امتناع قبول القدية هو الموت على الكفر وبترك الفاء أن الكلام مستدأ وخبر  
ولادليل فيه على التسيب كما تقول الذي جاء في درهم لم تجعل المحي سببا في استحقاق الدرهم بخلاف قولك  
فله درهم (فان قلت) نحن كان معنى لن تقبل توبتهم معنى الموت على الكفرة لا جعل الموت على الكفر سببا  
عن ارتدادهم وازديادهم الكفر لما في ذلك من قسوة الغلوب وركوب الرين وجروا الى الموت على الكفر  
(قلت) لانه كم من مرتد من دالك كفر يرجع الى الاسلام ولا يعوت على الكفر (فان قلت) فأي فائدة في هذه  
الكتابة أعني أن كفى عن الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة (قلت) الفائدة فيها جلية وهي التغليظ في  
شأن أولئك الفريقين من الكفار وازداد حال الايبين من الرحمة التي هي أغلظ الاحوال  
وأشدّها الأثر أن الموت على الكفر أعني يخاف من أجل اليأس من الرحمة (ذهباً) نصب على التمييز وقرا  
لا عشر ذهب بالرفع ردا على ملء كما يقال عندي عشرون نفسا رجال (فان قلت) كيف موقع قوله (ولو  
افتدى به) قلت هو كلام محمول على المعنى كأنه قيل فلن تقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الارض

(٤ كشف أول) التقدير المذكور وما تنزّل الآية عليه فعرس حذافا لاولي ذكر وجهه عكن تطبيق الآية عليه على أمهل وجه  
وأقرب أخذ ان شاء الله فتهول قبول القدية التي هي ملء الارض ذهباً يكون على أحوال منها ان يؤخذ منه على وجه القهر فدية عن  
نفسه كما يؤخذ الدية قهرا من مال القتال على قول ومنه ان يقول المنتد في التقدير أفتدى بنفسه بكذا وقد لا يفعل ومنها ان يقول هذا  
القول ويخبر المقدار الذي يفتدى به نفسه ويجعله حائرا عتيدا وقد يسلمه مثلا لمن يأمن منه قبول فديته واذا تعددت الاحوال فالمراد في  
الآية أبلغ الاحوال وأجدها بالنيل وهو أن يفتدى بملء الارض ذهباً افتداء محققا بان يقدر على هذا الامر العظيم ويسلمه ويخبره  
اختيارا ومع ذلك لا يقبل منه فخر وقوله أنزل المال وأقدر عليه أو ما يجري هذا المجرى بطريق الاولى فيكون دخول الواو والحالة هذه  
على بابها تنبيها على أن ثم أحوالا أخرى لا ينفع فيها القبول بطريق الاولى بالنسبة الى الحالة المذكورة وقد ورد هذا المعنى مكشورا في قوله  
تعالى ان الذين كفروا لو أن لهم مافي الارض جميعا ومثله معه ليفقدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم والله أعلم وهذا كله تسجيل  
له لا محيص ولا مخلص لهم من العبد والافن المعلوم أنهم أعجز عن الفلس في ذلك اليوم وتظهر هذا التقدير من الامثلة أن يقول القائل  
لأيهك هذا الثوب بالقدينار ولو سلمها لي في يدي هذه فتأمل هذا النظر فانه من السهل الممتنع والله ولي التوفيق



ذهبوا ويجوز أن يرادوا اقتدى به كقوله ولو أن الذين ظلموا في الأرض جميعاً ومثله معه والمثل يحذف كثيراً كقوله ضربته ضرب زيد يدرى مثل ضرب به وأبو يوسف أبو حنيفة تردى مثله ولا هيتم الليلة للطي وقضية ولا أباحسن لها تريد ولا مثل هيتم ولا مثل أبي حسن كأنه يراد في حقوقهم مثلاً لا يفعل كذا تريد أنت وذلك أن المثلين يد أحدهما مسد الآخر فكان في حكم شيء واحد وأن يراد قلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً كان قد تصدق به ولو اقتدى به أيضاً يقبل منه وقرئ قلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وأصاب ملء ومل أرض بخفيف الهمزتين (لن تنالوا البر) لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا أبراراً وقيل لن تنالوا البر الله وهو ثوابه (حتى تنفقوا عما تحبون) حتى تكون نفقتكم من أموالكم التي تحبونها وتؤثرونها كقوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم وكان السلف رجعهم الله إذا حيوا شيئاً جعلوا لله وروى أنها لما نزلت جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله أن أحب أموالي إلى بيرحانها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ذاك مال رايح وأموال رايح وإن أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله ففسدها في أقاربها وجاء زيد بن حارثة بفارس له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فكان زيداً وجداً في نفسه وقال إنما أردت أن أتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن الله تعالى قد قبلها منك وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري أن يتبعه لجار به من سبي جلولاء يوم فتح مدائن كسرى فلما جاءت أعجته فقال إن الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فأعتهها وزل بالي ذر صيف فقال للراعي اتقني بخير أبي جابر فمعه مهزولة فقال خنتني قال وجدت خيراً لأبلى فخلها فذكرت يوم حاجتكم إليه فقال إن يوم حاجتي إليه يوم أضع في حفرتي وقرأ عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهذا دليل على أن من في مما تحبون للتعويض ونحوه أخذت من المال . ومن في (من شيء) لتبيين ما تنفقوا أي من أي شيء كان طيباً تحبونه أو خبيثاً تنكره (فإن الله) علم بكل شيء تنفقونه فجازيكم بحسبه (كل الطعام) كل المطعومات أو كل أنواع الطعام . والحل مصدر يقال حل الشيء خلا كقوله ذلك الدابة لا وعز الرجل عزاً وفي حديث عائشة رضي الله عنها كنت أطيبه طاهراً وحرمة ولذلك استوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم . والذي حرم إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه لحوم الأبل والبانها وقيل العروق كان به عرق النساء فذر أن شيء أن يحرم على نفسه أحب الطعام إليه وكان ذلك أحب إليه فحرمه وقيل أشارت عليه الأطباء باجتناب فعل ذلك بائناً من الله فهو كتحريم الله ابتداء والمعنى أن المطاعم كلها لم تزل حلالاً لبني إسرائيل من قبل أنزال التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيتهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الواحد الذي حرمه أبوه إسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه وهو رد على اليهود وتكذيب لهم حيث أرادوا براعة ما حرم الله عليهم في قوله تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم إلى قوله تعالى عذاباً أليماً وفي قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحونهم مما إلى قوله ذلك جزئناهم ببغيتهم وجود ما غاظهم وانشاء أزمانه وامتنعوا عما أنطق القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيتهم وظلمهم فقالوا السبا أول من حرمت عليه وما هو إلا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وعلى إبراهيم ومن بعده من بني إسرائيل وهم حرام إلى أن انتهى التحريم لينا حرمنا علينا كحرمنا على من قبلنا وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبعث والظلم والصدع بسبيل الله وأكل الربا وأخذ أموال الناس بالباطل وما عدهم مساوئهم التي كملوا تركوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم (قل فأنزلوا التوراة فأنزلوها) أمر بأن يحاجهم بكتابتهم مما هو ناطق به من أن تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيتهم لا تحريم قديم كما يدعون فروى أنهم لم يحسروا على إخراج التوراة وبهتوا وأنتدبوا صغرين وفي ذلك الحجة البينة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه (فمن انتفى على الله الكذب) بزعمه أن ذلك كان محرماً على بني إسرائيل قبل أنزال التوراة

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة فأنزلوها إن كنتم صادقين فمن اقتدى على الله الكذب من بعد ذلك (عاد كلامه) قال ويجوز أن يكون معنى الكلام ولو اقتدى بمنه الخ قال أجد وعلى هذا النمط يجري الكلام على التأويل المتقدم لأنه منه بعدم قبول مثلي ملء الأرض ذهباً على عدم قبول مثله مرة واحدة بطريق الأولى

قوله تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً (قال محمودان قلت كيف صحح بيان الجماعة بالواحد الخ) قال أجد وتظهر هذا التأويل ما تقدم في عند قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى (٣١٥) تلك أمانيهم قال محمود لما تقدم والذي صدر منهم أمنية واحدة فواجه جمعها وبنيت فيها هذا بعينه وهو أن الشيء الواحد متى أريد تحكيكه وامتناعه عن غيره من صفة جمع أفاد الجمع فيه ذلك وقد لاح لي الآن في جمع الاماني ثم وجه آخر وذلك أن كل واحد منهم صدرت منه هذه الأمنية فجمعها بهذا الاعتبار تنبيهاً على تعددها

التوراة من بعد ما ألزمهم من الحجة القاطعة (فأولئك هم الظالمون) المكابرون الذين لا يصفون من أنفسهم ولا يلتفتون إلى البينات (قل صدق الله) تعريض بكنههم كقوله ذلك جزئناهم ببغيتهم وأنال صادقون أي ثبت أن الله صادق فيما أنزل وأنتم الكاذبون (فاتبعوا له إبراهيم حنيفاً) وهي ملة الإسلام التي عليها محمد ومن آمن معه حتى تنصلوا من اليهودية التي ورطتكم في فساد دينكم ودنياكم حيث اضطرتكم إلى تحريف كتاب الله لتسوية أغراضكم وأزمتكم بتحريم الطيبات التي أحلها الله لإبراهيم ولن تبعه (وضع للناس) صفة ليت والواضع هو الله عز وجل يدل عليه قراءة من قرأ وضع للناس بتسمية الفاعل وهو الله ومعنى وضع الله للناس أن جعله متعبداً لهم فكانه قال إن أول متعبد للناس الكعبة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مثل عن أول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس ومثل كم بينهما قال أربعون سنة وعن علي رضي الله عنه أن رجلاً قال له أهو أول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه أول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة وأول من بناه إبراهيم ثم بناء قوم من العرب من حرمهم ثم حرم فبنته العالفة ثم حرم فبنته قرين وعن ابن عباس هو أول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والأرض خافه قبل الأرض بالني عام وكان زبد يضاء على الماء فحدث الأرض تحتة وقيل هو أول بيت بناه آدم في الأرض وقيل لما أهيأ آدم قالت الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا قبلك بالني عام وكان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح فرفع في الطوفان إلى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات (الذي بيكة) البيت الذي بيكة وهي علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان فيه نحو قولهم النيط والتيط في اسم موضع بالدهناء ونحوه من الاعتقاب أمر راتب وراثة وحى منمطة ومغطة وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من بكه إذا زجه لزدحام الناس فيها وعن قتادة يملك الناس بعضهم بعض الرجال والنساء يصلي بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك إلا بركة كأنها سميت ببيكة وهي الزمة قال إذا الشرب أخذته إلا أنه خله حتى يبيك بكه

وقيل بيك أعناق الجبارة أي تدفعهم بقصد حاجياتهم لا تقصمهم الله تعالى (مباركا) كثير الخير لما يحصل لمن حجه وأعمره وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب وانتصابه على الحال من المستكن في الظرف لأن التقدير الذي بيكة هو العامل فيه المقدر في الظرف من فعل الاستقرار (وهدي للعالمين) لأنه قبلتهم ومتعبد لهم (مقام إبراهيم) عطف بيان لقوله آيات بينات (فان قلت) كيف صحح بيان الجماعة بالواحد (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يجعل وحده عترة آيات كثيرة لظهور شأنه وقوة دلالة على قدرته الله ونبوة إبراهيم من تأثير قدمه في حجره كقوله تعالى إن إبراهيم كان أمياً والثاني اشتماله على آيات لأن أثر القدم في الصخرة الصماء آية وغوصه فيها إلى الكعبين آية والانه بعض الصخر دون بعض آية وابقاؤه دون سائر آيات الأنبياء عليهم السلام آية لإبراهيم خاصة وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة الوف سنة آية ويجوز أن يراد فيه آيات بينات مقام إبراهيم وأمن من دخله لأن الاثنين نوع من الجمع كاللثة والأربعة ويجوز أن تذكره آياتان ويطوى ذكر غيره مادلالة على تكرار الآيات كقوله قبل فيه آيات بينات مقام إبراهيم وأمن من دخله وكثير سواهما ونحوه في طي الذي ذكره جبر

كانت حنيفة أثلاً ناقضاً لهم . من العبد وثلت من مواليها ومنه قوله عليه السلام حبيب إلى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرعة عبي في الصلاة وقرأ ابن عباس رأيت وجهه وأبو جعفر المديني في رواية قتيبة آية بينة على التوحيد وفيها دليل على أن مقام إبراهيم واقع وحده عطف بيان (فان قلت) كيف أبزت أن يكون مقام إبراهيم والأمن عطف بيان للآيات وقوله ومن وغرصة فيها إلى الكعبين آية والانه بعض الصخر دون بعض آية وابقاؤه دون سائر آيات الأنبياء آية وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة الوف سنة آية ويجوز أن يراد فيه آيات بينات مقام إبراهيم وأمن من دخله وكثير سواهما والله أعلم

والذي صدر منهم أمنية واحدة فواجه جمعها وبنيت فيها هذا بعينه وهو أن الشيء الواحد متى أريد تحكيكه وامتناعه عن غيره من صفة جمع أفاد الجمع فيه ذلك وقد لاح لي الآن في جمع الاماني ثم وجه آخر وذلك أن كل واحد منهم صدرت منه هذه الأمنية فجمعها بهذا الاعتبار تنبيهاً على تعددها فأولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدي للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً والله على الناس حج البيت

بتقدمهم والتعجب أن الجمع في مثل هذا هو الأصل وأن الأفراد إنما يقع فيه على نوع مامن الاختصاص ومنه كوا في بعض بطونكم تصحوا (عاد كلامه) قال الوجه الثاني اشتماله على آيات لأن أثر القدم في الصخرة الصماء آية



من استطاع اليه سبيلا  
ومن كفر فإن الله غني  
عن العالمين قل يا أهل  
الكتاب لم تكفروا  
بآيات الله والله شهيد  
على ما تعملون قل يا أهل  
الكتاب لم تصدقوا

قوله تعالى والله على  
الناس حج البيت الآية  
(قال محمود في هذا  
الكلام أنواع من  
التوكيد منها قوله والله  
على الناس أي في رقابهم  
لا ينفكون عنه الخ) قال  
أجد قوله ان المراد  
كفر من ترك الحج وعبر  
عنه بالكفر تغليظا عليه  
فيه نظر فان قاعدة أهل  
السنة توجب أن تترك  
الحج لا يكفر بمجرد تركه  
قولا واحدا فتعين جل  
الآية على ترك الحج  
بأحد الوجوه وجب  
يكون الكفر راجعا إلى  
الاعتقاد لا إلى مجرد الترك  
وأما الزمخشري فيسجل  
ذلك لان ترك الحج مجرد  
الترك يخرج من رتبة  
الامعان ومن اسمه ومن  
حكمه لانه عند غير  
مؤمن ومحمد تغليظ  
الكفار وعلى قاعدة  
السنة يتعين المصير إلى  
ما ذكرناه هذا ان كان  
المراد عن كفر من ترك  
الحج ويحتمل أن يكون  
استئناف وعيد للكافر  
فبيق على ظاهره والله أعلم

دخله كان أمنا جلة مستأنفة اما ابتدائية واما شرطية (قلت) أجزت ذلك من حيث المعنى لان قوله ومن  
دخله كان آمنا دل على أن داخله فكانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن داخله ألا ترى أنك لو قلت  
فيه آية بينة من دخله كان آمنا صح لانه في معنى قولك فيه آية بينة آمن من دخله (فان قلت) كيف كان  
سبب هذا الاثر (قلت) فيه قولان أحدهما انه لما ارتفع ببيان الكعبة وضعف ابراهيم عن رفع الحجاره  
قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه وقيل انه جاء زائرا من الشام إلى مكة فقالت له امرأة اسمعيل  
انزل حتى يغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعه على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق  
رأسه ثم حولته إلى شقه الايسر حتى غسلت الشق الاخر فبقي أثر قدميه عليه ومعنى ومن دخله كان آمنا  
معنى قوله أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام  
رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ إلى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه  
لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه وعند أبي حنيفة من لزمه القتل في الحل بقصاص  
أوردته وزنا فالتجأ إلى الحرم لم يتعرض له إلا أنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبيع حتى يضطر إلى الخروج  
وقيل آمنا من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعنه عليه  
الصلاة والسلام الحجون والبيع يؤخذ بأطرافهما ويستران في الجنة وهما مقبر تامكة والمدينة وعن ابن  
مسعود وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه  
البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد  
منهم في سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على حرمة ساعة من  
نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام (من استطاع) يدل من الناس وروى أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة وكذا عن ابن عباس وابن عمر وعليه أكثر العلماء وعن ابن الزبير وعلي  
قدرة القوة ومذهب مالك أن الرجل اذا وثق بقوته لزمه وعنه ذلك على قدر الطاقة وقد يجحد الزاد والراحلة  
من لا يقدر على السفر وقد يقدر عليه من لا زاد ولا راحلة وعن النخعي اذا قدر أن يؤخر نفسه فهو  
مستطيع وقيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ممرات بمكة كان يتركها كان ينطلق اليه ولو حبرا  
فكذلك يجب عليه الحج والتميز في (اليه) البيت أو الحج وكل ما أتى إلى التي فهو سبيل اليه وفي هذا  
الكلام أنواع من التوكيد والتشديد منها قوله تعالى والله على الناس حج البيت يعني أنه حق واجب لله في  
رقاب الناس لا ينفكون عن أدائه والخروج من عهده ومنها أنه ذكر الناس ثم أبدل عنه من استطاع اليه  
سبيلا وفيه ضربان من التأكيد أحدهما أن الابدال تنبيه للراد وتكريره والثاني أن الايضاح بعد الاجام  
والتمصيل بعد الاجال ايراد في صورتين مختلفتين ومنها قوله (ومن كفر) مكان ومن لم يحج تغليظا  
على ترك الحج ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء الله ودينا ونصرانيا  
ونحوه من التغليظ من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر ومنها ذكر الاستغناء عنه وذلك مما يدل على المقت  
والسخط والخذلان ومنها قوله (عن العالمين) وان لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه يبرهان  
لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغناء لا محالة ولانه يدل على الاستغناء الكامل فكان أدل على  
عظم السخط الذي وقع عبارة عنه وعن سعيد بن المسيب زات في اليهود فانهم قالوا الحج إلى مكة غير  
واجب وروى أنه لما نزل قوله والله على الناس حج البيت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الأديان  
كلهم فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فجمعوا فأنتم بجملة واحدة وهم المسلمون وكثرت بهن  
ملل قالوا لا تؤمن به ولا نصلي اليه ولا نضعه فزاد من كثر وعن النبي صلى الله عليه وسلم هو اقبل أن  
لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروى عوا قبل أن لا تحجوا فقبل أن يمنع البرجانبه  
وعن ابن مسعود هو اهد البيت قبل أن تنبت في البادية شجرة لانا كل منها دابة الانفقت وعن عمر رضي  
الله عنه لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما فطرنا وقرئ حج البيت بالكسر (والله شهيد) الواو والهمزة

والمعنى

عن سبيل الله من آمن  
تبعونها عوجا وأنتم  
شهداء وما الله بغافل  
 عما تعملون يا أيها  
الذين آمنوا ان تطيعوا  
فريقا من الذين أوتوا  
الكتاب يدرككم بعد  
ايمانكم كافرين وكيف  
تكفرون وأنتم تتلى عليكم  
آيات الله وفيكم رسوله  
ومن يعصم بالله فقد  
هدى إلى صراط مستقيم  
يا أيها الذين آمنوا اتقوا  
الله حتى تقانه ولا  
تؤثروا الا وأنتم مسلمون  
واعصموا بحبل الله  
جميعا ولا تفرقوا واذكروا  
نعمت الله عليكم اذ كنتم  
أعداء فأفان بين قلوبكم  
فأصبحت بجمعة

قوله تعالى يا أهل  
الكتاب لم تصدقوا عن  
سبيل الله من آمن  
تبعونها عوجا الآية  
(قال محمود في هذا  
الحال عوجا الخ) قال  
أجد وفي تقديره الجار  
مع ضمير المفعول حيث  
قال تطيبون لها عوجا  
تنقيص من المعنى وأن  
من اعرا به معنى أن  
تجعل الهامزة المفعول  
به وعوجا حال وقع فيها  
المصدر الذي هو عوجا  
موقع الاسم في هذا  
الاعراب من المبالغة  
انهم يطلبون أن تكون  
الطريقة المستقيمة

والمعنى لم تكفروا بآيات الله التي دلتم على صدق محمد صلى الله عليه وسلم والحال أن الله شهيد على أعمالكم  
تجازيكم عليها وهذه الحال توجب أن لا يحسر واعي الكفر بآياته قرأ الحسن تصدون من أضده (عن  
سبيل الله) عن دين حق علم أنه سبيل الله التي أمر بساوكها وهو الاسلام وكذا يفتنون المؤمنين ويختالون  
اصدهم عنه ويعتدون من أراد الدخول فيه يجهدهم وقيل أنت اليه ود الاوس والخزرج قد كروهم ما كان  
بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليهود والمثله (تبعونها عوجا) تطيبون لها عوجا وميلان  
الصد والاستقامة (فان قلت) كيف تبعونها عوجا وهو محال (قلت) فيه معنيان أحدهما أنكم تلبسون على  
الناس حتى توهموهم أن فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لا تنسخ وتغييركم صفة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن وجهها ونحو ذلك والثاني أنكم تتبعون أنفسكم في اخفاء الحق واستغناء ما لا تأتي لكم من وجود  
العوج فيها هو اقوم من كل مستقيم (وأنتم شهداء) أنهم اسبيل الله التي لا يصد عنها الاضال مضل أو وأنتم شهداء  
بين أهل دينكم عدول يشقون بأقوالكم ويستشهدونكم في عظام أمورهم وهم الاحبار (وما الله بغافل)  
وعيد وعمل تبعونها نصب على الحال قيل مرشاش بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر شديد الطعن على  
المسلمين شديد الحسد لهم على نقر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس اهم يخذلون فغاطه ذلك حيث  
نأفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال ما لنامعهم اذا اجتمعوا من قرارة أمر شابا  
من اليهود أن يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعثوا وينسدهم بعض ما قيل فيه من الاشعار وكان يوما اقتلت  
فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا  
السلح السلاح فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فبين معه من المهاجرين والانصار فقال أدعوني  
الجاهلية وأنابن أظهركم بعد اذ أكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم فعرف اليوم  
أنهم نزعوا من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح وبكروا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فما كان يوم أقيم أول واحد آخر من ذلك اليوم (وكيف تكفرون) معنى الاستغناء فيه  
الانكار والتعجب والمعنى من أين يتطرق اليكم الكفر والحال أن آيات الله وهي القرآن المعجز (تلى عليكم)  
على لسان الرسول غضة طرية وبين أظهركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم ويعظكم ويرجي شهمكم (ومن  
يعصم بالله) ومن يتمسك بدينه ويجوز أن يكون حالهم على الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار ومكايدهم  
(فقد هدى) فقد حصل له الهدى لا محالة كما نقول اذا جئت فلا نأفد أفلحت كأن الهدى قد حصل فهو  
يخرج عنه حاصل ومعنى التوقع في قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما أن قاصد الكرم متوقع  
تفلاح عنده (حق تقانه) واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالمواجب واجتناب المحارم ونحوه فاتقوا الله  
ما استطعتم وبدا بالقوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا وعن عبد الله هو أن يطاع فلا يعصى  
ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وروي من فوعا وقيل هو أن لا تأخذ في الله لومة لائم وتقوم بالقسط  
ولو على نفسه أو ابنه أو أبيه وقيل لا يتق الله عبد حتى تقانه حتى يحزن لسانه والتقاة من اتقى كالتقاة من اتاد  
(ولا تؤثروا) معناه ولا تكونوا على حال سوى حال الاسلام اذا أدرككم الموت كما تقول لمن تستعين به على لقاء  
العدو لا تأتي الا وأنتم على حصان فلا تنه عن الاتيان ولكنك تنه عن خلاف الحال التي شرطت عليه في  
وقت الاتيان قولهم اعتصم بحبله يجوز أن يكون غميلا لاستظهاره به ووثوقه بحمائه بامتناله المتدلى  
من مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه وأن يكون الحبل استعارة لعهد والاعتصام لوثوقه بالهد  
أو زجعا لاستعارة الحبل بما يناسبه والمعنى واجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه أو  
اجتمعوا على التمسك بهذه العبادة وهو الايمان والطاعة أو بكتابه لقول النبي صلى الله عليه وسلم القرآن  
حبل الله المتين لا تنقض عمارته ولا يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به  
هدى إلى صراط مستقيم (ولا تفرقوا) ولا تفرقوا عن الحق ووقع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود  
والانصار أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادي بعضكم بعضا ويحاربونه أو ولا تخذلوا ما يكون

نفس العوج على طريقة المبالغة في مثل رجل صوم ويكون



ذلك أبلغ في ذمهم ونو يتخهم والله أعلم . قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ( قال محمود الضمير للشفا وهو مذ كروا )  
أنه لا إضافة الخ ( قال أحد ويجوز عود الضمير إلى النار فأنقذكم منها ) كرمتم غلام هندو أحسنت إليهم والمعنى  
على عودهم إلى الحفرة أم لا أم لا نعم التي عتت بالانقضاء من الشفا فأنقذكم منها حقيقة وأما الامتنان بالانقضاء من الشفا فلما يستلزمه الكون على الشفا فالإيمان  
الهُوى إلى الحفرة فيكون الانقضاء من الشفا انقضاء من الحفرة التي يتوقع الهوى فيها فإضافة المنية إلى الانقضاء من الحفرة تكون أبلغ  
وأوقع مع أن اكتساب التائب من المضاف إليه قد عده أبو علي في التعاليف من ضرورة الشعر خلاف رأي في الإيضاح نقله ابن سبعون  
وما حل الزخشي على إعادة الضمير إلى الشفا لأنه هو الذي كانوا عليه ولم يكونوا في الحفرة حتى عتت عليهم بالانقضاء منها وقد بينا في أدراج  
هذا الكلام ما يسوغ الامتنان عليهم بالانقضاء من الحفرة لأنهم كانوا صابرين إلى الغالب لا الانقضاء الرباني ألا ترى إلى قوله عليه السلام  
المرتج حول الحصى يوشك أن يقع فيه ( ٣١٨ ) وإلى قوله تعالى آمن أسس بنيانه على شفا حفرة من نار جهنم وانظر كيف جعل

تعالى كون البنان على  
الشفا سببا مؤدبا إلى  
اتهم في نار جهنم مع  
أنه كذب بقلوبهم  
والله أعلم . قوله تعالى  
ولكن منكم أمة آل الله  
قال محمود من التبعية  
الخ ( قال أحد وفي هذا  
أخوانا وكنتم على شفا  
حفرة من النار فانقذكم  
منها كذلك بين الله لكم  
آياته لعلكم تهتدون  
ولكن منكم أمة يدعون  
إلى الخير ويأمرن  
بالمعروف وينهون  
عن المنكر وأولئك هم  
المفلحون ولا تكونوا  
التبعية وتكرامة  
تنبه على قلة العاملين  
بذلك وأنه لا يحاط به  
ألا بطاوع ومن هذا  
الأسلوب قوله تعالى  
اتقوا الله ولتنظر نفس  
ما قدمت لنفسها  
وجه الخطاب على نفس  
منكرة تنبها على قلة الناطق في معاده وكذلك قوله وتنبها أذن واعية حتى ورد في التفسير أن المراد أذن واحدة مخصوصة بالمعروف  
وهي أذن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ( عاذا كلامه ) قال ( وقوله يدعون إلى الخير ويأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر صدر الكلام  
بالدعاء الخ ) قال أحد عطف الخاص على العام يؤذن عز يدعاهم بالخاص لا بالعمامة إذا اقتصر على بعض متناولات العام كقوله من كان  
هدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وكقوله فيهما فأكهمة ونخل ورمان وكقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وشبه  
ذلك لأن الاقتصار على تخصيص ما يفرد بالذكور يفيد تميزا عن غيره من بقية المتناولات وأما هذه الآية فنقد ذكر بعد العام فيها جمع  
ما يتناولها الخبير المدعو إليه ما لم يترك منه شيء لا بعدد واحد من خذين حتى يكون تخصيصها بغيرها عن بقية المتناولات فالأولى  
في ذلك أن يقال فائدة هذا التخصيص ذكر الدعاء إلى الخير عامته مفصلا وفي تنبيه أن الذكور على وجهين ما لا يخفى من العناية والله أعلم لا  
أن يثبت عرف يخص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعض أنواع الخير فاذن ذلك يتم من الأدلة الخشيرة وما أرى هذا العرف ثابتا والله أعلم

تعالى كون البنان على  
الشفا سببا مؤدبا إلى  
اتهم في نار جهنم مع  
أنه كذب بقلوبهم  
والله أعلم . قوله تعالى  
ولكن منكم أمة آل الله  
قال محمود من التبعية  
الخ ( قال أحد وفي هذا  
أخوانا وكنتم على شفا  
حفرة من النار فانقذكم  
منها كذلك بين الله لكم  
آياته لعلكم تهتدون  
ولكن منكم أمة يدعون  
إلى الخير ويأمرن  
بالمعروف وينهون  
عن المنكر وأولئك هم  
المفلحون ولا تكونوا  
التبعية وتكرامة  
تنبه على قلة العاملين  
بذلك وأنه لا يحاط به  
ألا بطاوع ومن هذا  
الأسلوب قوله تعالى  
اتقوا الله ولتنظر نفس  
ما قدمت لنفسها  
وجه الخطاب على نفس

بالمعروف تابع لأمر به إن كان واجبا فواجب وإن كان نذرا فنذير وأما النهي عن المنكر فواجب كله لأن  
جميع المنكر تركه واجب لا تصافه بالقيح ( فان قلت ) ما طريق الوجوب ( قلت ) قد اختلف فيه الشبان  
فعد أبي على السمع والعقل وعند أبي هاشم السمع وحده ( فان قلت ) ما شرط النهي ( قلت ) أن يعلم الناهي  
أن ما ينكره قبيح لانه إذا لم يعلم لم يأمن أن ينكر الحسن وأن لا يكون ما ينهى عنه واقعا لانه لا يحسن  
النهي عنه وإنما يحسن الذم عليه والنهي عن أمثاله وأن لا يغلب على ظنه أن المنهى يزيد في منكراته وأن  
لا يغلب على ظنه أن نهيه لا يؤثر لانه عيب ( فان قلت ) فما شرط الوجوب ( قلت ) أن يغلب على ظنه وقوع  
المعصية نحو أن يرى الشارب قد شرب الخمر باعدا لآله وأن لا يغلب على ظنه أنه أنكر لحقته  
مضرة عظيمة ( فان قلت ) كيف يباشر الانكار ( قلت ) يتعدى بالسهل فأن لم يتفزع ترقى إلى الصعب لأن  
الغرض كف المنكر قال الله تعالى فاصلحو ما بينكم ما ثم قال فقاتلوا ( فان قلت ) فمن يباشره قلت كل مسلم يمكن  
منه واختص بشراطة وقد أجعوا أن من رأى غيره تارك الصلاة وجب عليه الانكار لانه معلوم قبيح لكل  
أحد وأما الانكار الذي بالقتال فالأمام وخلفاؤه أولى لأنهم أعلم بالساسة ومعهم عدتها ( فان قلت ) فمن يؤمر  
ونهى ( قلت ) كل مكلف وغير المكلف إذا هم بضرب غيره منع كالصبيان والمجانين ونهى الصبيان عن  
الغمرات حق لا يتعدوها كما يؤخذون بالصلاة ليمروا عليها ( فان قلت ) هل يجب على من تنكب المنكر أن ينهى  
عما يرتكبه ( قلت ) نعم يجب عليه لأن ترك ارتكابه وانكاره واجب عليه فتركه أحد الواجبين لا يسقط  
عنه الواجب الآخر وعن السلف مروا بالخبر وإن لم تفعلوا وعن الحسن أنه سمع مطرف بن عبد الله يقول  
لا أقول ما لا أفعل فقال وأيا يفعل ما يقول ودأ الشيطان لو تفرق به منكم فلا يأمر أحد بمعروف ولا ينهى  
عن منكر ( فان قلت ) كيف قيل يدعون إلى الخير ويأمرن بالمعروف ( قلت ) الدعاء إلى الخير عام في  
التكليف من الأفعال والتروك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص في بالعام ثم عطف عليه الخاص  
أي إذا تفضل كقوله والصلوة الوسطى ( كالذين تفرقوا واختلفوا ) وهم اليهود والنصارى ( من بعد ما جاءهم  
البنات ) الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق وقيل هم مبتدعون هذه الأمة وهم المشبهة والجهرة  
والخشوية وأشباهم ( يوم تبيض وجوه ) نصب بالطرف وهو لهم أو بأشاراد كرو قرى تبيض وتسود  
يكسر حرف المضارعة وتبيض وتسود والبيض من النور والسود من الظلمة فمن كان من أهل نور الحق  
وسم بياض اللون واسفاره واشراقه وابيضت صحيفته واشرفت وسعي التورين يديه وبمينه ومن كان  
من أهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسوفه وكده واسودت صحيفته وأظلمت وأحاطت به الظلمة  
من كل جانب فذاته وبسعة رجليه من ظلمات الباطل وأهله ( أكفرتم ) فيقال لهم أكفرتم والهمزة  
لتنويع والتخييب من حالهم والظاهر أنهم أهل الكتاب وكفرهم بعد الأيمان تكذيبهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه وعن عطاء تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه بني قريظة  
والنضير وقيل هم المرتدون وقيل أهل البدع والاهواء وعن أبي أمامة هم الخوارج ولما رآهم على درج  
دمشق دمعت عيناه ثم قال كلاب النار هؤلاء شرقتي تحت أديم السماء وخيرقتي تحت أديم السماء الذين  
نزلهم هؤلاء فقال له أبو غالب أشي تقوله برأيت أم شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل سمعته  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة قال فاشأ أنك دمعت عيناك قال رجة لهم كانوا من أهل الاسلام  
نكثروا ثم قرأ هذه الآية ثم أخذ بيده فقال إن بأرضكم منهم كثيرا وأعادلك الله منهم وقيل هم جميع الكفار  
لأعراضهم عما أوجبه الأقرار حين أشهدهم على أنفسهم ألث بربكم قالوا بلى ( فني رجة الله ) فني نعمته  
وهي الثواب المخلد ( فان قلت ) كيف موقع قوله ( هم فيها خالدون ) بعد قوله فني رجة الله ( قلت ) موقع  
الاستئناف كأنه قيل كيف يكونون فيها فقبل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون ( تلك آيات الله )  
الواردة في الوعد والوعيد ( تتلوهما عليك ) ملتبسة ( بالحق ) والعدل من جزاء المحسن والمسي بما يستوجبانه  
( وما الله بريد ظالم ) فبأخذ أحد ابغضهم أو يزيد في عقاب مجرم أو ينقص من ثواب محسن ونكر ظالم أو قال  
( العالمين ) على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه فسبحان من يحكم عن يصفه بارادة القبايح والرضاهها

كالذين تفرقوا واختلفوا  
من بعد ما جاءهم البنات  
وأولئك لهم عذاب عظيم  
يوم تبيض وجوه وتسود  
وجوه فاما الذين اسودت  
وجوههم أكفرتم بعد  
إيمانكم فذوقوا العذاب  
بما كنتم تكفرون وأما  
الذين ابيضت وجوههم  
فني رجة الله هم فيها  
خالدون تلك آيات الله  
تتلوهما عليك بالحق وما  
الله بريد ظالم للعالمين  
ولله ما في السموات وما في  
الارض وإلى الله ترجع  
الامور



كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خير لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ان يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة أينما نفضوا لاجل من الله وحبل من الناس وبأوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويستخفون الأنبياء بغير حق ذلك بما عاصوا وكانوا يستبدون بلبسوا سواهم أهل الكتاب أمة قائمة

قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون (قال محمودان قلت هلا جزم المعطوف في قوله ثم لا ينصرون الخ) قال أحد وهذان الترتيب في الرد عما هو أدنى الى ما هو أعلى لانهم وعدوا بتولية عدوهم الادبار عند المقابلة ثم ترقى الوعد الى ما هو أتم في النجاح من أن هؤلاء لا ينصرون مطلقا ويريد هذا الترتيب بدخول ثم دون الواو قائم استعاره هنا التراخي في الرتبة لافي الوجرد كانه قال ثم ههنا ما هو أعلى في الامتنان وأسمى في رتب

كان عبارة عن وجود النبي في زمان ما مضى على سبيل الاجتهاد وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ومنه قوله تعالى (كنتم خير أمة) كانه قيل وجدتم خير أمة وقيل كنتم في علم الله خير أمة وقيل كنتم في الامم قبلكم مذكورين بأنكم خير أمة موصوفين به (أخرجت) أظهرت وقوله (تأمرن) كلام مستأنف يبين به كونهم خير أمة كما تقول ز يذكركم بظلم الناس ويكسروهم ويقوم بعبادتهم (وتؤمنون بالله) جعل الايمان بكل ما يحب الاعان به اعاننا بالله لان من آمن ببعض ما يجب الايمان به من رسول أو كتاب أو بعث أو حساب أو عقاب أو ثواب أو غير ذلك لم يعتد بآيانه فكانه غير مؤمن بالله ويقولون تؤمن ببعض وتكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا والدليل عليه قوله تعالى (ولو آمن أهل الكتاب) مع ايمانهم بالله (لكان خير لهم) لكان الايمان خير لهم مما هم عليه لانهم انما آثروا دينهم على دين الاسلام جبال الرئاسة واستتباع العوام ولو آمنوا لكان لهم من الرئاسة والاتباع وحفظوا الدنيا ما هو خير مما آثروا دين الباطل لاجله مع الفوز بما وعدوه على الايمان من ايتاء الابرار منين (منهم المؤمنين) كعباد الله بن سلام وأصحابه (وأكثرهم الفاسقون) المتردون في الكفر (ان يضروكم الا اذى) الاضرار ما يقتصر على اذى بقول من طعن في الدين أو تهديد أو تخويف ذلك (وان يقاتلوكم يولوكم الادبار) من غير ممان ولا يضروكم يقتل أو أسر (ثم لا ينصرون) ثم لا يكون لهم نصر من أحد ولا يمنعون منكم وفيه تثبيت لمن أسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بالشتم ويقتلهم وتضليلهم وتهديدهم بأنهم لا يقدرون أن يتجاوزوا الاذى بالقول الى ضرر يبالى به مع أنه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وان عاقبة أمرهم الخذلان والذل (فان قلت) هذا جزم المعطوف في قوله ثم لا ينصرون (قلت) عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل ثم أخبركم أنهم لا ينصرون (فان قلت) نأى فرق بين رفعه ويزمه في المعنى (قلت) لو جزم لكان في التفسير مقيدا لعقباتهم كتولية الادبار وحين رفع كان في النصر وعدمه مطلقا كانه قال ثم شأنهم وقضيتهم التي أخبركم عنها وأبشركم بها بعد التولية أنهم يخذلون منتف عنهم النصر والثقة لا ينصرون بعد ما يجتاح ولا يستقيم لهم أمر وكان كما أخبر من حال بني قريظة والنضير ونى فينتاع ويوم وخير (فان قلت) فما الذي عطف عليه هذا الخبر (قلت) جملة الشرط والجزاء كانه قيل أخبركم أنهم ان يقاتلوكم يهزموا ثم أخبركم أنهم لا ينصرون (فان قلت) فإمعة في التراخي في ثم (قلت) التراخي في المرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم أعظم من الاخبار بتوليتهم الادبار (فان قلت) ما موقع الجملة أعني منهم المؤمنين وان يضروكم (قلت) هما كلامان واردان على طريق الاستطراد عند اجراء ذكر أهل الكتاب كما يقول الفاضل وعلى ذكره فلان فان من شأنه كيت وكيت ولذا جاء من غير عاطف (يجعل من الله) في محل النصب على الحال بتقدير المعتصم به أو متمسكين أو ملتصقين بجعل من الله وهو استئناس من أم عام الاحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بجعل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين أي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي الصاؤمهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية (وبأوا بغضب من الله) استوجبوه (وضربت عليهم المسكنة) كما يضرب البيت على أهله فهم ساكنون في المسكنة غير طاعين عثم أو هم اليه وعليهم لعنة الله وغضبه (ذلك) إشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبؤا بغضب الله أي ذلك كان بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء ثم قال ذلك (بما عاصوا) أي ذلك كان بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده ليعلم أن الكفر وحده ليس بسبب استحقاق غضب الله وان مضط الله يضيق ركوب المعاصي كما يستحق الكفر ونحوه مما خطيئتهم أغرقوا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل (الشمير في) (لبوا) لاهل الكتاب أي ليس أهل الكتاب مستوين وقوله (من أهل الكتاب أمة قائمة) كلام مستأنف لبيان قوله ليسوا سواء كما وقع قوله تأمرن بالمعروف ببيان قوله كنتم خير أمة أمة قائمة مستقيمة عادلة من قولك أقت العود فقام بمعنى استقام وهم الذين أسلموا منهم وعبر عن تعبدهم بتلاوة القرآن في ساعات الليل مع الجود لانه

الاحسان وهوان هؤلاء قوم لا ينصرون البتة والله أعلم بقوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ربح فيها أصابهم حزن فمظلموا أنفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون (قال أبو القاسم محمود الصبر الریح الباردة الخ) قال أحد كاهما أوجه وجبة وهذا الاخير أحسنها وأوجهها لكن لم يبين الریح الخشري وجه الظرفية في الامثلة المذكورة ونحن نبينها فنقول اذا قلت مثلا ان ضيعتي ز يدقني عمرو وبعد الله كاف نقول كاف أثبت به منكرا مجردا من القيود المستحصنة المخصصة ثم جعلت المعين الذي هو عمرو ومجمله فنخصت ذلك المطلق المجرد به ذا المعين فهي ظرفية صحيحة اذ كل مقيد ظرف مطلقه اذ المطلق بعض المقيد فتنبه لهذه السكتة فانها لطيفة والله الموفق (قال محمود فان قلت الغرض تشبيه ما تنفقوا في قلة جدواه الخ) قال أحد أما اراد السؤال فلا ترتضى صيغته لما فيها من حيف بالادب اذ جزم السائل المقدربان كلام الله تعالى غير مطابق لمراده وانما لاقى بالسؤال (٣٣٩) الواردة عن كتاب الله تعالى ان

ابن لما يفعلون وأدل على حسن صورة أمرهم وقيل غنى صلاة العشاء لان أهل الكتاب لا يصلونها وعن ابن مسعود رضي الله عنه أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال أما انه ليس من أهل الاديان أحد يذكركم الله هذه الساعة غيركم وقرأه الاية وقوله (يتلون) و(يؤمنون) في محل الرفع صفتان لامة أي أمة قائمة تالون مؤمنون وصفهم بخصائص ما كانت في اليوم ومن تلاوة آيات الله بالليل ساجدين ومن الايمان بالله لان ايمانهم به كلالايمان لاشر اكهم به عزير او كثرهم ببعض الكتب والرسول دون بعض ومن الايمان باليوم الآخر لانهم يصنفونه بخلاف صفته ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا مداعبين ومن المارعة في الخبرات لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها (والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب في الامر سارع في تولىه والقيام به وأثر الفور على التراخي (وأولئك) الموصوفون بما وصفوا به (من) جملة (الصالحين) الذين صلحت أحوالهم عند الله ورضيهم واستحقوا ثناء عليهم ويجوز أن يراد بالصالحين المسلمين (فلن تكفروا) لما جاء وصف الله عز وجل بالشكر في قوله والله شكور رحيم في معنى توفية الثواب نقي عنه تقيض ذلك (فان قلت) لم عدى الى مفعولين وشكروا كذا لا يتعديان الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفروا (قلت) ضمن معنى الحرمان فكانه قيل فلن تحرموه بمعنى فلن تحرموا اجراءه وقرئ بفعلاوا يكفروا بالياء والتاء (والله عليم بالمتقين) بشارة للمتقين بجزيل الثواب ودلالة على أنه لا يفوز زعنده الا أهل التقوى الصبر الریح الباردة نحو الصبر قال لا تعدلن أنا وبين نصرهم سم نكباء صبر بأصحاب المحلات

كأقلت ليلى الاخيلية ولم تغلب الخضم الا لثوق غلا الشجعان سديقا يوم نكباء صبر صبر (فان قلت) فإمعة في قوله (كمثل ربح فيها صبر) (قلت) فيه أوجه أحدها أن الصبر في صفة الریح بمعنى الباردة فوصف بها القرعة بمعنى فيها قرعة صبر كما تقول برد بارد على المبالغة والثاني أن يكون الصبر مصدرا في الاصل بمعنى البرد فيعني به على أصله والثالث أن يكون من قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ومن قولك ان ضيعتي فلان في الله كاف وكان قال وفي الرجن للضعفاء كاف شبه ما كانوا ينفقون من أموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الشاء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون به وجه الله بالزرع الذي حسه البرد فذهب حطاما وقيل هو ما كانوا ينصرفون به الى الله مع كفرهم وقيل ما تنفقوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنضاع عنهم لانهم لم يبلغوا بانفاقه ما تنفقوا لاجله وشبهه بمرث (قوم ظلموا أنفسهم) فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن محض أشد وأبلغ (٣) (فان قلت) الغرض تشبيه ما تنفقوا في قلة جدواه

يذكر بصيغة الاسترشاد الصريحة لا بصيغة الاعتراض المحضة

يتلون آيات الله آتاء الليل وهم ساجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين وما تفسعوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ربح فيها صبر أصاب حزن فمظلموا أنفسهم فاهلكته

والعبارة الصحيحة أن يقال فإمعة مطابقة

(٤١ - كشف اول) الكلام لغرض ولا ينبغي التساهل في ذلك فان أحدنا لو أورد سؤالاً على كلام امام معتبر عرأى منه رسمع خيل في أنواع التلطف في ايراده وبعد عن أمثاله هذه العبارة ولعل الاعتراض على ذلك الامام يكون واردا لا يمكن عنه جواب فكيف يليق التساهل في ايراد الاسئلة على كتاب الله تعالى بصيغ الاعتراضات وانما يثقل عن كتاب الله تعالى عرأى منه وسمع على علم بأنه كلام (٢) (فان قلت) فلم قال ظلموا أنفسهم ولم يقتصر بقوله أصاب الحزن أو أصاب حزن قوم (قلت) لان الغرض تشبيه ما ينفقون بشئ يذهب على الكلية حتى لا يبقى منه شئ وحزن الكافرين الظالمين هو الذي يذهب على الكلية لان منفعة لهم فيه لافي الدنيا ولا في الآخرة فامسرت المسلم المؤمن فلا يذهب على الكلية لانه وان كان يذهب صورة الا أنه لا يذهب معنى لما فيه من حصول اغراض لهم في الآخرة والثواب بالصبر على الذهاب اه من هاشم قال فيه حاشية كتبه باملاء المصنف



لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فإجابه أن يتوفر في الاسترشاد وأن يتأدب في الإبراهيم نعوذ بال  
جواب الزمخشري الثاني وهو قوله أن المراد مثل أهلاك ما يتفقون فنقول لم يكشف الغطاء بهذا الجواب عن المطابقة المسؤول عنها  
والسؤال بأن ذلك أن الر ج (٣٣٣) المشبه به أهلك وأما في المهلكة ولا مطابقة بين المصدر والاسم الابتداء ويل

آخر وحسنه بعد هذا الوجه وأقرب منه أن يقول أصل الكلام والله أعلم مثل ما يتفقون في هذه الحياة الدنيا وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا خلوا وراءكم اتوا من الغيظ قل موبوا يغنيكم الله عليم بذات الصدور إن كنتم تحبونهم فليعلموا أن الله قد بينا لكم آياته (فان قلت) كيف موقع هذه الجمل (قلت) يجوز أن يكون لا يألونكم صفة للبطانة وكذلك قد بدت البغضاء كلمة قيل بطانة غيرا ليكم خبالا بادية بغضاؤهم وأما قد بينا فكلما مبتدأ وأحسن منه وأبلغ أن تكون مستأنفات كلها على وجه التعليل للهي عن اتخاذهم بطانة (ها) للتبيين (أنتم) مبتدأ (ولاء) خبره أي أنتم أولاء الخاطئون في موالاته منافق أهل الكتاب وقوله (تحبونهم ولا يحبونكم) بيان لظلمهم في موالاتهم حيث يبذلون محبتهم لأهل البغضاء وقيل أولاء موصول تحبونهم صلتهم والواو في (وتؤمنون) للعالم وانتصابهم من لا يحبونكم أي لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم كله وهم مع ذلك يفضونكم فبالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشئ من كتابكم وفيه توبيخ شديد بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم ونحوه فانهم يألون كما تألون وترجون من الله ما لا يرجون ويوصف المعتاظ والنادم بعض الانامل والبنان والاهم قال الحرث بن ظالم المزي

فأقل أفواها ما أذلة \* يعضون من غيظ رؤس الأباهم

(قل موبوا يغنيكم) دعاء عليهم بأن يزداد غيظهم حتى يهلكوا والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغنيهم من قرة الاسلام وعزاه له وما له في ذلك من الذل والخزي والتبار (ان الله عليم بذات الصدور) فهو يعلم ما في صدور المنافقين من الخلق والبغضاء وما يكون منهم في حال خلق بعضهم ببعض وهو كلام داخل في جملة المقول أو خارج منها (فان قلت) فكيف معناه على الوجهين (قلت) إذا كان داخل في جملة المقول فعناء أخبرهم بيسر ونه من عضهم الانامل غيظا إذا خلوا وقل لهم ان الله عليم بما هو أخفى مما تنسرونه بينكم وهو منصرفات الصدور فلا تظنوا أن شيئا من أسراركم يخفى عليه وإذا كان خارجا فعناء قل لهم ذلك يا محمد ولا تعجب من

التي هي مثل العذاب ذكرها في سياق الوعيد والتهديد أدهم من ذكر الحارث فقد تمت عناية بذكرها واعتمادا على اطلاع أن الافهام الصحيحة تستخرج المطابقة برز الكلام إلى أصله على أسير وجهه ومثل هذا في تحويل النظم لثل هذه الفائدة قوله تعالى فربجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما والآية ومثله أيضا أعددت هذه الحشبة أن يعمل الخاطف فادعوه والأصل

اطلاعي آياته على ما يسرون فإني أعلم ما هو أخفى من ذلك وهو ما أضمره في صدورهم ولم يظهر به بالسنتهم ويجوز أن لا يكون ثم قول وأن يكون قوله قل موبوا يغنيكم أمر الرسول الله صلى الله عليه وسلم بطبيب النفس وقوة الرجا والاستبشار بوعده الله أن يهلكوا غيظا باعزاز الاسلام واذلالهم به كأنه قيل حدث نفسك بذلك الحسنة الرخاء والخصب والنصرة والغنية ونحوها من المنافع والسيئة ما كان ضد ذلك وهذا بيان لفرط معاداتهم حيث يحسدونهم على ما نالهم من الخير ويشتمونهم فيما أصابهم من الشدة (فان قلت) كيف وصفت الحسنة بالمس والسيئة بالاصابة (قلت) المس مستعار للمعنى الاصابة فكان المعنى واحدا لا ترى إلى قوله ان تصيب حسنة نسوهم وان تصيب مصيبة ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك اذامه الشرح جزوعا واذامه الخير منوعا (وان تصبروا) على عداوتهم (وتتقوا) ما نهيتهم عنه من موالاتهم أو ان تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتقتوا الله في اجتنابكم عارمه كنتم في كف الله فلا يضركم كيدهم وقرى لا يضركم من ضاره يضرهم ويضركم على أن ضمة الراء لا تباع ضمة الصاد كقولك مديا هذا وروى المفضل عن عاصم لا يضركم بفتح الراء وهذا تعليم من الله وارشاد إلى أن يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى وقد قال الحكماء إذا أردت أن تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك (ان الله عاقلهم) من الصبر والتقوى وغيرهما (محيط) فاعلم بكم ما أنتم آله وقرى بالياء معني انه عالم بما يعملون في عداوتكم فعاقبهم عليه (و) اذكر (اذغدوت من أهلك) بالمدينة وهو غدة إلى أحد من حجره عائشة رضي الله عنها روى أن المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ودعا عبد الله بن أبي ابن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله وأكثرا الانصار يارسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها إلى عدو قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصابنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم فان أقاموا أقاموا بشر محبوس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يارسول الله أخرج بنا إلى هؤلاء الا كلب لا يرون أنا قد جئنا عنهم فقال صلى الله عليه وسلم اني قد رأيت في منامي بقرامد حوى فأولتها خيرا ورأيت في ذباب مسني فلما فاولته خزعة ورأيت كأنني أدخلت يد في درع حصينة فأولتها المدينة فان رأيت أن تقبوا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتكم يدروا كرمهم الله بالشهادة يوم أحد آخر جئنا إلى أعدائنا فلم يرأوا به حتى دخل قلبس لأمتهم فلما رأوه قد لبس لأمتهم ندما وقاتلوا بشما صنعنا شير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه وقالوا اصنع يارسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي لبي أن يلبس لأمتهم فيضعها حتى يقال فخرج يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة وأصبح بالشعب من أحد يوم السبت لانسف من شوال فني على رجله فجعل يصف أصحابه للقتال كأنما يقوم بهم القدح ان رأى صدره خارجا قال تأخروا كان نزوه في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انفضوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا (تبوى المؤمنين) تنزلهم وقرأ عبد الله لأومنين عني نسوي لهم ونهيتهم (مقاعد للقتال) مواطن ومواقف وقد اتسع في فعدو قام حتى أجربا مجرى صاروا شمل المقعد والمقام في معنى المكان ومنه قوله تعالى في مقعد صدق قبل أن تقوم من مقامك من مجلسك وموضع حكمك (والله سميع) لا قوالكم (عليهم) بياتكم وضماؤكم (اذهمت) بدل من اذغدوت أو غسل فيه معنى سميع عليهم والطائفتان حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف وقيل في تسعمائة وخمسين والمشركون في ثلاثة آلاف ووعدهم الفتح ان صبروا فالتخزل عبد الله بن أبي بلث النامر وقال يا قوم علام نقلت أنفسنا أو لا ندانفبه هم عمرو بن حزم الانصاري فقال أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم فقال عبد الله لو تعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله فخصوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنه أضمرنا أن يرجعوا فعزم الله لهم على الرشد فثبتوا والظاهر أنها ما كانت الاهمة وحديث نفس وكما لا تخلو النفس عند الشدة من بعض الهلع ثم يرد صاحبها إلى الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكروه

وان نصبر واوتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله عاقلهم محيط واذغدوت من أهلك تبوى المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليهم اذهمت طائفتان منكم أن تفشلا

أن تذكر أحدهما الاخرى ان ضللت وأن أدعهم بالخاطف اذامال وأمثال ذلك كثيرة والله الموفق قوله تعالى ان تمسك حسنة نسوهم وان تصيبكم سيئة يفرحوا بها (قال محمودان قلت كيف وصفت الحسنة بالمس والسيئة بالاصابة الخ) قال أحديهما أن يقال المس أقبل غمنا من الاصابة وكأنه أقبل درجاتها فكان الكلام والله أعلم ان تصيبكم الحسنة أدنى اصابة نسوهم ويحسدوكم عليها وان تمسكت الاصابة منكم وانتهى الامر فيها إلى الحسد الذي يرقى السامات عنده منها فهم لا يرون لكم ولا ينفكون عن حسدكم ولا في هذه الحالة بل يفرحون ويسرون والله أعلم



كما قال عمرو بن الاطنابة أقول لها اذا جئناك وجاشت \* مكانك فمحمدي أو تستريحني  
 حتى قال ما عاوية عليكم يحفظ الشعر فقد كدت أضعر رجل في الركاب يوم صفين فانت مئى الاقول عمرو بن  
 الاطنابة ولو كانت عزيمة ثابتة معها الولاية والله تعالى يقول (والله وليها) ويجوز أن يراد والله ناصرهما  
 ومتولى أمرهما فالحال ان لا تتوكلان على الله (فان قلت) فامعنى ما روى من قول بعضهم عند نزول  
 الآية والله ما يسرنا انالهم بالذي هم منه بانه قد أخبرنا الله بأنه ولينا (قلت) معنى ذلك فرط الاستسار بما  
 حصل لهم من الشرف ببناء الله وانزاله فيه آية ناطقة بجملة الولاية وأن تلك الهمة غير المأخوذة بها لانهم تكن  
 عن عزيمة وتصميم كانت سبيل التزواها والفضل الجنب والخروج وقرأ عبد الله والله وليهم كقوله وان طائفتان  
 من المؤمنين افتنلوا أمرهم ان لا يتوكلوا الاعليه ولا يفوضوا أمورهم الا اليه \* ثم ذكرهم ما يوجب  
 عليهم التوكل مما يسرهم من التفرغ يوم بدر وهم في حال قلة وذلة والاذلة لجمع قلة والذلة لجمع الكثرة وجاء  
 بجمع القلة ليدل على أنهم على ذلتهم كانوا قليلين وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال  
 والمركوب وذلك أنهم خرجوا على النواضح يعقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد  
 وقتلهم أنهم كانوا اثنتا عشرة بضعة عشر وكان عدوهم في حال كثرة زهاء ألف مقاتل ومعهم مائة فرس والشكة  
 والشوكة \* ويدرأهم ما بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرافسي به (فانقوا الله) في النبات مع رسوله  
 (اعلمكم تشكرون) يتقواكم ما أنتم به عليكم من نصرته وأعلمكم نعم الله عليكم نعمة أخرى تشكرونها  
 فوضع الشكر ووضع الانعام لانه سببه (اذنقول) ظرف لنصركم على أن يقول لهم ذلك يوم بدر أو يدلان  
 من ادغدوت على أن يقول لهم يوم أحد (فان قلت) كيف يصح أن يقول لهم يوم أحد ولم تنزل فيه الملائكة  
 (قلت) فانه لهم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا حيث خالفوا أمر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فلذلك لم تنزل الملائكة ولو غوا على ما شرط عليهم لنزلت وانما قدم لهم الوعد بنزول الملائكة  
 لتقوى قلوبهم ويعزموا على الثبات ويتقوا بنصر الله ومعنى (أن يكفيكم) انكار أن لا يكفيهم الامداد بثلاثة  
 آلاف من الملائكة وانما جئ ببلن الذي هو لنا كيد الذي للاشعار بانهم كانوا اقل منهم وضعفهم وكثرة عدوهم  
 وشوكتهم كالاتيين من النصر و(بلى) الاحباب لما بعدل بمعنى بلى يكفيكم الامداد بهم فوجب الكفاية ثم  
 قال (ان تصبروا وتنفقوا) يمدكم يا كثر من ذلك العدد مستوفين لقنال (ويا توكم) يعنى المشركين (من  
 فورهم هذا) من قولك قتل من غزوته وخرج من غزوه الى غزوة أخرى وجاء فلان ورجع من غزوه ومنه قول  
 أبي حنيفة رحمه الله الامر على الفور لا على التراخي وهو مصدر من فارت القدر اذا غلت فاستعبر للسرعة ثم  
 سميت به الحالة التي لا ريث فيها ولا تعرج على شئ من صاحبها فقبل خرج من غزوه كان يقول من ساعته لم يلبث  
 والمعنى أنهم ان باتو كم من ساعته هذه (يعدكم ربكم) بالملائكة في حال اتيانهم لا يتأخرون زولهم عن اتيانهم  
 يريد أن الله يجعل نصرتهم وييسر فضلكم ان صبرتم واتقيتم \* وقرئ منزلة بالتشديد ومنزلين بكسر الزاى  
 به في منزلين النصر ومستوفين بفتح الواو وكسر هاء بمعنى معلين ومعلين أنفسهم أو خيلهم قال الكلبي معلين  
 بمانهم صفر من خات على اكتافهم وعن الفضل المعلى بالصوف الأبيض في نواصي الدواب وأذناها وعن  
 مجاهد مجرورة اذنا بخله - م وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر  
 صفراء فزلت الملائكة كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يصحابه نسوة ما كان الملائكة قد  
 نسوت (وما جعله الله) الهاء لأن يدرك أى وما جعل الله امدادكم بالملائكة الاشارة لكم بانكم تنصرون  
 (ولطمتم قلوبكم به) كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة لقلوبهم (وما النصر الا من  
 عند الله) لان عند المتأثرة اذا تكاثروا ولا من عند الملائكة والسكينة ولكن ذلك مما يقوى به الله رجاء  
 النصر والطمع في الرحمة ويربط به على قلوب المجاهدين (العزير) الذي لا يغالب في حكمه (الحكيم)  
 الذي يعطى النصر وينعم لم يرى من المصلحة (ليقطع طرفا من الذين كفروا) ليهلك طائفة منهم بالقتل  
 والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسرى سبعين من رؤساء قريش ومسانديهم (أو يكبتهم)

والله وليهما وعلى الله  
 فليستوكل المؤمنون  
 ولقد نصركم الله ببدر  
 وأنتم أذلة فانقوا الله  
 لعلمكم تشكرون  
 اذنقول للمؤمنين أن  
 يكفيكم أن يدرككم ربكم  
 بثلاثة آلاف من  
 الملائكة منزلين بلى  
 ان تصبروا وتنفقوا  
 وباتوكم من فورهم  
 هذا يعدكم ربكم بخمسة  
 آلاف من الملائكة  
 مستوفين وما جعله الله  
 الا بشري لكم  
 ولطمتم قلوبكم به وما  
 النصر الا من عند الله  
 العزيز الحكيم ليقطع  
 طرفا من الذين كفروا  
 أو يكبتهم



أو يخسرهم ويغنيهم بالهزيمة (فيقتلوا خائنين) غير طاهرين بعتقهم ونحوه ورد الله الذين كفروا ويغنيهم  
 ليألو أخيرا ويقال كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيط والحرقة وقيل في قول أبي الطيب  
 لا كبت حاسدا أو أرى عدوا \* هو من الكبد والرئة واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم الله أو بقوله وما النصر  
 الا من عند الله (أو يتوب) عطف على ما قبله \* وليس لك من الامر شئ الا ما رض والمعنى أن الله مالك أمرهم  
 فاما يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم ان أسلموا أو يهزمهم ان أصروا على الكفر وليس لك من أمرهم شئ  
 انما أنت عبد مبعوث لا تذايرهم ومجاهدتهم وقيل ان يتوب منصوب باضمار ان وأن يتوب في حكم اسم  
 معطوف بأو على الامر أو على شئ أي ليس لك من أمرهم شئ أو من التوبة عليهم أو من تعذيبهم أو ليس  
 لك من أمرهم شئ أو التوبة عليهم أو تعذيبهم وقيل أو بمعنى الا أن كقولك لا أرضك أو تعطيني حتى على معنى  
 ليس لك من أمرهم شئ الا أن يتوب الله عليهم فتفرح بهم اللهم أو يعذبهم فتشتقي منهم وقيل شجعة عتبة بن أبي  
 رافع يوم أحد وكسر ربا عتبة فجعل يحس الدم عن وجهه وسالم مولى أبي حذيفة يغسل عن وجهه الدم وهو  
 يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فقتلت وقيل أراد أن يدعو عليهم فنهاه  
 الله تعالى لعلمه أن فيهم من يؤمن \* وعن الحسن (يغفر لمن يشاء) بالتوبة ولا يشاء أن يغفر الا للتائبين  
 (يعذب من يشاء) ولا يشاء أن يعذب الا المستوحشين للعذاب وعن عطاء يغفر لمن يتوب اليه ويعذب من  
 اتبع ظالمات واتباعه قوله أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون تضيير بين من يشاء وأنهم المتوب عليهم أو  
 الظالمون ولكن أهل الاحواء والبدع يتصامون ويتعامون عن آيات الله فيخطون خطى عشواء ويطيون  
 أنفهم بما يفترون على ابن عباس من قولهم هب الذنب الكبير لمن يشاء ويعذب من يشاء على الذنب الصغير  
 \* (لانا كواال) بواضعاف مضاعفة (نهي عن الرباع) توخي ما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ  
 لذين يحله زاد في الاجل فاستغرق بالشئ الطفيف مال المديون (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) كان أبو  
 حنيفة رحمه الله يقول هي أخوف آية في القرآن حيث أوعده الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه  
 في اجتناب محارمه \* وقد امد ذلك بما أتبعه من تعليق رجاء المؤمنين لرحمة يتوفرهم على طاعته وطاعة  
 رسوله ومن تأمل هذه الآية وأما الهام يحدث نفسه بالا طماع الفارغة والتقى على الله تعالى \* وفي ذكره  
 تعالى لعل وعسى في نحو هذه المواضع وان قال الناس ما قالوا لا يخفى على العارف القطن من دقة مسلك  
 التقوى وصعوبة اصابتها لله وعرة التوصل الى رحته وثوابه في مصاحف أهل المدينة والشام سارعوا  
 بغفر واو وقرأ الباقون بالواو وتنصرة قراءة أبي وعبد الله وسابقوا ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال  
 على ما يستحقان به (عرضها السموات والارض) أي عرضها عرض السموات والارض كقوله عرضها  
 كعرض السماء والارض والمراد وصفها بالعدة والبسطة فثبت بأوسع ما علمه الناس من خلقه وأبطه  
 واخص العرض لانه في العادة أدنى من الطول للبالغة كقوله بطايتها من استيق وعن ابن عباس رضي الله  
 عنه كسيع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض (في السراد والضراء) في حال الرخاء والبسر وحال  
 لضيقه والعسر لا يتخلون بأن ينفقوا في كائنا الخالتين ما قدر واعليه من كبر أو قليل كما حكى عن بعض  
 السلف أنه رجا تصديق بصله وعن عائشة رضي الله عنها أنها تصدقت بحبة غيب أو في جميع الاحوال لانها  
 لا تخلو من حال مسرة ومضرة لا تمنعهم حال فرح وسرور ولا حال محنة وبلاء من المعروف وسواء عليهم  
 كان الواحد منهم في عرس أو في حاس فانه لا يدع الاحسان \* واقتح به كرا الإنفاق لانه أبقى شئ على النفس  
 وأدله على الاخلاص ولانه كان في ذلك الوقت أعظم الاعمال الحاجة اليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء  
 المسلمين \* كظم القربة اذا ملأها وشدتها واكلهم البعير اذا لم يجتر ومنه كظم الغيظ وهو أن يملك على  
 ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهره أثرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه  
 تعالى والتصام حقيقة والافهوا خذق من ذلك وأمانته الى أهل السنة تعالى والتصام والهوى والبدعة والافتراء فانه حسيبه  
 فليكن والسلام

الكفار ومعتقد أهل  
 السنة ان المغفرة في  
 حقهم مشروطة بالتوبة  
 من الكفر والرجوع  
 الى الايمان وليس  
 محل خلاصهم  
 الطائفتين وعندهم  
 فيقتلوا خائنين ليس  
 لك من الامر شئ أو  
 يتوب عليهم أو يعذبهم  
 فانهم ظالمون والله ما في  
 السموات وما في الارض  
 يغفر لمن يشاء ويعذب  
 من يشاء والله غفور  
 رحيم يا أيها الذين آمنوا  
 لانا كواال بواضعاف  
 مضاعفة واتقوا الله  
 لعلمكم تفلحون واتقوا  
 النار التي أعدت  
 للكافرين وأطيعوا الله  
 والرسول لعلمكم ترجون  
 وسارعوا الى مغفرة  
 من ربكم وجنة عرضها  
 السموات والارض  
 أعدت للمتقين الذين  
 ينفقون في السراء  
 والضراء والكاظمين  
 الغيظ  
 ان المؤمن التائب من  
 كفره هو المعنى في قولهم  
 يغفر لمن يشاء كما قاله  
 الزمخشري وأما تسلفه  
 من ذلك على نعم  
 هذا الحكم وتعديته  
 الى الموحدين فمن







كذالما ترى يدوم بفعله وأنا أتوقع فعله وقرئ ولما يعلم الله بفتح الميم وقيل أراد النون الخفيفة ولما يعلم خذقها  
(و يعلم الصابرين) نصب بأشجار أن والواو بمعنى الجمع كشولك لأن كل السمك وتشرب اللبن وقرأ الحسن  
بالجرم على العطف وروى عبد الوارث عن أبي عمرو وروى بالرفع على أن الواو للحال كانه قيل ولما تنجاهدوا  
وأنت صابرون (ولقد كنتم تمنون الموت) خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يمتنون أن يحضروا مشهدا  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا من كرامة الشهادة ما نال شهداء بدر وهم الذين ألحوا على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى المشركين وكان رأيهم في الإقامة بالمدينة يعني وكنتم تمنون  
الموت قبل أن تشاهدوا وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته (فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) أي رأيتموه معاني  
مشاهدته حين قتل بين أيديكم من قتل من أخوانكم وأقاربكم وشارفتم أن تقتلوا وهذا نوب يجي لهم على  
غنائم الموت وعلى ما يسيبوا من خروجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحاجهم عليه ثم انهم زامهم عنه وقلة  
ثباتهم عنده (فإن قلت) كيف يجوز في الشهادة وفي غنائم غلبة الكافر المسلم (قلت) قد مدني الشهادة  
إلى نيل كرامة الشهيد لا غير ولا يذهب وهمه إلى ذلك المتضمن كما أن من شرب دواء الطبيب النصراني  
قاصدا إلى حصول المأمول من الشفاء ولا يخطر بباله أن فيه جر منفعة واحسان إلى عدو الله وتفتيق الصناعات  
ولقد قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه حين نهض إلى موقعة وقيل له ردكم الله  
لكنني أسأل الرحمن مغفرة • وضربة ذات فرغ تقذف الزيدا  
أو طعنة يسدي حرا من مجهرة • بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا  
حتى يقولوا إذا مروا على جدي • أرسل الله من غاز وقد رشدا  
• لما رمى عبد الله بن قنعة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمر فكسر رباعيته وشجع وجهه أقل يريد  
قتله فذهب عنه صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر ويوم أحد حتى قتله ابن قنعة وهو  
يرى أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صرخا ألا إن محمدا قد قتل وقيل كان الصارخ  
الشیطان نفثا في الناس خبر قتله فأنكروا فاجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا إلى عباد الله حتى انحازت  
إليه طائفة من أصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله فديناك بأثنا وأما ما كنا نأخبر قتلك فرعبت  
فلو بنا فوليما بدر بن قنرة وروى أنه لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن أبي باخذنا  
أما نحن أبي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل أرجعوا إلى أخوانكم وإلى دينكم فقال أنس  
ابن النضر عم أنس بن مالك يا قوم إن كان قتل محمدا فرب محمد حتى لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه ومروا على ما مات عليه ثم قال اللهم إني أعوذ بك مما يقول  
هؤلاء وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ثم شذب سيفه فقاتل حتى قتل وعن بعض المهاجرين أنه مر بأصاري يتشط  
في دمه فقال يا فلان أشعرت أن محمدا قد قتل فقال إن كان قتل فقد بلغ قائلوا على دينكم والمعنى (وما محمد  
الارسل قد خلت من قبله الرسل) فدخلوا كاخلا وكان أن أتباعهم بقاءهم بدينهم بعد خلوهم فعليكم  
أن تنسوا ما بينه بعد خلوه لأن الفرض من بعثة الرسل تبليغ الرسالة والزام الخيرة لا وجوده بين أظهر  
قومه (أفان مات) الفاء عطفة لعله الشريعة بالجله قبله على معنى التسبب والهمزة لا تنكار أن يجعلوا  
خلو الرسل قبله سببا لانقلاهم على أعقابهم بعد ذلك كما عوت أو قتل مع علمهم أن خلو الرسل قبله وبقا دينهم  
متسكاه يجب أن يجعل سببا لتسكين دين محمد صلى الله عليه وسلم لا لانقلاب عنه (فإن قلت) لم ذكر القتل  
وقد علم أنه لا يقتل (قلت) لكونه مجوزا عند الخطابين (فإن قلت) أما علموه من ناحية قوله والله يعصم  
الناس (قلت) هذا مما يختص بالعلماء منهم وذوى البصيرة ألا ترى أنهم سمعوا بخبر قتله فهربوا على أنه يحتمل  
العمية من فتنة الناس وأذلالهم • والانقلاب على الأعقاب الادبار عما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقوم به من أمر الجهاد وغيره وقيل الارتداد وما ارتد أحد من المسلمين ذلك اليوم إلا ما كان من قول المنافقين  
ويجوز أن يكون على وجه التخليط عليهم أيما كان منهم من التردد والانكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويعلم الصابرين ولقد  
كنتم تمنون الموت من  
قبل أن تلقوه فقد  
رأيتموه وأنتم تنظرون  
وما محمد الا رسول قد  
خلت من قبله الرسل  
أفان مات أو قتل انقلبتم  
على أعقابكم ومن ينقلب  
على عقبيه

قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا (قال محمودان قلت) كان غناك حجة حتى ينزلها الله  
فيصيح لهم الاشرار الخ) قال أحدنا غير هذا السؤال لو أفهم ظاهر اللفظ أن ثم حجة (٣٣٩) وليس في ظاهر ما يفهم ذلك ولو كانت

وسلم واسلامه (فلن يضمر الله شيئا) فاضمر الانفسه لان الله تعالى لا يجوز عليه المضار والمنافع (وسيجزي الله  
الشاكرين) الذين لم ينقلبوا كأنس بن الفضل وأضرابه وسماهم شاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام  
فما فعلوا • المعنى أن موت الانفس محال أن يكون الا بعيشة الله فأخرجهم فخرج فعل لا ينبغي لاحداث  
يقدم عليه الا أن يذن الله له فيه تمثيلا • ولأن ملك الموت هو الموكل بذلك فليس له أن يقبض نفسا الا بأذن  
من الله وهو على معينين أحدهما تحريضهم على الجهاد وتحجيعهم على لقاء العدو وبعلاهم أن الحذر لا ينفع  
وأن أحد الايعوت قبل بلوغ أجله وان خوض المهالك واقصم المعارك والشاق ذكرا صنع الله برسوله عند  
غلبة العدو والتفاهم عليه واسلام قومه له ثمرة للخلع من الحفظ والكلاءة وتأخير الاجل (كتابا)  
مصدر مؤكد لان المعنى كتب الموت كتابا (موجلا) موقته أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر (ومن يرد ثواب  
الدنيا) تعرض بالذين شغلهم الغنائم يوم أحد (نوته منها) أي من ثوابها (وسيجزي) الجزاء المبهم الذين  
شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وقرئ يؤته وسيجزي بالياء فيهما قرئ قاتل وقتل بالتشديد  
والفاعل ربيون أو ضمير النبي و (معهم ربيون) حال عنه معني قتل كأنهم مع ربيون والقراءة بالتشديد تنصر  
الوجه الأول وعن سعيد بن جبير رجه الله ما سمعنا بني قتل في القتال والريون الربانيون وقرئ بالحركات  
الثلاث فالفتح على القياس والضم والكسر من تغييرات النسب • وقرئ فاعزوا بكسر الهاء والمعنى  
(فاخروها) عند قتل النبي (وما ضعفوا) عن الجهاد بعده (وما استكانوا) للعدو وهذا تعريض بما أصابهم  
من الوهن والانتكاس عند الارحاف يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويضعفهم عند ذلك عن مجاهدة  
المشركين واستكانتهم لهم حين أرادوا أن يعتضدوا بالناظر عبد الله بن أبي في طلب الامان من أبي سفيان  
(وما كان قولهم الا) هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف إلى أنفسهم مع كونهم ربانيين هضمها لها  
واستقصاوا والدعاء بالاستغفار منها مقدم على طلب تثبيت الاقدام في مواطن الحرب والنصرة على العدو  
ليكون طلبهم إلى ربهم عن زكاه وطهارة وخضوع أقرب إلى الاستجابة (فأناهم الله ثواب الدنيا) من النعمة  
والنعمة والعز وطيب الذكر • وخص ثواب الآخرة بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وأنه هو المعتد به عنده  
زبدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة (ان تطيعوا الذين كفروا) قال على رضي الله عنه نزلت في قول  
المنافقين لا تؤمنوا عند الهزيمة أرجعوا إلى أخوانكم وادخلوا في دينهم وعن الحسن رضي الله عنه ان  
تقتصوا اليهود والنصارى وتقبلوا منهم لانهم كانوا يستغفرونهم ويوقعون لهم الشبه في الدين ويقولون  
لو كان نبيا حقا لما غلب ولما أصابه وأصحابه ما أصابهم وانما غرر رجل حاله كحال غيره من الناس بوماله وبوما  
عليه وعن السدي ان تسكينوا لأبي سفيان وأصحابه وتسانمهم (يردوكم) إلى دينهم وقيل هو عام في  
جميع الكفار وان على المؤمنين أن يجانبوهم ولا يطيعوهم في شيء ولا ينزلوا على حكمهم ولا على مشورتهم  
حتى لا يستجروهم إلى موافقتهم (بل الله مولاكم) أي ناصركم لا تحتاجون معه إلى نصره أحد ولا ينه وقرئ  
بالنصب على بل أطيعوا الله مولاكم (سنلقي) قرئ بالنون والياء والرعب يسكون العين وضماها قيل قذف  
الله في قلوب المشركين الخوف يوم أحد فأنهم رموا إلى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة وقيل ذهبوا إلى  
مكة فلما كانوا ببعض الطريق قالوا ما صنعنا شيئا قتلنا منهم ثم تركناهم ونحن قاعرون أرجعوا فاستأصلوهم  
فلما عز موا على ذلك أتى الله الرعب في قلوبهم فأمسكوا (بما أشركوا) بسبب أشركهم أي كان السبب في  
القضاء الله الرعب في قلوبهم أشركهم به (ما لم ينزل به سلطانا) آلهة لم ينزل الله بأشركها حجة (فإن قلت) كان  
هناك حجة حتى ينزلها الله فيصيح لهم الاشرار (قلت) لم يكن أن هناك حجة الا أنهم لم ينزل عليهم لان الشر

فلن يضمر الله شيئا  
وسيجزي الله الشاكرين  
وما كان لنفس أن  
تؤت الا بأذن الله كتابا  
موجلا ومن يرد ثواب  
الدنيا يؤته منها ومن  
يرد ثواب الآخرة  
نوته منها وسيجزي  
الشاكرين وكأين من  
نبي قاتل معه ربيون  
كثير فاعزوا لها  
أصابهم في سبيل الله  
وما ضعفوا وما استكانوا  
والله يحب الصابرين  
وما كان قولهم الا أن  
قالوا ربنا اغفر لنا  
ذنوبنا وامرنا فإنا في أمرنا  
وثبت أقدامنا وانصرنا  
على القوم السكارين  
فأناهم الله ثواب الدنيا  
وحسن ثواب الآخرة  
والله يحب المحسنين  
يا أيها الذين آمنوا ان  
تطيعوا الذين كفروا  
يردوكم على أعقابكم  
فتنقلبوا خاسرين بل  
الله مولاكم وهو خير  
الناصرين سنلقي في  
قلوب الذين كفروا  
الرعب بما أشركوا بالله  
ما لم ينزل به سلطانا  
وما أوحى النار وبئس  
مشوى الظالمين

الآية كقول القائل

(٢٣) كشاف أول) بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا باضافة السلطان إلى ما أشركوا به لكان السائل مقال ولكن كقول القائل  
على لاجب لا يهتدى بشاره • فانه باضافة النار إليه يوهم ان فيه منار فيحتاج الناظر إلى حله على معنى لا منار فيه فيهتدى به ولو أطلق  
الشاعر فقال على لاجب لا يهتدى فيه بشار مثلا لا يستغنى عن تأويل الكلام وكذلك الآية غنية عن التأويل والله أعلم



لا يستقيم أن يقول عليه حجة وإنما المراد في الحجة وزوالها جميعا كقوله « ولا ترى الضب بها يخبر » ( ولقد صدقكم الله وعده ) وعدهم الله النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله تعالى إن تصبروا وتتقوا وبأوتواكم من فورهم هذا يمددكم ويجوز أن يكون الوعد قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما فشلوا وتنازعوا لم يرجعهم وقيل لما رجعوا إلى المدينة قال ناس من المؤمنين من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فزالت وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أحدًا خلف ظهره واستقبل المدينة وأقام الرماة عند الجبل وأمرهم أن يشقوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين أو عليهم فلما أقبل المشركون جعل الرماة يشقون خيلهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يحسونهم أي يقتلونهم قتلا ذريعا حتى إذا فشلوا والفشل الجلبين وضعف الرأي وتنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فناموا ففأهنا قال بعضهم لا تخافوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثبت مكانه عبد الله ابن جبير أمير الرماة في نشر دون العشرة وهم المغنيون بقوله ومنكم من يريد الآخرة ونفرا عقابهم ينهبون وهم الذين أرادوا الدنياء فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير رضي الله عنه وأقبلوا على المسلمين وحالت الرياح دبروا وكانت صاحتي هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ( ثم صر فكم عنهم لينتيكم ) استخفى صبركم على المصائب وثباتكم على الإيمان عند ما ( ولقد عفا عنكم ) لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ( والله ذو فضل على المؤمنين ) بتفضل عليهم بالعفو أو هو متفضل عليهم في جميع الأحوال سواء أدبل لهم أو أدبل عليهم لأن الابتلاء راحة كما أن النصر راحة ( فان قلت ) أين متعلق حتى إذا ( قلت ) محذوف تقديره حتى إذا فشلتم منكم نصره ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده إلى وقت فشلكم ( إذ تصعدون ) نصب بصر فكم أو بقوله لينتلككم أو باضمار إذ كرر والأصعاد الذهاب في الأرض والابعاد فيه يقال صعد في الجبل وأصعد في الأرض يقال أصعدنا من مكة إلى المدينة وقر الحسن رضي الله عنه تصعدون يعني في الجبل وتعضد الأولى قراءة أبي اد تصعدون في الزاوي وقرأ أبو حنيفة تصعدون بفتح التاء وتشديد العين من تصعد في السلم وقرأ الحسن رضي الله عنه تلون بواو واحدة وقد ذكرنا وجهها وقرأ بصعدون ويلون بلام ( والرسول يدعوكم ) كان يقول إلى عباد الله إلى عباد الله أنارسل الله من يكرهه الجنة ( في آخركم ) في آفاتكم وجماعتكم الأخرى وهي المتأخرة يقال جئت في آخر الناس وآخرهم كان تقول في أولهم وأولهم يتأول مقدمتهم وجماعتهم الأولى ( وأنا بكم ) عطف على صر فكم أي فإنا لكم الله ( غما ) حين صر فكم عنهم وابتلاكم ( ب ) - باب ( غم ) إذ فتور رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له أو غما مضاعفا غما بعد غم وغمات صلابتهم من الإغتمام بما أرفجف به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والجرح والقتل ونظر المشركين وفوت الغنمة والنصر ( انك لا تحزنوا ) لنهزوا على تجرع الغم وتضرر بأحتمال الشدائد فلا تحزنوا ما بعد على فائت من المنازع ولا على مصيب من المنار ويجوز أن يكون الضمير في فإنا بكم للرسول أي فإنا لكم في الإغتمام وما لكم ما زل به من كسر الرماحية والنزعة وغيمهما غمة ما زل بكم فإنا بكم غما غمة لا جدي بكم بسبب غم الغمة من لا حال ولم يترككم على عصيانكم وغنافتكم لا مرمه وإنما فعل ذلك ليدرككم وينتقم منكم إلا تحزنوا إلى ما دانهكم من نصر الله ولا على ما أصابكم من غلبة العدو وأنزل الله الأمن على المؤمنين وأزال عنهم الحروف الذي كان بهم حتى نهسوا وغلبهم النوم وعن أبي طلحة رضي الله عنه غشينا الناس ونفس في صناديد كان السيف يسقط من بر أحد فإياخذ ثم يسقط فإياخذ وما أحد إلا وقع تحت جفنته وعن ابن الزبير رضي الله عنه لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أشد عليه الحرف فأرسل الله علينا اليوم والله أني لا مسمع قول معتبير تفسير والتعاس بغشائي لو كان بين الأمرين ما فلتنا به شاة والمنة لامن وقد رعى أمنة يسكون المصير كنهها المصير من الأمن ( و ) ( عاصا ) يدل من أمنة وجه وراي يكون هو المصير وأمنة - لامة مقدمة عليه بقول من رأت راسيا وحلا أو مفهولا - في نفس أمنة ويجوز أن يكون لامن الخاطئين بمحق نوى أمنة أو على أجمع أمر تبار وبرد ( أمنة ) - فربا بابه والماء فاعلى الدماس أو على الأمنة ( حاتفتكم )

وأقد صدقة لكم والله وعده  
 اذ انكم سونتم باذنه حتى  
 اذا انشأنتم وتنازعتم في  
 الامر وعصيتهم من بعد  
 ما اراكم مالتحيون منكم  
 من يريد الدنيا ومنكم  
 من يريد الآخرة ثم  
 صرفكم عنهم ليتذليكم  
 ولقد صدعنا عنكم والله  
 ذو فضل على المؤمنين  
 اذ تمسكوا ولا تلجئون  
 على احد والرسول  
 يدعوكم في اخراكم  
 فانابكم لحبا بكم لئلا  
 تلجروا على ما فاءكم ولا  
 ما اصابكم والله خبير  
 بما تعملون ثم انزل عليكم  
 من بعد الفم امانة انما  
 ينبغي طائفة منكم

قوله تعالى وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله الآية (قال محمودان قلت كيف صح (١٣٣) ان يقع ما هو مسئله عن الامر الخ) قال أحدو ولا حظ هذا التنظر في قوله تعالى عن الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الآية فان هذا السؤال استفهام والاستفهام لا يتصف بما يتصف به وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء (هل لنا من الأمر من شيء) معناه هل لنا معاصر المسلمين من أمر الله نصيب قط يعنون النصر والاطهار على العدو (قل ان الأمر كله لله) ولا وليا له المؤمنين وهو النصر والغلبة كتب الله لأغاب أناورى وان جندنا لهم الغالبون (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك) معناه يقولون لك فيما يظهرون هل لنا من الأمر من شيء سؤال المؤمنين المسترشدين وهم فيما يظنون على النفاق يقولون في أنفسهم أو بعضهم لبعض منكرين أقولك لهم ان الأمر كله لله (لو كان لنا من الأمر شيء) أى كان الأمر كما قال محمدان الأمر كله لله ولا وليا لهم الغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة (قل لو كنتم في بيوتكم) يعنى من علم الله منه أنه يقتل ويصرع في هذه المصارع وكتب ذلك في اللوح لم يكن بدم وجوده فلو قعدتم في بيوتكم (لبرز) من ينسكم (الذين) علم الله أنهم يقتلون (الى مضاجعهم) وحى مصارعهم ليكون ما علم الله أنه يكون والمعنى أن الله كتب في اللوح قتل من يقتل من المؤمنين وكتب مع ذلك أنهم الغالبون لعله أن العاقبة في الغلبة لهم وأن دين الاسلام يظهر على الدين كله ما ينكبون به في بعض الاوقات تعميص اهم وترغيب في الشهادة وحرصهم على الشهادة مما يحرضهم على جهاد فتحصل الغلبة وقيل معناه هل لنا من التدبير من شيء يعنون لم تلك شيئا من التدبير حيث خرجنا من دينة الى أحد وكان علينا أن نقيم ولا نبرح كما كان رأى عبد الله بن أبى وغيره ولو ملكنا من التدبير شيئا لما اتاني في هذه المعركة قل ان التدبير كله لله يريد أن الله عز وجل قد بر الامر كما جرى ولو اقمتم بالمدينة ولم تخرجوا من بيوتكم لما نجحنا من القتل من قتل منكم وقرئ كتب عليهم القتال وكتب عليهم القتل على البناء للفاعل وبالشد يد وضم البناء (وايئتي الله) وايئتي ما في صدور المؤمنين من الاخلاص وعحص ما في قلوبهم وسواس الشيطان فعل ذلك أو فعل ذلك لمصالح جهة ولا ابتلاء والتعميص (فان قلت) كيف مواقع الجمل بعد قوله وطائفة (قلت) قد أهمتهم صفة لطائفة ويظنون صفة أخرى أو حال بمعنى قد أهمتهم أنفسهم بين أو استئناف على وجه البيان للبعلة قبلها ويقولون بدل من يظنون (فان قلت) كيف صح ان يقع مسئله عن الامر بدلا من الاخبار بالظن (قلت) كانت مسئلتهم صادرة عن الظن فلذلك جاز ابداله ويخفون حال من يقولون وقل ان الامر كله لله اعتراض بين الحال وذى الحال ويقولون بدل من يخفون جود ان يكون استنفا (استرلهم) طلب منهم الزال ودعاهم اليه ببعض ما كسبوا من ذنوبهم ومعناه الذين انتم زما يوم أحد كان السبب في توأيم أنهم كانوا أطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا فذلك منعهم بدو وقوة القلوب حتى تولوا وفيه استلال الشيطان انهم هو التولى واعاداعهم اليه بذنوب قد متاهم لان الذنب يجبر الى الذنب كما أن الطاعة تجبر الى الطاعة وتكون لطاقيها وقال الحسن رضى الله استرلهم يقبول ما زين لهم من الهرجة وقبل بعض ما كسبوا هو تركهم المذكة الذي أمرهم الله

كُنْتُمْ صَادِقِينَ يَعْنِي فِي قَوْلِكُمْ أَنْتُمْ فِيهِ أَمِنْ يَشْفِقُهَا فَأَجْرَى اسْتَفْهَمَهُمْ تَجْرَى الْخَيْرَ لَا اسْتِزَامَهُ الْإِخْبَارَ بِأَنَّ هَذَا النُّوعَ الْإِنْسَانِي  
لَيْسَ بِمَعْصُومٍ عَنِ الْفَسَادِ وَسَفَلِكِ الدَّمَاءِ الْأَمِنْ عَصَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ وَأَنَّهُ أَعْلَمُ



بالعقوبة (وقالوا لآخوانهم) أي لاجل آخوانهم كقولهم تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه ومعنى الآخوة اتفاق الجنس أو النسب (إذا ضربوا في الأرض) إذا سافروا فيها أو أبعثوا للتجارة أو غيرها (أو كانوا غزى) جمع غاز كغاز وعنى كقولهم عفى الحياض أجون وقرئ بتخفيف الزاى على حذف التاء من غزاة (فان قلت) كيف قيل إذا ضربوا مع قالوا (قلت) هو على حكاية الحال الماضية كقولك حين يضربون في الأرض (فان قلت) ما متعلق يجعل (قلت) قالوا أي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون (حسرة في قلوبهم) على أن اللام مثلها في يكون لهم عذرا وحزنا أو لا تكونوا عني لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليحمله الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم (فان قلت) ما معنى اسناد الفعل إلى الله تعالى (قلت) معناه أن الله عز وجل عند اعتقادهم ذلك المعتقد الفاسد يضع الغم والحسرة في قلوبهم ويضيق صدورهم عقوبة فاعتقاده فعلهم وما يكون عندهم من الغم والحسرة وضيق الصدور فعل الله عز وجل كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى ما دل عليه النبي أي لا تكونوا مثلهم ليحل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم لان مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون ومناذرتهم بما ينهونهم ويغيظهم (والله يحيى ويميت) رد لقولهم أي الامر بيده قد يحيى الماسا والغازي ويميت المقيم والقاعد كما يشاء وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه قال عند موته ما في موضع شبر الا وفيه شربة أو طعة وهذا اذا مات كما يموت العبد فلا نامت أعين الجبناء (والله بما تعملون بصير) فلا تكونوا مثلهم وقرئ بالياء يعني الذين كفروا (لغفرة) جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط وكذلك لاني الله تحشرون كذب الكافرين أو لاني زعمهم أن من سافر من آخوانهم أو غزا لو كان بالمدينة لما مات ونسي المسلمين عن ذلك لانه سبب التفاعد عن الجهاد ثم قال لهم ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت والقتل في سبيل الله فان ماتنا لولنه من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله (خير مما يجمعون) من الدنيا وما فيها لو لم تحشروا عن ابن عباس رضي الله عنهما اخبر من طلاع الارض ذهبه جزاء وقرئ بالياء أي يجمع الكفار (لاني الله تحشرون) لاني الرحيم الواسع الرحمة المنيب العظيم الثواب تحشرون ولو وقع اسم الله تعالى هذا الموضع مع تقديمه وادخال اللام على الحرف المتصل به شأن ليس بالخي في قرئ منه بضم الميم وكسر هاء من مات يموت ومات يمات ما من بدة للتوكيد والدلالة على أن ليسه لهم ما كان الارحمة من الله ونحوه فبما نفعهم ميثاقهم لعناهم ومعنى الرحمة ربطه على جاشه ونوفيقه للرفق والتلطيف بهم حتى أنابهم غيا بغم وأساهم بالمثابة بعد ما خالفوه وعصوا أمره وانهم زواوز كوه (ولو كنت فنانا جانبا غليظ القلب) فاسيه (لانفسوا من حولك) لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم (فاعف عنهم) فيما يخص بك (واستغفر لهم) فيما يخص بحق الله انما الله شفيق عليهم (وشاورهم في الامر) يعني في امر الحرب ونحوه مما لا ينزل عليك فيه وحى لتستظهر رأيهم ولما فيه من تطيب نفوسهم والرفع من أقدارهم وعن الحسن رضي الله عنه قد علم الله أنه ما به اليهم حاجة ولكنه أراد أن يستبين به من بعده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما تشاور قوم قط الا هدوا الارشد أمرهم وعن أبي هريرة رضي الله عنه ما رأيت أحدا أكثر مشاورة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل كان سادات العرب اذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم فأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه لئلا ينقل عليهم استبداده بالرأى دونهم وقرئ وشاورهم في بعض الأمر (فإذا عزمت) فإذا قطعت الرأى على شيء بعد الشورى (فتوكل على الله) في أمضاء أمرك على الأرشد الاصل فان ما هو اصل لك لا يعلمه الا الله لانت ولا من تشاور وقرئ فإذا عزمت بضم التاء يعني فإذا عزمت لك على شيء وأرشدك الله فتوكل على ولا تشاور بعد ذلك أحدا (ان نصرمكم الله) كما نصركم يوم بدر فلا أحد يغلبكم (وان يخذلكم) كما خذلكم يوم أحد (فمن ذ الذي ينصركم) فهذا تنبيه على أن الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه ونحوه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا عسك اها وما عسك فلا مرسل له من بعده (من بعده) من بعد خذلاناه أو هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاورته وقرأ عبيد الله بن عمرو ان يخذلكم من أخذه اذا جاله يخذل ولا وفيه

ترغيب

وقالوا لآخوانهم اذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ملناهم وماتوا ليحل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن تم أو قتلتم لاني الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فإذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذ الذي ينصركم من بعده

قوله تعالى وما كان لنبي أن يغفل ومن يغفل يات بما غل يوم القيامة (قال مجاهد فيه توجبهان (٣٣٣) أحدهما أن يك ون ذلك تنزيها

رسول الله عليه الصلاة والسلام الخ) قال أحمد رحمه الله جل الآله على الوجه الثاني يشهد به ورود هذه الصيغة كثيرا في النبي في أمثال قوله تعالى ما كان لنبي أن تكون له أسرى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين

وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما كان لنبي أن يغفل ومن يغفل يات بما غل يوم القيامة ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون أفن اتبع رضوان الله كمن بآء بسخط من الله وماواه جهنم وبئس المصيرهم درجات عند الله والله بصير بما يعملون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم

وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله إلى غير ذلك على أن الزخشي حاف في العبارة اذ يقول عبر عن الحرمان بالغلول تغليظا وتقييضا وما كان له أن يعبر عن هذا المعنى بهذه العبارة فان عادة لطف الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم في

ترغيب في الطاعة وفيما يستحقون به النصر من الله تعالى والتأييد وتحذير من المعصية ومما يتوجبون به العقوبة بالخذلان (وعلى الله) ويخلص المؤمنون ربهم بالتوكل والتقوى يض اليه لعلمهم أنه لا ناصر سواه ولأن إيمانهم بوجوب ذلك يقتضيه \* يقال غل شيئا من المغنم غلولا وأغل اغلا اذا أخذ في خفية يقال أغل الجازر اذا سرق من اللحم شيئا مع الجلد والغل الحقد الكامن في الصدور ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من بعثناه على عمل فغل شيئا جاء يوم القيامة يحمله على عنقه وقوله صلى الله عليه وسلم هذا بالولاية غلور وعنه ليس على المستعير غير المغل ضمان وعنه لا اغلال ولا اسلال ويقال أغله اذا وجد غالا كقولك أخلته وأخفته ومعنى (وما كان لنبي أن يغفل) وما صرح به ذلك يعني ان النبوة تنافي الغلول وكذلك من قرأ على البناء للفعل فهو راجع الى معنى الاول لان معناه وما صرح به أن يوجد غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا وفيه وجهان أحدهما أن يرا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وينزه وينبه على عصيته بان النبوة والغلول متنافيان لئلا يظن به ظان شيئا منه وأن لا يستريب به أحد كما روى أن قطيفة جردا فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وروى أنها نزلت في غنائم أحد حين ترك الرماة المراكز وطلبوا الغنمة وقالوا نخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئا فهو له وأن لا يقسم الغنائم كالم يقسم يوم بدر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المراكز حتى يأتكم أمرى فقالوا تركنا بنية آخواننا وقوفنا فقال صلى الله عليه وسلم بل ظننتم أنا نأغل ولا تقسم لكم والثاني أن يكون مبالغة في النبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روى أنه بعث طلحة فغتم غنائم فقسمها ولم يقسم للطلحة فغتمت يعني وما كان لنبي أن يعطى قوما ويمنع آخرين بل عليه أن يقسم بالسوية وسمى حرمان بعض الغزاة غلولا تغليظا وتقييضا الصورة الامر ولو قرئ أن يغفل من أغل بمعنى غل الجازر (يات بما غل يوم القيامة) يات بالنبي الذي غله بعينه يحمله كما جاء في الحديث جاء يوم القيامة يحمله على عنقه وروى ألا أعرفن أحدكم يأتى بغيره رغاء وبقرة لها خوار وشاة لها نعاء فينادى يا محمد يا محمد فأقول لا أم لك من الله شيئا فقد بلغت وعن بعض جفاة الأعراب أنه سرق ناقة مسك فتليت عليه الآية فقال اذا أحملها طيبة الريح خفيفة الحمل ويجوز أن يراد بيات بما احتمل من وباله وتبعته وائمه (فان قلت) هلا قيل ثم توفي ما كسب ليتصل به (قلت) جى بعام دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فأنصل به من حيث المعنى وهو أبلغ وأثبت لانه اذا علم الغال أن كل كاسب خيرا أو شرا يجزى فوق جزائه علم أنه غير مختص من بينهم مع عظم ما كسب (وهم لا يظلمون) أي يعدل بينهم في الجزاء كل جزاءه على قدر كسبه (هم درجات) أي هم متفاوتون كاتفاوت الدرجات كقوله

أنصب للنسبة تعزيرهم \* رجال أم هو ودرج السلول وقيل ذو ودرجات والمعنى تفاوت منازل الملائين منهم ومنازل المعاقين أو التفاوت بين الثواب والعقاب (وايه بصير بما يعملون) عالم بأعمالهم ودرجاتها فبما جزمهم على حسبها (لقد من الله على المؤمنين) على من آمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المتتبعون بعبئته (من أنفسهم) من جنسهم عربيا مثلهم وقيل من ولد اسمعيل كما أنهم من ولده (فان قلت) فما وجه المنة عليهم في أن كان من أنفسهم (قلت) اذا كان منهم كان اللسان واحدا فسهل أخذ ما يجب عليهم أخذه عنه وكانوا واقفين على أحواله في الصدق والامانة فكان ذلك أقرب لهم الى تصديقه والوفوق به وفي كونه من أنفسهم شرف لهم كقوله وانه لا كركك ولقومك وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة فاطمة رضي الله عنها من أنفسهم أي من أشرفهم لان عدنان ذروة واسمعيل ومضر ذروة وتزار بن معد بن عدنان وخندف ذروة ومدركة ذروة خندف وقرئ ذروة مدركة وذروة قرئ محمد صلى الله عليه وسلم وفيما خطب به أبو طالب في تزويج خديجة رضي الله عنها وقد حضر معه بنوه وهم ورؤساء مضر الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع

التأديب أن يكون مزموجا بقبالة الخفيف والتعطف ألا ترى الى قوله تعالى عفا الله عنكم اذ نبت لهم قال بعض العلماء بدأ بالعقوق قبل العقب ولولم يبدأ بالعقول لانه طهر قلبه صلى الله عليه وسلم











خير لانفسهم ان يلووا فيه وعرفوا انعام الله عليهم بتفسيح المدة وترك المعاجلة بالعقوبة (فان قلت) فسامعني قوله (ولهم عذاب مهين) على هذه القراءة (قلت) معناه ولا تحسبوا ان املاءنا زيادة الاثم وللعذاب والواو للحال كانه قيل ليزدادوا انعاما بعد اهلهم عذاب مهين (اللام لنا كيد النبي (علي ما انتم عليه) من اختلاط المؤمنين الخلف والمناقض (حتى يميز الخبيث من الطيب) حتى يعزل المنافق عن الخاص وقرئ يميز من ميز وفي رواية عن ابن كثير عزم من اماز عني ميز (فان قلت) لمن الخطاب في انتم (قلت) للصدقين جميعا من اهل الاخلاص والنفاق كانه قيل ما كان الله ليبدل الخلفين منكم على الحال التي اتمت عليهم من اختلاط بعضكم ببعض وانه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميزهم منكم بالوحي الى نبيه واخياره باحوالكم ثم قال (وما كان الله ليطهركم على الغيب) أي وما كان الله ليؤتي احدا منكم علم الغيوب فلا تتوهوا عند اخبار الرسول عليه الصلاة والسلام بشقاق الرجل واخلاص الاخر انه يطلع على ما في القلوب اطلع الله فيخبر عن كفرها وادبائها (ولكن الله) يرسل الرسول فيوحي اليه ويخبره بان في الغيب كذا وان فلانا في قلبه النفاق وقلانا في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لا من جهة اطلاعه على الغيبات ويجوز ان يراد لا يترككم مخطئين حتى يميز الخبيث من الطيب بان يكلفكم الشكايف الصعبة التي لا يصبر عليها الاخلص الذين امنوا بالله فلوهم كذل الارواح في الجهاد وانفاق الاموال في سبيل الله فيجعل ذلك عيارا على عقائدكم وشاهد ايمانكم حتى يعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال لا من جهة الوقوف على ذات الصدور والاطلاع عليهم فان ذلك مما استأثر الله به وما كان الله ليطلع احدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب حتى يعرف صحبه ايمان فادها مطاعا على اهل الكفاي (يجتبي من رسله من يشاء) فخيرهم ببعض الغيبات (فاما منوا بالله ورسوله) بان تقدروه حق قدره وتعلموه وحده مطلقا على الغيوب وان تتزولهم منازلهم بان تعلموهم عبادا محجيين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون الا بما اخبرهم الله به من الغيوب وابسوا من علم الغيب في شيء وعن السدي قال الكافرون ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منه ومن يكفر فزلت (ولا تخفين) من قرأ بالنساء قدر مصافح ذوقا في لا تخفين بخل الذين يخفون خوفا لهم وكذلك من قرأ بالبلاء وجعل فاعل محسن ضمير رسول الله او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يخفون كان المفعول الاول عند محذوف تقديره ولا تخفين الذين يخفون بخلافهم (هو خير الهيم) والذي سوغ حذفه دلالة بخفون عليه وهو فصل وقرأ الاعشى بغير هو (سبطوقون) تغير اقرله هو شر لهم أي سلبهم ونوال ما يحلو به الزام الطوق وفي امثالهم تغلظ طوق الحامة اذا جاء بهته يسب بها ويذم وقبل يجعل ما يحل به من الزكاة حية يطوقها في عتقه يوم القيامة تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر راسه وتقول انا مالك وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم في مانع الزكاة يطوق بشجاع اقرع وروي بشجاع اسود وعن النخعي سبطوقون بطوق من نار (وقته ميراث السموات والارض) أي وله ما فيها مما يشاء رزقه اهلها من مال وغيره قالهم بخفون عليه عليك ولا ينفقونه في سبيله ونحوه قوله وانفقوا مما جعلكم مستخفين فيه وقرئ عما تملكون بالنساء والنساء فالتاء على طريقة الالتفات وهي ابلغ في الوعيد والياء على الظاهر قال ذلك الله وحين سمعوا قول الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فلا يخلو امانا بقوله عن اعتقاد ذلك او عن استمراء انهم ما كان فالكلمة عظيمة لاتصدر الا عن متردين في كفرهم ومعنى سماع الله له انه لم يخف عليه وانه اعد له كفاء من العقاب (سكتك ما قالوا) في صفات الحظيرة او صفته ونشبه في علمنا لانتفاء كاشيت المكتوب (فان قلت) كيف قال لقد سمع الله ثم قال سكتك وعلاقل ولقد كنتار قلت ذكر وجود الجمع او لا مؤكدا باقسام ثم قال سكتك على جهة الوعيد بمعنى ان بقوتنا ابداننا ونؤتيه كمال بقوتنا قلناهم الانبياء وجعل قتلهم الانبياء قرينة اذنا بانهم في العظم اخوان وبان هذا ليس باول ما ذكره من العظائم وانهم اصلوا في الكفر ولهم فيه سوابق وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجترار على مثل هذا القول وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب مع أبي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع بدعوتهم الى الاسلام والى اقام الصلاة وايتاء الزكاة وان بشرى الله قرضا حسنا فقال قصاص اليهودي

ولهم عذاب مهين  
ما كان الله ليبدل المؤمنين  
على ما انتم عليه حتى  
يميز الخبيث من الطيب  
وما كان الله ليطهركم  
على الغيب ولكن الله  
يجتبي من رسله من  
يشاء فاما منوا بالله ورسوله  
وان تؤمنوا وتتقوا فلكم  
اجر عظيم ولا يخفين  
الذين يخفون عما اتاهم  
الله من فضله هو خيرا  
لهم بل هو شر لهم  
سبطوقون ما يحلو به  
يوم القيامة وقته ميراث  
السموات والارض والله  
بما تعملون خبير لقد  
سمع الله قول الذين قالوا  
ان الله فقير ونحن اغنياء  
سنكتب ما قالوا وقتلهم  
الانبياء بغير حق

ان الله فقير حين سألنا القرض فلطمه أبو بكر في وجهه وقال لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك شكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث ما قاله فزلت ونحوه قولهم يد الله مغلوله (ونقول) اهلهم (ذوقوا) ومنتقم منهم بان نقول لهم يوم القيامة ذوقوا (عذاب الحريق) كما اذقتم المسلمين الغصص يقال لمنتقم منه اذق وذوق وقال أبو قيسان لجزرة رضي الله عنه ذق عقي وقرأ جرعة سيكتب بالبلاء على البناء للمفعول ويقول بالبلاء وقرأ الحسن والاعرج سيكتب بالبلاء ونسمة الفاعل وقرأ ابن مسعود ويقول ذوقوا (ذلك) اشارة الى ما تقدم من عقابهم وذكر الايدي لان اكثر الاعمال تراول بين جعل كل عمل كواقع بالايدي على سبيل التغليب (فان قلت) فلم عطف قوله (وان الله ليس بظلام للعبيد) على ما قدمت ايديكم وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريكا لاجترارهم السيئات في استحقاق التعذيب (قلت) معني كونه غير ظلام للعبيد انه عادل عليهم ومن العدل ان يعاقب المذنب منهم وينيب الحسن (عهدنا) امرنا في التوراة واما نانا بان لا تؤمن لرسول حتى ياتينا بهذه الآيات الخاصة وهو ان يرينا نارا تنزل نار من السماء فتاكله كما كان انبياء بني اسرائيل تلك آياتهم كان يقرب بالقرآن فيقوم النبي فيدعو فتدزل نار من السماء فتاكله وهذه دعوى باطلة واقتراع على الله لان كل النار القربان لم يجب الايمان للرسول الا في به الالكونه آية ومجزة فهو واذن وسائر الآيات سواء فلا يجوز ان يعينه الله تعالى من بين الآيات وقد ازمهم الله ان انبياءهم جاؤهم بالبينات الكثيرة التي اوجبت عليهم التصديق وجاهدوا فيضاهي هذه الآيات التي اقترحوها فلم تقبلهم ان كانوا صادقين ان الايمان يلزمهم بآياتها وقرئ بقرآن بضمتين وتطيرة السلطان (فان قلت) ما معني قوله (والذي قلتم) (قلت) معناه ومعني الذي قلتموه من قولكم قرباننا كاه النار ومؤداه كقوله ثم يعودون لما قالوا أي لمعني ما قالوا في مصاحف اهل الشام وبالزبروي المصحف (والكتاب المنير) التوراة والانجيل والزبور وهذه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه وتكذيب اليهود وقرأ الزيد ذائق الموت على الاصل وقرأ الاعشى ذائق الموت بطرح التنوين مع النصب كقوله ولاذكر الله الا قليلا (فان قلت) كيف اتصل به قوله (وانما توفون أجوركم) (قلت) اتصاله به على ان كلكم عمليون ولا بد لئلكم من الموت ولا توفون أجوركم على طاعتكم ومما صابكم عقيب موتكم وانما توفونها يوم قيامكم من القبور (فان قلت) فهذا يؤمن في ما روي ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفرة النار (قلت) كلمة التوفية قريب هذا الوهم لان المعنى ان توفية الاجور وتكليفها يكون ذلك اليوم وما يكون قبل ذلك فبعض الاجور الزخخة النخبة والابعاد تكبر والزح وهو الخبز بجملة (فقد فاز) فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاض به ولا غاية الفوز وراء النجاة من عطف الله والعذاب السرمد ونيل رضوان الله والنعيم المخلد اللهم وفقنا لما نذكر به عندك الفوز في المآب وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يخرج عن النار ويدخل الجنة فلتذكره منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر وبأني الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وهذا شامل للمساظفة على حقوق الله وحقوق العباد شبه الدنيا بالمتاع الذي يلدس به على المستام ويفرح حتى يشربه ثم يقيئه فساد ورياءة والشيطان هو المدلس الغرور وعن سعيد بن جبير انما حذرنا ان نرهب على الآخرة فاما من طلب الآخرة فهاهنا متاع بلاغ وخوطين المؤمنين فليطونوا انفسهم على احتمال ما سيلقون من الازي والشدائد والصبر عليها حتى اذا القوها القوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من يصليه الشدة بقتة فيسكرها وتشتت من شاته والبلاء في الاتقاس القتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع المحاروف والمصائب وفي الاموال الاتفاق في سبيل الخير وما يقع فيها من الآفات وما يسهون من اهل الكتاب المطاعين في الدين الخفيف ومسد من اراد الايمان ونخلة من آمن وما كان من كعب بن الاشرف من هجائه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه بعض المشركين ومن فخاص ومن يقر بظنة والنصر (فان ذلك) فان الصبر والتقوى (من عزم الامور) من معزومات الامور أي مما يجب العزم عليه من الامور وما عزم الله ان يكون يعني ان ذلك عزمة من عزمات

الحريق ذوقوا عذاب  
أيديكم وان الله ليس  
بظلام للعبيد الذين  
قالوا ان الله عهدنا  
الا تؤمن لرسول حتى  
ياتينا بقرآننا كله  
النار قل قد جاءكم  
رسل من قبلي بالبينات  
وبالذي قلتم فلم قتلتموه  
ان كنتم صادقين فان  
كذبوا فقد كذب  
رسل من قبلك جازا  
البينات والزبور والكتاب  
المنير كل نفس ذائقة  
الموت وانما توفون  
أجوركم يوم القيامة  
فمن خرج عن النار  
وادخل الجنة فقد فاز  
وما الحسوة الدنيا الا  
متاع الغرور لتبلون  
في أموالكم وانفسكم  
ولتسمعن من الذين  
أوتوا الكتاب من قبلكم  
ومن الذين أشركوا أذى  
كثيرا وان تصبروا  
وتتقوا فان ذلك من  
عزم الامور

قوله تعالى كل نفس  
ذائقة الموت الآية  
(قال محمود لان المعنى  
ان توفية الاجور  
وتكليفها يكون الخ)  
قال احمد هذا كما ترى  
صريح في اعتقاده  
حصول بعضها قبل  
يوم القيامة وهو المراد  
بما يكون في القبر من

نعيم وعذاب واقد احسن الرحمن في محاسبة في هذه العقيدة فانهم يحسدون عذاب القبر وما عودوا قد اعترف به والله الموفق



الله لا بد لكم ان تصيروا وتتقوا (واذا اخذ الله) واذا ذكر وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب (لتبينة)  
 الضمير للكتاب اكد عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمان كما يؤكده على الرجل اذا عزم عليه وقيل له  
 آت لتفعلن (فتبذروه وراء ظهورهم) فتبذروا الميثاق وتا كيدهم عليهم يعني لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والتبذروا  
 الظهر مثل في الطرح وترك الاعتقاد ونقيضه جعله نصب عينيه والقائه بين عينيه وكفى به دليلا على انه  
 ما خوذ على العلماء ان يبينوا الحق للناس وما علموه وان لا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة  
 وتطبيب لنفوسهم واستجلاب لمساوهم او لغير منفعة وحطام دنيا اولئك على الدليل عليه ولا اماراة ولا خل  
 بالعلم وغيره ان ينسب اليه غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن اهل الجحيم لم يلم من نار وعن  
 طاوس انه قال لو عرفت اني ارى الله سوف يعذبك بهذه الكتب وقال والله لو كنت نبيا فكنت العلم كما كنته  
 رايت ان الله سيعذبك وعن محمد بن كعب لا يحل لاحد من العلماء ان يسكت على علمه ولا يحل لجاهل ان  
 يسكت على جهله حتى يسأل عن رضى الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل  
 العلم ان يعلموا وقرئ لي بينه ولا يكتمونه بالياء لانهم غيبوا بالتاء على حكاية مخاطبتهم كقوله وقضينا الى بنى  
 اسرائيل في الكتاب لتفقدن (لا تحجبين) خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا للمفعولين (الذين  
 يفرحون) والثاني عفاة وقوله فلا تحجبينهم تا كيد تقديره لا تحجبينهم فلا تحجبينهم فالتزيم وقرئ لا تحجبين  
 فلا تحجبينهم بضم الباء على خطاب المؤمنين ولا يحجبين فلا يحجبينهم بالياء وفتح الباء فيهما على ان الفعل  
 للرسول وقرأ ابو عمرو وبالياء وفتح الباء في الاول وفي الثاني على ان الفعل للذين يفرحون والمفعول الاول  
 محذوف على لا يحجبينهم الذين يفرحون عفاة بمعنى لا يحجبين انفسهم الذين يفرحون فالتزيم ولا يحجبينهم  
 تا كيد ومعنى (عافوا) عافوا واوفى وجاء يستعملان بمعنى فعل قال الله تعالى انه كان وعدا ما نباله قد جئت شيئا  
 فربا ويدل عليه قراءة ابي يفرحون بما فعلوا وقرئ اتوا بمعنى اعطوا وعن علي رضى الله عنه عافوا وتوا بمعنى  
 (عفاة من العذاب) بخلافه منه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مال اليهود عن شئ مما في التوراة  
 فكتموا الحق واخبروا بخلافه واروه انهم قد صدقوه واستخدموا اليه وفرحوا بما فعلوا فاطلع الله رسوله على  
 ذلك وسلاه بما ائتم من وعيدهم اى لا تحجبين اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون  
 ان تحمدهم بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق عما انهم عنه ناجين من العذاب ومعنى يفرحون بما اتوا بما  
 اتوا به من علم التوراة وقيل يفرحون بما فعلوا من كتمان نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبون ان يحمدوا  
 بما لم يفعلوا من اتباع دين ابراهيم حيث ادعوا ان ابراهيم كان على اليهودية وانهم على دينه وقيل هم قوم  
 تخلفوا عن الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل اعتذروا اليه بانهم راوا المصلحة في التخلف  
 واستخدموا اليه وتركوا الخروج وقيل هم المنافقون يفرحون بما اتوا من اظهار اليمان للسليين ومنافقتهم  
 وتوصلهم بذلك الى اغراضهم ويستخدمون اليهم باليمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة لابطانهم الكفر ويجوز  
 ان يكون شاملا لكل من ياتي بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب ويحب ان يحمدوا الناس وينتوا عليه بالديانة  
 والزهد وبما ليس فيه (ولله ملك السموات والارض) فهو عاكف امرهم وهو على كل شئ قدير فهو يقدر على  
 عقابهم (لايات) لادلة واضحة على الصانع وعظيم قدرته وباهر حكمته (لاولى الالباب) للذين يفتخرون  
 بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار ولا ينظرون اليها نظر البهائم غافلين عما فيها من عجائب الفطر وفي  
 الناصع الصغار املا عينيك من رتبة هذه الكواكب واحلها في جلة هذه العجائب متفكراني قدرته  
 وتدبرها متدبرا حكمة مدبرها قبل ان يسافر بك القدر ويحال بينك وبين النظر وعن ابن عمر رضى الله عنهما  
 قلت لعائشة رضى الله عنها اخبريني بأعجب ما رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت واظلمت ثم قالت  
 كل امره عجب انا في لياقي قد دخل في الخافي حتى القى جملته يجيى ثم قال يا عائشة هل لك ان تاذني في  
 الليلة في عبادتي فقلت يا رسول الله اني لاحب قربك واحب هوالك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء في  
 البيت فتوضأ ولم يكتر من صب الماء ثم قام يصلي فقرأ من القرآن فجعل يبكي حتى بلغ الدموع حرقوه ثم جلس

واذا اخذ الله ميثاق  
 الذين اتوا الكتاب  
 لتبينة له للناس ولا  
 تكتمونه فتبذروه وراء  
 ظهورهم واشتروا به  
 ثمنا قليلا فبشما  
 يسترون لا تحجبين  
 الذين يفرحون بما اتوا  
 ويحبون ان يحمدوا بما  
 لم يفعلوا فلا تحجبينهم  
 عفاة من العذاب ولهم  
 عذاب اليم والله ملك  
 السموات والارض  
 والله على كل شئ قدير  
 ان في خافي السموات  
 والارض واختلاف  
 الليل والنهار لايات  
 لاولى الالباب

اخذ الله واتنى عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رايت دموعه قد بليت الارض فأتاه بلال يؤذنه  
 بصلاة الغداة فقرأ يبكي فقال له يا رسول الله انبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا بلال اقل  
 اكون عبدا شكورا ثم قال وما لي لا ابكي وقد أنزل الله على في عذبة الليلة ان في خلق السموات والارض ثم قال  
 ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها او روى ويل لمن لا كهابين فكيف ولم تأملها وعن علي رضى الله عنه ان النبي صلى  
 الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يستسوي ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض وحكي  
 ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا عبد الله ثلاثين سنة انا لله سبحانه فعبدها فاني من فتانهم فلم تظله فقالت  
 له امه اهل فرطة فرطت منك في مدتك فقال ما اذكر قالت اعلمك نظرت مرة الى السماء ولم تعتبر قال لعل قالت  
 فأتيت الامن ذاك (الذين يذكرون الله) ذكر اذ اتي على اى حال كانوا من قيام وقعود واضطجاع لا يخولون  
 بالذكري في اغلب احوالهم وعن ابن عمر وعروة بن الزبير وجاعة انهم خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعلوا  
 يذكرون الله فقال بعضهم اما قال الله تعالى يذكرون الله قياما وقعودا واقفا وما يذكرون الله على اقدامهم وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم من أحب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون في هذه الاحوال  
 على حسب استطاعتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقاما فان  
 لم تستطع فعلى جنب ثم ايماء وهذه حجة لاشافي رحمه الله في اجتماع المريض على جنبه كافي للهدوء وعند أبي  
 حنيفة رحمه الله انه يستلني حتى اذا وجد خفة قدمه ومحل (على جنوبهم) نصب على الحال عطفاء على ما قبله  
 كانه قيل قياما وقعودا ومضطجعين (ويتفكرون في خلق السموات والارض) وما يدل عليه اختراع هذه  
 الاجرام العظام وايداع صنعها وما دبر فيها عظمة بكل الانعام عن ادراك بعض عجمائه على عظم شأن الصانع  
 وكبرياء سلطانه وعن صفوان الثوري انه صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع رأسه الى السماء فلما رأى الكواكب  
 غشي عليه وكان يقول الدم من طول حزنه وفكرته وعن النبي صلى الله عليه وسلم ينمى رجل من خلقه على قرانه  
 اذ رفع رأسه فنظر الى النجوم والى السماء فقال اتمه يدان للرب يا خالقنا اهلهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له  
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكير وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث القلب الخشية كما يحدث  
 الماء للزرع النبات وما جلبت السلوب بمنزل الاحزان والاستنارت بمنزل الفكرة وروى عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم لا تفضلوني على يونس من متى فانه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكير  
 في امر الله الذي هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل اهل الارض  
 (ما خلقت هذا باطلا) على ارادة القول اى يقولون ذلك وهو في محل الحال بعض يتفكرون قائلين والمعنى  
 ما خلقت خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لاداعي حكمة عظيمة وهو ان يجعلها ماسا كن للكافرين وادلة لهم على  
 معرفتك ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك ولذلك وصل به قوله (فقتل عذاب النار) لانه جزا من عصي ولم  
 يطع (فان قلت) هذا اشارة الى ماذا (قلت) الى الخلق على ان المراد به المخلوق كانه قيل ويتفكرون في  
 مخلوق السموات والارض اى فيما خلق منها ويجوز ان يكون اشارة الى السموات والارض لانها في معنى  
 المخلوق كانه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا وفي هذا ضرب من التعظيم كقوله ان هذا القرآن يهدي  
 لثني هي اقوم ويجوز ان يكون باطلا لامن هذا وسبحانك اعتراض للترتيب من العت وان يخلق شيئا بغير  
 حكمة (فقد آخرته) فقد ابلت في اخرائه وهو تطوير قوله فقد فاز ونحوه في كلامهم من أدرك من عي الصممان  
 فقد أدرك ومن سبق فلا تافقه سبق (وما للتاملين) اللام اشارة الى من يدخل النار واعلام بان من يدخل  
 النار فلا ناصر له بشقاعة ولا غيرها تقول سمعت رجلا يقول كذا وسمعت رجلا يقول كذا وسمعت رجلا يقول كذا  
 الرجل ونحو ذلك المسموع لانك وصفته بما سمع او جعلته حاله فاعطاك عن ذكره ولولا الوصف أو الحال  
 لم يكن منه بد وان يقال سمعت كلام فلان أو قوله (فان قلت) فأي فائدة في الجمع بين المنادي وينادي (قلت)  
 ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالامان تنفخه مالتان المنادي لانه لا متادى اعظم من منادى ينادى للامان ونحوه  
 قوله من ردت بهادى للاسلام وذلك ان المنادي اذا اطلق ذهاب الوهم الى منادى العرب أو لاطفاء النار

الذين يذكرون الله  
 قياما وقعودا وعلى  
 جنوبهم ويتفكرون  
 في خلق السموات  
 والارض ربنا ما خلقت  
 هذا باطلا سبحانك  
 فقنا عذاب النار ربنا  
 انك من تدخل النار  
 فقد أخرجته وما للتاملين  
 من أنصار ربنا اننا  
 سمعنا مناديا ينادي  
 للإيمان





أولا غائبة المكروب أو لكفافية بعض التوازل أو لبعض المنافع وكذلك الهادي قد يطلق على من هدى للطريق ويهدي لهدى لهدى غير ذلك فإذا قلت ينادى للإيمان ويهدي للإسلام فقد رفعت من شأن المنادى والهادى ونحتمه ويقال دعاه لكدا والى كذا وناديه واليه وناداه واليه ويحدها للطريق واليه وذلك أن معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقعا وجها والمنادى هو الرسول أذعوا إلى الله وادعوا إلى سبيل ربك وعن محمد بن كعب القرآن (أن آمنوا) أي آمنوا أو بأن آمنوا (ذوقنا) كأننا (سماواتنا) صغائرنا (مع الاررار) مخصوصين بعصيتهم معدودين في جنتهم والاررار جمع راء بوزن راء وارباب وصاحب وأصحاب (على رسلك) على هذه صلة لا وعد كما في قولك وعد الله الجنة على الطاعة والمعنى ما وعدتنا على تصديق رسلك ألا تراه كيف أتبع ذلك المنادى للإيمان وهو الرسول وقوله آمنوا هو التصديق ويجوز أن يكون متعلقا بمعدودين أي ما وعدتنا من رسلك أو محمولا على رسلك لأن الرسل يحملون ذلك فاعلموا عليه ما حمل وقيل على السنة ورسلك والموعود هو الثواب وقيل النصرة على الأعداء (فان قلت) كيف دعوا الله بانجاز ما وعدوا والله لا يخلف الميعاد (قلت) معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب انجاز الميعاد وهو باب من الجاهل إلى الله والخضوع له كما كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يستغفرون مع علمهم أنهم مغفور لهم بقصد ذلك التذلل لربهم والتضرع إليه والبالا الذي هو سبيل العبودية يقال استجاب له واستجاب له فلم يستجبه عند ذلك مجيب (أي لأضيق) قرئ بالفتح على حذف الباء والكسر على إرادة القول وقرئ لأضيق بالتشديد (من ذكر أو أنسى) بيان لعامل (بعضكم من بعض) أي يجمع ذكرهم وإنناكم أصل واحد فكل واحد منكم من الآخر أي أصله أو كأنه منه لفرط اتصالكم واتحادكم وقيل المراد بصلوة الاسلام وهذه جملة معترضة بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين وروى أن أم سلمة قالت يا رسول الله أتى اسمع الله تعالى يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فترأت (فأذن جابروا) تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم والتخيم كأنه قال فالذين عملوا هذه الأعمال السنية الفاتكة وهي الهجرة عن أوطانهم فآزرين إلى الله بدنيهم من دار الفتنة واضطر والى الخروج من ديارهم التي ولدوا فيها ونشأوا على ما هم المشركون من الخلف (وأودوا في سبيلي) من أجده وبسبه يريد سبيل الدين (وقاتلوا وقتلوا) وغزوا المشركين واستشهدوا وقرئ وقتلوا بالتشديد وقتلوا وقاتلوا على التقديم بالتخفيف والتشديد وقتلوا وقتلوا على بناء الأول للفاعل والثاني للفعول وقتلوا وقاتلوا على بناء الثاني للفاعل (فأبنا) في موضع المصدر المؤكد بمعنى أتابنا وتوينا (من عند الله) لأن قوله لا كفر عنهم ولا دخلتهم في معنى لا يثيبهم وعنده مثل أي يختص به وبقدرته وفضله لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه كما يقول الرجل عند مآثر يدبر يختصه به وعلقه وان لم يكن بحضوره وهذا تعليم من الله كيف يدعى وكيف يتم له ويتضرع وتكرير بربنا من باب التباهل وإعلام بما يوجب حسن الاجابة وحسن الاجابة من اجتهال المساق في دين الله والصبر على صعوبة تكليفه وقطع لأما مع الكسالى المحتلين عليه وسحب على من لا يرى الثواب ووصوله بالجهل والغباء وروى عن جعفر الصادق رضي الله عنه من خزبه أمر فقال حسن مرات ربنا أنجاه الله عما يخاف وأعطاه ما أراد وقرأ هذه الآية وعن الحسن حكى الله عنهم أنهم قالوا نحن مرات ربنا أنجاه الله عما يخاف وأعطاه ما أراد وقرأ هذه الآية وما يستجاب به فلا بد من تقديمه بين يدي الدعاء (لا يفرنك) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد أي لا تنظر إلى ما هم عليه من سعة الرزق والمضطرب ودرك العاجل واصابة حظوظ الدنيا ولا تغتر بظواهر مآثر من تبسطهم في الأرض وتصرفهم في البلاد يتكسبون ويتعبدون ويتدهقون عن ابن عباس هم أهل مكة وقيل هم اليهود وروى أن ناسا من المؤمنين كانوا يرون ما كانوا فيه من الخصب والرخاء ولين العيش فيقولون ان أعداء الله فيما ترى من الخير وقد هلكا من الجوع والجهل (فان قلت) كيف جاز أن يغتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حتى ينسى عن الاعتراض به (قلت) فيه وجهان أحدهما أن مدركه القوم ومتقدمهم بخطاب بشي فيقوم خطابهم مقام خطابه جميعا فكانت قبل لا يفرنك والثاني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

أن آمنوا بربكم فآمننا ربنا فأغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الاررار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم أي لأضيق عمل عامل منكم من ذكر أو أنسى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأودوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لا كفر عنهم ولا دخلتهم جنتنا تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب لا يفرنك ثقلب الذين كفروا في البلاد

في القول في سورة النساء ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها (قال محمد بن عيسى) من أصل واحد وهو نفس آدم أبيكم وعلام عطف الخ) قال أحمد (٣٤٣) وانما قدر المحذوف في الوجه الاول

غير مغرور بحالهم فأكد عليه ما كان عليه ونبت على التزامه كقوله ولا تكن من الكافرين ولا تكون من المشركين ولا تطع المسكينين وهذا في النهي نظيرة قوله في الامر اهدنا الصراط المستقيم يا أيها الذين آمنوا آمنوا وقد جعل النهي في الظاهر للقلب وهو في المعنى للخطاب وهذا من تنزيل السبب منزلة السبب لأن القلب لو غره لا غره به فنع السبب ليمتنع المسبب وقرئ لا يفرنك بالنون الخفيفة (منع قليل) خبرية مدحذوف أي ذلك مناع قليل وهو القلب في البلاد أراد قلته في جنب ما فاتهم من نعم الآخرة أو في جنب ما أعد الله للمؤمنين من الثواب أو أراد أنه قليل في نفسه لا نقضائه وكل زائل قليل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل أحدكم اصبعه في اليم فليست بيم يرجع (وبش المهاد) رسا مامهوا لانفسهم التزل والتزل ما يقام للنازل قال أبو الشعراء الضبي

وكذا إذا الجبار بالجيش ضافنا • جعلنا القنا والمرفقات تزل وانتصبا ما على الحال من جنات الخدم الموصف والعامل الملاوم ويجوز أن يكون بمعنى مصدر مؤكد كأنه قيل رزقا وأعطاه (من عند الله وما عند الله) من الكثير الدائم (خير الاررار) بما يتقلب فيه الفقار من القليل الزائل وقرأ مسلم بن محارب والاعشى نزلا بالسكون وقرأ يزيد بن القعقاع لكن الذين اتقوا بالتشديد (وان من أهل الكتاب) عن مجاهد نزلات في عبد الله بن سلام وغيره من مسلمة أهل الكتاب وقيل في أربعين من أهل نجران واثنتين وثلاثين من الحبشة وغمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فأسلموا وقيل في أصحمة النجاشي ملك الحبشة ومعنى أصحمة عليه بالعربية وذلك أنه لما مات نعا جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام أخرجوا فاصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم فخرج إلى البقيع ونظر إلى أرض الحبشة فأبصر سريرا للنجاشي وصلى عليه واستغفر له فقال المناهتون انظروا إلى هذا يصلي على علي نصراني لم يره قط وليس على دينه فنزلت ودخلت لام الابتداء على اسم ان لفصل الظرف منه ما كقوله وان منكم ان ليطن (وما أنزل اليكم) من القرآن (وما أنزل اليهم) من الكتابين (خاشعين لله) حال من فاعل يؤمن لان من يؤمن في معنى الجمع (لا يشعرون بآيات الله غنا قليلا) كما يفعل من لم يسلم من أحوارهم وكبارهم (أولئك لهم أجرهم عند ربهم) أي ما يخصهم من الاجر وهو ما وعدوه في قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين يؤتكم ثقلين من رحمة (ان الله سميع عليم) انفعو في كل شئ فهو عالم بما يستوجب كل عامل من الاجر ويجوز أن يراد انهم وعدون لا تفر بيبعد كالموعود (اصبروا) على الدين وتكاليه (وصابروا) أعداء الله في الجهاد أي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب لا تسكونوا أقل صبرا منهم وبنانا • والمصابرة باب من الصبر كبر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه بخصيص الشدة وصعوبته (ورابطوا) واقبلوا في الثغور رابططين خيلكم فيما مرسدين مستعدين للفر وقال الله عز وجل ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن لبي صلى الله عليه وسلم من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صائم شهر وقيامه لا يفطر ولا يفتل عن صلاة الحاجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها أمنا على جسر جهنم وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه ولما نكته حتى تحجب الشمس

متاع قليل ثم ما واهم جهنم وبش المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها تزلوا من عند الله وما عند الله خير للاررار وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشعرون بآيات الله غنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم ان الله سميع عليم الحساب يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية) وهي مائة وخمس وسبعون آية

﴿سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها الناس) يا بني آدم (خلقكم من نفس واحدة) فزعمكم من أصل واحد وهو نفس آدم أبيكم

معطوف على المقدّر ذلك المقدّر واقع صفة مبدئية والمعطوف عليه داخل في حكم البيان فاستقام وأما الوجه الثاني فالتكرار فيه ليس بلازم إذا خطاب بقوله خلقكم الذين بعث إليهم النبي عليه الصلاة والسلام وقوله وبش منهم ما واقع على من عدا المبعوث إليهم من الأمم فلا حاجة للتقدير المذكور في الوجه الثاني والله أعلم



(فان قامت) علام عطف قوله (وخلق منها زوجها) (فان قامت) فيه وجهان أحدهما أن يعطف على محذوف كأنه قيل من نفس واحدة نشأها وأبداها وخلق منها زوجها وانما حذف دلالة المعنى عليه والمعنى شعبيكم من نفس واحدة هذه صفة لها وهي أنه أنشأها من تراب وخلق زوجها حواء من ضلع من أضلاعها (وبت منكما) فوعي جنس الانس وهما لذلك كور والانات فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل بكيفية خلقهم منها والثاني أن يعطف على خالقكم ويكون الخطاب في بابها الناس الذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس آدم لأنهم من جلة الجنس المفرع منه وخلق منها أمكم حواء وبت منكما (رجالا كثيرا ونساء) غيركم من الامم القائمة للحصر (فان قامت) الذي يقتضيه سداد نظم الكلام وجوازته أن يجاء عقب الامر بالقوى بما يوجبها أو يدعو اليها ويثبت عليها فكيف كان خلقها باهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره موجبا للقوى وداعيا اليها (قلت) لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على شئ كان قادرا على كل شئ ومن المقدورات عقاب العصاة فالنظر فيه يؤدي الى أن يبقى القادر عليه ويحشى عقابه ولأنه يدل على النعمة السابعة عليهم ففهم أن يتقوه في كفرانهم والتفريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها وأراد بالقوى قوى خاصة وهي أن يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم فلا يقطعوا ما يجب عليهم وماله فقبل أنواربكم الذي وصل بينكم حيث جعلكم صونا مفرعة من أرومة واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض حفاظا وعليه ولا تغفلوا عنه وهذا المعنى مطابق لمعاني السورة وقرئ وخلق منها زوجها وابت منها ابنتها فلما ظن اسم القائل وهو خير مبتدأ محذوف تقديره وهو خالق (تسألون به) تسألون به فدعغت التاء في السين وقرئ تسألون بطرح التاء الثانية أي يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم فاعل كذا على سبيل الاستعطاف وأنشدك الله والرحم أو تسألون غيركم بالله والرحم فقيل تسألون موضع فتعول الجمع كقولك رأيت الهلال وترأيتاه وتنصير قراءة من قرأ تسألون به مهموزا وغير مهموز وقرئ والارحام بالحركات الثلاث فالنصب على وجهين اما على واتقوا الله والارحام أو أن يعطف على محل الجار والمجرور كقولك مرتب زيد وعمر أو نصير قراءة ابن مسعود تسألون به وبالارحام والجرع على عطف الظاهر على المنصير وليس بسيد لان الصغير المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور كشئ واحد فكأن في قولك مرتب به وزيد وهذا غلامه وزيد شديد الاتصال لما اتشد الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكامة فلم يجرز وجب تكرر العامل كقولك مرتب به وزيد وهذا غلامه وغلام زيد لا ترى الى صحة قولك رأيتك وزيد أو مرتب بزيد وعمر ولما لم يقل الاتهال لان لم ينكر وقد فعل لجهة هذه القراءة بأنها على تقدير تكرر الجار وتظهيرها فإليك والايام من عجب والرفع على أنه مبتدأ أخبره محذوف كأنه قيل والارحام كذلك على معنى والارحام مما يتقوا أو والارحام مما يتسأل به والمعنى أنهم كانوا يقولون بأن لهم خالقوا كانوا يسألون بكرا لله والرحم فقيل لهم اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي تنشأدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها أو واتقوا الله الذي تتعاطفون بأذكركم وبأذكركم الرحم وقد أذن عز وجل اذ قرن الارحام باسمه أن صلتهم بمكان كما قال أن لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا وعن الحسن اذا سألت بالله فأعطه واذا سألت بالرحم فأعطه والرحم حجة عند العرش ومعناه ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما الرحم معلقة بالعرش فاذا أتاهم الواسل بشئ وكلته واذا أتاهم القاطع احتجبت منه وسئل ابن عيينة عن قوله عليه الصلاة والسلام تحيرون النواظكم فقال يقول لا ولادكم وذلك أن يضع ولده في الحلال ألم تسمع قوله تعالى واتقوا الله الذي تسألون به والارحام وأول صلته أن يختار له الموضع الحلال فلا يقطع رحمه ولا نسبه فانما العاشر الجرح ثم يختار الصحة ويحجب الدعوة ولا يضعه موضع سوء يتبع شهوته وهو غير عدى من الله البتة الذين مات أبائهم فانفردوا عنهم واليتم الاتقوا ومنه الرملة اليتيمة والدره اليتيمة وقيل اليتيم في الاناس من قبل الاباء وفي اليهائم من قبل الامهات (فان قلت) كيف جمع اليتيم وهو فعيل كيرض على يتامى (قلت) فيه وجهان أن يجمع على يتامى كاسرى لان اليتيم من وادى الاقات والادجاع ثم يجمع فعلى على فعلى كاسارى ويجوز أن يجمع على فاعل لجرى اليتيم مجرى

وخلق منها زوجها  
وبت منها رجالا كثيرا  
وتساءوا الله الذي  
تسألون به والارحام  
ان الله كان عليكم رقيبا  
وأول اليتامى

ه قوله تعالى وآ أول اليتامى أموالهم (قال محمودا ما أن يراد باليتامى الصغار الخ) قال أحد الوجه الأول قوى بقوله بعد آيات وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم دل على أن الآية الأولى في الحضي على حفظها لهم ليؤتوها عند بلوغهم ورشدهم والثانية في الحضي على الابتاء الحقيقي عند حصول البلوغ والرشد وبقوله أيضا قوله عقيب الأولى ولا تبدلوا الخ حيث بالاطيب ولانا كانوا أموالهم الى أموالكم فهذا كله تأديب للوصى مادام المال بسده واليتيم في حجره وأما على الوجه الآخر فيكون مؤدى الى اثنين واحدا هو الامر بالاتباع حقيقة ويخلص عن التكرار بان الأولى كالمجمل والثانية كالسنة لشرط الاتباع من البلوغ واليتماس ترشد والله أعلم قوله تعالى ولانا كانوا أموالهم الى أموالكم (قال محمودا معناه ولا تضموها الى أموالكم الخ) قال أحد أهل البيان يقولون لم يسمي متى كان درجات فطريق البلاغة انتهى عن أدناها تيمم على الاعلى كقوله تعالى فلا تقل لها ما أف وإذا اعتبرت هذا القانون به هذه الآية وجدته يبادي الرأي مخالفا لها اذا على درجات أكل مال اليتيم في النهي أن يأكله وهو غنى عنه (٣٤٥) وأدناها أن يأكله وهو فقير اليه

الاسماء محو صاحب وفارس فيقال يتامى على القلب وحق هذا الاسم أن يقع على الصغار والكبار البقاع معنى الانفراد عن الآباء لانه قد غلب أن يسووا به قبل أن يبلغوا مبلغ الرجال فاذا استغفوا بأنفسهم عن كافل وقائم عليهم وانصبوا كفاة يكفلون غيرهم ويقومون عليهم زال عنهم هذا الاسم وكانت قرينش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم أي طالب اما على القياس واما حكاية الحال التي كان عليها الصغير الماشي في حجره وتوضيحه وأما قوله عليه السلام لا يتم بعد الحلم فاهو الا انه لم يشر بعبارة لغة يعني أنه اذا احتلم نجر عليه أحكام الصغار (فان قلت) فامعنى قوله (وأول اليتامى أموالهم) (قلت) اما أن يراد باليتامى الصغار وبتيميمهم الاموال أن لا يطاع فيها الاولياء والأوصياء وولاية السوء وقضائه ويكفوا عنها أيديهم لحاطقة حتى أتى اليتامى إذا بلغوا سائمة غير محذوفة واما أن يراد الكبار تسمية اهلهم يتامى على القياس أو اقرب عهدهم اذا بلغوا بالصغر كأنهم في النافة عشر ابد ودفعها على أن فيه إشارة الى أن لا يؤخر دفع أموالهم لهم عن حد البلوغ ولا يطلوا ان أونس منهم الرشد وأن يؤتوها قبل أن يزول عنهم اسم اليتامى والصغار وقيل هي في رجل من غطفان كان معه مال كثيرا لابن أخيه يتيم فلما بلغ طلب المال فتمعه عنه فترافعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فترأت لهما سمعها الم قال أطمعنا الله وأطعنا رسول الله وذباته من الحوب الكبير فدفع ماله له فقال النبي عليه السلام ومن يوق شح نفسه يبطر ربه هكذا فاهو محل دارة يعني حنته فلما قبض القوام له بعده في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم نبت لأجرتك الاجرو بقى الزرقا قالوا يا رسول الله قد عرفنا أنه نبت الاجر كيف بقى الزور وهو منفق في سبيل الله فقال نبت أجر الغلام وبقى الزور على ولده (ولا تبدلوا خبيث بالطيب) ولا تبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وما أبغ لكم من المكاسب ورزق الله المبسوث في الارض فتأكلوه مكانه ولا تبدلوا الامر الخبيث وهو اخذت مال أموال اليتامى بالامر السلب وهو حفظها والتوزيع منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عز زمنه التجمل بمعنى الاستعمال والتأخر بمعنى الاستئثار قال ذو الرمة فيما كرم السكن الذين تحملوا عن الدار والمستخلف المتبدل زردو باليوم ما استخلفته الدار واستبدلته وقيل هو أن يعطى رديا أو يأخذ جديدا وعن السدي أن يجعل شاة مهزولة مكان سمينة وهذا ليس بقيد وانما هو تبديل الأنا يكارم صديقه فليأخذ منه بمقابلة مكان سمينة من مال الصبي (ولانا كانوا أموالهم الى أموالكم) ولا تنفقوها معهما وحقيقتهما ولا تضموها اليها في الانفاق

(٤٤ - كشف اول) جليلة لا تؤخذ من النهي عن الادنى وذلك أن المنهى كلما كان أفتح كانت النفس عنه أنقر والداعية اليه أعتد وانك ان المستقر في النفوس أن كل مال اليتيم مع الغنى عنه أفتح ضرورا لا كل شخص بالنهي تشبعا على من يقع فيه حتى اذا استحسكم فوره من كل ماله على هذه الصورة الشبهة ادعاء ذلك الى الاجماع عن كل ماله مطلقا ففيه تدرى الخطاب على التقوى من المحارم ولا تكون هذه الفائدة تحصل لو خصص النهي بأكله مع الفقر اذ ليست الطباع في هذه الصورة معينة على الاجتناب كاعتنائها عليه في الصورة الأولى وبحق من أعاد هذا المعنى تخصيصه الا كل مع أن تناول مال اليتيم على أي وجه كان منتهى عنه كان ذلك بالادخار والانتباس أو يبيذه للمذاكح مثلا أو غير ذلك الا ان حكمة تخصيص النهي بالا كل أن العرب كانت تتذم بالا كل وتعد البطنة من البهيمية فيب على من اتخذها دينة ولا كذلك سائر الملاذ فانهم ربما يتفخرون بالا كل من النكاح وبعدونه من زينة الدنيا فلما كان الاكل عندهم فتح الملاذ خص النهي به حتى اذا انفرت النفس منه بمقتضى طبعه المألوف جرها ذلك الى التقوى من صرف مال اليتيم في سائر الملاذ وغيرها

فكان مقتضى القانون  
المذكور أن ينهى عن  
أكل مال اليتيم من هو  
فقير اليه حتى يلزمه  
الغنى عنه من طريق  
الأولى وحاشا فلا بد  
من فهم هذا امر بوضوح

أموالهم ولا تبدلوا  
الخبيث بالطيب ولا  
تأكلوا أموالهم  
الى أموالكم انه كان  
حوبا كبيرا وان ختم  
الاتقوا في اليتامى  
فاسكروا

فائدة تخصيص الصورة  
العلياء بالنهي في هذه  
الآية فتقول أبلغ  
الكلام مائة ددت  
وجوه فادته ولا شك  
ان النهي عن الادنى  
وان أفاد النهي عن  
الاعلى الا ان النهي عن  
الاعلى أيضا فائدة أخرى



أ كلاً أو غيره ومثل هذه الآية في تخصيص النبي بما هو أعلى قوله تعالى لانا كلاً الرباً ضعافاً مضاعفة تخص هذه الصورة لان الطبع على الانتهاء عنها أعون ويقابل هذا النظر في النبي نظراً آخر في الامر وهو انه تارة يخص صورة الامر الادنى تنبيه على الاعلى وتارة يخص صورة الاعلى لمثل الفائدة المذكورة من التدريب ألا ترى الى قوله تعالى بعد آيات من هذه الصورة واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم الآية كيف تخص صورة حضورهم وان كانت العليا بالنسبة الى غيرهم وذلك ان الله تعالى علم شئ الاقرب على الاموال فلما أمر بالسماح الاقارب واليتامى من المال الموروث ولم يذ كر حالة حضورهم القسمة لم تكن الانفس بالمنبئة الى هذا المعروف كاتبعانها مع حضورهم بخلاف ما اذا حضر واقفان النفس برق طبعها وتنفر من أن تأخذ المال الجزل وذو الرحم حاضر محروم ولا يسهف ولا يساعد فاذا أمرت في هذه الحالة بالاسعاف فان عليه امثال الامر واكتفاء على امثال الطبع ثم تدرب بذلك على اسعاف ذي الرحم مطلقاً حضوراً وغاباً (٣٤٦) فمراعاة هذا أمثاله من القوائد لا يكاد يلقى الا في الكتاب العزيز ولا يدر عليه الا الحاذق

حتى لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم فلهذا لا يجل لكم وتوبة بينه وبين الحلال (فان قلت) قد حرم عليهم كل مال اليتامى وحده ومع أموالهم فلم ورد النبي عن أكله معها (قلت) لانهم اذا كانوا مستغنيين عن أموال اليتامى عارزقهم الله من مال حلال وهم على ذلك يطعمون فيها كان القبح ابلغ والذم أحق ولا يتم كقوائمه بلون كذلك فنعى عليهم فعلهم وسمعهم ليكون أزر لهم والخوب الذنب العظيم ومنه قوله عليه السلام ان طلاق أم أيوب لحوب فكانه قيل انه كان ذنباً عظيماً كبيراً وقرأ الحسن حوباً فتح الحياء وهو مصدر حاب حوباً وقرئ حاباً ونظير الحوب والحباب القول والقال والطارد والطرده ولما نزلت الآية في اليتامى وما في أكل أموالهم من الحوب الكبير خاف الاولياء أن يلحقهم الحوب بترك الاقساط في حقوق اليتامى واخذوا يتخرجون من ولايتهم وكان الرجل منهم ربما كان تحتة العشر من الازواج والتمان والسبت فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقبل لهم ان خففتم ترك العدل في حقوق اليتامى فخرجتم منها فافوا بضاركة العدل بين النساء فقلوا وعد المتكسحات لان من تخرج من ذنب أو تاب عنه وعوهر تركه منه له فهو وغيره تخرج ولا تائب لانه اغا وجب أن يتخرج من الذنب ويتاب عنه لقبحه والقبح قائم في كل ذنب وقيل كانوا لا يتخرجون من الزنا وهم يتخرجون من ولاية اليتامى فقبل ان خففتم الجور في حق اليتامى فافوا الزنا فانكم وما حمل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات وقيل كان الرجل يجد البتية لها مال وجال أو يكون ولها بيتزوجه باضما من غير ما اجتمعت عنده عشر منهن فيخاف لضعفهن وقدم من يغضب لهن أن يظاوهن حقوقهن ويفرط فيما يجب لهن فقبل لهم ان خففتم أن لا تقسطوا في شئ من النساء فانكم وما من غير من ما طاب لكم ويقال للآفات اليتامى كما يقال للذكور وعوج جمع بنية على القلب كاقبل أبابى والاصل أباثم وبنائهم وقرأ النخعي تقسطوا ففتح الشاء على أن لا مزيدة تلهي في لا يعلم يريدون خففتم أن تجوروا (ما طاب) ما حل (لكم من النساء) لان منهن ما حرم كاللاقي في آية التحريم وقيل ما ذهبا الى الصفة ولان الاناث من العقلاء يجوز من يجري غير العقلاء ومنه قوله تعالى أو ما ملكت أيمانكم (منى وثلاث ورابع) معدولة عن أعداد مكررة وانما منعت الصرف لما فيهن من العذلين عداها عن صيغها وعدلها عن تكررها وهي تكررات يعترف بلام التعريف تقول فلان ينسكح المنى والثلاث والرابع ومحملن النسب على الحال مما طاب تقديره فاسكحو الطيبات لكم معدولات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثاً لانا

الظن المؤيد بالتوفيق نسال الله أن يسلنا في هذا الخط فخذ هذا القانون عدة رهوان النبي ان خص الأدنى فلفائدة التنبيه على الاعلى وان خص الاعلى فلفائدة التدريب على الانكفاف عن القبح مطلقاً من الانكفاف عن الاقبح ومثل هذا النظر في جانب الامر ما طاب لكم من النساء منى وثلاث ورابع والله الموفق وقوله تعالى وان خففتم الا تقسطوا في اليتامى فانكم وما طاب لكم من النساء منى وثلاث ورابع الآية (قال مجاهد) لما نزلت آية اليتامى خفي الاولياء الخ قال أحمد قد ثبت ان قاعدة التدبيرة وعقيدتهم ان الكبيرة الواحدة

توجب خلود العبد في العذاب وان كان موحداً ما لم يتب عنها فحين ثم يقولون لا تقيد التوبة عن بعض الذنوب والاصرار على واربعها بعضها لانه واحدة من الكبائر ساوى الكافر في الخلود في العذاب ولا يقيد توبه ولا شيء من أعماله هذا هو معتددهم الناس الذي يروم الزخشي تفسير الآية عليه فاحذر ما أهل السنة فيقولون اذا تاب العبد من بعض الذنوب كان الخطأ بوجوب التوبة من باقى متوجه عليه وكانه قام ببعض الواجبات وترك القيام ببعضها فافادته التوبة بخوب التوب عنه باذن الله وعده وهو في العهدة فيما لم يتب عنه فان كان توبه الآية على انهم خوطبوا بالترجيح في حقوق النساء والتوبة من الجور عليهم كما نابوا عن الخيف على اليتامى فالامر في ذلك منزل على ما ينه من قواعد السنة والله ولي التوفيق عا دكلامه (قال مجاهد) وقيل كانوا لا يتخرجون من الزنا وهم يتخرجون من ولاية اليتامى الخ) قال أحمد وهذا التأويل الذي أخرجه جدير بالتقدم وهو الاظهر وتكون الآية معه تقييماً لبيان حكم اليتامى وتحذيراً من التورط في الجور عليهم وأمر بالاحتياط وفي غير من منع الى الرابع وأصدق شاهد على أنه هو المراد

واربعاً ربعاً (فان قلت) الذي أطلق لنا في الجمع أن يجمع بين ثنتين أو ثلاث أو أربع فامعنى التكرير في منى وثلاث ورابع (قلت) الخطأ بالجمع فوجب التكرير بل يصيب كل نا كره يريد بالجمع ما أراد من العدد الذي أطلق له كما تقول الجماعة اقسموا هذا المال وهو ألف درهم درهمين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ولوا فرددت لم يكن له معنى (فان قلت) فلم جاء العطف بالواو دون أو (قلت) كما جاء بالواو في المثال الذي حذوته لولود هبت تقول اقسموا هذا المال درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة علمت أنه لا يسوغ لهم أن ينقسموا الى أعلى أحد أنواع هذه القسمة وليس لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تقيده وبعضه على تثليث وبعضه على تربع وذهب معنى تجويز الجمع بين أنواع القسمة الذي دل عليه الواو وتحرر به أن الواو دلت على اطلاق أن يأخذنا كحون من أرادوا تسكحها من النساء على طريق الجمع ان شأوا مختلفين في تلك الأعداد وان شأوا متفقين فيها محظور عليهم ما وراء ذلك وقرأ ابراهيم وثلاث ورابع على القسمة من ثلاث ورابع (فان خففتم الا تعدلوا) بين هذه الأعداد كما خففتم ترك العدل فيما فوقها (فواحدة) فافوا أو فاختاروا واحدة وذرروا الجمع رأساً فان الامر كله يدور مع العدل فافوا وجدتم العدل فطعكم به وقرئ فواحدة بالرفع على ما لم ينع على واحدة أو فكفت واحدة أو فطعكم واحدة (أو ما ملكت أيمانكم) سوى في السهولة واليسر بين الحرية الواحدة وبين الامع من غير حصر ولا توقيت عدول لعمري انهن أقل تبعاً وأقصر شغياً وأخف مؤنة من المهاجر لا علينا أكثر منهن أم أقلت عدلت بينهن في القسم أم لم تعدل عزلت عنهن أم لم تعزل وقرأ ابن أبي عمير من ملكت (ذلك) إشارة الى اختيار الواحدة والتسرى (أدنى الا تعدلوا) أقرب من أن لا تعدلوا من قولهم عال الميزان عولاً اذا مال وميزان فلان عائل وعال الخاكم في حكمه اذا جاور وروى أن اعراباً يحكم عليه ما كم فقال له أن تعول على وقد روت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تعدلوا أن لا تجوروا والذي يحكى عن الشافعي رحمه الله أنه نسي أن لا تعدلوا أن لا تسكحوا لاكم فوجهه أن يجعل من قول عال الرجل عياله يقولهم كفولهم ما منهم عوهم اذا أنفق عليهم لان من كثر عياله لزمه أن يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحاقطة على حدود الورع وكسب الحلال والرزق الطيب وكلام مثله من اعلام العلم وأئمة الشرع ورؤس المجتهدين حقيق بالحل على الصحة والساد وأن لا يظن به تخريف فاعلوا الى فعولوا فقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تقطن بكامة خرجت من في أخيك سوا وأنت تجد لها في الخير محملاً وكفى بكتابنا المترجم بكتاب شافعي من كلام الشافعي شاهداً بأنه كان أعلى كعباً وأطول باعاً في علم كلام العرب من أن يخفى عليه مثل هذا ولكن للعلماء طرقات وأساليب فذلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكمايات (فان قلت) كيف يقبل عيال من تسرى وفي السراي محو ما في المهاجر (قلت) ليس كذلك لان الغرض بالتزوج التولد والناسل بخلاف التسرى ولذلك جاز العزل عن السراي بغير إذن فكان التسرى مظنة لقلة الولد بالاضافة الى التزوج كترزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع وقرأ طائوس أن لا تعدلوا من أعال الرجل اذا كثر عياله وهذه القراءة تعدد تفسير الشافعي رحمه الله من حيث المعنى الذي قصد (صدقاتهن) مهورهن وفي حديث شريح قضى ابن عباس لها بالصدقة وقرئ صدقاتهن بفتح الصاد وسكون الدال على تخفيف صدقاتهن وصدقاتهن بضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة بوزن غرفة وقرئ صدقاتهن بضم الصاد والدال على التوحيد وهو تثقيب صدقة كقولك في ظلمة ظلمة (نحلة) من نحله كذا اذا أعطاه إياه ووجهه عن طيبة من نفسه نحلة ونحلاً ومنه حديث أبي بكر رضي الله عنه اني كنت غنمك جداد عشرين وسقاً بالمالية وانتصام اعلى المصدر لان النحلة والانتاء معنى الاعطاء فكانه قيل واغفلوا النساء صدقاتهن نحلة أي أعطوهن مهورهن عن طيبة أنفسكم أو على الحال من الخطابين أي آتوهن صدقاتهن ناخلين طيبي النفوس بالاعطاء أو من الصدقات أي منحولة معطاة عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله عطية من عنده تفضل لا منه عليهن وقيل النحلة الملة ونحلة لاسلام خير النحل وقلان ينحل كذا أي يدين به والمعنى آتوهن مهورهن ديانة على أنها مفعول لها ويجوز أن يكون حالاً من الصدقات أي ديناً من الله شرعه

فان خففتم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا أو آتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شئ فاقوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شئ منه نفساً فكلوه هنئاماً ريثاً قال مجاهد نحلة منسوب على المصدر لانها في معنى الانتاء الخ) قال أحمد هذا الفصل بجملته حسن جداً غير أن في حله نذكر الضمير في منه على الصدقات ثم تنظيره ذلك بقوله فأصدق نظراً وذلك ان المراد في الأصل وهو عدم دخول الغاء والجزم وتقدير ما هو الأصل واعطائه حكم الموجود ليس ببدع ولا كذلك افراء الصدقات المقدرة فانه ليس بأصل الكلام بل الأصل الجمع وأما الافراد فتقديره في منسله على سبيل الاختصار استغناء عن الجمع بالاضافة ولا يرد انهم قد راعوا ما ليس بأصل في قوله بذالى أنى لست مدرك ماضى ولا سابق شيئاً اذا كان جائياً لان دخول الباء وان لم يكن أصلاً الا أنهم اقدمت بوضع هذا الموضع وكثر حالها فاقه فصارت كأن الأصل دخولها في الخبر والله أعلم والامر في ذلك قريب



وفرضه وانطباع الزواج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهرورياتهم وكانوا يقولون خيالات النافعة لمن تولد بنت يعنون تأخذ مهر حافتهم في مال أي تعظمه . الشخير في منه جار مجرى اسم الإشارة كأنه قيل عن شيء من ذلك كما قال الله تعالى قل أو نبشكم بغير من ذلكم بعد ذكر الشهوات ومن الحجج المجموعة من أقوال العرب ما روي عن ربيعة انه قيل في قوله . كأنه في الجدل وليع البهق . فقال أردت كأن ذلك أو يرجع الى ما هو في معنى الصدقات وهو الصدقات لانك لو قلت وأتوا النساء صدقاتهن لم تحصل بالمعنى فهو نحو قوله فأصدق وأكن من الصالحين كأنه قيل اصدق . (ونفا) تميز وتوحيدها لان الغرض بيان الجهر والواحد يدل عليه والمعنى فان وهن لكم شيئا من الصدقات وتحافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبرات بما يخطرهن الى الهمة من شكاسة اخلاقكم . ومعاشرتكم (فكلوه) فانفقوه قالوا فان وهبت لهم ثم طلبت منه بعد الهمة علم أنهم لم تطب عنه نفقا . وعن الشعبي ان رجلا أتى مع امرأته تشرع في عطفة أعطتها اياما وهي تطلب أن ترجع فقال شريح ردها فقال الرجل اليس قد قال الله تعالى فان طبن لكم قال لوطيات نفسها عنه لما رجعت فيه وعنه أقبلها فمأهولت ولا أقبله لان من يخذل عن . وحكي أن رجلا من آل أبي معيط أعطته امرأته أفديا رصدا فمأهولت ولا أقبله لان من يخذل عن . وحكي أن رجلا من آل مروان فقال الرجل أعطتني طيبة نفسها فقال عبد الملك فابن الآية التي بعد هذا لا تأخذوا منه شيئا يريد عليا وعن عمر رضي الله عنه أنه كتب الى قضائه ان النساء يعطين رغبة ورهبة فأعيا امرأته أعطت ثم أرادت أن ترجع فذلك لها . وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عن هذه الآية فقال اذا جادت لزوجها ابنة طائفة غير مكرهة لا يقضى به عليكم . اطان ولا يؤخذكم الله في الآخرة . وروي أن ناسا كانوا يتأقون أن يرجع أحد منهم في شيء مما ساق الى امرأته فقال الله تعالى ان طابت نفس واحدة من غيرا كراه ولا خديعة فكلوه ما تغاضيا وفي الآية دليل على ضيق المسالك في ذلك ووجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقبل فان طبن ولم يقبل فان وهن أو سمعن اعلا ما بان المرامي هو تحاقى نفها عن الموهوب طيبة وقيل فان طبن لكم عن شيء منه ولم يقبل فان طبن لكم عن بعضهن على تقليل الموهوب . وعن الليث بن سعد لا يجوز تبرعها الا باليسير . وعن الاوزاعي لا يجوز تبرعها ما لم تدر أو تقيم في بيت زوجها سنة ويجوز أن يكون تذكيرا الضمير ليصرف الى الصدقات الواحدة فيكون متناولا بعضه ولو أن تناول ظاهره هذه الصدقات كله لان بعض الصدقات واحدة منها فاصعدا . الهني والمرى صفتان من هتوا الطعام ومروا اذا كان سائعا لا تنقص فيه وقيل الهني ما يلهو بالكل والمرى ما يحسد عاقبته وقيل هو ما يباع في مجراه وقيل لم يدخل الطعام من الخلقوم الى فم المعدة المرى وعلوه الطعام به وهو ان يباعه وهو وصف المصدر أي كلاهنا مريا أو حال من الضمير أي كاهوه وهو هني ممرى . وقد يوقف على فكلوه ويبدأ أخيرا مريا على الدعاء وعلى انهما صفتان أقمتا مقام المصدرين كأنه قيل فكلوهما وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الإباحة وإزالة التبعة . (السفهاء) المبذرون أموالهم الذين يتفقون فيما لا ينبغي ولا يدري لهم باصلاحها وتبذروا التصرف فيها وانطباع الاولياء . وأضاف الاموال اليهم لانهم من جنس ما يقيم به الناس معاشهم كما قال ولا تقتلوا أنفسكم فمأملت أيمانكم من فتيانكم المؤمنات والدليل على انه خطاب لاولياء في أموال اليتامى قوله وارزقوهم فيها أو كاهوهم (جعل الله لكم قياما) أي تقومون بها وتتبعون ولو ضيعتموها الضعف فكلوها في أنفسها قيامكم وانعاشكم وقرى قياما بمعنى قياما كما جاء عودا بمعنى عبادا وقرأ عبد الله بن عمر قواما بالراء وقوام الشيء ما يقام به كقولك هو ملاك الأمر لما يملك به وكان السفهاء يقولون المال سلاح المؤمن ولأن ترك ما لا يحاسبني الله عليه خير من أن احتاج الى الناس وعن سفيان وكانت له بضاعة يقلم الولاد التمدل في بنو العباس وعن غيره وقيل له انها تذنيب من الدنيا لئن أدنتني من الدنيا لقد صانتني عنها وكانوا يقولون الجردوا واكتبوا انكم في زمان اذا احتاج أحدكم كان أول ما يأكل دينة ورمرا وأرجلا في جنازة فقوله انه ذهب الى ذلك كانه (وارزقوهم فيها) واجعلوا ما كان الرزق لهم بأن تجبروا فيها وترجوا حتى تكون نفقتهم من الارباح لامن

منه نفسا فكلوه هنيئا  
من يتاولا تزوا السفهاء  
أموالكم التي جعل الله  
لكم قياما وارزقوهم  
فيها أو كاهوهم وقولوا  
لهم  
قوله تعالى ولا تزوا  
السفهاء أموالكم  
التي جعل الله لكم  
قياما وارزقوهم فيها  
أو كاهوهم وقولوا لهم  
قولا معروفا (قال مجاهد  
المراد أموال السفهاء  
وأضافها الى الاولياء  
الخ) قال أحمد ويؤيد  
هذا المعنى انه لما أمر  
باسعاف ذوي القربى  
على سبيل المواساة قال  
وارزقوهم منه لان  
المدفوع اليهم من صلب  
المال والله أعلم

طلب

قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم (قال مجاهد معناه اختبروا أحوالهم الخ) قال أحد المتأخرين على هذا الوجه مذهب مالك رضي الله عنه غير انه لا يكون عنده الا بعد البلوغ ولا يدفع اليه من ماله شيء قبله وكذلك أحد قول الشافعي رضي الله عنه وقوله الآخر كذهب أبي حنيفة غير أن عنه خلافا في صورته قبل البلوغ على وجهين أحدهما ان يدفع اليه المال ويأمر بالعقد بنفسه كالبايع والاخر أن يكون وتليفته أن يساوم وتقر باليمن اذا بلغ الامر الى العقد بشاره الولي دونه وسلم الصبي الثمن فأما الرشدا فالمعبر عند مالك رضي الله عنه فيه هو أن يحرز ماله ويمنه وان كان فاسقا في حاله وعند الشافعي المعبر صلاح الدين والمال جميعا وغرضنا الا أن نبين وجه تنزيل مذهب مالك في هذه الآية والله المستعان فأما منعه من الايتاء قبل البلوغ وان كان ظاهر الآية ان الايتاء قبله من حيث جعل البلوغ وابتلى الرشدا غاية للايتاء والغاية متأخرة عن المتأخرورة فيتعين وقوع الايتاء قبل وهذه السكنة أثبتت أبو حنيفة قبل البلوغ والله أعلم فلي جعل المجموع من البلوغ وابتلى الرشدا والغاية حينئذ يلزم وقوع الايتاء قبلها أعني المجموع وان وقع بعد أحدهما وهو البلوغ لان المجموع من اثنين فصاعدا لا يتحقق (٣٤٩) الا بوجود كل واحد من مفرديه ويحقق هذا التزويل

طلب المال فلا يابا كلها الاتفاق وقيل هو أمر لكل أحد أن لا يخرج ماله الى أحد من السفهاء قريب أو أجنبي رجل أو امرأة لم أنه يضعه فيما لا ينبغي ويفسده (قولا معروفا) قال ابن جريج عدة جيلة ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم أموالكم وعن عطاء اذا ربحت أعطيتك وان غنمت في غزائي جعلت لك حظا وقيل ان لم يكن ممن وجبت عليك نفقته فقل عافانا الله وأياك بارك الله فيك وكل ما سكت اليه النفس وأحبته طيبته عقلا أو شرعا من قول أو عمل فهو معروف وما أنكرته ونشرت منه لقبه فهو منكروا (ابتلوا اليتامى) واختبروا عقولهم وذوقوا أحوالهم ومعرفةهم بالتصرف قبل البلوغ حتى اذا تبينتم منهم رشدا أي مداية دفعتم اليهم أموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ . وبلوغ النكاح ان يحتمل لانه يصلح للنكاح عنده وطلب ما هو مقصوده وهو التوالد والتكامل . والابتلى الاستبصار فاستعبر لليتين . واختلف في الابتلاء والرشد فالابتلاء عند أبي حنيفة وأصحابه أن يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يستبين حاله فيما يجي منه والرشد التهدي الى وجوه التصرف وعن ابن عباس الصلاح في العقل والحفظ للمال وعند مالك والشافعي الابتلاء أن يتبع أحواله وتصرفه في الاخذ والاعطاء ويتبصر بخباياه وميله الى الدين والرشد الصلاح في الدين لان الفسق مفسدة للمال (فان قلت) فان لم يؤنس منه رشدا الى حد البلوغ (قلت) عند أبي حنيفة رحمه الله ينتظر الى خمس وعشرين سنة لان مدة بلوغ الذكرك عنده بالن سنين ثمانى عشرة سنة فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغيير أحوال الانسان لقوله عليه السلام مروهم بالصلاة لسبع دفع اليه ماله أو نسي منه الرشدا ولم يؤنس وعند أصحابه لا يدفع اليه أبدا الا بابتلى الرشدا (فان قلت) ما معنى تنكير الرشدا (قلت) معناه نزع من الرشدا وهو الرشدا في التصرف والتجارة أو طرفا من الرشدا ومخيلة من مخايله حتى لا ينتظر به تمام الرشدا (فان قلت) كيف تنظم هذا الكلام (قلت) ما بعد حتى الى فادفعوا اليهم أموالهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كالتي في قوله

فما زالت القتلى تمجج دماها . بدجلة حتى ماء بدجلة أشكل  
والجمل الواقعة بعدها جمل مترطبة لان اذا امتلئت معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان

اليتامى بعد البلوغ حتى  
اذا اجتمع الامر ان وتضام  
البلوغ والرشدا فدفعوا  
اليهم أموالهم لاستقام  
الكلام ولكان البلوغ  
قبل الابتلاء وان كان  
قولا معروفا وابتلوا  
اليتامى حتى اذا بلغوا  
النكاح فان آنستم منهم  
رشدا فادفعوا اليهم  
أموالهم ولان كاهو  
الابتلاء مغيبا لاهرين  
واقعا قبل مجموعهما  
وتظهر هذا النظر بوجه  
مذهب أبي حنيفة في  
قوله ان فتنه المولى اغما  
تعتبر في أجل الابتلاء  
لا بعده وتنزيله على قوله

فعالى للذين يؤتون من نساءهم تربص أربعة أشهر فان فاضا فان الله غفور رحيم فعدده عهدا يتضح لك تناسب النظرين والله أعلم وأما اقتضاره رضي الله عنه بالرشدا على المال فان كان المولى عليه فاسق الحال فوجه استخراجهم من الآية انه علق ابتلى الرشدا فيها بالابتلاء سفع مال اليهم ينتظر تصرفهم فيه فلو كان المراد صلاح الدين فقط لم يقف الاختيار في ذلك على دفع المال اليهم اذا الظاهر من المصلح لديه أنه لا يتفاوت حاله في حالي عدمه ويسره ولو كان المراد صلاح الدين والمال معا كما يقوله الشافعي رضي الله عنه لم يكن صلاح الدين موقفا على الاختيار بالمال كما مر آنفا وايضا فالرشدا في الدين والمال جميعا والغاية في الرشدا وليس الجمع بينهما بقيد وتنكير الرشدا في الآية يابى ذلك اذا الظاهر فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم الخ (قال مجاهد فان قلت فما وجه تنظم الكلام الواقع بعد حتى الى قوله فادفعوا اليهم أموالهم الخ) قال أحد هو بروم هذا التقدير تنزيل مذهب أبي حنيفة في سبق الابتلاء على البلوغ على مقتضى الآية وقد أسلفنا وجه تنزيل مذهب مالك عليها بآثار وجه وأقره والحاصل أن مقتضى النظر الى المجموع من حيث هو ومقتضى مذهب أبي حنيفة النظر الى المفردين والظاهر اعتبار المجموع فان العطف بالقاء يقتضيه والله أعلم



اسرا فادار ان يكبروا  
ومن كان غنيا لم يستعفف  
ومن كان فقيرا فليأكل  
بالمعروف فاذا دفعتم  
اليهم أموالهم فاشهدوا  
عليهم وكفى بالله حسيبا  
الرجال نصيب مما ترك  
الوالدان والاقربون  
وللتساء نصيب مما ترك  
الوالدان والاقربون  
عما قل منه أو كثر نصيبا  
مفروضا واذا حضر  
القسم أولوا القربى  
واليتام والمساكين  
فارزقوهم منه وقولوا  
لهم قولوا معروفوا بالحق  
الذين لو تركوا من خلفهم  
ذرية ضعافا فاعلموا  
فليستعففوا وليستعففوا  
قولا سديدا ان الذين  
يا كاون أموال اليتامى  
قوله تعالى ومن كان  
غنيا لم يستعفف (قال  
محمود استعفف أبلغ من  
عف وكأنه يطلب زيادة  
العفة من نفسه) قال  
أجد في هذا إشارة إلى  
انه من استعفف بمعنى  
الطاب وأيس كذلك  
فان استعفف الطيبة  
متعدية وهذه قاصرة  
والظاهر انه مجامع فيه  
فعل واستعفف بمعنى  
والله أعلم

(قوله أوس بن الصامت)  
كذا بالاصل والرواية  
الصحيحة أوس بن ثابت

آ نستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم جلة من شرط وجزاء واقعة جوابا للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا  
النكاح فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم فاستحقاقهم دفع أموالهم اليهم بشرط اناس الرشد منهم  
وقرأ ابن مسعود فان أحيتهم معنى أحسن قال أحسن به فذهن اليه شوس وقرئ رشدا يفحش رشدا  
بضمين (اسرا فادار) مسرفين ومبادرين كبرهم وأولاسرافكم ومبادرتكم كبرهم فشرطون في انفاقها  
وتقولون تنفق كأنشيتي قبل أن يكبر اليتامى فينتزعوا من أيدينا ثم قسم الامر بين أن يكون الوصي غنيا  
وبين أن يكون فقيرا فالغنى يستعفف من أكلها ولا يطمع ويقتنع بما رزقه الله من الغنى اشتقا على اليتيم  
وابقاء على ماله والفقير يأكل قوت ما قدر احتياطي تقديره على وجه الاجرة أو استقراضا على ما في ذلك من  
الاختلاف ولفظ الاكل بالمعروف والاستعفاف عايد على أن الوصي حقا للقيامه عليها وعن النبي صلى الله  
عليه وسلم أن رجلا قال له ان في حجرى يتيمًا فأنا كل من ماله قال بالمعروف غير متائل مالا ولا واق ماله قال  
فقال أنا ضربه قال مما كنت ضاربًا منه وذلك وعن ابن عباس ان ولى اليتيم قال له أنا شرب من لبن ابنة قال  
ان كنت تبغى صلاتها وتوطئ حوضها وتنهجر بها وتضعها يوم وردها فاشرب غير مضرب نسل ولا ناكل في  
الحلب وعنه يضرب يدهم فليأكل بالمعروف ولا يلبس عمامة فخافوها وعن ابراهيم لا يلبس  
الكتان والحلل ولكن ماسد الجوعة ووارى العورة وعن محمد بن كعب يتقرم بقرم البهيمة وينزل نفسه منزلة  
الاجير فيما لا بد منه وعن الشعبي يا كل من ماله بقدر ما يعين فيه وعنه كالميتة يتناول عند الضرورة ويقضى  
وعن مجاهد يستعفف فاذا أيسر أدى وعن سعيد بن جبير ان شامئ بن فضل الدين وركب الظهور وليس  
ما يستقر من الثياب وأخذ القوت ولا يجاوزه فان أيسر قضاء وان أعسر فهو في حل وعن عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه اني أنزلت نفسي من مال الله منزلة والى اليتيم ان استغنى استعفت وان افتقرت أكلت  
بالمعروف واذا أيسرت قضيت واستعفف أبلغ من عف كأنه طالب زيادة العفة (فأشهدوا عليهم) بأنهم  
نساها وقبضوها ورثت عنها ذمتكم وذلك أبعد من التخاصم والتجادو أدخل في الامانة وبراءة الساحة  
الأخرى أنه اذا لم يشهد فادعى عليه صدق مع البين عند أبي حنيفة وأصحابه وعند مالك والشافعي لا يصدق  
الأباليمة فكان في الشهادة الاستحراز من توجه الخلف المقتضى الى التهمة أو من وجوب التماس اذا لم يقم  
البينة (وكفى بالله حسيبا) أى كفايا في الشهادة عليكم بالدفع والقبض أو بحسب ما عليكم بالصدق وإياكم  
والتكاذب (الاقربون) هم المتوارثون من ذوى القربايات دون غيرهم (عما قل منه أو كثر) بدل مما ترك  
يشكر العامل و (نصيبا مفروضا) نصب على الاختصاص بمعنى أعني نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا  
لا بد لهم من أن يجوزوه ولا يستأثرون به ويجوز أن ينتصب انتصاب المصدر المؤكد كقوله فريضة من الله  
كأنه قيل قسمة مفروضة روى أن أوس بن الصامت الأنصاري ترك أم كحة وثلاث بنات فزوى  
ابن عمه سويد وعرفطة أو قتادة وعرفعة ميراثه عنهن وكان أهل الجاهلية لا يوزنون النساء والأطفال  
ويقولون لا يرث الا من طاعن بالراح وذاد عن الحوزة وحاز الغنمة فبعثت أم كحة الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في مسجد الفصح فشكت اليه فقال ارجعي حتى أنظر ما يحدث الله فترلت فبعت اليها لا تفرقا  
من مال أوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى بين فترلت بوصيكم الله فأعطى أم كحة الثمن  
والبنات الثلثين والباقي ابني الم (واذا حضر القسمة) أى قسمة التركة (أولوا القربى) من لا يرث (فارزقوهم  
منه) الضمير لما ترك الوالدان والاقربون وهو امر على التدب قال الحسن كان المؤمنون يفسعون ذلك  
اذا اجتمعت الورثة حضروهم هؤلاء فزفوا لهم بالنسب من ورثة المتاع فخصهم الله على ذلك تأديبا من غير  
أن يكون فريضة قالوا لو كان فريضة لضرب له حد ومقدار كما يغفر من الحقوق وروى أن عبد الله بن عبد  
الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه قسم ميراث أبيه وعائشة رضي الله عنها فم يدع في الدار أحد الأعمام  
وتلاهذه الآية وقيل هو على الوجوب وقيل هو منسوخ بآية الميراث كالوصية وعن سعيد بن جبير أن ناسا  
يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تنهاون به الناس والقول المعروف أن يلبسوا بهم القول

ويقولوا

قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا فخافوا عليهم فليستعففوا الله وليقولوا قولا سديدا (قال محمود المراد الاوصياء  
أمر وابتان يخشوا الله الخ) قال أجدوا ناسا الجاه الى تقدير ترك كوابقوله شارفوا أن يتركوا الان جوابه قوله خافوا عليهم والخوف عليهم انما  
يكون قبل تركهم أي اياهم وذلك في دار الدنيا فقد دل على أن المراد بالترك الانشراح عليه ضرورة والالزم وقوع الجواب قبل الشرط وهو  
باطل وتظهره فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بعروف أو سرحوهن بعروف أى شارفن بلوغ الاجل وهذا المجاز في التعبير عن المشاركة  
على الترتيل بالترك سر بديع وهو التخييل بالحالة التي لا يبقى معها مطمع في الحياة (٣٥١) ولا في الذبح عن الذرية

ويقولوا اخذوا بارك الله عليكم ويعتذروا اليهم ويستقلوا ما أعطوهم ولا يستكثروا ولا يغوا عليهم وعن  
الحسن والخفي أدر كنا الناس وهم يسمون على القربايات والمساكين واليتامى من العين يعنيان الورق  
والذهب فاذا قسم الورق والذهب وصارت القسمة الى الارضين والرفيق وما أشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا  
كانوا يقولون لهم يورك فيكم لومع ما في حيزه ماله للذين والمراد بهم الاوصياء وأمر وابتان يخشوا الله فخافوا  
على من في جوارهم من اليتامى ويخشوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوا كرههم ضعافا وشققهم عليهم ومن وان  
يقدر واذن في أنفسهم ويصرون حتى لا يحسروا على خلاف الشفقة والرحمة ويجوز أن يكون المعنى  
وليتخسروا على اليتامى من الضعاف وقيل هم الذين يحسرون الى المريض فيقولون ان ذريتك لا يقنون عندك  
من الله شيئا يقدم مالك فيستغرقه بالوصايا فأمر وابتان يخشوا ربهم أو يخشوا على أولاد المريض ويشفقوا  
عليهم شفقهم على أولاد أنفسهم لو كانوا يجوزون يتصل بما قبله وأن يكون أمرا بالشفقة للورثة على الذين  
يحسرون القسمة من ضعفاء فأمرهم واليتامى والمساكين وأن يتصوروا أنهم لو كانوا أولادهم بة واخلطهم  
ضائعين محتاجين هل كانوا يخافون عليهم الحرمان والخيبة (فان قلت) ما معنى وقوع لو تركوا جوابه صلة  
الذين (قلت) معناه واليتامى الذين ضعفهم وحالهم أنهم لو شارفوا أن يتركوا خلعهم ذرية ضعافا وذلك عند  
احتضارهم خافوا عليهم الضعاف بعد ذلك كالفهم وكاسبهم كما قال القائل

لقد زاد الحياة الى حيا • بتالى أنهم من الضعاف  
أجاد أن يرين البؤس بعدى • وأن يشرب رنقا بعد صافي

وقرئ ضعفاء وضعافى وضعافى وكارى وسكارى والقول السديد من الاوصياء أن لا يؤذوا اليتامى  
ويكلموهم كما يكلمون أولادهم بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم بياني وبأولدى ومن الجالسين الى  
المريض أن يقولوا له اذا أراد الوصية لانسف في وصيتك فحيى بأولادك مثل قول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لسعد انك ان تترك ولدك أغنيا خير من أن تدعهم عالة يشكفون الناس وكان الصحابة رضي الله عنهم  
يخجون أن لا تبلغ الوصية الثلث وان الخس أفضل من الربع والربع من الثلث ومن المتفاسمين ميراثهم  
أن يلففوا القول ويحملوه للحاضر بن (ظالم) ظالمين أو على وجه الظالم من أولياء السوء وقضاته (في بطونهم)  
مل بطونهم يقال كل فلان في بطنه وفي بعض بطنه قال • كروا في بعض بطنكم وتنفوا ومعنى يا كاون  
نارا ما يجمر الى النار فكانه ناري الحقيقة وروى أنه بعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره  
ومن فيه وأنفه وأذنيه وعينه فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا وقرئ ويصلون بضم الياء  
وتخفيف اللام وتشديد ها (سعيها) نارا من النيران مهمة الوصف (بوصيكم الله) يعهد اليكم وبأمركم (في  
أولادكم) في شأن ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا الجمل تفصيل للذي كرم مثل حظ الانثيين (فان قلت)  
هلا قيل للانثيين مثل حظ الذكر أو لا لا في نصف حظ الذكر (قلت) لبيان حط الذكر لفضله كالموضوع  
حظه لذلك ولان قوله للذكر كرم مثل حظ الانثيين قصد الى بيان فضل الذكر كقولك للانثيين مثل حظ الذكر  
قصد الى بيان نقص الانثى وما كان قصدا الى بيان فضله كان أدل على فضله من القصد الى بيان نقص غيره

الحرم عزيدته وبر ولاجل تأ كيد الانثيين على الظالم لانه في ماله خص الاكل لانه أشبع الاحوال التي يتناول مال اليتيم فيها  
والله أعلم • قوله تعالى بوصيكم الله في أولادكم للذكر كرم مثل حظ الانثيين (قال محمود ان مثل حظ الذكر كراخ)  
قال أجد لان الافضلية حينئذ مدلول عليهم بواء طلة الاستلزام لا منطوق بها وأما على نظم الآية فالافضلية منطوق بها غير محتاجة  
الى ذلك



عاد كلامه (قال ولا يه لعل واحد منهم ما السدس) قال محمود لكل واحد منهم ما السدس (قال أحد وفي أعرا به دلا  
 نظره ذلك أنه يكون على هذا التقدير من بدل الشيء من الشيء وهما كعين واحدة ويكون أصل الكلام والسدس لا يه لعل واحد منهم ما  
 ومقتضى الاقتصار على المبدل منه التثنية بينهما في السدس كما قال فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلث ما ترك فافتضى اشرا كهن فيه  
 فافتضى البديل لو قدر اهدار الاول افراد كل واحد منهم ما بالسدس وعدم التثنية وهذا يقتض حقة هذا النوع من البديل لانه يلزم  
 في هذا النوع أن يكون مؤدى المبدل والبديل واحدا وانما فائدة التثنية كيد مجموع الاعيين لا غير بلا زيادة معنى فاذا تحقق ما بينهما من  
 التباين تعذر التولية المذكورة وليس من بدل التقسيم ايضا على هذا الاعراب والالزام زيادة معنى في البديل فالوجه والله أعلم أن يقدروا  
 هذا محذوف كانه قيل ولا يه لعل واحد منهم ما (٣٥٣) السدس وساغ حذف المبتدأ دلالة

البنات منفردات  
 عنه ولا يه لعل واحد منهم ما السدس (قال أحد وفي أعرا به دلا  
 نظره ذلك أنه يكون على هذا التقدير من بدل الشيء من الشيء وهما كعين واحدة ويكون أصل الكلام والسدس لا يه لعل واحد منهم ما  
 ومقتضى الاقتصار على المبدل منه التثنية بينهما في السدس كما قال فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلث ما ترك فافتضى اشرا كهن فيه  
 فافتضى البديل لو قدر اهدار الاول افراد كل واحد منهم ما بالسدس وعدم التثنية وهذا يقتض حقة هذا النوع من البديل لانه يلزم  
 في هذا النوع أن يكون مؤدى المبدل والبديل واحدا وانما فائدة التثنية كيد مجموع الاعيين لا غير بلا زيادة معنى فاذا تحقق ما بينهما من  
 التباين تعذر التولية المذكورة وليس من بدل التقسيم ايضا على هذا الاعراب والالزام زيادة معنى في البديل فالوجه والله أعلم أن يقدروا  
 هذا محذوف كانه قيل ولا يه لعل واحد منهم ما (٣٥٣) السدس وساغ حذف المبتدأ دلالة

منه لا يه لعل واحد منهم ما السدس (قال أحد وفي أعرا به دلا  
 نظره ذلك أنه يكون على هذا التقدير من بدل الشيء من الشيء وهما كعين واحدة ويكون أصل الكلام والسدس لا يه لعل واحد منهم ما  
 ومقتضى الاقتصار على المبدل منه التثنية بينهما في السدس كما قال فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلث ما ترك فافتضى اشرا كهن فيه  
 فافتضى البديل لو قدر اهدار الاول افراد كل واحد منهم ما بالسدس وعدم التثنية وهذا يقتض حقة هذا النوع من البديل لانه يلزم  
 في هذا النوع أن يكون مؤدى المبدل والبديل واحدا وانما فائدة التثنية كيد مجموع الاعيين لا غير بلا زيادة معنى فاذا تحقق ما بينهما من  
 التباين تعذر التولية المذكورة وليس من بدل التقسيم ايضا على هذا الاعراب والالزام زيادة معنى في البديل فالوجه والله أعلم أن يقدروا  
 هذا محذوف كانه قيل ولا يه لعل واحد منهم ما (٣٥٣) السدس وساغ حذف المبتدأ دلالة

من الاختين فأوجبوا له ما أو جب الله للاختين ولم يروا أن يتصور واجها عن حط من عوا بعد رحمانهما  
 وقيل ان البنت لما وجب لها مع أخيهما الثلث كانت أخرى أن يجب لها الثلث اذا كانت مع أخت منها أو يكون  
 لا تختم معها مثل ما كان يجب لها أيضا مع أخيهما لو انفردت معه فوجب لها الثلثان (ولا يه) الضمير للبنت  
 و (لكل واحد منهما) بدل من لا يه يتكرر العامل وفائدة عدا البديل أنه لو قيل ولا يه السدس لكان  
 ظاهرا اشرا كهنه فلو قيل ولا يه السدس لكانوا هم قسمة السدس عليهم على التسوية وعلى خلافها  
 (فان قلت) فلهذا قيل ولكل واحد من أبويه السدس وأي فائدة في ذكر الأبوين أو لانه في الإبدال منهما  
 (قلت) لان في الإبدال والتفصيل بعد الإجمال تأكيذا وتشديدا كذا في تراجم في الجمع بين المعسر والتفسير  
 والسدس مبتدأ وخبر لا يه به البديل متوسط بينهما لبيان وقرا الحسن ونعيم بن ميسرة السدس بالتفصيل  
 وكذلك السدس والرابع والتمن والولد يقع على الذكر والأنثى ويختلف حكم الأب في ذلك فان كان ذكرا  
 اقتصر بالاب على السدس وان كانت أنثى عصب مع اعطاء السدس (فان قلت) فدين حكم الأبوين في  
 الارت مع الولد ثم حكمهما مع عده فلهذا قيل فان لم يكن له ولد فلامه الثلث وأي فائدة في قوله وورثه أبواه  
 (قلت) معناه فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث مما ترك كما قال لكل واحد منهما السدس  
 مما ترك لانه اذا ورثه أبواه مع أحد الزوجين كان للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لثالث مما ترك لا  
 عند ابن عباس والمعنى أن الأبوين اذا خلصتا قسما الميراث لثالث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لثالث مما ترك لا  
 أن كان لهما ثلث ما بقي دون ثلث المال (قلت) فيه وجهان أحدهما أن الزوج انما استحق ما يههم له بحق  
 مسددا لا بقرابة فأشبه الوصية في قسمة ما ورثه والثاني أن الأب أقوى في الارت من الأم ببليل أنه  
 يضعف علمه اذا خلصا ويكون صاحب فرض وعصبة وجامعا بين الأمرين فلو ضرب بها الثلث كذا لادى  
 إلى حط نصيبه عن نصيب الأخرى أن امرأه لو تركت زواجا أو ابوين فصار للزوج النصف وللأم الثلث والباقي  
 للأب حازت الأم سهمين والأب سهما واحدا فينقلب الحكم إلى أن يكون للأنثى مثل حظ الذكر  
 (فان كان له أخوة فلامه السدس) الأخوة يحجبون الأم عن الثلث وان كانوا الإرتون مع الأب فيكون لها  
 السدس ولا يه خسة الأجداد ويستوى في الحجب الاثنان فصاعدا الاعتدال بن عباس وعنه أنهم يأخذون  
 السدس الذي يحجبوا عنه الأم (فان قلت) فكيف صح أن يتناول الأخوة الأخوين والجمع خلاف التثنية  
 (قلت) الأخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة بغير كية والتثنية كانتلبيت والترجيع في افادة الكية وهذا موضع

من الاختين فأوجبوا له ما أو جب الله للاختين ولم يروا أن يتصور واجها عن حط من عوا بعد رحمانهما  
 وقيل ان البنت لما وجب لها مع أخيهما الثلث كانت أخرى أن يجب لها الثلث اذا كانت مع أخت منها أو يكون  
 لا تختم معها مثل ما كان يجب لها أيضا مع أخيهما لو انفردت معه فوجب لها الثلثان (ولا يه) الضمير للبنت  
 و (لكل واحد منهما) بدل من لا يه يتكرر العامل وفائدة عدا البديل أنه لو قيل ولا يه السدس لكان  
 ظاهرا اشرا كهنه فلو قيل ولا يه السدس لكانوا هم قسمة السدس عليهم على التسوية وعلى خلافها  
 (فان قلت) فلهذا قيل ولكل واحد من أبويه السدس وأي فائدة في ذكر الأبوين أو لانه في الإبدال منهما  
 (قلت) لان في الإبدال والتفصيل بعد الإجمال تأكيذا وتشديدا كذا في تراجم في الجمع بين المعسر والتفسير  
 والسدس مبتدأ وخبر لا يه به البديل متوسط بينهما لبيان وقرا الحسن ونعيم بن ميسرة السدس بالتفصيل  
 وكذلك السدس والرابع والتمن والولد يقع على الذكر والأنثى ويختلف حكم الأب في ذلك فان كان ذكرا  
 اقتصر بالاب على السدس وان كانت أنثى عصب مع اعطاء السدس (فان قلت) فدين حكم الأبوين في  
 الارت مع الولد ثم حكمهما مع عده فلهذا قيل فان لم يكن له ولد فلامه الثلث وأي فائدة في قوله وورثه أبواه  
 (قلت) معناه فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث مما ترك كما قال لكل واحد منهما السدس  
 مما ترك لانه اذا ورثه أبواه مع أحد الزوجين كان للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لثالث مما ترك لا  
 عند ابن عباس والمعنى أن الأبوين اذا خلصتا قسما الميراث لثالث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لثالث مما ترك لا  
 أن كان لهما ثلث ما بقي دون ثلث المال (قلت) فيه وجهان أحدهما أن الزوج انما استحق ما يههم له بحق  
 مسددا لا بقرابة فأشبه الوصية في قسمة ما ورثه والثاني أن الأب أقوى في الارت من الأم ببليل أنه  
 يضعف علمه اذا خلصا ويكون صاحب فرض وعصبة وجامعا بين الأمرين فلو ضرب بها الثلث كذا لادى  
 إلى حط نصيبه عن نصيب الأخرى أن امرأه لو تركت زواجا أو ابوين فصار للزوج النصف وللأم الثلث والباقي  
 للأب حازت الأم سهمين والأب سهما واحدا فينقلب الحكم إلى أن يكون للأنثى مثل حظ الذكر  
 (فان كان له أخوة فلامه السدس) الأخوة يحجبون الأم عن الثلث وان كانوا الإرتون مع الأب فيكون لها  
 السدس ولا يه خسة الأجداد ويستوى في الحجب الاثنان فصاعدا الاعتدال بن عباس وعنه أنهم يأخذون  
 السدس الذي يحجبوا عنه الأم (فان قلت) فكيف صح أن يتناول الأخوة الأخوين والجمع خلاف التثنية  
 (قلت) الأخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة بغير كية والتثنية كانتلبيت والترجيع في افادة الكية وهذا موضع

(٢٥ - كشف أول) المبدل منه لصار الكلام الدار لزيد ثلثها ولعمرو ثلثها وثلثها فلهذا الكلام مستأنف لانه زدت فيه معنى تميز  
 ما لكل واحد منهم وذلك لا يعطيه المبدل ولا سبيل في بدل الشيء من الشيء إلى زيادة معنى عاد كلامه (قال محمود فان قلت قد بين حكم  
 لأبوين في الارت الخ) قال أحد ومذهب ابن عباس أن الأخوة يأخذون السدس الذي يحجبوا الأم عنه مع وجود الأب فعلى هذا يكون  
 ثلثه قوله وورثه أبواه الاحترار مما لو ورثه الأخوة مع الأبوين فان الأم لها حينئذ السدس وكذا قيل وورثه أبواه ولم يكن ثم أخوة  
 فلامه الثلث فان كان له أخوة فلامه السدس ولا يمكن جعله على مذهب ابن عباس مقيدا بعدم الزوجين لان ثلث الأم عنده لا يتغير  
 بوجود واحد منهما والله الموفق عاد كلامه (قال محمود ويستوى في حجب الأم الاثنان فصاعدا الاعتدال بن عباس الخ) قال أحد ولقد  
 أحسن في هذا التقرير ما يحسن كثير من حذائي الأصوليين ويدمتمني في تعاروفي في الجمع والتثنية اذا جمع يتناول الاثنان ويتناول  
 أزبدتهما واثلهما أما التثنية فقاصرة على الاثنان فيبهما على هذا العموم والخصوص فكل تثنية جمع وليس كل جمع تثنية

منه لا يه لعل واحد منهم ما السدس (قال أحد وفي أعرا به دلا  
 نظره ذلك أنه يكون على هذا التقدير من بدل الشيء من الشيء وهما كعين واحدة ويكون أصل الكلام والسدس لا يه لعل واحد منهم ما  
 ومقتضى الاقتصار على المبدل منه التثنية بينهما في السدس كما قال فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلث ما ترك فافتضى اشرا كهن فيه  
 فافتضى البديل لو قدر اهدار الاول افراد كل واحد منهم ما بالسدس وعدم التثنية وهذا يقتض حقة هذا النوع من البديل لانه يلزم  
 في هذا النوع أن يكون مؤدى المبدل والبديل واحدا وانما فائدة التثنية كيد مجموع الاعيين لا غير بلا زيادة معنى فاذا تحقق ما بينهما من  
 التباين تعذر التولية المذكورة وليس من بدل التقسيم ايضا على هذا الاعراب والالزام زيادة معنى في البديل فالوجه والله أعلم أن يقدروا  
 هذا محذوف كانه قيل ولا يه لعل واحد منهم ما (٣٥٣) السدس وساغ حذف المبتدأ دلالة



• قوله تعالى من بعد وصية يوصي بها أو دين (قال محمودان قلت لم قدمت الوصية على الدين الخ) قال أحد الوصية على ضربين لغريبتين فلا يطالب بها إلا الإمام أن عثر عليها ولعبين فله المطالبة ولكن يتبينان في القوة بين مطالبته رب الدين بدينه والموصي له بوصيته لأن رب الدين يطالب بحق مستغرق الذمة (٣٥٤) سبق له الفضل على مدياته والموصي له انما يطلب صدقة تفضل بها عليه الميت لاعتق

استحقاق سابق فاكفى بما الرب الدين من القوة عن تقديمه في الذكر وعقد ضعف الموصي من بعد وصية يوصي بها أو دين أبأؤكم وأبناؤكم لا تدرون أبهم أم أقرب لكم نعمافريضة من الله ان الله كان عليا حكما ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصي بها أو دين ولهن الربع مما تركن ان لم يكن لكن لكن ولد فان كان لكن ولد فلهن الثمن مما تركن من بعد وصية يوصي بها أو دين وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصي بها أو دين له بتقديمه في الذكر عونا له على حصول وفق الوصية ويمكن في دفعه طريق آخر فأقول لم يخالف ترتيب الآية الواقع شرعا فلا ريب

السؤال وذلك أن أول ما يبدأ به إخراج الدين ثم الوصية ثم اقتسام دي الميراث فانظر كيف جاء إخراج الميراث آخرنا الوارث إخراج الوصية تلوا الدين فوافق قولنا نسبة الميراث بعد الوصية والدين صورة الواقع شرعا ولو سقط ذكر بعد وكان الكلام أخرجوا الميراث والوصية والدين لما أمكن ورود السؤال المذكور والله أعلم

الوارث لا الموروث (فان قلت) فالضمير في قوله فلكل واحد منهما إلى من يرجع حينئذ (قلت) إلى الرجل وإلى أخيه وأخته وعلى الأول اليهما (فان قلت) اذ يرجع الضمير إليهما أفاد استواءهما في حيازة السدس من غير مفاضلة الذي كرا لاني فهل تبقى هذه الفائدة قائمة في هذا الوجه (قلت) نعم لانك اذا قلت السدس له أو لواحد من الاخ أو الأخت على الضمير فقد سوت بين الذي كرا والاني وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن الكلالة فقال أقول فيه رأي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فني ومن الشيطان والله منه ربي الكلالة ما خلا الولد والولد عن عطاء والضمالك أن الكلالة هو الموروث وعن سعد بن جبيرة هو الوارث وقد أجمعوا على أن المراد بالام وتدل عليه قراءة أي وله أخ أو أخت من الام وقراءة سعد بن أبي وقاص وله أخ أو أخت من أم وقيل انما استدلى على أن الكلالة ههنا الاخوة للام خاصة بما ذكر في آخر السورة من أن للاختين الثلثين وأن للاخوة كل المال فلم ههنا ما جعل للواحد السدس وللأختين الثلث ولم يرادوا على الثلث شيئا أنه يعني بهم الاخوة للام والا فالكلالة عامسة ان عدا الولد والوالدة من سائر الاخوة الاخفاف والاعيان وأولاد العلات وغيرهم (غير مضاف) حال أي يوصي بها وهو غير مضاف لورثته وذلك أن يوصي بزيادة على الثلث أو يوصي بالثلث فادونه ونيتته مضارة ورثته ومغاضبته لا وجه الله تعالى وعن قتادة كره الله الضرر في الحياة وعند الممات ونهى عنه وعن الحسن المضارة في الدين أن يوصي بدين ليس عليه ومعناه الاقرار (وصية من الله) مصدر مؤكد أي يوصيكم بذلك وصية كقوله فريضة من الله ويجوز أن تكون منصوبة بغير مضاف أي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فادونه بزيادة على الثلث أو وصية من الله بالاولاد وأن لا يدعهم عالة بأسرافه في الوصية وينصر هذا الوجه قراءة الحسن غير مضاف وصية من الله بالاضافة (والله عليم) بمن جارا وعدل في وصيته (حليم) عن الجائر لا يعاذه وهذا عهد (فان قلت) في يوصي ضمير الرجل اذا جعله الموروث فكيف فعل اذا جعلته الوارث (قلت) كما علمت في قوله تعالى فلهن ثلثا مما ترك لان علم أن التارك والموصي هو الميت (فان قلت) فأن ذوالحال فيمن قرأ يوصي بها على ما لم يسم فاعله (قلت) يشير يوصي فيقتصب عن فاعله لانه لما قبل يوصي بها علم أن ثم موصيا كما قال سبحانه فيها بالغدو والآصال على ما لم يسم فاعله فلم أن ثم موصيا فاشترج فكما كان رجال فاعل ما يدل عليه يسج كان غير مضاف حالا عما يدل عليه يوصي بها (تلك) إشارة إلى الأحكام التي ذكرت في باب اليتامى والوصايا والمورث ومما أحادودا لأن الشرائع كالحدد والمضروبة المؤقتة لا كالكفيل لا يجوز لهم أن يتجاوزوها ويخطوها إلى ما ليس لهم بحق (يدخله) قرئ بالياء والنون وكذلك يدخله نارا وقبل يدخله وخالفه جلا على لفظ من ومعناه • وان تصب خالدين وخالد على الحال (فان قلت) هل يجوز أن يكونا صفتين لجنات ونارا (قلت) لا لان ما جرى باعلى غير من هماله فلا يضمن الضمير وهو قول خالدين هم فيها وخالد هو فيها (بأنين الفاحشة) يرهقها يقال أتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها معنى وفي قراءة ابن مسعود بأنين بالفاحشة والفاحشة الزنا يذنبها في الفصح على كثير من الصباغ (فأمسكوهن في البيوت) قيل معناه فخلدوهن ومحجوسات في بيوتكم وكان ذلك عقوبتهن في أول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى الزانية والزانية لا تكون غير منسوخة بأن يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة ويوصي بامساكهن في البيوت بعد أن يحددن صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال (أو يجعل الله لهن سبيلا) هو التكاثر الذي يستغني به عن السفاح وقبل السيل هو الحد لانه لم يكن مشروعا ذلك الوقت (فان قلت) ما معنى يتوفاهن الموت والتوفي والموت معنى واحد كما أنه قبل حتى يميتن الموت (قلت) يجوز أن يراد حتى يتوفاهن ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ان الذين تتوفاهم الملائكة قبل يتوفاكم ملك الموت أو حتى يأخذهن الموت ويستوفى أرواحهن (واللذان يأتينكم منكم) يريد الزاني والزانية (فأذوهما) فوجوهما أو ذموهما وقولوا ههنا ما استحييتما ما أحقمتا الله (فان تابا وأصلحا) وغير الحال (فأعرضوا عنهما) واقطعوا التوبخ والمذمة فان التوبة تمنع استحقاق الذم والعقاب ويحتمل أن يكون خطبا بالشهود العاشرين على سرهما ويراد بالابذاء

غير مضاف وصية من الله والله عليم حكيم تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتينكم منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهم ما إن الله كان توابا رحيا



قوله تعالى انما التوبة على الله الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم الآية (قال محمود بن عيسى انما القبول والفرقان واجب على الله الخ) قال احمد وقد تقدم في مواضع ان اطلاق مثل هذا من قول القائل يجب على الله كذا مما سألناه وذا بقا منه تعالى عن الارام والايجاب رب الارباب وقاعدة اهل السنة ان الله تعالى مهما تفضل فهو لا عن استحقاق سابق لانهم يقولون ان الافعال التي يتوهم القدرية ان العبد يستحق بها على الله شيئا كما خلق الله فهو الذي خلق لعبد الطاعة واثابه عليها وخلق له التوبة وقبلها منه فهو المحسن أولا (٣٥٦) وآخرا وباطنا وناعرا لا كقدرية الذين يزعمون ان العبد خلق لنفسه التوبة بقدرته

وحوله ليستوجب على ربه المغفرة بمقتضى حكمته التي توجب عليه على ربه الجحيم الجحيم على الاعمال ايجابا بعقله فذلك يطلعون ببيان الجحيم هذا الاطلاق وما ابلغ ما أكد الزمخشري هذا المعتقد انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليهما حكما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني نلت الا ان ولا الذين يموتون وهم كشار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا

ذمهم ما وتغيبهم ما وتهددهم بالرفع الى الامام والحد فان تابا قبل الرفع الى الامام فاعرضوا عنهم ما ولا تعرضوا لهم ما وقيل زلات الاولى في الصحافات وهذه في الاثبات وقيل في اللذان بتشديد النون والذان بالهمزة وتشديد النون (التوبة) من تاب الله عليه اذا قبل توبته وغفر له يعني انما القبول والفرقان واجب على الله تعالى لهؤلاء (بجهالة) في موضع الحال أي يعملون السوء بجهالة لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه الله والنسوة لا ما تدعو اليه الحكمة والعقل وعن مجاهد من عصي الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالة (من قريب) من زمان قريب والزمان القريب ما قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله حتى اذا حضر احدهم الموت فبين ان وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة فبين ما وراء ذلك في حكم القريب وعن ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت وعن الفضال كل توبة قبيل الموت فهو قريب وعن النخعي ما لم يؤخذ بكلمته وروى أبو أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغتر وعن عطاء ولو قبل موته بفراق نافذة وعن الحسن ان ابليس قال حين اعيد الى الارض وعزله لا افارق ابن آدم مادام روحه في جسده فقال تعالى وعزني لا أغلق عليه باب التوبة ما لم يغتر (فان قلت) ما معنى من في قوله من قريب (قلت) معناه التبعيض أي يتوبون بعض زمان قريب كأنه سمي ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريباً في أي جزء تاب من أجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب والافهون تائب من بعد (فان قلت) ما فائدة قوله (فاولئك يتوب الله عليهم) بعد قوله انما التوبة على الله لهم (قلت) قوله انما التوبة على الله اعلام بوجودها عليه كما يجب على العبد بعض الطاعات وقوله فاولئك يتوب الله عليهم عذبه بأنه يفي بما وجب عليه واعلام بان الغفران كائن لا محالة كما بعد العبد الوفاء بالواجب (ولا الذين يموتون) عطف على الذين يعملون السيئات سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر في انه لا توبة لهم من حضرة الموت أول احوال الآخرة فكأن المات على الكفر قد فاته التوبة على اليقين فكذلك المات في حضرة الموت لمجاوزة كل واحد منهما ما وان التكليف والاختيار (اولئك اعتدنا لهم) في الوعيد نظير قوله فاولئك يتوب الله عليهم في الوعد ليعين أن الامرين كائن لا محالة (فان قلت) من المراد بالذين يعملون السيئات هم الفاسق من اهل القبلة أم الكفار (قلت) فيه وجهان أحدهما ان يراد الكفار انما عرق قوله وهم كفار وأن يراد الفاسق لان الكلام انما وقع في الزانيين والاعراض عنهم ان تابوا اصلها ويكون قوله وهم كفار واردا على سبيل التعليل كقوله ومن كفر فانا الله غنى عن العالمين وقوله فليمت ان شاء به وديا ونصر اني امن ترك الصلاة متمدة فادفد كفر لان من كان مصدقا زمان وهو لا يحسد نفسه بالتوبة حاله قريبة من حال الكافر لانه لا يجترئ على ذلك الا قلب مسمت كقولنا يعملون النساء بنسوبة من البلاوا يظلمون بانواع من الظلم فزجروا عن ذلك

لسان العاقل ويشعر جلده استبشاع السماء ويتعثر القلم عند تسطيره على أن من لطف الله تعالى أن لم يجعل حاكم الكافر كافرا ولا حاكم البديعة لضرورته وادعوا الخذير منها مبتدعا وما بلغ الزمخشري في هذا الاطلاق الاغتناما لفرصة التمسك على صحته بصيغة على المشعرة بالوجوب فجعلها ذريعة لاستباحة هذا الاطلاق ولم يجعل الله له فيها مستورا فانما قولنا معاشرا اهل السنة قد وعدنا الله قبول التوبة المستجمعة لشرائط العفة ووقوع هذا الموعود واجب ضرورة صدق الخبر في ما ورد من صيغ الوجوب فنزل على وجوب صدق الوعد ومعنى قولنا صدق الخبر واجب كعنى قولنا وجود الله واجب لان أحد الايتم واجب على الله شيئا اللهمنا الله الادب في حق جلالة وعظمته من ريب القول وضلاله

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهات الآية (قال محمود بن عيسى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم الآية) قال احمد وقد تقدم في مواضع ان اطلاق مثل هذا من قول القائل يجب على الله كذا مما سألناه وذا بقا منه تعالى عن الارام والايجاب رب الارباب وقاعدة اهل السنة ان الله تعالى مهما تفضل فهو لا عن استحقاق سابق لانهم يقولون ان الافعال التي يتوهم القدرية ان العبد يستحق بها على الله شيئا كما خلق الله فهو الذي خلق لعبد الطاعة واثابه عليها وخلق له التوبة وقبلها منه فهو المحسن أولا (٣٥٦) وآخرا وباطنا وناعرا لا كقدرية الذين يزعمون ان العبد خلق لنفسه التوبة بقدرته

كان الرجل اذا مات له قريب من اب او اخ او جيم عن امرأة التي توبه علم او قال انا حق بهامن كل أحد فقيل لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهات أي أن تأخذوهن على سبيل الارث كما تجاز الموارث وعن كراهات لذلك أو مكرهات وقيل كان يكرهها حتى عوت فتقبل لا يحل لكم أن تتركوهن حتى ترثوا ومنهن غير راضيات بابا ككم وكان الرجل اذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والفهر لتفتدي منه بما لها وتختلع فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت المرأة اذا اختفت رجها به فخرج بعضه وبقي بعضه (الا أن آتين بفاحشة مبينة) وهي النشوز وشكاسة الخلق وابداء الزوج وأهله بالبداهة والاطاعة أي الا أن يكون سوء العشرة من جهنم فقد عذرتم في طلب الخلع ويدل عليه قراءة أبي الأ أن يفعلن عليكم وعن الحسن الفاحشة الزنا فان فعلت حل لزوجهما ان بسألهما الخلع وقيل كانوا اذا أصابت امرأة فاحشة أخذ منها ما ساق اليها وأخرجها عن أبي قلابة ومحمد بن سيرين لا يحل الخلع حتى يوجدرجل على بطنها وعن قتادة لا يحل له أن يجبرها ضرا حتى تفتدي منه يعني وان زنت وقيل نسخ ذلك بالحدود وكذا يوجبون معاشرة النساء فقيل لهم (وعاشروهن بالمعروف) وهو النصفة في المبيت والنفقة والاجال في القول (فان كرهتموهن) فلا تغاروهن لكرهه الانفس وحدها فسر بما كرهت النفس ما هو أصح في الدين وأجد وأدنى الى الخير وأجبت ما هو بضد ذلك ولكن للتظرف في اسباب الصلاح وكان الرجل اذا طمعت عينه الى استطراف امرأته التي تحتها وربما بها فاحشة حتى يلطم الى الانتداء منه بما أعطاها ليسرفه الى تزوج غيرها فقيل (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احدها من قطار افلا تأخذوا منه شيئا) (انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم الآية) قال احمد وقد تقدم في مواضع ان اطلاق مثل هذا من قول القائل يجب على الله كذا مما سألناه وذا بقا منه تعالى عن الارام والايجاب رب الارباب وقاعدة اهل السنة ان الله تعالى مهما تفضل فهو لا عن استحقاق سابق لانهم يقولون ان الافعال التي يتوهم القدرية ان العبد يستحق بها على الله شيئا كما خلق الله فهو الذي خلق لعبد الطاعة واثابه عليها وخلق له التوبة وقبلها منه فهو المحسن أولا (٣٥٦) وآخرا وباطنا وناعرا لا كقدرية الذين يزعمون ان العبد خلق لنفسه التوبة بقدرته

لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهات أي أن تأخذوهن على سبيل الارث كما تجاز الموارث وعن كراهات لذلك أو مكرهات وقيل كان يكرهها حتى عوت فتقبل لا يحل لكم أن تتركوهن حتى ترثوا ومنهن غير راضيات بابا ككم وكان الرجل اذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والفهر لتفتدي منه بما لها وتختلع فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت المرأة اذا اختفت رجها به فخرج بعضه وبقي بعضه (الا أن آتين بفاحشة مبينة) وهي النشوز وشكاسة الخلق وابداء الزوج وأهله بالبداهة والاطاعة أي الا أن يكون سوء العشرة من جهنم فقد عذرتم في طلب الخلع ويدل عليه قراءة أبي الأ أن يفعلن عليكم وعن الحسن الفاحشة الزنا فان فعلت حل لزوجهما ان بسألهما الخلع وقيل كانوا اذا أصابت امرأة فاحشة أخذ منها ما ساق اليها وأخرجها عن أبي قلابة ومحمد بن سيرين لا يحل الخلع حتى يوجدرجل على بطنها وعن قتادة لا يحل له أن يجبرها ضرا حتى تفتدي منه يعني وان زنت وقيل نسخ ذلك بالحدود وكذا يوجبون معاشرة النساء فقيل لهم (وعاشروهن بالمعروف) وهو النصفة في المبيت والنفقة والاجال في القول (فان كرهتموهن) فلا تغاروهن لكرهه الانفس وحدها فسر بما كرهت النفس ما هو أصح في الدين وأجد وأدنى الى الخير وأجبت ما هو بضد ذلك ولكن للتظرف في اسباب الصلاح وكان الرجل اذا طمعت عينه الى استطراف امرأته التي تحتها وربما بها فاحشة حتى يلطم الى الانتداء منه بما أعطاها ليسرفه الى تزوج غيرها فقيل (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احدها من قطار افلا تأخذوا منه شيئا) (انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم الآية) قال احمد وقد تقدم في مواضع ان اطلاق مثل هذا من قول القائل يجب على الله كذا مما سألناه وذا بقا منه تعالى عن الارام والايجاب رب الارباب وقاعدة اهل السنة ان الله تعالى مهما تفضل فهو لا عن استحقاق سابق لانهم يقولون ان الافعال التي يتوهم القدرية ان العبد يستحق بها على الله شيئا كما خلق الله فهو الذي خلق لعبد الطاعة واثابه عليها وخلق له التوبة وقبلها منه فهو المحسن أولا (٣٥٦) وآخرا وباطنا وناعرا لا كقدرية الذين يزعمون ان العبد خلق لنفسه التوبة بقدرته

كانوا يتكفون روايتهم وناس منهم عفتونه الخ) قال احمد وعندي في هذا الاستثناء سر آخر وهو ان هذا النهي عه لفظا عنه وشاعته عند أكثر الخلق حتى كان عفو تافه ورود الشرع جدر ان عتقت النهي فيه فيعتب فكانه قد امتثل النهي عنه حتى صار تخيرا عن عدم رفعه وكأنه قيل ما يقع نكاح الابناء المنكوحات للاباء ولا يؤخذ منه شيء الا بما قد سلف وأما في المستقبل بعد النهي فلا يقع منه شيء



البيت ومثل هذا النظر جارٍ فمثل قوله تعالى وإذا أخذنا من سابقك من الأمر قل لا تعبدون الا الله فاجراء مرفوعا على انه خبر وان كان المراد منهم  
عن عبادة غير الله ولكن لما كان هذا المسمى جدرا بالاجتناب وكان له اجتناب عن التهم فيه بصيغة الخبر ورفع الفعل وقدم مضى هذا  
التقرير بعينه ثم لم يجر منه (٣٥٨) في هذه الآية والله اعلم بقوله تعالى حرمت عليكم اموالكم الانية (قال محمود معناه تحريم

ولأننا كبد النبي أي لا يسل لكم أن تروا النساء ولأن تعضلوهن (فان قلت) أي فرق بين تعدية ذهاب بالياء وبينها بالهمزة (قلت) اذا عدى بالياء معناه الاخذ والاستصحاب كقوله تعالى فلما ذهبوا به وأما الازدهاب فكما لازالة (فان قلت) الا أن يأتي ما هذا الاستثناء (قلت) هو استثناء من أعم عام الطرف أو المفعول له كأنه قيل ولا تعضلوهن في جميع الاوقات الا وقت أن يأتي بفاحشة أو ولا تعضلوهن لعله من العليل الا لأن يأتي بفاحشة (فان قلت) من أي وجه صح قوله ففسى أن تكرهوا جزاء للشرط (قلت) من حيث أن المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما ذكره من خيرا كثير اليس فيما تحبونه (فان قلت) كيف استثنى ما قد سأل عما كنتم آباؤكم (قلت) كما استثنى غير أن سب وفهم من قوله ولا يعجب فيهم يعني أن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سأل فانكحوه ولا يحل لكم غير ذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحتها كالمعلق بالحال في التأييد في نحو قولهم حتى يبيض القارو حتى يبلغ الحمل في سب الحياط

« معني (حرمت عليكم أمهاتكم) تحريم نكاحهن أقوله ولا تنكحوا ما كنتم آباؤكم من النساء ولأن تحريم نكاحهن هو الذي يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم النكاح تحريم غيرها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم آكله.

« وقرئ وبسات الاخت بخفيف الهمزة. وقد نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمي المرضعة أمًا بالرضيع والمرضاعة أختًا وكذلك زوج المرضعة أبوه وأبوا جداه وأخته عنه وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعد فهم أخوته وأخواته لا يبه وأم المرضعة جدته وأختها أختها وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم أخوته وأخواته لا يبه وأمهم ومن ولد لها من غيرهم أخوته وأخواته لا يبه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقالوا تحريم الرضاع كتحريم النسب الا في مستثنين أحدهما أنه لا يجوز للرجل أن يتزوج أخت ابنه من النسب ويجوز أن يتزوج أخت ابنه من الرضاع لأن المانع في النسب وطؤه أمها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع والثانية لا يجوز أن يتزوج أم أخيه من النسب ويجوز في الرضاع لأن المانع في النسب وطء الأب أباها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع (من نسائكم) متعلق برأيكم ومعناه أن الريبة من المرأة المدخول بها محرمة على الرجل حلال له اذا لم يدخل بها (فان قلت) هل يصح أن يتعلق بقوله وأمهات نسائكم (قلت) لا يخلوها ما يتعلق بهن وبالرأياب فتكون حرمتهن وحرمة الرأياب غير مهمتين جميعا وأما أن يتعلق بهن دون الرأياب فتكون حرمتهن غير مهمة وحرمة الرأياب مهمة فلا يجوز الاول لأن معنى من مع أحد المتعلقين خلاف معناه مع الآخر الا ترى أنك اذا قلت وأمهات نسائكم من نسائكم الا في دخلتم بهن فقد جعلت من لسان النساء وغير المدخول بهن من غير المدخول بهن واذا قلت ورأيابكم من نسائكم الا في دخلتم بهن فانك جعلت من ابتداء الغاية كأن تقول بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة وليس يصح أن يعني بالكلمة الواحدة في خطاب واحد معنيين مختلفين ولا يجوز الثاني لأن ما يلبس هو الذي يتوجب التعليق به ما لم يعترض أمر لا يرد الا أن تقول أعلقه بالنساء والرأياب وأجعل من الاتصال كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض فاني است منك ولست مني ما آمن ددولا الدمنى وأمهات النساء متصلات بالنساء لأنهن أمهاتهن فكان الرأياب متصلات بأمهاتهن لأنهن بناتهن هذا وقد اتفقوا على أن تحريم أمهات النساء مهم دون تحريم الرأياب على ما عليه ظاهر كلام الله تعالى وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها أنه قال لا بأس أن يتزوج ابنتها ولا يحل له أن يتزوج

يعني أن لهذا الاعراب وجه في الصحة وتكون من على هذا مستملة في معنى واحد من معانيها وهو الاتصال فيستقيم قطعها إياها  
بهم ما وقد نقل ذلك عن ابن عباس مذهبنا ونقل أيضا قراة على وابن عباس وزيد وابن عمر وابن الزبير وأهات نساكنم الا في دخلتم بهم وكان  
ابن عباس يقول والله ما نزل الا هذا انتهى نقل المحدثي والقول المشهور عن الجوهري وابن عباس تحريم المرأة وبقيت تحريم الربيبة بدخول  
الام كما هو ظاهر الآية ولهذا الفرق سر وحكمة وذلك لان المتزوج بامرأة لا يخلو بعد المقد وقبل الدخول من محاوره بينهما وبين  
أهله ومحاطبات ومساكنات فكانت الحاجة داعية الى تحريم التحريم ليقطع شوقه من الام فيعاملها بمعاملة ذوات المحارم ولا كذلك

العاقدة على الام فانه بعد عن مخاطبة ابنته قبل الدخول بالام فلم تدع الحاجة الى تعجيل نشر الحرمة وأما اذا وقع الدخول بالام فقد وجدت مظنة خاطئة الربية حينئذ تدعو الحاجة الى نشر الحرمة بينهما والله أعلم عاد كلامه (قال فان قلت ما فائدة قوله في جواركم الخ) قال أجد وهذا مما فادته من تخصيص أعلى صور المنهي عنه بالنهي فان النهي عن نكاح (٣٥٩) الربية المسدخول بامها عام في جميع

أما هو عن عمرو بن عثمان بن الحصين رضي الله عنه - ما أن الام نجرح بنفس العبد وعن مسروق هي مسألة  
فأرسلوا ما أرسل الله وعن ابن عباس أبهم وما أبهم الله الاماروى عن علي وابن عباس وزيد وابن عمرو وابن  
الزبير أنهم قرؤا أمهات نسائكم الا في دخاتمهم وكان ابن عباس يقول والله ما نزل الا هكذا وعن جابر  
روايتان وعن سعيد بن المسيب عن زيد انما مات عنده فأخذ من أمهاتكم ما كره أن يخلف على أمهاتكم إذا طافها فقبل  
أن يدخل بها فان شاء فعل أقام الموت مقام الدخول في ذلك كما قام مقامه في باب المهر وسعى ولد المراء من غير  
زوجها ربيبا وببيرة لانه يربهما كما يرب ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه فسمي بذلك وان لم يربهما (فان قلت)  
ما فائدة قوله في حجوركم (قلت) فائدة التعليل التحريم وأنهم لا احتضانكم لهم أولكو نحن بصدد احتضانكم  
وفي حكم الثقلب في حجوركم اذا دخاتم بأمهاتهن وتمكن بدخولكم حكمكم الزواج وثبتت الخلطة والالفه  
وجعل الله بينكم المودة والرحمة وكانت الحال خليفه بأن نجرح أو أولادهم بجري أولادكم كأنكم في العبد على  
بناتهن عاقدون على بناتكم وعن علي رضي الله عنه أنه شرط ذلك في التحريم وبه أخذ داود (فان قلت) ما معنى  
(دخلتم من) (قلت) هي كناية عن الجماع كقوله بنى عليها وضرب عليها الحجاب يعني أدخلتموهن السر  
وبالاء للتعدي والسر محو ويقوم مقام الدخول عند أبي حنيفة وعن عمرو رضي الله عنه أنه خلا بجارية  
فجردها فاستوهبها ابن له فقال انه لا تحل له وعن مسروق أنه أمر أن تباع جاريته بعمد مونة وقال أما اني  
لم أصب منها الا ما يجرمها على ولدى من الاس والنظر وعن الحسن في الرجل يملك الأمة فيغمرها الشهوة  
أوبقها لها أو يكشفها انها لا تحل لولده بحال وعن عطاء وجابر بن ابي سليمان اذا نظر الى فرج امرأة فلا يترك  
أمرها ولا يشتهاه عن الاوزاعي اذا دخل بالام فغمرها ولم يمسها بيده وأغلق الباب وأرخى الستر فلا يحل له نكاح  
ابنته او عن ابن عباس وطاوس وعمر بن دينار أن التحريم لا يقع الا بالجماع وحده (الذين من أصلابكم) دون  
من نبيتهم وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينا بنت بحش الاسدية بنت عته أمية بنت عبد  
المطلب حين فارقها زيد بن سارثة وقال عز وجل لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم (وأن  
تجمعوا) في موضع الرفع عطف على المحرمات أي وحرم عليكم الجمع بين الاختنين والمراد حرمة النكاح لان  
التحريم في الآية تحريم النكاح وأما الجمع بينهما في ملك البمين فعن عثمان وعلي رضي الله عنهما أنهما قال  
أحلتم ما آتت به حرمتهم ما آتت يعنبيان هذه الآية وقوله أو ما ملكت أيمانكم فرجع على التحريم وعثمان  
التحليل (الاما قد سئل) ولكن ما معنى مغفوري دليل قوله (ان الله كان غفورا رحاما والمحصنات) القراءة  
بنقض الصاد وعن طلحة بن مصرف أنه قال رأيت كسر الصاد وعن ذوات الازواج ثلثهن أحصن فروجهن  
بالتزويج فهن محصنات ومحصنات (الاما ملكت أيمانكم) يريد ما ملكت أيمانهم من الاثني عشرين ولهن أزواج  
في دار الكفر فهن حلال لقراءة المسلمين وان كن محصنات وفي معنى قول الفرزدق

وذا قال دليل انكم تم ارماعنا \* حلال لمن يني به الم تطلق  
(كتاب الله عليكم) مصدر مؤكداى كتب الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فرضا وهو تحريم ما حرم (فان قلت)  
عظم عطف قوله (واحل لكم) (قلت) على الفعل المضارع الذى نصب كتاب الله اى كتب الله عليكم تحريم  
ذلك واحل لكم ما وراعد لكم ويدل عليه قراءة اليماني كتب الله عليكم واحل لكم وروى عن اليماني كتب  
الله عليكم على الجمع والرفع اى هذه فرائض الله عليكم ومن قرأ واحل لكم على الياء لا تقول فقد عطفه  
على حرمت (ان تبغوا) مفعول له بمعنى بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة ان يكون ابتغاءكم باموالكم

أن هذا النهي ليكون جديراً بأن يمثل أجرى مجرى الأخيار عن امتثاله حتى كانه قبل لا يقع نهي من هذه المحرمات إلا بالسالف منها الاغبر  
أو على الوجه الذي بينه الزمخشري فيما تقدم وهو أن يكون المراد الاما قد سلف فانه غير محرم فتعاطوه ان كان ممكناً من باب التعليق على  
الحال بتأخير المحرم إلا أن الزمخشري لم يسلط هذا المسلك عنها لأن قوله ان الله كان غفوراً رحيماً يرشد الى أن المراد الاما قد سلف فانه  
مغفور لا يستثناه في الآية الاولى لانه عقبه ثم يقوله انه كان فاحشة ومقتوا ساعياً لا فقد في كل آية ما يناسب سياقها والله أعلم

الصور سواء كانت  
 في حجر الزوج أو بانهنة  
 عنه في البلاد القاصية  
 ولكن نكاحها ما وهي  
 في حجره أقيم الصور  
 والطبع عنها أنفردت  
 بالنهي لتساعد الجيلة  
 على الانقياد لأحكام  
 المسئلة ثم يكون ذلك  
 نذرا ويداوذا يحا إلى  
 استقباح المحرم في  
 جميع صورته والله أعلم

---

دخاتمهم فلا جناح  
 عليكم وحلائل أبنائكم  
 الذين من أصلابكم  
 وأن تجمعوا بين  
 الاختين إلا ما قد سلف  
 أن الله كان غفورا رحيما  
 والمحصنات من النساء  
 إلا ما ملكت أيمانكم  
 كتاب الله عليكم وأحل  
 لكم ما وراء ذلكم أن  
 يتغوا بأموالكم

قوله تعالى وان  
تجمعوا بين الاختين  
الاما قد سلف الخ (قال  
أجد) موقع هذا  
الاستثناء كوقع  
نظيره المقدم ذكره عند  
وله ولا تنكحوا ما نكح  
آباؤكم من النساء على  
الوجه الذي بينت وهو



\* قوله تعالى ومن لم يستطع منكم (٣٦٠) طولاً أن يشك المصنات الآية (قال محمود معناه ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة

الخ) قال أجدو على هذا يكون الطول عند أبي حنيفة وجود الحرة تحتها وهو أحد القولين لما لك رضي الله عنه لكن بعد هذا المعنى لان الطول عند مالك في أحد قوله القدرة بالمال على نكاح الحرة خاصة حتى لو كانت الحرة تحتها أراد نكاح محصنين غير محصنين فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة ان الله كان عباسي محكمة يعني لم تنسخ وكان يقرأنا استمتعتم به منهن الى أجل مسمى وروى أنه رجع عن ذلك عند موته وقال اللهم اني أتوب اليك من قولي بالتمة وقولي في الصرف المأول الفضل يقال لفلان على فلان طول أي زيادة وفضل وقد طاله طولاً وهو طائل قال

لقد زادني حب النفس اني \* بغض الى كل امرئ غير طائل

ومنه قولهم ما جلا منه بطائل أي بشئ يمتد به محاله فضل وخطار ومنه الطول في الجسم لانه زيادة فيه كما ان القصر قصور فيه ونقصان والمعنى ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فليكن أمة قال ابن عباس من ملك ثلثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح الاماء وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي رحمه الله وأما أبو حنيفة رحمه الله فيقول الغني والفقير سواء في جواز نكاح الامه ويفسر الآية بان من لم يملك فراش الحرة على أن السكاح هو الوطء انه أن يشك أمة وفي رواية عن ابن عباس أنه قال وما وسع الله على هذه الامه نكاح الامه واليه ودية والنسرية وان كان موسراً وكذلك قوله (من قنيتكم المؤمنات) الظاهر أن لا يجوز نكاح الامه الكتابية وهو مذهب أهل الحجاز وعند أهل العراق يجوز نكاحها ونكاح الامه المؤمنة أفضل خمלוه على الفضل لا على الوجوب واستشهدوا على أن الايمان ليس بشرط بوصف الحر ائمه مع علمائه ليس بشرط فمن على الاتفاق ولكنه أفضل (فان قلت) لم كان نكاح الامه منقطعاً عن نكاح الحرة (قلت) لما فيه من انبعاث الولد الام في الرق والنسب حق المولى فيها وفي استخدامهما ولا تنها عن نكاح الحرة (قلت) لما فيه من نقصان راجع الى النكاح ومهانة والعزة من صفات المؤمنين وقوله (من قنيتكم) أي من قنيت المؤمنين لامن قنيت غيركم وهم المخالفون في الدين (فان قلت) فما معنى قوله (وانه أعلم بايمانكم) (قلت) معناه أن الله أعلم بتفاضل ما بينكم وبين أرفائكم في الايمان وبرجائه ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامه أرجح من ايمان الحرة والمرأة أفضل في الايمان من الرجل وحق المؤمنين أن لا يعتبروا الافضل الايمان لافضل الاحساب والانساب وهذا تأنيب بنكاح الاماء وترك

لمن ليس تحت حرة أن يشك الامه ولو كان غنياً وهو قول لا يساعد ظاهر الآية لان الاستطاعة تثبت وان لم يفعل الاستفكاف المستطاع بمقتضاها فالمستطاع لنكاح الحرة والطول وان لم يكن تحتها الحرة وتفسير الاستطاعة على مذهب أبي حنيفة بعيد جداً

الاستفكاف منه (بعضكم من بعض) أي أنتم وأرفاؤكم متواصلون متناسبون لا شتر ككم في الايمان لا يفضل حر عبد الابريحان فيه (بإذن أهلهم) اشتراط لاذن المولى في نكاحهن ويخرج به لقول أبي حنيفة ان لهن أن يباشرن العقد بأنفسهن لانه اعتبار اذن المولى لا عقدهم (واتوهن أجورهن بالمعروف) وأدوا اليهن مهورهن بغير مظل وضرار واحواج الى الاقتضاء والرز (فان قلت) المولى هم ملاك مهورهن لانه الواجب أدائها اليهم لا اليهن فلم قبل وآتوهن (قلت) لانهم وما في أيديهن مال المولى فكان أدائها اليهن أداء الى المولى أو على أن أصله فأتوا مولى بن خذف المضاف (محصنات) عفافه والاخذان الاخلاق في السر كانه قيل غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له (فاذا أحصن) بالتزويج وقرئ أحصن (نصف ماعلى المحصنات) أي الحرائر (من العذاب) من الحد كقوله وليشهد عذابهما ويدرا عنها العذاب ولا رجم عليهن لان الرجم لا يقتض (ذلك) اشاراً الى نكاح الاماء (لمن خشي العنت منكم) لمن خاف الاثم الذي يؤدي اليه غلبة الشهوة وأصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعمل لكل مشقة وضرب ولا ضرراً عظم من موافقة المأثم وقيل أريد به الحد لانه اذا هو بها خشي أن يواقعها فيجد في تزويجها (وان تصبروا) في تحمل الرفع على الابتداء أي وصبركم عن نكاح الاماء متفقين (خير لكم) وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت (يريد الله ليعين لكم) أصله يريد الله أن يبين لكم فزيت اللام مؤكدة لارادة التبيين كازيدت في لا بالث لتأكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم لتقتدوا بهم (ويتوب عليكم) ويرشدكم الى طاعات ان قتم بها كانت كفارات لسيئاتكم فيتوب عليكم ويكفر لكم (والله يريد أن يتوب عليكم) ان تفعلوا ما تستوجبون به أن يتوب عليكم (ويريد) الفجرة الذين يتبعون الشهوات أن يغفوا سيئاتهم وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل أعظم منه بعد اعتدتهم وموافقتهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود وقيل المجوس كانوا يحلون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فالمرحون الله قالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكم وبناات الاخ والاخت فترأت يقول تعالى يريدون أن تكونوا زناة مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) باحلال نكاح الامه وغيره من الرخص (وخلق الانسان ضعيفا) لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات وعن سعيد بن المسيب ما ليس الشيطان من بني آدم قط الا انه من قبل النساء فقد أتى على ثمانون سنة وذهبت احدي عيني وأنا أعشوب بالخرى وان أخوف ما أخاف على فتنة النساء وقرئ أن يغفوا سيئاتهم وللمؤمنين يتبعون الشهوات وقرأ ابن عباس وخلق الانسان على البناء للفاعل ونصب الانسان وعنه رضي الله عنه غمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامه مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليعين لكم والله يريد أن يتوب عليكم يريد الله أن يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يقر أن يشرك به ان الله لا يظلم متقال ذرة ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم (بالباطل) بما لم تبعه الشريعة من المحو السرقة والحيلانة والغصب والتمار وعقد الرابا (الا أن تكون تجارة) الا أن تقع تجارة وقرئ تجارة على الا أن تكون التجارة تجارة (عن تراض منكم) والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض منكم أو ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه وقوله عن تراض صفة تجارة صادرة عن تراض وخص لتجارة بالذكر لان أسباب الرزق أكثرها متعلق بهم او التراضي رضا المتبايعين بما تعاقدوا عليه في حال البيع وقت الايجاب والقبول وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله وعند الشافعي رحمه الله تفرقهما عن مجلس العقد متراضيين (ولا تقتلوا أنفسكم) من كان من جنسكم من المؤمنين وعن الحسن لا تقتلوا اخوانكم أو لا يقتل الرجل نفسه كما يفعل بعض الجهلة وعن عمرو بن العاص أنه تأوله في التيمم تطوف البردة في شكره عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ على رضي الله عنه ولا تقتلوا بالثتيد (ان الله كان بكم رحيماً) ما نهاكم عما يضركم

بعضكم من بعض فاتكوهن باذن أهلهم وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخذان فاذا أحصن فان أتبن بفاحشة فعلمن نصف ماعلى المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم يريد الله ليعين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن يغفوا سيئاتهم عظيم ما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيماً

قوله تعالى فاتكوهن باذن أهلهم (قال محمود هذا اشتراط لاذن المولى في نكاحهن الخ) قال أحد وليس في الآية اشتراط اذن المولى لمن يتولى عقد نكاح أمته ومتولى العقد ومباشرته مسكوت عنه في الآية فيحصل على انه لو كيله في العقد على أمته ولا يلزم أن تكون الامه هي المباشرة ولادليل في الآية على ذلك والله أعلم



الارحمة عليكم وقيل هناه انه امر بنى اسرائيل بقتلهم انفسهم ليكون توبة لهم وتحييى خطاياهم وكان  
بكم يا امة محمد رحما حيث لم يكلفكم تلك التكليف الصعبة (ذلك) اشارة الى القتل اى ومن يقدم على قتل  
الانفس (عدوانا وظلما) لا خطا ولا اقتصاصا وقرئ عدوانا بالكسر ونصليه بتخفيف اللام وتشديد هاء  
ونصليه بفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء والضمير لله تعالى ولذلك لكونه سببا  
للصلى (نارا) اى نارا مخصوصة شديدة العذاب (وكان ذلك على الله يسيرا) لان الحكمة تدعو اليه ولا صارف  
عنه من ظلم او تحوه (كبار ماتنهم عنه) وقرئ كبير ماتنهم عنه اى ما كبر من المعاصى التى ينهاكم الله  
عنها والرسول (تكفر عنكم سيئاتكم) غط ما تسحقونه من العقاب فى كل وقت على صغائركم وتنجيها كما ان  
لم تكن لزيادة الثواب المستحق على اجتباكم الكبار وصبركم عنهم على عقاب السيئات والكبيرة والصغيرة  
انما هو مفتا بالكبر والصغر باضافته الى طاعة او معصية او ثواب فاعلموا والتكفيرا ماطة المستحق من  
العقاب بثواب ازيد او ثوبة والايجاب تقيضه وهو اضافة الثواب المستحق بعقاب ازيد او بخدم على  
الطاعة وعن على رضى الله عنه الكبار سبع الشرك والقتل والقذف والزنا وكل مال اليتيم والقرار من  
الزحف والتعرب بعد الهجرة وزاد ابن عمر السحر واستحلال البيت الحرام وعن ابن عباس ان رجلا قال له  
الكبار سبع فقال هي الى سبعة مائة اقرب لانه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروى الى  
سبعين وقرئ بكفر بالياء ومدخلا بنهم الميم وفصحها معنى المكان والمصدر فاما (ولا تنموا) ثم وامن  
التصاعد وعن غنى ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمته من الله  
صادرة عن حكمة وتبدير وعلم باحوال العباد وما يصلح المقسومة من بسط فى الرزق او قبض ولو بسط الله  
الرزق لعباده لبغوا فى الارض فعلى كل احد ان يرضى بما قسم له علم بان ما قسم له هو مصلحته ولو كان خلافه  
لكان مفسدة ولا يحسد اخاه على حظه (للرجال نصيب مما اكتسبوا) جعل ما قسم لكل من الرجال  
والنساء على حسب ما عرف الله من حاله الموجبة للبسط او القبض كماله (واسألوا الله من فضله) ولا تنموا  
انصبا غيركم من الفضل ولكن سألوا الله من خزانته التى لا تنفذ وقيل كان الرجال قالوا ان الله فضلنا على  
النساء فى الدين كما ساهمان ولهن سهم واحد فخرجوا ان يكون لنا اجران فى الآخرة على الاعمال ولهن اجر  
واحد فقالت ام سامة ودعوة معها البت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال فيكون لنا من الاجر مثل  
مالهم فنزلت (مما ترك) تبين لكل اى ولكل شئ مما ترك (والوالدان والاقربون) من المال جعلنا موالى  
وزنا بابلونه ويجوزونه او لكل قوم جعلناهم موالى نصيب مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالى  
صفة لكل والضمير الراجع الى كل محدوف والكلام مبتدأ وخبر كما تقول لكل من خلقه الله انسانا من رزق  
الله اى حظ من رزق الله او لكل احد جعلنا موالى مما ترك اى وزنا مما ترك على ان من صلة موالى لانهم فى  
معنى الورات وفى ترك ضمير كل ثم فسر الموالى بقوله الوالدان والاقربون كما قد قيل من هم فقيل الوالدان  
والاقربون (والذين عاهدت ايمانكم) مبتدأ ضمير معنى الشرط فوقع خبره مع الذاء وهو قوله (فاؤتوهم  
نصيبهم) ويجوز ان يكون منصوبا على قولك زيد فاضربه ويجوز ان يعطف على الوالدان ويكون المضمرة فى  
فاؤتوهم للموالى والمراد بالذين عاهدت ايمانكم موالى الموالاة كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دى دمك  
وهدى هدى ونارى نارك وحربى حربى سلكى سلك وترقى وارثك وتطلب بى وأطلب بك وتعتقل عنى  
وأعتقل عنك فيكون للعليف الدس من ميراث الخليف فتسخر وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه خطب يوم  
الفتح فقال ما كان من حلف فى الجاهلية فتسكروا به فانه لم يرده الاسلام الا شدة ولا تحذوا حلفنا فى الاسلام  
وعند ابي حنيفة لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقدا ويتوارثا صاح عنده وورث بحق الموالاة  
خلافا لشافعى وقيل المعاقدة التبنى ومعنى عاهدت ايمانكم عاهدتهم ايديكم وما مضمومهم وقرئ عاهدت  
بالشديد والتخفيف معنى عاهدت عهدوهم ايمانكم (قوامون على النساء) يقومون عليهن امرين ناشرين كما  
يقوم الولاة على الرعايا ومما اقول لذلك والضمير فى (بعضهم) للرجال والنساء جميعا يعنى انما كانوا

ومن يفعله ذلك  
عدوانا وظلما فوف  
نصليه نارا وكان  
ذلك على الله يسيرا ان  
تجنبوا كبار ماتنهم  
عنه تكفر عنكم  
سيئاتكم وتدخلكم  
مدخلا كريما ولا تنموا  
ما فضل الله به بعضكم  
على بعض الرجال  
نصيب مما اكتسبوا  
وللنساء نصيب مما  
اكتسبن واسألوا الله  
من فضله ان الله كان  
بكل شئ عليما ولكل  
جعلنا موالى مما ترك  
الوالدان والاقربون  
والذين عاهدت ايمانكم  
فاؤتوهم نصيبهم ان  
الله كان على كل شئ  
شهيدا الرجال قوامون  
على النساء بما فضل الله  
بعضهم على بعض

مسيطر بن علي بن سبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء وفيه دليل على ان الولاية انما  
تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطالة والقهر وقد ذكرنا فى فضل الرجال العقل والحزم والعزم والقوة  
والكتابة فى الغالب والقروية والرى وان منهم الانبياء والعلماء وقوم الامامة الكبرى والصغرى والجهاد  
والاذان والخطبة والاعتكاف وتكبيرات التشرىق عند ابي حنيفة والشهادة فى الحدود والقصاص وزيادة  
السهم والتعصيب فى الميراث والحالة والقسامة والولاية فى النكاح والطلاق والرجعة وعدد الازواج  
واليهم الانتساب وهم اصحاب النجى والامام (وبما انفقوا) وبسبب ما اخرجوا فى نكاحهن من اموالهم  
فى المهور والتنفقات وروى ان سعد بن الربيع وكان تقيما من نقيب الانصار نشرت عليه امر انه حية بنت  
زيد بن ابي زهير فطمعها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال افترسته كرمي فطمعها فقال  
لتقتص منه فترلت فقال صلى الله عليه وسلم اردنا امر او اراد الله امر او الذى اراد الله خيرا ورفع القصاص  
واختلف فى ذلك فقيل لا قصاص بين الرجل وامرأته فيما دون النفس ولو شجها ولو كان يحجب العقل وقيل  
لا قصاص الا فى الجرح والقتل وأما اللطمة وشجها فلا (فانتات) مطيعات فاعلمت بما عليهن للازواج  
(حافظات للغيب) الغيب خلاف الشهادة اى حافظات لمواجب الغيب اذا كان الازواج غير شاهدين لهن  
حفظن ما يجب عليهن حفظه فى حال الغيبة من الفروج والبيوت والاموال وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتلك (١) فى مالها ونفسها  
وتلا الآية وقيل للغيب لاسرارهم (بحفظ الله) يحفظون الله حين اوصى بهن الازواج فى كتابه وامر  
رسوله عليه الصلاة والسلام فقال استوصوا بالنساء خيرا او يحفظن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ  
الغيب او يحفظن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب واوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة  
وامام صدرية وقرئ يحفظ الله بالنصب على ان ماموصولة اى حافظات للغيب بالامر الذى يحفظ حق الله  
وامانة الله وهو التعفف والحسن والشفقة على الرجال والنصيحة لهم وقرأ ابن مسعود قاله والحوادث  
حوافظ للغيب يحفظ الله فاحفظوا اليهن نشوزها ونشوزها ان تعصى زوجها ولا تطعن اليه واصله  
الازواج (فى المضاجع) فى المراقدة اى لا تدخلىن تحت اللثام اوهى كتابة عن الجماع وقيل هو ان يوليا  
ظهره فى المضجع وقيل فى المضاجع فى بيوتهم التى يبيت فيها اى لا يباينوه وقرئ فى المضجع وفى المضجع  
وذلك لتعرف احوالهن وتحقق امرهن فى النشوز امرهن وعظمن اولا ثم هجرانهن فى المضاجع ثم بالضرب ان  
لم يجمع فيهن الوعد والهجران وقيل معناه كرهوهن على الجماع واربطوهن من هجر البعير اذا شده بالهجران  
وهذا من تفسير التقلاد وقالوا يجب ان يكون ضربا غير مبرح لا يجرحها ولا يكسر لها عظما ويحجب الوجه  
وعن النبي صلى الله عليه وسلم عاق سوطك حيث يراه اهلك وعن أسماء بنت ابي بكر الصديق رضى الله عنه  
كنت رابعة اربع نسوة عند الزبير بن العوام فاذا غضب على احدنا ضربها بعدد المشجب حتى يكسره عليها  
ويروى عن الزبير ابيات منها \* ولولا بنوها حولها لخطبتها \* (فلان تغوا عليهن سبيلا) فازيوا عليهن  
التعرض بالاذى والتوبيخ والتجنى ويوبوا عليهن واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن بعد رجوعهن الى الطاعة  
والانقياد وترك النشوز (ان الله كان عليا كبيرا) فاحذروه واعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتك على من  
تحت ايديكم ويروى ان ابا مسعود الانصارى رفع سوطه ليضرب غلاما له فصر به رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فصاح به ابا مسعود انه قد رعل عليك منك عليه فرمى بالسوط واعتق الغلام وان الله كان عليا كبيرا وانكم  
تعصونه على علوشانه وكبرياء سلطانه ثم تنوبون فينوب عليكم فانتم احق بالهفوع عن مجنى عليكم اذا رجع  
(شقاق بينهم) اصله شقا فابتنها فاضيف الشقاق الى الطرف على طريق الاتساع كقوله بل مكر الليل  
والنهار واصله بل مكر فى الليل والنهار وعلى ان جعل بين مشاقا والليل والنهار ما كرم على قولهم نهرك  
صائم والضمير للزوجين ولم يجرد كرها لجرى ذكر ما يدل عليه ما هو الرجال والنساء (محكمين اهل) رجلا  
مقتدرضا يصلح لحكومة العدل والاصلاح بينهما وانما كان بعث الحكيم من اهلها لان الاقارب

(١) فى مالها اى فى مالها فلاضافة للولاية بالنسبة بالنسبة والمحافظة كانه مالها اه سعد

وبما انفقوا من اموالهم  
فالصالحات فانتات  
حافظات للغيب يحفظ  
الله واللاتى تحفظون  
نشوزهن فغفوهن  
واجرهن فى المضاجع  
واضربوهن فان  
اطعنكم فلا تغوا عليهن  
سبيلا ان الله كان عليا  
كبيرا وان خفتن شقاق  
بينهما فاعتوا حكام  
اهله وحكام اهلها  
قوله تعالى واللاتى  
تحفظون نشوزهن  
الآية (قال امر الله  
تعالى بوعظهم اولا  
الخ) قال احمد وهذا  
الترتيب بين هذه  
الافعال المعطوفة غير  
متلقى من صيغة لفظية  
اذ العطف بالواو وهى  
مسلوكة للدلالة على  
الترتيب متعصية  
للاشعار بالجمعة فقط  
وانما يتلقى الترتيب  
المذكور من قسراتن  
خارجة عن اللفظ  
مفهومة من مقصود  
الكلام وساقه عاد  
كلامه (قال وقيل  
معناه كرهوهن الخ)  
قال احمد ولعل هذا  
المفسر يتأيد بقوله  
فان اطعنكم فانه يدل  
على تقديم اكرامه على  
امرها وقرينة المضاجع  
ترشد الى انه الجماع  
واطلاق الزمخشري  
لما اطلقه فى حق هذا  
المفسر من الافراط



أعرف بيواطن الاحوال وأطلب للصلاح وانما تسكن اليهم نفوس الزوجين ويرزاليهم ما في ضمائرهما من الحب والبغض واردة العصبية والفرقة وموجبات ذلك ومقتضياتها وما يرويه عن الجانب ولا يجبان أن يطاعوا عليه (فان قلت) فهل ببيان الجمع بينهما والتفريق ان رأيا بذلك (قلت) قد اختلف فيه فقيل ليس اليهما ذلك الا باذن الزوجين وقيل ذلك اليهما وما جلا حكمين الا واليهما بناء الامر على ما يقتضيه اجتهادهما وعن عبيدة السلماني شهدت عيسى رضي الله عنه وقد جاءته امرأة وزوجها ومع كل واحد منهما اثام من الناس فانخرج هؤلاء معكوا وهو لا يحكم فقال على رضي الله عنه للحكمين ان تدريا ما عليكما ان عليكما ان رأيتما ان تفرقا ففرقا وان رأيتما ان تجعلا جعلا فقال الزوج اما الفرقة فلا فقال على كذب والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله لك وعليك فقال المرأة رضى بكتاب الله لي وعلى وعن الحسن بن محمد عن ولا يفرقان وعن الشعبي ما قضى الحكمان جازا والا في (ان يريد اصلاحا) الحكمين وفي (توفي الله بينهما) للزوجين أي ان قصدا اصلاح ذات الدين وكانت بينهما صحة وقلوبهما ناهضة لوجه الله بورك في وساطتهما وأوقع الله بطيب نفسيهما ووسن سعيهما بين الزوجين الوفاق والالفة والتي في نفوسهما المودة والرحمة وقيل الضمير ان الحكمين أي ان قصدا اصلاح ذات الدين والصلح بينهما صحة للزوجين بوفيق الله بينهما فيصقان على الكلمة الواحدة ويتأكدان في طلب الوفاق حتى يحصل الغرض ويتم المراد وقيل الضمير ان الزوجين أي ان يريد اصلاح ما بينهما وطلب الخير وان يزول عنها الشقاق يطرح الله بينهما الالفة وأبدلها بالشفقة وفاقا وبالبغضاء مودة (ان الله كان عليهما خبيراً) يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع بين المختلفين لو اختلفت ما في الارض جميعا ما التفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم (وبالوالدين احساناً) وأحساناً ما احساناً (وبذي القربى) وبكل من ينسبكم وبينه قربي من أخ أو عم أو غيرهما (والجار ذي القربى) الذي قريب جواره (والجار الجنب) الذي جواره بعيد وقيل الجار القريب القريب والجار الجنب الاجنبي وأنشد بلعاء بن قيس لا يجتوبنا مجاور أبدا • دورهم أو مجاور جنب

• وقرئ والجار ذا القربى نصبا على الاختصاص كما قرئ حاقوا على الصلوات والصلوة الوسطى تنبها على عظم حقه لادلائه بحق الجوار والقربى (والصاحب بالجنب) هو الذي يحميك بأن حصل بجنبك اثار فيقضي سفره واتجارا ملاصقا وانما يركب في علم أو حرفة أو فاعدا الى جنبك في مجلس أو مسجد أو غير ذلك من أدنى حجة التامت بينك وبينه فعليك أن ترضى ذلك الحق ولا تساد وتجهله ذريعة الى الاحسان وقيل صاحب بالجنب المرأة (وابن السيل) المسافر المنقطع به وقيل الضيف والختال التباه الجاهل الذي يتكبر عن اكرام أقاربه وأصحابه ومالكه فلا يتخفى بهم ولا يلتفت اليهم • وقرئ والجار الجنب بفتح الجيم وسكون النون (الذين يخلون) بدل من قوله من كان محتالا خفوا أو نصب على الذم ويجوز أن يكون رفعا عليه وأن يكون مبتدأ خبره محذوف كنه قيل الذين يخلون ويفعلون ويصنعون أحقاء بكل ملامة • وقرئ بالجل بضم الياء وفتحها أو بفتحها وبفتحها وبفتحها أي يخلون بذات أيديهم وبما في أيديهم غيرهم فبأمرهم بأن يخلوا به مقتضى الضمان وجدوا في أمثال العرب أخل من الضنين بنائل غيره قال

وان امرأضنت بدهاء على امرئ • بئيل بدم غير لخبيل

ولقد رأيتنا من بداء الخيل من اذا طرق سمعه ان أحد احاد على أحد شخص به وحمل جبوته واضطرب ودارت عيناه في رأسه كأنما تنب رجليه وكسرت خزانته فخر من ذلك وحسرة على وجوده وقيل هم اليهود كانوا يأتون رجالا من الانصار يتعهدونهم ويقولون لا تنفقوا والكف فالتفحش عليكم الفقر ولا تدرن ما يكون • وقد علمهم الله بكتمان نعمة الله وما آتاهم من فضل الفتي والتفاقر الى الناس وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا نعم الله على عبد نعمة أحب أن ترضى نعمته على عبده وبني عامل الرشيد قصر احدا قصره فتم به عنده فقال الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يبره أن يرى أن نعمته فأجبت أن أسرك بالنظر الى آثار نعمتك فأعجبته كلامه وقيل نزلت في شأن اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (رثاء الناس)

ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما ما ان الله كان عليهما خبيراً واعيدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا وبذي القربى والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا في فحورا الذين يخلون وبأمر من الناس بالجل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين يتفقون أموالهم رثاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا

فساء قرينا وماذا عليهم

للغفار وليل قال ما أسخاهم وما أجودهم لا ابتغاء وجه الله وقيل نزلت في مشركي مكة المنفقين أموالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فساء قرينا) حيث جملهم على البخل والرياء وكل شر ويجوز أن يكون وعيد الله لهم بأن الشيطان يقرن بهم في النار (وماذا عليهم) أي تسعة وبالعلم في الاعمان والافتاق في سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ والافكل منفعة ومفحة في ذلك وهذا كما يقال للتنقم ما شربك لوعفوت وللعاق ما كان يرزك لو كنت بارا وقد علم أنه لا مضرة ولا مخرزة في العفو والبر ولكنه ذم رتبته وبعثه في مكان المنفعة (وكان الله بهم عليما) وعيد الذرة النملة الصغيرة وفي قراءة عبد الله مثقال غلة وعن ابن عباس أنه أدخل يده في اتراب قريته ثم فحق فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء من أجزاء الهباء في الكثرة ذرة وفيه دليل على انه لو نقص من الاجراد في شيء وأصغره أو زاد في العقاب لكان ظمنا وان لا يبعه لاسمحاله في الحكمة لاسمحاله في القدرة (وانك حسنة) وان يكن مثقال ذرة حسنة وانما انت ضمير المنفعل لكونه مضاعفا الى مؤنث وقرئ بالرفع على كان التامة (بضاعفها) بضاعف ثوابها لاسمحافها عنده الثواب في كل وقت من الاوقات المستقلة غير المتناهية وعن أبي عثمان النهدي أنه قال لا يحريرة بلغني عنك انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة ألف حسنة قال أبو هريرة لا بل سمعته يقول ان الله تعالى يعطيه ألفي حسنة ثم تلا هذه الآية والمراد الكثرة لا التصديد (ويؤت من لذه أجر عظيم) ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما ومما أجر الله تابع الاجر لا يثبت الا بنبأه • وقرئ يضعفها بالتشديد والتخفيف من أضعف وضعف وقرأ ابن هريرة نضاعفها بالنون (فكيف) يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم (اذ احسن من كل أمة شهيد) يشهد عليهم بما فعلوا وهو بينهم كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم (وجنابك على هؤلاء) المكذبين (شهيدا) وعن ابن مسعود أنه قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله وجنابك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسنا (لو تدرى بهم الارض) لو يدقون قدسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى وقيل يودون أنهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء وقيل تصير اليها ثم ترابا فيودون حالها (ولا يكتبون الله حديثا) ولا يقدرون على كتمانها لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال أي يودون ان يدفنوا تحت الارض وانهم لا يكتبون الله حديثا ولا يكذبون في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين لانهم اذا قالوا ذلك وجدوا واشركهم ختم الله على أفواههم عند ذلك وتكلمت أيديهم وأرجلهم بتكذيبهم والشهادة عليهم بالشرك فلشدة الامر عليهم يمتنون أن تسوى بهم الارض • وقرئ تسوى بمحذف التاء من تسوى يقال سويته فسوى نحو لو يسه فتلوى وتسوى بادغام التاء في السين كقوله يسمعون وماضيه اسوى كازكي • روى أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشربا فادعاه من امرأته صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم • كان من الجرم مباحة فأكلوا وشربوا فلما غلوا وجاء وقت صلاة المغرب قدموا أحدهم ليصلي بهم فقرأ أعيد ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعبد فزلت فكانوا لا يشربون في أوقات الصلوات فاذا صلوا العشاء شربوا فلا يصحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل حجرهم وسمعوا معنى (لا تقربوا الصلاة) لانفسها ولا تقوموا اليها واجتنبوها كقوله ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا الفواحش وقيل معناه ولا تقربوا مواضعها وهي المساجد لقوله عليه الصلاة والسلام جنبوا مساجدكم صيانتكم ومجانبتكم وقيل هو سكر النعاس وغلبة النوم كقوله (١) وراؤا بسكر سياتهم كل الريون وقرئ سكرى سكرى وسكرى على أن يكون جعلا نحو هلكي وجوعى لان السكر غلبة العقل أو مفردا بمعنى وأنتم جماعة سكرى كقوله امرأة سكرى وسكرى بضم السين كجلى على أن تكون صفة للجماعة وحكى جناح بن حبيش كسلى وكسلى بالفتح والضم (ولاجنب) عطف على قوله وأنتم سكرى لان محل الجملة مع الواو والنصب على الحال كأنه قيل لا تقربوا الصلاة سكرى ولا جنبوا والجنب يستوي فيه الواسد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جري مجرى المصدر الذي هو الاجتناب (الاعبرى سبيل) استغنا عن عامة أحوال الخاطئين وانتصابه على الحال (فان قلت) كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها (قلت) كأنه قيل لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة الا ومعكم حال

(١) قوله وراؤا بسكر الخ الموجود في ديوان الطرماح وكتب اللغة مخافة أن يرين النوم فهم • بسكر الخ كسبه معصيه



الاخبار عنه في الكلام الاول ويجوز كانت دابته وكل ذلك اسهل من اكتساب المضاف لتأنيث من المضاف اليه فقد نص ابو علي في التعالين على أنه شاذ في قوله تعالى فتيمة وا (٣٦٦) صعيدا طيبا (قال محمود الصعيد وجه الارض ترابا كان أو غيره الخ) قال أحمد هذا اذا

كان الضمير عائدا الى الصعيد ومن وجه آخر وهو عود الضمير على الحدث المدلول عليه بقوله وان كنتم مرضى أو على سفر أو مرض أو عجز من الغائط أو ملازمة النساء فلم تجدوا ماء فتطهروا فيه من الحدث فتيمة وامنه يقال تيممت ان الله كان عفوا غفورا ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يشترون الصلاة ويريدون ان تضلوا السبل والله أعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا من الجنابة وموقع من على هذا مستعمل متداول وهي على هذا الاعراب إما للتعليل أو لابتداء الغاية وكلاهما فيه امتحان والله أعلم (قال محمود فان قلت كيف نظم في سلك واحد من المرضي والمسافرين وبين المحدثين والمريض والأسفسيات من أسباب الرخصة والحديث بسبب لوجوب الوضوء والجنابة بسبب لوجوب الغسل (قلت) أراد سبحانه أن يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون الماء في التيمم بالتراب فخص أولهم من بينهم مرضاهم وسفرهم لانهم المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة لهم بكثره المرض والسفر وغلبت على سائر الأسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه التطهر وأعوزه الماء لخوف عذو أو بسع أو عدم آلة استقاء أو اراهق في مكان لا ماء فيه أو غير ذلك مما لا يكثر كثره المرض والسفر وقري من غيب قيل هو تخفيف غيب كهي في هين والغيب بمعنى الغائط (الم تر) من رؤية القلب وعدى بالي على معنى ألم يفته عاك اليهم أو بمعنى ألم تنظروا اليهم (أو أن نصيبا من الكتاب) عظامن علم التوراة وهم أجبار اليهود (يشترون الصلاة) يستبدلون بها الهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه هو النبي العربي المبشر به في التوراة والإنجيل (ويريدون أن تضلوا) أنتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوا وتخرطوا في سلكهم لاستكفهم ضلالهم بل يميون أن يضل معهم غيرهم وقري أن يضلوا بالياء بفتح الصاد وكسر هاء (والله أعلم) منكم (باعدائكم) وقد أخبركم بعد أدوة هؤلاء طلعكم على أحوالهم وما يريدون بكم فأحذروهم ولا تستنجسوا في أموركم ولا تنسروهم (وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا) تنصروا بولايته ونصرته دونهم أو لا تباليهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم (من الذين هادوا) بيان للذين أو أن نصيبا من الكتاب لانهم يهود ونصاري وقوله والله أعلم وكفى بالله جعل توسط بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض أو بيان لأعدائكم وما ينتمى ما اعترض أو صلة لنصير أي ينصركم من الذين هادوا وكقوله ونصيرنا من القوم الذين كذبوا ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ على أن يحرقون صفة مبتدأ محذوف تقديره من الذين هادوا وقوم يحرقون كقوله

كان الضمير عائدا الى الصعيد ومن وجه آخر وهو عود الضمير على الحدث المدلول عليه بقوله وان كنتم مرضى أو على سفر أو مرض أو عجز من الغائط أو ملازمة النساء فلم تجدوا ماء فتطهروا فيه من الحدث فتيمة وامنه يقال تيممت ان الله كان عفوا غفورا ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يشترون الصلاة ويريدون ان تضلوا السبل والله أعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا من الجنابة وموقع من على هذا مستعمل متداول وهي على هذا الاعراب إما للتعليل أو لابتداء الغاية وكلاهما فيه امتحان والله أعلم (قال محمود فان قلت كيف نظم في سلك واحد من المرضي والمسافرين وبين المحدثين والمريض والأسفسيات من أسباب الرخصة والحديث بسبب لوجوب الوضوء والجنابة بسبب لوجوب الغسل (قلت) أراد سبحانه أن يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون الماء في التيمم بالتراب فخص أولهم من بينهم مرضاهم وسفرهم لانهم المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة لهم بكثره المرض والسفر وغلبت على سائر الأسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه التطهر وأعوزه الماء لخوف عذو أو بسع أو عدم آلة استقاء أو اراهق في مكان لا ماء فيه أو غير ذلك مما لا يكثر كثره المرض والسفر وقري من غيب قيل هو تخفيف غيب كهي في هين والغيب بمعنى الغائط (الم تر) من رؤية القلب وعدى بالي على معنى ألم يفته عاك اليهم أو بمعنى ألم تنظروا اليهم (أو أن نصيبا من الكتاب) عظامن علم التوراة وهم أجبار اليهود (يشترون الصلاة) يستبدلون بها الهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه هو النبي العربي المبشر به في التوراة والإنجيل (ويريدون أن تضلوا) أنتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوا وتخرطوا في سلكهم لاستكفهم ضلالهم بل يميون أن يضل معهم غيرهم وقري أن يضلوا بالياء بفتح الصاد وكسر هاء (والله أعلم) منكم (باعدائكم) وقد أخبركم بعد أدوة هؤلاء طلعكم على أحوالهم وما يريدون بكم فأحذروهم ولا تستنجسوا في أموركم ولا تنسروهم (وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا) تنصروا بولايته ونصرته دونهم أو لا تباليهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم (من الذين هادوا) بيان للذين أو أن نصيبا من الكتاب لانهم يهود ونصاري وقوله والله أعلم وكفى بالله جعل توسط بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض أو بيان لأعدائكم وما ينتمى ما اعترض أو صلة لنصير أي ينصركم من الذين هادوا وكقوله ونصيرنا من القوم الذين كذبوا ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ على أن يحرقون صفة مبتدأ محذوف تقديره من الذين هادوا وقوم يحرقون كقوله

ومن يدري ان العموم تنبيه كره على وجهين مختلفين لان المرضي والسفر مندرجان في عموم المحدثين والمجنيين والله أعلم

وما

قوله تعالى ويقولون معناه وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم الآية (قال محمود غير مسمع حال من مخاطب الخ) قال أحمد مراده بذلك أنه لما فسر غير مسمع بالعدم وهو إنشاء وطلب وقد أوقعه حالا والحال خبر أراد أن يبين أوجه صحة التعبير عن الخبر بالإنشاء بواسطة أن هؤلاء كانوا يظنون دعاءهم مستجابا بخبر ابو قحح المدعوقيه ونظيره ورد الامر (٣٦٧) بصيغة الخبر تنبيه على تخفق وقوعه (قال محمود ومعناه غير مسمع جوابا الخ) قال أحمد

والله اذ انا تان فتها • أموت وأخرى أتني العيش أكدح أي فتها تارة أموت فيها (يحرقون الكلم عن مواضعه) يحرقونه عنها ويربونها لانهم اذا بدلوها ووضعوا مكانه كلما غيره فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وأزالوه عنهم اود ذلك نحو تحريقهم أحرر ربعة عن موضعه في التوراة بوضعه - م آدم طوال مكانه ونحو تحريقهم الرجيم بوضعه المحدثه (فان قلت) كيف قيل ههنا عن مواضعه وفي المائة من بعده مواضعه (قلت) أما عن مواضعه فعلى ما فسرناه من ازالته عن مواضعه التي أوجبت حكمه الله وضعه فيها عاقتضت منهم واتهم من ابدال غير مكانه وأما من بعده مواضعه فالمعنى أنه كانت له مواضع هو حق بأن يكون فيها حين حرقه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقار والمغنيان متقاربان وقري يحرقون الكلام والكلام بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة قولهم - (غير مسمع) حال من مخاطب أي اسمع وأنت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم أي اسمع مناد عوا غليلك بلا سمع لانه لو أجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان أصم غير مسمع قالوا ذلك استكلا على أن قولهم لا سمعت دعوة مستجابة أو اسمع غير محجاب الى ما ندعوا اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع شيئا أو اسمع غير مسمع كلاما ترادف فسمعت عنه ناب ويجوز على هذا أن يكون غير مسمع مفعول اسمع أي اسمع كلاما غير مسمع اياك لان أذلك لا تعبه نبوا عنه ويحتمل المدح أي اسمع غير مسمع مكرها من قولك اسمع فلان فلانا ذابيه وكذلك قولهم - (راعنا) يحتمل راعنا كمل أي ارقبنا وانتظروا ويحتمل شبه كلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتباون بها وهي راعنا فكانوا مضربا بالدين وهزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلامه يحتمل ينرون به الشبهة والاهانة ويظهرون به التوقير والالزام (ليا بالسنتهم) فليأبها وتحرقوا أي يقتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا سمعت مكرها أو يقتلون بالسنتهم ما يضربونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نقا (فان قلت) كيف جاءوا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا معناه وعصينا (قلت) جميع الكفرة كانوا يوجهونه بالكفر والعصيان ولا يوجهونه بالسب ودعاء السوء ويجوز أن يقولوه فيما بينهم ويجوز أن لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا جعلوا كأنهم نطقوا به وقرا أي وانظروا من الانظار وهو الامهال (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله (لكان خير لهم) (قلت) الى أنهم قالوا الان المعنى ولونت قولهم سمعنا وأطعنا كان قولهم ذلك خير لهم (وأقوم) وأعدل وأشد (ولكن لعنهم الله بكفرهم) أي خذلهم بسبب كفرهم وأبعدهم عن الطاعة (فلا يؤمنون الا) ايماناً قليلا أي ضعيفا كالكلاء يعاينهم عن خلقهم مع كفرهم بغيره أو أراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكي لهم يصيبه أي عديم التشكي أو الاقليات منهم قد آمنوا (أن نظمهم وجوها) أي نحو تخطيط صورهم من عين وحاجب وأنف وفم (فتردها على أديارها) فجعلها على هيئة أديارها وهي الاقفاة مطبوسة مثاهما والفاء للتبويب وان جعلتم الله تعقيب على أنهم توعدوا بعباقين أحدهما عقيب الآخر ردها على أديارها بعد طمسها فالمعنى أن نظمهم وجوها فنسكسها الوجوه الى خلف والاقفاة الى قدام ووجه آخر وهو أن راد بالنظم القلب والتغيير كما طمس أموال القبط فقلبتهم أحجارا وبالوجه رؤسهم وجوهاؤهم أي من قبل أن تغير أحوال وجهاؤهم فطمس أقبالهم وجهاؤهم ونسكس وجوهاؤهم وأديارهم أو زردهم الى حيث جاء زمته وهي أذرعات الشام يريد ارجلا بني النضير (فان قلت) لمن راجع في قوله أو نلعنهم (قلت) للوجوه وان أراد الوجوهاء أو لأصحاب الوجوه لان المعنى من قبل أن نظمهم وجوه قوم أو يرجع الى الذين

كبدلهم - م الرجيم بالمد لا تراه عقبه بقوله يقولون ان أو تيمم هذا خذوه وان لم تؤثروا فاحذروا ولا اختلاف المراد بالكلم في السورتين قبل في سورة المائدة يحرقون الكلم من بعده مواضعه أي يقلبونه عن الموضع الذي وضعه الله فيه فصار وطنه ومستقره الى غير الموضع فتق كالغريب المتأسف عليه الذي يقال فيه هذا غيري ولا يوجد هذا المعنى في مثل راعنا وغير مسمع وان وجد على بعد قليل الوضع الأغوى عما يعاين انتقاه عن موضعه كالوضع النرجي ولولا احتمال هذا النقل على الهز والسخرية لما عظم أمره

محمود ومعناه غير مسمع جوابا الخ (قال أحمد والطاهر ان الكلم الحرف انما أريد به في هذه السورة مثل غير مسمع وراعنا ولم يقصد ههنا تبديل الاحكام وتوسطها بين الكلمتين بين قوله يحرقون وبين قوله ليا بالسنتهم والمراد أيضا تحريف مشاهدين على أن الحرف هما وأمثالهما وأما في سورة المائدة يحرقون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولواتهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظر نالكان خير لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ليا بها الذين أو توا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصداقا لما معكم من قبل أن نظمهم وجوها فتردها على أديارها فالتأخر والله أعلم ان المراد فيها بالكلم الاحكام وتحريفها تبديلها



الزحزحى هذا المعتقد  
على هذا الآية رده  
ونبت عنه اذ المغفرة  
منفية فيما عن الشرك  
وانابة لما دون عقرونة  
بالثبته فاما ان يكون  
المسراد فيه ما من لم يتب  
فلا وجه للتفصيل بين ما  
أولعهم كالاعنا اصحاب  
السب وكان امر الله  
مقبولا ان الله لا يفرق ان  
يشرك به ويفقر ما دون  
ذلك الى يشاء ومن يشرك  
بالله فقد افترى اعداء عظيما  
ألم ترالى الذين يزكون  
أنفسهم بل الله يزكى من  
يشاء ولا يظلمون شيئا  
انظر كيف يفترون على  
الله الكذب وكفى به اعداء  
مبينين ألم ترالى الذين  
أوتوا نصيبا من الكتاب  
يؤمنون

بمعلق المغفرة في أحدهما  
بالمسحة وتعلقها بالآخر

مطلقا اذ هما سببان في استعانة المغفرة. واما ان يكون المراد فيهما التائب فقد  
قال في الشرك انه لا يغفر والتائب من الشرك مغفوره وعند ذلك أخذ الرخصي بطعن أحدهما عن الآخر فيجعل المراد مع الشرك  
عدم التوبة ومع الكبار التوبة حتى تنزل الآية على وفق معتقده فيجعلها أمرين لا تتحمل واحد منهما \* أحدهما إضافة التوبة  
الى المشيئة وهي غير مذكورة ولا دليل على قيامها كروا ايضا لو كانت مرادة لكانت هي السبب الموجب للمغفرة على زعمهم عقلا ولا  
يمكن تعلق المشيئة بخلافها على ظنهم في العقل فكيف يليق السكوت عن ذكرها هو العمد والموجب ذكرها لا مدخل له على هذا المعتقد  
الردى \* الثاني انه بعد تقرير التوبة احتكم فقدرها على أحد القسمين دون الآخر وما هذا الا من جعل القرآن تبعا للرأى نعوذ  
بالله من ذلك وأما القلبية فهم هذا المعتقد يقع عليهم المنسل الباطن السيد يعطى والعبد يمنع لان الله تعالى بصرح كرمه بالمغفرة للأصبر  
على الكبار ان شاء وهم يدعون في وجه هذا التصريح ويحيلون المغفرة بناء على قاعدة الأصل والصالح التي هي بالفساد أجدر وأحق

منكم اليساء فلا تأمن مكرهم فامجدوا ولا لهتن حتى تطمئن اليكم ففعلوا فهذا الجياتهم (بالجيت والطاغوت)  
لأنهم جعد واللاصنام وأطاعوا البليس فيما فعلوا وقال يوسفان أنحن أهدى سبيلا أم محمد فقال كعب ماذا  
يقول محمد قالوا يا مربي عبادة الله وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولادة البيت ونسقى الحاج  
ونقري الضيف ونظف العاني وذكروا أفعالهم فقال أنتم أهدى سبيلا وصف اليهود بالجل والחסد وهما  
شرخصتين ينعون ما أو توأم النعمة ويتمنون أن تكون لهم نعمة غيرهم فقال (أم لهم نصيب من الملك)  
على أن أم متقطعة ومعنى الهمزة لا تنكار أن يكون لهم نصيب من الملك ثم قال (فاذا لا يؤتون) أي لو كان لهم  
نصيب من الملك فاذا لا يؤتون أحدا مة دار تغير لفرط بخالهم • والتغير التفرقة في ظهر النواة وهو مثل في القلة  
كافتيل والقطير والمراد بالملك إمامات أهل الدنيا وإمام الله كقول تعالى قل لو أنتم تعلمون خزانة رجة  
ربي إذا أن مسكنكم خشية الاتفاق وهذا وصف لهم بالنع وأحسن لطباقة تطيرهم من القرآن ويجوز أن  
يكون معنى الهمزة في أم لا تنكار أنهم قد أو أن نصيبا من الملك وكانوا أصحاب أموال وبساتين وقصور مشيدة  
كما تكون أحوال الملوك وأنهم لا يؤتون أحدا مما يملكون شيئا • وقرا ابن مسعود فاذا لا يؤتون على أعمال  
إذا عملها الذي هو النصب وهي ملغاة في قراءة العامة كانه قيل فلا يؤتون الناس نقيرا إذا (أم يحدون الناس)  
بل أي يحدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على انكار الحسد واستقباحه وكانوا يحدونهم  
على ما تأهم الله من النصر والغلبة وازدادوا العز والتقدم كل يوم (فقد أتينا) الزامهم بما عرفوه من إتياء  
الله الكتاب والحكمة (آل إبراهيم) الذين هم أسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وأنه ليس بيدع أن يؤتيه  
الله مثل ما أتى أسلافه وعن ابن عباس الملك في آل إبراهيم ملك يوسف ودود وسليمان وقيل استكروا  
نساءه فقيل لهم كيف استكروا له التسع وقد كان لدود مائة وسليمان ثلثمائة مهيرة وسبع مائة مربية  
(فهم) فن اليهود (من آمن به) أي عباد كرم من حديث آل إبراهيم (ومنهم من صدعته) وأنكم مع  
عليه بصدته أو من اليهود من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من أنكر نبوته أو من آل إبراهيم  
من آمن بإبراهيم ومنهم من كفر بقوله فهم مهتدون وكثير منهم فاسقون (بدلناهم جلودا غيرها) أبدلناهم  
أيها (فان قلت) كيف تعذب مكان الجلود العاصية جلودا لم تعص (قلت) العذاب الجملة الحسنة وهي  
التي عصت لا الجلد وعن فضيل يعمل الضيغ غير تضيغ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل جلودهم  
كل يوم سبع مرات وعن الحسن سبعين مرة يبدلون جلودا بيضاء كالقراطيس (ليذوقوا العذاب)  
ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزير أرك الله أي أدامك على عزك وزادك فيه (عزيرا) لا يمنع عليه  
شي مما يريد به بالجرمين (حكيميا) لا يعذب إلا بعدل من يستحق (تظيلا) صفة مشتقة من لفظ الظل لا تأكيد  
معناه كما يقال ليل أبل ويوم أيوم وما أشبه ذلك وهو ما كان فينا نال الأجواب فيه ودائما لا تنسخه الشمس  
وهو صحا لا حفيه ولا يرد وليس ذلك إلا ظل الجنة رزقنا الله بتوفيقه ما زلف إليه التضيغ تحت ذلك الظل •  
وفي قراءة عبد الله سيدخلهم بالياء (أن تؤدوا الأمانات) الخطاب عام لكل أحد في كل أمانة وقيل نزلت في  
عثمان بن طلحة بن عبد المدار وكان سادن الكعبة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم  
الفتح أغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وأبى أن يدفع المفتاح إليه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه  
فلو على بن أبي طالب رضي الله عنه يده وأخذ منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين  
فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له السفاية والسداة فنزلت فأمر عليا أن يرده إلى عثمان  
وبعثت إليه فقال عثمان لعلي أكرهت وأذيت ثم حثت ترفق فقال لقد أنزل الله في شأنك قرأنا وقرأ عليه  
الآية فقال عثمان أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فهبط جبريل وأخبر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أن السداة في أولاد عثمان أبدا وقيل هو خطاب للولاية بأداء الأمانات والحكم بالعدل • وقرئ  
الامانة على التوحيد (نما يعظكم به) ما ما أن تكون منصوبة موصوفة بيعظكم به وما أن تكون مرفوعة  
موصولة به كنه قيل نعم شيئا يعظكم به أو نعم الشيء الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف أي نما يعظكم

بالحب والطاغوت  
ويقولون للذين كفروا  
هؤلاء أهدى من الذين  
آمنوا سيلا أولئك  
الذين لعنهم الله ومن  
يلعن الله قلن تجده  
نصيرا أم لهم نصيب  
من الملك فإذا لا يؤتون  
الناس نفيرا أم يحسدون  
الناس على ما آتاهم الله  
من فضله فقد اتينا آل  
إبراهيم الكتاب  
والحكمة وآتيناهم  
ملكا عظيما فممنهم من  
آمن به وممنهم من صد  
عنه وكفى بجهنم سعيرا  
إن الذين كفروا بآياتنا  
سوف نصليهم نارا كلما  
تنسجت جلودهم  
بدلناهم جلودا غيرها  
ليذوقوا العذاب إن  
الله كان عزيزا حكيما  
والذين آمنوا وعملوا  
الصالحات سندخلهم  
جنان تجري من تحتها  
الأنهار خالدين فيها أبدا  
لهم فيها أزواج مطهرة  
وندخلهم ظللا ظليلا  
إن الله يأمركم أن تؤدوا  
الامانات إلى أهلها وإذا  
حكمت بين الناس أن  
تحكموا بالعدل إن الله  
ما يعظكم به إن الله كان  
سميعا بصيرا يا أيها الذين  
آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا  
رسول وأولى الأمر منكم



به ذاك وهو المأمور به من أداء الامانات والعدل في الحكم وقرئ تعبا بفتح النون \* لما أمر الولاة بأداء الامانات الى أهلها وأن يحكموا بالعدل أمر الناس بأن يطيعوهم وينزلوا على قضايهم والمراد بأولي الامر منكم أمراء الحق لان أمراء الجور الله ورسوله بريثان منهم فلا يعطون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم وانما يجمع بين الله ورسوله والامراء الموافقين لهما في اشارة العدل واختيار الحق والامر بهما والنهي عن اضرارهما كان خلفاء الراشدين ومن تبعهم باحسان وكان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم وعن أبي حازم أن مسلمة بن عبد الملك قال له ألسن امرئ يطاع عتاني قوله وأولي الامر منكم قال أليس قد نزعتم عنكم اذا خالفتكم الحق بقوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول وقيل هم أمراء السرايا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع أميري فقد أطاعني ومن يعص أميري فقد عصاني وقيل هم العلماء الذين يعاون الناس الذين وبأمرهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر (فان تنازعتم في شئ) فان اختلفتم أنتم وأولو الامر منكم في شئ من أمور الدين \* فردوه الى الله ورسوله أي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة وكيف تازم طاعة أمراء الجور وقد جنى الله الامر بطاعة أولى الامر بما لا يبق معه شك وهو أن أمرهم أولا بأداء الامانات والعدل في الحكم وأمرهم آخر ابالرجوع الى الكتاب والسنة فيما أشكل وأمراء الجور لا يؤدون امانة ولا يحكمون بعدل ولا يردون شيئا الى كتاب ولا الى سنة انما يتبعون شهواتهم حيث ذهب بهم فهم منسلخون عن صفة ان الذين هم أولوا الامر عند الله ورسوله وأحق اسمائهم اللصوص المتغلبه (ذلك) اشارة الى الرداء الردي الى الكتاب والسنة (خير) لكم وأصله (وأحسن تأويلا) وأحسن عاقبة وقيل أحسن تأويلا من تأويلكم أنتم \* روي أن بشرا المذاق خاصم يهوديا فعداه اليهودى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كه من الاشراف ثم اتهمه بالاحتكاك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل لليهودى فلم يرض المنافق وقال تعالى انما حكم الى عمر بن الخطاب فقتل اليهودى للمرضى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للمنافق ا كذلك قال نعم فقال عمر مكانك حتى أخرج اليك فدخل عمر فاشتمل على سيفه ثم خرج فضربه عنق المنافق حتى ردهم قال هكذا أقضى ان لم يرض بقضاء الله ورسوله فترأت وقال جبريل ان عرفق بين الحق والباطل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت الناروق \* والطاغوت كعب بن الاشرف سمى الله طاغوتا لافراطه في الطغيان وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلى التشبه بالسلطان والتسمية باسمه أو جعل اختيار انما حكم الى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحاكم اليه تحاكي الى الشيطان دليل قوله (وقد أمر وأن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم) \* وقرئ بما أنزل وما أنزل على البناء للفاعل \* وقرأ عباس بن الفضل أن يكفروا بها بالطاغوت الى الجمع كقوله أولياؤهم الطاغوت يخربونهم \* وقيل الحسن تعالى انهم لا يرضون الا ما يرضون من تعاليت تخفيفا كما قالوا اما باليت به بالة وأصلها بالية كعافية وكان قال الكسائي في آية ان أصابها آية فاعلة خذفت اللام فلما حذفت وقعت واو الجمع بعد اللام من تعال فضمت فصار تعالوا نحو تقدموا ومنه قول أهل مكة تعالى بكسر اللام للآراء وفي شعر الجدي \* تعالى أقامكم الله موم تعال \* والوجه فتح اللام (فكيف) يكون حالهم وكيف يصنعون يعني أنهم يعجزون عند ذلك فلا يصدر عن أمر ولا يوردونه (اذا أصابتم مصيبة بما قدمت أيديهم) من التحاكم الى غيركم واتهامهم لك في الحكم (ثم جاؤك) حين يصابون فيعتذرون اليك و (يخلفون) ما أوردنا بها كذا الى غيرك (الا احسانا) لاساغة (ونوفيقا) بين الخصمين ولم يزد مخالفة لك ولا تسخطا لحكمك ففرج عنا بدعائك وهذا وعيد لهم على فعلهم وأنهم سيندمون عليه حين لا يتقهم الندم ولا ينفق عنهم الاعتذار عند حلول بأس الله وقيل جاء أولياء المنافق يطلبون بدمه وقد أهدره الله فقالوا ما أوردنا بالناكم الى عر الأبا يحسن الى صاحبنا يحكمه العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا أنه يحكمه بما حكمه (فأعرض عنهم) لاتعاقبهم لمصلحة في استبقائهم ولا ترد على كفهم بالموعظة والنصيحة

فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وأحسن تأويلا ألم ترالى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا أصابهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان أوردنا الا احسانا ونوفيقا أو لك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم

\* قوله تعالى فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغا (قال محمودان قلت بم تعلق قوله في أنفسهم الخ) قال أحد دول كل من هذه التأويلات شاهد على الصحة أما الاول فلان حاصله أمرهم بتبديدهم على وجه مبلغ صميم قلوبهم وسياتق التهديد في قوله فكيف اذا أصابهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤك يشهد له فانه أخير بما سبق لهم على حيل التهديد وأما الثاني فيلزم من السياق قوله أو لك الذين يعلم الله ما في قلوبهم يعني ما انطوت عليه من الخبث والمكر والحيل ثم أمرهم وعظهم والاعراض عن جرائمهم حتى لا تكون مؤاخذتهم بهما نعمة من نعمهم وعظهم ثم جاء قوله وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغا كالشرخ للوعظ ولذا كراهم ما يعظهم فيه وذلك نفوسهم التي علم الله ما انطوت عليه من المذام وعلى هذا يكون المراد الوعظ وما يتعلق به وأما الثالث فيشهد له سيرة عليه الصلاة والسلام في كتم عناد المنافقين والتجافي عن افصاحهم والستر عليهم حتى عد حذيفة رضي الله عنه صاحب سره عليه الصلاة والسلام تخصيصه اياه بالاطلاع على أعيانهم وتسميتهم له باسمائهم وأخباره في هذا المعنى كثيرة قوله تعالى ولولائهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الآية (قال محمودانما يفل واستغفرت لهم لانه عدل به الخ) قال أحد دول في هذا النوع من الانتفاضة خصوصية وهي اشتماله على ذكر صفة مناسبة لما أضيف اليه وذلك رائد على الالتفات بذكر الاعلام الجامعة (٣٧١) والله الموفق \* قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك

عماهم عليه (وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغا) بالغ في وعظهم بالتخفيف والانتذار (فان قلت) بم تعلق قوله في أنفسهم (قلت) بقوله بليغا أي قل لهم قولاً بليغا في أنفسهم مؤثرا في قلوبهم يغفون به اعتمادا ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو النوع بعد القتل والاستئصال ان نجم منهم التفاق وأطلع قرنه وأخبرهم أن ما في نفوسهم من الدغل والنفاق معلوم عند الله وأنه لا فرق بينكم وبين المشركين وما هذه المكافاة الا لظاهركم الايمان واسراركم الكفر واضماره فان فعلتم ما تكشفتون به غطاءكم لم يبق الا السيف أو يتعلق بقوله قل لهم أي قل لهم في معنى أنفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولاً بليغا وأن الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى عليه فلا يغني عنكم ابطانه فأصلهم وأنفسكم وطهر وأصلوكم وداوواهم من مرض النفاق والا أنزل الله بكم ما أنزل بالجاهلين بالشرك من انتقامه وشر من ذلك وأغلظ أو قل لهم في أنفسهم خاليهم ليس معهم غيرهم مسارهم بالنصيحة لانها في السر أجمع وفي الاخص أذخر قولاً بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم (وما أرسلنا من رسول) وما أرسلنا رسولا قط (الا ليطاع باذن الله) بسبب اذن الله في طاعته وبأنه أمر المبعوث اليهم بأن يطيعوه ويتبعوه لانه مؤيد عن الله فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ويجوز أن يراد بتبشير الله ونوحيته في طاعته (ولولائهم اذ ظلموا أنفسهم) بالتحاكم الى الطاغوت (جاؤك) ناشرين من النفاق وتنصليين عما ارتكبوا (فاستغفروا الله) من ذلك بالاخلاص وبالفوا في الاعتذار اليك من ابدائك برد قضائك حتى انتصبت غفيعا لهم الى الله ومستغفرا (لوجدوا الله نوابا) لعلوم نوابا أي اتاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره وتبنيها على أن شناعة من اسمه الرسول من الله بكان (فلا وربك) معناه فو ربك كقوله تعالى فو ربك لتأتينهم ولا مزيد لتأ كيد معنى القسم كما زيدت في لا يعلم لتأ كيد وجوب العلم (لا يؤمنون)

لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم (قال معناه فو ربك ولا مزيد لنا كيد الخ) قال أحد بشير الى أن لما زيدت مع القسم وان وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغا وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولولائهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفروا لهم الرسول لوجدوا الله نوابا رحما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك

لم يكن المقسم به دل ذلك على انها اغتدلت فيه لنا كيد القسم غاذا

دخلت حيث يكون المقسم عليه نفيًا تعين جعلها لتأ كيد القسم طرد الباب والظاهر عندى والله أعلم أنها التوطئة النقي المقسم عليه والرخشري لم يذكر مانع من ذلك وحاصل ما ذكره مجيها للغير هذا المعنى في الايات وذلك لا يأتى مجيها في النقي على الوجه الآخر من التوطئة على أن في دخولها على القسم المنبت نظر او ذلك أنها لم ترد في الكتاب العزيز الا مع القسم حيث يكون بالفعل مثل لا أقسم بهذا البلد لا أقسم يوم القيامة فلا أقسم بالخمس فلا أقسم عواقع النجوم فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ولم تدخل أيضا الا على القسم بغير الله تعالى ولذلك سرياني كونه في آية النساء كيد القسم وبين كونها التوطئة وذلك أن المراد بها جميع الايات التي عدناها تأ كيد تعظيم المقسم به اذ لا يقسم بالشي الا اعظاما له فكاه بدخولها يقول ان اعطاني هذه الاشياء بالقسم بها كلا اعظام يعني أنها تستوجب من التعظيم فوق ذلك وهذا التأ كيد اغما يوثق به رفعا لتوهم كون هذه الاشياء غير مستحقة للتعظيم والاقسام بها فبازاح هذا الوهم بالتأ كيد في ابراز فعل القسم مؤكدا للنقي الذي كوروة قدر الرخشري هذا المعنى في دخول لا عند قوله لا أقسم يوم القيامة على وجه مجمل هذا بطله وايضا في ذلك فهذا الوهم الذي يراد اذ احتج في القسم بغير الله متدفع في الاقسام بالله فلا يحتاج الى دخول لا مؤ كيد المقسم فيتعين حملها على التوطئة ولا تكاد تجد ما في غير الكتاب العزيز من ادخله على قسم منبت وأما دخولها في القسم وجوابه نفي فكثير مثل فلا وربك ابنة العاصري لا يدعى القوم اني أنز \* وكقوله ألانادت أمامة باحتمال \* لتعزني فلا يلينا أبالي



جواب القسم (فان قلت) هل اذاعت انما زادت لتظاهر لاني لا يؤمنون (قلت) باني ذلك استواء الذي والاثبات فيه وذلك قوله فلا اقسام بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم (فما شجر بينهم) فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه (حرجا) ضيقا اي لا تضيق صدورهم من حكمك وقيل شكالات الشك في ضيق من امر حتى يلوح له اليقين ويسلموا) ويتقادوا ويذعنوا لما ناتي به من قضائنا لا يعارضونه بشيء من قولك سلم الامر لله واسلمه وحقيقته سلم نفسه واسلمها اذا جعلها سالمة خالصة (وسلمنا) تأكيد لفعل بمنزلة تكريره كأنه قيل وينقادوا وحكمه انقياد الاشبهة فيه بظاهرهم وباطنهم قبل زلت في شأن المناقاة واليهودي وقيل في شأن الزبير وحاطب بن ابي بلتعمة وذلك انهم ما اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سراج من الحرة كانوا يقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حذرك ثم ارسله الى جارك كان قد اشار على الزبير برأى فيه السعة وله نصيبه فلما احفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرجا فاعلى المقداد فقال كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدة ففطن يهودى كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم ينهمونه في قضاء يقضي بينهم واما الله افسد اذ نبأ ذنبا مرة في حياة موسى فدعا الى التوبة منه وقال اقتلوا انفسكم ففعلوا فبلغ فلما نال من طاعة ربنا حتى رضينا فقال ثابت بن قيس بن شماس امان الله ان الله ليعلم مني الصدق واما في محمد ان اقل نفسي لقتلها وروى انه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان من امتي رجلا لا ايمان ائت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروى عن عمار بن الخطاب رضي الله عنه انه قال والله لو امر نارنا لفلعلنا والجد لله الذي لم يفعل بنا ذلك فزلت الآية في شأن حاطب وزلت في شأن هؤلاء ولو انا كتبنا عليهم ان يقتلوا انفسكم (اي لو اوجبتنا عليهم مثل ما اوجبتنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم واخر وجههم من ديارهم حين استيبوا من عبادة الجبل (ما فعلوا الا) ناس اقليل منهم) وهذا توبيخ عظيم والرفع على البدل من الواو في فعلوه وقرئ الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء وعلى الافعال قديلا (ما يوعظون به) من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته والانتقاد لما يراه ويحكم به لانه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى (لكن خير الهم) في عاجلهم واجلهم (واشد تنبيها) لايمانهم وابعدهم من الاضطراب فيه (واذا) جواب لسؤال مقدر كأنه قيل وماذا يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقبل واذا التفتوا (لا تيناهم) لان اذا جواب وجزاه (من لدنا اجرا عظيما) كقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما في ان المراد العطاء المتفضل به من عنده وتسميته اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الانبياء (ولهديناهم) ولطفنا بهم ووفقناهم لزيادة الخيرات الصديقون افضل صحابة الانبياء الذين تقدموا في تصديقهم كابي بكر الصديق رضي الله عنه وصديقوا اقوالهم وافعالهم وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا مرا افقة اقرب عباد الله الى الله وارفعهم درجات عنده (وحسن اولئك رفيقا) فيه معنى التعجب كأنه قيل وما احسن اولئك رفيقا ولا استقلاله بمعنى التعجب قرئ وحسن يسكون النبي يقول المتعجب حسن الوجه وجهك وحسن الوجه وجهك بالفتح والضم مع التسين والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا بين به الجنس في باب التميز وروى ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فانما وما قد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الخزن في وجهه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي من وجع غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى اقالك فذكرت الاخرة تخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبي وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزل وان لم ادخل فذلك حين لا اراك ابدا فزلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه واولي به وادله وولدوه والناس اجمعين وحكي ذلك عن جماعة من الصحابة (ذلك) مبتدأ و (الفضل) صفة و (من الله) الخبر ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ والفضل من الله خبره والمعنى ان ما اعطى المطيعون من

فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ولو انا كتبنا عليهم ان يقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خير الهم واشد تنبيها واذا لا تيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم سراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله

وقوله  
واي برانا وضع فوق بكر  
فلايك ما اسال ولا انا  
وقوله  
تخالف فلا والله تهبط تلعة  
من الارض الا انت للذل  
عارف  
وهو اكثر من ان يحصى  
فتأمل هذا الفصل فانه  
حقيق بالتأمل

وقوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الى قوله ذلك الفضل من الله (قال محمود والمعنى ان ما اعطى المطيعون من الاجر الخ) قال احمد عقيدة اهل السنة ان المطيع لا يستحق على الله بطاعته شيئا وانه مهمما انيب به من دخول الجنة والنجاه من النار فذلك فضل من الله لانه استحقاق ثابت فهم يقرؤن هذه الآية في رجاها واما القدريه فيزعمون ان المطيع يستوجب على الله ثواب الطاعة وان المقابل لطاعته من الثواب اجر مستحق كالاجرة على العمل في الشاهد ليس بفضل وانما الفضل ما يراذه العبد على حقه من انواع الثواب وصنوف الكرامة فلما وردت هذه الآية ناطقة بان جلة ما يناله عباد الله فضل من الله اضطر الزمخشري الى ردها الى معتقده فجعل الفضل المشار اليه هو الزيادة التابعة للثواب بمعنى المستحق ثم اتسع في التأويل فذكر وجهها آخر وهو ان يكون المشار اليه هو ايا هؤلاء المطيعين في طاعتهم وتغزيرهم بأعمالهم وجعل معنى كونهم افضل من الله انه وفقهم لاكتسابهم ومكثهم من ذلك لا غير بمعنى واما احادنا فبقدرهم وهذا من الطراز الاول والحق ان الكل ايضا فضل من الله بكل اعتبار لان معتقدا معاثر اهل (٣٧٣) السنة ان الطاعات والاعمال التي

الاجر العظيم ومن انعم الله عليهم من الله لانه تفضل به عليهم بعبادتهم (وكفي بالله علما) بجزاء من اطاعه او اراد ان فضل المنعم عليهم ومن ينهم من الله لانهم اكتبوه بتكليفه وتوقيفه وكفي بالله علما بعباده فهو يوفقهم على حسب احوالهم (خذوا حذركم) الحذر والحذر بمعنى كالاثر والاثر يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من الخوف كأنه جعل الحذرا لئلا يفتي بها نفسه ويعصم به اروحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو ولا تمكثوه من انفسكم (فانفروا) اذا نفرت الى العدو واما (نبا) جماعات متفرقة سرية بعد سرية واما (اجمعا) اي مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فالتقوا بانفسكم الى التهلكة وقرئ فانفروا بضم الفاء اللام في (المن) لا شدة عند نزولها في قوله ان الله لغفور وفي (ليطئن) جواب قسم محذوف تقديره وان منكم ان اقسم بالله ليطئن والقسم وجوابه صلة من والضمير الراجع منها اليه ما استكن في ليطئن واخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمبطون منهم المنافقون لانهم كانوا يغفرون معهم نفاقا ومعنى ليطئن ليتناقلن وليتخلفن عن الجهاد ويطأ معنى ابطأ كما تم معنى اعتم اذا ابطأ وقرئ ليطئن بالتخفيف يقال بطأ على قتلان وابطأ على ويطؤ فحوتل ويقال ما يبطأك فيعدى بالياء ويجوز ان يكون منقولاً من بطؤ نحو نزل من نقل فيراد ليطئن وغيره وليبطنه عن الغزو وكان هذا دليل المنافق عبد الله بن ابي وهو الذي نبط الناس يوم أحد (فان اصابكم مصيبة) من قتل او هزيمة (فضل من الله) من فتح او غنمة (ليقولن) وقرأ الحسن ليقولن بضم اللام اعادة للضمير الى معنى من لان قوله لى ليطئن في معنى الجماعة وقوله (كان لم تكن ينكم وبينه مودة) اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين مفعوله وهو (بالتنبي) والمعنى كان لم تقدم معكم مادة لان المنافقين كانوا يادون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر وان كانوا يغيثون لهم الغوائل في الباطن والظاهر انه تهكم لانهم كانوا عدو للمؤمنين واشدهم حسدا لهم فكيف يوصفون بالمودة الاعلى وجهه العكس تهكم بجهالهم وقرئ افوز بالرفع عطف على كنت معهم ليعتدل الكون معهم والفوز معى التمتي فيكونا متممين جعلا ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف بمعنى فانا افوز في ذلك الوقت (يشرون) بمعنى يشتررون ويتبعون قال ابن مفرغ

وشريت بردا ليتني من بعد رد كنت هامة

فالذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة هم المبطون وعظوا بان يغيروا ما هم من النفاق ويخلصوا الایمان

في اعمالهم بل الله عز وجل يخلق على ايديهم الطاعات وينبهم عليها بالطاعة اذا من فضله وثوابهم من فضله فله الشغل على كل حال والمنة في الناحية والمآل وكفى بقول سيد البشر في ذلك حجة وقدوة فقد قال عليه افضل الصلوة والسلام لا يدخل احد منكم الجنة بعمه ولكن بفضل الله ورجحه قيل ولأنت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتخذني الله بفضل منه ورجة فل بفضل الله ورجته فذلك ما يفرحوا اللهم اختم اباقتفاء السنة وادخلنا بفضلك المحض الجنة وقوله تعالى وان منكم من لم يلبس ليطئن فان اصابكم مصيبة قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا ولست اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن ينكم وبينه مودة بالتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما (قال محمود في المراتب بالمصيبة القتل والهزيمة الخ) قال احمد وفي هذه القراءة نكتة غريبة وهي الاعادة الى لفظ من بعد الاعادة الى معناها وهو مستغرب أنكر بعضهم وجوده في الكتاب العزيز بل ما يلزم من الاجمال بعد البيان وهو خلاف قانون البلاغة اذا الاعادة الى لفظه ليس بمفصع عن معناها بل تناوله لانه في مجمل مبهم فوقعه بعد البيان عسرو منهم من انبته وعسرو موضعين وهذه الآية على هذا القراءة ثالث وسيأتي بيان شاف ان شاء الله تعالى

و كفي بالله علما يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا واتبات أو انفروا جميعا وان منكم لن يلبطن فان اصابكم مصيبة قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا ولست اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن ينكم وبينه مودة بالتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب قسوف نؤتيه اجرا عظيما وما لكم لا تتقاتلون في سبيل الله

خلق الله تعالى وفعله وان قدرهم لا تأتيرها



القرية الظالم أهلها  
(قال محمود ان قلت لم  
ذكر الظالم وموصوفه  
مؤت الخ) قال أحمد  
ووقف على نكتة في  
هذه الآية حسنة وهي

والمستضعفين من الرجال  
والنساء والولدان الذين  
يقولون ربنا أفرجنا  
من هذه القرية الظالم  
أهلها واجعل لنا من  
لدنك وليا واجعل لنا من  
لدنك نصيرا الذين آمنوا  
يقانلون في سبيل الله  
والذين كفروا يقاتلون  
في سبيل الطاغوت  
فقاتلوا أولياء الشيطان  
إن كيد الشيطان كان  
ضعيفا ألم ترالى الذين  
قيل لهم كفوا أيديكم  
وأقيموا الصلاة وآتوا  
الزكاة فلما كتب عليهم  
القتال إذا فريق منهم  
يخشون الناس خشية  
الله أو أشد خشية وقالوا  
ربنا لم كتب علينا القتال  
إن كل قرية إذ كرت في  
الكتاب العزيز فالظالم  
إليها ينسب بطريق

المجاز كقولهم وضرب الله  
معيتها وأما هذه القر  
نرفها الله تعالى \* قوله  
أجد وقد مر نظير هذه ال  
الجر عطفاً على الذ كر وي  
وقد ينبت جواز الجر عطف

خشية لانه وما عطف عليه في حكم واحد ولو قلت يخشون الناس أشد خشية لم يكن الاحالة عن ضمير الفريق ولم ينتصب انتصاب المصدر لانك لاتقول خشى فلان أشد خشية فتنتصب خشية وأنت تريد المصدر انما نقول أشد خشية فخرها واذا انتصبتم لم يكن أشد خشية الا عبارة عن الفاعل حالامنه اللهم الا أن تجعل الخشية خاشية وذات خشية على قوله ثم جدده فترغم أن معناه يخشون الناس خشية مثل خشية الله أو خشية أشد خشية من خشية الله ويجوز على هذا أن يكون محل أشد مجرورا عطفاعلى خشية الله تريد كخشية الله أو كخشية أشد خشية منها (ولا آخرتنا الى أجل قريب) استزادة في مدة الكف واستمهال الى وقت آخر كقوله (ولا آخرتنا الى أجل قريب فأصدق) (ولا تظلمون قليلا) ولا تنقصون أدنى شئ من أجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنه وقرئ ولا تظلمون بالياء قرئ يدرككم بالرفع وقيل هو على حذف الفاء كأنه قيل فيدرككم الموت وشبهه بقول القائل من يفعل الحسنات الله يشكرها ويجوز أن يقال حل على ما يقع موقع أينما تكونوا وهو أينما كنتم كما حل ولا ناعب على ما يقع موقع ليسوا مصلحين وهو ليسوا بمعصيين فرفع كإرفع زهير بقول لا غائب مالي ولا حرم وهو قول نحوى سيوى ويجوز أن يوصل بقوله ولا تظلمون قليلا أى ولا تنقصون شيئا مما كتب من أجالكم أينما تكونوا فى ملاحم حروب أو غيرهما ابتداء قوله يدرككم الموت ولو كنتم فى روج مشيدة والوقف على هذا الوجه على أينما تكونوا والبروج الحصون مشيدة مرفعة وقرئ مشيدة من شاد القصر اذا رفعه أو طلاه بالشيء وهو الجص وقرأ نعيم بن مسيرة مشيدة بكسر الياء وصفالها بفعل فاعلها مجازا كما قالوا قصيدة شاعرة وانما الشاعر قارضها البيتة تقع على البلية والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون وقال ان الحسنات يذهبن السيئات والمعنى وان تصيبهم نعمة من خصب ورخاء نسبوها الى الله وان تصيبهم بلية من قحط وشدة أضافوها اليك وقالوا عسى من عندك وما كانت الابتؤمك كما حكى الله عن قوم موسى وان تصيبهم سيئة يطير واعجوسى ومن معه وعن قوم صالح قالوا اطير نابك وعن معك وروى عن الهوداعنت أنما اتشاءمت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالتوا منذ دخل المدينة نقصت ثمارها وغلّت أسعارها فراء الله عليهم (قل كل من عند الله) ييسر الارزاق ويقبضها على حسب المصالح لا يكادون يفقهون حديثا) فيعلموا أن الله هو الباسط القابض

المعنى والله الموفق ومثل هذه الأنواع من الأعراب منزل من العربية منزلة اللب الخالص فلا يوصل إليها إلا بعد  
الفتح العليم . قوله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة (قال محمود قرئ يدرككم بالرفع و  
الخ) قال أجد أما الوجه الذي ألحقه بتوجيه سيوبه في الشعرين المذكورين فقيه نظر أما قوله ولاناغب فختار  
ليس أمر مطرد غالب والخبر ومان معروف أيها فإذا قدرت فيه حيث تسقط روعي هذا التقدير في المعطوف  
فتقتضى الحاق دخولها بالاصل الواجب الذي يعتبر نطق به أو سكته عنه وأما تقدير أينما تكونوا في معنى كلام آخر  
فذلك تقدير لم يعهد له نظير ولم يقلب هذا المقدر فيلحق بغلبة دخول الباء في الخبر فلا يلزم من مراعاة ما يقتضيه  
ومعه هذه مراعاته ما لم يسبق به عهد وأما البيت الآخر لغير المفعول عن سيوبه حمله أو جعل مثله على التقديم والتأخر  
بأقرع بن حابس بأقرع . أنك إن بصرع أخوك تصرع . فليس من قبيل ولاناغب والله الموفق وفي الوجه الآخر  
مجة واضحة على أن القتل في المعارك والملاحم لا يعترض على الأجل المقدر ينقص وإن كل مقتول فبأجله مات لا كما



قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذا عوا به ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحته لانبستم (٣٧٦) الشيطان الا قليلا قال محمودهم ناس من ضعة المسلمين الذين لم تكن فيهم خيرة بالاحوال الخ

وكل ذلك صادر عن حكمة وصواب ثم قال (ما اصابك) يا انسان خطايا عا (من حسنة) أي من نعمة واحسان (فن الله) تفضلا منه واحسانا وامتنانا وامتنانا (وما اصابك من سيئة) أي من بلية ومصيبة فمن عندك لانك السبب فيها بما كتبت يدك وما اصابك من مصيبة فيما كتبت ايديكم ويعفون عن كثير وعن عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شمع نعله الا يذنب وما يعفو الله أكثر (وارسلناك للناس رسولا) أي رسولا للناس جميعا لست برسول العرب وحدهم أنت رسول العرب والجم كقوله وما أرسلناك الا كافة للناس قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا (وكفى بالله شهيدا) على ذلك فما ينبغي لاحد أن يخرج عن طاعتك واتباعك (من يطع الرسول فقد أطاع الله) لانه لا يأمر الا بما امر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته في امتثال ما أمر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة لله وروى انه قال من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله فقال المنافقون الا نسمعون الى ما يقول هذا الرجل لقد قارف الشرك وهو ينهى أن يعبد غير الله ما يريد هذا الرجل الا أن نخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فترات (ومن نولي) عن الطاعة فأعرض عنه (فما أرسلناك الا نذيرا لا حفيظا ومهيما عليهم تحفظ عليهم أفعالهم وتحاسبهم عليهم او تعاقبهم كقوله وما أنت عليهم بوكيل (وبقولون) اذا أمرتهم بشئ (طاعة) بالرفع أي أمرنا وانا طاعة ويجوز ان نصب بمعنى اطعناك طاعة وهذا من قول المرتسم سمعوا طاعة وسمع وطاعة ونحوه قول سيبويه ومعناه بعض العرب الموثوق بهم يقال له كيف أصبحت فيقول جد الله وثناء عليه كأنه قال امرى وشأنى جد الله ولو نصب جد الله وثناء عليه كان على الفعل والرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها (يد طائفة) زورت طائفة وسورت (غير الذي تقول) خلاف ما قلت وما أمرت به أو خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم اقبلوا الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة وانما ينافون بما يقولون ويظهرون والتبعية اما من البيوت لانه قضاء الامر وتغييره بالليل يقال هذا امر بيت بيليل وامان ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويؤيدها (والله يكتب ما يمتنون) يشبه في مخائف أعمالهم ويحاسبهم عليه على سبيل الوعيد ويكتبه في جلة ما يوحى اليك فيطلعك على أسرارهم فلا يحسبوا أن اباطهم يغني عنهم (أعرض عنهم) ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم (وتوكل على الله) في شأنهم فان الله يكفل معرتهم وينتقم لثمتهم اذا قوى أمر الاسلام وعز أنصاره • وقرئ بيت طائفة بالادغام وتذكر كبر الفعل لان تأنيب الطائفة غير حقيق ولانها في معنى الفريق والفوج • تدبر الامر تأمله والنظر في ادباره وما يؤول اليه في عاقبه ومنتهاء ثم استعمل في كل تأمل فعني تدبر القرآن تأمل معانيه وتبصر مافيه (لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) لكان الكفر منه مخيفا متناقضا قد تفاوتت نظمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغاحد الاعجاز وبعضه فاصرا عنه يمكن معارضةه وبعضه اخبارا غيبا قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للخبر عنه وبعضه دال على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه دال على معنى فاسد غير ملتئم فلما تجاب كل بلاغة معجزة فائدة لقوى البلاغة وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الامن عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه أحد سواه (فان قلت) ليس بخوفه فاذا هي نعيان مبين كأنهم اجابان فوريك لتأنيبهم أجمعين فيومئذ لا يستل عن ذنبه انس ولا جان من الاختلاف (قلت) ليس باختلاف عند المتدبرين • هم ناس من ضعة المسلمين الذين لم تكن فيهم خيرة بالاحوال ولا استبطان الامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن وسلامة أو خوف واخل (أذا عوا به) وكانت اذا عمتهم مقدرة ولوردوا ذلك الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اولى الامر منهم وهم كبراء الصحابة البصرا بالامور والذين كانوا يؤمرونهم (لعلمه) لعلم تدبير ما أخبر به (الذين يستنبطونه) الذين يخرجون تدبيره بفطنهم وتحجارتهم ومعرفتهم بامور الحرب

قال اجدوني اجتماع الهمزة والباء على التعدية نظرا لهما متعاقبان وهو الذي اقتضى عند الزخمرى قوله في الوجه الثاني فعلوا الا اذا يخرجها عن الباء المعاقبة للهمزة ما اصابك من حسنة فن الله وما اصابك من سيئة فن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولي فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيفا أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف

ثم في هذه الآية تأديب لمن يذنب بكل ما يسمع وكفى به كذبا وخصوصا عن مثل السرايا والمناصين الاعداء والمقربين في غمر العدو وما أعظم المقدس في

لهج العامة بكل ما يسمعون من اخبارهم خيرا او غيره ولقد برئنا ذلك في زماننا هذا من طرق العدو والمخذول البلاد طهرها الله من دنس وصانها عن رجسه ونجسه وعجل المسلمين الفتح

وانزل عليهم السكينة والنصرة عاد كلامه (قال ومعنى ولولا فضل الله عليكم ورحته ولولا ارسال الرسل وانزال الكتب الخ) قال اجدوني تفسير الزخمرى هذا انظر وذلك انه جعل الاستثناء من الجملة التي وليها بنا على ظاهر الاعراب وأغفل المعنى وذلك انه يلزم على ذلك جواز أن ينتقل الانسان من الكفر الى الايمان ومن اتباع الشيطان الى عصيانه وخزبه وليس لله عليه في ذلك فضل ومعاذ الله أن يعتد ذلك وبيان لزومه أن لا لا حرف امتناع لوجود وقد أثبت امتناع اتباع المؤمنين للشيطان فاذا جعلت الاستثناء من الجملة الاخيرة فقد لمحت تأثير فضل الله في امتناع الاتباع عن البعض المستثنى ضرورة وجعلت هؤلاء المستثنى متبدين بالايمان وعصيان الشيطان الداعي الى الكفر • انفسهم لا بفضل الله الا انزاله اذا قلت لمن تذكره بحقك عليه لولا مساعدتي لك لست أموالك الا قليلا كيف لم تجعل لمساعدتك أثر في بقاء القليل للغايب وانما مننت عليه بتأخير مساعدتك (٣٧٧) في بقاء أكثر ماله لا في كاهه ومن

ومكايدها وقيل كانوا يفتقون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى الامر على امن ووفاق بانظروا على بعض الاعداء أو على خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فتعود اذا عمتهم مقدرة ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر وقضوه اليهم وكانوا كأن لم يسمعوا العلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما يأتون ويذرون فيه وقيل كانوا يسمعون من أفواه المنافقين شيئا من الخبر عن السرايا فمظنوننا غير معلوم العصاة فيذيعونه فيعود ذلك وبالا على المؤمنين ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر وقالوا نكت حتى نسمعهم منهم ونعلم حلهم وما يذاع أولا يذاع لعلمه الذين يستنبطونه منهم لعلم صحتهم وهل هو بما يذاع أولا يذاع هؤلاء المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول وأولى الامر أي يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم يقال أذاع السر وأذاع به قال أذاع به في الناس حتى كانه • بعلياء نارا أو قدت بنفوس ويجوز أن يكون المعنى فعلوا به الاذاعة وهو أبلغ من أذاعوه • وقرئ لعلمه باسكان اللام كقوله فان أجهجه يصجر كما يصجر بالزل • من الادم دبرت صفحته وغاربه

والنبت الماء يخرج من البئر أول ما تحفر وانباطه واستنباطه اخراجه واستخراجه فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما به يصل ويهم (ولولا فضل الله عليكم ورحته) وهو ارسال الرسول وانزال الكتاب والتوفيق (لا تبعتم الشيطان) لبقية على الكفر (الا قليلا) منكم أو الاتباعا قليلا لما ذكر في الآتي قبلها تنبئهم عن القتال وانظارهم الطاعة واضمارهم خلافها قال (فقاتل في سبيل الله) ان أفرورك وتركوك وحدك (لا تكلف الانفسك) غير نفسك وحدها أن تقدمها الى الجهاد فان الله هو ناصرك لا الجنود فان شاء نصرتك وحدها كما ينصرك وحولك الاول وقيل دعا الناس في يد الصغرى الى الخروج وكان يوسفيا واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللقاء فيها فكره بعض الناس أن يخرجوا فأنزلت فخرج ومعهما الأسبغون لم يلوح على أحد ولم يتبعه أحد فخرج وحده وقرئ لا تكلف بالجرم على النهي ولا تكلف بالنون وكسر اللام أي لا تكلف نحن الانفسك وحدها (وحرض المؤمنين) وما عليك في شأنهم الا الصبر وخش لا التعنيف بهم (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) وهم قريش وقد كف بأسهم فبعدد الابن سفيان وقال هذا عام مجدي وما كان معهم زاد الا السويق ولا يلقون الا في عام محصب فرجع بهم (والله أشد بأسا) من قريش (وأشد تنكيلا) تعذيبا • الشفاعة الحسنة هي التي روي بها حق مسلم ودفع بها عنه شر أو جلب اليه خير أو ينفي بها وجه الله ولم تؤخذ عليها رشوة وكانت في أمر جاز لا في حد من حد ود الله ولا في حق من الحقوق والسيئة ما كان بخلاف ذلك وعن مسروق أنه شفع شفاعة فأهدى اليه المشفوع جارية فغضب وردوها وقال لعلي ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا أنكلم فيما بقي منها وقيل الشفاعة

كل ما يعتبه العبد عاصيا للشيطان من ايمان وعمل خير مخلوق

(٤٨) كشف اول) الله تعالى وواقع بقدرته ومنع على العبدية وأما المعزلة فهم وان ظنوا أن العبد يخلق لنفسه ايمانه وطاعته الا انهم لا يخالقون في أن فضل الله منسحب عليه في ذلك لانه خلق له القدرة التي بها خلق العبد ذلك على زعمهم ووقفه لارادة الخير فقد وضع لك تعذرا الاستثناء من الجملة لانه اخبر على تفسير الزخمرى وما أراء الاواهم مسترسل على المألوف في الاعراب وهو إعادة الاستثناء الى ما يليه من الجمل مفعلا للنظر في المعنى ومن ثم اتخذ القاضي أبو بكر رضي الله عنه الاستثناء في هذه الآية الى ما قبل الجملة الاخيرة فطنة منسوبة ويقتله ولانه امام مؤيد في نظره مسدد في فكره ثم اتخذ القاضي رضي الله عنه هذه الآية وزوره في الرد على من زعم الجزم بعود الاستثناء المتعقب للجمل الى الاخيرة فلما منه أن ذلك واجب لا يسوغ سواه ثم يقف في عود على ما تقدم خاصة



الحسنة هي الدعوة للإسلام لأنها في معنى الشفاعة إلى الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم من دعا لأخيه المسلم يظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك (مقبلة) شهيداً حقيقياً وقيل مقتدر وأوقات على النبي قال الزبير بن عبد المطلب

وذي صفت نفي السوء عنه \* وكنت على أسأته مقبلاً

قال السموال أنى الفضل أم على إذا حو \* سبت أنى على الحساب مقبلاً

واشتقاقه من القوة لأنه عند النفس ويحفظها الأحسن منها أن تقول وعليكم السلام ورجة الله إذا قال السلام عليكم وأن يزيد بر كانه إذا قال ورجة الله وروى أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم فقال وعليك السلام ورجة الله وقال آخر السلام عليكم ورجة الله فقال وعليك السلام ورجة الله وبركاته وقال آخر السلام عليكم ورجة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فأين ما قال الله وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلاً فرددت عليك مثله (أوردوها) وأجيبوها بمثلها وأورد السلام ورجعه جوابه بثله لأن المحيب يرد قول المسلم ويكرره وجواب التسليم واجب والتحير انما وقع بين الزيادة وتركها وعن أبي يوسف رجه الله من قال لا تحرقوا فلان السلام واجب عليه أن يفعل وعن النخعي السلام سنة والرد فريضة وعن ابن عباس الرد واجب وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا تزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة القرآن جهر أو رواية الحديث وعند مذكرة العلم والأذان والإقامة وعن أبي يوسف لا يسلّم على لاعب التردو والشرج والمغنى والقاعد الحاجة ومطير الحمام والعارى من غير عذر في حمام أو غيره وذكر الطحاوي أن المحب رد السلام على طهارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهي رد السلام قالوا وبسلم الرجل إذا دخل على امرأته ولا يسلّم على أجنبية وبسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب القرس على ركب الجراد والصغير على الكبير والاقبل على الاكثر وإذا التقيا ابتدرا وعن أبي حنيفة لا تحبوا بالرد يعني الجهر الكثير وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم أي وعليكم ما قلتم لأنهم كانوا يقولون السلام عليكم وروى لا تبتدئ اليهود بالسلام وأن بدأ فقل وعليك وعن الحسن يجوز أن تقول للكافر وعليك السلام ولا تقل ورجة الله فأنه استغفار وعن الشعبي أنه قال لنصراني سلم عليه وعليك السلام ورجة الله فقيل له في ذلك فقال أليس في رجة الله يعيش وقد رخص بعض العلماء في أن يبدأ أهل الذمة بالسلام إذا دعيت إلى ذلك حادثة نحو جاليم وروى ذلك عن النخعي وعن أبي حنيفة لا يبدأ بالسلام في كتاب ولا غيره وعن أبي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصافحهم وإذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا بأس بالدعاء بما يصلح في دينه (على كل شيء حيباً) أي يحاسبكم على كل شيء من الصفة وغيرها (لا اله الا هو) اما خبر لبتدا واما اعتراض والخبر (ليجمعنكم) ومعناه الله والله ليجمعنكم (اليوم القيامة) أي اجسر نكم اليه والقيامة والقيام كالطلاب والطالب وهي قيامهم من القبور وقيامهم للحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين (ومن أصدق من الله حديثاً) لأنه عز وجل صادق لا يجوز عليه الكذب وذلك أن الكذب مستل بصارق عن الأقدام عليه وهو قبحه ووجه قبحه الذي هو كونه كذباً واخباراً عن النبي بخلاف ما هو عليه فن كذب لم يكذب الا لأنه محتاج إلى أن يكذب ليجز منفعة أو يدفع منة أو هو غنى عنه الا أنه يجهل غناه أو هو جاهل بقبحه أو هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب في اخباره ولا يبالى بأيهما نطق وربما كان الكذب أحلى على حنكه من الصدق وعن بعض السلفاء أنه عوتب على الكذب فقال لو غررت له واثقه ما فارقه وقيل لكذب حل صدقت فقل لولا أني صادق في قولي لا قلتم أفتكان الحكيم الغنى الذي لا يجوز عليه الخبايا العالم بكل معلوم منزه عنه كما هو مستز عن سائر القبايح (فتبين) نصب على الحال كقولك ما لك فاشأ روى أن قوماً من المنافقين استأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى البدو فمعتلين باجتماع المدينة فلما خرجوا لم يزلوا راكبين من رحلة واحدة حتى

مقبلاً وإذا حيبتم بعتبة فحبوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيباً الله لا اله الا هو ليجمعنكم الي يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً فالحكم في المنافقين فتبين

وقد ثبت عند قوله تعالى فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني الا من اعتزف غرفة بيده ان الاستثناء في هذه الآية أيضاً يتعين عوده إلى الأولى ويتعذر رده إلى الأخيرة لأن المعنى بإياه وحى مساواة للقاضي في الرد على من ستم عود الاستثناء إلى الأخيرة والله الموفق

والله أركسهم بما كسبوا

أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضل الله فلن يجده سبيلاً ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكفون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدوهم ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً الا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شئ الله لسططهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً سجدون آخرن يريدون أن يامنوكم ويامنوا قومهم

• قوله تعالى أتريدون أن تهدوا من أضل الله (قال معناه من جعله الحق) قال أحد هو مذنن الوجهين يفر من الحق والحقيقة أما الحق فلا أن الله هو الذي خلق الضلال لمن ضل إذا خالني الله وأما الحقيقة فلا أنها أعني الأصل إلى فعل الله تعالى فالتفصيل في تحريف الفاعلية إلى التسيب عدول عن

لحقوا بالمشركون فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون وقيل كانوا قوماً خارجاً ومن مكة ثم يدا لهم فرجعوا وكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن على دينك وما أخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق إلى بلدنا وقيل هم قوم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ثم رجعوا وقيل هم العربيون الذين أغاروا على السرح وقتلوا يساراً وقيل هم قوم أظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة ومعناه ما لكم اختلفتم في شأن قوم نافقوا نفاقاً ظاهراً وتفرقت فيهم فرقتين وما ليكم لم تبتوا القول بكفرهم (والله أركسهم) أي ردكم في حكم المشركين كما كانوا (بما كسبوا) من ارتدادهم ولحقوهم بالمشركون واحتياهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أركسهم في الكفر بأن خذلهم حتى أركسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم (أتريدون أن تهدوا) أن تجعلوا من جملة المهتدين (من أضل الله) من جعله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك أو خذله حتى ضل • وقرئ ركبهم وركسوا فيهما (فتكفون) عطف على تكفرون ولونصب على جواب التمني لحاز والمعنى ودوا كفركم فكونكم معهم شرعاً واحداً فيهم عليه من الضلال واتباع دين الآباء • فلا تتولواهم وإن آمنوا حتى يظهروا إيمانهم بمجرة صحيحة هي لله ورسوله لا لغرض من أغراض الدنيا مستقيمة ليس بعد هاباء ولا تعرب (فان تولوا) عن الإيمان المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة حكمهم سائر المشركين يقتلون حيث وجدوا في الحل والحرم وجانبوهم بجانب كنية وان بدلوكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم (الا الذين يصلون) استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون إلى قوم ينتون اليهم ويتصلون بهم وعن أبي عبيدة هو من الانتساب وصلت إلى فلان واتصلت به إذا التمت إليه وقيل ان الانتساب لا أثره في منع القتال فقد قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مع من هو من أنسابهم • والقوم هم المسلمون كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وذلك أنه وادع وقت خروجه إلى مكة هلال بن عويمر الأسدي على أن لا يعينه ولا يعين عليه وعلى أن من وصل إلى هلال ولجأ إليه فله من الجوار مثل الذي له لال وقيل القوم بنو بكر بن زيدمانة كانوا في الصلح (أو جاءكم) لا يخلو من أن يكون معطوفاً على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون إلى قوم معاهدين أو قوم ممكنين عن القتال لا لكم ولا عليكم أو على صلة الذين كانه قيل الا الذين يتصلون بالمعاهدين أو الذين لا يقاتلونكم والوجه العطف على الصلة لقوله (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً) بعده وله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدوهم فقرر أن كفهم عن القتال أحد سببي استحقاقهم لنفي التعرض عنهم وترك الأيقاع بهم (فان قلت) كل واحد من المتصلين له تأثير في صحة الاستثناء واستحقاق إزالة التعرض للاتصال بالمعاهدين والاتصال بالمكافئين لان الاتصال بهؤلاء لا يدخل في حكمهم فهلا جوزت أن يكون العطف على صفة قوم ويكون قوله فان اعتزلوكم تقريراً لحكم اتصالهم بالمكافئين واختلاطهم بهم وجرهم على سببهم (قلت) هو جاز ولو لكن الأول أظهر وأجرى على أسلوب الكلام وفي قراءة أبي بينكم وبينهم ميثاق جاءكم حصرت صدورهم بغير أو وجهه أن يكون جاءكم بياناً يصلون أو بدلاً أو استثناء أو صفة بعد صفة لقوم • حصرت صدورهم في موضع الحال باضماء قد والدليل عليه قراءة من قرأ حصرة صدورهم وحصرات صدورهم وجهه المبرد صفة لموصوف محذوف على أو جاءكم فوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاءكم وهم بنو مدح لجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والاقباش (أن يقاتلوكم) عن أن يقاتلوكم أو كراهة أن يقاتلوكم (فان قلت) كيف يجوز أن يسلط الله الكفرة على المؤمنين (قلت) ما كانت مكافئهم الا لقتل الله الرعب في قلوبهم ولو شاء لمصلحة يراهم من ابتلاء وعوهم لم ينفذ فكاوا متسلطين مقاتلين غير مكافئين فذلك معنى التسلط • وقرئ فلتلوكم بالتخفيف والتشديد (فان اعتزلوكم) فان لم يتعرضوا لكم (والله اليكم السلم) أي الاتقياد والاستسلام وقرئ يسكون اللام مع فتح السين (فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً) فما أذن لكم في أخذهم وقتلهم (سجدون آخرن) هم قوم من بني أسد وعطفان كانوا إذا أتوا المدينة أسلحوا وعاهدوا باليأمنوا المسلمين



فأذا رجعوا إلى قومهم كفروا ونكسوا أعينهم (كباردوا إلى الفتنة) فلما دعاهم قومهم إلى قتال المسلمين (أركسوا فيها) قلبوا فيها أجمع قلب وأشنعوا وكانوا شرا فقام من كل عدو (حيث تفتقروهم) حيث تمكنت منهم (سلطانا مينا) حجة واضحة لظهور عدوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والعدو واضرارهم بأهل الإسلام أو تسلطا ظاهرا حيث أنفالكهم في قتلهم (وما كان المؤمن) وما صرحه ولا استقام ولا لاق بحاله كقولهم وما كان لني أن يغفل وما يكون لنا أن نعود فيها (أن يقتل مؤمنا) ابتداء غير قصاص (الخطأ) الأعلى وجه الخطأ (فان قلت) بم انتصب خطأ (قلت) بأنه مقعول له أي ما ينبغي له أن يقتله له من العلة الخطأ وحده ويجوز أن يكون حاله في حال من الأحوال الأفي حال الخطأ وأن يكون صفة المصدر لا قتلا خطأ والمعنى أن من شأن المؤمن أن ينتفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بأن يرى كافر فيصيب مسلما أو يرى شخصا على أنه كافر فاذا هو مسلم وقرئ خطأ بالمد وخطأ بوزن عي بتحقيق الهزة وروى أن عباس بن أبي ربيعة وكان أخا أبي جهل لأمه أسلم وهاجر خوفا من قوميه إلى المدينة وذلك قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبعت أمه لانا كل ولا تشرب ولا توب بها سقت حتى يرجع فخرج أبو جهل ومعه الحرب بن زيد بن أبي أنيسة فأنياه وحو في أطم فقتل منه أبو جهل في الذروة والغارب وقال أليس محمد يحنك على صلاتي الرحم أنصرف ورامك وأنت على دينك حتى تزل وذبح بها فلبا فدعاهن المدينة كنفاه وجملة كل واحد مائة جملة فقال للحرب هذا أخي فن أنت يا حارث الله على أن وجدتك خاليا أن أقولك وقد ما به على أمه خلفت لا يحمل كانه أو يرتد ففعل ثم هاجر بعد ذلك وأسلم وأسلم الحرب وهاجر فلقبه عياش بظهر رقباه ولم يشعر بأسلامه فأنجي عليه فقتله ثم أخبر بأسلامه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتله ولم أشعر بأسلامه فزلت (فقر برقبة) فعليه حجر برقبة والتحرير الاعناق والحرو والعقيق الكريم لأن الكريم في الأحرار كما أن المؤمن في العبيد ومنه عناق الخيل وعناق الطير لكرامهم وحر الوجه أكرم موضع منه وقولهم لشمع عبد وفلان عبد الفعل أي لشم الفعل والرقبة عبارة عن النسمة كما عبر عنها بالراس في قولهم فلان يملك كذا أو أسامن الرقيق والمراد برقبة مؤمنة كل رقبة كانت على حكم الإسلام عند عامة العلماء وعن الحسن لا تجزئ الأرقبة قد صلت وصامت ولا تجزئ الصغيرة وقاس عليها الشافعي كفارة الظهار فاشترط الإيمان وقيل لما أخرج نفسه مؤمنة عن جملة الأحياء لزمه أن يدخل نفسه أمثلا في جملة الأحرار لأن إطلاقهم قيد الرق كاجبا منها من قبل أن الرقيق ممنوع من تصرف الأحرار (مسألة إلى أهله) مؤداة إلى ورثته يقسمونها كما يقسمون الميراث لا فرق بينها وبين سائر التركة في كل شيء يقضى منها الدين وتنفذ الوصية وإن لم يبق وارث فهي لبيت المال لأن المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وارث من لا وارث له وعن عمر رضي الله عنه أنه قضى بدينه المقتول فجاءت امرأته تطلب ميراثه من عقله فقال لا أعلم شيئا مما ألدت له عصة الذين يقولون عنه فقام الضحالي بن سفيان الكلبي فقال كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمي أن أوريث أمراة أشيم الضحالي من عقل زوجها أشيم فوزنها عمر وعن ابن مسعود يري كل وارث من الدين غير القاتل وعن شريك لا يقضى من الدين دين ولا تنفذ وصية وعن ربيعة الغزاة لام الجنبين وحدها وذلك خلاف قول الجماعة (فان قلت) على من تجب الرقبة والدية (قلت) على القاتل إلا أن الرقبة في ماله والدية تحملها عنه العاقلة فان لم تكن له عاقلة فهي في بيت المال فان لم يكن في ماله (الآن يصدقوا) الآن يصدقوا عليه بالدية ومعناه العفو كقوله الآن يعفون ويخونون وأن تصدقوا خير لكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وقرأ أبي الآن تصدقوا (فان قلت) بم تعلق أن يصدقوا وما حله (قلت) تعلق بعليه أو بحلته كانه قبل وتجب عليه الدية أو يسلمها الا حين تصدقون عليه وحلها النصب على الظرف بتقدير حذف الزمان كقولهم اجلس مادام زيد جالسا ويجوز أن يكون حاله من أهله بمعنى المتصدقين (من قوم عدو لكم) من قوم كفار أهل حرب وذلك نحو رجل أسلم في قومه الكفار وهو بين أظهرهم لم يفرقهم فعلى قاتله الكفارة اذا قتله خطأ وليس على عاقلة لا أهله شيء لأنهم كفار

كباردوا إلى الفتنة  
أركسوا فيها فان لم  
يعزلوكم وبلغوا اليكم  
السلم ويكفوا أيديهم  
تخذوهم واقتلوهم  
حيث تفتقروهم  
وأولكم جعلناكم  
عليهم سلطانا مينا  
وما كان المؤمن أن يقتل  
مؤمنا الا خطأ ومن  
قتل مؤمنا خطأ فحزير  
رقبة مؤمنة ودية  
مسألة إلى أهله الآن  
يصدقوا فان كان من قوم  
عدو لكم وهو مؤمن  
فقر برقبة مؤمنة  
الحقيقة إلى المجاز وقد  
علمت الباعث له على  
هذا المعتقد فلان عبده

مجاورون وقيل كان الرجل يسلم ثم يأتي قومه وهم مشركون فيغزوهم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطأ لأنهم يظنونهم كفرا منهم (وان كان من قوم) كفرا لهم ذمة كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين وأهل الذمة من الكتابيين فحكم حكم مسلم من مسلمين (فن لم يجد) رقبة يعني لم يملكها ولا ما يتوصل به إليها (ف عليه) صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولاً من الله ورحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه أو نقلكم من الرقبة إلى الصوم وتوبة منه \* هذه الآية فيها من التهديد والوعيد والابراق والارعاد أمر عظيم وخطيب غليظ ومن ثم روى عن ابن عباس ما روى من أن توبة قاتل المؤمن عدا غير مقبولة وعن سفيان كان أهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة وذلك بحول منهم على الاقتداء بسنة الله في التغليظ والتشديد والافتكال ذنب عظيم والتوبة وناعيل بمحو الشك دليل في الحديث لزوال الدنيا أهون على الله من قتل امرئ مسلم وفيه لو أن رجلا قتل بالمشرك وآخرى بالمغرب لا شريك في دمه وفيه ان هذا الانسان بنينا الله ملعون من هدم بنيانه وفيه من أعان على قتل مؤمن يشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله والعجب من قوم يقرؤون هذه الآية ويرون ما فيها ويسمعون هذه الأحاديث العظيمة وقول ابن عباس يمنع التوبة ثم لا تدعهم أشعبتهم وطماعتهم الفارغة وانباعهم هواهم وما يخيل اليهم مناهم أن يطعموا في العفو عن قاتل المؤمن بغير توبة أفلا يدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ثم ذكر الله سبحانه وتعالى التوبة في قتل الخطأ لما عسى يقع من نوع تشريط فيما يجب من الاحتياط والتخفيف فيه حسب الأطلاع وأي حسب ولكن لا حياة ان تنادي (فان قلت) هل فيها دليل على خلود من لم يقب من أهل الكفار (قلت) ما بين الدليل وهو تناول قوله ومن يقتل أي قاتل كان من مسلم أو كافرا تاب أو غير تاب الآن التائب أخرجه الدليل فن ادعى اخراج المسلم غير التائب فليأت بدليل مثله (فتبينوا) وقرئ فتبينوا وهما من التفعّل بمعنى الاستفعال أي اطلبوا بيان الأمر ونبأته ولا تهو كوافيه من غير روية \* وقرئ السلم والسلام وهما الاستسلام وقيل الاسلام وقيل التسليم الذي هو تحية أهل الاسلام (لست مؤمنا) \* وقرئ مؤمنا بفتح الميم من آمنه أي لا تؤمنك وأصله أن مرداس بن نهيك رجلا من أهل فدا أسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزاهم سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن فضالة الليثي فهرى وواقي مرداس لثقتة بأسلامه فلما رأى الخيل الجاغمة إلى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا وكبروا وزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله أسامة بن زيد واستاق غنمه فأخبر وارسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجد أشددا وقال قتلوه وادعوا معه ثم قرأ الآية على أسامة فقال يا رسول الله استغفركم قال فكيف بالله الا الله قال أسامة فما زال يعبدها حتى وددت أن لم أكن أسلمت الا يومئذ ثم استغفركم وقال أعترق رقبة (يتفقون عرض الحيوة الدنيا) تطلبون الغنية التي هي حطام سريع التفاد فهو الذي يدعوكم إلى ترك التبت وقلة البحث عن حال من تقتلون (فعند الله مقام كثيرة) يغفر لكم موها تغفركم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعزّبه من التعرض له لتأخذوا ماله (كذلك كنتم من قبل) أول ما دخلتم في الاسلام سمعتم من أقوا حكم كلمة الشهادة فخصتم دماءكم وأمواكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم لأستكنكم (فن الله عليكم) بالاستقامة والشهارة بالإيمان والتقدم وأن صرتم أعلاما فعليكم أن تفعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم وأن تعبروا بظاهر الاسلام في المكافاة ولا تقولوا ان تهليل هذا الانتقاء القتل لا لصدق النية فصعلوه سلبا إلى استباحة دمه وماله وقد حرّمها الله وقوله (فتبينوا) تكرير للأمر بالنين أيو كد عليهم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) فلا تفتنوا في القتل وكونوا محتذرين محتاطين في ذلك (غير أولى الضرر) قرئ بالحرركات الثلاث فالرفع صفة للقاعدون والنصب استثناء منهم أو حال عنهم والجر صفة للمؤمنين والضرر المرض أو العاقبة من عي أو عرج أو زمانة أو نحوها وعن زيد بن ثابت كنت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم نفثت السكينة فوقع فخذه على فخذي حتى خشيت أن أرضها ثم سري عنه فقال كتب فكنت في كف لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقال ابن أم مكتوم وكان أعشى يا رسول الله وكيف

وان لم يقب في المشيئة وأمر إلى الله ان شاء آخذه وان شاء غفر له وقدم الكلام على الآية وما بالعهد من قدم وأمانته أهل السنة

وان كان من قوم ينسلكم  
وينسهم ميثاق فدية  
مسألة إلى أهله وتحرير  
رقبة مؤمنة فن لم يجد  
فصيام شهرين متتابعين  
توبة من الله وكان الله  
عليما حكما ومن يقتل  
مؤمنا متعمدا فحزيره  
جهنم خالد أقيم أو غضب  
الله عليه ولعنه وأعد له  
عذابا عظيما بأيتها الذين  
آمنوا اذا ضربتم في  
سبيل الله فتبينوا ولا  
تقولوا لمن ألقى اليكم  
السلام لست مؤمنا  
تبتغون عرض الحياة  
الدنيا فعند الله مقام  
كثيرة كذلك كنتم من  
قبل فن الله عليكم  
فتبينوا ان الله كان بما  
تعملون خبيرا لا يستوى  
القاعدون من المؤمنين  
غير أولى الضرر  
والمجاهدون في سبيل الله  
بأموالهم وأنفسهم  
قوله تعالى ومن يقتل  
مؤمنا متعمدا فحزيره  
جهنم خالد أقيم أو غضب  
الله عليه ولعنه وأعد له  
عذابا عظيما (قال في  
هذه الآية من التهديد  
والوعيد والابراق الخ)  
قال أحمد وكفي بقوله  
تعالى في هذا السورة  
ان الله لا يفر أن يشرك  
به ويفر ما دون ذلك  
لمن شاء دليلا أبطل على  
أن القاتل الموحّد



فضل الله المجاهدين  
بأموالهم وأنفسهم  
على القاعدين درجة  
وكلا وعد الله الحسن  
وفضل الله المجاهدين  
على القاعدين أجرا  
عظيما درجات منه  
ومغفرة ورجوة وكان  
الله غفورا رحيما الذين  
توفاهم الملائكة ظالمي  
أنفسهم قالوا فيم كنتم  
قالوا كنا مستضعفين  
في الأرض قالوا ألم تكن  
أرض الله واسعة فتهاجروا  
فيها قالوا لئلا نأمرهم  
بجهنم وما هم بمصابين  
إلا المستضعفين من  
الرجال والنساء والولدان  
إلى الأنسية فذلك  
لا يضرهم لأنهم أغما  
تظنوا على لطف  
أكرم الأكرمين وأرحم  
الراحمين ولم يقطروا من  
رحمة الله أنه لا يقطر  
من رحمة الله إلا القوم  
الظالمون قوله تعالى  
ان الذين توفاهم الملائكة  
ظالمين أنفسهم إلى قوله  
إلا المستضعفين من  
الرجال والنساء والولدان  
لا يستطيعون حيلة  
ولا يهتدون سبيلا  
فأولئك عسى الله أن  
يعفو عنهم وكان الله عفوا  
غفورا قال الاستثناء  
من المتوعدين في قوله  
أولئك ما وأهم جهنم  
وسايس مصيرا الخ  
قال أحمد قوله ان  
المراحمين من الولدان يكافون الجاهل بالباقين مردود بقوله عليه الصلاة والسلام رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يجتلم

لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا (٣٨٣) ومن مهاجر في سبيل الله محذوف  
الأرض من أغما كثيرا  
وسعة ومن يخرج من  
بيتهم مهاجرا إلى الله  
ورسوله ثم يدركه  
الموت فقد وقع أجره على  
الله وكان الله غفورا  
رحيما وإذا ضربتم في  
الأرض فليس عليكم  
جناح أن تقصروا من  
الصلاة  
فجعل البلوغ نفسه  
مناط التكليف وهذا  
مذهب الجاهليين ولم  
يلفوا خلافه وقال  
الزنجشري أراد الحديث  
العهد بالصبا وان بلغوا  
تسمية لهم بالاسم  
السالف لقرب عهدهم  
به كما قال وأتوا السامى  
أموالهم فمما هم  
يتامى وان بلغوا واذ  
لا تدفع أموالهم حتى  
يلقوا لانهم حديث عهد  
بالبتم والغرض في جعل  
دفع الاموال لهم اذا  
رشدوا وان قسروا  
عهدهم بالبتم حتى أنهم  
لذلك يعبر عنهم بالسامى  
ولا يعاملوا ولو قال  
الزنجشري في الولدان  
كذلك لكان قولنا  
سدينا والله أعلم \*  
قوله تعالى ومن يخرج  
من بيته مهاجرا إلى  
الله ورسوله ثم يدركه  
الموت فقد وقع أجره  
على الله (قال قرئ  
يدركه برفع الكاف على انه خبر مبتدأ محذوف الخ)

لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا (٣٨٣) ومن مهاجر في سبيل الله محذوف  
الأرض من أغما كثيرا  
وسعة ومن يخرج من  
بيتهم مهاجرا إلى الله  
ورسوله ثم يدركه  
الموت فقد وقع أجره على  
الله وكان الله غفورا  
رحيما وإذا ضربتم في  
الأرض فليس عليكم  
جناح أن تقصروا من  
الصلاة  
فجعل البلوغ نفسه  
مناط التكليف وهذا  
مذهب الجاهليين ولم  
يلفوا خلافه وقال  
الزنجشري أراد الحديث  
العهد بالصبا وان بلغوا  
تسمية لهم بالاسم  
السالف لقرب عهدهم  
به كما قال وأتوا السامى  
أموالهم فمما هم  
يتامى وان بلغوا واذ  
لا تدفع أموالهم حتى  
يلقوا لانهم حديث عهد  
بالبتم والغرض في جعل  
دفع الاموال لهم اذا  
رشدوا وان قسروا  
عهدهم بالبتم حتى أنهم  
لذلك يعبر عنهم بالسامى  
ولا يعاملوا ولو قال  
الزنجشري في الولدان  
كذلك لكان قولنا  
سدينا والله أعلم \*  
قوله تعالى ومن يخرج  
من بيته مهاجرا إلى  
الله ورسوله ثم يدركه  
الموت فقد وقع أجره  
على الله (قال قرئ  
يدركه برفع الكاف على انه خبر مبتدأ محذوف الخ)

كطود يلاذ بأركانها • عزيز المارغم والمذهب

وقرى مرغما • قرئ ثم يدركه الموت بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقيل رفع الكاف منقول من الهاء  
كأنه أراد ان يقف عليها ثم نقل حركة الهاء إلى الكاف كقوله • من عقرى سبى لم أضربه • وقرئ يدركه  
بالنصب على اضممار أن كقوله • وألحق بالجزاز فاستريحنا (فقد وقع أجره على الله) فقد وجب ثوابه  
عليه وحقيقة الوجوب الوقوع والسقوط فإذا وجبت جنوبه أو وجبت الشمس سقط قرصها والمعنى فقد  
علم الله كيف ينبيه وذلك واجب عليه وروى في قصة جندب بن ضمرة أنه لما أدركه الموت أخذ يصفق بيديه  
على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أيا بعك على ما يابعل عليه رسولك فأتى جندب خبره  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو توفى بالمدينة لكان أم أجرا وقال المشركون وهم بضحك  
ما أدرك هذا ما طلب فزلت وقالوا كل هجرة لغرض ديني من طلب علم أو حج أو جهاد أو فرار إلى بلد يزاد فيه  
طاعة أو قناعة وزهد في الدنيا أو ابتغاء رزق طيب فهي هجرة إلى الله ورسوله وان أدركه الموت في طريقه  
وأجره واقع على الله الضرب في الأرض هو السفر وأدى مدة السفر الذي يجوز فيه القصر عند أبي حنيفة  
مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن يسيرا ليل ومشي الاقدام على القصد ولا اعتبار بإبطاء الضارب وإسراعه فلو سار  
مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن في يوم قصر ولو سار مسيرة يوم في ثلاثة أيام لم يقصر وعند الشافعي أدنى مدة السفر  
أربعة ردمسيرة يومين وقوله (فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) ظاهره التحريم بين القصر  
والإتمام وان الإتمام أفضل وإلى التحريم ذهب الشافعي وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتى في السفر  
وعن عائشة رضي الله عنها اعتمر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة حتى إذا قدمت مكة  
(قلت) يا رسول الله يا أي أنت وأتى قصرت وأتممت وأفطرت فقال أحسنت يا عائشة وما عاب على  
وكان عثمان رضي الله عنه يتم وقصر وعند أبي حنيفة رجح الله القصر في السفر عزيمة غير رخصة لا يجوز غيره  
وعن عروضة الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم وعن عائشة رضي الله عنها أول  
ما فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فأقرت في السفر وزيدت في الحضر (فان قلت) فما تصنع بقوله  
فليس عليكم جناح أن تقصروا (قلت) كأنهم ألقوا الإتمام فكانوا مظنة لأن يحظر بهم أن عليهم نقصانا  
في القصر ففسي عنهم الجناح لنظير أنفسهم بالقصر وبطمشوا إليه وقرئ تقصروا من أقصر وجاء في  
الحديث أقصر الخطبة عني تقصيرها وقرأ الزهري تقصيرها والتشديد والقصر ثابت بنص الكتاب في حال

يدركه برفع الكاف على انه خبر مبتدأ محذوف الخ



على ارضه بار المنة عطف الاسمة على الفعلية والاولى خلافه ما وجد عنه ميل واما الوجه الثاني من اجراء الوصل مجرى الوقف  
ففيه شذوذين على ان الاصح في الوقف خلاف نقل الحركة وقد زاد شذوذ اجراء الوصل مجرى الوقف فكيف وعندى وجه حسن  
خالص من الشذوذ ومن رفع الذروة في الفصاحة وهو العطف على ما يقع موقع من مما يكون الفعل الاول معه من فوعا كانه قال والذي  
يخرج من بيته مهاجرا ثم يدركه الموت وهو الذي ذكره الزنجشري عند قوله ايما تكونوا يدرككم الموت فيمن قرأ بالرفع وقال ثم هو وجه  
نحوي سيوي واجراؤه هنا أقرب واصوب منه لغة والله أعلم به قوله واذا كنت فيهم فأقتلهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا  
أسلحتهم (قال فيه قيل المأمور بأخذ الاسلحة المصلون الخ) قال أحد الظاهر أن الخطاب بأخذ الاسلحة المصلون اذ لم يصل انما أعد  
للمرسل فالظاهر الاستغناء عن (٣٨٤) أمرهم بذلك وتبيينهم عليه وهم انما آخروا الصلاة لذلك اما المصلون فهم في مظنة طرح الاسلحة

لانهم لم يعتادوا حملها في  
الخوف خاصة وهو قوله (ان خفتهم ان يقتلكم الذين كفروا) واما في حال الامن في السنة وفي قراءة عبد الله  
من الصلاة ان يقتلكم ليس فيه ان خفتهم على انه مفعول به بمعنى كراهة ان يقتلكم والمراد بالفتنة القتال  
والعرض بما يكره (واذا كنت فيهم فأقتلهم الصلاة) يتعلق بظاهره من لا يرى صلاة الخوف بعد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حيث شرط كونه فيهم وقال من رآها بعده ان الاغنة ثواب عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في كل عصر قوام بما كان يقوم به فكان الخطاب له متناولا لكل امام يكون حاضرا الجماعة في حال  
الخوف عليه ان يؤمهم كما أم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعة التي كان يحضرها والضمير في فيهم للخاصين  
(فلتقم طائفة منهم معك) فاجعلهم طائفتين فلتقم احداهما معك فصل بهم (وليأخذوا أسلحتهم) الضمير  
اما للمصلين واما لغيرهم فان كان للمصلين فقالوا ياخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلاة كالسيف  
والخنجر ونحوهما وان كان لغيرهم فلا كلام فيه (فاذا جدوا فليكنوا) يعني غير المصلين (من ورائكم)  
يحرسونكم وصفة صلاة الخوف عند أبي حنيفة ان يصلي الامام بأحدى الطائفتين ركعة ان كانت الصلاة  
ركعتين والاخرى بأزاء العدو ثم تقف هذه الطائفة بأزاء العدو وتأتي الاخرى فيصلون بها ركعة ويتم صلاته ثم  
تقف بأزاء العدو وتأتي الاولى فتؤدي الركعة بغير قراءة وتم صلاتها ثم تحرس وتأتي الاخرى فتؤدي الركعة  
بقراءة وتم صلاتها والسجود على ظاهره عند أبي حنيفة وعند مالك يعني الصلاة لان الامام يصلي عنده  
بطائفة ركعة ويقف قائما حتى تتم صلاتها وتسلم وتذهب ثم يصلي بالثانية ركعة ويقف قائما حتى تتم صلاتها  
ويسلم بهم وبعضه (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك) وقرئ وامتنعوا (فان قلت)  
كيف جمع بين الاسلحة وبين الحذر في الاخذ (قلت) جعل الحذر وهو التحرز والنيقظ آلة يستعملها الغازي  
فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة في الاخذ وجعلها مأخوذتين ونحوه قوله تعالى والذين يتوزعون الدار والايام  
جعل الآيات مستقرا لهم ومتبوعا لمتكلمهم فيه فلذلك جمع بينه وبين الدار في التبع (فيميلون عليكم) فيشدون  
عليكم شدة واحدة ورخص لهم في وضع الاسلحة ان نقل عليهم حملها بسبب ما يلزمهم من مطر أو بضعفهم  
من مرض وأمرهم مع ذلك بأخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهم عليهم العدو (فان قلت) كيف طابق الامر  
بالحذر قوله (ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) (قلت) الامر بالحذر من العدو يوم توقع غلبته  
واعترازه فتقنع عنهم ذلك الايهام باخبارهم ان الله يهين عدوهم ويخذله وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم  
وليعلموا ان الامر بالحذر ليس لذلك وانما هو تبع من الله كما قال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة (فاذا قضيت

ان خفتهم ان يقتلكم  
الذين كفروا ان  
الكافرين كانوا لكم  
عدوا مبينا واذا كنت  
فيهم فأقتلهم الصلاة  
فلتقم طائفة منهم معك  
وليأخذوا أسلحتهم  
فاذا جدوا فليكنوا  
ورائكم ولتأت طائفة  
أخرى لم يصلوا فليصلوا  
معك وليأخذ حذرهم  
وأسلحتهم ودالذين  
كفروا لونغفلون عن  
أسلحتكم وامتنعكم  
فيميلون عليكم ميلة  
واحدة ولا جناح عليكم  
ان كان بكم اذى من  
مطر أو كنتم من دى ان  
تضعوا أسلحتكم وخذوا  
حذركم ان الله أعد  
للكافرين عذابا مهينا  
فاذا قضيت  
الصلاة فنبهوا على انهم

لا ينبغي لهم طرح الاسلحة وان كانوا في الصلاة لضرورة الخوف وخشية القرعة وايضا فصيح الآية يعطى ذلك لانه قال فلتقم الصلاة  
طائفة منهم معك وعقب ذلك بقوله وليأخذوا أسلحتهم فالظاهر رجوع الضمير اليهم وحيث يعاد الى غير المصلين يحتاج الى تكلف في صحة  
العود اليهم بدلالة قوة الكلام عليهم وان لم يذكر (قالوا والمراد بقوله فليكنوا ومن ورائكم غير المصلين) قال أحد والظاهر  
أن معنى السجود ههنا الصلاة وقد عبر عنها بالسجود كثيرا والمراد فاذا اصلت الطائفة أى أتت صلاتها فليكنوا ومن ورائكم وفيه دليل  
لمشهور مذهب مالك من أن الطائفة الاولى تتم صلاتها والامام ينتظر للطائفة الاخرى وقوله ولتأت طائفة أخرى يعني اذا أتت الاولى  
صلاتها ووقفت من ورائكم فلتأت الطائفة الاخرى التي لم تصل بعد شيئا فليصلوا معك وفيه دليل بين أيضا لاحد القولين في مذهب  
مالك من أن الامام ينتظر الثانية حتى تتم صلاتها ويسلم بهم لان ظاهر المعية المطلقة يوجب ذلك ان لو كانوا يقضون بعد سلامه لم  
يكونوا مصلين معه على الاطلاق والله أعلم فهذه الآية منطبعة على أكثر مشهور مذهبه في تفاصيل صلاة الخوف والله الموفق  
للسواب \* عاد كلامه (قال فان قلت كيف جمع بين الاسلحة الخ) قال أحد وحسن هذا الجواز ببلغ بضرورة الفصاحة عطف الحقيقة عليه

الصلاة) فاذا صليتم في حال الخوف والقتال (فاذا كفروا الله) فصلوها (قياما) مسايقين ومقارعين (وقعودا)  
جائين على الركب من امين (وعلى جنوبكم) متخفين بالجرأح (فاذا اطأتمتم) حين تضع الحرب أوزارها وامنتم  
(فأقيموا الصلاة) فاقضوا ما صليتم في تلك الاحوال التي هي احوال القلق والارتجاج (ان الصلاة كانت على  
المؤمنين كتابا موقوتا) محدودا بأوقات لا يجوز اخرجها عن أوقاتها على أى حال كنتم خوف أو أمن وهذا  
ظاهر على مذهب الشافعي رحمه الله في ايجابه الصلاة على المحارب في حال المواجهة والمشي والاضطراب في  
المركة اذا حضر وقتها اذا اطأتم فعلية القضاء واما عند أبي حنيفة رحمه الله فهو معدور في تركها الى  
ان يعلمن وقيل معناه فاذا قضيت صلاة الخوف فادعوا ذكر الله ما بين مكبرين مسجدين داعين بالنصرة  
والناييد في كانه احوالكم من قيام وقعود واضطجاع فان ما أنتم فيه من خوف وحرب جديري ذكر الله  
ودعائه والبعاليه فاذا اطأتمتم فاذا اقمتم فاقموا الصلاة فاعوها (ولا تنهوا) ولا تضعفوا ولا تتواثوا (في  
ابتغاء القوم) في طلب الكفار بالقتال والتعرض به لهم ثم ألزمهم الخية بقوله (ان تكونوا بالمون) أى ليس  
ما تنكبون من الالم بالجرح والقتل مختصا بكم انما هو أمر مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم  
يصبرون عليه وينصعبون فالحكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم (ترجون من الله  
مالا يرجون) من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب العظيم في الآخرة \* وقرأ الاعرج أن تكونوا  
تألمون بفتح الهمزة بمعنى ولا تنهوا لان تكونوا تألمون وقوله فانهم يألمون كما تألمون لتبيل وقرئ فانهم  
يبلون كما تبلون وروى أن هذا في بدر الصغرى كان بهم جراح فثابروا (وكان الله عليا حكيما) لا يكلفكم  
شأ ولا يأمركم ولا ينهاكم الا لما هو عالم به مما يصححكم \* روى أن طعمة بن أبيرق أحد بني ظفر سرق درعاً من  
جارية اسمها قنانه بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخباها عند زيد بن السميرى رجل  
من اليهود فالتفت الدرع عند طعمة فلم يوجد وحلف ما أخذها وما له بها علم وتركه واتبعوا أثر الدقيق  
حتى انتهى الى منزل اليهودي فأخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال بنو نضير  
انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل ذلك وافترض  
وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل وأن يعاقب اليهودي وقيل هم أن يقطع يده  
فقرئت وروى أن طعمة هرب الى مكة وارتد ونهب حائطا مكة ليسرق أهله فسقط الحائط عليه فقتله (عما  
أرسل الله) بما عرفك وأوحى به اليك وعن عمر رضي الله عنه لا يقول أحدكم قضيت بما أراى الله فان الله  
لم يجعل ذلك الا لشيء صلى الله عليه وسلم ولكن ليجهتد رأيه لان رأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان مصيبا لان الله كان ربه اياه وهو من الظن والتكلف (ولا تكن للثانين خصيما) ولا تكن  
لاحل الثانين خصيما للبراءة بمعنى لا تخاصم اليهودي لاجل بني ظفر (واستغفر الله) مما هممت به من  
عقاب اليهودي (يخافون أنفسهم) يخوفونها بالقصة كقوله علم الله انكم كنتم تخافون أنفسكم  
جعلت معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلم الهالان الضرر راجع اليهم (فان قلت)  
لم قيل للثانين ويخافون أنفسهم وكان السارق طعمة وحده (قلت) لوجهين أحدهما أن بني  
ظفر شهدوا له بالبراءة ونصروه فكانوا شركاءه في الاثم والثاني أنه جمع ليقاوم طعمة وكل من خان خائنته  
فلا تخاصم ثنائين قط ولا تجادل عنه (فان قلت) لم قيل (خوفا انما) على المبالغة (قلت) كان الله عالمين  
طعمة بالافراط في الخيانة وركوب المآثم ومن كانت تلك خائفة أمره لم يشك في حاله وقيل اذا عثرت  
من رجل على سيرة فاعلم أن لها أخوات وعن عمر رضي الله عنه أنه أمر بقطع يد سارق فجاءت أمه تبكي  
وتقول هذه أول سرقه فرفها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده في أول مرة (يستخفون)  
يسترون (من الناس) حياء منهم وخوفاً من ضررهم (ولا يستخفون من الله) ولا يستخفون منه (وهو  
معههم) وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وكفى بهذه الآية ناعية على الناس ما هم فيه من  
قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم ان كانوا مؤمنين أنهم في حضرة لاسترة ولا غفلة ولا غيبة وليس الا

الصلاة فاذا كفروا الله  
قياماً وقعوداً وعلى  
جنوبكم فاذا  
اطأتمتم فاقموا  
الصلاة ان الصلاة  
كانت على المؤمنين كتاباً  
موقوتاً ولا تنهوا في  
ابتغاء القوم ان تكونوا  
تألمون فانهم يألمون كما  
تألمون وترجون من الله  
مالا يرجون وكان  
الله عليا حكيما انزلنا  
اليك الكتاب بالحق  
لتحك بين الناس بما  
أرسل الله ولا تكن  
للثانين خصيما واستغفر  
الله ان الله كان غفورا  
رحيما ولا تجادل عن  
الذين يخافون أنفسهم  
ان الله لا يحب من كان  
خوفا انما يستخفون  
من الناس ولا يستخفون  
من الله وهو معهم



اذ يستون ما الارضى  
من القول وكان الله عا  
يعلم محيطا هاتمت  
هو لا جادلتم عنهم  
في الحياة الدنيا فمن  
يجادل الله عنهم يوم  
القيامة ام من يكون  
عليهم وكلا ومن يعمل  
سوا او يظلم نفسه ثم  
يستغفر الله يجده الله  
غفورا رحيم ومن  
يكذب انما افانكبه  
على نفسه وكان الله عليما  
حكما ومن يكسب  
خطيئة او اعيا ثم يرمي  
بريها فقد احتل بهنا  
وانما ميتا ولو افاض الله  
عليك ورجحه لومت  
طائفة منهم ان يضلوك  
وما يضلون الا انفسهم  
وما يضرونك من شيء  
وازل الله عليك الكتاب  
والحكمة وعلمك ما لم  
تكن تعلم وكان فضل  
الله عليك عظيما الاخير  
في كثير من نجواهم الا  
من امر بصدقة  
او معروف او اصلاح  
بين الناس ومن يفعل  
ذلك ابتغاء مرضاة الله  
فسوف نؤتيه اجرا  
عظيما ومن يتناقض  
الرسول من بعد ما تبين  
له الهدى ويتبع غير  
سبيل المؤمنين فوله  
ما نولي ونصله جهنم  
وسامت مصرا ان الله  
لا يقفر ان يشرك به  
ويقفر ما دون ذلك لمن  
يشاء ومن يشرك بالله  
فقد مثل ضالا لا يبعث  
ان يدعو من توبه

الكشف الصريح والافتضاح (بييتون) يدبرون ويرزقون واصله ان يكون بالليل (ما لا يرضى من القول)  
وهو تدبير طاعة ان يرى بالدرع في دار زيد ليسرق دونه ويحلف ببراءته (فان قلت) كيف سمى التدبير قولاً  
وانما هو معنى في النفس (قلت) لما حدثت بذلك نفسه سمى قولاً على الجواز ويجوز ان يراد بالقول الحلف  
الكاذب الذي حلف به بعد ان يته وبور يكة الذنب على اليهودي (ها انتم هؤلاء) هالكتهم في انتم واولاد  
وهما مبتدأ وخبر (وجادلتم) جولة مبينة لوقوع اولاد خيرا كما تقول لبعض الاحتيا انتم حاتم تجود  
عمالك وتوزر على نفسك ويجوز ان يكون اولاد اسماء موصولة في الذين وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم  
خاصتم عن طعمة وقومه في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه وقصر الله عنه  
اى عن طعمة (وكيلا) حافظا وحاميا من اس الله وانتقامه (ومن يعمل سوا) فيصا متعديا بسوءه غيره  
كما فعل طعمة بقتادة واليهودي (او يظلم نفسه) بما يختص به كالحلف الكاذب وقيل ومن يعمل سوا من  
ذنبه دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وهذا بعث لطمعة على الاستغفار والتوبة لتلزمه الجنة مع العلم  
بما يكون منه ولقومه لما فرط منهم من نصرته والذب عنه (فانما يكسبه على نفسه) اى لا يبعده ضرره  
الى غيره فليبق على نفسه من كسب السوء (خطيئة) صغيرة (او اعيا) او كبيرة (نرمي به بريها) كاري  
طعمة زيدا (فقد احتل بهنا وانما) لانه يكسب الاثم اثم وبرى البرى باغت فهو جامع بين الامرين  
وقرأ معاذ بن جبل رضى الله عنه ومن يكسب بكسر الكاف والسين المشددة واصله يكسب (ولولا  
فضل الله عليك ورجحه) اى عصمته والطاقة وما اوحى اليك من الاطلاع على مرمهم (لومت طائفة منهم)  
من بنى ظفر (ان يضلوك) عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بان الجاني هو صاحبهم فقد  
روى ان ناسا منهم كانوا يعلمون كنه القصة (وما يضلون الا انفسهم) لان واهل عليهم (وما يضرونك من شيء)  
لانك انما علمت بظاهر الحال وما كان يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك (وعلمك ما لم تكن تعلم)  
من خفيات الامور وضما القلوب ومن امور الدين والشرائع ويجوز ان يراد بالطائفة بنو ظفر ويرجع  
التفسير في منهم الى الناس وقيل الآية في المنافقين (لاخبر في كثير من نجواهم) من تناسى الناس (الامن  
امر بصدقة) الانجوى من امر على انه مجرب يدل من كثير كما تقول لآخر في قيامهم الاقيام زيد ويجوز  
ان يكون منصوبا على الانقطاع عنى ولكن من امر بصدقة في نجواهم الخير وقيل المعروف القرض  
وقيل اغانة الملوف وقيل هو عام في كل جيل ويجوز ان يراد بالصدقة الواجب والمعروف ما يتصدق  
به على سبيل التطوع وعن النبي صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لانه الاما كان من امر معروف  
او نهى عن منكر او ذكر الله وجمع شيان رجلا يقول ما أشده الحديث فقال لم اسمع الله يقول لآخر  
في كثير من نجواهم فهو هذا بعينه او ما سمعته يقول والعصران الانسان لى خسره وهذا بعينه  
ونسب في استجاب الاجر العظيم ان ينوى فاعل الخير عبادته والتقرب به اليه وان يستغنى به  
ويجهه خالصا لان الاعمال بالنيات (فان قلت) كيف قال الامن امر ثم قال (ومن يفعل ذلك) (قلت)  
قد ذكر الامر بالخبر ليدل على فاعله لانه اذا دخل الامر به في زمره الخيرين كان الفاعل فيهم ادخل  
ثم قال ومن يفعل ذلك قد ذكر الناعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم ويجوز ان يراد من يأمر بذلك فعبر عن  
الامر بالفعل كما يعبر به عن سائر الافعال وقري يؤتيه بالياء (ويضع غير سبيل المؤمنين) وهو السبيل  
الذى هم عليه من الدين الحقيقى القيم وهو دليل على ان الاجاع حجة لا تجوز مخالفتها كما لا تجوز مخالفة  
الكتاب والسنة لان الله عز وجل لا يجمع بين اتباع سبيل غير المؤمنين وبين مشاققة الرسول في الشرط وجعل  
جزاها لوعيد الشدي فكان اتباعهم واجبا كالأمر بالرسول عليه الصلاة والسلام (فوله ما نولي) نجعل  
والى ما نولي من الضلال بان نخلفه ونحلى بينه وبين ما اختاره (ونصله جهنم) وقري ونصله بفتح التون من  
سلامه وقيل هي في طعمة وارثاده ونحوه الى مكة (ان الله لا يقفر ان يشرك به) تكريرا كما قيل كرر  
لقصة طعمة وروى انه مات مشركا وقيل جاءه من العرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اى نبخ  
منهم في القريب الا انى لم اشرك بالله شيئا منذ عرقت وامن به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي

قوله تعالى وان يدعو الانبياء امر به العنه الله وقال لا تخف من عبادك نصيما مفروضا ولا ضلما ولا ضلما منهم الية (قال محمد بن المراء  
الاماني الباطلة الخ) قال اجد هو تعرض بأهل السنة الذين يعتقدون ان الموحد هذا الكافر غير التائب امره رجاء الى الله تعالى والعفو  
عنه موكل الى مشيئته ايمانا وتبديقا بقوله في الآية المعتبرة في هذا ان الله لا يقفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والحب  
ان هذه الآية تكررت في هذه السورة مرتين على اذن المختصر وهو مع ذلك يتسام عنها (٣٨٧) ويجعل العقيدة المتلقاة منها من

جراة على الله ولا مكابرة وما توهمت طرفه عين اى اعجز الله هر يا واني لنادم تائب مستغفر فخارى حالى عند  
الله فترلت وهذا الحديث ينصر قول من فسر من يشاء بالتائب من ذنبه (الا اننا) هي اللات والعزى  
ومنة وعن الحسن لم يكن من احياء العرب الا اولاهم صم بعدونه يسمونه انى بنى فلان وقيل كانوا يقولون  
في اصنامهم من بنات الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وقري انما جمع انيت او انات  
ووثنا وانما التخصيف والتنفيل جمع ونن كقولك اسد واسد واسد وقلب الواو والفاء نحو اجوه في وجوه وقرأت  
عائشة رضى الله عنها اوتانا (وان يدعو) وان يعبدون بعبادة الاصنام (الانبياء) لانه هو الذى اغراهم  
على عبادته ما طاعوه فعملت طاعتهم له عبادة (لعنه الله وقال لا تخف) صفتان بمعنى شيطان امر به اجمعا  
بين لعنه الله وهذا القول الشنيع (نصيما مفروضا) مقطوعا واجبا فرضته لنفسى من قولهم فرض له في  
العتاء وفرض الجند رزقه قال الحسن من كل ألف تسمائة وتعين الى النار (ولا منينهم) الاماني الباطلة  
من طول الاعمار وبلوغ الآمال ورجة الله للبرمين بغيرة والخروج من النار بعد دخولها بالشفاعة  
ونحو ذلك وتبينكمهم الا ان فعلهم بالجار كانوا يشقون اذن النافعة اذا ولدت خسة ابطن وجاما خامس  
ذكر او سر موا على انفسهم الانتفاع بها وتغيرهم خلق الله فق عين الخامى واعفاؤه عن الركوب وقيل  
الخصاء وهو فى قول عامة العلماء مباح في الهائم واماني بنى آدم فحظور وعند اى حنيفة بكر مشاء الخصيان  
وامساكهم واستخذامهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم وقيل فطرة الله التي هي دين الاسلام وقيل  
لحسن ان عكرمة يقول هو الخصاء فقال كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم وعنه لعن الله  
الواشرات والمتنصات والمستوشمات المفترات خلق الله وقيل التخت (وعدا لله حفا) مصدران الاول  
مؤ كد لنفسه والثاني مؤ كد لغيره (ومن اصدق من الله قولا) يو كيد نالك بليغ (فان قلت) ما فائدة هذه  
التركيدات (قلت) معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة وامانيه الباطلة لقرئانه بوعد الله الصادق لاوليائه  
فرغيبا للعباد في ايثار ما يتحققون به تنجز وعدا الله على ما يتجزعون في عاقبة غصص اخلاق مواعيد  
الشيطان (في ليس) خبر وعدا الله اى ليس ينال ما وعدا الله من الثواب (بامانيكم ولا) (اماني اهل الكتاب)  
والخطاب للسلين لانه لا يتنى وعدا الله الامن آمن به وكذلك ذكر اهل الكتاب معهم لشاركتهم لهم في الايمان  
بوعد الله وعن مسروق والسدى هي في المسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالنبي ولكن ما وقرق القلب  
وصدقه العمل ان قوما الهتهم اماني المفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحن الطن بالله  
وكذبوا واحسنوا الطن بالله لاحسنوا العمل وقيل ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب  
نينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا حاتم النبیین وكتابنا يقضى على الكتب  
التي كانت قبله فترلت ويحتمل ان يكون الخطاب للمشركين لقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا  
منهم واحسن حالا وتبين ما لا ولة ان الى عندكم نحن وكان اهل الكتاب يقولون نحن اشد الله واحبوه  
لن غمنا النار الا بالامام معد وثق بعضه تقدم ذكر اهل الشرك قبله وعن مجاهد ان الخطاب للمشركين قوله  
(من يعمل سوا يحزبه) وقوله (ومن يعمل من الصالحات) بعد ذكر غنى اهل الكتاب فخوم قوله بلى من كسب  
ميتوا حاطت بخطيئته وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله وقالوا ان غمنا النار الا بما  
معد وثقنا ان اهل الاماني وانبت ان الامر كله معقود بالعمل وان من اصبح عمله فهو قائم ومن اساء

جمله الاماني الشيطانية فعوذت من اوسال الرمن في اتباع الهوى وكذلك ايضا عرض بأهل السنة في اعتقادهم صدق الوعد الصادق  
بالشفاعة المحمديا وعقد ذلك ايضا امنية شيطانية وما ارى من هذا الشفاعة يثابها فلاحول ولا قوة الا بالله لقد مكر بهذا الغافل فلا  
يا من بعد ما قل انه لا يامن مكراته الا القوم الخلسون



بقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون فيها (قال) ان قلت كيف خص الصالحون بأنهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم في ذلك قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون الراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا والثاني أن يكون (٣٨٨) ذكره عند أحد القريتين دالا على ذكره عند الآخر لأن كلا القريتين يحجزون بأعمالهم

لا تفاوت بينهم ولان علمه هو الهالك تين الامر ووضع ووجوب قطع الاماني وحسم المطامع والاقبال على العمل الصالح ولكنه نصح لانعيه الاذان ولا تلتقي اليه الاذهان (فان قلت) ما الفرق بين من الاولى والثانية (قلت) الاولى لا تمنع من اراد من يعمل بعض الصالحات لان كلا لا يمكن من عمل كل الصالحات لاختلاف الاحوال وانما يعمل منها ما هو تكليفه وفي وسعه وكما لا يمتنع عليه ولا جهاد ولا زكاة وقسط عنه الصلاة في بعض الاحوال والثانية لتبيين الابهام في من يعمل (فان قلت) كيف خص الصالحون بأنهم لا يظلمون او غيرهم مثلهم في ذلك (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون الراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا والثاني أن يكون ذكره عند أحد القريتين دالا على ذكره عند الآخر لان كلا القريتين يحجزون بأعمالهم لا تفاوت بينهم ولان ظلم المسمى أن يراد في عقابه وأرحم الراحمين مع العلم انه لا يزيد في عقاب المحرم فكان ذكره مستغنى عنه وأما الحسن فله ثواب وتوابع الثواب من فضل الله هي في حكم الثواب فيجاز أن ينقص من الفضل لانه ليس بواجب فكان في الظلم دلالة على أنه لا يقع نقصان في الفضل (أسلم وجهه لله) أغلص نفسه لله وجهه لانه لا يعرف لهار با ولا معبودا سواه (وهو محسن) وهو عامل للمحسنات تارك للسيئات (حنيفا) حال من المتبع أو من ابراهيم كقوله بل ملأ ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وهو الذي تخلف أي مال عن الاديان كلها الى دين الاسلام (واخذ الله ابراهيم خليلا) مجاز عن اصطفاؤه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والتحليل الخال وهو الذي يخالف أي يوافق في خلافك ويسايرك في طريقك من الخلل وهو الطريق في الرسل أو يسد خللك كما تسد خلله أو يداخلك خلال منازلك ويحبك (فان قلت) ما موقع هذه الجملة (قلت) هي جملة اعتراضية لاجل لهما من الاعراب كقوله ما يجي في الشعر من قولهم والحوادث جة فائدتها تأكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزاني عند الله أن اتخذ خليلا كان جديرا بان تتبع ملته وطريقته ولو جعلناه معطوفة على الجملة قبلها لم يكن لهما معنى وقيل ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في أزمة أصابت الناس بئس ما بعثه فقال خليل لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه لنعلت ولكنه يريد بها الاضياف فاجتاز غلبانه بيطه ما لينة فلو انما القرأ رجاها من الناس فلما أخبروا ابراهيم عليه السلام ساء الخبر فملته عيناه وعدت امرأته الى غرارة فخرجت احسن حواري واختيرت واستبى ابراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبز فقال من أين لك فقالت امرأته من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا (وقه ما في السموات وما في الارض) متصل بذكر العمال الصالحين والطالحين ومعناه أن له ملك أهل السموات والارض فطاعته واجبة عليهم (وكان الله بكل شيء محيطا) فكان عالما بأعمالهم فيجاز بهم على خيرها وشرها فعلمهم أن يختاروا لانفسهم ما هو أصلي لها (ما يتلى) في محل الرفع أي الله يفتيك والمثلوث في الكتاب في معنى التامى يعني قوله وان خفتم أن لا تنفذوا في التامى وهو من قولك أعجبت زيدو كرمه ويجوز أن يكون ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره على أنها جملة معترضة والمراد بالكتاب الاوحي المحفوظ تعظيما للتلوة عليهم وأن العدل والصفة في حقوق التامى من عظام الامور المرفوعة الدرجات عند الله التي يجب مراعاتها والمحافظة عليها والمخل بها انظام منها ونوع عظمه الله ونحوه في تعظيم القرآن وانه في أم الكتاب ليدل على حكمه ويجوز أن يكون مجرورا على القسم كأنه قيل قل الله يفتيكهم فيمن وأقسم بما يتلى عليكم في الكتاب والقسم أيضا المعنى التعظيم وليس بسديد أن يعطف على المجرور في فيمن لاختلافه من حيث اللفظ والمعنى (فان قلت) بم تعلق قوله (في يتامى النساء)

ليس بفضل والى زيادة على الواجب وهي الفضل خاصة وهذا المعتقد هو الذي يصدق عليه ان الشيطان ماله القدرة (قلت) حتى زعموا أن لهم على الله واجبا تعالى الله عن ذلك ان الله لغنى عن كل بوجوب عليه حقا بل الله هو لقد نفخ الشيطان بهم ذم الامنية في آذان القدرة اللهم لا عمة لنا الا فضلك فأجزل نصيحتنا منه يا كريم

(قلت) في الوجه الاول هو صلة يتلى أي يتلى عليكم في معناه ويجوز أن يكون في يتامى النساء دلا من فيمن وأما في الوجهين الآخرين فيبطل لا غير (فان قلت) الاضافة في يتامى النساء ما هي (قلت) اضافة بمعنى من كقولك عندي صديق عامه وقرئ في يتامى النساء بيا من على قلب همزة أي ياء لا تؤنونهن ما كتب لهن) وقرئ ما كتب الله لهن أي ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم البتية الى نفسه وماله فان كانت جيلة تزوجها ولكل المال وان كانت دمية عضلها عن التزوج حتى غوت فبرئها (وترغبون أن تنكوهن) يحتمل في أن تنكوهن الجمالهن وعن أن تنكوهن لدمامتهن وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا جاءه ولي البتية نظر فان كانت جيلة غنية قال تزوجها غيرك والنس إلهام من هو خير منك وان كانت دمية ولا مال لها قال تزوجها فانت أحق بها (والمستضعفين) مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنساء ويجوز أن يكون خطابا للاوصياء كقوله ولا تبدلوا الخبيث بالطيب (وأن تقوموا) مجرور كالمتضعفين بمعنى يفتيككم في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي أن تقوموا ويجوز أن يكون منصوبا بمعنى ويأمركم أن تقوموا وهو خطاب للامعة في أن يتطروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم ولا يخلوا أحدا من ضمهم (خافت من بعلمها) توقعت منه ذلك لما لاح إلهام من مخاها وأماراته والنشوز أن يتجافى عنها بان يغيبها نفسه ونفقته والمودة والرحمة التي بين الرجل والمرأة وأن يؤذيها بسب أو ضرب أو إغراء أن يعرض عنها بأن يقلل محادثتها وموانئها وذلك لبعض الاسباب من طعن في من أودعته أو شئ في خلق أو خلق أو طموح عين الى أخرى أو غير ذلك فلا بأس بهما في أن يصلحا بينهما وقرئ يصلحا ويصلحا بمعنى يتصلحا ويصلحا ونحو أصلي أصبر في اصطبر (صلحا) في معنى مصدر كل واحد من الأفعال الثلاثة ومعنى الصلح أن يتصلحا على أن تطيب له نفسا عن القسمة أو عن بعضها كما فعلت سورة بنت زمعة حين كرهت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت مكان عائشة من قلبه فوهبت لها يومها وكأروى أن امرأته أراذ زوجها أن يطلقها لغيره عنها وكان لها منه ولد فقالت لا تطلقني ودعني أقوم على ولدي وتقسم لي في كل شهر من فقال ان كان هذا يصلح فهو أحب الي من أن أفارقها وأتوبه بعض المهر أو كاهم والنفقة فان لم تفعل فليس لي إلا أن أعسكها باحسان أو بسخرها (والصلح خير) من الفرقة أو من النشوز والاعراض وسوء العشرة أو هو خير من الخصومة في كل شيء أو الصلح خير من النشوز كما كان الخصومة شر من الشرور وهذه الجملة اعتراضية وكذلك قوله (واحضرت الانفس الشح) ومعنى احضار الانفس الشح أن الشح جعل حاضر الها لا يغيب عنها أيدا ولا تنفك عنه يعني أنها مطبوعة عليه والغرض أن المرأة لا تمكاد تسع بغير قسمتها والرجل لا تمكاد نفسه تسع أن يقسم لها وأن عسكها انارغب عنها وأحب غيرها (وان تحسنوا) بالاقامة على نسايتكم وان كرهتموهن وأحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لخلق الصعبة (وتتقوا) النشوز والاعراض وما يؤذي الى الاذى والخصومة (فان الله كان بما تعملون) من الاحسان والتقوى (خيرا) وهو يفتيككم عليه وكان عمران بن حطان الخارجي من آدم بن آدم وامرأته من أجلهم فأجالت في وجهه نظرها يوما ثم تابعت الحمد لله فقال مالك قالت حدثت الله على أني واباك من أهل الجنة قال كيف قالت لانك رزقت مني فشكرت ورزقت منك فصبرت وقد وعد الله الجنة عباده الشاكرين والصابرين (ولن تستطيعوا) ومحال أن تستطيعوا العدل (بين النساء) والتوبة حتى لا يقع ميل البتة ولا زيادة ولا نقصان فيما يجب لهن فرفع لذلك عنكم تمام العدل وغايتة وما كلفتم منه الا ما تستطيعون بشرط أن تبدلوا فيه وسعكم وطاقتكم لان تكليف ما لا يستطيع داخل في حد الظلم وما يترك بظلام للعبيد وقيل معناه أن تعدلوا في المحبة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذا قسمي فيما أملك فلا توأخذني فيما عفاك ولا أملك يعني المحبة لان عائشة رضي الله عنها كانت أحب اليه وقيل ان العدل بينهن أمر صعب بالغ من الصعوبة حدا بهم أنه غير مستطاع لانه يجب أن يسوى بينهن في القسمة والنفقة والتمهيد والنظر والاقبال والمخالطة والمفاكهة والمؤانسة وغيرها مما لا يكاد الحصر يأتي من ورائه

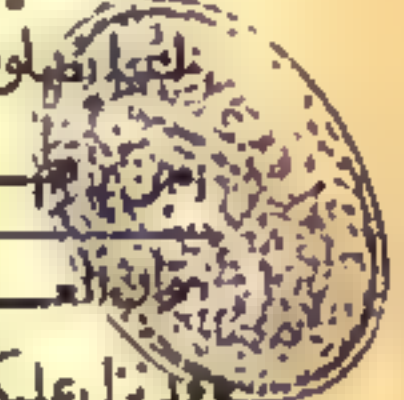
لا تؤنونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وان امرأته خافت من بعلمها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيراً ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم







قوله تعالى الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا لم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا لم نستعود عليكم ونغتمكم من المؤمنين (قال سمي ظفر المسلمين فتصاعظوا بالشأن المسلمين الخ) قال احد وهذا من محاسن نكت أسرار القرآن فان الذي كان يتفق للمسلمين فيه استئصال لشاة الكفار واستيلاء على أرضهم وديارهم وأموالهم وأرض لم يطؤوها وأما ما كان يتفق للكفار قتل الغلبة والقدرة التي لا يبلغ شأنها أن تسمى (٣٩٣) فتصافا لتفريق بينهما مطابق أيضا للواقع والله أعلم بقوله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون

الله الا قليلا (قال لانهم لا يبالون بآعادادهم فاذاخلوا)  ويقول بعضهم لبعض لا يتم أمر محمد فتولوا اليهود (فان العزة لله جميعا) يريدوا وليائه الذين كتب لهم العز والغلبة على اليهود وغيرهم وقال وقته العزة ورسوله وللمؤمنين (أن اذا سمعتم) هي أن الخففة من الثقيلة والمعنى أنه اذا سمعتم أي نزل عليكم أن الشأن كذا والشأن ما أفادته الجملة بشرطها وجزائها وان مع ما في حينها في موضع الرفع ينزل أو في موضع النصب ينزل فحين قرأه والنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك أن المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزئون به فنهى المسلمون عن القعود معهم ماداموا خائضين فيه وكان أجبار اليهود بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين فنهوا أن يقعدوا معهم كأنهم وعان بمجالسة المشركين بمكة وكان الذين يتبعون الخائضين في القرآن من الأجبار هم المنافقون • فقبل لهم انكم اذا مثل الأجبار في الكفر (ان الله جامع المنافقين والكافرين) يعني القاعدين والمقعود معهم (فان قلت) الضمير في قوله فلا تقعدوا معهم الى من يرجع (قلت) الى من دل عليه يكفر بها ويستزأ بها كأنه قيل فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستزأين بها (فان قلت) لم يكونوا مثلهم بالمجالسة اليهم في وقت الخوض (قلت) لانهم اذا لم يشكروا عليهم كانوا راضين والراضي بالكفر كافر (فان قلت) فهلا كان المسلمون بمكة حين كانوا يجالسون الخائضين من المشركين منافقين (قلت) لانهم كانوا لا يشكرون العجزهم وهؤلاء لم يشكروا مع قدرتهم فكان ترك الانكار لرضاهم الذين يتربصون (ما بدل من الذين يتخذون وامامفة للمنافقين أو نصب على الذم منهم يتربصون بكم أي ينتظرون بكم ما يفعله من ظفرا واخفاق (الم نكن معكم) مظاهرين فاسم من الثاني الغلبة (الم نستخذو عليكم) الم تغلبكم وتمكن من قتلكم واسركم فأيقينا عليكم (ونغمكم من المؤمنين) بأن نبطناهم عنكم وخيلناهم ما ضعف به قلوبهم ومروضوا في قتالكم ونوايننا في مظاهرتهم عليكم فهاؤ أنصيانا ما أصبتم • وفريق غنمكم بالنصب بأشجار أن قال الخطيئة

الم ألك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء (فان قلت) لم سمي ظفر المسلمين فتصاعظوا بظفر الكافرين نصيبا (قلت) تعظيما لشأن المسلمين وتغيبا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين أمر عظيم تفخ بهم أبواب السماء حتى ينزل على أوليائه وأما ظفر الكافرين فما هو الا حظ دني ولطمة من الدنيا يصيبونها (يخادعون الله) يفعلون ما يفعل الخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر (وهو خادعهم) وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم معصوي الدماء والاموال في الدنيا وأعد لهم الدرك الاسفل من النار في الآخرة ولم يخدعهم في العاجل من فضيحة واحلال بأس ونقمة ورعب دائم والخادع اسم فاعل من خادعته فعدته اذا غلبته وكنت أخدع منه وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون انظروا فانقبض من نوركم (كسالى) قرئ ضم الكاف وفصاحا جمع كسلان كسارى في سكران أي يقومون متشاقلين متفاعلين كما نرى من يفعل شيئا على كراهة لا عن طيبة نفس ورغبة (يراؤن الناس) يقصدون بصلاتهم الرابا والسعة (ولا يذكرون الله الا قليلا) ولا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس الا ما يجاهرون به

في الندرة وهكذا ترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام لو صحبتهم الايام واليالي لم تسمع منه تهليل ولا تحميدة ولكن وما حديث الدنيا يستغرقه أوقاته لا يفتقر عنه ولا يجوز أن يراد بالقلة العدم انتهى كلامه (قلت) وانما منع من أن يراد بها العدم لانه خبر فيجب صدقه وقد كانوا يذكرون الله في بعض الأحيان فلا يمكن أن يسلب ذكر الله مطلقا واذا ابتدأ على ان المراد بالقلة الصلاة وهو الظاهر فالمراد أيضا الصلاة المعتبرة التي يذكر بها الانسان حق الله عليه فينتهي عن الفحشاء والمنكر والصلاة في هذا الوجه ملوبة عن المنافقين مطلقا فيجوز اذا جمل القلة على العدم بهذا التفسير والله أعلم

وما يجاهرون به قليل أيضا لانهم ما وجدوا مندوحة من تكاف ما ليس في قلوبهم لم يتكفوه أو لا يذكرون الله بالتسبيح والتهلل الا ذكر اقليل في الندرة وهكذا ترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام لو صحبتهم الايام واليالي لم تسمع منه تهليل ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرقه أوقاته لا يفتقر عنه ولا يجوز أن يراد بالقلة العدم (فان قلت) ما معنى المراة وهي مفاعلة من الروية (قلت) فيما وجهان أحدهما أن المرأى يرهم عله وهم يرونه استحسانه والثاني أن يكون من المفاعلة بمعنى التفاعل فقال رأى الناس يعني رهم تكفوا نعمه وناعمه وفتنه وفائقه وعيش مفائق روى أبو زيد رأت المرأة الرجل اذا أمسكتها ترى وجهه ويدل عليه قراءة ابن أبي اسحق يراؤنهم مرة مشددة مثل يرعونهم أي يصرونهم أعمالهم ويرأونهم كذلك (مذبذبين) اما حال نحو قوله ولا يذكرون عن واو يراؤن أي يراؤنهم غير ذا كرين مذبذبين أو منصوب على الذم ومعنى مذبذبين ذنبهم الشيطان والهوى بين الايمان والكفر فهم مترددون بين ما يفترون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين أي يذاد ويدفع فلا يقر في جانب واحد كقيل فلان ربحي به الرحوان الا أن الذنبية فيها تكرر ليس في الذب كان المعنى كلما مال الى جانب ذب عنه وقرأ ابن عباس مذبذبين بكسر الهمزة يعني يذبذبون قلوبهم أو دينهم أو رأيهم أو يعنى يذبذبون كما جاء ماضل وتصلصل يعنى وفي مصحف عبد الله مذبذبين وعن أبي جعفر مذبذبين بالدال غير المعجمة وكان المعنى أخذهم تارة في دية وتارة في دية فليدوا بماضين على دية واحدة والدية الطريقة ومنها دية قريش (ذلك) إشارة الى الكفر والايان (لا الى هؤلاء) لا منسرين الى هؤلاء فيكونون مؤمنين (ولا الى هؤلاء) لا منسوين الى هؤلاء فيسمون مشركين (لا تتخذوا الكافرين أولياء) لا تتشبهوا بالمنافيين في اتخاذهم اليهود وغيرهم من أعداء الاسلام أولياء (سلطانا) حجة بيته يعني أن موالاة الكافرين بيته على النفاق وعن مصعب بن صوخان أنه قال لابن أخ له خالص المؤمن وخالق الكافر والافاج فان الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن وانه يحق عليك أن تتخالص المؤمن (الدرك الاسفل) الطبقة التي في قعر جهنم والبار سبع دركات سميت بذلك لانها متدركة متناهية بعضها فوق بعض وقرئ يسكون الراة والوجه التحريك لقواهم أدراك جهنم (فان قلت) لم كان المنافي أشد عذابا من الكافر (قلت) لانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستزاء بالاسلام وأعله ومداحاته (وأصلحوا) ما أفدوا من أسرارهم وأحوالهم في حال النفاق (واعصموا بالله) ووقفوا به كما ينق المؤمنون الخالص (وأخلصوا دينهم لله) لا يستغنون بطاعتهم الاوجه (فأولئك مع المؤمنين) فهم أصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين (وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) فيشاركونهم فيه ويساهمونهم (فان قلت) من المنافي (قلت) هو في الشريعة من أظهر الايمان وابطان الكفر وأما تسمية من ارتكب ما يفتق به المنافي فالتغليب كقوله من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم أنه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أوعن خان وقيل لحذيفة رضى الله عنه من المنافي فقال الذي يصف الاسلام ولا يعمل به وقيل لابن عمر يدخل على السلطان وتكلم بكلام فاذا خرجنا نكلمنا بخلافه فقال كنا نعدده من النفاق وعن الحسن أنى على النفاق زمان وهو مقر وعفيه فأصبح وقد عمى وقلدوا على سيفا يعنى الجاح (ما يفعل الله بعذابكم) أين شفى به من الغيظ أم يدرك به التار أم يستجلب به نفعا أم يستدفع به ضررا كما يفعل الملوك بعذابهم وهو الغنى الذي لا يجوز عليه شئ من ذلك وانما عوا أمر أوجبه الحكمة أن يعاقب المسمى فان قتم بشكر نعمته وأمت به فقد أبعدهم عن أنفسكم استحقاق العذاب (وكان الله شاكرا) متبيا موفيا أجوركم (عليما) يحق شكركم وإيمانكم (فان قلت) لم قدم الشكر على الايمان (قلت) لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلفه وتقر به لانه نافع فيشكر شكر الله بما إذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم آمن به ثم شكره شكر امفصلا فكان الشكر متقدما على الايمان وكأنه أصل التكليف ومداره (الامن ظلم) الاجهر من ظلم استغنى من الجهر الذي لا يجبه الله جهر المظلم وهو أن يدعو على الظالم ويذكره بمغافيه من السوء وقيل هو أن يبدا بالشبهة فيرد على الشاتم وان استمر بعد ظلمه وقبل ضاف رجل

مذبذب بين بين ذلك  
لا الى هؤلاء ولا الى  
هؤلاء ومن يضل  
الله فليست له حيلة  
بالأبها الذين استجروا  
لا تتخذوا الكافرين  
أولياء من دون المؤمنين  
أريدون أن يجعلوا الله  
عليكم سلطانا ميينا ان  
المنافقين في الدرك  
الاسفل من النار ولن  
تجد لهم نصيرا الا الذين  
تابوا وأصلحوا واعتصموا  
بالله وأخلصوا دينهم لله  
فأولئك مع المؤمنين  
وسوف يؤت الله  
المؤمنين أجرا عظيما  
ما يفعل الله بعذابكم ان  
شكرتم وآمنتم وكان  
الله شاكرا عليما لا يحب  
الله الجهر بالسوء من  
القول الامن ظلم وكان  
الله سمعا عليما ان تبدوا  
خيرا أو تخفوه أو تعفوا  
عن سوء

• قوله تعالى لا يحب  
الله الجهر بالسوء من  
القول الامن ظلم (قال)  
فيه تقديره لا يحب الله  
الجهر بالسوء من القول  
الاجهر من ظلم وهو  
أن يدعو على الظالم  
ويذكره بمغافيه الخ







قوله تعالى وان الذين اختلفوا فيه لاني شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن (قال محمود ان قلت قد وصفوا بالشك والشك ان لا يخرج الخ) قال احمد وليس في هذا الجواب (٣٩٦) شفاء للعليل والظاهر والله اعلم انهم كانوا اغلب احوالهم الشك في امره والتردد

فجاءت العبارة الاولى على ما يغلب من حالهم ثم كانوا لا يخشون من ظن في بعض الاحوال وعنده يقفون لا يرفعون الى العلم فيه البتة وكيف يعلم الشيء على خلاف ما هو به فجاءت العبارة الثانية على حالهم النادرة في الظن نافية عنهم ما يترق عن الظن البتة والله اعلم قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن ويكفروهم وقولهم على مريم بهناتنا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لاني شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكماً وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته

وبكفروهم وقولهم على مريم بهناتنا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لاني شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكماً وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته

وبكفروهم وقولهم على مريم بهناتنا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لاني شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكماً وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته

الهلاك امنت انه لاله الا الذي امنت به بنو اسرائيل عاده (قال وعن شهر بن حوشب قال لي الجاهل آية والنصاري ما قرأها الخ) قال احمد ويعد هذا التأويل قوله ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً فان ظاهراً التهديد ولكن ما أريد بقوله في حق هذه الامة ويكون الرسول عليهم شهيداً والله اعلم

والنصاري فأضرب عنقه فلا أسمع منه ذلك فقلت ان اليهودي اذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عبد الله انك عيسى نبياً فكذبت به فيقول امنت أنه عبدني وتقول للنصاري انك عيسى نبياً فرغمت أنه الله أو ابن الله فيؤمن أنه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان مستكثراً فاستوى حاله فانتظر الى وقال من قلت حدثني محمد بن علي ابن الحنفية فأخذ يشكك الارض بقضيه ثم قال لقد أخذتها من عين صافية أو من معدنها قال السكبي فقلت له ما أردت الى أن تقول حدثني محمد بن علي ابن الحنفية قال أردت أن أغيطه يعني بزيادته اسم على لانه متهم وربان الحنفية وعن ابن عباس أنه فسر ذلك فقال له عكرمة فان أتاها رجل فضرب عنقه قال لا يخرج نفسه حتى يحرلهم اشقيته قال وان خزن فوق بيت أو احترق أو أكله سبع قال يشككهم في الهوان ولا يخرج روحه حتى يؤمن به وتدل عليه قراءة أبي الا ليؤمنن به قبل موته بضم النون على معنى وان منهم أحد الا سيؤمنون به قبل موته لان أحد ابلح الجمع (فان قلت) ما فائدة الاخبار بآياتهم بعيسى قبل موته (قلت) فائدة الوعيد وليكون علمهم بأنهم لا يداهم من الايمان به عن قريب عند المعايضة وان ذلك لا ينفعهم بعالمهم وتبليغهم على معاجلة الايمان به في أو ان الانتفاع به وليكون الزاماً للجهلهم وكذلك قوله (ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) يشهد على اليهود بأنهم كذبوه وعلى النصاري بأنهم دعوه ابن الله وقيل الضمير ان لعيسى بمعنى وان منهم أحد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روى أنه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويملك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتفع الاسود ومع الابل والنور مع البقر والثياب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفونونه ويجوز أن يراد أن لا يبقى أحد من جميع اهل الكتاب الا ليؤمنن به على أن الله يحبسهم في قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما أنزل له ويؤمنون به حين لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم (فيظلم من الذين هادوا) فباي ظلم منهم والمعنى ما حرمت عليهم الطيبات الا ظلم عليهم ارتكبوها وهو ما عدلهم من الكفر والكبر والعظمة والطيبات التي حرمت عليهم ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمت كل ذي ظفر وحرمت عليهم الالبان وكل ما أذنوا ذنباً صغيراً أو كبيراً حرمت عليهم بعض الطيبات من المطاعم وغيرها (وبصدهم عن سبيل الله كثيراً) ناساً كثيراً أو صدأ كثيراً (بالباطل) بالرشوة التي كانوا يأخذونها من سفلتهم في تحريف الكتاب (الكن الراسخون) يريد من آمن منهم كعبد الله بن سلام وأضرابه والراسخون في العلم الثابتون فيه المتقنون المستصبرون (والماؤمنون) يعني الماؤمنين منهم أو الماؤمنين من المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على الابتداء (بؤمنون) خبره (المقيمون) نصب على المدح لبيان فضل الصلاة وهو باب واسع قد كسر مسبو به على أمثلة وشواهد ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتتان وغبي عليه أن السابقين الا وبن الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كانوا بعد همة في القيرة على الاسلام وذب المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله تلمة ليدها من بعدهم وخبر قايروهم من يلحق بهم وقيل هو عطف على بما أنزل اليك أي يؤمنون بالكتاب وبالمقيم الصلاة وهم الانبياء وفي مصحف عبد الله والمقيمون بالواو وهي قراءة مالك بن دينار والحدري وعيسى النقي (انا أو حينا اليك) جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء واحتجاج عليهم بأن شأنه في الوحي اليه كشأن سائر الانبياء الذين سلفوا وقرى زبوراً بضم الزاي جمع زبور وهو الكتاب (ورسلا) نصب بضمهم في معنى أو حينا اليك وهو أرسلنا ونبأنا وما أشبه ذلك أو بما فسرهم قصصناهم وفي قراءة أبي ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل لم ننقصهم وعن ابراهيم ويحيى بن وثاب

ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً فيظلم من الذين هادوا حرمتا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمون الصلاة والماؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً انا أو حينا اليك كما أو حينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل وإسماعيل ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبوراً ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لنقصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً



استحق به التعذيب  
وقد قامت اللجنة عليهم  
الوجوب وان لم يكن  
شرع واذا نليت عليهم  
هذه الآلة وهي قوله

رسلا مبشرين ومنذرين  
لئلا يكون للناس على الله  
حجة بعد الرسل وكان الله  
عزيزا حكما لکن الله  
يشهد بما أنزل الیہ  
أنزلہ به علمه والملائکة  
یشہدون وکفی بالله  
شہیدا ان الذین کفروا  
وصدوا عن سبیل الله  
قد ضلوا ضلالا بعیدا  
ان الذین

و السلام بمشربين ومنذرين  
لئلا يكون للناس على  
الله حجة بعد الرسل وقيل  
لهم ما هذه الآية  
تناديكم يا معشر القدرة

أذكر

أكبر شهادة قل الله (كفر واظلموا) جمعوا بين الكفر والمعاصي أو كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين أصحاب كبار لانه لا فرق بين الفريقين في أنه لا يغفر لهم إلا بالتوبة (ولا يهديهم طريقا) لا يطفئ بهم فيسلكون الطريق الموصل إلى جهنم ولا يهديهم يوم القيامة طريقا لا طريقا (يسيرا) أي لا صارف له عنه (فأمنوا خير لكم) وكذلك انتهوا خير لكم انتصابه بغير ذلك أنه لما بعثهم على الإيمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم أنهم يحملهم على أمر فقال خير لكم أي أقصدوا وأاتوا أمر خير لكم مما أنتم فيه من الكفر والتثليث وهو الإيمان والتوحيد (لا تقولوا في دينكم) غلب اليهود في حط المسيح عن منزلته حيث جعلته مولودا غير رسله وغلب النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه الها (ولا تقولوا على الله الإلحاق) وهو تنزيله عن الشريك والولد قرأ جعفر بن محمد ما غاب عن المسيح بوزن السكيت \* وقيل لعيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته وأمره لا غير من غير واسطة أب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك لانه ذورح وجد من غير جزء من ذى روح كانت نطفة المنفصلة من الأب والحي وأما الخترع اختراعاً من عند الله وقدرته خالصة ومعنى (ألقاها إلى مريم) أوصلها إليها وحملها فيها (ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف فان صحت الحكاية عنهم أنهم يقولون هو جوهر واحد ثلاثة أقانيم أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس وأنهم يريدون بأقنوم الأب الذات وبأقنوم الابن العلم وبأقنوم روح القدس الحياة فتقدس به الله ثلاثة والألحاف فتقدس به الثلاثة والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بأن الله والمسيح ومريم ثلاثة آلهة وأن المسيح ولد الله من مريم ألا ترى إلى قوله أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله والمشهور المنقوض عنهم أنهم يقولون في المسيح لاهوتية ونسوتية من جهة الأب والام ويدل عليه قوله إنما المسيح عيسى ابن مريم فأثبت أنه وللمريم اتصال بها اتصال الأولاد بأمهاتهم وأن اتصاله بالله تعالى من حيث انه رسله وأنه موجود بامر الله ابتداءه جسد أحيا من غير أب فتنبأ أن يتصل به اتصال الأبناء بالأباء وقوله سبحانه أن يكون له ولد وحكاية الله أو تقي من حكاية غيره \* ومعنى (سبحانه أن يكون له ولد) سبحه تسبيحاً من أن يكون له ولد وقرأ الحسن أن يكون يكسر الهمزة ورفع النون أي سبحانه ما يكون له ولد على أن الكلام جملتان (له ما في السموات وما في الأرض) بيان لتنزهه عما نسب إليه يعني أن كل ما في ما خلقه ومملكه فكيف يكون بعض مملكه جزءاً منه على أن الجزء إنما يسبح في الأجسام وهو متعال عن صفات الأجسام والأعراض (وكفى بالله وكبلاً) بكل إليه الخلق كلهم أمورهم فهو الغني عنهم وهم الفقراء إليه (لن يذكركم المسيح) أن يأنف وإن يذهب بنفسه عزه من تكلف الدمع إذا نجسته عن خذل بأصبعك (ولا الملائكة المقربون) ولا من هو أعلى منه قدراً وأعظم منه خطراً وهم الملائكة الكروبيون الذين حول

[illegible]

القاضي أبو بكر مشا والحلي وجاعة المعتزلة الى تفضيل الملائكة واتخذ المعتزلة هذه الآية عمدتهم في تفضيل الملائكة من حيث الوجه الذي استدل به الزمخشري ونحن نعو الله نشبع القول في المسئلة من حيث الآية فنقول وأورد الأشعرية على الاستدلال بها أسئلة

• أحدها أن سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام أفضل من عيسى عليه الصلاة والسلام فلا يلزم من كون الملائكة أفضل من المسيح أن تكون أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام وهذا السؤال انما يتوجه اذ لم يدع مورد ما ن كل واحد من آحاد الانبياء افضل من كل واحد من آحاد الملائكة وبين طائفتنا في هذا الطرف خلاف السؤال الثاني ان قوله ولا الملائكة المقرونون صيغة جمع تناول مجموع



الملائكة هذا يقتضي كون مجموع الملائكة أفضل من المسيح ولا يلزم أن يكون كل واحد منهم أفضل من المسيح وفي هذا السؤال أيضا نظر لان مورد اذني على أن المسيح أفضل من كل واحد من آحاد الملائكة فقد يقال يلزم القول بأنه أفضل من الكل كما ان النبي عليه الصلاة والسلام لما كان أفضل من كل واحد من آحاد الانبياء كان أفضل من كل واحد من آحاد الملائكة في الجنة والافضل في الجنة على الجلة ولم يثبت عنه هذا القول ولو قاله أحد فهو مردود بوجه لطيف وهو أن التفضيل المراد اجل اماراته ورفع درجة الافضل في الجنة والاحاديث متوافرة بذلك وحيث لا يمكن ان ترفع درجة واحد من المفضولين على من اتفق على أنه أفضل من كل واحد منهم أو لا ترفع درجة أحد منهم عليه لاسبيل الى الاول لانه يلزم منه رفع المفضول على الافضل فتضاعف درجة الافضل على درجات المجموع ضرورة فيلزم ثبوت أفضليته على المجموع من ثبوت أفضليته على كل واحد منهم قطعاً . الثالث انه عطف الملائكة على المسيح بالوارث وهي لا تقتضي ترتيباً وأما الاستشهاد بالمثال المذكور على ان الثاني ابدى يكون أعلى رتبة فعارض بأمنه لا تقتضي ذلك كقول القائل ما عابني على هذا الامر زيد ولا عمرو . قلت وكقولك لا تؤذ مسلماً ولا ذمياً فان هذا الترتيب وجه الكلام والثاني ادنى وأخفض درجة ولودعت تعكس هذا فقلت لا تؤذ مسلماً ولا ذمياً لعلنا نخرج عن حد الكلام وقانون البلاغة وهذا المثالين ما يورد في نقض القانون المقرر ولكن الحق أولى من المراء وليس بين المثالين تعارض ونحن نهدى هدى ارفع اللبس ويكشف الغطاء فتقول النكتة في الترتيب في المثالين الموهوم ( ٤٠٠ ) تعارضهما واحدة وهي توجب في مواضع تقديم الاعلى وفي مواضع تأخير وتلك النكتة مقتضى

البلاغة الثاني عن العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم ( فان قلت ) من اين دل قوله ولا الملائكة المقربون على أن المعنى ولا من فوقه ( قلت ) من حيث ان عدم المعاني لا يقتضي غير ذلك وذلك أن الكلام انما سبق لرد مذهب النصارى وغلوهم في رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب أن يقال لهم ان يرفع عيسى عن العبودية ولا من هو أرفع منه درجة كأنه قيل ان يستكشف الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح وبذل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين لكونهم أرفع الملائكة درجة وأعلامهم منزلة ومثاله قول القائل ومثله عن مجاود حاتم . ولا الجرد والامواج يلج زاحه . لا شبهة في انه قصد بالجرى الامواج ما هو فوق حاتم في الجود ومن كان له ذوق فليدق مع هذه الآية قوله وان رضيت عنك اليهود ولا النصارى حتى يعترف بالفرق بيني . وقرأ على رضى الله عنه عبيد الله على التصغير وروى أن وقد نجر ان قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال وأي شيء أقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعبد الله قالوا ابي فترلت أي لا يستكشف عيسى من ذلك فلا تستكشفه منه فلو كان موضع استكشاف لكان هو أولى بأن يستكشف لان انما اراد الصيغة ( فان قلت ) علام عطف قوله ولا الملائكة ( قلت ) لا يخلو اما أن يعطف على المسيح

المدكور فأنك لو ذهبت في ان يكون المسيح أفضل من الملائكة وأعلى رتبة لكان ذلك كالملائكة بعده كالمستغنى عنه لانه اذا كان الافضل وهو المسيح على هذا التقدير عبد الله غير مستكشف من العبودية لزم من ذلك ان من دونه في الفضلة أولى أن لا يستكشف عن كونه عبد الله وهم الملائكة على هذا التقدير فلو تجدوا اذ يقول ولا الملائكة المقربون الاما سلف أول الكلام واذا قدرت المسيح مفضولاً بالنسبة الى الملائكة فاذن ترقبت من تعظيم الله تعالى بأن المفضول لا يستكشف عن كونه عبده الى أن الافضل لا يستكشف عن ذلك وليس يلزم من عدم استكشاف المفضول عدم استكشاف الافضل فالحاجة داعية ان ذكر الملائكة اذ لم يستلزم الاول الاخر فصار الكلام على هذا التقدير بتجدد فوائده وتزايد وما كان كذلك نعين أن يجعل عليه الكتاب العزيز بلانه الغاية في البلاغة وبه النكتة يجب أن تقول لا تؤذ مسلماً ولا ذمياً فتؤخر الادنى على عكس الترتيب في الآية لانه اذا ثبت عن ابناء المسلم فقد يقال ذلك من خواصه احتراماً للاسلام فلا يلزم من ذلك تنبيهه عن الكافر المسلم لوجه هذه الخصوصية فاذا قلت ولا ذمياً فقد جددت فائدة لم تكن في الاول وترقيت من النهي عن بعض أنواع الادنى الى النهي عن أكثر منه ولورثت هذا المثال كترتيب الآية فقلت لا تؤذ مسلماً ولا ذمياً فسمي النهي أن ذمى المسلم ادخل في النهي اذساوى الذي في سبب الاحترام وهو الانسانية مثلاً ويمتاز عنه بسبب اجل وأعظم وهو الاسلام فيقتضيه هذا النهي عن مجديتهى آخر عن اذى المسلم فان قلت ولا مسلماً تجدده فائدة ولم تعلم غير ما علمه أو لا فقد علمت انها نكتة واحدة توجب أحياناً تقديم الأعلى وأحياناً تأخيره ولا يميز ذلك الا السياق وما أشك أن سياق الآية يقتضي تقديم الادنى وتأخير الاعلى ومن البلاغة المرتبة على هذه النكتة قوله تعالى فلا تقل لهما أف استغناء عن نهيهم عن ضربهما فافوقه بتقدير الادنى ولم يلق ببلاغة الكتاب العزيز أن ترديتهما عن أعلى من التأنيف

والانهار لانه مستغنى عنه وما يحتاج المتدبر الى آيات القرآن مع التأييد شاهد اسواها ما قرطاني الكتاب من شيء ولما اقتضى الانصاف تسليم مقتضى الآية لتفضيل الملائكة وكانت الأدلة على تفضيل الانبياء عبدة عند المعتدلة لاجتماع بين الآية وتلك الأدلة بجملة التفضيل في الآية على غير محل الخلاف وذلك تفضيل الملائكة في القوة وشدة البطش وسعة التمكّن والاقتدار قال وهذا النوع من الفضيلة هو المناسب لسياق الآية لان المقصود الرد على النصارى في اعتقادهم ألوهية عيسى عليه السلام مستندين الى كونه أحيا الموقى وأبرأ الكه والابرص وصدرت على يده آيات عظيمة خارقة فتناسب ذلك أن يقال هذا الذي صدرت على يده هذه الخوارق لا يستكشف عن عبادة الله تعالى بل من هو أكثر خوارق وأظهر آياتاً كالملائكة المقربين الذين من جملتهم جبريل عليه السلام وقد بلغ من قوته واقدار الله له أن اقتلع المدائن واحتملها على ريشة من جناحه فقلب عاليها سافلها فيكون تفضيل الملائكة اذها هذا الاعتبار لا خلاف انهم اقوى وأبطش وان خوارقهم أكثر وانما الخلاف في التفضيل باعتبار مزيد الثواب والكرامات ورفع الدرجات في دار الجزاء وليس في الآية عليه دليل ولما كان أكثر ما لبس على النصارى في ألوهية عيسى كونه ( ٤٠١ ) مخلوقاً أي موجوداً من غير أب

أعلى اسم يكون أو على المستتر في عبد المصطفى من معنى الوصف لدلالته على معنى العبادة كقولك مررت برجل عبد أبوه فالعطف على المسيح هو الظاهر لا داء غيره الى ما فيه بعض انحراف عن الغرض وهو أن المسيح لا ينافى أن يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية أو أن يعبد الله هو ومن فوقه ( فان قلت ) قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبد الله في هذا العطف فوجهه ( قلت ) فيه وجهان أحدهما أن يراد ولا كل واحد من الملائكة أو ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عباد الله فحذف ذلك لدلالة عبد الله عليه ايجازاً وأما اذا عطفهم على الضمير في عبادة فقد طاح هذا السؤال فترى فحشرهم بقدم الشين وكسر حاء بالنون ( فان قلت ) التفصيل غير مطابق لأفضل لانه اشتمل على الشر يقين والمفضل على فر يق واحد ( قلت ) هو مثل قولك جمع الامام الخوارج في لم يخرج عليه كسائه وحله ومن خرج عليه نكل به وجمعة ذلك الوجهين أحدهما أن يحذف ذكر أحد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر أحدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف أحدهما في التفصيل في قوله عقيب هذا ( وأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به ) والثاني وهو أن الاحسان الى غيرهم بما ينهم فكان داخلاً في جملة التكميل بهم فكانه قيل ومن يستكشف عن عبادته ويستكشف عذاب بالحرارة اذا رأى أجور العاملين وعياصيه من عذاب الله . البرهان والنور المبين القرآن أو أراد بالبرهان دين الحق أو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالنور المبين ما بينه وبينه من الكتاب المجز ( في رحمة منه وفضل ) في ثواب مستحق وتفضل ( ويهدى بهم اليه ) الى عبادته ( صراطاً مستقيماً ) وهو طريق الاسلام والمعنى يوفيقهم وتبينهم . روى أنه آخر ما نزل من الاحكام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة عام حجة الوداع فأتاه جابر بن عبد الله فقال ان الى أخفافكم آخذ من ميراثها ان ماتت وقيل كان مريراً فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلاله فكيف أصنع في مالي فترلت ( ان امرؤ هلك ) ارتفع امرؤ وعظم بفسره الظاهر ومحمل ( ليس له ولد ) الرفع على الصفة لا النصب على الحال أي ان هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو اسم مشترك بجوارضه على الذكر وعلى الانثى لان الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت الا في

( ٥١ - كشف اول ) المحجب من قدرته بالاعجب اذ عيسى مخلوق من أم وآدم من غير أم ولذلك قال خلقته من تراب ثم قال له كن فيكون ومدار هذا البحث على النكتة التي نبهت عليها في استنظام اشتمال المذكوراً ياماعلى فائدة لم يشتمل عليها الاول بأي طريق كان من تفضيل أو غيره من الفوائد فقد استدل النظر وطابق صيغة الآية وانه أعلم وعلى الجملة والمسئلة سمعية والقطع فيها معروف بالنص الذي لا يحتمل تأويله ووجوده عرس صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما أحسن تأكيد كيد الرخصى لاستدلاله ببيت الملائكة المعنيين بانهم المقربون ومن ثم ينشئ ظهور من فصل القول في الملائكة والانبياء فترى نعم التفضيل في الملائكة ولا في الانبياء بل فصل ثم فضل وليس الغرض الا ذكر محامل الآية لا البحث في اختلاف المذاهب والله الموفق . قوله تعالى ومن يستكشف عن عبادته ويستكشف الى قوله ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ( قال ان قلت التفصيل غير مطابق للفصل الخ ) قال أحد المراد بالفصل من لم يستكشف ومن استكشف لسبق ذكرهما ألا ترى أن المسيح والملائكة المقربين ومن دونهم من عباد الله لم يستكشفوا عن عبادته وقد جرى ذكرهم ويرشد اليه تأكيد الضمير بقوله جميعاً فكانه قال فحشر اليه المقربين وغيرهم جميعاً ووقوع الفعل المتمثل به الضمير جزاء لقوله ومن يستكشف لا يعين اختصاص الضمير بالمستكشفين لان المعص لا يربط الكلام قد وجد متدرجاً في طي هذا الضمير الشامل لهم



ولغيرهم وحينئذ يكون الفصل مشتملا على الفر يقين وتفصيله منطبق عليه والله أعلم قوله تعالى فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك  
(قال ان قلت الى من يرجع ضمير التثنية (٤٠٣) والجمع الخ) قال اجد وقد سبق له هذا التمثيل في مثل هذا الموضع ولومثل بقول القائل

حصان كانت دابته  
لكان اسلم انك لفظ من  
من الابهام ما يستوع  
وقوعها على الاصناف  
الختلفة من مذكر  
ومؤنث وتثنية وجمع  
ومثل الآية سواء قوله  
تعالى يحسبون كل  
وهو يرثها ان لم يكن لها  
ولدفان كانتا اثنتين  
فلهما الثلثان مما ترك  
كانوا اخوة رجالا ونساء  
فلذلك كرمثل خطا لاثنتين  
يبين الله لكم ان تصلوا  
والله بكل شئ عليم

سورة المائدة مدنية وهي  
مائة وثلاث وعشرون آية  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها الذين آمنوا أوفوا  
بالعقود أحلت لكم  
بهيمة الأنعام الأما تلي  
عليكم غير محلي الصيد  
وأنتم حرمان الله يحكمكم  
ما رزقنا من الله ولا تأكلوا  
الشهرا الحرام ولا الهدى  
ولا القلائد

صحة عليهم هم العدو  
فمن جعل الجملة مفعولا  
نابا للحيثان فان أصل  
الكلام هي العدو واذ  
الضمير على هذا الاعراب  
للصحة ولكنه ذكره

مذهب ابن عباس وبالاخت التي هي لآب وأم دون التي لا م لان الله تعالى فرض لها النصف وجعل أخاها  
عصبة وقال لذلك كرمثل خطا لاثنتين وأما الاخت للام فلها السدس في آية الموارث مستوي بينهما وبين  
أخيهما (وهو يرثها) وأخوها يرثها ان قدر الامر على العكس من موتها وبقاءه بعد هار ان لم يكن لها ولد أي  
اس لآب الابن بسقط الأخ دون البنت (فان قلت) الابن لا يسقط الأخ وحده فان الاب نظيره في الاسقاط فلم  
اقتصر على نفي الولد (قلت) بين حكم انتفاء الولد وكل حكم انتفاء الوالد الذي يسان السنة وهو قوله عليه السلام  
الحقوا القرانض باهلها فباني فلا ولي عصبة ذكر والاب أولى من الأخ وليسا بأول حكيم بين أحدهما  
بالكتاب والا آخر بالسنة ويجوز أن يدل بحكم انتفاء الولد على حكم انتفاء الوالد لان الولد أقرب الى الميت من  
الوالد فاذا ورث الأخ عند انتفاء الأب فاولى أن يرث عند انتفاء الأب بعد ولان الكلالة تتناول انتفاء الوالد  
والوالد جميعا فكان ذلك كرم انتفاء أحدهما مادالا على انتفاء الآخر (فان قلت) الى من يرجع ضمير التثنية  
والجمع في قوله (فان كانتا اثنتين) وان كانوا اخوة (قلت) أصله فان كان من يرث بالأخوة اثنتين وان كان  
من يرث بالأخوة ذكر وراوا نانا واما قيل فان كانتا وان كانوا كاقيل من كانت أمك فكذا أنت ضمير من لمكان  
تأنيث الظاهر كذا في نفي وجمع ضمير من يرث في كانتا وكذا كان ثنية الظاهر ووجهه والمراد بالاخوة الاخوة  
والاخوات تغليب الحكم المذكور (ان تصلوا) مفعول له ومعناه كراهة أن تصلوا عن النبي صلى الله عليه  
وسلم من قرأ سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا وأعطى من الاجر كمن اشترى  
محر را ويرى من الشركة وكان في ميثبة الله من الذين يتجاوز عنهم

(سورة المائدة مدنية وهي مائة وثلاث وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يقال وفي بالهدى وفي به ومنه والموفون به هدهم والعقد العهد الموت وشبهه بعدد الجبل ونحوه قال  
الخطبة قوم اذا عقدوا عقد الجاهلهم شدوا العنقا وشدوا فوقه الكربا  
وهي عقود الله التي عقدناها على عبادنا والزناهاهم من مواجب التكليف وقيل هي ما يعقدون بينهم من  
عقود الامانات ويتعاقبون عليه وبه يحصون من المبيعات ونحوها والظاهر أنها عقود الله عليهم في دينه من  
تحليل حلاله وتحريم حرامه وأنه كلام قدم مجازا عقب بالتفصيل وهو قوله (أحلت لكم) وما بعده الهيمة  
كل ذات أربع في البر والبحر وادخلها في انعام لبيان وهي الاضافة التي تعني من كتمان فضة ومعناه الهيمة  
من الانعام (الاما تلي عليكم) الاحرام ما تلي عليكم من القران من نحوه قوله حرمت عليكم الميتة أو الاما تلي  
عليكم آية تحريره والانعام الأزواج الثمانية وقيل هيمة الانعام الطباء وبقرا الوحش ونحوها كانتهم أرادوا  
ما يماثل الانعام ويدانها من جنس البهائم في الاجترار وعدم الاتياب أضيفت الى الانعام للابسة الشبه  
(غير محلي الصيد) نصب على الحال من الضمير في لكم أي أحلت لكم هذه الاشياء لا محلي الصيد وعن  
الاختصاص أن انضمامه عن قوله أوفوا بالعقود وقوله (وأنتم حرمان) حال عن محلي الصيد كأنه قيل أحلتنا لكم  
بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وأنتم حرمان لانكم خرج عليكم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام  
ويعلم أنه حكمه ومصطفاه والحرمان جمع حرام وهو المحرم الشعائر جمع شعيرة وهي اسم ما شعري جعل  
شعرا وعلمنا للثبات من مواقف الحج ومرامى الجمار والطواف والمشي والافعال التي هي علامات الحاج  
يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والحلق والحرم والشهرا الحرام شهر الحج والهدى ما هدى الى

وجعه لمكان الخبر والله أعلم  
يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود قال المصنف يقال وفي بالهدى وفي به ومنه الموفون به هدهم قال اجد ورد في الكتاب العزيز وفي  
بالضعيف في قوله تعالى وبرايم الذي وفي وورد وفي كثير ومنه أوفوا بالعقود واما وفي ثلاثا فلم ير الا في قوله تعالى ومن أوفى به هذه

البيت وتقرب به الى الله من التائب وهو جمع هدية كما يقال جدي في جمع جدية السرج والقلائد جمع  
قلادة وهي ما قلده الهدى من نعل أو عروة من اداة أو حياء شعير أو غيره وأما المسجد الحرام فاصدوهم وهم  
الطالح والممار واحلال هذه الاشياء أن يتهاون بجرمة الشعائر وأن يحال بينهما وبين المتسكين بها وأن  
يحد ثوابي أشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج وأن يتعرض للهدى بالغصب أو بالمنع من بلوغ محله وأما  
القلائد ففيها وجهان أحدهما أن يراد بها ذوات القلائد من الهدى وهي البدن وتعطف على الهدى  
للاختصاص وزيادة التوصية به لانها أشرف الهدى كقوله وجبريل وميكال كأنه قيل والقلائد منها  
خصوصا والثاني أن ينهى عن التعرض لقلائد الهدى مبالغة في النهي عن التعرض للهدى على معنى ولا تخلوا  
قلائد ما فضلا أن تخلوها كما قال ولا يدين زينت منهن عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن ابداء مواتعها  
(ولا آمين) ولا تخلوا قوما قاصدين المسجد الحرام (يتغنون فضلا من ربهم) وهو الثواب (ورضوانا) وأن  
يرضى عنهم أي لا تعرضوا القوم هذه صفتهم تعظيما لهم واستنكارا أن يتعرضوا لملهم قيل هي محبة وعن  
النبي صلى الله عليه وسلم المائدة من آخر القرآن أن لا تأكلوا حلالها وحرامها وقال الحسن ليس فيها  
منسوخ وعن أبي ميسرة فيها ثمان عشرة فرضة وليس فيها منسوخ وقيل هي منسوخة وعن ابن عباس  
كان المسلمون والمشركون يحجون جميعا فنهى الله المسلمين أن ينعوا أحدا عن حج البيت بقوله لا تأكلوا ثم نزل  
بعد ذلك انما المشركون نجس ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله وقال مجاهد والسعي لا تأكلوا ثم نسخ  
بقوله واقتلواهم حيث وجدوهم وفسر ابتغاء الفضل بالتجارة وابتغاء الرضوان بأن المشركين كانوا يظنون  
في أنفسهم أنهم على سداد من دينهم وأن الحج يقرهم الى الله فوصفهم الله بظنهم وقرأ عبد الله ولا آى البيت  
الحرام على الاضافة وقرأ جبريل قيس والاعرج يتغنون بالتناء على خطاب المؤمنين (فاصطادوا) اياحة  
فلا صطياد بعد حظره عليهم كأنه قيل واذا حلالتم فلا جناح عليكم أن تصطادوا وقرئ بكسر الناء وقيل هو يدل  
من كسر الهمزة عند الابتداء وقرئ واذا حلالتم يقال حل المحرم وأحل جرم يجرى مجرى كسب في تعديه  
الى مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبه اياه ويقال أجرمته ذنبا على نقل  
المتعدى الى مفعول بالهمزة الى مفعولين كقولهم أ كسبه ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يجزى منكم بضم الباء  
وأول المفعولين على القراءتين ضمير المخاطبين والثاني أن تعذوا (أن صدوكم) بفتح الهمزة متعلق بالثبات  
بمعنى العلة والثباتان شدة البغض وقرئ بسكون النون والمحق ولا يكذبكم بغض قوم لأن صدوكم  
الاعتداء ولا يحل لكم عليه وقرئ ان صدوكم على ان الشرطية وفي قراءة عبد الله أن يصدوكم ومعنى صدوكم  
اياهم عن المسجد الحرام منع أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم الحديبية عن العرة ومعنى  
الاعتداء الانتقام منهم بالحاق مكر وبهم (وتعاونوا على البر والتقوى) على العقو والاعضاء ولا تعاونوا  
على الاثم والعدوان على الانتقام والتشقي ويجوز أن يراد العموم لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول  
بعمومه العقو والانتصار كان أهل الجاهلية يا كلون هذه المحرمات البهيمه التي غوت حشف أنفسها والانتصيد  
وهو الدم ٣ في المباغريشونها ويقولون لم يحرم من فزله (وما أهل لغير الله به) أي رفع الصوت لغير الله  
وهو قولهم باسم الآلات والعزى عند ذبحهم (والمخنقة) التي خنقوها حتى ماتت أو انخنقت بسبب  
(والموقنة) التي أنخنقوها غير باعصا وجرحت مانت (والمتردية) التي تردت من جبل أو في بئر فماتت  
(والتطجعة) التي نطقتها أخرى فماتت بالنطح (وما كل السبع) بعضه (الاما ذكيتكم) الاما أدركتم ذكاته  
وهو يضرب اضطراب المذبح وتضرب أوداجه وقرأ عبد الله والمنطوحة وفي رواية عن أبي عمر والسبع  
يسكون الباء وقرأ ابن عباس وأكيل السبع (وما ذبح على النصب) كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت  
يذبحون عليها ويشترحون اللحم عليها يعظمونها بذلك ويتقربون به اليها تسمى الانصاب والنصب واحد  
قال الاعشى

وذا النصب المنسوب لا تعبدنه لعاقبة والله ربك فاعبدا

ولا آمين البيت الحرام  
يتغنون فضلا من ربهم  
ورضوانا واذا حلالتم  
فاصطادوا ولا يجزى منكم  
شأن قوم أن صدوكم  
عن المسجد الحرام أن  
تعتدوا وتعاونوا على  
البر والتقوى ولا تعاونوا  
على الاثم والعدوان  
واتقوا الله ان الله شديد  
العقاب حرمت عليكم  
الميتة والدم ولحم الخنزير  
وما أهل لغير الله به  
والمخنقة والمنطوحة  
والمتردية والتطجعة وما  
أكل السبع الاما ذكيتكم  
وما ذبح على النصب

من الله لانه بنى أنفعل  
من التفصيل وفي  
اذلا يبنى الا من ثلاثي  
٣ قوله في المباغري  
مواضع البعروهي  
الامعاء وقوله فزديضم  
الفاء وسكون الزاي  
آخوه دال مهملة ويروى  
فصد بسكون الصاد  
تحقيقا أي لم يحصر  
القرى من قصده  
الراحلة فخطي يدمها  
وروى قصد باللقاق  
أي أعطى قصدا أي  
قليلاه من القاموس  
اه معصه



وقيل هو جمع والواحد نصاب وقرئ النصب بسكون الصاد (وأن تستقيموا بالازلام) وحرم عليكم الاستقسام بالازلام أي بالتداح كان أحدهم إذا أراد سقرا أو غزوا أو تجارة أو نكاحا أو أمرا من معاطم الأمور ضرب بالتداح وهي مكتوب على بعض هاتين ربي وعلى بعضهما أمر في ربي وبعضها غفل فان خرج الأمر مضى لطبه وان خرج الناهي أمسك وان خرج الغفل أحالها عودا فعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما يقسمه بالازلام وقيل هو الميسر وقسمتم الجزر على الانصاء المعلومة (ذلكم فسق) الإشارة إلى الاستقسام أو إلى تناول ما حرم عليهم لأن المعنى حرم عليكم تناول الميتة وكذا وكذا (فان قلت) لم كان استقسام المسافر وغيره بالازلام لتعرف الحال فدقا (قلت) لانه دخول في علم الغيب الذي استأثر به علام الغيوب وقال لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله واعتقاد أن إليه طريقا إلى استنباطه وقوله أمر في ربي ونهاى ربي افتراء على الله وما يدريه أنه أمره أم نهاه والكهنة والمتحمسون بهذه المثابة وان كان أراد بالرب الصتم فقد دروي أنهم كانوا يجيئونها عند أصنامهم فأمره تظاهر (اليوم) لم يرد به يوما بعينه وانما أراد به الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الأزمنة الماضية والآتية كقولك كنت بالأمس شابا وأنت اليوم أشيب فلا يزيد بالأمس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم يومك ونحوه الآن في قوله

الا تلمأ ايض مسربي . وعصفت من نابي على جذم

وقيل أريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفه بعد العصر في حجة الوداع (يش الذين كفروا من دينكم) ينسوا منه أن يبطلوه وأن ترجموا محليين لهذه الخبائث بعد ما حرمت عليكم وقيل ينسوا من دينكم أن يغلبوه لأن الله عز وجل وفي بوعده من اظهاره على الدين كله (فلا تخشوهم) بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين مقهورين بعدما كانوا غلبين (واخشوني) واخلصوا إلى الخشية (أكلت لكم دينكم) كفتيتكم أمر عدوكم وجعلت اليد العليا لكم كاتقول الملوكة اليوم كل لنا الملك وكل لنا ما نريد اذا كفوا من نازعهم الملك ووصلوا إلى أغراضهم ومباغيتهم أو أكلت لكم ما تحتاجون إليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين القياس وأصول الاجتهاد (وأتممت عليكم نعمي) بفتح مكة ودخولها آمين تظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم وأن لم يحج معكم مشرك ولم يطف بالبيت عربان أو أتممت نعمتي عليكم بما كمال أمر الدين والشرائع كأنه قال اليوم أكلت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي بذلك لانه لا نعمة أنتم من نعمة الاسلام (ورضيت لكم الاسلام ديناً) يعنى اخترته لكم من بين الاديان وأذنتمكم بأنه هو الدين المرصى وحسده ومن ينته غير الاسلام ديناً فقل من هذه أتممت أمة واحدة (فان قلت) بم اتصل قوله (فمن اضطر) (قلت) بذكر الحرامات وقوله ذلكم فسق اعتراض كذبه معنى التحريم وكذلك ما بعده لان تحريم ذم الخبائث من جهة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المنعوت بالمرادون غير من المألوم معناه في اضطر إلى الميتة أو إلى غيرها (في محضه) في جماعة (غير محتاجين لأنهم) غير منحرف إليه كقوله غير باع ولا عاد (فان الله غفور) لا يؤاخذ بذلك في السؤال معنى القول فلذلك وقع بعده (ماذا أحل لهم) كأنه قيل يقولون لك ماذا أحل لهم وانما لم يقل ماذا أحل لنا حكاية لما قاله لان يسألونك بلفظ الغيبة كما تقول أقسم زيد ليفعل ولوقيل لأفعلن وأحل لنا لكان صوابا وماذا أمبتدأ وأحل لهم خبره كقولك أي شيء أحل لهم ومعناه ماذا أحل لهم من المطاعم كأنهم حين تلاعهم ما حرم عليهم من خبيثات المأكول سألوا عما أحل لهم منها فاقيل (أحل لكم الطيبات) أي ما ليس بخبيث منها وهو كل ما لم يأت تحريمه في كتاب أو سنة أو قياس مجتهد (وما علمتم من الجوارح) عطف على الطيبات أي أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف وأن جعل ما شرطية وجوابها فكلوا والجوارح الكواشب من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر والبارى والشاهين . والمكلب مؤدب الجوارح ومضربها بالصيد لصاحبها وأرضها لذلك بما علم من الجبل وطرق التاديب والتخفيف واشتقاقه من الكلب لان التاديب أكثر ما يكون في الكلاب فاشتق من لفظه لكثرة في جنسه أو لان السبع يسمى

عاد كلامه (قال وفي قوله تعلمون من مع علمكم الله فائدة جميلة الخ) قال أحد وفي الآية دليل على أن البهائم لها علم لان تعليمها معناه لغة تحصيل العلم لها بطرقه خلافا لما ذكرى ذلك . قوله تعالى وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم (قال معناه فلا عليكم ان تطعموهوم الخ) قال أحد وقد يستدل بهذه الآية من يرى الكفار مخاطبين بفروع الشريعة لان التحليل حكم وقد علقه بهم في قوله وطعامكم حل لهم كإعلاق الحكم بالمؤمنين وهذه الآية آية في الاستدلال بهم من قوله لا هن حل لهم (٤٠٥) ولا هم يحلون لهن فان لفظة

كلبا ومنه قوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك أكله الأسد أو من الكلب الذي هو عني الضراوة يقال هو كلب بكذا اذا كان ضاريا به وانتصاب (مكلبين) على الحال من علمتم (فان قلت) ما فائدة هذه الحال وقد استغنى عنها بعلمتم (قلت) فائدة أنها أن يكون من يعلم الجوارح مخبر رافى علمه مدبرا في نفسه موضوعا بالكلية (وتعلمون) حال ثانية أو استئناف وفيه فائدة جليلة وهي أن على كل أحد علماء أن لا يأخذوا بالآمن أقتل أهله علماء آخرهم دراية وأغوصهم على لطائفه وحقائقه وان احتاج إلى أن يضرب إليه أكباد

الابل فكمن أخذ عن غير متقن قد ضيع أيامه وعض عند لقاء الضاري رأيا ماله (مع علمكم الله) من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالهقل أو معارفكم أن تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه واتزاجه بزجره وانصرافه بدعائه وامساك الصيد عليه وأن لا يأكل منه . وقرئ مكلبين بالتخفيف وأفعسل وقيل تشتر كان كثيرا والأمسك على صاحبه أن لا يأكل منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وان أكل منه فلا يأكل انما أمسك على نفسه وعن علي رضي الله عنه اذا كل البازي فلانا كل وقرئ العلماء فاشترطوا في سباع البهائم ترك الاكل لأنها تؤدب بالضرب ولم يشترطوه في سباع الطيور ومنهم من لم يعتبر ترك الاكل أصلا ولم يفرق بين أمساك الكل والبعض وعن سلمان وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة رضي الله عنهم اذا كل الكلب ثلثه وبقي ثلثه وذكر اسم الله عليه فكل (فان قلت) لا امر رجوع الضمير في قوله (واذكروا اسم الله عليه) (قلت) اما أن يرجع إلى ما أمسكن على معنى وسما عليه اذا أدركتم ذكاته أو إلى ما علمتم من الجوارح أي سما عليه عند ارساله (طعام الذين أوتوا الكتاب) قيل هو ذبايحهم وقيل هو جميع مطاعهم ويستوى في ذلك جميع النصاري وعن علي رضي الله عنه أنه استثنى نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصراينة ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر وبه أخذ الشافعي وعن ابن عباس أنه مثل عن ذبايح نصارى العرب فقال لا بأس وهو قول عامة التابعين وبه أخذ أبو حنيفة وأصحابه وحكم الصابئين حكم أهل الكتاب عند أبي حنيفة وقال أصحابه هم صنفان صنف يقرؤون الزبور ويعبدون الملائكة وصنف لا يقرؤون كتابا ويعبدون النجوم فهو لا ليسوا من أهل الكتاب وأما الجوس فقد من بهم سنة أهل الكتاب في أخذ الجزية منهم دون كل ذبايحهم ونكاح نسائهم وقد روى عن ابن المسيب أنه قال اذا كان المسلم من يضاهى الجوسى أن يذكر اسم الله ويذبح فلا بأس وقال أبو ثور وان أمره بذلك إني العدة فلا بأس وقد أساء (وطعامكم حل لهم) فلا عليكم أن تطعموهوم لانه لو كان حراما عليهم طعام المؤمنين لم يساغ لهم اطعامهم (المحصنات) الحرائر والعقائد وتخصيهن بهن بعث على تحريم المؤمنين لنطفهم والاماء من المسلمات يصح نكاحهن بالاتفاق وكذلك نكاح غير العقائف ممنين وأما الاماء الكتنيات فعند أبي حنيفة هن كالمسلمات ونالهنه التافعي وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتنيات ويحج بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ويقول لا أعلم شركا أعظم من قولها ان زوجها عيسى وعن عطاء قدأ كثر الله المسلمات وانما رخص لهم يومئذ (محصنين) أعفاء (ولا متخذى أخدان) صدائق واخذن يقع على الذكروا الانثى (ومن يكفر بالايان) بشرائع الاسلام وما أحل الله وحرم (اذا قمتم إلى الصلاة) كقولها فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وكقولك اذا ضربت غلامك فهو من عليه في أن المراد اقامة الفعل (فان قلت) لم جاز أن يعبر عن ارادة الفعل بالفعل (قلت) لان الفعل يوجد بقدره الفاعل عليه وارا دته

بصرف الخطاب إلى المؤمنين أي لا جناح عليكم أيها المسلمون أن تطعموا أهل الكتاب كما رأيت في كلامه أيضا . قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم إلى الصلاة الآية (قال قوله اذا قمتم كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله الخ) قال أحد هذا الكلام يستقيم ورود من النبي كما يستقيم من المعتزلى لان قول النسل يوجد بقدره العبد ملتصبا بمقارناله أو المعتزلى بقوله ويعنى بخلوها واناشا عن تأثيرها العبارة مستعملة في المذهبين ولكن باختلاف المعنى والله الموفق

وأن تستقيموا بالازلام ذلكم فسق اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكلت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فاضطر في محضه غير محتاجين لأنهم فان الله غفور رحيم يستلوثك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح

• قوله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمون من مع علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم الآية (قال وما علمتم عطف على الطيبات الخ) قال أحد ولقد أحسن في التنبيه على هذا السر الخفي غير أن الحال بإصالتها منتقلة غير لازمة ومقتضى هذا التفسير يرجعها من الصفات اللازمة لعلم الجوارح النابتة



عاده كلامه (قال فان قلت ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الخ) قال أحد الزمخشري أنكر أن يراد بالمشرك كل واحد من معانيه على الجمع وقد سبق له انكار ذلك ومن يجوز إرادة جميع المحامل أجاز ذلك في الآية ومن المجوزين لذلك الشافعي رحمه الله تعالى وناهيك بإمام الفقه وقوده هذا إذا وقع (٤٠٦) البناء على أن صيغة أنهل مشتركة بين الوجوب والتدب صحتنا وله في الآية للفرق بين المحدثين والمتطهرين وتناولها

له وهو قصده السبه وميله وخلوص داعيه فكما عبر عن القدرة على الفعل بالفعل في قواهم الإنسان لا يطير والاعى لا يبصر أى لا يقدر أن على الطيران والابصار ومنه قوله تعالى نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين يعنى أنا كنا قادرين على إعادة كذلك عبر عن إرادة الفعل بالفعل وذلك لأن الفعل مسبب عن القدرة والإرادة فأقيم السبب مقام السبب للآية بينهما ولا يجازى الكلام ونحوه من إمامة السبب مقام السبب قولهم كما ندين تدين غير عن الفعل المستند الذى هو سبب الجزاء بل هو الذى هو مسبب عنه وقيل معنى ختم إلى الصلاة قصد غواها لأن من توجه إلى شئ وقام إليه كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد به بالقيام إليه (فان قلت) ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة لمحدث وغير محدث فأوجهه (قلت) يحتمل أن يكون الأمر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين خاصة وأن يكون للتدب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده أنهم كانوا يتوضؤون لكل صلاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وعنه عليه السلام أنه كان يتوضأ لكل صلاة فلما كان يوم النسخ مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال عمر صنعت شيئا لم تكن تصنع فقال عداه فلعنته يا عمر يعنى بيانا للبعوض (فان قلت) هل يجوز أن يكون الأمر شاملا للمحدثين وغيرهم لهؤلاء على وجه الإيجاب ولهؤلاء على وجه التدب (قلت) لأن تناول الكامة لمعتين مختلفتين من باب الالغاز والتعمية وقيل كان الوضوء لكل صلاة واجبا أول ما فرض ثم نسخ إلى تفيد معنى الغاية مطلقا فأما دخولها في الحكم ونحوها فامر يدور مع الدليل فما فيه دليل على الخروج قوله فتظرة إلى مبصرة لأن الأعراس على الانظار وبوجود المبصرة نزول العلة ولودخلت المبصرة فيه لكان منظر في كذا الحالتين معسرا وموسرا وكذلك ثم أغوا الصبام إلى الليل لودخل الليل لوجب الوضوء وما فيه دليل على الدخول قولك حدثت القرآن من أوله إلى آخره لأن الكلام مسوق لحفظ القرآن كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى لوقوع العلم أنه لا يسرى به إلى بيت المقدس من غير أن يدخله وقوله (الى المرافق) وإلى الكعبين لا دليل فيه على أحد الأمرين فأخذ كانه العلماء بالاحتياط لحكموا بدخولها في الغسل وأخذ زفر وداود باليقين فلم يدخلوها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدير الماء على مرفقيه (وامسحوا برؤوسكم) المراد الصاق المسح بالراس وما مسح به وضوءه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه وقد أخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب أو أكثره على اختلاف الرواية وأخذ الشافعي باليقين فأوجب أقل ما يقع عليه اسم المسح وأخذ أبو حنيفة ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما روى أنه مسح على فاصيته وقدر الناصية ربع الرأس فراجعا وأرجلكم بالنصب فدل على أن الأرجل مفسولة (فان قلت) فاتصنع بقراءة الجهر ودخولها في حكم المسح (قلت) لأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المفسولة تغسل بصب الماء على أفككت مظنة للأمراف المذموم المنهى عنه فغطت على الرابع الممسوح لا لتسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل (الى الكعبين) فبى بالغاية ما طاعة لظن طائفة بحسبها مسوحة لأن المسح لم تضرب له غاية في الشريعة وعن علي رضي الله عنه أنه أشرف على فتية من قريش فرأى في وضوئهم فجوز أن يقال ويل للأعقاب من النار فلما سمعوا جعلا يغسلونها غسلا ويذاكونها دلكا وعن ابن عمر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ قوم وأعقابهم يعض نواح فقال ويل للأعقاب من النار وفي رواية جابر ويل للعراقيب وعن عمر أنه رأى رجلا يتوضأ فترك باطن قدميه فأمره أن يعيد الوضوء وذلك الخاص به على الحقيقة

فيقال فائدة الإيجاز والاختصار وتوكيد الفائدة بما ذكره الزمخشري وتحقيقه أن الأصل أن يقال مثلا للتلطظ وأغسلوا أرجلكم غسلا خفيفا لا سرف فيه كما هو المعتاد فاخصرت هذه المقاصد بأمر أن الرجل مع الممسوح ونبه بهذا التثنية الذي لا يكون إلا في الفعل الواحد والتملن المتقاربين جدا على أن الغسل المطلوب في الأرجل غسل خفيف يقترب المسح وحسن إدراجها معه تحت صيغة واحدة وهذا تقرير كامل لهذا المقصود والله أعلم (قوله الرابع) كذا بالأصل وصوابه الثالث كما هو واضح اه

للتلطظ عليه وعن عائشة رضي الله عنها لأن تقطعا أحب إلى من أن أسمع على القدمين بغير خفين وعن عطاء والله ما علمت أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين وقد ذهب بعض الناس إلى ظاهر العطف فأوجب المسح وعن الحسن أنه جمع بين الأمرين وعن الشعبي نزل القرآن بالمسح والغسل سنة وقرأ الحسن وأرجلكم بالرفع يعنى وأرجلكم مفسولة أو مسح وحده إلى الكعبين وقرئ فاطهروا أى فطهروا وأبدانكم وكذلك ليطهركم وفى قراءة عبد الله فاموا صعبا (ما ريد الله لجعل عليكم من حرج) في باب الظاهرة حتى لا يرخص لكم في التيمم (ولكن يريد ليطهركم) بالقرب إذا أعوزكم التطهر بالماء (وليس نعمته عليكم) وليتم رخصه إمامه عليكم بعزائه (لعلكم تشكرون) نعمته فيتميمكم (وإذا كانوا نعمت الله عليكم) وهى نعمة الإسلام (وميثاقه الذى واثقكم به أى عا) قدكم به عقد أوثق وأخو الميثاق الذى أخذكم على المؤمنين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره وقبلوا (معنا وأطعنا) وقيل هو الميثاق ليلة العتبة وفى سبعة الرضوان عذى يحرمكم بحرف الاستعلاء منحناء حتى فعل يتعدى به كانه قيل ولا يحرمكم ويجوز أن يكون قوله أن تعتدوا بمعنى على أن تعتدوا فذف مع أن ونحوه قوله عليه السلام من اتبع على ملى فليدع لأنه يعنى أحيل وقرئ شتان بالسكون ونظيره في المصدر ريان والمعنى لا يحملكم بغضكم للمشركين على أن تتركوا العدل فتعدوا عليهم بأن تنتصروا منهم وتشفوا بما في قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما يحل لكم من مثله أو قذف أو قتل أو إلقاء أو نساء أو نقض عهد أو ما أشبه ذلك (اعدلوا هو أقرب للتقوى) نعماتهم ألا أن تحملهم بغضاء على ترك العدل ثم استأنف أنصرح لهم بالأمر بالعدل تأكيذا وتشديدا ثم استأنف فذكر لهم وجه الأمر بالعدل وهو قوله هو أقرب للتقوى أى العدل أقرب إلى التقوى وأدخل في مناسبتها وأقرب إلى التقوى لكونه لطفافيا وفيه تنبيه عظيم على أن وجوب العدل مع الكفار الذين هم أعداء الله إذا كان بهذه الصفة من القوة فالظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أوليائه وأحبائه (اهم مغفرة وأجر عظيم) بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله كانه قال قدّم لهم وعدا فقبل أى شئ وعده لهم فقبل لهم مغفرة وأجر عظيم أو يكون على إرادة القول بمعنى وعدهم وقال لهم مغفرة أو على إجرأ وعد جرى قال لأنه ضرب من القول أو يجعل وعدا واقعيا على الجملة التى هى لهم مغفرة كما وقع تركنا على قوله سلام على فوح كانه قيل وعدهم هذا القول وإذا وعدهم من لا يخلف الميعاد هذا القول فقد وعدهم مضمونه من المغفرة والاجر العظيم وهذا القول يتلقون به عند الموت ويوم القيامة فيسرون به ويستروحون اليه ويهتجون عليهم السكرات والاهوال قبل الوصول إلى الثواب • روى أن المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا إلى صلاة الظهر يصلون معا وذلك بعد ما كان في غزوة ذي أنمار فلما صلوا تدموا أن لا كانوا أكتبوا عليهم فقالوا إن لهم بعد ما صلاة هى أحب إليهم من آياتهم وأبائهم يعنون صلاة العصر وهم أبان يوقعوا بهم إذا قاموا إليها فقل جبريل بصلاة الخوف وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى في قرينة ومعه الشيطان وعلى رضي الله عنهم يمسحونهم دية مسلمين قتلهم ما عرو بن أمية الضمري خطا يحسب ما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فأجلسوه في صفة وهو بالثنية به وعدهم وعرو بن بحاش إلى رعاء عظيمة بطرحها عليه وأمسك الله يده ونزل جبريل فأخبره فخرج وقيل نزل منزلا وتفرق الناس في الأعضاء يتطلعون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاءه عرابي فسل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله قاله ثلاثا ثم الأعرابي السيف فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فأخبرهم وأبى أن يعاقب يقال بسط إليه لسانه إذا شتمه وبسط إليه يده إذا بطش به وبسطوا اليكم أيديهم وألقتهم بالسوء ومعنى بسط اليد معدها إلى البطوش به ألا ترى إلى قواهم فلان بسط الباع ومد يد الباع بمعنى (فكف أيديهم عنكم) فنهى أن تعد اليكم ولما استقر بنو إسرائيل عصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله بالمسير إلى أريحا أرض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارة وقال لهم أنى كنتم الكدم دارا وقرارا فخرجوا إليها وجاهدوا من فيها وأنى ناسركم وأمرهم موسى عليه السلام بأن يأخذ من كل سبط نقيب ليكون كنيلا على قومه بالوفاء

ما يريد الله لجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون وإذا كانوا نعمت الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به أذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله ان الله علم بذات الصدور باليهما الذين آمنوا كوفوا قومين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم باليهما الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعتنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله







أقرب باؤهم وأشيعهم وملتسبون بهم جازا لامتنان عليهم هذه الصفة والمعنى مفهوم وهذا بعينه هو التقرير بالسالف أنفا في قول اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه وما بالعهد من قدم (فان قلت) فلم يقل اذ جعلكم أنبياء لان الانبياء منهم كانت في الملوك (قلت) النبوة منزلة غير الملك وأحد الناس يشارك الملك في كثير مما به صار الملك ملكا ولا كذلك النبوة فان درجتها أرفع من أن يشارك من لم تثبت له مع النابتة نبوته في منزلة خاصة وصيتها (٤١٠) ونعتهم فها هو وسر عيسى الانبياء وتعميم الملوك والله أعلم بقوله تعالى قالوا يا موسى ان

الجبارة ملكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم تكاثرت الانبياء وقيل كانوا عموما كين في أيدي القبط فأنقذهم الله فسمى انقذهم ملكا وقيل الملك من له سكن واسع فيه ماء جار وقيل من له بيت وخدم وقيل من له مال لا يحتاج معه الى تكلف الاعمال وتحمل المشاق (مالم يوت أحد من العالمين) من فلق البحر واغراق العدو وتطليل الغمام وانزال المن والسوى وغير ذلك من الامور العظام وقيل أراد تعالى زمانهم (الارض المقدسة) يعني أرض بيت المقدس وقيل الطور وماحوله وقيل الشام وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقيل سماها الله لابراهيم ميراثا لولده حين رفع على الجبل فقيل له انظر فلك ما أدرك بصرك وكان بيت المقدس قرار الانبياء وسكن المؤمنين (كتب الله لكم) قسمها لكم وسماها أوطى في اللوح المحفوظ أم الحكم (ولا تردوا على أدياركم) ولا تنكصوا على أعقابكم مدبرين من خوف الجبارة جينا ودعا وقيل لما حدثهم النقباء بحال الجبارة رفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا لا تنكصوا وقالوا تعالوا لنجمل علينا رأيا نصرف بنا الى مصر ويجوز أن يراد لا تردوا على أدياركم في دينكم بمخالفتكم أمر ربكم وعصيانكم ببيكم فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والآخرة الجبار فعال من جبره على الأمر بمعنى أجبره عليه وهو العاني الذي يجبر الناس على ما يريد (قال رجلان) هما كالب وبوشع (من الذين يخافون) من الذين يخافون الله ويخشونه كأنه قيل رجلان من المتقين ويجوز أن تكون الواو لبي اسراييل والراجع الى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافون بنو اسراييل وهم الجبارون وهما رجلان منهم (أنعم الله عليهما) بالايان فأنما قالوا لهم ان العمالقة أجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم وازحفوا اليهم فانكم غالبوهم يشجعانهم على قتالهم وقراءتهم من قرأ يخافون بالضم شاهدة له وكذلك أنعم الله عليهما كأنه قيل من المخوفين وقيل هو من الاخافة ومعناه من الذين يخافون من الله بالتذكرة والموعظة ويخوفهم وعيد الله بالقاب (فان قلت) ما حمل أنعم الله عليهما (قلت) ان انتظام مع قوله من الذين يخافون في حكم الوصف لرجلان فروع وان جعل كلاما معترضا فلا يحمل (فان قلت) من أين علم أنهم غالبون (قلت) من جهة اخبار موسى بذلك وقوله تعالى كتب الله لكم وقيل من جهة غلبة الظن وما يتبين من عادة الله في نصرته رسوله وما عهد من صنع الله لموسى في قهر أعدائه وما عرف من حال الجبارة والباب باب قر يثم (لن ندخلها) في لخواهم في المستقبل على وجه التأكيذ المؤيس (وأبدا) تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطول (وما داموا فيها) بيان للابد (فأذهب أنت وربك) يحتمل أن لا يقصدوا حقيقة الذهاب ولكن كأنقول كلفه فذهب يحییثي تريد معنى الارادة والقصد للجواب كأنهم قالوا أريد اقتالهم والتظاهر أنهم قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وقلة مبالغة بها واستعزاء وقصدوا ذهابهم ما حقيقة بجعلهم وجفاهم وقسوة قلوبهم التي عبدوا بها العجل وسألوا بها رزية الله عز وجل جهرة والدليل عليه مقابلة ذهابهم ما بعد عودهم ويحكى أن موسى وهرون عليهما السلام خالوا بهما فقدمهم لشدة ما ورد عليهم ما فهموا برجعهما ولأمر ما قرن الله اليه وبالمشركين وقدمهم عليهم في قوله لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا والذين أشركوا والمعصية وعمدوا عليه وخالفوه وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر ولم يبق معه مطيع موافق ينقبى به الا هرون (قال رب اني لأملك) لنصرة دينك (الانفسى وأخى) وهذا من البت

فيها قوم الجبارين وانالان ندخلها الى قوله فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون مالم يوت أحد من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تردوا على أدياركم فتقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوم جبارين وانالان ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال وحملان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انالان ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال رب اني لأملك الانفسى وأخى قال (يحتمل أن لا يقصدوا حقيقة الذهاب ولكن الخ) قال أحد رجحه الله يريد الزخشي سألوا رؤية الله جهرة وهي محال عقلا تعنتا منهم وقدمه ذلك وبينان تلبيهم بذلك كان لعدم فهم الايمان به على التعيين اقتراحا وتقاعا والحزن عن الحق في قوله لن تؤمن لك حتى ترى الله جهرة عا د كلامه قال (قال رب اني لأملك الانفسى لنصرة دينك الخ) قال أحد في قول موسى عليه السلام ليلة الامراء اني نال عليه الصلاة والسلام اني جريت بنو اسراييل وخبرتهم فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمسك لا تطيق ذلك وتكرره هذا القول مرارا مصداق لما ذكره الزخشي وأما ان كان المراد بالرجلين غير بوشع وكالب وكانا من العماليق الذين خافهم بنو اسراييل ويكون معنى يخافون أي يخافهم بنو اسراييل فها يرجع الى بني اسراييل والعائد محذوف

والحزن عن الحق في قوله لن تؤمن لك حتى ترى الله جهرة عا د كلامه قال (قال رب اني لأملك الانفسى لنصرة دينك الخ) قال أحد في قول موسى عليه السلام ليلة الامراء اني نال عليه الصلاة والسلام اني جريت بنو اسراييل وخبرتهم فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمسك لا تطيق ذلك وتكرره هذا القول مرارا مصداق لما ذكره الزخشي وأما ان كان المراد بالرجلين غير بوشع وكالب وكانا من العماليق الذين خافهم بنو اسراييل ويكون معنى يخافون أي يخافهم بنو اسراييل فها يرجع الى بني اسراييل والعائد محذوف

والحزن والشكوى الى الله والحسرة ورقة القلب التي غلبها تجيليب الرحمة وتستزل النصره ونحوه قول يعقوب عليه السلام انما أشكوا بنى وحزنى الى الله وعن علي رضي الله عنه أنه كان يدعو الناس على منبر الكوفة الى قتال البغاة فما أجابه الا رجلا ن فتشتم الصعداء ودعاهما وقال أين تقعان عما يريدون كرفي اعراب أخى وجوه أن يكون منصوبا عطفاء على نفسى أو على الضمير في اني معني ولا لث الانفسى وان أخى لا علك الانفسى ومرفوعا عطفاء على محل ان واسمها كأنه قيل أنا لا أملك الانفسى وهرون كذلك لا علك الا نفسه أو على الضمير في لا لث جازا لفضل ومجروا عطفاء على الضمير في نفسى وهو ضعيف لقيع العطف على ضمير المجزوء والاشكر بالجار (فان قلت) أما كان معه الرجلان المذكوران (قلت) كأنه لم يبق معهما كل الوثوق ولم يطمئن الى ثباتهما لما ذاق على طول الزمان واتصال العجبة من أحوال قومهم وتلونهم وقسوة قلوبهم فلم يذكر الا النبي المعصوم الذي لا شبهة في أمره ويجوز أن يقول ذلك لئلا يظن ضجعه عندما سمع منهم تقيلا لمن يوافقه ويجوز أن يريد من يؤاخي على ديني (فان قلت) فافصل (بيننا) وبينهم بأن تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل به قوله فانها محرمه عليهم على وجه التسييب أو قاعد بيننا وبينهم وخلصنا من محبتهم كقوله ونجى من القوم الظالمين (فانها) فان الارض المقدسة (محرمه عليهم) لا يدخلونها ولا يملكونها (فان قلت) كيف يوفق بين هذا وبين قوله التي كتب الله لكم (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد كتبكم بشرط أن تجاهدوا أهلها فاما أبو الجهاد قيل فانها محرمه عليهم والثاني أن يراد فانها محرمه عليهم أربعين سنة فاذا مضت الأربعون كان ما كتب فقد روى أن موسى سار بين بقى من بنى اسراييل وكان يوشع على مقدمته ففتح أريحا وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض صلوات الله عليه وقيل لما مات موسى بعث يوشع نبيا أخبرهم بأنه بنى الله وان الله أمره بقتال الجبارة فصدقوه وبايعوه وسار بهم الى أريحا وقتل الجبارين وأخرجهم وصار الشام كله لبي اسراييل وقيل لم يدخل الارض المقدسة أحد ممن قال انالان ندخلها وملكوا في التيه ونشأت فوائى من ذرياتهم فقاتلوا الجبارين ودخلوها والعامل في الطرف اما محرمه واما يتهمون ومعنى (يتهمون في الارض) يسرون فيها مخبرين لا يمتدون طريقا وانيه المفارقة التي بناء فيها روى أنهم لبثوا أربعين سنة في سعة قرايح يبرون كل يوم جادين حتى اذا شمووا أو أمسوا اذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلمهم من حر الشمس ويطلع لهم عود من نور بالليل يضئ لهم وينزل عليهم المن والسوى ولا تطول شعورهم واذ أوله مولود كان عليه ثوب كالظفر بطول بطوله (فان قلت) فلم كان يتم عليهم بتطليل الغمام وغيره وهم معاقبون (قلت) كما ينزل بعض السوازل على العصاة عز كالهم وعليهم مع ذلك النعمة متظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده ويؤذبه ليتأدب ويتقف ولا يقطع عنه معروفه واحسانه (فان قلت) هل كان معهم في التيه موسى وهرون عليهما السلام (قلت) اختلف في ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه كان عابدا وطلب موسى الى ربه أن يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا معهم الا أنه كان ذلك روحا لهما وسلامة لآعوبة كلنا لاراهم وملائكة العذاب وروى أن هرون مات في التيه ومات موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع أريحا بعد موته بثلاثة أشهر ومات النقباء في التيه بقتة الا كالب وبوشع (فلاتأس) فلا تحزن عليهم لانه ندم على الدعاء عليهم فقيل انهم أحق باللعنة منهم باللعذاب فلا تحزن ولا تتدممهما ابنا آدم لصلبه قاييل وهابيل أوحى الله الى آدم أن يزوج كل واحد منهما نوامة الاخر وكانت نوامة قاييل أجل واسمها اقليما فسد عليها الآء ومخط فقال لهما آدم قربا قربا فأتيا قاييل تقبل رة جهاف قبل قربان هابيل بان زلت فارفا كأنه فازداد قاييل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وقيل هما رجلان من بنى اسراييل (بالحق) تلاوة متلبسة بالحق والحقه أو أنه نأمتا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين أو بالعرض الصحيح وهو تقييد الحسد لان المشركين وأهل الكتاب كلهم كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغنون عليه أوائل عليهم وأنت محق صادق (اذقربا) نصب بالنبا أي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت ويجوز أن يكون بدلا من النبأ أي انزل عليهم النبأ بذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان

فان في بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمه عليهم أربعين سنة يقيمون في الارض فلاتأس على القوم الفاسقين وانزل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الاخر قال لا تقتلنك وهو المفعول فعلى هذا لا شك ان هذين الرجلين ليسا من بنى اسراييل المكتوب عليهم قتال الملائكة وانما على موسى عليه السلام اني لأملك من بنى اسراييل المقرض عليهم القتال أمر أحد الا نفسى وأخى والله أعلم



قوله تعالى اني اريد ان تبوء باغى واعك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين (قال ان قلت كيف جاز ان يزيد شقاؤه أخيه وتعذيبه الخ) قال أحد وهذان من دسه لانه تعدد الفاسد في بيان كلامه والفاسد من هذا اعتقاده ان في الكائنات ما ليس من ادائه تعالى وذلك القبايح بجملة فانها على زعمه واقعة على خلاف المشيئة الربانية وهذا هو الشرك الذي قايك ان تحوم حول شركه والعبادة بالله فاما ارادته لانتم أخيه وعقوبته فعند اني لا اريد ان اقتل فأعاقب ولما لم يكن بد من ارادة أحد الا من امانته بتقدير ان يدفع عن نفسه فيقتل أخاه وامالتم أخيه بتقدير ان يستسلم وكان غير مر بدلا ولا اضطر الى الثاني فلم يرد انتم أخيه لعينه وانما اراد ان الانتم هو بالمداخلة المؤدية الى القتل ولم تكن حينئذ (٤١٣) مشروعة فلزم من ذلك ارادة انتم أخيه وهذا كما ينبغي ان نسان الشهادة ومعناها ان تبوء

الكافر بقتله وبما عليه اسم ما يتقرب به الى الله من نسبة أو صدقة كما ان الخوان اسم ما يحل اي يعطى يقال قرب صدقة وتقرّب بها لان تقرب مطاوع قرب قال الاسمي تقربوا قرب القمع فيعدي بالبلاء حتى يكون بمعنى قرب (فان قلت) كيف كان قوله (انما يتقبل الله من المتقين) جوابا بالقوله لا تقتلنك (قلت) لما كان الحسد لا أخيه على تقبل قربانه هو الذي حله على نومه بالقتل قال له انما أتيت من قبل الله لانه لا تسلاخه من لباس التقوى لامن قبل فلم تقتلني وما لك لا تعاتب نفسك ولا تجعلها على تقوى الله التي هي السبب في القبول فأجاب بكلام حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل على ان الله تعالى لا يقبل طاعة الامن مؤمن متقى فما أنعم على أكثر العالمين أعمالهم وعن عامر بن عبد الله أنه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت قال اني استمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين (ما أنا بياست بدى اليك لا تقتلنك) قيل كان أقوى من القاتل وأبطش منه ولكنه تخرج عن قتل أخيه واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت فانه مجاهد وغيره (ان اريد ان تبوء باغى واعك) ان تحتل انتم قتلنك لا تقتلنك وانتم تقتلنك (فان قلت) كيف يحمل انتم قتله له ولا ترزوا رزوا أخرى (قلت) المراد بمن اني على الاتساع في الكلام كما تقول قرأت قراءة فلان وكنت كتابته تريد المثل وهو اتساع فاش مستفيض لا يكاد يستعمل غيره ونحوه قوله عليه الصلاة والسلام المستبان ما قاله فعلى البادي ما لم يعتد المظالم على ان البادي عليه انتم سبه ومثل انتم سب صاحبه لانه كان سبيا فيه الا ان الانتم محطوط عن صاحب معفو عنه لانه مكاني مدافع عن عرضه الا ترى الى قوله ما لم يعتد المظالم لانه اذا خرج من حد المكان واعتدى لم يسلم (فان قلت) كيف كفى ما قيل قتل أخيه واستسلم وتخرج ٤١٤ كان محظورا في شريعته من الدفع فابن الانتم حتى يحمل أخوه مثله فيجتمع عليه الاتقان (قلت) هو مقدر فهو يتحمل مثل الانتم المقدر كانه قال اني اريد ان تبوء باغى واعك لو بسطت يدي اليك وقيل باغى باغى باغى باغى واعك الذي من أجله لم يتقبل قربانك (فان قلت) فكيف جاز ان يزيد شقاؤه أخيه وتعذيبه بالنار (قلت) كان ظالمًا وجزاء الظالم حسن جاز ان يرد الا ترى الى قوله تعالى (وذلك جزاء الظالمين) واذا جاز ان يريده الله جاز ان يريده العبد لانه لا يريد الا ما هو حسن والمراد بالانتم وبالقتل وما يجزه من استحقاق العقاب (فان قلت) لم جاء الشرط بلانظ الفاعل والجرأ بلفظ اسم الفاعل وهو قوله لئن بسطت ما أنا بياست (قلت) ليفيد أنه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولذلك كده بالبلاء المؤكدة للثني (فطويعت نفسي قتل أخيه) فوسعته له ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرأ الحسن فطويعت وفيه وجهان أن يكون مما جاء من فاعل بمعنى فعل وأن يراد أن قتل أخيه كانه دعائه نفسه الى الاندفاع عليه فطويعته ولم تمنع وله لزوم الربط كقولك حفظت لزبدها وقيل قتل وهو ابن عشر بن سنة وكان قتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم

أوجب عنه اذ ذلك لا يتقص من فضيلة شهادته ولا يزيد هاولو كان انتم الكافر بالقتل مقصودا لاختلاف الثبتي (فبعث) باعتبار بقاءه واحباطه فدل على انه امر لازم تبسب لاقصود والله أعلم عاده كلامه (فان قلت) لم جاء الشرط بصيغة الفاعل والجرأ باسم الفاعل الخ) قال أحد وانما امتاز اسم الفاعل عن الفعل هذه الخصوصية من حيث ان صيغة الفعل لا تعطى سوى حدوث معناه من الفاعل لا غير وأما اتصاف الذات به فذلك امر يعطيه اسم الفاعل ومن ثم يقولون قام زيد فهو قائم فيجعلون اتصافه بالقيام ناشئا عن صدور منه ولهذا المعنى قوله تعالى لتكونن من المرجومين عدولا عن الفعل الذي هو لتكوننك الى الاسم فليظنوا بعنوت انهم يجعلون هذه لتبوءها وقوعها به كالسمة والعلامة الثابتة ولا يقتصرون على مجرد ابقاعها به

(فبعث الله غرابا) روى أنه أول قتل قتل على وجه الارض من بقي آدم ولما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به تخاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره ستة حتى أروح وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتلا فقتل أحدهما الا آخر فخره بمنقاره ورجليه ثم أقامه في الحفرة (قال يا ويلتا عجزت أن أكون مثل هذا الغراب) ويروي أنه لما قتله اسود جسده وكان أبيض فسأله آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكلا فقال بل قتله ولذلك اسود جسده وروى أن آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك وأنمرناه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول لمحدون وقد صرح أن الانبياء عليهم السلام معصومون من الشعر (ليريه) لير به الله أولير به الغراب أي ليعلمه لانه لما كان سبب تعلمه فكانه قصد تعليمه على سبيل المجاز (سواء أخيه) عورة أخيه وما لا يجوز ان يشكف من جسده والسواء الفضيحة لقميها قال • بالقوم للسواء السواء • أي لفضيحة العظيمة فكيف هم اعنوا (فأواري) بالنصب على جواب الاستفهام وقرئ بالسكون على فأننا أواري أو على التسين في موضع النصب للتخفيف (من النادمين) على قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره في أمره وتبين له من عجزه ولذله للغراب واسوداد لونه ومضط أبه ولم يندم بدم التائبين (من أجل ذلك) بسبب ذلك ويعلمته وقيل أصله من أجل شر اذا اجناه بأجله اجلًا ومنه قوله

وأهل خباء صالح ذات بينهم • قد احترقوا في عاجل أنا أجل  
كانك اذا قلت من أجلك فعلت كذا أردت من أن جنبته فعملته وأوجبته ويدل عليه قولهم من جرائك فعلته أي من أن جررتني بمعنى جنبته وذلك إشارة الى القتل المذ كورأي من أن حنى ذلك القتل الصكت وجره (كتبتا على بني اسرائيل) ومن لا بداء الغاية أي ابتداء الكذب ونشأ من أجل ذلك ويقال فعلت كذا لأجل كذا وقد يقال أجل كذا بخذف الجار وايسال الفعل قال • أجل أن الله قد فضلكم • وقرئ من أجل ذلك بخذف الهمزة وفتح النون لاقام حركتها عليها وقرأ أبو جعفر من أجل ذلك بكسر الهمزة وهي لغة فاذا خفف كسر النون ملقيا بكسرة الهمزة عليها (بغير نفس) بغير قتل نفس لاعلى وجه الاقتصاد (أو فساد) عطف على نفس عني أو بغير فساد (في الارض) وهو الشرك وقيل قطع الطريق (ومن أحيائها) ومن استنفذها من بعض أسباب الهلكة قتل أو غرق أو حرق أو هدم أو غير ذلك (فان قلت) كيف شبه الواحد بالجمع وجعل حكمكم حكمهم (قلت) لان كل انسان يدعى بما يدعى به الا آخر من الكرامة على الله وثبوت الحرمة فاذا قتل فقد أهين ما كرم على الله وهتكت حرمة وعلى العكس فلا فرق اذا بين الواحد والجمع في ذلك (فان قلت) فما الفائدة في ذلك (قلت) تعظيم قتل النفس واحباطها في القلوب ليشعر الناس عن الجسارة عليها ويرغبوا في الحماة على حرمتها لان المتعرض لقتل النفس اذا تصور قتلها بصورة قتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فسيطه وكذلك الذي أراد احياءها وعن مجاهد قاتل النفس جزاؤه سبهم وغضب الله والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك وعن الحسن يا ابن آدم أرأيت لو قتل الناس جميعا كنت تطمع أن يكون لك عمل يوازي ذلك فيغفر لك به كانه شيء مؤثله لك نفسك والسيطان فكذلك اذا قتل واحد (بعد ذلك) بعد ما كتبت عليهم وبعد مجي الرسل بالآيات (لمسرفون) يعني في القتل لا يبالون بعظمته (يحاربون الله ورسوله) يحاربون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربة المسلمين في حكم محاربة الله (ويسعون في الارض فسادا) مفسدين أولان سعيهم في الارض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة وفسدون في الارض فانتصب فسادا على المعنى ويجوز أن يكون مفعولا له أي للفساد نزلت في قوم هلال بن عوكر وكان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وقد مرهم قوم يريدون رسول الله فقطعوا عليهم وقيل في العرنيين فأوحى اليه أن من جمع بين القتل وأخذ المال قتل وصلب ومن أفراد القتل قتل ومن أفراد أخذ المال قطع يده لاخذ المال وربطه لاحافة السبل ومن أفراد الاخافة نفي من الارض وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافرا كان أو مسلما • ومعناه (أن يقتلوا) من غير صلح ان أفرادوا القتل (أو يصلبوا) مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ قال أبو حنيفة ومحمد رحمهما الله يصلب حيا ويطعن حتى يموت (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) ان

فبعث الله غرابا يصنع في الارض لير به كيف يوازي سواء أخيه قال يا ويلتا عجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سواءه أخى فأصبح من النادمين من أجل ذلك كتبتا على بني اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فسادا في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحيائها فكأنما أحيانا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثير منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون اعاجزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف



قوله تعالى ان الذين كفروا ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليقندوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون  
أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقبم قال (وما يروى عن عكرمة أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس يا أبا عبد الله  
أعني القلب تزعم أن قوما يخرجون من النار الخ) قال أحدي هذا الفصل من كلامه وعنده بالسفاهة على أهل السنة ومنهم من يقولون  
به من الأخبار بالكذب والتخيل والافتراء ما يحسم الكيد الملوأ بحب السنة وأهلها على الانتصاب لا انتصاف منه ولنا بصدد تصحيح  
هذه الحكاية ولا وقف الله صحة العقيدة على صحتها قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما الآية (قال رفعه ما على الابتداء  
والخبر محذوف عند سيبويه (٤١٤) كانه الخ) قال أحد المستقرآن وجوه القراءات أن الامة لاتتفق فيها أبدا

أخذوا المال (أو ينقروا من الارض) إذا لم يزدوا على الاثافة وعن جماعة منهم الحسن والخضرى ان الامام  
مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل والتي الحس عند أبي حنيفة وعند الشافعي  
النفي من بلد الى بلد لا يزال يطلب وهو هارب فرعا وقيل ينفي من بلده وكانوا ينقروهم الى دهالك وهو بلد في  
أقصى تهامة وناصع وهو بلد من بلاد الحبشة (خرى) ذل وفضيحة (الا الذين نابوا) استثناء من المعاقبين عقاب  
قطع الطريق خاصة وأما حكم القتل والجراح وأخذ المال فالى الاولياء ان شاءوا عفوا وان شاءوا استوفوا وعن  
علي رضي الله عنه أن الحرب بن بدر جاءه نائبا بعد ما كان يقطع الطريق فقبل توبته ودرأ عنه العقوبة  
الوسيلة كل ما يتوسل به أي يتقرب من قرابة أو صديقة أو غير ذلك فاستعير لما يتوسل به إلى الله تعالى من  
فعل الطاعات وترك المعاصي وأنشد السيد

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم \* ألا كل ذي لب إلى الله واصل

(ليقتدوا به) ليحذروا فدية لانفسهم وهذا غليل للزوم العذاب لهم وأنه لا سبيل لهم الى الخصامة بوجه وعن  
النبي صلى الله عليه وسلم يقال للكافر يوم القيامة أرايت لو كان لك ملء الارض ذهبا كنت تفقدي به فيقول  
نعم فيقال له قد سئلت أيسر من ذلك ولومع ما في حيزه خبران (فان قلت) لم وحد الراجع في قوله ليقندوا به  
وقد كرر شيان (قلت) هو نحو قوله فاني وقياربه الغريب \* أو على اجراء التفسير بجري اسم الاشارة كأنه  
قيل ليقندوا بذلك ويجوز أن يكون الواو في مثله بمعنى مع فيتوحد المرجوع اليه (فان قلت) فم نصب  
المفعول معه (قلت) بما يستدعيه لوم الفعل لان التقدير لو ثبت أن لهم ما في الارض \* قرأ أبو واقدان  
يخرجوا بضم الباء من أخرج وبث ههنا لقراءة العامة قوله بخارجين وما يروى عن عكرمة أن نافع بن الأزرق قال  
لابن عباس يا أبا عبد الله البصر أعني القلب تزعم أن قوما يخرجون من النار وقد قال الله تعالى وما هم بخارجين  
منها فقال ويحك أقرأ ما فوقها هذا الكفار فما لفقته الجبرة وليس بأول تكذيبهم وفراهم وكفالك عافيه  
من مواجهة ابن الأزرق ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين أظهر أعضاده من قريش وأنضاده  
من بني عبد المطلب وهو جبر الامة وبجرها ومفسرها بالخطاب الذي لا يجسر على مثله أحد من أهل الدنيا  
وبرفعه الى عكرمة دليلين ناصين أن الحديث قربة ما فيها مريضة (والسارق والسارقة) رفعه ما على الابتداء  
والخبر محذوف عند سيبويه كأنه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة أي حكمها ووجه آخر وهو أن  
يرتفع بالابتداء والخبر (فاقطعوا أيديهما) ودخول الفاء لتضمهما معنى الشرط لان المعنى والذي سرق والتي  
سرفت فاقطعوا أيديهما والاسم الموصول يضمن معنى الشرط وقرأ عيسى بن عمر بالنصب ونصلا سيبويه  
على قراءة العامة لاجل الامر لان زيدا فاضر به أحسن من زيد فاضر به أيديهم ما يدبر سماعه ونحوه فقد صفت  
قلوبكم اكنى بفتنة المضاف اليه عن تنبيه المضاف وأريد باليدين اليدين بدليل قراءة عبد الله والسارقون

لم يصل أحد منهم الى ذروة فصاحته ولم يتعلق بأهلهما أو سيبويه  
يحتاج من اعتقاد عرا القرآن عن الألفاظ واشتماله على الشاذ الذي لا يعتد به من القرآن ونحن نورد الفصل من كلام سيبويه على هذه  
الآية ليتضح لسماعه رافة سيبويه به في ترجمة باب الامر والنهي بعد ان ذكر المواضع التي يختار فيها  
النصب والمقصود أنه متى بني الاسم على فعل الامر فذلك موضع اختيار النصب ثم قال كالوضع لامتيار هذه الآية عما اختار فيه النصب  
وأما قوله عز وجل والسارق والسارقة فاقطعوا الآية وقوله الزانية والزاني فاحلوا فان هذا المبنى على الفعل ولكنه جاء على مثال قوله  
مثل الجنة التي وعد المتقون ثم قال بعد فيها أنهار فيها كذا بر سيبويه به غير هذا لا شيء عن المواضع التي بين اختيار النصب فيها ووجه  
التمييز بأن الكلام حيث يختار النصب يكون الاسم فيه مبنيا على الفعل وأما في هذه الآية فليس عيني عليه فلا يلزم فيه

على العدول عن الألفاظ  
وجدير بالقرآن أن

أو ينقروا من الارض  
ذلك لهم خزي في الدنيا  
ولهم في الآخرة عذاب  
عظيم الا الذين تابوا  
من قبل أن تصدروا  
عليهم فاعلوا أن الله  
غفور رحيم باليم الذين  
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا  
إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا  
فِي سَبِيلِهِ لعلكم تنجحون  
ان الذين كفروا وان لهم  
ما في الارض جميعا  
ومثله معه ليقندوا به  
من عذاب يوم القيامة  
ما تقبل منهم ولهم عذاب  
اليم يريدون أن يخرجوا  
من النار وما هم بخارجين  
منها ولهم عذاب مقبم  
والسارق والسارقة  
فاقطعوا أيديهما

يجري على أفصح  
الوجوه وان لا يخلو  
من الألفاظ وما يشتمل  
عليه كلام العرب الذي

اختيار النصب عاد كلامه قال واغواض المثل للحدث الذي ذكر بعد مفذ كراخبارا وقصصا فكانه قال ومن القصص مثل الجنة فهو  
محول على هذا الاخبار والله أعلم وكذلك الزانية والزاني لما قال جل ثناؤه سورة أنزلناها وفضلناها قال في جلة القرائن الزاني والزانية  
ثم جاء فاحلوا بعد ان مضى فيهما الرفع يريد سيبويه لم يكن الاسم مبنيا على الفعل المذكور بعد بل بني على محذوف متقدم وجاء الفعل  
طارعا عاد كلامه قال كما جاء وقائلة خولان فانسكح قناتهم فجاء بالفعل بهذان على فيه المضمر وكذلك السارق والسارقة وفيما فرض  
عليكم السارق والسارقة فانما دخلت هذه الاءاء بعد قصص وأحاديث وقد قرأنا السارق والسارقة بالنصب وهو في العربية على  
ما ذكرنا لك من القوة ولكن أبى العامة الالرفع يريد سيبويه ان قراءة النصب جاء الاسم فيها مبنيا على الفعل غير معتمد على متقدم  
فكان النصب قويا بالنسبة الى الرفع حيث يبني الاسم على الفعل لا على متقدم وإيسر يعني أنه قوي بالنسبة الى الرفع حيث يعتمد الاسم  
على المحذوف المتقدم فانه قديين ان ذلك يخرج من الباب الذي يختار فيه النصب فكيف يفهم عنه ترجمته عليه والباب مع القراءتين  
مختلف وانما يقع الترجيح بعد التساوي في الباب فالنصب أرجح من الرفع حيث يبني الاسم (٤١٥) على الفعل والرفع معني لا أقول

والسارقان فاقطعوا أيديهم والسارق في الشريعة من سرق من الحرز والمقطع الرسخ وعند الخوارج  
المنكب والمقدار الذي يجب به القطع عشرة دراهم عند أبي حنيفة وعند مالك والشافعي رحهما الله ربع  
دينار وعن الحسن درهم وفي مواضعه أحد من قطع يده في درهم (جزاء) (ونكالا) مفعول لهما (فن تاب)  
من السارق (من بعد ظلمه) من بعد سرقته (وأصل) أمره بالتقصي عن التبعات (فان الله يتوب عليه)  
ويسقط عنه عقاب الآخرة وأما القطع فلا تسقطه التوبة عند أبي حنيفة وأصحابه وعند الشافعي في أحد  
قوله تسقطه (من يشاء) من يجب في الحكمة تعذيبه والمغفرة له من المصيرين والتائبين وقيل يسقط حد  
الحرب اذا سرق بالتوبة ليكون أدعى الى الاسلام وأبعد من التنفير عنه ولا يسقطه عن المسلم لان في اقامته  
الصلاح للمؤمنين والحياة ولكم في القصص حياة (فان قلت) لم قدم التعذيب على المغفرة (قلت) لانه قيل  
بذلك تقدم السرقه على التوبة قرئ ولا يجوز ترك بضم الباء ويسرعون والمعنى لا لهم ولا تبال عسيرة المنافقين  
(في الكفر) أي في اظهاره بما يلوح منهم من أنار الكيد لا سلام ومن موالاته المشركين فاني ناصر لك عليهم  
وكافيت شرهم يقال أسرع فيه الشيب وأسرع فيه الفساد بمعنى وقع فيه سرع يعافى كذلك مسارعهم في الكفر  
وقوعهم وتهاونهم فيه أسرع شيء اذا وجد وفرصة لم يخطروها (آمننا) منعول قالوا (يا فواهمهم) متعلق بقالوا  
لأبائنا (ومن الذين هادوا) منقطع عما قبله خبر لسماعون أي ومن اليهود وقوم سماعون ويجوز أن يعطف  
على من الذين قالوا ويرتفع مسماعون على هم سماعون والضمير للقر يبين أولئك الذين هادوا ومعنى (سماعون  
للكذب) قائلون لما يفتريه الاحبار ويقنعونه من الكذب على الله وتحريف كتابه من قول الملاك يسمع  
كلام فلان ومنه سمع الله لمن جده (سماعون لقوم آخرين لم يأتواك) يعني اليهود الذين لم يصلوا الى مجلس  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجاوزوا عنه لما أفرط فيهم من شدة البغضاء وتبالغ من العداوة أي قائلون من  
الاحبار ومن أولئك المفرطين في العداوة الذين لا يقدرون أن ينظروا والبك وقيل سماعون الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لاجل أن يكذبوا عليه بأن يحضروا ماسعوا منه بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير  
سماعون من رسول الله لاجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم عيوننا ليلغوهم ماسعوا منه وقيل

واقع بعد قصص وأخبار ولو كان كظنه الزمخشري لم يخج سيبويه الى تقدير بل كان يرفعه على الابتداء ويجعل الامر خبره كما أعربه  
الزمخشري فالمخلص على هذا أن النصب على وجه واحد وهو بناء الاسم على فعل الامر والرفع على وجهين أحدهما ضعيف وهو الابتداء  
وبناء الكلام على الفعل والاخر قوي بالغ كوجه النصب وهو رفعه على خبر ابتداء محذوف دل عليه السياق وحيثما تعارض لنا  
وجهان في الرفع واحدهما أقوى والاخر ضعيف تعين حمل القراءة على القوى كما أعربه سيبويه رضي الله عنه والله تعالى أعلم قوله تعالى  
الم تعلم أن الله ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويفقر لمن يشاء والله على كل شيء قدير (قال فان قلت لم قدم التعذيب على المغفرة  
الخ) قال أحد هو مبني على ان المراد بالمغفرة لهم التائبون وبالمعذنين السراق ولا يجعل المغفرة تابعة للشيئة الابقيد التوبة لان غير  
التائب على زعمه لا يجوز أن يشاء الله المغفرة فلذلك ينزل الاطلاق على المتقدم ذكره ونحن نعتمد ان المغفرة في حق غير التائب من  
الموحدين تتبع الشيئة حتى ان من جلة ما يدخل في عموم قوله ويفقر لمن يشاء السارق الذي لم يتب وعلى هذا يكون تقديم التعذيب  
لان السياق للوعيد فيناسب ذلك تقديم ما يليق به من الزواجر والله أعلم



قوله تعالى ومن يرد الله فتنته فلن غلبت عليه من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم الآية (قال معنى ومن يرد الله فتنته ومن يرد تركه مقتونا الخ) قال أجدر جه الله كم يتلج والحق أبلغ هذه الآية كما تراها منطبقه على عقيدة السنة في أن الله تعالى أراد الفتنه من المفتونين ولم يرد أن يظهر قلوبهم (٤١٦) من دنس الفتنه ووضر الكفر لا كما تزعم المعتزلة من أنه تعالى ما أراد الفتنه من أحد

وأراد من كل أحد  
الاعيان وطهارة القلب  
وأن الواقع من الفتن  
على خلاف ارادته  
وان غير الواقع من  
طهارة قلوب الكفار  
يخرفون الكلام من بعد  
مواضعه يقولون ان  
أوتيتهم هذا فخذوه وان  
لم تؤتوه فاحذروا ومن  
يرد الله فتنته فلن غلبت  
عليه من الله شيئا أولئك  
الذين لم يرد الله أن يظهر  
قلوبهم لهم في الدنيا خزي  
ولهم في الآخرة عذاب  
عظيم سمعون لا تكذب  
أكلون للصحت فان  
جاؤك فاحكم بينهم أو  
أعرض عنهم وان  
تعرض عنهم فلن  
يضر ولا شيئا وان حكمت  
فاحكم بينهم بالقسط ان  
الله يحب المقسطين  
وكيف يحكمونك  
وعندهم التوراة فيها  
حكم الله ثم يتولون من  
بعد ذلك وما أولئك  
بالمؤمنين انا أنزلنا  
التوراة فيها  
مراد ولكن لم يقع  
فيهم هذه الآية  
وأما لها لو أراد الله  
أن يظهر قلوبهم من  
وضر البديع أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها وما أبشع صرف الزمخشري هذه الآية  
عن ظاهرها بقوله لم يرد الله أن يظهر قلوبهم الطاعة لعلمه ان الطاعة لا تنجع فيهم ولا تنفع تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا واذا لم تنجع  
الطاف الله تعالى ولم تنفع فطاف من ينفع وارانة من تنجع وليس وراء الله لمرعطع

أن يظهر قلوبهم من  
وضر البديع أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها وما أبشع صرف الزمخشري هذه الآية  
عن ظاهرها بقوله لم يرد الله أن يظهر قلوبهم الطاعة لعلمه ان الطاعة لا تنجع فيهم ولا تنفع تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا واذا لم تنجع  
الطاف الله تعالى ولم تنفع فطاف من ينفع وارانة من تنجع وليس وراء الله لمرعطع

قوله تعالى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والرايتون والاحبار الآية (قال محمود قوله أسلموا  
صفة أجريت على النبيين على سبيل المدح الخ) قال أجدر وانما بعثه على حل هذه الصفة على المدح دون التفضيلة والتوضيح ان الانبياء  
لا يكونون الامتصين بهم اذ كثر النبوة يستلزم ذكرها في ثمرها على المدح وفيه نظر فان المدح انما يكون غالبا بالصفات الخاصة التي  
تميزها بالمدح عن دونه والاسلام امر عام يتناول امم الانبياء ومبتدعهم كما يتناولهم الا ترى ان لا يحسن في مدح النبي أن يقتصر على  
كونه رجلا مسلما فان افضل منعبه كذلك فالوجه والله أعلم أن الصفة قد ذكر للعظم في نفسها وليس في ذاتها وصفها العظيم القدر كما  
يكون تنويعا بقدر موصوفها فالحاصل أنه كما براد اعظام الموصوف بالصفة العظيمة قدر اذ اعظام الصفة بعظم موصوفها وعلى هذا  
الاسلوب جرى وصف الانبياء بالصلاح في قوله تعالى وبشرنا بهاء بنينا من الصالحين وامثاله تنويعا بعظم الصلاح اذ جعل صفة  
الانبياء بعثا لا احاد الناس على الدأب في تحصيل صفة وكذلك قيل في قوله تعالى الذين (٤١٧) يحمدون العرش ومن حوله يجمعون

كما يدعون أو وما أولئك بالكاملين في الايمان على سبيل التكميم بهم (فان قلت) فها حكم الله ما موضعه من  
الاعراب قلت اما ان يقتصر حال من التوراة وهي مبتدأ خبره عندهم واما ان يرتفع خبرا عنها كقولك  
وعندهم التوراة ناطقة بحكم الله واما ان لا يكون له محل وتكون جملة مبنية لان عندهم ما يغنيهم عن التحكيم  
كما تقول عندك زيد يتحكى ويشير عليك بالصواب فما صنع بغيره (فان قلت) لم أنزل التوراة (قلت) لكونها  
نظيرة لمؤاماة ودودة ونحوها في كلام العرب (فان قلت) علام عطف ثم يتولون (قلت) على يحكمونك (فيها  
هدى) يهدي الحق والعدل (ونور) يبين ما استنبه من الاحكام (الذين أسلموا) صفة أجريت على النبيين على  
سبيل المدح كالصفات الجارية على القديم سبحانه لا للتفضيلة والتوضيح وأريد بأجرائها التعريض بالهدى ودانهم  
بعدا من ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم في القديم والحديث وأن اليهودية بعزل عن بقوله الذين  
أسلموا (لذين هادوا) مناد على ذلك (والرايتون والاحبار) والراياد والعلماء من ولد هرون الذين التزموا  
طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود (بما استفظوا من كتاب الله) بما أسألهم أنبياءهم حفظه من التوراة  
أي بسبب سؤال أنبيائهم يا نعم ان يحفظوه من التغيير والتبديل ومن في من كتاب الله للنبيين (وكانوا عليه  
شهداء) رقباء للتبديل والمعنى يحكم بأحكام التوراة النبيون بين موسى وعيسى وكان بينهما ألف نبي وعيسى  
لذين هادوا ويحكمونهم على أحكام التوراة لا يتركونهم أن يعدلوا عنها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
حلمهم على حكم الرجم وارعاهم أنوفهم واما ما عليهم ما شتهوه من الجلود وكذلك حكم الرايتون والاحبار المسلمون  
بسبب ما استفظوا من كتاب الله وانما حكمهم وبسبب كونهم عليه شهداء ويجوز أن يكون  
الضمير في استفظوا الانبياء والرايتون والاحبار جميعا ويكون الاستعانة من الله أي كافهم الله حفظه  
وأن يكونوا عليه شهداء (فلا تخشوا الناس) نهى الحكماء عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وادعائهم فيها  
وامضاها على خلاف ما أمروا به من العدل لخشية سلطان ظالم أو خيفة أذية أحد من القرباء والاصدقاء  
(ولا تشعروا) ولا تستبدلوا ولا تستغيثوا (يا أيها الله) وأحكامه (غنا قليلا) وهو الرشوة واستغناء الجاه ورضا  
الناس كاحرف احبار اليهود كتاب الله وغيره وأحكامه رغبة في الدنيا وطالبها رياء فهلكوا (ومن لم يحكم  
بما أنزل الله) منتهيا به (فأولئك هم الكافرون) والظالمون والفاسقون وصف لهم بالعنوة في كفرهم حين  
ظلموا آيات الله بالاستهانة وتعدوا بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الكافرين والظالمين

(٥٣ - كشف أول) آمنوا يعني من البشر لبسوت حق الاخوة في الايمان بين الطائفتين فكذلك والله أعلم جرى  
وصف الانبياء في هذه الآية بالاسلام تنويعا به ولقد أحسن القائل في اوصاف الاشرف والناظم في مدحه عليه الصلاة والسلام  
فلن مدحت محمد بصدق في قديمي محمد والاسلام وان كان من أشرف الاوصاف اذ حاصله معرفة الله تعالى  
بما يجب له ويستعمل عليه ويجوز في حقه الآن النبوة أشرف وأجل لاشتمالها على عوم الاسلام مع خواص المواهب التي لا تعها  
العبارة فلن تذهب الى الفائد المذكورة في ذكر الاسلام بعد النبوة في سياق المدح لخبرنا عن قانون البلاغة المألوف في الكتاب العزيز  
وفي كلام العرب الفصح وهو الترفي من الادنى الى الاعلى لا النزول على العكس الا ترى ان الطيب كيف ترزح عن هذا المهيض في قوله  
شمس ضحاها لالهال ليلها درت قصيرها زرجدها فنزل عن الشمس الى الهلال وعن الدر الى الزرج في سياق المدح فصفت الشمس  
عرض بلاغته ومزقت اديم صيغته فعلمنا أن تدبر الآيات المعجزات حتى يتعان في مناها هدايا علوها في البلاغة المعهود لها والله الموفق

بمحد ربهم ويؤمنون  
به ويستغفرون للذين  
آمنا فأخبر عن الملائكة  
المقرين بالاعيان تعظيما  
لقدر الاعيان وبما  
هدى ونور يحكم  
بها النبيون الذين أسلموا  
لذين هادوا والرايتون  
والاحبار بما استفظوا  
من كتاب الله وكانوا  
عليه شهداء فلا تخشوا  
الناس واخشون ولا  
تشعروا بآتي غنا قليلا  
ومن لم يحكم بما أنزل الله  
فأولئك هم الكافرون  
لشعر على الدخول فيه  
ليسأوا الملائكة  
المقرين في هذه الصفة  
والافن المعلوم أن  
الملائكة مؤمنون  
ليس إلا وله هذا قال  
ويستغفرون للذين



والفاسقين أهل الكتاب وعنه نعم القوم أنتم ما كان من حلوكم وما كان من مرهولكم الكتاب من محمد  
حكم الله كثر ومن لم يحكم به وهو مقره وطالم فاسق وعن الشعبي هذه في أهل الإسلام والظالمون في اليهود  
والفاسقون في النصارى وعن ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم وعن حذيفة أنتم أنسبه الأمم سميت في  
اسرائيل لتركين طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير أني لأدري أن تعبدون العجل أم لا في مصف  
أبي وأزل الله على بني إسرائيل في ما وفيه وأن الجروح قصاص والمعطوفات كلها أقرئت منصوبة ومرفوعة  
والرفع للعطف على محل أن النفس لأن المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس أمال الجراء كتبنا مجرى قلنا وأما  
لأن معنى الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه القراءة تقول كتبت  
الحمد لله وقرأت سورة أنزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ أن النفس بالنفس بالـ كسر لكان صحيحا أو  
للاستئناف والمعنى فرضنا عليهم فيها (أن النفس) مأخوذة (بالنفس) مقولة فيها إذا قلنا بغير حق  
(و) كذلك (العين) مفعولة (بالعين والآنف) مجذوع (بالآنف والاذن) مصلومة (بالآنف والسن) مقلوعة  
(بالـ سن والجروح قصاص) ذات قصاص وهو المقاصفة ومعناه ما يمكن فيه القصاص وتعرف المساواة  
وعن ابن عباس رضى الله عنهما كأنوا لا يقتلون الرجل بالمرأة فتركت (فن تصدق) من أصحاب الحق (به)  
بالقصاص وعفائه (فهو وكفارة له) فالتصدق به كفارة للتصدق بكفر الله من سبأ ته ما تقتضيه الموازنة  
كسائر طاعاته وعن عبد الله بن عمرو بن ميمون عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله وهو كفاية الجاني إذا تجاوز  
عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه وفي قراءة أخرى فهو وكفارة له يعني فالتصدق بكفارة له أي الكفارة التي  
يسقطها له لا ينقص منها وهو تعظيم لما فعل كفوته تعالى فأجره على الله وترغب في العفو ع قبيته مثل  
عفته إذا تبعته ثم قال قبيته بفلان وعفته به فعد به إلى التي في زيادة الباء (فان قلت) فإن المفعول الأول  
في الآية (قلت) هو محذوف والظرف الذي هو (على آتاهم) كالتأنيده لأنه إذا قفي به على آتاهم فقد قفي  
به آياه والله يري آتاهم للتيين في قوله يحكم بها النبيون الذين أسلموا وقرأ الحسن الأنجيل بفتح الهمزة  
فان صرح عنه فلا تله أجمي خرج أجمته عن زنا العربية كما خرج هابيل وأجر (ومصدقا) عطف على محل فيه  
هدى ومحله نصب على الحال (وهدى وموعظة) يجوز أن ينتصا على الحال كقوله مصدقا وأن  
ينتصا بمفعول لهما كقوله وليحكم كأنه قيل وللهدى والموعظة آتياهم الأنجيل ولحكم بما أنزل الله فيه من  
الاحكام (فان قلت) فان نظمته هدى وموعظة في ذلك مصدقا فانتصع بقوله وليحكم (قلت) اصنع به  
ما صنعت به هدى وموعظة حين جعلتهما مفعولا لهما فأقدر وليحكم أهل الأنجيل بما أنزل الله آتياه  
وقرئ وليحكم على لفظ الأمر يعني وقلنا وليحكم وروى في قراءة أخرى وأن الحكم بزيادة أن مع الأمر على أن أن  
موصولة بالأمر كقولك أمرته بأن قم كأنه قيل وآتياهم الأنجيل وأمرنا بأن يحكم أهل الأنجيل وقيل إن  
عيسى عليه السلام كان متعديا بما في التوراة من الاحكام لأن الأنجيل مواءم وأجر واجرا والاحكام فيه  
قليلة وتظهر قوله وليحكم أهل الأنجيل بما أنزل الله فيه بذلك وكذلك قوله لكل جمل ما منكم شرعة ومنهاجا  
وان سألنا لقال أن يقول معناه وليحكمهم واما أنزل الله فيه من احكام العمل بأحكام التوراة (فان قلت)  
أي فرق بين التعريفين في قوله (وأنزلنا اليك الكتاب) وقوله (لما بين يديه من الكتاب) (قلت) الأول  
تعريف العهد لأنه عني به القرآن والثاني تعريف الجنس لأنه عني به جنس الكتب المنزلة ويجوز أن يقال  
هو العهد لأنه لم يرد به ما يقع عليه اسم الكتاب على الإطلاق وإنما أراد نوع معلوم منه وهو ما أنزل من السماء  
سوى القرآن (ومعنا) ورفيعا على سائر الكتب لأنه يشهد لها بالهجة والنبات وقرئ ومعهنا عليه بفتح الميم  
أي هو من عليه بأن حفظ من التغيير والتبديل كما قال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي هيمن  
عليه الله عز وجل أو الحفاظ في كل بلد لحرف من حرفه أو حرفة أو يكون لاتبه عليه كل أحد ولا شعأروا  
رايين ومنكرين (ولا تبس) معنى ولا تعرف فالذي عدى بعن كأنه قيل ولا تعرف عما جاهد من  
الحق متبعاهم (لكل جمل ما منكم) أي الناس (شرعة) شرعة وقرأ يحيى بن وثاب بفتح الشين  
(ومنهاجا) وطريقا وأصحائي الذين تجرون عليه وقيل هذا دليل على أن غير متعدين بشرائع من قبلنا

(لجعلكم أمة واحدة) جماعة متفقة على شريعة واحدة وأدوى أمة واحدة أي دين واحد لا اختلاف فيه  
(ولكن) أراد (ليلوكم فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة هل تعملون بها أم لا عنين معتقدين أنها صالح قد  
اختلفت على حسب الأحوال والأوقات معتقدين بأن الله لم يقصد باختلافها إلا ما اقتضته الحكمة أم تتبعون  
الشبه وتقرطون في العمل (فأستبقوا الخيرات) فاستدروها وتسبقوا نحوها (إلى الله مرجعكم) استئناف في  
معنى التعليل لاستباق الخيرات (فنبشكم) فينبشكم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محكمكم ومبطلكم  
وعاملكم ومقرطكم في العمل (فان قلت) (وأن احكم بينهم) معطوف على ماذا (قلت) على الكتاب في قوله  
وأنزلنا اليك الكتاب كأنه قيل وأنزلنا اليك أن احكم على أن وصلت بالامر لأنه فعل كسائر الأفعال  
ويجوز أن يكون معطوفا على بالحق أي أنزلناه بالحق وبأن احكم (أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك)  
أن يضلوك عنه ويستزلوك وذلك أن كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من أجازار اليهود  
قالوا اذهبوا بنا إلى محمد نقتله عن دينه فقالوا له يا محمد قد عرفت أنا أجازار اليهود وأنا أنابعناك أنتعتنا اليهود  
كاهم ولم يخالفونا وان يبتنا بين قومنا خصومة فتخاكم اليك فتقتضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك  
فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركت (فان تولوا) عن الحكم بما أنزل الله اليك وأرادوا غير (فاعلم) أعا  
ربنا الله أن يصيبهم بعض ذنوبهم) يعني بذهب التولي عن حكم الله وأرادوا خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع  
ذلك وأراد أن أهم ذنوب باجة كثيرة العدد وأن هذا الذنب مع عظمه بعضها واحد منها وهذا الإيهام لتعظيم  
التولي واستسرافهم في ارتكابه ونحو البعض في هذا الكلام ما في قول لبيد أو يربط بعض النفوس جملها  
أراد نفسه وإنما قصد تنعيم شأنه الإيهام كأنه قال نفسا كبيرة ونفـ أي نفس فكأن التذكير يعطى  
معنى التكبير وهو معنى البهنية فكذلك إذا صرح البعض (فاسقون) لمتردون في الكفر معتدون فيه  
يعني أن التولي عن حكم الله من الترد العظم والاعتداء في الكفر (أحكم الجاهلية يبعون) فيه وجهان  
أحدهما أن قرينة النصير طلبوا إليه أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من انتفاض بين القتلى وروى  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم القتلى بوا فقال بنو النضير نحن لارضى بذلك فتركت والثاني أن  
يكون تغيير الله وبأنهم أهل كذب وعلم وهم يبعون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل لا تصدر عن  
كتاب ولا ترجع إلى وحى من الله تعالى وعن الحسن هو عام في كل من يبع غير حكم الله والحكم حكما كان حكم  
بعم فهو حكم الله وحكم يجهل فهو حكم الشيطان وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرا  
هذه الآية وقرئ يبعون بالناء والياء وقرأ السلي أحكم الجاهلية يبعون برفع الحكم على الابتداء وإيقاع  
يبعون خبرا واسقاط الرجوع عنه كاسقاطه عن الصلة في هذا الذي بعث الله رسولا وعن الصفة في الناس  
رجلان رجل أعت ورجل أكرمت وعن الحال في مررت بهندي يضرب زيد وقرأ قتادة أحكم الجاهلية  
على أن هذا الحكم الذي يبعونه إنما يحكمهم بما في نجران أو نظيره من حكم الجاهلية فأرادوا بسفههم أن  
يكون محمد خاتم النبيين حكما كواثلك الحكم • اللام في قوله (لقوم يوقنون) للبيان كاللام في هيت لك أي  
هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فأنهم الذين يوقنون أن لأعدل من الله ولا أحسن حكما منه  
• لا تتخذوهم أولياء تنصروهم وتستصبروهم وتواخوهم وتضافوهم وتعاشرهم ونهم معاشره المؤمنين ثم  
علل النهي بقوله (بعضهم أولياء بعض) أي أغياؤالي بعضهم بعضا لا تخادمتهم واجتماعهم في الكفر فما  
لمن دينه خلاف دينهم ولمواالاتهم (ومن يتولهم منكم فإنه من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تعليل من الله  
وتشديد في وجوب حجاب المخالف في الدين واعتزاله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تراءى ناراهما ومنه  
قول عمر رضى الله عنه لا يمسى في كاتبة النصراني لا تكمروهم إذا هاتهم الله ولا تأمنوهم إذا خوتهم الله  
ولا تدنوهم إذا قضاهم الله وروى أنه قال له أبو موسى لا تقوام للبصرة الآية فقال مات النصراني والسلام يعني  
هب أنه قد مات فما كنت تكون صانعا حينئذ فاصنع الساعة واستغن عنه بغيره (ان الله لا يهدي القوم  
الظالمين) يعني الذين ظلموا أنفسهم عوالة الكفر عنهم الله الطافه ويخذلهم مقاتلهم (يسارعون فيهم)

لجعلكم أمة واحدة  
ولكن ليلوكم فيما  
آتاكم فاستبقوا الخيرات  
إلى الله مرجعكم جميعا  
فنبشكم بما كنتم فيه  
تختلفون وأن احكم  
بينهم بما أنزل الله ولا  
تتبع أهواءهم  
واحدزهم أن يفتنوك  
عن بعض ما أنزل الله  
اليك فان تولوا فاعلم  
أن يبدل الله أن يصيبهم  
ببعض ذنوبهم وان كثيرا  
من الناس لناسقون  
أحكم الجاهلية يبعون  
ومن أحسن من الله  
حكما أقوم يوقنون  
• بالياء الذين آمنوا  
لا تتخذوا اليهود  
والنصارى أولياء بعضهم  
أولياء بعض ومن  
يتولهم منكم فإنه منهم  
ان الله لا يهدي القوم  
الظالمين فترى الذين  
في قلوبهم مرض  
يسارعون فيهم يقولون  
نخشى أن تصينا دائرة



يُكْمَشُونَ فِي مَوَاطِنِهِمْ وَيَرْغَبُونَ فِيهَا وَيَعْتَذِرُونَ بِأَنَّهُمْ لَا يَأْمَنُونَ أَنْ تُصِيبَهُمْ دَائِرَةٌ مِنْ دَوَائِرِ الزَّمَانِ أَوْ  
 صَرْفٌ مِنْ صَرْفِهِ وَدَوْلَةٌ مِنْ دَوْلَةٍ فَيُجْتَنَحُوا إِلَيْهِمْ وَالْيَمِينُ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَضَى اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ  
 لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِي مَوَالِي مِنْ يَهُودٍ كَثِيرًا عَدَدُهُمْ وَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ وَلَايَتِهِمْ وَأَوَالِي  
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنِي رَجُلٌ أَخَافُ الدَّوَائِرَ لَا أَرَأَى مِنْ وَلَايَةِ مَوَالِي وَهُمْ يَهُودِيٌّ قِيْنَغَاعٍ (فَعَسَى  
 اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَعْدَائِهِ وَأُظْهَرَ الْمُسْلِمِينَ (أَوْ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِهِ) يَقْطَعُ شَافَةَ  
 الْيَهُودِ وَيُجْلِبُهُمْ عَنْ بِلَادِهِمْ فَيُصْجِحُ الْمُنَافِقُونَ نَادِمِينَ عَلَى مَا حَقَّقُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَشْكُونَ فِي  
 أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُونَ مَا نَظُنُّ أَنْ يَمُتَ لَهُ أَمْرٌ وَبِالْحُرِيِّ أَنْ تَكُونَ الدَّوْلَةُ وَالْقَبِيلَةُ لَهُوَلَاءُ  
 وَقِيلَ أَوْ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِهِ وَأَنْ يُوْثِرَ التَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُظْهَارِ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ وَقَتْلِهِمْ فَيَنْدَمُوا عَلَى نِفَاقِهِمْ  
 وَقِيلَ أَوْ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا يَكُونُ فِيهِ لِلنَّاسِ فَعَلٌ كَبِيرٌ النَّصِيرُ الَّذِينَ طَرَحَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ الرِّيبَ فَأَعْطَوْا  
 بِأَيْدِيهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُوجِبَ عَلَيْهِمْ بَحْثٌ وَلَا رَكَابٌ (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا) قَرَأَ بِالنَّصَبِ عَطْفًا عَلَى أَنْ يَأْتِيَ  
 وَبِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ وَقَرَأَ يَقُولُ بغيرِ وَهُوَ فِي مَصَاحِفِ مَكَّةَ  
 وَالْمَدِينَةِ وَالشَّامِ كَذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ جَوَابٌ قَائِلٌ يَقُولُ إِذَا يَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ حِينَئِذٍ يَقِيلُ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلُوَلَاءُ  
 الَّذِينَ آمَنُوا (فَإِنْ قُلْتَ) لَنْ يَقُولُوا هَذَا الْقَوْلَ (قُلْتَ) أَمَّا أَنْ يَقُولَهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ تَعْجِيبًا مِنْ حَالِهِمْ وَاعْتِبَاطًا  
 بِمَا مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّوْفِيقِ فِي الْإِحْلَاصِ (أَهْلُوَلَاءُ الَّذِينَ آمَنُوا) لَكُمْ بِأَغْلَظِ الْإِيمَانِ أَنْهُمْ أَوْلِيَاؤُكُمْ  
 وَمَعَاذُكُمْ عَلَى الْكُفَّارِ وَأَمَّا أَنْ يَقُولَهُ لَكُمْ وَلَدَانُكُمْ حَلَفُوا لَهُمْ بِالْمَعَاذَةِ وَالتَّصَرُّعِ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ وَلَنْ  
 قَوْلَهُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ (حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ) مِنْ جَلَّةِ قَوْلِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ بَطَلَتْ أَعْمَالُهُمْ الَّتِي كَانُوا يَكْفُرُونَ فِيهَا  
 رَأَى أَعْيُنَ النَّاسِ وَفِيهِ مَعْنَى التَّعْجِيبِ كَأَنَّهُ قِيلَ مَا حَبِطَ أَعْمَالُهُمْ فَمَا أَخْصَرَهُمْ أَوْ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
 شَهَادَةُ لَهُمْ بِحَبْوَطِ الْأَعْمَالِ وَتَعْجِيبًا مِنْ سَوَاعِدِهِمْ وَفَرَى مِنْ يَرْتَدُّونَ مِنْ يَرْتَدُّ وَهُوَ فِي الْأَحَادِيثِ وَهُوَ  
 مِنَ الْكَائِنَاتِ الَّتِي أَخْبَرَ عَنْهَا فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ كَوْنِهَا وَقِيلَ بَلْ كَانَ أَهْلُ الرَّدَّةِ أَحَدِي عَشْرَةَ فَرَقَةً ثَلَاثٌ فِي  
 عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ دِجٍّ وَرِثِيهِمْ ذُو الْخِجَارِ وَهُوَ الْأَسْوَدُ الْعَنَسِيُّ وَكَانَ كَاهِنًا تَبَايَا بَيْنَ  
 وَاسْتَوَى عَلَى بِلَادِهِ وَأَخْرَجَ عَمَالَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَعَاذِ  
 ابْنِ جَبَلٍ وَإِلَى سَادَاتِ الْبَيْتِ فَأَمَّا لِكُلِّهِمْ عَلَى يَدَيْ فَيْرُزَّادٍ بِلَيْتِهِ فَنَقَلَهُ وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ يَقْتُلُ لَيْلَةً قَتَلَ فَيْرَ الْمَلِكُونَ وَقَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْغَدَاوَاتِ خَبْرَهُ فِي آخِرِ شَهْرِ رَجَبٍ  
 الْأَوَّلِ وَبَنُو خَيْفَةَ قَوْمٌ مَسِيلَةٌ تَبَاوَسَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَسِيلَةِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدٍ  
 رَسُولِ اللَّهِ أَمَا بَعْدَ ذَلِكَ الْأَرْضُ نَصْفُهَا لِي وَنَصْفُهَا لَكَ فَأَجَابَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى  
 مَسِيلَةِ الْكُذَّابِ أَمَا بَعْدَ ذَلِكَ الْأَرْضُ لِلَّهِ يَوْمَئِذٍ يَسْأَلُ عَنْ عِبَادَتِهِ وَالْعَاقِبَةِ لِلْمُتَّقِينَ خَبْرَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُ بِجُنُودِ الْمُسْلِمِينَ وَقَتْلَ عَلَى يَدَيْ وَحُشِي قَاتِلُ حِجْرَةٍ وَكَانَ يَقُولُ قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ فِي الْبَاهِلِيَّةِ وَنَمَرَ النَّاسِ فِي  
 الْإِسْلَامِ أَرَادَ فِي بَاهِلِيَّةٍ وَإِسْلَامِي وَشَوَّادُ قَوْمٍ طَلَبَهُ بَنُو خَيْلٍ تَبَا (فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَسَلَّمَ خَالَهُ إِذَا نَهَزَ بَعْدَ الْقِتَالِ إِلَى الشَّامِ ثُمَّ أَسْلَمَ وَحَسَنَ أَسْلَامَهُ وَسَبَّحَ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَاةُ  
 قَوْمٍ عَيْنَةٍ بَنِي حَصْنٍ وَغَطَفَانُ قَوْمُ قُرَّةَ بَنِي سُلَيْمٍ الْقُسَيْرِيِّ وَبَنُو سُلَيْمٍ قَوْمُ الْفَجَاءَةِ بَنُو عَبْدِ يَلِيلٍ وَبَنُو رُبُوعٍ قَوْمُ  
 مَالِثِ بْنِ نُورَةَ وَبَعْضُ غَمٍّ قَوْمٌ - جَبَّاحُ بَنِي الْمُنْذَرِ الْمُتَنَبِّئَةِ الَّتِي زَوَّجَتْ نَفْسَهَا مَسِيلَةَ الْكُذَّابِ وَفِيهَا يَقُولُ أَبُو  
 الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ فِي كِتَابِ اسْتِغْفَرِ وَاسْتِغْفَرِي

أَمْتُ جَبَّاحٍ وَالْأَهَامِ سِيلَةُ كَذَابَةٍ فِي بَنِي الدُّنْيَا وَكُذَّابِ

وَكُنْدَةُ قَوْمُ الْأَشْعَثِينَ قَيْسٍ وَبَنُو بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ بِالْبَحْرِ بَنِي قَوْمِ الْحُطَمِ بْنِ زَيْدٍ وَكَتَفَى اللَّهُ أَمْرَهُمْ عَلَى يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَرَقَهُ وَاحِدَةً فِي عَهْدِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَنَانُ قَوْمُ جَبَلَةَ بَنِي الْأَجْمِ نَصْرَتُهُ اللَّطْمَةُ وَسِيرَتُهُ إِلَى  
 بِلَادِ الرُّومِ بَعْدَ إِسْلَامِهِ (فَسُوفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ) قِيلَ لَمْ تَرْتَأِ أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي مُوسَى  
 الْأَشْعَرِيِّ فَقَالَ قَوْمٌ هَذَا وَقِيلَ لَهُمُ الْفَنَاءُ مِنَ النَّخَعِ وَخَمَةِ آلَافٍ مِنْ كُنْدَةٍ وَجَبَلَةٍ وَثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنْ أَفْئَاءِ

فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ  
 أَوْ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِهِ  
 فَيُصْجِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا  
 فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ  
 وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا  
 أَهْلُوَلَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا  
 بِاللَّهِ جَهْدَ أَعْيُنِهِمْ اتُّخِذُوا  
 لَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ  
 فَاصْبِرُوا خَائِسِينَ بِالْأَمْرِ  
 الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدُّ  
 مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ  
 يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ

(١) قَوْلُهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 خَالَهُ فِي أَبِي السَّعْدِ أَبُو  
 بَكْرٍ وَهُوَ الصَّوَابُ اهـ  
 صححه

قَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ الْآيَةُ (قَالَ) حُبُّ الْعِبَادِ لَهُمْ طَاعَتُهُ وَابْتِغَاءُ  
 مَرْضَاتِهِ وَأَنْ لَا يَفْعَلُوا مَا يُوجِبُ سَخَطَهُ وَعِقَابَهُ وَحُبُّهُ لِعِبَادِهِ أَنْ يُشِيرَهُمْ أَحْسَنَ الثَّوَابِ عَلَى طَاعَتِهِمْ وَيُعْظَمُهُمْ وَيُقْنِي عَلَيْهِمْ وَيَرْضَى  
 عَنْهُمْ وَأَمَّا مَا يَعْتَقِدُهُ أَجْهَلُ النَّاسِ وَأَعْدَاهُمْ لِلْعِلْمِ وَأَهْلُهُ وَأَمَقَّتُهُمْ لِلشَّرْعِ وَأَسْوَأُهُمْ طَرِيقَةً وَأَنْ كَانَتْ طَرِيقَتُهُمْ عِنْدَ امْتِنَانِهِمْ مِنَ الْجَهْلَةِ  
 وَالسُّفْهَاءِ شَيْئًا وَهُمْ الْفَرَقَةُ الْمُسْتَعْلَمَةُ مِنَ الصُّوفِ وَمَا يَدِينُونَ بِهِ مِنَ الْحُبِّ وَالْعَشْقِ وَالتَّقْنِي عَلَى كَرَامَتِهِمْ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفِي مَرَاغِبِهِمْ  
 عَظُمَ اللَّهُ بِأَيَّاتِ الْغَزْلِ الْمَقُولَةِ فِي الْمُرْدَانِ الَّذِينَ يَسْمُونَهُمْ شُهَدَاءَ وَصَفَاتِهِمُ الَّتِي أَبْنَى مِنْهَا صَعْقَةُ مُوسَى يَوْمَ ذَلِكَ الطُّورِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْهُ عُلُوًّا  
 كَبِيرًا وَمِنْ كَلِمَاتِهِمْ كَأَنَّهُ يَذَانُهُمْ كَذَلِكَ يُحِبُّونَ ذَاتَهُ فَانْهَارَ رَاجِعَةً إِلَى الذَّاتِ دُونَ النُّعُوتِ وَالصِّفَاتِ اهـ كَلَامُهُ (قَالَ أَحَدُ)  
 لِأَشْكَائِ تَفْسِيرِ حُبِّ الْعَبْدِ لِقَبِيلَتِهِ عَلَى خِلَافِ الظَّاهِرِ وَهُوَ مِنَ الْمَجَازِ الَّذِي يُسَمَّى فِيهِ الْمُسَبِّحُ بِاسْمِ السَّبِّحِ وَالْمَجَازُ لَا يَعْدِلُ إِلَيْهِ  
 عَنِ الْحَقِيقَةِ إِلَّا بَعْدَ تَعْدِيلِهَا فَيُحْبِبُّ حَقِيقَةَ الْحُبِّ لِقَبِيلَتِهِ بِالْقَوَاعِدِ لِيَنْظُرَ أَيْ نَائِبَةً لِلْعَبْدِ مُتَعَلِّقَةً بِاللَّهِ تَعَالَى أَمْ لَا إِذَا الْحُبُّ لِقَبِيلَتِهِ مِلُّ الْمُتَصَفِّ  
 بِهَا إِلَى أَمْرِ مِلْذٍ وَالذَّاتُ الْبَائِعَةُ عَلَى الْحُبِّ مُتَقَسِّمَةٌ إِلَى مَدْرَكٍ بِالْحُسْنِ كَلِمَةُ الذُّوقِ فِي الْمَطْعُومِ وَلِلذِّقِ وَالنَّظَرِ وَالْمَسَرِّ فِي الصُّورِ الْمُسْتَحْسَنَةِ  
 وَلِلذِّقِ الشَّمِّ فِي الرَّوَاحِ الْعَطْرَةِ وَلِلذِّقِ السَّمْعِ فِي النِّعَمَاتِ الْحَسَنَةِ وَالْيَاقُوتُ لِلذِّقِّ بِالْعَقْلِ كَلِمَةُ الْجَاهِدِ وَالرِّيَاسَةِ وَالْعِلَاقُ وَمَا يَجْرِي بِحِجْرَاهُ فَقَدْ  
 نَبَتْ أَنْ فِي الذَّاتِ الْبَائِعَةِ عَلَى الْحُبِّ مَا لَا يَدْرِكُهُ إِلَّا الْعَقْلُ دُونَ الْحُسْنِ ثُمَّ تَفَاوُتِ الْحُبِّ ضَرْوَةٌ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ الْبُيُوعَاتِ عَلَيْهَا لَيْسَ الثَّلَاثَةُ  
 بِرِيَاسَةِ الْإِنْسَانِ عَلَى أَهْلِ قَرِيْبَةٍ كَذَلِكَ بِالرِّيَاسَةِ عَلَى أَقَالِيمٍ مُعْتَبَرَةٍ وَإِذَا تَفَاوُتِ الْحُبِّ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ الْبُيُوعَاتِ فَلِذَلِكَ الْعُلُومُ أَيْضًا مُتَفَاوِتَةٌ  
 بِحَسَبِ تَفَاوُتِ الْمَعْلُومَاتِ فَلَيْسَ مَعْلُومٌ أَكْمَلٌ وَلَا أَجَلٌ مِنَ الْمَعْبُودِ الْحَقِّ فَالْثَلَاثَةُ الْحَامِلَةُ فِي مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَةُ جَلَالِهِ وَكَلَامُهُ تَكُونُ  
 أَعْظَمُ وَالْحُبُّ الْمُنْبَعِثُ عَنْهَا تَكُونُ أَمْكَنُ وَإِذَا حَصَلَتْ هَذِهِ الْحُبُّ بَعَثَتْ عَلَى (٤٢١) الطَّاعَاتِ وَالْمُؤَافَقَاتِ فَقَدْ تَحْصُلُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ حُبَّ

النَّاسِ جَاهِدٌ وَأَيُّومٌ الْقَادِسَةِ وَقِيلَ هُمُ الْإِنْسَارُ وَقِيلَ مَثَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ فَضْرِبَ يَدَهُ عَلَى  
 عَاتِقِ سُلَيْمَانَ وَقَالَ هَذَا وَذُوهُ ثُمَّ قَارَأَ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَعْلُوقًا بِأَلْتَرِجَانِ لَرَجُلَانِ مِنْ أَبْنَاءِ فَارَسَ (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)  
 حُبُّ الْعِبَادِ لَهُمْ طَاعَتُهُ وَابْتِغَاءُ مَرْضَاتِهِ وَأَنْ لَا يَفْعَلُوا مَا يُوجِبُ سَخَطَهُ وَعِقَابَهُ وَحُبُّهُ لِعِبَادِهِ أَنْ يُشِيرَهُمْ أَحْسَنَ الثَّوَابِ عَلَى طَاعَتِهِمْ وَيُعْظَمُهُمْ وَيُقْنِي عَلَيْهِمْ وَيَرْضَى  
 عَنْهُمْ وَأَمَّا مَا يَعْتَقِدُهُ أَجْهَلُ النَّاسِ وَأَعْدَاهُمْ لِلْعِلْمِ وَأَهْلُهُ وَأَمَقَّتُهُمْ لِلشَّرْعِ وَأَسْوَأُهُمْ طَرِيقَةً وَأَنْ كَانَتْ طَرِيقَتُهُمْ عِنْدَ امْتِنَانِهِمْ مِنَ الْجَهْلَةِ  
 وَالسُّفْهَاءِ شَيْئًا وَهُمْ الْفَرَقَةُ الْمُسْتَعْلَمَةُ مِنَ الصُّوفِ وَمَا يَدِينُونَ بِهِ مِنَ الْحُبِّ وَالْعَشْقِ وَالتَّقْنِي عَلَى كَرَامَتِهِمْ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفِي مَرَاغِبِهِمْ  
 عَظُمَ اللَّهُ بِأَيَّاتِ الْغَزْلِ الْمَقُولَةِ فِي الْمُرْدَانِ الَّذِينَ يَسْمُونَهُمْ شُهَدَاءَ وَصَفَاتِهِمُ الَّتِي أَبْنَى مِنْهَا صَعْقَةُ مُوسَى يَوْمَ ذَلِكَ الطُّورِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْهُ عُلُوًّا  
 كَبِيرًا وَمِنْ كَلِمَاتِهِمْ كَأَنَّهُ يَذَانُهُمْ كَذَلِكَ يُحِبُّونَ ذَاتَهُ فَانْهَارَ رَاجِعَةً إِلَى الذَّاتِ دُونَ النُّعُوتِ وَالصِّفَاتِ اهـ كَلَامُهُ (قَالَ أَحَدُ)  
 لِأَشْكَائِ تَفْسِيرِ حُبِّ الْعَبْدِ لِقَبِيلَتِهِ عَلَى خِلَافِ الظَّاهِرِ وَهُوَ مِنَ الْمَجَازِ الَّذِي يُسَمَّى فِيهِ الْمُسَبِّحُ بِاسْمِ السَّبِّحِ وَالْمَجَازُ لَا يَعْدِلُ إِلَيْهِ  
 عَنِ الْحَقِيقَةِ إِلَّا بَعْدَ تَعْدِيلِهَا فَيُحِبُّ حَقِيقَةَ الْحُبِّ لِقَبِيلَتِهِ بِالْقَوَاعِدِ لِيَنْظُرَ أَيْ نَائِبَةً لِلْعَبْدِ مُتَعَلِّقَةً بِاللَّهِ تَعَالَى أَمْ لَا إِذَا الْحُبُّ لِقَبِيلَتِهِ مِلُّ الْمُتَصَفِّ  
 بِهَا إِلَى أَمْرِ مِلْذٍ وَالذَّاتُ الْبَائِعَةُ عَلَى الْحُبِّ مُتَقَسِّمَةٌ إِلَى مَدْرَكٍ بِالْحُسْنِ كَلِمَةُ الذُّوقِ فِي الْمَطْعُومِ وَلِلذِّقِ وَالنَّظَرِ وَالْمَسَرِّ فِي الصُّورِ الْمُسْتَحْسَنَةِ  
 وَلِلذِّقِ الشَّمِّ فِي الرَّوَاحِ الْعَطْرَةِ وَلِلذِّقِ السَّمْعِ فِي النِّعَمَاتِ الْحَسَنَةِ وَالْيَاقُوتُ لِلذِّقِّ بِالْعَقْلِ كَلِمَةُ الْجَاهِدِ وَالرِّيَاسَةِ وَالْعِلَاقُ وَمَا يَجْرِي بِحِجْرَاهُ فَقَدْ  
 نَبَتْ أَنْ فِي الذَّاتِ الْبَائِعَةِ عَلَى الْحُبِّ مَا لَا يَدْرِكُهُ إِلَّا الْعَقْلُ دُونَ الْحُسْنِ ثُمَّ تَفَاوُتِ الْحُبِّ ضَرْوَةٌ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ الْبُيُوعَاتِ عَلَيْهَا لَيْسَ الثَّلَاثَةُ  
 بِرِيَاسَةِ الْإِنْسَانِ عَلَى أَهْلِ قَرِيْبَةٍ كَذَلِكَ بِالرِّيَاسَةِ عَلَى أَقَالِيمٍ مُعْتَبَرَةٍ وَإِذَا تَفَاوُتِ الْحُبِّ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ الْبُيُوعَاتِ فَلِذَلِكَ الْعُلُومُ أَيْضًا مُتَفَاوِتَةٌ  
 بِحَسَبِ تَفَاوُتِ الْمَعْلُومَاتِ فَلَيْسَ مَعْلُومٌ أَكْمَلٌ وَلَا أَجَلٌ مِنَ الْمَعْبُودِ الْحَقِّ فَالْثَلَاثَةُ الْحَامِلَةُ فِي مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَةُ جَلَالِهِ وَكَلَامُهُ تَكُونُ  
 أَعْظَمُ وَالْحُبُّ الْمُنْبَعِثُ عَنْهَا تَكُونُ أَمْكَنُ وَإِذَا حَصَلَتْ هَذِهِ الْحُبُّ بَعَثَتْ عَلَى (٤٢١) الطَّاعَاتِ وَالْمُؤَافَقَاتِ فَقَدْ تَحْصُلُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ حُبَّ

العبد ممكنة بل واقعة  
 من كل مؤمن فهو من  
 لوازم الإيمان وشروطه  
 والناس فيها متفاوتون  
 بحسب تفاوت إيمانهم  
 يحبهم ويحبونه

وإذا كان كذلك وجب  
 تفسير حجة العبد لله  
 بعناها الحقيقي لقصة  
 وكانت الطاعات  
 والمؤافقات كالسبب

عَنْهَا وَالْمُغَايَرَةُ الْآتِيَةُ إِلَى الْأَعْرَابِ الَّتِي سَأَلَ عَنْ السَّاعَةِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا أَعَدَدْتَ لَهَا قَالَ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَبِيرًا عَمَلًا  
 وَلَكِنْ حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ فَهَذَا الْخَبَرُ نَاطِقٌ بِأَنَّ الْمَفْهُومَ مِنَ الْحُبِّ لِقَبِيلَتِهِ غَيْرُ الْأَعْمَالِ وَالْإِتِمَامِ  
 الطَّاعَاتِ لَا تِلْكَ الْأَعْرَابِ نَفَاهَا وَأَبَتْ الْحُبَّ وَأَقْرَبَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ إِذَا نَبَتْ أَجْرَ حُبِّ الْعَبْدِ لِقَبِيلَتِهِ تَعَالَى عَلَى حَقِيقَتِهِ الْقَصَّةُ  
 فَالْحُبُّ فِي اللَّفْظِ إِذَا نَأَى كَدَتْ حُبَّتْ عَشَقَاتُنَّ نَأَى كَدَتْ حُبَّتْ حُبَّتْ تَعَالَى وَظَهَرَتْ أَثَرَاتُ كَدِّهَا عَلَيْهِ مِنْ اسْتِعْيَابِ الْأَوْقَاتِ فِي ذِكْرِ مَوَاطِنِهِ فَلَا  
 يَنْبَغُ أَنْ تُسَمَّى حُبَّتْ عَشَقَاتُنَّ إِذَا لَيْسَ إِلَّا الْحُبُّ بِالْقَصَّةِ وَمَا أُرِيدَتْ بِهِ هَذَا الْقَصَلُ الْإِتْقَانُ الْحَقُّ وَالِاتِّصَابُ لِأَحْيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ  
 الرَّخْشِيِّ فَإِنَّهُ خَلَطَ فِي كَلَامِهِ الْغَيْثَ بِالسَّجْنِ فَاطْلُقِ الْقَوْلَ كَمَا مَعْنَاهُ بِالْقَدَحِ الْفَاحِشِ فِي الْمَتَّوْقَةِ مِنْ غَيْرِ تَحَرُّمِهِ نَسَبَ إِلَيْهِمْ مَا لَا يَلِيقُ  
 بِمَرْكَبِهِ وَلَا يَعْدِي فِي الْبَهَائِمِ فَضْلًا عَنْ خَوَاصِّ الْبَشَرِ وَلَا يَلِيزُ مِنْ نَسَبِي طَائِفَةٍ بِهَذَا الْأَسْمِ غَاصِبِينَ لَهُ مِنْ أَهْلِهِ ثُمَّ ارْتَكَبَهُمْ مَا نَقَلَ عَنْهُمْ عَمَّا  
 يَنَاقِي حَالَ الْمُسْلِمِينَ بِحَقِيقَةٍ أَنْ يُوَازِحُوا الصَّالِحَ بِالطَّالِحِ وَلَا يَزِدُوا زُرَّارَةً وَزُرَّارَةً وَهَذَا كَمَا أَنَّ عُلَمَاءَ الدِّينِ قَدْ انْتَسَبَ إِلَيْهِمْ قَوْمٌ سَمَّوْا أَنْفُسَهُمْ  
 بِأَهْلِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ ثُمَّ خَلَعُوا الرِّبْقَةَ فَجَعَلُوا أَصْفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَضَاءَ وَقَدْرَهُ وَقَالُوا إِنَّ الْأَمْرَ أَنْفَ وَجَعَلُوا أَنْفُسَهُمْ شُرَكَاءَ فِي الْخُلُوفَاتِ  
 وَفَعَلُوا وَمَنْعُوا فَلَإِسْوَغًا لَأَنْ تَقْدَحَ فِي عُلَمَاءِ أَصُولِ الدِّينِ مَطْلَقًا لِيَسْمُوهُمْ قَدْ انْتَسَبَ إِلَيْهِمْ مِنْ لَاحِلَةٍ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ عَنِ التَّسْمِيَةِ بِنَعْتِهِمْ وَلَا يَكْفِ  
 اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا وَلَا شَيْءَ إِلَّا أَنْ فِي النَّاسِ مَنْ أَسْكَرَ تَصَوُّرَ حُبِّ الْعَبْدِ لِقَبِيلَتِهِ طَاعَتُهُ لِأَغْيَرِهِ وَهُوَ الَّذِي يَحْزَنُ إِلَيْهِ الرَّخْشِيُّ وَقَدْ بَيَّنَّا  
 تَصَوُّرَ ذَلِكَ وَأَوْضَحْنَاهُ وَالْمَعْتَرِفُونَ بِتَصَوُّرِ ذَلِكَ وَثَبُوتِهِ يَنْسَبُونَ الْمُسْكِرِينَ إِلَى أَنَّهُمْ يَهْمَلُونَ أَفْكَرُوا كَمَا أَنَّ الصَّبِيَّ يَنْكُرُ عَلَى مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ  
 وَرَاءَهُ الْعَبْدَ لِقَبِيلَتِهِ مِنْ جَاعٍ أَوْ غَيْرِهِ وَالْمُهْمَلُ فِي الشَّهَوَاتِ وَالْقَرَامِ بِالنَّسَاءِ يَنْظُرُ أَنْ لَيْسَ وَرَاءَهُ ذَلِكَ لِقَبِيلَتِهِ مِنْ رِيَاسَةِ أَوْجَاهٍ أَوْ شَبَّ ذَلِكَ وَكُلُّ  
 طَائِفَةٍ تَسْتَحْزِرُ عَنْ قُوَّتِهَا وَتَعْتَقِدُ أَنَّهُمْ مَشْغُولُونَ فِي غَيْرِ شَيْءٍ قَالَ الْغَزَالِيُّ وَالْمُحِبُّونَ لِلَّهِ يَقُولُونَ لِمَنْ أَنْكُرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ إِنْ فَسَخَرُوا وَمَا فَانَا فَاسْخَرُ



أذلة على المؤمنين  
أعزة على الكافرين  
يجاهدون في سبيل الله  
ولا يخافون لومة لائم  
ذلك فضل الله يؤتيه  
من يشاء والله واسع  
عليم  
انما وليكم الله ورسوله  
والذين آمنوا الذين  
يقومون الصلاة ويؤتون  
الزكاة وهم راكعون  
ومن يتول الله ورسوله  
والذين آمنوا فان حزب  
الله هم الغالبون يا أيها  
الذين آمنوا لا تخذلوا  
الذين اتخذوا دينكم  
الذين اتخذوا دينكم  
هزوا ولعبا من الذين  
أوتوا الكتاب من قبلكم  
والكفار أولياء واتوا  
الله ان كنتم مؤمنين  
واذا ناديتهم الى الصلاة  
اتخذوها هزا ولعبا  
ذلك بانهم قوم

منكم كما تنصرون  
قوله تعالى ومن يتول  
الله ورسوله والذين  
آمنا فان حزب الله هم  
الغالبون (قال محمود  
هذا من اقامة الظاهر  
مقام المضمير ومعناه  
الخ) قال أحد وقابله  
قوله تعالى ان  
الظالمين الذين خسروا  
أنفسهم وأولئهم يوم  
القيامة ألائم الظالمين  
في عذاب مقيم فوضع  
الظالمين موضع ضمير  
الاول ليزيدهم حسرة  
الظلم الى الخسران

فسوف يأتي الله بقوم مكانهم أربقوم غيرهم أو ما أشبه ذلك (أذلة) جمع ذليل وأما ذلول فجمعه ذال ومن زعم  
أنهم الذل الذي هو نقبض الصعوبة فقد غيبي عنه أن ذلول لا يجمع على أذلة (فان قلت) هلا قيل أذلة للمؤمنين  
أعزة على الكافرين (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يضمن الذل معنى الخذل والعطف كأنه قيل عاطفين  
عليهم على وجه الذل والتواضع والثاني أنهم مع شرهم وعلو طبعهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم  
أجضتهم ولحقه قوله عز وجل أشداء على الكفار رجاء فيهم وقرئ أذلة وأعزة بالنصب على الحال (ولا  
يخافون لومة لائم) يحتمل أن تكون الواو للعلل على أنهم يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين  
فإنهم كانوا مواليين للحم والود لعلهم يذللونهم أو يلبسهم اليهود فلا يعلمون شيئا عما  
يعلمون أنه يلحقهم فيه لوم من جنتهم وأما المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه الله لا يخافون لومة لائم قط وأن  
تكون للعطف على أن من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وأهم صلاب في دينهم إذا شرعوا في أمر من أمور  
الدين انكار منكر أو أمر معروف مضوافة كالمساير المحمودة لا يرعهم قول قائل ولا اعتراض معترض ولا  
لومة لائم يشق عليه جدهم في انكارهم وصلابتهم في أمرهم واللومة المارة من اللوم وفيها وفي التنكير  
مبالغتان كأنه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم أحد من أمواتهم (ذلك) إشارة الى ما وصف به القوم من المحبة  
والنلة والعزة والمجاهدة وانفناء خوف اللومة (يؤتيه) يوفقه (من يشاء) عن يعلم أنه لطف (واسع) كثير  
الفواصل والالطاف (عليهم) هم من أهلها عقب النبي عن موالاته من نجيب معادتهم ذكر من نجيب  
موالاتهم بقوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) ومعنى انما وجوب اختصاصهم بالموالاته (فان  
قلت) قد ذكر جماعة في لافيل انما وليكم الله (قلت) أصل الكلام انما وليكم الله فجعلت الولاية لله على  
طريق الاصلالة ثم نظم في سلك اثباته اثباته الرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على سبيل التبعية ولو  
قبل انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام أصل وتبع وفي قراءة عبد الله انما ولاكم  
(فان قلت) (الذين يقيمون) ما محله (قلت) الرفع على البدل من الذين آمنوا أو على هم الذين يقيمون أو النصب  
على المدح وفيه تمييز للخاص من الذين آمنوا انما ولاكم الله وأعطاهم قلوبهم السنتهم الا أنهم مفسرطون في العمل  
(وهم راكعون) الواو فيه للحال أي يميلون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والاختبات والنواضع لله اذا  
صلوا واذا ذكروا وقيل هو حال من يؤتون الزكاة بمعنى يؤتون في حال ركوعهم في الصلاة وانما انزلت في علي  
كرم الله وجهه حين سأله سائل وخورا كع في صلاته فطرح له خاتمه كأنه كان مرجا في خنصره فلم يتكلف  
خلعه كثير عمل تصديقه صلاته (فان قلت) كيف جمع أن يكون لعل رضى الله عنه واللفظ لفظ جماعة  
(قلت) جى على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه  
وأيضا على أن محبة المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان وتفقد  
الفقراء حتى ان لهم أمرا لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخروه الى الفراغ منها (فان حزب الله) من  
اقامة الظاهر مقام المضمير ومعناه فانهم هم الغالبون ولكنهم بذلك جعلوا اعلاما لكونهم حزب الله وأصل  
الحزب التوهم مجتمعون لا من حزبهم ويحتمل أن يريد حزب الله الرسول والمؤمنين ويكون المعنى ومن يتولاهم  
فقد تولي حزب الله واعتضد بهم لا يغالب • روى أن رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث كانا قد أظهر الإسلام ثم  
نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فأنزلت • يعنى أن اتخذاهم دينكم هزا ولعبا لا يسمع أن يقابل بالتخاذل  
انهم أولياء بل يقابل ذلك بالغيضاء والشائن والمناندة • وفصل المشركين بأهل الكتاب والكفار وان كان  
أهل الكتاب من الكفار اطلاقا للكفار على المشركين خاصة والدليل عليه قراءة عبد الله ومن الذين أشركوا  
وقرئ والكفار بالنصب والجور وتعصفا قراءة الجور قراءة أبي ومن الكفار (وتنوا الله) في موالاته الكفار وغيرها  
(ان كنتم مؤمنين) حقا لان الايمان حقا بأبي موالاته أعداء الدين (اتخذوها) الضمير للصلاة وللنساء قيل كان  
رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فخذلت خادمه  
بشار ذات ليلة وهو نائم فتطارت منها شرارة في البيت فاحترق البيت واحترق هو وأهله وقيل فيه دليل

قوله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم (٤٣٣) القردة والخنازير وعبد الطاغوت

على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالتمام وحده (لا يعقلون) لان لعنهم وعزؤهم من أفعال السفهاء والجهلة  
فكان لا عقل لهم • قرأ الحسن هل تنقون بفتح القاف والفصح كسر ها والمعنى هل تعيسون منا وتتكرون  
الا الايمان بالكتب المنزلة كلها (وانا أكثركم فاسقون) (فان قلت) علام عطف قوله وان أكثركم فاسقون  
(قلت) فيه وجهان أحدهما أن يعطف على أن آمناعنى وما تنقون منا الا الجمع بين ايماننا وبين عزؤكم وخروجكم  
عن الايمان كأنه قيل وما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الاسلام وانتم خارجون منه ويجوز  
أن يكون على تقدير حذف المضاف أى واعتقاد أنكم فاسقون ومنها أن يعطف على الجور رأى وما تنقون  
منا الا الايمان بالله وبما أنزل وبأن أكثركم فاسقون ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع أى وما تنقون منا  
الا الايمان مع أن أكثركم فاسقون ويجوز أن يكون تعليلا معطوفا على تعليل محذوف كأنه قيل وما تنقون  
منا الا الايمان لقلة انصافكم وفسقكم واتباعكم الشهوات ويدل عليه تفسير الحسن بفسقكم تنتم ذلك علينا  
• وروى أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود فسألوهم عن يؤمن به من الرسل فقال أو من  
بالله وما أنزل اليه الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذلك عيسى عليه السلام ما علم أهل دين أفل  
خطا في الدنيا والآخرة منكم ولا ديننا شر من دينكم فقلت وعن نعيم بن مسيرة وان أكثركم بالكسر  
ويحتمل أن ينتصب وان أكثركم يفعل محذوف بدل عليه هل تنقون أى ولا تنقون أن أكثركم فاسقون  
أو يرتفع على الابتداء والخبر محذوف أى وفسقكم ثابت معلوم عندكم لانكم علمتم أنا على الحق وانكم على  
الباطل الا أن حب الرياسة وكسب الاموال لا يدعكم فتتصفوا (ذلك) إشارة الى المنقوم ولا بد من حذف  
مضاف قبله أو قيل من تقديره بشر من أهل ذلك أو دين من لعنه الله (من لعنه الله) في محل الرفع على قوله  
هو من لعنه الله كقوله تعالى قل أن أنبئكم بشر من ذلكم النار أوفى محل الجبر على البذل من شر • وقرئ  
مشوية ومشوبة ومما مشورة ومشورة (فان قلت) المشوية مختصة بالاحسان فكيف جاءت في الاساءة  
(قلت) وضعت المشوية موضع العقوبة على طريقة قوله • تحية بينهم ضرب وجيع • ومنه  
يشرهم بعد ذاب اليم (فان قلت) المعاقبون من الفريقين هم اليهود فلم يشرك بينهم في العقوبة (قلت) كان  
اليهود لعنوا رزعمون أن المسلمين ضالون مستوجبون للعقاب فقبل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة  
واليقين من أهل الاسلام في زعمكم ودعواكم (وعبد الطاغوت) عطف على صلة من كأنه قيل ومن عبد  
الطاغوت وفي قراءة أبي وعبدوا الطاغوت على المعنى وعن ابن مسعود ومن عبدوا وقرئ وعابدا الطاغوت  
عطف على القردة وعابدى وعبدوا وعبد وعبد ومعناه الغلو في العبودية كقولهم رجل حذرو فطن بليلغ في  
الحذر والفتنة قال

أبي ليلى ان أمكم • أمة وان أباكم وعبد

وعبد بوزن حطم وعبيد وعبيد بضمين جمع عبيد وعبيد بوزن كفرة وعبدوا وأصله عبيد فحذفت التاء للاضافة  
أو هو كخدم في جمع خادم وعبدوا وعبد وعبد الطاغوت على البناء للتعول وحذف الراجع معنى وعبد  
الطاغوت فيهم أو بينهم وعبد الطاغوت بمعنى صار الطاغوت معبودا من دون الله كقوله أمر إذا صار أميرا  
وعبد الطاغوت بالجر عطف على من لعنه الله (فان قلت) كيف جاز أن يجعل الله منهم عبادا لالطاغوت (قلت)  
فيه وجهان أحدهما أنه خذلهم حتى عبدواها والثاني أنه حكم عليهم بذلك ووصفهم به كقوله تعالى وجعلوا  
الملائكة الذين هم عباد الرحمن آتافا وقيل الطاغوت العجل لانه معبود من دون الله ولان عبادتهم للجهل بما  
زينة لهم الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاغوت وعن ابن عباس رضى الله عنه أطاعوا  
الكهنة وكل من أطاع أحد في معصية الله فعد عبدا وقرأ الحسن الطواغيت وقيل وجعل منهم القردة  
أصحاب السبت والخنازير كفارا أهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين من أصحاب السبت فشباههم مسخوا  
قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وروى أن المائلت كان المسلمون يعبدون اليهود ويقرءون بالآخرة  
القردة والخنازير فيشككون رؤسهم (أو تلك) الملعونون المسوخون (شر مكثا) جعلت الشرارة للكان

عليهم بذلك هذه امة تنهى قاعدة القردة واما على عقيدة أهل السنة الموحدين حقا فالآية على طاعها والله تعالى هو الذي أشقاها  
وخلق في قلوبهم طاعة الطاغوت وعبادته ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن واذا رجع القدرى في تحقيق الخذلان أو الحكم الذي

الآية (قال وعبد  
الطاغوت عطف على  
صلة من الخ) قال أحمد  
رحم الله السؤال يلزم  
القدرة لانهم يزعمون  
ان الله تعالى انما أراد  
منهم أن يعبدوه ولا  
يشركوا به شيئا وأن  
عبادتهم للطاغوت  
لا يعقلون قل يا أهل  
الكتاب هل تنقون  
منا الا ان آمننا بالله وما  
أنزل السنا وما أنزل من  
قبل وأن أكثركم فاسقون  
قل هل أنبئكم بشر من  
ذلك مثوبة عند الله  
من لعنه الله وغضب  
عليه وجعل منهم القردة  
والخنازير وعبد  
الطاغوت أولئك شر  
مكنا وأضل عن سواء  
السيل واذا جاؤكم  
قالوا آمنا وقد دخلوا  
بالكفر وهم قد خرجوا  
به والله أعلم بما كانوا  
يكتمون وثرى كثيرا  
منهم يسارعون في الائم

قصة والله تعالى لا يريد  
القبايل تقع في الوجود  
على خلاف مشيئته  
فلذلك يضطر الزمخشري  
الى تأويل الجعسل  
بالخذلان أو بالحكم  
وكذلك أول قوله تعالى  
وجعلناهم أئمة يدعون  
الى النار عني حكنا



يستروح الى التأويل به لم يقدر منه على حقيقة ولم يفسره بغير الخلق ان اعترف بالحق وترك ارتكاب المراء والتذبذب مع الاهواء والله  
ولي التوفيق • قوله تعالى واذا جاءكم قالوا آمنوا قد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به (قال المجروان حالان أي دخلوا كافر بن الخ) قال  
أحمد وفي صدر الجملة الثانية بالضمير كيد لا تخاد حالهم في الكفر أي وقد دخلوا بالكفر وخرجوا بهم أولئك على حالهم في الكفر كما تقول  
لقيت زيدا بعد عودته من سفره وهو هو أي على حاله وفي المثل وعبد الجيد عبد الجيد أي حالته باقية والله أعلم • قوله تعالى وترى كثيرا منهم  
يسارعون في الاتم والعدوان وأكلهم السحت لبس ما كانوا يعملون ولا ينهاتهم الربايون والاحبار عن قولهم الاتم وأكلهم السحت لبس  
ما كانوا يصنعون (قال الاتم التكذب الخ) قال أحمد وقوله عن قولهم الاتم يدل على أن الاتم الأول مقول فيجتمل أن يكون المراد الكذب  
مطلقا ويحتمل أن يراد كلمة الشرك واستدلال الزمخشري (٤٣٤) على أن المراد الكذب لا يتم وانما يدل على أنه مقول فيجتمل الامر من

وهي لاهله وفيه مبالغة لبست في قولك أولئك شر وأضل لدخوله في باب الكناية التي هي أخت المجاز  
• نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرن له الايمان نفقا  
فاخبره الله تعالى بناتهم وأنهم يخرجون من مجلسك كادخلوا لم يتعلق بهم شيء مما سمعوا به من تذكير  
بآيات الله ومواعظك • وقوله بالكفرو به حالان أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وتغير بمرتبين  
بالكفر • وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقريرا لما ضي من الحال ولمعنى آخر  
وهو أن أمارات النفاق كانت لأتمة عليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوقفا لا فاهارا الله ما كتموه  
فدخل حرف التوقيع وهو متعلق بقوله قالوا آمناء أي قالوا ذلك وهذه حالهم • الاتم الكذب يدل على قوله  
تعالى عن قولهم الاتم (والعدوان) الظلم وقيل الاتم كلمة الشرك وقولهم عزير ابن الله وقيل الاتم ما يختص  
بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم • والمسارة في الشيء الشروع فيه بسرعة (لبس ما كانوا يصنعون)  
كانهم جعلوا آثم من مرتكب المناكير لان كل عامل لا يسمى صانعوا ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن  
فيه ويتدرب وينسب اليه وكان المعنى في ذلك أن مواقف المعصية معه الشهوة التي تدعو اليها وتحمله على  
ارتكابها وأما الذي ينهاه فلا شهوة معه في فعل غير فاذا فرط في الانتكار كان أشد حال من المواقف ولعمري  
ان هذه الآية مما يقصد السامع وينعي على العلماء توانهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي أشد آية في  
القرآن وعن النخعي ما في القرآن آية أخوف عندي منها • غل البس وبسطها مجاز عن الجمل والجود  
ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا تبسط يدك من يتكلم به اثبات  
يد ولا غل ولا بسط ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه لانها كلاما معتقبا على حقيقة  
واحدة حتى انه يستعمل في ملك لا يعطى عطاء قط ولا ينعمه الا بإشارته من غير استعمال يد وبسطها وقبضها  
ولو أعطى الا قطع الى المنكب عطاء جزيل لقالوا ما أبسط يده بالتوال لان بسط اليد وقبضها عيارتان وقعنا  
متماقيتين للجمل والجود وقد استعملوهما حيث لا تصح اليد كتوله

جاد الحبيب بسط اليدين بوابل • شكرت نداء تلاعه ووهاده

ولقد جعل لبس الشمال يد في قوله • اذا أصبحت بيد الشمال زمامها • ويقال بسط اليأس كفه في  
صدرى جعلت اليأس الذي هو من المعاني لامن الاعيان كفان ومن لم يتطرق في علم البيان عى عن تبصر شجة  
الصواب في تأويل أمثال هذه الآية ولم يخلص من يد الطاعن اذا عذبت به (فان قلت) قد صرح أن قولهم  
(يد الله مغلولة) عبارة عن الجمل فاصنع بقوله (غل أيديهم) ومن حقه أن يطابق ما تقدمه والانتاظر

وجرة لازمة لهم فيها أمكن من أصحاب الماك في أعمالهم هذا مراده والله أعلم • قوله تعالى وقالت اليهود  
يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان الآية (قال غل اليد وبسطها مجاز عن الجمل والجود الخ) قال أحمد  
والسكتة في استعمال هذا المجاز تصور الحقيقة المعنوية بصورة حسية تلتزمها غالبا ولا شيء أثبت من الصور الحسية في ذهن فلما  
كان الجود والجمل معنيين لا يدر كان بالحس ولا زمة ماصورتان تدر كان بالحس وهو بسط اليد للجود وقبضها للجمل عبرت ما يلازمهما  
لقائهما لا يصحح والاتصال من المعنويات الى المحسوسات والله أعلم • عاد كلامه (قال فان قلت قد صرح أن قولهم يد الله مغلولة عبارة  
عن الجمل الخ) قال أحمد لقد تنص فضيلته التي أوردتها في هذا الفصل بما ضمه هذا السؤال والجواب من القاعدة الفاسدة في أن الله  
تعالى يستحيل عليه أن يري من عبادته شيئا مما نعا عليه وبني على ذلك استعماله أن يدعو عليهم بالجمل لانه لم يرد منهم ويستحيل أن  
يريد منهم فوجه هذا النص بالتأويل والتمسك بالباطيل والحق أن الله يدعو عليهم بالجمل ودعاؤه عبارة عن خلقه الشخ في قلوبهم

والله أعلم • عاد كلامه  
(قال جعلوا آثم من  
مرتكب المناكير لان  
كل عامل الخ) قال أحمد  
يعنى انه لما عبر عن  
الواقع المذموم من  
مرتكب المناكير بالعمل

والعدوان وأكلهم  
السحت لبس ما كانوا  
يعملون لولا ينهاتهم  
الربايون والاحبار  
عن قولهم الاتم وأكلهم  
السحت لبس ما كانوا  
يصنعون وقالت اليهود  
يد الله مغلولة غلت  
أيديهم ولعنوا بما قالوا  
بل يدها مبسوطتان

في قوله لبس ما كانوا  
يعملون وعبر عن ترك  
الانتكار عليهم حيث  
ذمه بالصناعة في قوله  
لبس ما كانوا يصنعون  
كان هذا الذم أشد لانه  
جعل المذموم عليه  
صناعة لهم ولرؤساء

والقبض في أيديهم فهو الداعي والخالق لخالق الا هو يخلق أهم الجمل ويتقدس عنه لا يسئل عما يفعله وهم يسئلون فليت الزمخشري لم  
يحدث في تفسير القرآن الامن حيث علم البيان فانه فيه أفرس الفرسان لا يجارى في ميدانه ولا يجارى في بيانه عاد كلامه (قال  
فان قلت لم تثبت اليد في يدها مبسوطتان وهي مفردة في قولهم يد الله الخ) قال أحمد ولما كان المعهود في العطاء أن يكون بأحدى اليدين  
وهي اليمنى وكان الغالب على اليهود لعنت اعتقاد الجسمية جاءت عبارتهم عن اليد الواحدة المألوف منها العطاء فيمن الله تعالى كذبهم في  
الامر من في نسبة الجمل وفي اضافته الى الواحدة تنزيها لهم على اعتقاد الجسمية بان نسب الى ذاته صفة الكرم لم يعبر عنها بالبسط وبان  
أضافه الى اليدين جميعا لان كتابه يدين كما ورد في الحديث تنبيهها على في الجسمية (٤٣٥) ان لو كانت نابعة جل الله عنها كانت احدى

الكلام وزل عن سننه (قلت) يجوز أن يكون معناه الدعاء عليهم بالجمل والتكذوب من ثم كانوا الجمل خلق الله  
وأنكدهم ونحوه بيت الاشرى بقيت وقرى وانحرفت عن العلا • ولقيت أضيافا في بوجه عيسوس  
ويجوز أن يكون دعاء عليهم بغل الأيدي حقيقة بغلوا في الدنيا أسارى وفي الآخرة معذنين باغلال جهنم  
والطبايق من حيث اللفظ وملاخلة أصل المجاز كما تقول سبقي سب الله دأره أي قطعته لان السب أصله  
القطع (فان قلت) كيف جاز أن يدعو الله عليهم بما هو قبيح وهو الجمل والتكذب (قلت) المراد به الدعاء بالخذلان  
الذي تقويه قلوبهم فيريدون بخلا الى جملهم وتكذبا الى تكذبهم أو بما هو مسبب عن الجمل والتكذب  
لصوق العار بهم وموه الاحدونه التي تخزهم وتغرق أعراضهم (فان قلت) لم تثبت اليد في قوله تعالى بل يدها  
مبسوطتان وهي مفردة في يد الله مغلولة (قلت) ليكون رد قولهم وانكاره أبلغ وأدل على اثبات غاية السخاء  
له ونفي الجمل عنه وذلك أن غاية ما يبذله السخي بماله من نفسه أن يعطيه بيده جميعا فبني المجاز على ذلك  
• وقرى ولعنوا بسكون العين وفي مصحف عبد الله بل يدها مبسوطا بالمعروف ونحوه ومثبه سجع  
وناقه صرح (ينفق كيف يشاء) تا كيدا لوصف بالسخاء ودلالة على أنه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة  
والمصلحة روى أن الله تبارك وتعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالا فلما عصوا الله في  
محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله تعالى ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فخاص من عازروا يدها  
مغلولة ورضي بقوله الآخر فاشركوا فيه (وليزيدن) أي يزادون عند نزول القرآن لمسدهم عما دأبوا  
في الجود وكفرا بآيات الله (والقيانيين هم العداوة) فكلمهم أبا مختلف وقلوبهم شتى لا يقع اتفاق بينهم  
ولا تعاضد (كلما أوقدوا نارا) كلما أرادوا عجزا به أحد غلبوا وقهروا ولم يقيم لهم نسر من الله على أحد قط وقد  
أنهم الاسلام وهم في ملك الجحوس وقيل خالفوا حكم التوراة فبعث الله عليهم مختصرا ثم أفدوا فسلط الله  
عليهم فطرس الرومي ثم أفدوا فسلط الله عليهم الجحوس ثم أفدوا فسلط الله عليهم المسلمين وقيل كلما حاربوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم وعن قتادة رضي الله عنه لا تلقى اليهود ليلة الأوجدهم من أذل  
الناس (ويسعون) ويجهتدون في الكيد للاسلام ومحو ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتبهم  
(ولو أن أهل الكتاب) مع ما عدا ناس سياتهم (آمنوا) برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وقرئوا  
ايمانهم بالتقوى التي هي الشريعة في الفوز بالايمان (لكفرا عنهم) تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها  
(ولا دخلناهم) مع المسلمين الجنة وفيه اعلام يعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على سعة  
رحمة الله تعالى وفتح باب التوبة على كل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت سيئات اليهود والنصارى  
وأن الايمان لا ينبي ولا يبدع الا مشفوعا بالتقوى كما قال الحسن هذا اليهود فأين الاطباب (ولو أنهم هم

(٥٤ - كشف ل) لا ينبي الخ) قال أحمد وينتهز الفرصة من ظاهر هذا الآية فيجعل له دليلا على قاعدته في أن مجرد الايمان  
لا ينبي من الخلود في النار حتى يضاف اليه التقوى لان الله تعالى جعل المجموع في هذه الآية شرطا للتكفير ولا دخل الجنة وظاهره أنهما  
ما لم يجتمعا الا يوجد تكفير ولا دخول الجنة وأنى له ذلك والاجماع والاتفاق من الفريقين أهل السنة والمعتزلة على أن مجرد الايمان  
بحسب ما قبله ويجوز كما ورد النص فلو فرضنا موت الداخل في الايمان عقب دخوله فيه لكان كيوم ولدته أمه باتفاق مكفر الخطأ بالمحكوما  
له بالجنة فدل ذلك على أن اجتماع الامر من ليس بشرط هذا ان كان المراد بالتقوى الاعمال وان كانت التقوى على أصل وضعها الخوف  
من الله عز وجل فهذا المعنى ثابت لكل مؤمن وان فارق الكفار وحديثنا لا يتم الزمخشري منه غرض وما هذا الا الحاح والحاج في مخالفة  
المعتقد المستفاد من قوله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى أو سرق كرر الله النبي صلى الله عليه وسلم مرارا

البيدين عينا والاخرى  
شمالا والسرورة فلما أثبت  
ان كليهما من نفي  
الجسمية وأضاف الكرم  
اليهما لا كما يضاف في  
الشاهد الى اليد اليمنى  
خاصة اذا اخرى شمال  
ينفق كيف يشاءوا يزيدن  
كثير منهم ما أنزل اليك  
من ربك طغيانا وكفرا  
والقيانيين هم العداوة  
والبغضاء الى يوم القيامة  
كلما أوقدوا نارا للحرب  
أطفأها الله ويسعون في  
الارض فسادا والله لا  
يحب المفسدين ولو أن  
أهل الكتاب آمنوا  
واتقوا لكفرنا عنهم  
سيئاتهم ولا دخلناهم  
جنت النعيم ولو أنهم هم  
ولست محلا للتكريم  
والله أعلم • قوله تعالى  
ولو أن أهل الكتاب  
آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم  
سيئاتهم ولا دخلناهم  
جنت النعيم (قال فيه  
دليل على ان الايمان



ثم قال وان رغم أنف أي نذرنا راجعه رضى الله عنه في ذلك ونحن نقول وان رغم أنف القدرية قوله تعالى بأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين (قال معناه بلغ غير مراقب في التبليغ أحد ولا خائف أن ينالك مكروه وان لم تفعل معناه وان لم تبلغ جميعه كما أمرت فكأنك أغفلت أداءها جميعها كما أن من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكاملها لا دلالة كل منها على غيره كونهما كذلك في حكم الشيء الواحد والشيء الواحد لا يكون مبالغاً فيه بل مبالغ غير مؤمن إلى ان قال فان قلت وقوع قوله فما بلغت رسالته (٤٣٦) جزاء للشرط ما وجه صحته قلت فيه وجهان أحدهما انه اذا لم يعتل الخ قال أحد

وهذا الاتحاد بين الشرط والجزاء ظاهر لان حاصله ان لم تبلغ الرسالة لم تبلغ الرسالة بالاتحاد المتدا والجزاء حتى لا يزيد الجبر عليه شيئا في الظاهر كقول

أنا أبو النجم وشعري شعري

أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون . بأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين قل يا أهل الكتاب

جعل الخبر عين المبتدأ بلا مزيد في اللفظ وأراد وشعري شعري المشهور بلاغته والمستفيض فصاحته ولكنه أفهم

أقاموا التوراة والانجيل . أقاموا أحكامهما وحدودهما ما فيها من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أنزل إليهم) من سائر كتب الله لانهم مكافون الايمان بجميعها فكأنها أنزل إليهم وقيل هو القرآن لوسع الله عليهم الرزق وكافوا قد قطعوا وقوله (لا) كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم (عبارة عن التوسعة وفيه ثلاثة أوجه أن يفيض عليهم . مركات السماء وبركات الأرض وأن يكثر الاشجار الممتدة والزروع المغلة وأن يزداد الخبز الممتد من ثمارها من رأس الشجر ويقتطعون ما تساقط على الأرض من تحت أرجلهم (منهم أمة مقتصدة) طائفة حالها أمة في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هي الطائفة المؤمنة عبد الله بن سلام وأصحابه وثمانية وأربعون من النصارى (ساء ما يعملون) فيه معنى التعجب كأنه قيل وكثير منهم ما ساءوا عملهم وقيل هم كعب بن الأشرف وأصحابه والروم (بلغ ما أنزل إليك) جبرج ما أنزل إليك وأى شيء أنزل إليك غير مراقب في تبليغه أحدا ولا خائف أن ينالك مكروه (وان لم تفعل) وان لم تبلغ جميعه كما أمرتك (فما بلغت رسالته) وقرى رسالته فلم تبلغ اذا ما كلفت من أداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط وذلك أن بعضها ليس بأولى بالأداء من بعض وان لم تؤد بعضها فكأنك أغفلت أداءها جميعا كما أن من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكاملها لا دلالة كل منها على غيره كونهما كذلك في حكم شيء واحد والشيء الواحد لا يكون مبالغاً فيه بل مبالغ غير مؤمن به وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان كنت آية لم تبلغ رسالاتي وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الله برسالاته فضقت بها ذرعا فأوحى الله إلى ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت (فان قلت) وقوع قوله فما بلغت رسالته جزاء للشرط ما وجه صحته (قلت) فيه وجهان أحدهما انه اذا لم يعتل أمر الله في تبليغ الرسالات وكتبها كلها كأنه لم يبعث رسولا كان أمرا شديدا لا يخاف شناعته فقبل ان لم تبلغ منها أدنى شيء وان كان كلمة واحدة فأنت كن ركب الامر الشنيع الذي هو كتمانها كما عظم قتل النفس بقوله فكأنك اغفلت أداءها جميعا . والثاني أن يراد فان لم تفعل فلات ما يوجب كتمان الوحي كله من العقاب فوضع الباب موضع الباب وبعضه قوله عليه الصلاة والسلام فأوحى الله إلى ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك (والله يعصمك) عذمتك من الله بالحفظ والكلاءة والمعنى والله يضمن لك العصمة من أعدائك فما عذرتك في مراقبتهم (فان قلت) أين ضمان العصمة وقد شج في وجهه يوم أحد وكسرت ربا عينه صلوات الله عليه (قلت) المراد أنه يعصمه من القتل وفيه أن عليه أن يحتمل كل ما دون النفس في ذات الله فما أشد تكليف الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل نزلت بعد يوم أحد ولما الناس الكفار بدليل قوله (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) ومعناه أنه لا يمكنكم بما يريدون انزاله بكم من الهلاك وعن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فأخرج رأسه من قبة آدم وقال انصرفوا يا أيها

بالسكوت عن هذه الصفات التي بها تحصل الفائدة انهم لو ازم شعرة في أفهام الناس السامعين لاشتبهوا به او انه غنى الناس عن ذكر حالته وتمامها وذايعها وكذلك أريد في الآية لان عدم تبليغ الرسالة أمر معلوم عند الناس مستقر في الأفهام انه عظيم شنيع يتعم على مرتكبه بل عدم نشر العلم من العالم أمر قطيع فضلا عن كتمان الرسالة من الرسول فاستغنى عن ذكر الزوائد التي يتفاوت بها الشرط والجزاء للصورة بالجزء في الأفهام وان كل من سمع عدم تبليغ الرسالة فهم ما وراءهم من العبد والتدبير وحسن هذا الأسلوب في الكتاب العزيز يذكر الشرط عام بقوله وان لم تفعل ولم يقل وان لم تبلغ الرسالة فما بلغت الرسالة حتى يكون اللفظ متغابرا وهذه المغايرة اللفظية وان كان المعنى واحدا أحسن رونقا وأظهر طلاقة من تكرار اللفظ الواحد في الشرط والجزاء وهذه الذروة انحط عنها أبو النجم يذكر المبتدأ بلفظ الخبر وحقه ان تتصل فصحته عند فصاحة المجهز فلا يعاب عليه في ذلك وهذا الفصل كالللباب من علم البيان والله الموفق

قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى الآية (قال فيه الصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف الخ) قال أحد صدق لا ورود للسؤال بهذا التوجيه ولكن ثم سؤال متوجه وهو ان يقال لو عطف الصابئين ونصبه كما قرأ ابن كثير لا فادأ أيضا دخولهم في جملة المتوب عليهم ولفهم من تقديم ذكرهم على النصارى ما يفهم من الرفع من ان هؤلاء الصابئين وهم أو غلب الناصر في الكفر يتاب عليهم فما الظن بالنصارى ولكان الكلام جملة واحدة بليغا مختصرا (٤٣٧) والعطف افرادى فلم عدل إلى الرفع وجعل

الكلام جملة واحدة هل يتأزى بقائه على نصب والعطف الا فرادى ويحجب عن هذا السؤال بأنه لو نصب وعطف لم يكن فيه إفهام خصوصية

لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثير منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وأرسلنا إليهم رسالا كلما جاءهم رسول بما لا ينهون أنفسهم

لهذا الصنف لان الاصناف كلها معطوف بعضها على بعض عطف المقدرات وهذا الصنف من جملتها والخبر عنها واحد وأما مع الرفع فيقطع عن العطف

الناس فمدحهم عن الله من الناس (استمع على شيء) أي على دين يستبد به حتى يسمى شيا بالفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصغير شأنه وفي أمثالهم أقل من لا شيء (فلا تأس) فلا تنأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضر ذلك راجع إليهم لا إليك وفي المؤمنين غنى عنهم (والصابئون) رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير عما في خبر ان من اسمها وخبرها كأنه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك وأنشد سيبويه شاعدا له والافاعلموا أنا وانتم . بغاية ما يقينا في شقاق

أى فاعلموا أنا بعبادة وأنتم كذلك (فان قلت) علازعت أن ارتفاعه للعطف على محل ان واسمها (قلت) لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيد او عمرو ومنطلقان (فان قلت) لم لا يصح والنية به التأخير فكأنك قلت ان زيدا منطلق وعمرو (قلت) لا في اذا رفعت رفعة عطفها على محل ان واسمها والعامل في محلها ما هو الابتداء فيجب أن يكون هو العامل في الخبر لان الابتداء ينظم الجزأين في عمله كما تنظمها ان في عملها فلورفعت الصابئون المنوي به التأخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بان لا عملت فيه ما واقعين مختلفين (فان قلت) فقوله والصابئون معطوف لا بد له من معطوف عليه فاهو (قلت) عومع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين آمنوا الخ ولا محل لها كالمحل التي عطف عليها (فان قلت) ما التقديم والتأخير الا لفائدة فائدة هذا التقديم (قلت) فائدة التنبه على أن الصابئين يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم وذلك أن الصابئين آيين هؤلاء المدعوين ضلالا وأندهم غيا وما سموا صابئين الا لانهم صيوا عن الاديان كلها أى خرجوا كما كان الشاعر قد قدم قوله وأنتم تنسبوا على أن الخطابين أو غلب في الوصف بالعبادة من قومه حيث عاجل به قبل الخبر الذي هو بغاية لا يدخل قوم في البقي قبلهم مع كونهم أو غلب فيه منهم وأثبت قدما (فان قلت) فلوقيل والصابئين وياكم لكان التقديم حاصلا (قلت) لوقيل هكذا لم يكن من التقديم في شيء لانه لا لازالة فيه عن موضعه وانما يقال مقدم ومؤخر للزال لا لثبات في مكانه ويجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض في الكلام (فان قلت) كيف قال الذين آمنوا ثم قال (من آمن) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد بالذين آمنوا الذين آمنوا بالسنن وهم المناصفون وان يراد بمن آمن من ثبت على الايمان واستقام ولم يتخلل رية فيه (فان قلت) ما محل من آمن (قلت) إما الرفع على الابتداء وخبره (فلا خوف عليهم) والقاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر ان وإما النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه أو من المعطوف عليه فان قلت فإن الراجع إلى اسم ان (قلت) هو محذوف تقديره من آمن منهم كما جاء في موضع آخر وقرئ والصابئون بياء صريحة وهو من تخفيف الهمة كقراءة من قرأ يس تزبون والصابئون وهو من صيوت لانهم صيوا إلى اتباع الهوى والشهوات في دينهم ولم يتبعوا أدلة العقل والسمع وفي قراءة أخرى رضى الله عنه والصابئين بالنصب وبقراءة ابن كثير وقرأ عبد الله بأيها الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون (لقد أخذنا) ميثاقهم بالتوحيد (وأرسلنا إليهم رسالا) ليقفهم على ما يأتون وما يذرون في دينهم (كلما جاءهم رسول) جملة تشرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف أي رسول منهم (بما لا ينهون أنفسهم)

الافرادى وتبقى بقية الاصناف مخصصة بالخبر المعطوف به ويكون خبر هذا الصنف المنفرد بمنزلة الصابئون كذلك فيجيء كأنه مقبوس على بقية الاصناف ولحق بها وهو بهذه المنابة لانهم لما استقر بعد الاصناف من قبول التوبة فكأنوا أحقاء بحملهم تبعوا فرعاً مشبهين عنهم أقدم منهم بهذا الخبر وفائدة التقديم على الخبر أن يكون توسط هذا المبتدأ المحذوف الخبر بين الجزأين أدل على الخبر المحذوف من ذكره بعد نقض الكلام وعلمه والله أعلم



وتكذيب البعض ولو  
قدر التخسيري ههنا  
الجواب المحذوف مثل  
المنطوق به في أخت  
الآية فقال وأرسلنا  
إليه رسلا كالمُحاجهم

فربما كذبوا ورفقا  
يقتلون وحبوا أن لا  
تكون فتنة فمواصوا  
ثم تاب الله عليهم ثم دعوا  
صموا كثير منهم والله  
بصير بما يعملون فقد كفر  
الذين قالوا إن الله هو  
المسيح بن مريم وقال  
المسيح بابني إسرائيل  
اعبدوا الله ربكم الله  
من يشرك بالله فقد حرم  
الله عليه الجنة وماواه  
النار وما للظالمين من  
أنصار لقد كفر الذين  
قالوا إن الله ثالث ثلاثة  
وما من إله إلا الله واحد  
وإن لم ينموا عابقون  
ليمن الذين كفروا منهم  
عذاب أليم أفلا يتوبون  
إلى الله ويستغفرونه  
والله غفور رحيم ما المسيح  
ابن مريم إلا رسول قد  
خلت من قبله الرسل  
رسول عاتى أنفهم  
استكبروا وكانوا أولى  
لدلالة مثله عليه عاد  
كلامه قال فان قلت لم

وَمَنْ يَأْخُذْ بِالْعَصَى إِيَّائِي فَإِذَا  
وَقَدْ قِيلَ هَذَا الْوَجْهَ فِي آ  
تَعَالَى أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ  
وَمَنْ يَأْخُذْ بِالْعَصَى إِيَّائِي فَإِذَا

أن تكون مخلوقة لله  
تعالى لانطوائها في  
مفاسد ولان الله تعالى  
يعاقب على ما ذوقه

منها والعدل عندهم  
أن لا يعاقب على فعل  
خلقه فهذا غلوهم

وَأَمَّا مَنْ عَدَا الطَّائِفَةَ  
فَقَدْ تَرَى  
دَعْوَةَ إِذَا بِالْإِخْلَافِ

في التعديل وهو كما ترى أنه كاسد عن التوحيد لانهم جعلوا كل مخلوق من الحيوانات خالقاً للنصارى غلوا فامروا  
بما رأيت أشركوا كل أحد بغير الله في الخلق الذي هو خاص بالرب وبه في الزمخشري بآهل البدع والاهل  
المذكورة وبه في غلوسم الباطل اثبات الصفات لله تعالى وتوحيده على الحق تعالى لا خالق سواه ولا لمخلوق الا  
عن شيعته واخوانه وسكت عن ذكر من عداهم ونحن نقول اللهم ارض عن هؤلاء الطوائف برضاك وهذه  
الله الموفق







قوله تعالى ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم (قال المشار إليه هو المذكور فيما تقدم ولو قيل الخ) قال أحجب في هذه الآية وجه لطيف  
الماخذ في الدلالة على صحة وقوع الكفارة بعد اليمين (٤٣٣) وقبل الحنث وهو المشهور ومن مذهب مالك وبيان الاستدلال بها أنه جعل

ولكنه يكره هذه الألوان فأقبل الحسن عليه وقال يافرقه بدأ ترى لعباب النحل بلباب البر بجالص اليمن يعبه  
مسلم وعنه أنه قيل له فلان لا يأكل الفالوذ وبقول لا أؤذي شكره قال أفشرب الماء البارد قالوا نعم قال أنه  
جاهل إن نعمة الله عليه في الماء البارد أكثر من نعمته عليه في الدالوذ وعنه إن الله تعالى أدب عباده فأحسن  
أنبيهم قال الله تعالى لنفق ذو سعة من سعته ما عاب الله قومًا وسع عليهم الدنيا فتعوا وأطاعوا ولا عذروا  
زواها عنهم فعضوه (ولا تعتدوا) ولا تعتدوا أحدا وما أحل الله لكم إلى ما حرم عليكم أو لا تسرفوا في تناول  
الطيبات أو جعل تحريم الطيبات اعتداء وظلمًا فمن عصى عن الاعتداء ليدخل تحت النهي عن تحريمها دخولا  
أو ليل الورود على عقبه أو أراد ولا تعتدوا بذلك (وكلوا مما رزقكم الله) أي من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا  
(حلالا) حال مما رزقكم الله (واتقوا الله) تأكيذا لتوصية بما أمر به وزاذه تأكيذا بقوله (الذي أنتم به  
مؤمنون) لأن الأيمان به يوجب التقوى في الانتهاء إلى ما أمر به وعما نهى عنه. والقوف في اليمين الساقط الذي  
لا يتعلق به حكم واختلاف فيه فمن عايشة رضى الله عنها أنها سئلت عنه فقالت هو قول الرجل لا والله بلي والله  
وهو مذهب الشافعي وعن مجاهد هو الرجل يحلف على الشيء يرى أنه كذلك وليس كما ظن وهو مذهب أبي  
حنيفة رحمه الله (يعاقدتم الأيمان) بتعقيدكم الأيمان وهو توثيقها بالقصد والنية وروى أن الحسن رضي  
الله عنه سئل عن أخو اليمين وكان عنده الفرزق فقال يا أبا عبد الله في أحب عندك فقال

ولست بأخذ بلغة فتقوله • إذا لم تعد أقدرات العزائم  
وقرى عقدتم بالتخفيف وعاقدم والمعنى ولكن يؤخذكم بما عقدتم إذا ختمتم خذف وقت المواخذة لأنه  
كان معلوما عندهم أو سكت ما عقدتم خذف المضاف (فكفارتهم) فكفارة كنه والكفارة الفعل التي من  
شأنها أن تكفر الخطيئة أي تسترها (من أوسط ما تطعمون) من أفضله لأن منهم من يسرف في إطعام أهله  
ومنهم من يقتر وهو عند أبي حنيفة رجه الله نصف صاع من بر أو صاع من غيره لكل مسكين أو يغديهم  
وبعضهم وعند الشافعي رجه الله مدلك مسكين وقراجه فربن محمد أهله كما يكون الباء والهاء اسم جمع  
لاهل كالليالي في جمع ليلة والأرض في جمع أرض وقولهم أهلون كفولهم أرضون بسكون الراء أو ما تسكب  
الباء في حال النصب فلا تخفيف كما قالوا رأيت معديكرب تسبب الباء بالالف (أو كسوتهم) عطف على محل من  
أوسط وقسري بضم الكاف ونحوه قدوة في قدوة وأسوة في أسوة والكسوة توب يغطي العورة وعن ابن عباس  
رضي الله عنه كانت العباد تجزي يومئذ عن ابن عمر أزارا وقص أو رداء وكساء وعن مجاهد توب جامع وعن  
الحسن قوبان أبيضان وقرا عبيد بن المسيب والعماني أو كسوتهم يعني أو مثل ما تطعمون أهليكم أسرا فإكان  
أو تقية الانتصونهم عن مقدار نفقتهم ولكن لو أسون بينهم وبينهم (فان قلت) ما محل الكاف (قلت) الرفع  
تقديره أو طعمهم كسوتهم يعني كمثل طعمهم أن لم يطعمهم أو أوسط (أو نحر برقية) شرط الشافعي رجه  
الله الأيمان قيسا على كفارة القتل وأما أبو حنيفة وأصحابه فقد جوزوا نحر برقية الكفارة في كل كفارة  
سوى كفارة القتل (فان قلت) ما معنى أو (قلت) التحية وإيجاب إحدى الكفارات الثلاث على الإطلاق  
بأنها أخذ المكفر فقد أصاب (فمن لم يجد) أحدا من فريضة ثلاث أيام متتابعات عند أبي حنيفة رجه الله  
فكسب بقرأة أبي وابن مسعود رضي الله عنهم ما فريضة ثلاث أيام متتابعات وعن مجاهد كل صوم متتابع  
الاقضاء رمضان ويخبر في كفارة اليمين (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم) ولو قيل ثلاث كفارة أيمانكم لكان  
صحها معنى تلك الأشياء ولتأنيث الكفارة والمعنى (إذا حلفتم) وحنثتم فلهذا ذكر الحنث لوقوع العلم بال  
الكفارة إنما تجب بالحنث في الحلف لا بنفس الحلف والتكفير قبل الحنث لا يجوز عند أبي حنيفة وأصحابه  
ويجوز عند الشافعي بالمال إذا لم يعص الحنث (واحد فوا أيمانكم) فبر وأفيها ولا تخشوا أراد الأيمان

ما بعد الحلف ظرفا  
لوقوع الكفارة المعبرة  
شرعا حيث أضاف إذا  
إلى مجرد الحلف وليس  
في الآية إيجاب الكفارة  
حتى يقال قد اتفق على  
أنها إنما تجب بالحنث  
فتعين تقديره مضافا  
إلى الحلف بل إنما نطقت  
بشرعية الكفارة ووقوعها  
ولا تعتدوا وإن الله لا يحب  
المعتدين وكأولها  
رزقكم الله حلالا طيبا  
واتقوا الله الذي أنتم به  
مؤمنون لا يؤخذكم  
الله بالقوف في أيمانكم  
ولكن يؤخذكم بما  
عقدتم الأيمان فكفارتهم  
اطعام عشرة مساكين  
من أوسط ما تطعمون  
أهليكم أو كسوتهم أو  
نحر برقية فمن لم يجد  
قصابا ثلاثة أيام ذلك  
كفارة أيمانكم إذا حلفتم  
واحفظوا أيمانكم

على وجه الاعتبار إذ  
لا يعطى قوله ذلك  
كفارة أيمانكم إيجابا  
إنما يعطى صحة واعتبارا  
والله أعلم وهذا انتصار  
على من منع التكفير  
قبل الحنث مطلقا وإن  
كانت اليمين على بر  
والاقوال الثلاثة في

مذهب مالك الآن القول المتصور والمشهور عاد كلامه قال واحفظوا أيمانكم فبر وأفيها الخ) قال أحد وفي هذا  
التأويل أشعار بان الشك في صورة اليمين بعد تحقق أصلها يشدد عليه ويؤخذ بالأحوط فأرشد الله إلى حفظ اليمين ثلاثا يفضي أمره إلى

أن يلزم في ظاهر الأمر على وجه الاحتياط ما لم يصدر منه في علم الله تعالى كالذي يحلف بالطلاق وينسى هل قبله بالثلاث مثلا أو أطلقه  
فيلزمه الثلاث على المذهب المشهور ويحتمل أن يكون في علم الله تعالى أنه إنما حلف بالطلاق مطلقا فأرشد إلى الحفظ لثلاث بحره  
النسيان إلى هذا التشديد والمراد بالإيمان كل ما ينطلق عليه عين سواء كان حلفا بالله أو بغيره بما يلزم في الشرع حكما والله أعلم  
قوله تعالى إنما النجس والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان (٤٣٣) فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان

أن يوقع بينكم العداوة

التي الحنث فيها معصية لأن الإيمان اسم جنس يجوز إطلاقه على بعض الجنس وعلى كماله وقيل أحفظوها بأن  
تكفروا وقيل أحفظوها كيف حلفتمهم أولا تنصروها أم لا (كذلك) مثل ذلك البيان (بين الله لكم  
آياته) أعلام شريته وأحكامه (لعلكم تشكرون) نعمته فيما يملككم ويسهل عليكم المخرج منه • أكد  
تحريم النجس والميسر وجوهها من التأكيدها تصديرا للجملة بأنما ومنها أنه قرنها بعبادة الأصنام ومنه قوله عليه  
الصلاة والسلام شارب الخمر كعابد الوثن • ومنها أنه جعلها رجسا كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من  
الأوثان ومنها أنه جمعها من عمل الشيطان والشيطان لا يأتي منه إلا الشر البحت ومنها أنه أمر بالاجتناب  
ومنها أنه جعل الاجتناب من الفلاح وإذا كان الاجتناب فلا كان الارتكاب خبيثة ومحقة ومنها أنه ذكر  
ما ينتج منها من الويل وهو وقوع التعادي والتباغض من أصحاب الخمر والقمر وما يؤذيان إليه من الصدقة  
ذكر الله وعن مرعاة أوقات الصلاة وقوله (فهل أنتم متنون) من أبلغ ما ينهى به كأنه قيل قد نلت عليكم ما منع ما  
من أنواع الصوارف والموانع فهل أنتم مع هذه الصوارف متنون أم أنتم على ما كنتم عليه كان لم ينعظوا ولم  
تجزوا (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله فاجتنبوه (قلت) إلى المضاف المحذوف كأنه قيل إنما شأن  
النجس والميسر وتعاظمهما أو ما أشبه ذلك ولذلك قال رجس من عمل الشيطان (فان قلت) لم يجمع النجس والميسر  
مع الانصاب والازلام أولا ثم أفردهما آخر (قلت) لأن الخطاب مع المؤمنين وأغماهم عما كانوا يتعاطونه  
من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام لتأكيدهم تحريم النجس والميسر وإظهار أن ذلك جميعا  
من أعمال الجاهلية وأهل الشرك فوجب اجتنابه بأسره وكأنه لا مبادنة بين من عبد صنما وأشرك بالله في علم  
الغيب وبين من شرب خمر أو قامر ثم أفرد ما بالذكري ليرى أن المقصود بالذكري النجس والميسر • وقوله وعن  
الصلاة اختصاص الصلاة من بين الذكرك أنه قيل وعن الصلاة خصوصا (واحدروا) وكووا أحدروا بن خاشين  
لأنهم إذا أحدروا وأدعاهم المحذر إلى انتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة ويجوز أن يرادوا أحدروا ما عليكم في الخمر  
والميسر أو في ترك طاعة الله والرسول (فان توليتهم فاعلموا) أنكم لم تضرر وأتوليتكم الرسول لأن الرسول ما كلف  
إلا البلاغ المبين بالآيات وأغماهم ثم أنفكهم حين أعرضتم عما كنتم • رفع الجناح عن المؤمنين في أي شيء  
طعموه من مستلذات المطاعم ومشتياتها (إذا ما اتقوا) ما حرم عليهم منها (وآمنوا) ونبشوا على الأيمان  
والعمل الصالح وازدادوا (ثم اتقوا وآمنوا) ثم نبشوا على التقوى والأيمان (ثم اتقوا واحسنوا) ثم نبشوا على  
انتقاء المعاصي واحسنوا أعمالهم أو أحسنوا إلى الناس واسوهم بما رزقهم الله من الطيبات وقيل لما نزل  
تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف يا خواتنا الذين ما نواوهم بشرب الخمر ويأكلون مال الميسر  
فترأت بعض المؤمنات لا جناح عليهن في أي شيء طعموه من المباحات إذا ما اتقوا المحارم ثم اتقوا واحسنوا ثم  
اتقوا واحسنوا على معنى أن أولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وجدد الأحوالهم في الأيمان والتقوى  
والاحسان ومثاله أن يقال لله هل علي زيد فيما فعل جناح فتقول وقد علمت أن ذلك أمر مباح ليس على أحد  
جناح في المباح إذا اتقى المحارم وكان مؤمنا محسنا زيدا نقي مؤمنا محسنا وأنه غير مؤاخذ بما فعل • ترأت

(٥٥ - كشف ل) والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متنون (قال) كذا الله تحريم  
النجس والميسر وجوهها من التأكيدها تصديرا للجملة بأنما ومنها أنه قرنها بعبادة الأصنام ومنه قوله عليه  
الصلاة والسلام شارب الخمر كعابد الوثن • ومنها أنه جعلها رجسا كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من  
الأوثان ومنها أنه جمعها من عمل الشيطان والشيطان لا يأتي منه إلا الشر البحت ومنها أنه أمر بالاجتناب  
ومنها أنه جعل الاجتناب من الفلاح وإذا كان الاجتناب فلا كان الارتكاب خبيثة ومحقة ومنها أنه ذكر  
ما ينتج منها من الويل وهو وقوع التعادي والتباغض من أصحاب الخمر والقمر وما يؤذيان إليه من الصدقة  
ذكر الله وعن مرعاة أوقات الصلاة وقوله (فهل أنتم متنون) من أبلغ ما ينهى به كأنه قيل قد نلت عليكم ما منع ما  
من أنواع الصوارف والموانع فهل أنتم مع هذه الصوارف متنون أم أنتم على ما كنتم عليه كان لم ينعظوا ولم  
تجزوا (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله فاجتنبوه (قلت) إلى المضاف المحذوف كأنه قيل إنما شأن  
النجس والميسر وتعاظمهما أو ما أشبه ذلك ولذلك قال رجس من عمل الشيطان (فان قلت) لم يجمع النجس والميسر  
مع الانصاب والازلام أولا ثم أفردهما آخر (قلت) لأن الخطاب مع المؤمنين وأغماهم عما كانوا يتعاطونه  
من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام لتأكيدهم تحريم النجس والميسر وإظهار أن ذلك جميعا  
من أعمال الجاهلية وأهل الشرك فوجب اجتنابه بأسره وكأنه لا مبادنة بين من عبد صنما وأشرك بالله في علم  
الغيب وبين من شرب خمر أو قامر ثم أفرد ما بالذكري ليرى أن المقصود بالذكري النجس والميسر • وقوله وعن  
الصلاة اختصاص الصلاة من بين الذكرك أنه قيل وعن الصلاة خصوصا (واحدروا) وكووا أحدروا بن خاشين  
لأنهم إذا أحدروا وأدعاهم المحذر إلى انتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة ويجوز أن يرادوا أحدروا ما عليكم في الخمر  
والميسر أو في ترك طاعة الله والرسول (فان توليتهم فاعلموا) أنكم لم تضرر وأتوليتكم الرسول لأن الرسول ما كلف  
إلا البلاغ المبين بالآيات وأغماهم ثم أنفكهم حين أعرضتم عما كنتم • رفع الجناح عن المؤمنين في أي شيء  
طعموه من مستلذات المطاعم ومشتياتها (إذا ما اتقوا) ما حرم عليهم منها (وآمنوا) ونبشوا على الأيمان  
والعمل الصالح وازدادوا (ثم اتقوا وآمنوا) ثم نبشوا على التقوى والأيمان (ثم اتقوا واحسنوا) ثم نبشوا على  
انتقاء المعاصي واحسنوا أعمالهم أو أحسنوا إلى الناس واسوهم بما رزقهم الله من الطيبات وقيل لما نزل  
تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف يا خواتنا الذين ما نواوهم بشرب الخمر ويأكلون مال الميسر  
فترأت بعض المؤمنات لا جناح عليهن في أي شيء طعموه من المباحات إذا ما اتقوا المحارم ثم اتقوا واحسنوا ثم  
اتقوا واحسنوا على معنى أن أولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وجدد الأحوالهم في الأيمان والتقوى  
والاحسان ومثاله أن يقال لله هل علي زيد فيما فعل جناح فتقول وقد علمت أن ذلك أمر مباح ليس على أحد  
جناح في المباح إذا اتقى المحارم وكان مؤمنا محسنا زيدا نقي مؤمنا محسنا وأنه غير مؤاخذ بما فعل • ترأت



قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لولولكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم وما حرم لكم الله من بحافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم (قال ان قلت ما معنى التقليل والتصغير الخ) (٤٣٤) قال اجد وقد وردت هذه الصيغة بعينها في الفتن العظيمة في قوله تعالى

ولولولكم بشئ من تلوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين فلا خفاء في عظم هذه البلايا والهمم التي يستحق الصابر عليها أن يشرب لانه صبر على عظيم فقول الزمخشري يعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاؤه مثل ما قتل من النعم بحكم يذو اعدل منكم

عام الحديبية ابتلاه الله بالصيد وهم يحرمون وكثر عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم فيستكثرون من صيده أخذوا بأيديهم وطعنوا برماحهم (ليعلم الله من يخافه بالغيب) ليعلم الله من يخاف عقاب الله وهو غائب منتظر في الآخرة فينتقي الصيد من لا يخافه فيقدم عليه (فمن اعتدى) فصاد (بعد ذلك) الابتلاء فالوعد لاحق به (فان قلت) ما معنى التقليل والتصغير في قوله بشئ من الصيد (قلت) قل وصغر ليعلم انه ليس بقصته من الفتن العظام التي تدحض عندها اقدام الثابتين كالابتلاء ببذل الارواح والاموال وانما هو شبيه بما ابتلى به اهل ايلة من صيد السمك وانهم اذا لم يبتوا عنده فكيف شأهم عنده ما هو أشد منه وقرأ ابراهيم بنه باليه (حرم) محرمون جمع حرام كروح في جمع رداح \* والتعدا ان يقتله وهو ذا كرا حرامه أو عالم ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله فان قتله وهو ناس لاحرامه أو رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فاذا هو صيد أو قصد برمي غير صيد فعدل السهم عن رميته فأصاب صيدا فهو خطيئ (فان قلت) فحفظ وراثة الاحرام يستوي فيها العمد والخطا فبالتمسك من وطأ في الآية (قلت) لان مورد الآية فيمن تعد فقد روى انه عن له في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه أبو اليسر فطعن به رمحه فقتله فعدل له انك قتلتا الصيد وأنت محرم فترأت ولان الاصل فعل التعمد والخطا لاحق به للتغليب ويدل عليه قوله تعالى ليدوق وبال امره ومن عاف فنتقم الله منه وعن الزمخشري نزل الكتاب بالمدد ووردت السنة بالخطا وعن سعيد بن جبلة لا يرى في الخطا شيئا أخذوا بشرط العمد في الآية وعن الحسن روايتان (فجزاؤه مثل ما قتل) برفع جزاء ومثل جميعا بمعنى فعله جزاء مماثل ما قتل من الصيد وهو عند أبي حنيفة قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي تخبرين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري بيمينه طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من برأ وصاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما يبلغ طعام مسكين صام عنه يوما أو تصدق به وعند محمد والشافعي رجحما الله مثله تطيره من النعم فان لم يوجد له تطيره من النعم عدل الى قول أبي حنيفة رحمه الله (فان قلت) فايضع من يقسم المثل بالقيمة بقوله (من النعم) وهو تفسير للثل وقوله هديا بالغ الكعبة (فان قلت) قد خبر من أوجب القيمة بين أن يشتري بها هديا أو طعاما أو يصوم كما خبر الله تعالى في الآية فكان قوله من النعم بيان للهدي المشتري بالقيمة في أحد وجوهها تخيير لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة هديا فأهداه فقد جرى عدل ما قتل من النعم على ان الخير الذي في الآية بين أن يجزى بالهدي أو يكفر بالاطعام أو بالصوم أو بما يستقيم استقامة ظاهرة بغير تعسف اذا قوم ونظر بعد التقويم أي الثلاثة يختار فاما اذا عمد الى التطير وجعله الواجب وحده من غير تخيير فاذا كان شيا لا نظيره قوم حينئذ تخبرين بالاطعام والصوم ففيه تبرع عاف في الآية الا ترى الى قوله تعالى أو كفارة طعام مسكين أو عدل ذلك صياما كيف خبر بين الاشياء الثلاثة ولا سبل الى ذلك الا بالتقويم \* وقرأ عبد الله جفراؤه مثل ما قتل وقرئ جفراؤه مثل ما قتل على الاضافة وأصله جفراؤه مثل ما قتل بنصب مثل بمعنى فعله أن يجزى مثل ما قتل ثم أضيف كما تقول عجت من ضرب زيد ثم من ضرب زيد وقرأ السلي على الاصل وقرأ محمد بن مقاتل جفراؤه مثل ما قتل بنصبها بمعنى فلججز جفراؤه مثل ما قتل \* وقرأ الحسن من النعم بسكون العين استقل الحركة على حرف الحلق فكأنه (يحكم به) بمثل ما قتل (ذو اعدل منكم) حكمان عادلان من المساكين فالواو فيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء المشاهدة وعن قبيصة انه أصاب نطيا وهو محرم فسأل عمر فشاو وعبد الرحمن بن عوف ثم أمره ببيع شاة فقال قبيصة لصاحبه والله ما علم أمير المؤمنين حتى سأله غيره فاقبل عليه ثم بالادرة وقال أنعمص القتبوا وتقتل الصيد وأنت محرم قال الله تعالى يحكم به

أعظم مما يقع وأهول وأهم ما تدفع عنهم عمار وأعظم في المقدور فاعاد دفعه عنهم الى ما هو أخف وأسهل لظفائهم ورجحه ليكون ذوا هذا التيسير باعتبارهم على الصبر وحامله على الاحتمال والذي يرشد الى أن هذا امر اذان سبق التوعيد بذلك لم يكن الا ليكونوا متوطنين على ذلك عند وقوعه فيكون ايضا باعتبارهم على نعمه لان مفاجاة المكروه بغنة أصعب والاندراية قبل وقوعه مما يسهل موقعه وحاصل ذلك لطف

هديا بالغ الكعبة أو

ذو اعدل منكم فانما عر وهذا عبد الرحمن وقرأ محمد بن جعفر ذو عدل منكم أراد يحكم به من يعدل منكم ولم يرد الوحدة وقيل أراد الامام (هديا) حال عن جزاء فبين وصفه بمثل لان الصفة خصصته بقربته من المعرفة أو بدل عن مثل فبين نصبه أو عن محله فبين جزاء ويجوز أن ينتصب حالا عن الضمير في به ووصف هديا بالغ الكعبة لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة أن يذبح بالحرم فأما التصديق به فثبت عند أبي حنيفة وعند الشافعي في الحرم (فان قلت) برفع (كفارة) من ينصب جزاء (قلت) يجعلها خبر مبتدأ محذوف كانه قبل أو الواجب عليه كفارة أو بقدر فعله ان يجزى جزاء أو كفارة فيعطفها على أن يجزى وقرئ أو كفارة طعام مسكين على الاضافة وهذه الاضافة معينة كانه قبل أو كفارة من طعام مسكين كقولك خاتم فضة بمعنى خاتم من فضة وقرأ الاعرج أو كفارة طعام مسكين وانما واحد لانه واقع موقع التبيين فاكثري بالواحد الدال على الجنس وقرئ أو عدل ذلك بكسر العين والفرق بينهما ان عدل الشيء ما عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام وعدله ما عدل به في المقدار ومنه عدل الجمل لان كل واحد منهما عدل بالآخر حتى اعتدلا كأن المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور معنى المفعول به كالذبح ونحوه ونحوهما الجمل والجلو (ذلك) إشارة الى الطعام (صياما) تمييز للعدل كقولك في مثله رجلا والخياري في ذلك الى قاتل الصيد عند أبي حنيفة وأبي يوسف وعند محمد الى الحكيم (ليذوق) متعلق بقوله جفراؤه أي فعله ان يجزى أو يكفر ليدوق سوء عاقبة هتك حرمة الاحرام \* والوبال المكروه والضرر الذي يناله في العاقبة من عمل سوء لئلا يلقه عليه كقوله تعالى فأخذناه أخذوا بيلا ثقيلا والطعام الويسل الذي ينقل على المعدة فلا يستمر (عفا الله عا سلف) لكم من الصيد في حال الاحرام قبل ان تراجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسالوه عن جوازهم وقيل عفا سلف لكم في الجاهلية منه لانهم كانوا متعبدين بشرايع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما (ومن عاد) الى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهي (فينتقم الله منه) ينتقم خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه ولذلك دخلت الفاء ونحوه فمن يؤمن بربه فلا يخاف يعني ينتقم منه في الآخرة واختلف في وجوب الكفارة على العائد فعن عطاء وبرايم وسعيد بن جبلة والحسن وجوبها وعليه عامة العلماء وعن ابن عباس وشريح انه لا كفارة عليه نعلقا بالظاهر وان لم يذكر الكفارة (صيد البحر) مصيدات البحر مما يؤكل وما لا يؤكل (وطعامه) وما يطعم من صيده والمعنى أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر وأحل لكم أكل المأكول منه وهو السمك وحده عند أبي حنيفة وعند ابن أبي ليلى جميع ما يصاد منه على ان تفسر الآية عنده أحل لكم صيد حيوان البحر وان قطعتموه (متاعا لكم) مفعول به أي أحل لكم متاعا لكم وهو في المفعول به بمنزلة قوله تعالى ووهبنا له اصحق ويعقوب نافله في باب الحال لان قوله متاعا لكم مفعول له مختص بالطعام كما ان نافله حال مختصة ببعقوب يعني أحل لكم طعامه غنما لتناكم (١) يا كونه طريا وليسارتكم يتردونه قديدا كما ترزوموسي عليه السلام الخوت في مسيره الى الخضر عليه السلام وقرئ وطعمه \* وصيد البر ما صيده وهو ما يفرغ فيه وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كطير الماء عند أبي حنيفة واختلف فيه فمنهم من حرم على المحرم كل شئ يقع عليه اسم الصيد وهو قول عمر وابن عباس وعن أبي هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبلة انهم أجازوا للحرم كل ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يدل ولم يشتر وكذلك ما ذبحه قبل احرامه وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه رحمه الله وعند مالك والشافعي وأحمد رجحهم الله لا يباح له ما صيد لاجله (فان قلت) ما يمنع أبو حنيفة بعموم قوله صيد البر (قلت) قد أخذ أبو حنيفة رحمه الله بالغه وممن قوله (وحرم عليكم صيد البر ما دهم حرما) لان نظايره أنه صيد المحرمين دون صيد غيرهم لانهم هم المخاطبون فكانه قيل وحرم عليكم ما صدمتم في البر فيضرج منه مصيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير محرمين ويدل عليه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم وقرأ ابن عباس رضي الله عنه وحرم عليكم صيد البر أي الله عز وجل وقرئ ما دهم بكسر الدال فبين بقوله دام يدام (البيت الحرام) عطف بيان على جهة المدح لاعلى جهة التوضيح كما تجي الصفة كذلك

هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مسكين أو عدل ذلك صياما ليدوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فنتقم الله منه والله عز وجل انتقام أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دهم حرما واتقوا الله الذي يمتحنكم وجعل الله الكعبة البيت الحرام في القضاء فبجانب اللطيف بعباده واذا فكر العاقل فيما يتلى به من أنواع الهلا يا وحده المتدفع عنه منها كثر اني ما لا يقف عند غاية فسأل الله العفو والعافية والاطمئني في المقدور قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دهم حرما (قال اختلف في المراد بالتحريم الخ) قال أحمد وتخصيص عموم الآية لازم على كلتا الطائفتين لان ما لا يرضى الله عنه يجوز كل المحرم لصيد البر اذا صاده حلال نفسه أو لحلال فلا بد اذا على مذهبه من تخصيص العموم بخصوص غاية ذلك أن صورة التخصيص على مذهبه أي حنيفة (قوله لتناكم) التناه كرمات المقسمون جمع ثاني ممن تنا بالمكان أقام اه سعد بن زيادة



تكون أكثر منها على مذهب مالك لأنه يجزأ كل ما صاده الحلال من أجل المحرم كأنه عنه فيز يد على مذهب مالك بهذه الصورة والله أعلم بقوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد الآية (قال معنى قياما للناس انتعاشا لهم في أمر دينهم وديارهم الخ) قال أحمد وفي هذه الآية ما يبعد تأويل من التأويلات الثلاثة المذكورة في قوله أول هذه السورة لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد فإن حل القلائد ثم على ظاهرها وتأويل صرف الاحلال الى مواقعها من المقدس كقوله ولا يبدن زينت من الاماظهر من ياربكم مواقع الزينة والنهي عن احلال القلائد يشبه كنه قال لا تحلوا قلائد ما فضلا عن اعمامه عذري في هذه الآية لانهم اوردت في سياق الامتنان بحج الله قياما للناس من هذه الامور المعدودة وقد خص المنية بالبدن في قوله والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير الآية ولا يليق بسياق الامتنان الخروج من الاعلى الى الادنى حتى يقع الامتنان بالمقدس بالقلائد بل ذلك لا يفي في سياق النبي ان يخرج من النهي عن الاعلى الى التشديد بالنهي عن الادنى وأما التأويل الآخر وهو بقاء القلائد على حقيقة ما وصف الاحلال المنه عنه اليها حقيقة أي لا تعرضوا للقلائد ولا تنفقهوا بها كما قال عليه الصلاة والسلام أتى قلائدنا في دمها وخل بين الناس وبينها فخذوا بضامعها (٤٣٦) الذي قبله وأما التأويل الثالث وهو جعلها على ذوات القلائد فلا يفي بالاثنتين

فيتعين المصير اليه ومن ثم لم يذكر الزخشي (قياما للناس) انتعاشا لهم في أمر دينهم وديارهم ونحو ذلك أغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم لا يتم لهم من أمرهم وعمرهم وتجارتهم وأنواع منافعهم وعن عطاء من أبي رباح لو تركوا عاملا واحدا لم ينظروا ولم يؤخروا (والشهر الحرام) الشهر الذي يؤدي فيه الحج وهو ذو الحجة لان اختصاصه من بين الاشهر باقامة موسم الحج فيه ما قد عرفه الله تعالى وقيل عني به جنس الاشهر الحرم (والهدى والقلائد) والمقدس منه خصوصا وهو البدن لان الثواب فيه أكثر وجهاء الحج معه أظهر (ذلك) إشارة الى جعل الكعبة قياما للناس أو الى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره (لعلوا أن الله يعلم) كل شيء وهو عالم بما يصلحكم وما ينفعكم مما أمركم به وكلفكم (شديد العقاب) لمن انتهك حرامه (غفور رحيم) لمن حافظ عليها (ما على الرسول الا البلاغ) تشديدا في ايجاب القيام بما أمر به وأن الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجمة ولزمكم الطاعة فلا عذر لكم في التفریط • البون بين الخبيث والطيب بعيد عند الله تعالى وان كان قريبا عندكم فلا تنجسوا بكثرة الخبيث حتى تؤثر له الكثرة على القليل الطيب فان ما تنوهمونه في الكثرة من الفضل لا يوازي النقصان في الخبيث وفوات الطيب وهو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطائفة وجميع المذاهب وقاصدها وجيد الناس وديارهم (فاتقوا الله) وآثر والطيب وان قل على الخبيث وان كثر ومن حق هذه الآية أن تكفي بها وجوه الهجرة اذا اقتضوا بالكثرة كما قيل وكأثر بعد أن سعدا كثيرة • ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا وكما قيل لا يدهمك من دهمائهم عدد • فان جملهم بل كلهم يقر

وقيل زلت في سجاج اليمامة حين أراد السلون أن يوقعوا بهم فنهوا عن الايقاع بهم وان كانوا مشركين • الجملة الشرطية والمعطوفة عليها أعني قوله (ان تبداءكم تؤذونكم) صفة للاشياء والمعنى لا تكثروا ومثله رسول الله صلى الله عليه وسلم حق تعالى عن تكاليف شاقة عليكم ان افئناكم ووجه صلاحته وظهوره في ما ان الغرض في سياق النهي افراد بالذكر وتخصيصه بالنهي بعد ان اندرج مع غيره في النهي فكأنه نهى عنه تلوه وصيته مرتين والغرض في سياق الامتنان أيضا ذلك وهو ترك المنة بمندرج في العموم ومخصوصا بالذكر وأضاف في الامتنان الذي من الادنى الى الاعلى بخلاف النهي والله أعلم • قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث الآية (قال البون بين الخبيث والطيب بعيد عند الله الخ) قال أحمد رحمه الله وقد ثبت شرعا أن أكثر أهل الجنة من هذه الامة وقد اعترف القدرية أنهم قليل قيعا وشذوذ بالنسبة الى من عداهم من الطوائف والامر بهذه المثابة وهم أيضا يعتقدون انهم الفرقة الناجية الموعودون بالجنة لا غيرهم إذ كل من عداهم على طمعهم القاسد مخلد في السارمع الكفار في هذا كون هذه الطائفة الشاذة القليلة أكثر أهل الجنة وحاشا لله أن يستمر ذلك على عقل عاقل محصل مطلع على ما ورد في القرآن من الاثار المكافئة لهذا الظن القاسد بالرد والتكذيب ومن هم المعتزلة حتى يتراعى معهم في هذا الحد وهذا الاستنباط الذي استنبطه الزخشي من أن المراد بالطيب هذا النفر المعتزلي من قبيل القول بأن المراد في قوله تعالى لو كنا نسمع أو نعقل ما كن في أصحاب السعير أهل الحديث وأصحاب الرأي يعني الخنفية وقد اغاظ في نفسه هذه الآية على من قل ذلك وعنده من البدع وهو قد استدع قرييانه في حمله الطيب في هذه الآية على الفريق المعتزلي بل والله شر من تلك المقلدة لان أهل الخبيث على من عداهم من الطوائف السنية تعوذ بالله من ذلك وتبرا من تجزئه

قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لعلوا أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض وأن الله بكل شيء عليم اعلوا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولى الابالب لعلكم تفلحون يا أيها الذين آمنوا لا تألوا عن اشياء ان تبدلتم تؤكم في هذه الآية سواء

بها وكلفكم اياها اتعظكم وتشق عليكم وتندموا على السؤال عنها وذلك نحو ما روي أن سراقه بن مالك أو عكاشة ابن محصن قال يا رسول الله الحج علينا كل عام فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعاد مسئلته ثلاث مرات فقال صلى الله عليه وسلم لم يحج ما يؤمنك أن أقول نعم والله لو كانت نعم لو حجت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم الكفر فمات كوفي ما ترككم فأتاكم ذلك من كان قبلكم بكنزة سؤالهم واختلافهم على أنسائهم فاذا أمرتكم بأمر فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه (وان تألوا عنها حين ينزل القرآن) وان تألوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين أظهركم يوحى اليه تبدل لكم تلك التكاليف الصعبة التي تدعوكم وتؤمروا بفعلها فانه رضون أنفسكم لغضب الله بالتفريط فيها (عفا الله عنها) عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها (والله غفور حلیم) لا يعاجلكم فيما يقرط منكم بعقوبته (فان قلت) كيف قال لا تألوا عن اشياء ثم قال (قدسألهما) ولم يقل قدسأل عنها (قلت) الضمير في سألها ليس براجع الى اشياء حتى يجب تعديته بعن وانما هو راجع الى المسئلة التي دل عليها التألوا يعني قدسأل قوم هذه المسئلة من الاولين (ثم أصبحوا بها) أي عرجوها أو بسببها (كافرين) وذلك أن بني اسرائيل كانوا يستفتون أنبياءهم عن اشياء فاذا أمروا بها تركوها فلهلكوا كان أهل الجاهلية اذا نهيت الساقطة فحسبوا أنبياءهم عن اشياء فاذا أمروا بها تركوها فلهلكوا كان أهل الجاهلية واذا قيل المعنى لم يركبوا واسمها البصيرة وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفرى أو برئت من مرضى فناقض سائبة وجعلها كالبصيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال غوسائبة فلا عقل بينهم ولا ميراث واذا ولدت الشاة أنثى فهي اهن وان ولدت ذكرا فهو لا الهنهم فان ولدت ذكرا أو أنثى فالواصلة أحاد فلم يذبحوا الذكرا لاهتهم واذا نهيت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا فحسبوا فلهلكوا ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا امرى ومعنى (ما جعل) ما شرع ذلك ولا أمر بالتجبر والتسبب وغير ذلك • ولكنهم ينصرونهم ما حرموا (يقفرون على الله الكذب) أكثرهم لا يعلمون ولا ينجون التحريم الى الله حتى يقفروا ولكنهم يقفرون في تحريمها كبارهم • (الواو في قوله) (ولو كان آياتهم) واو المال قد دخل عليها مرة الانكار وتقديره أحسبهم ذلك ولو كان آياتهم (لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) والمعنى أن الافتداء انما يصح بالعالم المهتدى وانما يعرف اختدأه بالجنة • كان المؤمنون نذوب أنفسهم مرة على أهل العترة والعناد من الكفرة يمتنون بدخولهم في الاسلام فقبل لهم (عليكم أنفسكم) وما كلفتم من اصلاحها والمشي به في طرق الهدى (لا يضركم) الضلال عن دينكم اذا كنتم مهتدين كما قال عز وجل انبييه عليه الصلاة والسلام فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكذلك من يتأفف على ما فيه الشقة من التبعير والمعاصي ولا يزال يذكر معاصيهم ومناكيرهم فهو مخاطب به وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان من تركهما مع القدرة عليهما ما ليس عهده وانما هو بعض الضلال الذين فصلت الآية بينهم وبينه وعن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان هذا ليس بزمانها انما اليوم مقبولة ولكن يوشك أن يأتي زمان تأمرون فلا يقبل منكم فخذ عليكم أنفسكم فهي على هذا نسبية لمن يأمر وينهى فلا يقبل منه وبسط لعذره وعنه ليس هذا زمان تأويلها قيل فحق قال اذا جعل دونها سيف والسوط والنجين وعن أبي نعيلة الخشفي أن مسئل عن ذلك فقال للسائل سألت عنها خيرا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال انتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا مارأيت شخصا طاعا وهو متبعوا وديار مؤثرة وانعجب كل ذي رأى برأيه فعليك نفسك ودع أمر العوام وان من ورائكم أيا ما المبرفين كقبض على الجر لعمال منهم مثل أبر حنين رجلا يعملون مثل عمله وقيل كان الرجل اذا أسلم قالوا له سفهت آياتك ولا موه فقلت عليكم أنفسكم عليكم من أسماء الفعل بمعنى الزموا اصلاح أنفسكم وذلك جزم جوابه وعن نافع عليكم أنفسكم ارفع • وقرئ لا يضركم وفيه وجهان أن يكون خبرا مرفوعا وتنصرة قرائع أي حيوة لا يضركم وأن يكون جوابا للامر مجزوما وانما ضمت الراء ابتداء الضمة المتقولة اليها من الراء المدغمة والاصل لا يضركم ويجوز أن يكون نهيا ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضار يضير ويضوره • ارتفع اثنتان

على الساف والخلف

وان تألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم عفا الله عنها والله غفور حلیم قدسأله قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعلمون واذا قيل لهم تعالى الى ما أنزل الله ولى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا



على أنه خبر للبند الذي هو (شهادة بينكم) على تقدير شهادة بينكم شهادة اثنين أو على أنه فاعل شهادة بينكم على معنى فيما فرض عليكم أن يشهدا ثنائان وقرأ الشهي شهادة بينكم بالتثنية وقرأ الحسن شهادة بالنصب والتثنية على ليقم شهادة اثنين وإذا حضر طرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي إبداله منه دليل على وجوب الوصية وانها من الامور اللازمة التي ما ينبغي أن يتهاون بها مسلم ويذهل عنها وحضور الموت مشارفته وظهور أمارات بلوغ الاجل (منكم) من أقاربكم و (من غيركم) من الاجانب (ان أنتم ضربتم في الارض) يعني ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم أحد من عشيرتكم فاستشهدوا اجتنبين على الوصية وجعل الأقارب أولى لانهم أعلم بأحوال الميت وبعما هو أصلح وهم له أنفع وقيل منكم من المسلمين ومن غيركم من أهل الذمة وقيل هو من ذمته لا يجوز شهادة الذي على المسلم وانما جازت في أول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر وجودهم في حال السفر وعن مكحول نسخها قوله تعالى وأشهدوا ذوي عدل منكم وروى انه خرج بديل بن أبي مرجم مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدى ابن زيد وجم من أوس وكانا نصرانيين يجارا إلى الشام فرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يجتر به صاحبيه وأمرهما أن يدفعا متاعه إلى أهله ومات فتش متاعه فأخذ انا من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فبعها فاصاب أهل بديل العجينة فطالبوه بالاناء فجهدا فرفعوهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فترأت (تجسسوهما) ففقدوهما وتصبروهم بالخلف (من بعد الصلاة) من بعد صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد صلاة العصر والظهر لان أهل الخجاز كانوا يفتقدون للحكومة بعدهما وفي حديث بديل ام المازلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا بهدي وقيم فاستخلفها مع عند المنبر خلفا ثم وجد الاناء بعكة فقالوا اننا اشتريناه من نعيم وعدى وقبل هي صلاة أهل الذمة وهم يعظمون صلاة العصر (ان ارتبتم) اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى ان ارتبتم في شأنهما واتممتوهما خلفوهما وقيل ان أريد بهما الشاهدان فقد نسخ تخلف الشاهدين واب أريد الوصيان فليس ينعوخ تخلفهما وعن علي رضي الله عنه انه كان يخلف الشاهد والراوى اذا اتهمهما والضمير في (به) لنفسهم وفي (كان) لا قسم له يعني لا يستبدل بحجة القسم بالله عرضا من الدنيا لا يخلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من نفسه له قريب ما ناعلى معنى ان هذه عاداتهم في صدقهم وأمانتهم بدأوا وانهم داخلون تحت قوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهادة لله ولو على أنفسكم أو والوالدين والأقربين (شهادة الله) أي الشهادة التي أمر الله بحفظها وتعظيمها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتداء الله بالمدة على طرح حرف القسم وتعويز حرف الاستفهام منه وروى عنه بغير مد على ما ذكره سيويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعرض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا وقرأ الملايين يحذف الهمزة وطرح حركاتها على اللام وادغام تون فيها كقوله عادلوني (فان قلت) ما موقع تجسسوهما (قلت) هو استئناف كلام كأنه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف تعمل ان ارتبناهما فقبل تجسسوهما (فان قلت) كيف فسرت الصلاة بصلاة العصر وهي مطلقة (قلت) لما كانت معروفة عندهم بالتخلف بعدها أغنى ذلك عن التقيد كالوقفت في بعض أئمة الفقه اذا صلى أخذ في الدرس علم انها صلاة الفجر ويجوز ان تكون اللام للجنس وأن يقصد بالتخلف على أثر الصلاة ان تكون الصلاة لطفافي النطق بالصدق ونهاية عن الكذب والزور ان الصلاة تنتهي عن النعشاء والمنكر (فان عثر) فان اطلع (على انهما استخفا انما) أي فعلا ما أوجب انما واستوجبا أن يقال انهما من الاتمين (فان عثر) فاشهدان آخران (يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم) أي من الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل انه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وان شهدتهما أحق من شهدتهما (الاوليان) الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفةهما وارتقاءهما على هما الاوليان وكأنه قيل ومن هما فقبل الاوليان وقيل هما بديل من الضمير في يقومان أو من آخران ويجوز أن يرتدعا باسحق أي من الذين استحق عليهم انتداب الاوليين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة

شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم في الارض فأصابكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري بهما ولو كان ذافري ولا تكتم شهادة الله انا انما الان الاتمين فان عثر على انهما استخفا انما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدنا انا اذا لمن الظالمين

قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام (٤٣٩) الغيوب (قال يوم يجمع بدل من المنصوب الخ)

الحال • وقرى الاولين على أنه وصف للذين استحق عليهم مجرورا ومنصوب على المدح ومعنى اذ ولىة لتقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم أحق بها وقرى الاولين على التثنية وانتصابه على المدح وقرأ الحسن الاولان ويخرج به من يرى رد اليمين على المدعي وأبو حنيفة وأصحابه لا يرون ذلك فوجهه عندهم ان الورثة قد ادعوا على النصرانيين أنهم ما قد اختارنا خلفا فلما ظهر كذبهم ما ادعى الشراء فيما كتبنا فأنكر الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشراء (فان قلت) فوجه قراءته من قرأ استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل وهم على وأبي وابن عباس (قلت) معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة أن يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهر واجهما كذب الكاذبين (ذلك) الذي تقدم من بيان الحكم (أدنى) أن يأتي الشهداء على نحو تلك الحادثة (بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن تردأيمان) أن تكرأيمان شهود آخرين بعد أيمانهم فيفتضوا بظهور كذبهم كما جرى في قصة بديل (واسمعوا) سمع اجابة وقبول (يوم يجمع) بدل من المنصوب في قوله واتقوا الله وعون من بدل ان شئتم كأنه قيل واتقوا الله يوم جمعه أو ظرف لقوله لا يمدى أي لا يمدى لهم طريق الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم أو ينصب على اشارة كذا أو يوم يجمع الله الرسل كان كيت وكيت و (ماذا) منتصب بأجبت انتصاب مصدره على معنى أي اجابة أجبت ولو أريد الجواب لقليل بماذا أجبت (فان قلت) ما معنى سؤالهم (قلت) توبيخ قومهم كما كان سؤال المروءة توبخا للوائد (فان قلت) كيف يقولون (لا علم لنا) وقد علموا بما أجيبوا (قلت) يعلمون ان الغرض بالسؤال توبيخ أعدائهم فيكون الامر الى علمه وحاطته بما منوا به منهم وكادوا من سواء اجابتهم اظهارا للتشكي والبالا الذي بهم في الانتقام منهم وذلك أعظم على الكفرة وأفت في أعضادهم وأجلب لحسرتهم وسقوطهم في أيديهم اذا اجتمع توبيخ الله وتشكي أنبيائه عليهم ومثاله أن ينكب بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة قد عرفها السلطان واطلع على كنهها وعزم على الانتصار له منه فيجمع بينهم ما يقول له ما فعل بك هذا الخارج وهو عالم بما فعل به يريد توبيخه وتكبيته فيقول له أنت أعلم بما فعل لي تفويضا للامر الى علم سلطانه وانك لا عليه واظهارا للتشكي وتعتيما لما حبل بدنه وقيل من هول ذلك اليوم يفرعون ويزخلون عن الجواب ثم يجيئون بعد ما تنوب اليهم عقولهم بالشهادة على أئمتهم وقيل معناه علمنا ساقط مع علمك ومغمور به لانك علام الغيوب ومن علم الخفيات لم تخف عليه الطواغر التي منها اجابة الامم لرسلهم فكانه لا علم لنا الى جنب ذلك وقيل لا علم لنا بما كان منهم بعد اناء الحكم للفاقة وكيف يجنى عليهم أمرهم وقد رأوهم سود الوجوه وزرق العيون موبخين • وقرى علام الغيوب بالنصب على أن الكلام قد تم بقوله (انك أنت) أي انك الموصوف بأوصافك المعروفة من العلم وغيره ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص أو على النداء أو هو مفعول لام ان (اذ قال الله) بدل من يوم يجمع والمعنى أنه يوبخ الكافر بن يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم ويتعدى ما أظهر على أيديهم من الآيات العظام فكذبوهم ومموهم صرة وأجاوز واحد التصديق الى أن اتخذوهم آلهة كما قال بعض بني اسرائيل فيما أظهر على يد عيسى عليه السلام من البينات والمعجزات هذا صرمين واتخذ بعضهم رامة الهين (أيدتن) قوتيك وقرى أيدتنك على أفعلتك (روح القدس) بالكلام الذي يحياه الذين وأضافه الى القدس لانه سبب الظهور من أوصار الآنام والدليل عليه قوله تعالى (تكلم الناس) و (في المهد) في موضع الحال لان المعنى تكلمهم طفلا (وكهلا) الآن في المهد فيه دليل على حدم الطفولة وقيل روح القدس جبريل عليه السلام أي به لتبذبت الحجة (فان قلت) ما معنى قوله في المهد وكهلا (قلت) معناه تكلمهم في هاتين الحالتين من غير أن يتفاوت كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة الذي هو وقت كمال العقل وبلوغ الاند والحد الذي يستنبأ فيه الانبياء (والنوراة والانجيل) خصا بالذكر عاتناوله الكتاب والحكمة لان المراد بهما جنس الكتاب والحكمة وقيل الكتاب الخط والحكمة يذهلون عن الجواب الخ) قال أحدوا أيضا فالمسؤول عنه اجابتهم عند دعائهم يا نعم الى الله لا ما حدث بعد ذلك مما لا يتعلق به علم الرسل والله أعلم عاد كلامه (قال وقرى علام الغيوب بالنصب الخ) قال أحدوا ويكون هذا من باب أنا أبو النجم وشعري شعري

قال أحدوا ويكون انتصابه اذا انتصاب المفعول به لا الظرف على حكم المبدل منه عاد كلامه (قال أو ظرف لقوله لا يمدى القوم الفاسقين الخ) قال أحدوا وهو على هذا أيضا مفعول به عاد كلامه (قال وماذا منتصب بأجبت انتصاب مصدره على معنى أي اجابة الخ) قال أحد والتعظيم في هذا ذلك أدنى أن يأثرا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن تردأيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين • يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب اذ قال الله يا عيسى ابن مرجم اذ كر نعمتي عليك وعلى ولدك اذ أدتكم روح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتكم الكتاب والحكمة والنوراة والانجيل واذ تخلق من الطين نحو التعظيم بالسكوت عن الصلاة في مثل ما حصل الابدالي والتبنا عاد كلامه (قال وقبل من الهول والفرع







المفصل وهو الحق ما ارتكبه من رد البديل في هذه الآية لزوم طرح الاول فتخلوا الصلة من الضمير ولم يجعل هذا القدر مانعا في المثال المذكور مع أنك لو طرحت الاول لتخلوا الخبر من الضمير العائد ولم يسند الكلام فيه وجوه أربعة منعها في اعراب أن وكلها مسندة حسبما بينا وهذه المسألة في هذا الاعراب من الغرر والجلول في صناعة الاعراب وعلم البيان وفرمان هذا المضمير قليل عاده كلامه (قال فان قلت كيف يصنع قلت يجعل فعل الخ) قال أجد هذا التأويل لتوقع ان المفسرة بعد فعل في معنى القول وليس قولنا صريحا وحل القول على الامر بما يصح المذهب الاخرى اجازة وقوعها بعد القول فانه لا ما بين القول والامر من التفاوت المعنوي لما جاز اطلاق أحدهما وارادة الاخرى والعجب أن الامر قسم من أقسام القول وما بينهما لا عموم وخصوص وليس في هذا التأويل الذي سلمه الا كلفة لا طائل وراءها ولو كانت العرب تأتي وقوع المفسرة بعد القول لما وقعت بعد فعل ليس بقول ثم عبرت عن ذلك الفعل بالقول لان ذلك كالعود الى ما وقع القرار منه وهم بعداء من ذلك عاده كلامه (قال ويجوز أن تكون موصولة الخ) قال أجد رديج عطف بيان أن يسلم من تقدير أطراح الاول في البديل وتخلوا الصلة حينئذ من العائد وقد بينا أن ذلك غير لازم في البديل والعجب أنه أضاف مفصلة لم يفصل بين عطف البيان والبديل الا في مثل قول المرارة أما ابن التارك البكري بشره لانه لو جعله بديلا للزم تكرير العامل واضافة اسم الفاعل المعروف بالالف واللام الى العلم ولم يفصل بينهما في غير هذا المثال ومن حيث المعنى ان المعنى في عطف البيان الاول وأما الثاني فالتوضيح والمعنى في البديل الثاني (ع ٤٣) وأما الاول فبساط كره لاعلى انه مطمح مهوره قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تقفر

و كنت عليهم ثم بدا مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما بينهما وهو على كل شيء قدير اعبدوا الله لم يصح لقاء الموصول بغير راجع اليه من صلته (فان قلت) فكيف يصنع (قلت) يجعل فعل القول على معنى لان معنى ما قلت لهم الاما امرتني به ما امرتهم الاما امرتني به حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربي وربكم ويجوز أن تكون أن موصولة عطف بيان لله لا بدلا (و كنت عليهم ثم بدا) رقبيا كشاهد على المنهود عليه أمنعهم من أن يقولوا ذلك ويشد بنوايه (فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الأدلة وأزلت عليهم من البينات وأرسلت اليهم من الرسل (ان تعذبهم فانهم عبادك) الذين عرفتهم عاصين جاحدين لا يأتونك مكذبين لا نبيا لك (وان تغفر لهم فانك أنت العزيز) القوى القادر على الثواب والعقاب (الحكيم) الذي لا ينسب ولا يعاقب الا عن حكمة و صواب (فان قلت) المغفرة لا تكون للكفار فكيف قال وان تغفر لهم (قلت) ما قال انك تغفر لهم ولكنه في الكلام على ان غفرت فقال ان عذبهم عدلت لانهم أحقاء بالعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه حكمة لان المغفرة حسنة لكل مجرم في العقول بل متى كان الجرم أعظم جرما كان العقوبة أحسن قرئ هذا يوم ينفع بالرفع والاضافة بالنصب اما على أنه ظرف لقال واما على أن هذا مستند والظرف خبر ومعناه هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع يوم ينفع ولا يجوز أن يكون قفوا كقوله تعالى يوم لا نملك لأنه مضاف الى متمكن وقرأ الاعشى يوم ينفع بالتثنية كقوله تعالى واتسوا يوما لا تجزي نفس (فان قلت) ما معنى قوله (ينفع الصادقين صدقهم) ان أراد صدقهم في الآخرة فليست الآخرة بدار عمل وانه أريد

لهم فانك أنت العزيز الحكيم (قال ان قلت المغفرة لا تكون للكفار فكيف قال وان تغفر لهم الخ) قال أجد روجه الله صدقهم تذبذب الرخصى في هذا الموضع فلا الى أهل السنة ولا الى القدر به أما أهل السنة فالمغفرة للكافر جائزة عندهم في حكم الله تعالى عقلا بل عقاب المتقي الخلف كذلك غير متنع عقلا من الله تعالى واذا كان كذلك فهذا الكلام خرج على الجواز العقلي وان كان الجمع ورد بتعذيب الكفار وعدم الغفران لهم الآن ورود السمع بذلك لا يرفع الجواز العقلي وأما القدرية فيزعمون ان المغفرة للكافر بمنعنة عقلا لا تجوز على الله تعالى لما قضت الحكمة فمن ثم كف عنهم هذه الآية باز ذلك كان الامر كزعمهم لما دخلت كلمة ان المستعمل عند الشك في وقوع الفعل بعد ما علة في فعل لا شك في عدم وقوعه عقلا ولكن ذلك من باب التعليق بالحال كان يبيض القار وأشباهه وليس هذا مكانه فقوله الرخصى اذا ان يغفر لهم لم يعدم وجهان الحكمة في المغفرة لان العقوبة المحرم حسن عقلا لا يأنلف بقواعد السنة اذ لا يلتفت عندهم الى التصيين العقلي ولا يأنلف ايضا بنزعات القدرية لانهم يحرمون بأنه لا وجه من الحكمة في المغفرة للكافر ويقطعون عنها فانها الحكمة فكيف يخاطب الله تعالى به فعلم أن عيسى عليه السلام يرا الى الله من هذا الاطلاق وما اشتمل عليه من سوء الادب فان قول القائل لمن يخاطبه ما فعل كذا فلم يعدم فيه عذرا وجهان المصلحة كلامه ببدول وعبارة نازلة عن أوفي مراتب الأدب انما يطلقها المتكلم لمن هو دونه عادة فتسأل الله الهام الأدب وتجنب ما في اساءته من مزالات العطب قوله تعالى قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم (قال ان قلت ما معناه ان أراد صدقهم في الآخرة الخ) قال أجد ولو اجاب يحمل الصادقين على الدنيا وصدقهم على الآخرة حتى يكون التقدير هذا يوم ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الآخرة لكان

أوضح طبعا للتفسير فتسأله وأخرج لابليس وأشباهه من هذا العموم فان ابليس وان صدق في الآخرة لا انه لم يكن من الصادقين في الدنيا فلم ينفعه صدقه في الآخرة والوجهان متقاربان في القول في سورة الانعام وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون (قال الفرق بين الجعل والخلق ان الخلق فيه معنى التقدير الخ) قال أجد وقد وردت جعل وخلق موردا واحدا فورد وخلق منها زوجهما وورد وجعل منها زوجهما وذلك ظاهر في الترادف الا أن للظاهر ميلا الى الفرق الذي أبداه الرخصى ويؤيده ان جعل لم يصحب السموات والارض وانما زوجهما خلق وفي اضافة الخلق في هذه الآية الى السموات والارض والجعل الى الظلمات والنور مصداق للميز بينهما والله أعلم عاده كلامه (قال فان قلت لم أفرد النور قلت القصص الخ) قال أجد وقد سبق للرخصى الاستدلال بجمع الجنس على التكنية واعتقاده أدل (ع ٤٣) على الكثرة من الافراد وقد

صدقهم في الدنيا فليس عطايا لما ورد فيه لانه في معنى الشهادة له يسمى عليه السلام بالصدق فيما يجب به يوم القيامة (قلت) معناه الصدق المستقر بالصادقين في دنياهم وآخرتهم وعن قتادة مشكمان تكلما يوم القيمة أما ابليس فقال ان الله وعدكم وعد الحق تصدقوا وشذو كان قبل ذلك كاذبا لم ينفعه صدقه وأما عيسى عليه السلام فكان صادقا في الحياة وبعد الممات فنفعه صدقه (فان قلت) في السموات والارض العقلاء وغيرهم فهل اغلب العقلاء فليس ومن فيهم (قلت) ما يتناول الاجناس كلها اتسالا عاملا لا تراك تقول اذا رأيت شجرا من بعيد ما هو قبل أن تعرف أعاقل عوام غيرة فكان أولى بارادة لعموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة أعطى من الاجر عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعد كل يوم ودى ونصراني بنفس في الدنيا

(سورة الانعام مكية وعن ابن عباس غيرت آيات دهي ما في خمس وستون آية)  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

• جعل تعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى أحدث وأنشأ كقوله (وجعل الظلمات والنور) والى مفعولين اذا كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا انوار الفرق بين الخلق والجعل أن الخلق فيه معنى التقدير وفي الجعل معنى التضمين كأنشاء من شئ أو نصير من شئ أو نقله من مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجهما وجعل الظلمات والنور لان الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنور من النار وجعلناكم أزواجا جعل الالكهة الها واحدا (فان قلت) لم أفرد النور (قلت) للقصدي الى الجنس كقوله تعالى والملك على أرجائها أولان الظلمات كثيرة لانه ما من جنس من اجناس الاجرام الا وله ظل وظله هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النور (فان قلت) علام عطف قوله (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) (قلت) اما على قوله الحمد لله على معنى أن الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته واما على قوله خلق السموات على معنى أنه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه أحد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شئ منه (فان قلت) فما معنى ثم (قلت) استبعاد أن يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته وكذلك ثم انتم تقررون استبعاد لان عتروا فيه بعد ما ثبت أنه محسبهم وباعثهم (ثم نفسي أجلا) أجل الموت (وأجل مسمى عنده) أجل القيامة وقبل الاجل الاول ما بين أن يخلق الى أن يموت

وهو النار لكان أولى والله أعلم عاده كلامه (قال فان قلت علام عطف ثم الذين كفروا بربهم يعدلون الخ) قال أجد وفي هذا الوجه الثاني نظير من حيث ان عطفه على الصلة يوجب دخوله في حكمها ولو قال الحمد لله الذي الذين كفروا بربهم يعدلون لم يسند لولا الجملة من العائد ويمكن أن يقال وضع الطاهر الذي هو ربه موضع المضمير فتضموا وتعظيما وأصل الكلام الذي يعدل به الذين كفروا والذي الذين كفروا يعدلون به باتساع وقوعها صلة رعاية لهذا الاصل فهذا انظر من حيث الاعراب ونظيره قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم فبين جعل ماموصلة لشرطية فان دخول جاءكم وما بعده في حكم الصلة يستدعي ضمير عائدا الى الموصول وهو مفقود لفظا لان الطاهر وضع فيه موضع المضمير والاصل ثم جاءكم رسول مصدق فاستقام عطفه ودخوله في حكم الصلة بهذه الطريقة لكن بقي في آية الانعام هذه نظير في المعنى على الاعراب المذكور وهو انه يصير التقدير الحمد لله الذي الذين كفروا يعدلون ووقع هذا عقيب الحمد غير مناسب كما ترى فالوجه والله أعلم عطفه على أول الكلام لاعلى الصلة والله الموفق

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي خلق  
السموات والارض  
وجعل الظلمات والنور  
ثم الذين كفروا بربهم  
يعدلون هو الذي خلقكم  
من طين ثم قضى أجلا  
وأجل مسمى عنده ثم  
أنتم عتروا وعوالمه  
الرخصى ان جمع  
الظلمات لا تخلفها  
بحسب اختلاف ما ينشأ  
عنه من اجناس الاجرام  
وافراد السور لا تخاد  
الجنس الذي ينشأ عنه

قد مناهى ذلك من  
النظر وأسلفنا الاستدلال  
بقول حبر الامية كآيه  
أكثر من كتبه على  
خلاف ذلك وهو رأى  
الامام أبي المعالي ولو قال  
سورة الانعام مكية وهي  
مائة وخمس وستون آية



• قوله تعالى هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده (قال ان قلت المبتدأ النكرة اذا كان خبره ظرفا وجب الخ) قال  
أجدوا ليس في ارادة هذا المعنى موجب للتقديم وقد ورد وعنده علم الساعة في سياق التعظيم لها وهو مع ذلك مؤخر عن الخبر في قوله  
وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون فالظاهر والله أعلم ان التقديم انما كان لان الكلام  
منقول من كلام آخر وكان الاصل والله أعلم ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ما ذكره الله تعالى في قوله فاما بعد فاعلم ان الله تعالى قد  
تخير بين الاجلين رفع الثاني بالابتداء واقرعكاه من التقديم والله أعلم • قوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم  
ما تكسبون (قال في السموات ٤٤٤) متعلق بعني اسم الله الخ) قال أجدوا ما لا يتأتى ان التوحيات فان التمدح في آية

الزخرف وقع بما وقع  
التمدح به ههنا من

في السموات وفي الارض

يعلم سركم وجهركم ويعلم

ما تكسبون وما تاتونهم

من آية من آيات ربهم

الا كانوا عنهم معرضين

فقد كذبوا بالحق لما

يأباهم فسوف يأتيهم

أنباء ما كانوا يستزنون

ألم يروا كم أهلكتنا من قبلهم

من قرون مكناهم في

الارض ما لم يمكن لكم

وأرسلنا السماء عليهم

مدرازا وجعلنا الانهار

تجري من تحتهم

فأهلكناهم بنوفهم

وأنشأنا من بعدهم قرنا

آخرين ولولا انك لعلى

كذابا في قرطاس فليسوه

بأيديهم لقال الذين

كفروا ان

القدرة على الاعادة

والاستنثار بعلم الساعة

والتوحد في الالهية

وفي كونه تعالى المعبود

الزخرف

والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثاني الموت (فان قلت) المبتدأ النكرة اذا كان  
خبره ظرفا وجب تأخيره فلم يأت بتقديمه في قوله وأجل مسمى عنده (قلت) لانه يخص بالصفة فصار  
المعرفة كقوله ولعبدكم من خير من منسرك (فان قلت) الكلام السابق ان يقال عندي ثوب جدد  
ولي عبد كيس وما أشبه ذلك فما أوجب التقديم (قلت) أوجهه ان المعنى وأى أجل مسمى عنده تعظيما  
لشأن الساعة فالجاري فيه هذا المعنى وجب التقديم (في السموات) متعلق بعني اسم الله تعالى وهو المعبود  
فيها ومنه قوله وهو الذي في السماء وفي الارض الله أو هو المعروف بالالهية أو التوحيد بالالهية فيها  
أو هو الذي يقال له الله فيها لا بشر له في هذا الاسم ويجوز ان يكون الله في السموات خبرا عن خبره على معنى  
أنه الله وأنه في السموات والارض بمعنى أنه عالم بما فيهم ما لا يخفى عليه منه شيء كان ذاته فيهم ما (فان قلت)  
كيف موقع قوله (يعلم سركم وجهركم) (قلت) ان أردت التوحيد بالالهية كان تقريره لان الذي استوى  
في علمه السر والعلانية هو الله وحده وكذلك اذا جعلت في السموات خبرا عن خبره والاف هو كلام مبتدأ بمعنى  
هو يعلم سركم وجهركم وأخبرناك (ويعلم ما تكسبون) من الخير والشر وينب عليه ويعاقب • من في (من)  
آية) للاستغراق وفي (من آيات ربهم) للتبعض يعني وما يظهر لهم دليل قط من الأدلة التي يجب فيها النظر  
والاستدلال والاعتبار الا كانوا عنه معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون اليه ولا يرفعون به رأسا فلهذا خوفهم  
وتدبرهم للعواقب (فقد كذبوا) مردود على كلام محذوف كأنه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا  
بما هو اعظم آية وأكبرها وهو الحق (المساءم) يعني القرآن الذي تحذوا به على تسالطهم في الفصاحة  
فجذروا عنه (فسوف يأتيهم أنباء) التي التي (كانوا يستزنون) وهو القرآن أي أخباره وأحواله بمعنى  
سيعلمون بأي شيء استزوا وسيفظهروا لهم أنه لم يكن موضع استهزاء وذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا  
أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وعمل كلته • مكن في الارض جعل له مكانا فيها ونحوه أرض له ومنه  
قوله انما مكناه في الارض أولم يمكنهم وأما مكنته في الارض فأنشئه فيها ومنه قوله ولقد مكناهم فيما ان  
مكنكم فيه ولتقارب المعنيين جمع بينهم ما في قوله (مكنهم في الارض ما لم يمكن لكم) والمعنى لم نهط أهل مكة  
نحو ما أعطينا عادا وثمودا وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار بأسباب الدنيا  
والسما المظلة لان الماء ينزل منها الى السحاب والحاب والمطر والمدرار المغرار (فان قلت) أي فائدة  
في ذكر انشاء قرن آخر بعدهم (قلت) الدلالة على أنه لا يتعاضده أن بهلك قرنا ونحوه بلاده منهم فانه قادر  
على ان ينشئ مكانهم آخر ينعمهم بلاده كقوله تعالى ولا يخاف عقباها (كذابا) مكتوبا (في قرطاس) في  
ورق (فليسوه بأيديهم) ولم يقتصر بهم سم على الرؤية لئلا يقولوا سكرت ابصارنا ولا تبقى لهم علة لقولوا (ان

في السموات والارض • عاد كلامه قال أو هو المعروف بالالهية أو هو الذي يقال له الله فيهم ما الخ) قال هذا

أجدوا هذه الوجوه كلها كان التعبير وقع فيها بالمألوم عن لوازمه المشهورة كما وقع ذلك في قوله • أنا أبو النجم وشعري شعري •  
أي المعروف المشهور لانه بني على انه متقذر شعره فهم السامع عند ذكره خواصه من الجودة والبلاغة وسلامة النسخ لاستهزائه  
بذلك فاقصر على قوله شعري انما كالا على فهم السامع • قوله تعالى ولولا انك لعلى كذابا في قرطاس فليسوه بأيديهم لقال الذين كفروا  
ان هذا الاصحح من (قال ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يخاف عقباها) قال أجدوا الظاهر أن فائدة زيادة ليسوه بأيديهم تحقيق القراءة على قرب  
أي فقره وهو في أيديهم لا يبعد عنهم لآمنوا والا فالحظ لا يدرك بالأس حتى يجعل فائدة زيادته ادراكه بوجهين كما يفهم من كلام  
الزخرف

هذا

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال

قال







بلغ تكذيبهم الآيات الى أنهم يجادلونك ويأكرونك وفسر مجادلتهم بأنهم يقولون (ان هذا الأساطير  
الاولين) فيجعلون كلام الله وأصدق الحديث خرافات وأكاذيب وهى الغاية فى التكذيب (وهم ينون)  
الناس عن القرآن وأعن الرسول عليه الصلاة والسلام ويطعنونهم عن الايمان به (ويناون عنه)  
بأنفسهم فيضلون ويضلون (وان يهلكون) بذلك (الانفسهم) ولا يتعداهم الضر الى غيرهم وان كانوا  
يظنون أنهم يضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو أبو طالب لانه كان ينهى قريشاً عن التعرض  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه ولا يؤمن به وروى أنهم اجتمعوا الى أبى طالب وأرادوا برَسُول الله  
صلى الله عليه وسلم سوا فقال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم • حتى أوسد في التراب ديننا  
 فاصدع بأمرك ما عليك غشاضة • وابشر بذلك وقمر منه عيونا  
 ودعوتني وزعت أنك نادح • ولقد صدقت وكنت ثم أمينا  
 وعرضت ديننا لاحالة أنه • من خير أديان البرية ديننا  
 لولا الملامة أو حذارى سمة • لو جددتني سمعنا بذلك مينا

فتزات (ولو ترى) جوابه محذوف تقديره ولو ترى رأيت أمرا انشيعا (وقفوا على النار) أروها حتى يعاينوها وأرو  
اطلعوا عليها اطلاعاً تخنم أو ادخلوها فعرّفوا مقدار عذابها من قولك وقفته على كذا إذا فهمته وعرفته  
• وقرئ وقفوا على البناء لتفاعل من وقف عليه وقولاً (يا يانسارد) تم تميمهم ثم ابتدأوا (ولأنك كذب بآيات ربنا  
ونكون من المؤمنين) واعدن الايمان كأنهم قالوا ونحن لانكذب ونؤمن على وجه الايات وشبهه بيوبه  
بقولهم دعنى ولا أعود بمعنى دعنى وأنا لا أعود تركى ويجوز أن يكون معطوفاً على زرداً وحالاً على  
معنى بالينسارد غير مكذبين وكائبين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمنى (فان قلت) يدفع ذلك قوله وانهم  
لكاذبون لان التمنى لا يكون كاذباً (قلت) هذا ممن قد تضمن معنى العدة فجاز أن يتعلق به التكذيب كما يقول  
الرجل ليت الله يرزقنى ما لا فاحسن اليك وأكفلك على صنيعك فهذا امتن في معنى الواعد فلورزق ما لا ولم  
يحسن الى صاحبه ولم يكافئه ككذب قال ان رزقنى الله ما لا كما أنك على الاحسان وقرئ ولأنك كذب  
ونكون بانصيب باشمار أن على جواب التمنى ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين (بل بدلهم ما كانوا  
يخفون من قبل) من قبايحهم وقضايحهم في صحفهم وبشهادته جوارحهم عليهم فلذلك غنوا ما غنوا ضجراً  
لأنهم عازمون على أنهم لوردوا الامنوا وقيل هو في المنافقين وانه يظهر تفاقمهم الذى كانوا يسرونه وقبل هو  
في أهل الكتاب وأنه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوردوا الى الدنيا  
بعد وقوفهم على النار (لعاد والماتم واعنه) من الكفر والمعاصي (وانهم لكاذبون) فيما وعدوا من أنفسهم  
لايقون به (وقالوا) عطف على لعادوا أى ولوردوا الكفروا ولقالوا (ان هو الاحياتنا الدنيا) كما كانوا يقولون  
قبل معاينة القيامة ويجوز أن يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم لقوم كاذبون في كل شئ وهم  
الذين قالوا ان هو الاحياتنا الدنيا وكفى به دليلاً على كذبهم (وقفوا على ربهم) مجاز عن الحبس للتوبيخ  
والسؤال كما يوقف العبد الجانى بين يدى سيده ليعاقبه وقيل وقفوا على جزاء ربهم وقيل عرفوه حتى التعريف  
(قال) مردود على قول قائل قال ماذا قال لهم ربهم اذا وقفوا عليه فقيل قال (أليس هذا بالحق) وهذا تعبير  
من الله تعالى لهم على التكذيب وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث والجزاء ما هو بحق وما هو  
الاباطل (بما كنتم تكفرون) بكنزكم ببقاء الله يلوغ الآخرة وما يتصل بها وقد حقق الكلام فيه في مواضع  
أخرى (حتى) غاية لكذبوا الاخسر لان خسرتهم لا غاية له أى ما زال بهم التكذيب الى حشرتهم وقت  
مجيء الساعة (فان قلت) أما يخسرون عند موتهم (قلت) لما كان الموت وقفاً في أحوال الآخرة

وهذه المعاهدة انما كانت تميا بصيغة الخبر والله اعلم وأبين من ذلك قوله تعالى في آية أخرى وهم يصطرون فيها  
ربنا أخرجهما نمل صالحا غير الذي كنا نعمل فهذا هو التمتي بعينه ولكن بصيغة الوعد والخبر الصريح وأنه الموفق

من قبل ولوردو العادوا  
لما سئوا عنه وانهم  
لكاذبون (قال وقرئ  
ولانكذب ونكون  
بالنصب يا ضممار ان على  
جواب التثنية الخ) قال  
احمد وكثيرا ما تشاوب

ان هذا الأساطير  
الاولين وهم يبنون عنه  
وبناؤن عنه وان يهلكون  
الا أنفسهم وما يشعرون  
ولو ترى اذ وقفوا على  
النار فقالوا يا ليتنا رد  
ولنا كذب بآيات ربنا  
ونكون من المؤمنين  
بل يداهم ما كانوا يخفون  
من قبل ولوردوا العادوا  
لما نوا عنه وانهم  
لكاذبون وقالوا ان هـ  
الاحياءنا الدنيا وما  
نحن بجمعوتين ولو ترى  
اذ وقفوا على ربهم قال  
أليس هذا بالحق قالوا  
بلى وربنا قال فذوقوا  
العذاب بما كنتم  
تكفرون قد خسر  
الذين كذبوا بلفاء الله  
حتى اذا جاءتهم الساعة

صيغة التثنية والخبر ألا  
تري الى قوله تعالى  
وعما كانوا يكذبون في  
قوله ومهم من عاهد  
الله لئن آتاه من فضله  
لنصدقن ولنكونن  
من الصالحين الى قوله  
وعما كانوا يكذبون

• قوله تعالى قد علم انه ليعجزك الذي يقولون فاهم لا يكذبون والكن الظالمين بايات الله يجحدون وافذ كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله الابية (قال قتي في قد علم بمعنى رعا الذي يجحى من زيادة الفعل وكثرته كقوله ولكنه قد علمك المال نائله) قال احمد ومثله في قوله وقد علمون اني رسول الله الحك فانه يكثر عليهم برسالة ويؤكده بظهور آياته حتى تقيم عليهم الخجة في جمعهم بين متناقضين اذ يشتهر ورسوخ عليهم رسالته والله اعلم ومنه ايضا قوله • قد اترك الفرس مصفرا انامله • والغرض التعبير عن المعنى بما يشعركه تنبيه على انه بلغ الآية التي ما بعدها الا الرجوع (٤٤٩) الى الضد وذلك من لطائف لغة العرب

ومقدماتها اجعل من جنس الساعة ومسمى باسمها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات فقد مات  
قياسه أو جعل يحى الساعة بعد الموت لسرعة كالأوقع بغير فترة (بغته) بخاء وانصاهم على الحال بمعنى  
باغته أو على المصدر كأنه قيل بقتهم الساعة بغته (فرطنا فيها) الضمير للعباءة الدنياجي بضميرها وان لم يحرها  
ذكر لكونها معلومة أو للساعة على معنى قسرنا في شأنها وفي الإيمان بها كما تقول فرطت في فلان ومنه  
فرطت في جنب الله (يحملون أوزارهم على ظهروهم) كقوله فيما كسبت أيديكم لانه اعتيد دحل الانتقال  
على الظهور كما ألف الكسب بالأيدي (سأه ما يزرون) بشئ شيأ يزرون وزرهم كقوله سأه مثلا التوم • جعل  
أعمال الدنيا ما وهوا واشتغالا عما لا يعنى ولا يعقب منفعة كما تعقب أعمال الآخرة المنافع العظيمة وقوله  
(الذين يتقون) دليل على أن ما عدا أعمال المتقين لعب وهوا • وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ولذا والآخرة  
• وقرئ تهقلون بالناء والياء قد في (قد نعلم) بمعنى ربما الذي يحى • ولزيادة الفعل وكثرة كقوله  
أخافنك لانه لاء الخرماله • ولكنه قديم لك المال نائله

• والمها في (انه) ضمير الشأن (ليحزنك) • قرئ بفتح الباء وضمة هاء (الذي يقولون) هو قولهم ساحر كذاب (لا يكذبونك) قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا في زعمه وا كذبه اذا وجد كاذبا والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله لانك رسوله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله بحجود آياته فانه عن حزنك لنفسك وان هم كذبوك وانت صادق ولست غفلت عن ذلك ما عدا ما هم وعو استعظامك بحجود آيات الله تعالى والاستهانة بكتابه ونحوه قول السيد لغلامه اذا أهانه بعض الناس انهم لم يهنوك وانما أهانوك وفي هذه الطريقة قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل فانهم لا يكذبونك بقولهم • ولكنهم يحجودون بالسنة • وقيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق الموصوم بالصدق ولكنهم يحجودون بآيات الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين فعرّفوا أنه لا يكذب في شيء ولكنهم كانوا يحجودون وكان أوجهل يقول ما تكذبك لانك عندنا صادق وانما تكذب ما جئت به وروى أن الاخفش بن شريك قال لا يجهل بأنا الحكم اخبرني عن محمد صادق هو ام كاذب فانه ليس عندنا أحد غيرنا فقال له والله ان محمد الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب نوقمى بالواء والسقاية والحجاية والنوة فاذا يكون لائر قريرش فنزلت وقوله (ولكن الظالمين) من اقامة ظاهر مقام المضمحل لدلالة على أنهم ظالموا في حجودهم (وافقد كذبت) نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا دليل على أن قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه وانما هو من قولك لغلامك ما أهانوك ولكنهم أهانوك (على ما كذبوا وأذوا) على تكذيبهم واذا أنهم (ولامبتدل لكلمات الله) لمواعيد من قوله ولقد صدقت لكمنا العبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون (ولقد جاءك من نبال المرسلين) بعض انبيائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين • كان يكبر على النبي صلى الله عليه وسلم كفر قومه واعراضهم عما جاء به فنزل لعلم باخ

(٧ • كشف أول) حيث كونه نظاهرا حتى لو كان لقبيا جامدا والاخرى زيادة منه تؤكدهم تفهم من اشتقاق الطاهر عاد كلامه (قال وقوله ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية الخ) قال أجد رجه الله ولادالة فيه لانه مؤلف مع نفي التكذيب أيضا وموقعه حيث من الفضيلة أين أي هؤلاء لم يكذبوا! فقلت أن نصبر عليهم ولا يجوز ترك أمرهم وإذا كان من قبلك من الانبياء قد كذبهم قومهم فصبروا عليهم فانت اذ لم يكذبوا! أجد ربا صبره قد اختلف كما ترى بالتفسيرين جميعا ولكنه من غير الوجه الذي استدلل به فيه تقرب لما اختاره وذلك أن مثل هذه التسلية قد وردت مصرحاً بها في نحو قوله وان يكذبوا فقد كذبت رسل من قبلك فسلامة عن تكذيبهم به بتكذيب غيرهم من الامم لانياءهم وما هو الا تفسير حسن مطابق للواقع مؤيد بالنظر والله أعلم وقوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الآية يستعمل بها الطاهر من

وغرائبها • عاد كلامه  
(قال وقرئ بكذبونك  
بالنشد بدو الخفيف من  
كذبه الى قوله ولكن  
الظالمين الخ) قال أحمد  
وفي هذا النوع من اقامة

بقعة قالوا يا حسرتنا على  
ما فرطنا فيها وهم يحملون  
أوزارهم على ظهورهم  
الأساء ما يزون وما  
الحياة الدنيا إلا لعب  
وإلهو ولادار الآخرة  
خير للذين يتقون أفلا

يقولون قد نعلم انه ليحزنك  
 الذي يقولون فانهم  
 لا يكذبونك وان كان  
 الظالمين بآيات الله  
 يجحدون ولقد كذبت  
 رسل من قبلك فصبروا  
 على ما كذبوا واوذوا  
 حتى اتاهم نصرنا ولا  
 دل للكلمات الله ولقد  
 جاءك من رب المرسلين

أشهر مقام المضمهر  
كان من نكت البيان  
عداهما الأسهاب في  
هم وهذه النكتة  
تقل بها الطاهر من

التظاهر عاد كلامه  
ما وموقعه حيث نمن  
نذيرهم قومهم فصرخوا  
به تقرب لما اختاره  
كذيرهم له بتكذيب  
على الهدى الآية



(قال بان ياتيهم بآية ملحقة ولكنه لا يفعل نظرو وجهه عن الحكمة فلا تكون من الجاهل من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما هو  
خلافه) قال اجد هذه الآية ايضا كاهل بالرد على القدرة في زعمهم ان الله تعالى شاء جمع الناس كاهم على الهدى فلم يكن الا ترى ان  
الجملة صدرت بلو ومقتضاها امتناع جواب الامتناع الواقع بعدها امتناع اجتماعهم على الهدى اذا انما كان لامتناع المشيئة فمن ثم ترى  
الزعم يحمي المشيئة على قهرهم (٤٥٠) على الهدى بآية ملحقة لا يكون الايمان معها اختيارا حتى يتم له ان هذا الوجه من المشيئة

لم يقع وان مشيئة  
اجتماعهم على الهدى  
على اختيار منهم ثابتة  
غير محتمة ولكن لم يقع  
متعلقا وهذه من  
خبايا ومكامنه  
وان كان كبير عليك  
اعراضهم فان استطعت  
ان تنفي نفعا في الارض  
او سلم في السماء فتاتيهم  
بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكون  
من الجاهل من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما هو خلافه (انما يستجيب الذين يستمعون) يعني ان الذين  
تخرج على ان يصدقوا بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون وانما يستجيب من يسمع كقوله انك لا تسمع الموتى  
(والموتى يبعثهم الله) مثل ان قدرته على الجاهل الى ان يستجيبا به هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيامة  
(ثم اليه يرجعون) للجزاء فكان قادرا على هؤلاء الموتى بالكفر ان يحيبهم بالايمان وانت لا تقدر على ذلك  
وقيل معناه هؤلاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فينثيذ بسمعهم واما قبل ذلك فلا يسل  
الى اسماعهم وقرئ يرجعون بفتح الياء (لولا انزل عليه آية) نزل يعني انزل وقرئ ان ينزل بالثبوت  
والتحقيق وذكر الفعل والفاعل مؤنث لان ثابت آية غير حقيق وحسن للفصل وانما قالوا ذلك مع تكرار  
ما انزل من الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركهم الاعتماد بما انزل عليه كانه لم ينزل عليه شيء من  
الآيات عند ادانهم (قل ان الله قادر على ان ينزل آية) تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل على ربي اسرايل  
ونحوه وآية ان يحدو وجاهاهم العذاب (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان الله قادر على ان ينزل تلك الآية وان  
صار من الحكمة بصرفه عن انزالها (ام امثالكم) مكتوبة اوراقها او اجالها او اعمالها كما كتبت اوراقكم  
واجالكم واعمالكم (ما فرطنا) ما تركنا ما غفلنا (في الكتاب) في اللوح المحفوظ (من شيء) من ذلك لم نكتبه  
ولم نثبت ما وجب ان يثبت مما يختص به (ثم الى ربهم يحشرون) يعني الام كاهم الدواب والطير فيعوضها  
وينصف بعضها من بعض كاردى انه ياخذ من الجاهل من القرناء (فان قلت) كيف قيل الام مع افراد الدابة  
والطائر (قلت) لما كان قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر الا على معنى الاستغراق ومغنيا عن ان  
يقال وما من دابة ولا طائر جعل قوله الام على المعنى (فان قلت) هلا قيل وما من دابة ولا طائر الا ام  
امثالكم وما معنى زيادة قوله في الارض وطير بجناحيه (قلت) معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل  
وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في جوف السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا ام  
امثالكم محذوطة احوالها غير مهمل امرها (فان قلت) فما الغرض في ذكر ذلك (قلت) الدلالة على عظم قدرته  
واطف علمه وسعة سلطانه وتبديره تلك الخلق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما

نعم انك لا تهدي من احببت (وان كان كبير عليك اعراضهم فان استطعت ان تنفي نفعا في الارض)  
منفذاته ذفيه الى ما تحت الارض حتى تطلع اهم آية يؤمنون بها (او سلم في السماء فتاتيهم) من (بآية)  
فافعل يعني انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه وتم النكاح عليه وانه لو استطاع ان ياتيهم  
بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتي بها رجاء ايمانهم وقيل كانوا يتحرون الآيات فكان يود ان يجابوا  
اليه لتمادي حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت ذلك فاعمل دلالة على انه بلغ من حرصه انه لو استطاع  
ذلك لفعله حتى ياتيهم بما اقترحوا من الآيات اهلهم يؤمنون ويجوز ان يكون ابتغاء النفق في الارض او  
السلم في السماء هو الايمان بالآية كانه قيل لو استطعت النفوذ الى ما تحت الارض او الرقي الى السماء لفعلت  
لعل ذلك يكون للآية يؤمنون عندها وحذف جواب ان كما تقول ان شئت ان تقوم بنا الى فلان نزوره  
(ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) بان ياتيهم بآية ملحقة ولكنه لا يفعل نظرو وجهه عن الحكمة (فلا تكون من  
الجاهل من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما هو خلافه) (انما يستجيب الذين يستمعون) يعني ان الذين  
تخرج على ان يصدقوا بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون وانما يستجيب من يسمع كقوله انك لا تسمع الموتى  
(والموتى يبعثهم الله) مثل ان قدرته على الجاهل الى ان يستجيبا به هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيامة  
(ثم اليه يرجعون) للجزاء فكان قادرا على هؤلاء الموتى بالكفر ان يحيبهم بالايمان وانت لا تقدر على ذلك  
وقيل معناه هؤلاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فينثيذ بسمعهم واما قبل ذلك فلا يسل  
الى اسماعهم وقرئ يرجعون بفتح الياء (لولا انزل عليه آية) نزل يعني انزل وقرئ ان ينزل بالثبوت  
والتحقيق وذكر الفعل والفاعل مؤنث لان ثابت آية غير حقيق وحسن للفصل وانما قالوا ذلك مع تكرار  
ما انزل من الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركهم الاعتماد بما انزل عليه كانه لم ينزل عليه شيء من  
الآيات عند ادانهم (قل ان الله قادر على ان ينزل آية) تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل على ربي اسرايل  
ونحوه وآية ان يحدو وجاهاهم العذاب (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان الله قادر على ان ينزل تلك الآية وان  
صار من الحكمة بصرفه عن انزالها (ام امثالكم) مكتوبة اوراقها او اجالها او اعمالها كما كتبت اوراقكم  
واجالكم واعمالكم (ما فرطنا) ما تركنا ما غفلنا (في الكتاب) في اللوح المحفوظ (من شيء) من ذلك لم نكتبه  
ولم نثبت ما وجب ان يثبت مما يختص به (ثم الى ربهم يحشرون) يعني الام كاهم الدواب والطير فيعوضها  
وينصف بعضها من بعض كاردى انه ياخذ من الجاهل من القرناء (فان قلت) كيف قيل الام مع افراد الدابة  
والطائر (قلت) لما كان قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر الا على معنى الاستغراق ومغنيا عن ان  
يقال وما من دابة ولا طائر جعل قوله الام على المعنى (فان قلت) هلا قيل وما من دابة ولا طائر الا ام  
امثالكم وما معنى زيادة قوله في الارض وطير بجناحيه (قلت) معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل  
وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في جوف السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا ام  
امثالكم محذوطة احوالها غير مهمل امرها (فان قلت) فما الغرض في ذكر ذلك (قلت) الدلالة على عظم قدرته  
واطف علمه وسعة سلطانه وتبديره تلك الخلق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما

الكتاب من شيء (قال ان قلت هلا قيل وما من دابة ولا طائر الا ام امثالكم وما معنى زيادة قوله في الارض وطير بجناحيه) (قلت) معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل  
وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في جوف السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا ام  
امثالكم محذوطة احوالها غير مهمل امرها (فان قلت) فما الغرض في ذكر ذلك (قلت) الدلالة على عظم قدرته  
واطف علمه وسعة سلطانه وتبديره تلك الخلق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما  
الكتاب من شيء (قال ان قلت هلا قيل وما من دابة ولا طائر الا ام امثالكم وما معنى زيادة قوله في الارض وطير بجناحيه) (قلت) معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل  
وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في جوف السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا ام  
امثالكم محذوطة احوالها غير مهمل امرها (فان قلت) فما الغرض في ذكر ذلك (قلت) الدلالة على عظم قدرته  
واطف علمه وسعة سلطانه وتبديره تلك الخلق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما

قوله تعالى من يشأ الله يضله ومن يشأ الله يحده على صراط مستقيم (قال معنى يضله يحذله ولم يطف به الخ) قال اجد وهذا من تحريراته  
للهداية والضلالة اتباعا لمعتقد الفاسد في ان الله تعالى لا يخلق الهدى ولا الضلال وانهما من جهة مخلوقات العباد وكما تحرق عليه هذه  
العقيدة فيروم ان يرقعها وقد اتسع الخرق على الراقع والله الموفق . قوله تعالى قل ارايتكم ان انا اناكم عذاب الله او اتسكم الساعة اغي الله  
تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنتسرون ما تنشرون (قال متعلق الاستخبار محذوف تقديره الخ)  
قال اجد هو لا يدع ان يحجر واسعا فيوجب على الله رعاية المصالح بناء على القاعدة الفاسدة (٤٥١) من مراعاة المصالح والاصح

عليها مهين على احوالها لا يشغل شأن عن شأن وان المكافين ليدوا بمخصوصين بذلك دون من عداهم من  
سائر الحيوان . وقرأ ابن ابي عبد الله ولا طائر بالرفع على المحل كانه قيل وما دابة ولا طائر . وقرأ علقمة ما فرطنا  
بالتحقيق (فان قلت) كيف اتبعه قوله (والذين كذبوا بايانا) (قلت) لما ذكر من خلافته وآثار قدرته  
ما يشهد لرويته وينادي على عظمته قال والمكذبون (صم) لا يسمعون كلام المنبه (بكم) لا ينطقون بالحق  
خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تأمل ذلك والتفكير فيه ثم قال ايذا بانهم من اهل الطبع (من  
يشأ الله يضله) أي يحذله ويحده وضلاله لم يطف به لانه ليس من اهل اللطف (ومن يشأ الله يحده على صراط  
مستقيم) أي يطف به لان اللطف يحدي عليه (ارايتمكم) اخبروني والضمير الثاني لا محله من الاعراب  
لانك تقول ارايتكم زيدا مادانه فلو جعلت للكاف محلا لكانت كانه تقول ارايت نفسك زيدا مادانه  
وهو خلف من القول ومتعلق الاستخبار محذوف تقديره (ان اناكم عذاب الله او اتسكم الساعة) من  
تدعون ثم يكتم بقوله (اغري الله تدعون) بمعنى ان تحضونه بالدعوة فيما هو عادتكم اذا اصابكم ضرر  
ام تدعون الله دونها (بل اياه تدعون) بل تحضونه بالدعاء دون الالهة (فيكشف ما تدعون اليه) أي  
ما تدعونه الى كشفه (ان شاء) ان اراد ان يتفضل عليكم ولم يكن مفسدة (وتنتسرون ما تنشرون) وتتركون  
آلهتكم اولئك كروم في ذلك الوقت لان اذهانتكم في ذلك الوقت مغيرة بذكر ربكم وحده اذهو القادر  
على كشف الضمردون غيره ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله اغري الله تدعون كانه قيل اغري الله تدعون ان  
اناكم عذاب الله (فان قلت) ان علق الشربة فما تصنع بقوله فيكشف ما تدعون اليه مع قوله او اتسكم  
الساعة وقوارع الساعة لا تكشف عن المشركين (قلت) فداشترط في الكشف المشيئة وهو قوله ان شاء  
ايذا بان ان فعل كان له وجه من الحكمة الا انه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة ارجع منه . الباساء  
والضراء الموم والضراء وقيل الباساء القحط والجوع والضراء المرض ونقصان الاموال والانفس والمعنى  
ولقد ارسنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم (لعلهم يتضرعون) يتذللون ويتضرعون لربهم ويتوبون  
عن ذنوبهم (فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا) معناه في التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكنه  
جاء بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الاعنادهم وقسوة قلوبهم واجبابهم باعمالهم التي زينها  
الشیطان لهم (فلما نوا ما ذكرناه) من الباساء والضراء اى تركوا الاعتناء به ولم ينفع فيهم ولم يزرهم  
(فتضاع عليهم ابواب كل شيء) من الصحة والسعة وصنوف النعمة ليزاوج عليهم بين فوبقى الضراء والسراء كما  
يفعل الاب المشفق بولد يخاصه تارة ويلطفه اخرى طلبا للصالحه (حتى اذا فرحوا بما اوتوا) من الخير  
والنعم لم يزيدوا على الفرح والبطر من غير انتداب لشكر ولا تصدق لثوبه واعتذار (اخذناهم بغتة فاذا هم  
مبسلون) واجون متصرون آيدون (فقطع دابر القوم) آخرهم لم يترك منهم احدا قد استوصلت شأفتهم

اي وتركون آلهتكم الخ) قال اجد وانما يلحق الاختصاص حيث يقول معناه ان تحضرون آلهتكم ثم قال بل تحضرون الله بالادعاء من حيث  
تقدم المفعول على الفعل في قوله اغري الله تدعون وقوله بل اياه تدعون وتقديم المفعول عنده بقيد الاختصاص والحصر وقوله تعالى  
ايالك نعبد في قوة قولك لا نعبد الا ايالك وقد مضى الكلام عليه . عاد كلامه (قال ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله اغري الله تدعون الخ)  
قال اجد ولقد سدد النظر لولا انه نفص ذلك بما يفهم وجوب مراعاة المصالح وان مشيئة الله تعالى تابعة للصحة وقد تقدم انفا  
فاحذره عليك بمساواة فانه من بديع النظر والله الموفق

والذين كذبوا بايانا  
صم وبكم في الظلمات  
من يشأ الله يضله ومن  
يشأ الله يحده على صراط  
مستقيم قل ارايتكم  
ان اناكم عذاب الله او  
اتسكم الساعة اغري الله  
تدعون ان كنتم صادقين  
بل اياه تدعون فيكشف  
ما تدعون اليه ان شاء  
وتنتسرون ما تنشرون  
ولقد ارسنا الى امم من  
قبلك فاخذناهم  
بالباساء والضراء لعلهم  
يتضرعون فلولا اذ  
جاءهم باسنا تضرعوا  
ولكن قست قلوبهم  
وزين لهم الشيطان  
ما كانوا يعيروننا  
نسوا ما ذكرنا به فقصنا  
عليهم ابواب كل شيء  
حتى اذا فرحوا بما اوتوا  
اخذناهم بغتة فاذا هم  
مبسلون فقطع دابر  
القوم الذين ظلموا  
عاد كلامه (قال  
وتنتسرون ما تنشرون



قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حرقا اذا فرحوا بما اوتوا واخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (قال الحمد هنا ايدان بوجوب الحمد عند هلاك الخ) قال اجد ونظيرها قوله تعالى وامطرنا عليهم مطرا فاستمر المنذر من قبل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى فيمن وقف ههنا وجعل الحمد على اهلاك المتقدم ذكرهم من الطاغين ومنهم من وقف على المنذر وجعل الحمد متصلا بما بعده من اقامة البراهين على وحدانية الله تعالى وانه جل جلاله خير مما يشركون فلهي الاول يكون الحمد حتما وعلى الثاني فالحجة وهو مستعمل فيها مباشرة او لئلا يفتن في آية النمل انظر في كونه مقتضا لما بعده وفي آية الانعام ختم لما تقدمه ختما اذ لا يقتضي السياق غير ذلك والله اعلم . قوله تعالى قل لا اقول لكم عيسى بن مريم ولا اقول لكم اني الله ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الامايوسي الى قل هل يستوي الاعمي والبصير افلا تتفكرون الآية (قال أي لا ادعي ما يستبعد في العقول الخ) قال احمد رحمه الله هو يبنى على القاعدة المتقدمة في تفضيل الملائكة على الانبياء وامر ان يظهر هذه الآية بزيادة فذلك انهم القرصة في الاستدلال بها ولما قلنا ان يقول انما وردت الآية رد على الكفار في قولهم مال هذا الرسول يا كل الطعام وعيسى في الاسواق ولا ازل عليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقي اليه كنز الآية فردد قولهم مال هذا الرسول يا كل الطعام بأنه بشر وذلك شأن البشر ولم يدع انه ملك حتى يتجرب من آكله للطعام وحينئذ لا يلزم منها تفصيل الملائكة على الانبياء لانه لا خلاف ان الانبياء يا كلون الطعام وان الملائكة ليسوا كذلك (٤٥٣) فالتفرقة بهذا الوجه متفق عليها ولا يوجب ذلك اتفاقا على ان الملائكة افضل من الانبياء

وكذلك رد قولهم او (والحمد لله رب العالمين) ايدان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة وأنه من اجل النعم وأجل القسم . وقرئ ففتحنا بالتشديد (ان اخذ الله سمعكم وبصاركم) بان يصمكم ويصمكم (وخنم على قلوبكم) بان يغطي عليها ما يذهب عنده فهمكم وعقلكم (يا نبيكم به) أي يا نبيكم بذلك اجراء للتصغير مجرى اسم الاشارة او بما اخذ وخنم عليه (يصدقون) يعرضون عن الايات بعد نظورها . لما كانت البغية أن يقع الامر من غير أن يشعر به وتظهر اماراته قبل (بغية او جهره) وعن الحسن ليلأوتنها وقرئ بغية او جهره (هل يهلك) أي ما يهلك هلاك تعذيب ومخط الا الظالمون . وقرئ هل يهلك بفتح الياء (بشرين ومنذرين) من آمن بهم وبما جاؤا به وأطاعهم ومن كفرهم وعصاهم ولم يرسلهم ليلتهي بهم ويقترح عليهم الايات بعد وضوح أمرهم بالبراهيم القاطعة (وأصلح) ما يجب عليه اصلاحه مما كاف . جعل العذاب ماسا كأنه حتى يفعل بهم ما يريد من الايام ومنه قولهم لقيت منه الامر من والا قور بن حيث جعوا جعوا جمع العقلاء وقوله اذارا أنهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وغيظا . أي لا ادعي ما يستبعد في العقول أن يكون لبشر من ملك خزان الله وهي قسمه بين الخلق وأرزاقه وعلم الغيب وأن من الملائكة الذين هم اشرف جنس خلقه الله تعالى وافضل واقر به منزلة منه أي لم ادع الهية ولا ملكية لانه ليس بعدد الهية منزلة ارفع من منزلة الملائكة حتى تستبعد ادعواي وتنتكرونها وانما ادعي ما كان مثله لكثير من البشر وهو النبوة (هل يستوي الاعمي والبصير) مثل الضال والمهتدي ويجوز أن يصحون مثلا لمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع أولي ادعي

فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا عذبناهم العذاب بما كانوا يفسقون قل لا اقول المستقيم لكم عند خزان الله ولا أعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الامايوسي الى قل هل يستوي الاعمي والبصير يا نبيكم يكثر منها على وفق مقتدرهم ولا قال لهم ذلك حتى يقام عليه الحجة وهذه الآية جاء الترتيب فيها بخلاف الترتيب قوله لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقررون قال الزمخشري لانهم أعلى من الانبياء وقد اخرجهم عن دعوى الملكية عن دعوى الهية اذ الهية أجل وأعلى والملكية أدنى ولا محل لذلك الا لله الهيد الذي أسلفته وقد جعلت الامر في التقديم والتأخير تعالى السابق فقد تقتضى البلاغة في بعضه عكس ما تقتضيه في الآخر ولم يحسن الزمخشري في قوله ليس بعدد الهية منزلة ارفع من منزلة الملائكة فانه جعل الهية من جهة المنازل كالمملكة ومثل هذا الاطلاق لا يسوغ والمزلة عبارة عن المحل الذي ينزل الله فيه العبد من علوه وغيره فاطلاقها على الهية تحريف لله الموفق للصواب . عاد كلامه (قال وادعى والبصير مثل الضال والمهتدي الخ) قال احمد قوله وادعى المحال يعني المستحيل ولذلك قاله بالمستقيم يريد الممكن وذلك مسبب عن دعوى الهية اذ ادعاؤها لا يجوز عقلا واما مدعى الملكية فلا يقاس بدعى الهية في الاستحالة العقلية ويجوز في القدرة أن يجعل البشر ملكا والملائكة بشرا كما يجوز أن يجعل البشر انبياء ويبدل على هذا الجواز قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا مذكرا مع أن العقل يميز في قدرة الله تعالى لان الجواهر مختلفة والمعادى القائمة ببعضها يجوز أن تقوم بأكملها

وذلك رد قولهم او يلقي اليه كنز بأنه لا يملك خزان الله تعالى حتى والحمد لله رب العالمين قل ارايت ان اخذ الله سمعكم وبصاركم وخنم على قلوبهم من الله غير الله يا نبيكم به انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدقون قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهره هل يهلك الا القوم الظالمون وما ترسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين

فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا عذبناهم العذاب بما كانوا يفسقون قل لا اقول لكم عند خزان الله ولا أعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الامايوسي الى قل هل يستوي الاعمي والبصير

فالاعيان التي بها كان الملك ملكا يجوز أن يخلقها الله تعالى للبشر وبالعكس وعدم وقوعه لا يبي استقامته وامكانه والله الموفق . قوله تعالى وانذره الذي يخافون أن يحشروا الى ربهم . ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلمهم بتقون (قال الذين يخافون اما قوم آمنوا الا انهم مفرطون الخ) قال احمد وانما كانت هذه الحال لازمة لوقيل وانذره الذي يحشرون لانه لو لا الحال لعلم الامر بالانذار لكل احد والمقصود تخصيصه ببعضهم واما وقد قيل وانذره الذي يخافون أن يحشروا الى ربهم فهذا الكلام (٤٥٣) مستغل برأسه ومضمونه تخصيص الانذار بالمأمورية بالقوم الخائشين من البعث اما انهم مفرطون به واما انهم محتاطون لانفسهم فيحصلهم الخوف على النظر

المستقيم وهو النبوة والحال وهو الالهية او الملكية (أفلا تتفكرون) فلا تكونوا ضالين أشباه العيان او فتعلموا أني ما ادعيت ما لا يليق بالبشر او فتعلموا أن اتبع ما يوحى الى مما لا بد منه (فان قلت) أعلم الغيب ما يحله من الاعراب (قلت) النص عطف على قوله عند خزان الله لانه من جهة القول كأنه قال لا اقول لكم هذا القول ولا هذا القول (وانذره) الضمير راجع الى قوله ما يوحى الى (الذين يخافون أن يحشروا) اما قوم داخلون في الاسلام مقررون بالبعث الا أنهم مفرطون في العمل فينذروهم بما يوحى اليه (لعلمهم بتقون) أي يدخلون في زمرة المتقين من المسلمين واما أهل الكتاب لانهم مقررون بالبعث واما ناس من المشركين علم من حالهم أنهم يخافون اذا سمعوا بمحدث البعث أن يكون حقا فيهلكوا فهم عن يري أن ينفع فيهم الانذار دون المتردين منهم فأمر أن ينذروا . وقوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا يعني يخافون أن يحشروا وغير متصورين ولا متفقوا عليهم ولا بد من هذه الحال لان كلا محشور والخوف انما هو الحشر على هذه الحال . ذكر غير المتقين من المسلمين وأمر بانذارهم ليتقوا ثم اردفهم ذكر المتقين منهم وأمر بتقريبهم وكرامهم وأن لا يطيع فيهم من اراد بهم خلاف ذلك وأنني عليهم بأنهم يواصلون دعاء ربهم أي عبادته ويواصلون علمهم والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل معناه يصلون صلاة الصبح والعصر ووسمهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله (يريدون وجهه) والوجه بعينه عن ذات الشيء وحقيقته روي أن رؤساء المشركين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت عنا هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين وهم عاروصهيب وبلال وخباب وسلمان وأضرابهم رضوان الله عليهم وأرواح جبابهم وكانت عليهم جباب من صوف جلست اليك وحادثناك فقال عليه الصلاة والسلام ما أنا بطارد المؤمنين فقالوا فاقهم عنا اذا اجتمعنا فاذا فعددهم معك ان شئت فقال نعم طمعا في ايمانهم وروى أن عمر رضي الله عنه قال له لو فعلت حتى تنظر الى ما يصرون قال فاكتب بذلك كتابا فدا بصدقته وبعل رضى الله عنه ليكتب فنزلت فرمى بالصحيفة واعتذر عمر من مقالته قال سلمان وخباب فبنازلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنوا ويدنو مناحي غمر ركبته وكان يقوم عنا اذا أراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا الى أن تقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يفتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمي معكم الحميا ومعكم المعات (ما عليك من حسابهم من شيء) كقوله ان حسابهم الاعلى ربي وذلك أنهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال ما عليك من حسابهم من شيء بعد شهادتهم بالاخلاص وبارادة وجه الله في أعمالهم على معنى وان كان الامر على ما يقولون عند الله فما يلزمك الا اعتبار الظاهر والاقسام بسمة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي لحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما أن حسابك عليك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزروا زرة وزرا أخرى (فان قلت) أما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى ضم اليه (وما من حسابك عليهم من شيء) (قلت) قد جعلت الجملتان منزلة واحدة وقصدي ما مودى واحدا وهو المعنى في قوله ولا تزروا زرة وزرا أخرى ولا يستقل بهذا المعنى الا الجملتان جعلا كأنه قيل لا تؤاخذ أنت ولا هم بحساب صاحبه وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا أنت بحسابهم حتى هم مسلم ايمانهم ويحرك الحرس عليه الى أن تطرد المؤمنين (فتطردهم) جواب النفي (فتكون من الظالمين) جواب النفي ويجوز أن يكون عطفا على فتطردهم على وجه التيسير لان كونه ظالما مسبب

اذ لا يخاف الا أصحاب الكبار غير التائبين أو الكفار والكل عنده سواء لا شفيع لهم وحيث أثبت الشفاعة جعلها خاصة بزيادة الثواب فلا يتأهلها الا من يستوجب على زعمه الثواب بعمله الصالح وتكون الشفاعة مفيدة للزبد على ما يرضيه فهذا عنده لا يخاف من البعث لانه يستوجب الجنة فمن جعل الحال لازمة اذا الناس فسمان غير خائف فلا تتأوله الآية وخائف فذلك انما خاف لانه استوجب العقاب فلا شفاعة تناله وهذا من دفاسته الحفية ومكانه المزوية فتفطن لها والله الموفق برحمته

الانذار بالمأمورية بالقوم الخائشين من البعث اما انهم مفرطون به واما انهم محتاطون لانفسهم فيحصلهم الخوف على النظر المقتضي الى اليقين دون العتاة المصممين على الجحد وليس كل خائف أفلا تتفكرون وانذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلمهم بتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين من البعث لا شفيع له فان الواحد من أجعين خائفون وهم مشفوع لهم وان عني باللازمة التي لا تنفك ذوالحال عنها كالتى في قوله وهو الحق مصدقا فاعاوه حينئذ يبي على قاعدته في أنكار الشفاعة فكل خائف عنده لا شفيع له



وكذلك فتنابعضهم ببعض  
ليقولوا أهؤلاء من الله  
عليهم من ينشأ اليهم  
الله بأعلم بالناكرين  
وإذا جاءك الذين يؤمنون  
بآياتنا فقل سلام عليكم  
كتب ربكم على نفسه  
الرحمة أنه من عمل  
منكم سوا بجهالة ثم  
تاب من بعده وأصلح  
فانه غفور رحيم وكذلك  
نفس الآيات ولتستبين  
سبيل المجرمين قل اني  
نهييت أن أعبد الذين  
تدعون من دون الله  
قل لا أتبع أهواءكم قد  
ضللت اذا وما أنا من  
المهتدين قل اني على بينة  
من ربي وكذبتم به  
ما عندى ما تستجيبون به  
ان الحكم الا لله يقض  
الحق وهو خير الفاصلين  
قل لو أن عندى  
ما تستجيبون به لقضى  
الامر بيني وبينكم والله  
أعلم بالظالمين وعنده  
مناقب الغيب لا يعلمها  
الا هو ويعلم ما في البر  
والبحر وما نطق من  
ورقة الا يعلمها ولا حبة  
في ظلمات الارض ولا  
رطب ولا يابس

عن طردهم وقرئ بالعدوة والعنى (وكذلك فتنابعضهم ببعض الناس ببعض أى  
ابتليانهم بهم وذلك أن المشركين كانوا يقولون للسلي (أهؤلاء) الذين (من الله عليهم من ينشأ) أى أنهم  
عليهم بالتوفيق لاصابة الحق ولما يسعدهم عند من دوننا ونحن المقدمون والرؤساء وهم العبيد والفقراء  
انكارا لأن يكون أمثالهم على الحق وعمونا عليهم من يدهم بالحير ونحوها التى الذكر عليه من ينشأ لو كان  
خبرنا ما سبقونا اليه ومعنى فتنابعضهم لبعض فافتتنوا حتى كان افتتاهم سبحانه هذا القول لانه  
لا يقول مثل قولهم هذا الاخذول مفتون (اليس الله بأعلم بالناكرين) أى الله أعلم عن يقع منه الايمان  
والشكر فيوقفه للايمان وعن يصمم على كفره فيخذه ويمنعه التوفيق (فقل سلام عليكم) اما أن يكون أمرا  
بتبليغ سلام الله اليهم واما أن يكون أمرا بأن يبدأهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وكذلك قوله  
(كتب ربكم على نفسه الرحمة) من جلت ما يقول لهم ليسهم ويبرهم بسعة رحمة الله وقوله التوبة بينهم  
وقرئ انه فانه بالكسر على الاستئناف كأن الرحمة استفسرت فقيل (انه من عمل منكم) وبأفصح على  
الابدال من الرحمة (بجهالة) في موضع الحال أى علمه وهو جاهل وفيه غيبان أحدهما أنه فاعل فعل الجمله  
لأن من عمل من يؤدى الى الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك أو ظان فهو من أهل السفه والجهل لأن من أهل  
الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر

على أنها قالت عشية زرتها • جهات على عمد ولم تلك جاهلا

والثاني انه جاهل بما يتعلق به من المكر والمضرة ومن حق الحكيم أن لا يقدم على شئ حتى يعلم حاله وكيفيته  
وقيل انها نزلت في عرضى الله عنه حين أشار بأجابه الكفرة الى ما سألوهم يعلم أنهم مفسدة • وقرئ  
(ولتستبين) بالتاء والياء مع رفع السبيل لانها تذكروا وتوث وبالناء على خطاب الرسول مع نصب السبيل  
يقال استبان الامر وتبين واستبينته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين تفصيل آيات القرآن وتخصصها في  
صفة أحوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه لا يرجح اسلامه ومن يرى فيه أماره القبول وهو الذى يخاف  
اذا سمع ذكر القيامة ومن دخل في الاسلام الا أنه لا يظن حدوده ولتوضح سبلهم فتعامل كلامهم  
بما يجب أن يعامل به فصلا ذلك التفصيل (نهييت) صرفت وزجرت بما ركبت في من أدلة العقل وما أوتيت من  
أدلة السمع عن عبادة ما بعد دون (من دون الله) وفيه استحصال لهم ووصف بالاقتحام فيما كانوا فيه على غير  
بصيرة (قل لا أتبع أهواءكم) أى لا أجرى في طريقكم التى سلكتموها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع  
الدليل وهو بيان السبب الذى منه وقعوا في الضلال وتبى لكل من أراد اصابة الحق وبجانبه الباطل  
(قد ضللت اذا) أى ان اتبع أهواءكم فأنضال وما أنا من الهدى فى شئ يعنى أنكم كذلك ولما نفي أن يكون  
الهوى متبعانه على ما يجب اتباعه بقوله (قل اني على بينة من ربي) ومعنى قوله اني على بينة من ربي وكذبتم  
به اني من معرفة ربي وأنه لا معبود سواه على حجة واضحة وشاهد صدق (وكذبتم به) أنتم حيث أشركتم به غيره  
يقال أنا على بينة من هذا الامر وأنا على يقين منه اذا كان تابعا عندك بدليل ثم عفيه بمبادل على استغنام  
نكذبهم بالله وشدة غضبه عليهم لذلك وأنهم أحقاء بأن يغافروا بالعذاب المستاصل فقال (ما عندى  
ما تستجيبون به) يعنى العذاب الذى استجلبوه في قولهم فأمر علينا بحجارة من السماء (ان الحكم الا لله) فى  
تأخير عذابكم (يقض الحق) أى القضاء الحق فى كل ما يضى من التأخير والتجمل فى أقسامه (وهو خير  
الفاصلين) أى الفاضلين وقرئ يقض الحق أى يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به وقدر من قصر أثره (لو أن  
عندى) أى فى قدرى وامكاني (ما تستجيبون به) من العذاب (للقى الامر بيني وبينكم) لأهلككم عاجلا  
غضبا لربى وامتعاضا من تكذيبكم به وتخلصت منكم سر يعا (والله أعلم بالظالمين) وبما يجب فى الحكمة  
من كنه عقابهم وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة ربي وهى القرآن وكذبتم به أى بالبينه وذكر الضمير  
على تأويل البيان أو القرآن (فان قلت) بما انتصب الحق (قلت) بأنه صفة لمدر يقضى أى يقضى القضاء  
الحق ويجوز أن يكون مفعولا به من قولهم قضى الدرع اذا صنعتها أى يصنع الحق ويدبره فى قرأه عبدا لله

قوله تعالى وعنده مناقب الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب  
ولا يابس الا فى كتاب مبين (قال المفتح استعارة لان المفتح يتوصل به الى ما في الخازن الخ) قال أحد اطلاق النوصل على الله تعالى  
ليس سديدا فانه يومئذ يتوصل بعد تساعدا ذوق القائل يتوصل زيدا الى كذا يفهم انه وصل بعد تكلف وبعد الله تعالى مقدس عن  
ذلك والغائب كالحاضر فى علمه والعلم بالسكان هو العلم بما سيكون لا يتغير ولا يختلف وليس لنا (٤٥٥) أن نطلق مثل هذا الاطلاق

يقضى بالحق (فان قلت) لم أسقط الباء فى الخط (قلت) اتباعا للخط اللفظ وسقوطها فى اللفظ لا لتقاء  
الساكنين • جعل للغيب مفتح على طريق الاستعارة لان المفتح يتوصل به الى ما في الخازن المتونق منها  
بالأغلاق والأقفال ومن علم مفتحها وكف تفتح توصل اليها فإرادته هو المتوصل الى الغيبات وحده  
لا يتوصل اليها غيره كمن عنده مفتح أقفال الخازن ويعلم فضاءها فهو المتوصل الى ما في الخازن والمفتح جمع مفتح  
وهو المفتح وقرئ مفتح وقيل هى جمع مفتح بفتح الميم وهو الخزن • ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على  
ورقة ودخل فى حكمها كأنه قيل وما يسقط من شئ من هذه الاشياء الا يعلمه وقوله (الا فى كتاب مبين)  
كالتكرير بقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا فى كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم الله تعالى  
أو الوحي • وقرئ ولا حبة ولا رطب ولا يابس بالرفع وفيه وجهان أن يكون عطف على محل من ورقة وأن  
يكون رفع على الابتداء وخبره الا فى كتاب مبين كقولك لا رجل منهم ولا امرأة الا فى الدار (وهو الذى  
يتوفاكم بالليل) الخطاب للكفرة أى أنتم منسحقون الليل كاه كالخيف (ويعلم ما جرحتم بالنهار) ما كسبتم  
من الآثام فيه (ثم يبعثكم فيه) ثم يبعثكم من القبور فى شأن ذلك الذى قطعتم به أعماركم من النوم بالليل  
وكسب الآثام بالنهار ومن أجله كقولك فيم دعوة فى فتنة فى أمر كذا (ليقضى أجل مسمى) وهو الاجل  
الذى ساء وضرب به ليث الموتى جزاءهم على أعمالهم (ثم اليه مرجعكم) وهو المرجع الى موقف الحساب  
(ثم يبعثكم عما كنتم تعملون) فى ليحكم ونهاركم (حفظه) ملائكة حافظين لأعمالكم وعم الكرام الكاتبون  
وعن أبي حاتم السجستاني أنه كان يكتب عن الأصمى كل شئ يلفظ به من فوائده العلم حتى قال فيه أنت شبيه  
الحفظة تكتب لفظ اللفظة فقال أبو حاتم وهذا أيضا ما يكتب (فان قلت) الله تعالى غنى بعلمه عن كتابة  
الملائكة فما فائدتها (قلت) فيه الطف للعباد لانهم اذا علموا أن الله رقيب عليهم والملائكة الذين هم أشرف  
خلقه موكلون بهم يحفظون علمهم أعمالهم ويكتبونها فى صحائف تعرض على رؤس الاشهاد فى مواضع  
القيامة كان ذلك أجزالهم عن التبع وأبعد من السوء (توفته رسلنا) أى استوفت روحه وهم ملك الموت  
وأعوانه وعن مجاهد جعلت الارض له مثل الطست يتناول من يتناوله وما من أهل بيت الا يطوف عليهم  
فى كل يوم مرتين وقرئ توفاه ويجوز أن يكون ماضيا وصارعا يعنى تتوفاه (بقرطون) بالتشديد  
والتحقيق فالتفريط التواني والتأخير عن الحد والافراط مجاوزة الحد أى لا يتقصون عما أمروا به أو لا  
يزيدون فيه (ثم ردة الى الله) أى الى حكمه وجزائه (مولاهم) مالكمهم الذى يلى عليهم أمورهم (الحق)  
العدل الذى لا يحكم الا بالحق (الاله الحكيم) يومئذ لا حكم فيه غيره (وهو أسرع الحاسبين) لا يشغله  
حساب عن حساب وقرئ الحق بالنصب على المسدح كقولك الحمد لله الحق (ظلمات البر والبحر) مجاز عن  
مخاوفهم ما هو الهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذكوا كب أى اشتدت ظلمته حتى عاد كالليل  
ويجوز أن يراد ما يشفون عليه من الخسف فى البر والغرق فى البحر يذوبهم فاذا دعوا وتضرعوا كشف  
الله عنهم الخسف والغرق فيجوز أن ظلماتهما (انما نجيتنا) على ارادة القول (من هذه) من هذه الظلمة  
الشديدة • وقرئ ينجيكم بالتشديد والتخفيف وانجائنا وخفية بالضم والكسر (هو القادر) هو الذى عرفتموه  
قادر وهو الكامل القدرة (عذابا من فوقكم) كما أمطر على قوم لوط وعلى أصحاب القيل والحجارة وأرسل

لانه لما عطف على ورقة بعد أن ساق الايجاب المفصود لعل فى قوله الا يعلمها وكانت هذه المعطوفات داخلة فى ايجاب العلم وهو المقصود  
وطالت وبعد ارتباط آخرها بالايجاب السالف كان ذلك جديرا بتجديد العهد بالمفصود ثم كان اللائق بالابلاغ المألوفة فى القرآن  
التجديد بعدارة أخرى ليتلقاها السامع غصة جديدة غير مملوءة بالتكرير وهذا السر انما يقب عنه المسيطر فى علم البيان ونكت  
البيان والله الموفق

الا فى كتاب مبين وهو  
الذى يتوفاكم بالليل  
ويعلم ما جرحتم بالنهار  
ثم يبعثكم فيه ليقضى  
أجل مسمى ثم اليه  
مرجعكم ثم ينشركم بما  
كنتم تعملون وهو القادر  
فوق عباده ويرسل عليكم  
حفظه حتى اذا جاء  
أحدكم الموت توفته  
رسلنا وهم لا يفرطون ثم  
ردوا الى الله مولاهم الحق  
الاله الحكيم وهو أسرع  
الحاسبين قل من نجيتكم  
من ظلمات البر والبحر  
تدعونه تضرعا وخفية  
انما نجيتنا من هذه  
النجاة من الشاكرين  
قل الله ينجيكم منها ومن  
كل كرب ثم أنتم تشركون  
قل هو القادر على أن  
يبعث عليكم عذابا من  
فوقكم

فى ظلمات الارض ولا  
رطب ولا يابس عطف  
على ورقة ودخل فى  
حكمها الخ) قال أحد  
وفائدة هذا التكرير  
التطرية لما بعده



من الاحكام اذا كانت  
واضحة للعقل كجاءته  
المتهزئين فان قبضها  
بين العقل فهو مستقل  
بتمريرها وحيث ورد  
الشرع بذلك

أومن تحت أرجلكم  
أويلتكم شعوا بذنبي  
بعضكم بأش بعض أنظر  
كيف نصرف الآيات  
لعلهم يفقهون وكذب  
به قومك وهو الحق قل  
أتت عليكم بوكيل لكل  
نبأ مستقر وسوف  
تعلمون وإذا رأيت الذين  
يخوضون في آياتنا  
فأعرض عنهم حتى  
يخوضوا في حديث غيره  
وأما يسئلك الشيطان  
فلا تقعد بعد الذكرى  
مع القوم الظالمين وما  
على الذين يتقون من  
حسابهم من شيء ولكن  
ذكرى لعلهم يتقون  
وذر الذين اتخذوا دينهم  
لعباً ولهاواً وعرّتهم الحياة  
الدنيا وذكّره أن تبلى  
نفس بما كسبت ليس  
لها من دون الله ولي  
ولا شفيع

فهو كلف لحكمها  
ومبني عليه لامشي  
فيما حكم وقد علمت فاد  
هذه القاعدة ومخالفتها  
للعقائد السنية على أن

الآية تبوعنه فأنلو كان التسيان المراد ههنا تسيان الحكم الذي يدل عليه العقل قبل ورود هذا النهي لماعبر بالمستقبل  
في قوله وأما ينسبك فأما وقد ورد بصيغة الاستقبال فلا وجه لجملة على الماضي والله الموفق

إذا اشتد عيوسه فإذا زاد قالوا بسبل والعابس منقبض الوجه (وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) وان تفد كل  
فداء والعدل القدية لان القادى يعدل المقدى بمثله وكل عدل نصب على المصدر فاعل يؤخذ قوله منها  
لا ضمير العدل لان العدل ههنا مصدر فلا يستداليه الاخذ واماق قوله تعالى ولا يؤخذ منها عدل فيمعي  
المقدى به فصح اسناده اليه (أوائل) اشارة الى المتخذين دينهم لعبا ولها • قبل نزلت في أبي بكر الصديق  
رضي الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاوثان (قل أذعوا) أنعد (من دون الله) الضار النافع  
مالا يقدر على نفعنا ولا ضررنا (وزد على أعقابنا) راجعين الى الشرك بعد اذا أخذنا الله منه وهذا الاسلام  
(كلذى استهوته الشياطين) كلذى ذهبته مردة الجن والغيلان (في الارض) المهمة (حيران) نائمها ضالا عن  
لجادة لا يدري كيف يصنع (ه) اى هذا المستهوى (أصحاب) رفقة (يدعونه الى الهدى) الى أن يهدوه  
الطريق المستوى أو سبى الطريق المستقيم بالهدى • يقولون له (اثننا) وقد اعتف المهمة تابعا للجن  
لا يحجبهم ولا يأتهم وهذا مبني على ما ترجمه العرب وتقدمه أن الجن تهوى الانسان والغيلان تستولى عليه  
كقوله كلذى يتخطه الشيطان من المرفق شبه الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان  
والمسلمون يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم (قل ان هدى الله) وهو الاسلام (هو الهدى) وحده وما وراءه ضلال  
وغى ومن يتبع غير الاسلام ديننا فاذا بعد الحق الا الضلال (فان قلت) فاحمل الكاف في قوله كلذى استهوته  
(قلت) النصب على الحال من الضمير في زد على أعقابنا اى أنتكص مشبهين من استهوته الشياطين (فان قلت)  
مامعنى استهوته (قلت) هو استفعال من هوى في الارض اذا ذهب فيها كأن معناه طلبت هوى وحوصت عليه  
(فان قلت) ما حمل (أمرنا) (قلت) النصب عطف على محل قوله ان هدى الله هو الهدى على أنه مامقولان  
كانه قل قل هذا القول وقل أمرنا بالنسب (فان قلت) مامعنى اللام في (النسب) (قلت) هي تعطيل للامر بمعنى  
أمرنا وقيل لنا السلوا الاجل أن نسلم (فان قلت) فاذا كان هذا واردا في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه

وان تعدل كل عدل  
لا يؤمننهمنا أولئك  
الذين أبالوا بما كسبوا  
لهم شراب من حميم  
وعذاب اليم بما كانوا  
يكفرون قل أئندعوا  
من دون الله ما لا يفتعنا  
ولا يضرنا وزدعني  
أعقابنا بعداذهدانا  
الله كالذي استهوته  
الشياطين في الأرض  
حين أن له أعصاب  
يدعونه إلى الهدى اتقوا  
قل إن هدى الله هو  
الهدى وأمرنا لتسلم  
لرب العالمين

والله الموفق. عاد كلامه

(٥٨ كشف أول) (قال فان قلت اذا كان عذرا واردا في أبي بكر فكيف قيل للرسول عليه الصلاة والسلام قل أندعوا من دون الله الخ)  
الاجدهومني على ان الامر هو الارادة ومن لوازمه ارادة المأمورية وهذا الاعراب منزل على معتقده هذا واما أهل السنة فكما  
علمت ان الامر عندهم غير الارادة ولا يستلزمها وقولهم في هذه الالام كقولهم في وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون من نفي كونها  
تعليل والوجه في ذلك أنهم لما اوضحوا لهم الآيات البينات وأزجحت عنهم العلل وعكسوا من الاسلام والعبادة مثالا للام جعلوا  
غناية من أريد منهم ذلك عنكمنا خفضهم على الامتنال ولقطع أعتذارهم اذا فعل بهم فعل المراد منهم ذلك ومن شأن المريد لشيء اذا كان قادرا  
على حصوله أن يزيح العلل ويرفع الموانع وكذلك فعل مع المكلفين وان لم تكن الطاعة مرادة من جميعهم واما اذا كانت الالام هي التي  
تصحب المصدر كناية عن الرضا بقوله الامر للاسلام وكذلك يقول في قوله تعالى يريد الله ليبين لكم الارادة البيان وهي الالام التي تصحب  
المفعول عند تقدمه في قوله لا يذنب منتهى على هذا الوجه غير محتاجة للتأويل وقد قيل انها بمعنى أن كانه قيل وامرنا أن نسلم قال هذا  
للقائل وكى ولام كى في أمرت وأردت خاصة بمعنى أن لا على بابها من التعليل والغرض من دخولها افادة الاستقبال على وجه أوثق وأبلغ  
اذ لا يتعلق هذا ان المعنى ان الامر والارادة المستقبل وقد جمع بين الثلاثة الالام وكى وأن في قوله أردت لكيما أن يطير البيت وهذا  
لوجه أيضا فالمعنى من الخلل الذي يعتقده الزمخشري والمحافظة على العقيدة وقد وجدنا سبيل الى ذلك بحمد الله متعينة وانه الموفق



عاد كلامه (قال فان قلت علام عطف قوله وان اقبوا الخ) قال اجد وهذا صدق القول بان التسليم معناه ان تسلم وان اللام فيه زائدة  
ان لا يراد عطفها على ذلك هو الوجه الصحيح ان شاء الله وفي ورود اقبوا الصلاة محكي بصيغته وورد تسلم محكي بعناه اذا اصل المطابق  
لا اقبوا اسلموا صدق ما قدمته عند قوله تعالى ما قلت لهم الا امرتني به ان اعبدوا الله وربيكم وبينت ثم ان ذلك جائز على ان يكون  
عيسى عليه السلام حكي قول الله تعالى اعبدوا الله وربيكم وعيسى بعناه فقال اعبدوا الله وربيكم فهذا مثله في حكاية المعنى دون  
اللفظ والله اعلم قوله تعالى وكذلك (٤٥٨) نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى

كوكبا الآية (قال قوله  
فلما جن عليه الليل

وان اقبوا الصلاة

واقترعه وهو الذي اليه

تخسرون وهو الذي

خلق السموات والارض

بالحق ويوم يقول كن

فيكون قوله الحق وله

المالك يوم ينفخ في الصور

عالم الغيب والشهادة

وهو الحكيم الخبير واذ

قال ابراهيم لبيه ازر

اتخذ اصناما الهة

اني اراك وقومك في

ضلال مبين وكذلك نرى

ابراهيم ملكوت

السموات والارض

وليكون من الموقنين

فلما جن عليه الليل رأى

كوكبا قال هذاري فلما

أفل قال لأحب الأفلين

فلما رأى القمر بازغا

قال هذاري فلما أفل

قال لنمهدني ربي

لا كون من القوم

الضالين فلما رأى

الشمس بازغة قال هذاري

عطف على قال ابراهيم

فكيف قيل للرسول عليه الصلاة والسلام قل أندعو (قلت) للاتحاد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه  
وسلم والمؤمنين خصوصاً بينه وبين الصديق أبي بكر رضي الله عنه (فان قلت) علام عطف قوله (وان اقبوا)  
(قلت) على موضع لتسلم كانه قيل وأمرنا ان تسلم وان اقبوا ويجوز ان يكون التقدير وأمرنا ان تسلم ولان  
اقبوا أي بالسلام ولا قامة الصلاة (قوله الحق) مبتدأ ويوم يقول خبره مقدما عليه وانتصابه بمعنى  
الاستقرار كقولك يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين والمعنى أنه خلق السموات والارض فاعلم بالحق  
والحكمة وحين يقول لشي من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة أي لا يكون شيئا من  
السموات والارض وسائر المكنونات الا على حكمه وصوابه (يوم ينفخ) ظرف لقوله (وله الملك) كقوله ان  
الملك اليوم ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق أي لقضائه الحق كن  
فيكون قوله الحق وانتصاب اليوم لمحدوف دل عليه قوله بالحق كانه قيل وحين يكون ويقدر يقوم بالحق  
(عالم الغيب) هو عالم الغيب وارتفاعه على المدح (أزر) اسم أبي ابراهيم عليه السلام وفي كتب التواريخ ان  
اسمه بالسريانية تارح والاقرب ان يكون وزن آزر فاعل مثل تارح وعابر وعازر وشالخ وفالغ وما أشبهها  
من اسمائهم وهو عطف بيان لبيه وقرئ آزر بالضم على الداء وقبل آزر اسم صنم فيجوز ان ينزله للزومه  
عبادته كما نرى ابن قيس بالريقات الثلاثي كان يشب بين فصيل ابن قيس الرقيات وفي شعر بعض المحدثين  
أدعى بأسماءه نيزا في قبائلها • كان أسماء أضمت بعض أسمائ

أو أريد عابد آزر فخذ المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه • وقرئ آزر اتخذ اصناما آلهة بفتح الهمزة  
وكسر هاء همزة الاستفهام وزاى ساكنة ورامن صوبه منقولة وهو اسم صنم ومعناه أقعد آزر على الانكار  
ثم قال اتخذ اصناما آلهة تبيين ذلك وتقريرا وهو داخل في حكم الانكار لانه كاليان (فلما جن عليه الليل)  
عطف على قال ابراهيم لبيه وقوله وكذلك نرى ابراهيم جملة معترض بها بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى  
ومثل ذلك التعريف والتبصير يعرف ابراهيم ونبصره • ملكوت السموات والارض يعني الربوبية والالهية  
ونوفقه لمعرفته وترشده بعاشر حنا صدره وسدنا نظره وهديناه لطريق الاستدلال • وليكون من الموقنين  
فعلمنا ذلك ونرى حكاية حال ماضية وكان أبوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فأراد  
ان ينههم على الخطأ في دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم ان النظر الصحيح مؤدالى  
ان شيئا منها لا يصح ان يكون اله القيام دليل المسدود فيها وان وراءها محدثا أحدثها واصنافها صناعها ومدبرا  
دبر طلوعها واوقولها وانتدالها ومسيرة احوالها (هذاري) قول من ينصف خصمه مع علمه بانه مبطل  
فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لان ذلك أدعى الى الحق وأنجي من الشغب ثم يكرر عليه بعد حكايته  
فيبطله بالحق (لأحب الأفلين) لأحب عبادة الارباب المتغيرين عن حال الى حال المتقلبين من مكان الى  
مكان المحججين بغير فان ذلك من صفات الاجرام (بازغا) مبتدأ في الطلوع (انتم لمهدني ربي) تبينه لقومه

لايه الخ) قال اجد وفي الاعتراض بهذه الجملة تنويه عيسى اني من استدلال ابراهيم عليه السلام  
وانه تبصره من الله تعالى وتبديده عاد كلامه (قال وكان أبوه آزر وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب الخ) قال  
اجد والتعريض بضلالهم ثانياً اصريح وأقوى من قوله أولاً لأحب الأفلين وانما ترقى الى ذلك لان الخصوم قد أقامت عليه  
بالاستدلال الاول حجة فأنسوا بالقدح في معتقدهم ولو قيل هذا في الاول فلعلهم كانوا ينفرون ولا يصفون الى الاستدلال فاعرض  
صلوات الله عليهم بانهم في ضلالة لا بعد ان وثق باصغائهم الى تمام المقصود واستماعهم الى آخره والدليل على ذلك انه ترقى في التوبة الثالثة  
الى التصريح بالبرائة منهم والتفريع بانهم على شرك حين تم قيام الحجة عليهم ونيل الحق وبلغ من الطه ورغبة المقصود والله أعلم

عاد كلامه (قال وقوله هذا) كبر من باب استعمال النصفة ايضاً مع الخصوم الخ) قال اجد وصدق الزنجشري بل ذلك متعين وقد ورد  
الحديث الوارد في الشفاعة انهم بأقرب ابراهيم عليه السلام فليتمسكوا منه الشفاعة فيقول نفسي نفسي لا أسأل أحداً غيري وبذلك  
كذباته الثلاث ويقول لست لها يريد قوله لسارة هي أختي وانما عني في الاسلام وقوله انه سقيم وانما عني همه بقومه وبشرهم  
والمؤمن بسقمه ذلك وقوله بل فعله كبيرهم وقد كرت فيه وجوه من التعريض فاذا عدا صلوات الله عليه وسلامه على نفسه هذه  
الكلمات مع العلم بانه غير مؤاخذ بهاد ذلك على أنها أعظم ما صدر منه فلو كان الامر على ما يقال من أن هذا الكلام محكي عنه على أنه  
تنظر لنفسه لكان أولى أن يعده أعظم مما ذكرناه لانه حينئذ لا يكون شكاً بل جزماً على أن المصحح أن الانبياء قبل النبوة معصومون  
من ذلك عاد كلامه (قال فان قلت لم اخج عليهم بالافول دون البرزوخ وكلاهما انتقال الخ) قال اجد وهذه أيضاً من عيون نكته ووجوه  
حسناته • قوله تعالى وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هذان ولا أخاف (٤٥٩) ما تشركون به الا أن يشاء ربي شيا وسع  
ربي كل شيء علما

على أن من اتخذ القرا لها وهو نظير الكوكب في الافول فهو ضال وأن اله داية الى الحق بتوفيق الله ولطفه  
(هذا كبر) من باب استعمال النصفة ايضاً مع خصومه (ان يري) مما تشركون من الاجرام التي تجعلونها  
شركاً لخالقها (ان وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض) أي للذي دللت هذه المحدثات عليه وعلى  
انه مبتدئها ومبتدعها وقيل هذا كان نظره واستدلاله في نفسه فكأن الله والاول اظهر لقوله لنمهدني  
ربي وقوله يا قوم اني ربي مما تشركون (فان قلت) لم اخج عليهم بالافول دون البرزوخ وكلاهما انتقال من  
حال الى حال (قلت) الاحتجاج بالافول اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب (فان قلت) ما وجه التذكير في  
قوله هذاري والاشارة للشمس (قلت) جعل المبتدأ مثل الخبر ليكون ماعبارة عن شيء واحد كقولهم يا حاجات  
حاجتك ومن كانت أملك ولم تكن فتنهم الا أن قالوا او كان اختيار هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة  
التأنيث الأتراهم قالوا في صفة الله علام ولم يقولوا علامة وان كان العلامة أبلغ احترازاً من علامة التأنيث  
• وقرئ نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصر لائل الربوبية (وحاجه  
قومه قال اتحاجوني في الله) وكانوا حاجوه في توحيد الله ونفي الشركاء عنه منكرين لذلك (وقد هذان) يعني  
الى التوحيد (ولا أخاف ما تشركون به) وقد خوفوه أن يعبدوا تهم تصيبه بسوء (الآن يشاء ربي شياً) الا  
وقت مشيئة ربي شياً يخاف خذف الوقت يعني لا أخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا  
مضرة الا اذا شاء ربي أن يصنفي بخوف من جهتها ان أصبت ذنباً استوجب به انزال المكروه مثل أن يرجمني  
بكوكب أو يشقه من الشمس أو اقترأ ويجعلها فادرة على مضرتي (وسع ربي كل شيء علماً) أي ليس بحجب ولا  
مستبعد ان يكون في علمه انزال الخوف في من جهتها (أفلا تتذكرون) فتميزوا بين الصحيح والفساد والقادر  
والعاجز (وكيف أخاف) تخوفكم شياً ما من الخوف لا يتعلق به ضرر بوجه (وأنتم لا تخفون) ما يتعلق  
به كل مخوف وهو اشراككم بالله ما ينزل بأشراكه (سلطاناً) أي حجة لان الاشارة لا يصح ان يكون عليه  
حجة كانه قال وما لكم تنكرون على الامن في موضع الامن ولا تنكرون على أنفسكم الامن في موضع الخوف  
• ولم يقل فأينما الحق بالامن أنا ام أنتم احترازاً من تركه نفسه فعلمت عنه الى قوله (فأى الفريقين) يعني

هذا كبر فلما أفلت  
قال يا قوم اني ربي  
تشركون اني وجهت  
وجهي للذي فطر  
السموات والارض  
حينئذ وما أنا من  
المشركين وحاجه قومه  
قال اتحاجوني في الله  
وقد هذان ولا أخاف  
ما تشركون به الآن  
يشاء ربي شياً وسع ربي  
كل شيء علماً أفلا تتذكرون  
وكيف أخاف ما تشركتم  
ولا تخافون أنكم أشركتم  
بالله ما ينزل به عليكم  
سلطاناً فأى الفريقين  
أحق بالامن ان كنتم  
تعلمون

أفلا تتذكرون وكيف  
أخاف ما تشركتم ولا

تخافون أنكم أشركتم بالله ما ينزل به عليكم سلطاناً فأى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون (قال الآن يشاء الله الوقت مشيئة ربي  
شياً خذف الوقت الخ) قال اجد وهو معنى ما قبلها فادرة على المضرة بان يخلق بها فادرة تخلق بها المضرة لمن يريد بناء على قاعدته وقد علمت  
أن عقيدة أهل السنة أن لا يجوز عقلاً ان يخلق غير الله ولا يقدر قدرة مؤثرة في المقدور الا هو وان كان الزنجشري لم يصرح به من  
عقيدته فانما يعني حيث يصرح أو يكتفى ما يلائمها ويتنزل عليها وانما خوف ابراهيم منها المعلق على مشيئة الله لذلك خوف الضرر عندها  
بقدره الله تعالى لا بها وكان في الحقيقة لم يخف الا من الله لان الخوف الذي أنشئه منها معلق بمشيئة الله وقدرته وهو كالاخوف منها  
والله أعلم • عاد كلامه (قال ومعنى كيف أخاف ما أشركتم الخ ما لكم تنكرون على الامن الخ) قال اجد ويحتمل أن يكون العدول  
الذي لم يعلم بالامن كل موحد وبالخوف كل مشرك ويندرج هو في حكم الموحدين وقومه في حكم المشركين وأحسن الجواب  
ما أفاد وزاد



(قال والمراد بقوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أي لم يخلطوا ايمانهم بعصية تشبههم وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس) قال أحد وقد ورد أن الآية لما نزلت عظمت على العصابة وقالوا أي نالهم بظلم نفسه فقال عليه الصلاة والسلام أعماها وظلم في قول لقمان أن الشر لا يظلم عظيم وأعماها يروم بذلك تنزيهه على معتقده في وجوب وعيد العصاة وأنهم لاحظ لهم في الأمن كالكفار ويجعل هذه الآية تقتضي تخصيص الأمن بالجماعين الأبرار (٤٦٠) والبراءة من المعاصي ونحن نعلم ذلك ولا يلزم أن يكون الخوف اللاحق للعصاة والخوف

الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون وتلك جننا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم وهبنا له إسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيلى واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين وعن آباءهم وذرياتهم وأخوانهم واحتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم ذلك هدى الله بهديهم من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفروا هؤلا فقد وكناهم قوما ليسوا بها وبكافروا أولئك الذين آتيناهم الهدى الله

افتده قل لا أسألكم عليه أجر إن هو الا ذكرى للعالمين وما قدره الله حتى قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل نعلموا من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس فجعلناه قراطيس تبدونها وتحفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم

قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم (٤٦١) اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم

تعملون أنتم وأنتم جلة التوراة ولم تعلموا أنكم لا تقدمون الذين كانوا أعلم منهم أن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش كقوله تعالى لتذوقوا ما أنذروا آباؤهم (قل الله) أي أنزل الله فاهم لا بقدر أن ينكرون (ثم ذرهم في خوضهم) في باطلهم الذي يخوضون فيه ولا عليك بعد الزام الحق وبقال إن كان في عمل لا يجدي عليه أعما أنت لاعب و (يلعبون) حال من ذرهم أو من خوضهم ويجوز أن يكون في خوضهم حال من يلعبون وأن يكون صلة لهم أول ذرهم (مبارك) كثيرا المنافع والقوائد (ولتذروا) معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل أنزلناه للبركان وتصدى ما تقدمه من الكتب والاذنار وقرئ وليذروا بالياء والفاء وسميت مكة (أم القرى) لأنها مكان أول بيت وضع للناس ولأنها قبلة أهل القرى كلها ومحجهم ولأنها أعظم القرى شأنا ولبعض المجاورين فمن يلقي في بعض القرى ربات رحله فأم القرى ملقى رحلى ومتنابى

(والذين يؤمنون بالآخرة) يصدقون بالعاقبة ويخافونها (يؤمنون) بهذا الكتاب وذلك أن أصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وخص الصلاة لأنها عماد الدين ومن حافظ عليها كانت لطف في المحافظة على أخواتها (أقرى على الله كذا) فزعم أن الله بعثه نبيا (أو قال أوحى إلى ولم يوح اليه شيء) وهو مسيلة الحننى الكذاب أو كذاب صنعاء الأسود العنسى (وعن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت فيما يرى النائم كأن في يدي نضارين من ذهب فكبيرا على وأهمانى فأوحى الله إلى أن انفضها فافتحها فطراعى فأولت ما لكاذبين الذين أنابنهم ما كذاب اليمامة مسيلة وكذاب صنعاء الأسود العنسى (ومن قال سأ نزل مثل ما أنزل الله) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح الشري كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا أملى عليه سمعاعيا كتب هو علميا حكيميا وإذا قال علميا حكيميا كتب غفورا رحما فمات نزل وأقد خلفنا الإنسان من سلالة من طين إلى آخر الآية عجب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان فقال تبارك الله أحسن الخالقين فقال عليه الصلاة والسلام كتبها فكذلك نزلت فشكل عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد أوحى إلى مثل ما أوحى إليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الإسلام ولحق بككة ثم رجع مسلما قبل فتح مكة وقبل هو التشر بن الحرث والمختارون (ولو ترى) جوابه محذوف أي رأيت أمرا عظيما (اذ الظالمون) يريد الذين ذكروهم من اليهود والنصارى فسكون اللام للعهد ويجوز أن تكون الجفس فدخل فيه هؤلا لا شمله ه غمرات الموت شدائد وسكراته وأصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت لشدته الغالبة (باسطوا أيديهم) يسطون اليهم أيديهم يقولون هاؤنا أرواحكم أخرجوها لئلا نأجسادكم وهذه عبارة عن العنف في السياق واللاحاق والتشديد في الإزهاق من غير تنفيس وإمهال وأنهم يفعلون بهم فعل الغريم المسلط يسط يد ما من عليه الحق ويعنف عليه في المطالبة ولا يهله ويقول له أخرج إلى ما لي عليك الساعة ولا أريم مكانى حتى أترعه من أحدا قل وقيل معناه باسطوا أيديهم عليهم بالعذاب (أخرجوا أنفسكم) خلصوها من أيدينا أي لا تقدرن على الخلاص (اليوم تجزون) يجوز أن يراد وقت الأمانة وما يهذبون به من شدة الزرع وأن يراد الوقت الممتد المتناول الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيامة ه والهون الهوان الشديد وإضافة العذاب إليه كقولك رجل سوء يراد العراقة في الهوان والتمكن فيه (عن آياته تستكبرون) فلا تؤمنون بها (فرادى) منفردين عن أموالكم وأولادكم وما حرصتم عليه وآرعوهم من دنياكم وعن أولادكم التي زعمتم أنها شاعروكم وشركاءكم (كأخلاقكم أول مرة) على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد (وتركتم ما خولناكم) ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فغلبتم به عن الآخرة (وراء ظهوركم) لم ينفعكم ولم تحموا أنفسكم ولا قدتموه لأنفسكم (فيكم شركاء) في استعبادكم لأنهم حين دعوهم آلهة وعبدوها فقدموا على شركاء فيهم وفي استعبادهم ه وقرئ فرادى بالتثنية وقرئ فرادى وفردى نحو سكرى (فان قلت) كأخلاقكم ذلك والظاهر أنهم يفعلون معهم هذه الأمور حقة على الصور المحسنة وإذا أمكن البقاء على الحقيقة فلا معدل عنها ه عاد كلامه (وقيل معناه باسطوا أيديهم عليهم بالعذاب الخ) قال أحد ومثله ويسطوا إليكم أيديهم وألصقهم بالسوء



قوله تعالى ان الله فالتى الحب والنوى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ذلكم الله فالتى الاسباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حجابا لذلك تقدير العزيز العليم (قال معناه فالتى الحب والنوى بالنبات والشجر الخ) قال أجدرجه الله وقد وردا جميعا بصيغة الفعل كثيرا في قوله يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون وقوله أمن علك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى فالتى الحب والنوى فالتى الاسباح وجعل الليل سكنا وقوله فالتى الاسباح وجعل الليل سكنا وقوله فالتى الاسباح وجعل الليل سكنا

الانه عدل عن اسم الفاعل الى الفعل المضارع في هذا الوصف وحده وهو قوله يخرج الحى من الميت ارادة تصوير اخراج الحى من الميت واستحضاره في ذهن السامع وهذا التصوير والاستحضار انما يتمكن في آدائهما

تقطع بينكم وصل عنكم ما كنتم تزعمون ان الله فالتى الحب والنوى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ذلكم الله فالتى الاسباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حجابا

الفعل المضارع دون اسم الفاعل ولما مضى وقد مضى تبيان ذلك بقوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة فعذل

عن الماشي المطابق لقوله أنزل لهذا المعنى ومنه ما في قوله وانى قد لقيت انقول تسمى به سبب كالمصيفة صحصان الاسباح فأخذها فاضرب بها ثمران فعذل الى المضارع ارادة لتصوير ثمران في حاضره والذهن السامع ومنه ما استخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والانراق والطير محشورة فعذل عن مسجات وان كان مطابقا محشورة بهذا السبب والله أعلم ثم هذا المقصد انما يحى فيمات تكون العناية به أقوى ولا شك أن اخراج الحى من الميت أشهر في القدرة من عكسه وهو أيضا أول الحالين والنظر أول ما يبادر به ثم القسم الآخر وهو اخراج الميت من الحى فالتى الاسباح وجعل الليل سكنا وقوله فالتى الاسباح وجعل الليل سكنا وقوله فالتى الاسباح وجعل الليل سكنا

أجد وقيل الخالق والخالق معنى فيكون المراد خالق الاسباح والظاهر ما فسر عليه المصنف والله أعلم وقوله تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فستقروا ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون (قال ان قلت لم يقل مع ذكر النجوم يعلمون الخ) قال أجدر بانه تعالى لا يبدل الى الحقيقة وما عداها الجواب الاصناعي والتحقيق انه لما أريد فصل كلهما بقا فاصلة تنبيه على استقلال كل واحد منهما بالمقصود من الجملة كره فصلهما بفاصلتين متساويتين في اللفظ لما في ذلك من التكرار فعدل الى فاصلة مخالفة تحيى النظم واتساقا في البلاغة ويحصل وجه آخر في تخصيص الادنى بالعلم والثانية بالفقه وهو انه لما كان المقصود النهي عن لا يتدبر آيات الله ولا يعبر بخلافاته وكانت الآيات المذكورة أولا خارجة عن أنفس النظار ومنافية لها اذا النجوم والنظر فيها وعلم الحكمة الالهية في تدبيرها لأمراض خارج عن نفس النظار ولا كذلك النظر في انشائها من نفس واحدة وتقليباتهم في أطوار مختلفة وأحوال متغيرة فانه نظر لا بعد ونفس النظار ولا يتجاوزها فإذا تم ذلك جهل الانسان بنفسه وبأحواله وعدم النظر فيها والتفكير أبشع من جهله (٤٦٣) بالأمور والخارجة عنه كالنجوم

الاسباح كما تقول الله قادر عالم فلا تفسد زمانا دون زمان والجرح عطف على لفظ الليل والرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره والشمس والقمر مجعولان حسيباناً وحسبو بان حسيباناً ومعنى جعل الشمس والقمر حسيباناً جعلهما على حسيبان لان حسيبان لاوقات يعلم بدورها وسيرهما والحسيبان بالضم مصدر حسب كما ان الحسيبان بالكسر مصدر حسب وتظهر الكفران والشكران (ذلك) إشارة الى جعلهما حسيباناً أى ذلك التيسير بالحساب المعلوم (تقدير العزيز) الذى قهرهما ومضربهما (العليم) بتدبيرهما وتدو برهما (في ظلمات البر والبحر) في ظلمات الليل والبر والبحر وأضاف اليهما الملازمة لهما أو شبه متبنيات الطرق بالظلمات من فتح قاف المستقر كان المستودع اسم مكان مثله أو مصدر راو من كسرهما كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب أو مستقر فوق الارض ومستودع تحتها أو فلكم مستقر ومنكم مستودع (فان قلت) لم يقل (يعلمون) مع ذكر النجوم (يقفهون) مع ذكر انشاء بني آدم (قلت) كان انشاء الانس من نفس واحدة ونصر يفهم بين أحوال مختلفة ألطف وأدق صنعة وتدبيراً فكان ذكر الفقه الذى هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقاً له (فأخر جناياه) بالماء (نبات كل شئ) نبات كل صنف من اصناف النامى يعنى أن السبب واحد وهو الماء والاسباب صنوف مختلفة كما قال تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل (فأخر جنايته) من النبات (خضرا) شياً غصناً أخضر يقال أخضر وخضر كاعور وعور وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة (مخرج منه) من الخضرة (جبا) ترا كبا) وهو السبيل (وقنوان) رفع بالابتداء ومن الخلل خبره ومن طلعها بديل منه كانه قيل وحاصله من طلع الخلل قنوان ويجوز أن يكون الخبر محذوف والدلالة أخر جناياه عليه تقديره ومخرجه من طلع الخلل قنوان ومن قرأ يخرج منه حب متراكب كان قنوان عنده عطوفاً على حب والقنوان جمع قنو وتظهر صنو وصنوان وقرئ ضم القاف وبقيتها على انه اسم جمع كركب لان فعلان ليس من زيادة التوكيد (دانية) سهلة المحتق معرصة للقاطف كالشئ الدانى القرى بالتناول ولان الخلة وان كانت صغيرة ينالها القاعد فاتها نأى بالتمر لا تنتظر الطول وقال الحسن دانية فربب بعضه من بعض وقيل ذكر القرية وترك ذكر البعجة لا يتصورون في أنفسهم ونفى الادنى أبشع من نفي الاعلى درجة تخص به أسوأ القرى بقين حالاً ويفقهون ههنا مضارع فقه الشئ بكسر القاف اذا فهمه ولو أدنى فهم وليس من فقه يفهم التاف لان تلك درجة عالية ومعناه صار فقيهاً قاله الهروي في معرض الاستدلال على ان فقه أنزل من علم وفي حديث سلمان انه قال وقد سأله امرأته ففهمت أى فهمت كالمتحجب من فهم المرأة عنه واذا قيل فلان لا يفقه شياً كان أذم في العرف من قولك فلان لا يعلم شياً وكان معنى قولك لا يفقه شياً ليس له أهلية الفهم وان فهم وأما قولك لا يعلم شياً ففاته نفي حصول العلم وقد يكون له أهلية الفهم والعلم ولو يعلم والذي يدل على أن التارك للفكرة في نفسه أجمل وأسوأ حالاً من التارك للفكرة في غيره قوله تعالى وفي الارض آيات للوقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون تخص البصيرة في النفس بعد اندراجها فيما في الارض من الآيات وأنكر على من لا يتبصر في نفسه انكاراً مستأنفاً وقولنا في ادراج الكلام انه نفي العلم عن أحد القرى بقين ونفي الفقه عن الآخر يعنى بقرى التعمير بخص العلم بالآيات المفصلة والنقطة فيها يقوم نشعر أن قوماً غيرهم لا يعلم عندهم ولا فقه والله الموفق فتأمل هذا الفصل وان طال بعض الطول فالنظر في الحسن غير محمول

والا فلانك ومقادير سرها وتعلمها كما كان الفقه أدنى درجات العلم اذهو عبارة عن الفهم ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فستقروا ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذى أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة فعذل



لان النعمة فيها أظهر أول بذكر القربة على ذكر البعيدة كقوله سرايل تقيم الحرق وقوله (وجنات من أعاب) فيه وجهان أحدهما أن يراد من جنات من أعاب أي مع الخلل والنقص الثاني أن يعطف على قنوان على معنى وحاصلة أو ومخرجة من الخلل قنوان وجنات من أعاب أي من نبات أعاب وقرئ وجنات بالنصب عطفا على نبات كل شيء أي وآخر جنبه جنات من أعاب وكذلك قوله (والزيتون والرمان) والاحسن أن ينتصب على الاختصاص كقوله والمقيم الصلاة لفصل هذين الصنفين (مشبهها وغير متشابه) يقال انتبه الثبات وتشابهها كقولك استويا وتسوا وباو الافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وقرئ متشابهها وغير متشابه وتقديره والزيتون متشابهها وغير متشابه والرمان كذلك كقوله كنت منه والذي يربا والمعنى بعضه متشابه وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم وذلك دليل على التعدد والاهمال (انظروا الى غمره اذا أغمر) اذا أخرج غمره كيف يخرج منه ضعيفا لا يكاد ينتفع به وانظروا الى حاله منه ونضجه كيف يعود شيئا جامع المنافع وملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرته وقدره ومدبره ونافله من حال الى حال وقرئ وينعه بالضم يقال ينعت الثمرة بـ أو ينعاو قرأ ابن محيص وبأدعه وقرئ وغمره بالضم ان جعلت (شركاء) مقعولي جعلوا نصيب الجن بدلا من شركاء وان جعلت لله لغوا كان شركاء الجن مقعولين قدم ثانيا على الاول (فان قلت) فما فائدة التقديم (قلت) فائدة استعظام أن يتخذ شركاء من كان ملكا أو جنيا أو إنسانا وغير ذلك ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقرئ الجن بالرفع كأنه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة التي للتمييز والمعنى أشركوهم في عبادته لانهم أطاعوهم كما يطاع الله وقيل هم الذين زعموا أن الله خالق الخير وكل نافع والبليس خالق الشر وكل ضار (وخلقهم) وخلق الجاعلين لله شركاء ومعناه وعلموا أن الله خالقهم دون الجن ولم ينعمهم عليهم أن يتخذوا من لا يتخلى شر بكا للخالق وقيل الضمير للجن وقرئ وخلقهم أي اختلاقهم الا فك يعنى وجعلوا الله خلقهم حيث نسبوا قبايحهم الى الله في قواهم والله أمرنا بها (وخرعوا له) وخلقوا له أي اقتلعوا له (بنين وبنات) وهو قول أهل الكتابين في المسيح وعزروا قول قريش في الملائكة يقال خلقوا خلقا وخرعوا له معنى وسئل الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل اذا كذب كذبه في نادى القوم يقول له بعضهم قد خرعوا والله ويجوز أن يكون من خرع الثوب اذا شقه أي اشتقوا له بنين وبنات وقرئ وخرعوا بالتشديد للتكثير لقوله بنين وبنات وقرأ ابن عروا بن عباس رضي الله عنهما وخرعوا له بعد في وزوروا له أولادا لان المزور يحرف مغير للحق الى الباطل (بغير علم) من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب ولست ممن يمايقول عن عصى وجهالة من غير فكر وروية (بديع السموات) من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعر أي بديع شعره أو هو بديع في السموات والارض كقولك فلان ثبت القدر أي ثابت فيه والمعنى انه عديم النظر والمثل فيم اوقبل البديع بمعنى المدح وارتفاعه على انه خير متدا محذوف أو هو مبتدأ وخبره (أنى يكون له ولد) أو فاعل تعالى وقرئ بالجر رداعلى قوله وجهه لولاه أو على سبحانه بالنصب على المدح وفيه ابطال الولد من ثلاثة أوجه أحدها أن مبتدع السموات والارض وهي اجسام عظيمة لا يستقيم أن يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون والدا والثاني أن الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فلم يصح أن تكون له صاحبة فلم تصح الولادة والثالث أنه ما من شيء الا هو خالقها والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج وقرئ ولم يكن له صاحبة بالياء وانما جاز للفصل كقوله فقد ولد الا خيطل أموره (ذلكم) اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدأ وما بعده اخبار مترادفة وهي (الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء) أي ذلكم الجامع لهذه الصفات (فاعبدوه) مسبب عن مضمون الجملة على معنى أن من استجتمت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه ثم قال (وهو على كل شيء وكيل) يعنى وهو مع تلك الصفات

وجنات من أعاب  
والزيتون والرمان  
مشبهها وغير متشابه  
انظروا الى غمره اذا أغمر  
وينعه ان في ذلكم  
لايات لقوم يؤمنون  
وجهه لولاه شركاء الجن  
وخلقهم وخرعوا له  
بنين وبنات بغير علم  
سبحانه وتعالى عما  
يصفون بديع السموات  
والارض أنى يكون له  
ولد ولم تكن له صاحبة  
وخلق كل شيء وهو بكل  
شيء عليم ذلكم الله ربكم  
لا اله الا هو خالق كل  
شيء فاعبدوه وهو على  
كل شيء وكيل لا تدركه  
الابصار

قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير (قال البصر هو الجوهر اللطيف الذي ركبته الله تعالى في حاسة النظر به تدرك الخ) قال أحمد وقد سلف الكلام على هذه الآية في غيره وضعها لان المصنف يجعل الكلام على ما قبل والذي يريد ما لان أن الادراك عبارة عن الاحاطة ومنه فلما أدركه الفرق أي احاط به وانما لا تدركون (٤٦٥) أي احاط بها فالتفتي اذا عن الابصار احاطتها به

ما لا لكل شيء من الارزاق والاحال رقيب على الاعمال البصر هو الجوهر اللطيف الذي ركبته الله في حاسة النظر به تدرك البصريات فالعنى أن الابصار لا تتعلق به ولا تدركه لانه متعال أن يكون مبصر في ذاته لان الابصار انما تتعلق بما كان في جهة أصلا أو تابعا كالأجسام والهيئات (وهو يدرك الابصار) وهو اللطيف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجوهر اللطيفة التي لا يدركه امدرك (وهو اللطيف) يلطف عن أن تدركه الابصار (الخبير) بكل لطيف فهو يدرك الابصار لا تلطف عن ادراكه وهذا من باب المبالغة (قد جاءكم بصر من ربكم) هو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله وما أنا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذي به يتبصر كما أن البصر نور العين الذي به تبصر أي جاءكم من الوحي والتبصير على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر (فن أبصر) الحق وأمن (فلفظه) أبصر وأباحتفع (ومن عى) عنه فعلى نفسه عى وأباحتفع بالهمى (وما أنا عليكم بحفيظ) أحفظ أعمالكم وأجاز بكم علم الغما أنا منذر والله هو الحفيظ عليكم (وليقلوا) جوابه محذوف تقديره وليقلوا درست نصرها ومعنى (درست) قرأت وتعلمت وقرئ درست أي درست العلماء ودرست عفى قدمت هذه الآيات وعقت كما قالوا أساطير الاولين ودرست بضم الراء مبالغة في درست أي اشتد دروسها ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت أو عقت ودرست وفسر وهاد درست اليهود محمد صلى الله عليه وسلم وجازا لا ضمرا لان الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ويجوز أن يكون الفعل للآيات وهو لا هلهيا أي دارس أهل الآيات وجلتها محمد وأهله أهل الكتاب ودرس أي درس محمد ودارسات على هي دارسات أي قد علمت أو ذات دروس كعبسة راضية (فان قلت) أي فرق بين اللامين في لية قولوا ولينيه (قلت) الفرق بينهما ان الاولى مجاز والثانية حقيقة وذلك أن الآيات صرقت للتمييز ولم تصرف لية ولوا درست ولكن لانه حصل هذا القول بتصرف الآيات كما حصل التبيين شبهه فسيق مساقه وقيل ليقولوا كما قيل لنينيه (فان قلت) الام يرجع التعريف في قوله (ولنيسيه) قلت الى الآيات لانها في معنى القرآن كأنه قيل وكذلك نصرف القرآن الى القرآن وان لم يجز له ذكر لكونه معلوما الى التبيين الذي هو مصدر الفعل كقولهم ضربته زيدا ويجوز أن يراد فممن قرأ درست ودارست درست الكتاب ودارسته فيرجع الى الكتاب المقدس (لا اله الا هو) اعراضا كذبه باحباب اتباع الوحي لا محل له من الاعراب ويجوز أن يكون حال من ركبوهى حال مؤ كدة كقوله وهو الحق مصداقا (ولانيسوا) الالهة (الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله) وذلك انهم قالوا عند نزول قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لنتنهن عن سب آلهتنا وانهم يعبدون الهك وقيل كان المؤمنون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله تعالى (فان قلت) سب الالهة حق وطاعة فكيف صبح النهى عنه وانما يصح النهى عن المعاصي (قلت) رب طاعة علم انها تكون ففسدة فتخرج عن أن تكون طاعة فيجب النهى عنها لانها معصية لانها طاعة كالنهي عن المنكر هو من أجل الطاعات فاذا علم أنه يؤدي الى زيادة الشر انقلب معصية ووجب النهى عن ذلك النهى كما يجب النهى عن المنكر (فان قلت) فقد روى عن الحسن وابن سيرين انه ما حضرا جنازة قرأى محمد بن جعفر فقال الحسن لو ترك كما الطاعة لاجل المعصية لاسرع ذلك في ديننا (قلت) ليس هذا ما نحن بصدده لان حضور الرجال الجنازة طاعة وليس بسبب حضور النساء فانهم يحضرونها حضر الرجال ولم يحضروا بخلاف سب الالهة وانما خيل الى محمد انه مثل حتى نبه عليه الحسن (عدوا) ظلمنا وعدوانا وقرئ عدوا بضم العين وتشديد الواو بمعناه يقال عدوا فلان عدوا وعدوا وعدوا وعدوا وعن ابن

ما لا لكل شيء من الارزاق والاحال رقيب على الاعمال البصر هو الجوهر اللطيف الذي ركبته الله في حاسة النظر به تدرك البصريات فالعنى أن الابصار لا تتعلق به ولا تدركه لانه متعال أن يكون مبصر في ذاته لان الابصار انما تتعلق بما كان في جهة أصلا أو تابعا كالأجسام والهيئات (وهو يدرك الابصار) وهو اللطيف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجوهر اللطيفة التي لا يدركه امدرك (وهو اللطيف) يلطف عن أن تدركه الابصار (الخبير) بكل لطيف فهو يدرك الابصار لا تلطف عن ادراكه وهذا من باب المبالغة (قد جاءكم بصر من ربكم) هو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله وما أنا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذي به يتبصر كما أن البصر نور العين الذي به تبصر أي جاءكم من الوحي والتبصير على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر (فن أبصر) الحق وأمن (فلفظه) أبصر وأباحتفع (ومن عى) عنه فعلى نفسه عى وأباحتفع بالهمى (وما أنا عليكم بحفيظ) أحفظ أعمالكم وأجاز بكم علم الغما أنا منذر والله هو الحفيظ عليكم (وليقلوا) جوابه محذوف تقديره وليقلوا درست نصرها ومعنى (درست) قرأت وتعلمت وقرئ درست أي درست العلماء ودرست عفى قدمت هذه الآيات وعقت كما قالوا أساطير الاولين ودرست بضم الراء مبالغة في درست أي اشتد دروسها ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت أو عقت ودرست وفسر وهاد درست اليهود محمد صلى الله عليه وسلم وجازا لا ضمرا لان الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ويجوز أن يكون الفعل للآيات وهو لا هلهيا أي دارس أهل الآيات وجلتها محمد وأهله أهل الكتاب ودرس أي درس محمد ودارسات على هي دارسات أي قد علمت أو ذات دروس كعبسة راضية (فان قلت) أي فرق بين اللامين في لية قولوا ولينيه (قلت) الفرق بينهما ان الاولى مجاز والثانية حقيقة وذلك أن الآيات صرقت للتمييز ولم تصرف لية ولوا درست ولكن لانه حصل هذا القول بتصرف الآيات كما حصل التبيين شبهه فسيق مساقه وقيل ليقولوا كما قيل لنينيه (فان قلت) الام يرجع التعريف في قوله (ولنيسيه) قلت الى الآيات لانها في معنى القرآن كأنه قيل وكذلك نصرف القرآن الى القرآن وان لم يجز له ذكر لكونه معلوما الى التبيين الذي هو مصدر الفعل كقولهم ضربته زيدا ويجوز أن يراد فممن قرأ درست ودارست درست درست الكتاب ودارسته فيرجع الى الكتاب المقدس (لا اله الا هو) اعراضا كذبه باحباب اتباع الوحي لا محل له من الاعراب ويجوز أن يكون حال من ركبوهى حال مؤ كدة كقوله وهو الحق مصداقا (ولانيسوا) الالهة (الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله) وذلك انهم قالوا عند نزول قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لنتنهن عن سب آلهتنا وانهم يعبدون الهك وقيل كان المؤمنون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله تعالى (فان قلت) سب الالهة حق وطاعة فكيف صبح النهى عنه وانما يصح النهى عن المعاصي (قلت) رب طاعة علم انها تكون ففسدة فتخرج عن أن تكون طاعة فيجب النهى عنها لانها معصية لانها طاعة كالنهي عن المنكر هو من أجل الطاعات فاذا علم أنه يؤدي الى زيادة الشر انقلب معصية ووجب النهى عن ذلك النهى كما يجب النهى عن المنكر (فان قلت) فقد روى عن الحسن وابن سيرين انه ما حضرا جنازة قرأى محمد بن جعفر فقال الحسن لو ترك كما الطاعة لاجل المعصية لاسرع ذلك في ديننا (قلت) ليس هذا ما نحن بصدده لان حضور الرجال الجنازة طاعة وليس بسبب حضور النساء فانهم يحضرونها حضر الرجال ولم يحضروا بخلاف سب الالهة وانما خيل الى محمد انه مثل حتى نبه عليه الحسن (عدوا) ظلمنا وعدوانا وقرئ عدوا بضم العين وتشديد الواو بمعناه يقال عدوا فلان عدوا وعدوا وعدوا وعدوا وعن ابن

ما لا لكل شيء من الارزاق والاحال رقيب على الاعمال البصر هو الجوهر اللطيف الذي ركبته الله في حاسة النظر به تدرك البصريات فالعنى أن الابصار لا تتعلق به ولا تدركه لانه متعال أن يكون مبصر في ذاته لان الابصار انما تتعلق بما كان في جهة أصلا أو تابعا كالأجسام والهيئات (وهو يدرك الابصار) وهو اللطيف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجوهر اللطيفة التي لا يدركه امدرك (وهو اللطيف) يلطف عن أن تدركه الابصار (الخبير) بكل لطيف فهو يدرك الابصار لا تلطف عن ادراكه وهذا من باب المبالغة (قد جاءكم بصر من ربكم) هو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله وما أنا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذي به يتبصر كما أن البصر نور العين الذي به تبصر أي جاءكم من الوحي والتبصير على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر (فن أبصر) الحق وأمن (فلفظه) أبصر وأباحتفع (ومن عى) عنه فعلى نفسه عى وأباحتفع بالهمى (وما أنا عليكم بحفيظ) أحفظ أعمالكم وأجاز بكم علم الغما أنا منذر والله هو الحفيظ عليكم (وليقلوا) جوابه محذوف تقديره وليقلوا درست نصرها ومعنى (درست) قرأت وتعلمت وقرئ درست أي درست العلماء ودرست عفى قدمت هذه الآيات وعقت كما قالوا أساطير الاولين ودرست بضم الراء مبالغة في درست أي اشتد دروسها ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت أو عقت ودرست وفسر وهاد درست اليهود محمد صلى الله عليه وسلم وجازا لا ضمرا لان الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ويجوز أن يكون الفعل للآيات وهو لا هلهيا أي دارس أهل الآيات وجلتها محمد وأهله أهل الكتاب ودرس أي درس محمد ودارسات على هي دارسات أي قد علمت أو ذات دروس كعبسة راضية (فان قلت) أي فرق بين اللامين في لية قولوا ولينيه (قلت) الفرق بينهما ان الاولى مجاز والثانية حقيقة وذلك أن الآيات صرقت للتمييز ولم تصرف لية ولوا درست ولكن لانه حصل هذا القول بتصرف الآيات كما حصل التبيين شبهه فسيق مساقه وقيل ليقولوا كما قيل لنينيه (فان قلت) الام يرجع التعريف في قوله (ولنيسيه) قلت الى الآيات لانها في معنى القرآن كأنه قيل وكذلك نصرف القرآن الى القرآن وان لم يجز له ذكر لكونه معلوما الى التبيين الذي هو مصدر الفعل كقولهم ضربته زيدا ويجوز أن يراد فممن قرأ درست ودارست درست درست درست الكتاب ودارسته فيرجع الى الكتاب المقدس (لا اله الا هو) اعراضا كذبه باحباب اتباع الوحي لا محل له من الاعراب ويجوز أن يكون حال من ركبوهى حال مؤ كدة كقوله وهو الحق مصداقا (ولانيسوا) الالهة (الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله) وذلك انهم قالوا عند نزول قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لنتنهن عن سب آلهتنا وانهم يعبدون الهك وقيل كان المؤمنون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله تعالى (فان قلت) سب الالهة حق وطاعة فكيف صبح النهى عنه وانما يصح النهى عن المعاصي (قلت) رب طاعة علم انها تكون ففسدة فتخرج عن أن تكون طاعة فيجب النهى عنها لانها معصية لانها طاعة كالنهي عن المنكر هو من أجل الطاعات فاذا علم أنه يؤدي الى زيادة الشر انقلب معصية ووجب النهى عن ذلك النهى كما يجب النهى عن المنكر (فان قلت) فقد روى عن الحسن وابن سيرين انه ما حضرا جنازة قرأى محمد بن جعفر فقال الحسن لو ترك كما الطاعة لاجل المعصية لاسرع ذلك في ديننا (قلت) ليس هذا ما نحن بصدده لان حضور الرجال الجنازة طاعة وليس بسبب حضور النساء فانهم يحضرونها حضر الرجال ولم يحضروا بخلاف سب الالهة وانما خيل الى محمد انه مثل حتى نبه عليه الحسن (عدوا) ظلمنا وعدوانا وقرئ عدوا بضم العين وتشديد الواو بمعناه يقال عدوا فلان عدوا وعدوا وعدوا وعدوا وعن ابن



قوله تعالى واقسموا بالله جهداً بما هم ان جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون (قال  
يعني ان الله تعالى قادر على ان ينزل الآيات ولكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة الخ) قال أحد وحجز النظر في الآية يتضح عن  
فبقول اذا قال لك القائل اكرم فلا تافاه بكافك وكنت أنت تعلم منه عدم المكافاة فاذا انكرت على المشرك اكرمه قلت وما يدريك  
اني اذا اكرمته بكافتي فانكرت عليه اثباته المكافاة وانت تعلم نفيها فان انكسر الامر فقال لك لا تكرمه فانه لا يكافئك وكنت تعلم منه  
المكافاة فانكرت على المشرك بجرمائه قلت وما يدريك أنه لا يكافئك ترى وأنا أعلم منه المكافاة فكان مقتضى الانكار على المؤمنين  
الذين أحسنوا الظن بالمعادين فاعتقدوا أنهم يؤمنون عند نزول الآية المقترحة أن يقال وما يدريك أنهم اذا جاءت يؤمنون كما تقول  
في المنال منكراً على من أثبت المكافاة وانت تعلم خلافها وما يدريك أنه يكافئك باسقاط لا وان أثبتنا انكس المعنى الى أن المعلوم لك  
الثبوت وانت تشكر على من نفي فلما جاءت (٤٦٦) الآية تنههم ببادئ الرأي ان الله تعالى علم الايمان منهم وانكر على المؤمنين

تقيمهم له والواقع على خلاف ذلك  
كثير عدواً بفتح العين عنى أعداء (بغير علم) على جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به (كذلك زين للكل أمة) مثل  
ذلك التزيين زين للكل أمة من أم الكفار سوء علمهم أي خيلناهم وشأنهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء  
علمهم أو أمهنا الشيطان حتى زين لهم اسم أوزيناه في زعمهم وقولهم ان الله أمرنا بما هو آية (فبينهم)  
فيو بجهنم عليه ويعاتبتهم ويعاقبهم (لئن جاءتهم آية) من مفرحاتهم (ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله)  
وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة أو انما الآيات عند الله لا عندى فكيف أجيبكم  
الهاواً أتيتكم بها (وما يشعركم) وما يدريككم (أنها) أن الآية التي تقترحونها (اذا جاءت لا يؤمنون) بها  
يعنى أنا أعلم أنها اذا جاءت لا يؤمنون بها وأنتم لا تدرون ذلك وذلك أن المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم  
اذا جاءت تلك الآية ويؤمنون بحجتها فقال عز وجل وما يدريككم أنهم لا يؤمنون على معنى أنكم لا تدرون  
ما سبق على يمين أنهم لا يؤمنون به ألا ترى الى قوله كما يؤمنوا به أول مرة وقيل أنها بمعنى لعلمهم قول  
العرب ائت السوق أنك تشتري لحماً وقال امرؤ القيس

عوجا على الطلل المحيل لانا • نكي الديار كما بكى ابن خدام  
وتقربها قراءة أبي لعلمها اذا جاءت لا يؤمنون وقرئ بالكسر على أن الكلام قد تم قبله بمعنى وما يشعركم  
ما يكون منهم ثم أخبرهم بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفخ  
وقرئ وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون أي يحلفون بأنهم يؤمنون عند جميع ما يشعركم أنهم ان تكون  
قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات متطبوعا عليها فلا يؤمنوا بها (ونقلب أفئدتهم  
• ونذرهم) عطف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم أنهم لا يؤمنون وما يشعركم  
أنقلب أفئدتهم وأبصارهم أي تطبع على قلوبهم وأبصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند  
نزول آياتنا أولاً لا يؤمنون بها الكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم انانهم في طغيانهم أي فظلمهم  
وشأنهم لانكفهم عن الطغيان حتى يعموا فيه وقرئ ويقلب ويذرهم بالياء أي الله عز وجل وقرأ الأعرش  
ونقلب أفئدتهم وأبصارهم على البناء للتعويل (ولو أنزلنا اليهم الملائكة) كما قالوا لا أنزل علينا الملائكة  
(وكلهم الموتى) كما قالوا فأتوا بآياتنا (وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً) كما قالوا أوتاني بالله والملائكة  
قبلاً قبلاً ككفلاء ببعثة ما بشرنا به وأنذرنا أو جماعات وقيل قبلاً مقابلة وقرئ قبلاً أي عباداً

أول أن يعلم ويعضهم جعل الكلام جواب قسم محذوف وقد نتج  
أن بعد القسم فقال التقدير والله أنها اذا جاءت لا يؤمنون وأما الزمخشري فتفتن لبقاء الآية على ظاهرها وقررها في نصايها من  
غير حذف ولا تأويل فقال قوله السالف ونحن نوضح الطراد في المثال المذكور ليتضح وجهه في الآية فنقول اذا حرم زيد العلمك  
بعدد مكاناته فأشعر عليك بالأكرام بناء على أن المشرك ينظر المكافاة فلك معه حالان حاله تنكر عليه ادعاء العلم بما يعلم خلافه وحالة  
تعذره في عدم العلم بما أحط به علمه فان أنكرت عليه قلت وما يدريك أنه يكافئك وان عذرته في عدم علمه بأنه لا يكافئك قلت وما  
يدريك أنه لا يكافئك يعنى ومن أين تعلم أنت ما علمته أنا من عدم مكاناته وانت لم تخبر امرءه بخبري فكذلك الآية انما ورد فيها الكلام  
اقامة عذر للمؤمنين في عدم علمهم بالمغيب في علم الله تعالى وهو عدم ايمان هؤلاء فاستقام دخول لا وتعين وتبين أن سبب الاضطراب  
التباس الانكار باقامة الأعذار والله الموفق للصواب

قوله تعالى ولو أنزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله (قال معناه الا أن يشاء  
الله مشيئة اكرام واضطرار) قال أحد بل المراد الا أن يشاء الله منهم اختيار الايمان فانه تعالى لو شاء منهم اختيارهم للايمان لا ختاروه  
وأمنوا حتماً ما شاء الله كان والزمخشري بنى على القاعدة السائدة في اعتقاده ان الله تعالى شاء منهم الايمان اختياراً فلم يؤمنوا الا بحسب  
على زعم طائفة نفوذ المشيئة ولا يطلقون القول كما أطلقه سلف هذه (٤٦٧) الامعة وحله شرعياً من قولهم ما شاء الله

كان وما لم يشأ لم يكن  
(الا أن يشاء الله) مشيئة اكرام واضطرار (ولكن أكرهم بجهلون) فيقسمون بالله جهداً بما هم ان جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون (قال  
يعنى ان الله تعالى قادر على ان ينزل الآيات ولكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة الخ) قال أحد وحجز النظر في الآية يتضح عن  
فبقول اذا قال لك القائل اكرم فلا تافاه بكافك وكنت أنت تعلم منه عدم المكافاة فاذا انكرت على المشرك اكرمه قلت وما يدريك  
اني اذا اكرمته بكافتي فانكرت عليه اثباته المكافاة وانت تعلم نفيها فان انكسر الامر فقال لك لا تكرمه فانه لا يكافئك وكنت تعلم منه  
المكافاة فانكرت على المشرك بجرمائه قلت وما يدريك أنه لا يكافئك ترى وأنا أعلم منه المكافاة فكان مقتضى الانكار على المؤمنين  
الذين أحسنوا الظن بالمعادين فاعتقدوا أنهم يؤمنون عند نزول الآية المقترحة أن يقال وما يدريك أنهم اذا جاءت يؤمنون كما تقول  
في المنال منكراً على من أثبت المكافاة وانت تعلم خلافها وما يدريك أنه يكافئك باسقاط لا وان أثبتنا انكس المعنى الى أن المعلوم لك  
الثبوت وانت تشكر على من نفي فلما جاءت (٤٦٦) الآية تنههم ببادئ الرأي ان الله تعالى علم الايمان منهم وانكر على المؤمنين

تقيمهم له والواقع على خلاف ذلك  
كثير عدواً بفتح العين عنى أعداء (بغير علم) على جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به (كذلك زين للكل أمة) مثل  
ذلك التزيين زين للكل أمة من أم الكفار سوء علمهم أي خيلناهم وشأنهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء  
علمهم أو أمهنا الشيطان حتى زين لهم اسم أوزيناه في زعمهم وقولهم ان الله أمرنا بما هو آية (فبينهم)  
فيو بجهنم عليه ويعاتبتهم ويعاقبهم (لئن جاءتهم آية) من مفرحاتهم (ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله)  
وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة أو انما الآيات عند الله لا عندى فكيف أجيبكم  
الهاواً أتيتكم بها (وما يشعركم) وما يدريككم (أنها) أن الآية التي تقترحونها (اذا جاءت لا يؤمنون) بها  
يعنى أنا أعلم أنها اذا جاءت لا يؤمنون بها وأنتم لا تدرون ذلك وذلك أن المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم  
اذا جاءت تلك الآية ويؤمنون بحجتها فقال عز وجل وما يدريككم أنهم لا يؤمنون على معنى أنكم لا تدرون  
ما سبق على يمين أنهم لا يؤمنون به ألا ترى الى قوله كما يؤمنوا به أول مرة وقيل أنها بمعنى لعلمهم قول  
العرب ائت السوق أنك تشتري لحماً وقال امرؤ القيس



الموفق الصواب قوله تعالى ولانا كلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق (قال ان قلت قد ذهب جماعة من المجتهدين الى جواز اكل كل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان أو عدا الخ) قال أجدهم مذهب مالك وأبي حنيفة سواء في ان متروك التسمية عند الاكل كل سواء كانت متروكة أو غير متروكة ولا شبهة قول شاذ يجوز غير المتروك في ترك تسميته والآية تساعد مذهب الامامين مساعدة بينة فانه ذكر عقيب غير المسمى عليه قوله وانه لفسق وذلك ان كان عبارة عن فعل المكاف وهو افعال التسمية وتسمية غير الله فلا يدخل النسيان لان الناس غير مكلف فلا يكون فعله فقاو لا هو فاسق وان كان نفس الفسق الذبيحة التي لم يسم عليها ولم يكن مصدرا فانما تسمى الذبيحة فسقا نقلنا هذا الاسم من المصدر الى الذات فالذبيحة التي تركت التسمية عليها لا يسمي ان تسمى فسقا اذا الفعل الذي ينقل منه هذا الاسم ليس بفسق فاذا قلنا بذلك فاما ان يقول لادليل في الآية على تحريم منسى التسمية فبقى على أصل الاباحة أو يقول فيها دليل على اباحته من حيث مفهوم تخصيص النهي بما هو فسق فليس بفسق ليس يحرم وهذا النظر يستدال من تمكن الميتة متناولة في هذه الآية وأما اذا ثبت انهم امر امة تعين صرف الفسق الى الاكل (٤٦٨) والدا كول وكان الضمير من قوله وانه عائد الى المصدر انتهى عنه أو الى الموصول

الا ما اضطررتم اليه الله عز وجل (الاما اضطررتم اليه) محرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة (وان كثير البضلون) قرئ بفتح الباء وضمها أي بضلون فيصرون ويحلقون (بأهوائهم) وشهواتهم من غير تعلق بشريعة (تظاهر الانم وباطنه) ما أعلنتم منه وما أسررتم وقبل ما علمتم وما فويتم وقبل ظاهره الزنا في الحوائث وباطنه الصديقة في السر (وانه لفسق) الضمير راجع الى مصدر الفعل الذي دخل عليه حرف النهي يعني وان الاكل منه لفسق أو الى الموصول على وان اكله لفسق أو جعل ما لم يذكر اسم الله عليه في نفسه فسقا (فان قلت) قد ذهب جماعة من المجتهدين الى جواز اكل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان أو عدا (قلت) قدناؤه هو لا بما يشتهى وعاد ذكر غير اسم الله عليه كقوله أوفدنا أهل لغير الله به (ليوحون) ليسوسون (الى أولياتهم) من المشركين (ليجادوكم) بقولهم ولانا كلون مما قتل الله وهذا يرجح تأويل من تأوله بالميتة (انكم لفسقون) لان من اتبع غير الله تعالى في دينه فقد أشرك به ومن حق ذي البصيرة في دينه أن لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه كيفما كان لما يرى في الآية من التشديد العقلي وان كان أبو حنيفة رحمه الله مخلصا في النسيان دون العمد ومالك والشافعي رحمه الله فيهما • مثل الذي هدا الله بعد الضلالة ومنحه التوفيق لليقين الذي يميز بين الحق والمبطل والمهتدي والضال عن كان ميتا فأحياء الله وجعله نوراً يضيء به في الناس مستقيماً به فميز بعضهم من بعض ويفصل بين حلالهم ومن بقى على الضلالة بالخبايا في الظلمات لا يتكلم منها ولا يتخلص ومعنى قوله (كن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) كن مثله هذه وهي قوله في الظلمات ليس بخارج منها بمعنى هوى الظلمات ليس بخارج منها كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهاراً صفتها هذه وهي قوله فيها أنهار (زين للكافرين) أي زينة الشيطان وألله عز وجل على قوله زيناتهم أعمالهم ويدل عليه قوله (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها) يعني وكما جعلنا في مكة صناديدها ليكرها فيها وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها لذلك ومعنا خيلناهم ليكرها وما كففتهم عن المكرو وخص الاكابر لانهم هم الحاملون على الضلال والمالكرون بالناس كقوله أمرنا متروكها وقرئ أكابر مجرميها على قولهم أكابر

وحينئذ يندرج المنسى في النهي ولا يستقيم على ان الميتة مندرجة كاندراج المنسى لان الوجه الذي به تدرج الميتة قومهم هو الوجه الذي به يندرج المنسى اذ يكون الفسق اما لا كل واما لا كول نقلنا من الاكل ولا ينصرف الى غير ذلك لان الميتة لم يفعل المكاف فيها فعلا يسمى فساوى الاكل والمنسى تسميته بالاستقيم ان يسمى الذبح فيه افسقا لاجل النسيان فيتعين صرفه الى الاكل ومن ثم قوى عند الرخصى تعميم التحريم حتى في المنسى لانه يرى ان الميتة مرادة من الآية ولا بد ان يبيح برب نزول الآية والتحقيق ان العام الناهي متى ورد على سبب خاص كان نصافي السبب ظاهرا باقيا على ظهوره فيما عداه واذا ثبت اندراج الميتة لزم اندراج المنسى كما تقدم وحينئذ ينظر مخرج المنسى الى شخص فبذلك بقوله عليه الصلاة والسلام ذكر الله على قلب كل مؤمن من سمي أو لم يسم وكان النامي ذا كراهية وان لم يكن ذا كراهية وهذا عند التحقيق ليس بتخصيص ولكن منع لاندراج النامي في العموم وسنده الحديث المذكور يؤيد بان العام الوارد على سبب خاص وان قوى تناوله للسبب حتى ينهض الظاهر فيه نصا لانه ضعيف تناول المعاداة حتى يخط عن أمالي الظواهر فيه ويكتفى من معارضته بما لا يكتفى به منه ولا السبب وهذا البحث متطلع بفقدون شتى على نكت بدعية والله الموفق الصواب • قوله تعالى قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان يرسل حكيم عليهم

(قال معنى هذا الاستثناء انهم يخلدون في عذاب النار الا بدلالة الخ) قال أحمد قد ثبت خلود الكفار في العذاب بنونا فطعنوا في ثم اعترضوا العلماء الكلام على الاستثناء في هذه الآية وفي أختها في سورة هود فذهب بعضهم الى أنها شاملة لعصاة الموحدين والكفار والمستغنى العصاة لانهم لا يخلدون وهذا تأويل أهل السنة وقد غلط الرخصى في انكاره (٤٦٩) في آية هود وتناهي الى ما نعوذ بالله منه فقدح في عبد الله بن

قومهم وأكبر قومهم (وما يكرون الا بانفسهم) لان مكروهم يحق بهم وهذه تسمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقديم موعده بالنصرة عليهم • روى أن الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة معك لكنت أولى بهامتك لاني أكبر منك سنا وأكبر منك مالا وروى أن أبا جهل قال لا جناح لي عني من النار في الشرف حتى اذا صرنا كفرنسي رهان قالوا من انبي يوسى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه أبدا الا أن يأتينا وحى كما يأتيه فتركت ونحوها قوله تعالى بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى حصصا من غير حساب (الله أعلم) كلام مستأنف للانكار عليهم وان لا يسطي للنبوة الامن علم أنه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذي يضعها فيه منهم (سيصيب الذين أجرموا) من أكابرها (صغار) وقاء بعد كبرهم وعظمهم (وعذاب شديد) في الدارين من الاسر والقتل وعذاب النار (فن يراد الله أن يهديه) أن يطفئ به ولا يريد أن يطفئ الابن له لطف (يشرح صدره للاسلام) بلطف به حتى يرغب في الاسلام وتسكن اليه نفسه ويحب الدخول فيه (ومن يراد أن يضل) أن يضل به ويضل به وشأنه وهو الذي لا لطف له (يجعل صدره ضيقا حرجا) يمنعه الطمانينة حتى يقس قلبه وينبوع قبول الحق وينسذ فلا يذله الايمان وقرئ ضيقا بالتخفيف والتشديد حرجا بالكسر وحرجا بالفتح وصفاب المصدر (كانما يصعد في السماء) كأنما يراول أمر غير ممكن لان صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة وأضيق عنه المقدرة وقرئ يصعد وأصله يتصعد وقرأ عبد الله يتصعد ويصاعد وأصله يتصاعد ويصعد من صعد ويصعد من أصعد (يجعل الله الرجس) يعني الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق من الطيب أو أراد الفعل المؤدى الى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب (وهذا صراط ربك) وهذا طريقه الذي اقتضته الحكمة وعادته في التوفيق والخذلان (مستقيما) عادلا مطردا وانتصابه على أنه حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصداقا لهم) لقوم يذكرون (دار السلام) دار الله يعني الجنة أضافها الى نفسه تعظيما لها وأدار السلام من كل آفة وكدر (عند ربهم) في ضمانه كأنقول افلان عندى حق لا ينسى أو ذخيرة لهم لا يعلمون كتبها كقوله فز تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (وهو وليهم) مواليهم ومحبيهم أو ناصرهم على أعدائهم (بما كانوا يعملون) بسبب أعمالهم أو متوليهم بجرائمهم كانوا يعملون (ويوم نحشرهم) منصوب بعذوق أى واذ كر يوم نحشرهم أو يوم نحشرهم قلنا (بمعشر الجن) أو يوم نحشرهم وقيل بامعشر الجن كان ما لا يوصف لفظا عنه والضمر لمن يحشرهم من الثقلين وغيرهم والجن هم الشياطين (قد استكثرتم من الانس) أضلتم منهم كثيرا وجعلتموهم اتباعكم فحشر معكم منهم الجمل الغفير كأنقول استكثر الامير من الجنود واستكثر فلان من الاشياء (وقال أولياؤهم من الانس) الذين أطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم (ربنا استمع بعضنا لبعض) أى انتفع الانس بالشياطين حيث دلوه على الشهوات وعلى أسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث أطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهواتهم في اغوائهم وقيل استمتع الانس بالجن ما في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن وان الرجل كان لهم بأنهم بقدر ون على الدفع عنهم واجارهم لهم (وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا) يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث واستسلام لربهم • وخسر على حالهم (خالدين فيها الا ما شاء الله) أى يخلدون في عذاب النار الا بدلالة الا ما شاء الله الا الاوقات التي

رضى الله عنه راوى الحديث الشاهد لهذا التأويل ونحن نرى الى الله تعالى من القدح في مثل عبد الله وهو من جلة الصابرة رضوان الله عليهم وقتلهم وزهادهم وذهب بعضهم الى أن هذا الاستثناء محذوف بعينه رفع العذاب أى يخلدون الا أن يشاء الله لو شاء فأنه أظهر الفسدة والاعلان بأن خلودهم انما كان لان الله تعالى قد شاهد وكان من الجائز العقلي في مشيئته أن لا يعذبهم ولو عذبهم لا يخلدون وان ذلك ليس بأمر واجب عليه وانما هو مقتضى مشيئته وارا دته عز وجل وفيها على هذا الوجه دفع في صدر المعتزلة الذين يزعمون أن تخلد

وان كثير البضلون  
بأهوائهم بغير علم ان  
ربك هو أعلم بالمتدين  
وذروا تظاهر الانم  
وباطنه ان الذين يكسبون  
الانم سيحزون عما كانوا  
يقتفون ولانا كلوا مما  
لم يذكر اسم الله عليه وانه  
لفسق وان الشياطين  
ليوحون الى أولياتهم  
ليجادوكم وان أظفتموهم  
انكم لفسقون كون أو من  
كان ميتا فأحييناه  
وجعلناه نوراً يضيء به  
في الناس كن مثله في  
الظلمات ليس بخارج  
منها كذلك زين للكافرين  
ما كانوا يعملون وكذلك  
جعلنا في كل قرية أكابر  
مجرميها ليكرها فيها

وما يكرون الا بانفسهم  
وما يشعرون واذ  
جاءتهم آية قالوا لن  
نؤمن حتى نفوق مثل  
ما اوفى رسل الله الله  
أعلم حيث يجعل رسالته  
سيصيب الذين أجرموا  
صغار عند الله وعذاب  
شديد بما كانوا يكرون  
فن يراد الله أن يهديه  
يشرح صدره للاسلام  
ومن يراد أن يضل به  
صدره ضيقا حرجا  
كانما يصعد في السماء  
كذلك يجعل الله  
الرجس على الذين  
لا يؤمنون وهذا صراط  
ربك مستقيما قد  
فصلنا الآيات لقوم  
يذكرون لهم دار السلام  
عند ربهم وهو وليهم عما  
كانوا يعملون ويوم  
نحشرهم جميعا بامعشر  
الجن قد استكثرتم من  
الانس وقال أولياؤهم  
من الانس ربنا استمع  
بعضنا ببعض وبلغنا  
أجلنا الذي أجلت لنا  
قال النار منسواكم  
خالدين فيها الا ما شاء الله  
عمر بن العاص



الكفار واجب على الله تعالى بمقتضى الحكمة وأنه لا يجوز في العقل أن يشاء خلاف ذلك وذهب الزجاج إلى وجه لطيف أنما يظهر بالنظر فقال المراد والله أعلم إلا ما شاء من زيادة العذاب ولم يبين وجه استقامة الاستثناء والمستثنى على هذا التأويل لم يغير المستثنى منه في الحكم ونحن نبينه فنقول العذاب والعباد بالله (٤٧٠) على درجات متفاوتة فكان المراد أنهم مخلدون في حبس العذاب إلا ما شاء ربك من

زيادة تبلغ العاية وتنتهي إلى أقصى النهاية حتى تكاد لبسها الغاية وما بينها أنواع العذاب في الشدة تعد ليست من

إن ربك حكيم عليم وكذلك قولي بعض الظالمين بعضا كانوا يكسبون باعتبار الجن والأنس ألم بأنكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وهم يدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى نكلم أهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغني ذو الرحمة إن بنا يذهبكم ويختلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين أنما تعدون لا توما أنتم بمجزيين أقل بأقوم

جنس العذاب وخارجة عنه والشئ إذا بلغ الغاية عندهم عبر وأغنى بالصد كما تقدم في التعبير عن كثرة الفعل برب

يتقون فيها من عذاب النار إلى عذاب الزمهرير فقد روي أنهم يدخلون وأدبا فيه من الزمهرير ما عجز بعض أو صالهم من بعض في تعاون ويطلبون الرد إلى الخيم أو يكون من قول الموتو الذي ظفر بواتره ولم يزل يحرق عليه أنيابه وقد طلب إليه أن يتقن عن عذابه أهلكني الله إن نفست عنك إلا إذا شئت وقد علم أنه لا يشاء إلا التشنج منه بأقصى ما يقدر عليه من التعذيب والتشديد فيكون قوله إلا إذا شئت من أشد الوعيد مع تنهكهم بالموعود ونحو وجه في صورة الاستثناء الذي فيه اطماع (إن ربك حكيم) لا يفعل شيئا إلا بموجب الحكمة (عليم) بأن الكفار يستوجبون عذاب الأبد (قولي بعض الظالمين بعضا) تخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواية الأنس أو يجعل بعضهم أولياء بعض يوم القيامة وقراءهم كما كانوا في الدنيا (عما كانوا يكسبون) بسبب ما كبوا من الكفر والمعاصي • يقال لهم يوم القيامة على جهة التوبيخ (ألم بأنكم رسل منكم) واختلف في أن الجن هل بعث إليهم رسل منهم فتعلق بعضهم بظاهر الآية ولم يفرق بين مكانين ومكلفين أن يبعث إليهم رسول من جنسهم لأنهم به أنس وله آلف وقال آخرون الرسل من الأنس خاصة وإنما قبل رسل منكم لأنهم لما جمع الغفلة في الخطاب صرح ذلك وإن كان من أحدهما كقوله يخرج منها الأول والثاني والمرجان وقبل أراد رسل الرسل من الجن إليهم كقوله تعالى ولولا أن قومهم منذرين وعن الكافي كانت الرسل قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون إلى الأنس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الأنس والجن (قالوا شهدنا على أنفسنا) حكاية لتعديدهم وإيجابهم قوله ألم بأنكم لأنهم لم يروا إلا ما داخل على نفي إيمان الرسل لأن الكفار فكان تقريرهم وقولهم شهدنا على أنفسنا إقرار منهم بأن حجة الله لازمة لهم وأنهم محجوبون بها (فان قلت) ما لهم مقرين في هذه الآية جاحدين في قوله والله ربنا ما كنا مشركين (قلت) تفاوت الأحوال والأحوال في ذلك اليوم المتفاوت فيقرون في بعضها ويجحدون في بعضها أو أريد شهادة أيديهم وأرجلهم وجلودهم حين يحتم على أقدامهم (فان قلت) لم كرر ذكر شهادتهم على أنفسهم (قلت) الأولى حكاية لقولهم كيف يقولون ويعترفون والثانية ذم لهم وتخطئة لآلهم بوصف لقله نظرتهم لأنفسهم وأنهم قوم غرتهم الحياة الدنيا والذات الحاضرة وكان عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام لهم واستجاب عذابه وإنما قال ذلك تحذيرا للسامعين من مثل حالهم (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من بعة الرسل إليهم وإنذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك و (أن لم يكن ربك مهلك القرى) تعليل أي الأمر ما قصصناه عليكم لا انتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم على أن هي التي تنصب الأفعال ويجوز أن تكون مخففة من الثقل على معنى لأن الشأن والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ولا أن تجعله بدلا من ذلك كقوله وقصينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع (نظم) بسبب ظلم قدموا عليه أو ظالماء على أنه لو أهلكهم وهم غافلون لم ينهوا رسول وكاب لكان ظلاما وهو متعال عن الظلم وعن كل قبيل (ولكل) من المكافئين (درجات) منازل (عما عملوا) من جزاء أعمالهم (وما ربك بغافل عما يعملون) بساء عنه يخفي عليه مقاديرهم وأحواله وما يستحق عليه من الإجر (وربك الغني) عن عبادته وعن عبادتهم (ذو الرحمة) بترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للنافع الدائمة (إن يشأ يذهبكم) أيها العصاة (ويختلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق المطيع (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) من أولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفيتكم وهم أهل سفينة نوح عليه السلام • المكاتة تكون مصدرا يقال مكن مكاتة إذا عكن أبلغ التمكين ويعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة وقوله

وقد وهما موضوعان لصدر الكثر من العلة وذلك أمر يعتاد في لغة العرب وقد ساء أبو الطيب حوله فقال • لقد جدت حتى (اعملوا) كذا بجل حاتم • (١) إلى المنتهى ومن السرور يكاد فكان هو لا ما ذابلقوا إلى غاية العذاب ونهاية الشدة فقد وصلوا إلى الحد الذي يكاد أن يخرج من اسم العذاب المطلق حتى يسوغ معاملته في التعبير بعامله المتغير وهو وجه حسن لا يكاد يفهم من كلام الزجاج إلا بعد هذا

(١) قوله إلى المنتهى الخ كذا في الأصل وحرر العبارة فهي غير مستقيمة اه معجمه

السطوف في تفسير ابن عباس رضي الله عنه ما يؤيده والله الموفق • قوله تعالى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم الآية (قال المعنى أن شركاءهم من الشياطين أو من سدة الأصنام زينوا لهم قتل أولادهم الخ) قال أحد روجه الله لقد ركب المصنف في هذا الفصل متن عيابه وتناه في نيهاء وأنا أبرأ إلى الله وأبرأ إلى خلقه كتابه وحفظه كلامه عما رامهم به فإنه تخيل أن القراء أئمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفا فراه اجتهدا لا نقلا ومما عاينته ذلك غلط ابن عامر في قراءته هذه وأخذ يبين أن وجه غلطه رؤيته الباء ثابتة في شركتهم فاستدل بذلك على أنه مجرور وتعين عنده نصب أولادهم بالقياس إذ لا يضاف المصدر إلى أمرين معا فقرأه منصوبا قال المصنف وكانت له مندوحة عن نصبه إلى جر بالاضافة وإبدال الشركاء منه وكان ذلك أولى مما ارتكبه يعني ابن عامر من الفصل بين المضاف والمضاف إليه الذي يسمي في الشعر فضلا عن النثر فضلا عن المعجز فهذا كله كما ترى ظن من الرخصى أن ابن عامر قرأ آراءه هذه رأيا منه وكان الصواب خلافه والصحيح سواء ولم يعلم الرخصى أن هذه القراءة تنصب الأولاد والفصل بين المضاف والمضاف إليه بها يعلم ضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها على جبريل كما أنزلها عليه كذلك ثم تلاها النبي صلى الله عليه وسلم على عدد التواتر من الأئمة ولم يزل عدد التواتر يتناقلهم أو يقرؤون بها خلفه عن سلفه إلى أن انتهت إلى ابن عامر (٤٧١) فقرأها أيضا كما سمعها هذا معتقدا أهل الحق في جميع الوجوه السبعة

(اعملوا على مكاتبتكم) يحتمل العمل على تمكينكم من أمركم وأقصى استطاعتكم ومكانكم أو عملوا على جهنم وحالككم التي أنتم عليها يقال للرجل إذا أمر أن يثبت على حاله على مكانته بافان أي أثبت على ما أنت عليه لا تحرف عنه (أي عامل) أي عامل على مكاتبي التي أنا عليها والمعادني اثبتوا على كفركم وعداوتكم كي فاني ثابت على الإسلام وعلى مصابرتكم (فدوف تعلمون) أي ثابتون له العاقبة المحمودة وطريقه هذا الأمر طريقة قوله اعملوا ما شئتم وهي التولية والتسجيل على المأمورياته لا ياتي منه إلا الشر فكانه مأمورا به وهو واجب عليه حتى ليس له أن يتفصى عنه ويعمل بخلافه (فان قلت) ما موضع (من) قلت الرفع إذا كان بمعنى أي وعنى عنه فعل العلم أو النصب إذا كان بمعنى الذي (عاقبة الدار) العاقبة الحسنى التي خلق الله تعالى هذه الدار لها وهذا طريق من الأنداز لطيف المثل في أنصاف في المثال وأدب حسن مع تضمن شدة الوعيد والوقوف بأن المندرجين والمندرجين • كانوا يعينون أشياء من حوت ونساج الله وأشياء منها لا لهم ثم فإذا رأوا ما جعلوه لله زكيا ناميا يزيد في نفسه خيرا رجعوا فجعلوه لآلهة وإذا ذكرا كما جعلوه لآلهة لا صنم تركوه لها واعتلوا بأن الله غني وأنهم لا حاجة لهم إليها واثارهم لها وقوله (بما ذرا) فيه أن الله كان أولى بأن يجعل له الزاكي لأنه هو الذي ذرأهم وزكاه ولا يراد بالمال بقدر على ذرؤه ولا تركية (زرعهم) وقرئ بالنسب أي قد زرعوا أنه لله والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك التسمية التي هي من الشرك لأنهم أشركوا بين الله وبين أصنامهم في القرية (فلا يصل إلى الله) أي لا يصل إلى الوجوه التي كانوا يصرفونه إليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين (فهو يصل إلى شركائهم) من اتفاق عليهم ببيع نساك عند ما هو الإجراء على سدة نوح وذلك (سأ) ما يحكمون في إيتار آلهتهم على الله تعالى وعلمهم ما لم يشعروا بهم (وكذلك) ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة القرى بأن بين الله تعالى والآلهة أو ومثل ذلك التزيين الذي هو علم من الشياطين والمعنى أن شركاءهم من الشياطين أو من سدة الأصنام زينوا لهم قتل أولادهم بالوإذا وبخبرهم للآلهة

من نطق بالضاد صلى الله عليه وسلم فإذا علمت العقيدة الصحيحة فلا مبالاة بعد ما يقول الرخصى ولا يقول أمثاله عن لحن ابن عامر فان المنكر عليه إنما أنكر ما ثبت أنه براء منه قطعا وضرورة ولولا عذر أن المنكر ليس من أهل الشانين أعنى علم القراءة وعلم الأصول ولا بعد من ذوي الفنين المذكورين تخفيف عليه الخروج من رتبة الدين وأنه على هذا العذر لني عهدة خطيرة وزلة منكورة تزيد على زلة من ظن أن تنصيب الوجوه السبعة فيها ما ليس متواترا فان هذا القائل لم يشتم بغير النقل وغايته أنه ادعى أن نقلها لا يشترط فيه التواتر وأما الرخصى فظن أنها ثابتة بالرأي غير موقوفة على النقل وهذا يقل به أحد من المسلمين وما حله على هذا الخيال إلا التعلاني في اعتقاد اطراد الاقضية النحوية فظننا قطعية حتى برز ما خالفها ثم إذا تزل معه على اطراد القياس الذي ادعاه مطردا فقرأ ابن عامر هذه لا تخالفه وذلك أن الفصل بين المضاف والمضاف إليه وان كان غيرا إلا أن المصدر إذا أضيف إلى معموله فهو مقدر بالفعل وبهذا التقدير عمل وهو وان لم تكن أضافته غير محضة إلا أنه شبه بما أضافته غير محضة حتى قال بعض النحاة أن أضافته ليست محضة لذلك فالعامل أن اتصاله بالمضاف إليه ليس كاتصال غيره وقد جاء الفصل بين المضاف غير المصدر وبين المضاف إليه بالتلفظ فلا أقل من أن تميز المصدر على غيره لما يبينه من انصكاك في التقدير وعدم توغله في الاتصال بأن يفصل بينه وبين المضاف إليه بما ليس أجنياعته

جميع الوجوه السبعة  
اعملوا على مكاتبتكم  
أي عامل فصول  
تعملون من تكون له  
عاقبة الدار أنه لا يفلح  
الظالمون وجعلوا لله  
مما ذرأ من الحسرت  
والانعام نصيبا فقالوا  
هذا لله زرعهم وهذا  
لشركائنا فكان  
لشركائهم فلا يصل  
إلى الله وما كان لله فهو  
يصل إلى شركائهم ساء  
ما يحكمون وكذلك  
زين لكثير من  
المشركين قتل أولادهم  
شركائهم

أنها متواترة جملة  
وتفصيلا عن أفصح



وكأنه بالتقدم رفكه بالفعل ثم قدم المفعول على الفاعل وأضافه إلى الفاعل وبقي المفعول مكانه حين الفك ويسمى ذلك أيضا تفاعلا  
المصدر إذا تارة يضاف إلى الفاعل وتارة يضاف إلى المفعول وقد التزم بعضهم اختصاص الجواز بالفصل بالمفعول بينه وبين الفاعل لوقوعه  
في غير مرتبة أذنى به التأخير فكانه لم يفصل كما جازت تقدم المضمرة على الظاهر إذا حل في غير رتبته لأن التسمية التأخير وأنشد أبو عبيدة  
قد أسهم دوس الحصاد الدائس • وأنشد أيضا يفركن حب السبل الكفافج • بالقاع فرك القطن المالح  
فصل كما ترى بين المصدر وبين الفاعل بالمنعول ومما سوى عدم توغله في الإضافة جواز العطف على موضع مخفوضه رفعا ونصبا فهذه  
كلها نكت مؤيدة بقواعد منتطرة بشواهد من أقسية العربية تجمع نمل القوانين النحوية لهذه القراءة وليس غرضنا تصحيح  
القراءة بقواعد العربية بل تصحيح قواعد (٤٧٣)

والله الموفق وما أجزىناه  
في ادراج الكلام من  
تقريب إضافة المصدر  
من غير المحضة اغمارنا  
انضمامه إلى غيره من  
الوجوه التي يدل  
ليروهم ويلبسوا عليهم  
دينهم ولوشاء الله ما فعلوه  
فذرهم وما يفترون  
وقالوا هذه أنعام وحرث  
حجر لا يطعمها الأمن  
نشأ بزعمهم وأنعام  
حرمت ظهورها وأنعام  
لا يذكرن اسم الله عليها  
افتراء عليه سيجزهم بما  
كانوا يفترون وقالوا ما في  
بطون هذه الأنعام  
خالصة  
باجتماعها على أن  
الفصل غير منكر في  
إضافته ولا مستبعد  
من القياس ولم نقرده  
في الدلالة المذكورة  
إذا المتفق على عدم  
تمعضه إلا يسوغ فيها الفصل فلا يمكن استقلال الوجه المذكور بالدلالة والله الموفق  
• قوله تعالى وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا (قال فيه وأنت خالصة للحملى على المعنى لأن ما في معنى  
الاجنة الخ) قال أحمد بن حنبل في الآية الأولى رجوع إلى اللفظ بعد المعنى وفيه اجمال وبين ما يؤيد اقتضائهم أن أنكر جماعة  
من متأخري القرن وقوعه في الكتاب العزيز وادعوا أن جميع ما ورد فيه يعود على المعنى بعد اللفظ وقد التزم غيرهم اجارة ذلك وعدوا في  
الكتاب العزيز من موضعين يمكن صرف الكلام فيهما إلى غير الموصول وعلى الجملة فالجمل على اللفظ بعد المعنى قليل وغيره أولى ما وجد  
اليتميل وقد ذكر المصنف وجهين آخرين سوى ذلك فقال ويجوز أن تكون الهاء للبالغة مثلها في رواية الشعر وإن يكون مصدرا  
وقع موقع الخالص كالعاقبة أى ذو خالصة ويدل عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على أن قوله لذكورنا هو الخبر وخالصة مصدره وكذا  
ولا يجوز أن يكون حالا متقدمة لأن الجرور لا يتقدم عليه حاله ولقد أحسن في الاحتراز بمنع الخال من الجرور حتى يتعين المصدر

حتى إذا خرجوا من عندك ويجوز أن تكون التاء للبالغة مثلها في رواية الشعر وإن تكون مصدرا وقع موقع  
الخالص كالعاقبة أى ذو خالصة ويدل عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على أن قوله (لذكورنا) هو الخبر  
وخالصة مصدره وكذا ويجوز أن يكون حالا متقدمة لأن الجرور لا يتقدم عليه حاله وقرأ ابن عباس خالصة  
على الإضافة وفي مصحف عبد الله خالص (وإن يكن ميتة) وإن يكن ما في بطونهم ميتة وقرئ وإن تكن  
بالتأنيث على وإن تكن الأجنة ميتة وقرأ أهل مكة وإن تكن ميتة بالتأنيث والرفع على كان التامة ونذكر  
الضمير في قوله (فهم فيه شركاء) لأن الميتة لكل ميت ذكر أو أنثى فكانه قيل وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء  
(سيجزهم وصفهم) أى جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتعريم من قوله تعالى وتصف الأنتم  
الكذب هذا حلال وهذا حرام • نزلت في ربيعة ومنصر والعرب الذين كانوا يشدون بناتهم مخافة السبي  
والفقر (فما يغير علم) لغة أحلامهم وجههم بأن الله عورازق أولادهم لأهم • وقرئ قتلوا بالتشديد  
(ما رزقهم الله) من البخار والسواب وغيرها (أنشأ جنات) من الكروم (معروشات) مسوكات (وغير  
معروشات) متروكات على وجه الأرض لم تعرض وقيل المعروشات ما في الأرباب والهرمان مما غرسه الناس  
واهتموا به فغرسوه وغيره وشات مما أبته الله وحشا في البرارى والجبال فهو غير معروشة يقال عرشت  
الكرم إذا جعلته دعائم وسما كاعتطف عليه القضبان وسقف البيت عرشته (مختلفا) كله في اللون والطم  
والجلم والرائحة وقرئ كله بالنم والسكون وهو غمره الذى يؤكل والضمير للتحل والزرع داخل في حكمه الكونه  
مطوفا عليه ومختلفا حال مقدرة لأنه لم يكن وقت الانشاء كذلك كقوله تعالى فادخلوها خالدين • وقرئ غمره  
بضمين (فان قلت) ما فائدة قوله (إذا غمر) وقد علم أنه إذا لم يغمر لم يؤكل منه (قلت) لما أصبح أهم الأكل من غمره  
قبل إذا غمر لم يعلم أن أول وقت الإباحة وقت الطلاع لتجر التمر لا يتوهم أنه لا يباح إلا إذا أدرك وأصبح  
(وأما حقه يوم حساده) الآية مكية والزكاة إنما فرضت بالمدينة فأريد بالحق ما كان يتصدق به على المساكين  
يوم الحصاد وكان ذلك واجبا حتى نسخته أتراس العشر ونصف العشر وقيل مدينة والحق هو الزكاة المفروضة  
ومعناه وعزموا على إيتاء الحق واقصدوا واهتموا به يوم الحصاد حتى لا تؤثر عنه أول وقت يمكن فيه الإيتاء  
(ولا تسرفوا) في الصدقة كما روى عن ثابت بن قيس بن شماس أنه صرم خمسة أثة فخله ففرق غرها كله ولم  
يدخل منه شيئا إلى منزله ولا تبسطها كل البسط فتقع معلوما محسورا (حولة وفراشا) عطف على جنات أى  
وأنتما من الأنعام ما يحمل الأثقال وما يفرش الذبح أو ينسج من وبره وصفوه وشعره الفرس وقيل الحولة  
الكبار التي تصلح للحم والفرس الصغار كالفصلان والجماجيل والغنم لأنها دابة من الأرض للطامة أجزاها  
مثل الفرس المفروش عليها (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) في التحليل والتعريم من عند أنفسكم كما فعل أهل  
الجاهلية غنائة أزواج) بدل من حولة وفراشا (اثنتين) زوجين اثنتين يريد الذكر والأنثى كالجلجول لساقه والثور  
والبقرة والكبش والنعجة والنعيس والعز والواحد إذا كان وحده فهو فرد فإذا كان معه غيره من جنسه سمى  
كل واحد منهما مازوجا وهما زوجان يدل قوله خلق الزوجين الذكر والأنثى والدليل عليه قوله تعالى غنائة  
أزواج ثم نسر هاقوله من الضأن اثنتين ومن المعز اثنتين ومن البقر اثنتين والحوشيتهم الفرد  
بالزوج بشرط أن يكون معه آخر من جنسه تسميتهم الزوجية كما سبشرط أن يكون فيها نحر • والضأن والمعز  
جمع ضأن ومعز كتابر وتجر وقرئ بفتح العين وقرأ أبى ومن المعزى • وقرئ ثنائى على الابتداء • الهمة في  
(الذكرين) لا نكار والمرد بالذكور الذكر من الضأن والذكر من المعز • وبالأثنين الاتنى من الضأن  
والانثى من المعز على طريق الجنسية والمعنى أنكار أن يحرم الله تعالى من جنس الغنم ضأنها ومعزها شيئا  
من نوع ذكورها وأنثاها ولا بما تحمل أنثا الجنسين وكذلك الذكران من جنس الأبل والبقر والانتسان  
منها ما تحمل أنثاها وذلك أنهم كانوا يحرمون ذكورا الأنعام تارة وأنثاها تارة وأولادها كقما كانت  
ذكورا وأنثاها ومختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فأنكر ذلك عليهم (بنشوتى بعلم) أخبرونى بأمر معلوم  
من جهة الله تعالى يدل على تحريم ما حرمتم (ان كنتم صادقين) فى أن الله حرمه (أم كنتم شهداء) بل

لذكورنا ومحرم على  
أزواجنا وإن يكن ميتة  
فهم فيه شركاء سيجزهم  
وصفهم أنه حكيم علم  
قد خسر الذين قتلوا  
أولادهم سفها بغير علم  
وحرمو أمارزقهم الله  
افتراء على الله قد ضلوا  
وما كانوا مهتدين وهو  
الذى أنشأ جنات  
معروشات وغير  
معروشات والتحل  
والزرع مختلفا كله  
والزيتون والرمان  
متشابهها وغير متشابه  
كأول من غمره إذا غمر  
وأما حقه يوم حساده  
ولا تسرفوا أنه لا يجب  
المسرفين ومن الأنعام  
حولة وفراشا كلوا مما  
رزقكم الله ولا تتبعوا  
خطوات الشيطان أنه  
لكم عدوتين غنائة  
أزواج من الضأن  
اثنتين ومن المعز اثنتين  
قل لذكورين حرم أم  
الانثيين أما اشتملت  
عليه أرحام الانثيين  
بنشوتى بعلم ان كنتم  
صادقين ومن الأبل  
اثنتين ومن البقر اثنتين  
قل لذكورين حرم أم  
الانثيين أما اشتملت  
عليه أرحام الانثيين  
أم كنتم شهداء إذ  
وصاكم الله بهذا



قوله تعالى ذلك جزئناهم ببغيتهم وانما الصادقون فان كذبوا فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين (قال معناه ذلك الجزاء جزئناهم ببغيتهم بسبب ظلمهم الخ) قال أحدهم هذه الآية وردت فحين كفر واقترب على الله ووعد الكافر باتفاق واقع به غير مردود عنه وأهل السنة وان قالوا يجوز العفو عن المعاصي الموحدة فلا يقولون ان ذلك حتم ولا يلزمهم ذلك لان الله تعالى حيث توعد المؤمنين العصاة على حلول الوعيد بهم بالمشيئة وأخبر أنه يعفو لمن يشاء منهم فمن ثم اعتقدنا ان كل موحد عاص في المشيئة وحيث أطلق وعيدهم في بعض الظواهر فهو محمول (٤٧٤) على المقيد فلا يلزمهم حينئذ اعتقاد الخلف في الخبر والتمسك بغيره انما يندرج في الزامهم ذلك

وأقوله قوله تعالى أكنتم شهداء ومعهنى الأهمزة الانكار بمعنى أم شاهدتم ربكم حين أمركم بهذا التصريح وذكر المشاهدة على مذهبهم لانهم كانوا لا يؤمنون برسول وهم يقولون الله حرم هذا الذي نحرمة فتمكهم بهم في قوله أم كنتم شهداء على معنى أعرقتكم التوسية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسول (فن أظلم عن افتري على الله كذبا) فكتب اليه تحريم ما لم يحرم (ليصل الناس) وهو عمرو بن لحي بن قعدة الذي بجر البهاير وسبب السوائب (فان قلت) كيف فصل بين بعض المحدثين وبعضه ولم يوال بينه (قلت) قد وقع الفاصل بينهما ما عارضاهما من المحدثين من المحدثين وذلك أن الله عز وجل من على عباده بانشاء الاتعاظ لمنافعهم وبإباحة لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرماها والاحتجاج على من حرماها كيد وتديد للتخيل والاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتوكيد (فيما أوحى الى) تنبيه على أن التحريم انما ثبت بحسب الله تعالى وشريعته لا بحسب الأنفس (محرمات) طعاما محرمات من المطاعم التي حرمتها (الا أن يكون ميتة) الا أن يكون الشيء المحرم ميتة (أو دما مفسوخا) أى مصبوبا سائلا كالدم في العروق لا كالكيك والطحال وقد رخص في دم العروق بعد الذبح (أو فسقا) عطف على المنصوب قبله سمي ما أهل به لغير الله فمقالته في باب الفسق ومنه قوله تعالى ولانا كأعمالهم يذكرا اسم الله عليه وأنه لفسق وأهل صفته منصوب به المحل ويجوز أن يكون مفعولا له من أهل أى أهل اقليم الله به فسقا (فان قلت) فنعلم على تعطف (أهل) واللام يرجع الضمير في (به) على هذا القول (قلت) بعطف على يكون ويرجع الضمير الى ما يرجع اليه المستكن في يكون (فن اضطر) فن دعت الضرورة الى كل شئ من هذه المحرمات (غير باع) على مضطر مثله تارك لمواساة (ولا عاد) متجاوزا قدر حاجته من تناوله (فان ربك غفور رحيم) لا يؤاخذ به ذواتا تطرف ما له اصبع من دابة أو طائر وكان بعض ذوات الطفر حلالا لهم فلما ظلموا حرم ذلك عليهم فعم التحريم كل ذى ظفر بدليل قوله فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها) كقولك من زيدا لأضافته زيدا الى الربط والمعنى أنه حرم عليهم لحم كل ذى ظفر وشحمه وكل شئ منه وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم من حلال الشحوم الخاصة وهي الثروب وشحوم الكلى وقوله (الا ما حلت ظهروها) يعنى الا ما شمل على الظهور والجنب من الشحمة (أو الحوايا) أو شمل على الامعاء (أو ما اختلط بعظم) وهو شحم الالبه وقيل الحوايا عطف على شحومها وأو عزلتها في قولهم جالس الحسن أو ابن سيرين (ذلك) الجزاء (جزئناهم) وهو تحريم الطيبات (ببغيتهم) بسبب ظلمهم (وانما الصادقون) فيما أوعدها به العصاة لا تخلفه كالاخلف ما وعدناه أهل الطاعة فلما عصوا وبغوا الحقتناهم الوعيد وأحللناهم العاقب (فان كذبوا) في ذلك وزعموا أن الله واسع الرحمة وأنه لا يؤاخذ بالبغى ويخلف الوعيد جودا وكرما (فقل) لهم (ربكم ذو رحمة واسعة) لأهل طاعته ولا يرد بأسه (مع معة رحمة) عن القوم المجرمين (فلا تغتر بربا رحمة عن خوف نعمته) (سيقول الذين أشركوا) اخبار بما سوف يقولونه ولما قالوا قال وقال الذين أشركوا لوشاء الله ما عبدنا من شئ يعنون بكفرهم وعمرهم أن شركهم وشرك آبائهم

آباؤنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون وتحريمهم الا الظن وان أنتم الا تحرصون (قال في هذا الخبر بما سوف يقولونه الخ) قال أحد وفائده توطئ النفس على الجواب ومكافئتهم بالرد واعداد الحجة قبل أو انها كما قال سيقول السنها من الناس عاد كلامه (قال فلما وقع ذلك منهم قال وقال الذين أشركوا لوشاء الله ما عبدنا من دونه من شئ يعنون بكفرهم الخ) قال أحد رحمه الله قد تقدم أيضا الكلام على هذه الآية وأوضحنا أن الرد عليهم انما كان لاعتقادهم انهم مسلوبون اختيارهم وقدرتهم وان أشركا بهم انما صدر منهم على وجه الاضطرار وزعموا أنهم يقيمون الحجة على الله ورسوله بذلك فربما الله قولهم وكذبهم في دعواهم عدم الاختيار لانفسهم وشبههم عن اغترابهم بهذا الخيال فكذب الرسل وأشرك بالله واعتمد على أنه انما

فن أظلم عن افتري على الله كذبا ليصل الناس بغير علم أن الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مفسوخا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها الا ما حلت ظهروها والحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزئناهم ببغيتهم وانما الصادقون فان كذبوا فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا لوشاء الله ما عبدنا من شئ يعنون بكفرهم وعمرهم أن شركهم وشرك آبائهم

بشغل ذلك كله عشيته الله ورام إقام الرسل بهذه الشبهة ثم بين الله تعالى أنهم لم يلجأ لهم في ذلك وان الحجة البالغة له لا لهم بقوله الآية الحجة البالغة ثم أوضح تعالى ان كل واقع بعشيته وأندل بشأهم الاما صدر عنهم وأنه لو شاء منهم الهداية لاهتدوا وأجمعون بقوله فلوشاء لهذاكم أجمعين والمقصود من ذلك أن يتعمد وجه الرد عليهم ويخلص عقيدة نفوذ المشيئة وعموم تعلقاتها بكل كائن عن الرد وينصرف الرد الى دعواهم بسلب الاختيار لانفسهم والى إقامتهم الحجة بذلك خاصة واذا تدبرت هذه وجدت أنها كافية في الرد على من زعم من أهل القبلة ان العبد لا اختيار له ولا قدرة الشبهة بل هو مجبور على أفعاله مقهور عليها وهم الفرقة المعروفة بالمجبرة والمصنف يغالط في الحقائق فيسبى أهل السنة مجبرة وان أنبتوا العبد اختيارا وقدرة لانهم يسلبون تأثير قدرة العبد ويجعلونها قارئة لافعاله الاختيارية عمرة بينهما وبين أفعاله التسمية بغير هذه الجهة - ترى بينهم وبين المجبرة ويجعله ليا عاما لاهل السنة وجماع الرد على المجبرة الذين ميزناهم عن أهل السنة في قوله تعالى سيقول الذين أشركوا الى قوله قل الله الحجة البالغة ونعمة (٤٧٥) الآية رد مسراح على طائفة الاعتزال

وتحريمهم ما أحل الله عشيته الله وإرادته ولو لا مشيئته لم يكن شئ من ذلك ككذب المجبرة بعينه (كذلك كذب الذين من قبلهم) أى جاءوا بالكذب المطلق لان الله عز وجل ركب في العقول وأزل في الكتب ما دل على غناه وبرائه من مشيئة القيام وإرادتها والرسول أخبروا بذلك فن علق وجود القبايح من الكفر والمعاصي بعشيته الله وإرادته فقد كذب التكذيب كاه وهو تكذيب الله وكبه ورسوله ونبذ أدلة العقل والسمع وراء ظهره (حتى ذاقوا بأسنا) حتى أنزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم (قل هل عندكم من علم) من أمر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم (فتخرجوه لنا) وهذا من التهمك والشهادة بان مثل قولهم محال أن يكون له حجة (ان تتبعون الا الظن) في قولكم هذا (وان أنتم الا تحرصون) تنقدرون أن الامر كما تزعمون أو تكذبون وقولهم كذلك كذب الذين من قبلهم بالخفيف (قل فله الحجة البالغة) يعنى فان كان الامر كما زعمتم أن ما أنتم عليه بعشيته الله فله الحجة البالغة عليكم على قودمذهبكم (فلوشاء الله) كم أجمعين) منكم ومن مخالفكم في الدين فان تعلبكم دينكم بعشيته الله يقتضى أن تعلقوا دين من يخالفكم أيضا بعشيته فتواوهم ولا تعادوهم ولا تفقروهم ولا تخالفوهم لان المشيئة تجمع بين ما أنتم عليه وبين ما هم عليه (علم) يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند التجازين وينوغي توث وتجمع والمعنى هاؤا شهداء كم قروهم (فان قلت) كيف أمره باستحضار شهدائهم الذين يشهدون أن الله حرم ما زعموا محرما ثم أمره بالاشهاد كم قروهم (قلت) أمره باستحضارهم وهم شهداء بالباطل ليلزمهم الحجة ويلتزمهم الجرو يظهر لثبوتهم بالقطع الشهادتهم ليسوا على شئ لتساوى أقسام الشاهدين والمشهود لهم في أنهم لا يرجعون الى ما يصح التمسك به وقوله (فلا تشهد معهم) يعنى فلا تسلّم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانت شهادتهم مثل شهادتهم وكان واحد منهم (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا باياتنا) من وضع الظاهر موضع التمسك بالدلالة على أن من كذب بايات الله وعدل به غيره فهو متبع للهوى لا غير لانه لو اتبع الدليل لم يكن الا مصداقا لآيات موحد الله تعالى (فان قلت) هلا قيل قل لهم شهداء يشهدون أن الله حرم هذا وأى فرق بينه وبين المنزل (قلت) المراد أن يحضروا شهداءهم الذين علم أنهم يشهدون لهم وينصرفون قولهم وكان المشهود لهم يقدونهم ويتقون بهم ويعتقدون بشهادتهم لعدم ما يقومون به فيصق الحق ويبطل الباطل فاضيفت الشهادتهم الى ذلك وجى بالذين للدلالة على أنهم شهداء

لم يكن الواقع انشاء هدايتهم ولوشاء الله وقعت فهدوا انصرح ببيان زعمهم ومحل عقدهم فاذا ثبت احتمال الآية على رد عقيدة الطائفتين المذكورتين المجبرة في أولها والمعتزلة في آخرها فاعلم أنهما جامعة لعقيدة السنة متطابقة عليها فان أولها كما بينا ثبت للعبد اختيارا وقدرة على وجه يقطع حجة وعذره في المخالفة والعصيان وآخرها ثبت نفوذ مشيئة الله في العبد وان جميع أفعاله على وفق المشيئة الالهية خيرا أو غيره وذلك عين عقيدتهم فانهم كما يشنون لعبد مشيئة وقدرة يلبون تأثيرها ويعتقدون ان شئهم - ما قاطع بحجة ملزمه بالطاعة على وفق اختياره ويشنون نفوذ مشيئة الله أيضا وقدرة في أفعال عبادتهم كما رأيت تبع للكتاب العزيز يشنون ما أنبت ويتقون ما أنى مؤيدون بالعقل والنقل والله الموفق - عاد كلامه ( قال فان قلت هلا قيل قل لهم شهداء يشهدون أن الله حرم هذا وأى فرق بينه وبين المنزل الخ) قال أحد رحمه الله ووجه مناقضته انه لو قيل على خلاف المنزل وهو قوله علم شهداء يشهدون يفهم ان الطالب للشهادة ليس على تحقيق من ان شهداء كما يقول الحاكم للذى هات يئنة تشهد بذلك فهو لا يتحقق أن لدى يئنة ثم يكون قوله فان شهدوا تحقيقا لان شهداء فالحج بينهم متناقض كما ترى والله الموفق

القائلين بان الله تعالى شاء الهداية منهم أجمعين فلم تقع من أكرههم ووجه الرد ان لو اذا دخلت على فعل مثبت كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تحرصون قل فله الحجة البالغة فلوشاء الله كم أجمعين قل لهم شهداء الذين يشهدون أن الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا باياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم يربهم يعدلون قل تعالوا لننبل نفعه فيقتضى ذلك ان الله تعالى لما قال فلوشاء



معرفة من مومنون بالشهادة لهم وينصرون مذهبهم والدليل عليه قوله تعالى فان شهدوا فلا تشهد معهم ولو قيل لهم شهداء يشهدون لكان معناه هانا اناس يشهدون بقصرهم ذلك فكان الظاهر طلب شهداء بالحق وذلك ليس بالعرض وينافضه قوله تعالى وان شهدوا فلا تشهد معهم \* تعال من الخاص الذي صار عاما واصله ان يقوله من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم (ما حرم) منصوب بفعل التلاوة أي اتل الذي حرمه ربكم او يحرم بمعنى أقل أي شئ حرم ربكم لان التلاوة من القول وان في (ألا تشركوا) مفسرة ولا للشيء (فان قلت) هلا قلت هي التي تصب الفعل وجعلت ان لا تشركوا بل لا من ما حرم (قلت) وجب ان يكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل فواهي لا تعطف الاوامر عليها وهي قوله وبالوالدين احسانا لان التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا وافتوا واذ قلتم فاعدوا بعهد الله او فتوا (فان قلت) فانصنع بقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فمن قرأ بالفتح وانما يستقيم عطسه على ان لا تشركوا اذا جعلت ان هي الناصبة للفعل حتى يكون المعنى اتل عليكم نفي الاشارة والتوحيد وانتم عليكم ان هذا صراطي مستقيما (قلت) اجعل قوله وان هذا صراطي مستقيما لا لا يتبع بتقدير الامام كقوله تعالى وان المساجد فلا تدعوا مع الله احدا يعني وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر كانه قيل واتبعوا صراطي لانه مستقيم او واتبعوا صراطي انه مستقيم (فان قلت) اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة وهو معاني ما حرم ربكم وجب ان يكون مابعد منه بيا عنه محرم ما كانه كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف التثنية فانصنع بالاوامر (قلت) لما وردت هذه الاوامر مع التواهي وتقدمت جمع الفعل التصريم واشترى كن في الدخول تحت حكمه عز ان التصريم راجع الى اضدادها وهي الاسافة الى الوالدين وبخس الكيل والميزان ونزل العدل في القول ونكت عهد الله من املاق) من اجل فقر ومن خشية كقوله تعالى خشية املاق (ما ظهر منها وما بطن) مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه (الابالحق) كالقصاص والقتل على الرد والرجم (الابالحق هي احسن) الاباحية التي هي احسن ما يفعل بحال التيم وهي حفظه وتغيره والمعنى احفظوه عليه حتى يبلغ أشده فادفعوه اليه (بالقسط) بالسوية والعدل (لانكاف نفسا لا اوسعها) الا ما يبعها ولا تجزعه وانما تتبع الامر بيا الكيل والميزان ذلك لان مراعاة الحد من القسط الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما يجري فيه الحرج فامر بيلوغ الوسع وان ما وراعه معتوق عنه (ولو كان ذا قري) ولو كان المقول له او عليه في شهادة او غيرهما من اهل قرابة القائل فانيغني ان يزيد في القول او ينقص كقوله ولو على انفسكم او الوالدين والاقرين وقرئ وان هذا صراطي مستقيم بضعف ان واصله وان هذا صراطي على ان الهاء ضمير الشأن والحديث وقرأ الاعاش وهذا صراطي وفي معناه عبد الله وهذا صراط ربكم وفي معناه أي وهذا صراط ربكم (ولا تتبعوا السبل) الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات (فتفرق بكم) فتفرقكم ابادي سببا (عن سبيله) عن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام وقرئ فتفرق بادغام التاء وروى ابو وائل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشدة ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل من الشيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الآية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآيات محكمات لم ينسخن شئ من جميع الكتب وقيل انهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه الآيات لا تزل في التوراة (فان قلت) علام عطف قوله ثم آتينا موسى الكتاب (قلت) على وصا كبه (فان قلت) كيف صح عطفه عليه بتم والاباء قبل التوصية بدهر طويل (قلت) هذه التوصية قديمة لم تزل توصيها كل أمة على لسان نبيهم كما قال ابن عباس رضي الله عنهما محكمات لم ينسخن شئ من جميع الكتب فكان قد قيل ذلك وصا كبه باني آدم قديما وحديثا (ثم) أعظم من ذلك انا (آتينا موسى الكتاب) وأزلنا هذه الكتاب المبارك وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شرط السورة من قوله تعالى وهبنا له الحق ويعقوب (عما على الذي احسن) عما الكرامة والنعمة على الذي

ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم وايهاهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصا كبه لعلمكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لانكاف نفسا الا اوسعها واذ قلتم فاعدوا لاولوا كان ذا قري وبعهد الله او فتوا ذلكم وصا كبه لعلمكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصا كبه لعلمكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن ونفصلا لكل شئ وهدى ورجة لعلمهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلمكم ترجون

قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا (قال فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت الخ) قال اجد رجه الله هو يروم الاستدلال على صحة عقيدته في ان الكافر والعاصي سواء في الخلود بهذه الآية انسوى بينهم في عدم الانتفاع بما يستدر كانه بعد ظهور الآيات ولا يتم ذلك (٤٧٧) فان هذا الكلام اشتمل على النوع

المعروف من علم البيان

ان تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو اننا أنزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورجة فمن انظم عن كذب بآيات الله وصدق عنها حتى يرى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله

احسن على من كان عسنا صالحا ربك جنس الحسين وتدل عليه قراءة عبد الله على الذين احسنوا أو أراد به موسى عليه السلام أي تمتة بكرامة على العبد الذي احسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما امر به أو عاها على الذي احسن موسى من العلم والشرع من احسن الشئ اذا اجد معرفته أي زيادة على علمه على وجه التتميم وقرأ يحيى بن يعمر على الذي احسن بالرفع أي على الذي هو احسن بحدف المبتدأ كقراءة من قرأ مثلا ما بوضه بالرفع أي على الدين الذي هو احسن دين وارضاه أو آتينا موسى الكتاب تماما أي تاما كاملا على احسن ما تكون عليه الكتب أي على الوجه والطريق الذي هو احسن وهو معنى قول الكلبى آتمه الكتاب على احسنه (ان تقولوا) كراهة ان تقولوا (على طائفتين) يريدون اهل التوراة واهل الانجيل (وان كنا) هي ان المحفنة من التوبة والام هي الفارقة بينا وبين النافية والاصل وانه كساعن دراستهم غافلين على ان الهاء ضمير الشأن (عن دراستهم) عن قراءتهم أي لم تعرف مثل دراستهم (لكنا اهدى منهم) لحسنه اذهانا وثقافته اذهانا وازارته فظنا لا يام العرب ووقائعها وخطبها وأشعارها واسباعها وامثالها على اننا اميون وقرئ ان يقولوا أو يقولوا بالياء (فقد جاءكم بينة من ربكم) تبكى اتم وهو على قراءة من قرأ يقولوا على اقط الغيبة احسن لما فيه من الالتفات والمعنى ان صدقكم فيما كنتم تعدون من انفسكم قد جاءكم بينة من ربكم كخذف الشرط وهو من احسن الحذوف (فمن انظم عن كذب بآيات الله) بعد ما عرف صحتها وصدقها او عنكم من معرفة ذلك (وصدق عنها) الناس فضل وأصل (سبحر الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فاق العذاب الملائكة ملائكة الموت والاعذاب (أو يأتي ربك) أو يأتي كل آيات ربك دليل قوله (أو يأتي بعض آيات ربك) يريد آيات التسمية والهلال الكلى وبعض الآيات اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك وعن البراء بن عازب كانت اذ الساعة اذا شرف عليا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماتت اذ كرون فقلت اذ الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسف المغرب وخسف المشرق وخسف الجوزة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويا جوج وما جوج ونزول عيسى ونار النحر ج من عدن (لم تكن آمنت من قبل) صفة لقوله نفسا وقوله (أو كسبت في ايمانها خيرا) عطف على آمنت والمعنى ان اشراط الساعة اذا جاءت وهي آيات المصلحة مضطرة ذهب أو ان التكليف عندها لم ينفع الايمان حيث نفعها غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الآيات أو مقدمة الايمان غير كاسية في ايمانها خيرا فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في وقتها ولم تنكسب خيرا ليعلم ان قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغي أن تنفك احداهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبهما ويسعد والا فالشوق والهلاك (قل انتظروا انا منتظرون) وعبد وقرئ ان يأتيهم الملائكة بالياء والتاء وقرأ ابن سيرين لا تنفع بالتاء لكون الايمان مضافا الى ضمير المؤنث الذي هو بعضه كقولك ذهبت بعض اصابعه (فرقوا دينهم) اختلافوا فيه كما اختلفت اليهود والنصارى وفي الحديث افتقرت اليهود على احدي وسبعين فرقة كما هي الهاوية الواحدة وهي الناجية وافتقرت النصارى ثنتين وسبعين فرقة كما هي الهاوية الواحدة وتفتقر اثنى على ثلاث وسبعين فرقة كما هي الهاوية الواحدة وقيل فرقوا دينهم فآمنوا ببعض وكشروا ببعض وقرئ فرقوا دينهم أي تركوه (وكانوا شيعا) فرقا كل فرقة تشيع اماما لها (لست منهم في شئ) أي من السؤال

والبلاغة باللف واصل

الكلام يوم يأتي بعض

آيات ربك لا ينفع نفسا تكن مؤمنة قبل ايمانها بعد ولا تنفع في ايمانها خيرا قبل ما تنكسب من الخير بعد الا انه لفي الكلامين فجعلهما كلاما واحدا بلاغة واختصارا واعجازا أراد ان يثبت ان ذلك هو الاصل فهو غير مخاف لقواعد السنة فان تقول لا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير وان نفع الايمان المتقدم في السلامة من الخلود فهذا بان يدل على رد الاعتزال اجد من ان يذله والله الموفق



• (القول في سورة الاعراف) • • (بسم الله الرحمن الرحيم) • • المص كتاب أنزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه الآية (قال الحرج الشك الخ) قال أحدو يشهد له قوله تعالى فلا تكونن من الممتريين ولهذا التكتة ميرامام الحرميين بين العلم والاعتقاد الصحيح بان العقديت الفكر معتقد والاعتقاد افعال منه والعلم يشعر بالتحلل العقود وهو الانسراح والتبج والتفقه وما أحسن تبينه بقوله والاعتقاد افعال منه يريد اذا كان (٤٧٨) العلم بما ينال العلم فاطنك بالاعتقاد لان صيغة افعال ابلغ معنى ومنه الاعتماد

والاحتمال ومن ثم ورد

عنهم وعن نفرهم وقيل من عقابهم وقيل هي منسوخة بآية السيف (عشر أمثالها) على إقامة صفة الجنس المميز مقام الموصوف تقديره عشر حسنات أمثالها وقرئ عشر أمثالها برفعهم ما جعلا على الوصف وهذا أقل ما وعد من الاضعاف وقد وعدوا واحد سبعمائة ووعدوا بأربع حساب ومضاعفة الحسنات فضل ومكافأة السيئات عدل (وهم لا يظلمون) لا ينقص من ثوابهم ولا يزداد على عقابهم (دينا) نصب على البدل من محل الى صراط لان معناه عداني صراطا دليل قوله ويهديك صراطا مستقيما والقيم فيعمل من قام كسيد من ساد وهو أبلغ من القائم وقرئ قيم والقيم مصدر يعنى القيام وصف به و (ملة إبراهيم) عطف بيان و (حنيفا) حال من إبراهيم (قل ان صلاتي ونسكي) عبادتي وتقربى كله وقبل وذبحي وجع بين الصلاة والذبح كافي قوله فصل ربك وانحر وقيل صلاتي ونسكي من مناسك الحج (ومحياي ومماتي) وما آتته في حياتي وما أموت عليه من الايمان والعمل الصالح (الله رب العالمين) خلاصة لوجهه (وبذلك) من الاخلاص (أمرت وأنا أول المسلمين) لان اسلام كل نبي متقدم لاسلام أمته (قل أعز الله بغيري) جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم والهمزة لانكاراى منكرا أن أبغى ربا غيره (وهو رب كل شئ) فكل من دونه هو رب ليس في الوجود من له الربوبية غيره كما قال قل أفغير الله أنا مروي أعبد (ولا تكسب كل نفس الا علىها) جواب عن قواهم اتبعوا سبلنا وتحمل خطاياكم (جعلكم خلافة الارض) لار محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين خلفت أمته سائر الامم أوجه لهم يحلف بعضهم بعضا وأهم خلد الله في أرضه يذكركم نهايتهم فون في (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) في السرف والرزق (ليبلوكم فيما آتاكم) من نعمة المال والجاه كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضع والخمر بالعبد والغنى بالفقر (ان ربك سريع العقاب) لمن كفر نعمته (وانه لغفور رحيم) لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان ما هو آت قريب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل على سورة الانعام حلة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالسمع والتعميد فن قرأ الانعام صلى الله عليه واستغفره أولئك السبعون ألف ملك بعد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة

• (سورة الاعراف كبرية غير ثمان آيات واسلم عن اقرية الى واذننا الجبل وهي مائتان وخمس آيات) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(كتاب) خبر مبتدا محذوف أي هو كتاب و (أنزل اليك) صفة له والمراد بالكتاب السورة (فلا يكن في صدرك حرج منه) أي شك منه كقوله فان كنت في شك مما أنزلنا اليك وسمى الشك حرجا لان الشك ضيق الصدر حرجه كما أن المتيقن منشراح الصدر ومنقصه أي لا تشك في أنه منزل من الله ولا تخرج من تبليغه لانه كان يخاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم عنه وإذا هم فكان يضيق صدره من الادام ولا ينسبط له فامنه الله ونها عن المبالغة بهم (فان قلت) بتمتلق قوله (لتنذر) (قلت) بأنزل أي أنزل اليك لا تشارك به أو بالنهي لانه اذا لم يخفهم أنذرهم وكذلك اذا أيقن أنهم عند الله تصبه اليقين على الانذار لان صاحب اليقين جوار متوكل على ربه مشكل على عصيته (فان قلت) فالحمل (ذكرى) (قلت) يحتمل الحركات الثلاث النصب

عشر أمثالها ومن جاء بالبيئة فلا يجزى الا منها وهم لا يظلمون قل اننى هادى الى صراط مستقيم دينافيا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين قل أعغير الله أبغى ربا وهو رب كل شئ ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربك مرجعكم فينبشكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم

• (سورة الاعراف مكية وهي مائتان وخمس آيات) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

المص كتاب أنزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذره وذكرى للمؤمنين في الخبر كسب وفي نقصه اكتسب لان القوم في الهوات والمخالفات واتباع الاهواء أحد من هيات الطاعات وقع الاغراض وعلى ذلك جاء لها ما كسبت ولها ما اكتسبت وان كان العلم من العلم الأخون من العلة بالخبر بك وهو انشراح الشفة وانشاقها فاذى ذكر الامام حيث نذنها في نوعه والله الموفق • عاد كلامه (قال أو لا تخرج من تبليغه لانه كان يخاف قومه وتكذيبهم له الخ) قال أحد ويشهد لهذا التأويل قوله تعالى فلعلي تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لا أنزل اليه كنز أو جامع ملة الآية

• عاد كلامه (قال فان قلت النهي في قوله فلا يكن متوجه الى الحرج فواجهه قلت هو من قولهم لا أرينك ههنا) قال أحد ويرد أن الحرج منهي في الآية ظاهر والمراد النهي عنه وأنه أعلم • عاد كلامه (قال وقوله هم قائلون حال معطوفة على بيانا كانه قبل فقاء هم الخ) قال أحد لا اكتشاف الضمير في الجملة الاسمية الواقعة حالا ضعيف والافصح دخول الواو كما اختاره الزمخشري وأما الزجاج وغيره فيجعلون أحد الامرين كافيا في الاسمية اما الواو واما الضمير وأما قول الزمخشري ان الجملة المعطوفة انما حذفت منها واو الحال كراهية لاجتماعها وهي واو عطف أيضا مع مثاتها ففسد نظر وذلك ان واو الحال لا بد أن تتأخر عن واو العطف بزيادة الاثر اها تعجب الجملة الاسمية عصب الفعلية في قولك جاءني زيد وهو راكب ولو كانت عاطفة مجردة لاستقيم توسطها (٤٧٩) بين المتغايين وأن لم يكن فيصافا لا فسخ بانتمار فعلها كانه قبل لتنذره وبذلك كبرى الان الذي اسم معنى التذكير والرفع عطف على كتاب أو بأنه خير مبتدا محذوف والجمل العطف على محل أن تنذري للانداز ولذا كرى (فان قلت) النهي في قوله فلا يكن متوجه الى الحرج فواجهه (قلت) هو من قولهم لا أرينك ههنا اتبعوا ما أنزل اليكم من القرآن والسنة (ولا تتبعوا من دونه) من دون الله (أولياء) أي ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيصالحوكم على عبادة الاوثان والاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وما أنزل اليكم وأمركم باتباعه وعن الحسن بابن آدم أمرت باتباع كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم والله ما نزل آية الا وهو يجب أن تعلم فيم نزلت وما معناها • وقرأ مالك بن دينار ولا تتبعوا من الابتغاء ومن يتبع غير الاسلام ديننا • ويجوز أن يكون الضمير من دونه لما أنزل على ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء (قل لا ما تذكرون) حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقرئ تذكرون بحذف التاء يذكرون كرون بالياء وقيل لا نصب يذكرون أي تذكرون تذكرا قليلا وما حيزه لتوكيد القلة (خفاء ما فقاء أعلمها بيانا) مصدر واقع موقع الحال عني باتباع يقال مات بيانا حسنا ويته حسنة وقوله (هم قائلون) حال معطوفة على بيانا كانه قبل فقاء هم بآسنايا ثنتين أو قائلين (فان قلت) هل بقدر حذف المضاف الذي هو الاعل قبل قرينة أو قبل الضمير في أعلمها (قلت) انما بقدر المضاف للحاجة ولا حاجة فان القرينة تهلك كايها لث أعلمها وانما قدرنا قبل الضمير في فقاء حال قوله أوهم قائلون (فان قلت) لا يقال جاءني زيد هو فارس بغير واو فبال قوله هم قائلون (قلت) قدر بعض التصويين الواو محذوفة ورده الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد رجلا أو هو فارس أو جاءني زيد هو فارس لم ينج فيه الى واو لان الذي كره قد عاد الى الاول والصحيح انم اذا عطف على حال قبلها حذفت الواو واستتقت لا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للموصل فقوله جاءني زيد رجلا أو هو فارس كلام فصيح وارد على حده وأما جاءني زيد هو فارس فخيث (فان قلت) فامعنى قوله أعلمها فقاء هابا سنا والاعلام أعلمها بعد مجيها الباس (قلت) معناه أردنا أهلا كما كقوله اذا قمنا الى الصلاة وانما خص هذا الوقتان وقت الباس وقت القبولة لانهم ما وقت الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهم ما أشدوا وقطع وقوم لوط أهل كوا بالليل وقت الصبر وقوم شعيب وقت القبولة (فما كان دعواهم) ما كانوا يدعونهم من دينهم ويتقانونهم من مذهبهم الاعترافهم بيطلانه وفساده وقولهم (انا كنا ظالمين) فيما كنعاليه ويجوز ما كان استغاثتهم الا قولهم هذا لانه لاستغاث من الله بغيرهم من قولهم دعواهم بالكعب ويجوز ما كان دعواهم ربه الاعترافهم لعلمهم أن الدعاء لا ينفعهم وأن لا تحين دعاء فلا يزدون على ذم انفسهم وتحسرهم على ما كان منهم ودعواهم نصب خبر لكان وأن قالوا رفع اسم له ويجوز العكس (فلسأل الذين أرسل اليهم) أرسل مستدلى الجار والمجرور وهو اليهم ومعناه

بأنتمار فعلها كانه قبل لتنذره وبذلك كبرى الان الذي اسم معنى التذكير والرفع عطف على كتاب أو بأنه خير مبتدا محذوف والجمل العطف على محل أن تنذري للانداز ولذا كرى (فان قلت) النهي في قوله فلا يكن متوجه الى الحرج فواجهه (قلت) هو من قولهم لا أرينك ههنا اتبعوا ما أنزل اليكم من القرآن والسنة (ولا تتبعوا من دونه) من دون الله (أولياء) أي ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيصالحوكم على عبادة الاوثان والاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وما أنزل اليكم وأمركم باتباعه وعن الحسن بابن آدم أمرت باتباع كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم والله ما نزل آية الا وهو يجب أن تعلم فيم نزلت وما معناها • وقرأ مالك بن دينار ولا تتبعوا من الابتغاء ومن يتبع غير الاسلام ديننا • ويجوز أن يكون الضمير من دونه لما أنزل على ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء (قل لا ما تذكرون) حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقرئ تذكرون بحذف التاء يذكرون كرون بالياء وقيل لا نصب يذكرون أي تذكرون تذكرا قليلا وما حيزه لتوكيد القلة (خفاء ما فقاء أعلمها بيانا) مصدر واقع موقع الحال عني باتباع يقال مات بيانا حسنا ويته حسنة وقوله (هم قائلون) حال معطوفة على بيانا كانه قبل فقاء هم بآسنايا ثنتين أو قائلين (فان قلت) هل بقدر حذف المضاف الذي هو الاعل قبل قرينة أو قبل الضمير في أعلمها (قلت) انما بقدر المضاف للحاجة ولا حاجة فان القرينة تهلك كايها لث أعلمها وانما قدرنا قبل الضمير في فقاء حال قوله أوهم قائلون (فان قلت) لا يقال جاءني زيد هو فارس بغير واو فبال قوله هم قائلون (قلت) قدر بعض التصويين الواو محذوفة ورده الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد رجلا أو هو فارس أو جاءني زيد هو فارس لم ينج فيه الى واو لان الذي كره قد عاد الى الاول والصحيح انم اذا عطف على حال قبلها حذفت الواو واستتقت لا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للموصل فقوله جاءني زيد رجلا أو هو فارس كلام فصيح وارد على حده وأما جاءني زيد هو فارس فخيث (فان قلت) فامعنى قوله أعلمها فقاء هابا سنا والاعلام أعلمها بعد مجيها الباس (قلت) معناه أردنا أهلا كما كقوله اذا قمنا الى الصلاة وانما خص هذا الوقتان وقت الباس وقت القبولة لانهم ما وقت الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهم ما أشدوا وقطع وقوم لوط أهل كوا بالليل وقت الصبر وقوم شعيب وقت القبولة (فما كان دعواهم) ما كانوا يدعونهم من دينهم ويتقانونهم من مذهبهم الاعترافهم بيطلانه وفساده وقولهم (انا كنا ظالمين) فيما كنعاليه ويجوز ما كان استغاثتهم الا قولهم هذا لانه لاستغاث من الله بغيرهم من قولهم دعواهم بالكعب ويجوز ما كان دعواهم ربه الاعترافهم لعلمهم أن الدعاء لا ينفعهم وأن لا تحين دعاء فلا يزدون على ذم انفسهم وتحسرهم على ما كان منهم ودعواهم نصب خبر لكان وأن قالوا رفع اسم له ويجوز العكس (فلسأل الذين أرسل اليهم) أرسل مستدلى الجار والمجرور وهو اليهم ومعناه

بأنتمار فعلها كانه قبل لتنذره وبذلك كبرى الان الذي اسم معنى التذكير والرفع عطف على كتاب أو بأنه خير مبتدا محذوف والجمل العطف على محل أن تنذري للانداز ولذا كرى (فان قلت) النهي في قوله فلا يكن متوجه الى الحرج فواجهه (قلت) هو من قولهم لا أرينك ههنا اتبعوا ما أنزل اليكم من القرآن والسنة (ولا تتبعوا من دونه) من دون الله (أولياء) أي ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيصالحوكم على عبادة الاوثان والاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وما أنزل اليكم وأمركم باتباعه وعن الحسن بابن آدم أمرت باتباع كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم والله ما نزل آية الا وهو يجب أن تعلم فيم نزلت وما معناها • وقرأ مالك بن دينار ولا تتبعوا من الابتغاء ومن يتبع غير الاسلام ديننا • ويجوز أن يكون الضمير من دونه لما أنزل على ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء (قل لا ما تذكرون) حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقرئ تذكرون بحذف التاء يذكرون كرون بالياء وقيل لا نصب يذكرون أي تذكرون تذكرا قليلا وما حيزه لتوكيد القلة (خفاء ما فقاء أعلمها بيانا) مصدر واقع موقع الحال عني باتباع يقال مات بيانا حسنا ويته حسنة وقوله (هم قائلون) حال معطوفة على بيانا كانه قبل فقاء هم بآسنايا ثنتين أو قائلين (فان قلت) هل بقدر حذف المضاف الذي هو الاعل قبل قرينة أو قبل الضمير في أعلمها (قلت) انما بقدر المضاف للحاجة ولا حاجة فان القرينة تهلك كايها لث أعلمها وانما قدرنا قبل الضمير في فقاء حال قوله أوهم قائلون (فان قلت) لا يقال جاءني زيد هو فارس بغير واو فبال قوله هم قائلون (قلت) قدر بعض التصويين الواو محذوفة ورده الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد رجلا أو هو فارس أو جاءني زيد هو فارس لم ينج فيه الى واو لان الذي كره قد عاد الى الاول والصحيح انم اذا عطف على حال قبلها حذفت الواو واستتقت لا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للموصل فقوله جاءني زيد رجلا أو هو فارس كلام فصيح وارد على حده وأما جاءني زيد هو فارس فخيث (فان قلت) فامعنى قوله أعلمها فقاء هابا سنا والاعلام أعلمها بعد مجيها الباس (قلت) معناه أردنا أهلا كما كقوله اذا قمنا الى الصلاة وانما خص هذا الوقتان وقت الباس وقت القبولة لانهم ما وقت الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهم ما أشدوا وقطع وقوم لوط أهل كوا بالليل وقت الصبر وقوم شعيب وقت القبولة (فما كان دعواهم) ما كانوا يدعونهم من دينهم ويتقانونهم من مذهبهم الاعترافهم بيطلانه وفساده وقولهم (انا كنا ظالمين) فيما كنعاليه ويجوز ما كان استغاثتهم الا قولهم هذا لانه لاستغاث من الله بغيرهم من قولهم دعواهم بالكعب ويجوز ما كان دعواهم ربه الاعترافهم لعلمهم أن الدعاء لا ينفعهم وأن لا تحين دعاء فلا يزدون على ذم انفسهم وتحسرهم على ما كان منهم ودعواهم نصب خبر لكان وأن قالوا رفع اسم له ويجوز العكس (فلسأل الذين أرسل اليهم) أرسل مستدلى الجار والمجرور وهو اليهم ومعناه

فعل هذا كان من الممكن أن يتجمع واو الحال مع العاطف بلا كراهية والذي يدل على ذلك انك لو قلت سبح الله وأنت راكع أو وأنت ساجد لكان فصحا لا خبث فيه ولا كراهة فالتحقيق والله أعلم في الجملة المعطوفة على الحال ان المعصية لوقوعها حال من غير واو هو العاطف اذ يقتضي مشاركة الجملة الثانية لما عطف عليه في الحال فيستغنى عن واو الحال كما انك تعطف على المقسم به فتدخله في حكم القسم من غير واو وموقعة في مثل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجللى وفي مثل فلا أقسم بالجنس الجوار الكس والليل اذا عسعس ولو قلت في غير التلاوة وبالليل اذا عسعس لجاز ولكن يستغنى عن تكرار حرف القسم لنبية العاطف منابه فهذا والله أعلم بسبب استغناء الجملة المعطوفة على الحال عن الواو المعصية لانه فالحاصل من هذا انك ان أثبتت واو الحال مصاحبا للعاطف لم يخرج عن حد الفصاحة الى الاستئفال بل افدتنا كيدا وان لم تأت بهم افكذلك في الفصاحة مع افادة الاختصار واقه الموفق للصواب



قوله تعالى قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين (قال فان قلت لم يجب الى استنظاره وانما استنظر لفساد عباد الخ)  
قال اجد وهذا السؤال انما يورد ويقتضى الجواب عنه القدريه الذين يوجبون على الله تعالى رعاية المصالح في افعاله واما اهل السنة فقد  
اصغوا حق الاصغاء الى قوله تعالى (٤٨٠) لا يستل عما يفعله وهم يستلون فلا يورد احد منهم هذا السؤال ولا يجب عنه من يورده

والله الموفق وقوله تعالى  
قال فيما اغويته لا تعدن  
لهم صراط المستقيم  
(قال والمعنى فيسبب  
فلنقم عليهم بعلم وما  
كننا غائبين والوزن يومئذ  
الحق فنثقلت موازينه  
فاولئك هم المفلطون  
ومن خفت موازينه  
فاولئك الذين خسروا  
انفسهم عما كانوا باتنا  
ينظرون ولقد مكناكم  
في الارض وجعلنا لكم  
فيمعاش قليلا  
ما تشكرون ولقد خلقناكم  
ثم صورناكم ثم قلنا  
للاثنكة اسجدوا لا آدم  
فسجدوا الا ابليس لم يكن  
من الساجدين قال  
ما منعك الا تسجد اذا  
امرتك قال انا خير منه  
خلقتني من نار وخلقته  
من طين قال فاهبط  
منها فما يكون لك ان  
تكبر فيم افاخر ج انك  
من الصاغرين قال انظرني  
الى يوم يبعثون قال  
انك من المنظرين

وقوي في الغي لاجتهدن  
في اغوائهم حتى يشدوا  
سبي الخ قال اجد  
تحت كلام الزمخشري

هذا نزغتان من الاعتزال خفيتان • احدهما تحريفه الاغواء الى التكليف لانه يعتقد ان الله تعالى لم  
يفعل ما لم يخلق له الغي بناء على قاعدة التخصيص والتقييد والصالح فيضطره اعتقاده الى حمل الاغواء على تكليفه بالعباد  
لانه كان سببا في غيه وكثيرا ما يؤول افعال الله تعالى اذا استند الى ذاته حقيقة الى السبب ويجعل ذلك من مجاز السببية لان الفعل  
له ملاسات بالفاعل والمفعول

والزمان والمكان والسبب فاستداه الى الفاعل حقيقة واستداه الى بقاءه مجاز ويجعل الفعل مستداه الى الله تعالى لانه مسببه لانه فاعله  
وقد استدل على ذلك فيما سلف بقول مالك بن دينار لرجل رآه مقيدا محبوسا في مال عليه هذه وضعت القيود في رجلك وأشار الى سلة  
فيها الخبزة والوان مختلفة رآه عند المسجون أي اعتناؤك بهذه الاطعمة كان سببا في تبذير المال الذي اتيك الى وضع القيود في  
رجلك فعل في هذا ومحل هذه الآية يعني بما كلفتني من التكليف الذي كان سببا في خلقي الغي لنفسي لأفعدن فيجعل ابليس هو  
الفاعل في الحقيقة واما استناد الفعل الى الله تعالى فجاء هذه احدى التزغتين • والاخرى جعله التكليف من جملة الافعال لانه يزعم ان  
كلام الله تعالى محدث من جملة افعاله لاصفة من صفاته والتكليف من الكلام فها تان زلتان جمع القدرية بينهما وابليس لعنه الله  
لم ير من واحد قمت ما لانه نسب الاغواء الى الله تعالى اذ هو خالق كل شيء فاستنظر (٤٨١) بطائفة ترضى لنفسها من خفي

ويقويهم (قلت) لما في ذلك من ابتلاء العباد وفي محالفة من اعظام الثواب وحكمه حكم ما خلق في الدنيا من  
صنوف الزخارف وأنواع الملاذ والملاهي وما ركب في الانفس من الشهوات ليختبر بها عباد الله (فما اغويته)  
فبسبب اغوائك اباي لا تعدن لهم وهو تكليفه اياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كائنت الملائكة مع كونهم  
افضل منه ومن آدم انفسا ومناصب وعز الاصم امرتني بالسجود فخلتني الان في معصيتك والمعنى  
فبسبب وقوي في الغي لاجتهدن في اغوائهم حتى يفسدوا بسبي كما فسدت ببيهم (فان قلت) لم تعلق الباء  
فان تعلقها بالباء قد عدت بصد عنه لام القسم لا تقول والله يزيد لامرئ (قلت) تعلقت بفعل القسم المحذوف  
تقديره فيما اغويته انفسهم بالله لا تعدن أي فبسبب اغوائك اقسام ويجوز ان تكون الباء للقسم أي فاقسم  
ما غوائك لا تعدن وانما قدس بالاغواء لانه كان تكليفه اياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كائنت الملائكة مع كونهم  
السعادة لا يدفكان جديرا بان يقسم به • ومن تكاذيب المجبرة ما حكوه عن طاموس انه كان في المسجد الحرام  
فجاء رجل من كبار الفقهاء يري بالقدر فجلس اليه فقال له طاموس تقوم أو تقام فقال له اقول  
هذا الرجل فقيه فقال ابليس أفته منه قال رب عيا غويته وهذا يقول انا أغري نفسي وما ظنك بقوم بلغ  
من تهالكهم على اضافة القبايح الى الله سبحانه أن افقوا الا كاذب على الرسول والصحابه والتابعين وقيل  
ما لا يستقام كانه كان في الغي ثم ابتدأ لا تعدن واثنان الا اذا أدخل حرف الجر على  
ما لا يستقامية قليل شاذ وأصل الغي الفساد ومنه غوى الفصيل اذا شتم والبشم فساد في المعدة (لا تعدن  
لهم صراط المستقيم) لا تعرض لهم على طريق الاسلام كما تعرض العدو على الطريق ليقطعه على السابلية  
واستصابه على الظرف كقوله كاعسل الطريق التعلب وشبهه الزجاج قواهم ضرير زيد الظهور والبطن  
أي على الظهور والبطن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد لا يترك آدم بأطرفة قدعده بطريق  
الاسلام فقال له تدع دين آباءك فعصاه فأسلم ثم قدعده بطريق الهجرة فقال له تدع دينك وتغترب فعصاه  
فهاجر ثم قدعده بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فيقسم مالك وتسبح امرأك فعصاه فقال له (ثم لا تبينهم)  
من الجهات الاربع التي يأتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسوسته اليهم وتوسل ما أمكنه وقد راعيه  
كقوله واستفرز من استطعتهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك (فان قلت) كيف قيل (من بين  
أيديهم ومن خلفهم) بحرف الابتداء (وعن أيمانهم وعن شمائلهم) بحرف المجاوزة (قلت) المفعول فيه عدتني  
على زعمهم وما ظنك

فجلس اليه فقال له  
طاموس تقوم أو تقام  
فقام الرجل فقيل له  
أقول هذا الرجل فقيه  
فقال ابليس أفته منه  
قال رب عيا غويته  
وهذا يقول انا أغوي  
نفسى انتهى كلام طاموس  
على زعمهم وما ظنك

(٦١ - كشف اول) يقوم بلغ من تهالكهم على اضافة القبايح الى الله سبحانه وتعالى أن لفقوا الا كاذب على الرسول والصحابه  
والتابعين انتهى كلامه (قال اجد) وانما أوردت مثل هذا من كلامه وان كان غير محتاج الى التنبه على فساده وحيد عن العقائد  
الصحيحة لتبليج الحق في وجوب الرد عليه وتعيينه على من هداه الله اليه ولقد صدق طاموس رضي الله عنه وأما قول الزمخشري في أهل السنة  
الذين سماهم مجبرة انهم يتهاكرون في نسبة القبايح الى الله سبحانه وتعالى فاصلة أنهم يخلصون التوحيد حتى لا يؤمنوا بخالق غير الله  
ولكي يصدقوا قوله تعالى متدحا الله خالق كل شيء لا كالتدريه الذين لا يتهاكرون حتى هم يشركون ويحرفون الكلم عن مواضعه  
فيؤولون الفاعل بالسبب فأى الفرقين أحق بالأمن ان كنتم تعلمون والله الموفق للصواب

له ملاسات بالفاعل والمفعول



قوله تعالى فوسوس لهم الشيطان ليبدى لهم ما وورى عنهم ما من سواهم وقال ما هنا بكاء عن هذه النجسة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إلى لكالن الناصحين الآية (قال فيه دليل على أن كشف العورة من عظام الأمور الخ) قال أحد في هذه الكلمات أيضا جنوح إلى قاعدة الاعتزال في أمرين أحدهما قوله أن كشف العورة لم يزل مستقبها في العقول فانه ينشأ عن اعتقاده أن التقبيح والتحسين بالعقل وإن جاز أن يصدر هذا الكلام من المعتدلة عقيدة السنة إلا أنه لا يريد به ظاهره إذا التحسين والتقبيح انما يدرك بالشرع والسمع لا بالعقل ومعنى هذا (٤٨٣) الاطلاق لو صدر من سني أن العقل يدرك المعنى الذي لاجله حسن

اليه الفعل نحو تعديته إلى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدي في ذلك اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تناس وانما ينشأ عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن عيینه وعلى عيینه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على عيینه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعمل من المستعمل عليه ومعنى عن عيینه انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين مخبر فاعنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجاف وغيره كما ذكرنا في تعال ونحوه من المفعول به قولهم رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لان السهم بعد عنها ويستعملها اذا وضع على كبدها للرمى ويبدأ الرمي منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى فيه لانها طرفة فان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئت من اليسار تريد بعض اليسار وعن شقيق ما من صباح الا قعد على الشيطان على أربع مراد من بين يدي ومن خلفي وعن عيني وعن شمالي أما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فأقرأ وأني اغفر لمن تاب وآمن وعمل صالحا وأما من خلفي فيخوفني الضيقة على خلفي فأقرأ وأما من دابة في الأرض الأعلى الله زقها وأما من قبل عيني فيأبيني من قبل الشاة فأقرأ والعاقبة للثقلين وأما من قبل شمال فيأبيني من قبل الشهوات فأقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون (ولا تجرد أكثرهم شاكرين) قاله تظنيما بدليل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقبل سمعه من الملائكة باخبار الله تعالى لهم (مذروبا) من ذامه اذ ذمه وقرأ الزهري مذروبا بالتخفيف مثل مسؤل في مسؤل واللام في (لمن تبعك) موطئة للقسمة (لأملأن) جوابه وهو ما مدد جواب الشرط (منكم) منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كما في قوله انكم قوم تجهلون وروى عنه عن عاصم ان تبعك بكسر اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لأملأن جهنم منكم أجمعين على أن لأملأن في محل الابتداء ولمن تبعك خبره (وبآدم) وقلنا بآدم وقرئ هذي النجسة والاصل الياء والهاء بدل منها و يقال وسوس اذا تكلم كلاما خفيا بكره ومنه وسوس الحلي وهو فعل غير متعد كقولنا المرأة ووعوج الذئب ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وموسوس اليه وهو الذي تلقى اليه الوسوسة ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله وسوس اليه ألفاها اليه (ليبدى) جعل ذلك غرضه ليسوءهما اذا رآها ما يؤثران ستره وأن لا يطلع عليه مكشوف وفيه دليل على أن كشف العورة من عظام الأمور رواه لم يزل مستهجن في الطباع مستقبها في العقول (فان قلت) ما للواو المضمومة في (وورى) لم تقلب هرة كما قبلت في أو يصل (قلت) لان الثانية مدة كالف وارى وقد جاء في قراءة عبد الله أوري بالقلب (الأن تكونا ملكين) الا كراهة أن تكونا ملكين وفيه دليل على أن الملكية بالنظر الأعلى وأن البشرية تلحق مرتبتها كلا ولا وقرئ ملكين بكسر اللام كقوله وملك لا يبلى (من الخالدين) من الذين لا يموتون ويقعون في الجنة ساكنين وقرئ من سواهم بالتوحيد وسواهم بالواو المشددة (وقاسمهما) وأقسامهما (إني لكالن الناصحين) (فان قلت) المقاسمة أن تقسم لصاحبك ويقسم لك تقول قاسمت فلانا خالفتة وتقاسمتا خالفا ومنه قوله تعالى تقاسموا بالله لتبينته (قلت) كنه قال لهما أقسم لكائي لئلا الناصحين وقال له أنقسم بالله انك لئلا الناصحين فجعل ذلك مقاسمة

الشرع الست وفتح الكشف الامر الثاني استدلاله على تفضيل الملائكة على الانبياء وقد مضى أن ذلك معتقد المعتزلة وإن كان ولا تجرد أكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذروبا مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث تشئما ولا تقر با هذه النجسة فتكونا من الظالمين فوسوس لهم الشيطان ليبدى لهم ما وورى عنهم ما من سواهم ما هنا بكاء عن هذه النجسة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إلى لكالن الناصحين

بعض أهل السنة قد مال إليه والجواب عن يعتقد تفضيل الانبياء أنه لا ينافي من اعتقاد ابليس لذلك وسوسه

بأن الملائكة أفضل أن يكون الامر كذلك في علم الله تعالى ألا ترى ابليس لعنه الله قد أخبر الله تعالى متعهما من النجسة بينهم حتى لا يتخلدا أولا يكونا ملكين وهو في ذلك كاذب مبطل فلا دليل فيه اذ ليس في الآية ما يوجب تقرير الله تعالى لابليس على ذلك ولا تصديقه فيه بل ختمت الآية بما يدل على أنه كذب لهما وغرهما اذ قال الله تعالى عنه فدلاهما بغرور وفعل تفضيله الملائكة على النبوة من جهة غروره والله أعلم عاد كلامه (قال فان قلت المقاسمة أن تقسم لصاحبك ويقسم لك الخ) قال أحد ويكفر في الكلام حينئذ لف لان آدم وحوا عليهما السلام لا يقسمان له بلفظ المتكلم ولكن بالخطاب فجعل القسم من الجانبين كلاما واحدا مضافا لابليس

عاد كلامه (قال أو أقسم لهما على النصيحة وأقسمه على قبولها) قال أحد وهذا التأويل يتم لوجود المقاسمة عن ذكر القسم عليه وأما حيث جعل القسم عليه هو النصيحة لا غير فيبعد التأويل المذكور لأن يحمل الامر على أنه سمي قبول النصيحة نصيحة للشاكلة والمقابلة كما قيل في قوله تعالى وواعدنا موسى انه سمي التزام موسى الوفاء والحضور للبعاد ميعادا (٤٨٣) فاستند التعبير بالمقابلة والله أعلم

بينهم أو أقسم لهما بالنصيحة وأقسمه بقبولها وأخرج قسم ابليس على زنة المفاعلة لانه اجتهد في اجتهد المقام (فدلاهما) فزلهما إلى الاكل من النجسة (وغرور) بما غرهما به من القسم بالله وعن قتادة وانما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر رضي الله عنه انه كان اذا رأى من عبده طاعة وحسن صلاحا اعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك طلبا للعتق فقبل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله اتخذناه (فلما اذا قال النجسة) وجدنا طعنا أخذنا في الاكل منها وقيل النجسة هي السند وقيل شجرة الكرم (بدت لهما سواتهما) أي تهافت عثمما القباس فظهرت لهما عورتاهما وكذا لا يريانهما من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت منسولا رأيت مني وعن سعيد بن جبير كان لباسهما من جنس الاطفار وعن وهب كان لباسهما ثوبا واحدا يحول بينهما وبين النظر ويقال طفق يفعل كذا يعني جعل يفعل كذا وقرأ أبو السمال وطافقا بالفتح (يخصفان) ورقة فوق ورقة على عورتاهما ليتراهما كما يخصف النخل بان تجعل طرفة على طرفة وتوثق بالسيور وقرأ الحسن يخرصفان بكسر الخاء وتشديد الصاد وأصله يخرصفان وقرأ الزهري يخرصفان من أخصف وهو من قول من خصف أي يخرصفان أنفسهما وقرئ يخرصفان من خصف بالتشديد (من ورق الجنة) قيل كان ورق التين (الم أهلكا) عتاب من الله تعالى وتوبيخ وتنبية على الخطأ حيث لم يتخذرا ما حذرهما الله من عداوة ابليس وروى أنه قال لا دم لم يكن لك فيما مضت من شجرة الجنة مندوحة عن هذه النجسة فقال لي وعزتك ولكن ما ظننت ان أحدا من خلقك يحلف بك كذا قال فيه زنى لا يهبطك إلى الأرض ثم لا تنال العيش الا كذا فاهبط وعلم صنعة الحديد وأمر بالحرث فخرت وسقي وحصد وداس وذري ووطن وعين وخبز وسما ذنبهما وان كان صغيرا مغذورا ظملا لانفسهما ووقالا (لنكون من الخاسرين) على عادة الاولياء والصالحين في استعظامهم الصغير من السيئات واستغفارهم العظيم من الحسنات (اهبطوا) الخطاب لآدم وحوا وابليس و (بعضكم لبعض عدو) في موضع الحال أي متعادين بعاديهما ابليس ويعاديانه (مستقر) استقرارا وموضع استقرار (ومتاع إلى حين) وانتفاع بعيش إلى انقضاء آجالكم وعن ثابت البناني لما أخطأ آدم وحضرته الوفاة أحاطت به الملائكة فبعث حوا تدور حوله ثم فقال لهما خذوا ملائكة ربي فانما أصابني الذي أصابني فيكم فلما تو في غسلته الملائكة عماء وسدر وزوا حنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفره والحدود ودفنوه بئر نديب بأرض الهند وقالوا لبيته هذه ستكم بعده جعل مافي الأرض منزلا من السماء لانه قضى ثم وكتب ومنه وأمر لاكم من الانعام ثمانية أزواج والربش لباس الزينة استعبر من ريش الطير لانه لباسه وزينته أي أنزلنا عليكم لباسا يسيراواري سواكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح كما قال اتركوهما وزينة واكم فيها جال وقرأ عثمان رضي الله عنه وربا شاجع ريش كسب وشعاب (ولباس التقوى) ولباس الورع والخشية من الله تعالى وارتفاعه على الابتداء وخبره اما الجملة التي هي (ذلك خير) كأنه قيل ولباس التقوى هو خير لان أسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع إلى عود الذكر واما المفرد الذي هو خير وذلك صفة للبس كأنه قيل ولباس التقوى المشار إليه خير ولا تخشوا الاشارة من أن رادها تعظيم لباس التقوى أو أن تكون اشارة إلى اللباس الموارى للذوات لأن مواراة الذوات من التقوى تفضيلا له على لباس الزينة وقيل لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف أي وهو لباس التقوى ثم قيل ذلك خير وفي قراءة عبد الله ولباس التقوى خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يبليس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها مما يتقي به في الحروب وقرئ ولباس التقوى بالنصب

قول الرخصي وان كان صغيرا مغذورا وانما وصفت هذا الاعتزال بالخفاء لان هذا الكلام يستقيم وروده عن أهل السنة لكنهم يعنون بكونه مغفورا أن الله تعالى تفضل بغيره ولو شاء لا خذبه وان كان الانبياء معصومين من الكبائر لا يجازيهم المعزلة من وجوب مغفرته والله الموفق







• قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رحمة ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون (قال الامام توكيد النبي يعنون وما كان يستقيم الخ) قال أحد هذه تكفيع وجوه القدرة بالرد فانها شاهدة شهادة تامة مؤكدة بالام على أن المهتدي من خلق الله الهدي وان غير ذلك محال أن يكون فلا يهتدي الا من هدى الله ولولم يهتدي لم يهتد وأما القدرة فيزعمون ان كل مهتدي خلق نفسه الهدي فهو اذا مهتدون لم يهتد الله اذ هدى الله للعبد خلق الهدي له وفي زعمهم ان الله تعالى لم يخلق لاحد من المهتدين الهدي (٤٨٦) ولا يتوقف ذلك على خلقه تعالى الله عما يقولون ولما فطن الزمخشري ذلك جرى على

(قالت آخرهم) منزلة وهي الاتباع والسهلة (أولاهم) منزلة وهي القادة والرؤس ومعنى أولاهم لاجل أولاهم لان خطاياهم مع الله لا معهم (عذابا ضعفا) مضاعفا (لكل ضعف) لان كلام القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين (ولكن لا تعلمون) قرئ بالياء والتاء (فما كان لكم علينا من فضل) عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى لا سفة لكل ضعف أي فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وانما تساوون في استحقاق الضعف (فدوقوا العذاب) من قول القادة أو من قول الله لهم جميعا لا تنفع لهم أبواب السماء لا يصعد لهم عمل صالح اليه يصعد الكلم الطيب كذا ان كتاب الاراراني عليين وقيل ان الجنة في السماء فالمعنى لا يؤذن لهم في صعود السماء ولا يطرق لهم اليها يدخلوا الجنة وقيل لا تصعد ارواحهم اذا ماتوا كانت صعد ارواح المؤمنين وقيل لا تنزل عليهم البركة ولا يغاثون ففتحنا أبواب السماء وقرئ لا تنفع بالتشديد ولا يفتح بالياء ولا تنفع بالتاء والبناء لا تفاعل ونصب الابواب على أن الفعل فلا يات وبالياء على أن الفعل لله عز وجل وقرأ ابن عباس الجبل بوزن القمل وسعيد بن جبيرة الجبل بوزن النغر وقرئ الجبل بوزن القمل والجبل بوزن النصب والجبل بوزن الجبل ومعناها الفلس الغليظ لانه حبال جعت وجعلت جلة واحدة وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الله أحسن تشييم من أن يشبه بالجبل يعني أن الجبل مناسب للخط الذي يسلك في سم الابرة والبعر لا يناسبه الا أن قراءة العامة أوقع لان سم الابرة مثل في ضيق المسلك يقال أضيق من خرت الابرة وقالوا الدليل الماهر خربت للاختداه في المضايق المشبهة باخترت الابرة والجبل مثل في عظم الجرم قال جسم الجبال واحلام العصافير • انه الرجال ليسوا بجزر تراد منهم الاجسام ففيل لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون آدم من ولوج هذا الحيوان الذي لا يبلغ الا في باب واسع في ثقب الابرة وعن ابن مسعود انه سئل عن الجبل فقال زوج الناقة استجهل بالسائل وشارة الى أن طلب معنى آخره كاف • وقرئ في سم بالحركات الثلاث وقرأ عبد الله في سم الخط والخطاط والمحيط بالحزام والمحرم ما يتخط به وهو الابرة (وكذلك) ومثل ذلك الجزاء القليل (نجزي المجرمين) ليؤذن أن الاجرام هو السبب الموصل الى العقاب وأن كل من أجرم عوقب وقد ذكره فقال (وكذلك نجزي الظالمين) لان كل مجرم ظالم لنفسه (مهادر) فرائس (غواش) أعطية وقرئ غواش بالرفع كقوله تعالى وله الجوار المشآت في قراءة عبد الله (لا تكلف نفسا الا وسعها) جلة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب ما لا يكتنه وصف الواسع من النعم الخالدة مع التعظيم بما هو في الوسع وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح وقرأ الاعش لا تكلف نفس • من كان في قلبه غل على أخيه في الدنيا نزع منه فسلحت قلوبهم وطهرت ولم يكن بينهم الا التودد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لارجو أن أكون أنا وعمان وطلمة والزبير منهم (هدانا لهذا) أي وقفنا لموجب هذا النور العظيم وهو الايمان والعمل الصالح (وما كنا لنهتدي) الامام توكيد النبي يعنون وما كان يستقيم أن نكون مهتدين لولا هداية الله ونوفيقه وفي مصاحف أهل الشام ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

قالت آخرهم لاولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فانهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت أولاهم لا خراهم فما كان لكم علينا من فضل فدوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهادر ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفسا الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون وزعنا ما في صدورهم من غل فنجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

فأدته في تحريف الهدي من الله تعالى الى اللطف الذي يسيبه يخلق العبد الاهتداء لنفسه فانصف من نفسه وأعرض قول القائل المهتدي من اهتدي بنفسه من غير أن يهتدي الله أي يخلق الهدي على قوله تعالى حكاية عن قول الموحدين في دار الحق وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وانظر تباين هذين القوائين أي قول المعتزلي في الدنيا وقول الموحدي في الآخرة في مقصد صدق واختلاف نفسك أي الفريقين يقتدي به وما أراك والخطاب لكل عاقل تعدل به هذا القول المحكي عن أوليائه في دار السلام منوها به في الكتاب العزيز قول قدرى ضال تنذب مع هواه وتعصبه في دار القرور والزوال نسأل الله حسن المآب والمآل

• عاد كلامه (قال وقوله تعالى ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون المراد بسبب أعمالكم لا بالتفضل كما تقول المبطلون) قال أحد يعنى بالمطلة قوما معوا قوله عليه الصلاة والسلام لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله ولكن بفضل الله وبرحمته قبل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله بفضل منه ورحمة فقالوا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذمهم أهل السنة قيل لهم فامعنى قوله تعالى وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون قالوا الله تفضل بان جعل الجنة جزاء العمل فضلا منه ورحمة لا أن ذلك مستحق عليه وواجب للعبادة وجوب الديون التي لا اختيار في أدائها اجعابين الدليلين على وجه يطابق دأيل العقل الدال على ان الله تعالى يستحيل أن يجيب عليه شيء فانظر أيهم النصف هل تجد في هذا الكلام من الباطل ما يوجب أن يلحق أصحابه بالمطلة وما كنتم نفسك اليها ثم اذا وضع لك انهم برأى في هذا البر فاعرضه على قوم زعموا أنهم يستحقون على الله تعالى حقا بأعمالهم التي لا ينتفع (٤٨٧) بوجودها ولا يتضرر رب ربكم بها

بغير واو على أنها جلة موضحة للاولى (لقد جاءت رحمة ربنا بالحق) فكان لنا الطنا وتبين على الاهتداء فاهتدينا يقولون ذلك سرورا واعتباطا عانا لولا ذلك ذابالكلمة لا تنقر ياوتعبدا كما ترى من رزق خيرا في الدنيا يتكلم بخود ذلك ولا يتالك أن لا يقوله للذرح لا للقرية (أن تلك الجنة) أن محقة من الثقلة تقدير ونودوا بأنه تلك الجنة (أورثتموها) والضمير ضمير الشأن والحديث أو تكون بمعنى أي لان المناداة من القول كانه قيل وقيل لهم أي تلك الجنة أورثتموها (بما كنتم تعملون) بسبب أعمالكم لا بالتفضل كما تقول المبطلون • أن (أن قد وجدنا) يحتمل أن تكون محقة من الثقلة وأن تكون مفسرة كالتى سبقت آنفا وكذلك (أن لعنة الله على الظالمين) وانما قالوا لهم ذلك اغتباطا بحالهم وشماتة بأصحاب النار وزيادة في غمهم ولتكون حكاية لطفهم سمعوا وكذلك قول المؤذن بينهم لعنة الله على الظالمين وهو لك يا مراء الله فينادي بينهم نداء يسمع أهل الجنة وأهل النار وقرئ أن لعنة الله بالتشديد والنصب وقرأ الاعش ان لعنة الله بكسر الهمزة على ارادة القول وعلى اجراء أذن مجرى قال (فان قلت) علقا قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا ربنا (قلت) حذف ذلك تخفيفا للدلالة وعدنا عليه ولقائل أن يقول أطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والذواب والعقاب وسائر أحوال القيامة لانهم كانوا مكذبين بذلك أجمع ولان الموعد كله مما ساءهم وما نعيم أهل الجنة الا عذاب لهم فاطلق لذلك (وبينهم ما يحجب) يعني بين الجنة والنار وبين الفريقين وهو السور المذكور في قوله تعالى فضررب بينهم بسور (وعلى الاعراف) وعلى أعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي أعاليه جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك (رجال) من المسلمين من آخرهم دخولوا الجنة في الجنة لقصور أعمالهم كأنهم المرجون لاهم الله يحسبون بين الجنة والنار الى أن يأذن الله لهم في دخول الجنة (يعرفون كلا) من زمر السعداء والاشقياء (بسماءهم) بعلامتهم التي أعلمهم الله تعالى بهم ايلهمهم الله ذلك أو تعرفهم الملائكة اذا نظروا الى أصحاب الجنة نادوهم بالتسليم عليهم (واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار) ورأوا ما هم فيه من العذاب استاذوا بالله وفرغوا الى رحمة أن لا يحلهم معهم • ونادوا رجالا من رؤس الكفرة يقولون لهم (أهل الجنة لا ينالهم الله برحمة) إشارة لهم الى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستهينون بهم ويحتقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من الدنيا وكانوا يسمون أن الله لا يدخلهم الجنة (ادخلوا الجنة) يقال لأصحاب الاعراف ادخلوا الجنة وذلك بعد أن يجسوا على الاعراف وينظروا الى الفريقين ويعرفوهم بسماءهم ويقولوا ما يقولون وفائدة ذلك بيان أن الجزاء على قدر الاعمال وأن التقدم والتأخر على حسبها وأن أحد الايسر عند الله الايسر في العمل ولا يتضاف عنده الا بتفاضل فيه وليرغب عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمت لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة

تعالى ونقدم عن ذلك ويطلقون القول باسم الجزاء أن الجنة وأهملها قطاعهم بحق مستحق على الله تعالى لا تتفضل به عليهم يسهل هو عبادة دين نقاضاء بعض الناس من مدياته وانظر رأي الفريقين المذكورين أحق بلقب المبطله والسلام • عاد كلامه (قال فان قلت) هلا قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا الخ) قال أحد ولقائل أن يقول ولو ذكر المفعول حسب ذكره في الاول فقيل فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا لكان الفعل مطلقا أيضا باعتبار ما وعد به لانه لم يذكر فكان يتناول كل موعود من البعث والحساب والعقاب الذي هو أنواع من جعلتها التصبر على نعيم أهل الجنة فليس ذلك خاصا بحدف المفعول الواقع على الموعودين فالوجه أن حذفه إيجاز وتخفيف واستغناء عنه بالاول والله أعلم



قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين (قال التضرع تفعل من الضراعة وهي الذل) قال احمد وحسبك في تعيين الاسرار في الدعاء اقترانه بالتضرع في الآية فالاخلال به كالاخلال بالضراعة الى الله في الدعاء وان دعاء لا تضرع فيه ولا خشوع لقليل الجدوى فكذلك دعاء لا خفية (٤٨٨) ولا وفار يحبه وترى كثيرا من اهل زمانك يعتمدون الصراخ والصياح في الدعاء خصوصا في الجوامع

السامعون في حال السابقين ويحرموا على احرار قصبتهم وليتصوروا ان كل احد يعرف ذلك اليوم بسماء التي استوجب ان يوسمهم من اهل الخير والشر فيردع المسمى عن اسائه ويزيد الحسن في احسانه وليعلم ان العصاة يوسمهم كل احد حتى اقصر الناس عملا وقوله واذا صرفت ابصارهم فسمه ان صاروا يصرف ابصارهم لينظر وان يستعيدوا ويوحوا وقرأ الاعشى واذا قلبت ابصارهم وقرئ ادخلوا الجنة على البناء للفعول وقرأ عكرمة دخلوا الجنة (فان قلت) كيف لام هاتين القراءتين قوله (لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون) (قلت) تاويله ادخلوا او دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون (فان قلت) ما محل قوله لم يدخلوها وهم يطعمون (قلت) لا محل له لانه استئناف كان سائلا عن حال اصحاب الاعراف فقبيل لم يدخلوها وهم يطعمون يعني حالهم ان دخولهم الجنة استأخر عن دخول اهل الجنة فلم يدخلوها لكونهم محبوسين وهم يطعمون لم يأسوا ويحزون ان يكون له محل بان يقع صفة لرجال ما أغنى عنكم جمعكم المال أو كثر تكبكم واجتماعكم وما كنتم تكبرون واستكباركم عن الحق وعلى الناس وقرئ تستكبرون من الكثرة (افضوا علينا) فيه دليل على ان الجنة فوق النار (او عمار زككم الله) من غيرهم من الاثرية لدخولهم في حكم الافاضة ويحجزون براد أو القوا علينا عمار زككم الله من الطعام والفاكهة كقوله • علافتنا بنينا وما باردا • وانما يطلبون ذلك مع بأسهم من الاجابة اليه حيرة في امرهم كما يشهد المظهر المصن (حرمهم على الكافرين) منهم شراب الجنة وطعامها كما منع المكاف ما يحرم عليه ويحذر كقوله • حرام على عيني أن تطعم الكرى • (فالذي تنهاهم) تفعل بهم فعل الناس الذين ينسبون عبيدهم من الخير لا بد كروهم به (كانسوا القاء يومهم هذا) كما فعلوا بقاءه فعل الناسين لم يخطر وديالهم ولم يهتموا به (فصلنا على علم) عالمين كيف تفصل احكامهم ومواعظه وقصصه وسائر معانيه حتى جاء حكيميا قبيحا غير ذي عوج وقرأ ابن محيص فضله بالصاد المعجمة بمعنى فضله على جميع الكتب عالمين انه اهل للفضل عليها (هدى ورجة) حال من منصوب فضله كما أن على علم حال من مرفوعه (الا تاويله) الاعاقبة امره وما يؤل اليه من تبيين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعد (قد جاءت رسل ربنا بالحق أي تبين وسمع انهم جاؤا بالحق (زرد) جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخله معها في حكم الاستدھام كانه قيل هل لنا من شعاع أو هل زرد رافعه ورفعه موقعا يصلح للاسم كاقول ابتداء هل يضرب زيد ولا يطلب له فعل آخر يعطف عليه فلا يقدر هل يشفع لنا شافع أو زرد وقرأ ابن ابي عمير أو زرد بالنصب عطفا على يشفعو لنا أو يكون أو بمعنى حتى أن أي يشفعو لنا حتى يزدفعوا وقرأ الحسن بنصب زرد ورفع فعمل بمعنى فمن نعمل (يعني الليل النهار يطلبه حثينا) وقرئ يغني بالتشديد أي يلحق الليل بالنهار أو النهار بالليل مجتمعا والدليل على الثاني قراءة جدي بن قيس يغني الليل النهار بفتح الباء ونصب الليل ورفع النهار أي يدرك النهار الليل ويطلبه حثينا حسن الملازمة لقراءة جدي (بأمره) عشيته ونصريفه وهو متعلق بمضرات أي خلقهن جار بات مفتحة حكمته وتديبه وكما يرد أن يصرفها معنى ذلك أمر على التشبيه كأنهن مأمورات بذلك وقرئ الشمس والقمر والنجوم مضرات بالرفع • ولما ذكرناه خلقهن مضرات بأمره قال (الاله الخلق والامر) أي هو الذي خلق الاشياء كما هو الذي صرفها على حسب ارادته (تضرعا وخفية) نصب على الحال أي ذوي تضرع وخفية • وكذلك خوف وطاعة والتضرع تفعل من الضراعة وهو الذل أي تذلا وغلقا • وقرئ وخفية وعن الحسن رضى الله عنه ان الله يعلم القلب التي والدعاء الخفي ان كان الرجل لقد رجع القرآن وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد دفعه الله

حتى يعظم اللفظ ويشد وتلك لسمع وتشد لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وتنادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء أو عمار زككم الله قالوا ان الله هم معا على الكافرين الذين اخذوا دينهم لهما ولعبا وغرهم الحياة الدنيا فاليوم تنصاهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورجة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تاويله يوم يأتي تاويله يقول الذين نسوا من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو زددنهم غر الذين كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثينا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره الا انه الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية

ويستدعى بالنامس ولا يعلم انه جمع بين بدعتين دفع الصوت في الدعاء وفي المسجد ويرعى سمعت للعوام حينئذ رقة لا تحصل مع خفض الصوت الكبير ورعاية سمع الوفاة وسلوك السنة الثابتة بالانوار وما هي الارقة شبيهة بالرفة العارضة للنساء والاطفال ليست خارجة عن صميم الفواد لانها لو كانت من اصل لكانت عند اتباع السنة في الدعاء وفي خفض الصوت به أوفر وأوفى وأزكى فبالا كثر التباس الباطل بالحق على

الكثير ولا يشعر الناس به وان كان الرجل يصلي الصلاة الطويلة وعنده الزوار وما يشعرون به ولقد أدركنا أقواما ما كان على الارض من عمل يقدر على أن يعملوه في السر فيكون علانية أبدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الاله سائيتهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد أنشئ على ذكره يا فتى ان اذ نادى ربنا دعاه خفيا أو بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا (انه لا يحب المعتدين) أي المجاوزين ما أمروا به في كل شيء من الدعاء وغيره وعن ابن جريج هو رفع الصوت بالدعاء وعنه الصياح في الدعاء مكره وبدعة وقيل عوا الاسما في الدعاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ قوله تعالى انه لا يحب المعتدين (ان رجعت الله قريب من الحسنين) كقوله واني اغفر لربان تاب وآمن وعمل صالحا وانما ذكر قريب على تاويل الرحمة بالرحم والترحم أو لانه صفة موصوف محذوف أي شيء قريب أو على تشبيهه بفعل الذي هو معنى مفعول كاشبه ذلك به فقبل قتلا وأسراء أو على أنه رتبة المصدر الذي هو النقيض والضعف أو لان تأنيث الرحمة غير حقيقي • قرئ نشرأوه ومصدر نشر وانتصابه اما لان أرسل ونشر متقاربان فكأنه قيل نشرها نشرأوه

واما على الحال بمعنى منتبرات ونشر اجمع نشر ونشر تخفيف نشر كرر لرسول وقرأ مسرود نشر أعني منشورات فعل بمعنى مفعول كفض وحسب ومنه قوله لم ضم نشره وبشر اجمع وبشر تخفيفه وبشر بفتح الباء مصدر من بشره بمعنى بشره أي بشرات وبشرى (بين يدي رحته) أمام رحته وهي الغيث الذي هو من أم النعم وأجابهوا أحسنها أترا (أقلت) جئت ورفعت واشتقاق الاقلال من القلة لان الرفع المطبق يرى الذي يرفعه قليلا (محبا بانقالا) محائب نقلا بالماء جمع محابة (سقاء) الضمير للصاب على اللفظ ولو جعل على المعنى كالتقال لانت كالوجه الوصف على اللفظ لفيل فليلا (بلد ميت) لاجل بلد ليس فيه حيا ولحيته وقرئ ميت (فانزلناه) بالبلد أو بالسوق وكذلك (فأخرجناه) كذلك (مثل ذلك) الاخراج وهو اخراج الثمرات (تخرج الموتي لعلكم تذكرون) فيؤيدكم التذكرا الى أنه لا فرق بين الاخراجين اذ كل واحد منهما إعادة للشي بعد انشائه (والمدد الطيب) الارض العذبة المكرمة الثرية (والذي خبت) الارض السبعة التي لا تبت ما يتبع به • باذربه بتيسيره وهو في موضع الحال كانه قيل يخرج نباتا حسنا وافيلا لانه واقع في مقابلة (نكدنا) والنكد الذي لا خيره • وقرئ يخرج نباتا أي يخرج به البلد وينتبه وقوله والذي خبت صفة للبلد ومعناه والبلد الخبيث لا يخرج نباتا لان الكد اخذ المضاف الذي هو النبات وأقيم المضاف اليه الذي هو الراجع الى البلد مقامه الا أنه كان مجرورا بآراء فانقلب مرفوعا مستكنا لوقوعه موقع الفاعل أو قدروا نبات الذي خبت • وقرئ نكدنا بفتح الكاف على المصدر أي ذاك نكدونه كذا باسكانه التثنية كقوله تزه عن الرب عني تزه وهذا مثل لمن ينجع فيه الوعظ والتنبيه من المكافين ولما لا يؤثر فيه شيء من ذلك وعن مجاهد آدم وذريته منهم خبيث وطيب وعن قتادة المؤمن سمع كتاب الله فوعاه به قلة وانتفع به كالارض الطيبة أصاب الغيث فأبتت والكافر بخلاف ذلك وهذا التمثيل واقع على أن ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستعارة (كذلك) مثل ذلك التصريف (نصرف الآيات) زردوها ونكررها (اقوم بشكرون) نعمة الله وهم المؤمنون ليفكروا فيم او يعتبروا به او قرئ يصرف بالباعى يسرفها الله (لقد أرسلنا نوحا) جواب قسم محذوف (فان قلت) ما الهام لا يكادون ينطقون بهذه اللام الامع قد وقبل عنهم نحو قوله حاشا لها بالله حلقة فاجر • لنا ما (قلت) انما كان ذلك لان الجملة التسمية لا تساق الا تأكيد الجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند استماع الخاطب كلمة القسم قبل أرسل نوح عليه السلام وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا وهو نوح بن المثلث بن موش بن اخنوخ واخنوخ اسم ادريس النبي عليه السلام • وقرئ غيره بالحركات الثلاث فالرفع على المحل كانه قيل ما لكم اله غيره والجر على الاقفا

التي والدعاء الخفي ان كان الرجل لقد رجع القرآن وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد دفعه الله

انه لا يحب المعتدين ولا تقصدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رجعت الله قريب من الحسنين وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا أقلت سحابا نقلا سقاه للدمية انزلنا به الماء نأخر حيا به من كل الثمرات كذلك تخرج الموتي لعلكم تذكرون والطيب يخرج نباتا اذنبه والذي خبت لا يخرج الا نكدنا كذلك نصرف الآيات لعلكم تشكرون لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم

عقول كثيرة من الخلق اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتناء



قوله تعالى قال الملا من قومه ان اتراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين (قال ان قلت لم قال ليس بي ضلالة ولم يقل ضلال الخ) قال اجد تعليقه كون نفي الضلال بانهم اخص منه غير مستقيم والله اعلم فان نفي الاخص اعم من نفي الاعم فلا يستلزم ضرورة ان الاعم لا يستلزم الاخص بخلاف العكس الاثر ان قلت هذا ليس بانسان لم يستلزم ذلك ان لا يكون حيوانا ولو قلت هذا (٤٩٠) ليس بحيوان لاستلزم ان لا يكون انسانا فنفي الاعم كما ترى ابلغ من نفي الاخص

والتحقيق في الجواب ان يقال الضلالة أدنى من الضلال وأقل لانها لا تطلق الا على الفعلة الواحدة منه وأما الضلال فينطلق على التليل والكثير من جنسه ونفي الادنى ابلغ من نفي الاعلى لامن قال الملا من قومه ان اتراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وأعلمكم ما لم تعلموا من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتقوا واعلمكم ترجون فكذبوه فأنجيئناهم والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمن والى عاد حيث كونه اخص وهو من باب التبيين بالادنى على الاعلى والله اعلم قوله تعالى ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي الآية (قال ان قلت كيف وقع قوله ابلغكم قلت فيه وجهان الخ) قال اجد وقد استدرج ثابت ابن جنى قول أبي الطيب أنا الذي نظر الاعلى الى أدنى عدو ولا عن لفظ الغيبة لو كان الى أدنى وهذه الآية والرجز الهوى كفيلا بنصين ما رتبكبه أبو الطيب

والنصب على الاستثناء يعني ما لكم من الله الاية كقولك ما في الله من أحد الا زيدا وغير زيد (فان قلت) فما وقع الجنتين بعد قوله اعبدوا الله (قلت) الاولى بيان لوجه اختصاصه بالعبادة والثانية بيان للداي الى عبادته لانه هو المحذور وعقابه دون ما كانوا يعبدونه من دون الله واليوم العظيم يوم القيامة أو يوم نزول العذاب عليهم وهو الظرفان (الملا) الاشراف والسادة وقيل الرجال ليس معهم نساء (في ضلال) في ذهاب عن طريق الصواب والحق ومعنى الرؤية رؤية القلب (فان قلت) لم قال (ليس بي ضلالة) ولم يقل ضلال كما قالوا (قلت) الضلالة اخص من الضلال فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه كانه قال ليس بي شئ من الضلال كما لو قيل لك انك تعرف قلت مالي غرة (فان قلت) كيف وقع قوله (ولكني رسول) استدرجا كالانتفاء عن الضلالة (قلت) كونه رسولا من الله مبلغا رسالته ناسحا في معنى كونه على الصراط المستقيم فصم لذلك ان يكون استدرجا كالانتفاء عن الضلالة وقرئ ابلغكم بالتحفيف (فان قلت) كيف موقع قوله ابلغكم (قلت) فيه وجهان أحدهما ان يكون كلاما مستأنفا لبيان الكونه رسول رب العالمين والثاني ان يكون صفة لرسول (فان قلت) كيف جاز ان يكون صفة الرسول لفظ الغائب (قلت) جاز ذلك لان الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب وكان معناه كما قال (رسالات ربي) ما أوحى الى في الاوقات المتطاولة أو في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي والمواعظ والزواجر والبشائر والنذائر ويجوز ان يراد رسالته اليه والى الانبياء قبله من صحف جده ادريس وهي ثلاثون صحيفة ومن صحف نبيث وهي خمسون صحيفة (وانفتح لكم) يقال نصحتة ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على المحاض النصيحة وانما وقعت خالصة للنصوح لم مقصودا بها جانبها لا غير فرب نصيحة ينتفع بها الناصح في قصد الشفعين جيعا ولا نصيحة أحض من نصيحة الله تعالى ورسوله عليهم السلام (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أي من صفات الله وأحواله يعني قدرته الباهرة وشدة بطشه على أعدائه وأن باب لا يرد عن القوم المحرمين وقيل لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا آمنين لا يعلمون ما علمه نوح بوحى الله اليه أو أرادوا علم من جهة الله أشياء لا علم لكم بها فقد أوحى الى تبها (أو عجبتم) الهمة لانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قيل أ كذبتم وعجبتم (أن جاءكم) من أن جاءكم (ذكر) موعظة (من ربكم على رجل منكم) على لسان رجل منكم كقوله ما وعدتنا على رسلك وذلك أنهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح عليه السلام ويقلون ما سمعنا بهذا في آياتنا الاولى يعنون ارسال البشر ولو شاء ربنا لازل ملائكة (لينذركم) لينذرهم عاقبة الكفر وليوجد منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار ولعلكم ترجون وترجووا بالتقوى ان وجدت منكم (والذين معه) قيل كانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافت وستة من آمن به (فان قلت) في الفلك يتعلق (قلت) هو متعلق بعنه كانه قيل والذين استقروامعه في الفلك أو محبوه في الفلك ويجوز ان يتعلق بفعل الانجاء أي أنجيئناهم في السفينة من الطوفان (عين) عني القلوب غير متبصرين وقرئ عامين والفرق بين المي والعمى ان العمى يدل على عي

أبلغكم رسالات ربي الآية (قال ان قلت كيف وقع قوله ابلغكم قلت فيه وجهان الخ) قال اجد وقد استدرج ثابت ابن جنى قول أبي الطيب أنا الذي نظر الاعلى الى أدنى عدو ولا عن لفظ الغيبة لو كان الى أدنى وهذه الآية والرجز الهوى كفيلا بنصين ما رتبكبه أبو الطيب

(قال فان قلت لم حذف العاطف من قوله تعالى في قصة هذه قال يا قوم ولم يقل فقال قلت لانه أخرج الكلام جوابا عن سؤال سائل كانه قيل لما قال هو حينئذ قيل قال يا قوم وكذلك قال الملا) قال اجد وحذف العاطف (٤٩١) من المقابلة الأخرى قوله في سورة

ثابت والعمى على عي حاد ونحوه قوله وضائق به صدرك (أخاهم) واحد منهم من قولك يا أخا العرب للواحد منهم وانما جعل واحدا منهم لانهم أفهم عن رجل منهم وأعرف بحاله في صدقه وأمانته وهو هود بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح وأخاهم عطف على نوحا (هودا) عطف بيان له (فان قلت) لم حذف العاطف من قوله (قال يا قوم) ولم يقل فقال كما في قصة نوح (قلت) هو على تقدير سؤال سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك (قال الملا) (فان قلت) لم وصف الملا بالذين كفروا دون الملا من قوم نوح (قلت) كان في أشراف قوم هود من آمن بهم منهم من ندين سعد الذي أسلم وكان يكتم اسلامه فأريدت التفرقة بالوصف ولم يكن في أشراف قوم نوح مؤمن ونحوه قوله تعالى وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بآياتنا الآخرة ويجوز ان يكون وصفا لورد اللذم لا غير (في سقاعة) في خفة لم وخفافة عقل حيث تم جردين قومك الى دين آخر وجعلت السقاعة طرفا على طريق الجواز اردوا أنه متمكن في غير منزل عنها وفي اجابة الانبياء عليهم السلام من نسبهم الى الضلال والسقاعة بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن العلم والاعضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بأن خصومهم أضل الناس وأسفهم أدب حسن وخلق عظيم وحكاية الله عز وجل ذلك تعاليم لعباده كيف يحاطبون السفهاء وكيف يعضون عنهم ويبطلون أديالهم على ما يكون منهم (ناصر أمين) أي عرفت فيما بينكم بالنصح والامانة فما حقي أن أنهم أو أنالكم ناصر فيما أدعوكم اليه أمين على ما أقول لكم لا كذب فيه (خلفاء من بعد قوم نوح) أي خلفاء وهم في الارض أو جعلكم ملوكا في الارض فداستخلفكم فيما بعدهم (في الخلق بسطة) فيما خلق من أجزائكم ذهابا في الطول والبدانة قيل كان أقصرهم ستين ذراعا وأطولهم مائة ذراع (فأذكروا آلاء الله) في استخلافكم وبسطة أجزائكم وما وهب من عطاياه وواحد الآلاء الى ونحوه الى وآناء وضلع وأضلاع وعنب وأعنان (فان قلت) اذني قوله اذ جعلكم خلفاء ما وجه انتصابه (قلت) هو مقبول به وليس ينظر في أذكر أو وقت استخلافكم (أحسنتا العبد الله وحده) أنكروا واستبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة وترك دين الآباء في اتخاذ الاصنام ثم كاهمه حبالا نشوا عليه والفقالمصادفوا آباءهم بتدينون به (فان قلت) حامعني المجي عني قوله أحسنتا (قلت) فيه أوجه أن يكون لهود عليه السلام مكان معتزل عن قومه يتخست فيه كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء قبل المبعث فلما أوحى اليه جاءه قومه يدعوه وهم وأن يريدوا به الاستمراء لانهم كانوا يعتقدون أن الله تعالى لا يرسل الا ملائكة فكانهم سمعوا أو أحسنتا من السماء كما يجي الملك وأن لا يريدوا حقيقة المجي ولكن النعرض بذلك والتصد كما يقال ذهب يشتني ولا يراد حقيقة الذهاب كأنهم قالوا أقصد تنال العبد الله وحده ونعرض لالتكليف ذلك (فأنا نابعنا بعدنا) استجبال منهم للعذاب (قد وقع عليكم) أي عني عليكم ووجب أو قد نزل عليكم جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع ونحوه قوله لمن طلب اليك بعض المطالب قد كان ذلك وعن حسان أن ابنه عبد الرحمن لعه زنبور وهو طفيل فبعاه بيبي فقال له يا بني مالك قال لست في طور كانه ملتف في بردى حيرة ففضه الى صدره وقال له يا بني قد قلت الشعر والرجس العذاب من الارتياس وهو الاضطراب (في أسماء سميتوها) في أشياء ما هي الا أسماء ليس تحت اسميات لانكم سميتوها آلهة ومعنى الآلهية فيها عدم محال وجوده وهذا كقوله تعالى ما تدعون من دونه من شئ ومعنى سميتوها سميتهم بها من سميت زيدا وقطع دابرهم استنصاهم وندميرهم عن آخرهم وقصتهم أن عادا قد بسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم أصنام يعبدونها صدها وصمود والهباء فبعث الله اليهم هودا نبيا وكان من أوسطهم وأفضلهم حسباف كذبوه وازدادوا اعتوا وتجييرا فأمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا وكان الناس اذا نزل بهم بلا طلبوا الى الله تعالى للفرج منه

الشعراء حكاية عن نقول موسى عليه السلام وفرعون كيف أسقط ذكر العاطف منه على كثرة الاقوال المعدة فيها والبر في ذلك والله أعلم أن العاطف ينتظم الجمل حتى يصيرها كالجمل الواحد فاجتنب لارادة استقلال كل واحدة منها في معناها والله أعلم



عند بيته المحرم ما لهم ومشرکہم وأهل مكة إذ ذاك العالقي أولاد علي بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فبعثه رت عاد إلى مكة من أمثالهم سبعين رجلا منهم قيل بن عزمور ندين معد الذي كان يكتسب إسلامه فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر وهو ينظر مكة خارجا عن الحرم فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأمهارة فقاموا عند مشربا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادان قينتان كانتا معاوية فلما رأى طول مقامهم وذهابهم بالاه وعاف قدموا له أهمه ذلك وقال قد غلبت أخوالي وأصهارى وهؤلاء على ما هم عليه وكان يفتي أن يكلمهم خيفة أن ينظروا به فنزل مقامهم عليه فذكر ذلك لأقينتين فساتا قل شعرا تغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معاوية

الْأَبَاقِيلُ وَيُحْكُ قَمَاهِمَهُمْ • لَعَلَّ اللَّهَ يُسْقِنَا أَعْمَامًا

فمن أرض عادان عاداً • قدأموأمايينونالكلاما

فلما غشاه قالوا ان قومكم ينغوثون من البلاء الذي نزل بهم وقد باثم عليهم فادخلوا الحرم واستنصخوا  
لقومكم فقال لهم من ندين سعد والله لا ندين بقول بدعاتكم ولكن ان اطعنم نبيكم وتنبى الى الله فمقتسم وان ظهر  
اسلامه فقلو المعاوله اجبت عنا مرثدا لا يقدم معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة  
فقال قبل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فاننا الله تعالى سبحانه لا يا خيلاء وجرأوس وداه ثم نادا معناد  
من السماء يا قبل اخبر نفسك واقومك فقال اخبرت السوداء فانها اكثرهن ما خرجت على عاد من واد لهم  
يقال له المغث فاستبشروا بهم او قالوا هذا عارض مطر نافعاءت منهم منهار يمج عقيم فاهلكهم ونجا هود والمؤمنون  
معه فانوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا (فان قلت) ما فائدة نفي الايمان عنهم في قوله (وما كانوا مؤمنين) مع  
اثبات التكذيب بآيات الله (قلت) هو تعرض عن آمن منهم كمر ندين سعد ومن نجما مع هود عليه السلام كانه  
قال وقطعنا دابر الذين كذبوا منهم ولم يكونوا مثل من آمن منهم ليؤذن أن الهالك لخص المكذبين ونجى الله  
المؤمنين قرى والى هود بنع الصرف بتأويل القبيلة والى هود بالصرف بتأويل الحى أو باعتبار الاصل لانه  
اسم أبيهم الاكبر وهود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وقيل سميت هود لقبلة ماها من النمد وهو الماء القليل  
وكانت مساكنهم الحجرين الشام والحجاز الى وادى القرى (قد جاء تكلم بينه) آية ظاهرة وشاهد على صحة نبوتى  
وكانه قيل ما هذه البيئة فقال (هذه ناقة الله لكم آية) وآية نصب على الحال والعامل فيها ما دل عليه اسم  
الاشارة من معنى الفعل كانه قيل أشير اليها آية ولكم بيان لمن هي له آية موحية عليه الايمان خاصة وهم  
هود لانهم عاينوها وسائر الناس اخبروا عنهم وايس الخبر كالمعانية كانه قال لكم خصوصاً وانما اضيف الى  
اسم الله تعظيماً لها وتفعيلاً لاشأها وانما جاءت من عنده مكتونة من غير خلق وطروقة آية من آياته كما تقول  
آية الله وروى أن عاد لما أهلكت عرت هود ببلادها وخلقهم في الارض وكثروا وعمروا وعماراطوا  
حتى ان الرجل كان يبنى المسكن المحكم فينهدم في حياته فتحتموا البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخاء  
من العيش فعتوا على الله وأفسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله تعالى اليهم صالحاً عليه السلام  
وكانوا قوماً عابراً وصالحاً من أوسطهم نسباً فادعاهم الى الله تعالى فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فخذروهم  
وانذروهم فسألوه آية فقال آية تريدون قالوا انخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو  
الهلك وتدعوا له تها فان استجب لك اتبعناك وان استجب لنا اتبعنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا  
أوثانهم وما ألوهها الاستجابة فلم يجيبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو وأشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل  
يقال لها الكائبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراءة والخرجة التي شاكات الخت فان فعلت  
صدقناك وأجبتك فأخذ صالح عليه السلام عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لنؤمنن ولتصدقن قالوا نعم ففعل  
ودعاه به فتعوضت الصخرة بمنح النواج بولدها فانصدعت عن ناقة عشرة أجوفاء وبراءة كما وصفوا الا يعلم  
ما بين جنبيها الا الله تعالى وعظماؤهم يتفكرون ثم تجت ولدان لها في الفلم فآمن به جندع ورهط من قومه  
ومنع أعقابهم ناس من رؤسهم أن يؤمنوا فكنكت الناقة مع ولدان عرى النجر ونسرب الماء وكانت تردغبا

قادر

• قوله تعالى قال الملا الذين استكبروا من قومه الذين استضعفوا ان آمن منهم (قال ان قلت الضمير في منهم راجع الى ماذا قلت الى قومه الخ) قال احدى فقره لمن على الاول يدل الشيء من الشيء وهم العين واحدة وعلى الثاني يدل بعض من كل • عاد كلامه (قال فان قلت كيف وقع قولهم انابعنا ارسلبه وؤمنون جوابا بالخ) قال احدى فقره انابه مؤمنون ليس (٤٩٣) اخبارا عن وجوب الايمان به بل

عن أمثال الواجب

والعملية ونحوه قد

امتناناً • عاديلاً •

فَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ مَوَدَّةٌ بَيْنَهُمْ

قال وليدك كان جواب  
الكنت في التمسك

اللقرة انا بالدي الخ

قال أحمد ولو طابة روايته

تَا كُلِّ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا

فمنه ما يلهو فأنخذكم

عزاد بالماذك والذ

مَدَدِ اَبِیْم وَاَدِ لِرِوَاَدِ  
حَمَاكَ خَافَا وَاَدِ

جاءكم علماء من بلاد  
الهند في سنة ١٠٠٠

عَادُوا بِكُمْ فِي الْأَرْضِ

تتخذون من سمها

قصص اور منتخبون

الجمال بیوتا فاذا کروا

آلاء الله ولا تعنوا في

الارض مقدس قال

الملائكة الذين استكبروا

من قومه الذين

اسی طرح قباہت اور آلودگی

أَسْمِعُوا لِمَنْ أَسْنِ

مهم ان يكون الصالحا

رسول من ربه فاقوالا بما

أرسل به المؤمنين قال

فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي

مستم به کافرون قعقروا

الناقة

کلامہذاکےمقتضی

المطابق في اللغة والنحو

بِأَنفُسِهِمْ يَكْفُرُونَ

الكلية الحرة للدراسات الإسلامية

ولكن انوارك حذرا  
وافقنا

لما في طاهره من

بِأَتَمِّهِمْ لِرِصَالَتِهِ وَهَمَّ

يجمعونها وقد يصدر



للقسمة الضخمة أنتم فعلتم كذا وما فعله الا واحد منهم (وعتوا عن أمر ربهم) وتولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين وأمر ربهم ما أمر به على لسان صالح عليه السلام من قوله فذر ههنا كل في أرض الله وشأن ربهم وهودينه ويجوز أن يكون المعنى وصدر عتوهم عن أمر ربهم كأن أمر ربهم بتركها كان هو السبب في عتوهم وتحو عن هذه ما في قوله وما فعلته عن أمرى (اثنا بجمعنا) أرادوا من العذاب وانما جاز الاطلاق لانه كان معلوما واستجبالهم له لتكذيبهم به ولذلك علقوه بما هم به كافرون وهو كونه من المرسلين (الرجفة) الصفة التي زلزلت لها الارض واضطر بها (في دارهم) في بلادهم أو في مساكنهم (جائعين) هامين لا يتحركون موتى يقال الناس جثم أى قعدوا لآخر اليهم ولا يتحركون نسبة ومنه المجئمة التي جاء النبي عنها وهي البهجة تربط وتجمع قوائمها الترمي وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالبحر قال لا تألوا الآيات فقد دساها قوم صالح فأخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا رجل واحد كان في حرم الله قالوا من هو قال ذلك أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه وروى أن صالحا كان بعثه الى قوم خالف أمره وروى أنه عليه السلام مر بقرأى رغال فقال أنزلون من ههنا قالوا والله ورسوله أعلم فذكر قصة أبي رغال وأنه دفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب فاستدردوه وبجشوا عنه بأسيا فمخرجوا القصن (قتلوا عنهم) الظاهر أنه كان مشاعدا لما جرى عليهم وأنه تولى عنهم بعدما أبصرهم جائعين تولى عنهم متحسرا على ما فاتهم من إيمانهم بخبرناهم ويقول (يا قوم لقد) بذلت فيكم وسعى ولم أجد في ابلاغكم النصيحة لكم ولكنكم (لا تحبون الناصحين) ويجوز أن يتولى عنهم تولى ذهاب عنهم منكر لاصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب وروى أن عقرهم الناقة كل يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب يوم السبت وروى أنه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فالتفت فرأى الدخان ساطعا فعلم أنهم قد هلكوا وكانوا ألفا وخمسمائة دار وروى أنه رجع عن معه فسكنوا ديارهم (فان قلت) كيف صح خطاب المولى وقوله ولكن لا تحبون الناصحين (قلت) قد يتولى الرجل صاحبه وهو ميت وكان قد نهضه حياته يسمع منه حتى التي بنفسه في الهلكة يا أخى كم نصحتك وكف لم تقبل منى وقوله ولكن لا تحبون الناصحين حكاية حال ماضية (ولو طأ) وأرسلنا لو طأ (اذ) نظرف لارسلنا أو واذ كر لو طأ واذ بدل منه معنى وأذ كروقت (قال لقومه أنا نأتون الفاحشة) أنفعلون السببة المتبادلة في القبح (ما سبقكم بها) ما علمه قبلكم والباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقكم بها عكاشة (من أحد من العالمين) من الاولى زائدة لتوكيد النفي وإفادة معنى الاستغراق والثانية التسمية ببعض (فان قلت) ما موقع هذه الجملة (قلت) هي جملة مستأنفة أنكر عليهم أو لا بقوله أنا نأتون الفاحشة ثم ونجهم علم فقال أنتم أول من علمها أو على أنه جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا لا تأتونها فقال ما سبقكم بها أحد فلا تفعلوا ما لم تنسبوا به (أنتم لتأتون الرجال) بيان لقوله أنا نأتون الفاحشة واله مرة مثلها في أنا نأتون لأنكار والتعظيم وقرئ أنكم على الاخبار المستأنفة لتأتون الرجال من أى المراتفاذا غشها (شهوة) مقول له أى الاشتياء لاحمال لكم عليه الامجد والشهوة من غير داع آخر ولا ذم أعظم منه لانه وصفاهم بالبهيمة وأنه لا داعي لهم من جهة العقل البتة كطلب النسل وشهوة أو حال بمعنى مشتبهين تابعين للشهوة غير ملتفتين الى السمجة (بل أنتم قوم مسرفون) أنشرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب الفساح وتذعوا الى اتباع الشهوات وهوانهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحد ودفى كل شئ فمن ثم أسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد وشهوة بل أنتم قوم عادون (وما كان جواب قومه الا أن قالوا) يعنى ما أجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لو طأ عليه السلام من انكار الفاحشة وتعظيم أمرها ووسمهم بسعة الاسراف الذي هو أصل الشركه ولكنهم جاؤا بشئ آخر لا يتعلق بكلامه ونصحه من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قرئتهم خيرا بهم وعابهم عنهم من وعظهم ونصحتهم وقولهم (انهم أناس يتطهرون) مضرب بهم ويطهروهم من الفواحش واقتدار بما كانوا فيه من التذارة كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء اذا وعظهم أبعد واعنا هذا المتكشفا وأرجحونا من هذا المتردد (وأهله) ومن يختص به من ذوبه أو من المؤمنين (من الغابرين) من الذين غيروا في ديارهم أى بقوا فلكوا

وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح اتقنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحتكم ولكن لا تحبون الناصحين ولو طأ اذا قال لقومه أنا نأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أنكم لتأتون الرجال شهوة من دون التأمل أنتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم من قرئتهم انهم أناس يتطهرون فأنجيتهم وأهله الا امرأتهم فكانت من الغابرين

والتذكير

والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وروى أنها التفتت فأصابها حجر فماتت وقيل كانت المؤتلفة خمس مدائن وقيل كانوا أربعة آلاف بين الشام والمدينة فأمطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وأمطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم وقيل أمطر عليهم ثم خسف بهم وروى أن تاجر منهم كان في الحرم فوقف له الجرار بعين يوما حتى قضى تجارتهم وخرج من الحرم فوقع عليه (فان قلت) أى فرق بين مطر وأمطر (قلت) يقال مطرهم السماء ووادع مطر وفي نوايح الكلام مرى غير مطر حرى أن يكون غير مطر ومعنى مطرهم أصابتهم بالمطر كقوله لهم غائتم زوبلتهم وجادتهم وردهمهم ويقال أمطرت عليهم كذا بمعنى أرسلته عليهم ارسال المطر فأمطر عليهم الحجارة من السماء وأمطرنا عليهم حجارة من سحبل ومعنى (وأمطرنا عليهم مطرا) وأرسلنا عليهم فوعا من المطر عييا يعنى الحجارة الا ترى الى قوله فساء مطر المنذرين كان يقال لشعيب عليه السلام خطيب الانبياء الحسن مر اجعته قومه وكافوا اهل بحس للكاييل والموازين (قد جاءكم بينة من ربكم) معجزة شاهدة بصدقه تنبؤى أوجبت عليكم الايمان بى والاخذ بما أمركم به والانتفاء عما أنهاكم عنه فأوفوا ولا تبصوا (فان قلت) ما كانت معجزته (قلت) قد وقع العلم بأنه كانت له معجزة لقوله قد جاءكم بينة من ربكم ولانه لا بد لدعى النبوة من معجزة تشهد له وتصدقه والالم تصح دعواه وكان متنبيا لانياع غير أن معجزته لم تذكر في القرآن كما تذكر معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فيه ومن معجزات شعيب عليه السلام ما روى من محاربة عصى موسى عليه السلام التين حين دفع اليه غنمه وولادة الغنم الدرع خاصة حين وعده أن تكون له الدرع من أولادها ووقع عصى آدم عليه والسلام على يده في المرات السبع وغير ذلك من الآيات لان هذه كلها كانت قبل أن يستنبأ موسى عليه السلام فكانت معجزات لشعيب (فان قلت) كيف قيل (الكيل والميزان) وهما القيل المكيال والميزان كما في سورة هود عليه السلام (قلت) أريد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال أو سعى ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به أو أريد فأوفوا الكيل ووزن الميزان ويجوز أن يكون الميزان كالليعاد والميلاد يعنى المصدر ويقال يخسره حقه اذا نقصته اياه ومنه قيل للكس الخس وفي أمثاله هم تحسب احقاه وهى باخس وقيل (أشياءهم) لانهم كانوا يخسرون الناس كل شئ في مبيعاتهم أو كانوا مكاسبين لا يدعون شيئا الا مكسوه كما يفعل امرء الحرمين وروى أنهم كانوا اذا دخل القرية يلبسهم أخذوا دراهمه الجياد وقالوا هى زوف فقطعوها قطعاً ثم أخذوها بنصفان نظاهراً وأعطوها بملها زوفا (بعد اصلاحها) بعد الاصلاح فيها أى لا تفسدوا فيها بعدما أصلح فيها الصالحون من الانبياء واتباعهم العالمين بشرائهم وضافته كاضافة قوله بل مكر الليل والنهار بمعنى بل مكرهم في الليل والنهار أو بعد اصلاح أهلها على حذف المضاف (ذلكم) اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وزل الخس والافساد في الارض أو الى العمل بما أمرهم به ونهاهم عنه ومعنى (خير لكم) يعنى في الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطالبونه من التكسب والترجى لان الناس أرغب في متاجرهم اذا عرفوا منكم الامانة والسوية (ان كنتم مؤمنين) ان كنتم مصدقين لى في قولى ذلكم خير لكم (ولا تفعدوا بكل صراط) ولا تفعدوا بالسلطان في قوله لا تفعدون لهم صراطك المستقيم فتفعدوا بكل صراط أى بكل منهاج من مناهج الدين والدليل على أن المراد بالصرط سبيل الحق قوله (وتعدون عن سبيل الله) ومحمل تعدون وما عطف عليه النصيب على الحال أى ولا تفعدوا ما وعدون ومصادين عن سبيل الله وما غيها عوجا (فان قلت) صراط الحق واحد وان هذا صراطى مستقيما فابعده ولا تدعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل بكل صراط (قلت) صراط الحق واحد ولكنه يشعب الى معارف وحدود وأحكام كثيرة مختلفة فكانوا اذا رأوا أحدا يشرع في شئ منها أو وعدوه وصدوه (فان قلت) الامر يرجع الضمير في (آمن به) (قلت) الى كل صراط تقديره تعدون من آمن به وتصدون عنه فوضع الظاهر الذى هو سبيل الله موضع الضمير زيادة في تقييد أمرهم ودلالة على عظم ما يصدون عنه وقيل كانوا يحلزون على الطرق والمراد فيقولون لمن أمرهم ان شعبيا كذاب فلا يفتنكم عن دينكم كما كان يفعل

الاوكلن عذا بافطن الواقع اتفاقا مقصودا في الوضع فنبه على تحقيق الامر فيه وأحسن وأجل

وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة الجرمين والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فأوفوا بالكيل والميزان ولا تبصوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تفعدوا بكل صراط تعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به قوله تعالى وأمطرنا عليهم مطرا (قال يقال) مطرهم السماء ووادع مطر (الخ) قال أحمد مقصود المصنف الرد على من يقول مطرت السماء في الخير وأمطرت في الشر ويوههم انها تفرقة وضعية فيبين ان أمطرت معناه أرسلت شيئا على نحو المطر وان لم يكن ماء حتى لو أرسل الله من السماء أنوعا من الخيرات والارزاق مثلا كالن والساوى لجاز أن يقال فيه أمطرت السماء خيرات أى أرسلتها ارسال المطر فليس للشر خصوصية في هذه الصفة الراجعة ولكن اتفق أن السماء لم ترسل شيئا سوى المطر



بقوله تعالى قال الملا الذين استكبروا من قومه لخبر جنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولئك الذين آمنوا بالله تعالى قال ان قلت كيف خاطبوا شعيبا بصيغة العود الخ قال اجدوا الزمخشري في هذا الكلام على أن صيغة العود تستدعي رجوع العائد الى حال كان عليها قبل والتحقيق في الجواب عن السؤال المذكور مع اقتضاء العود لذلك أن هذا الفعل وان استعمل كذلك إلا أنه كثيرا ما ورد بمعنى صار وحديث يجوز أن يكون أيا كان ولا يستدعي الرجوع الى حاله سابقة بل عكس ذلك وهو الانتقال من حال سابقة الى حالة مؤنفة مثل صارو كأنهم قالوا والله أعلم لخبر جنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولئك الذين آمنوا بخبر جنك يا شعيب من أو يسلم استعمال العود بمعنى الرجوع الى أمر سابق ويحجب عن ذلك غرض الجواب عن قوله تعالى ان الله ولي الذين آمنوا يخبرهم من الغيبات الى النور والذين كفروا أولياؤهم البطاغوت يخبرونهم من النور الى الظلمات والاخراج يستدعي دخولا سابقا فيما وقع الاخراج منه ونحن نعلم أن المؤمنين الناشئ في الايمان لم يدخل قط في طلبة الكفر ولا كان فيهم وكذلك الكافر الاصل لم يدخل قط في نور الايمان ولا كان فيه ولكن (٤٩٦) لما كان الايمان والكفر من الافعال الاختيارية التي خلق الله العبد متيسرا لكل واحد

وتبعونها عوجا واذكروا اذ كنتم قداما فكم رانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين قال الملا الذين استكبروا من قومه لخبر جنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولئك الذين آمنوا بالله تعالى قال ان قلت كيف خاطبوا شعيبا بصيغة العود الخ قال اجدوا الزمخشري في هذا الكلام على أن صيغة العود تستدعي رجوع العائد الى حال كان عليها قبل والتحقيق في الجواب عن السؤال المذكور مع اقتضاء العود لذلك أن هذا الفعل وان استعمل كذلك إلا أنه كثيرا ما ورد بمعنى صار وحديث يجوز أن يكون أيا كان ولا يستدعي الرجوع الى حاله سابقة بل عكس ذلك وهو الانتقال من حال سابقة الى حالة مؤنفة مثل صارو كأنهم قالوا والله أعلم لخبر جنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولئك الذين آمنوا بخبر جنك يا شعيب من أو يسلم استعمال العود بمعنى الرجوع الى أمر سابق ويحجب عن ذلك غرض الجواب عن قوله تعالى ان الله ولي الذين آمنوا يخبرهم من الغيبات الى النور والذين كفروا أولياؤهم البطاغوت يخبرونهم من النور الى الظلمات والاخراج يستدعي دخولا سابقا فيما وقع الاخراج منه ونحن نعلم أن المؤمنين الناشئ في الايمان لم يدخل قط في طلبة الكفر ولا كان فيهم وكذلك الكافر الاصل لم يدخل قط في نور الايمان ولا كان فيه ولكن (٤٩٦) لما كان الايمان والكفر من الافعال الاختيارية التي خلق الله العبد متيسرا لكل واحد

المؤمن من الكفر ثم عدوله عنه الى الايمان اخبارا بالاخراج من الظلمات الى النور وفيها من الله ولطفاته خذلانا وبالعكس في حق الكافر وقد مضى نظير هذا النظر عند قوله تعالى أولئك الذين استروا الضلالة بالهدى وهو من الجاهل المعرف به من السبب بالمسبب وفائدة اختياره في هذه المواضع تحقيق التمكن والاختيار لا فائدة بحجة الله على عباده والله أعلم عاد كلامه قوله تعالى وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا قال ان قلت ان الله تعالى قدس من أن يشاء ردة المؤمنين وعودهم الى الكفر الخ قال اجدوا هذا السؤال كما ترى مفرغ على القاعدة الفاسدة في اعتقاد وجوب رعاية الصلاح والاصل وهو غير موجه على قاعدة السنة فظاهر الآية هو المعقول عليه لا يجوز تأويله ولا تبديله وأما استدلال الزمخشري على صحة تأويله بقوله وسع ربنا كل شيء علما فنحن احتملنا في التأويلات الباطلة بعض هذا وتبع الشبهة وبلغها موقع قوله وسع ربنا كل شيء علما الا عتراضا بالقصور عن علم العاقبة والاطلاع على الامور الغائبة فان العود الى الكفر جائز في قدرة الله أن يقع من العبد ولو وقع في قدرة الله ومشيئته المغيبة عن خلقه فالخوف لازم ولكن لمن وفقه الله تعالى للعبادة الصالحة والايمان السالم والله الموفق ونظيره قول ابراهيم عليه السلام ولا تخاف ما نشركون به الا أن يشاء ربى شيئا وسع ربى كل شيء علما لما راد الامر الى المشيئة وهي مغيبة مجد الله تعالى

خذلانا ومنعنا الاطاف لعله انما لا تنفع فينا ونكون عبثا والعبث قبيح لا يفعل الحكيم والدليل عليه قوله (وسع ربنا كل شيء علما) أي هو عالم بكل شيء مما كان وما يكون فهو يعلم أحوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وكيف تقسو بعد الرقة وغرض بعد الصلحة وترجع الى الكفر بعد الايمان (على الله توكلنا) في أن يثبتنا على الايمان وبوفتنا لا زيدا لا نقصا وبجوز أن يكون قوله الا ان يشاء الله حسب طمعهم في العود لان مشيئة الله لعودهم في الكفر محال خارج عن الحكمة • أولوكنا كارهين الهزيمة للاستفهام والواو واو الحال تقديره اتعبدون في حال كراهتنا مع كوننا كارهين وما يكون لنا وما ينبغي لنا وما يصح لنا (ربنا افنح بيننا) احكم بيننا والشناعة المحكومة أو أظهر أمرنا حتى ينفض ما بيننا (بين قومنا) ويكشف بان تنزل عليهم عذابا يدينهم على الباطل (وانت خير الفاتحين) كقوله وهو خير الحاكمين (فان قلت) كيف أسلوب قوله قد افترينا على الله كذبا بان عدنا في ملتكم (قلت) هو اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان أحدهما أن يكون كلاما مستأنفا فيه معنى التعجب كأنهم قالوا ما كذبنا على الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام لان المرتد يبلغ في الافتراء من الكافر لان الكافر مقرر على الله الكذب حيث يزعم أن الله تداولا وتذلل المرتد مثله في ذلك وزائد عليه حيث يزعم أنه قد تبين له ما خفي عليه من التمييز بين الحق والباطل والثاني أن يكون قسما على تقدير حذف اللام بمعنى والله لقد افترينا على الله كذبا (وقال الملا الذين كفروا من قومه) أي اشراقهم للذين دونهم يتطوونهم عن الايمان (لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون) لاستبدالك الضلالة بالهدى كقوله تعالى أولئك الذين استروا الضلالة بالهدى فارجعتم تجارتهم وقيل تخسرون باتباعه فوائدا البض والتطفيف لانه ينهاكم عن ما يحرم عليكم على الايقاع والتسوية (فان قلت) ما جواب القسم الذي وطأه اللام في لئن اتبعتم شعيبا وجواب الشرط (قلت) قوله انكم اذا لخاسرون سادسة الجوابين (الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ خبره (كان لم يغتوا فيها) وكذلك (كانوا هم الخاسرين) وفي هذا الاستدعاء معنى الاختصاص كأنه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بأن اهلكوا واستوصلوا كأن لم يبقوا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد انجسوا الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم رايجون وفي هذا الاستئناف والاستدعاء وهذا التكرير مبالغة في رد مقالة الملا لاتباعهم وتفضيلهم واستهزاء بصعهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم • الا سي شدة الحزن قال العجاج • وانحلت عيناه من فرط الامسى • استخرته على قومه ثم انكر على نفسه فقال فكيف يشتد حزنى على قوم ليسوا بأهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم • وما زل بهم • ويجوز أن يريد لقد أعذرت اليكم في الابلاغ والنصيحة والتحذير مما حل بكم فلم تسمعوا قولى ولم تصدقوا نيكى آسى عليكم يعنى أنه لا بأسى عليهم لانهم ليسوا أحقاء بالامسى • وقرا يحيى بن وناب فكيف يسى بكسر الهمزة (الاخذنا أهلها بالأساء) باليأس والفقر (والضراء) بالضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعزيمهم عليه (لعلهم يضرعون) ليتضرعوا ويتذللوا ويحطوا بأردية الكبر والعزة (ثم بد لنا مكان البيعة الحسنة) أي أعطيتناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والصحة والسعة كقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات (حتى عقوا) كثروا وعقوا أنفسهم وأموالهم من قولهم عقا الثبات وعفا النهم والبر اذا كثرت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وأعقوا الحمى وقال الحطيطه • عتاسد القر بان عاف نيته • وقال ولكننا نعض السيف منها • بأسوق عافيات النهم كوم (وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء) يعنى وأبطرهم النعمة وأشر واقع الواهية عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء • وقد مس آباءنا فخذوا ذلك وما هو بائنا من الله لعباده فلم يبق بعد ايتلافهم بالسيئات والحسنات الا أن نأخذهم بالعذاب (فأخذناهم) أشد الاخذ وأفظمه وهو أخذهم فجأة من غير شعور منهم • اللام في القرى إشارة الى القرى التي دل على قوله وما أرسلنا في قرية من نبي كأنه قال ولو أن أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهلكوا (آمنوا) يدل كفرهم (واتقوا) المعاصى مكان ارتكابها (لقتنصا عليهم

وسع ربنا كل شيء علما  
على الله توكلنا ربنا افنح  
بيننا وبين قومنا بالحق  
وانت خير الفاتحين  
وقال الملا الذين كفروا  
من قومه لئن اتبعتم  
شعيبا انكم اذا لخاسرون  
فأخذناهم بالرحمة  
فأصحبوا في دارهم جاثين  
الذين كذبوا شعيبا كأن  
لم يغتوا فيها الذين كذبوا  
شعيبا كانوا هم  
الخاسرين فتولى عنهم  
وقال يا قوم لقد أبلغتكم  
رسالات ربي ونصحت  
لكم فكيف آسى على  
قوم كافرين وما أرسلنا  
في قرية من نبي الا أخذنا  
أهلها بالأساء والضراء  
لعلهم يضرعون ثم بدلنا  
مكان البيعة الحسنة  
حتى عقوا وقالوا قد  
مس آباءنا الضراء  
والسراء فأخذناهم بغتة  
وهم لا يشعرون ولو أن  
أهل القرى آمنوا  
واتقوا لقتنصا عليهم  
بالانصراد بعلم الغائبات  
والله أعلم • عاد كلامه  
(قال ويجوز أن يكون  
المراد حسب طمعهم الخ)  
قال اجدوا هذا من  
الطراز الاول فالحق به  
وسمى حقا صفا



أبلى أنواع العقاب ١١  
وأبلغ صنوف العقاب وكثيرا ما يعاقب الله على الذنب بالإيقاع في ذنب أكبر منه وعلى الكفر بزيادة التصميم عليه والغلو  
فيه كما قال تعالى فزادتهم رجسا إلى رجسهم كما زادوا المؤمنين إيمانا إلى إيمانهم وهذا النوع من الثواب والعقاب مناسب لما كان سببا  
فيه وجزا عليه فتواب الأيمان إيمان وتواب الكفر كفر وانما الرخص يباحذ من هذا الوجه دخول الطبع في مشيئة الله تعالى  
وذلك عنده محال لانه قبيح والله عنده متعال وأنى يتم الفرار من الحق وكمن آية صيرحت بوقوع الطبع من الله فضلا عن تعاقب المشيئة

فوقه طوال الردينيان يقصهما دى • ويض السرجيات يقطعها الحى  
الوجه الثانى قلب معزى عن هذا المعنى البليغ ولذلك لا يستفهم كقولهم خوف الثوب السممار وأشباهه وعلى الوجه الاول الافصح  
جاءت الآية على هذه القراءة وهو الوجه الرابع من وجوه التفسير وفى طبعه من المبالغة ما ثبت عليه وأما الوجه الثانى وهو أن  
الزوم فقد لزمه فقيه نظر من حيث أن الزوم قد يكون من أحد الطرفين دون الآخر ولزم موسى عليه السلام لقول الحق من  
هذا النمط وأما الوجه الثالث فلا يلزم بين القراءتين وقد ذكر لها وجه خامس وهو أن يكون على معنى الباعوث قبل ربيت على القوس  
بمعنى ربيت بالقوس وهو وجه حسن يلازم والله أعلم ويشهد له قراءة أبى حقيق بأن لا أقول



قوله تعالى مصر وأعين الناس واسترهبوهم (٥٠٠) وجاءوا بصحر عظيم (قال معناه أروها بالليل والشعوة الخ) قال أحمد معتقد

المعتزلة انكار وجود  
السحر والشياطين  
والجس في خبط طويل  
لهم ومعتقد أهل السنة  
اقرارها الظواهر على  
ما هي عليه لان العقل  
لا يحيل وجود ذلك  
وقد ورد السمع بوقوعه  
فوجب الاقرار بوجوده  
ولا يمنع عند أهل السنة

نعبان ميين وزرع به  
فاذا هي بيضاء الناظرين  
قال المسلم من قوم  
فرعون ان هذا ساحر  
عليه يريد ان يخرجكم  
من ارضكم فاذا انتمرون  
قالوا ارجه واخاه وارسل  
في المدائن حاشرين  
ياؤك بكل ساحر علم  
وجاء السحرة فرعون  
قالوا ان لنا لاجرا ان  
كنحن الغالين قال  
نعم وانكم لمن المقربين  
قالوا يا موسى اما ان  
تلقى واما ان تكون نحن  
الملقين قال القوافل  
القوافل مصر وأعين الناس

ان يرق السحر في الهواء  
ويستدق فيتوكل في  
الكتوة الضيقة ولا يمنع  
ان يفعل الله عند ارشاد  
الساحر ما يستأثر  
الاقتدار عليه وذلك واقع  
بقدرته الله تعالى عند  
ارشاد الساحر هذا هو  
الحق والمعتقد الصديق

قوله ان كنت جئت بآية (قلت) معناه ان كنت جئت من عند من أرسلك بآية فأتيتهم او احضرها عندي  
لتصح دعواؤك ويثبت صدقك (نعبان ميين) ظاهر امره لا يشك في انه نعبان وروى انه كان نعبان اذ كرا  
اشعر فاعرا فاه بين لحييه ثماثون ذراعا وضع لحيه الاسفل في الارض ولحيه الاعلى على - ووالقصر ثم توجه  
خوف فرعون لياخذ فرعون من سريره وهرب واحدا ولم يكن احدا قبل ذلك وهرب الناس  
وصاحوا وحملوا على الناس فانهم زواجات منهم خمسة وعشرون الفاقتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت  
وصاح يا موسى خذ وان انا ومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذهم موسى فعاد عصا (فان قلت) بم  
يتعاق (لناظرين) قلت يتعلق ببيضاء والمعنى فاذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا  
كان بيضاء بياضا عينا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظارة للجباب وذلك ما روى  
انه ارى فرعون يده وقال ما هذه قال يدك ثم ادخلها جيبه وعليه مدرعة صوف وزعها فاذا هي بيضاء بياضا  
نورا يغلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام آدم شديد الادمة (ان هذا الساحر علم) اي  
علم بالسحر ما عرفه قد اخذ عيون الناس بصدقة من خدعه حتى خيل اليهم العصا حية والادم ابيض  
(فان قلت) قد عزي هذا الكلام الى فرعون في سورة الشعراء وانه قاله للاعرزي ههنا اليهم (قلت) قد قاله  
هو وقالوه هم فكي قوله ثم قولهم ههنا وانه ابتداء فتلقيه منه الملا فقالوه لا عقابهم او قالوه عنه للناس  
على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يرى الواحد منهم الراى فيكلم به من يليه من الخاصة ثم يلقاه الخاصة  
العامة والدليل عليه انهم اجابوه في قولهم (ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين ياؤك بكل ساحر علم)  
وقرى حصاراى ياؤك بكل ساحر مثله في العلم والمهارة وبخبرته وكانت هذه واحدة مع القبط وقولهم -  
فاذا انتمرون من امرته فامرته بكذا اذا شاورته فاشار عليك برأى وقيل فاذا انتمرون من كلام فرعون  
قاله للاساقط قالوا ان هذا الساحر علم يريد ان يخرجكم كانه قيل قال فاذا انتمرون قالوا ارجه واخاه معنى  
ارجسه واخاه اخرهما واصدرهما عنك حتى ترى رايك فمما وتبرأ امرهما وقيل احبهما ما قرى ارجسه  
بالهمزة وارجعه من ارجاه وارجاه (فان قلت) فلا قيل وجاء السحرة فرعون فقالوا (قلت) هو على تقدير سائل  
سال ما قالوا اذ جاءوه فاجيب بقوله (قالوا ان لنا لاجرا) اي جعلنا على الغلبة وقرى ان لنا لاجرا على الاخبار  
واثبات الاجر العظيم واجابه كانهم قالوا لا بد لنا من اجر والتسكير للتعظيم كقول العرب ان له لا بلا وان له  
لغنا يقصدون الكثرة فان قلت (وانكم لمن المقربين) ما الذي عطف عليه (قلت) هو معطوف على محذوف  
سدمه حرف الايجاب كانه قال ايجابا لقلوبهم ان لنا لاجرا انتم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين اراد انى  
لا اقتصر بكم على الثواب وحده وان لكم مع الثواب وهو التقريب والتعظيم لان المناب  
انما يتناهي بصل اليه ويغبط به اذا نال معه الكرامة والرفعة وروى انه قال لهم تكونون اول من يدخل  
واخر من يخرج وروى انه دعا برؤساء السحرة ومعلمهم فقال لهم ما صنعتن قالوا قد علمنا حصر الايطيقه سحرة  
اهل الارض الا ان يكون احراما من السماء فانه لا طاقة لنا به وروى انهم كانوا ثمانين الفا وقيل سبعين الفا  
وقيل بضعة وثلاثين الفا واختلفت الروايات فمن مدل ومن مكتر وقيل كان يعلمهم بجوسيان من اهل نينوى  
وقيل قال فرعون لا تغالب موسى الا بما هو منه بعنى السحر تخييرهم اياما دس حسن راعوه معه كما يفعل  
اهل الصناعات اذ التوا كالتطالرين قبل ان يتفاوضوا في الجسدال والمتصارعين قبل ان يتأخذوا  
للاصراع وقولهم (واما ان تكون نحن الملقين) فيه ما يدل على رغبتهم في ان يلقوا قبله من تا كيد ضميرهم  
المتصل بالمنفصل وتعرف الخبر وتعرف الخبر واقام الفصل وقد سوغ لهم موسى ما تراغبوا فيه اذ راء  
اشانهم وقلة مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من التأييد السماوى وان المعجزة لن يغلبها حصر ابد (مصر وأعين  
الناس) اروها بالليل والشعوة وخيال اليها الحقيقة بخلافه كقوله تعالى يحيل اليه من مصر عم انها

وانما اجريت هذا الفصل لان كلام الزمخشري لا يتناول انكاره الا ان هذا النص الفاطم بوقوعه بجمعه عن التصريح نسي  
بالدفاع وكشف القناع ولا يدعه التصريح على اعتقاد المعتزلة من التفسير عما في نفسه فيسميه شعوة وحيلة وبالقطع يعلم ان الشعوة

تسمى روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشايطا ولا فاذا هي امثال الحيات قد ملأت الارض وركب بعضها  
بعضا (واسترهبوهم) واسترهبوهم اربابا شديدا كانهم استدعوا رهبتم (بصحر عظيم) في باب السحر روى  
انهم لوفوا حبالهم وخشبهم وجعلوا فيها ما يوههم الحركة قيل جعلوا فيها الرثيق (مايا فكون) ماموصولة او  
مصدرية بمعنى مايا فكونه اي بقلبه ونه عن الحق الى الباطل وزورونه او افكهم تحمية للافوك بالا فذكر روى  
انهم لما تلقفت ملء الوادى من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته تلك  
الاجرام العظيمة او فرقةها اجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا حصر البقيت جبالنا وعصينا (فوقع الحق)  
فحصل وثبت ومن بدع التفسير فوقع قلوبهم اي فأتى فيها من قولهم فأس وقبع (وانقلبوا صاغرين) وصاروا  
اذلاء مبهوتين (والقى السحرة) وخروا سجدا كانهما القاهم ملق لشدة خروهم وقيل لم يتما لكوا عمارا وا  
فكانهم القوا عن قتادة كانوا اول النهار كفارا صغرة وفي آخر مشهداء برة وعن الحسن تراءوا في الاسلام  
وتشابهن المسلمين يبيع دينه بكذا وكذا وهو لاء كفار نشوا في الكفر بذلوا انفسهم لله (انتم به) على الاخبار  
اي فعلتم هذا الفعل الشنيع توبخا لهم وتقربا وقرى امنتهم بحرف الاستفهام ومعناه الاكثار  
والاستبعاد (ان هذا المكر مكره وفي المدينة) ان صنعكم هذا الحيلة احتلموها انتم وموسى في مصر قبل ان  
تخرجوا منها الى هذه الصحراء قد نوطا انتم على ذلك لغرض لكم وهو ان تخرجوا منها القبط وتكنو هاجى  
اسرائيل وكان هذا الكلام من فرعون غويهم على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان وروى ان موسى  
عليه السلام قال للساحر الاكبر اتؤمن بي ان غلبتك قال لا تين بسحر لا يغلبه سحر وان غلبت لا ومن بك  
وفرعون يسمع فلذلك قال ما قال (فوف تعلمون) وعيدا بجهلهم بقوله (لا قطعن) وقرى لا قطعن  
بالتحفيف وكذلك ثم لا صلبكم (من خلاف) من كل شق طرفا وقيل اب اول من قطع ن خلاف وصلب  
لفرعون (انا الى ربنا متقلبون) فيه اوجه اوجه ان يريدوا ان لا يبالى بالويل لا يبالى بالويل لا يبالى بالويل لا يبالى  
منك ومن لقائك انقلب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا على شدة اذنا القطع والصلب اوانا جميعا يعنون انفسهم  
وفرعون تنقلب الى الله فيحكم بيننا اوانا لا محالة ميتون متقلبون الى الله فانتقد ران تفعل بنا الا ما لا يدنا  
منه (وما تنقم منا الا ان آمننا) وما تعيب منا الا الايمان بآيات الله ارادوا وما تعيب منا الا ما هو اصل المناب  
والمفاخر كلها وهو الايمان ومنه قوله • ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • (افرع علينا صبرا) عاب لنا صبرا وساعا  
واكثره علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا كما يفرغ الماء افرغا وعن بعض السلف ان احداكم لي فرغ على اخيه  
ذوبا ثم يقول قد ما زحتك اى يغمره بالحيا وما يخلل اوصب علينا ما يطهرنا من اوصار الاثام وهو الصبر على  
ما نودنا به فرعون لانهم علموا انهم اذا استقاموا وصبروا كان ذلك مطهرة لهم (وتوفنا مسلمين) ثابتين على  
الاسلام (وبذلك) عطف على يفسدوا لانه اذا تركهم ولم ينعهم وكان ذلك مؤذيا الى مادعوه فسادوا الى تركه  
وترك آلهته فكان تركهم لذلك اوهو جواب للاستفهام بالواو كما يجاب بالقاء نحو قول الحطيثة

الم الك جاركم ويكون يتي • وينسكم المودة والاخاء  
والنصب باضمار ان تقديره يكون منك ترك موسى ويكون تركه بالذوا لهتك وقرى وبذلك واليهتك بالرفع  
عطف على انذر موسى يعنى انذره وبذلك يعنى تطلق له ذلك او يكون مستانفا اوحالا على معنى انذره وهو  
بذلك واليهتك وقرى الحسن وبذلك بالجزم كانه قيل يفسدوا كما قرى واكن من الصالحين كانه قيل اصدق  
وقرأ انس رضى الله عنه وبذلك بالنون والنصب اى يصرفنا عن عبادتك فتذرنا وقرى وبذلك واليهتك  
اى عبادتك وروى انهم قالوا له ذلك لانه وافق السحرة على الايمان ستائة الف نفس فارادوا بالفساد في  
الارض ذلك وخافوا ان يغلبوا على الملك وقيل صنع فرعون اقومه اصناما واهمهم ان يعبدوها تنقر باليه كما  
يعبد عبدة الاصنام الاصنام ويقولون ليقربنا الى الله زلفى ولذلك قال انار بكم الاعلى (سنقتل ابناءهم) يعنى  
سنعيد عليهم ما كنا نحنهم به من قتل الانبياء لعلوا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون  
لحق ايدينا كما كانوا وان غلبه موسى لا نزلها في ملكنا واستبلا ثاوا شيلا شوهم العامة انه هو المولود الذى

تعالى بقدرته عند ارشاد الساحر اعاجيب يصل بهم من يشاء ويهدى من يشاء والله الموفق

واسترهبوهم وجاءوا  
بصحر عظيم وأوحينا الى  
موسى أن ألق عصاك  
فاذا هي تلقف ما با فكون  
فوقع الحق وبطل  
ما كانوا يعملون فغلبوا  
هناك وانقلبوا صاغرين  
والقى السحرة ساجدين  
قالوا أما رب العالمين  
رب موسى وهرون  
قال فرعون أمتهم به قيل  
أن أذن لكم أن هذا  
لمكر مكره وفي المدينة  
لتخرجوا منها أهلها  
فوف تعلمون لا قطعن  
أيديكم وأرجلكم من  
خلاف ثم لا صلبكم  
اجعين قالوا انا الى ربنا  
متقلبون وما تنقم منا  
الا أن آمنا يا ابن ربنا  
لما جاءتنا ربنا أفرغ  
علينا صبرا وتوفنا مسلمين  
وقال المسلم من قوم  
فرعون أنذر موسى  
وقومه ليفسدوا في  
الارض وبذلك واليهتك  
قال سنقتل أبنائهم  
ونسقي نساءهم وانا  
فوقهم فاهرون

لا تعلم في يد ابن عمر رضى  
الله عنه حتى يكون بها  
ولا تؤثر في سيد البشر  
حتى يحيل اليه ما باقى  
نساء وهو لا ياتين  
وقد ورد ذلك وامثاله  
مستفيضا واقعا فالعدة  
ان كل واقع بقدرته الله  
تعالى فلا يمنع ان يقع



قوله تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون الى قوله يعلمون قال فيه معنى لعلهم يذكرون يتنبهون لان ذلك كان لاصرارهم الخ قال اجددلت الام على دعواهم استحقاق الحسنة واما دعوى اختصاصها بهم حتى لا يشركهم فيها احد فدل عليه تقديم الخبر الذي هو لنا وقد علمت (٥٠٣) طريقة المصنف في استناد الحصر من تقديم ما حقه ان يؤخر كالمفعول والخبر

واخبر المجمعون والكهنة بذهاب ملكنا على يده فينبطهم ذلك عن طاعتنا ويداوهم الى اتباعه وانه منتظر بعد (قال موسى اقومه استعينوا بالله) قال لهم ذلك حين قال فرعون سنقتل ابناءهم بفرعونهم وتضجروا يسكنهم ويسلمهم ويعبدونهم النصر عليهم ويذكروهم ما وعد الله بنى اسرائيل من اهلاك القبط وتوريتهم ارضهم وديارهم (فان قلت) لم اخلت هذه الجملة عن الواو وادخلت على التي قبلها (قلت) هي جملة مبتدأة مستأنفة واما وقال الملا فخطوة على ما سبقها من قوله قال الملا من قوم فرعون \* وقوله (ان الارض لله) يجوز ان تكون الام لا عهد ويراد ارض مصر خاصة كقوله واورثنا الارض وان تكون للجنس فيتناول ارض مصر لانهم من جنس الارض كما قال ضمرة انما المرء باصغريه فاراد بالمرء الجنس وغرضه ان يتناول اولا ولها (والعاقبة للثنتين) بشاره بان العاقبة المحموده للثنتين منهم ومن القبط وان المنية متناولة لهم وقرا والعاقبة للثنتين بالنصب ابي وابن مسعود عطفوا على الارض (او ذينا من قبل ان تاتيانا ومن بعد ما جئنا) يعنون قتل ابناءهم قبل مواسم موسى عليه السلام الى ان استنبي واعادته عليهم بعد ذلك وما كانوا يستعبدون به ويمتنعون فيه من انواع الخدم والمهن ويعنون به من العذاب (عسى ربكم نزلك عدوك) تصريح بعارض اليه من البشارة قبل وكشف عنه وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده في ارض مصر (فينظر كيف تعملون) فيرى الكائن منكم من العمل حسنة وقيحه وشكر النعمة وكفر انما الجوازيتكم على حسب ما يوجد منكم وعن عمرو ابن عبيد رجه الله انه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مائدتته رغف اورغفان فطلب زيادة له وروى فلم يوجد فقرأ عمر وهذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخاف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون (بالسنين) بسى القمط والسنة من الاسماء الغالبة كالداية والنجم ونحو ذلك وقد اشتقوا منها فقالوا است القوم بمعنى اقسطوا وقال ابن عباس رضى الله عنه اما السنون فكانت لباديتهم وأهل موانئهم واما نقص الثمرات فكان في اصرارهم وعن كعب بن عيسى على الناس زمان لا تحمل النخلة الا مرة (لعلهم يذكرون) فينتبهوا على ان ذلك لاصرارهم على الكفر وتكذيبهم لايات الله ولان الناس في حال السدة اضرع خدودا والبن اعطافا وارق افئدة وقيل عاش فرعون اربعمائة سنة ولم يمكروها في ثلثمائة وعشرين سنة ولو اصابه في تلك المدة وجع او جوع او حى لما ادعى الربوبية (فاذا جاءتهم الحسنة) من الخصب والرخاء (قالوا لنا هذه) اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها ولم نزل في النعمة والرفاهية واللام مثلها في قولك الجبل للفرس (وان تصبهم سيئة) من ضيقة وجذب (بطير وابوسى ومن معه) يتطير وابهم وينشأعوا ويقولوا هذه بشؤمهم ولولا ما كان لهم لما اصابنا كما قالت الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه من عندك (فان قلت) كيف قيل فاذا جاءتهم الحسنة باذا وتعريف الحسنة وان تصبهم سيئة بان وتكثير السيئة (قلت) لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرة واتساعه واما السيئة فلا تقع الا في السدرة ولا يقع الا شي منها ومنه قول بعضهم قد عدت ايام البلاء فهل عدت ايام الرخاء (طائرهم عند الله) اي سبب خيرهم وشكرهم عند الله وهو حكمة ومشيئة والله هو الذي يشاء ما يصيبهم من الحسنة والسيئة وليس شؤم احد ولا يمنه بسبب فيه كقوله تعالى قل كل من عند الله ويجوز ان يكون معناه الا انما بسبب شؤمهم عند الله وهو علمهم المكتوب عنده الذي يجري عليهم ما يسوءهم لاجله ويعاقبون له بعد موتهم بما وعدهم الله في قوله سبحانه النار يعرضون عليها الاية ولا طائر اشأم من هذا وقرا الحسن انما طيركم عند الله وهو اسم الجمع طائر غير تكبير وتطيره التجرة والركب وعند ابي الحسن هو تكبير (مهما) هي المفضضة معنى الجزاء ضمت اليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء في قولك متى

وتجوه عاد كلامه (قال) فان قلت كيف قيل فاذا جاءتهم الحسنة الخ قال اجدد وقد ورد ان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للثنتين قالوا او ذينا من قبل ان تاتيانا ومن بعد ما جئنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطير وابوسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن اكرمهم لا يعلمون وقالوا مهما تاتاه

هذه من عندك فلم يراع فرق ما بينهما ولعل بين سابق الايتين اختلافا او يفتي كل واحد منهما ما ذكر فيه قوله تعالى وقالوا مهما تاتاه من آية لتسخرنا بها

لنحس لك مؤمنين (قال) مهما هي ما المفضضة معنى الجزاء ضمت اليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء الخ قال اجدد والذي عده اولا من كلام سيبويه وسند كرهه قال سيبويه وسألت الخليل عنهما فقال هي ما دخلت معها ما بلغوا بغير التامع متى اذا قلت متى ما تاتي حدثك اه كلام سيبويه وكان هذا القائل والله اعلم اغتر بتسوية الخليل لهما في ما فطنها في معناها وانما شبه الخليل الثانية من مهمات

لما فيها زائدة مؤكدة لا اولي بما الا الحقة لى عاد كلام سيبويه قال ولكنهم استحقوا انكر ولفظ واحد فادلو الهمام من الالف التي في الاولى اه نقله عن الخليل قال سيبويه ويجوز ان تكون كاذبة اليها ما اه كلامه \* قال اجدد ومعنى تشبيه سيبويه لهما بانما ان الجزاء بجملة الكلمة لا بالجزء الاول منها خاصة والا لكان عين مذهب الخليل والذي يحقق ذلك ان سيبويه قال اول هذا الباب واما حيث واذا فلا يجازي بهم ما حتى يضم اليها ما يقتضيه راد مع ما عتزل انما وكأنا وايست ما فيها بلغوا ولكن كل واحدة منهما مع ما عتزل حرف واحد فانظر قوله وايست ما فيها ما بلغوا يعني ليست زائدة مؤكدة ولكن لهما حظ في اقتضاء الجزاء حتى لا يفيد الا اجتماع جزأى الكلمة ويبقى وراء ذلك نظري ان سيبويه هل اراد ان ما ضمت الى مع التي هي الصوت او الى ما الجزائية (٥٠٣) والطاهر من مراده ان انضمها الى

ما تخرج اخرج انما انكونوا يدرككم الموت فاما نذهب بك الى الالف قبلت هاء استحقوا لا انكر والمتجانسين وهو المذهب السديد البصري ومن الناس من زعم ان مع هي الصوت الذي يصوت به الكاف وما للجزء كانه قيل كف ما تاتاه (من آية لتسخرنا بها فما نحن لك مؤمنين) فان قلت ما حمل مهما (قلت) الرفع معنى اعياشى تاتاه او بالنصب معنى اعياشى تخضرتا تاتاه ومن آية تبين لهما ما والضمير ان في يه بها راجع الى هاء ما الا ان احدهما ذكر على اللفظ والثاني أنت على المعنى لانه في معنى الآية ونحوه قول زهير ومهما يكن عند امرئ من خليفة \* وان خالها تخفى على الناس تعلم

وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرفها من لا يلبه في علم العربية فيضعها غير موضعها ويحسب مهما بمعنى متى ماو يقول مهما جئني اعطيتك وهذا من وضعه وليس من كلام واضع العربية في شئ ثم يذهب فيفسر مهما ما تاتاه من آية بمعنى الوقت فيلحق في آيات الله وهو لا يبرر وهذا وامثاله مما يوجب الجتنوبين يدى الناظر في كتاب سيبويه (فان قلت) كيف سموها آية ثم قالوا لتسخرنا بها (قلت) ما سموها آية لا اعتقادهم انها آية وانما سموها باعتبار التسمية موسى وقصدوا بذلك الاستهزاء والتلميح (الطوفان) ما طف بهم وغلبهم من مطر او سيل قيل طغى الماء فوق حوزتهم وذلك انهم مطروا غمما في ايام في ظلمة شديدة لا يرون شيئا ولا قراولا بقدر احدهم ان يخرج من داره وقيل ارسل الله عليهم السماء حتى كادوا يهلكون وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة فامتلات بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى راقهم فجلس غرق ولم تدخل بيوت بني اسرائيل قطرة وفاض الماء على وجه ارضهم وركد فغتهم من الحر والسياء والتصرف ودام عليهم سبعة ايام وعن ابي قلابه الطوفان الجدرى وهو اول عذاب وقع فيهم فبقى في الارض وقيل هو الموتان وقيل الطاعون فقالوا للموسى ادع لنا ربك بكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرجع عنهم فما آمنوا فنبهتهم تلك السنة من الكلا والزرع ما لم يهدهم فقاموا وشهرا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم وغارهم ثم اكلت كل شئ حتى الابواب وسقوف البيوت والسياب ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شئ ففرعوا الى موسى ووعدوه التوبة فكشف عنهم بعد سبعة ايام فرج موسى عليه السلام الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد الى النواحي التي جاءتهم فاكلوا ما كان بتاركي ديننا فقاموا شهر افسلط الله عليهم القمل وهو الجنان في قول ابي عبيدة كبادا قردان وقيل الدباب وهو اول الجراد قيل نبات اجنتها وقيل البراغيث وعن سعيد بن جبير السوس فاكل ما ابقا الجراد وحس الارض وكان يدخل بين ثوب احداهم وبين جلده فمسه وكان يأكل احداهم طعما فميتا قتلوا وكان يخرج احداهم عشرة اجرة الى الرعي فلا يردمها الا بيرا وعن سعيد بن جبير انه كان الى جنهم كتيب اعقر اضربه موسى بعصاه فصارت قلا

الاستفهام حسب استعمالها في الجزاء وانشدوا مهماتى الليلة مهماتى \* اوردى بنى وسرياليه ارادوا الى الليلة ولا اشكال همتانها ما الاستفهامية كررت تاكيدا كما يقولون لا لا ونعم نعم ثم استكره تكرار اللفظ بعينه فقلت انا في الاولى هاء وقيل جاء قلب الاستفهامية وان لم يكن تكرار فهو مع اجدد واذ اوضح ان مهماتى الواقعة في الاستفهام اصلها ما مكررة كان ذلك اوضح دليل على ان الواقعة في الجزاء كذلك والاستفهامية الظاهر انما هي العربية والله اعلم واما راد المخشري على من زعم انها بمعنى متى فمفرد صحيح والاية اصدق شاهد على رده فان الضمير المجرور فيها عائد الى مهماتى فاصلا به مفسر له قوله من آية تدل ان الضمير واقع على الآية فليزوم وقوع مهماتى عليها ضرورة اتحاد المرجع في الضمير ومظهره فذهب هذا القائل الى ايقاع مهماتى على الوقت زاعما انها بمعنى متى ما ذهب عن الصواب وعذر المخشري واضح في الرد على تسجيده واغلاط النكير عليه وتفرق بين مهماتى التثنية اليه فتأمل هذا الفصل ففيه اشارة

ابن بابشاذان هذا المذهب للخليل خاصة وقد تواتر ابن بابشاذ والزمخشري على نفي هذا المذهب عن سيبويه واعتزله الى غيره واظهر ما قدوى به مذهب الخليل والله اعلم ان هذه الكلمة استعملت في



فاخذت في ابصارهم واشعارهم واشفار عيونهم وحواجمهم ولم يولد لهم كانه الجدرى فصاحوا وصرخوا  
 وفرغوا الى موسى فرجع عنهم فقالوا قد تحققنا انك ساحر وعرة فرعون لان صدقك ابدا فارسل الله عليهم  
 بعد شهر الضفادع فدخلت بيوتهم وامتلأت منها آتيتهم وأطعمتهم ولا يكشف أحد شيئا من ثوب ولا طعام  
 ولا شراب الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل اذا اراد ان يتكلم وثبت الضفدع الى فيه وكانت تقتل منها  
 مضاجعهم فلا يقدر على الرقاد وكانت تقذف بانفسها في القدر وروى في التناهي وهي تفور  
 فشكوا الى موسى وقالوا ارجنا هذه المرة فابقي الا ان تنوب التوبة النصوح ولا تعود فاخذ عليهم العهد  
 ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصار مياههم دما فشكوا الى فرعون فقال  
 انه سحر كرم فكان يجمع بين القبطي والاسرائيلي على انا واحد فذكر ما يلي الاسرائيلي ما يلي  
 القبطي دما ويستقيان من ماء واحد فيخرج القبطي الدم والاسرائيلي الماء حتى ان المرأة القبطية تقول  
 لجارتها الاسرائيلية اجعلي الماء في فيك ثم تجي في في قصير الماء في فيها دما وعطش فرعون حتى اشقى  
 على الهلاك فكان بعض الاشجار الرطبة فاذا مضى صارت ماء الطيب لها اجابا وعن سعيد بن المسيب  
 سال عليهم النيل دما وقيل سلط الله عليهم الرعاف وروى ان موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب  
 السحرة عشرين سنة برهم هذه الآيات وروى انه لما ارادهم اليد والعصا ونقص النفوس والثمار  
 قال يا رب ان عبدك هذا قد علا في الارض فخذ به فقهه بعبادته واثمومه نعمة واتقوى عظمة ولكن بعدى  
 آية فحينئذ بعث الله عليهم الطوفان ثم الجراد ثم ما بعده من النمل وقرأ الحسن والقيل بفتح القاف  
 وسكون الميم يريد القيل المعروف (آيات مفصلات) نصب على الحال ومعنى مفصلات مميزات ظاهرات  
 لا يشك على عاقل انهم امن آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وانما عبرة لهم ونقطة على كفرهم وفصل بين  
 بعضها وبعض برهان تخش فيه احوالهم وينظر ان يستقيموا على ما وعدوا من انفسهم ام سيكون الزمان  
 للجنة عليهم (بمعاهد عندك) ماصدريه والمعنى بهذه عندك وهو النبوة والباء اما ان تتعلق بقوله ادع لنا  
 ربك على وجهين أحدهما ان دعانا الى ما نطلب اليك من الدعاء لتأجى ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة  
 أو ادع الله لنا متوسلا اليه بهذه عندك واما ان يكون قسما مجابا بل يؤمن أي أقسمنا به هذا الله عندك ان  
 كشفت عنا الرجاء تؤمن لك (الى اجل هم بالغوه) الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فعدون فيه  
 لا يتقدم ما تقدمهم من الامهال وكشف العذاب الى حلوله (اذا هم سيكون) جواب لما يعني فلما كشفتنا  
 عنهم فاجزوا النكت وبادروا لم يؤخروا واكن كما كشف عنهم نكثوا (فانتقمنا منهم) فاردنا الانتقام منهم  
 (واغرقناهم) واليه البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو بطن البحر ومعظم مائه واشتقاقه من التجميم  
 لان المستنقعين به يقصدونه (باتهم كذبوا بآياتنا) أي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلتهم  
 عنها وادركهم فيها (القوم الذين كانوا يستخفون) هم بنو اسرائيل كان يستخفونهم فرعون وقومه  
 والارض أرض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعماقية وتصرفوا كيف شاؤوا في  
 اطرافها ونواحي الشرق والغربية (باركنافيا) بالحصب وسعة الارزاق (كلم ربك الحسن) قوله  
 وزيد ان عن علي الذين استضعفوا في الارض الى قوله ما كانوا يحذرون والحسن تأنيث الاحسن صفة  
 للكلمة ومعنى عت علي بنى اسرائيل مضى عليهم واستمرت من قولك ثم على الامر اذا مضى عليه (عا  
 صبروا) بسبب صبرهم وحسبك ما عا على الصبر واداعى ان من قابل البلاء بالجرع وكاه الله ومن قاله  
 بالصبر وانتظار النصر من الله الفرج وعن الحسن عجت عن خف كيف خف وقد سمع قوله وتلا الآية  
 ومعنى خف طاش جزعوا ولا صبر ولم يرز رزاة أولى الصبر وقرأ عاصم في رواية وقت كلمات ربك  
 الحسن وتطير من آيات ربه الكبرى (ما كان يصنع فرعون وقومه) ما كانوا يعملون ويسوون من العمارات  
 وبناء القصور (وما كانوا يعرشون) من الجنات وهو الذي أنشأ جنات معروشات أو وما كانوا يفرعون  
 من الابنية المشيدة في السماء كصرح هاما وغيره وقرئ يعرشون بالكسر والضم وذكر اليزيدي  
 ان الكسر أفصح وبلغني انه قرأ بعض الناس يعرشون من غرس الاشجار وما أحسبه الا تعجبنا منه

آيات مفصلات  
 فاستكبروا وكانوا قوما  
 مجرمين ولما وقع عليهم  
 الرجز قالوا يا موسى  
 ادع لنا ربك بجمعنا  
 عندك لنكشف عنا  
 الرجز لنؤمنن بك  
 ولنرسلنا معك باني  
 اسرائيل فلما كشفنا  
 عنهم الرجز الى اجل  
 هم بالغوه اذا هم  
 ينكثون فانتقمنا منهم  
 فاغرقناهم في اليم بأنهم  
 كذبوا بآياتنا وكانوا عنها  
 غافلين وأورثنا القوم  
 الذين كانوا يستضعفون  
 مشارق الارض ومغاربها  
 التي باركنا فيها وتمت  
 كلمتك الحسنى على  
 بنى اسرائيل بما صبروا  
 ودمرنا ما كان يصنع  
 فرعون وقومه وما كانوا  
 يعرشون وجازنا بنى  
 اسرائيل البحر  
 للسبيل وشفاء للغليل  
 والله الموفق

قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه بالآية (قال معناه كلمه بغير واسطة الخ) قال أحدوه هذا نصريح منه بخلق الكلام كما هو  
 معتقد المعتزلة والذي يخص به هذه الآية من وجوه الرد عليه أنها سبقت مساق الامتنان (٥٠٥) على موسى باصطفاء الله له

وهذا آخر ما اقتصر الله من نفاق فرعون والقطب وتكذيبهم بآيات الله وظلمهم ومعاصيهم ثم أتبعه اقتصاص  
 نياتي اسرائيل وما أحدثوه بعد انقاذهم من ملكة فرعون واستعباده ومعانيبتهم الآيات العظام ومجاوزتهم  
 البحر من عبادة البقر وطلب رؤية الله جبهة وغير ذلك من أنواع الكفر والمعاصي ليعلم حال الانسان وأنه كما  
 وصفه تلوهم كفار جهول كئود الامن عصمه الله وقيل من عبادى الشكور وايلى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عماراى من بنى اسرائيل بالمدينة وروى أنه عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعدما أهلك الله تعالى فرعون  
 وقومه فصاموا وشكروا لله تعالى (فأنا على قوم) فروا عليهم (يعكفون على أصنام لهم) يواظبون على عبادتها  
 ولا يزمنونها قال ابن جرير كان عاكفيل بقرو ذلك أول شأن العجل وقيل كانوا قوما من غم وقيل كانوا من  
 الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم وقرئ وجوزنا بمعنى أجزنا يقال أجاز المكان وجوز  
 وجاوز بمعنى جازه كقولك أعلاه وعلاه وعالاه وقرئ يعكفون بضم الكاف وكسر ها (اجعل لنا الها) صمنا  
 نعكف عليه (كالهم آلهة) أصنام يعكفون عليها وما كفة للكاف ولذلك وقعت الجلة بعدها وعن علي رضي الله  
 عنه أن يهوديا قال له اختلفتم بعد نبيكم قبل أن يحف مأوه فقال قلتم اجعل لنا الها قبل أن نجف أقدامكم  
 (انكم قوم تجهلون) تعجب من قواهم على أن يماروا من الآيات العظمى والمعجزة الكبرى فوصفهم بالجهل  
 المطلق وأكده لانه لا جهل أعظم مما رأى منهم ولا أشنع (ان هؤلاء) يعنى عبدة تلك التماثيل (متبرماهم فيه)  
 مدمر مكسر ما هم فيه من قواهم انما متبردا كان فضاضا ويقال لكسار الذهب التبرأى يتبرأه ويهدم دينهم  
 الذى هم عليه على يدي ويحطم أصنامهم هذه ويتركها راضا (وباطل ما كانوا يعملون) أى ما عملوا شيئا من  
 عبادتها فيما سلف الا وهو باطل مضاعف لا ينتفعون به وان كان في زعمهم تقربا الى الله كما قال تعالى وقد مننا  
 الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وفي ايضاح هؤلاء اسمالان وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا  
 لها وهم لعبدة الاصنام انهم هم المعترضون للتبار وأنه لا يعدوهم البتة وأنه لهم ضرورة لازمة ليحذرهم عاقبة  
 ما طلبوا ويبغض اليهم ما أحبوا (أغير الله أبغيكم الها) أغير المسخى للعبادة أطلب لكم معبودا وهو فعل بكم  
 ما فعل دون غيره من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها أحد غيركم لاختصاصه بالعبادة ولا تنسروا به غيره  
 ومعنى الهمزة الانكار والتعجب من طلبتهم مع كونهم غمورين في نعمة الله عبادة غير الله (يسومونكم سوء  
 العذاب) يبعثونكم سوء العذاب من سام السلعة اذا طلبها (فان قلت) ما حمل يسومونكم (قلت) عواستناف  
 لا حمل له ويجوز أن يكون حالهم المخاطبين أو من آل فرعون و(ذلكم) إشارة الى الانجاء والى العذاب  
 والبلاء النعمة أو المحنة وقرئ يقتلون بالتعريف وروى أن موسى عليه السلام وعد بنى اسرائيل وهو  
 عصرا أن أهلك الله عدوهم انما هم يكتب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سأل  
 موسى ربه الكتاب فأمر بصوم ثلاثين يوما وهو شهر رضى القعدة فلما أتم الثلاثين أنكر خلوف فيه فسئل  
 فقالت الملائكة كنا نسمع من فيك رائحة المسك فأفدته بالسؤال وقيل أوحى الله تعالى اليه أما علمت أن  
 خلوف فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك فأمره الله تعالى أن يزيد عليه عشرة أيام من ذى الحجة لذلك  
 وقيل أمره الله أن يصوم ثلاثين يوما وأن يعمل فيها عابقيه من الله ثم أنزلت عليه التوراة في العشر وكلم فيها  
 ولقد أجل ذكرا الاربعين في سورة البقرة وفصلها عنها و(ميقات ربه) ما وقته من الوقت وضربه  
 (وأربعين ليلة) نصب على الحال أى تم بالفاخذ العدد (هرون) عطف بيان لآخيه وقرئ بالضم على النداء  
 (اخلقني في قومي) كن خليقتي فيهم (وأصلح) وكن مصليا أو وأصلح ما يجب ان يصلح من أمور بنى اسرائيل  
 ومن دعائه منهم الى الفساد فلا تتبعه ولا تطعه (لميقاتنا) لوقتنا الذى وقتناه وحددنا ومعنى الام  
 الاختصاص فكانه قيل واختص بحبيبي عبقاتنا كما تقول آتيتك لعمرك خلون من الشهر (وكلمه ربه) من غير

وتخصيصه اياه بتكليمه  
 وكذلك قال تعالى بعد  
 آيات منها انى اصطفيت  
 على الناس برسالى  
 وبكلامى فخذوا آيتى  
 وكن من الشاكرين  
 فلو كان تكليم الله له  
 فأنوا على قوم يعكفون  
 على أصنام لهم قالوا  
 يا موسى اجعل لنا الها  
 كآلهم آلهة قال انكم  
 قوم تجهلون ان هؤلاء  
 متبرماهم فيه وباطل  
 ما كانوا يعملون قال  
 أغير الله أبغيكم الها وهو  
 فضلكم على العالمين واذ  
 أنجيناكم من آل  
 فرعون يسومونكم سوء  
 العذاب يقتلون أبناءكم  
 ويستخون نساءكم وفي  
 ذلكم بلاء من ربكم  
 عظيم واعدنا موسى  
 ثلاثين ليلة وأعطانا  
 بعشر فتم ميقات ربه  
 أربعين ليلة وقال موسى  
 لآخيه هرون اخلقني  
 في قومي وأصلح ولا تتبع  
 سبيل المقسدين ولما  
 جاء موسى لميقاتنا  
 وكلمه ربه قال رب  
 بمعنى خلق الخروف  
 والاصوات في بعض  
 الاجرام واستماع موسى  
 لذلك كان كل أحد

(٣٤ - كشف اول) يساوى موسى عليه السلام في ذلك بل كان أحاد أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام أثر هذه المزية وأحق  
 بالخصوصية من موسى عليه السلام لانهم سمعوا الكلام على الوجه المذكور من أفضل الاجرام وأزكاها خلقا في رسول الله صلى الله عليه وسلم



وكانت من بينهم أظهر وخصوصيتهم أوفرو نحن نعلم ضرورة من سباق هذه الآية تميز موسى عليه الصلاة والسلام بهذه المزية فلا يجعل  
لذلك الاعتقاد أنه سمع الكلام القديم القائم بذات الله سبحانه وتعالى بلا واسطة دليل عليه من حروف ولا غير هاو كما أجزأنا من العقول  
أن ترى ذات الباري سبحانه وتعالى وإن لم يكن جسمًا فكذلك نجيز أن يسمع كلامه وإن لم يكن حرفًا ولا صوتًا والكلام في هذه العقيدة  
طويل والشروط بطين وهذه التكنة هي الخاصة بهذه الآية والله الموفق ع. عاد كلامه (قال وقوله أرنى أنظر اليك محذوف المفعول الأول  
مذكور الثاني والتقدير أرنى نفسك أنظر اليك الخ) قال أحدهما أشد ما اضطرب كلامه في هذه الآية لأن غرضه أن يحدض الحق بالضلالة  
ويبين بكفه وجه الغزاة هيئات قد تبين الصبح الذي عينين فالحق أبلغ لا يمازجه ريب الاعتدادي ريب أحاطت المعقولة من إجازة رؤية  
الله تعالى فوطيفة علم الكلام وأخسر وجهه في إجابة ذلك أب الوجود صبح الرؤية دليل أن جواز الرؤية بحكم يستدعي معها وقد  
شمل الجواز الجوهر والعرض ولا جامع بينهما يمكن جعله مع ما سوى الوجود وإذا كان الوجود هو المصحح فقد صحت رؤيته تعالى لوجوده  
وأما استبعاد أن يرى ما ليس في جهة قاصر وهي مثله عرض للعظمة فبعت بصائرهم حتى أنكروا وجوده في جهة ومن اتبع الأوهام  
اغتنى مهامه الضلال وهام ولو كانت الرؤية تتوقف على جهة المرقى لكانت المعرفة تتوقف على جهة المعرفة ولا خلاف أنه سبحانه  
يعرف لا في جهة فكذلك يرى لا في جهة فالحق أن موسى عليه السلام انما طلب الرؤية لنفسه لعله يجوز ذلك على الله تعالى  
والقدرة بغيرهم الطمع ويحرمهم (٥٠٦)

واسطة كما يكلم الملائكة وتكليمه أن يخلق الكلام منطوقه في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح  
وروي أن موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة وعن ابن عباس رضي الله عنه كره أربعين  
يوما وأربعين ليلة وكتب له الألواح وقبل انما كلف في أول الأربعين (أرنى أنظر اليك) ثاني مفعولي أرنى  
محذوف أي أرنى نفسك أنظر اليك (فان قلت) الرؤية عين النظر فكيف قيل أرنى أنظر اليك (قلت) معنى  
أرنى نفسك اجعلني متمكنا من رؤيتك بأن تجعلني في فاعلم اليك وأراك (فان قلت) فكيف قال (لن تراني)  
ولم يقل لن تنظر الى لقوله أنظر اليك (قلت) لما قال أرنى بمعنى اجعلني متمكنا من الرؤية التي هي الإدراك  
علم أن الطلبة هي الرؤية لا النظر الذي لا إدراك معه ففيل أن تراني ولم يقل لن تنظر الى (فان قلت) كيف  
طلب موسى عليه السلام ذلك وهو من أعلم الناس بالله وصفاته وما يجوز زعمه وما لا يجوز وتعالى به عن  
الرؤية التي هي أدراك بعض الحواس وذلك انما يصح فيما كان في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فقال أن  
يكون في جهة ومنع المجردة حالته في العقول غير لازم لأنه ليس بأول مكابرتهم وارتكابهم وكيف يكون  
طالبه وقد قال حين أخذت الرحمة الذين قالوا أرنى الله جهرته أهلكنا بما فعل السفهاء من قوله تضرع بها  
من تشاء فتبرأ من فعلهم ودعاهم سفهاء وضلالا (قلت) ما كان طلب الرؤية إلا ليكت هؤلاء الذين دعاهم  
سفهاء وضلالا وتبرأ من فعلهم وليقتسمهم الجحيم وذلك أنهم حين طلبوا الرؤية أنكروا عليهم وعلمهم الخطأ  
ونبههم على الحق فلبوا وعنادوا في لجابهم وقالوا لا بد لنؤمن لك حتى نرى الله جهرته فإراد أن يسمعوا  
النص من عند الله بما تحمله ذلك وهو قوله لن تراني ليقنعوا ويستراح عنهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال  
رب أرنى أنظر اليك (فان قلت) نهلا قال أرنى ينظر واليك (قلت) لأن الله سبحانه انما كلم موسى عليه

وما هم حينئذ إلا بمن  
أدناه موسى فقرأه الله عما  
قالوا وكان عند الله وجها  
وأما قوله عليه السلام  
أتهلكنا بما فعل السفهاء  
من تبرأ من أفعالهم  
وتفهم الهم وتضليل  
أرنى أنظر اليك قال  
لن تراني  
لأهم فلا راحة للقدرة  
في الاستشهاد به على  
انكار موسى عليه  
السلام لجواز الرؤية  
فان الذي كان الأهل  
بسيبه اغتار عبادة  
العجل في قول أكثر  
المفسرين ثم وان كان

السبب طلبهم للرؤية فليس لانها غير جائزة على الله ولكن لان الله تعالى أخبر أنها تقع في دار الدنيا والخبر صدق وذلك بعد السلام  
سؤال موسى للرؤية فلما سألوهم خبره بعدم وقوعها كان طلبهم خلاف المعلوم تكذيبا للخبر ثم سألهم موسى عليه السلام  
وتبرأ من فعلهم ما أخبر الله أنه لا يقع ثم لو كان سؤالهم الرؤية قبل اخبار الله تعالى بعدم وقوعها فاعلم أنهم موسى عليه السلام لا فتراحهم  
على الله هذه الآية الخاصة وتوقفهم الايمان عليها حيث قالوا لنؤمن لك حتى نرى الله جهرته الآية التي أنقوله لنؤمن لك حتى نرى  
لنؤمن الأرض ينبوعا انما هو فيه جازا ومع ذلك قرعوا به لا قهرا منهم على الله ما لا يتوقف وجوب الايمان عليه فهذه المساحة الثلاثة  
توضح لك سوء نظر الزمخشري في عين الهوى وعمايته عن سبيل الهدى والله الموفق ع. عاد كلامه (قال فان قلت هلا قال أرنى ينظر واليك  
الخ) قال أحدهما وهذا الكلام الآخر من الطراز الأول وأقرب شاهد على رده أنه لو كان طلب الرؤية لهم حتى إذا سمعوا من الله تعالى لها  
أيقنوا أنها متممة لكان طلبها غير مفيد لهذا الغرض لان هؤلاء لا يتخلوا أمرهم ما أن يكونوا مؤمنين بموسى أو كفار به فان كانوا  
مؤمنين به فاجابهم بان الله تعالى لا يرى ولا يجوز زعمه ذلك كافي في حصول المقصود من غير حاجة الى أن يسأل موسى عليه السلام  
من الله أن يريه ذاته على علم بان ذلك محال وان كانوا كفارا بموسى عليه السلام فلا يحصل الغرض من ذلك أيضا لان الله تعالى اذا منعه  
مسؤله من الرؤية فاعلمت ذلك لهم يقول موسى عن الله تعالى انه منعه ذلك وهم كفار بموسى عليه السلام فكيف يفيدهم غيره عن

الله بامتناع ذلك فهذا أوضح مصداق لان موسى عليه السلام انما طلب الرؤية لنفسه اعتقادا لجوازه على الله تعالى فاجابه الله ان ذلك  
لا يقع في الدنيا وان كان جائزا عاد كلامه (قال وقوله أنظر اليك وما فيه من معنى المقابلة الخ) قال أحدهما ودعواه ان النظر يستلزم الجسمية  
قد سلف ردها وما تزيهه موسى عليه السلام بنسبة اعتقاد استحالة الرؤية اليه فهو غني عنه واما اقتناعه في تفصيله برحمته عليه السلام  
في العلم بالله وبصفاته على واصل بن عطاء وعمر بن عبيد والنظام وأبي الهذيل والشيعين فهو نقص عن منصبه العلي وأقل العوام المقلدين  
لاهل السنة راجع عند الله على أصحاب البدع والاهواء وان ملؤا الأرض نفاقا وشحنوا مصنفاتهم عناد الاهل السنة وشقاها فكيف  
يكلم الله عليه أفضل الصلاة والسلام ع. عاد كلامه (قال فان قلت ما معنى لن قلت) تأكيد للنفي الذي تعطيه الخ) قال أحدهما لن كما قال  
تشارك لان النفي وتغناز عريضا كيداه وأما استنباط الزمخشري من ذلك منافاة الرؤية لحال الباري عز وجل ثم اطلاق الحال على الله  
تعالى مما يستخرج عنه واستشهاده على ان لن تشعر باستحالة النفي بها عقلا مردود كثيرا (٥٠٧) بكثير من الآية كقوله تعالى قل لن

السلام وهم يسمعون فلما سمعوا كلام رب العزة أرادوا أن يري موسى ذاته فيصبر ومعه كما سمعه عاد كلامه  
فسمعه ومعه ارادة مبنية على قياس فاسد فلذلك قال موسى أرنى أنظر اليك ولانه اذا جرح عما طلب وأذكر  
عليه في نبوته واختصاصه وزلفته عند الله تعالى وقيل له لن يكون ذلك كان غيره أولى بالانكار ولان الرسول  
امام أمته فكان ما يحاط به أو ما يحاط به راجعا اليهم وقوله أنظر اليك وما فيه من معنى المقابلة التي هي  
محض التشبيه والتجسيم دليل على أنه ترجع عن مقترحهم وحكاية لقولهم وجعل صاحب الجبل أن يجعل الله  
منظورا اليه مقابلا بحاسة النظر فكيف بن هو أعرق في معرفة الله تعالى من واصل بن عطاء وعمر بن عبيد  
والنظام وأبي الهذيل والشيعين وجميع المتكلمين (فان قلت) ما معنى لن قلت) تأكيد للنفي الذي تعطيه  
لا وذلك أن لن تنفي المستقبل تقول لا أفعل غدا فإذا أكدت نفيا قلت لن أفعل غدا والمعنى أن فعله ينافي حالي  
كقوله لن يخلقوا ذبابا ولا يولوا اجتماعه فقوله لا تدركه الابصار في الرؤية فيمضي مستقبل ولن تراني تأكيد وبيان  
لان النفي منافي لصفاته (فان قلت) كيف اتصل الاستدلال في قوله ولكن (انظر الى الجبل) بما قبله (قلت)  
اتصل به على معنى ان النظر الى محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي بر جف  
بك وعن طلبت الرؤية لاجلهم كيف أفعل به وكيف أجعله ذلك بسبب طلبك الرؤية تستعظم ما أقدمت عليه  
بما أرى بك من عظم أثره كأنه عز وعلا حتى عند طلب الرؤية مأملة عند نسبة الولد اليه في قوله وتخر الجبال  
هذا أن يدعو للرجن ولها (فان استقر مكانه) كما كان مستقرا ثابتا ذاهبا في جهاته (فوق تراني) تعليق  
لوجود الرؤية بوجوده لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدركه ذلك ويستقر به بالارض وهذا كلام مبدع  
بعضه في بعض وارد على أسلوب عجيب ونمط بدیع الا ترى كيف تخلص من النظر الى النظر بكلمة  
الاستدلال ثم كيف بنى الوعيد بالرحمة الكائنة بسبب طلب النظر على الشريطة في وجود الرؤية أعني قوله  
فان استقر مكانه فسوف تراني (فلما تجلّى ربه للجبل) فلما ظهر له اقتداره ونصديقه أمره وارادته (جعله دكا)  
أي مذكورا كمصدر عني مفعول كضرب الأمير والدك والحق أخوان كالشك والشق وقرئ دكا والدكا  
اسم للرأية الناشئة من الأرض كالدكة أو أراضا كاه مستوية ومنه قولهم ناقة دكا متواضعة السنام وعن  
الشعبي قال لي الربيع بن خثيم أبسط يدك دكا أي مد هامستوية وقرأ يحيى بن وثاب دكا أي قطع عاد كاجمع  
دكا (وموسى ضعفا) من هول ما رأى وصعق من باب فعلته فقد عمل يقال صعقت فصعق وأصله من

تخرجوا معي أبدا فذلك  
لا يجعل خروجهم عقلا  
ولن يؤمن من قوم  
الامن قد آمن لن تتبعونا  
فهذه كلها جازات عقلا  
لوان الخبر متع من  
وقوعها للرؤية كذلك  
عاد كلامه (قال ثم  
حقق تعالى عند طلب  
الرؤية مأملة عند نسبة  
الولد الخ) قال أحدهما  
ولكن انظر الى الجبل  
فان استقر مكانه  
فسوف تراني فلما تجلّى  
ربه للجبل جعله دكا  
وموسى ضعفا  
جواز الرؤية الى الله  
تعالى عند الزمخشري  
كسبة الولد اليه وهذا  
مضرع على المعتقد  
السالف بطلانه وليس  
له في هذا الفصل وظيفة  
الاتبع الشبه لامتناع

الرؤية تلقفها من كل فج والحق ان ذلك الجبل انما كان لان الله عز وجل أظهر له آية من ملكوت السماء ولا تستقر الدنيا لاظهار شيء من  
ملكوت السماء وهذا هو المأثور عن السلف في هذه الآية ومعناه عند أبي الحسن رحمه الله فعل فعله لاسماء تجليوا وكان الغضب اما لانهم  
طلبوا رؤية جسمانية في جهة واما لانهم كتبوا الخبر بانه لا يرى في الدنيا واما لانهم كفروا بالاقتراح أو بالجموع ع. عاد كلامه (قال ومعنى  
فان استقر مكانه فان ثبت كما كان ذاهبا الخ) قال أحدهما وعذا من حيل القدريه في إحالة الرؤية يقولون قد علمنا الله على شرط محال وهو  
استقرار الجبل حال دكا والمعلق على المحال محال وعذمة حيلة باطلة فان المعلق عليه استقرار الجبل من حيث هو استقراره وذلك ممكن جائز  
ونعلق العلم بانه لا يستقر له لا يرفع امكان استقراره وتعلق العلم لا يغير المعلوم ولا ينقل حكمه من امكان الى امتناع ولا العكس وحينئذ  
ينوجه دليل لاهل السنة فنقول استقرار الجبل ممكن وقد علق عليه وقوع الرؤية والمعلق على الممكن ممكن والمعتزلة يعتقدون ان خلاف  
المعلوم لا يجوز أن يكون مقدورا ونحن نقول مقدور ولكن ماته لغت المشبهة بإيجادها وقولنا أقعد بالآداب واسعد بالاجلال في الخطاب



خلاف المعلوم سبحانه الله  
وقدس علمه وخبره عن  
الخلق وأما التوبة في  
حق الانبياء فلا تستلزم  
كونها عن ذنب لان  
منصبهم الجليل ينبغي  
أن يكون منزها مبرا  
من كل ما ينحط به ولا شك  
ان التوقف في سؤال  
فلما أفاق قال سبحانه  
ثبت اليأس وأنا أول  
المؤمنين قال باموسى  
انى اصطفيتك على  
الناس برسالتي وبكلامي  
لقدما آتيتك وكن من  
الشاكرين وكتباله في  
الالواح من كل شئ  
موعظة وتفصيلا لكل  
شئ

الرؤية على الاذن كان  
أكل وقد وردت  
المقربين حسنات  
الابرار • عاد كلامه (قال  
ثم أعجب من التسمين  
بالاسلام التسمين باهل  
السنة والجماعة الخ)  
قال أحد روجه الله وقد  
انتقل التخنس في

الصاعقة ويقال لها الصافعة من صقعها اذا ضرب به على رأسه ومعناه خرمغشيا عليه غشية كاللوت وروى أن  
الملائكة هربت عليه وهو مغشى عليه فجعلوا يلکزونه بأرجلهم ويقولون يا ابن النساء الحليض أطمعت في  
رؤية رب العزة (قل أفاق) من معنته (قال سبحانه) أنزهك عما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها (تبت  
اليك) من طلب الرؤية (وأنا أول المؤمنين) بأنك لست بعرفي ولا مدرك بشي من الحواس (فان قلت) فان  
كان طلب الرؤية لغرض الذي ذكرته فم ناب (قلت) من اجرائه تلك المقالة العظيمة وان كان لغرض صحيح  
على لسانه من غير ان فيه من الله تعالى فانظر الى اعظام الله تعالى أمر الرؤية في هذه الآية وكيف ارجف  
الجبل بطلائها وجعله دكا وكيف أصعقهم ولم يتحل كلامه من نفيان ذلك مبالغة في اعظام الامر وكيف صبح  
ربه ملتحا اليه وتاب من اجراء تلك الكلمة على لسانه وقال أنا أول المؤمنين ثم تعجب من التسمين بالاسلام  
المتسمين بأهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم باللكفة فانه من  
منصوبات أسماخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم

لجاءة هموا دواهم سنة • وجاعة جزلهم مری موکفه

قد شهرو بخلفه وتخوفوا • شمع الزرى قنسموا باليلكه

قد شبهوه بخلقه ونحوه • سبع آيات في تفسيره  
وتفسير آخر وهو ان يرد بقوله ارنى انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا كأنه الراءه في جلالاته آية  
مثل آيات القيامة التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة اضطرار كأنى انظر اليك كأنه  
في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفوه معرفة جليلة هي في الجلاء كالبصاركم القمر اذا  
امتلا واستوى قال لن تراني أى ان تطبق معرفتى على هذه الطريقة ولن تخمل قوتك تلك الآية المضطرة  
ولكن انظر الى الجبل فانى اورد عليه وأظهره آية من تلك الآيات فان ثبت تجليها واستقر مكانه ولم يتضع  
فسوف تثبت له ما ونطقها فلما تجلى به للجبل فلما ظهرت له آية من آيات قدرته وعظمته جعله دكا وخر موسى  
صعقا عظيما ما رأى فلما أفاق قال سبحانك أنت اليك مما اقترحت ونجاسترت وأنا أول المؤمنين بعظمتك  
وجلالك وان شئت لا يقوم لبسطك وبأسك (اصطفيتك على الناس) اخترتك على أهل زمانك وآتيتك عليهم  
(برسالاتي) وهى أسفار التوراة (وبكلامي) وبكلامي اياك (نخدمنا آيتيك) ما أعطيتك من شرف النبوة  
والحكمة (وكن من الشاكرين) على النعمة فى ذلك فهى من أجل النعم وقيل خرم موسى صعقا يوم عرفة  
وأعطى التوراة يوم النصر (فان قلت) كيف قيل اصطفيتك على الناس وكان هرون مصطفي مثله ونبيا  
(قلت) أجل ولكنه كان تابعه ورد أوزير ابراهيم عليه السلام والاميل فى حل الرسالة ذكر كروا  
فى عدد الألواح وفى جوهرها وطولها أنها كانت عشرة ألواح وقيل سبعة وقيل لوحين وأنها كانت من زمرد  
جانبها جبريل عليه السلام وقيل من زبرجدة خضراء وبقاوتها جبرائيل عليه السلام موسى يقطعها من مخضرة  
سماها لينها لقطعها بيده وشققها بأصابعه وعن الحسن كانت من خشب زلت من السماء فيها التوراة  
وان طولها كان عشرة أذرع وقوله (من كل شئ) فى محل النصب مفعول كتبناو (موعظة وتفصيلا)

انتمل الرحيم في  
هذا الفصل الى ما تسمعه من هجاء اهل السنة ولولا الاستناد بحسان بن ثابت الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاعره والمنافع عنه وروح القدس معه لقننا هؤلاء المتلقين بالعدلية وبالناجين سلا ما ولكن كما نافع حسان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعداءه فنحن ننافع عن اصحاب سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعداءهم فنقول  
وجاعة كفر وارؤية برهم • حقوا وعد الله ما لن يخلفه • وتلقوا عدلية قلنا أجل • عدوا برهم موفهم موفه  
وتلقوا الناجين كلاهم • ان لم يكونوا في لظى فعلى شفه

بدل منه والمعنى كتبناه كل شيء كان بنو اسرائيل محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام وقيل  
أترأت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها إلا أربعة نفر موسى ويوشع وعزير  
وعيسى عليهم السلام وعن مقاتل كتب في الأنواح إلى أنا الله الرحمن الرحيم لا تشر كواي شيئا ولا تقطعوا  
السييل ولا تحلفوا باسمي كاذبين فإن من حلف باسمي كاذبا فداؤه كيه ولا تقتلوا ولا تزنا ولا تعفوا الزالدين  
(خذوها) فقلنا خذها عطف على كتبنا ويجوز أن يكون بدلا من قوله خذها أي نيك ولضمير في خذها  
للأنواح أول كل شيء لأنه في معنى الأشياء والأرسالات أو للتوراة ومعنى (بقوة) بجدة وعزيمة فعل أولى العزم  
من الرسل (ياخذوا بأحسنها) أي فيها ما هو حسن وأحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر ففرهم  
أن يحملوا على أنفسهم في الأخذ بما هو أدخل في الحسن وأكثر للثواب كقوله تعالى واتبعوا أحسن ما أنزل  
اليكم من ربكم وقيل ياخذوا بما هو واجب أو نديب لأنه أحسن من المباح ويجوز أن يراد ياخذوا بما هو واجب  
دون ما هو أغنىه على قولك الصيف أحسن الشتاء (سأريكم دار القاسقين) يريد دار فرعون وقومه وهي  
مصر كيف أنفرت منهم ودمروا والفسقة هم لتغيروا فلا تنفقوا مثل فسقهم فيكل بكم مثل نكاحهم وقيل  
منازل عاد وثمود والقرون الذين أهلكتهم الله لفسقهم في عمرهم عليها في أسفاركم وقيل دار القاسقين نار جهنم  
وقرأ الحسن سأوريكم وهي لغة قاشية بالجاز بقل أو رني كذا وأوريت ووجهه أن تكون من أوريت الزند  
كأن المعنى يئنه لي وأزله استينيه وقرئ سأوريكم وهي قراءة حسنة يصحها قوله وأورثا القوم الذين كانوا  
يستضعفون (سأصرف عن آياتي) بالطبع على قلوب المستكبرين وخذلهم فلا يذكرون فيها ولا يعتبرون بها  
غفلة وانهما كالغياض يغلقهما عنهما من شؤواهم وعن الفضيل بن عياض ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إذا عظمت أمي الدنيا نزعت عنها هيبه الاسلام وإذا تزكوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة  
الوحي وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتمعوا كما اجتمع فرعون أن يبطل آية موسى بأن جمع لها السحرة  
فأبى الله الاعلو الحق وانتكاس الباطل ويجوز سأصرفهم عنها وعن الطعن فيها والاستهانة بها وتسميتها  
سحرا باهلا كهم وفيه انذار للخطابين من عاقبة الذين يصرفون عن الآيات لتكبرهم وكفرهم بها لئلا يكونوا  
مثلهم فيسلك بهم سبلهم (بغير الحق) فيه وجهان أن يكون لا يعنى بتكبرهم غير محقق لأن التكبر  
بالحق لله وحده وأن يكون صل لفعل التكبر أي يتكبرون بما ليس بحق وما هم عليه من دينهم (وان يروا كل  
آية من الآيات المنزلة عليهم (لا يؤمنوا بها) وقرأ مالك بن دينار وان يروا بضم الباء • وقرئ سبيل  
الزند والرشد والرشاد كقولهم السقم والسقم والسقام • وما أسفه من ركب المفارقة فان رأى طريقا  
مستقيما أعرض عنه وتركه وان رأى معتصما رديا أخذه وسلكه ففاعل نحو ذلك في دينه أسفه (ذلك)  
فقال الله أدركوا ذلك البصيرة بسبب تكذيبهم أو صفة فهم الله ذلك الصبر بسببه (ولقاء

فخذها بقية وتواصر  
 قومك ياخذوا باحسنها  
 سار بكم دار الفاسقين  
 ساصرف عن آياتي  
 الذين يتكبرون في  
 الارض بغير الحق وان  
 يروا كل آية لا يؤمنوا  
 بها وان يروا ايسيل الرشد  
 لا يتخذوه سبيلا وان  
 يروا ايسيل الغنى يتخذوه  
 سبيلا ذلك بانهم كذبوا  
 باياتنا وكانوا عنها غافين  
 والذين كذبوا باياتنا  
 ولقاء الاخرة حبطت  
 اعمالهم عمل مجزونه  
 الا ما كانوا يعملون  
 واتخذ قوم موسى من  
 بعده من حليهم مجالا  
 جدا له خوار



السلام يوم قطع البحر فدفنه في الجبل فكان بحلاله خوار وقرأ على رضى الله عنه جوار بالجم والهمزة من جارا اذا صاح وانتصاب جسد على البدل من بحلا (المروا) حين اتخذوا الهاء لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يختاروه على من لو كان البحر مدادا لكلماته لنفد البحر قبل أن تنفذ كلماته وهو الذي هدى الخلق الى سبيل الحق ومناهجه بارك في العقول من الادلة وبما أنزل في كتبه ثم ابتدأ فقال (اتخذوه) أى أقدموا على ما أقدموا عليه من الامر المنكر (وكانوا ظالمين) واضعين كل شئ في غير موضعه فلم يكن اتخاذ الجبل دعاء منهم ولا أول منا كبرهم (ولما سقط في أيديهم) ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة الجبل لان من شأن من اشتد ندمه وحسرتة أن يعرض يده عما قصير يده مسقوطا فيم الان فافده وقع في اوسق طمسند الى في أيديهم وهو من باب الكناية وقرأ أبو السميعة سقط في أيديهم على تسمية الفاعل أى وقع العض فيها وقال الزجاج معناه سقط الندم في أيديهم أى في قلوبهم وأنفسهم كما يقال حصل في يده مكره وان كان محالا أن يكون في اليد تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس عما يحصل في البدن يرى بالعين (ورأوا أنهم قد ضلوا) وتبينوا ضلالهم تبينا كأنهم أبصروه بعينهم وقرئ لئن لم ترجع بنا ونغفر لنا يا ربنا لنأثربا بالنصب على النداء وهذا كلام التائبين كما قال آدم وحوا عليه ما السلام وان لم تغفرا لنا ونرجنا . الاسف الشديد الغضب فلما أسفونا انتقمنا منهم وقيل هو الحزين (خلفتموني) قتم مقامى وكنتم خلفا من بعدى وهذا الخطاب امان أن يكون عبدة الجبل من السمرى وأشباهه أو لوجوده بنى اسرائيل وهم هرون عليه السلام والمؤمنون معه وبدل عليه قوله اخلفنى في قوى والمعنى بئس ما خلفتموني حيث عبدتم الجبل مكان عبادة الله أوجبت لم تكفوا من عبد غير الله (فان قلت) أين ما انتفضيه بئس من الفاعل والمخصوص بالذم (قلت) الفاعل مضمير بفسره ما خلفتموني والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خالفتمونيها من بعد خلافتكم (فان قلت) أى معنى لقوله (من بعدى) بعد قوله خلفتموني (قلت) معناه من بعد ما رأيت منى من توحيد الله ونفى الشركاء عنه وإخلاص العبادة له أو من بعد ما كنت أحمل فى اسرائيل على التوحيد وأكفهم عما طمعت فحواه أبصارهم من عبادة البقر حين قالوا اجعل لنا الهة كالهم آلهة ومن حق الخلق أن يسيروا بسيرة المستخلف من بعده ولا يخالفوه ونحوه خلف من بعدهم خلف أى من بعد أولئك الموصوفين بالصفات الحميدة . يقال جمل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه وأعماله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيه تدبيرة فيقال علمت الامر والمهني أعلمتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهدده وما وصاكم به فبينتم الامر على ان الميعاد قد بلغ آخره ولم أرجع اليكم فخذتم أنفسكم عوى فغيرتم كما غيرت الامم بعد أنبيائهم وروى أن السامري قال لهم حين أخرج لهم الجبل وقال هذا الهكم واله موسى ان موسى ان يرجع وانه قد مات وروى أنهم عقدوا عشرين يوما ليلا ليهانجه لوهانجر بعين ثم أحد قواما أحدنوا (والقى الاواح) وطرحها المالحقة من فرط الدهش وشدة الضجر عند استماعه حديث الجبل غضبا له وحبية لديه وكان في نفسه حديد شديد الغضب وكان هرون ابن من جابا ولذلك كان أحب الى بنى اسرائيل من موسى وروى أن التوراة كانت سبعة أسباع فلما ألقي الاواح تكسرت فرفع منها سبعة أسباعها وبقي منها سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شئ وفيما بقي الهدى والرجة (وأخذ برأس أخيه) أى شعر رأسه (بحجرة اليه) بذوابته وذلك لشدة ماورد عليه من الامر الذى استقره وذهب بقطنته وظنبا أخيه أنه قتر في الكف (ابن أم) قرئ بالقح تشبيها بخمسة عشر وبالكسر على طرح ياء الاضافة وابن أى بالياء وابن ام بكسر الهمزة والميم وقيل كان أخاه لاييه وأمه فان صح فاف أضافه الى الام إشارة الى أنهم امن بطن واحد وذلك أدى الى العطف والرقعة وأعظم الحق الواجب وانها كانت مؤمنة فاعتد بنسبها ولا نامهى التي قاست فيه الخواف والشدائد فذكره بحجة (ان القوم استضعفوني) يعنى أنه لم يبال جهدا في كنههم بالوعظ والانتذار وما يبلغته طاقته من بذل القوة في مضادتهم حتى قهره واستضعفوه ولم يبق الا أن يقتلوه (فلا تسمت بي الأعداء) فلا تنسغل بي ما هو أمنيهم من الاستهانة بي والاساءة الى وقرئ فلا تسمت بي الأعداء على نهى الأعداء عن السب والشتم والمراد أن لا يعمل به ما يشتمون به لاجله (ولا يجعلى مع القوم الظالمين) ولا تجعلنى في موجدك على وعقوبتك على قريناهم وما أحبا ولا تمتد

المروا أنه لا يكلمهم  
ولا يديهم سبيلا اتخذوه  
وكانوا ظالمين ولما سقط  
في أيديهم ورأوا أنهم قد  
ضلوا قالوا لئن لم يرجنا  
ربنا ونغفر لنا لنكونن  
من الخاسرين ولما رجع  
موسى الى قومه غضبان  
أسفا قال بئس  
ما خلفتموني من بعدى  
أعلمتم أمر ربكم واللقى  
الاواح وأخذ برأس  
أخيه بحجرة اليه قال ابن  
أم ان القوم استضعفوني  
وكادوا يقتلوننى فلا تسمت  
بي الأعداء ولا تجعلنى  
مع القوم الظالمين

قوله تعالى والذين علموا السينات ثم تابوا من بعدها الآية (قال عظم جناية متخذى الجبل أولانم أردتها بحكم عام الخ) قال أحد بعرض بوجوب وعيد الفساق وان مغفرة الذنوب بدون التوبة منه من المحال المتمتع وقد تقدم عندك من الاوهو والبدع بل الحق ان المغفرة لماعدا الشر لموكولة الى المشيئة غير متمتع عقلا ثم واقعة نقلا والله الموفق . قوله تعالى (٥١١) ولما سكت عن موسى الغضب الآية

انى واحد من الظالمين مع برأى منهم ومن ظلمهم . لما اعتذر اليه أخوه وذكره شماتة الأعداء (قال رب اغفرلى ولا تحق) ليرضى أخاه ويظهر لاهل السمات رضاه عنه فلا تتم لهم شماتتهم واستغفر لنفسه بما فرط منه الى أخيه ولا يخيه أن عسى فرط في حسن الخلافة وطلب أن لا يتفرع من رجة ولا تزال منتظمة لهم فى الدنيا والآخرة (غضب من ربههم وذلة) الغضب ما أمر وابه من قتل أنفسهم والذلة خروجهم من ديارهم لان ذل الغربية مثل مضروب وقيل هو مانال أبناءهم وهم بنو قريظة والنضير من غضب الله تعالى بالقتل والجلاء ومن الذلة يضرب الجزية (المفترين) المتكذبين على الله ولا فرية أعظم من قول السامري هذا الهكم واله موسى ويجوز أن يتعلق فى الحياة الدنيا بالذلة وحدها وبادسينا لهم غضب فى الآخرة وذلة فى الحياة الدنيا ونسب عليهم الذلة والمسكنة وبأى غضب من الله (والذين علموا السينات) من الكفر والمعاصي كلها (ثم تابوا) ثم رجعوا (من بعدها) الى الله واعتذروا اليه (وأمثروا) وأخاضوا الأيمان (ان ربك من بعدها) من بعد تلك العظائم (لغفور) لتستر عليهم معاملا كان منهم (رحيم) شتم عليهم بالجنة وهذا حكم عام يدخل تحته متخذوا الجبل ومن عداهم عظم جنايتهم أولانم أردتها تعظيم رجة له لم أن الذنوب وان جلت وعظمت فان عفوه وكرمه أعظم وأجل ولكن لابد من حفظ الشريعة وهى وجوب التوبة والآنية وما وراءه طمع فارغ وأشعية باردة لا يلتفت اليها حازم (ولما سكت عن موسى الغضب) هذا مثل كأن الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له قل له ومك كذا واللقى الاواح وجر برأس أخيك اليك فترك النطق بذلك وقطع الأغراء ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستصحبها كل ذى طبع سليم وذوق صحيح الا ذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة والافلاقراف معاوية بن قرة ولما سكت عن موسى الغضب لا يجد النفس عندها شيئا من تلك الهرة وطرفا من تلك الروعة وقرئ ولما سكت وأمكت أى أمكت الله وأخوه باعتذاره اليه وتسلله والمعنى والمطافى غضبه (أخذ الاواح) التى ألقاها (وفي نسخة) وفيما نسخ منها أى كتب والنسخة فله معنى مفعول كالخطبة (لربهم رهبون) دخلت اللام لتقديم المفعول لان تأخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفه ونحوه لرؤيا تعبرون وتقول لك ضربت (واختار موسى قومه) أى من قومه فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله . منا الذى اختير الرجال سماحة . قيل اختار من اننى عشرين سبطا من كل سبط ستة حتى تتاموا اثنين وسبعين فقال لا يتخلف منكم رجلا فتشاحوا فقال ان لمن قدم منكم مثل أجر من خرج فقعد كالب ويوشع وروى أنه لم يصب الا سبعة من السبعين فأتوا موسى أن يختار من السبعين عشرة فاخترهم ناصبوا شيئا ووافقوا لكانوا أبناء ما عدا العشرين ولم يتجاوزوا الاربعين فذهب عنهم الجهل والصبا فأمرهم موسى أن يصوموا ويتطهروا ويظهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء ليقام ربه وكان أمره به أن يأتيه في سبعين من بنى اسرائيل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى اذا دخلوا فى الغمام وقعا سجدا فسمعوه وهو يكلم موسى بأمره وينهاه ففعل ولا تنقل ثم انكثف الغمام فأقبلوا اليه فطلبوا الرؤية فوعظهم وزجرهم وأنكر عليهم فقالوا يا موسى ان نؤمن لك حتى نرى الله جوهرة فقال رب ارنى أنظر اليك بربدان يسعوا الرد والانتكار من جهته فأجيب بلن ترانى ورجف بهم الجبل فصعقوا . ولما كانت الرجفة (قال) موسى (رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياى) وهذا من منه للاهلال قبل أن يرى ما رأى من تبعة طلب الرؤية كما يقول النادم على الامر من المقلوب وسلكه في غط خرق الثوب المسمار والتحقى أنه ليس منه وان هذا القلب أشرف وأفصح لانه عماله على معنى بليغ وشأن الغضب كان متمكنا من موسى حتى كان كأنه يصرفه فى أوامره وكل ما وقع منه حينئذ فمن الغضب صدر حتى كأنه هو الذى أمر به ومثل هذه التكنة الحسنة لا تلقى فى خرق الثوب المسمار بل هى موجودة فى قوله تعالى حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق على خلاف قرأته نافع وقد تقدم ذلك أنفا والله الموفق

(قال هذا مثل كأن  
الغضب كان يغريه على  
ما فعل ويقول له قل  
لقسومك كذا واللقى  
الاواح وخذ برأس  
أخيك الخ) قال أحد  
وهو من النمط الذى  
قال رب اغفرلى ولا تحق  
وادخلنا فى رحمتك  
وانت أرحم الراحمين  
ان الذين اتخذوا الجبل  
سينالهم غضب من ربهم  
وذلة فى الحياة الدنيا  
وكذلك نجزي المفترين  
والذين علموا السينات  
ثم تابوا من بعدها  
بعدها لغفور رحيم  
ولما سكت عن موسى  
الغضب أخذ الاواح  
وفي نسخة هدى ورجة  
للذين هم لربهم رهبون  
واختار موسى قومه  
سبعين رجلا لميقانا  
فلما أخذتهم الرجفة  
قال رب لو شئت أهلكتهم  
من قبل واياى

قدمته من قلب الحقيقة  
الى الحجاز وكان الاصل  
ولما سكت موسى عن  
الغضب ولذلك عذبه  
بعض أهل العربية



اذا رأى سوء المغية لو شاء الله لاهلكني قبل هذا (أهلكنا عافا فعل السهوا منا) يعني أهلكنا جميعا يعني نفسه  
واباهم لانه اغما طلب الرؤية زجر السفهاء وهم طلبوها سافها وجهلا (ان هي الا فتنتك) أي محنتك  
وابتلاؤك حين كلمني وجمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا حتى افتتوا وضلوا  
(فضل به من تشاء ونهدي من تشاء) أفضل بالحننة الجاهلين غير الثابتين في معرفتك ونهدي العالمين بك  
الثابتين بالقول الثابت وجعل ذلك اضلالا من الله وهدي منه لان محنته لما كانت سبب الان ضلوا واهتدوا  
فكأنهم أضلهم به وهداهم على الاتساع في الكلام (أنت ولينا) مولانا القائم بأمورنا (واكتب لنا) وأثبت  
لنا واقسم (في هذه الدنيا حسنة) عافية وحياة طيبة وتوفيقا في الطاعة (وفي الآخرة) الجنة (هدنا إليك)  
تبنا إليك وهدا إليه بهودا اذ رجعت وتاب واله وجمع هائد وهو الثابت ولبعضهم  
بارا كذا الذنب هدد \* واهدد كذا هدد

وقرأ أبو جرة السعدى هدنا إليك بكسر الهاء من هاديه يهده اذا حركه وأماله ويحتمل أمرين أن يكون مبنيا  
للفاعل والمفعول بمعنى حركنا إليك أنفسنا وأملنا لها وأحررنا إليك وأملنا على تقدير فعلنا كقولك عدت  
يا مريض بكسر العين فعلت من العيادة ويجوز عدت بالاشماع وعدت باخلاص الضمة فيمن قال عود  
المريض وقول القول ويجوز على هذه اللغة أن يكون هدنا بالضم فعلنا من هاديه يهده (عذابي) من حاله  
وصفته أي (أصيب به من تشاء) أي من وجب علي في الحكمة تعذيبه ولم يكن في العفو عنه مسأغ لكونه  
مفد \* وأما رحتي فمن حالها وصفتها أنها واسعة تبلغ كل شيء ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص  
الا وهه متقلب في نعمتي وقرأ الحسن من أساء من الاساءة \* فساكتب هذه الرحمة كتابة خاصة منكم  
يا بني اسرائيل الذين يكفون في آخر الزمان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم بجميع آياتنا وكتبنا  
يؤمنون لا يكفرون بشيء منها (الذين يقيمون الرسول) الذي نوحى اليه كتابا يحصاه وهو القرآن (الذي  
صاحب المجزات) الذي يجدونه يجدونه أولئك الذين يتبعونه من بني اسرائيل (مكتوبا عندهم في التوراة  
والانجيل) ويحل لهم الطببات) ما حرم عليهم من الاشياء الطبية كالنحوم وغيرها وما طاب في الشريعة  
والحكم مما ذكر اسم الله عليه من الذناب وما خلى كسبه من الصحة (ويحرم عليهم الخبائث) ما ينجس  
من نحو الدم والميتة ولحم الخنزير وما أهل غير الله به أو ما خبث في الحكم كزبوا والرشوة وغيرهما من المكاسب  
الخبثية الاصر النفل الذي يضر صاحبه أي يحبه من الحراك لنفله وهو مثل لنقل تكليفهم وصعوبته  
نحو اشتراط قتل النفس في حصة نوبتهم \* وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرائعهم من الاشياء الشاقة نحو  
بث القضاء بالقصاص عدا كان أو خطا من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة  
من الجلد والثوب واحراز الغنائم وتحريم العروق في الدم وتحريم السبت وعن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا  
قامت تصلي لبس المسوح وغلوا أيديهم الى أعناقهم وربما ثقب الرجل رقوته وجعل في أطراف السلسلة  
وأوثقها الى السارية بحبس نفسه على العبادة وقرأ أصارهم على الجمع (وعزروه) ومنعوه حتى لا يقوى  
عليه عدو وقرئ بالتخفيف وأصل العز المنع ومنه التعزير والضرب دون الحد لانه منع عن معاودة القبح  
الآثرى الى تسمية الحد والحد هو المنع و (النور) القرآن (فان قلت) ما معنى قوله (أزل معه) وانما أزل  
مع جبريل (قلت) معناه أزل مع نبوته لان استنباه كان معجوبا بالقرآن مشتموعا به ويجوز أن يلقى  
بآتيه أي وآتيه والقرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته وبأمر به ونهى عنه وأتبعوا القرآن كما اتبعه  
مصابحين له في اتباعه (فان قلت) كيف انطبق هذا الجواب على قول موسى عليه السلام ودعاؤه (قلت) لما  
دعا نفسه ولبنى اسرائيل أجيب بما هو منطوق على توبيخ بني اسرائيل على استجارتهم الرؤية على الله تعالى وعلى  
كفرهم بآيات الله العظام التي أجراها على يدهم موسى وعرض بذلك في قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون وأرب  
أن يكون استماع أوصاف أعقابهم الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به كعبدا لله بن سلام  
وغیره من أهل الكتابين لطفالهم وترغيبا في اخلاص الايمان والعمل الصالح وفي أن يحشروا معهم ولا يفرو

أهلكنا جميعا فعل السفهاء  
منان هي الافتتنك  
تضل به من تشاء ونهدي  
من تشاء أنت ولينا  
فاغفر لنا وارحنا وأنت  
خير الغافرين واكتب  
لنا في هذه الدنيا حسنة  
وفي الآخرة اننا هدنا  
إليك قال عذابي أصيب  
به من تشاء ورحمتي  
وسعت كل شيء فساكتبها  
للكذين يتقون ويؤتون  
الزكاة والذين هم بآياتنا  
يؤمنون الذين يتبعون  
الرسول النبي الامي  
الذين يجيدونهم مكتوبا  
عندهم في التوراة  
والانجيل يا مريضهم  
بالمعروف وينهاهم عن  
المنكر ويحل لهم الطببات  
ويحرم عليهم الخبائث  
ويضع عنهم اصرهم  
والاغلال التي كانت  
عليهم فالذين آمنوا به  
وعزروه ونصروه  
واتبعوا النور الذي  
أنزل معه أولئك هم  
المفلحون قل يا أيها الناس

بينهم وبين أعقابهم عن رحمة الله التي وسعت كل شيء (ان رسول الله اليكم جميعا) قبل بعث كل رسول الى قومه  
خاصة وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة الانس وكافة الجن وجميعا نصب على الحال من اليكم (فان قلت)  
(الذي له ملك السموات والارض) ما محل (قلت) الاحسن أن يكون منتصبا باخمار أعني وهو الذي يسمى  
النصب على المدح ويجوز أن يكون جرا على الوصف وان جيل بين الصفة والموصوف بقوله اليكم جميعا وقوله  
(لا اله الا هو) يدل من الصلة التي هي له ملك السموات والارض وكذلك (يحيى ويميت) وفي لا اله الا هو بيان  
للجملة قبلها لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيى ويميت بيان لاختصاصه بالالهية لانه  
لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره (وكلماته) وما أنزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل من كتبه ووحيه  
وقرئ وكلمته على الافراد وهي القرآن أو اراجنس ما كلمه وعن مجاهد أراد عيسى بن مريم وقبل هي  
الكلمة التي تكون عنها عيسى وجيع خلقه وهي قوله كن وانما قيل ان عيسى كلمة الله فخص بهذا الاسم لانه  
لم يكن لكونه سبب غير الكلمة ولم يكن من نقطة عني (لعلمكم تهتدون) ارادة أن تهتدوا (فان قلت) هلا  
قيل فأتوا الله وبى بعد قوله اني رسول الله اليكم (قلت) عدل عن المنع الى الاسم الظاهر لتجربى عليه  
الصفات التي أجريت عليه ولما في طريقة الالتفات من منزلة البلاغة وليعلم أن الذي وجب الايمان به  
واتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان أنا وغيري اظهرا  
للنصفه وتفاديا من العصبية لنفسه (ومن قوم موسى أمة) هم المؤمنون الثابتون من بني اسرائيل لما ذكر  
الذين تزلزلوا منهم في الدين وارتابوا حتى أقدموا على العظيمة عبادة العجل واستجازة رؤية الله تعالى ذكر أن  
منهم أمة موقنين ثابتين يهدون الناس بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم وبالخلق يعدلون  
بينهم في الحكم لا يجورون أو أراد الذين وصفهم عن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به من أعقابهم  
وقيل ان بني اسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تراسط منهم معاصروا واعتدوا  
وسألو الله أن يفرق بينهم وبين اخوانهم ففزع الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصف حتى خرجوا  
من وراء العين وهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل  
ذهب به ليلة الاسراء فحوسم فكلهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد  
النبي الامي فأتوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى أو صانا من أدرك منكم أحد فليقرأ عليه مني السلام فرد  
محمد على موسى عليه السلام السلام ثم أقرأهم عشر سور من القرآن زلت عكة ولم تكن زلت فرضة غير  
الصلاة والزكاة وأمرهم أن يقيموا مكانهم وكانوا يبتون فأمرهم أن يجمعوا ويتركوا السبت وعن مسروق  
قرئ بين يدي عبد الله فقال رجل اني منهم فقال عبد الله يعني لمن كان في مجلسه من المؤمنين وهل يزيد  
صلوا ثم علمهم شيئا من يهدي بالحق وبه يعدل وقبل لو كانوا في طرف من الدنيا تمسكين بشريعة ولم يلغهم  
نصفها كانوا معذورين وهذا من باب الغرض والتقدير والافقد طار الخبر بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى  
كل أفتق وتغلغل في كل نفق ولم يبق الله أهل مدر ولا بر ولا سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر في مشارق الارض  
ومغاربها الا وقد أقام الله عليهم وملا به مسامعهم والزهم به الحجة وهو سائلهم عنه يوم القيامة (وقطعناهم)  
وصيرناهم قطعاً أي فرقا وميزنا بعضهم من بعض لقلة الألفة بينهم وقرئ وقطعناهم بالتخفيف (اثني عشرة  
أسباطا) كقولك اثني عشرة قبيلة والاسباط أولاد الولد جمع سبط وكانوا اثني عشرة قبيلة من اثني عشر ولدا  
من ولدي يعقوب عليه السلام (فان قلت) ميز ما عدا العشرة مفرقا وجهه بجبهه مجموعا وهلا قيل اثني عشر  
سبطا (قلت) لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا لان المراد وقطعناهم اثني عشرة قبيلة وكل قبيلة أسباط لا سبط فوضع  
أسباطا موضع قبيلة ونظيره \* بين رماحي مالك ونهشل \* و (أما) بدل من اثني عشرة بمعنى وقطعناهم أما  
لان كل أسباط كانت أمة عظيمة وجامعة كسفة العدد وكل واحدة كانت تؤم خلافا لما تؤمه الاخرى لا تكاد  
تألف \* وقرئ اثني عشرة بكسر الشين (فأبصرت) فأنقيرت والمعنى واحد وهو الانفتاح بسعة وكثرة قال  
الحجاج \* وكيف غري دالج نيسا \* (فان قلت) فهلا قيل فضرب فأبصرت (قلت) لعدم الالباس ولجعل

ان رسول الله اليكم جميعا  
الذي له ملك السموات  
والارض لا اله الا هو  
يحيى ويميت فأتوا  
بالله ورسوله النبي الامي  
الذي يؤمن بالله وكلماته  
واتبعوا لعلمكم تهتدون  
ومن قوم موسى أمة  
يهدون بالحق وبه  
يعدلون وقطعناهم  
اثني عشرة أسباطا  
أما وأوحينا الى موسى  
اذ استسقاء قومه أن  
اضرب بعصا الحجر  
فأبصرت منه اثني  
عشرة عينا قد علم



الانحياز من سبب ان الانحياز يضرب الحجر للدلالة على أن الموجي اليه لم يتوقف عن اتباع الامر وانهم انتفاء  
 الشك عنه بحيث لا حاجة الى الاصحاح به وقوله (كل أناس) نظيره قوله انتقي عشرة اسباطا يريد كل أمة من  
 تلك الامم التي عشرة والافاس اسم جمع غير تكسر بحور حال وتناه وتوام وأخوات لها ويجوز أن يقال ان  
 الاصل الكسر والتكسر والضممة بدل من الكسرة كما أبدلت في نحو سكارى وغيارى من الشفة (وظلنا  
 عليهم الغمام) وجعلناه ظليلا عليهم في التيه (وكلا) على ارادة القول (وما ظلمونا) وما رجع اليها من ظلمهم  
 بكفرانهم النعم • ولكن كانوا يضرون أنفسهم ويرجع وبال ظلمهم اليهم (واذ قيل لهم) واذا كرا ذليل لهم  
 • والقرية بيت المقدس (فان قات) كيف اختلفت العبارة ههنا وفي سورة البقرة (قلت) لا بأس باختلاف  
 العبارة اذ لم يكن هناك تناقض ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية وكلاهما وبين قوله فكلوا لانهم  
 اذا سكنوا القرية فتسببت سكناهم للاكل منها فقد جمعوا في الوجود بين سكنها والاكل منها وسواء قدموا  
 الحطة على دخول الباب أو أخرها فهم جاءهم في اليجاديين ما وترك ذكر الرعدة لا ينافي انما وقوله  
 (نفقر لكم خطاياكم سنزينا المحسنين) موعدين بشيئين بالغفران وبالزيادة وطرح الواو لا يحل بذلك لانه استئناف  
 مرتب على تقدير قول القائل وماذا بعد الغفران فقيل سنزينا المحسنين • وكذلك زيادة منهم زيادة بيان •  
 وأرسلنا وأنزلنا (يظلمون) ويفسقون من واحد • وقرئ يغفركم خطيئاتكم وتغفركم خطاياكم  
 وخطيئاتكم ونعطيتكم على البناء للفعول (وسلمهم) وصل اليهود وقرئ واسألهم وهذا السؤال معناه التقرير  
 والتقرير بقديم كفرهم وتجاوزهم حدود الله والاعلام بان هذا من علومهم التي لا تعلم الا بكتاب أو وحى  
 فاذا أعلمهم بهم لم يبق كتابهم علم أنهم جهلة الوحى ونظيره همة الاستفهام التي يراد بها التقرير في قولك  
 أعدوتم في السبت • والقرية أيلة وقيل مدين وقيل طبرية والعرب تسمى المدينة قرية وعن أبي عمرو بن  
 العلاء ما رأيت قرويين أفصح من الحسن والحجاج يعني رجلين من أهل المدن (حاضرة البحر) قرية منه  
 رابكة لشاطئه (اذ يعدون في السبت) اذ يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه  
 وقرئ يعدون بمعنى يعتدون أدغت الناء في الدال وذهبت حركتها الى العين ويعدون من الاعداد وكانوا يعدون  
 آلات الصيد يوم السبت وهم ما مورون بأن لا يشتغلوا فيه بغير العبادة والسبت مصدر سبت اليهود اذا  
 عظمت سبتهم ترك الصيد والاشتغال بالتعب فاعتاد يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذلك قوله (يوم سبتهم) معناه  
 يوم تعظيمهم أمر السبت وبدل عليه قوله (ويوم لا يثبتون) وقراءة عمر بن عبد العزيز يوم سبتهم • وقرئ  
 لا يثبتون بضم الباء وقرأ على لا يثبتون بضم الباء من استنوا وعن الحسن لا يثبتون على البناء للفعول  
 أي لا يدار عليهم السبت ولا يؤمرون بأن يثبتوا (فان قلت) اذ يعدون واذا تأنسهم ما محلهم من الاعراب  
 (قلت) أما الاول فيجوز بدل من القرية والمراد بالقرية أهلها كما أنه قيل واسألهم عن أهل القرية وقت  
 عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشتغال ويجوز أن يكون منصوبا بكانت أو بحاضرة وأما الثاني  
 فنصوب يعدون ويجوز أن يكون بدلا بعد بدل • والحيتان السمك وأكثرت ما تسمى العرب الحيت في  
 معنى السمكة (شرعا) ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن تشرع على أبوابهم كأنها الكباش البيض يقال  
 شرع علينا فلان اذا دامنا وأشراف علينا وشرعت على فلان في بيته فرائته بفعل كذا (كذلك يبلوهم) أي  
 مثل ذلك البلاء الشديد يبلوهم بسبب فقهم (واذ قالت) معطوف على اذ يعدون وحكمه حكمه في  
 الاعراب (أمة منهم) جماعة من أهل القرية من صلحائهم الذين ركبوا الصعب والذلول في موعظتهم حتى  
 أيسوا من قبولهم لا تخبرين كانوا لا يقلعون عن وعظهم (لم تعظون قوما الله مهلكهم) أي مخترعهم ومظهر  
 الارض منهم (أو معذبهم عذابا شديدا) لتعاديتهم في الشر وانما قالوا ذلك لعلمهم أن الوعظ لا ينفع فيهم (قالوا)  
 معذرة الى ربكم أي موعظتنا بلاء عذرنا الى الله ولنا نسب في النهي عن المنكر الى بعض التفريط (ولعلمهم  
 يتقون) ولطعمنا في أن يتقوا بعض الانتقاء • وقرئ معذرة بالنصب أي وعظناهم معذرة الى ربكم  
 أو اعتذرنا معذرة (فلما نوا) يعني أهل القرية فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناس لما ينسأ

(النجينا الذين ينهون عن سوء وأخذنا) الظالمين الراكبين المنكر (فان قلت) الامة الذين قالوا لم تعظون من  
 أي الفريقين هم أمن فريق الناجين أم المعذنين (قلت) من فريق الناجين لانهم من فريق الناهين وما  
 قالوا ما قالوا الاساتين من علم الوعظ والغرض فيه حيث لم يروا فيه غرضنا صحت العلمهم بحال القوم واذا علم  
 الناهي حال المنهى وأن النهي لا يؤثر فيه سقط عنه النهي وربما وجب الترك لدخوله في باب العيب ألا  
 ترى أنك لو ذهبت الى المكاسين القاعدين على الماصرو والجلادين المرتين للتعذيب لتعظهم وتكفهم عما  
 هم فيه كان ذلك عينا منك ولم يكن الا سيئا للتلويك وأما الاخرون فاعتالم به وضواعتهم اما لان بأسهم لم  
 يستحكم كما استحكم بأس الاولين ولم يخبروهم كما خبروهم ولفرط حرصهم وجذهم في أمرهم كما وصف الله  
 تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام في قوله فلعنك بأخع نفسك وقيل الامة هم الموعظون لما وعظوا قالوا  
 للواعظين لم تعظون منا قوما نرى أن الله مهلكهم أو معذبهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال باليت  
 شعري ما فعل بهم هؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما قال عكرمة فقلت جعلني الله فداك ألا ترى أنهم كرهوا ما علم  
 عليه وخافوه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم فلم أزل به حتى عرفته أنهم قد نجوا وعن الحسن نجت  
 فرقان وهما كثر فرقته وهم الذين أخذوا الحيتان وروى أن اليهود أمروا باليوم الذي أمر نابه وهو يوم  
 الجمعة فتركوه واختاروا يوم السبت فابتلوا به وحرم عليهم فيه الصيد وأمروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتئهم  
 يوم السبت شرعا يضا سمانا كأنها الخفاض لا يرى الماء من كثرتها ويوم لا يثبتون لان تأتئهم فكانوا كذلك  
 برهة من الدهر ثم جاءهم ابليس فقال لهم اغتائبتم عن أخذها يوم السبت فاختذوا حياضات سوقون الحيتان  
 اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج منها وأخذوا يوم الأحد وأخذ رجل منهم حوتا ربط في ذنبه خيطا  
 الى خشية في الساحل ثم شواه يوم الأحد فوجد جارية يحس السمك فتقطع في ثوره فقال له اني أرى الله  
 سيعذبك فلما لم يرد عذب أخذ في السبت القابل حوتين فلما رآوا أن العذاب لا يعالج لهم صادوا أو كروا  
 ومطروا باعوا أو كانوا نحوهم من سبعين ألفا فصار أهل القرية أثلا ثلثها أو كانوا نحوهم من اثني عشر ألفا  
 وثلث قالوا لم تعظون قوما وثلث هم أصحاب الخطيئة فلما لم ينهوا قال المسالمون اننا لانساكتم فقصموا  
 القرية بحدار للسليين باب ولعنتهم داود عليه السلام فأصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم  
 يخرج من المعتدين أحد فقالوا ان الناس شأننا فعلوا الجدار فنظروا فاذا هم قد نفعوا الباب ودخلوا عليهم  
 فعرفت القردة أنبأها من الانس والانس لا يعرفون أنبأها من القردة فجعل القردة تأتي نسيه  
 فيشم نياحه ويبكي فيقول ألم نهك فيقول برأسه بلى وقيل صار السباب قردة والشيوخ خنازير وعن الحسن  
 أكلوا والله أوخم أكلها أهلها أنقلها خنازير في الدنيا وأطولها عذابا في الآخرة هاهنا ما حوت أخذه  
 قوم فأكلوه أعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل موعدا والساعة أدهى وأمر (بشيس) شديد  
 يقال يؤس يؤس بأسا اذا اشتد فهو بشيس وقرئ بشيس يؤس حذرو بشيس على تخفيف العين ونقل حركتها  
 الى الفاء كما يقال كبدي كبدي يس على قلب الهمزة بيا كذب في ذنب وبشيس على فعل بكسر الهمزة وفتحها  
 وبشيس يؤس ريس على قلب همزة بشيس باء وادغام الباء فيها وبشيس على تخفيف يشيس كهين في هين وبشيس  
 على فاعل (فلما اعتوا عمتهم واعنه) فلما تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن أمر ربهم (فلما لهم كروا)  
 قردة) عبارة عن مستخفهم قردة كقوله انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون والمعنى أن الله تعالى  
 عذبهم أولا بعد ابشيد فاعتوا بعد ذلك فخشعهم وقيل فلما اعتوا تكريرا لقوله فلما نساوا والعذاب البشيس هو  
 المسخ (تأذن ربك) عز ربك وهو تفعل من الاذان وهو الاعلام لان العازم على الامر يحدث نفسه به  
 ويؤذنها به له وأجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله (ليبعثن)  
 والمعنى واذ حتم ربك وكتب على نفسه ليعثن على اليهود (الي يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) فكانوا  
 يؤدون الجزية الى المجوس الى أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فشرع عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى  
 آخر الدهر ومعنى ليعثن عليهم ليسلطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبدا لنا أولى بأسا شديد (وقطعناهم  
 في الارض أعمى) وفرقناهم فيها فلا يكاد يحاط ببلد من فرقته منهم (منهم الصالحون) الذين آمنوا منهم بالمدينة

أنجينا الذين ينهون عن  
 السوء وأخذنا الذين  
 ظلموا بعذاب بئس بما  
 كانوا يفسقون فلما اعتوا  
 عمتهم واعنه قلنا لهم  
 كروا قردة خاسئين واذ  
 تأذن ربك ليعثن  
 عليهم الي يوم القيامة  
 من يسومهم سوء  
 العذاب ان ربك  
 لسريع العقاب وانه  
 لغفور رحيم وقطعناهم  
 في الارض أعمى منهم  
 الصالحون



أو الذين وراء الصين (وممنهم دون ذلك) ومنهم ناس دون ذلك الوصف منخطون عنه وهم الكفرة والفسقة (فان قلت) ما حمل دون ذلك (قلت) الرفع وهو وصفه لموصوف محذوف معناه ومنهم ناس منخطون عن السلاح وضوءه وامنا الله مقام معلوم بمعنى وامنا أحد الاله مقام (وبلوناهم بالحسنات والسيئات) بالنم والتقم (اعلهم ينتهون) فينبون (خلف) من بعد المذكورين (خلف) وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورثوا الكتاب) التوراة بقيت في أيديهم بعد سلفهم بقرونها ويقفون على ما فيها من الاوامر والنواهي والتحليل والتحریم ولا يعلمون بها يأخذون عرض هذا (الادنى) أى حطام هذا الشئ الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها وفي قوله هذا الادنى تحسيس وتحقير والادنى امام من الدنو بمعنى القرب لانه عاجل قريب وامنا من دنو الحال وسقوطها وقتها والمراد ما كانوا يأخذونهم من الرضا في الاحكام على تحريف الكمال للتسبيل على العامة (ويقولون سيغفر لنا) لا يؤخذنا الله بما أخذنا وفاعل سيغفر الجار والجور ورواها ويجوز ان يكون الاخذ الذي هو مصدر يأخذون (وان يأتيهم عرض مثله يأخذوه) الواو للحال أى يرجعون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين وغفران الذنوب لا يصح الا بالتوبة والاصرار غفران له (الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) بمعنى قوله في التوراة من ارتكب ذنباً عظيماً فانه لا يغفر له الا بالتوبة (ودرسوا ما فيه) في الكتاب من اشتراط التوبة في غفران الذنوب والذي عليه المجبة هو مذهب اليهود بعينه كما ترى وعن مالك بن دينار رحمه الله باقى على الناس زمان ان قصر واعمالهم واهلوا لا يغفر لنا لاننا لم نترك بالله شياً كل امرهم الى الطمع خيارهم فيهم المداينة فهو لا من هذه الامة انسياء الذين ذكرهم الله وتلا الآية (والدار الآخرة خير) من ذلك العرض الخسيس (الذين يتقون) الرشا ومحارم الله وقري ورواها الكتاب ولا تقولوا بالتاء وادرسوا بمعنى تدارسوا وأفلا تعقلون بالياء والتاء (فان قلت) ما موقع قوله الا يقولوا على الله الا الحق (قلت) هو عطف بيان لميثاق الكتاب ومعنى ميثاق الكتاب الميثاق المذكور في الكتاب وفيه ان اثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب واقتراح على الله وتقول عليه ما ليس بحق وان فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان أن لا يقولوا مفعولاً ومعناه لا يقولوا ويجوز أن تكون ان مفسرة ولا تقولوا فيها كأنه قيل لم يقل لهم لا تقولوا على الله الا الحق (فان قلت) علام عطف قوله ودرسوا ما فيه (قلت) على الم يؤخذ عليهم لانه تقرير فكأنه قيل اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه (والذي يمكن ان يكون بالكتاب) فيه وجهان أحدهما أن يكون مرفوعاً بالابتداء وخبره (اننا لنضع اجر المصلحين) والمعنى اننا لنضع اجرهم لان المصلحين في معنى الذين يمكن ان يكون بالكتاب كقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اننا لنضع اجرهم من احسن عملاً والثاني أن يكون مجروراً عطفاً على الذين يتقون ويكون قوله اننا لنضع اعترافاً • وفري يمكن ان يكون بالتشديد ونصرة فراءة أى والذين مسكوا بالكتاب (فان قلت) التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة ومنها إقامة الصلاة فكيف أفردت (قلت) اظهار الجزية الصلاة ليكونها عماد الدين وفارقة بين الكفر والايحان • وفرا ابن مسعود رضى الله عنه والذين استمسكوا بالكتاب (واذ نتقنا الجبل فوقهم) قلعهما ورفعناه فوقهم الطور ومنه تنق السقاء اذا انفضه ليقتلع الزبد منه • والظلة كل ما اظلك من سقيفة أو سحاب وقري بالطام من اطل عليه اذا أشرف (وظنوا أنه واقع بهم) وعلموا أنه ساقط عليهم وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لغلظها وقتلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخاً في فرسخ • وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والايقين عليكم فلما نظروا الى الجبل خرك كل رجل منهم ساجداً على حاجبه الايسر وهو يتظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقامن سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة ولما نشر موسى الألواح وفيها كتاب الله لم يبق جيل ولا شجر ولا حجر الا اهتز لذلك لا ترى يهوديا تقرأ عليه التوراة الا اهتز وانفض لها رأسه (خذوا ما آتيناكم) على ارادة القول أى وقتلنا خذوا ما آتيناكم أو قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب (بقوة) وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه (واذ كروا ما فيه) من الاوامر والنواهي

ومنهم دون ذلك  
وبلوناهم بالحسنات  
والسيئات لعلهم  
يرجعون تخلف من  
بعدهم خلف ورواها  
الكتاب يأخذون عرض  
هذا الادنى ويقولون  
سيغفر لنا وان يأتيهم  
عرض مثله يأخذوه  
الم يؤخذ عليهم ميثاق  
الكتاب الا يقولوا على  
الله الا الحق ودرسوا  
ما فيه والدار الآخرة  
خير للذين يتقون أفلا  
تعقلون والذين يمكن  
بالكتاب وأقاموا  
الصلاة اننا لنضع  
اجر المصلحين واذ نتقنا  
الجبل فوقهم كأنه ظلة  
وظنوا انه واقع بهم  
خذوا ما آتيناكم بقوة

قوله تعالى واذا أخذنا من بين يديهم أنهم أشهدهم على أنفسهم الآية (قال هذا من باب التخييل والتحصيل الخ) قال أحمد اطلاق التخييل أحسن وقد ورد الشرع به وأما اطلاقه التحصيل على كلام الله تعالى فردود (٥١٧) ولم يرد به سمع وقد كثر انكارنا

ولا تنسوا أو اذ كروا ما فيه من التعريض الثواب العظيم فارغبوا فيه ويجوز ان يراد خذوا ما آتيناكم من الآية العظيمة بقوة ان كنتم تطيقونه كقوله ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا واذا كروا ما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة والانتذار (لعلكم تتقون) ما أنتم عليه • وقرا ابن مسعود وتذكروا وقري واذا كروا ما فيه وتذكروا (من ظهورهم) بدل من بنى آدم بدل البعض من الكل ومعنى أخذ ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم من أصلهم نسلهم وأشهدهم على أنفسهم وقوله (أستبر بكم قالوا بلى شهدنا) من باب التخييل والتخييل ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها عمدة بين الضلالة والهدى فكانه أشهدهم على أنفسهم وقرروهم وقال لهم أستبر بكم وكانهم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقرنا بوحدانيتك وباب التخييل واسع في كلام الله تعالى ورسوله عليه السلام وفي كلام العرب ونظيره قوله تعالى انما قولك لشيء اذا أردناه أن نقوله كن فيكون فقال لها والارض انبساطوعا أو كرها قالتا أتينا طائفة عين وقوله • اذ قالت الانساع للطن الحق • قالت له ريح الصبا قف فاد • ومعلوم أنه لا قول ثم وانما هو تخييل ونصور للعنى (ان تقولوا) مفعول له أى فعلنا ذلك من نصب الأدلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة أن تقولوا (يوم القيامة انا كناعن هذا غافلين) لم تنبه عليه (أو) كراهة أن تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم (فاقتدينا بهم لان نصب الأدلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والافتداء بالآباء كما لا عذر لا يأتهم في الشرك وأدلة التوحيد منصوبة لهم (فان قلت) بنو آدم وذرياتهم من هم (قلت) عني بني آدم أسلاف اليهود الذين أشركوا بالله حيث قالوا عز ربنا الله وبذرياتهم الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخلافهم المقتدين بآبائهم والدليل على أنها في المشركين وأولادهم قوله أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل والدليل على أنها في اليهود الايات التي عطف عليها هي والتي عطف عليها وهي على غلظها وأسلوبها واذ ذلك قوله واستلهم عن القرية واذ قالت أمة منهم لم تعظون واذناذرك واذ نتقنا الجبل فوقهم وائل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا (أهتلكنا بما فعل المبطلون) أى كوا السبب في شرك كالتأسيبهم الشرك وتقدمهم فيه وتركه سنة لنا (وكذلك) ومثل ذلك التفصيل البيح (تفصل الآيات) لهم (ولعلمهم يرجعون) وإرادة أن يرجعوا عن شركهم بفصلها • وفري ذريتهم على التوحيد وأن يقولوا بالياء (وائل عليهم) على اليهود (نبأ الذي آتينا آياتنا فانس منها) هو عالم من علماء بني اسرائيل وقيل من الكنعانيين اسمه بلم بن باعوراء أوتى علم بعض كتب الله فانس منها من الآيات بأن كفر بها وبذها وراء ظهره (فأنبئه الشيطان) لمحقه الشيطان وأدركه وصار قريته أوفانبئه خطواته وفري فانبئه بمعنى فنبئه (فكان من الغاوين) فصار من الضالين الكافرين روى أن قومه طلبوا اليه أن يدعو على موسى ومن معه فأبى وقال كيف أدعو على من معه الملائكة فالحواعليه ولم يرأوا به حتى فعل (ولوشنا رفعتنا بها) لعظمتنا ورفعنا الى منازل الاررامن العلماء بتلك الآيات (ولكنه أخلد الى الارض) مال الى الدنيا ورغب فيها وقيل مال الى السفالة (فان قلت) كيف علق رفعه عشية الله تعالى ولم يعلق بفعله الذي يسحق به الرفع (قلت) المعنى ولولزم العمل بالآيات ولم ينسج منها رفعتنا بها وذلك أن مشيئة الله تعالى رفعه تابعة للزومه الآيات فذكرت المشيئة والمراد ما هي تابعة له ومسيبة عنه كأنه قيل ولولزمها رفعتنا بها ألا ترى الى قوله ولكن أخلد الى الارض فاستدرك المشيئة باخلاده الذي هو فعله فوجب أن يكون لوشنا في معنى ما هو فعله ولو كان الكلام على ظاهره لو جوب أن يقال ولوشنا رفعتنا ولكننا لم نشأ (قله كمثل الكلب) فصفته التي هي مثل

عليه اهذه اللفظة ثم ان  
القاعدة مستقرة على  
أن الظاهر ما يخالف  
المعقول يجب اقراره  
على ما هو عليه فلذلك  
أقره الا كثرون على

واذ كروا ما فيه لعلكم  
تتقون واذا أخذنا من  
بين يديهم ظهورهم  
ذريتهم وأشهدهم على  
أنفسهم أستبر بكم  
قالوا بلى شهدنا أن  
تقولوا يوم القيامة انا  
كناعن هذا غافلين  
أو تقولوا انما أشرك  
آباؤنا من قبل وكنا  
ذرية من بعدهم أهتلكنا  
بما فعل المبطلون وكذلك  
نقص الآيات ولعلمهم  
يرجعون وائل عليهم نبأ  
الذي آتينا آياتنا  
فانس منها فانبئه  
الشيطان فكان من  
الغاوين ولوشنا رفعتنا  
بها ولكن أخلد الى  
الارض واتبع هواه  
قله كمثل الكلب ان  
يحمس عليه يلهث  
أو تتركه يلهث

ظاهرة وحقيقته ولم  
يجعلوه مثالا وأما  
كيفية الاجراج  
والخطابة فانه أعلم بذلك

• عاد كلامه (قال فان قلت بنو آدم وذرياتهم من هم الخ) قال أحدوا لظهور أنها شاملة لجملة بني آدم فتدخل اليهود في عمومها لان كل واحد من بني آدم يصدق عليه الامر ان جميعا انه ابن آدم وأنه ذريته ولا يخرج من هذا الا آدم عليه السلام وأما ما يذكر لظهوره ولا يخلو الكلام عن النوع المجمي في فن البلاغة باللف اختصارا وإيجازا



قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون (قال معنى الحسنى التي هي احسن الاسماء الخ) قال اجد أي مما يجوز عليه وان لم ير دألا له شرعا كالشريف والعارف ونحو ذلك (قال كلامه) قال كلامه عن البدو يقولون بجهلهم الخ) قال اجد وفي هذا (٥١٨) التأويل بعد لان ترك الدعاء ببعض الاسماء لا يطلق عليه الحاد في العرف وانما يطلق على فعل لا على تركه ولكن يتميز عن الوجه السالف بانه اضاف الاسماء الملهمة في ذاته وهذا اعدل على الرحمن منه على مثل ابيض الوجه ونحوه فان هذا ليس من اسمائه الا

في الخلة والضعفة كصفة الكلب في أحسن أحواله وأذلها وهي حال دوام الله فيه واتصاله سواجل عليه أي شد عليه وهي فطر دأوترك غير متعرض له بالحل عليه وذلك أن سائر الحيوان لا يكون منه الله إلا إذا خرج منه وحرك والام يلهث والكلب يتصل له في الحالتين جميعا وكان حتى الكلام أن يقال ولوشنا لرفعتاهما ولكنك أخلدنا إلى الأرض فخططنا ووضعنا منزلة فوضع قوله فله كمثل الكلب موضع حططنا أن بلغ حط لان غشيه بالكلب في أحسن أحواله وأذلها في معنى ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما الكلب منقطع القواديلهات ان حل عليه أو لم يحمل عليه وقيل معناه ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال كالكلب ان طردته فسي لهث وان تركته على حاله لهث (فان قلت) ما محل الجملة الشرطية (قلت) نصب على الحال كأنه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لانه في الحالتين وقيل لما دعا بلم على موسى عليه السلام خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كإلهث الكلب (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) من اليهود بعد ما قرأ نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وذكر القرآن المجز ومافيه وبشروا الناس باقتراب بعثه وكانوا يستفتون به (فاقصص) قصص بلم الذي هو مخوف قصصهم (لعلهم يتفكرون) فيعذبون مثل عاقبتهم اذ ساروا نحو سيرته وزاغوا شبه زبغة ويعلمون أنك علمته من جهة الوحي فيزدادوا ايقاناً بآياتك وترداد الحجج ومالهم (سأء مثلا القوم) أي مثل القوم أو ساء أصحاب مثل القوم وقرأ البخاري ساء مثل القوم (وانفسهم كانوا يظلمون) اما ان يكون معطوفا على كذبوا فيدخل في حيز الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم انفسهم واما ان يكون كلاما منقطعاً عن الصلة بمعنى وما ظلموا الا انفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول به للاختصاص كأنه قيل وخصوا انفسهم بالظلم لم يتعداها إلى غيرها (فهو الملهدي) حل على اللفظ و (فأولئك هم الخاسرون) حل على المعنى (كثير من الجن والانس) هم المطبوع على قلوبهم الذين علم الله أنه لا لطف ائهم • وجعلهم في أنهم لا يلقون أذهانهم إلى معرفة الحق ولا ينتظرون باعيتهم إلى ما خلق الله نظر اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كأنهم عدموا فهم القلوب وابصار العيون واستماع الأذان وجعلهم لا عرفهم في التكفر وشدة شكائهم فيه وأنه لا يأتي منهم إلا أفعال أهل النار مخلوقين للنار دلالة على توغلبهم في الموجبات وعكسهم فيما يؤملهم لدخول النار ومنه كتاب عمر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد بلغني أن أهل الشام اتخذوا للدلو كعبن يخمرونه رأى لأظنكم آل المغيرة ذرة النار ويقال لمن كان عريفاً في بعض الامور ما خلق فلان الاسكندر والمراد وصف حال اليهود في عظم ما أقدموا عليه من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم أنه النبي الموعود وأنهم من جملة الكفار الذين لا يكاد الايمان يتأق منهم كأنهم خلقوا النار (أولئك كالانعام) في عدم الفقه والنظر للاعتبار والاستماع للتدبر (بل هم أضل) من الانعام عن الفقه والاعتبار والتدبر (أولئك هم الغافلون) الكاملون في الغفلة وقيل الانعام تبصر منافعها ومضارها فتلزم بعض ما تبصره وهؤلاء أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم على النار (ولله الاسماء الحسنى) التي هي احسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة من تعبد وتقديس وغير ذلك (فادعوه بها) فسموه بتلك الاسماء (وذروا الذين يلحدون في اسمائه) واتركوا تسمية الذين يعملون عن الحق والصواب فيما يسمونه بغير الاسماء الحسنى وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه كما سموا البدو ويقولون بجهلهم بالانكار بما ابيض الوجه باسمي أو ان يابوا تسميته ببعض اسمائه الحسنى نحو أن يقولوا يا الله ولا يقولوا يا الرحمن وقد قال الله تعالى قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أيا ما تدعوا فنله الاسماء الحسنى ويجوز أن يراد والله الاوصاف الحسنى

ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفتقرون بها ولا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون أن يقال أضافه إليه تزيلا على زعمهم • عاد كلامه (قال ويجوز أن يراد والله الاوصاف الحسنى وهي الوصف بالعدل والخير الخ) قال أحمد لا يدع حشو

العقائد الفاسدة في غير موضع يسهلها فان يكن المراد الاوصاف الحسنى منها وصف الله بعموم القدرة والانشاد وهي بالخلقوات حتى لا يشرك معه عباده في خلق أفعالهم ويعظم الله تعالى بانه لا يشك في فعله وان كل قضائه عدل وانه لا يجب عليه رعاية ما يتوهمه الخلق مصلحة بعقولهم وان وعده الصدق وقوله الحق وقد وعد رؤيته فوجب وقوعها إلى غير ذلك من أوصافه

وهي الوصف بالعدل والخير والاحسان وانتفاء شبه الخلق فصفوهم واذروا الذين يلحدون في أوصافه فيصفونه بعشيرة القبائح وخلق الفحشاء والمنكر وبما يدخل في التشبيه كالزينة ونحوها وقيل الحادهم في اسمائه تسميتهم الاصنام آلهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العز بزم لما قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا فأخبر أن كثير من الثقلين عاملون بأعمال أهل النار تبعه قوله (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق) وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا قرأها هذه اليكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وعنه صلى الله عليه وسلم ان من أمتي قوم اعلى الحق حتى ينزل عيسى عليه السلام وعن السكبي هم الذين آمنوا من أهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة إلى الدين الاستدراج استفعال من الدرجة بمعنى الاستعداد أو الاستئصال لدرجة بعد درجة قال الاعشى

فلو كنت في حب غمانين قامة • ورقبت أسباب السماء بلم  
ليستدرجك القول حتى تهرة • وتعلم أني عنكم غير مضم

ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه وأدرج الكتاب طواه شيئا بعد شيئا ودرج القوم مات بعضهم في اثر بعض ومعنى (ستدرجهم) ستدنيهم قليلا قليلا إلى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم (من حيث لا يعلمون) ما يراهم وذلك أن يوارى الله نعمه عليهم مع انهم ما كهم في الغي فكما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرا ووجدوا معصية فيتدبرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم ظانين أن مواراة النعم أثره من الله وتقريب وانما هي خذلان منه وتبعيد فهو استدراج الله تعالى نعوذ بالله منه (وأمل لهم) عطف على ستدرجهم وهو داخل في حكم السين (ان كيدي متين) سماء كيد الانه شبه بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان (ما يصاحبهم) بمحمد صلى الله عليه وسلم (من جنة) من جنون وكافوا يقولون شاعر مجنون وعن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم علا الصفا فدعاهم فخذوا يحذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا مجنون بات يهوت إلى الصباح (أولم ينظروا) نظرا استدلال (في ملكوت السموات والأرض) فيما تذلان عليه من عظم الملك والملكوت العظيم (وما خلق الله من شيء) وفيما خلق الله عما يقع عليه اسم الشيء من أجناس لا يحصرها العدد ولا يحيط بها الوصف (وأن عسى) أن تحققة من الثقل والاصل وأنه عسى على أن الضمير ضمير الشأن والمعنى أولم ينظروا في أن الشأن والحديث عسى (أن يكون قد اقرب أجلمهم) ولعلمهم عوتون عما قرب فيسارعوا إلى النظر وطلب الحق وما يخبرهم قبل مغافسة الاحل وحلول العقاب ويجوز أن يراد باقتراب الاجل اقتراب الساعة ويكون من كان التي فيها ضمير الشأن (فان قلت) هم يتعلق قوله (فباي حديث بعده يؤمنون) (قلت) بقوله عسى أن يكون قد اقرب أجلمهم قد اقرب فبالهم لا يبادرون إلى الايمان بالقرآن قبل القوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبأي حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا قرئ ويذرهم بالياء والنون والرفع على الاستئناف ويذرهم بالياء والجرم عطف على محل فلا هادي له كأنه قيل من يضلل الله لا يهده أحد ويذرهم (يستلونك) قيل ان قوم من اليهود قالوا يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هي وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم أن الله تعالى قد استأثر بعلمها وقيل السائلون قرئش • والساعة من الاسماء الغالبة كالجم للثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها أو على العكس لطولها ولأنهم اعند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق (أيان) بمعنى متى وقيل اشتقاقه من أي فعلا من لانه زمان وأي وقت وأي فعل من أويت إليه لان البعض أو إلى الكل متساندا إليه فانه ابن جني وأي أن يكون من أين لانه زمان وأي مكان وقرأ السلي ايان بكسر الهمزة (مرساها) ارساؤها أو وقت ارسائها أي اثباتها واقرارها وكل شيء ثقيل رسوه ثبانه واستقراره ومنه رسي الجبل وأرسي السفينة والمرسي الانجر الذي ترسي به ولا أثقل من الساعة بدليل قوله ثقلت في السموات والأرض والمعنى متى رسيها الله (انما علمها) أي علم وقت ارسائها اعنده قد استأثر به لم يخبر به أحدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل يكاد يخفيها من نفسه ليكون ذلك أدعى إلى الطاعة وأزجر عن المعصية كما أخفى الاجل

ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا بآياتنا ستدرجهم من حيث لا يعلمون وأمل لهم ان كيدي متين أولم ينظروا ما يصاحبهم من جنة ان هو الا نذر مبين أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وان عسى أن يكون قد اقترب أجلمهم قباي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون يستلونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربى الخلية وذروا الذين يلحدون في أوصافه فيجحدونهم انهم يزعمون أنه لا يشك قدرته الخلقوات بل هي مقسومة بينه وبين عباده ويوجبون عليه رعاية ما يشعرونه مصلحة ويحجرون واسعا من مغفرته وعفوه وكرمه على الخطائين من موحيه إلى غير ذلك من الاحاد المعروف بالطائفة المتلقين عدلية المزيكين لانفسهم وهو أعلم عن اتقى • عاد كلامه (قال) وقيل الحادهم في اسمائه تسميتهم الخ) قال أحمد وهذا تفسير حسن ملائم والله أعلم



قوله تعالى يسألونك عنكم انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون (قال معناه كذاك بليغ في السؤال عنها الخ) قال  
اجد في هذا النوع من التكرار نكتة لا تلي الا في الكتاب العزيز وهو اجل من ان يشارك فيها والله ان المعهود في امثال هذا  
التكرار ان الكلام اذا جئ على مقصد واعتبر في انثائه عارض فأريد الرجوع لتبني المقصد الاول وقد بعده طري بذكر المقصد  
الاول لتتصل نهايته ببدايته وقد تقدم لذلك في الكتاب العزيز امثال وسأقي وهذا منها فانه لما ابتد الكلام بقوله يسألونك عن  
الساعة ايان مرساها ثم اعترض بذكر الجواب المضمن في قوله قل انما علمها عند ربى الى قوله بغتة أريد تبنيهم سؤلهم عنها بوجه من الانكار  
عليهم وهو المضمن في قوله كذاك حنى عن او هو شديد التعلق بالسؤال وقد بعده طري ذكره نظرية عامة ولا تراها أبدا بطري الابنوع من  
الاجال كالتدكرة الاول مستغنى عن (٥٣٠) تفصيله بما تقدم من قيل يسألونك ولم يذكر السؤل عنه وهو الساعة

لا يعلمها وقتها الا هو  
ثقلت في السموات  
والارض لا تاتيكم الا  
بعثة يسألونك كذاك  
حنى عنها قل انما علمها  
عند الله ولكن اكثر  
الناس لا يعلمون قل لا  
أملك لنفسي نقولا  
ضرا الا ما شاء الله ولو  
كنت أعلم الغيب  
لا تكثر من الخبر  
وما منى السوء ان أنا  
الانذير وبشر لقوم  
يؤمنون هو الذي خلقكم  
اكتفاء بما تقدم فلما كرر  
السؤال اهذه الفائدة  
كررا الجواب ايضا مجلا  
فقال قل انما علمها عند  
الله ويلاحظ هذا في  
تفصيل الكلام بعد  
بسطه ومن أدق ما وقفت  
عليه لا عرب في هذا  
النمط من التكرار  
لاجل بعد العهد  
قطرية للذكر قوله  
يجل لنا هذا وألحقنا بال  
استفتح الرجز الثاني استبعد العهد بالاول فطري ذكرها وأبقى الاولى في مكانها من ثم استدلى ابن جنى على أن ما كان من الرجز على ثلاثة  
أجزاء فهو بيت كامل وليس بنصف كما ذهب اليه أبو الحسن قال ولو كان بيتا واحدا لم يكن عهد الاول متباعد فلم يكن مجنبا الى تكرارها  
ألا ترى أن عبيد الما جاء بقصد تطويله الايات وجعل آخر المصراع الاول لم يبعدها اول المصراع الثاني لانهايت واحد فلم يبعدها  
بعيد وذلك قوله  
بأخلى لي اربعا واستخبر ال  
قطر مغناه وتأويب الشمال ثم استرسل فيها كذاك بضعة عشر بيتا فانظر هذه النكتة كيف بالغت العرب في رعابتها حتى عدت القرب  
بعيد والمتناقص مديدا فتأملها فانها تحفة انما تنفق عند الخذاق الاعيان في صناعتى العربية والبيان والله المستعان

بجل لنا هذا وألحقنا بال  
استفتح الرجز الثاني استبعد العهد بالاول فطري ذكرها وأبقى الاولى في مكانها من ثم استدلى ابن جنى على أن ما كان من الرجز على ثلاثة  
أجزاء فهو بيت كامل وليس بنصف كما ذهب اليه أبو الحسن قال ولو كان بيتا واحدا لم يكن عهد الاول متباعد فلم يكن مجنبا الى تكرارها  
ألا ترى أن عبيد الما جاء بقصد تطويله الايات وجعل آخر المصراع الاول لم يبعدها اول المصراع الثاني لانهايت واحد فلم يبعدها  
بعيد وذلك قوله  
بأخلى لي اربعا واستخبر ال  
قطر مغناه وتأويب الشمال ثم استرسل فيها كذاك بضعة عشر بيتا فانظر هذه النكتة كيف بالغت العرب في رعابتها حتى عدت القرب  
بعيد والمتناقص مديدا فتأملها فانها تحفة انما تنفق عند الخذاق الاعيان في صناعتى العربية والبيان والله المستعان

قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها الى قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون (قال الضمير في آيتنا وانكرونا  
لهم اولا لكل من يتناول من ذريتهما الخ) قال اجد واسلم من هذين التفسيرين وأقرب والله أعلم أن يكون المراد جنسى الذكرو والانثى  
لا يقصد فيه الى معين وكان المعنى والله أعلم خلقكم جنسا واحدا وجعل أزواجكم منكم (٥٣١) ايضا لتسكنوا اليهن فلما تنقضى

وحده ويكون المتعلق بالانذار محذوفا الى الانذار للكافرين وبشر لقوم يؤمنون (من نفس واحدة) وهى  
نفس آدم عليه السلام (وجعل منها زوجها) وهى حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من أضلاعه أو من  
جنسها كقوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا (ليكن اليها) ليطمن اليها ويعل ولا ينفرد لان الجنس الى الجنس  
أميل وبه آس وإذا كانت بعضاهما كان السكون والمحبة أبلغ كما يسكن الانسان الى ولده وبوجه محبة نفسه  
لكونه بضعة منه وقال يسكن فذكر بعد ما أثبت في قوله واحدة منها زوجها ما هو الى معنى النفس ليس أن  
المراد بها آدم ولان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى وينشأها فكان التذكير أحسن طبعا والمعنى والتعنى  
كناية عن الجماع وكذلك الغشيان والابيان (جئت جلا خفيفا) خف عليها ولم تبق منه ما يلحق بعض الحبالى  
من جملهن من الكرب والاذى ولم تستقله كما يستقله وقد تسمع بعضهم يقول في ولدها ما كان أخفه على  
كبدى حين حملته (فترت به) فحست به الى وقت ميلاده من غير اخذاج ولا ازالق وقيل جئت جلا خفيفا  
يعنى النطفة فترت به فقامت به وقعت وقرأ ابن عباس رضى الله عنه فاستمرت به وقرأ يحيى بن يعمر فترت به  
بالتحفيف وقرأ غيره فماتت به من المربة كقوله أفتما ربه وأفتما ربه ومعناه فوقع في نفسها ظن الحمل فارتابت  
به (فلما أثقلت) حان وقت نقل حملها كقولك أقرت وقرئ أثقلت على البناء للفعول أى أثقلها الحمل (دعوا  
الله ربهما) دعا آدم وحواء ربهما وما لك أمرهما الذي هو الحقيق بأن يدعى ويلجأ اليه فقالا (لئن آتيتنا)  
لئن وهبت لنا (صالحا) ولداسو باقد صلح بينه وبرئ وقيل ولذا كرا لان الذكورة من الصلاح والجودة  
والضمير في آيتنا و (لتسكنوا) لهما ولكل من يتناول من ذريتهما (فلما آتاها) ما طلبها من الولد الصالح  
الدوى (جعل له شركاء) أى جعل أولاده شركاء على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه وكذلك  
(فيما آتاها) أى آتى أولادهما وقد دل على ذلك قوله (فتعالى الله عما يشركون) حيث جمع الضمير وآدم  
وحواء برئان من الشرك ومعنى اشراكم فيما آتاكم الله تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد  
شمس وما أشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم وجه آخر وهو أن يكون الخطاب لقريش  
الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم آل نسي الى قوله في قصة أم معبد  
فبالنسي ما روى الله عنكم به من نثار لا يبارى وسودد

ويراد هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها عريضة قرشية ليسكن اليها فلما آتاها ما طلبها  
من الولد الصالح الدوى جعل له شركاء فيما آتاها حيث سما أولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى  
وعبد قصي وعبد الدار وجعل الضمير في يشركون لهما ولا عاقبهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وهذا تفسير  
حسن لا اشكال فيه وقرئ شركا أى ذوى شرك وهم الشركاء وأحد الله شركا فى الولد أجريت الاصنام  
مجري أولى العلم في قوله (وهم مخلوقون) بناء على اعتقادهم فيها وتسميتهم اياها آلهة والمعنى أبشر كون  
ما لا يقدر على خلق شئ كما يخلق الله وهم مخلوقون لان الله عز وجل خالقهم ولا يقدر على اختلاف شئ لانه  
جسادهم مخلوقون لان عبدتهم بمخلوقون فهم أعجز من عبدتهم (ولا يستطيعون لهم) لعبدتهم (نصر ولا  
أنفسهم ينصرون) فيدفعون عنها ما يعتريهم من الحوادث بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحاميون  
عليهم (وان تدعوههم) وان تدعوا هذه الاصنام (الى الهدى) أى الى ما هو هدى ورشاد وألى أن يدركوا المعنى  
وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى (لا يتبعوكم) الى مرادكم وطلبكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله  
ويدل عليه قوله فدعوههم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين (سواء عليكم ادعوتهم ام صمتتم عن دعائهم في

لان المشركين منهم  
أنذا ما من لسوف  
أخرج حيا وقتل  
الانسان ما كفره ان  
الانسان لى خسر كما  
انه كذلك على التفسير  
الاول أضاف الشرك  
الى أولاد آدم وحواء وهو

(٦٦ - كشف اول) واقع من بعضهم وعلى التفسير الثاني أضافه الى قصي وعقبه والمراد البعض فهذا السؤال وادعى التأويلات  
الثلاثة وجواب واحد ويلم هذا الثالث من حذف المضاف المضطر اليه في التأويل الاول وما ينصرف الى التأويل الثاني من استبعاد  
تخصيص قصي بهذا الامر المشترك في الجنس وهو جعل زوجته منه وكون المراد بذلك أن يسكن اليها لان ذلك عام في الجنس والله أعلم

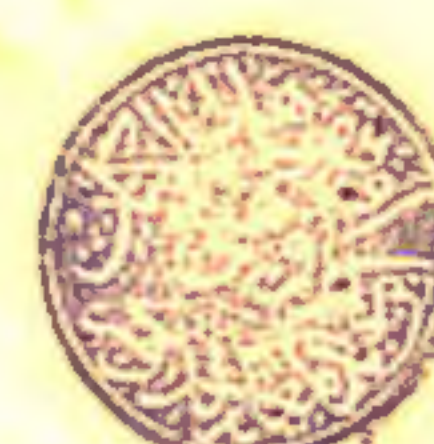


أنه لا فلاح معهم (فان قلت) علا قيل أم صحت ولم وضعت الجملة الاسمية موضع الفعلية (قلت) لانهم كانوا اذا حاربهم أمر دعوا الله دون أصنامهم كقوله واذا من الناس ضرب كانت حالهم المستخرعة أن يكونوا صامتين عن دعوتهم فقبل ان دعوتهم لم تفرق الحال بين احد انكم دعاهم وبين ما أنتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم (ان الذين تدعون من دون الله) أي تعبدونهم وتسعونهم آلهة من دون الله (عباد أمثالكم) وقوله عباد أمثالكم استمر زامهم أي نصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء فان ثبت ذلك فمهم عباد أمثالكم لا تفاضل بينكم ثم أبطل أن يكونوا عباداً أمثالهم فقال (ألهم أرجل عثون بها) وقيل عباد أمثالكم مملوكون أمثالكم وقرأ سعيد بن جبيران الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم بخفيف ان ونصب عباداً أمثالكم والمعنى ما الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم على أعمال ان الناقية عمل ما الحجازية (قل ادعوا شركاءكم) واستعينوا بهم في عداوتي (ثم كيدون) جميعاً أنتم وشركاؤكم (فلا تنظرون) فاني لا أبالي بكم ولا يقول هذا الا وانني بعصية الله وكفوا قد خوفوه آلهتهم فأمر أن يخاطبهم بذلك كما قال قوم هود ان نقول الا اعتزك بعض آلهتنا بدعوة فقال لهم اني برى عما تشركون من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون (ان وليي الله) أي ناصري عليكم الله (الذي نزل الكتاب) الذي أوحى الى كتابه وأعزى في رسالته (وهو يتولى الصالحين) ومن عادته أن ينصر الصالحين من عباده وأنبيائه ولا يتخذ لهم (يتظرون اليك) يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا أصنامهم بصورة من قلب حدقته الى التي يتظرون اليه (وهم لا يبصرون) وهم لا يدركون المرقى (العفو) ضد الجهد أي خذ ما عقالك من أفعال الناس وأخلاقهم وما أتى منهم وتسهل من غير كلفة ولا تدافهم ولا تطلب منهم الجهد وما يثني عليهم حتى لا ينفروا كقوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وقال خذ العفو مني تسدي مودتي • ولا تنطق في سورتى حين أغضب

وقيل خذ الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل نزول آية الزكاة لما نزلت أمر أن يأخذهم بها طوعاً أو كرهاً والعرف المعروف والجبل من الأفعال (وأعرض عن الجاهلين) ولا تكافئ السفهاء بمثل سفاهتهم ولا تخارهم واحمل عنهم وأغض على ما يسروا منهم وقيل لما نزلت الآية سأل جبريل فقال لأدري حتى أسأل الصادق أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها (واما ينزعك من الشيطان نزع) واما ينزعك منه نفس بأن يحملك بسوسه على خلاف ما أمرت به (فاستعذ بالله) ولا تطعه والتزع والغرز والنفس كأنه ينحس الناس حين يغريهم على المعاصي وجعل التزع نازعاً كما قيل جذجته وروى أنهم لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بارب والغضب فنزل واما ينزعك من الشيطان نزع ويجوز أن يراد بنزع الشيطان اعتراء الغضب كقول أبي بكر رضي الله عنه ان لي شيطاناً يعتريني (طيف من الشيطان) لمة منه مصدر من قولهم طاف به الخيال بطيف طيفاً قال أنى ألم بك الخيال بطيف • أو هو تخفيف طيف فيعمل من طاف بطيف كائن أو من طاف بطوف كمين وقرئ طائف وهو محتمل الأمرين أيضاً وهذا كيد ونقر لما تقدم من وجوب الاستعانة بالله عند نزع الشيطان وأن المتقين هذه عادتهم اذا أصابهم أدنى نزع من الشيطان والماس بسوسه (تذكروا) ما أمر الله به ونهى عنه فأبصر والساد ودفعوا ما وسوس به إليهم ولم يتبعوه أنفسهم • وأما اخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين يدعونهم في الغي أي يكونون مدداً لهم فيه وبعضهم • وقرئ يدعونهم من الامداد وعادتهم بمعنى يعاونونهم (ثم لا يبصرون) ثم لا يكونون عن اغوائهم حتى يبصروا ولا يرجعوا وقوله واخوانهم يدعونهم كقوله قوم اذا خيل جالوا في كوائنها في أن الخبر جار على غير ما هو له ويجوز أن يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به الى الجاهلين فيكون الخبر جارياً على ما هو له والاقل أوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا (فان قلت) لم جمع الضمير في اخوانهم والشيطان مفرد (قلت) المراد به الجنس كقوله أولياؤهم الطاغوت اجبى التي يعني جباه لنفسه أي جمعه كقولك اجتمعوا وجمي اليه فاجتباها أي اخذها

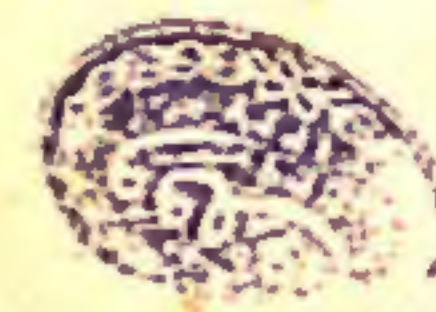
ان الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ألهم أرجل عثون بها أم لهم أي يبطشون بها أم لهم أي يبصرون بها أم لهم أذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم يتصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوها وراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين واما ينزعك من الشيطان نزع فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يدعونهم في الغي ثم لا يبصرون واذا لم تأتهم بآية قالوا

كقولك جلبت اليه العروس فاجتلاها ومعنى (لولا اجتبيتها) هلا اجتمعها افتعلا من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الا فاك مفتري أو هلا أخذتها منزلة عليك مقترحة (قل انما اتبع ما يوحى الى من ربي) ولست بفعل الايات أولست بفقرح لها (هذا بصائر) هذا القرآن بصائر (من ربكم) أي حجج بينة يعود المؤمنون بها بصراء بعد العمى أو هو بمنزلة بصائر القلوب (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) ظاهره وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة القرآن في صلاة وغير صلاة وقيل كانوا يستكلمون في الصلاة فنزلت ثم صار سنة في غير الصلاة أن ينصت القوم اذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه واذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقيل معنى فاستمعوا له فاعلموا بما فيه ولا تجاوزوه (واذ كرر بك في نفسك) هو عام في الاذ كرر من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتلليل وغير ذلك (تضرعاً وخيفة) متضرعاً وخائفاً (ودون الجهر) ومتكلماً كلاماً دون الجهر لان الاخفاء ادخل في الاخلاص وأقرب الى حسن التفكير (بالغدو والآصال) لفضل هذين الوقتين أو اراد الدوام ومعنى بالغدو بأوقات الغدو وهي الغدوات وقرئ والابصال من أصل اذا دخل في الاصيل فأقصر وأعتم وهو مطابق للغدو (ولانكن من الغافلين) من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه (ان الذين عند ربك) هم الملائكة صلوات الله عليهم ومعنى عندنوا الزلفة والقرب من رجة الله تعالى وفضله لتوفرهم على طاعته وابتغاء مرضاته (وله يسجدون) ويحتصونه بالعبادة لا يشركون به غيره وهو تعريض عن سواهم من المكلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين ابليس ستراً وكان آدم شقيفاً له يوم القيامة



تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني وأوله سورة الانفال

بسم الله الرحمن الرحيم



لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الى من ربي هذا بصائر من ربكم وهي ورجة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون واذا كرر بك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسجدونه وله يسجدون



## ﴿ فهرست الجزء الأول من الكشف ﴾

صفحة	
١٩	سورة فاتحة الكتاب
٦٠	سورة البقرة
٢٩٢	سورة آل عمران
٣٤٣	سورة النساء
٤٠٢	سورة المائدة
٤٤٣	سورة الانعام
٤٧٨	سورة الاعراف

﴿ غت ﴾

SOLEYMANIYE G. KÜTÜPHANESİ	
Kısım	Bagdatla Vekli Y.
Yer	
Eski	165
Tasnif No.	277.1 = 927